

الجزء الأول

موسوعة الفلسفة والفلاسفة أدب

جماع المذاهب والأنساق والمدارس المختلفة في
الفلسفة، وفي نظرياتها في الشرق والغرب، وعند
فلاسفة اليهودية والنصرانية والإسلام، وفلاسفة
العربية، والفلاسفة المصريين.

تأليف

دكتور/ عبد المنعم الحفنى

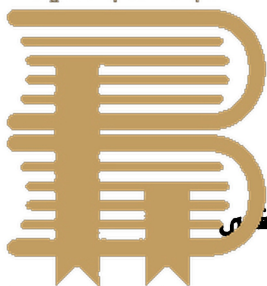
مكتبة مدبولى

موسوعة
الفلسفة والفلاسفة

موسوعة الفلسفة والفلاسفة

جُماع المذاهب والأنساق والمدارس المختلفة فى الفلسفة، وفى نظرياتها فى الشرق والغرب،
وعند فلاسفة اليهودية والنصرانية والإسلام، وفلاسفة العربية، والفلاسفة المصريين

شبكة كتب الشيعة



تأليف

دكتور عبد المنعم الحفص

shiabooks.net

mktba.net < بديل

الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة

م٢٠١٠

الناشر

مكتبة مدبولى

اسم الكتاب : موسوعة الفلسفة والفلاسفة

اسم المؤلف : د. عبدالمنعم الحفنى

الطبعة : الثالثة ٢٠١٠

إشراف فنى: أ/ محمود عبدالعزيز

الناشر : مكتبة مديولى

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

ت : ٢٥٧٥٦٤٢١ ف : ٢٥٧٥٢٨٥٤

Web site : www.madboulybooks.com

E_mail : info@madboulybooks.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف

ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي يُرْجَى فَضْلُهُ

أستاذنا أنيس منصور...

صَدَقَ فِيكَ الْقَوْلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْتَ تَعَزَلُ الشُّوْكَةَ عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ، وَالْعِظْمَةَ وَالْحَجْرَ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الْأَصْمَ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهُ، وَتَدُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةِ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةٍ سَاقِيكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الْمُسْتَعِيثِ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعِيكَ مَعَ الضَّعِيفِ، وَتُعْطِي الْحَقَّ فَتَقْبِلُهُ، وَإِذَا سُئِلْتَهُ بِذَلَّتِهِ، وَتَحَكَّمَ لِلنَّاسِ كَحُكْمِكَ لِنَفْسِكَ.

فِيهَا أَيُّهَا الْكَرِيمُ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ: أَهْدِيكَ كِتَابِي هَذَا لَعَلَّه يَنَالُ مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَلَعَلَّه يَكُونُ لِي عِذْرًا أَنْتَحِلَهُ لِنَفْسِي كَلِمَا بَدَا لَكَ أَنِّي قَصَّرْتُ فِي حَقِّكَ. وَعِذْرِي أَنِّي التَّلْمِيذُ. وَأَنْتَ الْأَسْتَاذُ، وَالْعَهْدُ بِالتَّلَامِيذِ أَنْ يَخْطُئُوا لَا عَنْ قِصْدٍ، وَبِالْأَسَاتِذَةِ أَنْ يَغْفِرُوا وَيَسَامِحُوا وَيَتَعَنَّا بِالأَعْدَارِ لِلْمَقْصَرِّينَ...

أَبْقَاكَ اللَّهُ لَنَا الدَّاعِي، وَالشَّاهِدَ، وَالْمُبَشِّرَ، وَالنَّذِيرَ، وَالْمُعَلِّمَ، وَالسَّرَاجَ الْمُنِيرَ. وَدَمَتْ عَلَى الدَّرْبِ تَعَلَّمْنَا أَنْ الْفَلَسْفَةَ لَيْسَ مِنْ مَهَامِهَا أَنْ تَكُونَ نَسْقًا كَمَا صَنَعَ مِنْهَا الْأَقْدَمُونَ، وَإِنَّمَا الْفَلَسْفَةُ مَحَاوَلَةٌ لِفَهْمِ الْكُونِ وَاسْتِكْنَاهِ الْحَيَاةَ بِمَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ، وَيَهْدَفُ أَنْ تَرْتَقِيَ فِي مَرَاتِبِ الْوُجُودِ، وَلِنَخْلُقَ لِنَفْسِنَا مَكَانًا بَيْنَ النَّاسِ، وَبَيْنَ الْأُمَمِ، وَنَتَكُونَ لَنَا مَجْتَمَعَاتٍ أَفْضَلَ، وَحُكُومَاتٍ أَعْدَلَ. وَلِيَتَحَقَّقَ لَنَا بِهَا الْوَعَى وَالْكَرَامَةُ.

وَهَذَا الْكِتَابُ هُوَ فِعْلًا سِحْرًا لِفَهْمِهِ، وَأَنْ تَكُونَ لَنَا الرُّؤْيَا الشَّامِلَةَ، وَقَدْ تَرَسَّمْتَ فِيهِ أُسُوةً لِي، وَجَعَلْتَ مِنْهَجًا مَنَهْجًا لِي، فَحَاوَلْتُ أَنْ أَسْبُطَ الْفَلَسْفَةَ وَمِصْطَلِحَاتِهَا، وَأَذِيعَ عَنْهَا، وَأَجْعَلَ مِنْهَا حِكْمَةً رَائِجَةً **popular philosophy** لِعَامَةِ الْمُتَحَقِّقِينَ، نَاهِيكَ عَنْ خَاصَتِهِمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ لِي وَلِذَلِكَ التَّوْفِيقِ دَائِمًا، وَأَنْ يَهْدِيَنَا سُبُلَنَا، وَيُنِيرَ طُرُقَنَا، وَيُعَلِّمَنَا مِمَّا يَشَاءُ، وَييسرَ أُمُورَنَا، وَيُشْرِحَ صُدُورَنَا، وَيُنْزِلَ عَلَيْنَا سَكِينَتَهُ، وَيَثْبِتَ أَقْدَامَنَا، وَيُؤْتِينَا مِنْ فَضْلِهِ الْبَيَانَ وَالْحِكْمَةَ، لِنُدْعُو بِالْخَيْرِ، وَنَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنَبْلُغَ مَا اسْتَطَعْنَا. اللَّهُمَّ آمِينَ...

أخوك المعتزك دوماً والمقرُّ بفضلك

عبد المنعم الحفني

خاتمة حياة ..

ليس عجيباً بأن امرئاً :: لطيف الخصال دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه :: سوى علمه أنه ما علم

(الراوندى)

حكمة ..

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلها :: وسيرتُ طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واحداً كثر حدائره :: على دقن، أو قارعاً سن نادماً

(ابن سينا)



مقدمة الطبعة الثانية سنة ١٩٩٩

فهذه هي الطبعة الثانية لهذه الموسوعة الميسرة، وقد زدتُ فيها الكثير من الفلاسفة الإسلاميين والعرب وغير العرب، ونقّحت الكثير من الآراء. وإني لأختلف كل الاختلاف مع الدكتور عبد الرحمن بدوى حول قَصْرِ مصطلح الفلسفة على التفكير العقلى النظرى، من غير إدراج علم الكلام الوضعى والفرق الكلامية المختلفة ضمن الفكر الفلسفى ولو باوسع معانيه.

وأخالف الدكتور بدوى كل المخالفة فى أنه من العيب، ومن الإمعان فى الجهل بحقيقة الفلسفة، أن نتلمس الفلسفة فى غير المؤلفات الفلسفية الخالصة. ولهذا السبب يستبعد الدكتور من تاريخ الفلسفة إخوان الصفا. والغزالي، والسهروردى المقتول، لأنهم إما من أصحاب المذاهب المستورة الغنوصية، وانتكلمين الوضعيين، أو الصوفية النظرين، ومكانهم يقع ضمن تواريخ هذه التيارات.

وأنا أحيل الدكتور إلى موسوعات الفلسفة برمتها، وهناك بابٌ لها فى كتابى هذا، ليرى بنفسه - وأحسبه يعرف ذلك عن يمين - أن جميع هذه الموسوعات تضم إلى الفلاسفة الخُلص، غيرهم من الشعراء الفلاسفة مثل جوته، والسياسيين والاقتصاديين الفلاسفة مثل كارل ماركس، والنفسانيين مثل فرويد. والمفكرين عموماً مثل جيفرسون ودبوى. بل إن الدكتور بدوى نفسه ضمّ فى موسوعته حنين بن إسحق المترجم المشهور، وكثيرين من رجال الدين المسيحى.

وإنى لأجرؤ أن أقول جازماً أن الفلسفة الأوروبية فى جملها فلسفةٌ مسيحيةٌ، يقوم عليها قساوسةٌ، وأساتذة جامعات كانوا قساوسة هم أنفسهم، أو أنهم استقالوا من الجامعة وانضموا إلى الكنيسة واشتغلوا قساوسةً، وأخصّ بالذكر الفلسفة الفرنسية، وسيلحظ القارىء ذلك بنفسه.

وأعتقد - مع فحشته - أن المذاهب الفلسفية ليست قطعاً من الأثاث الأصمّ قد يجردّها

العقل، وإنما هي أفكارٌ يعتنقها المرء، ليعمل في إطارها، ويدعو الآخرين إليها، وبمجرد أن يفعل ذلك فإنها تصبح جزءاً من شخصيته، وفلسفة كل إنسان هي جُماع شخصيته، أو أنها تعكس شخصيته. والمفكرون الذين يرفض الدكتور بدوى أن تشملهم مظلة الفلسفة هم شخصيات محورية، كان لهم أثرهم التاريخي البارز، وأتباعهم المخلصون، وبصماتهم غير المنكورة في سجل الإنسانية الخالد.

وهل يوسع الدكتور بدوى أن ينكر أن عباس العقاد فيلسوف لا يقل وزناً عن أى من الفلاسفة الذين تضمهم موسوعة الدكتور بدوى الفلسفية؟ ومع ذلك فقد أسقطه منها، ولم يات على ذكره، كما لم يات على ذكر أحمد لطفى السيد، ومحمد عبده، وأبى العلاء المعرّى، والكثيرين غيرهم. وأنا لم أفعل ذلك، وكان بودى أن تشمل موسوعتى الكثيرين ممن لم أدرجهم فيها، لولا القصور فى المادة العلمية اللازمة نتيجة عدم توافر مؤلفاتهم، وبسبب الصمت الرهيب الذى يدثر حياتهم. ثم كان هناك آخرون مازالوا يحيون ويعيشون بيننا ونكصوا عن التعاون معى لغرضٍ فى نفوسهم يختلف بحسب كل منهم.

وإنى لأرجو لو كان فى العمر بقية أن استكمل ذلك فى الطبعة القادمة بإذن الله ومشيقته، والله المعين، وهو الموفق فى المبتدى والمنتهى.

عبد المنعم الحفنى

يناير ١٩٩٨

مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠

بتوفيقٍ من الله كانت هذه الموسوعة التي أرجو أن تكون شاملة قدر الاستطاعة، وقد يلتمس فيها القارئ مادةً كالمثالية فيفتقدها، والسبب أن الحديث في المثالية أو المادية، أو فيما هو من شاكلتهما، حديث طويلٌ هو تاريخ الفلسفة أو تاريخ الفلسفات كلها في كل زمان ومكان، وهو جهدٌ يتجاوز حدود طموحات هذه الموسوعة. وقد يلتمس القارئ أياً من المثالية أو المادية أو ما شاكلهما في دوائر المعارف ولسوف يجد أن الحديث فيهما يقتصر على بلدٍ من البلاد، أو على مجموعة من البلدان المتشابهة الثقافة كبلاد أوروبا، وهو ما حاولت أن أتجنبه لأكون موضوعياً وعالمياً بقدر المستطاع، ومن ثم فقد وُحِدت من المناسب أن يتوجه بحثي إلى الشخصيات غالباً، ومن خلالها يمكن للقارئ أن يستجمع شتات سمات الفلسفات الكلية، وقدمت من ناحية أخرى مجسلاً لتطور الفكر الفلسفي في البلدان الكبرى التي كانت لها إسهامات ملحوظة في الصرح العالمي للفكر.

ولقد وجدت أنه لتكتمل الفائدة فإنه من المناسب أن يتبع هذه الموسوعة معجمٌ لمصطلحات الفلسفة في لغاتها الأصلية، وأن يتضمن الحديث في الفلسفات الكلية، وفي النظريات والمذاهب ومختلف المصطلحات من حيث مضمونها وأبعادها وأهدافها وتطورها، وأن يكون هذا المعجم بمثابة المجلد الثاني لهذه الموسوعة.

ولقد كنت دائماً أدون الملخصات لما أقرأ، وهدى الله أن أصيّلها ببعضها وأجمعها في كتاب وافٍ بكل التنصبات. كافٍ للمتعلم من الرجوع إلى أساتذة المنسفة العالمين بها، كي لا يبقى حينئذ للمتعلم بعد تحصيل منادها -ناجئةً إليهم- إلا من حيث السند عنهم.

وسيلحظ القارئ أن المكسبة العربية تخلو من موسوعات الفلسفة، وليس ثمة إلا كتابان

مترجمان، الأول «الموسوعة الفلسفية المختصرة»، ترجمةً للموسوعة الموجزة للفلسفة والفلاسفة الغربيين بإشراف إرمسون وترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، والثاني «الموسوعة الفلسفية»، ترجمةً لقاموس الفلسفة الصادر بموسكو سنة ١٩٦٧، توفّر عليها الأستاذ سمير كسرم. والكتاب الأول غير شامل، وتحفظ المترجم فقال إنه تاريخ للفلسفة الغربية دون سائر الفلسفات، واختلف فيه المشاركون في الترجمة حول المصطلح الواحد فظهر بأكثر من معنى عند كل مترجم في القسم الذي اضطلع بترجمته. والكتاب الثاني، رغم مراجعة الدكتور العظم، قد خانه التوفيق في كثير من الأحيان، فمثلاً ترجم **eclecticism** إلى النزعة التلفيقية، والواقع أن التلفيقية هي **syncretism**، بالإضافة إلى أخطاء في النطق، مثل باركلي التي يكتبها بيركلي. علاوةً على أن الموسوعة مكتوبة بوجهة نظر ماركسية حالصة.

وإني لأرجو أن أكون قد وفّقت، وآمل أن أصلح ما يكون قد وقعت فيه من أخطاء، دون قصد، في طبعات قادمة بإذن الله لو بسط في العمر، وهو القديرُ العليم سبحانه.

ولله الحمد أولاً وأخيراً، ومنذ المذد، وبه العون.

عبد المنعم الحفنى

يناير ١٩٩٠

باب الألف

الأملى «سيف الدين»

(٥٥١ - ٦٣١هـ) على بن أبى طالب بن محمد التغلبى، ويُطلق عليه القفطى «السيف الأملى». وُلِدَ فى آمد بالعراق، وتعلّم الفلسفة بدمشق، واشتغل بتدريسها بجامعة الظاهر بالقاهرة، فأتهم بالزندقة وفرّ إلى الشام، وعينه الملك المنصور بالدرسة العزيزية (٦١٧هـ)، إلا أن الملك الأشرف فصّنه لمعادته تدريس الفلسفة.

ومن كتبه: «أبكار الأفكار» فى الردّ على الفلاسفة والمعتزلة والصابئة والماتوية، و«منتهى السؤال» وهو منخص للكتاب السابق، و«الجدل ٤»، و«فى الفلسفة»، و«دقائق الحقائق فى المنطق»، و«كشف التموهيات» فى الردّ على ابن سينا، و«المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتعلمين».

والكتاب الأخير من الأهمية بمكان، ذلك أنه يضع للمصطلح الفلسفى مدلولات متقدمة بعد ظهور المدارس الفلسفية وتنوُّع اتجاهاتها فى التفسير، ومع ذلك فإن أثر ابن رشد واضح فيما يتعرض له. وفى محاولة التأسيس لعنم المصطلح، وما يقدمه من شروح للألفاظ فى حدود ٢٦٥ لفظاً مما اشتهر عند الحكماء والمتعلمين، وكما قال - جعلها هدايةً للمبتدئين، وتذكراً للمنتهين.

الأملى «ركن الدين»

محمد بن محمد أبو حامد السمرقندى، توفى ببخارى سنة ٦١٥هـ (١٢١٨م)، وكان فيلسوفاً مبرزاً فى الجدل، وله فيه باب يُعرف عند الفرس باسم جست أى البحث.

ومن أهم مؤلفاته فى الجدل: «كتاب الإرشاد»، و«الرسالة المسماة «الطريقة العميدية فى الخلاف والجدل».

وله فى التصوف: «كتاب مرآة المعانى فى إدراك العالم الإنسانى» يربط فيه بين العالمين الأصغر والأكبر، باعتبار اعتماد الواحد على الآخر، ورسالة «حوض الحياة» وهى فى فلسفة الطلسمات.



الأملى «بهاء الدين»

حيدر بن على العبيدى، المتوفى بعد سنة ٧٩٤هـ. من أهل من طبرستان، له فى الفلسفة «شرح فصوص الحكم لابن عربى»، وأتبع الفنائين بوحدة الوجود، ويسميهم أرباب التوحيد. والناس عنده ثلاث طبقات: أهل الله، وأهل الجن، والعوام. وأهل الله اختصاصهم الأسرار الإلهية، وأهل الحق اختصاصهم المسائل العقلية.



الأملى «عز الدين»

(توفى ١٧٥٣هـ) محمد بن محمود، من أهل آمل، وله بالعربية «شرح القانون لابن سينا».



الأب قناتى «الراهب الفيلسوف»

(١٩٠٥/٦/٦ - ١٩٩٤/١/٢٨) جورج شحاته قناتى، مصرى، من مواليد الإسكندرية، درس الصيدلة، ودخل رهبنة الدومينيكان، وحصل على الدكتوراه فى الفلسفة وفى اللاهوت من جامعة لوفان ببلجيكا، ورأس معهد الدراسات الشرقية بدير الدومينيكان بالعباسية من ضواحي القاهرة، ورأس تحرير المجلة العلمية التى يصدرها المعهد.

ويجمع الأب قناتى فى فلسفته بين الدين والعلم والفلسفة، وانتمااته عالمية، وكان معنياً بالحوار بين الحضارات، والحوار المسيحى الإسلامى خصوصاً. واشتهر بدراساته فى الفلسفة الإسلامية، وينسب اهتماماته بها إلى سعيه لإيجاد أرضية مشتركة بين الفيلسوفين المسيحية والإسلامية، ويصف فلسفته بأنها فلسفة إنسية مؤمنة، فمجدد الله هو الإنسان الحى، وكل ما يخدم حياة الإنسان وينميه نمواً حقيقياً يفيد تمجيد الله. وهو رجل دين مسيحى يعيش فى حضارة عربية إسلامية، فكان الأحرى به أن يبحث فى الفلسفة الإسلامية ليفهم الناس الذين يعيشونها، ويكتب عنهم، ويتحاور معهم، فكانت له بحوثه وتوجهاته العلمية والثقافية

العربية والإسلامية، وبرز فى المقارنة بين الفلسفات، وكان يُعظم الرازى على ابن سينا فى الطب، ويُكبر ابن سينا على ابن رشد فى الفلسفة. وشارك فى موسوعة تراث الإسلام عن الفئسفة الإسلامية وعلم الكلام والتصوف، وله قائمة ببيولوجرافية بمؤلفات ابن سينا، وحقق أبواب المنطق والإلهيات والنفس من كتاب الشفاء مع آخرين، ورسائل لابن رشد فى الطب، وله بالفرنسية «مقدمة فى علم الكلام الإسلامى» بالاشتراك مع لويس جارديه وتقديم ماسينيون وترجم إلى العربية باسم «فلسفة الفكر الدينى بين الإسلام والمسيحية»، وله أيضاً «دراسات فلسفية إسلامية»، وه المسيحية والحضارة العربية.



أبْت «توماس» "Thomas" Abbt

(١٧٣٨ - ١٧٦٦) ألمانى، أخلاقى، أبوه صانعُ شَعْرٍ مستعمار. دَرَسَ اللاهوت، واشتغل بتدريس الفلسفة بجامعة فرانكفورت.

أول كتبه «الموت من أجل أرض الوطن Wom Tode fuss Vaterland» كان دعوة إلى الوطنية.

ومن رأيه أن العبقرية الفكرية أسمى من العبقرية الوجدانية، ومن عبقرية رجل الأفعال، وأن الرجل ميدانه الأفعال والفكر، وطبيعته أمرة مسيطرة، بينما المرأة سلبية مطيعة، وأن التعليم ينبغى أن يوجه هذه الوجهة، وأن الناس

الله مكانه واحداً من تحته. ويُروى عن النبي ﷺ حكاية عن الله تعالى، قال: «إذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بي جعلت منه ولذته فى ذكرى، فإذا جعلت منه ولذته فى ذكرى عشقته، ورفعت الحجاب فيما بينى وبينه، لايسهو إذا سها الناس، أولئك كلامهم كلام الأنبياء، أولئك الأبدال، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذاباً صرفته بهم عنهم».



إبراهيم بن أدهم «أبو إسحق»

من الحكماء، بلغ الغاية فى الزهد، وتوفى نحو سنة ١٦١هـ، ويشتهون حياته بحياة جوتاما بودا، وتنسب له الأسطورة أنه أمير من بلخ، وكان يلهو كالأمراء، فجاءه الهاتف يوماً: يا إبراهيم! ما لهذا خنفت؟! فتحوّل إلى التنسك، وأبس كالرعاة، وذهب يضرب فى الأرض إلى أن حظّ رحاله فى الشام. وتوفى غازياً.

ولعل أسطورة الأمير البلخى الشخاذ هي التي جعلت المستشرق جولدتسيهر يكتب عن تأثير البوذية فى الفلسفة الإسلامية، والتصوّف خصوصاً. وحياة ابن أدهم أغنى من آرائه.



إبراهيم الخليل

النبي إبراهيم أو أبرام، ومعنى الاسم الأب

ينقسمون إلى فعات، أعلاهم المحاربون أو المجاهدون، ثم الأنبياء، ثم الفنانون والكتّاب والرعاظ والموظفون.

وكان أبت فيلسوفاً شعبياً مثل مندلسون وليسنج من بنى جنسه.



مراجع

- Bender, A.: Thomas Abbt.



الأبتر «كثير النواء»

متكلم فيلسوف زيدى، أصحابه يقال لهم البترية، وقيل هو بتر الثومى، وكان يرى رأى المعتزلة فى الأصول، ورأى أبى حنيفة فى الفروع، إلا فى مسائل قليلة يوافق فيها الشافعى والشيعة، وتوفى سنة ١٦٩هـ.



الأبدال

طبقة من الصوفية، فى الغالب هى الطبقة الرابعة، ويتلوها نزل طبقة الأبرار السبعة، وصعداً طبقة الأوتاد الأربعة، فالنقباء الثلاثة.

وقد يقال الرقباء بدلاً من الأبدال، كما فى سوريا. وكان الدراويش الأتراك يُسمون بالأبدال.

والأبدال فى الغالب أربعون رجلاً، لكل منهم درجة، وإن كان المكى يجعلهم ثلاثمئة، وابن عربى سبعة، وكلما مات منهم واحد بدل

العظيم، والاب المكرّم، وقد يُقصد به «أبراهام» أي «أبو الجمهور» وهو المعنى القرآني أنه كان أمة.

وأبوه تارح من نسل سام بن نوح. وتزوج إبراهيم من سارى أو سارة أخته بنت أبيه وليست بنت أمه. ولما كان في الخامسة والسبعين رحّل هو وزوجته، ولسوط ابن أخيه، إلى أرض كنعان، وتنقل بينها وبين مصر.

وإبراهيم داعية وصاحب حجج مشهورة، و«ياحث عن الحقيقة» يسبق أخناتون «العائش على الحقيقة»، وتحصل له من ذلك علم لم يؤتّه أهل عصره. وعلمه حسّي، والحسيات تبتدئ عنده بالأصفر - بالقمر مثلاً، ثم تتطور إلى الأكبر والأعظم - الشمس، وأخيراً يبلغ التجريد فيقول «لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلقهن. وجّهت وجهي للذي فطر الشمس والقمر».

ويقول إبراهيم بمصطلح الحنيفية، وهي مذهب في التفكير واعتقاد بالتوحيد أخذ به نفسه. وكان محباً للجدل أو للحجاج، وتشهد له محاوراته وأسئلته المخالدة لنفسه: من أنا؟ وكيف جئت؟ وما مصيرى؟ ومن خلق العالم؟ وكيف الخلق؟ ومن هو الله؟ بانه كان سابقاً لعمره الزمني، وأنه أوتى الرشد مبكراً.

والفتوة عند الصوفية مشتقة من اسمه «فتى»، من وصّفهم له عندما هذم أصنامهم وأنه فتى يقال له إبراهيم. و«الفتوة» اعتقاد،

وإيمان، وعلم، ونصرة للحق والدين والعقل. ومناظرته المشهورة مع الذي حاحه في ربه تشهد له أنه من أوائل فلاسفة العالم، إذ قال إبراهيم ربّي الذي يحيي ويميت، قال الآخر - قيل هو الملك النمرود - أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب، فبّيت الذي كفر.

وحجّة الملك مما يقال له في المنطق المعاندة، لأنه في الحق لم يقل شيئاً يتعلق بكلام إبراهيم «ربّي الذي يحيي ويميت»، ولم يمنع المقدمة، ولا عارض الدليل. ومع ذلك لم يتوقف إبراهيم عن محاجاته رغم جهله انظاهر، فدفع إليه بدليل آخر على وجود الصانع، يطلق عليه الفلاسفة اسم دليل الخلق، قال: «فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب». والحجّة الثانية ليست منقطعة الصلة بالحجّة الأولى، لأن القادر على أن يحيي ويميت قادر على أن يأتي بالشمس من المغرب، وبذلك أبهت خصمه.

وإبراهيم أيضاً صاحب أول تجربة تقوم على المشاهدة، فلا إيمان إلا بما يقضى به العقل بتحصيل المحسوسات. ولقد قال «رب أرضي كيف تحيي الموتى، قال أو لم تؤمن، قال بلى، ولكن ليطمئن قلبي، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك، ثم احمل على كل جبل منهن جزءاً، ثم ادعهن يأتينك سعيًا».

وإبراهيم كذلك صاحب أول وصية تورث الجقيقة، ووصى بها بنبيه إن الله اصطفى لكم

إبراهيم بن سيار النظام (أنظر النظام).



إبراهيم القويرى

أبو إسحق، أخذ المنطق عن الكندي، وقرأ عليه أبو بشر متى بن يونس، وله من الكتب: «كتاب تفسير قاطيغورياس»، و«كتاب باريرميناس»، و«كتاب أنالوطيقا الأول والثاني». وعبارته فيها غلظة.



أبرقلس

(أنظر بروقلوس).



إبستمولوجيا

Epistemologia; Wissenschaftslehre; Épistémologie; Epistemology

من الكلمتين الإغريقيتين episteme بمعنى معرفة، و logos بمعنى علم، فيكون المقصود نظرية المعرفة theory of knowledge، وهى هذا الفرع الأساسى من الفلسفة الذى يبحث فى المعرفة بأنواعها، وفى طبيعتها. وكان أساس بحث الفلاسفة هو عدم تفهيمهم فى المعرفة الحسية وفيما تبدو عليه الأشياء، وهو بحث بدأ فى نحو القرن الخامس قبل الميلاد، وكان أفلاطون هو المؤسس الحقيقى للإبستمولوجيا بما طرح من

الدين - أى التوحيد، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون - والإسلام هو الحنيفية، دعوة إبراهيم ومبته.

والحُلة التى أُنردت لإبراهيم من الله تعالى هى درجة من الصديقية لا يبلغها إلا الكاملون - «إبراهيم الذى وفى»، وهى ميثاق غليظ له تكاليفه، وكل ميثاق له كلماته أى شروطه، والحُلة مكافئة من يستوفى الشروط - «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن». ووعد الله الوعد المشهور، أن تكون أرض الميعاد له ولذريته. والمشكلة من تكون ذريته؟ وإبراهيم كان أمة - وأبو الأمم، وأرض الميعاد لكل الأمم، للموحددين المخلصين فى توحيدهم.

وإبراهيم حاج أصحاب الهياكل وأصحاب الأشخاص فقطعهم، وأفحمهم بالفعل، ودل على أن الإله القديم لا يتغير، وإذا تغير واحتاج إلى مغير، فهو ليس بإله، وأتى خصومه من حيث تحيرهم، واستدل عليهم بما اعترفوا بصحته، وذلك أبلغ فى الاحتجاج. وطلبه الرؤية كخطوة للهداية غاية فى التصديق، والتوحيد تصديق، والتوحيد نهاية المعرفة. والموافقة على العبارة، على طريق الإلزام على الخصم، من أبلغ الحجج وأوضح المناهج. ولقد دحض مذهب الصابئة، ونبه إلى الفطرة، وأعطاه اسم الحنيفية أو الإسلام، وفى الحنيفية النجاة والخلص، والتوحيد هو مضمونها، وهو المبدأ والكمال - ذلك الدين القيم.



أسئلة : هل المعرفة ممكنة؟ وما مداها؟ وهل في مقدور الإنسان أن يركن إلى صديق إدراكه وصحة معلوماته؟ وما هي وسائله لتحصيلها؟ وما طبيعة هذه المعرفة؟

واختلفت مذاهب الفلاسفة حيال هذه الأسئلة، وتنوعت مواقفهم. ويسود الاعتقاد أن المعرفة العلمية هي أعلى درجات المعرفة، ويردُّ من يذهب إلى هذا الرأي السبب إلى المطابقة بين المعرفة والواقع، ولكن بعض الفلاسفة ينكرون أن تكون المعرفة العلمية صورة للواقع، ويسرزون الدور الكبير الذي يلعبه العقل في تكوين هذه المعرفة، ويقولون باستحالة بلوغ الحقيقة بمقتضى الوقائع المجردة. ومع أنهم لا ينكرون أن التجربة هي مصدر المعرفة الوحيد، إلا أنهم يشيرون إلى الفروض والقوانين التي يقوم عليها العلم، ويصفونها بأنها صياغات رمزية، ينتقل بها العلم من الإدراك المشعشع إلى العقل الصريح بواسطة العيان. ويهاجم هؤلاء الفلاسفة النزعة المغالية في تأكيد العلم **scientism**، بدعوى أن العلم لا يمكن أن يمثل الطبيعة إلا بشروط العقل. ومع أنهم يسلّمون بأن الحقيقة هي مطابقة الفكر للواقع، إلا أنهم يختلفون في تعريف هذه الحقيقة، فمنهم من يعتقد أن الحقيقة واحدة وكلية، وهؤلاء هم أصحاب المذهب العقلي الذي يمثله أرسطو. ومنهم من يعتقد أن الحقيقة في صيرورة وتغيير، وأنه لا وجود للحقيقة المطلقة، وهؤلاء هم أصحاب

المذهب الجدلي الذي يمثله هيغل. ومنهم من يعرف الحقيقة بأنها المفيد النافع الذي يحقق أكبر قدر من الخير، وأنها لذلك لا توجد واحدة بل توجد كحقائق، وهؤلاء هم البراجماتيون الذين يمثلهم **وليم جيمس**، و**ديوي**. ومنهم من يعتقد أن الحقيقة ذاتية شخصية تُعاش مباشرة في تجربة حية، وهؤلاء هم الوجوديون الذين يمثلهم **كيركجورود**.

وقد يُفصّر البعض المعرفة على العقل بوصفه ذاتها، أو على الحس، أو على العقل والحواس معاً، أو على العيان أو الوجدان **intuition**. ويصف العقليون العقل بأنه قوانين الفكر، غير أن بعضهم يقول بأن العقل يستمد قوانينه من التجربة، ومنهم من يقول بأنها مبادئ قد فُطر العقل عليها، وأنها سابقة على التجربة. ويميز البعض بين العقل المتكوّن **constituted reason**، والعقل المكوّن **constituant reason**. ويصفون الأول بأنه مكتسب، ولذلك فهو متغير، ويشبهونه بالعادة، بينما يصفون الثاني بأنه فطري، ومن ثم فهو فعّال، ويشبهونه بالغيرية. ومن الفلاسفة من يقول بأن العقل كلي واحد، ومنهم من يقول بأن لكل أفراد الجنس البشري عقولاً فردية.

ويجمع العقليون على أن قوانين العقل أربعة، هي الهوية بمعنى أن الشيء هو نفسه، وعدم التناقض بمعنى أن الشيء لا يمكن أن يكون نفسه وتقيضه في نفس الوقت، والوسط

- Russell, B.: The Problem of Philosophy.



ابن إباض وعبد الله

صاحب المذهب الإباضي، كان خارجياً، وكان خروجه في الابتداء في الأعوام الأخيرة من حكم مروان الثاني، واستجلب ولاء أهل حضرموت، وغزا صنعاء، وهزم والي مكة، ثم في العام الثاني انهزم وفر وأُقتل، وفي رواية أخرى أنه توفي في حكم عبد الملك، إلا أن المذهب انتشر حتى تسيّد في عُمان، وانتقل إلى شمال إفريقيا في النصف الأول من القرن الهجري الثاني، واعتنقه البربر، وكان ذريعتهم في حربهم مع أهل السنّة من العرب، وفي الفتنة الكبرى التي اضطلع بها إماماهما أبو الخطاب وأبو حاتم. وكانت الأسرة الحاكمة في تاهرت إباضية، واستمرت في الحكم ١٣٠ سنة، وما يزالون منتشرون في رحلة ومزاب وجبل نفوسة وحزيرة جربة، ولهم صلات إباضية عُمان وزنجبار.

ويقول عبد الله بن إباض: أهل الفسلة كنفار وليسوا مشركين، وغنيمة أموالهم حلال عند الحرب، ودارهم دار توحيد إلا معسكر سلطانهم فإنه دار بغى.

ومن رأى الإباضية: أن شهادة محالفهم تُقبل، ومرتكب الكبيرة موحدٌ غير مؤمن، لأن الأعمال داخلَةٌ في الإيمان، وأن الاستنفاع قبل الفعل، وفعل العبد مخلوقٌ لله تعالى. والعالم كلّه يغني بقاء أهل التكليف، ومرتكب الكبيرة

المستبعد بمعنى أن الشيء إما أن يكون هذا أو ذلك ولا وسط بينهما، والعلة الكافية بمعنى أنه لا وجود لشيء إلا بعلة لوجوده أو لحدوثه.

ويصف البعض مبادئ العقل بأنها فطرية كلية، ويصفها البعض بأنها فطرية ومكتسبة، ويردّها التجزيبيون والحسيّون إلى الحواس أو التأمل الذي يستند إلى الحواس، ويقول بعضهم إن المعرفة لا تكون إلا بظواهر الأشياء، وأنها نسبية، ويردّها التحريبيون النقديون إلى الانطباعات، وينكر الوضعيون المناطقة أن تكون المعرفة قبلية.

أما الفلاسفة الذين يردون المعرفة إلى العيان أو الوجدان، فبعضهم يصف هذا العيان بأنه حسي، يقوم على الإدراك المباشر للمحسوسات، ويصفه البعض بأنه تجريبي empiric، يقوم على الإدراك المباشر الذي يعتمد على الممارسة المستمرة، ويصفه البعض بأنه عيان عقلي intel-lectual intuition، بمعنى أنه إدراك مباشر دون براهين للمعاني العقلية المجردة، ويصفه البعض بأنه عيان تنبؤي divining intuition، نتيجة خاطرة ذهنية. وهناك الوجدان أو العيان الصوفي الذي يكون إدراك الأشياء به مباشرة، من خلال المشاركة الوجدانية التي تنفذ إلى قلب الأشياء، وتكشف عن حقيقتها بالكشف أو التذوق أو الفيض أو الإشراق أو الوحي.



مراجع

- Ayer, A.J.: The Problem of Knowledge.

كافرٌ نعمة لا كافر ملة.

والإباضية افترقوا أربع فرق : الحفصية، والبيزيدية، والحارثية والعبادية. وفي المغرب افترقوا إلى ثلاث فرق : النكارية والخلفية والتفائية.

● ● ● إبن أبي أصيبعة

(١٢٠٠ - ١٢٧٠م) موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن بونس، الطبيب المؤرخ، صاحب «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء» فى مجلدين، ألفه فى دمشق سنة ٦٤٣هـ، ومولده بها، وزار مصر سنة ٦٣٤هـ، ومن كتبه «التجارب والفوائد»، وتوفى بصرخد فى بلاد حوران فى سوريا. وقيل فى كتابه «عيون الأنباء» أنه من الكتب القليلة التى وجودها الزمان لتاريخ حركة الفكر، وفيه رصد نادر لحياة الكثير من الفلاسفة.

● ● ● إبن أبى دؤاد «أحمد»

(٧٧٦ - ٨٥٤م) المعتزلى، قاضى الإمام أحمد بن حنبل الذى أغرى به الخليفة المعتصم، فضرب ضرباً مبرحاً وسجن، فذهب مثلاً لكل قضاة السلطة أمثاله، وكان هو وعبد الرحمن بن إسحق صاحب شرطة بغداد رأسى الكفر، بما أنزله بهذا الفيلسوف الإسلامى الجليل من فنون العذاب، وسنظل محاكمة الإمام مسطورة إلى يوم الدين تُذكر بطوابير الفلاسفة الذين عذبوا،

وحرقوا وصلبوا، وامتهنوا، وضربوا، وسجنوا، وكانت حريمتهم جريمة رأى، والرأى يُقارع بالرأى، فاما هذا الامتهان فهو وصمة العار الكبرى فى تاريخ هذه الام التى مارسته حيال أهل الفلسفة، ونيس صير هؤلاء واحتسابهم إلا دليل السمو فى الإنسان، وهو ما رفع هؤلاء الفلاسفة إلى منزلة الشهداء والصدّيقين.

وكان ابن أبى دؤاد يوعز لابن إسحق بما يسأل فيه الإمام، فكان ابن إسحق يسأل : ما تقول فى القرآن؟ فيجيب الإمام : ما تقول فى علم الله؟ فيقول ابن دؤاد : أليس الله قد قال «الله خالق كل شئ»، والقرآن أليس شيئاً؟ والله يقول «ما يأتهم من ذكر ربهم محدث». أفىكون محدثاً إلا مخلوقاً؟ ويرد الإمام، فيستشيط ابن أبى دؤاد غضباً، ويلتفت إلى الخليفة المعتصم يقول : يا أمير المؤمنين! هو والله ضالٌ مبتدع. فيقول المعتصم : كلموه! ناظروه! ويقول الإمام : فيكلمنى ابن إسحق فأرد عليه . ولما كان الغد من اليوم اثالث أذخلت من موضع إلى موضع، وقوم معهم سيوف أو قوم معهم سياط، إلى أن انتهيت إلى حيث أقعدونى، فجعلوا يناظرونى فيعلو صوتى أصواتهم، فجعلوا يلعونى، وأخذونى وأخلعونى، وأمروا بعقابين والسياط، ومدوا يدي حتى تخلعتا. ولما رأى المعتصم ثباتى وتصميمى وصلابتى فى أمرى كاد يأمر بإطلاق سراخى، فقال له ابن أبى دؤاد : إن تركته قبل إنك تركت مذهب المأمون، وسخطت قوله.

وسيتكرر باستمرار، وسيعانى أهل الفلسفة والفكر أشد المعاناة، ولا حول ولا قوة إلا بالله!



إبن أبى صادق «أبو القاسم»

(توفى سنة ٤٧٠هـ/ نحو ١٠٧٧م) عبد الرحمن بن أحمد، النيسابورى، لُقّب بسقراط الثانى، له تصانيف فى «شرح مسائل حنين»، و«شرح فصول أبقراط».



إبن أبى العذافر

محمد بن على الشلغمانى، المعروف بابن أبى العذافر، ظهر ببغداد فى زمن الرضى بن المقتدر (٣٢٢هـ)، وادعى حلول روح الله فيه، وسى نفسه رُوح القدس، ووُضع لاتباعه كتاباً أسماه «الحاسة السادسة»، وصرح فيه برفع الشريعة، وأباح اللواط، وزعم أنه إبلاج الغاضل نوره فى المفضول، وأباح أتباعه له حرمهم طمعاً فى إبلاجه نوره فيهن.



إبن أفتح «عبد الله»

من الشيعة، وأصحابه يقال لهم الفطحية. وقيل بل الفطحية نسبة إلى عبد الله بن جعفر الصادق الذى قال هؤلاء بإمامته دون إخوته موسى وإسماعيل، وكان أفتح الرجلين. والصواب أنهم سُموا كذلك لأن داعيتهم هو

فما حاج قول ابن أبى دؤاد المعتصم وحرّضه على ضربى. فكان الجلاد يضربنى قيامه: شدّاً قطع الله يذك! فلما ضربت تسعة عشر سوطاً، جعل السياف ينخسنى بقائمة سيفه ويقول: أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟! وقال بعضهم: وبلك! الخليفة على رأسك قائم! وقال ابن أبى دؤاد: يا أمير المؤمنين! ذمه فى عنقى فاقتله! ثم إنهم بدأوا ضربى حتى ذهب عنى عقلى. ولما أفتت كانت الاقياد قد فُكّت عنى. وقال لى رجل من حضر: إنّنا كيبناك على وجهك، وطرحناك على ظهرك، ودُسناك. فنقلت: فما شعرت بذلك. واتونى بسويق فقالوا لى اشرب وتقياً. فقلت لا أظفر. ثم إنهم خلّوا عنى فصرت إلى منزلى. وكان مكى فى السجن مذ أخذت وحملت إلى أن ضربت وخلّى عنى ثمانية وعشرين شهراً. وقال ميمون بن الأصبغ: أخرج أحمد بن حنبل بعد أن اجتمع الناس على الباب وضجّوا، حتى خاف السلطان فخرج!

وبعد... فهى قصة كل يوم، جرت بالأمس منذ إبراهيم الخليل، ويوحنا المعمدان، والمسيح، وسقراط، والحلاج، وغيرهم الكثير الكثير، حتى سيد قطب وشهدى عطية، وغيرهما الكثير، حتى الآن وإلى القدر!! ولن يخلو عصر ولا مصر من شهيد، كما لن يخلو عن طاغية ومستبد وديكتاتور، والمصيبة أن بلادنا كان من نصيبها هؤلاء الفراعنة، وابن أبى دؤاد هو نموذج تكرر فى الحجاج وفى آخرين،

٢٧ منها، لعل أشهرها «رسالة الوداع» التي خصّ بها أحد تلاميذه ليلة إحدى أسفاره، وكتابه الأكبر «تدبير المتوحّد»، وفيه فلسفته، وأغلب هذه الرسائل لم يتمها وتركها ناقصة.

وكان ابن باجه يرى أن الغزالي قد خدع نفسه والناس حيث قال إن الإنسان يرى الأمور الإلهية بالخلوة الصوفية، وعلى عكسه كان يذهب إلى أن التصوّف يحجب العقل ولا يظهر الحقيقة!

ولعل أكثر اهتمامه كان بالعلم النفسى والعلم الطبيعى، وذهب فيهما مذهب الغزالي، وعندّه أن الإنسان يشارك كل الموجودات فى أشياء، ولكنه أرقاها جميعاً بالنطق أو القوة الفكرية، وبأفعاله الإنسانية الخاصة به التى يأتينا باختياره، وإرادة وبرية. والفرق بين الفعل البهيمى والفعل الإنسانى أن البهيمى تحركه انفعالات النفس البهيمية، والإنسانى يحركه ما يوجد فى النفس من رأى واعتقاد. ومن يفعل الفعل لأجل ما يعتقد فيه من صواب، ولا يلتفت فيه إلى النفس البهيمية فذلك هو الإنسان الأخلق بأن يكون إلهياً منه إنسانياً، وهو الفاضل بالفضائل الشكلية. والإنسان عموماً تمر به حالات يكون أشبه بالنبات والحيوان، والأولى هى حاله مثلاً فى الوهم فإنه فيه يغتذى وينمو كالنبات، فإذا خرج الجنين من بطن أمه استعمل حسنه وصار أشبه بالحيوان غير الناطق، وتحرك فى المكان واشتهى

عبد الله بن أفتح، وعلى أى الأحوال فقد كان عبد الله بن جعفر وعبد الله بن أفتح كلاهما يخالط الحشوية ويذهب مذاهب المرجئة. وادعى ابن جعفر بعد أبيه الإمامة. والفطحية كالمرجئة والحشوية، قالوا مقالتهن، وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه.

● ● ● إبن باجه

أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ أو ابن باجه، وهو نفس الشيء حيث باجه بلغة عامة الأندلسيين فى زمنه تساوى الصائغ. ويبدو أنه فى مستهل حياته عمل بالصياغة، أو أنه ينحدر من أسرة كان أفرادها يعملون بالصياغة، وكانوا يقطنون سرقسطة، وبها وُلد وأقام أغلب سنين عمّره، وتقلّد الوزارة لابن تغلويت حاكمها من قبل المرابطين، وكان لغوياً وشاعراً وفلكياً ورياضياً وطبيباً وموسيقياً وفيلسوفاً، وارتحل فى أواخر عمره إلى فاس، وصار وزيراً لأبى بكر يحيى بن يوسف بن تاشفين، ومات سنة ٥٣٣هـ أو ١١٣٨م، وقيل إن خصمه أبا العلاء بن زهر الطيب المشهور درس له السمّ فى أكلة بادغجان!

واشتهر ابن باجه عند لائين العصور الرواسطى باسم أفيمباس Avempace، وقامت شهرته على شروحه على أرسطو، وتأثيره فى ابن رشد وألبير الكبير، وأحصى له تلميذه الوزير أبو الحسن على بن عبد العزيز بن الإمام ١٠٥ كتاب أو رسالة، وأورد ابن أبى أصيبعة أسماء

الصور، والأولى هي المدركات الحسية، والثانية هي الكليات في الذهن، والثالثة هي الصور كما ينبغي أن تكون، أي الصور المثالية.

وعنده أن السعداء هم سكان المدينة الفاضلة، ويسمونها المدينة الكاملة، وأفعالهم فيها كلها صواب، ولذلك فليس فيها مكان لطيب ولا لقاض، ولا يحتاج أهلها لأدوية، وينادون على الرياضة، والأعمال فيها تعطى للأفراد بحسب ما هم معدون له، وكلامهم فيها الصدق، وليس بينهم نوابت، أي قرار ضانون مفضلون كالشوك النبات فيما بين الزرع، أو سائر الحشائش الضارة غير النافعة بالزرع أو الغرس، وإن وجدت النوابت في المدينة الكاملة فنقد انتقض كمالها، وصار فيها الكذب والمرض.

والنوابت عادة أصناف، منهم «المقتنصون»، أي الانتهازيون، و«المارقة»، أي المضللون. والمدينة إن وجد فيها هؤلاء فهي أحد أنواع أربعة من المدينة الفاسدة: وهي الجاهلة، والفاسقة، والمتبدلة، والضالة. والغالب أن لا يجتمع في هذه الأنواع صنف واحد من الناس، وإنما يكون من أهلها أيضاً أقلية من الأفاضل يعيشون كالعرباء وسط الأغلبية، ويطلق ابن باجه على هؤلاء اسم المتوحدين. وفي كتابه «تدبير المتوحد» يشرح حال هؤلاء المتوحدين الخارجين عن الطبع العام، فيقول إنهم فلاسفة بالضرورة، وطبعهم، وإلا فهم فلاسفة مزيفون أو

ثم تحصل له مع النضج الصورة الروحانية فتتهدى حركته بخياله لا بحسنة، وتنشأ لديه الروية ولا يحتاج لمن يكلفه كالحيوان.

وكل الكمالات الفكرية من حيث الروية هي أحوال خاصة بالإنسان روحياً. غير أن من الناس من يهتم بصورته الجسمية وليس بصورته الروحانية، وذلك هو الخسيس، وأما نقيضه فهو الرفيع الشريف. والفيلسوف روحاني لكنه عقلي أكثر، فاما الإلهي فهو الفاضل صاحب الحكمة الذي يتصرف كأفضل ما يكون التصرف ولا يقول إلا الحكمة. واللذات التي يستشعرها صاحب كل مرتبة إما لذات بدنية شهوانية، وإما لذات عقلية تُنال عن الفضائل الشكلية. والناس تختلف منازلهم بحسب أنواع المعارف التي يحصلونها، فجمهور الناس أصحاب المرتبة الجمهورية معارفهم طبيعية عملية. والمرتبة الثانية هي المرتبة النظرية، وأصحاب معارفهم عقلية، وحال هؤلاء كحال الذي يرى الشيء كصورة في الماء، أما الجمهور فهؤلاء يرون صورة الصورة للشيء، كان تلقى الشمس بخيالها على الماء، وينعكس ذلك على مرآة، والجمهور يرى ما في المرآة وليس ما في الماء. وأما أصحاب المرتبة الثالثة فهؤلاء الذين يعاينون معاني صور الأشياء، ويسمئهم ابن باجه السعداء.

ونظريته في الصور أن الذهن تتحصل له ثلاثة أمور: المعاني المحسوسة، والصور، ومعاني

المتشدددين. وُلِدَ في قسنطينة ودرس بالزيتونة بتونس، وأصدر مجلة الشهاب الدينية، صدر منها في حياته ١٥ عدداً. وكان من رواد الفلسفة الدينية في الجزائر، وأوذى واضطهد، وقاطعه أبوه وإخوته، وهو مستمر في جهاده. وتوفى بقسنطينة في حياة أبيه. وأنشأت جمعية العلماء في عهد رياسته الكثير من المدارس الإسلامية التي تدرّس باللغة العربية، وله «تفسير القرآن الكريم»، كان يدرّسه مدة أربعة عشر عاماً، وجمعت منه أجزاء تضمنها كتابه «محاسن التذكير»؛ كما نُشرت بالجزائر «آثار ابن باديس» في أربع مجلدات، منها كتابه «عقيدة التوحيد»، و«رسالة في الأصول».

وفلسفة ابن باديس شاملة شمول الإسلام، تتناول إصلاح أحوال المسلمين في الجزائر، اجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً. وما كاد ابن باديس يجهر بدعوته حتى كان شعب الجزائر يلبي ويحيط بالداعى، فقد كانت فرنسة الجزائر على قدّم ساق، والناس في ضلال أى ضلال وقد عميت عليهم الطريق وفقدوا الهوية. وأعاد ابن باديس للأمة الجزائرية وحدتها، وهداها إلى السبيل القويم، وقال بالعودة إلى: القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

وابن باديس فلسفته سلفية، والأمة العربية عنده حقيقة لا تزول وإن زالت الجبال، والأخوة الإسلامية واقع أبدى، وأمة محمد أو أمة الإسلام ويسميهم ماسينيون حزب السلفيين حتى كل مسلم بالإسلام ٢٦٢٦ ٢٦

مبهرجون، والفيلسوف المبهرج يأتى الأفعال الروحانية لذاتها، وأما الفيلسوف الحقيقي فهو قد يأتينا لا لذاتها، وكل أفعاله عقلية لذاتها.

وابن باجه لا ينيط بالفيلسوف الحكم، ولا يجعل من أهدافه السعى له، وإنما هو أسلوب حياة ينشده في واقعه، ويترتب عليه أن يعيش في سعادة، راضٍ عن نفسه وإن كان في عزلة، أو يؤلف مع غيره من المتوحدين مجتمعاً.



مراجع

- الفغرابي: السياسة المدنية.
- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
- أفلاطون: السياسة.
- Miguel Asin Palacios: Avempace: El régimen del solitario.
- Henry Corbin: Histoire de la philosophie islamique. Vol. 1.
- S.H. Masumi: Ibn Bajjah's Ilm al Nafs.
- Salomon Munk: Mélanges de philosophie juive et arabe.



ابن باديس «عبد الحميد»

(١٨٨٧ - ١٩٤٠م) عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكى بن باديس، الداعية الإسلامى الجزائرى، كان رئيساً لجمعية العلماء المسلمين، ويسميهم ماسينيون حزب السلفيين حتى كل مسلم بالإسلام

تلقبهم بالمسلمين وكفى .

وابن باديس السلفى يقول فى الاعتقاد: نُتبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه فى القرآن، وعلى لسان رسوله، من ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وننتهى عند ذلك ولا نزيد عليه، وننزعه عن أية مماثلة أو مشابهة. ويقول: دعوتنا هذه ضد البدع والضلالات ومفاسد العادات التى كانت نتائجها علينا أوخم النتائج. وكان خصومه يقرأون له فيتهمونه بأنه تابعى محمد عبده، وبتعبيرهم عبداوى، وتابعى محمد بن عبد الوهاب - أى وهابى، فكان جوابه: لنا أسوة بمواقف أمثالنا مع أمثالهم من الماضى. أجل - كان لفكر محمد عبد الوهاب اصداؤه عند محمد عبده، وكان لفكر هذين تأثيرهما غير المنكور فى فكر ابن باديس. وهو يقول عن الإمام محمد عبده إنه: أول من نادى بالإصلاح الدينى علماً وعملاً. ويقول عن الشيخ رشيد رضا إنه: حجة الإسلام، وأول من قام بخدمته بنشرة إسلامية عالمية، يقصد بذلك مجلة المنار.

ويقول البعض إن أول معرفة ابن باديس بالإمام محمد عبده كانت سنة ١٩٠٣ عندما زار القسطنطينية وكان وقتها فتى باقياً. ويبدو تأثره بابن تيمية فى تعريفه للتوحيد بأنه علمى وعملى، فاعتقاد وحدانية الله وإفراده بالعبادة هما التوحيد، والأول هو التوحيد العلمى، والثانى هو التوحيد العملى، ولا يكون المسلم مسلماً إلا بهما معاً.

كل الشعوب العربية والإسلامية، فلقد انحطت الاخلاق كما فسدت العقائد، وخارت النفوس لما زال الإيمان، وفترت العزائم عندما جهل الناس دينهم، فاستولى عليهم القنوط واستسلموا للاستعمار.

ويتذكر ابن باديس موقف ابن تيمية إزاء التتار الغزاة، واستنهاضه لهمم الناس بالإسلام، فخرج على الناس يشيرهم ضد محاولة طمس الهوية الجزائرية، ويدعو إلى ما دعا إليه الإسلام، وكان الجزائر فى جاهلية أخرى، وكان المطلوب إنقاذها من برائن أدرانها، فكان يعلم اللغة العربية، ويهدى الناس بالقرآن، ويطلب إليهم القراءة فيه، ويشتر المؤمنين بالجنة، ويحذر وينذر العصاة، ويحتكم إلى سيرة السلف، ويبث التآلف والوثام، فالسلمون رحماء فيما بينهم، أشداء على الفرنسين الغزاة أعداء الله والوطن. وابن باديس داع للجهاد، ومصلح، ومجدد. ويقرأ على الأمة الجزائرية خطبة أبى بكر، ويستنبط منها دستوراً مستقبلياً للجزائر، والمؤمن كسيف فطن، والدعوة لا بد أن لا يظن لها الفرنسيون. ولم يكن من الممكن أن تضحى الجزائر بمليون شهيد فى حرب التحرير إلا بسبب الإحياء الذى تفتحت عليه العقلية الجزائرية بتعاليم ابن باديس حول الجهاد والاستشهاد. ومثلما يحدث اليوم فى البوسنة عندما لا تشير وكالات الانباء إلى أهلها الثائرين إلا بالمسلمين، كانت أيضاً تفعل ذلك مع الجزائريين، فكانت

هو جهاد النفس، فهو أساس كل جهاد تال، ويسميه الجهاد الذاتي، فاما الجهاد الاجتماعي فمناطه حرب البدع وغير ذلك من الشرور.

ويبدو ان الصوفية نزعوا إلى معادة الشيخ، واستعدوا عليه الاستعمار فقال: «لقد عَزَمْنَا على أن نترك أمرهم للامة لتتولى القضاء عليهم، ونمد يدنا لمن كان على بقية من النسبة إلى المتصوفة، لنعمل معاً في ميادين الحياة، على شريطة واحدة: وهي أن لا يكونوا آلة مسخرة في أيدي آخرين اعتادوا تسخيرهم، وكل طريق يختارونه مستقلاً عن التسخير فنحن نمد يدنا لأصحابه للعمل من أجل الصالح العام».

وكان موقف الشيخ من المتصوفة معادياً لقولهم بوحدة الوجود، ولغوهم في مشايخهم والاعتقاد فيهم بأنهم الغوث، وللأضرحة التي كانوا يبنونها لهم.

ومن رأى ابن باديس أن البدع ما كان من الممكن أن تنتشر مع وجود العلم الحق، وأن ذلك مناط الدعوة الجديدة، وهو: «نشر ما تقدم من كلام دعاة الحق وأنصار الهدى في سالف الزمن». وكان يعجب لحال الناس مع المدعين للتصوف في بلده، فقد كان المغرب يموج بالطرق الصوفية ويصدرها إلى بلاد المسلمين كافة، ومن ذلك مصر، ولدينا منهم في مصر عبد الرحيم القناني، والشاذلي، والسيد البدوي، وغيرهم: «والعجب لمثل هؤلاء - كيف ترتب لهم الرواتب، وتبني لهم الربط، وتوقف عليهم

ويبدو واضحاً أنه يجبذ اشتقاق المصطلحات العصرية، مثلما يفرق بين الإسلام الوراثة والإسلام الذاتي، والاول يتلقاه المسلمون تقليداً عن الابوين، والثاني هو «إسلام من يفهم قواعد الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله، ويتفقه حسب طاقته في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وهو الإسلام المأمور به في مثل قوله تعالى: قل إنما أعظكم بواحدة أن تكونوا لله مثني وفرادى ثم تفكروا». ويقول عن نفسه منتقداً مناهج التعليم الديني «لقد حصلنا على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله»، ونتيجة لهذا التعليم فإن أغلب الناس في الجزائر لا يعرفون دينهم، وهم «أجانب أو كالأجانب من الكتاب والسنة».

والتعليم الذي ينادى به يسميه التعليم النبوي، لأنه التعليم الذي أخذ به النبي أصحابه، فشكّله، وموضوعه، ومادته، وصورته، كلها نبوية، طابعها الإسلام الخالص المصفى. والسلفية كأساس فلسفي لتربية ابن باديس هي خصيصة هذا الفكر الإسلامي. وفلسفته رجع صدق: «لصوت العلماء بالإصلاح الإسلامي الذي ارتفع بحمد الله في مصر وطرابلس والمغرب الأقصى».

وتتوجه تربية ابن باديس لتنشئة المسلم الرسالي الذي يجاهد في كل موقع، والجهاد الحق

الدنيوية دون فرائض الروح، ويصف الأخيرة بأنها إسلام المؤمن أمره لله، والثقة فيه، وعبادته لوجهه الخالص، دون خوف من عقاب ولا طمع في ثوبان، ودوام الاستغفار. وفلسفة باهي صوفية إسلامية. وقيل كان يدعى «الورع».



مراجع

- Isaac Husik: A History of Mediaeval Jewish Philosophy.

- G. Vezd: La Theologie ascétique de Bahja ibn Paquda.



إبن برجان

أبو الحكم عبد السلام بن أبي الرجال، وتُخفّف إلى إبن برجان، أندلسي من إشبيلية، كان على مذهب إبن مسرّة، وخلط الفلسفة بالتصوّف، وفلسفته إشرافية، وبسببها اتهموه بالزندقة، واستدعاه علي بن يوسف بن تاشفين إلى مراکش، ومثل بين يدي قاضيها إبن حمدين، وألقى به في السجن، وبعدها بقليل مات. وقيل مات مسموماً سنة ٥٣٦هـ، وأمر إبن تاشفين بأن لا يُصلّى عليه، وأن تُلقى جسّته في القمامة.

وكان إبن برجان على صلة بابن العريف صاحب مدرسة المرية، وتأثراً ببعضهما وبالغزالي. وكان إبن برجان كثيراً ما يستخدم أقوال الغزالي في الردّ على خصومه، ووصفه مؤرخه إبن الأبار

الأواقف. ويشير إلى السبب: «أنهم ينوتون سوابق الأقدار بإرادتهم، ويزعمون أن تأثيرات الأكوان صادرة عن اختيارهم. وعلى العكس، كان الفقراء الزاهدون حقيقة كأي ذرّ الغفاري، فهؤلاء كانوا عاملين، وأبو ذرّ أول اشتراكي تحدّث في توزيع الثروة بين المسلمين في أول عصور الإسلام، وطويت بوفاته صفحة زكية فاضلة في عصر الخير والفضل، بين فضلاء أخيار من أصحاب محمد ﷺ.



مراجع

- الإمام عبد الحميد ابن باديس: د. محمود قاسم.

- مقدمة كتاب ابن باديس: د. عمار الطالبي.

- وجهة الإسلام: ماسينيون.



إبن باقودا Ibn Paquda

باهيا بن يوسف بن باقودا، يهودي أندلسي، عاش في سراقوسة في القرن الحادي عشر، وينتمي إلى دائرة الثقافة الإسلامية الأسبانية، واشتغل بالقضاء وكتب بالعربية، وتأثر بإخوان الصفا ومتصوّفة المسلمين. وكتابه «الهداية إلى فرائض القلوب» (نحو ١٠٤٠م)، وهو معنى النفس، كلاهما في التربية الخلقية. ولم يُترجم الهداية إلى العبرية إلا سنة ١١٦٠م، وقام بالترجمة يوسف بن طيون.

ومن رأى باهيا أن اليهودية تهتم بالفرائض

وترهب. وله «مقالة إلى علي بن رضوان» فى سبعة فصول، فى الاول يتوّه بفضل من لقي ممن درس عليهم، وفى الثانى يُثبت أن الذى يعلم الطالب من الكتب علماً ردياً تكون شكوكه بحسب علمه يعسر حلها، والثالث فى أن إثبات الحق فى عقل لم يثبت فيه المحال، والرابع أن من عند من لم يثبت فى عقله المحال، والرابع أن من عادات الفضلاء عند قراءتهم كتب القدماء أن لا يقطعوا فى علمائها بظن إذا رأوا فى المطلب تبايناً وتناقضاً، ولكن يخلدوا الى البحث والتطلب، والخامس فى براهين صحيحة فى مقدمات صادقة تلتصم أجوبتها بالطريقة البرهانية، والسادس والسابع يتعلقان بموضوع المقال وهو عن النقطة الطبيعية موضوع الخلاف.

ويبدو ابن بطلان على خلقٍ عظيم فى طلبه من خصمه أن يعلو عن الصغار فى النقاش، ويذكره بمقالة ثامسطيوس: إن قلوب الحكماء هياكل الرب، فيجب أن تنظف بيوت عبادته من أدران الجحد والغل. وبمقالة فيثاغورس: إن العوام تظن أن البارى تعالى فى الهياكل فقط، فتحسبن سيرتها فيها، فأمّا من يعلم أن الله فى كل مكان فعليه أن يحسن سيرته فى كل مكان. ويدعو ابن بطلان لخصمه أن يُعينه الله على كسر غضبيته ويرشده إلى المضى بموجب الناطقة.

ويرجع ابن بطلان الشك إلى قصور العلم أو فساده، وضعف العلم يؤدي إلى قوة الشك، وقوة الشك تؤدي إلى ضعف العلم، وهما شيئان كل واحد منهما علّة لصاحبة. وفساد الفكر لا

فقال إنه كان من الناهيين، وكان غيره يقولون إنه غزالي الأندلس. وكانت فلسفة الغزالي فى الأندلس وكتشد تجديداً للفكر الفلسفى، غير أن فلسفة ابن برجان تقترب أكثر من فلسفة أبى بكر الميورقى، ولذلك فعندما استدعاه ابن تاشفين شمل الاستدعاء ابن العريف والميورقى، وأفلح الميورقى فى الهرب، وصمد ابن العريف، وأطلق سراح ابن برجان، وما كاد بعض الوقت يمضى إلا ومات مسموماً، ومات ابن العريف أيضاً مسموماً.

وطريقة ابن برجان هى الطريقة الباطنية؛ ويستخدم التأويل وليس التفسير، وهذه الطريقة هى التى ألّبت عليه الفقهاء حتى انتهى الامر بموته.



ابن بطلان

أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون، المعروف بابن بطلان، نصرانى بغدادى، من نصارى الكرخ، توفى سنة ٤٥٨هـ (١٠٦٦م)، وكان مشوّه الخلق غير صبيحها. سافر إلى مصر وأقام بها ثلاث سنوات (٤٤١ سنة)، واجتمع فيها بابن رضوان المصرى الفيلسوف فى وقته، وجرت بينهما مناصرة أحدثتها المغالبة فى المناظرة، فبابن بطلان منطقى، وابن رضوان فيلسوف. وخرج ابن بطلان من مصر مُغضباً، ورجع إلى انطاكية، وغلب عليه الانقطاع، فنزل الدير

والعراق، وفارس، واليمن، والبحرين، وتركيا، وما وراء النهر، والهند، والصين، وجاوه، وبلاد التتار، وأواسط إفريقية، واستقر في فاس يملئ رحلته، وأعطى الكتاب اسم «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، واستغرقت رحلته ٢٧ سنة، وتُرجم الكتاب إلى أغلب اللغات المعروفة، وأُطلق عليه الغربيون أمير الرحالة المسلمين.

ويطرح ابن بطوطة في انكتاب فلسفته في التربية والاجتماع، يقول: إن التعليم يبدأ الأول تلقيناً، ثم يكون تكتيباً، وإن معلم الخط بخلاف معلم المواد، كان تكون أشعاراً أو قرائناً، فإنما يكون الحفظ أولاً، ثم تكون تجربة كتابة المحفوظ، وبذلك يجد الحفظ ويجود التكتيب.

ويشترط ابن بطوطة للتعليم أهل الصلاح ممن تجود للتعلم وبالتعليم نفوسهم. سواء كانوا مدرسين أو دارسين. ومن رأيه أن التعليم تقوم به نهضة الأمم، وأنه كما يكون المدرسون تكون الشعوب. وخير المدرسين من كان له السمات الثوقور. وخير التدريس ما كان فيه التكرار، وينصح لذلك بأن يكون للمدرس معيدان، فمرة يعيد هذا ما يقوله الأستاذ، ومرة يعيده الآخر. وبقدر ما يكون التعليم تكون نفسية الشعوب، فالتعصب أصله ضالة التعليم وجود المعلمين. والسماحة تجعل المعلمين بهم محبة للغرباء وللمكارم الاخلاق. والناس عموماً على دين ملوكهم، وهذا أثر الملوك. والملوك الأخيار يتولون

يتصور فساد فكره فلا يسرع في زوال مرضه. ومن هنا تتولد الآراء السقيمة، ويتقبلها ضعيفو الطباع ومحسبو الكسل والرفاهة، وبالفونها وينشأون عليها، ويكرهون مفارقتها للعادة، ويسابقون عليها، ويتعصبون لها، وتنتشر بين الناس كالوباء، فتضخم بها العقول، وتموت القرائح الذكية على مثال ما تموت الاجسام عن فساد جوهر الهواء، ولهذا قال أرسطو: الإنسان الجاهل ميت، والمتجاهل عليل، والعالم حي صحيح.

ويقول ابن بطلان: إن انفلاسة لا ينبغي أن يقطعوا بطن، والمطالب عندما يلوح فيها التباين والتناقض فينبغي على الفيلسوف أن يعود إلى التطلب، ولا يتسرع إلى إفساد المطالب، فأرسطو بقي يرصد القوس الكائن عن القمر أكثر عمره فما رآه إلا دفعتين، وجالينوس واظب على السكون الذي بعد الانقباض في النبض سنين كثيرة حتى أدركه، وشيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطيب بقي عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة ومريض من الفكر فيه.



ابن بطوطة

(٧٠٣ - ٧٧٩هـ / ١٣٠٤ - ١٣٧٧م) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ولادته ونشأته بطنجة بالمغرب الأقصى، وخرج منها فطاف بلاد المغرب، ومصر، والشام، والحجاز،

«السلوك» للمقرئزي، وفيه الكثير من التأريخ لاهل الفلسفة من الإسلاميين والعرب في مصر.



إبن تومرت

(١٠٩٢ - ١١٣٠م) محمد بن تومرت، الملقب بالمهدي القائم بأمر الله، ويُقال له أيضاً مهدي الموحدين، من قبيلة هرغة من البربر المصامدة بجبل السوس بالمغرب الأقصى، وكان يدعى أنه حسنى علوى، ومعنى ابن تومرت باللغة البربرية إبن عمر الصغير، وهو اسم أبيه الذي كان يدعى أيضاً عبد الله.

وإبن تومرت مصلح ديني، مذهبه التوحيد، وهو الذي وضع عقيدة جماعة الموحدين وحكومتهم من أجل الكفاح ضد المرابطين والغزو في سبيل الله، وعاجلته الوفاة في جبل تيمنل، فقام صاحبه عبد المؤمن بتحقيق حلمه واستولى على المغرب.

وإبن تومرت تعلم بالاندلس والقاهرة ومكة وبغداد، وفي القاهرة حضر دروس الطرطوشي وأخذ عنه المذهب الأشعري، وقرأ الغزالي وتشبع به. ويقول عنه المؤرخون إنه بعد قراءته للغزالي قرّر أن يقوم معتقدات قومه. وكان أصولياً يرجع إلى القرآن والحديث، وتعمّق بالنبي صلى الله عليه وسلم، وانتصر للعقائد السلفية والدفاع عنها بالحجج العقلية، وأخذ بالتأويل اقتداء بالسلف. وأخى بين القبائل، وأطلق على

الاخبار من الشعوب، فكما تكون الشعوب يكون الملوك، وكل شعب له ما يناسبه من أنواع الحكومات.

ويقول ابن بطوطة إن الناس أعداء ما جهلون، ويحذر من أن نستنكر من أحوال الشعوب ما لم نعرفه، فيعتبرنا الوسواس منها، كاحوالنا عند مشاهدة الأعراب، والآخرى أن نملك أنفسنا ونميز بين طبيعة الممكن والممتنع، بصريح العقل واستقامه الفطرة. والمراد ليس هو المراد العقلي المطلق فإن نطاقه أوسع فلا يفرض حداً بين الواقعات، وإنما المراد الإمكان بحسب المادة التي للشئ، فإذا نظرنا أصل الشئ وجنسه وفصله ومقدار عظمه وقوته، أجرينا الحكم في نسبة ذلك على أحواله، وحكمنا بالامتناع على ما خرج عن نطاقه.



إبن تغرى بردى

(١٤١٠ - ١٤٧٠م) يوسف بن تغسرى بردى، مصرى من أهل القاهرة، مولدًا ووفاء، وكان أبوه من مماليك الظاهر وكفله بعد موت أبيه قاضى القضاء جلال الدين البلقينى، فنشأ نشأة علمية، ومعنى اسمه «تغسرى بردى» بالشتريبة «عطاء الله» أو «الله أعطى»، واشتهر بكتابه «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة»، وانه كذلك «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور» أربعة أجزاء، جعله ذليلاً لكتاب

فمن مات على هذا فهو مخلدٌ في النار، ومن تعلم توحيدَهُ خَرَجَ من ذنوبه كيومِ ولدته أمُّهُ، فإن مات على ذلك فهو من أهل الجنة.

ويقول: «أخلصوا نياتكم، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا، ولا تقاتلوا للدنيا الفانية والأعراض الزائلة، فإنه من قُتل على ذلك فقد بطل جهاده، وذهب أجره، ولكن من قُتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، فعلى الله أجره». فالإسلام الذي يعرفه ابن تومرت هو الإسلام الحسبي، والجهاد الذي يقول به هو القتال، وحيثما كان فهي دار الإسلام، وما عدا ذلك فهي دار حرب، وحتى لو كان مسلمون يسكنونها فهي كذلك، لأنهم فيها قد ارتدوا إلى الجاهلية، وعادوا وثنيين يشركون بالله، وتنكوا الإسلام الصحيح. وهو لذلك يقول لهم: «انفضوا المداينة وسوء السيرة وجميع عوائد الجاهلية». ولأنهم فعلوا ذلك فالله قد آزرهم وتحلى عن دولة المرابطين وأرسل عليهم جنوداً لا قبل لهم بها، وأظهر عورتهم، وأذلهم لأولياته، وكل من استند إليهم من حزب الشيطان من أوليائهم، فالذى لا شك فيه ولا ريب أن من يعتصم بغير الله يضل سعيه، ومن اتكل على غيره خسر دنياه وآخرته، ومن يرد الله هلاكه فلا عاصم له، ولا حيلة لمن أراد الله منتته.

والجهاد ضد الحكومات التي تهجر الإسلام الصحيح أولى من جهاد المشركين. يقول: «اجتهدوا في جهاد الكفرة المشميين (كان

أصحابه اسم الجماعة، واسم الأنصار، وعلى آخرين منهم اسم المهاجرين، وعلى وقائعه اسم الغزوات، وعلى من يتلوه من أتباعه اسم الخليفة، وكان يقتفى في كل ما يفعل السيرة النبوية، واستعار أسماء جماعاتها وبعض أماكنها، ولما التقى بالأمير علي بن يوسف بن تاشفين وعظه وأغلظ له في القول، واجتمع بفقهاء مراكش وفلاسفتها فردَّ حُججهم وأفحمهم بعلمه في العقيدة والشريعة، وكان من بينهم مالك بن وهيب الأشبيلي، وكان فيلسوفاً مشهوراً، وقد حذر ابن تاشفين منه. وفي سنة ١١٢٠م نزل بقريته لإجلجلى هرغة، ولازم فيها مغارة أطلق عليها خليفته عبد المؤمن اسم الغار المقدس، وهناك اعتزل للعبادة والتقوى، وخط كتابيه «التوحيد»، و«العقيدة»، وأملى في تينملل كتابه «أعز ما يُطلب»، وكتاب «المرشدة».

وفلسفة ابن تومرت في الإصلاح الديني قوامها تعاليمه لاتباعه، يقول: «اجتهدوا في تحصيلكم بتعلم ما يلزمكم من الفرائض، واشتغلوا بتعليم التوحيد فإنه أساس دينكم، حتى تنفوا عن الخالق التشبيهي، والتشريك، والنقائص، والآفات، والحدود، والجهات، ولا تجعلوه في مكان ولا في جهة، فإنه تعالى موجود قبل الأمكنة والجهات، فمن جعله في جهة ومكان فقد جسمه، ومن جسمه فقد جعله مخلوقاً، ومن جعله مخلوقاً فهو كعابد وتَن،

المرابطون يقال له المثلثون)، فجهادهم أعظم من جهاد الروم وسائر الكفرة بأضعاف كثيرة، لأنهم جسّموا الخالق سبحانه، وأنكروا التوحيد، وعاندوا الحق.

ومذهب ابن تومرت عقلاني، ولقد بيّن أن مناهج التقلييين التي اتبعتها المرابطون تؤدي إلى الكفر، وقال بالإمامة، وأفصح بأنه هو الإمام المعصوم لوقته، والمهدي القائم بامر الله، وأن الإيمان بالإمامة ضروري وفرض على الجميع ومن أركان الدين. يقول: «هذا باب في العلم وهو وجوب الاعتقاد في الإمامة على الكافة، وهي ركن من أركان الدين، وعمدة من عمدة الشريعة، ولا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجود الاعتقاد في الإمامة في كل زمان من الأزمان إلى أن تقوم الساعة. وما من زمان إلا وفيه إمام لله، قائم بالحق في أرضه، من آدم إلى نوح، ومن بعده إلى إبراهيم. قال الله تبارك وتعالى له «إني جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين».

ونظرية الإمامة في فلسفة ابن تومرت يطرحتها طرْحاً جيداً: فالإمام لا يكون إلا معصوماً من الباطل ليهدم الباطل، لأن الباطل لا يهدم الباطل، ومعصوماً من الضلال، لأن الضلال لا يهدم الضلال، وكذلك المُفسد لا يهدم الفساد، لأن الفساد لا يهدم الفساد. ولابد أن يكون الإمام معصوماً من الفتن، ومن الجور، لأن الجائر لا يهدم الجور بل يُثبته، ومن البدع، لأن المبتدع لا يهدم

البدع بل يشبته، ومن الكذب، لأن الكذب لا يهدم الكذب بل يشبته، ومن العمل بالجهل، لأن الجاهل لا يهدم الجهل، ومن الباطل، لأن الممثل لا يهدم الباطل، ولا يُدفع الباطل، بالباطل، كما لا تُدفع النجاسة بالنجاسة، وكما لا تُدفع الظلمة بالظلمة، كذلك لا يُدفع الفساد بالفساد، ولا يُدفع الباطل بالباطل، وإنما يُدفع بضده، ولا تدفع الظلمة إلا بالنور، ولا يدفع الضلال إلا بالهدى، ولا يدفع الجور إلا بالعدل، ولا تدفع المعصية إلا بالطاعة، ولا يُدفع الاختلاف إلا بالاتفاق، ولا يصح الاتفاق إلا باستناد الأمور إلى ولي الأمر، وهو الإمام المعصوم من الباطل والظلم.

وذلك رأيه في الإمام، والحاجة ماسة إليه «فالعلم ارتفع وعمّ الجهل، والحق ارتفع وعمّ الباطل، والهدى ارتفع وعمّ الضلال، والعدل ارتفع وعمّ الجور، واستولى الرؤساء الجهّال على الدنيا، واستولى عليها الملوك الصمّ والبكم، والدجالون، والحق لا يعرفه ولا يقوم به إلا المهدي. والعلم بالمهدي ثابت، وما يُعلم بضرورة الاستفاضة قبل ظهوره يُعلم بضرورة المشاهدة بعد ظهوره، والإيمان بالمهدي واجب، ومن شك فيه كافر، وهو معصوم فيما دعا إليه من الحق، ولا يجوز عليه الخطأ فيه. وهو لا يكابر، ولا يُضاد، ولا يُدافع، ولا يُعاند، ولا يُخالف، ولا يُنزع. وهو فرد في زمانه، صادق في قوله، يقطع الجبارة والدجاجلة، ويفتح الدنيا شرقها وغربها، ويملؤها بالعدل كما ملكت بالجور، وأمره قائم إلى أن تقوم الساعة».

فيقول إنه تعالى : لا بداية له ولا نهاية، وهو الأول من غير بداية، والآخر من غير نهاية، والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، موجودٌ على الإطلاق من غير تشبيه ولا تكييف، ولو اجتمع العقلاء بأجمعهم على أن يكيفوا بصر المخلوق أو سمعه أو عقله لم يقدروا على ذلك مع أنه مخلوق، فإذا عجزوا عن تكييف من هو مخلوق، فمن تكييف من لا يُجانسه مخلوقٌ ولا يُقاس على معقول أعجز. فإله ليس له مثل يُقاس عليه، وهو كما قال تعالى عن نفسه « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »، لا يلحقه الوهم، ولا يكيفه العقل.

وابن تومرت يقول في الرؤية: وما ورد في الشرع عن الرؤية يجب التصديق به، من غير تشبيه ولا تكييف. وأما ما ورد من التشابهات التي توهم التشبيه، مثل آية الاستواء « الرحمن على العرش استوى » (طه ٥)، أو بعض الأحاديث كحديث النزول، وغير ذلك من التشابهات في الشرع، فيجب الإيمان بها كما جاءت مع نفي التشبيه والتكييف. ولا يتبع التشابهات في الشرع إلا من في قلبه زيغ، كما قال تعالى « فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه، ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله. والراسخون في العلم يقولون أئمانا به، كل من عند ربنا » فأننى عليهم.

وقد يبدو ابن تومرت بمذهبه في الإمامة أنه شيعي، غير أنه يخالف الشيعة في التزامه الحديث، وعدم رفضه للأحاديث المروية عن عائشة، ويُنزل الأحاديث المروية عن أهل مدينة رسول الله ﷺ منزلة عالية.

والركن الركين في فلسفة ابن تومرت هو التوحيد، وهو توحيدٌ تميّز بالعقلانية، وعلى أساسه أُطلق على أتباعه اسم الموحددين. والعبادات لا قيمة في الالتزام بها بدون الإيمان الخالص غير المشوب، والإيمان يقتضى العلم بالله بالعقل، ويستشهد بالآيات القرآنية: « ألقى الله شك فاطر السموات والأرض » (سورة إبراهيم ١٠)، فإله تعالى أخبر أن وجوده وهو الخالق للسموات والأرض ليس فيه شك، وما انتفى عنه الشك وجب كونه معلوماً، فثبت بهذا أن الباري يعلم بضرورة العقل.

ويقول: السؤال هو: كيف يكون الله؟ والجواب: إذا علم أن الله خالق كل شيء، يُعلم أنه لا يُشبه شيئاً، إذ لا يشبه الشيء إلا ما كان من جنسه، والخالق يستحيل أن يكون من جنس المخلوقات، إذ لو كان من جنسها لعجز كعجزها، ولو عجز كعجزها لاستحال منه وجود الأفعال، ولكننا شاهدنا وجود الأفعال، ونفياً مع وجودها محال، فعلم بهذا أن الخالق لا يُشبه المخلوق كما قال تبارك وتعالى « أفمن يخلق كمن لا يخلق، أفلا تذكرون ».

وابن تومرت ينزه الله تعالى تنزيهاً تاماً

له، فمن خُلِقَ للنعيم سييسر لليسرى، ومن خُلِقَ للجحيم سييسر للفسرى، والسعيد سعيدٌ فى بطنِ أمه، والشقى فى بطنِ أمه، وكل ذلك بقضائه وقدره، فلا يخرج شئ عن تقديره، ولا تتحرك ذرةٌ فما فوقها فى ظلمات الارض إلا بقضائه وقدره، وكلُّ عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال .

ويقول فى الاستطاعة: «وأما كونُ الفعل مما يدخل تحت استطاعة المكلف، فذلك أيضاً شرطٌ فى وجوب التكليف، لأن الفعل إذا لم يدخل تحت استطاعته فالتكليف به مما لا يطاق، وتكليف ما لا يطاق محال .»

وضمن فصلٌ فى إثبات الرسالة بالمعجزات يقول: «إن مدعى الرسالة لا يخلو من ثلاثة أقسام، فإما أن يأتى بالأفعال المعتادة فإذا ادعى أنها معجزة بطلت دعواه، إذ لا أحد يعجز عن تلك الأفعال، وإما أن يأتى بالأفعال التى يتوصل إليها بالحيل والتعليم، فإذا ادعى أنها معجزة بطلت دعواه، إذ كل ما يتوصل إليه بالحيل والتعليم لا يصح كونه معجزة، وإما أن يأتى بالأفعال الخارقة للمادة كأنفلاق البحر وانقلاب العصا حية، فيثبت صدقه، لانفراد البارى باختراعها وإظهارها على وفق دعواه. والموافقة بين المعجزة والدعوى محسومة، ولا سبيل إلى دفع المحسوسات وإبطال المعلومات .»

الصفات، أن له تعالى صفات هى عين ذاته أو غيرها فيقول إنه «من الشرك، لأن الله تعالى هو الخالق الحى، العالم، القادر، المريد، السميع، البصير، المتكلم، ومن غير توهم تكليف .» ويقول: «إن هذه ليست سوى كيفيات فى الوحدة المطلقة لله وليست صفات زائدة على ذاته أو منفصلة عنه كما يقول التقليون، وفضلاً عن ذلك فكل ما سبق به قضاؤه وقدره واجبٌ لا محالة ظهوره، فجميع المخلوقات صادرة عن قضائه وقدره، أظهرها البارى كما قدرها فى أوليته، من غير زيادة ولا نقصان، فلا تبدل فى المقدور، ولا تحويل فى المحتموم، أو جدها لا بواسطة، ولا لعلّة، ليس له شريك فى إنشائها، ولا ظهير فى إيجادها، وأنشأها من لا شئ كان معه قديماً، وأتقنها على غير مثال يقاس عليه موجود، واخترعها دلالة على اقتداره واختياره، وسخرها دلالة على حكمته وتدبيره. خلق السموات والارض ولم يحنّ بخلقهن، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .»

وفى القضاء والقدر يقول: «كل ما ظهر وجوده بعد عديمه من أصناف الخلائق سبق به قضاؤه وقدره، فالأرزاق مقسومة، والآثار مكتوبة، والانفاس معدودة، والآجال محدودة، لا يستأخر شئ عن أجله ولا يسبقه، ولا يموت أحدٌ دون أن يستكمل رزقه، ولا يتعدى ما قدر له، وكلُّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له، وكلُّ مُنتظرٌ لما قدر

بن تيمية، راديكالي سوري حراني، عانى كثيراً بسبب خصوماته من أجل الدين، فقد حبس في مصر في الجُبِّ ثمانية عشر شهراً، وضُرب وقُدِّف بانقطع الشتائم، ونُفي من القاهرة، وحُبس في قلعة دمشق خمسة شهور وثمانية عشر يوماً، ومات في دمشق.

وابن تيمية من بيت دين، فأبوه من أئمة الحسابلة، وتولى بعده تدريس المذهب الحنبلي وعمره إحدى وعشرون سنة، وكان من أشد مفكري الإسلام تهجماً على الفلاسفة والمتصوفة والمتكلمين، فقد كان لا يثق في العقل كآلة وحيدة لبلوغ اليقين، وانتقد المنطق الأرسطي، ودعا إلى الأخذ بمناهج السلف، والعودة للأصول التي كان عليها الصحابة والتابعون. ولم يحدث أن كان لأحد أئمة الدين مثل هذا العدد من المريدين والآخذين بنهجه. وتأثيره في الحركات الإسلامية المعاصرة شديد، ومنه صدر فكر محمد بن عبد الوهاب والمذهب الوهابي في السعودية، واستقى سيد قطب وفسر كتابه «في ظلال القرآن». وما من حركة أصولية سلفية في العالم اليوم، سواء في الشرق الأوسط، أو أوروبا، أو أمريكا إلا وقد أسس لفكرها الإمام ابن تيمية.

ومؤلفاته ورسائله في الفكر الإسلامي عديدة، وله «المقدمة في أصول التفسير»، يقوم منهجه فيها على طلب معنى الآيات في إطار الموروث ويقول: «ربما طالعتُ على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ثم أسأل الله الفهم، وأقول: يا

وينكر ابن تومرت - على منهج العقليين - إغلاق باب الاجتهاد المستند إلى الأصول، إلا أنه يرفض الرأي الظني، لأنه لا يفيد في علم الدين، وكذلك يرفض آراء النقليين الظنية في الفروع، فما لم يكن التشريع الفرعي متوافقاً مع الأصل فهو خطأ. وأيضاً فإن «العقل ليس له في الشرع مدخل»، فالأصول الموضوعية هي التي ينبغي أن تكون أساس التشريع - أي القرآن و... حيث الصحيح وإجماع الأمة. ومذهبه لذلك يهيم بالحديث ودراسته، ولا يختلف كثيراً عن مذهب الإمام مالك المتبع في المغرب، وإنما ما كان يأخذه ابن تومرت على الفقهاء هو اقتصارهم على كتب الفروع وعدم الرجوع إلى الأصول. وقد أذى أتباع المذهب المالكي في المغرب أن يكتفي الفقهاء بدراسة كتب أصحاب المذهب دون الأحاديث نفسها.



مراجع

- وفيات الاعيان لابن حلكان
- البيهقي: كتاب أخبار المهدي أس تومرت وابتداء دولة الموحدين.
- الكامل لابن الأثير.



ابن تيمية

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٢ - ١٣٢٧م)
فيلسوف الحنابلة تقي الدين أبو العباس أحمد

ابن تيمية لم تكن عقيدته بقدر ما كانت فلسفته الخنبلية، وإصراره على هذا الركن الركين من الإسلام وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك ما جعله يتصادم مع المعتقدين بالمذاهب الأخرى، والمستعدين في الإسلام والصوفية من الفلاسفة، كابن عربي، وابن الفارض، وابن عطاء الله السكندري. وكان صدامه مع الفرق الإسلامية صداماً له قعقة وصليل، فقد تنازعت فيما بينها على العقل الإسلامي، وتصدى ابن تيمية للجبرية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، وكان أحمى الصراع بينه وبين الأشاعرة والصوفية، وبسببهما زج في السجن.

وابن تيمية تكلم في التوحيد، وصفات الله، وخلق القرآن، ونزع منزع السلف، وقال إن القرآن والسنة قد نهبها إلى استخدامات العقل، وإنما سوء استخدام العقل فيما يخترعه المتفلسفة ومن ينهج نهجهم من علماء الكلام من تمويهات، يعتمدون فيها على النظر والدليل والعلم، ويذكرون أن النظر يوجب العلم، وأن النظر واجب، ويتكلمون في جنس النظر، وفي جنس الدليل، وجنس العلم، بكلام مختلط وبأدلة مبتدعة، وقالوا القرآن فيه الخطاب مقدمات إقناعية تكفي الجماهير، واتهموا المتكلمين بأنهم المجدليون، وأنهم لم يقولوا بأكثر من أن كل ما في القرآن لا يعدو أن يكون أخباراً، ومن أجل ذلك يدعى المتفلسفة بأنهم هم أهل البرهان اليقيني، مع

معلم آدم وإبراهيم علمنى!! وله في العقائد مؤلفات: «الإيمان»، و«الاستقامة»، و«كتاب الفرقان»، والرسائل الحموية، و«التدمرية»، و«الواسطية»، و«الكيلانية»، و«الإكليل»، و«مراتب الإرادة»، و«القضاء والقدر»، و«بيان الهدى من الضلال»، و«معتقدات أهل الضلال»، و«معارج الوصول»، و«بيان الفرقة الناجية» إلخ. وله في مناهج الاستدلال «كتاب نقض المنطق»، و«الرد على المنطق». ومؤلفاته شديدة الجدلية، مناقشاته فيها حادة، ومن ذلك كتابه «منهاج السنة»، و«موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول». وله في الجدل «تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل» يحذر من لموء المتأخرين إلى التناظر في أنواع التأويل والقياس بجدل ضبطوا به قوانين الاستدلال، فلم يحققوا المقصود، ولم تكن لهم طلاوة طريقة المتقدمين بالمجادلة بالتى هى أحسن، وصار المتأخرون مولعين بتوع من جدل الموهين استحدثه الشريقيون وأخفوه بأصول الفقه، وزخرفوه، وزيفوا الأدلة فيه، فكان حالهم حال الغالط والمغالط للمجادل. ومن أبداع مؤلفاته فى جدل العقائد كتابه «الاجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» يرد فيه على أهل هذه الملة - المفتريين على الإسلام - ببراہين من كتبهم، وما يتناقده علماءؤهم، ويناقش فيه مزاعم قولهم بالتوحيد.

ومن الواضح بعد كل هذه السنين أن تهمة

الصوفية، ولم يتخلَّ عن الفلسفة مع ذلك تماماً، بل ظل يستخدم المنطق وهو أحد فروعها، وظهر ذلك جلياً في كتابه «المستصفى» الذى يعتبر من المصادر الثلاثة الكبرى فى علم الأصول. ولقد أوضح ابن تيمية فى نقده للغزالي أنه يعول كثيراً على ابن سينا وينقل نصّ كلامه بدون تعديل، وأحياناً يعدّل فيه وينقله إلى الشرعيات على غير مقتضى ذلك عند ابن سينا، وأنه اعتمد على رسائل إخوان الصفا فى علم الفلسفة.

وابن تيمية طلب الفلسفة على عكس الغزالي - ليهدمها، ولم تستغرقه بحوثها، وأوغل فى نقد الفلاسفة والغزالي. وفى كتابه «معارج الوصول» يقسّم طرائق أهل العلم فى فهم العقيدة الإسلامية إلى الفلاسفة الذى يدعون أنهم أهل برهان، والقرآن ليس فيه من ذلك إلا خطابة تقنع العامة وحدهم، والمتكلمين الذين يقدمون العقل على النقل، وآخرين هم المعتزلة أعرضوا عن الأصول وقالوا إن أدلة القرآن للاسترشاد بها ولكنها غير مثبتة، والطائفة الرابعة يرون أن أدلة القرآن مجملة ويلزمها التفصيل وهؤلاء هم الأشاعرة والماتريدية. ونقد ابن تيمية لهذه الطوائف أنهم أهملوا أدلة القرآن وخالفوا السلف، بل إن الفلاسفة تهجموا على أدلة القرآن ووصفوها بأنها أدلة خطابية إقناعية للعامة وليست براهين قطعية.

وكان ابن تيمية شديداً فى نقده للمنطق كأداة للإقناع، لأن الأخذ به قد يكون كأنما العلم

أنهم أبعد من المتكلمين فى مسائل البرهان فى الإلهيات، والمتكلمون أفضل منهم فى الإلهيات والكليات، وإنما المتفلسفة لهم حوضٌ وتفصيل تميزوا به فى الطبيعات بخلاف الإلهيات التى هم أجهل الناس بها، وأبعدهم عن معرفة الحقّ فيها، وكلام أرسطو معلّمهم فيه القليل من الحق، والكثير من الخطأ. ويصف ابن تيمية كلام أرسطو فى الإلهيات بأنه لحمٌ جملٌ غث على رأس جبلٍ وعُمر، لا سهّلٌ فيُرتقى، ولا سمينٌ فيُقلَى. ومن أجل ذلك يعرّض ابن تيمية للغزالي، ويُلحقه فى بعض أحواله بالفلاسفة، ففى كتابه «مشكاة الأنوار» (كتاب الغزالي) وأمثاله ما يشير إلى أنه يقول بأن كلام الله بفيض على النفوس من المعانى من العقل الفعّال أو غيره، وهو كلام الصابئة والمتفلسفين الموافقين كإبن سينا وأمثاله. ثم إن الغزالي فى غير ذلك من مؤلفاته يقول أيضاً ضد هذا، فهو يوافق بكلامه هؤلاء تارة، وتارة يخالفهم، وآخر أمره استقر على مخالفتهم، ومطابقة الأحاديث النبوية.

وواضح أن ابن تيمية كان غرضه من دراسة الفلسفة واستخدامها أن يفيد بها الدين، وأن يردّ بها على المتكلمين والمتفلسفين. والفرق بينه وبين الغزالي، أن الغزالي قد درس الفلسفة للفلسفة، وليطلب بها الحقيقة، واعتبر الشكّ هو طريقه للوصول إلى الحقّ، فلمّا تبين له بطلان كلام الفلاسفة عاد إلى الدين، وأشرقت نفسه بنور الحقائق التى فاضت عليه فى خلواته

وينكر ابن تيمية أن يكون ذلك صحيحاً على الدوام، فليس ما نقوه كله باطل. ولا ما أثبتوه كله حق. وحمل يعنف على دعوى أتباع أرسطو أن المفاهيم التي ليست بديهية لا تُدرك إلا بالخذ، على أساس أنها لما كانت غير بديهية كان لابد لها من دليل، وإلا كانت دعوتهم باطلة. وقال إن تحديد المفاهيم عملية صعبة. وحتى من دافع من المفكرين عن المنطق اضطر إلى التسليم بصعوبة تحديد الجنس الأقرب والفصل الخاص الذي يقوم عليه التعريف. ونسب إلى اختلاف الناس في سرعة إدراك الحد الأوسط في القياس. وهاجم نظرية البرهان باعتبار أن البرهان يتناول الكليات الذهنية في حين أن الكائنات موجودات جبرئية، ومن ثم يمتنع البرهان أن يؤدي إلى معرفة إيجابية بالكائنات بشكل عام، وبالله بشكل خاص. وانتقد جدول الجواهر الخمسة: الصورة، والهيولى، والجسم، والنفس، والعقل، و جدول المقولات العشر، بدعوى أنهما لا ينطبقان على الموجودات العليا. وقال إن المنطق منهج إنساني معرض للخطأ، وهو دون مرتبة المنهج الإسلامي الثابت في القرآن والحديث.

ولربما لا يجوز أن نختم هذا الفصل عن ابن تيمية دون أن نوه بتلميذه ابن القيم الذي كان له بمثابة الإبن، وكان أبوه قيّم الجوزية. ولذلك أطلقوا عليه ابن قيّم الجوزية، واختصر إلى ابن القيّم فقط. ولعل ذلك يذكرنا كذلك بسبب تسمية ابن تيمية هذه التسمية، فقيل إن جدته

الإسلامي لم يُفهم إلا به، وأنه مدين بوجوده لمنطق اليونان، وقبل المنطق لم يكن للصحابة علم بالدين لأنهم لم يكتشفوا البراهين القطعية الدالة عليه. ولقد كان علم النبي هو علم القرآن، ولم يتجاوز ذلك. وكذلك الصحابة والتابعون. والذي أدخل المنطق إلى علم الأصول هو الغزالي، فهو المستول عن ذلك، وهو الذي جعله ميزانا للعلوم. ولقد نبه ابن الصلاح إلى مضار اتخاذ المنطق فقال: المنطق مدخل الفلسفة، ومدخل الشرّ.

ويقول ابن تيمية عن استخدام المصطلحات الفلسفية والمنطقية في علوم الإسلام إنها منكرات مستبعدة، وما يزعّم المنطقي بالمنطق من مفاهيم مثل الحد والبرهان، ليس سوى فقايق قد اغنى الله عنها كل صحيح الذهن. ولقد تمت الشريعة وعلومها ولم يكن فيها منطق، ولا فلسفة، ولا فلاسفة. ولم يحدث أن حقق أحد من الناس علماً من العلوم مستعينا بالمنطق، فهو علم لا فائدة عملية ولا نظرية له. والمناطقة بنوا الكلام في المنطق على الحد ونوعه، وقالوا العلم إما تصور أو تصديق، والحد هو الطريق إلى التصور، والتصديق لا يُنال إلا بالقياس، فهذان مقامان ساليان، والمقامان الموجبان هما الحد يفيد العلم بالتصديقات. ونرى من ذلك أن المقاسمين السالبيين بنفيان أي طرق أخرى يمكن أن يسلكها غير المناطقة هما وحدهما المؤديان إلى التصور والتصديق.

ودومينيكو جانديسالينو باسم « Fon Vitae ». غير أنه فيه لا يقول بنظرية الفيض عن العتل الأول، وإنما يذهب مقالة التوراة أن العالم كان بمشيئة الله، ولعل ذلك ما جعل اللاهوتيين المسيحيين يتقبلون الكتاب. وشعره العبري صوفيٌ وشديدهُ الحزن، واستخدم فيه العروض العربي، ويذهب فيه إلى الندم والاستغفار الكثير والرجاء في الله، ويواجهه بالفلسفة.



مراجع

- Gilson, Étienne :Hitory of Christian Philosophy.
- Guttman, Jacob :Die Philosophie des Solomon ibn Gabirol.



إبن جرشون Ben - Gershon

(١٢٨٨ - ١٣٤٤م) لِسْفِي بن جرشون. ويعرفه اللاتين باسم Gersonides، يهودي فرنسي اشتهر بتعليقاته على مؤلفات ابن رشد. وكتابه الرئيس « ملاحم الرب Milhamot Ado nai »، وفلسفته خليط من تعاليم المشائين وشراح أرسطو: نيمستوس، وألكسندر الأفروديسي. والفارابي، وابن سينا، وعلى الخصوص ابن رشد. والواقع أن ابن رشد موجود في كل صفحة من كتاب ابن جرشون. وفي حديثه عن الله

كانت تعمل بالوعظ ولها شهرة فيه، وكان اسمها تيمية، فُسِّبَت الاسرة كلها إليها، وعُرفت بها. ونعود لابن القِيم الذي لازم استاذَه منذ عودته من مصر سنة ٧١٢هـ فلم يتركه حتى وفاته، وورث عنه العلم، غير أنه كان نزاعاً إلى التصوف، وله في ذلك « مدارج السالكين في مقام إياك تعبد وإياك نستعين » فقد مزج فيه الشريعة بالحقيقة، فكان بالغ حدّ الروعة. ومن مؤلفاته المشهورة « عدة الصابرين » و« زاد المعاد » و« مفتاح دار السعادة » وفيها يبدو فيلسوفاً وفي كلامه الكثير من الحكمة.



مراجع

- اس تيمية: الإمام محمد أبو زهرة.
- البداية والنهاية: ابن كثير.
- القول الخفي: ابن دقيق العيد.



إبن جبرول Ibn - Gabirol

(نحو ١٠٢١ - ١٠٥٨م) سليمان بن جوده بن جبرول أو جبريل، المشهور عند النصارى بأفسيبول Avircebol، شاعرٌ وفيلسوفٌ يهوديٌ أندلسي، ينتمي إلى دائرة الثقافة الإسلامية. ولِدَ في ملقه وتربى في سراقوسة وتزَعُ فلسفتهُ إلى الأفلاطونية المحدثه، وأشهر كتبه « ينبوع الحياة » بالعربية، نقله إلى اللاتينية يوحنا الأسباني

من خيار المسلمين، وجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وأخذ على الرافضة قولهم بالبداء والتقية.



إبن جلجل « أبو داود »

(٣٣٢ - ٣٧٧هـ) سليمان بن حسان الأندلسي من أهل قرطبة، له « طبقات الأطباء والحكاماء »، وفيه سير الكثير من الفلاسفة.



إبن حزم

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد ومات بقرطبة الأندلس (٩٩٤ - ١٠٦٤م)، وكان والده وزيراً وأميرها، وصار هو نفسه وزيراً. ويروى أن جدّه الأعلى كان نصرانياً اعتنق الإسلام.

واشتهر ابن حزم بنظريته في الحب التي ربما تأثر فيها بنظرية أفلاطون، والتي طرحها في كتابه « طوق الحمامة في الإلف والألاف »، تناول فيه العشق والوأنه. وقد حاول المترجمون لسيرته أن لا يذكروا هذا الكتاب ضمن مؤلفاته، لأنه صاحب مذهب، ومؤلف كتاب « المحلّي » وله المكانة العالية عند الحزميين وأتباع الظاهرية، مما ينتساقض مع الكلام في الحب. والكتاب مع ذلك يؤرخ للسيرة العاطفية لابن حزم، وكان الدكتور طه حسين يقارن بين ابن حزم وستندال

بوصفه الفكر الاسمي يعود ابن جرشون إلى مذهب أرسطو عن طريق ابن سينا وابن رشد، ويرفض أقوال اللاهوتية في نظرية الصفات السالبة، فليس من الدقة أن نقول إن الصفات الموجبة تضرّ بوحدة الله، وإذا ما رجعنا إلى مذهب أرسطو كما يطرحه ابن رشد فإن الوحدة والوجود ليسا تعيّنن يفيدان الكثرة في الذات، ولكنهما يتحدان بكل الأشياء مع الجوهر، وبذلك فإن نسبتها الإيجابية لله مشروعة تماماً.

ويؤكد ابن جرشون أن العالم مخلوق، بحجة نظامه الغائي، وبحجة استحالة تصوّر عالم قديم مرغل في قديم لا نهاية له. ولكنه قال إن المادة قديمة، وإن الله بوصفه المبدأ الأعلى للصور، فإن الصور وحدها يمكن أن تصدر عنه بالفيض، بينما المادة تختلف ماهية عن الصور، ووجودها كان كجسم هندسي محض أعطى له الاستعداد لتلقى الصور فيما بعد. ومن هذه المادة القديمة أخرج الله العالم وليس من العدم.

وإله ابن جرشون لا يعرف إلا العام، ولا يحيط علماً بالجزئي، وتحديد علم الله يشكّل عنده حجة لصالح حرية الإنسان، طالما أن إرادة الإنسان تختص بالجزئي.



إبن جرير « سليمان »

رأس فرقة السليمانية من الشيعة، قال: الإمامة شورى فيما بين الخلق، وإنما تنعقد برجلين

للإنسان . ويقال إن مؤلفاته بلغت الأربعمائة . وكانت غزارة علمه سبباً في إقصائه، وتاليب العامة والخاصة عليه، وسجنه، وأُحرقت كتبه في إشبيلية، وهوجمت فلسفته وخاصةً بعد وفاته . ويبدو أنه كان في حياته يثير الحصرم عليه، وفي ذلك يقول أبو العباس بن العريف : كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقتين . وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنقرت عنه القلوب، واستهدف لفقهاء وقته فتمائزوا على بغضه، وردوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنه، ونهوا عوامهم من الدنو منه والأخذ عنه، وأمروا فأحرقت كتبه . وفي ذلك يقول ابن حزم :

وإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي

تضمّنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي

وينزل إن أنزل ويُدفن في قبري

دعوني من إحراق زق وكاغد

وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدرى

وإلا فعودوا في المكاتب بدءاً

فكم دون ما تبغون لله من ستر

والفلسفة عن ابن حزم إنما معناها وثمرتها

على الحقيقة، والغرض المقصود نحوه بتعلمها،

ونظرية ابن حزم في الحب أنه لا تُدرَك حقيقته إلا بالمعاناة، والناس لذلك مختلفون في ماهيته، فالحب اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع . وسرّ التمازج والتباين في مخلوقات إنما هو في الاتصال والانفصال، والشكل دأباً يستدعى شكله، والمحبة ضروب، أفضلها محبة المتحابين في الله، وهناك محبة القرابة، ومحبة الألفة، ومحبة التصاحب، ومحبة البرّ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة المتحابين لسرّ يجتمعان عليه، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة لها إلا اتصال النفوس .

وكان ابن حزم ظاهرياً، وفي رسالته المسماة «إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل» ذهب إلى إبطال القياس الفقهي الذي لا يستند إلى القرآن والحديث . ووجه الأصالة في ابن حزم تطبيقه لأصول الظاهرية على العقائد . ونقده الشديد للمفرق الإسلامية واليهودية والنصرانية .

وبعد كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» أول مؤلف في الديانات المقارنة، سواء بالعربية أو غيرها، وهاجم فيه الأشاعرة، وخاصة رأيهم في صفات الله . وكان كتابه «كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس» خلاصة تجاربه وقراءته، وجعل فيه النسيء المثل الكامل

ليس هو شيئاً غير إصلاح النفس: بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها في المعاد، وحسن سياستها للمنزل والرعية. وهذا نفسه وليس غيره هو الغرض من الشريعة، وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة، ولا بين أحد العلماء بالشريعة.

ويقول في مذهبه الظاهري: إن دين الله ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لا مسامحة فيه، فكل من يدعو إلى الأتباع بلا برهان متهم. وكل من يدعى للدبانة سراً وباطناً فهو أخرق، ولم يحدث أن كتّم رسول الله من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا كان عنده سرٌّ، ولا رمز ولا باطن.



مراجع

- ابن حزم الأندلسي. سلسة اعلام العرب.

- ابن حزم الأندلسي وطوق الحماسة في الإلف والألاف.
د. الطاهر مكي.



إبن الخطيب «لسان الدين»

(٧١٣ - ٧٧٦هـ) الوزير الفيلسوف محمد

بن عبد الله بن سعيد الشهير بلسان الدين بن الخطيب. وُلِدَ في لوشة من أعمال غرناطة الأندلس، وتصلّع في الفلسفة فكان في القمة، لا يُساجَل مداه. واشتغل بالسياسة حتى تقلّد

الوزارة. وكتابه الذي اشتهر به هو «روضة التعريف بالحب الشريف»، والحب الذي يعنيه هو الحب الصوفي، وبسبب هذا الكتاب قُتل ابن الخطيب، بدعوى أنه يقرر فيه مذهب وحدة الوجود الذي يجرّ إلى القول بالحلول والاتحاد، وهي دعوى لو صدقت لكان ابن الخطيب زنديقاً ملحداً، ولكن الكتاب ينفيها بصراحة ووضوح، فيذكر ابن الخطيب عن الحلول والاتحاد أنهما من مقالات النصارى، وأنهما باطلان، ويحذّر من مثل هذه الألفاظ التي توهم معارضة الشريعة.

وفلسفته التي يصدر عنها هي التوحيد والتنزيه، فالذات أُولَى علل الموجودات والمبدأ الذي تنبعث عنه القوى المتكثّرة، نحو غاياتها المختلفة، وهي علة لا تُحدّ، ولا يوجد لها جنس ولا فصل، وهي الله الواجب وجوده، النور المحض والكمال والجود.

وابن الخطيب أفلاطوني مُحَدِّث يقول بالفيض المتصل المتواتر، غير المنقطع ولا المعوق، وعنه صدر العقل الفعّال، ثم العقل المنفعل وهو النفس الكلية التي تعطى الحياة للذرات وتصور الأجسام، ثم الهولي، ثم الجسم، ثم الفلك، ثم كانت الجزئيات بعد هذه الكلّيات، فكان المعدن، فالنبات، فالحيوان، ثم الحيوان الناطق.

وينسب ابن الخطيب للحكيم أرسطو أنه تخيل أنه تحرّر عن بدنه وتأمّل نفسه من خارج، فهايقن أنه جزء من العالم، وأن وراء الكون علة

وفرستوس، وجوراميس، وأرسطاطاليس
الاصطخري، الحكيم، المبدع الكبير، المعروف
بالحق، إمام المشائين، وواضع المنطق، وتلميذه
الإسكندر الرومي، وأوزنطس، وتامسطيوس،
والإسكندرا الإفروديسي، وأرشميدس، ورفش،
وبوس، وجالينوس. وينسب لهؤلاء جميعاً
قولهم بإله، ويعتقد كمحبي الدين بن عربي،
أنه حتى التناسخية، والبراهمة، والبددة،
والجوس، والصابئة، والحنفاء، وعبدة الأصنام
والأنفلاك والملائكة، يحاولون أن يتصوروا
لأنفسهم عبادة، وأن يعتبروا عن حُبهم لتلميذ
الإلهي، وإن كان اجتهادهم قد جنى عليهم.

وثمة ابن الخطيب أنه - كما رأينا - يسلك
مذهب الفلاسفة، فأودع السجن. وذس له
أعداؤه بعض الأوغاد - بتعبير السلاوي المؤرخ -
فدخلوا عليه السجن ليلاً وخنقوه، ودفنوه في
مقبرة باب المحروق بفاس.

وكان ابن الخطيب يلقب بذي الوزارتين:
القلم والسيف. ويُقال له ذر العمرين، لاشتغاله
بالتصنيف في ليبله، وبتدبير المملكة في نهاره.
ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتاباً.



ابن خلدون Ibn - Khaldun

(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) ولي
الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، وُلد
بتونس وتوفي بالقاهرة، وتقلّب في مناصب
عدة، وارتحل كثيراً، ودون أفكاره في سبع
مجلدات كتبها في نحو ثلاث سنوات، عن

إلهية. والفلاسفة قالوا إن النفس بعد أن تفارق
البدن تلحق بالنفس الكلية أو بالعقل الكلي،
والسعادة في الدنيا طريقها الرياضة أي الأخلاق،
وهي نزع الجسمانية في العالم والترقى إلى العالم
العلوي، وذلك ما أكده سقراط الذي يصفه ابن
الخطيب بأنه سقراط الدنان (من الدنّ ويقصد
به دن الخير) ومعلم الخير أفلاطون، وإمام
المشائين أرسطو، ومن قبل ذلك والد الحكماء
هرمس.

وينسب ابن الخطيب لفلسفة الإسلام: ابن
سينا، والفارابي، وابن رشد، وابن طفيل، وابن
الصائغ، إلخ - قولهم بالإنسان الكامل الذي
ينجح في التجرد عن الجسمانية بعض التجرد
فتظهر عليه آثار الروحانية.

ويقول ابن الخطيب عن الفلسفة إنها
الحكمة، والفيلسوف هو محب الحكمة، من
فيلو في لسانهم بمعنى محب، والسوفيا بمعنى
الحكمة. وأول الفلاسفة كانوا من أهل ملطية
واصطراخية وقونية، ومن هؤلاء مانياتاليس
الملطي، وانكساغورس، وانكساماليس،
وأنياذقليس، وفيشاغورس، وسقراط،
وأفلاطون، ويلحق بهم فلوطن، وبسقراط،
ودموقراطن، وفلاسفة الرواقيين والمشائين،
وفلاسفة الرواقيين والمشائين، وفلاسفة أقديميا،
وفلوطرخيس، وزينون، وهرمس الأكبر،
ومقورس، وأرميسوس، وهرقل الحكيم،
وخمانيس، وأرثلاوش، وطابورث،

المستقبل، والإحاطة بظروف الماضي وتصديقها أو تكذيبها. وأطلق ابن خلون على علم التاريخ بمفهومه ذلك علم العمران، أو علم الحضارة، وقال إنه واضح هذا العلم.

والحضارة عند ابن خلدون هي بداية ونهاية التطور الاجتماعى والتنظيم السياسى، والإنسان اجتماعى بطبعه، وتنهض المجتمعات بتعاون الإنسان مع الآخرين، بهدف إشباع حاجاته الطبيعية. والحضارات أطوراً وأحوالاً، أبسطها البداوة حيث يسعى الناس وراء الطعام الضرورى، وأوسطها المدينة حيث ترتقى حاجاتهم اقتصادياً وفكرياً وروحياً، وأرقاها الدولة التى تستهدف خير الجماعة كلها وأمنها. والدين أقوى عوامل التآليف بين الجماعة. وتقوم الزعامة والسلطة على العصبية. ويؤدى التنظيم السياسى الجيد للدولة إلى قوتها ورخائها. ولا تزدهر العلوم والفنون إلا فى الدولة، لكن الترف والانغماس فى الشهوات يضعفان قوة الأمم الحربية واستمسакها بدينها وبعصبيتها، فتصاب الدولة بالانهيار، والحضارة بالتحلل. وللمجتمعات كالأفراد دورة حياة، فهى تولد وتستمر وتحلل، ولكن الحضارات تعيش أطول من الدول، لأن ما يحصله الأفراد والمجتمعات من ثقافة تعيش فى ضمائرهم وعقولهم، ويمكن الحضارات من الاستمرار بعد انهيار الدول. ويتحدث ابن خلدون فى نظريته عن تأثير المناخ وأشكال المجتمعات والقوى الاقتصادية فيها،

تاريخ العرب والبربر، بعنوان «كتاب العبر»، اشتهر منها المجلد الأول المعروف باسم المقدمة، أو مقدمة ابن خلدون، والمجلدان الاخيران باعتبارهما أحسن مصادر تاريخ المغرب العربى، وخاصة البربر. ويعتبر أنولد توينبى «المقدمة» أعظم إبداع فكرى على الإطلاق، واعتبر آخرون ابن خلدون أسبق فى تفكيره على مكيا فيلى، وفيكو، ومنتسكيو، وهيجل، ودارون، وسبنسر، وماركس، وتوينبى.

وينسب ابن خلدون بأسلوبه ومنهجه إلى العصر الحديث أكثر من انتسابه إلى العصور الوسطى، ويتزايد الاهتمام به حالياً حتى تُرجمت «المقدمة» إلى اللغات اللاتينية والألمانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية واليابانية.

وكان المؤرخون المسلمون قبل ابن خلدون يتبعون منهجاً فى إثبات الوقائع التاريخية يعتمد على سرد الوقائع عن رواياتها وتفضيل رواية الثقات من الرواة على غيرهم، متجاهلين معنى الحدّث، وهو المعنى الذى يستحق التريث عنده وتامله فى محاولة لاستكناه حقيقته وتفسير أسبابه، لكن ابن خلدون اعتبر التاريخ علماً كىفية ووقوع الأحداث وأسبابها، وربط بين التاريخ وبين الفلسفة، بل وجعله فرعاً من الفلسفة يعتمد على العقل، وجعل منهجه يقوم على التعليل التاريخى ويربط الأسباب بمسبباتها، ومن ثم يمكن عن طريقه التنبؤ بالأحداث

ابن الحَمَار «الحسن»

أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام، شهرته ابن الحَمَار ربما لأن أباه كان يبيع الخمر في زمانه. وابن الحَمَار منطقي ممن قرأوا على يحيى بن عدي. وُلِدَ ببغداد سنة ٣٣١ هـ وتوفي بها، وله من الكتب: «كتاب الهيولي»، و«كتاب الوفاق بين رأى الفلاسفة والنصارى»، و«كتاب تفسير إيساغوجي» (مختصر). و«كتاب تفسير إيساغوجي» (شرح). و«كتاب الصديق والصدّاق» (فلسفة)، و«كتاب سيرة الفيلسوف» (مقالة)، و«كتاب مقالة في الأخلاق» (نقله من السريانية)، و«كتاب اللبس» (تلخيص لكتب المنطق)، و«كتاب مسائل ثاوفرسطس».



ابن داود «إبراهيم»

(المتوفى نحو ١١٨٠ م) يهودى أندلسى، من دائرة الثقافة العربية، تأثر خطى ابن سينا، وكتب «العقيدة الرفعية»، وعرفه المسيحيون باسم داود المترجم، وقتلوه فى طليطلة.



ابن رُشد «أبو الوليد»

(نحو ١١٢٦ - ١١٩٨ م) محمد بن أحمد بن رشد، أشهر فلاسفة الإسلام العقلانيين،

والعلاقة بين العمل والقيمة، والأسس السيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية للسلطة، وأشكال الدولة، والعلاقة بين الدولة والدين، ودور التربية فى المجتمع، والاعتماد المتبادل للرخاء والثقافة.



مراجع

- دكتور عبد المنعم الحفنى: موسوعة اعلام علم النفس.
- محمد عبد الله عنان: ابن خلدون: حياته وأعماله.
- محسن مهدى: فلسفة ابن خلدون فى التاريخ. دراسة فى الأساس الفلسفى لعلم الثقافة.



ابن خَلْكَان

(١٢١١ - ١٢٨٢ م) أحمد بن محمد إبراهيم بن أبى بكر بن خَلْكَان، أبو العباس البرمكى الإربلى، صاحب الكتاب الأشهر «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، من أحسن مؤلفات التراجم ضبطاً وإحكاماً. وُلِدَ فى إربل بالقرب من الموصل بالعراق، وانتقل إلى مصر فعاش فيها مدة، وولى بها القضاء، ثم ولى قضاء دمشق وعُزِلَ بعد عشر سنوات، فعاد إلى مصر وأقام بها سبعاً، وردَّ إلى قضاء الشام، ثم عُزِلَ عنه، وولى التدريس فى دمشق، وتوفى فيها، وموسوعته الوفيات فيها الكثير من سيرة الفلاسفة.



(المتوفى ١٣٣٤)، وهولس الفينيسي (المتوفى ١٤٢٩). وكانت الزشدية تهمةً يطلقها خصومها على مدرّسى أرسطو بطريقة ابن رشد في القرن الثالث عشر. وكان من المهتمين بها من جامعة باريس سيجر البارابنتي، ويويثيوس من داسيا، وبيرنيير من نقييل، وانتقل تأثيرها من جامعة باريس إلى جامعة بولونيا وبادوا ابتداءً من القرن الرابع عشر حتى منتصف القرن السابع عشر. وانعقد الخلاف حول ابن رشد فيما أطلقوا عليه مشكلة الحقيقة المزدوجة التي أدت إليها محاولة توفيقه بين الدين والفلسفة، ومضمونها: أن الشريعة والفلسفة أختان شقيقتان، لأن الحقيقة واحدة لا تنجزا، وكل ما هنالك أننا نسعى إليها من زوايا شتى، ونفسرها من جوانب مختلفة. ومن ثم اعتقد الرشديون اللاتين أن من الممكن أن تكون إحدى القضايا صحيحة فلسفياً وتناقض في نفس الوقت قضيةً أخرى صحيحة شرعاً، وبالعكس. وابن رشد لم يعرض لقوله ذلك إلا في معرض الدفاع عن الفلسفة، وكان الغزالي بكتابه «تهافت الفلاسفة» قد عبّأ الرأي العام ضد الفلاسفة، واستعدى عليهم السلطة، وما يزال حتى الآن المشايخون لابن رشد، والمتهنون للفلسفة، يبغضون أشدّ البغض الغزالي لهذا السبب، ومن هؤلاء الدكتور عبد الرحمن بدوي، والدكتور العراقي، والتنويريون عموماً.

يستهديه التنويريون، وكان وما يزال أبعد الإسلاميين أثراً في الفكر الأوروبي المسيحي واليهودي. وُلد في قرطبة الأندلس، وتوفى في المغرب، واشغل بالقضاء، وعُرف في أوروبا باسم Averroes، وأطلقوا عليه اسم الشارح Commensalator، لشروحه على كتّاب أرسطو، وكانت عادة تشتمل على ثلاثة شروح، هي المختصر والمتوسط والمطول، لتناسب فيما يبدو أعمار الدارسين، وتتمشى مع تدرّجهم في فهم أرسطو، وتمتاز بتعليقاته عليها، وإيراده لشروح من سبقوه. واشتهر فهمه لأرسطو باسم الرشدية Averroism، فبعد وفاة ابن رشد، وابتداءً من عام ١٢٠٠م، بدأت ترجمته من العربية إلى العبرية واللاتينية، ولكن فلسفته، وفلسفة أرسطو عموماً، اصطدمت مع تعليم الكنيسة، فقد كان أرسطو يعتقد بقدّم العالم، وفناء النفس، وإمكان تحقيق الكمال في الدنيا، وشابهه ابن رشد، وكانت تعليقاته أوفى الشروح فعلاً لأرسطو، وتتميز عن شروح الإسكندر الإفروديسي، وسمبليقوس، وغيرهما ممن تصدّوا لهذا العمل من القدامى. وقيل عن مفهوم ابن رشد بأنه المفهوم العربي، ثم اقتصر على تسميته بالمفهوم الرشدى أو الرشدية.

وكان أول من سمّى نفسه رشدياً، أو اعترف بمشايخته لتفسير ابن رشد يوحنا جساندون (المتوفى سنة ١٣٢٨م)، وإيريان البولوني

«الكليات»، واتصل عن طريق ابن طفيل بالخليفة أبي يعقوب يوسف عبد المؤمن، وكان هذا قد أبدى رغبةً أمام ابن طفيل أن يفسر كُتُب أرسطو ويلخصها، وهي مهمة لم يكن ابن طفيل يقدرُ عليها لكبر سنّه، فاناطها بابن رشد الذي بدأ ذلك بكتاب «ما بعد الطبيعة». ولما تُوفى الخليفة وأعقبه ابنه المنصور أصبح ابن رشد «سلطان العقول والأفكار، لا رأى إلا رأيه، ولا قولٌ إلا قوله»، ولكن الدنيا لا تدوم، فالفقهاء ألبوا الناس ضده، وتمكنوا من الخليفة حتى تغير على ابن رشد ونفاه إلى قرية تُدعى أليسانة بالقرب من قرطبة، وأمر بحرق كتبه وكتب الفلسفة عموماً، وحظر الاشتغال بالفلسفة والعلوم جملةً، فسبحان الله، ولا إله إلا الله، وحسبى الله ونعم الوكيل! وصارت الحربُ من يومها سجلاً بين الفلسفة والدين. ومثلما يحدث اليوم كان الفقهاء يُظهرون أهل الفلسفة بمظهر الزنادقة وينهسونهم بالكفر، ولم يكن رضوخ السلطة للفقهاء إلا لأنها في حرب مع القرينة، وقد اشتد أوارها بين المنصور والفونس التاسع ملك قشتالة، وكان الخليفة في حاجة لترضى الشعب ليؤازره، فلما انتهت الحرب وعاد الخليفة إلى مراكش، وتخلص من إفسار الفقهاء له، عفا عن ابن رشد، واستقدمه، وأعاد إليه ما كان فيه من نعمة سابقة، إلا أن النكبة كانت قد أثرت في

ولقد أراد ابن رشد أن يبين أغاليط الغزالي فردّ عليه بكتاب «تهافت التهافت»، اتهمه فيه بعدم الإخلاص للحقيقة، وبتزويرها، وبين أنه بكتابه «مشكاة الأنوار» كان فيلسوفاً زميلاً، واعتذر عنه بأنه ربما كان مدفوعاً إلى أقواله تلك عن الفلاسفة مدهانةً للسلطتين الدينية والزمنية.

وشايع ابن رشد أرسطو فيما أنكر الغزالي على الفلاسفة، فقال بقدم العالم، وأورد نصوصاً من القرآن تثبت ما يدّعيه، وأخذ عليه استخدامه لُحْجَج الفلسفة في إثبات الشريعة، وميز بين ما يمكن أن يلجأ إليه الفلاسفة من حُجَج برهانية، وما يمكن أن يلجأ إليه المتكلمون من حُجَج جدلية، ونسب إلى أن علماء الكلام يتردّون في الخطأ عندما يلجأون إلى الحُجَج البرهانية لإثبات العقائد الدينية، ثم قال مقالته المشهورة: إن الشريعة أخت الفلسفة وإن اختلفت في المنهج، غير أن الشريعة لها باطن وظاهر، وقصصها وأمثالها تصويرات حسنة ليفهمها العامة، لكن تاويلها منوط بالخاصة، وأذن فبينما تخاطبُ الشريعةُ عامة الناس وخاصتهم، لا تخاطبُ الفلسفةُ إلا الخاصة.

وابن رشد دَرَسَ الشريعة على الطريقة الأشعرية، والفقهِ على المذهب المالكي، ثم درس الطب والرياضيات والفلسفة، ودعاه عبد المؤمن أول الملوك الموحدّين إلى مراكش، وهناك اتصل بابناء زهر من مشاهير الأطباء، ووضع كتابه في

صحة ابن رشد، فلم تمض أشهر حتى توفاه الله .

ومؤلفات ابن رشد مختلفٌ بشأن عددها، فابن أبي أصيبعة مثلاً يقول إنها خمسون كتاباً، وريثان يجعلها ثمانية وسبعين، والدكتور عبد الرحمن بدوي يصنفها أربعة وثلاثين، وأهمها جميعاً بطبيعة الحال مؤلفاته الأصلية التي ليست شروحاً ولا تلخيصات لمؤلفات غيره، وهذه هي: «تهافت التهافت» الذي ردَّ به على الغزالي، و«فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال»، المشهور باسم «فصل المقال»، و«الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة»، و«ضميمة لمسألة العلم القديم الذي ذكره أبو الوليد في فصل المقال»، و«مقال في اتصال العقل بالإنسان»، و«بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه».

وطريقة ابن رشد في شرح نصوص أرسطو تختلف تماماً عن سابقيه، فكان يعرض لنصٍّ أرسطو ويشرحه ويعلق عليه فكرةً فكرةً، وعبارةً عبارةً. وكان في شروحه، وفي فلسفته عموماً، عقلياً حينما يتوجه إلى الفلاسفة، أي أصحاب البرهان العقلي، وإيمانياً عندما تكون توجهاته للعامّة، أي أصحاب الحجج الخطابية. وعنده أن الشرع قد دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وإلى معرفتها بالنظر العقلي. والاعتبار هو استنباط المجهول من المعلوم، وهو التفكير بالقياس، فواجب أن نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي. واتم أنواع النظر هو البرهان. والشرع قد حثَّ على معرفة الله وموجوداته بالبرهان. ومن الواجب

إن ألقينا لمن تقدمنا من الامم السابقة نظراً في الموجودات واعتباراً لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان، أن ننظر في الذي قالوه من ذلك، وما أثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقاً للحقِّ قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحقِّ نبهنا عليه وحذرتنا منه وعذرتناهم. وإن اعترض معترضٌ على ذلك بأن بعض الناس قد زلَّ وغوى من اطلاعه على كتب القدماء في الفلسفة، فليس هذا بحجة، وإما ذلك حدث إما من قِبَلِ نقصِ فطرته، وإما من قِبَلِ سوء ترتيب نظره، أو من قِبَلِ غلبة شهواته عليه، أو أنه لم يجد معلماً يرشده إلى فهم ما فيها، أو من قِبَلِ اجتماع هذه الأسباب فيه، أو أكثر من واحد منها.

وإن قيل وما الداعي إلى طريق الفلسفة ما دام الشرع يُغنيها؟ فالجواب أن طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدّق بالبرهان، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية. فإن قيل إن هذه الطرق لا تؤدي إلى نفس الرأي، كان الجواب: الحقُّ لا يضاد الحقَّ، بل يوافقُه ويشهد له. وإن وُقِعَ تعارضٌ بين ما أدّى إليه النظر البرهاني والعقلي، وبين ما نطقَّت به الشريعة، قلنا إن الأمر لا يخلو عن خصلتين، فإمّا أن يكون الشرع قد سكّته، وإذن فلا تعارض هناك، وإما أن يكون ظاهراً ما نطق به الشرع مخالفاً لما أدّى إليه النظر البرهاني العقلي، وفي هذه الحالة علينا أن

البرهان، وهذا لا يكون إلا مع العلم بالتأويل. وإن كان هذا الإيمان الذي وصف الله به العلماء خاصاً بهم فيجب أن يكون بالبرهان.

وابن رشد يرى أن الفلسفة لا ينبغي أن تتناول من الإلهيات ما يناقض ما جاء به النبي في الملة التي نشأ الفيلسوف عليها. وعنده أن كل الملل حق، وإنما على الفيلسوف أن يختار أفضلها في زمنه، وأن يعتقد أن الأفضل ينسج بما هو أفضل منه. والاعتقادات التي وردت بها الشرائع ولم يتناولها البرهان العقلي، ولم يتعرض لها الفلاسفة، أحث على الأعمال الفاضلة.

ويرجع ابن رشد براهين وجود الله إلى اثنين: برهان العناية الإلهية بالعالم، وبرهان الخلق. وينقد غير ذلك من البراهين: البرهان الغائي، وبرهان الممكن والواجب، والبرهان بالعلية. وتفضيلة لبرهان الحركة عند أرسطو، فكل متحرك لا بد له من محرك، فإما أن يكون ذلك إلى غير نهاية، أو أن يكون هناك حتماً محركاً لا يتحرك أصلاً، ولا من شأنه أن يتحرك، لا بالذات، ولا بالعرض، وهو المحرك الأزلي بالضرورة، وهو الله سبحانه.

وينقد ابن رشد نظرية الصدور عند الفارابي وابن سينا، ويسمى ما قاله فيها بالخرافات، فليس هناك مقدمات يقينية تجزم بأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد، والواقع أن الكون يمكن أن تصدر الكثرة من موجوداته الواحدة، والكثرة سببها اختلاف المواد والصور والآلات، والقرب والبعد من الفاعل الواحد.

تأول ما ورد به ظاهر الشرع، ومعنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز.

وإن سأل سائل: لماذا لم يرد نطق الشرع صريحاً لاحتجاج إلى تأويل؟ فإن الجواب أن السبب في ورود الشرع فيه الظاهر والباطن، هو اختلاف فطرة الناس وتباين قرائحهم في التصديق. والسبب في ورود الظواهر المتعارضة فيه هو تنبيه الراسخين في العلم إلى التأويل الجامع بينهما. وإلى هذا المعنى وردت الإشارة بقوله تعالى: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات» إلى قوله «والراسخون في العلم»، والله والراسخون في العلم معاً يعلمون وحدهم تأويل الآيات المتشابهات. وكان الكثيرون من الصدر الأول من المسلمين يرون أن للشرع ظاهراً وباطناً، وأنه لا يجب أن يعلم بالباطن من ليس من أهل العلم به، ولا يقدر على مهمته. وإن اعترض معترض أنه لا يجوز التأويل فيما أجمع عليه المسلمون، قلنا إنه لا وجود لإجماع يقيني في الأمور العملية ولا في الأمور النظرية. وأبو حامد الغزالي وأبو المعالي الجويني لم يقطعا بكفر من خرق الإجماع في التأويل. والتأويل من حق الراسخين في العلم، وإن لم يكن لهم علم بالتأويل فليست لهم مزية تصديق توجب لهم من الإيمان ما لا يوجد عند غير أهل العلم. وقد وصفهم الله بأنهم المؤمنون به، وهذا إنما يحصل على الإيمان الذي يكون من قبيل

وه «أصول الطب». وتوفى سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١م).



إبن زرعة "الفيلسوف"

(٣٧١ - ٤٤٨هـ) أبو على عيسى بن إسحق بن زرعة بن مرقس بن يوحنا، من نصارى العراق، برغ في علوم المنطق والفلسفة والترجمة، ومولده ووفاته ببغداد، ومن مؤلفاته «بقاء النفس»، أقام نحواً من سنة يفكر فيه ويسهر له، واختصر كتاب أرسطو في المعمور من الأرض، وكتب في أغراض كُتب أرسطو المنطقية، ومعانى إيساغوجي، ومعانى المقالة الثالثة من كتاب السماء، وترجم كتاب «فى العقل» ومن السرياني ترجم «كتاب الحيوان» لأرسطو، وه كتاب منافع أعضاء الحيوان، بتفسير يحيى النحوى، ومقالة فى الاخلاق، وخمس مقالات من كتاب نيقولائوس فى فلسفة أرسطو، وه كتاب سوفسطيها لأرسطو.

وقال فيه أبو حيان التوحيدى: إبن زرعة حسن الترجمة، صحيح النقل، كثير الرجوع إلى الكتب، جيد الوفاء بكل ما جل من الفلسفة، ليس له فى دقيقتها منقذ، ولولا توزع فكره فى التجارة، ومحبه فى الربح، وحرصه على الجمع، وشدته على المنع، لكنت قريحته تستجيب له، وغائمه تدر عليه، ولكنه مبدد مندّد، وحب الدنيا يعمى ويصم.



ذلك إذن ابن رشد الفيلسوف المسلم العقلانى، وذلك فهمه للفلسفة. فلا غرابة أن يعتبره الاقدمون المثل الحقيقى للفلسفة الإسلامية، وأن يجدوا فى كتابه «تهافت التهافت» خير كتاب يدافع عن الفلسفة ضد خصومها، وكما يقول الدكتور بدوى فإنه وإن لم يكن له مذهب فلسفى خاص به، فإنه بما قدم للفلسفة صاحب فضل أكبر بكثير ممن تُنسب إليهم مذاهب فلسفية مستقلة.



مراجع

- أبو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة.
- ابن أبى أصيبعة: طبقات الأطباء.
- الذهبي: تاريخ الإسلام.
- Ernest Renan: Averroès et L'averroïsme.
- George Sarton: Introduction to the History of Science. Vol.1.



إبن رضوان «أبو الحسن»

على بن رضوان بن على بن جعفر، مصرى، كان أبوه قرناً وارتقى هو بعلمه. ويقول عنه ابن تغرى بردى: هو من كبار الفلاسفة فى الإسلام، وله تصانيف كثيرة، فيها المترجم والموضوع، منها «حل شكوك الرازى على كتب جالينوس»، وه المستعمل من المنطق فى العلوم والصنائع، وه التوسط بين أرسطو وخصومه. وله فى الطب «كفاية الطبيب»، وه دفع مضار الأبدان

مراجع

- ابن سميعين : الدكتور أبو الوفا التفغاري .

- رسائل ابن سميعين : الدكتور عبد الرحمن بدوي .



ابن السكيت

(١٨٦ - ٢٤٤هـ / ٨٠٢ - ٨٥٨م) يعقوب

ابن إسحق، من خوزستان، وتعلم ببغداد، واشتغل معلماً لأولاد المتوكل العباسي، وكان ينادمه، وقيل سألته عن ابنه المعتز والمؤيد - أهما أحب إليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قبراً خادماً على خير منك ومن ابنك! فأمر المتوكل بقتله، فسل الجنود لسانه وداسوا بطنه حتى مات! ومن مؤلفاته «إصلاح النطق»، قال فيه المبرد: «ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن منه».



ابن سمعون

(٣٠٠ - ٣٨٧هـ) أبو الحسين محمد بن

أحمد بن إسماعيل، يلقبونه «الناطق بالحكمة»، والحكمة هي الفلسفة، ولكنها المرسلة أو الشعبية. ومولده ووفاته ببغداد، وكان يقال «أوعظ من ابن سمعون»، فيقاس إليه في الحكمة. ونقد جمع الناس كلامه ورووا حكمته، ومن ذلك: «رأيت المعاصي نذالةً، فتركها مروءةً، فاستحالت دبانةً». ووصفه الشريشي فقال: كان ابن سمعون وحيد عصره في الإخبار

ابن سميعين

(٦١٣ - ٦٦٩هـ) أبو محمد عبد الحق بن

إبراهيم الإشبيلي، فلسفته صوفية، ولُد بمدينة بالاندلس، وقضى شبابه بالمغرب، وفيها ألف رسائله المشهورة «رسائل ابن سميعين»، و«المسائل العقلية» يردّ بهما على أسئلة فريدريك الثاني - ملك صقلية - التي وجهها إلى علماء سبته، عن النفس، والمقولات، والعلم الإلهي، والعالم هل هو قديم أم حديث. ومن المحتمل أنه ألف كتابه «بدا العارف» بالمغرب كذلك ولم يكن قد تجاوز الثلاثين، وأنهم بالكفر فرحل إلى مكة وظل بها حتى مات، وقيل إنه انتحر بفصد يديه حتى تصفى دمه.

ومذهب ابن سميعين وحدة الوجود كالخلاج، ويقول باتحاد الضدين، ويبشّر بجندل لاهوتي هدفه التوحيد المطلق، فليس ثم غير الأيس، وهو الوجود، وهو الله.

وابن سميعين كثير النقد للصوفية والفلاسفة والفقهاء، وينقد الفلاسفة لاضطراهم إلى القول بالفروق والوقوع في صفات السلوب عندما يصفون الله. وينقد أرسطو، وينقد ابن رشد لأنه تابعه، وابن سينا لأنه موه مُسقط، والفارابي لأنه كثير الاختلاف في الآراء باختلاف كتبه، وإن كان أفهم فلاسفة الإسلام، والفرزالي لحيثته وضعفه في الفلسفة. وينقد الفقهاء لأنهم يقولون بالظاهر، ويتعلقون بأقوال النبي دون حياته، ويتشبثون بالمدرسة أي بالآراء المجردة.





ابن سينا «أبو على»

(٣٧٠هـ / ٩٨٠م - ٤٢٨هـ - ١٠٣٨م)
 الحسين بن عبد الله بن على بن سينا، أعظم
 شراح أرسطو، وأفضل من تحدث من الإسلاميين
 فى الأفلاطونية المحدثة. ويرى البعض أنه واضع
 الصيغة العربية لهذه الفلسفة، وأنه لم يكن يباريه
 أحد - حتى الفارابى - فى عرضه لنظريات
 أرسطو من حيث سلاسة الأسلوب، ووضوح
 المعانى. ولم يحدث أن كان لفيلسوف إسلامى
 هذا العدد من الاتباع والحواريين والشارحين
 مثلما كان لابن سينا. وعندما بدأ الأوربيون
 ينقلون الفلسفة اليونانية عن العرب كانت
 مؤلفاته هى أول ما اتجهوا إليه من المؤلفات
 الإسلامية، وأطلقوا عليه **Avicenna**، وأخذ عنه
 ألبيرتس الكبير (١٢٠٧ - ١٢٨٠م) وتوما
 الأكوينى، وسكوت، وهيسبانوس وغيرهم.
 ومؤلفاته كثيرة، قيل إنها تزيد على المائة، وتتراوح
 بين الكتب الموسوعية والرسائل القصيرة، وبعضها
 بالفارسية، إلا أن أغلبها بالعربية، وأشهرها
 «الشفاء» فى أربعة أقسام: المنطق، والرياضى،
 والطبيعى، والإلهيات - «النجاة»،
 «الإشارات والتنبيهات»، «د منطق المشركين»،
 «د عيون الحكمة»، «رسالة فى ماهية العشق»،
 «رسالة فى الحدود»، «رسالة فى أقسام العلوم
 العقلية»، «رسالة فى إثبات النبوات»،
 «رسالة حى بن يقظان»، «رسالة الطير»،



ابن السيد

أبو محمد عبد الله بن السيد البطليموسى
 (١٠٥٢ - ١١٣٨م)، نسبة إلى بطليموس
 بالاندلس حيث وُلِد، وكان كاتباً لصاحبها
 حسام الدولة أبى مروان عبد الملك بن هذيل،
 ثم سكن بلنسية، وجلس فيها للتدريس، وأقام
 فترة فى سرقسطة، وكانت له مناقشات مع ابن
 باجه، راجعها فى كتابه «المسائل».

ومن أشهر مؤلفاته كتاب «الدوائر» يعرض
 فيه حالة الفلسفة فى أسبانيا الإسلامية، وفى رأيه
 أنه ليس ثمة تعارض بين الدين والفلسفة.
 وفلسفته فيضية، وهو يجعل الأقاليم الأفلوطينية
 مبادئ أولى، ويُنتظمها فى ترتيب وفقاً لبراهين
 رياضية يعطيها سمّة فيثاغورية محدثة، حيث
 الأعداد رموزاً للكون، ومفتاحها جميعاً العدد
 العشرى، فالواحد يدخل فى تركيب كل
 الكائنات، وهو جوهرها وغايتها.

وهو يرمز لحقب الفيض الثلاث بدوائر ثلاث،
 الأولى دائرة العقول العشرة، وهى الصور
 اللامادية، وعاشرها العقل الفعال، والثانية دائرة
 النفس العشرة، تسعة منها للأفلاك السماوية،
 والعاشرة للنفس الكلية، وهى فيض مباشر عن
 العقل الفعال، والثالثة دائرة الكائنات المادية
 العشرة وآخرها الإنسان. وفى كل من هذه الدوائر
 الثلاث يحتل المركز العاشر على التوالي العقل

وأرسطو على طريقة الفارابي من ناحية أخرى، وتأثيرها كان قوياً على المشتغلين بالدين خصوصاً، سواء المسلمين أو المسيحيين أو اليهود.

وغاية التفلسف عند ابن سينا معرفة الله، وهو يستعير من الفارابي برهان واجب الوجود لإثبات وجود الله، ويفضله على برهان المخرك الأول لأرسطو، ويرفض فكرة أرسطو أن الله لكماله لا يعلم إلا ذاته، ويقول إن علم الله لذاته يستتبعه علمه بغيره طالما أنه علّة كل شيء، ولكنه ينكر كأرسطو علم الله بالجزئيات، بدعوى أن العلم بها يستتبعه تغيير يوازيه في ذات العالم، ويذهب إلى أن الله يعلم فقط الكلّيات الثابتة الخالدة، بينما الإنسان يعلم الجزئيات المتغيرة الحادثة. وعلم الله الكلّي بالجزئيات باعتبارها معلولات ونتائج لعلل ثابتة، وعلمه سابق على الجزئيات لأنه علم قديم.

ويقول ابن سينا بنظرية الفيض في نشأة العالم كالفارابي، ولكنه يذهب إلى أن الله الواحد إذ يتعقل ذاته يصدر عنه العقل الأول، ويردّ ابن سينا الكثرة في العالم إلى هذا العقل، وينسب إليه ثلاثة تعقلات: أن يعقل الله فيصدر عنه العقل الثاني، وأن يعقل ذاته باعتباره واجب الوجود بغيره فتصدر عنه النفس الكلية، وأن يعقل ذاته باعتباره ممكن الوجود لذاته فيصدر عنه جسم الفلك الأول، وهكذا بالتتابع بالنسبة لتسلسل العقول، يصدر عن كل منها عقل ونفس وجسم، حتى نصل إلى آخر الأجسام

وه كتاب المباحث، و كتاب التعليقات، و كتاب القانون، في الطب.

وابن سينا فارسي من أصول شيعية، وكان أبوه مختاراً لقرية خرْمِثين من توابع بخارى، وربما كانت ولادة ابن سينا بها، أو في قرية أفشنة التي منها أمه، وتربى في بخارى، فلما أتم العاشرة من عمره كان قد حفظ القرآن بكامله.

ويقول ابن سينا في سيرته الذاتية إن أباه كان ممن أجابوا داعي المصيرين، ويقصد أنه صار شيعياً اسماعيلياً على طريقة دعاة الفاطمية من مصر، فقد كان الفاطميون بها قد أنشأوا داراً لتخريج الدعاة يبشونهم في كل أنحاء العالم الإسلامي. وابن سينا حظه أبوه على تعلّم الفلسفة، فانكب على مؤلفاتها عند أرسطو يطالعها ويحفظها ويستوعب ما فيها ويحكم علومها، وعلم نفسه بنفسه، وأجاد الطب والطبيعة والمنطق والهندسة والفلك، ونجح في علاج الملك نوح بن منصور ولما يبلغ الثامنة عشرة. وكان محباً للدين، فاشتغل بالسياسة، واعتاد الترف والدعة ومعاشرة النساء ومعاقرة الخمر. وتولى الوزارة ولما يبلغ الخامسة والثلاثين. وأصيب بالقولنج (قرحة المعدة) في الخمسين، فتاب عن الشهوات، واعتق إمامه، وتصدّق بماله، وانصرف إلى التأمل الفلسفي وتصدّق، ومات في الثالثة والخمسين من عمره، وكانت وفاته يوم جمعة، ودُفن في همدان.

ومؤلفات ابن سينا محاولات للتوفيق بين الفلسفة والدين من ناحية، وبين أفلاطون

بعد البدن، وينكر أن الجسم يُبعث، ولكنه يقول بخلود النفس لأنها غير مادية فلا تفسد، ويصفها بأنها فردية، ويسوق برهاناً اشتهر عنه يدل به على فرديتها وخصوصيتها، فعندما يتحدث المتكلم مشيراً إلى نفسه بقوله «أنا»، لا يقصد بالآنا جسمه. ولو فرضنا أن إنساناً خرج إلى الوجود في تمام نضجه وعقله، مُعلّقاً في الفضاء، مُغمّض العينين، متباعد الأطراف، بحيث لا يرى ولا يلمس أعضاءه، فإنه مع ذلك سيظل على يقين من شيء واحد: أنه موجود كذات فردية.

وقال ابن سينا عن الثواب والعقاب أنهما مسألتان معنويتان وليستا ماديتين، وأن صور العذاب في القرآن المقصود بها هداية العامة، لأن البعث بالجسم لا يتفق مع الآخرة، فلا عودة للبدن بعد القيامة.

وقال عن الفرائض والعبادات إنها لم تُفرض لذاتها بل للتهذيب، وطالما أن الفلاسفة والأولياء يحبون الخير لذاته فلا بأس أن يتخفّفوا منها، ولكن الشريعة، كالفلسفة، مضمونها الحقيقة، وإنما الشريعة تستخدم اللغة الرمزية كي يفهمها العامة، والنبي يتلقاها مباشرة من العقل الفعّال، أي الوحي، بواسطة الخيلة.

والنبي يختلف عن الفيلسوف في طريقة تلقّيه للمعرفة، وفي كميّتها، ويتلقّى معرفته من العقل الفعّال مرة واحدة، ثم تنزل على البشر بلغتهم ليفهموها. وبدون الشريعة يعجز الإنسان كحيوان سياسي عن الاستمرار في الحياة. وبدون

العلوية وهو جسم فلك القمر، والعقل الأخير أو العقل الفعّال الذي يتوسط بين العالم العلوي والعالم السفلي. إلا أن ابن سينا لم يقل كالفارابي أن عدد العقول السماوية عشرة، بل ترك عددها لتقدّم العلم والكشوف الفلكية. وتقوم أصلته في هذا المجال على نظريته الثلاثية لتعلّقات العقل.

غير أن أهم إسهام لابن سينا هو نظريته في النفس، ويقول إن المعرفة والنفس الإنسانيتين يصدران عن العقل الفعّال، فالجسم تتلقى منه النفس الأحاسيس، والنفس تتلقى منه المعرفة، ويصف ابن سينا النفس بأنها عاقلة، وفردية، وبسيطة لانتجزى، وجسم لطيف لم يوجد قبل وجود الجسم. وأنكر تناسخ الأرواح، وقال إن النفس تُخلّق مع خلق الجسم، وأنها صورة الجسم، والجسم سيلتها، تستخدمه لبلوغ كمالها، بتحصيل العلم النظري، ويمتضى ذلك سيطرتها كاملة على شهوات البدن وأهوائه، وحتى النفوس التي تعجز بفطرتها عن التحكم في البدن تستطيع مع ذلك أن تعيش طاهرة بأن تلتزم الشريعة. وتنفصل النفس عن الجسم بموته وتخلّله، لتعيش في الخلود، إمّا في النعيم لظهارتها، وإمّا في الجحيم لشرورها. والجحيم هو سعيها للعشور على البدن الذي كان لها، سعيًا لأجدوى منه، كي تحقق به كمالها الذي استحال عليها في الدنيا. وينفى ابن سينا أن تكون النفس أزلية قبل البدن كما قال أفلاطون، وخالف أرسطو بأن جعل لها خلوداً

مقاماتهم ودرجاتهم المتفردة. والعارف بالله بخلاف الزاهد والعابد، فالزاهد معرض عن الدنيا ومتاعها، والعابد مواظب على العبادات، ولكن العارف ينصرف بفكرة إلى قُديس الجبروت، ويستديم شروق نور الحق في سره، وتتعلق إرادته بالحق لذات الحق، ولا يؤثر شيئاً على عرفانه إلا الحق، وإرادته إلى الرياضة ينحى بها ما دون الحق، ويطوّع نفسه للتوهمات المناسبة للأمر القدسي، ويطّلف سره للتنبه. ورياضة النفس هي نهيها عن هواها، وصرّفها إلى طاعة مولائها، فإذا ترقى المرید في الرياضة عنّت له جلسات من اطلاع نور الحق عليه، وجَدَّ ووجد، وصار سره مرآة مجلوة، وغاب عن نفسه ليكون فقط مع جناب القُدس لا غير، وتلك درجة الوصول، يُدْهَل فيها فيما يصير إليه، فيغفل عن كل شيء، ويصير في حُكم من لا يُكَلِّف، فالتكليف لمن يعقله.



مراجع

- دكتور عبد المنعم الحفني : ابن سينا : رسالته في الحكمة والدين والتصوّف.
- البيهقي : نعمة صوان الحكمة.
- انقضي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء.
- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
- شرح الطوسي على الإشارات والتنبيهات.
- الغزالي : نهج الفلاسفة.
- S. M. Afnan : Avicenna: His life and Works.
- M. E. Marmura: Avicenna's Theory of Prophecy.
- Sholomo Pines : La philosophie orientale

النبيّ تعجز المجتمعات المتحضرة عن الاستمرار. والدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة دولة مثلى، كما كانت جمهورية أفلاطون دولة مثلى، لكن الأولى أساسها الشريعة، ومصدرها الله، وواسطتها النبيّ، والثانية أساسها القانون، ومصدرها الله، وواسطتها الفيلسوف، ومن ثمّ تفضّل الدولة الإسلامية جمهورية أفلاطون، كما يفضل النبيّ الفيلسوف، وتفضل الشريعة القانون، ورغم ذلك فإن ابن سينا كما نرى يختلف في مسائل كثيرة عن اعتقاد أهل السنّة، وربما يكون ذلك بتأثير ميله الشيعية، وهو ما ينبغي أن نحذره في تلقينا عنه، وأخذنا منه.

وابن سينا في توجهاته الصوفية التي انتهى إليها بعد مرضه وعزوفه عن اللذات، إنما يتعرض لما يُسمّى تصوّفاً نظرياً، فهو لم يمارس التصوّف على الحقيقة، وقصصه «رسالة الطير»، و«سلامان وأيسال»، و«حى بن يقظان» هي من النوع الرمزي، ويثبت فيها أن الجواهر العاقلة تعشق ويشتاق بعضها إلى بعض، وأن النفوس البشرية إذا زال تلذذها بالحياة الدنيا، كانت في قمة ابتهاجها وهي عاشقة مشتاقة، وما تزال حالة العشق والشوق بها طالما هي في الدنيا إلى أن تغادرها إلى الآخرة.

وابن سينا يبلغ القمة في التنظير للتصوّف في النمط التاسع من كتابه «الإشارات والتنبيهات» حتى ليحار الباحثون في حقيقة علاقة هذا الباب بسائر مذهبه المشائي. ويجعل المرتبة العليا من التصوّف للعارفين، ولهم فيها

d'Avicenne.

- Djamil Saliba : Étude sur la métaphysique
d'Avicenne.



ابن الشريف الجرجاني

محمد بن علي بن محمد بن علي، من شيراز، توفي سنة ٨٣٨هـ، مؤلفاته في المنطق، ونقل عن أبيه رسالة فيه كانت بالفارسية، وله «الغرة» في المنطق كذلك.



ابن صديق Ben Sadik

(١٠٨٠ - ١١٤٩م) يوسف بن يعقوب بن صديق، يهودى أندلسى رباني، من دائرة الثقافة العربية، له كتاب «الكون الصغير» بالعربية، ولكن الموجود منه حالياً الترجمة العبرية، ينحو فيه منحى الأشاعرة، ويستعين بمذهبهم ليردّ علي يوسف البصير القراء، وكان الأخير تلميذاً للمعتزلة، وكان الربانيون على خلاف مع القرآنيين، وتبنى الربانيون المذهب الأشعري، بينما تبنى القراءون مذهب الاعتزال.



ابن طفيل «أبو بكر»

محمد بن عبد الملك، الفيلسوف الموسوعي، اشتهر عند كتاب النصراري في العصور الوسطى باسم أبو بكر Abubacer. ولد نحو سنة ١١٠٠م في قادش من أعمال غرناطة بإسبانيا الإسلامية، وتوفي بالمغرب سنة ١١٨٥م، وكان صديقاً لابن

رشد، ووزيراً، وما كان من الممكن أن يعرفه الأوروبيون لولا ترجمة ابن رشد لكتاب النفس لأرسطو وذكره لابن طفيل في معرض النقد. واشتهرت روايته الفلسفية حتى بن يقظان التي نسجها على مثال فلسفة ابن سينا وشخصيته الرمزية حتى بن يقظان. ويمثل حتى عند ابن سينا العقل الفعال أو ملاك الوحي جبريل، إلا أن ابن طفيل جعله شخصية تعيش على الفطرة فوق جزيرة غير مأهولة، ربما نشأ فيها بالتولد الطبيعي من العناصر، وربما قُذِفَ به إليها طفلاً وأرضعته ظبية، ونما عقله مع السنين، فادرك الطبيعة، ثم تعرّف إلى الله وحده، وعرف نفسه. وكانت تعيش في الجزيرة المقابلة لجزيرته أمة من الامم تدين بديانة تحاكي الحقائق بضرب الامثال، ولكنها ضلّت طريقها، ويظهر بها فتیان من اهل التقوى، أحدهما سلامان، ينزع نزعة دينية عملية، ويتسلّط، على العامة بمعتقداتهم، والآخر أبسال أو آسال، ينزع نزعة صوفية فيرتحل عن الجزيرة - طلياً للزهد والانقطاع إلى اندرس - إلى جزيرة حتى. ويلتقى حتى وأبسال، وسرعان ما يتفاهمان وإن لم يكن حتى يعرف لغة أبسال، ولكنه يتعلمها، ويتضح لهما أن فلسفة حتى وشريعة أبسال صورتان للحقيقة واحدة. وعندما يعرف حتى أن شعب الجزيرة الاخرى يتخبط في الظلام يقرّر قراره على السفر إليه ليُصدقه النصيحة، ولكنه يتبين هناك أن العامة أعجز من أن تدرك الحقائق المجردة، وأن محمداً عليه السلام أصاب عندما كشف لهم عن الحقيقة بضرب الامثال الحسّية. ويعود حتى وأبسال إلى

« غيث المواهب العلية بشرح الحكيم العطائية »،
ويعرف بشرح النفزى على متن السكندرى. وله
« بغية المرید » نظم به الحكيم العطائية، بأن يذكر
الفصل من الحكيم ثم يأتى بعده بالأبيات بعنوان
ترجيزة.

وله كذلك « الرسائل الكبرى »، و« الرسائل
الصغرى »، و« كفاية المحتاج » فى فلسفة
التصوف والتوحيد. ولزم فى طنجة الفيلسوف
الصوفى أبا مروان بن عبد الملك، واشتغل
خطيباً لمسجد القيروان. ومن تلاميذه يحيى
السراج، وابن السكاك، والخطيب بن قنفذ.
وهناك تشابه غير منكور بين فلسفة يوحنا
الصليبي ولغته ومصطلحاته التى يعبر بها عن
مذهبه، وبين فلسفة ابن عباد ولغته
ومصطلحاته، والصليبي يأتى بعد ابن عباد
بمائتى سنة.



ابن عباد السلمى

معمّر بن عباد السلمى، معتزلى من أهل
البصرة، سكن بغداد، من الطبقة السادسة من
المعتزلة، ومن أكبر فلاسفتهم، تتلمذ على
عثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء. ورغم
أنه لم تتوقف الأخبار عن حياته، إلا أن الروايات
تختلف حول وفاته (نحو ٢١٥هـ)، ويذكر
بعضها أنه مات مسموماً، ويذكر البعض أنه عانى
من تتبع المهدي والرشيذ للمعتزلة، وأن الرشيذ
سجنه.

جزيرتهما، ليعبدا الله عبادة تتجاوز الظواهر إلى
الحقيقة العليا التى لا يقوى عليها إلا أقلية من
أهل التصوف، وليقتعا فى حياتهما بما يقيم
الأود، لكنهما يتعهدان النبات والحيوان حتى لا
يفنى منه نوعٌ بسبب شهواتهما، ويعينان بنظافة
جسميهما ولباسهما، ويسيران فى حياتهما سيرة
متناسقة تقلد حركة الأجرام، وبذلك يسموان
بنفسيهما عبر تدرج الكمال حتى يصبحا عقلاً
محضاً، وهو ما لا نستطيع نحن إدراكه، وما تعجز
عن وصفه اللغة.



مراجع

- H. Corbin : Histoire de la philosophie Isla-
mique.



ابن عباد الرندى

(٧٣٣ - ٧٩٢هـ) أبو عبد الله محمد بن
إبراهيم بن عبد الله بن عباد النفزى، الحُميرى،
الرندى، من رندة قرب قرطبة الأندلس، تلقى
العلم فى فاس وتلمسان وسلا وطنجة، وأخذ فى
طريق الصوفية والمباحثة على الأسرار الإلهية،
وتكلم فى علم الأحوال والمقامات والعلل
والآفات، وكان شديد التأثير بكتابه « قسوت
القلوب » لآبى طالب المكي، و« إحياء علوم
الدين » للغزالي. وأشهر مؤلفاته هو شرحه لكتاب
« الحكيم » لابن عطاء الله السكندرى، وأطلق عليه

بمراغة بأذريجان . ومن المؤرخين من يشك في اعتقاد ابن العبري ، وينسبه إلى عقيدة الفلاسفة . وله ٣٥ مصنفاً، منها بالعربية « شرح المجسطى لبطليموس »، و« رسالة في النفس البشرية »، و« دفع الهمم » في الأخلاق، و« شرح فصول أبقراط »، و« تحرير مسائل حنين بن إسحاق ».

وابن العبري من دائرة الثقافة العربية، وكانته دراسته للفلسفة والعلوم العقلية من المؤلفات العربية . وكتابه في فلسفة التاريخ «تاريخ الدول»، ويُعرف بمختصر الدول، يشرح فيه التاريخ الإنساني من بداية الخليقة، هو أكثر مؤلفاته اتصالاً بالثقافة الإسلامية . ويعتمد في مصنفاته الفلسفية على المصادر العربية، ونقل إلى السريانية كتاب «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا، وكتاب «زبدة الأسرار» لابن الدين الأبهري، و«كتاب القانون» لابن سينا في الطب، و«منتخب جامع المفردات» للغافقي، والقسمان الأول والثاني منه في الصيدلة.



ابن عدى

(أنظر يحيى بن عدى)



ابن عذرا

(نحو ١٠٩٢ - ١١٦٧ م) أبراهام بن مائير ابن عذرا، يهودي أسباني، نحوي ومفسر للكتاب المقدس، وكتابه «بداية الحكمة» عن

ولعل أبرز أركان فلسفته قوله بالمعاني، ويبدو أنه تأثر فيها بافلاطون، حيث أنها ترجمة لمثله، وبرد حركة الاجسام لحللول المعاني بها، وأن معاني أخرى هي علة المعاني الأولى، وهكذا إلى ما لا نهاية، فليس للمعاني كل ولا جميع، ومن ثم تنتهي إلى الله شجرة المعاني، وهي شجرة بسيطة، والمعاني هي صفات الله .

وغالى معمر في تنزيه الله أكثر مما فعل المعتزلة، ونفى أن يكون الله قديماً، لأن وصفه بالقديم يشعر بالتقادم الزمني، ووجود الله ليس زمنياً . ويصف معمر الجسم بالابعاد والعمق، بينما كان المعتزلة يصفونه بالابعاد فقط . وينكر معمر نظرية الجزء الذي لا يتجزأ، لأنه ما من جزء إلا وله جزء . والإنسان عنده نفس وجسم، والنفس هي حقيقة الإنسان، وهي معنى، والجسد هو مسرح ظهور النفس . وكان معمر أعظم القدرية غلوا، وناظر النظام، وتُنسب إليه فرقة المعمرية .



ابن العبري «أبو الفرج»

(٦٢٣ - ٦٨٥ هـ / ١٢٢٦ - ١٢٨٦ م)

جرميجوريوس (يوحنا بالميلاد)، كان أبوه يهودياً وتُنصر، ولهذا كان اسمه ابن العبري بن هارون بن توما الملطى، ويُعرف باسم Barhebraeus عند اللاتين . وهو سرياني، من مواليد ملطية من ديار بكر، وهرب مع أبيه إلى أنطاكية بسبب غزو التتار سنة ١٢٤٣م، وتُنسب أسقفاً، وجائليفاً أو مفریان أى رئيس الكهّان في المشرق . ووفاته

تبريز عند الوزير رشيد الدين، فلما قُتل رشيد الدين أُحرقت كُتبه وكتب ابن الفوطى، وعاد إلى بغداد وبها توفي. ويعدّ من الفلاسفة وإن كانت أغلب مؤلفاته فى التاريخ.



إبن قرقماس

(٨٠٢ - ٨٢٢هـ) محمد بن قرقماس بن عبد الله الناصرى، من أعيان الحنفية من أبناء الماليك بمصر، ومولود ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى ناصر الدين الأقتصرى، وله «المقامات الفلسفية والتّرجمانات الصوفية»، وفى لغته ضعف، وكان ينسخ الكُتب فى الفلسفة ويرتق من بيعها.



إبن قرة «أبو الحسن»

(المتوفى سنة ٩٧٦م) ثابت بن قرة، السائل والمصنّف القدير، وُلد فى حرّان على دين الصائبة، وأصبح رئيساً لثانفته، وكان يحسن السريانية والعربية واليونانية، وتعلّم الفلسفة فى بلاد الروم، وله كُتب «اختصار المنطق»، و«اختصار ما بعد الطبيعة» لارسطو، و«جوامع كتاب الأدوية المفردة» لجالينوس، و«مختصر فى الأصول من علم الأخلاق»، و«كتاب فى الطريق إلى اكتساب الفضيلة»، و«تصحیح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية». وكان ثابت من الذين مهّدوا لإيجاد حساب التكامل والتفاضل. واستعان الرياضيون فى القرن السادس عشر، مثل

التنجيم، كان له شأن فى العصور الوسطى. أما فى الفلسفة فكان أفلاطونياً، وكانت له آراء جريئة، ولكنه طرحها فى غموض حتى لا يؤخذ بها، وقد تأثر سبينوزا بها. وهو حلولى، فالله هو الصورة، ومنه تفيض كل القوى الفردية والعالم العقلى. وخلود النفس هو اجتماع النفس الفردية بالنفس الكلية.



مراجع

- Husik, Isaac : A History of Medieval Jewish Philosophy.



عطاء الله «الأزهرى»

عطاء الله بن أحمد، مصرى توفي بعد سنة ١١٨٦هـ (١٧٧٢م). تعلّم بالأزهر وجاور بمكة، ولذلك يقال له أيضاً ابن عطاء الله المكى تمييزاً له عن ابن عطاء الله السكندرى. وله انتصانيف فى الفلسفة، منها: «نفسحة الجرد فى وحدة الوجود»، و«منطق الحاضر والبادى» فى المنطق.



إبن الفوطى

(٦٤٢ - ٧٢٣هـ) عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابونى، والفوطى جنداً لامه، نسبته لبئع الفوط. وُلد ببغداد وأسر فى وقتها مع التتار فخلّصه نصير الدين الطوسى، وتعلّم على الطوسى الفلسفة، وكان مباشر خزانة الرصد بمراعة، ثم خازن كُتب المستنصرية، واشتغل فى

به في السجن عندما حُرِّمَ الحجَّ إلى مدينة الخليل حيث مسجد النبي إبراهيم. وكان كاستاذة يحارب الفلاسفة، وله مؤلفات كثيرة، منها «شفاء العليل» في القضاء والقدر، و«الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»، و«مدارج السالكين في منازل السائرين» في التصوف. وله أيضاً «هداية الحيارى من اليهود والنصارى».



إبن كرام «محمد»

أبو عبد الله، من المشبهة، وأصحابه يدعون الكرامية.

قال: إن معبوده جسم له حدٌّ ونهاية من تحته والجهة التي يلاقى منها العرش، وهذا شبيهه بقول الثوبية أن معبودهم الذي سمّوه النور يتناهى من الجهة التي تلاقى الظلام، وإن لم يتناه من خمس جهات. وقال عنه إنه جوهر كما تزعم النصارى أن الله جوهر، وأنه محلٌّ للحوادث الحادثة فيه.

وقيل إن طوائف الكرامية بلغت اثنتي عشرة فرقة، أصولها ستة، العابدية، والنونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية، والهيصمية. وقيل أصولها ثلاثة: الحقائقية والطرائقية والإسحاقية.



إبن كمونة «عز الدولة»

سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله، من أهل بغداد، وتوفي بالحلّة سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م). وله اشتغالٌ بالمنطق والحكمة، وله

كردان وغيره، بحلوله لبعض المعادلات التكمينية بالطرق الهندسية.



إبن قُرة «أبو سعيد»

(توفى ٩٤٣ م) سنان بن ثابت بن قُرة الحرّاني، اشتهر بنقله لكتب الطب والحكمة، وكان رأس الحكماء في عصره، وكان منهم ببغداد ثمانمائة وستون. ومما ترجم وصنّف «نواميس هرامس»، و«شرح مذهب الصابئين». ومات في بغداد على الإسلام.



إبن القُفّ «أبو الفرج»

(١٢٣٣ - ١٢٨٦ م) أمين الدولة، الكركي، من نصارى الكرك، استقر في دمشق، وقرأ على ابن أبي أصيبعة في الحكمة، وعلى الخمروشاوي في الفلسفة، وله «الأصول في شرح الأصول لأبقراط» (جزءان)، و«شرح الكليات من قانون ابن سينا» (ست مجلدات).



إبن قيّم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١ هـ/١٢٩٢ - ١٣٥٦ م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. ومعنى ابن قيّم الجوزية أنه كان ابن القيّم على المدرسة الجوزية بدمشق. وهو تلميذ الإمام ابن تيمية بمعنى الكلمة، فقد تابع شيخه على مذهبه حتى ناله الاضطهاد الذي نال شيخه في حياته، وألقى

السابعة عشرة، واعتزل وتلاميذه فى صومعة بجبال قرطبة ومات بها (٩٣١م)، واشتهر بمؤلفيه «كتاب البصرة»، و«كتاب الحروف».

ويقوم مذهبه على فلسفة أمبادوقليس، ويقول بنظرية الفيض التراتبى للجواهر الخمسة: المادة الأولى، والعقل، والنفس، والطبيعة، والمادة الثانية. والمادة الأولى هى الواحد البسيط الذى لا يحدّه وصف، ولكنه مادة، مُدرّكة، وإن كانت مغايرة لمادة عالمنا وسابقة عليها.

ويعتبره المستشرق أسين بلاثيوس من فلاسفة انصوفية، وأنه الاصل لكل المدارس التى تلتها وقالت بوحدة الوجود ويتعاليم الإشراق. وكانت لتعاليمه الاستمرارية من خلال ابن العريّف وابن عربى، إلى أن أثرت فى الفكر الفلسفى عند روجر بيكون، وريموندو لولييو، ثم دانتى. وقيل له كتاب «توحيد الموقنين» عن الصفات الإلهية ووحدتها وتناهيها.

وتعاليمه كان يحرص أن تكون سرية لا يعرفها غير أتباعه. ولم نجد عنه ما نعول عليه إلا الشذرات التى كتبها عنه ابن حزم القرطبى، وسعيد الطليطلى، عن الخصائص العامة لفلسفته.

وفى «تاريخ قضاة الأندلس» أن ابن زُرْب القاضى (المتوفى سنة ٣٨١هـ) تتبع أصحاب ابن مسرة لاستتابة من يعتقد مذهبه، وأحرق ما وجد عندهم من كتبه، ووضع كتاب «الرد على ابن مسرة» فى نقض آرائه.

«شرح تلويحات السهروردى»، و«تنقيح الأبحاث فى البحث عن الملل الثلاث»، و«المنطق والطبيعى مع الحكمة الجديدة» فرغ من تصنيفه سنة ٦٧٩هـ.



إبن كرنيب

أبو أحمد الحسين أبى الحسين إسحق بن يزيد الكاتب، ويعرف بابن كرنيب، وكان من جُلّة المتكلمين، ويذهب مذهب الفلاسفة الطبيعيين، وتلمذ على الكندى، وله من الكتب: «الرد على أبى الحسن ثابت بن قرة فى نفيه وجوب وجود سكونين بين كل حركتين متضادتين»، و«كتاب مقالة فى الأجناس والأنواع».



إبن لوقا

(٨٢٠ - ٩١٣م) قسطا بن لوقا البعلبكي، وُلِدَ فى بعلبك، ودرس فى بلاد الروم، وعاد إلى بغداد ينقل ما تعلّم من اليونانية إلى العربية، وله كُتُب «الفرق بين النفس والروح»، و«المدخل إلى علم الهندسة»، و«الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق»، و«فى شكوك كتاب إقليدس».



إبن مسرة

أبو عبد الله بن عبد الله بن مسرة، الفيلسوف المتصوّف، وُلِدَ فى قرطبة بالأندلس، وبدأ يعلّم فى

ومن تأثروا به إسماعيل الرعيني تلميذه، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، وأبو بكر الميورقي، وابن برجان، وابن قسي، وكان من نصيبهم جميعاً أن خلطوا تصوفهم بالفلسفة الإشرافية أو الحكمة الانبازوقلية.



مراجع

- الموسوعة الصوفية : دكتور عبد المنعم الحفنى.



إبن مسكويه

فيلسوف الأخلاق أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، أصله من الرى بفارس، وتوفى بأصبهان، ويُطلق عليه «أبو على الخازن» فقد انتقل خازناً لكتب ابن العجميد. وبروى عنه ياقوت أنه كان محوسياً وأسلم. وكان معاصراً للبيرونى وابن سينا، وله نحو من العشرين مؤلفاً أغلبها فى الفلسفة، والأخلاق بخاصة، منها «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق»، قلده الطوسى فى كتابه «أخلاق ناصرى»، و«طهارة النفس» ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، و«الفوز الأصغر» فى علم النفس، و«ترتيب السعادات» فى الأخلاق، و«الحكمة الخالدة» أو «جاويدان خرد» أخرجه الدكتور عبد الرحمن بدوى سنة ١٩٥٢.

ويقول عنه أبو حيان التوحيدى: «هو لطيف الالفاظ، سهل المآخذ، مشهور المعانى، شديد

التوقى» ونعله لهذا تأثر به الغزالى فى راعته «إحياء علوم الدين»، وفى الجزء الخاص منه الذى يعطيه عنوان «رياضة النفس» من السهل أن نتبين أثر ابن مسكويه الواضح. ويذهب الأب قناتوى إلى أن مذهبه فى الأخلاق قد اندمج فى صميم التراث الدينى. وفلسفته فى مؤلفاته يمزج فيها بين الأخلاق القرآنية - كما يطلبها الرسول ﷺ فى المسلم فى الأحاديث النبوية - وآراء أفلاطون وأرسطو وجالينوس، وميله إلى أرسطو أكثر.

ويقول فى تعريفه للنفس: أنها جوهر بسيط غير محسوس بشئ من الحواس، تُدرك ذاتها وتعلم أنها تعلم وتعمل، ومعارفها أوسع من العالم المحسوس، وهى فى أساسها عقلية أولية، تميز الإحساسات وتقارنها وتصححها. وتتميز نفس الإنسان عن نفس الحيوان بالعقل الذى يهديه فى أفعاله ويوجهه إلى الخير. والخير هو ما يتحقق به للإنسان كمال وجوده، ولكن لا بد للإنسان من استعداد كامن يوجهه إليه. ومن الناس من هو خيسر بطبعه، وهم قليلون ولا يتحولون عن الخير قط، ومنهم من هو شرير بطبعه، وهم كثرة ولا يتحولون عن الشر قط، ومنهم من لا ينتمى إلى هؤلاء ولا هؤلاء ولكنهم يتلونون بالخير أو بالشر بالتأديب، أو بمصاحبة أهل الخير أو أهل الشر. والخير إما عام يسمى الجميع إليه، وإما خاص يحقق لصاحبه سعادته الخاصة، وسواء كان عاماً أو خاصاً فإنه ما يتحقق به لصاحبه صورته الحقيقية. ولكن الإنسان

وابن المقفع فارسيّ الأصل ودخل الإسلام، وكان قبل ذلك مزدكيّ الديانة، واسمه روزبه بن دادويه، وأبوه من مدينة جور، وكُل إليه الحجاج خراج العراق وفارس، واتهمه باختلاس المال العام وأمر بضربه ضرباً مبرحاً تقفعت بسببه يده. والتحق ولده بخدمة عيسى بن عليّ عمّ الخليفين ابن العباس السفاح والمنصور، وكانت به حصافة ونظر وبلاغة، وأعهد إليه الخليفة المنصور أن يحرق الاتفاق بينه وبين عمّه عبد الله، فنلاعب بالألفاظ ليموه على الخليفة، فلما تبين له الأمر كتب إلى عامله على البصرة أن يقبض عليه ويقتله لذنبه، فقطع ساقيه وألقيا في النار.

وابن المقفع كان يُظن غير الإسلام، وكان الشك في عقيدته من أسباب هلاكه. وله من الترجمات خلاف «كليه ودمنة» كتاب «سير ملوك العجم» اتخذه الفردوسيّ مصدراً له في تأليف الشاهنامه، وصنّف بالعربية كتاب «الدرة اليتيمة في طاعة الملوك» في الفلسفة السياسية. وله «الأدب الصغير» في فلسفة الأخلاق، وصنّف «الأدب الكبير» في الأخلاق أيضاً، ورسالة «الصحابة»، ويقول عنه القفطي: كان فاضلاً كاملاً، وهو أول من اعتنى في الملة الإسلامية بترجمة الكتب المنطقية لأبي جعفر المنصور، وقد ترجم كتب أرسطو الثلاثة: قاطيغورياس، وباري أرمينياس، وأنالوطيقا، وكتاب إساغوجي لفرفوريوس الصوري.

يستحق أن يحقق لنفسه كل خيراتها، ولا بد له من الاستعانة بالآخرين، فإذا كانت الفضيلة هي تحقيق الإنسان لذاته، فالأخلاق هي ما يجب أن تكون عليه أفعاله في الجماعة، والدين هو الرياضة الخلقية للنفس، وغايته طبع الإنسان بالطابع الاجتماعي.



ابن المقفع «أبو البشر»

ساويرس أسقف الأشمونين، وكان معاصراً للبطريق القبطي فيلوثيوس (٩٧٩ - ١٠٠٣م)، وابن المقفع هو اسمه العربي الذي اشتهر به، ولا نعرف عنه أكثر من أن الخليفة المعز الفاطمي قد أذن له بمناظرة علماء المسلمين فيما أورده القرآن عن المسيح، وكان ابن المقفع يقول بالطبيعة الواحدة للمسيح، وله في ذلك كتاب بالعربية يدافع عن عقيدته، وله أيضاً «أعلام الكنيسة القبطية» في أجزاء يعرض فيه لفلسفاتهم.



ابن المقفع «عبدُ الله»

(١٠٦هـ/ ٧٢٤م - ١٤٢هـ/ ٧٥٩م) أبو محمد عبد الله بن المقفع، وكان يُكنى قبل إسلامه أبا عمرو، له التراجم عالية اللغة في المنطق والفلسفة والحكمة، وهو صاحب الترجمة المشهورة لكتاب «كليه ودمنة» عن الفارسية، ولولاه لما عُرف الكتاب، وهو من أوّل كتّاب الحكمة في العالم، ومنه ترجم إلى أغلب لغات العالم.



إبن ميمون

(أنظر موسى بن ميمون).



إبن ناعمة

عبد المسيح بن عبد الله الحمصي الناعمي، من النقلة الذين مارسوا الترجمة والتلخيص لمؤلفات الفلسفة أيام البرامكة.



إبن النفيس

(٦٠٧هـ / ١٢١٠م - ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)

علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الهزم القرشي الدمشقي، وشهرته ابن النفيس، أعلم أهل عصره في الطب والفلسفة. أصله من بلدة قرش من بلاد ما وراء النهر، ومولده بالقرب من دمشق، ووفاته بمصر، وكان قد انتقل إليها رئيساً لأطبائها بالمستشفى الناصري، وتلاميذه بها كثر، ومنهم ابن القف صاحب كتاب الجراحة المشهور.

وكان ابن النفيس بدرس الفلسفة والمنطق بالمدرسة المسروبية بالقاهرة، ولما توفي عن عمر مديد بلغ نحو الثمانين، ورث بيته ومكتبته للمستشفى المنصوري الذي أنشاه السلطان قلاوون. واشتغاله أصلاً بشرح الكتب وتفسيرها، وأكبر مصنفاته الطبية « كتاب الشامل » في الطب، في ثلثمائة مجلد، بز فيه ابن سينا في رأيه. وله « كتاب المهذب في الكحل » في أمراض العين، و« كتاب بغية

الطالبين وحجة المتطبين »، و« شرح فصول أبقراط »، و« كتاب بغية الفطن من علم البدن ». غير أن أكثر مؤلفاته انتشاراً هو « الموجز » لقانون ابن سينا، واختصره لأغراض عملية، ووُضعت له شروح عديدة وحواشٍ على مرّ الأيام. وله رسالة في الفلسفة أعطاها عنوان « فاضل بن ناطق » عارض فيها كتاب ابن سينا « حى بن يقظان »، وشرح على كتاب « الإشارات » لابن سينا أيضاً، وشرح على كتاب « الهداية في الحكمة » لابن سينا، وله « الورقات » في المنطق. ومن مآثره وصفه للدورة الدموية الصغرى المعروفة بالدورة الرئوية، وصفاً يتمشى مع التوصيف العلمي الحديث، خالف فيه الأقدمون وخاصة ابن سينا وجالينوس، وذلك قبل أن يتطرق ذهن الأوروبيين إليها بنحو ثلثمائة سنة. وكانت شروحه مشهورة في أوروبا، وعرفت عنها المراكز الطبية في إيطاليا، ونقلها سيزالينو، وميجويل سيرفيتسو، وأندريا فيزاليو، وماتيو ربالدو كولومبو، وهؤلاء نقل عنهم هارفي الإنجليزي الذي تعلم الطب في بادوا بإيطاليا، وكتب مؤلفه المشهور عن « تشريح حركة القلب والدم » بالإيطالية سنة ١٦٢٨، وبعض المستشرقين يستبعدون أن يكون الأوروبيون قد عرفوا الدورة الدموية عنه، ومن هؤلاء ماكس ماير هوف " Ibn an-Nafis und seine Theorie des Lungenkreislaufs " بدعوى أن مؤلفاته لم تترجم إلى اللاتينية. ولسارتون رأى مخالف، ونبه الدكتور أمين أسعد خير الله في كتابه « الطب العربي »

أنا معشوقٌ لذاتِي

لستُ عنه الدهرُ أسلُو



إبن الهيثم

أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم،

ويشتهر في الكتب اللاتينية باسم **Alhazen**، ولد في البصرة نحو ٩٦٥م، ومات بالقاهرة نحو ١٠٣٨م، وكان من أعظم الرياضيين والطبعميين في العصور الوسطى، وقد انتقل إلى مصر على اعتقاد منه بإمكان تنظيم فيضان النيل أيام الحياكم بأمر الله ولكنه فشل، ولما أراد الخروج من مصر رفض الحياكم وولاه بعض المناصب، وقد اضطر إلى إظهار الجنون حتى ينجو من طيش الحياكم، ولم يعد إلى الاشتغال بالعلوم إلا بعد وفاة الحياكم.

ويعتقد ابن الهيثم أن الفلسفة أساس العلوم جميعها، وأن مدخلها ومنتهها أرسطو، ولذلك توفر على شرح كتبه وإن لم يصلنا منها شيء.



إبن الوليد «أبو علي»

محمد بن أحمد عبد الله بن أحمد بن

الوليد، معتزلي من الرؤساء، من أهل بغداد، كان يدرس الاعتزال والفلسفة والمنطق. وقال فيه ابن الجوزي: «واضطره أهل السنة إلى أن يلزم بيته خمسين سنة لم يجسر على الخروج منه».



إلى أن ابن النفيس في كتابه شرح القانون لابن سينا. «كان أول من وصّف الدورة الدموية الرئوية، وأول من أشار إلى الحويصلات الرئوية والشرابين التاجية».



إبن هود المرسي

(٦٣٣ - ٦٩٩هـ) الحسن بن عَضُد الدولة، أخو المتوكل على الله ملك الأندلس، تصوَّف واشتغل بالفلسفة، وسكن الشام وتوفى في دمشق. وكان يُقرئ اليهود كتاب «دلالة الحائرين» لموسى بن ميمون. وكان على دراية بالغة بالتصوَّف اليهودي والمسيحي، ولما جاءه عماد الدين الواسطي لِيُسلِّكه، سأل ابن هود: من أى الطرق - من الموسوية أو العيسوية أو الحمديدية؟ - وصَّفه الذهبي بالاتحاد والضلالة. وقال عنه ابن أبي حجلة: إبن هود، شيخ اليهود، عقدوا له العقود، على ابنة العنقود - وقال عنه المناوي: فاضلٌ تفتن، وزاهدٌ تسنن.

ومن شعره الذى ينحو فيه إلى الفلسفة،
ويطرح فيه مذهبه:

علم قومٌ بن جهل

أن شائى لأجل

أنا عبدٌ أنا ربُّ

أنا عزٌّ أنا ذلُّ

أنا دنيا. أنا أخرى

أنا بعضٌ أنا كلُّ

أبنيانو «نيقولا» Nicola Abbagnano

وجودى إيطالى، وُلد بساليرنو (١٩٠١)، ويعتبر خير من يمثل الوجودية الإيطالية، ويصفها بأنها فلسفة الممكن. تأثرَ بظاهريّة هوسرل، وفلسفة كيركجارد، وهايدجر، وباسبرز، ووقف ضد هايدجر، وباسبرز، وعارض سارتر ولافييل ولوسين، وهو يضم سارتر إلى كيركجارد تحت جناح الوجودية الألمانية، ويصف وجودية من سواهما بأنها وجودية أنطولوجية، ويقول إن كل أشكال الوجودية منذ كيركجارد كانت انهزامية، تنفى أولوية الإمكان، ويميّز بين اتجاهين فى الفلسفة الوجودية، الاتجاه اليسارى المرتبط بهيدجر وباسبرز وسارتر، والاتجاه اليميني المرتبط بمارسيل ولافييل ولوسين، والمجموعة الأولى تنفى الوجود كإمكان، بأن تحيل الإمكانيات الإنسانية إلى لا إمكانيات، وتبرز فناء الإنسان وقدره المهدوم المؤدى به إلى الفشل، والمجموعة الثانية تنفى الوجود بتحويل الإمكانيات الإنسانية إلى كمونيات مقدور لها النجاح فى النهاية. ورغم أن اليمين واليسار يقومان على مبادئ متعارضة - «استحالة الممكن» و«ضرورة الممكن» - فإنهما يجتمعان على أرض سلبية، لأن كليهما، بمعنى من المعانى، يجعل الإمكان نفسه استحالة. والبديل الوحيد لهذه «الوجودية السلبية» هو «الوجودية الإيجابية» التى تهتدى بمبدأ «إمكانية الممكن» أو بتعبير كمنط «الإمكانية المتعالية»، وعلى هذا فإن الإمكانية الحقيقية

المتاحة للفرد، هى الإمكانية التى ما أن يختارها ويحققها حتى تظل مفتوحة لمزيد من الاختيار والتحقق، أى أنها تظل ممكنة، أى أنه يقدم بديلاً يقوم على فلسفة إمكان مفتوح.

وهو يعرف الممكن فيقول إنه ليس الممكن الكامن بالمعنى الأرسطى، لأن الكامن يعنى التحديد المسبق للواقع، فما هو كامن يتحقق ويصبح واقعاً، والكامن يستبعد الإمكان، ورغم أن أرسطو ينفى إمكان تحقق كل ما هو كامن، فإن الكامن عنده يظل ما هو مقدور تحقيقه، ولا مكان للإمكان هنا.

والممكن كذلك ليس هو «المحتمل المشروط المتوقف على شيء آخر» الذى قال به ابن سينا، فتعريفه يكون المحتمل هو المشروط المتوقف على شيء آخر، وبذلك لا يكون الممكن الكامن، ولا الممكن المتوقف على شيء آخر، هما الممكن بمعنى «ما يمكن أن يكون»، فممكن أرسطو الكامن، ويمكن ابن سينا المتوقف على شيء آخر، هما ممكن الضرورة، بمعنى «ما يجب أن يكون».

ويصف أبنيانو تفكير أرسطو وابن سينا والوجوديين الذين ينحون هذا المنحى، بأنهم من أصحاب مذهب الضرورة، ولكن بشكل متنع. ويصف محاولته هو الوجودية بأنها محاولة للتوفيق بين كمنط وبين كيركجارد فى صورة عصرية، إذ أن كمنط يصنف مقولاته فى ثلاثة أزواج: الإمكان والاستحالة، والوجود والأوجود، والضرورة والعرض. ويضبط أبنيانو

may - be، ومن ثم يلتقى منطق الإمكان بأخلاقيات الإمكان، وترى هذين الوجهين فى تفسيره الإمكانى للسلوك. ويُبرز تفسيره «معيارية» الوجود الإنسانى، وهى المعيارية التى تشمل على مشكلة الحرية بكل أبعادها، وبذلك توحد وجودية أبنيانو المقولات المتكاملة للإمكان والحرية.

ويسمى أبنيانو افلسفات المعاصرة «التنوير الجمديد»، ويرتبط بالانتهابات اللاوضعية والطبيعية المحدثة، ولذلك طوّر الجوانب التجريبية والطبيعية فى وجوديته، مؤكداً الارتباط المنهجي بين الإمكان كمعيار للوجود، والتثبت كمعيار للبحث العلمى. وقال إن خرافة الأمن التى قالت بها وضعية كونت، والتى ميزت عقلية القرن التاسع عشر، ما تزال تعيش فى الطوبيا العلمية المعاصرة. ووافق فتنجشتاين على أن معانى الكلمات تعتمد على استخدامها، ولكنه قال إن زعيم الحركة التحليلية فشل فى إعطائنا تحليلاً فلسفياً لفكرة الاستخدام ذاتها.

ومن كتب أبنيانو «مقدمة فى الفلسفة الوجودية - **Introduzione all' Esistenzialis-mo**» (١٩٤٢)، و«الوجودية الإيجابية - **Positi-vo Esistenzialismo**» (١٩٤٨). ومن مآثوراته موسوعته فى الفلسفة باسم «تاريخ الفلسفة **Storia della Filosofia**» فى ثلاثة مجلدات (١٩٤٦ / ١٩٥٠ / ١٩٦٣، تتضمن الفلسفة القديمة والوسطى، ثم الفلسفة الحديثة حتى

مقولات كمنظ فى مقولة واحدة، أو زوج واحد منها، هو الضرورى والأضرورى، وذلك لأن الضرورى والعارض ليسا ضدّين. كذلك فالممكن ليس ضدّ المستحيل، لأن الاستحالة هى نفى الضرورة وليست نفى الإمكان، فما لا يمكن أن يكون هو عكس ما ينبغى أن يكون بالضرورة.

ويعرّف أبنيانو، بوصفه وجودياً إمكانياً، الوجود بأنه الإمكان، واللاوجود بأنه اللإمكان وليس الاستحالة. وبينما يستبعد اللاضرورى والضرورى والمستحيل، فإنه يضم الممكن واللاممكن، وهذا يعنى أن الإنسان ليس بوسعه التأكد من تحقيق إمكانياته المتعارضه، ولا التأكد من استحالة تحقيقها. ويعنى ذلك أيضاً أن كلّ إمكانية عينية متاحة للإنسان - أى الإمكانية التى يمكن إدراكها بالحواس - لها ناحيتان، ناحية واعدة إيجابية، وناحية سلبية منحوسة. ولتصوير ذلك نقول: إمكانية المعرفة تضم داخلها إمكانية الخطأ، وليست الأخطاء «استحالات» مادما نرتكبها فى الواقع، ولكنها «لاممكّنات»، بمعنى أنها لا تتحقق عندما توضع تحت الاختبار، وهكذا تكون فلسفة أبنيانو فى صميمها فلسفة وجودية للممكن ذات وجهين.

ويطرق أبنيانو ميداناً جديداً لم تطرقه الوجودية الألمانية، هو مشكلة القيمة، وهى مشكلة ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان. وهو يقول إن ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان هو الممكن، أو هو المرادف الأخلاقى لما يمكن **The**

كنط، ثم فلسفة القرنين التاسع عشر والعشرين.
وله أيضاً «معجم الفلسفة» *Dizionario di Filosofia* و *sofia* (١٩٦١).



مراجع

- Giannini, G.: L'esistenzialismo Positivo di N. Abbagnano.
- Simona, Maria Angela : La Notion di libert  dans l'existentialisme Positif de Nicola Abbagnano.



إبن يونس

(توفى ١٠٠٩م) أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصوفى المصرى، من بنى الصدف، كانوا من أهل العلم واستوطنوا مصر. وكان ابن يونس، وشهرته المنجم، عالماً فلكياً بارعاً فى التسيير، قدبراً فى المثلثات، له الزيج الحاكمى الكبير، وصفه بن خلكان فقال هو زيج كبير رأيته فى أربعة مجلدات، ولم أر فى الأزياج على كثرتها أطول منه. وضمته جميع الكسوفات والخسوفات وقرانات الكواكب التى للأقدمين المتأخرين. وكان ابن يونس أسبق إلى عدد من المعادلات الرياضية لاخترع اللوغاريتمات، وحل عدداً من المسائل فى المثلثات الكروية، واستعان على حلها بالمسقط الرأسى للفكرة السماوية على المستوى الأفقى ومستوى الزوال، واخترع الرقاص أو بندول

الساعة، ورصد كسوف القمر وخسوف الشمس، وحسب عدداً من القرانات القديمة، واستنتج منها تزايد حركة القمر وميل أوج الشمس.



الأبهريّ «أثير الدين»

المفضّل بن عمر بن الفضل الأبهريّ السمرقندى، له «هداية الحكمة»، و«الإيساغوجى»، و«تنزيل الأفكار فى تعديل الأسرار»، و«جامع الدقائق فى كشف الحقائق» فى المنطق.



أبو البركات هبة الله البغدادى

(نحو ١٠٧٧ - ١١٦٥م) أبو البركات هبة الله بن ملكا البغدادى، كان يهودياً ثم أسلم، وكان فى خدمة المستنجد بالله، ودرس الطب على أبى الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين، وكان من كبار الأطباء، فصار أبو البركات من أنبيغ تلاميذه. وقيل إنه أسلم طلباً لسلامة نفسه من غضب الخليفة، وقيل لدوام نعمة الخليفة عليه. ويحكى ابن أبى أصيبعة عن إسلامه: أنه دخل يوماً على الخليفة فقام له جميع من كان حاضراً لإقاضى القضاة، فلم ير أن يقوم مع الجماعة لأن أبا البركات كان ذمياً. فقال أبو البركات: يا أمير المؤمنين. إن كان القاضى لم يوافق الجماعة لكونه يرى أنى على غير ملته، فانا

وبالتقليد، وأبو البركات نشأ ببغداد بين علماء السُّنة والحديث»، وقال: «وأما البركات صاحب المعبر، ونحوه، فكانوا بسبب عدم تقليدهم لأولئك، وسلوكهم طريقة النظر العقلي بلا تقليد، واستنارتهم بأنوار النبوات، أصلح قولاً في هذا الكتاب من هؤلاء وهؤلاء، فأثبت علمُ الربّ بالجزئيات، وردّ على سلفه رداً جيداً». وقال أيضاً: «وأبو البركات وأمثاله قد ردّوا على أرسطو ما شاء الله، لأنهم يقولون إنّنا قصدنا الحقّ، وليس قصدنا التعصّب لقاتل معين ولا بقول معين». وقال ابن تيمية في مسألة جواز قيام الحوادث بالقديم: «ومن جَوَزَ قيام الصفات بالباري منهم جَوَزَ قيام الحوادث به مثل كثير من أساطينهم القدماء والمتأخرين كآبي البركات». وقال في مسألة الصفات: «ولهذا لما نفطن أبو البركات لفساد قول أرسطو أفرد مقالةً في العقل، وتكلم على بعض ما قاله في المعبر، وانتصف منه بعض الانتصاف، مع أن الأمر أعظم مما ذكره أبو البركات». وابن تيمية يشير هنا إلى مقالة أبي البركات المعنونة «مقالة في العقل وماهيته». ثم يقول ابن تيمية «ويجوزون حوادث لا أول لها، ولهذا كان كثير من أساطينهم ومتأخريهم كآبي البركات يخالفونهم في إثبات الصفات وقيام الحوادث بالواجب، وقالوا لإخوانهم الفلاسفة ليس معكم حجة على نفي ذلك». وآخر ما قال ابن تيمية: «وليس هذا من لوازم القول بقدم العالم، بل في القائلين بذلك من يقول إنّ الله يفعل بمشيئته وقدرته، كأحد القولين اللذين ذكرهما أبو البركات واختاره».

أسلم بين يدي مولانا، ولا أترکه ينتقصني بهذا، وأسلم. ويقول ابن أبي أصيبعة: ولما أسلم صار يتصل كثيراً من اليهود ويعلمهم ويسمهم»، إلا أننا لا نرى أنه أسلم حقيقةً، وإنما إسلامه تقيّة، فقد ألف تفسيراً باللغة العربية لسفر الجامعة من التوراة اليهودية. إلا أن ما أشهره هو كتابه في الفلسفة المسمّى «المعبر في الحكمة»، وقد ذكره القفطي فقال: إنه أحسن كتاب صنف في هذا الشأن في ذلك الزمان، تناول فيه المنطق والطبيعات والإلهيات، واستنّ فيه لنفسه منهجاً استنبط منه اسم الكتاب «المعبر»، لأنه كما يقول «ضمّنته ما عرفته واعتبرته وحققت النظر فيه وتممته. وما نقلت عن غير فهم، ولا فهمت وقيلت من غير نظر واعتبار. ولم أوافق فيما اعتمدت عليه فيه من الآراء والمذاهب، كبيراً لكبيره، ولا خالفت صغيراً أصغره، بل كان الحق من ذلك هو الغرض، والموافقة والمخالفة فيه بالعرض». وهو منهجه، يركن فيه إلى اليقينيات الأولية، يُدحض بها القضايا المكتسبة السائدة عند معاصريه، وفي ذلك يقول ابن تيمية: «اعترض أبو البركات على ما ذكره ابن سينا بما يبين فساد الفرق بين الذاتى المقوم والعرضى اللازم. وأبو البركات لأنه كان معتبراً لما ذكره أئمة المشائين لا يقلدهم، ولا يتعصّب لهم كما يفعل غيره مثل ابن سينا وأمثاله». ويمدحه ابن تيمية بأنه أقرب إلى السُّنة والحديث فقال: «ولكن ابن سينا نشأ بين المتكلمين النافين للصفات، وابن رشد نشأ بين المعتبرين بالعقل

الوعيد، فالإنسان لا يسعه إلا علمه ومعرفته بعينه وتفسيره. ومن المعارف ما يعرفه باسمه ولا يعرف تفسيره وعيته حتى يُبتلى به، وعليه أن يقف عندما لا يعلم، ولا يأتي بشيء إلا بعلم. وقال: الإيمان هو أن يعلم المسلم كل حق وباطل، وهو الإقرار والعلم والعمل.

ومن رأيه أن الإمام إذا كفر كفرت الرعية، وصارت الدار دار شرك، وأهلها جميعاً مشركين. وقال في الشراب إن أصله حلال. والسُّكر من الشراب حلال موضوع عمن سكر منه، وكل ما كان في السُّكر من ترك الصلاة أو شتم الله سبحانه، فهو موضوع لا حد فيه ولا حكم، ولا يكفر أهله بشيء من ذلك ما داموا في سكرهم.

وقال: من يواقع الذنب لا يُشهد عليه بالكفر حتى يُرفع أمره إلى الإمام أو الوالي ويُحد. والتائب في موضع الحدود أو في موضع القصاص، والمقر على نفسه، يلزمه الشرك إذا أقر من ذلك بشيء، وهو كافر لأنه لا يُحكم بشيء من الحدود والقصاص إلا على كل كافر يشهد عليه الكفر عند الله.

والبيهسية تركوا الصلاة إلا خلف من لا يعرفون، وذهبوا إلى قتل أهل القبلة وأخذ الأموال، واستحلوا القتل والسبي على كل حال. ومنهم جماعة يقال لهم العوفية أو العونية يقولون إن الراجع من دار الهجرة إلى القعود نيراً منه. واختلف معهم آخرون قالوا بل تتولاهم لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالاً لهم. وعند

وما خالف به أبو البركات الأرسطيين كذلك قوله بحيز ذى ثلاثة مقادير، وتعريفه للزمان بأنه مقدار الوجود لا مقدار الحركة، والزمان عنده على غير ما يقول ابن سينا، فلا يقبل القول بأن الحركة برهان على وجود الله. وينكر مذهب الفيض الذي يقول به الأفلوطينيون، ويرى أن الأشياء خلقت بسلسلة من الإرادات الإلهية الأزلية أو المحدثة، ولكن نزعتة الشخصية في تصوّره لله تقرّبه من مذاهب علم الكلام، كما تقرّبه نزعتة التجريبية من القائلين بأن الطبيعيات أمور محسوبة يكون الحق فيها لناصر الحسّ والمشاهدة والتجربة، لا انقياس البحث والظن الصّرف.



مراجع

- عبون الأنبا في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.
- تزمة صوان الحكمة للبيهقي.
- أخبار الحكماء، للقفطي.
- Solomon Pines : Études sur Awhad Al-Zaman. Nouvelles Études.



أبو بيهس

هَيْصَمُ بن جَابِرِ الضَّبِّيِّ، من بنى سعد بن ضبيّة أو ضبعة، وقيل من بنى ضبة رأس الفرقة البيهسية، قال: لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله ورسوله وما جاء به جملة، وبأن الولاية للأولياء، والبراءة من أعدائه، وما حرم هو ما جاء به

الظواهر.



مراجع

- H. W. Schneider : A History of American
Philosophy.



أبو الجارود «زياد بن المنذر»

رأس الجارودية، كان من الشيعة الزيدية،
وهلك بعد سنة ١٥٠هـ، وسماه الإمام محمد
الباقر «سُحُوب»، ومعناه الشيطان الأعمى
يسكن البحر. وزعم: أن النبي ﷺ نصَّ على
عليّ رضي الله عنه بالوصف دون التسمية، وهو
الإمام بعده، والناس قصَّروا حيث لم يتعرفوا
الوصف، ولم يطلبوا الموصوف فكفروا.

وقال: إن علم آل البيت كعلم الرسول،
فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرةً وضرورةً.

ويزعم بعض الجارودية: أن العلم مشتقٌّ في
آل البيت وفي غيرهم، ومن الجائز أن يؤخذ عنهم
وعن غيرهم من العامة.



أبو جعفر إسكاف

من المعتزلة، وأصحابه هم الإسكافية. قال:
الله تعالى لا يقدرُ على ظلم العقلاء، بخلاف
ظلم الصبيان والمجانين فإنه يقدر عليه.



هؤلاء وأولئك السُّكر كَفَرُ تشهد عليه الكبيرة
التي يرتكبها السُّكران كترك الصلاة. ومنهم من
يفرض على المسلم أن يسأل عما لا يعرفه مما
افترضه الله عليه.

ولقد طلب الحجاجُ أبا بهس فهرب إلى
المدينة، وظفر به واليها عثمان بن حيان المُرَبَّى
فاعتقله، وجاءه كتاب الوليد بقطع يديه ورجليه
وصُلبه، ففعل، وقُتِل بالمدينة سنة ٩٤هـ وصُلب.



أبوت «فرانسييس

إلينجود، Francis Ellingwood Abbot

(١٨٣٦ - ١٩٠٣)، أمريكي، تعلَّم
بهارفارد، وانضم إلى الكنيسة الموحَّدة الراضية
للتشليث، وهو أحد المؤسسين للرابطة الدينية
الحرَّة المطالبة بضم غير المسيحيين، ومن مبادئها
إيثار العلم على الوحي، وحرية العقيدة. واشتغل
أستاذًا للفلسفة بجامعة هارفارد، ودخل في عراك
فكري مع آخرين، وماتت زوجته (١٨٩٣)
فانسحب من الحياة العامة، وعكف على تأليف
كتابه الكبير «الفلسفة القياسية - The Sylllogis-
tic Philosophy»، وانتهى منه بعد وفاة زوجته
بعشر سنوات تمامًا، واحتفل بالمناسبة بأن انتحر
فوق قبرها.

ومن كتبه «التوحيد العلمي - Scientific The-
ism» (١٨٨٥). وتنهض فلسفته على إبراز
موضوعية العلاقات، وانتقاد مثالية هيغل،
ونظرية المعرفة عند كمنط التي تقتصر على معرفة

أبو حَلَمَانَ الدمشقي

فارسي، منشؤه حلب، وعالج الكلام بدمشق، وقال بالحلولوية، وأن الإله يحلّ في الأشخاص الحية، وأن آدم كان ممن حلّ فيهم، ولذلك أمر الملائكة بالسجود له، ولم يحلّ فيه إلا لأنه خلقه في أحسن تقويم، فكان مع أصحابه إذا رأوا صورة حية سجدوا لها، يوهمون أن الإله قد حلّ فيها.



أبو حنيفة «الإمام»

(٨٠ - ١٥٠ هـ) النعمان بن ثابت بن زوطي (بضم الزاي وفتح الظاء)، مؤسس المذهب الحنفي، فارسي من التابعين، كان أول المتكلمين من الفقهاء، قال عنه الشافعي: الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة. له كتاب «الفقه الأكبر» ولو أن البعض يشك في نسبته إليه، وه الفقه الأصغر. وكان أول من استخدم مصطلح الفقه الأكبر للاعتقادات، ومصطلح الفقه الأصغر للعبادات. وصنّف كتاب «العالم والمتعلم»، وكتاب «الرسالة» وقال فيه لا يكفر أحد بذنّب، ولا يخرج به من الإيمان.

وأبو حنيفة أول من دون الفقه لما رأى العلم منتشراً فخاف عليه الخلف السوء أن يضيعوه، وكان أول من فرّع فيه. وكان ظهوره في عصر كثرت فيه الفرق الإسلامية، فكان واصل بين عطاء بقوم على رأس المعتزلة ويقول بوحدة ذات الله وصفاته. وقال أبو حنيفة إن الله واحد لا من

طريق العدد، ولكن من طريق أنه لا شريك له. ويُنسب إليه أنه قال إن لله مائية، أي ماهية، أراد بذلك أن الله يعلم نفسه شهادةً لا بدليل وخبر، ونحن نعلمه بدليل وخبر. وكان التحسيم والتشبيه قد انتشرا فأعلن أبو حنيفة أن الله لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، فكان أول من أطلق على الله أنه ليس كالأشياء. ومميز بين صفات الذات التي يوصف بها الله ولا يوصف بضعها كالعلم، وصفات الفعل التي يوصف بها وبضعها كالحلّق. وقال إن من يحلف بالقرآن فقد حلف بغير الله، وما كان غير الله فهو مخلوق، وبذلك أجاب على مشكلة خلق القرآن.

ومن رأى أبي حنيفة أن الله خلق العالم لا من مادة، لأن القول بخلق العالم من مادة معناه أن المادة قديمة. وقال إن الله كتب كل شيء بالوصف لا بالحكم، أي بأن الأشياء ستكون على كذا من الصفات، لا بصيغة الحكم، أي فلتكن على كذا من الصفات؛ وأن علم الله بالأشياء أزلي، وأن ما يحدث من تغيير إنما يكون في الأشياء لا في علم الله. وقال بنظرية الذرة، أي أن الله أخرج ذرّة آدم من صلبه على صورة الذرة، وأخذ عليهم الميثاق، وأقرأوا لله بالربوبية، ولكنهم بعد الميلاد نسوا ميثاق الله.

ومذهب أبي حنيفة الكسبي مؤداه أن الله لا يجبر أحداً على الإيمان، وأن كل أفعال العباد هو كسبهم على الحقيقة، ولكن كل شيء بمشيئة

أبو سعيد بن أبي الخير

واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة والفرائض، وتُسمى فرقتهم بالمعمرية.

وزعمت طائفة أن الإله ظهر بصورته للخلق، وأن كل مؤمن يُوحى إليه من الله، وأن منهم من هو أفضل من جبرئيل. وزعموا أن المؤمن إذا مات لا يقال له مات، ولكن يقال رَجَعَ إلى الملكوت، وتُسمى هذه الطائفة البزئيفية.

واجتمعت طائفة على عبادة الصادق، وتُسمى فرقتهم بالعجلية، والمعمرية أيضاً، نسبة إلى زعيمهم عمير بن العجلي الذي صلبوه في الكوفة. وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب هو مفضل الصيرفي، وقالوا بربوبية جعفر دون نبوته، وتُسمى هذه الفرقة المفضلية. وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق ولعنهم.



أبو سعيد بن أبي الخير

(٣٥٧ - ٤٤١هـ) خراساني، كان يقول في فلسفته بالفراسة وتقابل الحدس، وله «المقامات في التوحيد»، ووصف ابن حزم الأندلسي بالكفر، واتهمه المستشرق نيكلسون بأنه حلولي على مذهب الفرس والبسطامي، وله شطحات، فقال مرة «أنا الحق».



أبو سليمان «المنطقي»

محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، من

الله وقدره وقضائه، أي أن الأعمال مخلوقة من الله مكسوبة من العباد. ولم يكن أبو حنيفة يؤمن بالجبر، وكان يفصل القضاء عن القدر، فالقضاء ما حكّم الله به مما جاء به الوحي، والقدر ما تجرى به قدرته وقدره على الخلق من الأزل. ويقسم الأمر أمرين، أمر تكون وإيجاد، وأمر تكليف وإيجاب، والأول تسيير الأعمال في الكون على مقتضاه، والثاني يسير الجزء في الآخرة على أساسه.



مراجع

- ١ - أبو حنيفة : محمد أبو زهرة.
- ٢ - أبو حنيفة : وهبي سليمان.



أبو حيان التوحيدى

(أنظر التوحيدى).



أبو الخطاب الأسدى

مولى بنى أسد، عزان نفسه إلى عبد الله جعفر بن محمد الصادق، وقال بالهية جعفر، وإلهية آياته، فلما وقف جعفر على غلوه في حق تبرأ منه ولعنه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على حب دعوته قتله.

وأصحاب أبي الخطاب يدعون الخطابية، افترقوا بعده فرقا، فزعمت إحداها أن الدنيا لا تفتى، وأن الجنة هي نعيمها، والنار هي شرورها،

تنطع في العبارة نتيجة أعجميته. ويزيد في وصفه فيقول: إنه جرى يُقدّم غير هيّاب على تفسير الرموز.



أبو الصلت الداني

(٤٦٠ - ٥٢٩ هـ) أمية بن عبد العزيز، من أهل دانية بالأندلس، وُلِدَ فيها، وأقام بمصر عشرين سنة، ونفاه منها الوزير الأفضل إلى المغرب فعاش في المهديّة إلى أن توفي بها.

ومن تصانيفه كتاب «تقويم الذهن»، وهو رسالة صغيرة في المنطق نشرها وترجمها إلى الإسبانية جوازاليز بالنيشيا، ورسالة تتضمن إجابات عن مسائل علمية في خلق الكون، وموجز في علم الفلك، والرسائل المصرية عن أمور المصريين وعاداتهم نشرها عبد السلام هارون بعنوان «نوادير المحفوظات»، وله تكملة لتاريخ إفريقية لابن الرقيق. ولا يبدو أبو الصلت من الباحثين المتعمقين، ودرابته بالفلسفة ليست واسعة، ومؤلفاته فيها غرابة أكثر مما تصلح كمراجع لفيلسوف متمكن ومتمرس، وهي أقرب إلى المراجعات.



أبو عيسى الوراق

محمد بن هارون، كان معتزلياً ثم تحوّل كصديقه ابن الراوندي إلى الزندقة. ويذكر المسعودي أن وفاته كانت سنة ٢٤٧ هـ، وله

القرن الرابع الهجري، صحب أبا جعفر بن بابويه، واشتغل بعلوم الأوائل، ولما قدّم بغداد تتلمذ على يحيى بن عدي، ومؤلفاته في الفلسفة أبرزها «صوان الحكمة»، و«مقالة في أن الأجرام السماوية ذات أنفس ناطقة»، و«مقالة في انحرّك الأول»، و«مقاله في الكمال الخاص بنوع الإنسان» نشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي بطهران سنة ١٩٧٤، وله غير ذلك «كلام في المنطق»، و«مسائل عدة سُئل عنها وجوابه عليها»، و«رسالة في السياسة». وشهرته في مجال المنطق، ولذا كان اسمه المتعارف عليه بين أهل العلم «أبو سليمان المنطقي».

ويذهب أبو سليمان إلى أن الدين بخلاف الفلسفة، فالدين أساسه الوحي، والفلسفة قوامها العقل، والوحي أقواله قاطعة، بينما العقل لا يقطع برأى، ولأجل ذلك فالدين ليس فيه أسئلة من باب لِمَ وكيف، وليس من حاجة له للفلسفة بكل فروعها. والعقل كما يقول به السجستاني لم يزد عمّا قاله فيه الفارابي، وأقسامه العقل الفعّال أو الفاعل، والعقل الهولاني أي المفعول، والعقل المستفاد. ويزيد السجستاني بالقول بالبدئية أي الوجدان. ويقول عن العقل إنه قوة إلهية، وقابل للفيض، وخليفة لله.

والزمن عنده يسمية الدهر، والزمن إما أزلي، وإما نسبي تقع فيه الأفعال. وأبو سليمان المنطقي بعده أبو حيان التوحيدي شيخ الجميع، ويصفه بأنه الأدق نظراً، والأقهر غوصاً، والأصفي فكراً، والأظفر بالدُرّر، والأوقف على الغرر، مع

شيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطيّب بنى عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة، ومَرَضَ من الفكر فيه حتى كاد يلفظ نَفْسَهُ، وهذا يدلُّ على حِرْصه واجتهاده وطَلَبِ العِلْمِ لغيره. وقيل إنه عاش بعد سنة ٤٢٠هـ، وقيل مات سنة ٤٣٥هـ.



أبو الفضل عَلَامِي «الشيخ»

(٩٥٨ - ١٠١١هـ) هندي، صاحب الكتاب الأشهر «أكبر نامه»، والشقيق الأصغر للشاعر فيضِي، وفلسفته ليبرالية، وأثره في الهند وفي سياسة الإمبراطور الهندي أكبر، كأثر كمال أناتورك في تركيا، فقد خاصم علماء الدين، وعادى السَلَفِيَّة، وأسقط السلطة الدينية بمرسوم سنة ١٥٧٩م المشهور، الذي صار به أكبر هو المفتي الرسمي في كل شؤون الدين، وخرج على الهند بديانة جديدة قوامها السلام للجميع (صلح كل) والسماحة الدينية المطلقة، ونشر المحبة بين كافة الطوائف، وعنده أن كل الطرُق تؤدي إلى الله، ومعنى الله هو الصلاح لبني البشر، وعبادة الله تتطلب الصدق مع النفس، وقمع الشهوات، والإخلاص في طلب الحق. وكان ينبذ التدين الشكلي، ويحرّض على كشف المنافيين، ويقول إن كل طائفة أو فرقة يمكن أن تكون إما على حق فيلتبس المرء منها الهداية، وإما على باطل. ومَحَكَّ الحق أن لا

كتاب «الغريب المشرقى» و«كتاب النوح على البهائم» وكلاهما في المانوية، غير أنه يتبرأ منهما، ومع ذلك فإن التوحيدى ينقل عنهما في حديثه عن أبى عيسى. وكتابه الرئيسى مع ذلك هو «المقالات» فى الأديان والفرق، ويرجع إليه الأشمعى فى «مقالات الإسلاميين»، والمسعودى فى «مروج الذهب»، والبغدادى فى «الفرق بين الفرق»، والبيرونى فى «الآثار الباقية»، وأبو المعالى فى «بيان الأديان»، وابن أبى الحديد فى «شرح نهج البلاغة»، والشهرستانى فى «الملل والنحل». وله مؤلفات فى الشيعة. واشتهر بدراسته النقدية لمذاهب المسيحية الثلاثة: اليعقوبية والنسطورية والأرثوذكسية فى رد يحيى بن عدى عليه.



أبو الفرج «الفيلسوف»

إبن الطيّب، عراقى، فيلسوف فاضل مطلع على كتب الأوائل وأقوالهم، مجتهد فى البحث والتفتيش وبسط القول، واعتنى بشروح الكتب القديمة فى المنطق والطب وأنواع الحكمة لمؤلفات أرسطوطاليس، وجمالينوس، ولذلك اصطنع تأليف الشروح، وكان يقصد بشروحه التعليم، ولذلك كانت مبسوسة الأقوال حتى التطويل، ولم يرها البعض كذلك، وأثنوا عليه فيها. وكان من تلاميذه المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان، وفى ذلك يقول ابن بطلان نفسه:

ومن أقواله: استهينوا بالموت فإن مرارته في الخوف منه. والعليل يُدأوى بعقاقير أرضه، فإن الطبيعة متطلعة إلى هوائها، ونازعة إلى غذائها. ومن كَثُرَ نومُه، ولانت طبيعته، وندبت جلده، طال عمره. والإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع. ولو خُلِقَ الإنسان من طبيعة واحدة لما مرض، لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض. والجسد يُعالج جُملةً على خمسة أضرب: ما فى الرأس بالغرغرة، وما فى المعدة بالقىء، وما فى البدن بإسهال البطن، وما بين الجلدين بالعرق، وما فى العمق وداخل العروق بإرسال الدم.

وقال: إياك أن تأكل إلا ما تستمري، وأما ما لا تستمري فإنه باكلك. ويُحكى عنه قوله: العمر قصير، والصناعة طويلة، والوقت ضيق، والزمان جديد، والتجربة خطر، والقضاء عسير.

وقال لتلاميذه: أقسموا الليل والنهار ثلاثة أقسام، فاطلبوا فى القسم الأول العقل الفاضل، واعملوا فى القسم الثانى بما أحرزتم من ذلك العقل، ثم عاملوا فى القسم الثالث من لا عقل له، وانهمزوا من الشرما استطعتم.

وقال: الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الأصحاء، ودفع المرض بما يضاده. ومن سقى السُّمَّ من الأطباء، وألقى الجنين، ومنع الحمل، واجترأ على المريض فليس من شيعتى. وقال فى طبيعة الجسم: لكل جسم طبيعة، وهى القوة التى تدبره، فتصوره من النطفة إلى تمام الخلقة، وتخدم النفس فى إتمام هيكلها، ولا تزال هى المدبرة له الغذاء من الشدى، وبعده بما به قوامه من

تكون العقيدة قائمة على السلبيات، ولا فيها مضرة لأحد. ونظريته فى الملك أساسها أن الملك هو عالم الأمة وفيلسوفها، يصطفيه الله، وتدفع إليه الظروف ليظهر ويعلمو ويسوس الأمور. وهو الإنسان الكامل، ويمثّل فى عصره فى الإمبراطور أكبر. والمصطفى لأبد له من أنصار، وهم الحواريون الذين يضطلعون بالأمر معه، وهم المخلصون، وآبئهم «جهاد مرتبة إخلاص» أى الجهاد من مرتبة الإخلاص، أى الجهاد بالنفس والمال. وقيل فى العلامى أنه مات شهيداً، وذلك أن ابن أكبر المدعو جهانكبير ثار عليه وكَمَن أتباعه للعلامى وانقضوا عليه وقطعوا رأسه. وجمع ابنه كتاباته ونشرها تحت عنوان «إنشا أبو الفضل».



أبوقراط Hippok- rates; Hippocrate; Hippocrates

(نحو ٤٦٠ - نحو ٣٨٠ ق. م) أبوقراط أو بقراط، هو واضع الطب، وصاحب القسّم المشهور بقسّم أبوقراط. وما نعرفه له من مؤلفات تضمها ما يُسمّى «مجموعة أبوقراط Corpus Hippocraticum» ليست جميعها من تصنيفه، وإنما أضيفت لاسمه، وأشهرته شروح جالينوس عليها، وتنبية أفلاطون وأرسطو لكتاباته واقتباسهم منها.

وأبوقراط تجريبى، وظلت كتبه يُرجع لها من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن التاسع عشر.

كتاب يشبه التاريخ الطبيعى اسمه **Liber de Causis**، ورسالة فى التنجيم نقلها حنين بن إسحق، ومؤلف عن الاجرام يذكر حاجى خليفة أنه لبلينوس. وأما سميّه أبولونيوس البرغامونى فقد كان فيلسوفاً رياضياً وعرفه العرب أكثر من الطوائى، وله ترجمات قام بها هلال بن أبى هلال الحمصى المتوفى عام ٢٧٠هـ. تشتمل على أربع مقالات، وترجم ثابت بن قرة ثلاث مقالات، والمقالات السبع من كتاب له فى الخروطات أورد عنه صاحب كتاب الحكماء. وترجم له ثابت رسالة فى السطوح، ورسالة فى النسبة للحدود، ورسالة فى الدوائر المماسية. ويظهر هذا الابولونيوس فى كتب التراجم العربية مقروناً باسم النجار، ويبدو أن هذه هى ترجمة العرب للقب المهندس **geometer**. ويذكر اليعقوبى عنه أنه كان يعيش فى عهد دوميتيان، ويصفه بأنه بلينوس اليتيم. ويكتب القفطى عنه أنه أبولونيوس النجار، وهو رياضى قديم العهد أقدم من إقليدس بزمان طويل، وله كتاب فى الخرنج **الخرنج** ومن الكتب الأخرى التى تنسب للطوائى بالعبدية «رسالة فى تأثير الروحانيات على المركبات»، و«المدخل الكبير إلى علم أفعال الروحانيات»، وكتاب «طلاس بالينوس الأكبر»، وكتاب التنجيم المسمى «ذخيرة الإسكندر» الذى أعطاه أرسطو إلى الإسكندر، و«كتاب عجائب المخلوقات».



الأغذية، ولها ثلاث قوى: المولدة، والمريية، والحافظة. ويخدم الثلاث أربع قوى: الجاذبة، والماسكة، والهاضمة، والدافعة.

وكان يقول المرض يسببه الهواء الفاسد والطعام غير المهضوم. وصحة البدن إذا كانت فى غاية التمام كانت أشد خطراً. وما كان كثيراً فهو مضاد للطبيعة، فلتكن الاطعمة والأشربة والنوم والجماع معتدلة بالقصد.



أبو كامل

من غلاة الشيعة، وأصحابه يُدعون الكاملة. قال بالتناسخ فى الأرواح بعد الموت، وأن الإمامة نور يُتناسخ من شخص إلى آخر، وقد تصير نبوة بعد ما كانت فى شخص آخر إمامة.



أبولونيوس

Apollonius ; Apollonius

يردُ عند العرب باسم بلينوس، وبليناس، وبليس، ويدل حيناً على أبولونيوس الطيانى **Apollonius of Tyane**، وحيناً آخر على أبولونيوس البرغامونى **Apollonius of Pergamon**، ويندر أن يرد باسمه الصحيح أبولونيوس. وإلى هذا الأبولونيوس الطيانى يُنسب كتاب «سر الخلق» للحكيم بلينوس الذى هو من بلدة طوانة المقابلة لصحيح الاسم طيانا **Tyana**. ولذلك يُنسب إلى حكيم طوانة

أبو معشر «البلخي»

جعفر بن محمد بن عمر، ويشتهر عند الغربيين باسم **Albomasar**، وفلسفته إشرافية. وُلِدَ في بلخ شرقي خراسان، ودرس في بغداد، وعاصر الفيلسوف الكندي، وانصرف إلى الفلك والتنجيم، وتعود شهرته إلى التنجيم أصلاً، وله فيه أقوال ومطالعات واستشرافات، وأفاد من علومهما في وقته، وتوفي في واسط بالعراق سنة ٢٧٢هـ (٨٨٦م). ومن أبرز مؤلفاته كتاب «المدخل الكبير»، وهو رسالة مقسمة إلى ثمانية كتب، وترجمت إلى اللاتينية مرتين، وكان لها أثرها الهائل في الفكر الأوروبي المسيحي، وفيها يطرح ضمن ما يطرح من أفكار نظريته في المدخل والجزر، وهي التي اعتمدها أوروبا في القرون الوسطى، وكتاب «القرانات»، وكتاب «أحكام تحويل سنَى المواليده»، وكتاب «النكت»، و«الألوف في بيوت العبادات»، و«السدول والملل»، و«طبائع البلدان» وجميعها دراسات فلسفية ورؤى نظرية في معرفة الطوالع، وقراءة النجوم، وربط أحوال القمر بالظواهر الطبيعية، وبمصائر الناس، ومآلات المعارك والمغازي.



أبو المنصور العجلي

من غلاة الشيعة، وأصحابه يدعون المنصورية، قال: الرُّسُلُ لا تنقطع أبداً، والرسالة لا تنقطع، والجنة رجلٌ أمرنا بمولاته، وهو إمام الوقت، والنار رجلٌ أمرنا بمعداته، وهو خصم

الإمام، وتاول المخرمات والفرائض على أسماء رجال أمرنا بمعداتهم أو مولاتهم.



أبو نواس

(١٣٠ - ١٩٠هـ / ٧٤٧ - ٨٠٦م) الحسن بن هاني، الشاعر، فيلسوف المجون، الأبيقوري عن حق، فُلِنَ قيل عن أبيقور إنه فيلسوف اللذات فإن شهرته تلك لم تكن إلا دعابة، وأما أبو نواس فكان الشاعر الداعر والفيلسوف الفاسق. ولد بالاهواز، وكانت أمه جليان تغسل الصوف، وحضر إلى البصرة في السادسة، والتقى بوالبة بن الحجاب الشاعر الماجن فاستحلاه، وانضم في بغداد إلى عصابة المَجَان: مطيع بن إبّاس، والحسين الخليل بن الضحّاك، وحمّاد عمّرد، وأبان اللاحقى، والجارية عنان، واستهوته حياة المجون والخروج على الدين، واصطبغت أفكاره بالزندقة، واتسعت زندقته حتى صارت مجاهرة بالإثم، ومخالفة لكل القيم، واختلطت بالشعبوية، وامتدت المجاهرة بالفسق إلى إتيان اللواط، واشتهر أبو نواس بمغازلة الذُكْران، وكان يرتاد الحَمَارَات، ويعشق الخمر ويضفي عليها من الصفات ما يجعلها فتنة عشاق الحياة، فإذا هي حية بالحياة، تُحَسِّنُ كالروح، لها آلاء وأسماء حُسْنَى وصفات تفوق كل الصفات:

أثنى على الخمر بالآلهة

وسمها أحسن أسمائها



وانشئت تقبله فعل مثلها، حتى لاصق خدّه
خدّها، فقال له سلّم الخاسر الشاعر: وبحك! في
هذا الموضع لا يزجرك زاجر، ولا يمنعك خوف
أثنه، ولا بردك حياءً من الناس! - فقال: يا
أحمق! وهل حسبت قطع الفيافي والرمال إلا
نلّذي حججت له وإليه قصدت؟! - ثم انشد:

وعاشقين التف خداهما

عند التمام الحجر الأسود

فاشتفيا من غير أن ياتما

كانما كانا على موعد

لولا دفاع الناس إياهما

ما استفاقا آخر المسند

ظلنا كلانا سائر وجهه

مما يلي جانبه - باليد

ف فعل في المسجد مالم يكن

يفعله الأبرار في المسجد

وإحساسه بالجمال مع ذلك مرهف، ولكنه

محصور في قوام النولدان والنبات، وكأنه يعرف
بأشعاره الحاناً تنرم بكل رهيفة في الجسد:

وذات خدب مورد

فتانة المتجرد

تأمل الناس فيها

معاسنا ليس تنفد

واشرب الخمر على تحريمها

إنما دنياك دار قانية



أرفضها والله لم يرفض اسمها

وهذا أمير المؤمنين صديقها

فيا أيها اللاحى اسقنى ثم غنى

فإني إلى وقت الممات شقيقها

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة

تروى عظامي بعد موتى عروفا



صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها

إن منها حجر مسته سراء

وتختلط عليه الأمور في الخمر فيحسب

الأنثى ذكراً، والذكر أنثى، وهو إذن مخالط
بضاجع الحنسين، وهدفه كئنه منصرف إلى اللذة
الجنسية:

مذكرة مؤنثة مهاة

إذا برزت تشبهها غلاما

والجنس هو ما ينشده، والمرأة المثلى عنده هي

الفتاة حتى تحسبها صبياً، والغلام المطلوب هو
الذي يماثل الإناث ملمحاً وقالباً، ومعشوقته هي
عنان، أو جنان، أو سميحة، أو دنانير، وهي كل
هؤلاء. ويروى أنه لحق بإحدها من أثناء الطواف
بالبیت الحرام، فلما صارت إلى الحجر الأسود

الحُسن في كل جزء

منها معاد مردد

فبعضه في انتهاء

وبعضه يتولد

وكلما عُدت فيه

يكون بالعود أحمد

فاشرب على وجه بدر

ريان غير معربد

واحسن عنده برين وله كثافة، فكلما عملت
في الجمال حسك كلما اضطرت له في نفسك
المشاعر:

يزيدك وجهه حسناً

إذا ما زدته نظراً

وكاى فيلسوف وجودى يدعو لنبذ الإحساس
بالشدوذ، واحتضان الكينونة على أى أوضاعها،
فاللوطى لا عليه أن يغير من نفسه، وإنما يتقبلها
وبعاشها فى رَجْد لانه هكذا كان:

هذا أوصى كتاب الله فيها

بتفضيل البنين على البنات

ويصف الولدان كأنهم الحنات، ويضفى
عليهم كل أوجه الحُسن عند النساء:

قل لذي الطرف الخلوب

ولذي الوجه الغضوب

ولمن يُثنى إليه ال

حُسن أعناق القلوب

ياقضيّب البان يهتز

على دعصر كسيب

قد رضينا بسلام

أو كلام من قريب

فبروح القدس عيسى

وبتعظيم الصليب

قف إذا جئت إلينا

ثم سلم يا حبيبي

ويروى أنه صحب إبراهيم النظام الفيلسوف
المتزلى، وكان النظام يريد على مذهبه، ويلومه
على مجونه، فانتشى إليه بهجوه انه مدع:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت هى الداء

فقل لمن يدعى فى العلم فلسفة

حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

لا تحظر العفو إن كنت امرءاً حرجاً

فإن حطرکه فى الدين إزاء

ولسنا نعرف فى الشعراء الفلاسفة من حصر
اللذة كلها فى الخمر كماى نواس، فهى كل شىء،

وكلّ الحياة:

لست أرى لذّة ولا فرحاً

ولا نجاحاً حتى أرى القدحا

نعم سلاحُ الفتى المُدمام إذا

سارره الهمُّ أم به جمحا

والخمرُ شيءٌ لو أنها جمّلت

مفتاحُ قفلِ البخيلِ لانفتحا

لا عيشٌ إلا المدامُ أشرُّها

مفتيحاً تارةً ومصطحبا

بما صاح لا أتركُ المدام ولا

أقبلُ في الحب قولٌ من نصحا



أبو هاشم بن محمد بن الحنفية

وأتباعه يُدعونُ الهاشمية، قال بالتناسخ؛
وبالثواب والعقاب يكون في الدنيا، في
الأشخاص التي تُتناقل منها الأزواج، وكفر
باليقامة، وعن جماعته نشأت جماعة الخزمية.



أبو الهذيل العلاف

(نحو ١٣٥ - ٢٣٥هـ) محمد بن الهذيل
العبيدي، شيخ البصريين في الإسلام. ولقبه
العلاف؛ لأن داره كانت بالعلافين في رأى، ولأن
المعتزلة كانوا يلقَّبون بالصناعات التي يقومون عليها
في رأى آخر. وكان تلميذه للاعتزال عن عثمان

الطويل تلميذ واصل بن عطاء، واشتهر
بمناظراته مع الفسوق الأخرى، وفي ذلك يقول
المطلي عدو المعتزلة: «أبو الهذيل هذا لم يدرك
في أهل الجدل مثله، وهو أبوهم وأستاذهم». وكان
يساعده على قطع خصومه قدرته التي
لا تجارى في الاستشهاد بالشعر. ومع أن كتبه لم
يصلنا منها شيء، إلا أن البعض ينسب إليه ما
يزيد على الستين كتاباً في الرد على المخالفين في
دقيق الكلام وجليله، منها «مبلاس»، وهو اسم
لمجوسى أسلم بعد أن استمع إلى مناقشة لأبى
الهذيل مع جماعته من النوبية، و«الحجج» في
الرد على الدهريين، و«الأعراض والإنسان
والجزء الذي لا يتجزأ». ونستطيع مما وصلنا من
أخباره أن نلم بفلسفته المعتزلية، فأبو الهذيل
ينفى أن يكون لله مشابهة في خلقه، وينكر على
الرافضة قولهم بأن لله هيئة وصورة. ولم يفرق
بين ذات الله وصفاته، فالله عالم بعلم، وعلمه هو
ذاته، وقادر بقُدرة هي هو، ويلزم عن ذلك أن
صفات الله ليست وراء ذاته معان قائمة بذاتها،
وليست هي كلّ الله مع ذلك. والله هو علمه،
ولكن ليس كلّ الله هو علم. ويفسر أن لله علماً
وقدرة. مع أن العلم والقُدرة يتصلان بالمحدثات،
فيقول إن الله يعلم نفسه، وليس لعلمه بذاته غايةً
ولا نهاية، لكن الله يقول إنه بكل شيء عليم،
ومحيط، وأنه أحصى كلّ شيء، ومن ثم يكون ما
يعلمه، وما يقدر عليه، مما يكون ولا يكون، كلّ
وجميع، وغايةً ونهايةً.

وبالمثل يحل أبو الهذيل مشكلة الإرادة

سكون اللذات لاهل الجنة، وسكون الآلام لاهل النار، ولذلك تسمى المعتزلة أبا الهذيل جهمي الآخرة، يعنى أنه قَدْرَى الأولى، جهمي الآخرة. (أنظر جهم بن صفوان)



مراجع

- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد.
- ابن المرتضى : الفهرست .
- ابن قتيبة : تاريخ مختلف الحديث .
- مذهب الدرّة عند المسلمين : ترجمة الدكتور عبد الهادي نوريدة .
- البغدادي : الفرق بين الفرق .



أبو اليزيد البسطامي

أبو اليزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان (المتوفى ٢٦١هـ)، من أشهر الصوفية، ويُنسب إلى بلدة بسطام من أعمال قومس بإيران، وفيها قضى حياته ومات، فيما عدا الفترة التي اضطر فيها إلى تركها لعداوة المتكلمين من أهل السنة له، بسبب شطحاته، من قبيل «سبحاني، ما أعظم شاني». وكان جده زرادشتياً، وهو الذي أدخل فكرة وحدة الوجود في التصوف، وكان من غلاة القائلين بها، والداعين إلى رفع التكليف، وكان بذلك من المبشرين بمذهب الحلاج.

ولم يكتب البسطامي شيئاً ولكنه ترك أقوالاً، بعضها أكاذيب انتحلت باسمه، مثل قوله

فيتصور لله إرادتين، واحدة قديمة، هي ذاته، والثانية تتعلق بالمحدثات. والإرادة الحادثة لها معنى الخلق، أو كلمة التكوين، وهي لا في محل. أما الموجود في محل من كلام الله غير كلمة التكوين، فهي كلمات التاليف من أمر ونهي، وهي في محل، متحققة في أجسام، وهذا من دقيق الكلام وغامضه، أراد به أبو الهذيل إنكار قدم المسيح، كلمة الله، حيث أن كلمة الله تنققت عند المسيحيين في محل، وهو جسّد المسيح. وغايته إنكار المذهب الحلولي.

وفي المشكلة الطبيعية يقول أبو الهذيل بالنظرية الذرية، ويذهب إلى أن العالم يتألف من ذرات لا تتجزأ، وأن الأشياء تكون باجتماع الذرات، وتفسد بانفصالها. وفكرة الجزء الذي لا يتجزأ فرعٌ من فكرته عن الإرادة الإلهية اللامتناهية من ناحية، والمتناهية في مخلوقاته من ناحية أخرى حيث لها نهاية، وهي الجزء الذي لا يتجزأ. وهي أيضاً جزء من نظريته في علم الله، حيث علمه بذاته هو ذاته، ولكن علمه بالأشياء محدودٌ بالأشياء، طالما أن لها كلاً وجمعاً، وتتألف من موجودات متناهية.

ويُطلق على أصحاب أبي الهذيل اسم الهذيلية، وهؤلاء قالوا بفناء مقدورات الله، وهذا قريب من مذهب جهم، حيث ذهب إلى أن الجنة والنار تغنيان. وقالوا: إن حركات أهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة لله، إذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين، ولا تكليف في الآخرة، وتنقطع حركاتهم وتصير إلى جمود دائم وسكون، منه

Epikur; Épicure; Epicurus أبيقور

(٣٤١ - ٢٧٠ ق. م) أثيني، ولد بساموس. وتعلّم باثينا، وعاد إلى ساموس يعلّم فيها، وافتتح مدرسته المشهورة باسم الحديقة أو حديقة أبيقور، لأنه كان يؤثّر أن يجالس مردييه في حديقته دون حجراتها، وصارت حديقته نمطاً للمجتمعات الأبيقورية اللاحقة التي انتشرت في العالم المتحدّث بالإغريقية. وكانت مجتمعات مضرباً للمثل في تعاطف أعضائها وتكافلهم، وكان تودجهم أبيقور نفسه الذي كان يقطر رقة وعذوبةً وحُباً. ولقد أحبّوه حتى ألّهوه. وبقيت من تعاليمه شذرات في شكل ثلاث رسائل، الأولى «إلى هيرودوت»، واحتوت على نظريته الطبيعية المسماة النظرية الذرية التي يرجع فيها أصل الأجسام والمركبات إلى ذرات أو جواهر معدرة، والثانية «إلى بيشوكليز» عن الفلك والظواهر الجوية، والثالثة «إلى مينوكيس» عن الأخلاق، بالإضافة إلى مدونة لها ملخص لبعض أفكاره ليستخدمها أتباعه. وتشتمل على أربعين فكرة.

وتقوم فلسفته الطبيعية على الإقرار بحقيقة المعطيات الحسية، وجعلها أساس كل معرفة، ويرجع نشأة المعاني الكلية إلى تكرار التجربة، وعندئذ نبتتها في الفاظ، ونرجع إلى فكرتها في الذهن لتطبيقها في التجارب المشابهة اللاحقة، ثم نتحقق من صدق ما نصل إليه من أحكام بمعانته على الطبيعة، وقد لا يكون شيئاً محسوساً، ومع

صعدتُ إلى السماء وضربتُ قَبَتِي بهزاء العرش، وهو القول الذي بناوا عليه قصة معراج أبي يزيد البسطامي التي يقصّها فريد الدين العطار في «تذكرة الأولياء».



Apollinarius أبوليناريوس

أسقف اللاذقية، ولد فيها نحو سنة ٣١٠م، وتوفى نحو سنة ٣٩٠م، وهو من المنكرين لتعاليم الكنيسة بشأن المسيح وطبيعته، وأنكر على أريوس أن يقول إن المسيح بشر، وأراد تنزيه المسيح فأثبت له الألوهية الخاصة، وتصدى له أوغسطين واحتج بان المسيح تجتمع فيه البشرية واللاهوتية، أو أنه جماع الناسوت واللاهوت معاً. وأدان مجمع نيقية عقيدة أبوليناريوس ووصفها بالبدعة، واتهم أبوليناريوس بالهرطقة. ومن مؤلفاته رسالة «في الحقيقة» ضد يوليانوس المرتد، يثبت فيها وجهة نظره، وينكر عليه إنكاره على المسيح وأمه.



أبو يعلى

(٣٨٠ - ٤٥٨ هـ) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، من أهل بغداد، وكان فريد عصره في الفلسفة، واشتغل بالقضاء، وله «الإيمان»، و«أربع مقدمات في أصول الديانات»، وردود على الأشعرية، والكرامية، والسالية، والمجسّمة، وكان شيخ الخنابلة.



يستوجب استقصاء تفاصيل العالم، فالنظرة الإجمالية تكفى. والعلم الطبيعي ليس مطلوباً لذاته، لكن بمقدار ما يجعلنا نعيش حياة لذيدة سهلة. والخير الأسمى هو اللذة الدائمة، ولا يفوز بالحياة الخيرة إلا الفيلسوف، لكن العلم بالخير لا يفيد وحده بقدر ما تفيد الحكمة العملية، وهي تقبل على ما يؤلم طالما أنه يؤدي إلى لذة أكبر، وتدبر عن اللذة طالما أنها تنتهى بالمرء الأكبر. وليست الفضائل سوى وسائل لتحقيق الحياة اللذيدة. واللذات اثنائية *Catas* *tematic Pleasures*، ودينامية *Kinetic Pleasures*، والأولى يتولد عنها زوال الألم، حيث يستعيد الإنسان سكونه وتوازنه، وليست السكينة والاتزان فراغاً من اللذة، لكنهما اللذة العظمى. وتنشأ النزعات من اختلال توازن الجسم، فإذا استعاد الجسم توازنه زال ألمه واطمان. وتتولد اللذات الدينامية عن حركة السعى والتحصيل والغزو، وهي اللذات التي تُرضى النزعات. ويُقبل الحكيم على اللذات الأولى لأنها الأيسر والأبسط. وللعقل والجسم لذاتهما الأثنائية والدينامية. ولذات العقل تقوم على لذات الجسم. والعقل يسعد (لذة دينامية) بسلامة البدن، ويطمئن ويسكن (لذة اثنائية) بزوال الهموم والآلام. وتتحقق سلامة العقل وسكينته بزوال خوفه من الموت والقدر والظواهر الجوية، عندما يدرك أنها قوانين الكون ونظامه الثابت. والبدن يعيش في الحاضر، لكن العقل، من خلال الذاكرة والتوقع، يتأمل الماضي ويرجو المستقبل، وهو يختار موضوعات انتباهه،

ذلك فهو صادق لأن التجربة تقتضيه كعلة أو كشرط لها. ونظريته الذرية ترد كل الأجسام إلى تكوينات من ذرات لا تراها ولا تتغير، وهي على أشكال متنوعة، ولكل نوع من الكائنات ذراته الخاصة به، والذرات ككل توجد في الفضاء الكوني بأعداد لا نهائية، وعندما تنهى الظروف لائتلاف الذرات المتجانسة يتكون الكائن، والإنسان ليس استثناء. والذرات الكونية في حركة دائمة بفعل ثقلها، وحركتها في خطوط مستقيمة متوازية كأنها المطر، لكن بعضها ينحرف من تلقاء نفسه، وعندئذ تصادم، ومن تصادمها تتألف، حيث أن انحرافها هو فرصتها في التلاقي، ومن تتألفها تتكون المركبات والأجسام. والفضاء الكوني الذي تتحرك فيه لانهائي. والزمان حادث بفعل الحركة، ومن ثم فهو لانهائي. والتغير والسيرورة دائمان طالما هناك حركة وتصادم وتألف. وطالما هناك سيرورة فكل شيء ممكن، والممكن قد يتحقق يوماً ما في مكان ما، والواقع هو حدود الممكن، والسيرورة تجرى في تتابع منتظم ودورة حياة، والكون كله يشمله الانتظام والتوازن، والإمكان المستمر للمركبات الجديدة يسرى على الآلهة سريانه على باقى الكائنات، وليس ما يمنع من تعدد الآلهة. ووجود الشر ينقض الزعم بخيريتها المطلقة ويقدرتها الكاملة. وكل الأحداث لها تفسيراتها، وتتنوع التفسيرات، وكلها ممكنة طالما أنها معقولة، والمعقول ما لا يتعارض مع الواقع والملاحظة، وليس ما

ميتروودوروس (نحو ٣٣٠ - ٢٧٧ ق. م.)، وكولوتس مؤلف كتاب «مذاهب الفلاسفة الآخرين تجعل الحماسة مستحيلة»، وهيرمارخوس (٣٢٥ - نحو ٢٥٠ ق. م.) الذي خلف أستاذه على المدرسة، وبوليستراتوس - الذي خلف هيرمارخوس - مؤلف كتاب «عن الاحتقار الذي لا مبرر له للرأى العام». وكتبوا جميعاً ضد أفلاطون وديموقريطس وأرسطو، وتركوا العديد من الرسائل في المذهب وفي موضوعات المعرفة والأخلاق والدين والبلاغة والشعر. وبرز من الأتباع فيلونيدس، وزينون السيدوني، وديمستريوس لاكونيا، وفيلوديموس السورى الذى امتدحه شيشرون، وكان من بين تلاميذه الشاعر فيرجيل. وكان آخر فلاسفة هذه المدرسة ديوجين الذى حفر سنة ٢٠٠ ق. م. حكيم أبيقور على حائط مدخل مدينة إپنونا، ومعظم ما كُتِب من تأليفه، وبعضه عن العلم والباقي عن الأخلاق.



أبيلاز «بطرس»

Petrus Abälardus; Peter Abéllard

(١٠٧٩ - ١١٤٢ م) فرنسى، أشهر أهل زمانه فى الجدال، درس اللاهوت وتأثر بالإسمية، وغرر بإيلواز، فخصاه أخواتها، ودخلت قصة حبهما عالم الأدب ودنيا العشق، وترهب الحبيبان.

وكان أبيلاز شديد الإعجاب بالفلاسفة غير

والحكيم هو الذى يدخر ذكرى اللذات الماضية، ويتطلع إلى اللذات التالية، ومن ثم يتجاوز محنة الحاضر. وكان أبيقور نفسه مثلاً عالياً فى احتمال آلام المرض بشجاعة نادرة، وكان مرضه بحصوة الكلئية لمدة طويلة، ومات بها. والفكرة التى تقول أن الأبيقورى هو الشخص المنصرف إلى حياة الدعة وتحصيل اللذات الداعرة، فكرة قامت على دعايات الكُتّاب اليونانيين المتأخرين ضد الأبيقورية، ولا تقوم على حياة أبيقور نفسه أو تعاليمه.

ولقد عرف الإسلاميون أبيقور وترجموه أبقورس أو أفقورس، ونقل عنه جابر بن حيان أغلب نصوص كتابه «النفيس» فى كتابه «الحاصل»، ولكنهم اعتبروه فيلسوفاً مادياً (الشهرستاني)، وإن كان البعض يرى نظريته فى الأجزاء المتناهية فى الصغر تشبه نظرية الجزء الذى لا يتجزأ عند المتكلمين.



مراجع

- De Witt. N. W.: Epicurus and His Philosophy.
- Diogenes Laertius : Life of Epicurus. (Book 10 of the Lives).



**Epikurëismus; Épicuris- الأبيقورية
me; Epicuranism**

ازدهرت المدرسة الأبيقورية فى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد، وبرز من تلاميذ أبيقور

مراجع

- Richard Mckeon . Selections from Medieval Philosophers.
- M. Dal Pra : Pietro Abelardo. Scritti filosofici.



Occasionalismo; Okkasio-اتفاقية nalismus;

Occasionalisme; Occasionalism

تقول إن الله تعالى علّة فاعلة، وأما غيره فهو علّة اتقاقية، أى اتفق أن كان علّة دون قصد أو إرادة. تعنى أن الله هو العلّة الأولى والكلية للحركة، وكان ديكرات يقول إن الله عندما خلق المادة أو الامتداد خلق معها الحركة والسكون، ولو لم يصف عليها الحركة لكانت جامدة وعاطلة، وأنه برغم أن الحركة سمة الاجسام فإنها ليست فى الاجسام ذاتها، لكنها فى الله، العلّة الأولى والكلية للحركة. ويضرب الاتفاقيون المثل بكرة البلياردو التى تتحرك وتلامس كرة أخرى ساكنة فتتحركها، فليس فى الكرة الأولى حركة أو قوة تستطيع تحريك الثانية، ولكن الثانية تتحرك بفعل القوانين التى وضعها الله للحركة، ونستطيع ان نسمى الكرة الأولى العلّة الاتفاقية **particular occasional cause**، أو العلّة الخاصة **particular cause** لحركة الكرة الثانية، بينما الله هو العلّة انفعالة لهذه الحركة. وبالمثل فإن الاجسام لا تقدر على إحداث التغييرات التى تحدث فى

المسيحيين لاعتمادهم على العقل، وبحب الثقافة الوثنية لجمالها، ووصف فلاسفة اليونان بالقداسة، وقال إن الله أوحى لهم بأخفى الحقائق لسمو أخلاقهم، ووصفهم وكل الحكماء، حتى البراهمة، بأنهم مسيحيون، وقال إن التعاون بين الفلسفة والدين ممكن، ولاسيما الجدل، فالجدل يرفع اللاهوت إلى مقام العلم.

وكان أبيلار يطوف بالمدن الفرنسية يعلم الجدل، وكان الناس يستيقنون إلى محاضراته بالألوف، ونشر عدة كتب منها «نعم ولا Sic Non» ضمنه نصوصاً لأباء الكنيسة تعارض مع بعضها بشدة، وكان يهدف إلى إثارة الشك المنهجي، والرغبة فى معرفة الحقيقة، والسعى خلفها. وطريقته جدلية، غايتها إيضاح أن اختلاف معانى الألفاظ إنما بسبب اختلاف الأزمان التى استُخدمت فيها، وعندما نعلم ذلك يختفى تعارضها. ووصف الألفاظ بأنها كلية لأننا نقصد بها إلى دلالات كلية، ودعا إلى تأسيس الإيمان على العلم والمنطق. ووصف الأخلاق المسيحية بأنها إصلاح للأخلاق الطبيعية، والمحك فيها على الضمير والنية، وأن الخطيئة شخصية، وليست أصلية موروثه عن خطيئة أبينا آدم، ومن ثم فالخلاص شخصى ولا دَخَل فيه للمسيح. واتهموه بالإلحاد وأحرقوا كتابه «عن التوحيد والتثليث الإلهي De Unitate et trinitate divinis» (١١٢١)، ومنعته الكنيسة من التدريس، فأصابه الغم واعتزل الناس، وطلب دفنه بقبر حبيبته إيلواز.



والإثنا عشرية هي المذهب الرسمي في إيران منذ سنة ١٥٠٠م، حيث أمر الشاه إسماعيل الصفوي أن تضاف لصيغة الأذان « وأشهد أن علياً ولي الله ». ويطلق عليهم أيضاً اسم الإمامية.

والفكرة الأساسية عند هذه الفرقة أن النبوة قد ختمت بمحمد ﷺ، ولكن التاريخ البشري لا يمكن أن يكون قد توقف، وإنما يتواصل بما يسمونه الإمامة أو الولاية، فكما أن دور النبوة ينتهي عند خاتم الأنبياء، فإن دور الإمامة أو الولاية ينتهي بخاتم الولاية عند ظهور الإمام الثاني عشر، ويتحدد هذا الدور بالعدد اثني عشر بانضرورة، باعتباره عدداً كاملاً مجموع الأضلاع الأربعة، فأسباط بني إسرائيل اثنا عشر، والبنابيع المباركة اثني عشر، فجرها موسى اثنا عشر، وشهور السنة اثنا عشر شهراً، واليوم ينقسم إلى اثني عشر ساعة نهاراً، وأخرى ليلاً. والحديث الذي تستند إليه هذه الفرقة يقول بروايتهم « الأئمة يكونون من بعدى اثني عشر، الأول هو علي بن أبي طالب، والثاني عشر هو القائم المهدي، وهو الهادي الذي يأخذ الله بيده ليعمل على فتح مشارق الأرض ومغاربها ». وكذلك الحديث بروايتهم أيضاً « الأئمة الهاديون المهديون الأطهار سيكونون يا علياً اثني عشر من ذريتك. وأنت أولهم، وآخرهم يكون علي اسمي، وعندما يظهر يملأ الأرض عدالة وإلفة كما هي الآن ملأته جوراً وتعسفاً ».

وفي التراث الشيعي أن النبي ﷺ نبذة أسرى به وصعد إلى السماء، نظر فوق مراقبي العرش اتنى

العقل كما في الإدراك الحسي، ولا يقدر العقل على تحريك الجسم كما في الحركات الإرادية للجسم، وإنما الله هو الذي وضع القوانين التي تؤلف بين العقل والجسم.



أثناسيوس Athanasius

ضربك الإسكندرية، وبها ولد نحو سنة ٢٩٥م. وتوفي سنة ٣٧٣م، واشتهر بعقائده للأريوسيين (أنظر أريوس)، وكان يؤكد على مقولة أن المسيح ابن الله، وصدرت الأوامر بتبعيه لذلك أربع مرات، ولكن شعب الإسكندرية من الأقباط كان يقده انشكاوي إلى أن يعاد. وبعد أثناسيوس من المدافعين عن عقيدة التثليث، وله كتاب « الرد على اليونانيين » و« خطاب في تجسد الكلمة ». و« ثلاث خطب ضد الأريوسيين ». وكان من المشاركين في مجمع نيقيا الذي كرس التثليث، وكان كلما اضطهده الرومان يهرب إلى الأديرة في الصحراء المصرية.



الإثنا عشرية

الشيعية الذين يقولون بأن الأئمة اثنا عشر، ترتيبهم كالتالي: علي المرتضى، والحسن المثنى، والحسين الشهيد، وعلي زين العابدين السجاد، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد التقي، وعلي النقي، والحسن العسكري التركي، ومحمد المهدي الخجة. ويقولون بأن محمد المهدي استتر وسيظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً.

عندئذ بلا اتصال بالسماء، إذ الإمام هذا القُطب الروحاني، فلو أنه كَفَّ عن الوجود لما أمكن للإنسانية أن تستمر في البقاء في الوجود. والإمام الثاني عشر كان إذن في الماضي، وسيكون في المستقبل، لأنه ما يزال الإمام المنتظر، وحضوره مع ذلك مستمر وإن كان غير منظور منذ احتجابه الأصفر أو غيبته الأولى، حتى فجر ظهوره الحديد - فجر الإنسان الكامل. ويذهب الشيعة إلى تأويل سورة البروج « والسماوات ذات البروج »: أن الرسول - بروايتهم - قال: « هل تعتقدون أن الله الخالق يُقسم بالسماء الفلكية وكواكبها؟ السماء المقصودة هنا هي شخصي أنا، والمقصود بالبروج الإثنى عشر الأئمة الأئمة الذين باتون بعدي ».

والإمام الاثنا عشر: هو الإمام القائم، أي صاحب الزمان، الحجة، وكان اختفاؤه سنة ٢٦٠هـ، وهو الإمام محمد، ابن الإمام الحسن العسكري. والاعتقاد بإمامته، وبالإمام عموماً، أمرٌ من صميم الإيمان بالنسبة للشيعة من هذه الفرقة. والجهل بالإمامة كالجهل بالنبوة سواء، وكما يقول الطوسي - فيلسوفها - فإن الإمام لا بد أن يكون مقطوعاً بعصمته، وذلك لم يتوفر إلا في الإمام عليّ وذريته. والإمام هو أعلم الناس، وقد ثبت بالإجماع أن علياً توفر فيه ذلك. وهو لا يوحى إليه وإنما يستمد علمه من الرسول وهو المنوط به تأويل القرآن، وذلك معنى الراسخين في العلم الواردة في القرآن، وتعني أن هؤلاء معصومون عن الخطأ والحطية والنسيان،

عشر نوراً، في كل واحد من هذه الأنوار سطرٌ من الكتابة بلون أخضر يحمل على التوالي اسم واحد من الأئمة الاثنى عشر.

وفي القرآن كذلك تحيلنا آية المباهلة (آل عمران ٦١) إلى ما وقع مع الرسول ومسيحي نجران ومطارتهم ببراء أن يحسم الله بإشارة منه تصوراتهم المتبادلة حول شخص المسيح. وفي الأثر الشيعي أن الرسول جعل على شجرتين نسيجاً كبيراً أسود جلس تحته و خلفه ابنته فاطمة الزهراء وعليّ يمينها زوجها وابن عمه عليّ الإمام الأول، وعليّ يسارها الإمامان الطفلان الحسن والحسين، وهؤلاء الأربعة سُموا بأصحاب الكساء، وهم بالإضافة إلى الرسول - الجماعة التي تكون بهم المباهلة. ويرد في القرآن « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً » وتوجه الرسول بهذا الدعاء - كما قيل: « يا إلهي! هؤلاء هم أهل بيتي: عليّ أخي، هو أمير الأئمة، وأولاده هم زينة ذريتي، وابنتي سيدة النساء، فالمهدي ينشق منا ». ويسال جابر الأنصاري: يا رسول الله! من يكون المهدي؟ ويجيب الرسول في الرواية الشيعية: « لسوف يكون تسعة أئمة من ذرية الحسين، وسيكون التاسع هو القائم الذي يملأ الأرض وفاقاً وعدلاً، كما هي مملوءة الآن جوراً وعسفاً، وسيكافح من أجل إعادة المعنى الروحي التأويلي، كما كافحت أنا من أجل التنزيل ».

والأرض في عُرف الإماميين لا يمكن أبداً أن تخلو من إمام حتى وإن كان مستوراً، لأنها تكون

التوحيدى : البصائر والذخائر .

- اشرف المرتضى : الأمالى .

- ابن حزم : الفصل فى الملل والأهواء والنحل .

- الطوسى : الغيبة .

دكتور الحفى : موسوعة المذاهب والفرق والمجمعات
والحركات والأحزاب الإسلامية .



أثيناغوراس Athenagoras

يونانى من مواليد أثينا، عاش فى القرن الثانى الميلادى، وأصلته فى أنه استخدم ثقافته وبلاغته اليونانية فى صياغة فلسفة مسيحية متفردة ليست استمراراً للفكر اليونانى . وحمل هذا العبء معه جحشستان وقاسيان، إلا أن الأول أسس فلسفة مسيحية عامة، والثانى كانت مهمته الرد على الوثنيين، والثالث جمع بين الاثنين ودافع عن الفلسفة، وقال إن الفلسفة هى الدين، والله واحد، ويستحيل أن يكون إلهين ولا اختلسا، ولا ثنائية ولا تثليث، ودافع عن المسيحيين ضد اضطهاد ماركوس أوريليوس . وطلب العفو عنهم فى رسالته المشهورة المسماة « طلب العفو عن المسيحيين كنوع من الخلاص الجسماعى » . وما دام الإمبراطور رواقى، فبالمسيحية هى أيضاً رواقية . ونفى أثيناغوراس أن يكون الابن، أى المسيح، مولوداً لله، فأنه لا يند ولا يولد، وإنما هو كلمة الله، مختزنة لديه منذ الأزل، وخرجت منه فكان المسيح .



وهم المعتصمون بحبل الله، وحبل الله هو القرآن .

والثقفية عند هذه الفرقة : رخصة تباح فى بعض الحالات، وهى من الفروع وليست من العقائد، وواجبة عند الخوف على النفس . وهى مبدأ إسلامى ورد فى القرآن « إلا أن تتقوا منهم ثقاة » ، وقوله تعالى « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » .

والرجعة - أى رجوع الإمام المهدي أو ظهوره، ضرورة من ضرورات مذهب هذه الفرقة، وما من شك أن هذا المبدأ إسرائيلى تسرب إلى التفكير الشيعى عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية، فعند اليهود والنصارى أن النبي إيليا قد رُفع إلى السماء، ولا بد أن يعود إلى الأرض فى آخر الزمان، لإقامة الحق والعدل . وإيليا هر النموذج الأول - كما يقول جولدسميهر - للأئمة عند الشيعة . ويستدل الشيعة بأية « قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين، فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » ويقول الفيلسوف الطوسى فى تفسير هذه الآية إنها إثبات على صحة الرجعة .



مراجع

- هنرى كوربان : الشيعة الإثنا عشرية .
- هـ . رينر : فرق الشيعة .
- الأشعري : المقالات والفرق .
- الأصفيانى : مقاتل الطالبين .

الأجناسية; Rassenbewubtsein

Racisme; Racism

وجهة النظر التي يصفها البعض بالعنصرية، والتي تقسم الجماعات البشرية إلى أجناس، بحسب اللون، والتركيب العظمي، وبعض الفروق البيولوجية الأخرى، وتُنسب إلى كل جنس صفات أخلاقية وعقلية تُرجع إليها الفروق الحضارية، وتبرر بها بعض الدعاوى السياسية والاجتماعية. ومن تلك الفروق البيولوجية ما تزعمه من تفوق في الحروب والموسيقى للجنس الآري، وهي دعاوى لم يؤيدها العلم، وإن كانت بعض الشواهد التاريخية التي يمكن تفسيرها والرد عليها بسهولة، تُعززها. ولم يحدث أن كان هناك عبر التاريخ جنسٌ خالص النقاء، وإن كانت الشعوب لها سمات فإنها سمات من باب وصف هذه الشعوب، ولكنها لا تعطىها مميزات لتفوق مزعوم على غيرها، ولم يحدث أن ثبت علمياً أن هناك فروقاً في الذكاء بين الشعوب، ولا ينبغي الاعتداد بما أُجرب منها، فقد قام على الفروق الشكافية، وهي فروق توجد بين أبناء الشعب الواحد، ناهيك عن الشعوب المختلفة. ولقد كانت هناك دائماً هجرات من مختلف بقاع العالم إلى كل المناطق الحضارية وغير الحضارية، وقامت الشعوب على الاختلاط فيما بينها. ولم تُرجع دعاوى العنصرية في الشعب لواحد إلا لأسباب تتعلق بتبرير سيطرة الأتلية، أو طبقة المالكين اقتصادياً وسياسياً، على بقية الطبقات، وذهب هذا التبرير إلى حدّ الزعم بفروق في الدم

بين الطبقات، ونسبوا إلى الطبقة الحاكمة أنها الطبقة التي تحكم بحقوق إلهية، وغالوا في التمييز بين الطبقات على أساس الدم، ووصفوا الدم الحاكم بزُرقه تميزه عن دم الرعا. وراجت الدعوى العنصرية بين الشعوب لأسباب تنذرع بالوطنية لتبرير الحروب التوسعية والاستعمار الامبريالي. ولم تعرف البشرية دعاوى أكثر تطرفاً في الأجناسية مثل الصهيونية والنازية، وكلاهما فاشية تستند إلى القوة وبسط النفوذ، غير أن الصهيونية أقدم تاريخياً وأخطر من اناحية السياسية، حيث أنها تقوم على الاستعمار الاستيطاني وتنذرع بذرائع لاهوتية، تنسب للشعب اليهودي أنه شعب الله المختار، وتمتع التزواج بينه وبين غيره من الشعوب، وإن كانت التوصيفات الجسمية بين يهود إسرائيل تناقض هذا الزعم، بالاختلاف البين بين أشكال اليهود الشرقيين واليهود الغربيين، ولم يعرف تاريخ الدعوات العنصرية صراعاً كالذي دار بين الصهيونية والنازية بسبب طبيعتهما الشوفينية الواحدة. وتعتبر النازية السامية تقيضها المطلق، وتقوم على الزعم بسيادة الجنس الآري، وبأن اليهود أحط السلالات البشرية. غير أن من الأجناسيين من غير اليهود والألمان من يعتبر الزوج بالذات أحط الأجناس. وتقوم الأجناسية في الولايات المتحدة على هذا الزعم تبريراً للاسترقاق، وخصوصاً في ولايات الجنوب، لأسباب اقتصادية زراعية، ودفاعاً عن الفروق الاجتماعية والسياسية بين البيض والسود الذين

مراجع

- Gobineau: Essai sur l'inégalité des races humaines. 4 vols.
- Richard Wagner: The Jews in Music.
- Ludwig Schemann: Die Rassenfrage in Schrifttum der Neuzit.
- Chamberlain: Die Grundlagen des neunzehnten Jahrhunderts.
- Adolf Hitler: Mein Kampf. 4 vols.
- Alfred Rosenberg: Der Mythos des 20. Jahrhunderts.
- Josiah Nott: Types of Mankind.
- Eric L. Mckitrik: Slavery Defended.
- Madison Grant: The Passing of the Great Race.
- Lothrop Stoddard: The Rising Tide of Colour Against White Supremacy.



الإحسانى «أحمد»

(١١٥٧ - ١٢٤٣هـ) أحمد بن زين الدين بن إبراهيم، والإحسانى نسبة إلى الإحساء من البحرين، وتُنسب إليه فرقة من المفوضة الغلاة يقال لها الشيخية، نسبة إليه هو «الشيخ أحمد». وكان شديد الإنكار على الصوفية، ونزغته إشراقية، وله «رسالة حديث النفس إلى حضرة القدس فى المعارف الخمس»، و«رسالة فى علم الصنعة والفلسفة وأطوارها

يشكلون نسبة عالية من سكان أمريكا. وتتذرع العنصرية أحياناً بأسباب دينية، بدعوى أن الله قد جعل العقل والتدبير من نصيب الإنسان الأبيض، والعضلات والعمل من قسمة الإنسان الأسود. وذاغت فى أمريكا نظريات صامويل كارترايت، وماديسون جرانت، ولوثروب ستودارد، وأشاعت الذعر بين البيض بحجة أن هجرة الآسيويين والإفريقيين ستملأ العالم المتحضر بهم، بحكم أن الجنس الأبيض قليل التناسل، والأجناس الأخرى كثيرة التولد، وسينتهى العالم باندثار الحضارة الأوروبية الوشيك، الأمر الذى سارع بالدول الأوروبية إلى إصدار تشريعات حظر هجرة الأجناس غير الأوروبية.

ومن الغريب أن بعض المستشرقين يزعم أن القرآن يقوم على بعض المزاغم العنصرية للأمة الإسلامية، بحكم أنها خير أمة أخرجت للناس، وينسى هؤلاء أن النسبة فى الإسلام للخير، ولم تكن للدم أو اللون. ويرتبط بمعنى الخير ما ينفع الناس وتقوى الله.

وعموماً فإن الدعوى العنصرية ترجع إلى حركة التنوير ومزاغم بولانفريير، وبوفون، ومونتسكيو، التى طورها جوبينو، وتشمبرلين، غير أن جوبينو كان ولا شك مؤسس العنصرية، وعنه ذاعت ولاقت الرواج حتى بات كل كتاب فرنسا فى القرن التاسع عشر يتمسحون بطريقة أو بأخرى بنسبة أنفسهم إلى أصول غالية، أو رومانية، أو أنجلوسكسونية، أو تيوتونية.



وأحوالها»، ورسالة في كيفية السير والسلوك، ورسالة في بيان حقيقة العقل والروح والنفس بمراتبها. وبعد وفاته واصل تلميذه حاجي سيد كاظم الرشتي (المتوفى عام ١٢٥٩هـ) نشر مذهبه، إلا أن الشيخية انقسموا بعد وفاته، فانضم بعضهم إلى البابية، وعارض بعضهم الدعوة البابية.



أحمد أمين

(١٨٨٦ - ١٩٥٤م) الفيلسوف، ومفكر الشرق، وحكيم الإسلام في زمنه. مولده ووفاته بالقاهرة، وتعليمه أزهري فقد تخرج من مدرسة القضاء الشرعي، وتولى القضاء الشرعي لفترة، ثم عين مدرساً بكلية الآداب بالجامعة المصرية، وانتخب عميداً لها سنة ١٩٣٩، ومديراً للإدارة الثقافية بالجامعة العربية، وكان من أعضاء المجمع اللغوي، ومنحته جامعة القاهرة الدكتوراه الفخرية. ومقالاته كثيرة جمعها في كتابه «فيض الخاطر»، ومن مصنفاته «مبادئ الفلسفة» (مترجم)، و«فجر الإسلام»، و«ضحى الإسلام»، و«ظهر الإسلام»، و«يوم الإسلام». وكان تلاميذه يلقبونه «سقراط المصري»، و«الشيخ الرئيس». وقال هو عن نفسه: «مزاجي فلسفي أكثر منه أدبي... وأكثر ميلى إلى الاجتماع والاخلاق». وقال عن رؤياه الفلسفية: إنها منظور «ضمن مشروع واسع في البحث وضعناه نحن الثلاثة: الدكتور طه

حسين، والأستاذ عبد الحميد العبادي، وأنا - خلاصته أن نقوم بدرس الحياة الإسلامية من نواحيها الثلاث في العصور المتعاقبة من أول ظهور الإسلام، فاخصّ الدكتور طه حسين بالحياة الأدبية، واخصّ الأستاذ العبادي بالحياة التاريخية، واخصّصت أنا بالحياة العقلية، وكما يقول الدكتور الأهواني: فإذا كانت الفلسفة هي تحليل العقل البشري، فلم يفعل أحمد أمين أكثر من ذلك، فقد حاول أن يلتمس العُلبُ البعيدة التي غرّزت العقلية الإسلامية، ونظّر إلى العقل الإسلامي فشرّحه في حرية شديدة، وانتقل بعد تحليله إلى الأفكار التركيبية التي انتهت إليها هذه العقلية حتى تحققت في الحياة، ولا غرابة أن يكون أحمد أمين فيلسوفاً معاصراً موجهاً للشرق الحديث.

وفي تاريخه حياته يقول أحمد أمين: وما أنا إلا نتيجة حتمية لكل ما مرّ على، وعلى آباء من أحداث... ولو ورث إنساناً ما ورثت، وعاش في بيئة كالتى عشت فيها، لكان إياي أو ما يقرب مني، فلقد عمل في تكويني إلى حد كبير ما ورثت عن آباءي، والحياة الاقتصادية التي كانت تسود بيننا، والدين الذي يسيطر علينا، واللغة التي نتكلم بها، وأدبنا الشعبي الذي كان يروى لنا، ونوع التربية التي كانت مرسومة في ذهن أبوي ولو لم يستطعوا التعبير عنها ورسم حدودها، فانا لم أصنع نفسي، وإنما قدرها لي الله عن طريق ما سنّه من قوانين الوراثة والبيئة.



أحمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥م) أبو عبد الله أحمد بن محمد حنبل الشيباني الوائلي، إمام بغداد، وبها وُلِدَ ونشأ وتوفى. وهو مؤسس المذهب الحنبلي أحد المذاهب السنية الأربعة، والجد الأكبر للمذهب الوهابي عن طريق تقى الدين بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، رغم أن بعض أصحاب الفرق ينكرون أن يكون لابن حنبل مذهب كلامي، ولم يكن الطبري بعده حجة في مسائل الفقه، والسبب أن ابن حنبل كان من أهل الحديث، ولم يأخذ بالرأي إلا عند الضرورة، واستند في تكوين أحكامه في بعض الأحيان على أحاديث ضعيفة، ولكن المذهب الحنبلي اشتهر بمحاربته البدع، كما اشتهر ابن حنبل بموقفه الثابت فيما يسمى **محنة خلق القرآن**، ولقد ضُرب ضرباً مبرحاً، وسُجن نحو ثلاث سنوات، فلم يجد عن موقفه، ولم يستأنف التدريس إلا بعد وفاة المأمون والمعتمد والواثق، وعودة مذهب أهل السنة في عهد المتوكل (٢٣٢هـ) إلى سابق مكانته.

واشتهر الإمام أحمد بأسفاره الكثيرة من أجل الرواية والسماع، ولذلك لم يتزوج إلا في الأربعين. وكان يحفظ ألف ألف حديث، فلم يكن في عصره ولا بعد عصره من هو أحفظ منه، وصنّف «المسند» يحتوي على ثلاثين ألف حديث. ومن مؤلفاته «الرد على الزنادقة فيما ادّعت من مشابهة القرآن»، و«الزهد».

أحمد بن حنبل

والقاعدة التي يطبقها الإمام في فقهه يختصرها ابن تيمية في بندين اثنين: «التوقيف في العبادات، والعفو في المعاملات». ويفصل ابن قسيم الجوزية القول فيهما فيقول: «الأصل في العبادات البطلان حتى يقوم دليل على الأمر، والأصل في العقد والمعاملات الصحة حتى يقوم دليل على البطلان والتحریم، والفرق بينهما أن الله لا يعبد إلا بما شرعه، وأما العقود والشروط والمعاملات فهي عفو حتى يحرمها، ولهذا نعى على المشركين مخالفة هذين الأصلين، وهو تحریم ما لم يحرمه، والتقرب إليه بما لم يشرعه، ولو سكت عن إباحة ذلك وتقريره لكان ذلك عفواً لا يجوز الحكم بتحريمه وإبطاله، فإن الحلال ما أحله الله، والحرام ما حرّمه، وما سكت عنه فهو عفو، فكل شرط وعقد ومعاملة سكت عنها فإنه لا يجوز القول بتحريمها»، فأساس المذهب الحنبلي أن العبادات لا اجتهاد فيها إلا أن نفهم المراد من النص، ونذكر أنه مُحكم غير منسوخ، والنصوص في العبادات متكاملة لا تحتاج لتزويد، وليس للقياس، ولا الاستحسان، ولا الإجماع مكان فيها. و القياس هو رد الشيء إلى نظيره بعلّة تجمع بين أصله وفرعه، فإن عدم ذلك فلا قياس. ومن أصول الإمام المصالح المرسلة: ومن ذلك مثلاً المصلحة التي شرع الصحابة لاجلها اتخاذ السجون أو ضرب النقود. ومن الأصول أيضاً الاستصحاب: وهو استدامة إثبات ما كان ثابتاً، أو نفي ما كان منغياً، حتى يقوم دليل على التغيير. وكان الإمام أحمد يأخذ بالدرائع: وهي

الأخرى جميعاً التي تدخل في التشابه كالكلام عن يده وعرشه، ووجوده في كل مكان، ورؤية المؤمنين له يوم البعث، كلها أيضاً حق. وأخذ بالحديث يجب أن نسلّم أيضاً بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر ليستمع إلى دعوات عباده، كما يجب أن نسلّم في الوقت نفسه بظاهر لفظ القرآن: «قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد». وأنكر الإمام من ثم قول الجهمية بالتعطيل والتأويل، وتشبيه المشبهة: فالإيمان بالله ينبغي أن يكون بلا كيف، فهو سميع بسمع، بصير ببصر، من غير تشبيه ولا تأويل، لأنه ليس كمثلته شيء.

والله تعالى له يدان كما أخرج عن ذلك، وهما صفة له في ذاته ليستا بجارحتين، وليستا بمركبتين، ولا جسماً، ولا من جنس الأجسام، ولا من جنس المحدود والتركيب، ولا الأبعاد والجوارح، ولا يقاس على ذلك، ولا له مرفق ولا عضد، ولا فيما يقتضى ذلك من إطلاق قولهم «يد» إلا ما نطق به القرآن، أو صحت السنة فيه عن رسول الله ﷺ. قال الله تعالى «بل يدها مبسوطتان»، وقال رسول الله ﷺ «كلتا يديه يمين» وقال تعالى «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي» وقال «والسماوات مطويات بيمينه». ويفسد أن تكون يده القوة والنعمة والتفضل، لأن جمع يد أى الجارحة - أيد، وجمع تلك - أى التفضل والنعمة - أياد، ولو كانت اليد عنده القوة لسقطت فضيلة آدم وثبتت حجة إبليس. فالصفات تمر كما جاءت.

كل ما يكون وسيلةً لأمر، وكل ما يكون وسيلةً لنهى. والعالم في مذهبه: لا يقلد أحداً وإن ضاق عليه، والعامى يمكنه ضرب من الاجتهاد وهو طلب الأوثق في نفسه، والادين عنده والأعلم. وكان الإمام يسوّغ الاجتهاد إذا لم توجد النصوص، وكان يقول: الحق في أحد جهتي المجهدين، فالصيب له أجران، والمخضب له أجر، والطلبية إصابة الدليل.

ومن مذهبه: أن العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به، ويقول في علم الكلام: لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا، إلا ما كان في كتاب الله أو حديث رسول الله ﷺ أو عن أصحابه، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود. فلا تجالسوا أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة، «وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال». «لا تقوم الساعة حتى تكون خصوماتهم في ربهم تعالى. إن الله عز وجل واحد لا من عدد، ولا يجوز عليه التجزؤ ولا القسمة. وهو واحد من كل جهة، موصوف بما أوجبه السمع والإجماع. فمن قال إن الله عز وجل لم يكن موصوفاً حتى وصفه الواصفون فهو بذلك خارج عن الدين. والله تعالى قديم بصفاته التي هي مضافة إليه في نفسه. ولا يجوز أن ينفرد الحق عن صفاته، فالله تعالى هو الله الذي جاء في القرآن، والاعتقاد بالله هو الاعتقاد بالصفات التي وصف بها نفسه في كتابه، ومن ثم يجب أن نسلّم بأن صفاته: السميع، والبصير، والمتكلم، والقادر، والمريد، والحكيم وغيرها، هي حق. كما أن الصفات

العرش لمعنى فيه مخالف لسائر الأشياء، والعرش أفضل الأشياء وأرفعها، فاستدح الله نفسه بأنه على العرش استوى، أى عليه علا، ولا يجوز أن يقال استوى بمحاسة ولا بملافة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والله لم يلحقه تغيير ولا تبدل، ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش. فالله عز وجل على العرش كيف شاء، وكما شاء، بلا حد، ولا صفة يبلغها واصفٌ أو يحدها حاد. والله ليس فى أى مكان بذاته، لأن الأمكنة كلها محدودة ٢.

وكذلك كلام الله: إن الله عز وجل كلاماً هو به متكلم، وذلك صفة له فى ذاته، خانف فيها الخرس والبكم والسكوت، وامتدح بها نفسه، فقال عز وجل فى الذين اتخذوا العجل « ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً، اتخذوه وكانوا ظالمين » فعابهم لما عبدوا إليها لا يتكلم. « وكلم الله موسى تكليماً ». والتكلم مصدر كتم للتوكيد، وذلك يرفع التجوز فلا تسقى إلا الحقيقة .

وفى علم الله يقول: إنه تعالى عالمٌ بعلم، وعلمه بخلاف العلوم المحدثه التى يشوبها الجهل، ويدخلها التغيير، ويلحقها النسيان، ومسكنها القلوب، وتحفظها الضمائر، ويقومها الفكر. وتقويها الذاكرة، وعلم الله تعالى بخلاف ذلك كله، وهو صفة له لا تلحقها آفة ولا فساد ولا إبطال.

وفى قدرة الله يقول: إن لله قدرة، وهى صفة له فى ذاته، « وهو على كل شىء قدير »، « قل هو القادر »، « لقد رزنا نعيم القادرون »، « ذو القوة

ويؤمن بها ولا يزده منها شىء إذا كانت بأسانيد صحاح، ولا يوصف الله باكشراً مما وصف به نفسه، بلا حد، ولا غاية، « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير »، ومن تكلم فى معناها ابتدع.

وعلى ذلك فله تعالى وجهٌ لا كالصورة المصورة والأعيان المخططة، بل وجهٌ وصفه بقوله « كل شىء هالك إلا وجهه »، ومن غير معناه فقد أخذ عنه. وذلك عنده وجهٌ فى الحقيقة دون الخجاز، ووجه الله باقٍ لا يبلى، وصفة له لا تفتى، ومن ادعى أن وجهه نفسه فقد أخذ، ومن غير معناه فقد كفر.

وبمثل ذلك يتناول الإمام أن الله تعالى نفساً، فهى ليست نفساً كنفوس العباد المتحركة الصاعدة المترددة فى أبدانهم، بل هى صفة له فى ذاته خالف فيها النفوس المعمولة .

وأنكر على من يقول بالتجسيم: فالجسم وضعه أهل الله على كل ذى طول وعرض وسماك وتركيب وصورة وتاليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجوز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجيء فى الشريعة ذلك فبطل. والأسماء تؤخذ إما بالبلغه وإما بالشريعة .

وقال فى معنى الاستواء على العرش: أن الاستواء هو العلو والارتفاع، ولم يزل الله تعالى علياً رفيعاً قبل أن يخلق عرشه، فهو فوق كل شىء، والعالى على كل شىء، وإنما خص الله

يزيد وينقص. والإيمان غير الإسلام، «قالت الأعراب أمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا». ويقول: «القدرية مجوس هذه الأمة». و«مرتكب الكبيرة مسلمٌ عاص»، و«التوبة من كل ذنب واجبة». و«الميت بالقتل مات بأجله، ولم يقطع عليه قتله شيئاً من أجله، ولولم يُقتل لمات إن قضى ذلك»، ومن ثم أبطل الإمام القول بالتولد - أى القول بأن ما يتولد من أحداث الإنسان عن فعل إنسان أو حى، فهو فعلٌ هذا الإنسان أو الحى، وما يتولد من غير حى فهو من فعل الله، أو فعل الطبيعة، فقال الإمام «كل ذلك فعل الله عز وجل».

وفى كتابه إلى مسدد بن مسرهد قال: إن الله عز وجل ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها، فأمركم ألا تؤثروا على القرآن شيئاً، فإنه كلام الله عز وجل، وما تكلم الله به فليس بمخلوق. وما أخبر به عن القرون الماضية بغير مخلوق، وما فى اللوح المحفوظ، وما فى المصاحف، وتلاوة الناس وكيفما قرئ، وكيفما يوصف، فهو كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم، ومن لم يكفره فهو كافر».

وقال «واحدوا رأى جهم فإنه صاحب رأى وكلام وخصومات، والجهمية افسرت ثلاث فرق، فقالت طائفة منهم القرآن كلام الله مخلوق، وقالت طائفة القرآن كلام الله وسكنت، وهى الواقفة الملعونة. وقال بعضهم الفاظنا بالقرآن مخلوقة، فكل هؤلاء جهمية كفار يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا. وأجمع من

المتين»، فهو قدير، عليم عالم، ولا يجوز أن يكون قديراً ولا قُدرة له، أو عليماً ولا علم له.

وفى الإرادة: إن الله تعالى لم يزل مريداً، والإرادة صفة له فى ذاته، خالف بها من لا إرادة له، والإرادة صفة مدح وثناء وليست إرادة كإرادة الخلق، وقد دلت العبرة على أن من لا إرادة له فهو مُكْرَهٌ.

وفى القضاء والقدر: كل ما فى الوجود بقضائه وقدره، وليس القضاء عنده بمعنى جبرهم عليه. لا إزاهم إياه، كما يقال قضى القاضى بكذا، لأن القضاء بمعنى الأمر فى قوله «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه»، وبمعنى الخلق «فقضاهن سبع سموات»، وبمعنى الإعلام «وقضينا إليه ذلك الأمر»، وبمعنى الإرادة «إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون»، فقضاء المعاصى بمعنى خلق الحركات التى بها المعاصى والإرادات الفاسدة، لا بمعنى الأمر بها والجبر عليها.

وفى النظر والاستدلال أوجب الله على المكلفين النظر والاستدلال الموصولين إلى العلم، «أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض»، «وفى أنفسكم أفلا تبصرون». واختلاف المسلمين يدل على وجوب النظر».

و«الإيمان» قولٌ باللسان، وعملٌ بالاركان، واعتقادٌ بالقلب، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل. والإيمان قولٌ وعملٌ ونيةٌ وتمسكٌ بالسنة، ومن ثم فالإيمان

الكِشَالِيَّة . قال: العوالم ثلاثة، العالم الأعلى، والعالم الأدنى، والعالم الإنساني . وكلُّ من بوسعه أن يتكلم عن عالم النفس أو العالم العلوي فهو الإمام . وكلُّ من يقرر الكلُّ في ذاته، يمكنه أن يبين الكلُّ في شخصه المعين الحزبي فهو القائم .



أحمد بريولي «السيد»

(١٢٠١ - ١٢٤٦هـ) مجاهد ومصالح ديني، ويطلق عليه الندوي لقب الشهيد، وله فيه كتاب «سيرة سيد أحمد شهيد» . وُلِدَ في برايلي، وتركها إلى كهنو ثم دلهي . مريدا للشاه الولي المشهور عبد العزيز أكبر أبناء شاه ولي الله، وصاحب أخاه الأصغر شاه عبد القادر وتلقَى عنه، وخدم في جيش نواب أميرخان في راجوستان مدة سبع سنوات، وترك ذلك إلى دلهي يتأسى لحال المسلمين .

ودعوته كالدعوة الوهابية تماماً . والدين الإسلامي الذي يبشّره هو دين الفطرة الذي يصلح للإنسان المسله البسيط، ويلتزم السنّة . ويكره الخرافة، فتبعه الناس لأنه كان يتحدث بلغتهم ويقرب الإسلام إلى أفهامهم . والإسلام الذي يأخذ به هو الإسلام العامي . وكان يلمس أحران الناس، ويعالج أتراحهم، ويقول لهم عن حياة النبي والصحابية . وكيف كانوا لا يحدون قوت يومهم .

وفلسفته أساسها الصبر والشات والعزة لله

أدر كنا من أهل العلم أن من هذه مقالته إن لم يتب لم يتأصح، ولا يجوز قضاؤه، ولا تؤكل ذبيحته . . . والمعتزلة: أجمع من أدرنا من أهل العلم أنهم يكفرون بالذنب . . . والرافضة: قالوا إن علياً أفضل من أبي بكر، فمن زعم ذلك ردّ الكتاب والسنّة، لقول الله محمد رسول الله والذين معه .

ولقد جمع الشيخ في هذه الكتاب السابق أغلب عقائده وأبان بصريح العبارة رأيه في خلق القرآن، وهو ما كان سبباً في محنته وتعرضه للسجن والتعذيب، وكان سجنه بدار أكثرية له بجوار بغداد، وكان مقيداً، ثم تحول إلى سجن العامة فمكث فيه نيفاً وثلاثين شهراً . وفي ذلك يقول ابن راهويه: لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلتها له، لذهب الإسلام .

وقال بشر بن الحارث: إبن حنبل أدخل الكير فخرج ذهبه أحمره .

وقال ابن العلاء الرقي: من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: أحمد بن حنبل ثبت في الحق ولولا ذلك لكفر الناس، والشافعي تفقه الحديث، ويحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وأبو عبيد القاسم بن سلام فسر الغريب من الحديث، ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ .



أحمد بن الكيال

من الشيعة الغالية، وأتباعه يقال لهم

أحمد بن خابط

ابن خابط أو ابن خابط (المتوفى سنة ٢٣٢هـ)، وأصحابه يدعون الخابطة، أو الخابطة، كانوا من أصحاب النظام، وضموا إلى مذهبه إثباتهم حكماً من أحكام الإلهية في المسيح عليه السلام، موافقةً للنصارى على اعتقادهم أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، وهو المراد بقوله تعالى «وجاء ربك والملك صفاً صفاء»، فيكون للعالم إلهان، واحد قديم هو الله، وواحدٌ مُحدثٌ هو المسيح. وقالوا بالتناسخ زعمًا أن الله تعالى أبدع خلقه أصحاباً سالمين، عقلاء بالغين، في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم، وخلق فيهم معرفته والعلم به، وابتدأهم بتكليف شكره، فاطاعه بعضهم وعصاه بعضهم، فمن أطاعه في الكل أقره في دار النعيم، ومن عصاه في الكل أخرجته إلى دار العذاب، ومن أطاعه في البعض وعصاه في البعض أخرجته إلى دار الدنيا فالبسه هذه الأجسام الكثيفة، فمن كانت معصيته أقل كانت صورته أحسن، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح، ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرامةً بعد كرامةً.



أحمد خان

(١٨١٧ - ١٨٩٨م) أحمد بن سيد محمد مُتَقِي خان، إسلامي هندي، فلسفته تربوية تجسديدية. وُلِدَ في دهلي وتوفى في عليكرة، واشتهر باسم السيد أحمد خان، ولُقِّبَ

وللمؤمنين. وشعاره الذي يطالب به الجميع هو الجهاد. يقول فيه إنه الفريضة التي تميز الإسلام عن سائر الديانات، فالمسلم مطالب بأن يستشهد من أجل إعلاء كلمة الحق والدين، فلا أمل في المسلمين إن لم يقاتلوا إذا كُتِبَ عليهم القتال وقد أخرجوا من ديارهم وأموالهم. والكفار عنده هم السيخ. والبريطانيون غاصبون. والهند دار الشرك، ومن ثم فهي دار حرب إلى أن تعود إلى الإسلام. واستهدف أول ما استهدف أن يطرد السيخ من البنجاب، وأعد لذلك العدة للحرب، إلا أن عائلة يار محمد خان درازي خاتمه وانضم إليها الخانات المحليون، واستشهد المسلمون في واقعة بالاكُت، إلا أن أنصاره كانوا أنصار الله، وكانوا حزب الله، فتعاهدوا أن يستمروا في الجهاد، ومضوا يبشرون الناس بفطرة الإسلام، ويتورون الفلاحين والعمال، واستخدموا الأوردية في مخاطبة جموع الأمة الإسلامية، وقالوا بعدم التعاون مع الاستعمار، ولا السيخ، وأن لا يلتحقوا لذلك بالوظائف الحكومية، وأن يقتصروا على التجارة، وأخذوا بالعلم، وأن يلحقوا أولادهم بالمدارس، ويتعهدونهم بحفظ القرآن، فهو النور الهادي والقيس الرباني، وطالما معهم القرآن فلن يخيبهم الله، ولن يخذلهم. ويُنسب إلى السيد أحمد أنه قد أملى على أتباعه كتاب «صراط مستقيم»، وكتبه اثنان منهما هما شاه محمد إسماعيل ومولوى عبد الحى بالفارسية.



ولقد كان أحمد خان من الداعين للتغريب، وكان مذهبه في الكلام: «أن فعلَ الله في الكون مطابقٌ لكلامه تعالى (أي مطابقٌ للقرآن)، يقصد بذلك أن الدعوة إلى تحسُّرِ أسباب الكون لا تتعارض مع الأخذ بالقرآن، وأن العالم بعلوم الطبيعة ليس أقلَّ من الفسقية البارِع في علوم القرآن، فمن شاء أن يتعلم علماً دنيوياً فليتعلم، ومن شاء أن يتعلم علماً أخروياً فليتعلم، فهذا وذاك من العلوم التي يحتاجها المسلمون، والمسلم صاحب قلب وعقل، أي مؤمن، ولكنه ليس بالدرويش، وإنما هو المؤمنُ الدارى، الواعى، المتعقل: العارفُ بالسببِ والأسباب.»

وهذه الدعوة إلى تحسُّرِ أسباب الطبيعة أشاء عنها معارضوه من الفقهاء أنها نيتشرية من **na-ture** الإنجليزية، أو نجرسية بالأوردية. فلما زار جمال الدين الأفغانى الهند وعرف بأمر دعوته من معارضيه، وأنه يؤثر كتاب الطبيعة على كتاب القرآن، بدعوى أن كلاهما من الله، أُلّف فيه «الردُّ على الدهرية» الذى كتبه أصلاً بالفارسية، وترجمه الإمام محمد عبده، واشتهر عن الأفغانى فى ترجمته العربية.

وينبئ الأفغانى فى كتابه أو رسالته هذه الوحيدة إلى دور الإسلام التمدنى فى بعث الأمة الإسلامية، والوعى بإنسانية الإنسان ودوره فى الوجود، وحفزَه إلى التعلُّم والتزَيُّد من العلم، واستعمار الأرض بالعلم والعقل، وإنشاء المجتمعات الاممية على التكافل والتضامن والتعارف والتلاقح الحضارى، وأن يكون للمسلم

بصاحب نجمة الهند، وكان من المدافعين عن الإسلام السنّى، وله فى ذلك ست رسائل، وعلم نفسه، وزار إنجلترا سنة ١٨٧٠م وتأثر بما شاهده فيها، وألحّت عليه الاسئلة: لماذا تخلف المسلمون؟ ولماذا كانت أخلاق الإنجليز أرفع، مع أن المسلمين لديهم أعظم كتاب فى الأخلاق وهو القرآن؟ ولما عاد إلى وطنه أصدر دورية أعطاها عنوان «تهذيب الأخلاق»، هدفها أن يربى مسلمى الهند تربية قرآنية توعيهم بذواتهم، وتعبد إليهم نفتهم فى أنفسهم، وتحفزهم إلى الصموح. ولم ير طريقاً للخلاص إلا بانتصار المذهب العقلانى، وأن يقوم المجتمع المسلم على أساس علمانى، وأنشأ لذلك كلية إسلامية فى عليكرة (١٨٧٨م) على غرار جامعتى أوكسفورد وكيمبردج، صارت بعد ذلك جامعة كبرى باسم جامعة عليكرة (١٩٢٠م)، ودعا إلى مؤتمّر عام للتعليم الإسلامى بالهند (١٨٨٦م) يهدف به إلى الدعوة لفلسفته الإصلاحية، ولينبئه إلى أن مسلمى الهند ينبغي أن تكون لهم هويتهم وتوجهاتهم بعيداً عن حزب المؤتمر.

ويُعتبر أحمد خان المبشِّر الحقيقى بدوثة باكستان، ومن أقواله: «إننا اليوم كما كذا! من قبل عندما اتصل الإسلام لأول مرة بالفلسفة اليونانية، محتاجون إلى علم كلام حديث نتوسل به إما إلى دحض مبادئ العلوم الحديثة والتوهين من أسسها، وإما إلى نبيان أنها تتفق مع أحكام العقيدة الإسلامية.»

أحمد قاديان

(١٨٣٩ - ١٩٠٨ م) ويسمى أحياناً القاديانى نسبةً إلى مسقط رأسه قاديان من أعمال البنجاب، ومذهبه أو حركته هي القاديانية أو الأحمدية، وهي غنوصية محدثة تنتشر في باكستان وإفريقيا الغربية وبعض بلاد أوروبا والأمريكيتين.

وتقول الأحمدية أو القاديانية: بالتحسيد، وأن النبي والمسيح قد تجسداً في القاديانى، وأن المسيح لم يُصلب ولم يُرفع، ولكنه مات في الظاهر، وخرج من القبر، وهاجر إلى الهند، وقبره في سرى نكر.

وإذاع القاديانى تعاليمه في كتابه «براهين أحمدية» (١٩٨٨)، وبعد مماته انقسمت الجماعة إلى فرقتين، رحلت إحداهما إلى لاهور، وبقيت الأخرى في قاديان، وهي فرقة الأغلبية، وتنتخب خليفة لها من بين أسرة القاديانى، وتلقبُه بخليفة المسيح.



أحمد لطفى السيد «باشا»

(١٨٧٢ - ١٩٦٣ م) أحمد لطفى بن السيد أبو على، يقول عن نفسه: «نشأت في أسرة مصرية صميحة لا تعرف لها إلا الوطن المصرى، ولا تعترف إلا بالمصرية، ولا تنتسب إلا إلى مصر»، وذلك أن العائلات الراقية في مصر كانت في أغلبها عائلات تنتمي لأصول أجنبية، وأما أسرة لطفى السيد فرغم أن والده السيد أبو على كان

والمجتمع الإسلامى ستمتهما القائم على تهذيب الأخلاق. وهكذا كانت كل الأمم العظيمة عندما كان لها اعتقاد، وإنما زالت عظمتها وتداعت مدنيتهما لما أصبحت دهرية، فهكذا أقل نجم اليونان والرومان، ثم المسلمين والفرنسيين. وها هي الدهرية أو الفلسفة الطبيعية تعود من جديد في شكل الشيوعية الروسية. والإسلام دين العقل، ولم يتفوق الإسلام إلا بالعقل. وذلك مضمون رد الأفغانى على دعوة أحمد خان. ومن الواضح أن ذلك ما لم يقصد إليه خان، وإنما كانت دعوته إصلاحية تجديدية في مجال الدنيا، وأما تدبته فلم يكن موضع شك، وله ردود على التوراة بعنوان «تبيين الكلام»، (١٨٦٢)، وأرخ حياة النبي ﷺ، وله في ذلك «Essays on the Life of Mohammed» (١٨٧٠) ترجمناه في السيرة النبوية. وإسهامه الأكبر هو «تفسير القرآن» (١٨٨٠ / ١٨٩٥)، كان منهجه فيه عقلياً خالصاً ولم يأخذ فيه بالنقل.

ولقد عاش أحمد خان ليرى ازدهار دعوته، وانحسار دعوة التقليديين والمحافظين. وجعله مسلمو الهند زعيماً لهم، وظهر تأثيره الحاسم في أجيال المصلحين الذين أعقبوه، ومن أبرز هؤلاء أمير على ومحمد إقبال (أنظر أمير على ومحمد إقبال).



مراجع

G. F. Graham : Life and Work of Sayed Ahmed Khan.



أن يجهدوا لكي تأتى تربية الأفراد والجماعات، وتربية الجيل، على صورة تتدرج نتاجها للوصول إلى الإنسان المثالى. وليس ذلك إلا قريباً جداً من رأى الفيلسوف كنت في سمو الطبيعة الإنسانية ولهذا السبب اختار منهج كنت في التربية، لأنه ربما كان أقرب المناهج لبث روح التعاون بين الناس أجمعين، أفراداً ودولاً، ولكي نتعاون جميعاً ينبغي أن تقوم كل أمة بواجباتها نحو ذاتها، وواجباتها نحو الأمم الأخرى، « وليس أظهر من القيام بذلك فى التربية، وفى صور الحكم. فأما التربية فإن غايتها قد تكون حرية صرفة، وهذا منهج التربية فى الديكتاتوريات التى تنشأ أجيالها تنشئةً أسرتية لتبسط سلطانها على العالم كله أو بعضه. وليست الديموقراطيات فى العالم بأحسن حالاً، والتربية فيها مع ما بها من الحريات الفردية موجهةً إلى الحرب كذلك. ولا بد للعالم إذا كان عازماً على أن يعيش فى سلام، وإن يتعاون دولياً، أن يغير من غايات التربية فيه، فيستأن نوعاً من التربية تؤدى إلى حب السلام لا إلى حب الحرب، وتؤدى إلى تحقيق الإخاء الإنسانى، وترك المبالغة فى الاعتزاز بالاجناس. وبالحسلة ينبغي أن تُترك العصبية الجاهلية إلى ما يقتضيه الإخاء الإنسانى والتعاون العالمى. ويجب أن تهدف الأمة فى تربيتها لابنائها على أن تكون غاية التربية فيها خلق الإنسان المثقف، ووسيلتها لذلك تنقيف ملكات الفرد الطبيعية - ملكات الجسم والعقل والنفس - لتقوم بمقتضيات حفظ

باشا، وطفى السيد نفسه حصل رتبة الباشوية، وكان يملك إقطاعيات وقرى باكملها، إلا أن الحس الوطنى كان شديد الرفافة عنده وذلك ما حدا به فى سن الرابعة والعشرين أن يؤلف مع عبد العزيز فهمى أول جمعية سرية، غرضها تحرير مصر، ثم ألف مع مصطفى كامل الحزب الوطنى كجمعية سرية، واشتغل بالصحافة، وأنشأ «الجريدة»، ومراميتها إرشاد الأمة المصرية إلى أسباب الترقى الصحيح، والخص على الأخذ به، وتعميق مفهوم الأمة عند المصريين، ولن يكون ذلك إلا «إذا ضاقت دائرة الفروق بين أفرادها، وأنسمت دائرة المشابهات بينهم. وإن أظهر المشابهات فى حالة الأمة السياسية لهو التشابه فى الرأى بين الأفراد، وهو ما يسمونه بالرأى العام، أى أن هدفه كان خلق رأى عام لدى المصريين. وطفى السيد يُطلق عليه «أستاذ الجيل» لأنه كان المعلم فيما يكتب. وأنشأ لأول مرة فى مصر مجمع اللغة العربية، وأسس الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨م، وكان رئيساً لها، وعُين وزيراً للمعارف، ثم للدخلية والشارجية. وهو من مواليد قرية بمرقين مركز السنبلواين، وتأثر بملازمة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده. وكان فيلسوف الأمة بحق، وردّ تحصيل انعارف واكتساب الخبرات إلى العقل والتعليم والتجربة، ومن أقواله: «إن أحوال الأمم بحسب أحوالها السيكلولوجية، وخصوصاً الحالة الأخلاقية لقاداتها، ولذلك وجب على أهل الفكر والنظر

يتقيد بالقيود المذهبية التي يستحيل أن تخلو من التعسف. واشتغل بالسياسة فكان بكره الاستبداد، وبغلب إرادة الجماعة على إرادة الفرد، ويقول بسُلطة الأمة، ويعمل بنفسه وبانصاره وتلامذته على تحقيقها، واشتغل علماً وعملاً بالاقتصاد، فكان مذهبه قريباً جداً من الاشتراكية، أو كان هي بعينها. واشتغل بالدين فنفى منه الكثير جداً من التقاليد الكنسية المادية على الأخص، واتخذ له إنجيلاً خاصاً أتبعه كثيرون في تعاليمه.

وكان لطفى السيد شديد المحبة للفلسفة، وخاصة اليونانية، ونقل عن أرسطو أربعة من كتبه هي «علم الطبيعة»، و«السياسة»، و«الكون والفساد»، و«الأخلاق». ويقول في سبب إقباله على ترجمة هذه الكتب: نشأت من الصغر ميالاً إلى العلوم المنطقية والفلسفية. وقد لفت نظري في أرسطو أنه أول من ابتدع علم المنطق، وكان أكبر المؤلفين أثراً في العلوم والآداب. ولما كنت مديراً لدار الكتب المصرية تحدثت مع بعض أصدقائي في وجوب تأسيس نهضتنا العلمية على الترجمة قبل التأليف كما حدث في النهضة الأوروبية. فقد عمدَ رجال هذه النهضة إلى درس فلسفة أرسطو على نصوصها الأصلية، فكانت مفتاحاً للتفكير العصري الذي أخرج كثيراً من المذاهب الفلسفية الحديثة. ولما كانت الفلسفة العربية قد قامت على فلسفة أرسطو، فلا جرم أن آراءه ومذهبه أشد المذاهب اتفاقاً مع مالوفاتنا الحالية. وهي الطريق الأقرب إلى نقل العلم إلى

الذات، وحفظ النوع، بالاعتدال التام، ثم بواجب الصِدْق الذي يسبب له الاقتناع بكرامته، وواجب السخاء الشخصي، بأن لا يفتقر ولا يسرف، بل ينفق بالمعروف، وواجب كرامته من حيث هو إنسان، فيرفض أن يكون تبعاً لغيره في غير الحدود المفروضة عليه من جهة كونه عضواً في جمعية مدنية لها قوانين مرعية الأداء، وواجب محاسبة نفسه على كل ما يخطر له من فكر، أو يلفظ من قول، أو يأتي من عمل. وضابط ذلك كلمة أفلاطون المعروفة «تعرف نفسك بنفسك»، بأن تعرفها بالدرس الدائم لحالها، وسيرغورها في أعماق طياتها. ثم ينبغي أن يؤخذ الناشئ، بتثقيف ملكات عقله، بأن يتعلم ما هو ميسر له من العلوم والفنون. قال كنيط: «من ليس مثقفاً، بهيمة، ومن ليس مؤدباً فهو متوحش».

لمثل هذه الأفكار اطلقوا على لطفى السيد «أستاذ أو معلم الجليل». ويقول في وفاة فيلسوف روسيا وروايتها الاعظم ليو تولستوى: إن الله يبعث الجليل بعد الجليل على هذه الأرض رجالاً من الناس، يؤتيهم طرفاً من حكيمته، وقبساً من نور أسرارها، ينصرون به الحق على الباطل، ويقفون نفوسهم وملكاتهم على بلوغ ما يريدون من خير للإنسانية، فإذا مات أحدهم كان موته خسارة تتأثر لها الحقائق العلمية ومكارم الأخلاق. ولم يكن تولستوى إلا أحد هؤلاء: اشتغل بالفلسفة فلم يبرأ النظرين بجملته، ولا رأى الماديين أو الوضعيين، وكان عقله يابى أن

بلادنا وتأقلمه فيها، رجاء أن يُنتج في النهضة الشرقية مثلما أنتج في النهضة الغربية. والحق أن أرسطو لم يكن كثيرة معلماً في نوع خاص من العلوم دون سواه، بل هو معلّم في الفلسفة والسياسة والاجتماع، فهو كما لقبه العرب بحق «المعلّم الأول» على الإطلاق، كما وصفه دانتي في جحيمه «معلّم الذين يعلمون». وقد ترجمت في سنة ١٩٢٤م عنه «كتاب الأخلاق»، وهذا الكتاب يعدّ مقدمة لكتاب «السياسة»، بل إن جانباً كبيراً منه يمهد لموضوع «كتاب السياسة»، فأردت أن أترجمه ليفيد منه قرّاء العربية. أما القواعد التي وضعها أرسطو لعلم السياسة فما زالت هي القواعد السائدة بين الساسة، وهي القواعد التي يدرسها الآن طلبة العلوم السياسية في الجامعات. ونحن نسمع الآن كلمات الأتوقراطية، والديموقراطية، والدكتاتورية، وهي كلها من تعبيرات أرسطو وابتداعه. وقد قال أوجست كونت: الواجل على أن أتوة باسم أرسطو العظيم، فإن سياسته الخائذة هي بلاشك إحدى النتائج الباهرة للزمن القديم.. على أنها إلى هذا الوقت هي المنوال الذي نسجت عليه أكثر الأعمال التي جاءت بعدها في هذا الموضوع». والسياسة عند أرسطو هي أشرف العلوم، لأنه يعرفها بأنها تدبير المدينة، ليكون سكانها فضلاء. ومن هذا التعريف ترجع إلى السياسة سائر العلوم، أو كما قال أرسطو إن السياسة تبين ما هي العلوم الضرورية لحياة الممالك، وما هي العلوم التي يجب أن يتعلمها

السكان، وإلى أي حد ينبغي أن يعلموها.

وكانت ترجمة لطفى السيد عن الفرنسية، عن ترجمة بارتلمي سانت هيلير (١٨٠٥ - ١٨٩٥م)، وترجمة هيلير فيها وضوح ونصاعة، ونزل هذا ما شدّ لطفى السيد لها، إلا أن هذا الوضوح كان على حساب الدقة الحرفية. ثم إن لطفى السيد لم يلتزم هو الآخر النصّ الفرنسى، ولعله لهذا لم تشتهر الترجمة، ولم يقبض لها أن تستمر ذائعة حتى الآن، إلا أنها مع ذلك كانت معقولة ومفهومة، وشدّت إليها كثيرين، وأعجبوا بها، وألّوا ثقتهم فيها لعلم ودراية لطفى السيد. وهو ما جعل المثقفين عموماً في مصر يقبلون على كتاباته إجمالاً، ويرشحوه بسببها لشغل المناصب القيادية الفكرية العالية. والجدير بالذكر أن هيلير نفسه الذى ترجم عنه وصل إلى منصب الأستاذية في الجامعة الفرنسية، وأصبح وزيراً للخارجية بسبب هذه الترجمات، وكذلك فعل لطفى السيد.



الأخبارية

الشيعة الإمامية الذين يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المتشابهة، وينقسمون إلى مشبهة: يُجرون التشابهات على أن المراد بها ظواهرها؛ وسلفية: يعتقدون أن ما أراد الله بها حقّ بلا شبهة كما عليه السلف.



الأخلاق; Ethik; Éthique; Etika; Ethics

تعبر عنها في اللغات الأوروبية الكلمتان **ethics** و **mores**، وتشتقان من **ethica** و **mores** اللاتينيتين، وكلاهما ينحدر من أصول يونانية. ونعبر عن الأولى في العربية بالأخلاق جَمْع خُلُق، وقد نعبر عن الثانية بالأداب، كما نقول مثلاً الآداب المرعية في مجتمع ما، ومفردا أدب.

والأخلاق هي علم قواعد السلوك، ومن ثم كان قيام هذا العلم تال على تشكيل قواعد السلوك، وكان تقسيم البعض للأخلاق إلى نظرية وعملية، والأولى علم معياري، والثانية هي تطبيقاته التي تسمى آداب السلوك. وتتفرع عن الأولى مذاهب ونظريات منها الوضعية، والروحى، والتطورى، واللاهوتى، والرواقى، والابيقورى، والمادى، والمثالى، غير أنها جميعاً تلتقى في نتائجها العملية، أى في الآداب السلوكية التي تنتهى إليها. بيد أن كل النظريات الأخلاقية مهما تنوعت واختلفت فإنها تستمد صِدْقها في آخر الأمر من التجربة الأخلاقية، وهى واقعة مباشرة تعيش المبادئ الخُلُقِيَّة، وتتميز فيها التجربة اليومية العادية عن التجربة الوجدانية، والتجربة الفردية عن التجربة الجماعية.

وتتميز أخلاق الشكل أو الصورة **formal ethics** عن أخلاق الموضوع **objective ethics**، والأولى مجالها القيم الأخلاقية للأفعال

والاشخاص، بينما تربط الثانية قيمة الفعل أو الشخص بنتائج العلمية، ولذلك يسميها كَنْط أخلاق نجاح **ethics of success**. ويعرّف كَنْط الأخلاق الصورية بأنها الأخلاق التي تسترشد بقواعد الأخلاق التي يعرفها العقل العملى، وهى قواعد صورية أو شكلية.

وفى المقابل لأخلاق كَنْط الصورية قامت أخلاق الموضوع، بدعوى أنه لا يمكن أن توجد أخلاق بدون موضوع. وتميزت فى أخلاق الموضوع عدة نزعات، أولها: نزعة أصحاب فلسفة القيم وعلى رأسهم ماكس شيللر، ويرى أن القيم مُثَل عليا وانفعالات من الإنسان نحو غايات يصنعها بحرية، وعرف القيمة بأنها ما يجب فعله؛ وثانيها: نزعة أصحاب الأخلاق الوضعية، وهؤلاء تنوزعهم علوم البيولوجيا والنفس والاجتماع. ويرى البيولوجيون، وعلى رأسهم سبنسر، أن الأخلاق يجب أن تحترم دورة حياة الإنسان الفسيولوجية، وأن تقرر المفيد للإنسان علمياً وتبتعد عن الأحلام والتهاويل. ويذهب الاجتماعيون، وعلى رأسهم دوركايم، إلى أن الأخلاق وقائع اجتماعية يمكن ملاحظتها ووصفها كالوقائع الفيزيائية، وبذلك يمكن إقامة علم أخلاق يسميه برميل «علم الأعراف **science of mores**». ويرى النفسانيون أن الأخلاق أفعال منعكسة شرطية تكونت بفعل التربية، وأن الالتزامات الخارجية منشؤها الضغوط الوراثية والوالدية التي تشكل ما يسمى بالأنا الأعلى، ودوره الأساسى قمع الدوافع الغريزية،

ويغلب على الفلاسفة القول بأن الإنسان هو واضع القيم الأخلاقية، وعلى رأس هؤلاء نيتشه، وكان يرى أن الفعل الأخلاقي لا يصدر إلا من في استطاعته إتيانه، لأنه فعلٌ مستول وصادر عن إرادة حرة، ومن ثم فأصحاب القيم الأخلاقية هم الأقوياء الأعلون بنفوسهم. أما العبيد، وهو المستضعفون، فهؤلاء لهم أخلاق العبيد، وهى أخلاقٌ تجعل من الانتزاع والزهو والسكنة والتضحية فضائل.

ولقد انقسم الفلاسفة بشأن وجود القيم إلى فريقين، فريق الواقعيين (ethical realism) الذين يقرّون أن للقيم موضوعية ووجوداً مادياً كوجود الكليات، وفريق الذاتية (ethical subjectivism) الذين ينكرون أن يكون للقيم أى وجود موضوعى، ولا ينسبون إليها إلا وجوداً ذاتياً، أى فى النفس. وكان أفلاطون من أنصار الفريق الأول حيث جعل للمثل عالماً بذاته على رأسه الخير، وهذه المثل ليست تصورات ذهنية، أى موجودة فى الذهن، ولكنها موجودات حقيقية وإن اختلف وجودها عن الوجود المادى للأشياء. ومن أنصاره فى العصر الحديث نيقولا هارتمن، ويجعل لها وجوداً ندرکه إدراكاً وجدانياً مباشراً بالحدس، إلا أنه وجود ذاتى مثالى، حيث القيم الأخلاقية ترتبط بالذوات التى تحملها، وقيم الأشياء، ولا يرتبط السلوك الأخلاقى إلا بالأشخاص، لأنه لا يقدر عليه إلا الذوات التى لها إرادة، وتفعل فى حرية، وترسم الغايات والمقاصد. ولا ينبغى أن نفهم أن هارتمن يقول

ويمثل الماضى أو الاخلاق المغلقة، بينما يمثل الأنا الصيرورة أو الاخلاق المفتوحة.

ولا توجد القيم الأخلاقية مستقلة فلا بد لها من حوامل، لكن إدراكها لا يتوقف على وجود الحوامل، وفى الإمكان أن نتحدث عن عالم من القيم كما تحدث أفلاطون عن عالم من المثل، فالإنسان يدرك القيم الأخلاقية بنوع من الرؤية الباطنة، كما فى إدراكه للمعاني الكلية، وهو ما يفسر إدراكها من قبل الطفل والبالغ والجاهل والمثقف. وتتضارب آراء الفلاسفة فى نشأتها، فمنهم من يرجعها إلى مصادر خارج الإنسان، إلهية أو اجتماعية، ومنهم من يقصرها على الإنسان دون سواه، فالإلهيون أو اللاهونيون يقولون بالأخلاق اللاهوتية (theological ethics) وينسبونها إلى مصدر واحد هو الله، ومن هؤلاء نفرٌ يقرّون أن مصدر القيم هو الإنسان، ولكنه لا يدركها إلا بتأثير علاقته الروحية بالله، وأن الله قد جعل الخير والشر فى طبائع الأشياء ليدركها العقل، فما يراه فيها العقل من خير أو شر هو ما فطرها الله عليه، وعلى رأس هؤلاء كيركجارد.

أما الذين يردّون القيم الأخلاقية إلى المجتمع فحجّتهم أنها قيم ذات مكانة عالية بين مختلف الرغبات، وأن ما يحركها من عواطف لا بد أن يكون من جنسها، والعواطف التى يمكن أن يتوافر فيها ذلك هى العواطف الاجتماعية، فهى صدّى صوت الجماعة فى نفوسنا، وتخطب ضمائونا بلهجة تختلف عن اللهجة التى تخاطبنا بها العواطف الفردية.

Ethics of Absurdity.

- Nielsen, Kai: Bertrand Russell's New Ethics.
- Bedford, E.: The Emotive Theory of Ethics.
- Broad, C.D.: Ethics and The History of Philosophy.



Ethics of الاستحسان Approbation

مجموعة من النظريات المثالية في الاخلاق، تقوم على فكرة أن الصواب هو ما يستحسسه المجتمع أو الدين أو الضمير. ويصف ليفي بريل الضمير الفردي والاجتماعي بأنه مجموعة من العادات والأعراف التي تستحسنها المجتمعات خلال عملية تطورها التاريخي، ومن ثم يسميها وقائع اجتماعية، ويبني عليها علماً يسميه علم الأعراف *science of mores* أو علم الآيسين. وتطور النظريات الدينية في الاخلاق عند بارز ونايبور وغيرهما على فكرة أن الله أعلم بصالح عباده، ومن ثم فإن ما يأمر به الله كان واجب الفعل، لان مصدره الله، ثم لانه في صالح البشر. غير أن النوع الثالث من نظريات الاستحسان يجعل الإنسان نفسه هو مصدر الإلزام الخلقى بمجموعة من الأفكار تسمى نظريات الحس الخلقى *moral sense theories* تقول بوجود حس أو إحساس خلقى في الإنسان تسعده الأفعال التي تتوجه إلى الخير العام، ويصرفنا عن متابعة

بقيم نسبية، فالشجاعة عنده لا تتوقف على الشجاع، بل إن الشجاع قد صار شجاعاً لانه قد امتلا بالشجاعة، ولذلك فإن هارتمن من القائلين بالوجود المادي *material essence* للقيم الاخلاقية.

ومن جهة مبادئ الحياة الأخلاقية ينقسم الاخلاقيون إلى مذاهب شتى، أهمها المذهب العقلي في الأخلاق *ethical rationalism* كما هو عند سبينوزا وكنط مثلاً، وهؤلاء يستندون إلى العقل في تقرير الخير وقواعد السلوك؛ والمذهب الطبيعي في الأخلاق *ethical naturalism*، ويحدد أصحابه معنى الخير بمفهوم طبيعي، فهو كل ما يؤدي إلى لذة (أبيقور وبنتام) أو إلى منفعة الناس (مئل)؛ ومذهب العاطفة في الأخلاق *ethics of sympathy* (آدم سميث وشوبنهاور) ويمجد أصحابه العاطفة سواء على صورتها الحيوية، أو على صورة التعاطف والمحبة، ويجعلون أساس الاخلاق ما نستحسسه أو نميل إليه؛ ومذهب الإرادية الأخلاقية - *ethical voluntarism* (نيتشه) ويصف القائلون به الخير: بأنه كل ما يعلى في الإنسان شعوره بالقوة وإرادة القوة، والشّر بأنه كل ما يصدر عن ضعف، والحياة بانها نمو وزيادة في الاقتناء، ومن ثم فهي إرادة قوة.



مراجع

- Hochberg, Herbert: Albert Camus and the

إلى مصدر موضوعي، إلا أنها تظل مع ذلك ذاتية الطابع، وإن كانت لا تعدد من نظريات النزعة الذاتية الخاصة في الأخلاق -ethical subjectivism .



أخلاق لاهوتية Theological Ethics

الأخلاق الدينية مما تدعو إليه الديانات الكتابية، اليهودية والمسيحية والإسلام، وهي أخلاق عملية غايتها صلاح الفرد في الدنيا وما يترتب على ذلك من ثواب يناله في الدنيا والآخرة، غير أن الإسلام يستهدف بما يدعو إليه أخلاق الفرد والمجتمع معاً ويوصف لذلك دون الدينيتين الأخريين بأنه دين ودولة .

والصواب أو الخير الأخلاقي في الأخلاق الدينية مرده ومصدره الله، وهو ما يتفق مع الشريعة كما يفسرها السلف الصالح . أما الشر فمصدره الإنسان نفسه، بنزعاته الانانية وشهوته التي تتمكن منه بانسغال العقل عن الله، والتي تذكّيتها عوامل لا إرادية تلعب دوراً كبيراً في صرف الإنسان عن الخلق القويم وتمثّل في إبليس .

والإنسان مفلّور على الخير، ولكن اهتماماته الدنيوية تصرف ذهنه عن أصله السماوي فيتمكن منه الشر، والإيمان هو الذي يعيده إلى صفاء الفطرة، والشريعة هي المرجع الأخير في تقويم الأفعال .

وتلعب فكرة الصواب والعقاب في الآخرة

اللذة إلى ممارسة الواجب الاجتماعي . وفسّر شافتمسبري بهذا الحسن الأخلاقي إعجابنا بالتضحية بذواتنا دون طمع في مكافأة، أو خوف من عقاب . وأطلق حموزيف بتلر (١٦٩٢ - ١٧٥٢) على هذا الحسن الأخلاقي اسم الضمير، وهو هنا ضمير فردى وليس ضميراً اجتماعياً، ووصفه بأنه حدس الواجب *intuition of duty*، وجعله المصدر السيكلولوجي للأخلاق . ورد آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠) الأخلاق في التحليل النهائي إلى مصدر واحد هو التعاطف مع الناس، ومن ثم أطلق على هذا الضرب من الأخلاق اسم أخلاق التعاطف *ethics of sympathy* . وطوّرها ديفيد هيوم (١٧١١ -

١٧٧٦) إلى أخلاق الاستحسان، حيث قال بوجود عاطفة استحسان *sentiment of approbation*، ووصف الصواب بأنه ما نستحسنه وما يعطينا اللذة العاجلة، أو ما يؤدي إلى لذة آجلة، ووصف الفضائل بأنها ما يجعل الإنسان مقبولاً أو مفيداً لنفسه وللآخرين . وكان آدم سميث يشترط أن لا يترك لكل شخص على حدة أمر البت فيما يجوز وما لا يجوز، وإلا كان ما نستحسنه مسألة شخصية، وعلى ذلك افترض شخصية مثالية كان يتمنى لو توجد، ونسب إليها ما يمكن أن يحظى باستحسان الجميع، وقامت على هذه الشخصية المفترضة مجموعة من الأفكار سُمّيت بنظريات المراقب المثالي *ideal observer theories* في الأخلاق . وبالرغم من أن جميع هذه النظريات تحاول أن تنسب الأخلاق

ولكنه في الثالثة والعشرين اعترف لوزيره وعمس أن الله قد اختصه رسولاً إلى البشر، ورُمز لإلهه بقرص الشمس وقد امتدت منه عشر أيدٍ تقبض العالم بعلاصمى الحياة والصحة. ولم يكن إلهه الشمس ذاتها، ولكنه خالق الشمس باعتبار الشمس أكبر دليل على وجود الله وعلى قدرته. فإذا كانت الشمس هي علة الحياة، فالقوة التي فطرتها هي العلة الأولى الأحق بالعبادة من كل الآلهة المصنوعة. وحرّم عبادة الأوثان وصياغة التماثيل لله.

وحاول بعض المؤرخين اليهود أن ينسبوا ديانتهم إلى اليهودية وتأثيرها في الفكر المصرى حيث كان بلاطه يعج بالأسبوسيين والافكار الجديدة، استناداً إلى دعوته التي تقوم على «الحقيقة، الصدق، العدالة» والتي لم يكن لها مثيل في الفكر المصرى، والتشابه بين أناشيدته الإلهية ومزامير داود (الفقرات من ٢٠ إلى ٣٠ من المزمور رقم ١٠٤ من التوراة). إلا أن مؤرخين كباراً مثل بويستيد، وتوينبى وغيرهما، دُلّوا بما لا يدع مجالاً للشك على أن نشيد أختاتون هو أصل المزمور وليس العكس، كما أثبت المفكرون اليهود أنفسهم (أنظر كتاب فرويد «موسى والتوحيد» ترجمة الدكتور الحفنى) أن الأثونية أو الأختاتونية هي أصل اليهودية، وأن الإله أتون هو الإله أدوناي اليهودى، وأن موسى كان أحد دعاة أختاتون، وأنه بعد ثورة كهنة الاصنام وتدميرهم لمدينة أختاتون وقتلهم الملك - وكان موسى واليه على الإقليم الشرقى (محافظة

دوراً هاماً في تاصيل الاخلاق الدينية من كونها أوامر صادرة من الله حتى لو كانت ضد ما يقضى به العقل والعرف، مثل الامر الذى صدر إلى النبی إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل. ويتجلى الإيمان في الطاعة لله، ولكن الله مع ذلك لم يجعل أوامره تناقض مقتضيات العقل وفدى إسماعيل بكبش، وهو ما جعل من ثم الاخلاق الدينية، في رأى البعض، قواعد صحيحة عقلياً، ولذلك فقد أمر بها الله. وذهب المعتزلة إلى مثل ذلك فقرروا أن الله ما جعل هذا شراً وذاك خيراً إلا لأسباب ذاتية في الأفعال والأشياء نفسها. وقرر الأكويني، وسكوتسن أن الله لا يمكن أن يريد شيئاً لا يتفق مع الطباع التي صاغنا عليها.



«أختاتون» و«الفرعون»

(نحو ١٣٨٢ - ١٣٥٢ ق.م) أول من قال بالتوحيد في العالم، وجعله بشاراً لكل الامم، ودعا الناس إلى عبادة الله (أتون) الواحد الاحد الذى ليس كمثل شىء، والذى لا شريك له، فاطر السموات والأرض، وخالق الناس ومدبر الكون، ومصوّر الاسماك في الأنهار وكل ما يخلق بجناحيه في السماء، واهب الحياة.

وكان اسم أختاتون، قبل أن يدعو دعوته، أمنتوت، أى الإله «أمون راض»، فغيّره إلى أختاتون، أى «خادم أتون»، أو كما نقول حالياً عبد الله. ونشأ في هليوبوليس مصر العليا (أرمنت الآن) وتعلّم في مدرستها اللاهوتية،

والسباع تخرج تصطاد، والحيات تخرج تنفتُ سموها، ويرين الصمت على الدنيا لأن خالقها يستريح في مقره. فإذا أشرقتْ نالتُ بنورك ياتئها من الأفق الشرقي، وينطرد الظلام، ويحتفل الناس كأنهم في عيد، لأنك أبقتهم، فيغتسلون، ويرتدون الثياب، ثم يبدأون الصلاة لجلالك، ويسعى كلُّ من في الأرض لعمله، والمواشى ترعى في سلام، وتخضر الأشجار، وتعبأ ذوات الأجنحة، وتجرى المراكب في النهر، وتفتح المسالك، وتتقافز الأسماك، وأشعنتك تنفذ إلى كل مكان حتى أعماق البحار».

«أنت الذى يجعل النساء يحملن، وتصبح النطفة بك إنساناً! وأنت واهب الحياة للأجثة فى بطون أمهاتها، وتوفر لها كل ما يكفلها فى الأرحام، وترعاها، وتصورها كيف نشاء فتتحقق فيها مشيئتك فى خلقك.

ويترك البعض أن يكون أخناتون داعية إلى التوحيد، لأنه فى مزاميره لم ينف وجود الآلهة؛ ومن ثم فإنه كان مُعدداً. وهو يقول عن إنئه إنه أبو الآلهة، كما كان زبوس عند اليونان. ولا نرى إلا أن دعوته كانت كما عند المسلمين فى قولهم الله أكبر، والمقصود أنه أكبر عن كافة ما يزعم المشركون من آلهة. وكذلك كانت دعوة أخناتون الذى يقول فى مخاطباته لربه «أنت الفرد، ولا يعدده. ويقول فى صفاته: هو نور السموات والأرض، وبديع السموات والأرض، وخالق كلِّ شئ، ومنه كل فعل، وهو الذى أكثر الشعوب وعدد ألسنتها، وعدد أشكال الناس

الشرقية الآن) حيث كان تجتمع اليهود فى مصر - خاف موسى فخرج باليهود الذين لبوا دعوته، وأن اليهودية لم تتطور تطورها التالى إلا بعد اتصالها بالكنعانيين، ومن ثم صار اسم إلههم يهوا الذى كان هو نفسه اسم إله القبائل التى تسكن جنوبي فلسطين فى مكان اسمه مرية قسادش. وقد حاول مفكرون آخرون من اليهود تشويه دعوة أخناتون التوحيدية، وإنكار أن يكون مضمون المزامير هو التوحيد، على اعتبار أن اليهود قد اختصهم الله بالتوحيد دون البشر، ويجزمون لذلك بأن أخناتون، مما يظهر من تماثله كان مريضاً بما يُسمى متلازمة فروهليش، من تأثير الاضطراب فى الغدة النخامية. غير أن هذا الأسلوب الفنى الذى روعى فى تماثيل أخناتون كان أسلوباً تجديدياً يتناسب مع الدعوة الجديدة التى مضمونها التوحيد، واتخذت عباراتها صياغة أدبية تعبيرية، فيقول أخناتون مخاطباً إلهه بأبلغ بيان: «أيها المشرق بالضياء فى السماء، با أتون الحى! يا من تبدأ الحية كلما أشرقت من الشرق، تنشر الجمال على الأرض، لأنك الجميل حقاً، والعظيم فى تجليك، وأنت المتعالى فى كل سماء، وإشعاعك يملأ الكون وتضفيه على كل ما خلقت، لأنك أنت رع! وأنت المبدع، وأنت المتعالى!».

«يا من تبصرُك العيون وتخفى مساكُك على الناس. وعندما يكون مسكُك الأفق الغربى يحل الظلام على الأرض، فكأنما لحقها الموت، فيأوى الناس إلى بيوتهم ويخرج اللصوص يسرقون،

التطور إلى الاشتراكية، وأن ثورته كانت ثورة اجتماعية سياسية من ثورات الصراع الطبقي، انقلب بها أخصائون على الإيديولوجية القديمة بإيديولوجية بورجوازية جديدة، فيها شمول، ولها طابع العالمية، ودعوتها تقول بالمساواة بين البشر، بل وبين البشر وسائر الموجودات، وكان شعارها أعظم شعار بين شعارات الإيديولوجيات المختلفة: «الحقيقة. الصدق. العدالة»، ولم تكن أية إيديولوجية قد سبقتها، ولم يكن مثل هذا الشعار قد عرفه العالم من قبل.



مراجع

- أخصائون: دكتور عبد النعم أبو بكر.
- مصر القديمة: دكتور سليم حسن الجزء الخامس.
- Breasted, J.H.: Ancient Records of Egypt.



أخنوخ

أخنوخ بن بارد، أبو متوشالغ، يقول فيه التوراة أنه عاش في طاعة الله وشركة معه ثلاثمئة وخمسة وستين سنة، ولم يعرف أحد بموته. ويقول التوراة أنه رُفِعَ لأنه لم يكن يريد أن يجرى عليه الموت.

وأخنوخ كان حكيماً من الأوائل، وكان نذيراً للاشراق. وقيل أخنوخ بالعبرية معنا «الحكيم»، وهو نفسه إدريس عند العرب، وهرمس عند المصريين، وأرميس باليونانية، وهو أبو الحكماء، وأول من تكلم في الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلهي. وكل الأمم التي تنسب لابنائها أنهم أوائل الحكماء ما هم

وطرائق معاشهم. وكل الوجود له هذه الغاية الواحدة: أن يعبد الناس هذا الخالق، باعتباره الواحد، المبدع، الرزاق، الخسي، المسميت، الرحمن بعباده. وهذا هو الجديد في دعوة أخصائون. وليست دعوته دعوة إلى وحدة الوجود، لأنه لم يقل أن أتون قد حل في مخلوقاته، وإنما ذكره باعتباره إلهاً شخصاً متميزاً عن مخلوقاته. ومزامير أخصائون تتعمد إظهار ذلك إظهاراً لا لبس فيه، وتنفي التناسخ، ولا تقول بالعودة في الحياة الدنيوية. وليس ثمة قبور للفراغة في مدينة أتون، ولم يعد للكهنة مكان فيها، لأن صلوات الدفن لم تعد توجه إلى الفراغة، وإنما إلى الخالق الذي له الداران، الدنيا والآخرة. وأخصائون رسول الرب، وليس خادم آلهة كما كان الفراغة، ولا هو الحاكم بأمره الذي يحكم بالطاغوت. ومدينته التي ابتناها باسم آخت أتون هي مدينة هذا الإله وحده أو بُنيت الرب، والبقة من الأرض التي اختارها مقرأ لها لم يكن يملكها - كما تقول لوحة الحدود الأولى بالعمارنة - لإله، ولا لإلهة، ولا أمير، ولا أميرة، وليس لأحد حق الادعاء بملكيتها إلا أتون.

ومن رأى الكثيرين أن أخصائون في الفكر الفلسفي هو مرحلة من مراحل تطور هذا الفكر من الجهل والهمجية إلى الاستقلال والتحرر، وأنه بهذا الاعتبار هو الشخصية المتميزة الأولى في العالم، وأنه أول المثاليين في التاريخ البشري، وأول الداعين عالمياً إلى السلام والمحبة. ويعتبر الماركسيون أخصائون مرحلة من مراحل

ثانية من هذا السفر بالسلاطية يعطونها العنوان « كتاب أسرار أخنوخ »، والمرجح أن هذا الكتاب كُتِبَ أصلاً باليونانية في الإسكندرية في النصف الأول من القرن الأول الميلادي، وتُقَدِّد الأصل اليوناني، ويحتوي على رحلة أخنوخ نسي السماوات السبع، كرحلة المعراج للنبي محمد ﷺ، وفيه حكيمته التي يورثها بنى الإنسان.

وهناك من قال إن ولادة هذا الحكيم كانت في بابل، وأن حكيمته لم يتقبلوها عنه فهاجر إلى مصر وأقام في بابل الأكبر، حيث بابل تعنى النهر، ونهر النيل كان أكبر من الدجلة والفرات، فاطلقوا على مصر اسم بابيليون. وعلمه أو حكيمته لَدِينِيَّةٌ أو وَقْفِيَّةٌ، يعنى مَوْحَى بها، فقد عَرَفَ بالفطرة اجتماع الكواكب، وعدد السنين والحساب، وعَرَفَ أنحاء الأرض الأربع، ورتب الناس طبقات: كهنة، وملوك، ورعية. وورث علمه أسقليبيوس أو أسقليبياذس فدوته، وعظمه اليونانيون وظنوا أنه أول من تكلم في الحكمة على الإطلاق. (انظر إدريس، وهرمس)



الإخوان

جماعة جهيمان العتيبي، اعتصموا بالنسجد الحرام في أول الحرم سنة ١٤٠٠هـ (١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٩م) لمدة ٢٢ يوماً، إلى أن اقتحم الجيش عليهم المكان، وقتل منهم ٤٥٠.

والعتيبي من مواليد ١٣٥٧هـ من أهل العرجاء، من الهجر، على الطريق بين مكة

بالاوائل، وإنما كانوا تلاميذ أخنوخ، وتلاميذ تلاميذه، الأقرب فالأقرب. واختلفوا في مولده ونشأته، وعمن أخذ العلم، فقالوا ولِدَ بمصرَ وستوه هرمس الهرامسة أو هرمس مُثَلَّث العظيمة، وتأتت عظمتها الثلاثية من أنه هو نفسه تسوت رب الحكمة عند المصريين، وأنه هو الكاتب الأول الذي ألهم الكتابة وابتدع فيها، وأنه النموذج الأمثل للكاهن المصري حارس الحكمة، ولذلك اعتبروا كل كُتِب الحكمة اليونانية صادرة عنه.

وحكمة تسوت، أو أخنوخ، أو إدريس، أو هرمس، أيما كان اسمه هي التي انفردت إلى الهرمسية الشعبية: ومدارها السيمياء والتنجيم؛ والهرمسية العلمية: ومدارها العلم الإلهي والفلسفة، وجميعها تشملها الحكمة.

وينسب العبرانيون لأخنوخ سَفرًا باسمه، ولكنهم لم يعترفوا به، وهو مجموعة من الصحائف الآرامية التي لم يتبق منها إلا الترجمة اليونانية. والكتاب عبارة عن رؤى عن المسيح المنتظر المسمى «مسيح الله»، ويدعى «البار» و«المصطفى»، و«ابن الإنسان». ويقول كاتب سفر أخنوخ: إن ابن الإنسان كان موجوداً قبل خلق العالم، وسيددين العالم لأنه شاهد عليه، وسيملك على الشعب المصطفى. والبعض استشهد بهذا السفر، ومن هؤلاء حماسق الشهيد، وأريستوس، وإكليمندوس الإسكندري، وأوريجانوس، والبعض أنكره، ومنهم يوحنا فم الذهب، وأوغسطين، وجيروم. وهناك نسخة

ويبغون منها أن تكون محاولة لتشكيل نظرة شاملة **Weltanschauung**، أو دين عالمي يتجاوز كلّ الأديان، ويصل الإنسان - كغيره من الأديان - بالحقيقة الكلية. وفلسفتهم باطنية، وهناك من الدلائل ما يثبت أنهم من الشيعة، وأنهم ارتبطوا بطائفة الإسماعيلية، ولعلّ هذا هو سبب تغلغل الفلسفة الإغريقية في أفكار الإسماعيلية.

وتتألف الجماعة من أربع طبقات: الأولى طبقة الشباب من سن ١٥ إلى ٣٠، يناط بهم الطاعة؛ والثانية طبقة الرجال من سن ٣٠ إلى ٤٠، يتعلمون علوم الدنيا وحكمتها؛ والثالثة طبقة الشيوخ، ولهم مرتبة كمرتبة الأنبياء، ويعرفون الناموس الإلهي، فإنّ تجاوز الرجل الخمسين فقد صار في منزلة الملائكة المقربين، يشهد حقائق الأشياء.

وتناسب الفروض والعبادات عقلية الناس في الطبقتين الأولى والثانية، ولم يكن تشريعها إلا لتهديب نفوسهم، لكن الرجال من الطبقتين الثالثة والرابعة لا يطهّر نفوسهم إلا التامل الفلسفي، وهو الذي يقود بهم إلى معرفة الله والاتصال به.

ولم يُعرف مؤسس الجماعة، وربما كان لعبد الله بن ميمون القذّاح يدٌ في تأسيسها. ولم يُعرف من أعضائها إلا القليلون، لكونها مذهباً باطنياً، ولأن تعاليمها وكلّ شيء فيها كان سرّياً. واشتهر هؤلاء القليلين: أبو سليمان المقدسي.

والرياض، وله أربع عشرة رسالة، اتجاهاته فيها سلفية، ونزعة وهابية، وأستاذه الذي يأخذ عنه ابن تيمية، وينتقد بشدة المسلمين الذين يريدون الإسلام بلا عزة، والدين بلا سلطان، فلا يجاهدون في الله حقّ جهاده، والحكام لم يبايعهم الناس على ما بايع الصحابة.

والعتيبي يحرم الوظائف على الجماعة، ويكفر مخالفيهم، ويامر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى إخلاص التوحيد، ويفرق بين الإسلام الحربي أو الجهادي، والإسلام الحضاري، والأول هو ما بُعث عليه النبي ﷺ، والثاني هو الإسلام المدجّن الذي لا يتعرض للأذى في جميع الدول، لانه لا خطر منه.

(انظر موسوعة الفرق والمذاهب والجماعات والحركات والأحزاب الإسلامية للدكتور عبد المنعم الحفني).



إخوان الصفا Brethren of Purity

جماعة من الفلاسفة الشعبيين، جَمَعَ بينهم الودّ والوفاء كما يُقَهم من اسمهم «إخوان الصفاء وخلائق الوفاء»، ودنّوا إحدى وخمسين رسالة في الفلسفة: «رسائل إخوان الصفاء»، كانت موسوعة فلسفية شملت الرياضيات والمنطق، والطبيعيات، والنفس، والأخلاق، والدين، ينشرون بها آراءهم، ويبدو فيها تأثرهم بالأفلاطونية المحدثة والفيثاغورية والغنوصية،

الإسلامية - لم تفرغ إلى أصحاب الفلسفة في شيء من أمورها، وكذلك أمة اليهود لم تفرغ إلى الفلاسفة في شيء من دينها، وكذلك أمة النصارى، والمجوس. واختلفت الأمة الإسلامية في آرائها ومذاهبها ومقالاتها، فصارت فرقة، كالمعتزلة، والمرجئة، والشيعية، والسنة، والخوارج، وما فزعت فرقة منها إلى الفلسفة، لأن الدين بخلاف الفلسفة، فالدين مأخوذ من الوحي النازل، والفلسفة مأخوذة من الرأى الزائل، ولو كان العقل يُكتفى به لم يكن للوحي فائدة.*



الإخوان المسلمون

جماعة حسن البناء، وهم أكبر الإسلاميون العاملون في مجال الدعوة الإسلامية السنية في مصر والعالم العربي، وعندهم انفرعت دعوات أخرى داخل مصر وخارجها. ويصفهم البنساق فيقول: إن دعوتهم سلفية، رياضية، علمية، ثقافية، وذلك لأن الإسلام دين شمولي لكل نواحي الإصلاح. وكان طبيعياً أن تصطده الجماعة لذلك مع السلطة، وأن يتعرض البنساق للاعتياع، ويُقبض على الكثيرين منهم، حتى قبل إن عدد المعتقلين أثناء حكم عبد الناصر بلغ سبعة عشر ألفاً. وكان هدف الإخوان تحقيق المجتمع الإسلامي الأمثل، وإقامة حكومة شورية إسلامية، باقتصاد وتشريع إسلاميين. وإذا كان الإسلام قد بُني على خمس، فهناك فريضة

وأبو الحسن الزنجاني، ومحمد النهرجوري، وقيل إن أبا العلاء المعري كان من أعضائها. وقالوا في أسباب تأليفهم لجماعتهم: أن الشريعة قد دُنست بالجهالات، واختلطت بالفضلات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، لأنها حاوية الحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية. وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال. وينتقدم أبو سليمان المنطقي السجستاني فيقول: ومن أجل ذلك كتبوا رسائلهم، وبثوها في الوراقين، وهبوا للناس، وملأوها بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية، ولكنها على الجملة ليس فيها إشباع ولا كفاية، وفيها خرافات وكنائيات وتلفيقات وتلزيقات، فكانهم تعبوا وما اغنوا، ونصبوا وما أجدوا، وظنوا أنهم يمكنهم أن يدسوا الفلسفة، فما حققوا من ذلك شيئاً، لأن الشريعة مأخوذة عن الله بواسطة الأنبياء والوحي، ومن باب المناجاة وظهور المعجزات. وتفسير الآيات لا سبيل إلى البحث عنه والغوص فيه، ولا يد فيه من التسليم وإسقاط لم، وهلا، ولو، وليت، وكيف، مما تحتاجه الفلسفة من أدوات، لأن كل شيء في الشريعة يرجع إلى اتفاق الأمة، ولا مكان فيها لباحث في الطبيعة وما يتعلق بها، ولا للمهندس الباحث عن المقادير ولوازمها، ولا للمنطقي الباحث عن مراتب الأقوال.

ويقول السجستاني أيضاً: وهذه الأمة

أدler «الفريد» Alfred Adler

(١٨٧٠ - ١٩٣٧ م) مؤسس علم النفس الفردي **individual psychology**، يهودى مجرى، وُلد في فيينا، تعلم بها الطب، وتحوّل إلى علم النفس، وانضم إلى فرويد ثم انشق عليه. وافتتح عدداً من مراكز التوجيه النفسى للأطفال والكبار، وغادر النمسا عقب تولي النازي الحكم في ألمانيا. أهم كتبه «النقص العضوى وتعويضه النفسى» **Organ Inferiority and its Psychological Compensation** (١٩٠٧)، و«الجيلّة العُصابية» **Neurotic Constitution** (١٩١٢). و«التطبيق والنظرية في علم النفس الفردي» **Practice and Theory of Individual Psychology** (١٩٢٠). وتدور نظرياته حول تأثير العاهات والنقص في التركيب الجسمى، ودور النورثة والبيئة في تكوين الشخصية، وتوجيه الميول، وتشكيل أسلوب الحياة، والتعويض المغالى فيه الذى تلجأ إليه الشخصية المعاقة (كدور الصنم في تكوين شخصية بينهوفن). وقال بوجود دافع للعدوان **aggression drive** (للتغلب على معوقات وضغوط البيئة). وحاجة لنحب **need for affection**. ووصف الشعور بالنقص **inferiority feeling** الذى يتسم به كل الأطفال تقريباً، واستجابتهم له بالعمل على التفوق **striving for superiority**، والسعى نحو هدف متخيل **fictive goal** يثبت به الطفل امتلاكه للقوة الرجولية وقدرته على السيطرة، ويواصله بحُصة في الحياة، أو تصوّر لها يوجهه في

سادسة هي الجهاد، تنوسى أمرها، والامم الناهضة تحتاج إلى أن تطيع أبناءها بطابع الجندية، إذ القوة أضمن الطرق لإحقاق الحق. ويرقى منطق القوة عند المفكر الإخوانى سيد قطب إلى مرتبة الثورة، بالنظر إلى الحلول الراديكالية الإسلامية التى يقدمها فى كتابه الخالد «معالم فى الطريق». (أنظر أيضاً حسن البنا وسيد قطب والشيخ محمد الغزالي وفهمى هويدى إلخ).



إدريس «الحكيم»

إدريس بن يارد بن مهلائيل بن قيسان بن أنوش بن شيث. ومعنى إدريس أنه الحكيم، لأنه أول من درس انكُتُب ونظّر فى العلوم. وله صحائف، قيل عددها ثلاثون صفحة، والمصريون أطلقوا عليه هرمس، وهو لقب مثل كسرى وقيصر، ومعناه الحكيم أيضاً، والعبانيون أطلقوا عليه أخنوخ، وفى كل الأسماء هو الحكيم، أو أبو الحكماء أو أبو الفلسفة، ومنه انتقلت إلى اليونان. وهرمس أيضاً عند المصريين هو توت رب الحكمة، أو أبو الحكمة، أو أبو الفلسفة. والمفاد من ذلك كله أن كل الامم متفقة على أن أصل الحكمة واحد، واختلف فى تسمية الأصل فأعطوه اسماً وطنياً، فهو إدريس عند العرب، وهرمس وتوت عند المصريين، وأسقليبيوس عند اليونان، وأخنوخ عند العبرانيين.



الفلسفية «طبيعة العالم الفيزيائى Nature of The Physical World» (١٩٢٨ م) وه مسالك جديدته فى العلم «New Pathways in Science» (١٩٣٥ م)، وه فلسفة العلم الفيزيائى «Philosophy of Physical Science» (١٩٣٩).

وهو يقسم العالم إلى عالم قابل للقياس لا مكان فيه للفردى والعينى وهو العالم الفيزيائى، وعالم غير قابل للقياس هو عالم الوعى، وهو الأساس لعالم الفيزياء. ويسمى نظريته فى المعرفة بإسمين: «النظرية الذاتية الانتقائية selective subjectivism»، وه النظرية التركيبية «structu-

ralism»، حيث ينتقى جهازنا الحسى من الواقع الموضوعى ما فى وسعنا ملاحظته، وما يمكن أن يكون مادة لمعرفتنا الفيزيائية. ومعرفة الوعى محتوياته (المعطيات الحسية) معرفة مباشرة، وهى مستويات لا يمكن أن تشبه عناصر العالم الموضوعى باى شكل كما ذكرنا. ويعمل العقل على تنظيم الطبيعة الفيزيائية فى نمط يتفق مع طبيعة العقل نفسه، وبذلك تكون الكشوف التى نرتادها هى التى تعرضها علينا عملياتنا الحسية والفكرية والقياسية. ويقول إدنجتون إن العقل يتكون من مادة نُزعت عنها ماديتها وبسميها المادة الذهنية «mind - stuff»، وهى غير مادية لأنها لا تقاس ولا توزن ولا تُعدّ. ويتكون وعينا من المادة الذهنية، وإذن لا شك أن العالم الموضوعى يتالف كذلك من المادة الذهنية، ومن ثم يتداعى القول بأنه عالم مادى.



حياته «guiding fiction»، ويتفاعل مع الصورة المضادة «antifiction» التى عليها مطالب المجتمع، بتعديل أهدافه وأسلوب حياته. وأطلق أدلر على الشعور بالنقص «عقدة النقص inferiority complex»، وعلى الشعور بالتفوق «عقدة التفوق superiority complex»، وقال إن الشخصية السوية تتفاعل مع أنواع بالتكيف مع متطلباته، ويكون تكيف العصايبى بالتواضع والتذلل والتخنت، بينما يحاول الذهائى إعادة تشكيل البيئة لتنسجم مع تصوره الشخصى لما ينبغي أن يكون عليه الواقع.



مراجع

- H. Oigar : Alfred Adler: The Man and his Work.



إدنجتون «أرثر ستانلى» Arthur

Stanley Eddington

(١٨٨٢ - ١٩٤٤ م) بريطانى، تعلم فى مانشيستر وكيمبردج، وعين أستاذاً للفلك بكمبرج، وكان من أبرز منظرى عصره، وكتابه «النظرية الرياضية فى النسبية - The Mathematical Theory of Relativity» (١٩٢٣) إسهام حقيقى فى نظرية النسبية، وكتابه «التركيب الداخلى للنجوم The Internal Constitution of the Stars» (١٩٢٦ م) يمهد للشورة الحديثة فى نظرية تطور النجوم، وكانت أهم مؤلفاته

- Winslow, O.E.: Jonathan Edwards.



إرازموس «دينيديريوس» Disiderius
Erasmus

(١٤٦٩ - ١٥٣٦م) هولندي، من أقطاب الفلسفة في عصر النهضة، ويلقب بأمبر الإنسانيين، وواضع أساس ما يسمى بالمذهب الإنسي المسيحي. وُلد في روتردام، ويسمى لذلك أحساناً إرازموس الروتردامي، وكان أبوه قسيساً، وأنجبه سفاحاً، وتعلم بباريس ولوفان وتورينو وبولونيا، وعلم بها جميعاً وبجامعة كيمبردج، وحصل على الدكتوراه من تورين (١٥٠٦م)، وكان من الشُّكَّك، واتخذ السخرية لنقد القديم، وخاصة الاسكولائية والكنيسة التقليدية والفهم المعقد للدين، وكان يريد أن يستمر مسيحياً لكن بدون الكنيسة، والدين هو القومية التي ينادى بها، وهو صاحب القول المأثور «لا ينبغي لنهر الراين أن يفصل بين المسيحي هنا والمسيحي هناك». وله «المحاورات Colloquia»، (١٥١٨م)، و«دليل الجندي المسيحي Enchiridion Militis Christiani» (١٥٠١م)، و«عن حرية الإرادة De Libero Arbitrio»، (١٥٢٤)، و«امتداح الحماسة Mo-ride Encomium»، و«معنى الإيمان - Inquisi- tio de Fide»، و«الأمثال Adagia». وكلها مؤلفات باللاتينية لعبت دوراً رئيسياً في خلق روح النقد التي مهدت لحركة التنوير. وكان

مراجع

- H. Dingle: Sources of Eddington's Philosophy.



إدواردز «جوناثان»، Jonathan
Edwards

(١٧٠٣ - ١٧٥٨) أمريكي، مَنزج الدين بالفلسفة، وانحدر من أسرة من القساوسة وتأثر بالأفلاطونية وخاصة أفلاطون كيمبرج، وحاول أن يُدخل في الأفلاطونية المسيحية عناصر من تجريبية لوك ونوتن وهتشمون، ومن مثالية باركلي، ودون تأملاته في كتاب ضخم بعنوان «أحكام متنوعة Miscellaneous Observations» من تسعة مجلدات، اشتهرت منه ثلاث رسائل «العواطف الدينية Religious Affections» (١٧٤٦) تدور حول الحب كأساس للعلاقات الإنسانية والدينية، و«حرية الإرادة Freedom of the Will» (١٧٥٤) يتحدث فيها عن حرية مقدورة أو مرسومة للإنسان حيث تتحرك الإرادة بدوافع وعلل خلقية أكثر منها بعلم مادية، و«طبيعة الفضيلة الحقة Nature of True Virtue» (١٧٦٥) يصف فيها الفضيلة بأنها جمال أو تقوى روعي، والفعل الفاضل بأنه الفعل الصادر عن الطبيعة الفاضلة بصرف النظر عن فائدته لصاحبه أو للناس.



مراجع

- Miller, P.: Jonathan Edwards.

لتعليمه أثره البارز في زيادة الاهتمام في عصر النهضة باللغات الإنسانية: الإغريقية واللاتينية والعبرية في المدارس، وإصلاح برامج التعليم وأهدافه، وتغيير فلسفة التربية، فقد كانت الرسالة التي وهب لها نفسه وأخضع لها فلسفته هي عالمية الديانة، وأن يصنع بالتربية الإنسان العابد. ولم يؤيد الثورة التي فجرها لوثر، لأنه رأى فيها انقساماً في الدين إلى شيع وفرق، وكان ينشد وحدة الديانة، وكتابه «حرية الإرادة» كان رداً على لوثر، وقد ردّ عليه لوثر بكتاب «الحرية المقيدة De Servo Arbitro»، وقال فيه مقالته الأثيرة: لو كان إرازموس يريد أن يبقى شكلياً، فعليه أن يتذكر أن المسيح لم يكن شكلياً Spirit- **us sanctus non est scepticus**. غيبر أن إرازموس كانت دعوته لمسيحية بدون قساسة، وبدون كنيسة، ويكفي فيها الكتاب المقدس، وهو متاح للجميع ويفهمه الجميع. وكان يقول فلسفة المسيح لا فلسفة الكنيسة المسيحية، فهذه الفلسفة الأخيرة تقوم على السفسطة، والفلاسفة بإزائها مختلفون، فهناك التوماسيون، والأوغسطينيون، والأوكاميون إلخ، وإنما تزيد العودة للأصول والمانع، وفي كلام المسيح نفسه كل الفلسفة، وهي فلسفة بسيطة، اهتمامها بالمضمون لا بالشكل، وبالجوهر وليس بالمظهر، وفلسفة خلقت ليعيشها الناس ويمارسوها، وليس للتحدث فيها والتشدد بمعانيها واختراع مقاصد لها. والفلسفة المسيحية ليست مذهباً في الفلسفة. والمسيحية التي يقصدها هي المسيحية بلا لاهوت، وفهمها يكون من خلال سيرة الحياة

للآباء الأولين: كيف عاشوا، وأسلوبهم الذي عاشوا به ونهجوا عليه، والأخلاق التي تخلقوا بها، ولم يكونوا يعرفون الكهنوت، ولا الرتب الكنسية، ولا البهرجة في حياة البساوات والكاردينالات. وكان إرازموس يرى أن الكنيسة المسيحية قد تحجرت وصارت حفرية من الحفریات، شأنها شأن المعبد اليهودي. وكان تأثره شديداً بالقرآن شأن كل الهيومانيين، واتشى بعد كل هذا النقد للكنيسة بمشراً بحياة قوامها التوسط والاعتدال، بدعوى أن الحياة في عصره صارت مليئة بالحماقات في كل مجال، في الدين والسياسة والتعليم والاجتماع والاقتصاد والعسكرية. وأهدى الكتاب لصديقه توماس مور (1478 - 1535م) صاحب اليوتوبيا المشهور، رداعبه مذكراً بأن اسمه مور More قريب من morio بمعنى الأحق، فكانه يقصد بالكتاب «في مدح مور» وليس «في مدح الحماقة»، ومور مثله كان يهدف إلى إصلاح أخطاء الفهم، وأخطاء البشر، وحماقات الناس، إلا أن نهج إرازموس كان بالسخرية، وفلسفته في السخرية أنها صادمة وتوقظ الغفلان، بشرط أن لا تكون جارحة، ومن ذلك مثلاً أن يسحر من الذين يسمحون بالتهجم على المسيح، ولكنهم لا يتهاونون البتة إذا هوجم البابا، وينقد نظام الزواج ويقول إن من يتزوجون هم فقط الحمقى، فإذا انجبوا كانوا أشد حمقاً، ويعجب كيف يكون المرء فيلسوفاً يدعى الحكمة، فإذا جاء الليل وضاج امرأته تجرد من ملبسه، وخرج عن وقاره، من أجل لحظات من المتعة الحسية الزائفة! والنساء

محبوباً لتاريخنا، وعاش في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد، ويعتبر من الرياضيين المشهورين، وكان صديقاً لأفلاطون وساعد على تطوير الأفلاطونية، ويذهب إلى أن لكل عدد شخصيته، وله أسرار وقوته، ويفسر بالأعداد كل شيء في الكون، فالأشياء مقادير، وبحسب هذه المقادير تكون خواصها وتجاوباتها مع غيرها. وكان يقول إن الكون لا نهائي. وكذلك الزمان.



أرديجو روبرتو، Roberto Ardigo

(١٨٢٨ - ١٩٢٠م) أشهر فلاسفة الوجودية الإيطالية، وُلد في إحدى قرى إقليم كريمون، وامتنع الدين وصار قسيساً، إلا أنه ترك الدين بالكلية وعمره ٤٣ سنة، لأنه وجد أنه لم يعد يؤمن بالله، ومن قبل ذلك أنكر أن المعرفة فطرية، وقال إنه لا شيء فطري، وكل ما نتحصله معارفنا فإننا نتحصله بالحواس والإدراك، وقبل ذلك لم يكن شيء، واشتغل بتدريس الفلسفة في جامعة بادوا، وأمضى حياته يجاهد ضد المثالية الدينية ويحاول أن يفرس الوجودية في نفوس الشباب، بل وفي الجامعات الإيطالية برمتها، وموقفه في ذلك كثير الشبه بموقف الدكتور زكي نجيب محمود. وتوفي في بادوا بعد أن حاول الانتحار مرتين. ووضعيته ليست كوضعية كونت - تاريخية أو اجتماعية، ولكنها علمية وطبيعية كوضعية سبنسر. ومن كونت أخذ أن الوقائع هي الشيء الحقيقي الوحيد، وأن المعرفة لا تكون إلا بوقائع

أشد الناس حمقاً، لأنهم يُقبلن على تزييف أشكالهن، ويتصنعن في خطوهم وكلامهن، محاولات أن يخفين جهلن. وكل الشهوات أصلها ومصدرها الحماقة، ومن الحماقة أن نتخذ أصحاباً. والحمقى هم أسعد الناس، لأنهم لا يفكرون، ولا يحملون الهم، ولا يحقدون، ولا يتحسرون على ما فات، وليست لهم مطالب، ولا يعرفون الخطيئة لأنهم يعيشون في جهل كالعجماء. فما أحلى الحماقة، وما ألدّ معيشة الحمقى!!



مراجع

- Omnia Opera. 9 vols.
- Opus Epistolarum. 12 vols.
- Feugère, Gaston: Érasme, étude sur sa vie et ses ouvrages.
- K. Freeman: The Presocratic Philosophers.



أرخلاوس الأثيني - Archelaus Aethi- naen

يوناني من المدرسة الأيونية، وُلد في ملطية في القرن الخامس ق. م، وتلمذ على أنكساغوراس، وتعلم عليه سقراط.



أرخيتاس Archytas

فيثاغوري من الجيل الثاني، وكان حاكماً

نفسية، والنفسية أفضل من المادة.



Aristippe de القورينائي
Cyrène; Aristippus of Cyrene;
Aristippos von Kyrene

(نحو ٤٣٥ - ٣٦٦ ق.م) من السقراطيين
الثانويين، أسس المدرسة القورينائية في اللذة
hedonism في مسقط رأسه مدينة قورينة
بالقرب من برقة بليبيا، وارتحل إلى أثينا وصار من
تلاميذ سقراط، وبعد وفاته رحل إلى بلاط
ديونسيوس في سراقوصة، وإلى بلاد أخرى،
وكان يتقاضى أجوراً عالية على تعليمه، واهتم
مثل سقراط بالأخلاق العملية، وكان يقول إن
غايته الاستمتاع باللذة الحاضرة، ويقيدها بضبط
النفس الذي لا يرقى إلى إنكار الذات، ولكنه ضبّط
اللذة المعقول، بحيث لا تستعبدك اللذة. وله في
ذلك مثل مشهور عن خبيلته لايس *Lais*، فقد
كان يردد «إني أمتلك لايس وليست لايس هي
التي تملكني». وما دامت كل الأفعال سواء إلا
فيما تعود به من لذة فورية، فإن الحياة تقتضى أن
نتكيف مع مختلف الظروف، وأن نتفنن استخدام
الناس والمواقف، والنتيجة شخصية أرستيبوس
نفسها التي قيل إنه كان يتحكم في نفسه كيفما
يشاء. فكان يبرز أقرانه في اللهو والاستمتاع،
وكان يقنع بأبسط الأشياء وأقلها لو أراد، وأنه
دائماً أن يختار ما يناسبه في كل حالة، وما تمليه
عليه الظروف.



فقط، وأن إيجاد العلاقة بينها هو الذى يشكل
الأفكار والمبادئ والتصنيفات، فإذا ثبتت هذه
العلاقة فإننا نكون قد استنبطنا التفسير لها.
والعلم على هذا الأساس هو المعرفة الوحيدة
الممكنة، وليست الميتافيزيقا علماً لهذا السبب،
لأنها لا تقوم على وقائع وإنما مؤسسة على
الفروض الواقعية، وتقوم على الاستقراء، وهي
لذلك إما علم النفس أو علم الجمال أو علم
الاجتماع والأخلاق والاقتصاد.



مراجع

- G. Marchesiani: Roberto Ardigò, l'uomo,
L'umanista.



أرستيبوس الحفيد
Aristippe Le Jeune;
Aristippus Junior

ابن ابنة أرستيبوس القورينائي، ويطلقون عليه
«ابن أمه»، لأنها التي توفرت على تربيته ذهنياً،
وكانت ولادته بالقورين بليبيا نحو سنة ٣٦٠
ق.م، واشتغل بتدريس الأخلاق القورينائية،
ويذهب إلى أن كل ما يلد يعطى السعادة،
والخير هو أن نسعى لتحصيل السعادة، وكل ما
ندركه هو انطباعاتنا عن الأشياء، والمعرفة هي ما
يتحصل لنا من هذه الانطباعات، والحكمة هي أن
نطلب من اللذات ما هو ممكن ونترك ما هو غير
ممكن، والتربية هي أن نشأ على فهم ذلك، وأن
نمايز بين اللذات ونختار الأودم والأفضل، وليست
كل اللذات حسية ولكن منها كذلك لذات

مراجع

- Giannantoni, G.: I cirenaici.



أرسطن الخيوسى

Ariston von Chios; Ariston de Chio;
Ariston of Chios

يونانى، من القرن الثالث قبل الميلادى، تتلمذ على زينون، ثم تحول عن الرواقية وانتقدها ضمن باب المفضولات، ومذهبه هو اللامبالاة، فالعالم الذى نعيش فيه لا يستحق ما نبذل من أجله، ولا شىء يستحق أن نتعلق به، والاحرى بنا أن نزهد فى كل شىء، ولا نرغب شيئاً.



أرسطن القيوسى

Ariston von Ceos; Ariston de Ceos;
Ariston of Ceos

يونانى، مشائى، من النصف الثانى من القرن الثالث قبل الميلادى، وكان رئيساً للقيون، وكتب فى طبقات الفلاسفة، وله رسالة فى الحكمة، وهو صاحب الفضل فى وضع أقدم فهرس بمؤلفات أرسطو.



أرسطو

Aristoteles; Aristote;
Aristotle

(نحو 384 - 322 ق.م) أرسطو بن نيقوماخوس Nicomachus، طبيب أمينتناس الثانى ملك مقدونيا، وُلِدَ ببلدة سطاغيرا شمالى

اليونان، وتوفى أبوه وهو حدث، وفى السابعة عشرة رحل إلى أثينا تلميذاً باكااديمية أفلاطون (نحو 367 ق.م)، ولفت إليه نظر أستاذه فلَقِبَهُ «العقل» لشدة ذكائه، و«القرأء» لسعة اطلاعه، وقضى بالأكاديمية نحو عشرين سنة حتى وفاة أستاذه، ولم يعجبه، فيما يبدو، أن تؤول الأكاديمية إلى سبيوسبيوس ابن أخى أفلاطون ولم يكن فيلسوفاً موهوباً، فترك أثينا إلى أسوس فى آسيا الصغرى، وانضم إلى جماعة من تلاميذ أفلاطون، وتزوج وقضى بها ثلاث سنوات، ثم رحل إلى ميتيلينا فى ليسبوس، وإلى هذه الفترة تعود معظم بحوثه فى الحيوان. وفى نحو 342 ق.م دعاه فيليب ملك مقدونيا مربياً لابنه الإسكندر الأكبر، وشغل هذا المنصب نحو ثلاث سنوات، وكان الإسكندر فى الثالثة عشرة، وقضى أرسطو الخمس سنوات التالية فى مسقط رأسه سطاغيرا. وفى نحو 335 ق.م عاد إلى أثينا، وبمساعدة صديقه وتلميذه ثيوفراستوس أنشأ مدرسته الشهيرة فى منطقة الملعب الرياضى الذى يسمى **lyceum**، ولذا سميت باسمه، وكان ترخيص المدرسة والمنزل الذى شغلته باسم ثيوفراستوس، فقد كان محظوراً على الأجانب استصدار ترخيص العمل أو امتلاك العقارات باسمهم، وكان بالمنزل ممشى ظليل **peripatos**، يؤثره أرسطو، وبغشاء كثيراً، ويُلقى دروسه على طلبته وهو يقطعها جيئةً وذهاباً، واشتهر ذلك عنه حتى سميت المدرسة باسم مدرسة المشائين **per- ipatetic school**. ويُسمى أرسطو وأتباعه

تجيء غير متصلة، ولم يحدث ان نالت أى منها صياغة نهائية. ويبدو أنها تهرأت وفعلت بها الرطوبة فغلها، واكلت العثة بعض أجزائها، ومن ثم فقد تعهدا أندرونيقوس حتى أخرجها بالصورة التي آلت إليها. ولعل هذا يفسر افتقارها دائما للشروح.

ويتجه بعض الباحثين إلى تقسيم التطور الروحي لأرسطو إلى مراحل ثلاث: الأولى ما قبل ٣٤٧ ق.م، وكان فيها ممتلئاً حماساً، ويميل إلى الحزم، ويدافع بحرارة عن الأفلاطونية، ويؤمن بنظرية المثل، ونظرية أفلاطون في الروح، ويكتب على طريقتة، وإلى هذه الفترة ترجع مؤلفات الشباب التي اتجه بها إلى الجماهير، وصاغها في شكل حوارى. والمرحلة الثانية من ٣٤٧ إلى ٣٣٥ ق.م، انقلب فيها على أفلاطون، وانتقده بشدة وخاصة نظريته في المثل، وفيها كتب مؤلفته «في الفلسفة». والمرحلة الثالثة بعد ٣٣٥ ق.م، واتجه فيها إلى البحث العلمي التجريبي، ونفض عن نفسه كل غُبار الفكر الأفلاطوني الميتافيزيقي، ومن ثم لا ينبغى البحث عن نسق متكامل عند البحث في أرسطو. والأرسطية لا تقوم بنتائجها أو تعاليمها، وإنما القيمة الكبرى التي لها هي منهجها التحليلي. وقد يكون من المناسب أن نبدأ بوصف طريقة أرسطو في تصنيف بحوثه كمدخل لاستعراض فلسفته.

وتنقسم المعرفة عند أرسطو إلى نظرية، وعملية، وشاعرية أو بالأحرى إنتاجية. ثم هو يقسم المعرفة النظرية إلى علوم الفلسفة والطبيعة

المشائون peripatetics، وربما يرجع الاسم إلى طريقة التدريس خلال المشى، وهى الطريقة التي ابتدعها بروتاغوراس وقلده فيها أرسطو فيما يقال. وقضى في التدريس اثنتى عشرة سنة حتى توفي الإسكندر المقدوني، فنشط الحزب الاثيني الوضئ بزعامة ديموستين، وكان حزباً معادياً للمقدونيين، وأخذ يلاحق الأجنب ومنهم أرسطو، ولم يكن أرسطو من المشتغلين بالسياسة، ولم يكن من أشياع المقدونيين، لكنه كان يوماً معلّم الإسكندر، ومن ثم لفقوا له تهمة الإلحاد الشهيرة، وبسرعة عهد أرسطو بالمدرسة إلى ثيوفراسطوس، وغادر أثينا وهو يقول متحكماً: «لاداعي لأن أميئة للأثينيين فرصة أخرى للإجرام ضد الفلسفة»، مشيراً إلى إعدامهم لسقراط، واتجه إلى خلقيس في جزيرة أوبا، وتوفي بها في السنة التالية عن اثنتين وستين سنة، تاركاً ثروة فلسفية ضخمة، ضاعت منها مؤلفات الشباب، ولم يبق غير الأسماء وبعض المقتبسات، ويبدو أنها كانت أفلاطونية في شكل محاورات. وبقيت معظم مؤلفات الكهولة وليس فيها أثر للحوار، صاغها في قالب تعليمي، وقصد بها أصحاب الدراسات الجادة، ولم يجبر تداولها في العصور القديمة إلا على نطاق ضيق، إلى أن توفر على نشرها أندرونيقوس الروديسي مدير اللوقيون الحادى عشر. وينبغى التنويه إلى أنها ليست كتباً دُوّنت وروجعت ثم دُفعت إلى الناشر، ولكنها مذكرات ومحاضرات كان أرسطو يملئها وطلبته يدونونها، وفي كل مرة يراجعها وقد يعدّل فيها أو يضيف عليها، وقد

بالأسماء التالية: قاطيغوريوس، وباري أرميناس، وأنالوطيقا الأولى، وأنالوطيقا الثانية، وطوبيقا، وسوفسطيقا. واشتهرت بالترجمات الآتية: المقولات، والمعبارة، والتحليلات الأولى، والتحليلات الثانية، والجدل أو المواضيع، والأغاليط.

ومقولات أرسطو عشر، هي الجوهر مثل رجل، والكمية مثل ثلاثة أشبار، والكيفية مثل أبيض، والإضافة مثل نصف، والمكان مثل السوق، والزمان مثل أمس، والوضع مثل جالس، والحال مثل شاكى السلاح، والفعالية أو المنفعية.

والمقولات تعنى الأمور المضافة أو المقولة، أى المحمولات. والجواهر المحمولات التى يقصد إنيها أرسطو هي الجواهر الثانية، لأنه يقسم الجواهر إلى جواهر أولى لا تضاف إلى موضوع مثل سقراط، وجواهر ثانية وهى النوع والجنس مثل إنسان وحيوان، وهى تضاف إلى موضوع كقولنا سقراط إنسان.

والمقولات هي رد أرسطو على المدرسة الإبلية وبارمنيدس، من أن الهوية والوجود واحد، وأن الشيء لا يقبل أى محمول عليه، وأنه لا يكون إلا نفسه. وأرسطو يقول إن المقولات محمولات تمثل وجوه الوجود المختلفة، فالشيء الواحد يمكن أن يُعتبر جوهرأ أو كما أو كيفأ إلخ. وكان الإبليون يقولون إن الشيء طالما هو نفسه فهو لا يقبل التغيير والحركة، ولا يمكن أن يتولد الوجود من لا وجود. وادعى الفلاسفة قبل السقراطيين أن التغيير

والرياضيات، ويقسم المعرفة العملية إلى الأخلاق والسياسة وعدد من الأنشطة الأخرى. وهو يسوق عدداً من الأسباب لتقسيماته تلك، ويذكر أنها تقسيمات بحسب الأغراض التى تبحث فيها، فالمعرفة التى هى غاية نفسها نظرية، والمعرفة التى تتناول الأفعال عملية، والمعرفة التى مناطها صناعة أو إنتاج شىء إنتاجية. ثم هو يربط التقسيمات الفرعية للمعرفة النظرية بالتمايز بين موضوعات دراساتها، فعلم الطبيعة يدرس ما يمكن أن يكون له وجود مفارق ولكنه عرضة للتغيير. والرياضيات تدرس ما لا يمكن أن يكون له وجود مفارق ولا يصيبه التغيير. والفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا تدرس ما يتصف بأنه موجود على نحو مفارق، وبانه لا يتغير. ولم يدرج أرسطو المنطق ضمن تصنيفاته للعلوم، واعتبره وسيلة أو أداة organon الدراسة العلمية، وانعكس اسم الأورغانون على مؤلفاته المنطقية، ولكنه هو نفسه كان يسمى المنطق علم التحليل المنطقي analytics. ولم يستخدم اصطلاح المنطق logic لأول مرة بمعناه الحديث إلا الإسكندر الأفروديسى سنة ٢٠٠م فيما يقال، ولكننا نعثر على هذا الاصطلاح عند أرسطو فى مواضع ومعانٍ محددة. وتدل بعض الشواهد على أنه كان قد بدأ فى التداول بعد وفاة أرسطو مباشرة، كمرادف لعلم التحليل المنطقي أو للديالكتيك، ولذلك فرمما كان الرواقيون أول من أعطاه استخداماه الحديث. وكُنْثبه المسماة بالأورغانون ستة تعرف عند الفلاسفة الإسلاميين

الفاعلة التي بدأت عملية التغيير أو حرّكتها، وبذلك تكتمل العلل أربعمائة، اثنتان منها تعملان من داخل الشيء، واثنتان من خارجه. ويبدو كأن العلل جميعها تعمل وفق غاية ذاتية هدفها أن يكون الشيء نفسه. وتتساوى في تأثيرها العلة الصورية بالعلّة الغائية، طالما أن دراسة الغاية من الشيء هي دراسة لصورته، وطالما أن الشيء لا يتحرك إلا على حسب صورته، فإذا ما قُبل الحركة تحرك بصورته وعلى حسبها. والأجسام تتحرك بنفسها أو تحركها قوى من خارجها. وحتى الأجسام التي تتحرك من نفسها يلزم لها علة من خارجها تحركها، وهذه تلزمها علة تحركها، وهكذا إلى ما لا نهاية، وهذا مستحيل، وإذن فلا مناص من ردّ الحركة إلى محرك أول، وهو لا يتحرك بالضرورة، وإلا لانقسم إلى جزء محرك وجزء متحرك، وهو فعّال لا تخالطه قوة **potentially**، لأن ما هو حاصل على القوة قد لا يفعل، وفعل الحركة هو ماهيته، والفعل **actuali-** لا يسبق القوة، لأن ما هو بالقوة يجرح إلى الفعل بتأثير شيء هو بالفعل، أي أن المبدأ ليس القوة (البذرة)، بل الموجود التام، أي الفعل الذي تصدر عنه البذرة. والمحرك الأول ليس جسيماً، لأن الجسيمي متناه، ولا يمكن أن يكون جسماً متناهياً. ولأنه غير جسم فهو ليس في مكان. ولأن الحركة أزلية فهو أزلي. ولأنه علة الحركة فالوجودات تنجّه إليه بانفعالها وتفكيرها شأن المعشوق والمعقول، ولأنه موضوع عشقها وتفكيرها فهو خير، ولأنه فعل خالص ففعله

والحركة، يكونان بانفصال أو اندماج العناصر طبقاً لمبادئ، لكن هذه العناصر نفسها لا تتغير. ورفض أفلاطون مبدأ التغيير بدعوى أن الشيء لا يمكن أن يتغير إلى ضده دون أن يقضى على نفسه. ولكن أرسطو افترض مادة أولية يمكن أن تدخل عليها صفات أو محمولات، وإنما هي قوة ندرتها في ذاتها، وهي المبدأ الأول للتغيير، ولكنها تنقصها الصورة، فهي موضوع غير معين في نفسه، وهذا اللاتعيين هو المبدأ الثاني الذي يحمل التغيير في إطاره، والصورة هي المبدأ الثالث، وهي تتحد بالمادة فيكون النكاثن، والمادة والصورة متلازمان ومتكاملان. والمبادئ الثلاثة مبادئ أولية يعمل من خلالها التغيير، وهي قانون الوجود، وكل تغيير يكون من حال إلى حال ضده، وعلى ذلك فلا يمكن أن يكون هناك تغيير من الوجود إلى اللاوجود لأنه لا تضاد بينهما، وإنما التغيير من الوجود إلى الوجود ويسمى كوناً، ومن الوجود إلى الوجود ويسمى حركة.

ونلاحظ أن الهولي والصورة هما المبدأان للماهية، لأن اللاتعيين مبدأ عرضي، أي نقطة نهاية صورة وبداية صورة. وهما علتان ذاتيتان بهما تتكون وتعلم الأشياء، فتمثال أبولون علتته المادية البرونز، وهي المادة التي صنع منها، وعلته الصورية هي أبولون، وهي الشكل الذي اتخذه التمثال. غير أن هناك علتين آخرين، إحداهما العلة النهائية، وهي النهاية أو الغاية التي قصد إليها من عمل التمثال، والآخرى العلة الكافية أو

الحركة والتعقل، وهو يتعقل ذاته، وتعقله لذاته تعقل لما أوجد، أى للعالم، وإذن فلدينا كائن: هو المحرك الأول، أزلي، وعقلٌ أوحده، ولا يتردد أرسطو أن يسميه الله 1 - حياً الله أرسطو 1

والله خالد، والنفس خالدة، والنفس للجسم كالصورة للمادة، وهى مبدأ أفعال الجسم، وتنقسم قواها بحسب وظائفها، فهناك النفس النامية ووظيفتها النمو والتوليد، والنفس الحامسة، والنفس المحركة، والنفس الناطقة، وهى ما يميز الإنسان لانه وحده يختص بالعقل. والعقل كالحس، طبيعته قوة، ولو كانت له صورة لحالت صورته دون تحقق الصورة المعقولة، إلا ان قوته أكبر من قوة الحس، لانه يدرك الكليات والجزئيات، بينما يقتصر الحس على المحسوسات والجزئيات. والعقل الذى يدرك الكليات هو العقل النظرى، وعندما يحكم على الجزئيات بالخير أو بالشر، ويحرك النزوع إليها أو النفور منها، يسمى العقل العملى. والعقل المطبوع بالمعقولات هو العقل المنفعل، والفعل الطابع لها أو العلة الفاعلة للمعقولات هو العقل الفاعل، وكلاهما مفارق أى ليس له عضو، ومن ثم كان روحياً، غير أن العقل الفاعل أشرف من العقل المنفعل، مثلما النفس أشرف من الجسم. وعندما يفسد الجسم تفسد قوى النفس، طالما ان النفس كلها صورة الجسم كله، وان قوى النفس صور لاجزاء الجسم، وفساد الجسم لا تبقى هذه القوى فاعلة بعد فساد مادتها، إلا العقل فهنا يبقى لانه ليس صورة لمادة، وكان اتصاله بالجسم

يُفسد طبيعته، ويعود إلى ماهيته من حيث هو خالد، أى يعود إلى الله، فالنفس الناطقة هى العقل الخالد أو الجزء الإلهى فى الإنسان. والإنسان بما هو كذلك يتميز بالعقل، وكمال وجوده أو خيره فى ممارسة هذه الحياة على أكمل وجه، وسعادته هى هذا الخير، والإنسان يسعى إلى السعادة، والأشياء التى يمكن أن تمنحنا السعادة ونجنى منها الخير قد تضرنا عندما نستعملها بإفراط أو تفريط، والفضيلة هى التوسط بين هاتين الرذيلتين، مثلما الشجاعة هى التوسط بين التهور والحيين. وممارسة الفضيلة تخلق ملكتها فى الطبيعة، والتطبيع يجعلنا أقدر على ممارستها بشكل تلقائى، والفضيلة نتعلمها كإى فن، ولا توجد الفضيلة إلا إذا صارت عادة، والرجل الفاضل هو الذى يميز الخير الحقيقى ويختاره، والفضيلة إرادية، مثلما الرذيلة إرادية، والشرير هو الذى يختار الخير الظاهر ويريد. والفضائل خُلُقِيَّة وعقلية، والعقل النظرى موضوعه الكلى الضرورى، والعقل العملى موضوعه الجزئى لإرضاء الشهوات القويمة. وفضيلة العقل النظرى الحكمة النظرية، وفضيلة العقل العملى الحكمة العملية. والحكمة النظرية تفضل الحكمة العملية، والفضائل العقلية هى أسمى الفضائل لأنها تقربنا من الله، ولأن أسمى وظائف الله والإنسان هى الفكر، ولأن طبيعة الإنسان بها جزء إلهى.

والإنسان حيوان سياسى، بمعنى أنه يؤثر الحياة فى تجمعات، وتجمع المدينة هو أرقى التجمعات، والحكمة العملية تتناول شؤون الدولة فى علمه

يرقى إلى قصر العلم بالحقيقة على الحكماء، ولكنه يرفض حكمة الخمقى لأنهم حمقى، وإذا بتوجب أن يكون لدينا معيار صحيح نميز به الخمقى من الحكماء حتى نتيقن من أن ما يقولونه هو حقيقة، وطالما أننا يعوزنا هذا المعيار فإنه لا يسعنا أن نوافق الرواقيين على ما يذهبون إليه، ويتهافت صميم أساس نظريتهم في المعرفة، ولكن الرواقيين نقضوا منهجه الشكى ووصفوه بأنه منهج يستحيل به التفكير وتعجز به الفلسفة عن أن تحقق للإنسان الحياة السعيدة الدؤوبة، ورداً عليه قال أرقاسيلاوس بمذهب الاحتمال *eulogon*، وزعم أن اليقين ليس ضرورياً للعمل، ويكفى أن ندافع عما نعمل دفاعاً معقولاً ليكون هذا معياراً للصدق، وأصطع القاعدة الرئيسية عند الشكاكين، وهى مناقشة انقوليين المتناقضين للقضية الواحدة، والاستماع إلى الراى الآخر بلا تحميس، واستخدام الصيغ الشكية مثل «يبدو»، و«ربما» و«قد يكون»، ومن ثم أضلق البعض على فلسفته اسم مذهب الشك الاحتمالى.



إرميا «النبي»

ومعنى الاسم فى العبرية المتنبى أو المثبت للحقيقة والواقع. وإرميا النبى من بيت ديب، من عساتوت، جاءته الرؤيا أن يبشّر بنى إسرائيل، فاعتذر بأنه لم يزل حدثاً، ولكن الرب بارك عنى فسه ومنحه القوة والثقة والإيمان، وأضلق نبوءاته فى أكثر فترات تاريخ أورشليم فجيعه، أثناء حصار

السياسة، وتساعد الدولة الأفراد على اكتساب الفضيلة وتنشيط التفكير، والقانون يوفر الحرية، وينقذ الأفراد من الفوضى، وليست المدنية وليدة العرف ولكنها تقوم على الطبيعة الإنسانية، وبها تتحقق السعادة.



مراجع

- Aristotele: Aristotelis Opera. 5 vols.
- Ross, W.D.: Aristotle.



أرقاسيلاوس; Arkesilaos; Arcésilas; Arcesilaus

(نحو ٣١٥ - ٢٤٠ ق.م) رأس أكاديمية أفلاطون بعد وفاة إفریطس، ويعطيه الدكتور عبيد الرحمن بدوى اسم أرسيزيلاس، وكان أول من قال بالشك من تلاميذ أفلاطون، وطبع به أكاديميته حتى أطلقوا عليه مؤسس الأكاديمية الجديدة.

ولد أرقاسيلاوس ببيتان من أعمال أبوليه، وكان وسيماً، غلّ الصورت، نفاذ العينين، خضياً مفوهاً، ومجادلاً صنديداً. وأصطع منهج سقراط وادعى مثله الجهل، وتوجّه بنقده الشديد إلى الرواقيين، مستخدماً لأول مرة منهج تعليق الحكم *epoche*، مهاجماً اعتقادهم بوجود حقائق صحيحة بطبيعتها لا تقبل الشك، وتعريفهم للإنسان الحكيم بأنه الإنسان الذى تكون لديه إدراكات حسية تتطابق مع الواقع وتفرض نفسها عليه فلا يرفضها ويبنى عليها يقينه، وهو قول

سنة ٥٨٧ ق. م، واضطهد وُزج به في السجن، اعتقاداً أنه عميل للكلدانيين، تفتُ كلمائهُ في عُقد الشعب والمقاومين. ولما انهزم الإسرائيليون ودخل نبوخذ نصر اورشليم اعتقد أن إرميا كان يعمل لصاحه، فأخرجه من السجن وأكرمه وأعاد لهبلده، فبقى بها، ثم أجبره الشعب المتبقّي على التوجّه معهم إلى مصر، وفيها كما يبدو توفي.

وتعاليم إرميا تكمل تعاليم هوشع وتؤسّس لفلسفة الحب وللتدين الشخصي، ف لأول مرة يكون الحديث إلى الإسرائيليين عن محبة الناس بصرف النظر عن اجناسهم، والتعبّد لله عن محبة لا عن خوف. ويإرميا يتوقف الحديث عن قومية الديانة وشعب الله المختار، فالله يقرب إليه من يشاء، وما يصطفى الله لنفسه أنصاراً إلا من الصالحين. وتشبه اعترافات إرميا اعترافات القديس أوغسطين، فالقديس أوغسطين يفعل مثله، ويسطر مناجياته القلبية لله، ليقرأها الناس من بعده، لعلّ فيها عظة وعبرة. وديانة إرميا وأوغسطين ديانة قلب وليست ديانة طقوس ومراسم، فمهما يفعل أصحاب الديانة الشكلية فلن يرضى عنهم الله طالما أن قلوبهم ليست عامرة بالإيمان. وابتداءً من إرميا يكون الحساب هو حساب قلبي، فالإيمان ما وقرّ في القلب، والله ربّ قلوب. ومن الخالصاء الذين تابعوا إرميا تكونت جماعة فقراء يهواه. ويذهب المفسرون للقرآن إلى أن إرميا هو نفسه المذكور في سورة البقرة أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على

عروشها، قال أنى يحيى الله هذه بعد موتها. فأماته الله مائة عام ثم بعثه، قال كم لبثت، قال لبثت يوماً أو بعض يوم، قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه، وانظر إلى حمارك، ولنجعلك آية للناس، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً، فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قديره (الآية ٢٥٩)، فإنه لما دعا على اورشليم ودخلها على حماره وجدها قاعاً صَفصفاً فتعجب أن تُبعت فيها الحياة، فكان أن اتقى عليه رؤهُ هذا الدرس التعليمي. وشخصيته في الآيات القرآنية هي شخصية الشكّاك، وما كذلك كان إرميا. ثم إنه في رواية إسلامية لوهب بن منبه أن إرميا هو الخضر أو العبد الصالح في سورة الكهف. وأيضاً فإن الرواية اليهودية تنسب لعبد ملك فسى الإصحاح ٣٨ (الآية ٧) - وهو خادم الملك - أنه الخضر الذي لا ياتيه الموت ويفعل الأعاجيب، ومن ذلك إنقاذه لإرميا.

ومأساة إرميا والصراع الذي يقع فيه هو اضطلاعه برسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الرسالة التي إن نفذها يحد نفسه مكروهاً من شعبه، وهو يحب هذا الشعب غاية الحب، ويتخذ هذا الصراع شكلاً حاداً بسبب شخصيته الرفيعة، ونعته التي يستقيها عن أهل قريته عناتوت.

وبعض سفر إرميا يكتبه إرميا نفسه، وبعضه يمليه على تلميذه وكاتبه باروك. ويصف باروك في السفر المعنون باسمه الحياة الفكرية والدينية في

تتم في حرية. حياً لله إرميا !



أرمينيوس «يعقوب» Jacobus Arminius

(١٥٦٠ - ١٦٠٩م) اسمه يعقوب

هيرمانتسون، وعُرف بالأرميني بسبب مساجلاته في الدين التي اشتهرت باسم المساجلات الأرمينية، وذلك أن أرمينيوس كان نفسه مشكلةً دينية، فهو أرثوذكسي تحول إلى الكاثوليكية، ثم إلى البروتستنتية، ولما اشترك في محاكمة الداعر الزنديق ديرك كورنهورت ظهر أن اعتقاده الكالفيني مزعزع، وأطلق خصومه على ذلك اسم البيلاجية، أي نسبوا إليه أنه من معارضى أوغسطين ويشايح بيلاجيوس. وذلك أنه كان يقول بأن الإنسان مولود حر، وأنه مكلف ومستولٌ بناءً على حريته، وأنه لا موجب للقول بأن خطيئة آدم يحتملها كل بنى البشر، فأدم خطيئته لنفسه، ولا تزر وازرةٌ وزرٌ أخرى.

وأرمينيوس من مواليد هولندا، وتعلّمه بلایدن وجنيف، وعلم بلایدن، وكان له أكبر الأثر في عدد من فلاسفة وقته من أصحاب الاهتمامات الدينية. وفلسفته يطلقون عليها اسم الأرمينية Arminianism، وبذهب فيها إلى أن المسيح لا يمكن أن يحمل عن الناس خطاياهم. وأنه مسئولٌ وحده عن أعماله هو فقط، وأن القديسين ليسوا معصومين عصمةً مطلقاً، وأن عليهم مقاومة الشر في أنفسهم وفي الناس. ولقد اتهمت الحكومة أرمينيوس وأتباعه

بلده، ويحشد الكثير من فلسفة إرميا ودعوته للتوبة والرجاء. والنتيجة التي تترتب على تعاليم إرميا النبوة عن العهد الجديد، وأنه سيأتي الوقت الذي لا يكون فيه السعي للبحث عن الثابت، وإنما يُنظر إلى القلب فحسب. وينبئ إرميا الشعب أنه عندما يكون له قلب جديد فإن الشريعة ستكون في القلب ولن تكون شريعة ألواح. وأسلوب السفر بسيط، وعباراته سهلة، ويتوجه بفلسفته إلى اختبار النفس مما يدل على تقدم كبير في الفهم الديني، وأن العلاقة لم تعد بين الرب والشعب ولكنها بين الرب وكل شخص، وأن الديانة الحقة ليست ديانة أمة، فكل فرد يمكنه أن يعرف الله إذا أراد، وأن يتوجه بدعوته للسموات مباشرة. ولم يعد شعب إسرائيل هو شعب الله المختار، فشعب الله في كل أمة تتقَى الله، وبذلك ارتفع الفكر الديني من المجال الضيق للقومية، إلى آفاق السمو الروحي، فيوسع كل فرد أن يعبد الله بطريقته الخاصة، وأن يتوب إليه وينيب. ومراثي إرميا هي الكيف وليس الكم الذي عليه العبادة في التوراة، وهي مناجيات كمناجيات داود التي يتوجع فيها على ولدَيْه شاول ويوناثان لما سقطا على جبل جلبوع. والفلسفة التي يؤسس بها للمراثي: أن عقاب الله عندما يقع لا يميز بين الصالح والطالح، وأن الصالح لا ينبغي لذلك أن يترك الطالح لأنامه وخطاياهم، فالكل عليه مسئولية، والتكليف للجميع، ولكل فرد إرادة، والتدين إرادة، وهو أسمى الإرادات، وهو عملية اختيار

الهادى والنور. ومن جهة أخرى كان لتأييد آرنو لديكارت فى تاملاته الميتافيزيقية فضلٌ توجيه التفكير المسيحى ووجهٌ ديكارتية هيأت لما يسمى بالديكارتية المسيحية.

ولعل لإسهام آرنو الثانى فى الفلسفة هو كتابه فى المنطق المسمى «المنطق أو فن التفكير La Logique, ou L'art de penser» (١٦٦٢م)، وهو المعروف أكثر باسم «منطق البوروياليين»، وهو كتاب فى المنهج أكثر منه فى المنطق الصورى، وضعه بالاشتراك مع بطرس نيقولا بروح ديكارتية خالصة وليس بروح أرسطية.

ومن أشهر مساجلاته ما كتبه معارضاً هالبرانش، إلا أن ذلك يدخل فى صميم فلسفته المسيحية وليس من الفلسفة التى تهمنا، واختلافهما جاء حول تعاريف كانت تهمن بها المدرسة الاسكولائية خصوصاً حول معانى الإدراك والمعرفة والشعور باللذة والالم.



أرنولد «ماتيو» Matthew Arnold

(١٨٢٢ - ١٨٨٨م) إنجليسى، تعلم باكسفورد وعلم بها، واشتهر كشاعر وناقد، وإسهامه الفلسفى يتلخص فى فكرته عن الثقافة ودور النقد ووظيفته كرافد من روافد الثقافة. وله كتاب «الثقافة والفوضوية Culture and Anarchy» (١٨٦٩م) يقول فيه إن الثقافة هى طلب الكمال بأن نطلب المعرفة فى كل شأن من شئوننا، وأن نتعلم الأحداث والأفضل من العلوم

بانهم يدبرون لانقلاب ويمهدون للشورة، واتهمتهم بالهرطقة، فاضطروا إلى الهرب إلى كل عواصم أوروبا، وصودرت مؤلفات أرمينيوس وحُظرت الأرمينية، ولكنها عادت إلى هولندا بعد سنة ١٦٢٥م، واتسمت بأنها حركة فلسفية تنويرية، وعلى تعاليمها قامت المدرسة العلمانية التى كانت نواة جامعة أمستردام، وكانت أشهر تعاليمها فى الفلسفة والرياضيات والعلوم الإنسانية والطبية فى القرن السابع عشر.



آرنو «أنطوان» Antoine Arnauld

(١٦١٢ - ١٦٩٤م) فرنسى، من أشهر المفكرين فى القرن السابع عشر، وذلك بسبب مساجلاته الدينية مع اليسوعيين. وهو من مواليد باريس وتربى فى المنفى فى بروكسل، وظل يدرس باليسوربون لاثنتى عشرة سنة إلى أن أفلح اليسوعيون فى طرده منها، واشتهر بمعارضاته لديكارت، وهو يقول إن الله لا يحتاج لبرهان لإثبات وجوده، فيكفى فى البرهنة على وجوده أن نستشعر هذا الوجود، وأن يكون إدراكه فينا بالفطرة، فنحن نواجه الحياة ولدينا علم مسبق لدنى باننا مخلوقون خالق مبدع بولينا عنايته، وأنا نعيش بنعمة منه وفضل. ومن رأيه أن الإنسان إذا كان جسداً وروحاً كما يقول ديكارت، فإن الروح تكون من أمور الله المشيئة، وهى قبس الله فى الجسم. والعقل المفظور به الإنسان، إن لم تتحرف به التربية السيئة، هو

barbarians، والطبقة المتوسطة وهم الأجلاف **philistines**، والطبقة العاملة ويشكلون عامة الشعب. وإذا تُركت هذه الطبقات لنفسها فلا بد أن تتصارع، ومن خلال صراعاتها يظهر أسوأ ما فى كل فرد من أفراد الطبقة، والنتيجة أن تسود الفوضى. غير أنه فى كل طبقة يوجد أفراد لا تسيطر عليهم الروح الطبقية وإنما يستهدون أنبل ما فيهم من الإنسانية، وهؤلاء هم المثقفون، وهم بدورهم يحاولون أن يتحاوروا مع أنبل ما فى كل فرد وجماعة. ولأنهم الأفضل فهم ينشدون الأفضل من الناس ومن كل شيء. ومن رأيه أن واجب الدولة أن تنسق بين الطبقات، وأن تكون مصدر إشباع حضارى للأمة، وأن تصبح مركزاً للتطوير. ولا يقول أرنولد بأن تستخدم الدولة السياسة لتحقيق هذا الهدف، وإنما التعليم. والأدب والشعر من وسائل التثقيف المؤثرة، بل هى أهم هذه الوسائل.



إريجينيا Erigena; Erigène; Erigena

يوحنا الاسكتلندى Scotus، المشهور بإريجينيا، أول فيلسوف مدرسى، عاصر الكيندى أول الفلاسفة المسلمين، واشتهر باطلاعه الواسع على الفكر الإغريقى، فاستدعاه ملك فرنسا شارل الأصلع ليدرّس فى بلاطه، وكان إريجينيا ممتلئاً بتفسير أوغسطين للمسيحية، فكان أول مصنفاته «فى الانتخاب الإلهى De Praedestinatione»، استجابة لطلب بعض الأساقفة، ويردّ فيه على رسالة وضعها أحد

والمعارف، وأن نستدخل ذلك فى نسيج تفكيرنا، بحيث يتأثر به أسلوبنا فى التفكير، ومنهجنا فى الحياة، وتغيير به عاداتنا وسلوكنا. والثقافة هى وسيلة إصلاح الأفراد والمجتمعات، وأن تترقى للأحسن. وأى محاولة للسبق فى غير الإطار العام للثقافة مقضىٌ عليها بالفشل. ومن واجب الامم أن يذيع أدبها وفنونها، وأن تنشرها بين أفراد شعوبها، لأثرهما النهضوى البالغ على ترفيق المشاعر وانتسamy بها، وتحضير الأفكار وتقدمتها. ومن شأن الثقافة إذا التزمت بأفاقها أن يفيد منها كل طبقات المجتمع، فالنثقيف عملية تربوية متناسقة وشاملة. وتتطلب الثقافة من الفرد أن يستشعر أنه جزء من المجتمع، فلا جدوى من تثقيف الأفراد الذين يؤثرون العزلة ولا ينخرطون فى مجتمعاتهم. والكمال لا ينشره الفرد وحده، وإنما هو يبلغ الكمال إذا حمل الآخرين معه فى رحلته إليه.

وأرنولد ليبرالى، والرسالة التى يريد إبلاغها مجتمعه إنما يريد بها إعلاء شأن المجتمع من خلال تعليم الأفراد، ويعمّل كثيراً على العملية التعليمية والمؤسسات الثقافية والتربوية، وعنده أن الحرية مطلب عام، ولكن الحرية لا تُطلب لذاتها وإنما لما تحققه، فليس المهم أن نركب الفرس وإنما المهم أن نسير به إلى هدف. والحرية لا بد أن تكون بغاية. والدولة ضرورية لأن المجتمع بدون دولة عبارة عن مصالح متنازعة وأهواء فردية متباينة. والمجتمع طبقات ثلاث: الأرستقراطية ويُطلق عليهم اسم الهمج

إريجننا بوحدة الوجود لقوله إن الأشياء كلها موجودة في الله، وأن الله قسمة المخلوقات واجتماعها، وأنه يجب التوحيد بين الخالق والمخلوق حتى لا نرى في المخلوق إلا الخالق.

ويشك إريجننا في وجود المجسيم ومعنى الآلام في الآخرة، فبعد زوال العالم المادي لا يبقى سوى الموجودات الروحية، وليس المجسيم إلا شقاء الضمير يأكل كالدود، والحزن يحرق كالنار. ويتردد إريجننا في تفسير معنى الخلاص، لأنه متردد بين الأفلاطونية والمسيحية، ولا ينصرف عن الأفلاطونية إلا عندما يقول بنهاية العالم، في حين ترى الأفلاطونية أنه أبدى، وعندما يقول بالخلاص على يد المسيح. وكان كتاب «في قسمة الطبيعة» أهم مصنف ظهر في عصره ولمدة قرنين من الزمان، وكان ملهماً لغيره لبحدوا حذوه رغم إنكارهم لما جاء فيه.



مراجع

- M. Cappuyns: Jean Scot Ergène, sa vie, son oeuvre, sa pensée.



أريوس Arius

أريوس السكندري أو أريوس الهرطيق المتبدع Arius Heresiarachus (المتوفى ٣٣٥م)، صاحب الأريوسية Arianism، أو ما يسمى في تاريخ المسيحية ببدعة أريوس، فقد حارب دعوة

الرهبان، يزعم فيها أن الله ينتخب من يشاء من الناس للجنة أو للنار، ورد إريجننا: بأن العقل يرفض فكرة الانتخاب أصلاً، سواء للجنة أو للنار، وإلا لما كان هناك مجال للمساءلة والمسئولية والحرية. وأثار هذا الرأي الفريقيين المتخاصمين معاً، واستنكر مجسمان كنسيان قوله، وأصيب إريجننا بصدمة دفعته إلى كُتبه يستزيد منها إجادة اليونانية، وكلفه شارل الأصغر بترجمة كُتب ديونيسيوس والتعليق عليها، وترجم كذلك كتابه الرئيسي «في قسمة الطبيعة De Divisione Naturae» (بين سنتي ٨٦٢ و ٨٦٦م)، وكان عبارة عن سؤال من تلميذ وجواب للأستاذ، يستشهد من خلاله بكثير من آيات الكتب المقدسة، وتنضح الإجابات بالأفلاطونية المحدثة، حيث يقسم الطبيعة إلى أربع طبائع هي: الله أولاً، وهو الطبيعة غير المخلوقة الخالقة، أو مبدأ الأشياء، والإبن ثانياً، وهو الطبيعة المخلوقة الخالقة، أو كلمة الله المتضمنة لمثل الأشياء، أو عللها الأولى، أو العالم كما يتصوره الله، والروح القدس ثالثاً وهو الطبيعة المخلوقة غير الخالقة، أو العالم متحققاً خارج الله، والله رابعاً وهو الطبيعة غير المخلوقة غير الخالقة، أو الله من حيث هو غاية ترجع إليه كل الموجودات.

وإريجننا يجعل الإبن والروح القدس مخلوقين من الله، مثلما رد أفلوطين العقل الكلي والنفس الكلية إلى الواحد، مع أن المسيحية تعلم أن الأقانيم الثلاثة متساوية في الذات الإلهية. وأتهم

الكلمة لا تعنى النبوة، وإنما تعبير عن المشيئة. والله واحد أحد monos، والمسيح كان بكلمة الله كُنْ فكان، وشانه كشان آدم خَلَقَه بالمشيئة.



مراجع

- Gwatkin, H.M.: Studies of Arianism.

- Stead, G.C.: The Platonism of Arius.



الأسباب والعلل

من المترادفات المشهورة فى الفلسفة، ويميّز الفلاسفة عموماً بين التفسير السببى والتفسير العلى، وترتبط الاسباب فى الافعال القصدية بالإرادة التى دفعت إلى الرغبات، أو الاحاسيس التى دفعت إلى الافعال، فإذا ذهب س من الناس إلى السوق لشراء الخبز، فإن سبب ذهابه يكون الخبز أو شرائه، وهو قصد يريده ويتكلف له، بينما تكون علة ذهابه هى اعتقاده بأن بيته يخلو من الخبز، أو رغبته فى أن يتناول الخبز، أو إحساسه بالتعاطف مع أسرته التى تطلب نوعاً معيناً من الخبز. وعلى أى حال فإن العلة تفيده نوعاً من القسر يختلف عن الإرادية التى ترتبط بها الاسباب.



إسبيوسيوس Spesippus

Spesippus

(٣٩٣ - ٣٣٩ ق. م) يونانى، خـسـالـه

التثليث، والوهية المسيح، والقول بالحلول، منكرأ ما جاء فى الاناجيل مما يوهم بذلك، متهماً المحتججين بها بتحريفها. وكان يقول إن الآب وحده الله، والإبن مخلوق مصنوع، وكان الأب إذ لم يكن الإبن. وكثُر مشايعوه فى العالم المسيحى، واجتمع مجمع نيقية (٣٢٥ م) ورححت كفة القائلين بالوهية المسيح، ولكن الكنيسة المصرية مالت إلى عقيدة آريوس، ومالت إليها كثير من كنائس آسيا وأوروبا وإفريقيا إلا كنيسة الإسكندرية وأسقفها إثناسيوس، مما اضطر الاهالى إلى الوثوب عليه ليقتلوه فهرب منهم واختفى.

ويُطلق على الأريوسية أنها مذهب الطبيعتين لله، فما دام المسيح هو ابن الله، والإبن تال على الأب فى الزمن، فلا بد أن تكون طبيعته من طبيعة الأب ولكنها ليست مشابهة لها.

وأريوس أصلاً يونانى ليسى، تعلم فى الإسكندرية ثم فى أنطاكية، ودرس على لوسيان، وتأثر بتعليم أوريجين وكليمنت وجوستين، وله كتاب «المائدة اليونانية طرح فيه أفكاره المبتدعة».

ومن أقواله: إن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والمسيح ليس ابن الله على الحقيقة، لأن كل ما ياتى بعد الله يكون مخلوقاً له، أى كان عَدَمًا قبل أن يوجد، وإذن لا يكون المسيح إلهاً، ورغم ذلك فهو أيضاً ليس بإنسان كالنفس، وإنما من طبيعة مخالفة.

وقال: إن المسيح إذ يكون كلمة الله فإن

استطاعة الإنسان . وقال بفكرة فُضِّ المخلوقات من العقل، ومزج بين فكرة الخلق من العدم وتولد الأشياء انطبيعية من المادة .



مراجع

- موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية : دكتور الحفنى .

- Georges Vajda: Introduton à la pensée juive du moyen âge.



إسحق بن حنين

(توفى نحو ٩١١م) أبو يعقوب إسحق بن حنين بن إسحق، كان مثل أبيه فى النقل، وفى معرفته باللغات وفصاحته فيها، إلا أن نقله للكتب الطبية قليل نادر بالنسبة إلى ما يوجد من كثرة نقله من كتب الفلسفة والرياضيات إلى لغة العرب، وأهمها «أصول الهندسة» و«المعطيات» لإقليدس، و«المجسطى» لبطليموس، و«الكرة والأسطوانة» لأرشميدس و«الأشكال الكرية»، و«سوفسطس» لافلاطون، و«الجدل» و«العجالة» و«الخطابة» و«السماء والعالم» و«الكون والفساد» لارسطو .



إسحق بن زيد بن الحرث

من غلاة الشيعة، وأصحابه يقال لهم الإسحاقية . قال بظهور الروحانى بالجسمانى، وقد ظهر حبريل بصورة بشر، وكذلك الشيطان، وكذلك ظهر الله بصورة الأشخاص، وهم الخمسة المشهورون: محمد، وعلى، وفاطمة، والحسن،

أفلاطون، وتعلم عليه فى الاكاديمية، وخلفه عليها بعد وفاته . وله كتاب «الأشياء» لم يصلنا منه إلا مقتطفات . وكان اهتمامه بالمذهب الفيثاغورى فى الاعداد، ورتب الوجود درجات، ولكل درجة مبادئ متزاوجة، والوجود الاول هو الأدنى درجة، والخير أو الكمال وجودهما هو الأعلى وباتى فى النهاية وليس فى البداية، ولذلك كانت البذرة الواحدة ليس فيها من الكمالات الظاهرة مثلما للكائن الحى البالغ . وكان لنقد أرسطو له وخاصة نظريته فى تمايز درجات الوجود هو ما عرفناه من مذهبه .



إستيلبون Stilpon

يونانى ميخارى، توفى نحو سنة ٢٨٠ ق . م، وقيل إنه كان من المعمرين، فتعلمذ على ديوجانس الكلبي، وعليه تلقى زينون الكيتيومى، وقال بوحدة وثبات الوجود، وانتقد المثال الافلاطونى، كما انتقد التصور الأرسطى . وذهب إلى أنه من الخير المتحقق أن لا تبالى، ورفض الكليات كباب من أبواب المنطق، واكتفى بمبدأ الهوية كمبدأ وحيد لإثبات الوجود .



إسحق الإسرائيلى

(٨٥٠ - ٩٥٠م) من دائرة الثقافة الإسلامية الاسبانية، تنزع فلسفته إلى الافلاطونية المحدثة ويتابعها عند المشائين العرب، وله كتابان بالعربية «التعريفات»، و«المبادئ»، ويقول إن الفلسفة هى البحث فى الله من حيث هو، ومن حيث

باللذة . ومنهم من يعيش كالسائمة . ومنهم من قال إن الإنسان ليس هو الحيوان الناطق ولكنه المكلف ، والتكليف كان ليرفع به الله درجات الناس ، لانه عرف فيهم أنهم لا يدركون الدرجات إلا بالتكليف . ومنهم من كان على فلسفة الباطنية ، وقالوا باصول ومبادئ طبيعية كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . ومنهم من تفلسف أكثر فقال إن الله هو الاول ، والنفس هو الثانى ، أو قال العقل هو الاول ، والنفس هو الثانى ، وهما يدبران العالم بالطباع والكواكب .

وكتاب «التبصير» يعدّ من الكتب الثقات فى فلسفة الفِرَق والمذاهب ، والإسفرايينى فيه ابان واجاد ، إلا انه كان عنيفاً فى بعض نقده ، رغبة منه فى صيانة الملة وحفظ الدين من المنحرفين من فلاسفة الفِرَق ، ومن شطحاتهم ، وكان ذلك سبباً لان يغمزه البعض بالتعصب ، وخاصة أنه قد دأب على تسمية فلاسفة الفِرَق بانهم أهل الزيغ .

إسقليبيوس الحكيم

هو إسقليبيوس أيضاً ، وإسقليبيادس ، ورث الحكمة عن هرمس ودونها لليونانيين ، وكان جالينوس وأبقراط يقسمان به ، ويقول أبقراط إن إسقليبيوس تعنى الحكيم ، وكان منهجه الاعتدال ، ويقول يحيى النحوى إنه اول من استخرج الطب بالتجربة ، وانه احد الحكماء السبعة ، وكانوا جميعاً عيالاً عليه وانتحلوا رايه ، وهو رأى التجربة .

والحسين ، وهم خير البرية ، ظهر الحق بصورهم ، ونطق بلسانهم ، وهذا معنى التاليه عند الخمسة .



الإسفرايينى «أبو المظفر»

شهور بن طاهر بن محمد ، من أهل بلخ ، توفى سنة ٤٧١ هـ ، وله «تفسير الكتاب الكريم» ، و«الأوسط» فى الملل والنحل ، و«التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين» ، ويُعرف عند أهل العلم بكتاب «التبصير» ، وضعه فى فلسفة الفرق الإسلامية وما اختلفوا فيه من المذاهب .

والإسفرايينى يضعه ابن عساكر ضمن الطبقة الرابعة من الاشاعرة ، ويصفه بأنه الإمام الكامل والفقيه الاصولى المفسر . والتاج السبكي بنى عليه ، وكذلك السيد المرتضى الزبيدى . وقال فيه الداودى إنه إمام بارع ، سافر فى طلب العلم ، وحصل الكثير ، وكان يدرّس العلوم بطوس كامر نظام الملك .

والفرق فى الإسلام تختلف فى أشياء كثيرة ، ومنها الفلسفة ، كاختلافهم فى القدر . ومقالات المعتزلة القدرية كثيرة بوردها الإسفرايينى فى استطلا ، ويروى عن الفلاسفة أنهم عموماً من جُملة القدرية ، وبعضهم يقول بالطفرة ، أو بالتناسخ ، وقد ينفى الجزء الذى لا يتجزأ . وبعضهم يقول الإنسان هو فى الحقيقة الروح لا هذا القالب الذى نشاهده ، وأن الروح هى عالم قادر . والبعض قال الناس مراتب ، ومنهم من يُبتلى بالشدة ، وتارة بالراحة ، وتارة بالالم ، وتارة

الإسكندر «صامويل» Samuel Alexander

(١٨٥٩ - ١٩٣٨م) يهودى استرالى، وأُدي وتعلّم بسيدنى، وتخرّج بجامعة ملبورن، وحصل على منحة للدراسة باكسفورد، وكان أول بحث له «النظام الأخلاقى والتقدّم Moral Order and Progress» (١٨٨٩) واضح التأثير بالاخلاق المثالية السائدة فى أكسفورد، لكنه سرعان ما اتجه تجاهاً فلسفياً يرتبط بشكل وثيق بتطوّر العلوم التجريبية، وخاصةً علمى الاحياء والنفس، وسافر إلى فرايبورج بألمانيا ليقضى سنة فى معهد هوجو مونستربرج السيكولوجى، وانتخب لكرسى الفلسفة بجامعة مانشستر (١٨٩٣م).

واشتهر الإسكندر بكتابه «المكان والزمان والربوبيّة Space, Time and Deity»، (١٩٢٠م) ألقاه محاضرات بجامعة جلاسجو، عرفت باسم محاضرات جيفورد، فى محاولة لإقامة مذهب أنطولوجى شامل متنسق، وصفه بأنه محاولة ميتافيزيقية بمنهج تجريبى، ويعنى بذلك أن الميتافيزيقا نسق فكرى مستوعب، وعلم متكامل خاص، لا ينفرد عن العلوم الأخرى فى روحه، ويتميز عنها فى حدوده وبيحث فى بعض الخصائص الشاملة للتجربة التى تتجاوز نطاق بحث العلوم الأخرى. وأهم هذه الخصائص هى الخاصية المكانية الزمانية spatiotemporal، ويقول إن فلسفة الواقعية تقوم على وصف معالم الخبرة وليس تفسيرها، وما من شك أن الأحداث فى التحليل النهائى تنصف بأنها تشغل حيزاً من

المكان والزمان معاً، وأنه عبارة عن نقاط مكانية تشغلها آتات زمانية، أو عبارة عن متّصل مكانى زمانى يتكون من نقاط زمانية point - instants تشبه الذرات الروحية أو الموناتات. والنقطة الزمانية هى أصغر وحدات الحركة، وأحياناً يتحدث عنها كما لو كانت عناصر حقيقية، وأحياناً كما لو كانت مفاهيم مثالية. ومن تاليفات هذه النقط الآنية تقوم المنظورات وتختلف فيما بينها باختلاف ما يدخل فى تركيبها من مظاهر الزمان والمكان أو أعداد الاماكن وسلاسل اللحظات. وتحدد المقولات هذا الواقع المكانى. ومقولاته (كالهوية والتعدد والوجود والعلاقة والنظام) تعيّنات موضوعية للوجود المركّب من مكان وزمان، وكان كمنظ يعنبرها غريزية فى العقل، وتتضمن تنوعات الزمان والمكان، وأما الإسكندر فاستخلصها من الوجود نفسه، ومن خصائصه، ولذلك سميت فلسفته فلسفة واقعية محدثة. ونظريته فى المعرفة واقعية، بمعنى أن الفكر لا يفرض المقولات على الواقع، ولم يستنبطها استنباطاً آلياً، فالمعرفة تأمل للواقع حيث تنعقد علاقة بين العقل العارف وموضوع المعرفة، هى استشعار أو وعى عندما يعى العقل ذاته، ويستشعر ما يجرى داخله من إدراك وعمليات معرفية. والصورة التى يخرج بها الإسكندر من تأمل العالم صورة هرمية تنتظم فيها الموجودات على شكل مراتب، وتطور مبتدئة من قاعدة مادية حتى تبلغ الألوهية أعلى المراتب. وتعتمد كل مرتبة على

ولكنه عقلٌ بمعنى تشيبي، أى بمعنى أنه خاصة جديدة يتميز بها تأليف كىفى جديد. وهو يريد أن يقول إن خواص المادة هي الخواص الأولية كالامتداد والعطالة، وأن الخواص الثانوية كاللون هي انبثاقات **emergents** من المركبات المنتظمة للمادة، ويمكننا بوصفها ذلك أن نسميها **عقلها**. ولن معنى ذلك أننا نضفى عليها نوعاً من الشعور، ولكننا نعنى أن فى كل مستوى يوجد عنصر يمكن أن يماثل العقل بقدّم شيئاً جديداً، وقد لا يكون فى كل الأحوال عنصراً جديداً، ولكنه يمكن أن يكون بمثابة الوظيفة الجديدة، فإذا حدث ذلك فإن الوظيفة الجديدة تنحكم فى المستويات الدنيا التى تقوم عليها، ولكنها لا تحيلها إلى شيء مختلف، لأن العمليات الكيميائية الفيزيائية تظل عمليات كيميائية فيزيائية ولا تتحول إلى شيء آخر، كما تظل العمليات العصبية شكلاً من أشكال العمليات الكيميائية الفيزيائية، وإذن فالعقل واحد من الانبثاقات، ومصطلح **الانبثاقات** لم يخترعه الإسكندر ولكنه وجده عند لوييد مورجان يصف به المركبات الكيفية الجديدة التى ما كان من الممكن أن نتنبأ بتخلّقها من مجرد معرفتنا بالعناصر المكوّنة للنمط القديم، والتى تسميز عن كل العناصر التى تركبت منها. ويحمل كل انبثاق إمكانية أن يصبح بدوره مصدراً لانبثاق جديد، وبذلك يتجدّد التاريخ باستمرار، وتتولد على مسرحه باستمرار كثرة نتعقد يوماً بعد يوم من الأحداث والكائنات

الأدنى منها وليس العكس كما كان يقول الفلاسفة القدامى، حيث جعل أفلاطون مثلاً الأولية للعقل على الطبيعة، ولكن الإسكندر يجعل الفكر نتاج الخبرة، ويحدث أحياناً كما لو كان ربطه للزمان بالمكان يؤدى إلى تفاسلات دينامية بل وتاليفات جديدة، وكان الزمان هو عقل المكان **time is the mind of space**، وهو قول استخلصه من الدراسات الفيلولوجية النفسية، والعلاقة بين العقل والجسم، وبضرب به المثل لما يريد أن يجلوه من حقائق لا سبيل إلى توضيحها إلا بهذا المنهج، منهج التمثيل، فالشعور بالذات مثلاً فى لحظة معينة يرتبط فى حقيقته بتذكرنا لما كنا فيه من لحظة، وما نتوقمه بعد لحظة. وما نحن عليه فى فترة من الفترات يتكون فى جزء منه من ذكريات الماضى وتوقعات المستقبل، ومن ثم فلا وجود فى الواقع لما نسميه الشعور بالذات فى لحظة بعينها. وتتألف التجربة الحاضرة من منظور يتكون من الحاضر والماضى والمستقبل، ويؤلف الثلاثة ما نسميه وحسدة السدات. وبالمثل يتكون المنظور الفيزيائى من تطورات ماضية ومستقبلية مركزها الطور الحالى. ويبين المنظور الخط التاريخى للتقدّم. ويعمل جانبه الزمانى بمثابة العقل، بينما يماثل الجانب المكانى الجسد، ذلك لأن الجسد هو البناء المنتظم المؤلف من ذكريات الماضى وتوقعات المستقبل، أما العقل فهو الإضافة الجديدة التى تحصل فى آخر مراحل التطور. وليس الزمان عقلاً بمعنى أنه فكر أو شعور وهما ما يميز العقل الحقيقى،

الدكتور زكي نوح به في كتابه «نحو فلسفة»، فلم يعد من المجدي أن ينكر الدكتور حسين معرفته بالإسكندر وفلسفته، وكان واضحاً مما طرحه العقاد والدكتور زكي أن كتاب «وحدة المعرفة» به مشابهاً كثيرة من مذهب الإسكندر، وكان الأحرى بالدكتور حسين أن يعترف بذلك، وإنما المشكلة أنه - وهو العالم والفيلسوف المصري الحائز على جائزة الدولة التقديرية في العلوم - قد أتى أمراً إداً لا يأتيه إلا الصغار، ناهيك عن رده الصلغة على العقاد، وهو ما لم يغفره له، فكان أن قسا عليه، بما كان مثار المحافل الفكرية في ذلك الوقت (١٩٦٢م).
(أنظر محمد كامل حسين).



مراجع

- P. Devaux: Le Système d'Alexander.



الإسكندر الأفروديسي

Alexander von Aphrodisias; Alexandre d'Aphrodisias; Alexander of Aphrodisias

ولد في أفروديسيا بآسيا الصغرى، وكان يعلم بأثينا سنة ٢٠٠م، واشتهر لقرون بأنه أكبر شراح أرسطو حتى لقبوه بأرسطو الثاني، وله مؤلفات قصد بها مهاجمة الرواقية، ولعل أبرز أفكاره قوله بالعقول الأربعة، وهي أولاً العقل الذي هو

المادية والحياة والواعية، ومن ثم يكون التطور والإبداعية من صميم طبيعة الوجود، فإذا كان الزمان هو عقل المكان، وإذا كان الوجود ينتظم في مراتب وطبقات على شكل هرمي، والعقل أعلاها، فإن الله أعلى من العقل البشري، وهو عقل الوجود بأسره، وهو ليس لها مفارقاً، ولكنه مبدأ التطور في العالم كله، وهو الوجود اللامتناهي يسرى عليه هو نفسه التطور، وينزع باستمرار إلى الألوهية. والألوهية بوصفها حقيقة مقبلة موضوع خبرة للإنسان، لأن المستقبل بوصفه مركباً أنياً متوقفاً لا يقل واقعية عن الحاضر أو الماضي. ويؤمن الإنسان بالله بماله من خبرة عن الألوهية أو توقعات لها..

ومما يذكر أن الفيلسوف المصري الدكتور محمد كامل حسين اتهمه عباس محمود العقاد والدكتور زكي نجيب محمود بالسطر على كتاب «المكان والزمان والربوبية» (١٩٣٤م) لصامويل إسكندر (أو الإسكندر كما يسميه العقاد والدكتور زكي) في كتابه «وحدة المعرفة» (١٩٥٨م). بدعوى التشابه بين الكتابين في مسائل التطور، وأصول الأخلاق، وصفات المادة، والربوبية، وكذلك فإن بعض آراء الدكتور حسين مطروحة في كتاب آخر لصامويل الإسكندر هو «الجمال وصور من القيم الأخرى Beauty and Other Forms of Value» (١٩٣٣) وكان العقاد قد سبق له أن خص مذهب الإسكندر عن الربوبية في كتابه «الله»، ثم في كتابه «عقائد المفكرين»، كما أن

الإسكندر الهاليسي

Alexander von Hales; Alexandre de Hales; Alexander of Hales

(١١٨٥ - ١٢٤٥م) مدرس إنجليزي، وُلد في هاليس أوبين من مقاطعة شروريشاير بالإنجلترا، ومات في باريس حيث تعلم في جامعتها، وشغل بها كرسي اللاهوت، وله مجموعة لاهوتية اشتملت على كتب «الحاشية Glossa»، و«أسئلة محل مناقشة- *Quaestiones Disputatae*»، و«التا *tae*»، وينسب إليه البعض كتاب «الشامل *Summa*» من أربعة أجزاء، ولكن البحوث الحديثة أظهرت أنه صاحب فكرته ومُخطّطه، وأن غيره أكمله، ويفسر ذلك التضارب في أفكاره.

ولقد عُرف الإسكندر الهاليسي باطلاعه على كل ما كتب أرسطو والفلاسفة المسلمون، وخاصة ابن سينا، وأخذ عليه قوله بأزلية العالم، وبصدور الموجودات عن بعضها البعض وليس عن الله رأساً، ولهذا ظلت كتبه ممنوعة من جامعة باريس من سنة ١٢١٠م حتى سنة ١٢٥٥م. وترجع أهمية كتابه «الشامل *Summa*» إلى عرضه الشائق لأفكار أوغسطين في اللاهوت والفلسفة. وهو يفرق بين الخالق وخلقّه، ويجعل للمخلوقات روحاً وجسماً، ويتصور النفس الإنسانية جوهرًا متخارجاً عن الجسم ومتصلًا به، تتمايز قواها وأفعالها، وتحتاج قوى النفس إلى

بالمفعل وهو الله أو العلة الأولى، وثانها العقل الهيولاني، وهو موجود في النفس الإنسانية بالقوة لا بالفعل، ويدل عليه استعداد الطفل الكامل لأن يعقل عندما ينمو، وهو بسميه هيولاني لأنه بالقوة كالهولي، وثالثاً العقل بالملكة، وهو العقل الذي اكتسب المعرفة بواسطة الحواس، وهو حالة الراشدين، ورابعاً العقل الفعّال الذي يمارس الأفكار التي تكون العقل بالملكة. وإسهام الإسكندر هو التشابه الذي عقده بين العقل الفعّال والعقل الذي قال عنه أرسطو أنه يدخل الجسد من الخارج، والعقل الدائم التفكير في نفسه الذي أسماه أرسطو الله.

والعقل هو أسمى جزء أو وظيفة للنفس؛ وطالما أن العقل الفعّال كشكل منفصل، هو وحده الذي يمكن أن يوجد بدون مادة، فإذاً لا يمكن أن يكون هناك خلود فردي للبشر. ولقد تضمّن شرحه لكتاب النفس لأرسطو هذا الجزء الذي أورده عن العقل، وهو الجزء الذي اهتم به الإسلاميون، وخاصة الكندي، ومنه استخرج إسحق بن حنين رسالته «العقل والمعقول»، وبسبب هذا الاقتباس اعتبره الإسلاميون أحد فلاسفة اليونان الكبار، وأطلقوا عليه إسم «فاضل المتأخرين».



مراجع

- P. Moraux: Alexandre d'Aphrodise, exigèté de la noétique d'Aristote.



أحوال الناس لا تعريفهم بالحقائق، ومن ثم يباعد بين الوحي والعقل ويفتح الطريق أمام القول بتعارضهما.



مراجع

- Ryan, John: John Duns Scotus.



الإسلام الفلسفي

الإسلام هو الدين الذي جاء به محمد ﷺ . والكلمة عربية خالصة، وعند الفخر الرازي الإسلام الانقياد والمتابعة وإخلاص الاعتقاد لله . وأصل الإسلام أن المسلم هو الذي يحفظ الشيء سالماً، بتجديده وصيانته، أي صيانة التوحيد وتجديد الإيمان بالله الواحد . وفي التصوف أن المسلم هو المستسلم لله، أو المسلم نفسه لله، والأصوب أن الإسلام هو خلوص العقيدة . ويذكر ابن دريد، والجهوري، والراغب الأصفهاني، وابن منظور، والفيومي أن السلام (بكسر السين)، والسلام (بكسر اللام) هي الحجارة الصلبة، سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة، والواحدة سلمة . والسلام شجرٌ عظيم، واحده سلمة، سُمي بذلك لأنه سليم من الآفات، فالسلم إذن، والسلام، والسلام، والسلام، والسلامة، هو الخلوص من الآفات الظاهرة والباطنة . والسلام والسلام أيضاً بمعنى الصلح، ومعنى الاستسلام والإذعان والطاعة . والسلام تحية ودعاء أن نسلم من المكروه .

إلهي بحركها .



الإسكوتية; Scotisme; Skotismus;

Scotism

نسبة إلى دنس سكوت، وهي إحدى فلسفات ثلاث انفرعت إليها الاسكولائية، وهي: إسمية أو كام، وتوماوية الإكويني، واسكوتية دنس سكوت، وشكلت الفكر المنهجي المدرسي في القسرون الوسطى، ونمت مع رهينة الفرنسيين، وحلت تدريجياً محل مدرسة الإسكندر الهاليسي والقديس بوناقتورا، وبلغت أوجها في القرن السابع عشر، حتى درست رسمياً في الجامعات الكبرى بإيطاليا وفرنسا وإنجلترا وبولندة وأسبانيا وأمريكا اللاتينية والروسيا، وجاء أفولها مع أفول الاسكولائية والتضييق على الرهينات الدينية في أوروبا في القرن التاسع عشر.

وتتمايز الإسكوتية عن التوماوية حين يجعل سكوت، خلافاً لتوما الأكويني، موضوع التأمل الفلسفي مطلق الوجود لا ماهية المجردة من المحسوس، وحين ينتقص من برهان المحرك الأول ويجعل قيمته نسبية لأنه لا يعرفنا بالله إلا بأدنى كمالاته، وحين يضيّق نطاق العقل ويشكك في قدرته وصحة براهينه، وحين ينسب إلى هذه البراهين الاحتمال ويجعلها موضوع إيمان، وحين يوسع نطاق اللاهوت ويدفع إليه المسائل التي ينسب إلى العقل المعجز عن التذليل عليها، وحين يجعل من اللاهوت علماً غايته تدبير

القرآن على أن الدين عند الله الإسلام، وهو الإيمان بوحداية الله (آل عمران ١٩، ٢٠).

وفى الآية الثالثة من سورة المائدة «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً» - ولم يعش النبى بعد نزولها إلا ٨١ ليلة - تنصيهاً على أن الدين هو الإسلام، وتوقيفاً على أن أصول الشريعة قد اكتملت فى القرآن، وأما الأحكام العملية فهى تختلف باختلاف الأنبياء والأمم وتتغير بتغير المكان. وإذن يكون الإسلام هو الإيمان بالأصول التى لا تقبل النسخ ولا يختلف فيها الأنبياء. وفى الآيتين ٧ من سورة الصف، و٤٤ من التوبة الإسلام هو المقابل للكفر. وفى الآيتين ٨٠ من آل عمران، و٢ من الحجر الإسلام يقابل الشرك، أى أنه يرد بمعنى التوحيد لله خالصاً.

وتطور استعمال مفهوم الإسلام إلى ما يشمل الأصول الاعتقادية والفروع العملية. والأصول يقينية، والفروع ظنية. ولا يكون النسخ فى مسائل علم الكلام وإنما فى مسائل الفقه. ولا خطورة فى الخلاف فى شئون الأحكام العملية، وإنما الخطورة فى الخلاف فى الأمور الاعتقادية. والآراء فى المعتقدات تُسمى مذاهب، وكل أصحاب مذهب واتباعهم يعتقدون أنهم على صواب يحتمل الخطأ، وغيرهم خطأ يحتمل الصواب. وبعضهم يرى أن الحق يتعدّد فى المسائل الاجتهادية، باعتبار أن الناس مكلفون أن يجهّدوا لتحرى الصواب، وما

والقرآن يستخدم كل هذه المعانى، ففى معنى الخلاص من الآفات الآية ٧١ من سورة البقرة: «إنها بقرة لا ذلول، تشير الأرض ولا تسقى الحرث، مُسلمة، لاشية فيها»، والآية ٨٩ من سورة الشعراء: «إلا من أنى الله بقلب سليم». وفى معنى الصلح الآية ٣٥ من سورة محمد: «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلسون»، والآية ٦١ من سورة الأنفال «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله». وفى معنى الانقياد والخضوع الآية ٢٦ من سورة الصافات: «بل هم اليوم مستسلمون».

وقال أهل الاصطلاح الإسلام هو الإيمان، والإيمان هو التصديق، أو أن الإيمان إقرار باللسان واعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله فى جميع ما قضى وقدر.

وعند الغزالي الإسلام هو الاستسلام ظاهراً باللسان والجوارح، وأما الإيمان فهو التصديق بالقلب فقط، وعلى ذلك فالإسلام أعم من الإيمان.

وعند الأشعرى الإسلام أوسع من الإيمان، فليس كل إسلام إيماناً. وعند المعتزلة والشيعة الإسلام والإيمان بمعنى واحد.

وفى القرآن من الآيات ما يشعر بالتفاير بين الإسلام والإيمان (الحجرات الآية ١٤، والتحرير الآية ٥، والاحزاب الآية ٣٥، والزخرف الآية ٦٩)، وما يشعر بأنهما واحد يونس ٨٤، والذاريات ٣٥، ٣٦، والحجرت ١٧). ويدل

البنين، أو على مذهب من قال إن شريعة الإسلام تُنسخ في آخر الزمان، أو أباح ما نص القرآن على تحريمه، أو حرم ما أباحه القرآن نصاً لا يحتمل التأويل، فليس هو من أمة الإسلام.

وإن كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة أو الخوارج أو الرافضة أو الزيدية أو الجهمية أو المجسمة، فهو من الأمة في بعض الأحكام، وليس من الأمة في أحكام سواها، وذلك أنه لا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه، ولا تحل ذبيحته ولا نكاحه، وقد قال علي رضي الله عنه للخوارج: علينا ثلاث: لا نسئوكم بقتال، ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم من الفىء ما دامت أيديكم مع أيدينا.

والإسلام يفرق بين الجاهلية والعالمية عند العرب، فقبله كان العرب في بداءة وجاهلية، وبعده صاروا إلى حضارة وعالمية. وقبل الإسلام لم يعرف العرب الفلسفة وإنما خيروا الحكمة، وبعد الإسلام قاموا بنقل مؤلفات الفلسفة عن اليونان والفُرس والهنود، وكان اسم الفلسفة نفسه من الأسماء الدخيلة على اللغة العربية. واستخدام المسلمين للاسم الدخيل إشعاراً بأن مصدر الفلسفة هو المصدر اليوناني - من فيلاسوفيا أى إيثار الحكمة أو الفيلسوف. وفضل الإسلام أنه شجع على علوم النظر، وسلك فلاسفة المسلمين كما يقول الشهرستاني مسلك أرسطو فى جميع ما ذهب إليه، سوى أفكار قليلة رأوا فيها رأى أفلاطون.

يصلون إليه بجهدهم هو بالنسبة لهم الحق. وأما الخلاف فى المسائل غير الاجتهادية - أى اليقينية التى فيها النص صريح فإنه لا يجوز، لأن الحق فيها واحد لا يتعدد. وأحسن الفروض أن الأعمال بالنبات، وحديث رسول الله ﷺ إنما الأعمال بالنيات، قال فيه الشافعى وأحمد إنه يُدخل فيه ثلث العلم، والدين لا يمكن أن يؤدى إلى دمار من يعتقد به، ولا هلاك المخالف. وتعريف الدين أنه وضع إلهى سائق لذوى العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح فى الحال والصلاح فى المال، وهذا يشتمل العقائد والأعمال، ويُطلق على ملة كل نبي، ويخص الإسلام بالذات، لقول الله عز وجل: إن الدين عند الله الإسلام.

وأمة الإسلام تجمع الذين بقرون بحدوث العالم، ويتوحيد صانعه، وقدمه، وتأكيد صفاته، وعدله، وحكمته، ونفى التشبيه عنه، ونسوة محمد ﷺ، والإيمان برسائله إلى الكافة، وبتأييد شريعته، والاعتقاد بأن كل ما جاء به محمد ﷺ حق، وأن القرآن منبع أحكام الشريعة، وأن الكعبة هى القبلة التى تجب الصلاة إليها، فكل من أقر بذلك كله ولم يشبهه ببدعة تؤدى إلى الكفر، فهو المسلم الموحّد. وإن ضم إلى الأقوال بما ذكرنا بدعة، نُظِرَ - فهان كان على بدعة الباطنية أو غيرهم ممن يعتقدون إلهية الأئمة، أو إلهية بعضهم، أو كان على مذاهب الحلول، أو على مذاهب أهل التناسخ، أو على مذاهب الإباحية الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات

مدارها الإسلام والقرآن والحديث، وما أثاروه فى الفكر واستدعى النظر أو المدافعة. وما يزال ذلك دأب التنويريين كمحمد عبده وجمال الدين الأفغانى والكواكىبى: أن الفلسفة الإسلامية هى إعمال النظر، وأن علم الكلام هو نفسه علم الفلسفة، وذلك أيضاً ما ثابر على تعليمه الدكتور عبد الرحمن بدوى والدكتور زكى نجيب محمود وغيرهما من أساطين الفلسفة الإسلامية الاصوليين والمجددين.

على أن الفلسفة الإسلامية اصطغت كذلك بالخلاف بين الشيعة والسنة. ويرد المستشرقون التشييع إلى الروح الفارسية الآرية، ويجعلون له أصولاً من عقائد الفرس أو اليهود، أو يردونه إلى تأثيرات مسيحية. وظهر من فلاسفة الشيعة كثيرون كالكرماني والطوسي لم تكن فلسفاتهم إلا خصيصة إسلامية محضة. وشبهه بذلك ما جرى للتصوف، فقد رده المستشرقون إلى تأثيرات هندية أو فارسية أو يهودية أو مسيحية، ولم يكن التصوف انفسى إلا نتاج العقلية العربية، ومداره الإسلام، ونم يشهد التصوف العالمى مدارس فيه كالتى قامت فى الإسلام عند ابن عربى ورابعة العدوية وابن سبعين والحلاج، وليس فى المؤلفات الأجنبية مصنفات فيه كمصنفات القشبرى والكلابادى والشعرانى، ولم تكن لهم طرق كالطرق الصوفية الإسلامية.



وفى منطق المشرقيين بقول ابن سينا إن الفلسفة الإسلامية تعصبت غالباً لأرسطو والمثاليين، ولكن الفلاسفة المسلمين كانوا مدركين لقصوره أحياناً وخطئه، وكانت تقع لهم علوم من غيره ومن غير علوم اليونان، وكانت وجهتهم أن يشيدوا هيكلأ فلسفياً يقوم على قراعد مما حصه النقد من مقالات أرسطو والمثاليين. غير أن ما اصطلح عليه بأنه فلسفة إسلامية كان أكبر من ذلك، فلقد اصطغت الفلسفة عند المسلمين بالكلام والتصوف، وظهر الاجتهاد بالرأى ونبغ فيه العرب، وقام علم أصول الفقه كفرهدة فلسفية، وتأسست مدارس فلسفية إسلامية خالصة لم يسبق إلى دراساتها باحث أجنبى. وكانت مدارس الرأى فى الكوفة والبصرة، ومدارس التصوف الفلسفى فى بغداد والاندلس. وكان علم الكلام علم عقلى محض يتفق والفلسفة فى استخدام العقل، وسُمى كذلك بإزاء المنطق للفلاسفة، وكان مذهب الاعتزال هو المذهب السائد بين المذاهب الكلامية، وفى مقابله ظهر مذهب أهل السنة والجماعة، ورائد الاعتزال هو واصل بن عطاء المتوفى ١٣١هـ، ورائد أهل السنة - أبو الحسن الأشعري المتوفى ٣٢٤هـ، وقامت فرق الكلام التى اشتهر بها الإسلام من القدرية والجهمية والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنة إلخ، وليس منها من لم ينظر فى الفلسفة. وتلك خصيصة الفلسفة الإسلامية، فهى الفلسفة التى

الإسماعيلية

الشيعة الذين أوقفوا سلسلة الأئمة عند إسماعيل بن جعفر الصادق، وكان جعفر الإمام السادس قد استخلف ابنه الأكبر إسماعيل طبقاً للعرف الجاري، ولكنه وجدته سكيراً فعاد واستخلف ابنه الثاني موسى، فانقسمت الإسماعيلية فرقتين، فالغالبية لم تعترف بالإمام الجديد لأنهم لم يروا أن الخمر تُفسد عصمة الإمام، وأن جعفر لا ينبغي أن ينقض شيئاً أمر به الله. ولما كان إسماعيل قد مات قبل وفاة أبيه بخمس سنوات فإنهم أنكروا موته، وأدعوا أن الأمر التيسر على الناس، وأن الله غيبه لأنه خاف عليه. وذهب جماعة منهم إلى أن الإمامة بوفاء إسماعيل تنول إلى أبيه محمد ولا تنول لأخيه موسى.

وللإسماعيلية تاريخ كبير، فقد حكموا المغرب ومصر عن طريق الفاطميين ٢٧٢ سنة وبضعة أيام، وحكموا مناطق إيران ١٧٧ سنة، ومناطق بالشام ٣٠٧ سنة. وماتزال الإسماعيلية بالشام يتمركزون حول بلدة سلمية، وفي إيران ناحية محلات بالقرب من قم، ويلقبون في أفغانستان باسم مفتلدي، ويتواجدون في البنجاب وكشمير وعمان ومسقط وتانزانيا وخاصة زنجبار.

ويصف الإسماعيلية أنفسهم بأنهم أهل توحيد، دفاعاً عن أنفسهم ضد الطعون التي توجهها إليهم المذاهب الإسلامية بأنهم أهل شرك، بأن جعلوا مع الله موجودات قديمة كالعقل الكلّي والنفس الكلّي، ولأنهم قالوا بحلول روح

الله في الأئمة، ولهذا تحرم الإسماعيلية على توكيد معنى التوحيد بنفس الصفات عن الله، إلى حد أنهم يذهبون إلى نفي التسمية وصفة الوجود، بحجة أن كل موجود يحتاج إلى ما يستند إليه في وجوده، ولكن الله يتعالى عن هذه الحاجة، ويستعملون كلمة أيس التي تجدها في ترجمة مؤلفات أرسطو إلى العربية بمعنى الوجود، وذلك حتى لا يصدمون المشاعر الدينية بنفي صفة الوجود عن الله، ويزعمون بأن الموجودات صدرت عن الله بطريق الإبداع وليس بطريق الفيض كما يقول الفلاسفة، فلقد أبدع الله أولاً المبدع (بكسر الدال) الأول وهو العقل الأول، والعلة في وجود ما سواه، وهو الكلمة أو فعل الأمر كـ، ولم يكن قبله شيء، لأنه مشيئة الأشياء كلها. وعن العقل الأول انبعث العقل الثاني أو النفس الكلّي. والانبعاث غير الفيض. ويوجد من العقول الفاعلة في ذواتها عشرة عقول يتم بها عالم الإبداع والانبعاث، وتسمى هذه العقول المبادئ الشريفة والحروف العلوية. والعقل العاشر يقوم بالنسبة للجسم مقام العقل الأول في عالم الإبداع الأول. والنفس البشرية جوهر، ولها مراتب إلى نهاية مرتقاتها، بالانتساب إلى حظيرة القدس والتعلق بها وقبول فيضها قبولاً تنقلب به ذاتها عقلاً.

والتعليم الإلهي يكون بالوحي، أو بالخطاب من وراء حجاب، أو بالخيال، وهو الرسول جبرئيل. والرسالة عامة بالفطرة السليمة التي أوجدها الله في الإنسان، وأيضاً هي خاصة يكلف بها الله رُسله. وللرسول أصحاب مختصون به،

الشرعية وبنى المساجد، وانتهت إسماعيلية آلوت بقتل الملك خورشاه وكل أسرة الصباح على يد هولاءكو، كما انتهت الإسماعيلية الفاطمية بانقسامها إلى نزارية تقول بخلافة نزار بن المستنصر بالله، ومستعلية تقول بخلافة الإبن الثاني المستعلي، وقُتل نزار واستمرت النزارية في آلوت ثم الشام. وانتهت المستعلية بموت الخليفة الفاضل بأمر الله واستيلاء صلاح الدين الأيوبي على السلطة في مصر. وكانت أبرز دعوات النزارية في انشام دعوة رشيد بن سنان الذي قال بالتناسخ، ووضع نفسه مكان الإمام السابع، وكتب رسالةً في تنوّهة نفسه. وحاول ابن سنان قتل صلاح الدين مرتين، ثم تصالح معه، واستغله صلاح الدين في إرسال الفدائيين لقتل الصليبيين وأمرائهم، وقد قُتل اثنان من الفدائيين كونراد صاحب صور، ورايموند الإبن الأكبر لبوهيمند الرابع أمير أنطاكية بينما كان في كنيسة أنطرسوس. وكان أبو حاتم الرازي، وأبو يعقوب إسحق السجستاني، وحميد الدين أحمد الكرمانى، والقاضى النعمان، وابن حمّش، وابن داود الشيرازى، وناصر خسرو، وجعفر بن منصور، وابن الوليد، وإبراهيم الحسين الحامدى، وابن حنظلة، من أعلام الفكر الإسماعيلى، وأن كان السرازى والكرمانى أشهرهم جميعاً.



عددهم اثنا عشر، كالثانى عشر من الموجودات من العالم الكبير والعالم الصغير، ولكل منهم درجة، وأعلامهم من كان أكثرهم شياً به. والنبي هو الناطق، والناطق سبعة من آدم حتى إسماعيل بن جعفر. ولكل ناطق وحى أو خليفة، ووحى محمد هو على، ثم الأئمة من ذريته.

ويتفق الشيعة الإثنا عشرية مع الإسماعيلية فى كل ذلك إلا أنهم يجعلون الإمامة لموسى الكاظم بعد موت جعفر، ولأولاده من بعده. ويفرق الشهرستاني بين الإسماعيلية الفاطمية فى مصر وإسماعيلية آلوت نسبةً إلى قلعة آلوت بمقاطعة الديلمان على الشاطىء الجنوبى من بحر قزوين، أو الإسماعيلية الصباحية نسبةً إلى الحسن بن الصباح (المتوفى ٥١٨هـ) أول مؤسس لإسماعيلية الموت. ولابن الصباح مؤلف واحد هو «الفصول الأربعة»، وأبرز ما فى أقواله نظريته فى التعليم، الأمر الذى جعل أبا حامد الغزالي يلقب الإسماعيلية باسم التعليمية، فقد ذهب ابن الصباح إلى إبطال الرأى والاجتهاد، ودعا الناس إلى اتعلم من الإمام المعصوم. وكان من أبرز دعاة الصباحية الحسن الثانى الذى أعلن انتهاء الحياة على الأرض وقيام القيامة (٥٩٩هـ)، وأعلن نفسه قائم القيامة، وأنه بمجيئه تزول مبررات التّقىة والعمل بالتكاليف الشرعية، وأن مهمته هى إيجاد الجنة على الأرض، ومن ثم لا يصبح داعٍ للأحكام الشرعية، وتسقط التكاليف، ولكن ابنه الذى تولى باسم الحسن الثانى أعاد

مراجع

- عارف نامر: تاريخ الإسماعيلية.
- دكتور عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين.
- دكتور الحفنى: موسوعة الفرق والمذاهب والجماعات والحركات والأحزاب الإسلامية.



الاشتراكية

Socialismo; Sozialismus; Socialisme; Socialism

اسم الاشتراكية العربى قَدّمه لأول مرة فيما يبدو سلامة موسى، ويفضّل عليه كثير من المترجمين من أساتذة الجامعات العربية، وسلامة موسى نفسه، اسم المذهب الاجتماعى، ولكن تعبير «الاشتراكية» ذاع وأصبح هو السم العربى المعروف للنظام الاجتماعى الذى يدعو إلى تأميم وسائل الإنتاج وامتلاكها اجتماعياً.

وكان استخدام الاسم اللاتينى لأول مرة سنة ١٨٢٧م بالجملة التعاونية التى كان يصدرها روبرت أوين مؤسس الحركة التعاونية فى العالم، غير أن المؤرخين يرجعون المذهب الاشتراكى لأبعد من كتابات أوين، إلى جمهورية أفلاطون وكتابات توماس مور، والتطبيقات الشيوعية اليهودية والمسيحية الأولى. ولاشك أن بذور الاشتراكية كانت كتابات المفكرين الفرنسيين السابقين على الثورة الفرنسية، من أمثال فولتير، وروسو، والموسوعيين، ولم يكونوا اشتراكيين ولكنهم كانوا ثوريين، إلا أن أوين لم يكن ثورياً وإنما اشتراكياً تآثر بكتاب وليام جودوين «العدالة السياسية». ولعل العدالة هى المطلب

الغالب فى الاشتراكية التى على أساسها تقوم دعوتها للمجتمع الأفضل، وهو المجتمع الذى يتساوى فيه الناس فى الفرص وأمام القانون. وكان برنارد شو يطلب أن يتساوى الناس كذلك فى الدخول، إلا أن الاشتراكيين اختلفوا فى ذلك، وظهر اختلافهم فى صياغة شعار الاشتراكية « من كلِّ حسب قدرته » حيث أضاف بعضهم إليه « وإلى كلِّ حسب احتياجاته »، وأضاف آخرون « وإلى كلِّ حسب جهده » أو « حسب إنتاجه ».

وتقترب الديمقراطية بالعدالة الاجتماعية، فإذا كانت العدالة إحدى دعائم المجتمع الاشتراكى، فالدعامة الثانية هى الديمقراطية، غير أن مفهومها مختلفٌ عليه كذلك، ويتراوح بين مفهوم الإرادة العامة للمجتمع وبين ما يسمى المركزية الديمقراطية، وهى شكل له يالغه الديمقراطيون من قبل.

وكذلك يختلف الاشتراكيون حول شكل الجهاز الذى تُنَاط به عملية التحويل الاشتراكى ودعم الاشتراكية، وكان أوين، وفورييه يقولان بكمونات ريفية أو زراعية صغيرة تتمتع بالاستقلال والاكتفاء الذاتى، وتتصل فيما بينها فى أقل الحدود وبشأن الضروريات، كمسائل الدفاع، ولكن غالبية الاشتراكيين يدعون إلى التقدم العلمى والحضارى، ويقولون بالتصنيع على نطاق واسع، ويقسمونه على التخطيط الشامل، وباخذرت بأساليب الإدارة الحديثة، ويتجهون إلى الأعدادات الكبيرة.

ومع أن الاشتراكية بمفهوم ماركس، كانت المدرسة الغالبة بين مدارس الاشتراكية. وخاصة بعد نجاح الثورة البلشفية وإنشاء الاتحاد السوفييتي والجمهوريات الاشتراكية في أنحاء العالم، إلا أن الحركة الاشتراكية بمفاهيم أخرى بخلاف الماركسية ما زالت قوية وإن كانت قد تأثرت كثيراً بالفكر الماركسي، سواء من ماركس نفسه أو من المفكرين بعده.

ولعل نهاية الشيوعية في الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية كان تقويضاً لاشتراكية ماركس، وبرهاناً على أن خير الاشتراكات هي التي تأخذ بالديموقراطية الحقيقية. ويتولى بمقتضاها الحزب الاشتراكي زعامة العمل الحزبي في أية أمة.



مراجع

- G.D Cole: History Of Socialist Thought. 7 Vols.
- Alexander Grey. The Socialist Tradition - Moses to Lenin.



الاشتراكية الأخلاقية Ethical Socialism

مذهب في الاشتراكية يعطى الأولوية للعلاقات الأخلاقية، ويضرب عرض الحائط بالمقولات الماركسية، كصراع الطبقات، والثورة الاجتماعية، ودكتاتورية البروليتاريا، ويجعل من الأخلاق علماً موضوعه رفيع التناقضات في

وكذلك تتراوح أساليب الدعوة إلى الاشتراكية من الكتابة والخطابة بشكل عام، إلى العمل في الأوساط العمالية، والدعاية بالإقناع تارة وبالتهديد بالإضراب تارة أخرى. وكانت الحركة الاشتراكية في إنجلترا من الحركات التي انتهت إلى الأخذ بالإقناع والتدرج في تطبيق الاشتراكية، بينما كان ماركس واتباعه من الثوريين الذين يرون أن الصدام بين الفئات العمالية وبين أصحاب العمل والحكومات البورجوازية حتمى على المدى الطويل.

ولقد كان ظهور البيان الشيوعي السدي أصدره ماركس وإنجلز . (١٨٤٨) نقطة تحول فاصلة بين ما يسمى الاشتراكية الطوباوية، أو الخيالية، وبين ما أطلق عليه ماركس وإنجلز اسم الاشتراكية العلمية، ولأول مرة يُخطب العمال في كل العالم بوصفهم طبقة واحدة بصرف النظر عن الجنس أو القومية. وكان استخدام « العلمية » لوصف الاشتراكية بقصد التنبيه إلى أنها اشتراكية تأخذ بالتكنولوجيا الحديثة، وتستخدم في تحليلاتها المنطق المستمد من الدراسات التاريخية، على زعم: أن العمال طبقة مستقلة في النظام الرأسمالي المعاصر، ومحرومة من ناتج عملها، وأنه لا سبيل إلى تغيير هذا الوضع القائم إلا بتغيير أسلوب الإنتاج والتوزيع، وأن هذا التغيير لن يتم بالتراضي أو النوايا الحسنة أو الدعوات الإصلاحية، ولكنه سيتم فقط لو اتحدت البوليتاريا، وقامت بتتحية البوجوازية عن الحكم، وأقامت دكتاتوريتها.

العلاقات الاجتماعية. وعند الاشتراكيين الاخلاقيين أن كمنظ هو مؤسس هذا العلم حيث أنه أول من قال بفكرة التضامن والتكافل كأساس للاشتراكية، عندما صاغ شعارها «إعمل دائماً بحيث تعتبر الإنسانية، سواءً في شخصك أو في الآخرين، غايةً وليست مجرد وسيلة». وأشهرَ فلسفة هذه الاشتراكية هيرمان كوهن، وبول ناتورب، ورودلف ستاملر.

الإشراق

فلسفة شهاب الدين يحيى السهروردي، الملقب بشيخ الإشراق، ويعرفها قطب الدين الشيرازي بأنها «الحكمة المؤسسة على الإشراق، أو أنها حكمة المشاركة الذين هم أهل فارس، لأن حكمتهم كشفية ذوقية، فنُسبت إلى الإشراق الذي هو ظهور الأنوار العقلية ولعانها وفيضاتها بالإشراقات على النفوس عند تجردها.

ويجعل آذار كايوان صاحب «دساتير نامه» الإشراقية فلسفة تقابل المشائية، ويصف الإشراقي بأنه الزرادشتي، وبذلك يرد الإشراقية إلى أصول فارسية. غير أن المرحماني يتحدث عن الإشراقيين بأنهم أتباع أفلاطون في إيران. ويقول السهروردي نفسه «رئيسنا أفلاطون». ولا شك أن السهروردي تأثر بالفلسفتين الإيرانية واليونانية، وبالقرآن نفسه، وبفلاسفة المسلمين، كالفارابي، وابن سينا خصوصاً، والغزالي، والباطنية وخاصةً نظرياتهم في الإمامة والعقول

العشرة والنور المحمدي. وربما كان تأثر السهروردي بالباطنية من خلال كتاب الغزالي «مشكاة الأنوار» انذى يتحدث فيه عن الله مُفيض الأنوار، ومحمد نور الأنوار.

وظهرت الإشراقية في المغرب قبل السهروردي عند ابن مسرة الأندلسي (المتوفى ١١٩٣م)، وتأثر بها المدرسيون في الغرب المسيحي، وخاصةً روجر بيكون، ودون سكوت. ومن الواضح أن دانتي في الكوميديا الإلهية قد تأثر بنظرية النور. وكان للإشراقية تأثير كبير في تأسيس البهائية، وتطور المذهب الشيعي، كما كان لها تلاميذ كثيرون، منهم ملاً صدرى الشيرازي (المتوفى ١١٦٤م)، وشمس الدين الشهرزوري (المتوفى ١٢٥٠م)، وابن عربي، وابن سبعين، وابن باجه، وابن طفيل.

الأشعري «أبو الحسن»

(نحو ٢٦٠ - ٣٢٣هـ) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، فهو من أحفاد الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري. وكنيته الأشعري لاننسابه للأشعريين أرد في رأى، أو لأن أبي موسى الأشعري الجد سُمي أشعري، لأن أمه ولدته وهو أشعري رأى آخر. وكان مولد أبي الحسن في البصرة، وانتقل بعد ذلك إلى بغداد وتوفى بها. وكان معتزلياً في شبابه، وأخذ الاعتزال عن

هي غير الذات كما قال السلف، بل هي صفات أزلية قائمة بالذات. وقال في مشكلة كلام الله بأن الكلام في الحقيقة معنى قائم بالنفس وليس ألفاظاً، فهذه تسمى كلاماً على سبيل المجاز، وكلام الله أزلي قديم كما قال السلف، ولكن الألفاظ حادثة في الزمان كما قال المعتزلة. وقال عن الإرادة بأن للإنسان إرادة وقُدرة خاصة كما قال المعتزلة، ولكن هذه الإرادة والقُدرة ليست هي التي تؤثر في إحداث الفعل، بل هي نفسها خاضعة لإرادة الله ومخلوقة له. وقال مع المعتزلة بأن عقل الإنسان قادر على إدراك الشر والخير. ولكن أمور العبادات لا يقررها العقل ولا بوجيها إلا الشرع. وقال عن الإيمان إنه التصديق بالله فقط، ومن ثم فإن الفاسق من أهل القبلة مؤمنٌ بهيئته، وفاسق بفسقه وكبيرته، ولا يجوز أن يكون لا مؤمناً ولا كافراً كما تقول المعتزلة، لأنه لو كان لا مؤمناً ولا كافراً، لم يكن منه كفر ولا إيمان، ولكان لا موحداً ولا ملحداً، فلما استحال ذلك استحال أن يكون الفاسق لا مؤمناً ولا كافراً.

وللأشعري برهان في إثبات وجود الله، يقوم على الاستدلال - من النقص في الإنسان - على أن الكون لأبد له من صانع مدبرٍ وعَلَمٌ كاملاً. يقول: إن الدليل على أن للخلق صانعاً صنعه ومدبراً دبره، أن الإنسان الذي هو في غاية الكمال والتمام، كان نطفةً ثم علقه، ثم مُضغَةً، ثم لحماً وعظماً ودماً. ولم ينقل الإنسان نفسه من حال إلى حال، لأننا نراه وهو في حال كمال قوته وتمام عقله، لا يقدر أن يُحدث لنفسه سمعاً ولا

معتزلة البصرة وعلى رأسهم أبو علي الهبائي، ولم يفارقه مدة أربعين سنة، ولم تعرف شيئاً عن فلسفة الهبائي إلا من خلال مناظرات الأشعري له. ومؤلفاته تروبو على المائة لم يصلنا منها إلا عدد قليل، أشهره «مقالات الإسلاميين»، و«اللمع». وكان عصره عصر فتن وقلاقل، انتشرت فيه الشعوبية والفلسفات الغنوصية والباطنية التي كان ينشرها غلاة الشيعة، واشتد الحدل بين الثقليين والعقليين، أو بين أهل السنة والمعتزلة. واختط الأشعري لنفسه طريقاً وسطاً يوفق فيه بين الاتجاهين، وتابعه على طريقته أبو بكر الباقلاني (المتوفى ١٠١٢م)، وابن فورك (١٠١٦م)، والإسفراييني (١٠٢٨م)، وابن تومرت (١٠٣٠م)، وإمام الحرمين أبو المعالي الجويني (المتوفى ١٠٨٥م)، وتلميذه أبو حامد الغزالي (المتوفى ١١١١م)، والشهرستاني (١١٥٣م)، وفخر الدين الرازي (١٢١٠م)، ولكن توفيقات الأشاعرة كانت صورية أحياناً، ففي الخلاف حول صفات الله الجسمية فإن الأشعري سايرها اعتماداً على السلف، باعتبارها أمور سمعية يجب الإقرار بها، واصطنع أحياناً التناويل، وقال بإمكان رؤية الله بالعين كسماعه، ولكنه استمدرك بأن رؤية الله نوعٌ من العلم لا يتعلق بالمكان والصورة والجهة. وفي صفات الله الواجبة ذهب إلى إثباتها قائلاً إن العالم والقادر والمريد على الحقيقة لا يتصور إلا أن يكون ذا علم، وذا قدرة، وذا إرادة، ولكنه قال إن هذه الصفات ليست هي الذات كما قالت المعتزلة، ولا

«الرد على الباطنية» ألفه للقادري العباسي.



الاصطلاحية

Convenzionalismo; Konventionalismus; Conventionalisme; Conventionalism

وجهة النظر التي تقول بأن القوانين والنظريات العلمية ليست سوى اصطلاحات يتم اختيارها بطريقة تعسفية من بين عوامل كلها صالحة لوصف العالم الطبيعي. وتدبر الاصطلاحية بالكثير لكنط، وهنري بوانكاريه، وإرنست ماخ، وبير دوهم. وقد اعتقد كنط بأن الحلول المتعارضة قابلة للبرهنة عليها بدرجة متساوية، وأنه توجد في عقل الإنسان أشكال قبلية تحكم تصوّره للعالم. وذهب بوانكاريه إلى أن قوانين العلم لا تمت إلى العالم الواقعي بل تمثل اقتناعات تعسفية مقدراً عليها أن تروّج لوصف أكثر إقناعاً وفائدة. واعتبر صاخ العلم مجلّلاً ففروض اصطلاحية تساعدنا على التنبؤ. وأيد دوهم الفيلسفة الاصطلاحية عند بوانكاريه، وزعم أن تاريخ العلم يتألف من نظريات مختلفة يطرده بعضها بعضاً، ولا تتصل ببعضها داخلياً. وقال إننا عندما نستخدم الرياضيات في العلوم فإننا نمثل الصفات القياسية بطريقة اصطلاحية بحتة برموز رياضية تربطها ببعضها البعض تعسفاً في فروض.



بصراً، ولا أن يخلق لنفسه جارحةً، ولم ينقل نفسه من حال الشباب إلى حال الكبر والهزم، لأنه لو أراد أن يزيل عن نفسه الكبر والهزم، ويردها إلى حال الشباب، لم يمكنه ذلك، فدل ذلك على أنه ليس هو الذي ينقل نفسه في هذه الأحوال، وإن له ناقلاً نقله من حال إلى حال، ودبره على ما هو عليه، لأنه لا يجوز انتقاله من حال إلى حال بغير ناقل ولا مدبر.

وكتاب الأشعري «مقالات الإسلاميين» يتناول فيه مذاهب الفرق الإسلامية في الكلام، وهذه الفرق هي الشيعة، والخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، وأصحاب الحديث، وأهل السنة. وكل صنف منها تندرج تحته فرق كثيرة. وكتابه الثاني «اللمع» وحقيقه اسمه «اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع» - يتضمن برهانه على وجود الله، ويتحدث عن صفاته تعالى.



مراجع

- ابن السديم: الفهرست.
- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد.
- ابن عساکر الدمشقي: تبیین کذب المفتری فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري.
- الدكتور الحفني: موسوعة الفرق والمذاهب والجماعات والحركات والأحزاب الإسلامية.



الأصطغري «أبو الحسن»

(٣٢٢ - ٤٠٤ هـ / ٩٣٤ - ١٠١٣ م) علي بن سعيد، من شيوخ المعتزلة، وله التصانيف، منها

فيما بينهم في اتجاهاتهم، فكان هناك المصلحون الإنسيون، وكان برنامجهم أقدم من برنامج لوثر، واستمر بعده، وكان أبرزهم إرازموس، وكان يريد للكنيسة أن تعود إلى براءة المابع المسيحية كفلسفة أخلاقية، وعارض كل ما من شأنه أن يقصم وحدة العالم المسيحي، ولذلك رفض أن يتورط ضمن المصلحين البروتستانت.

وكان هناك المصلحون الراديكاليون الذين لم يعجبهم برنامج البروتستانت، وكان من رأيهم أن الإصلاح يستحيل أساساً طالما أن فكرة «الكنيسة هي الدولة» هي الفكرة المسيطرة، وانقسموا فيما بينهم شعباً، فالتنادون بتجديد العمام **anabaptists**، كالإخوة السويسريين **Swiss Brothers**، وجماعة الهتاريت **Hutterites**، والمينونيت **Mennonites**، يدعون إلى التحلق في جماعات صغيرة على طريقة المسيحيين الأوائل. والروحانيون مثل أندرياس كارلستات، وتوماس مينزر **Münzer**، وسباستيان فرانك، وكاسبر شفنكفيلد، يدعون إلى الاتجاه في الصلاة رأساً إلى الله دون وساطة القساوسة، والعقليون كالأخوين سوزيني **Sozzini**، يفصلون في مشاكل الإنجيل بالعقل، ويفرضون مثلاً فكرة ألوهية المسيح والفداء، والمصلحون الكاثوليك رفضوا الإصلاح على يد البروتستانت، لأنهم اعتبروهم ثواراً على الكنيسة، ولكنهم في نفس الوقت تبنا برنامجهم الإصلاحي، واعترفوا في مؤتمر ترينت **Trent** بأخطاء الكنيسة الكاثوليكية. ووقفوا ضد سلبياتها، ولذلك لم

الأصفهاني «شمس الدين»

(٦١٦ - ٦٨٨ هـ) محمد بن محمود بن محمد بن عبيد السلماني، مولده ووفاته بأصبهان، وكان والده نائب السلطان، ورحل إلى بغداد ثم الشام، وولى قضاء منبج، ثم دخل مصر فولى بها قضاء قوص، واستقر في القاهرة مدرساً، وبها توفي. ومصنفاته في العقائد والمنطق والجدل، ومن أبرزها «غاية المطلب» في المنطق. وهو صاحب متن «العقيدة الأصفهانية» التي شرحها ابن تيمية.



الإصلاح Reformatio; Reformation

الحركة الدينية أصلاً، التي قامت بأوروبا في القرن السادس عشر ضد الكنيسة الكاثوليكية، وأدت إلى انقسام العالم المسيحي إلى بروتستانت وكاثوليك، ويرجع تاريخها تحديداً إلى عام ١٥١٧م حينما طرح هارتن لوثر، الداعي إليها، بنوده الستة والتسعين لإصلاح الكنيسة. ويؤرخ لانتهائها في ستينيات القرن السادس عشر عندما تجمد النزاع، وبدا واضحاً أن أياً من الفريقين لن يستطيع أن يفعل بالأخر أكثر مما فعل.

ولا يعبر «الإصلاح» عما تحقق فعلاً، بقدر ما يعبر عما كان يحيش بصدر المطالبين به من آمال. والواقع أن الإصلاح انصرف إلى نواح اجتماعية وسياسية وفلسفية وعلمية، وكثيراً ما يقال إنه الحد الفاصل الذي يؤرخ لنهاية انعمصور الوسطى وبداية العصر الحديث. ولقد تباهن المصلحون

تكن حركتهم إصلاحاً مضاداً **counter reformation** كما يقول البعض .

أما الإصلاح الاجتماعي أو البروتستانتي فتميزت فيه ثلاثة اتجاهات، فاللوثيون، أتباع هارتن لوتر، عارضوا البابوية، ونجحت دعوتهم في معظم ألمانيا واكتسحت الدول الإسكندنافية، وصارت لها جيوب في فرنسا، وتسموا في إنجلترا باسم الكنيسة المشيخية، وانتشروا في أوروبا الشرقية. وكان الاحتجاج الذي نادى به اللوثيون سنة ١٥٢٩م أصل تسمية الحركة بالبروتستانتية (حيث أن فعل **protest** بمعنى يحتج) .

وعموماً كان الإصلاح مقدمة لمذهب الفردية في المجال الديني، باعتبار أنه دعوة إلى أن يكون كل فرد قسيس نفسه بدون وساطة بينه وبين الله، فهو وضميره وفهمه للإنجيل، أو أن كل فرد هو البابا لنفسه في تفسيره للنصوص الدينية. وساعد الإصلاح كذلك على إضعاف سيطرة الكنيسة على الاتجاهات الفكرية، وخاصة في مجالى الفلسفة والعلوم، وفُصم الارتباط بين الأرسطية والمسيحية. ورحب لوتر بالعلم الجديد، واعتبره استعادة جزئية لمجد آدم الذي كان يتجلى في علمه بالاسماء في الطبيعة، وعبر كالفن عن حسده للفلكيين لأنهم كانوا يفكرهم أقرب إلى عقل الخالق، وقاد كالفن حملته المشهورة التي اعتبرت القول الفصل في النزاع بين العلم والدين: «إن آيات سفر التكوين والمزمور التاسع عشر ليست صياغات علمية ولكنها عبارات

أدبية تناسب غير العلماء» .



مراجع

- Émile Léonard: Histoire générale du protestantisme. vol.1.. La Réformation.
- George Huntston Williams: The Radical Reformation.
- Karl Holl: The Cultural Significance of the Reformation.



الأصولية

Fundamentalismus; Fondamentalisme; Fundementalism

أهل الأصول الذين يرجعون فى الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية إلى الأصول، وهى كتاب الله وسنة نبيه، فإذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال أو حرام فزَعَوْا إلى كتاب الله، فإن وجدوا فيه نصاً أو ظاهراً تمسكوا به، وأجروا حكم الحادثة على مقتضاه، وإن لم يجدوا فيه نصاً أو ظاهراً فزَعَوْا إلى السنة، فإن رَوَى لهم فى ذلك خبر أخذوا به ونزلوا على حكمه، وإن لم يجدوا فزَعَوْا إلى الاجتهاد، فكانت أركان الاجتهاد عندهم اثنين أو ثلاثة، ولنا بعدهم أربعة، إذ وجب علينا الأخذ بمقتضى إجماعهم. **والإجماع** حجة شرعية، والصحابة لم تجتمع على ضلال، والنبي ﷺ قال لا تجتمع أمتى على ضلالة، ولكن الإجماع لا يخلو عن نص خفى أو

المجتهد بالطلب والاجتهاد، إذ الطلب لا بد له من مطلوب، والاجتهاد يجب أن يكون من شيء إلى شيء، فالطلب المرسل لا يعقل، ولهذا يتردد اجتهاد بين النصوص والظواهر والعموميات، وبين المسائل المجمع عليها، فيطلب الرابطة المعنوية أو التقريب من حيث الأحكام.



الاغتراب

Veräusserung; Alienazione; Alléna-tion; Alienation

الغربة، والاغتراب، والاستلاب: بمعنى أن لا يكون الشيء في مكانه، أو الشخص في بيئته وموطنه. تقول إن فلاناً يعيش في غربة، أو يستشعر الغربة بمعنى أنه والمكان الذي هو فيه متخالفان. والاغتراب افتعال الغربة، وهي لفظة كثر استخدامها في الفلسفة والعلوم والقانون بمعانٍ متباينة بحسب هذه المجالات. ويكاد يكون «هيسجل» هو أول من أدخلها كاصطلاح في لغة الفكر، وعنده أن العقل المطلق أو الله بخلقه للطبيعة والإنسان قد طرح جزءاً منه خارجه، فاستحال هذا الجزء غريباً عليه، لكن الإنسان دون الطبيعة هو الذي يحاول أن يرفع هذه الغربة، فيعيد إلى الله سيطرته على الطبيعة من خلال فهمه وسيطرته عليها، أي أن العقل المطلق يستعيد الطبيعة من خلال فهم العقل المتناهي (الإنسان) لها والسيطرة عليها، وليس التاريخ سوى محاولة الإنسان الدائبة أن يتعرف على

جلى قد اختصه، وإلا فيؤدى إلى إثبات الأحكام المرسلة، ولا يجوز أن يكون الاجتهاد مُرسلاً خارجاً عن ضبط الشرع، فإن القياس المرسل شرع آخر، وإثبات حكم من غير مستند وضع آخر.

وعامة أهل الأصول على أن النظر في المسائل الأصولية والأحكام العقلية اليقينية والقطعية يجب أن يكون متعين الإصابة، فالصيب فيها واحد بعينه، كما يقول أحدهم زيد في هذه الدار في هذه الساعة، ويقول آخر ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة، فاحدهما قطعاً صادق والآخر كاذب، ولا يمكن اجتماع الحالتين معاً.

ويذهب الأصوليون إلى أن كل مجتهد ناظر في الأصول هو مصيب لأنه يؤدي ما كلف به من المبالغة في تسديد النظر في المنظر فيه.

ومن الأصوليين من يقول إنه لأحكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكماً بعينه قبل الاجتهاد، وإنما حكمه تعالى ما أدى إليه اجتهاد المجتهد، وأن هذا الحكم منوط بهذا السبب، فما لم يوجد السبب لم يثبت الحكم، خصوصاً على مذهب من قال إن الجواز والحظر لا يرجعان إلى صفات في الذات، وإنما راجعان إلى أقوال الشارع في إفعال ولا تفعل. وعلى هذا المذهب فإن كل مجتهد مصيب في الحكم.

ومن الأصوليين من صار إلى أن لله تعالى في كل حادثة حكماً بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر، بل وفي كل حركة يتحرك بها الإنسان حكم تكليف من تحليل وتحريم، وإنما يرتاده

الطبيعة ومن ثم تنمية وعيه بالطلق. ومن ناحية أخرى فإن المطلق من خلال محاولة الإنسان التعرف على نفسه والسيطرة على الطبيعة يتعرف على ذاته ويعيها. وإذا كان العقل المطلق بمجرد خلقه للطبيعة والإنسان قد انفرد عنهما وتفجرت الغربة بينه وبين ما قد خلق، فإن العقل المتناهي ينفرد كذلك عما يخلق ويبدع ويخترع من سلع مادية ومؤسسات اجتماعية ومنتجات ثقافية، وتفجر الغربة بينه وبينها.

ورفض «فيورباخ» فكرة هيغل بأن الطبيعة شكل من اغتراب المطلق عن ذاته، ورفض فكرة أن الإنسان مطلق يحاول أن يرفع الغربة عن المطلق في الطبيعة، وفيه هو نفسه، وأنكر أن يكون الإنسان إلهاً مغترباً عن ذاته، فالعكس هو الصحيح، أن الإله هو الإنسان مغترباً عن ذاته، بمعنى أنه قد خلق فكرة الإله وجردها، ونصبه مكاناً أعلى منه، ثم انحنى له إجلالاً، وركع بترضاه، وكان الله هو الذي خلقه وليس العكس. وقال فيورباخ إن الإنسان لكي يفك غريبته وإسارها الذي ضربه حول نفسه، لا بد أن يطمس صورة إلهه ويزيلها.

وجاء «ماركس» ليوافق فيورباخ على نقده لهيغل، وقوله بغربة الإنسان الدينية. وأضاف أن الغربة الدينية ليست إلا أحد أشكال غربة الإنسان عن ذاته، فالإنسان لا يخلق فقط الله من نفسه، وإنما هو يخلق من نفسه كذلك قوانين ومبادئ ومؤسسات وفلسفات وسلعاً ورؤوس أموال وينفرد عنها مغترباً، وكانها لم تكن له وليس هو مصدرها، وببث فيها من روحه حتى

تدب فيها الحياة وتستحيل مخلوقات مستقلة، يشتد عودها وتقوى، ثم يحرق لها البخور وبتروضها ويخدمها كالرقيق، وإذا تعارضت مع مصلحته آثرها على نفسه، وجعلها تتحكم في حياته ومصيره، وفي روابطه الأسرية والاجتماعية، وفي نشاطه الذي يبدع به ما ينتج، وفي عالمه الذي يحيا فيه، وفي حياة الناس الذين يحبهم ويتعامل معهم. وكل هذه الألوان من الغربة ليست إلا أوجهاً متباينة لغربة الإنسان وانفراقه عن ذاته، وابتعاده عن جوهره أو طبيعته الإنسانية، فالإنسان المغترب عن ذاته ليس في الحقيقة إنساناً، فهو لم يعرف نفسه ولم يع تاريخه وإمكانياته. والإنسان غير المغترب هو الإنسان الحقيقي، سيد مصيره وما ينتجه، الذي يحقق لنفسه الحرية.

وما يزال الاغتراب مصطلحاً مختلف المعاني، فبعض الفلاسفة يدعى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي تلحقه الغربة. ويتوسع البعض في معنى الاغتراب، وفيمن يمكن أن يشملته حتى أنهم ليسلكون الله والطبيعة والمجتمع والعالم مع الإنسان في مفهوم الغربة. ويعرفه البعض كمصطلح سيكولوجي فلسفي بحث أو أنطولوجي أو كمصطلح اجتماعي أنثروبولوجي. ويجعل البعض أنواعه أو أشكاله ثلاثة، أو أربعة أو خمسة، وقد يزيدها إلى ستة، فهناك الاغتراب عن الطبيعة، والاعتراب عن الناس، وعن المنتج اليدوي أو العقلي، وعن النفس، وعن المجتمع الطبقي، وعن المجتمع التنافسي، وعن

الإنتاج، وامتلاك الإنسان لمنتجه، أى بأن تكون ملكية أدوات الإنتاج ملكية جماعية أو اجتماعية. ولكن ماركس ينتقد هذا الضرب من التفكير الحتمى الاقتصادى الذى يجعل الناس منتجات لظروفهم وتشتتهم، ويعلم أن الناس هم الذين يغيرون ظروفهم، وأنهم يمارسون نشاطهم ويغيرون ظروفهم فى نفس الوقت، وأن هذه هى الممارسة الشورية، وأن استعادة الإنسان لوعيه بذاته، وتجاوزه لاغترابه، يسير جنباً إلى جنب مع تحرير المجتمع من اغترابه.



مراجع

- Cornu, Auguste: L'Idée d'aliénation chez Hegel, Feurbach et K. Marx. La Pensée No.2
- Dean Dwight : Alienation and Political Apathy. Social Forces vol 38.
: Meaning and Measurement of Alienation. American Sociological Review. Vol 26.
- Duhrsen, Alfred: Philosophic Alienation and the Problem of Other Minds. Philosophic Review. Vol 69.
- Feuer, Lewis : What is Alienation? The Career of a Concept. New Politics. Vol. No.3.
- Garaudy, Roger : O Ponjatii Otcuzdenie. Voprosi Filozofii. No.8.



المجتمع الصناعى، وعن المجتمع ككل، وعن الجنس (السلالة)، وعن الاجيال. وتحدث البعض عن اغتراب إبليس، واختلفوا حول ما إذا كان الاغتراب فطرياً فى الإنسان ومقدوراً عليه، أو أنه مرهونٌ بمرحلة تاريخية يمكن أن يتجاوزها. والاولون هم الوجوديون، والآخرون هم الماركسيون، فإذا كان التاريخ كله هو تاريخ اغتراب الإنسان، فهل التاريخ يسير إلى التقليل من الاغتراب، أم أنه يتجه إلى تاصيله وترسيخه وتعميقه؟ ويعتقد المؤمنون بالتقدم أن الإحساس بالاغتراب يتناقص، لكن أغلبية الفلاسفة يرون أنه يزداد باستمرار، أو أنه زاد فى نواح وتناقص فى نواح أخرى. فهل بوسع الإنسان تجاوز الاغتراب والتغلب عليه؟ لا يعلق القائلون بأن الاغتراب واقعة سيكولوجية أهمية كبيرة على استحداث تغيير فى بيئة الإنسان لكى ينجو بنفسه من هذه الحالة المرضية، وينصحونه بالاتجاه إلى داخله بدلاً من الاتجاه إلى الخارج أى البيئة، وأن يلود بقلبه، وأن يوجه جهوده إلى نفسه، وأن يفجر الثورة من داخله. أما من يرى فى الاغتراب أنه حالة عصابية، فالعلاج عندهم فى التحليل النفسى، وإيجاد علاقة صحية دافعة قوامها الثقة بين المريض وطبيبه النفسى. غير ان من الماديين من ينظر إلى الإنسان كمنتج سلبى للتنظيم الاجتماعى، وأنه لكى ينصلح حال الإنسان ينبغى إصلاح المجتمع وإعادة تنظيمه، ولا ينصلح التنظيم الاجتماعى إلا برد ما ينتجه الإنسان إليه، باعتباره خالفه ومبدعه، أى بإلغاء الملكية الرأسمالية لادوات

أغريبا Agrippa

أحد الشُّكَّاك الذين لا نعرف الكثير عنهم إلا أنه إغريقي عاش في القرن الثالث الميلادي، في منتصفه تقريباً، وعند الدكتور بدوي عاش هو وأنسيدهاموس، وكلاهما من الشُّكَّاك، حوالي القرن الأول قبل أو بعد الميلاد. ويبدو أنه كان مشهوراً، وكان له كتاب باسمه، وهذا ما نستخلصه مما ورد عنه في كتاب «سير كبار الفلاسفة» لديوجين. وقد صاغ أجريبا خمساً من المُحجِّج tropoi، اشتهرت عنه، ضد إمكان المعرفة، فالْحُجَّة الأولى أن كل قولٍ يمكن أن نحتجَّ ضده بقول ينقضه وعلى نفس الدرجة من اليقين، وهو ما يسمى بالتعارض أو التناقض. والحجة الثانية أن كل قولٍ هو افتراض. والحجة الثالثة أن كل قولٍ لكي نثبتته فلا بد أن نستخدم لإثباته قولاً آخر أسبق عليه، وهكذا دواليك إلى غير نهاية. والحجة الرابعة أن الشيء لا يُبرهن عليه إلا بنفس الشيء، وهو ما يسمَّى السدور. والحجة الخامسة والأخيرة هي حُجَّة الدائرة المغلقة، بمعنى أنني لا أثبت قدرة العقل على المعرفة مثلاً لا بد أن استخدم القدرة العقلية على تحصيل المعرفة، فكأنني أثبت الشيء بنفسه، وهذا تحصيل حاصل. وربما لم تكن هذه المُحجِّج من اختراعه وإنما هو بردها باعتباره آخر الشُّكَّاك وقد آلت إليه تركتهم، ومع ذلك فهذه المُحجِّج بصياغته التي صاغها هي خير ما يمثل منهجهم الشُّكِّي في تاريخ الفلسفة الإغريقية.

مراجع

- Diogenes Laërtius: Lives of Eminent Philosophers.
- Sextus Empiricus: Philosophical Works.



أغريبا فون نيتيشهايم Agrippa von Nettesheim

(١٤٨٦ - ١٥٣٥م) هنري كورنيليوس أغريبا فون نيتيشهايم، ألماني، من مواليد كولونيا، وتوفي في جرينوبل بفرنسا، وكان من وجوه عصر النهضة اللامعين، بمعرفته الواسعة باللغات، وممارساته للجندي والقانون والطب، وكانما هو التجسيد الحي لفلاوست في الأسطورة الألمانية، فقد حصل على الدكتوراه في اللاهوت، وشارك في ثورة الفلاحين بجنوب فرنسا، واشتغل بعلوم السحر عند اليهود والمصريين، وكان يحاضر بجامعة دول في الأفلاطونية الحديثة، وله موسوعة في «فلسفة المغيبات Occulta Philosophia» اتهم بسببها بالتهود، غير أن مؤلفه الذي أشهره هو «عن اللايقين في العلوم والفنون والاعتزاز بها De Incertitudine et Vanitate de Scientiarum et Artum» (١٥٦٩)، وبسببه قبض عليه، وأُتهم بالنهرطقة، وأودع السجن. والكتاب إحياء للمذهب الشُّكِّي، ولكنه فيه لم يستخدم أدوات الدحض الفلسفية وإنما لجأ للتسفيه والسخرية.



مراجع

- Popkin, R.H.: History of Scepticism from Erasmus to Descartes.



الأفغانى

(أنظر جمال الدين الأفغانى)



أفلاطون Platon; Plato

(نحو ٤٢٧ - ٣٤٧ ق. م) أحكم وأفصح وأعلم أهل زمانه وكلّ الأزمان. اسمه الأصلي أريستوقلس، وأما أفلاطون فهو كنيته، ومعناها ذو الجبهة العريضة. وكان من بيت علم ودين ومجد، وكفله زوج أمه لما توفي أبوه، ونشأ يحب الحكمة والبلاغة، وكاد يتخصص فى الكتابة للمسرح لولا أن التقى بسقراط فعمقه، وترك كل شىء وتابعه على حياته، يتلقى عنه، ويرصد أقواله، ويتفهم طريقته. وكان أعظم حواريه وأنصاره، وظل يلازمه حتى وفاته متجرعاً السم، وبعدها ارتحل عن أثينا فقد كانت الصدمة شديدة عليه.

وأفلاطون عاش أكثر من ثمانين سنة لم يفارق بلده إلا لأسفار بلغ مجموعها ست سنوات، قضى منها ثلاثاً فى ميغاراً ضيفاً على إقليدس الميغارى أكبر تلاميذ سقراط سناً، ثم ارتحل مطوّفاً ودخل سراقوسه، وكان قد اعتلى عرشها الملك ديونيسيوس الكبير، وكان من أهل الفكر، إلا أنه كان طاغيةً مستبداً، وكان له صهر

يقال له ديون، ربطت الصداقة بينه وبين أفلاطون. وكان أفلاطون يطرق باب الملوك لعلّه يجد أذنأ تصيخ لافكاره فى الحكومة العادة. ويبدو أن الوشاة أوقعوا بين الملك وصهره فنقم عليه، وتدخل أفلاطون فاستجلب على نفسه غضبه، ونفى الملك ديون، فطلب أفلاطون الإذن بالرحيل، وتشكك الملك فى أمره، فقبض عليه وأسلمه إلى من باعه رقيقاً فى أجبنا، لولا أن افتداه أحد معارفه. وكادت السياسة تورده حتفه، وعلله ورث الاهتمام بها من أسرته العريقة. ولما عاد إلى أثينا كانت أسرته قد ساءت علاقتها بالحزب الحاكم، فقال أفلاطون بعض الأذى من ذلك، ولكنه لم يكن على أى الأحوال يُقاس بالأذى الذى ناله عقب إعدام معلمه سقراط. ولقد دفعه ذلك إلى أن يُكشر من التفكير فيما ينبغى من شروط إقامة الحكومة العادلة، وتجمعت شروطه فى شكل نظرية تجعل قيامها ممكناً، بتوجيه التعليم الوجهة التى تمهد لها، وتربية الأفراد التربية الاجتماعية والسياسية والعسكرية والعلمية التى تجعل منهم مواطنين صالحين فى الحكومة العادلة. ومن أجل ذلك توجه مرة ثانية وثالثة إلى سراقوسه فى عهد ديونيسيوس الإبن الذى خلف أباه، وكان قد أرسل يستدعى كبار الشعراء والمفكرين إلى بلاطه، وأبدى اهتماماً بتطبيق نظرية أفلاطون فى الدولة، ولكن حاشيته عادت تؤلب الإبن على ديون كما كان شأنها مع أبيه، ونفى الملك ديون، ورفض السماح لأفلاطون بالرحيل،

وتنقسم مؤلفات أفلاطون بحسب ترتيب مراحل عمره، فهناك مؤلفات الشباب، وكلها سقراطية، ولواء البطولة فيها معقود لسقراط، وتقوم على الحوار الدرامي - هوائته المسرحية القديمة، وعلى تصوير الشخصيات تصويراً واضحاً، وتتوسل بالتهكم، وبالقصّة الرمزية. ورغم أن صورة سقراط التي رسمها كانت أفلاطونية خالصة وتبلغ حد الإعجاز في العمق والإبداع الفني، إلا أنها مع ذلك مصدر من أهم مصادر سيرة سقراط الحقيقي. ويبلغ عدد هذه المؤلفات ثلاث عشرة محاورة هي: « ليسيز Lysis، و« لآخسيس Laches»، و« يوثيفيرو Euthyphro»، و« خارميدس Charmides»، و« هيبياس الأكبر Hippias Major»، و« هيبياس الأصغر Hippias Minor»، و« إيون Ion»، و« بروتاغوراس Protagoras»، و« يوثيديموس Euthydemus»، و« غورغياس Gorgias»، و« مينو Meno»، و« ألقبيادس Alcibiades»، و« ثراسيماخوس Thrasymachus» (الجزء الأول من الجمهورية). وحوارها جدلي استفهامي، يستدرج به سقراط المتحدث وهو في العادة أحد السوفسطائيين، وينتقل به من أقواله إلى أقوال تلزم عنها وتناقض معها، ولا يملك المتحدث إلا أن يسلم بالخاتمة والإقرار بالجهل.

وكان بروتاغوراس أول من أدخل هذا الحوار في أثينا، وعلم شبابه منهاجه، وربما كان هو نفسه مخترعه، ولكن السوفسطائيين استخدموه

واستبقاه رهينة مدة ستة شهور، ثم عاد إلى دعوته وقبول وساطته بشأن ديون، إلا أن الأمور استفحلت، واضطر أفلاطون إلى الرحيل إلى الأبد. ويبدو أن ديون لطول اضطهاده واتهامه بالتآمر قد عمل آخر الأمر على قلب نظام الحكم وغزو المدينة وطرد الملك، وتولى هو العرش، وكانت لطمة قاسية لأفلاطون أن يعلم بكل ذلك، واستمر ديون في الحكم مدة أربعة أعوام، ثم اغتيل. وكانت اللطمه الثانية لأفلاطون أن يعلم أن القاتل من تلاميذه، ومن ثم انصرف عن التأثير في الملك بغيره إقامة الحكومة العادية، إلى التعليم والتربية لعله ينشئ جيلاً يكون في مقدوره تحقيق ما يصبو إليه. وأولى مدرسته التي كان قد افتتحها نحو ٣٧٠ ق. م كل رعايته. وكانت المدرسة تطل على بستان البطل أكاديموس، وسُميت لذلك الأكاديمية، وتبرع لها بالأرض والأبنية، واختلف إليها المریدون في شكل جمعية من الأصدقاء، وكانوا قليلي العدد، وقيل إن أفلاطون لم يكن يتقاضاهم أجراً، وكان يحصل على مقابل من غير الأثنيين، وانضم إليها أرسطو في السابعة عشرة من عمره، وظل بها نحواً من عشرين سنة، وكان ذلك بعد افتتاحها بأربع سنوات، وكانت الدراسة تمتد لعشرين سنة أو لمدى الحياة. وتفرغ لها أفلاطون ولم يتزوج، وظل يدرّس بها أربعين سنة حتى وافته المنية، فخلفه عليها سيوسيبوس ابن أخته، وذلك ما حدا بأرسطو إلى ترك الأكاديمية لما رأى أفلاطون قد تجاوزه.

يرتفع الحظر على استخدام الجدول وتدريبه لطبيعتها. وتتنمى «السوفسطائي Sophist»، و«السياسى Politicus»، و«بارمنيديس Parmenides» لهذه الفترة.

ولعل أشهر ما يمكن تناوله من أفلاطون نظريته فى المثل theory of forms، وهو يبداً بطرحها فى إيجاز فى «المأدبة»، ويناقشها بإسهاب فى «فيدروس» ويستغلها فى «الجمهورية» ويدافع عنها فى «تيمائوس».

ويرجع أفلاطون المعرفة إلى مصادر أربعة، أولها الإحساس، والمعرفة الحسية سببية وجزئية ومتغيرة، وثانيها الحكم وهو ظنى وتخمينى، والمعرفة الظنية قد تكون صادقة أو كاذبة، وثالثها الاستدلال، وهو علم يستخدم الصور الخمسة لكن ليس كموضوع له بل بصفتها وسيلة لبلوغ المعانى الكلية المقابلة التى يتخذها موضوعه، ومجاله علوم الحساب والهندسة والفلك والموسيقى، ورابعها التعقل، وهو إدراك الماهيات الخاصة.

والخلاف فى المحاورات يدور حول معانٍ كلية، واحدة، فمن بين الكثرة والتنوع فى الأفعال والمواقف والأشخاص هناك عدلٌ واحد فقط يجمع بين كل الأفعال والمواقف العادلة، وإنسانٌ واحدٌ فقط يجمع بين كل آحاد الناس. وه سقراط حكيم» جملة تمثل فيها كلمة سقراط شخصاً متعیناً نعرفه وهو الفيلسوف الذى توفى نحو 399 ق. م، وكان ربعةً معقوف

للتدريب على فن النقاش والمعارضة بقصد الانتصار على الخصم وإظهار البراعة والبلاغة، ولذلك كان الحوار جدلياً، وأما أفلاطون فقد استخدمه لجلاء معانى العبارات واختبار اتساقها مع نفسها وغيرها، بهدف بلوغ الحقيقة، ولذلك أسماه حواراً جدلياً dialectical أو elenctic، وليس جدلياً eristic، لأنه يقوم على مناقشة الفروض ونقائضها، ويتدرج بها من الإحساس، إلى الظن، إلى العلم الاستدلالي، إلى التعقل المحض، أو قد يتدرج بها من المركب إلى البسيط، ومن العرّض إلى الجوهرى، حتى يتعين المعنى، ويتحدد التعريف.

وتتنمى «تيمائوس Timaeus»، و«فيدو Phaedo»، وبقية الجمهورية، و«المأدبة أو النادى Symposium»، و«فيليبوس Philebus»، و«فيدروس Phaedrus»، و«قريتياس Critias»، و«القوانين Laws»، إلى المرحلة المتوسطة من عمره، وفيها يتخفف من اللجوء إلى المحاورة، ويتسم أسلوبه بالجفاف، ويفقد حيوية الدراما، ولم يعد يهتم بدحض أقوال الخصم بالحجة الدامغة elenchus، وابتعد عن أسلوب بروتاغوراس الداحض elenctic. وفى هذه المرحلة كان أفلاطون مدرساً بالأكاديمية، ولم يكن رأيه تدريس الجدول للشباب حتى سن الثلاثين، ولذلك فقد توقف عن التأليف بهذه الطريقة.

وعالجت مؤلفات المرحلة الثالثة، أو مرحلة الشيخوخة، قضايا متخصصة فى المنطق، والمنهج، والمعانى، والوجود، أثرت فى الأكاديمية، وفيها

واحدة حتى الثامنة عشرة، ثم يُميز من بينهم أصحاب الأجسام القوية والاستعداد الخرسى ليزاولوا التمرينات العسكرية والرياضية والبدنية، فإذا ما بلغوا العشرين يُميز الأذكي منهم لدراسة الحساب والهندسة والفلك والموسيقى. ومهمة الحرس الإدارة والدفاع، وهم ذكور وإناث يعيشون ويأكلون معاً، ولا يحتاجون لذهب ولا فضة، ويحظر عليهم التملك، ولا تكون لهم أسرة، والزواج على المشاع، والأطفال ملك الدولة. أما الإنتاج فهو عمل المزارعين والتجار والصناع، وهم يمتلكون ولهم أسرهم، لكن الملكية محدودة، وتُفرض عليهم الضرائب حتى تقل الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء. وإذا ما بلغ الحراس الثلاثين تميز من بينهم محبو الحق والشرف وضعاف الشهوة، ليدررسوا الفلسفة ويطرسوا بالإدارة، فإذا بلغوا الخمسين يُرقى أفضلهم إلى مرتبة الحراس الكاملين، وهم الفلاسفة الذين يتفوقون في النظر العقلي، ولهم القدرة على تصور القوانين العادلة تصوراً علمياً، ويتناوبون الحكم فيما بينهم.

ولقد راجع أفلاطون صورة مدينته الفاضلة في «القوانين»، وجاءت «القوانين» تعديلاً وتنقيحاً للجمهورية، فالصفحة يمكن أن تقتنى وتمتلك وتكون لها أسراتها، والضيق الدنيا لها بعض النفوذ السياسى وتمارس بعض الحقوق، وإن كان ذلك لا يرقى بها إلى حد بلوغ سدة الحكم، ولم يعد مطلوباً من الحكام أن يكونوا فلاسفة، ولا النساء أن يكن من الحراس. ويسدو أنه وضع

الأنف، لكن كلمة حكيم تمثل صفة قد يمتلكها شخص أو لا يمتلكها. والحكمة - أو ما تمثله كلمة حكيم - شيء أبدى غير مؤقت شارك في صنع سقراط، وكان سقراط، نموذجاً مؤقتاً له، ومن ثم فهو موجود في كل شخص يتصف بالحكمة، ولكنه منفصل عن هؤلاء الأشخاص جميعاً، غير متعلق بمادة، مفارق لكل الأجسام، فهو ماهية أو صورة أو مثال الحكمة، وهو يجب أن يوجد إلا ما كنا نستطيع أن نصف أى شخص بالحكمة، ولكنه ليس موجوداً في هذا العالم، فالذى يوجد في عالم المحسوسات محسوسات، والمثال غير محسوس، وعالمه غير مرئى، لكنه عالمٌ مفهومٌ لا يدركه إلا العقل. والمثال هو الشيء الواحد، فى ذاته كاملٌ وخالد، والعلم بالمثال هو الفلسفة لأنه العلم بالثابت. والفلاسفة بهذا العلم، وخاصة بعلمهم بمثال أو بصورة الخير، أقدر الناس على حكم العالم وتوجيهه نحو الخير، فالذى يعرف، حتى وإن كانت معرفته ظنية، أفضل من الذى لا يعرف. والحكومة التى ينهض عليها فلاسفة يعرفون، ستكون هى الحكومة الفاضلة، وهى الحكومة التى يتم فرز الأفراد فيها طبقاً لذكائهم، وتناطد بهم الاعمال طبقاً لقدراتهم، ولا يُسال فيها الفلاسفة عن تصرفاتهم، طالما أنهم وحدهم المطلعون على عالم المثل، ومعرفتهم يتناقلونها فيما بينهم، بينما تقتصر معرفة العامة على المعرفة الحسية، وتقتصر معرفة الطبقة التى نلى العامة على المعرفة الظنية. والطبقات ثلاث هى الجند، والشعب، والحكام، وهم يتلقون جميعاً تربيةً

بلذة الخلق، وأنه يصنع الجميل، لانه به يحقق الحسير. والفن لذلك لا يمكن إلا أن يكون أخلاقياً، وهو تعبدٌ للإله الصانع، القادر، الخلاق، المرید، الفعال. وهذه هي رسالة الفن: أنه يفعل الخير والحقَّ والجمال، بينما رسالة الفلسفة: أنها تتأمل الحسير والحقَّ والجمال. ومن أجل ذلك أحب الإسلاميون أفلاطون، ولقبوه بالإلهي، وكان ممن تأثروا به مدرسة الرازي، والمعتزلة، ومدرسة فقهاء الظاهرية، والمدرسة السلفية من الحنابلة، كابن تيمية، وابن القيم، والمدرسة الصوفية. وعرفت نظرياته في الحب طريقها إلى كتاب «الزهرة» لابن داود، وكتاب «طوق الحمامة» لابن حزم.



مراجع

- Platonis Opera. John Burnet ed. 5 vols.
- Zeller. Eduard: Die Philosophie Griechen.
- Bluck. R. S.: Plato's Life and Thought.
- Allen. R.E.: Studies in Plato's Metaphysics.
- Solmsen. Friedrich: Plato's Theology.
- Tate. J.: Plato and Imitation. Classical Quarterly. Vol. 26.



الأفلاطونية

Platonismo; Platonismus; Platonisme; Platonism

أقام أفلاطون أكاديميته نحو سنة ٣٨٧ ق. م كمرکز للفكر الفلسفي والرياضي، وظلت تمارس عملها حتى أغلقها جستنيان سنة ٥٢٩ م. وبعد

«القوانين» مراعاةً لطاقت البشر ومقتضيات الحياة، ولكي يهتدى بها ديونيسيوس الأصغر وهو يصنع دولته الجديدة في سراقوسة. وكان تقسيم المدينة إلى طبقات ثلاث مسابراً لتقسيم النفس إلى قوى ثلاث هي: الناطقة، والغضبية، والشهوية. وتتألف الطبقات الثلاث في وحدة تشبه وحدة النفس.

ويعتقد أفلاطون أن النفس بسيطة وخائدة، وأنها توجد من قبل الولادة وتبقى بعد الموت، وهي روحية ولا يتحقق خلاصها من المادة إلا في عالم روحي. والفضائل ثلاث تقابل قوى النفس الثلاث، فالحكمة فضيلة العقل، والشجاعة فضيلة الغضب، والعفة فضيلة الشهوة، وبها يتحقق في النفس التوازن، والتوازن عدالة، والعدالة ليست فضيلة بل هي حالة الصلاح المترتبة على التوازن الذي يحدثه اجتماع الحكمة والشجاعة والعفة في الفرد، والإنسان الصالح هو الإنسان العدل بهذا المعنى، وينعكس صلاحه أو عدله على الآخرين في تعامله معهم. وبالعدالة تُتَحَصَّلُ السعادة.

والنفس في علاقتها بالجسد في توتر دائم، لأن الجسد بمثابة القيد الذي يحد انطلاقها إلى عالم المثل، وأن تكون لها حياتها الحقة. والزهد خلاص النفس من سيطرة الجسد. والموت يحررها كلية، ومن أجل ذلك يحاول الفيلسوف في الحياة أن يخلص نفسه ما استطاع من حاجات الجسد وأن يعيش في روحانية. وكذلك الفنان يحاول أن يصور أو ينحت أو يكتب ما يشعره

مديراً للأكاديمية وقت أن أغلقها جستنيان .

وتحتل مدرسة الإسكندرية مكانة خاصة في تاريخ الأفلاطونية، فقد مالت إلى المسيحية بينما ظلت الأكاديمية معقلاً للشرك، واشتهر من بين مفكرها اليهودي فيلون الذي فسّر العهد القديم في ضوء نظرية المثل، وكان لتفسيره تأثير على فلاسفة المسيحية وأخصهم كليسمنت الإسكندري (نحو ١٥٠ - ٢١١م) وأوريجين. ونهّل القديس أوغسطين من الأفلاطونية المحدثّة وخاصة أفلوطين وفورفوريوس. وحلّط الكندي الأفلاطونية المحدثّة بعناصر أرسطية. وتبدو تأثيرات الأفلاطونية في كتابات الرازي. وأخذ الفارابي نظريته السياسية من أفلاطون. وحاول ابن سينا التاليف بين الأفلاطونية والأرسطية، والتوفيق بين التفلسف والتدين. وفي العصور الوسطى اشتهر بوناغوتورا ونيقولا القوساوي. وفي عصر النهضة أقام قوسيمو دي ميديتشي أكاديمية فلورنسا على غرار أكاديمية أثينا، وأهملت تعاليمها الحركة المعروفة باسم مصلحي أكسفورد. وجاء كتاب «الطوبى» لتوماس مور، و«مدينة الشمس» لتوماس كامباتيللا على منوال الجمهورية لأفلاطون، وكان لتفكير كبلر وجاليليو الرياضى جذوره في الفيشاغورية والأفلاطونية. وتأثر بها أفلاطونيو كيمبرج في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وحركة الكواكر، والفلسفة الحدسية عند جورج مور في كتابه «مبادئ الأخلاق»، وفتجنشتاين في كتابه «الرسالة المنطقية الفلسفية»، والفلسفة

وفاة أفلاطون تعهدا سيبوسيهوس ابن أخته، ثم إكسانوقراطيس (٣٣٩ ق. م) واتجه بها وجهة رياضية. ومع أن أرسطو كان من تلاميذ أفلاطون إلا أنه اختلف معه في حياته وبعد مماته، وأنشأ مدرسته الخاصة في اللوقيون، وكان اهتمامها بالعلم الطبيعي. وقلّ شأن الأكاديمية بقيام مدرستين جديدتين هما الرواقية والأبيقورية. وشهد القرن الأول الميلادي بداية اتجاه جديد يؤكف بين الأفلاطونية والأرسطية والرواقية. وتمر الاتجاه التاليفي في القرن الثاني، واحسضت الأفلاطونية الوسطى بالفيشاغورية المحدثّة والتفكير الديني السائد. غير أن انحسار الرواقية وتزايد التأثيرات الدينية ترك المجال مفتوحاً أمام الأفلاطونية المحدثّة التي أسسها أفلوطين المولود في مصر نحو سنة ٢٠٥م، والذي درس بالإسكندرية وجعل مقر مدرسته في روما. وفلسفته جُماعٌ للأفلاطونية والأرسطية والرواقية والفيشاغورية، تدعو إلى إله واحد، تُشتق منه كل الموجودات، أو تفيض منه وتهفوا إليه، وهو فوق الوجود، يتجاوز الفكر، ولا سبيل إليه إلا بالوجد الصوفي والتأمل الذي يستغرق في الواحد.

وكان فورفوريوس أفلاطونياً محدثاً، كتب سيرة أفلوطين ومقدمّة لمقولات أرسطو، وكان له تأثيره الضخم في العصور الوسطى، واشتهر بعدائه الشديد للمسيحية، وكتابه «مفسد المسيحيين» يمتاز بالنظر العميق والعلم الغزير.

واشتهر من الأفلاطونيين المحدثين بامبليخوس، وأبرقلس، ودمسقيوس الذي كان

إغريقية، وبعدها انتهت الفلسفة الإغريقية تماماً. وظلت إغريقية الطابع ثانياً: بسبب العقلية العلمية التي كانت لها واحتفظت بها دائماً، ولذلك عارضت اليهودية والمسيحية. وكان **فورفويوس**، وهو واحد من كبار فلاسفة هذه المدرسة، من ألد أعداء المسيحية، ونقل عداؤه لها إلى المدارس الأفلاطونية في سوريا وبرجاموم وأثينا، وكان من أنصار العرافة والسحر، والامتناع عن اللحوم كالفيثاغوريين، وأول من حاول تأسيس الأفلاطونية على أرسطو، ومن ثم ساد الاعتقاد من بعد لدى الأفلاطونيين أن دراسة أفلاطون ينبغي أن تسبقها دراسة أرسطو.

وكان **يامبليخوس** أظهر الأفلاطونيين في المدرسة السورية، واعتبر نفسه وأفلاطون وأرسطو فيثاغوريين، وكان يمزج الدين بالفلسفة بالرياضيات.

واشتهر **أبروقلوس** في المدرسة الأثينية، وعُرف بشروحه المستفيضة للأفلاطونية بكتابه «مبادئ الإلهيات» و«الإلهيات الأفلاطونية»، ومع أنه كان من أعداء المسيحية إلا أن كُتبه كانت مصدراً من مصادر الفكر المسيحي في العصور الوسطى.

أما مدرسة **برجاموم** فكانت فرعاً لمدرسة **يامبليخوس**، غير أنها تميزت بالتركيز على العرافة والسحر والأساطير، ونشأت أصلاً لمساعدة جوليان المرتد في نضاله ضد المسيحية، ودعوته للوثنية، ومطالبته بالحد من التبشير المسيحي.

التحليلية عند **جيلبرت رايل** في كتابه «مناقشات فلسفية».



مراجع

- Merlan, Philip: From Platonism to Neoplatonism.



الأفلاطونية المحدثة

Neuplatonismus; Néoplatonisme; Neoplatonism

فلسفة أفلوطين ومن شايعة من الأفلاطونيين الذين تأثروا به، وكانوا يقولون عن أنفسهم أنهم أفلاطونيون وكفى. إلا أن الأفلاطونية المحدثة لم تكن في الواقع إحياءً للفكر الأفلاطوني بقدر ما كانت محاولة لدمج الفكر القديم كله بما في ذلك أرسطو والمشائين والرواقيين والفيثاغوريين والأفلاطونيين، ووصفت بأنها محاولة إسكندرانية سورية أثينية، وقيل إنها آخر محاولات العصور الوسطى لإخراج فلسفة متكاملة يمكن أن تُرضى الطموح الفكري والديني للإنسان في ذلك الوقت، ويمكن تعريفها بأنها فلسفة دينية، أو دين مفلسف، ذهب إلى احتواء المعتقدات السائدة، والأساطير والطقوس وعبادات الشرق، والسحر والكيمياء القديمة، ولكنها رغم الصور الشرقية فيها ظلت مع ذلك إغريقية الطابع: أولاً كآخر محاولة فلسفية

أما مدرسة الإسكندرية فاتبعت غالباً وجهة مسيحية مدافعة عنها، واشتهر أمونيوس وفليبينوس بدفاعاتهما عن المسيحية، ونقد الأخير يامبلخيوس وأبروقلوس

وانقسمت الأفلاطونية المحدثه في الغرب اللاتيني بين معارض للمسيحية ومؤيد لها، وكان أبرز المؤيدين يوثيوس تلميذ أمونيوس. وينبغي أن نذكر أن أوغسطين كان من بين المتأثرين بالأفلاطونية المحدثه، رغم أنه أشار إلى الاختلاف بينها وبين المسيحية. وكذلك تأثر بها أريجين، وإكهارت، ونيقولاولس القوسى، ومارسيليو فيشينو، ووالف كدورث وغيرهم ممن يتسمون بأفلاطونى كيمبردج.

وكانت الأفلاطونية المحدثه من أكثر المذاهب الفلسفية الأجنبية تأثيراً فى الفكر الإسلامى، وانتشرت الكتابات المعروفة باسم المجموعات الهرمسية فى العالم الإسلامى، وكان تأثيرها واضحاً فى «سلامان وأيسال» لابن سينا، و«حى بن يقطان» لابن طفيل، و«القربة الغربية» للسهروردي، وعرف الإسلاميون أفلوطين باسم فلوطينس، ولقبوه بالشيخ اليونانى، وتبينوا فى الأفلاطونية نزعتها الروحية التى جعلتهم يميلون إليها أكثر من ميلهم للأسطوية الجافة، ونفذت غنوصيتها فى الحضارة الإسلامية، وتسلمت إلى علم الحديث. ويذكر علماء الأحاديث ثلاثة أحاديث موضوعه اصطفت بالصيغة الأفلاطونية المحدثه، الأول: «أول ما خلق الله العقل، فقال له اقبل فاقبل، ثم قال له ادبر فادبر، ثم قال وعزى

وجلالى ما خلقت خلقاً أكرم على منك، بك آخذ، بك أعطى، بك أئيب، وبك أعاقب». والثانى: «كنت نبياً وآدم بين الطين والماء». والثالث: «كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرقتهم بى فعرقتنى».



أفلاطونيو كيمبردج Cambridge

Platonists

جماعة من علماء الأخلاق والذين والفلسفة، درسوا وعلموا بجامعة كيمبردج، وعاشوا خلال القرن السابع عشر، يجمعهم معاً تحمسهم لأفلاطون، وعداؤهم للتعصب، وثقتهم فى العقل، وتأثروا كلهم تقريباً بتعاليم بنيامين ويتشكوت، وبرز منهم والف كدويرث. وهنرى مور، وكانا أغزر أعضاء الجماعة إنتاجاً. ولم يدون ويتشكوت فلسفته، لكن موهبته قامت على القدرة على التأثير أكثر منها على العرض. وضمت الجماعة: جون سميت، وجيبليرت بيرنت، وجورج رست، وجون بيرنجنجتون، وسايمون باتريك، وناثانيال كلفرويل، وريتشارد كمبرلاند، وبيتر سيرى. ويقال إن سيرى كان أول من أعلن بجامعة كيمبردج ولاءه للأفلاطونية.

وتعارض الجماعة الكالفينية لقيامها على القطعية واللاعقلية. وترى الجماعة أن انتدبين تعقل، وأن العقل صوت الله، وأن طاعة أوامر الله ليست لأنها أوامر الله، بل لأن ما يأمرنا به هو

أفلوطين Plotinos; Plotin; Plotinus

(٢٠٥ - ٢٧٠ م) ترجمه ابن النديم «أفلوطينس»، وذكره القفطي باسم «أفلوطين». ولقبه الشهرستاني باسم «الشيخ اليوناني». وحرت العادة على النظر إليه باعتباره مؤسس الأفلاطونية المحدثة، وإن يكن البعض يجعل نومينوس زعيم المذهب، ويرجع الأفلاطونية المحدثة إلى جهود كثيرة بدأت بشيشيرون.

وأفلوطين مصري، وأُلد ببِلدة ليقوبونيس بمصر العليا، وانصرف إلى دراسة الفلسفة وهو بعد في الثامنة والعشرين، وقصد لذلك الإسكندرية، واختلف إلى أسانذتها، ولم يعمه سوى أمونيوس ساكاس فلزمه إحدى عشرة سنة، ولم يغادره إلا عندما تهيأ للارتحال ضمن حملة غوردانوس ضد الفرس، وعملاً بنصيحة أستاذه، ليتعرف بنفسه على الفلسفتين الفارسية والهندية. لكن غوردانوس قُتل بتحريض من فيليب العربي الذي خلفه، ففر أفلوطين، الأمر الذي يثير الشك في اشتراكه في المؤامرة، وشذ رحاله إلى روما، وأخذ يعلم، وبدأ يكتب في الخمسين، وكان يعلم فلسفته في شكل مذكرات، واشتهر حتى صار الإمبراطور غالينوس وزوجته من تلاميذه، وربما وجد فيه الإمبراطور عوناً له على إحياء الوثنية، وربما كان لأفلوطين نشاطاً سياسياً أو غير صدور رجال البلاط عليه، فلما مات غالينوس اختفى أفلوطين وتشتت حواريه وقد أزعجتهم الحملة المضادة ضد

الخير، وأن مخالفة العقل مخالفةً لله. وطالبوا بكنيسة مفتوحة للجميع لا تقوم على الكهانة أو البابوية، الناس فيها أحرار لا جماعة دينية، والمسيحية عندهم طريقة في العيش، ولذلك أسماهم البعض «المتحررين من رسميه الدين latitudinarians، أو latitude men»، ولقبوهم بالأفلاطونيين، لأن ويتشكوت ألزم تلاميذه بقراءه أفلاطون، وكان يرجع اهتمامه بالأفلاطونية لترفعها عن الماديات، وحبها للحقيقة والعدل، والطمأنينة التي تشيعها في النفس، والجو الخلقى الخاص بها. ومع أنهم قرأوا أفلاطون بتمعن إلا أنهم قرأوه من خلال الأفلاطونية المحدثة، حتى أن كولبردج أوجب إعادة تسميتهم أفلوطيني كيمبردج Cambridge Platonists. وعارض ويتشكوت تمييز فرانسيس بيكون بين العقيدة والعقل، وقال: إن العقيدة ما لم تكن تقوم على العقل فهي خرافة. وعارض كدويرث، ومور - عارضا هوبز، لأنه يسلب الإنسان الإرادة ويقصرها على الحاكم. وعارضا ديكرات لأنه يفسر الكون تفسيراً ميكانيكياً. وكانت الجماعة تعتقد في السحر، وتصف نفسها بأنها فكر مفتوح لكل شيء، ولكل الناس.



مراجع

- John Tulloch: Rational Theology and Christian Philosophy in England in the Seventeenth Century. 2 vols.
- Alexander Stewart: The Cambridge Platonists.



نفسه، فيتصل بالواحد الأحد، ولأنه واحد غير معين، فليس موضوع إدراك، وإنما تتصل به القلة ذوب ان الشعور فى فيض اللاشعور الإلهى، أو بالوجد الصوفى .

وبعد وفاة أفلوطين كان لكتبه تأثيرها الضخم فى الافلاطونية كما أذاعها، وطبع الافلاطونية المحدثه بطابعه، ووسنمها بالتصوف، وترجمت «التاسوعات» إلى اللاتينية، فكانت مصدراً رئيسياً من مصادر التفكير الدينى الصوفى ابتداء من القرن الرابع، وانتهاء بالجماعة التى أطلقت على نفسها اسم أفلاطونى كيمبردج . وكانت لفلسفته أصالتها رغم أنه كان يزعم أنها محاولة للتوفيق بين أفلاطون، وخاصة فى المحاورات، وأرسطو والفيشاغوريين والأفلاطونيين والارسطويين اللاحقين . وكان يصف هذه المحاولة بأنها جهنده المتواضع - كان أفلوطين شديد التواضع ويستحي من نفسه والناس، ويبدى الخجل كلما أطراه أحد - لهداية الناس إلى الله الذى منحهم الوجود ووضع فيهم الدافع للعودة إليه والاتحاد به .



أفيناريوس Avenarius

(١٨٤٣ - ١٨٩٦م) ريتشارد أفيناريوس، مؤسس الفلسفة النقدية التجريبية، والرابطة الفلسفية الأكاديمية، ورئيس تحرير المجلة الفصلية لفلسفة العلم. سويسرى، وُلد فى باريس، وتعلم بلايتسج، وعلم فى زيورخ، وكان أول مؤلفاته

غاليينوس، ويقال إنه توفي بعد مقتل غالينوس بسنتين متأثراً بمرض الجذام بضبعة أحد أصدقائه من أصل عربى . وبعد وفاته انصرف تلميذه فورفوروس إلى تجميع رسائله وتصنيفها فى ستة أجزاء، أطلق على كل منها «تساعية» لأنها تضم تسع رسائل .

وأساس فلسفته أنه طور مفهومه عن الخير أو الواحد عند أفلاطون باعتباره المبدأ أو العلة الأولى، لأنه مبدأ كل شىء، ومفارق لكل شىء، وكل شىء يفيض عنه . وهو واحد بمعنى أنه بسيط متجانس وجوهر . وهو فوق الوجود ولذلك لا يقبل أن يحمل شىء عليه، لأن كل محمول يُحمل على موجود، والله يتجاوز ويعلو على كل وجود، وفيوضه أزلية، تصدر عنه أو تشرق منه، فتنشأت وتتكثرت فى سلم تنازلى للوجود، تبدأ بالعقل غير المحسوس، وتتقدم إلى المحسوس فى الزمان والمكان، وكلما تقدمت تبددت كالقنوء الذى ينتشر ويتسع حتى يتلاشى ويتبدد، وهذا هو العدم، والعدم هو آفة المحسوس . لكن هذه الحركة للامام تقابلها حركة نكوصية ترد بها الكائنات والإنسان إلى المبدأ الأسمى الذى فاضت عنه . وتعلم الأخلاق الإنسان كيف يُشبع فى نفسه هذا الشوق إلى المصدر، وتتطلب نوعاً من المعرفة يعلو على المعرفة العادية لتتناسب مع انقاية منها، ويسترد بها الإنسان وحدته بعد التشتت، ليستطيع بوحده أن يواجه الضرورة، لأن الانقياد لها هو الشر، وأن يعرف نفسه، فبمعرفة نفسه تتوحد أجزاؤه، ويعلو على

الداخلية فيها، ويتوقف التصور للعالم على التنسيق بين الفرد والبيئة، أو بين تكوينه الحيوي وعناصر البيئة المتعددة المتغيرة، وكلما حذرنا إسقاطاتنا الباطنة كان تصورنا للعالم قريباً من الواقع، وأصح الفارق بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي، وذلك هو السبب في وجود المشاكل الميتافيزيقية في إدراكنا للعالم، وثنائية المادى والنفسى، والظاهر والباطن، فإذا تخلصنا من كل ذلك واقترصنا على التصور الطبيعي الواقعي للعالم، وما تقدّمه التجربة الحسية الخالصة لكنا أقرب إلى الصواب.

وفلسفة أفيناريوس قريبة من فلسفة مابخ وإن كان كل منهما قد توصل إلى ما توصل إليه مستقلاً عن الآخر، وواضح أنها فلسفة يهودية في توجهاتها وكان لها كبير الأثر في الفلسفة النروسية، إلا أن لينين وضع مؤلفه الكبير «المادية والنقدية التجريبية» (١٩٠٩م) معارضاً أفيناريوس ومابخ معاً، لأنه اعتبر ماديتهما غير واقعية، تُدخل الذاتى فى الواقع، فالواقع لا يُشترط فيه الذاتى.



مراجع

- Lenin: Materialismi Empiriokritizism.
- Ewald. Oskar: Richard Avenarius als Begründer des Empiriokritizismus.
- Wundt. Wilhelm: Über naiven und kritischen Realismus. Philosophische Studien, vol. 12.



«الفلسفة كتعقل بحسب مبدأ أقل الجهد . مدخل إلى نقد التجربة الخالصة Philosophie als Denken der Welt gemäss dem Prinzip des kleinsten Kraftmasses, Prologomena zu einer kritik der reinen Erfahrung» (١٨٧٦)، وكان له دوى كبير فى الأوساط الأكاديمية، إلا أن كتابه الأشهر الذى انضحت به نزعتة النقدية التجريبية هو «نقد التجربة الخاصة Kritik der reinen Erfahrung» (١٨٨٨-١٨٩٠م)، وأتبعه بكتاب «التصور الإنسانى للعالم Der menschliche Weltbegriff».

وفلسفته غايتها تكوين مفهوم طبيعى عن العالم يقوم على التجربة الخالصة، ويعرف هذه التجربة الخالصة بأنها التى يدّخلها الفرد مع البيئة فلا يستدمجها، ولكنه يكون معها على حال سواء، لا يتفصل عنها، ولا تستغرقه، وتجمع بينهما وحدة تجريبية ليس فيها تفاضل، والفرد يتعرف على البيئة وكأنه يتعرف على نفسه، وتتكون لديه صورتها التى تماثل الواقع، ويستخدم فى ذلك ما يسميه مبدأ «الاقتصاد فى الفكر»، فيقتصر على ما يعطيه الإدراك الحسى الخالص، ويستبعد كل العناصر الميتافيزيقية التى يمكن أن تستدخّل أثناء فعل المعرفة بإسقاط نفسى باطن، ومن ثم يستطيع أن يفكر فيما يعرض له فى التجربة بتجرد كامل، بأقل الجهد كما يقضى بذلك مبدأ الجهد الأقل، وبذلك تخلص له تجرّيبته من كل الشوائب، وتقتصر مكوناتها فعلاً على العناصر البيئية

إقبال Iqbal

(١٨٧٧ - ١٩٣٨ م) محمد إقبال، فيلسوف وشاعر باكستان الأكبر، يصفه أبو الحسن الندوي بأنه أعمق مفكر أوجده الشرق في عصرنا الحاضر.

وُلِدَ في سيالكوت بالبنجاب، وتعلّم بكمبريدج على ماكتجارت وجيمس ورد، وحصل على الدكتوراه من زيورخ. وأهم كتبه «تجديد الفكر الديني» يقول: إن الدين تجربة مركبة عقلية وروحية وخُفّية، ولا تعارض بينه وبين الفلسفة، وإنما هو جانب من الحقيقة موضوع الفلسفة. ومن الناحية التاريخية كان المتكلمون الأشاعرة هم الذين استغلوا أساليب الجدال الإغريقية للدفاع عن العقيدة الصحيحة، وغالى المعتزلة وابن رشد في الاعتماد على العقل حتى انفصلوا عن التجربة الحية في الدين. وأخطأ الغزالي عندما أقام الإيمان على أساس من الشكّ الفلسفي، بزعم أن الفكر المتناهي يعجز عن إدراك اللاتماهي.

والقرآن - عند إقبال - ينطوي على مفهوم للعالم يندمج فيه الواقع بالمثل، وليس الإنسان في القرآن مجرد مخلوق قد انتهى الله من صنعه، ولكنه مشروع يحقق نفسه باستمرار. ويدرك الإنسان هذه الحقيقة عن نفسه من خلال تجربته الحية التي لها جانبان، الظاهر منهما عملي اختياري، والباطن روعي صوفي، أي أن أصالة تجربته تقوم على شكلها التطبيقي ومحتواها

الفلسفي. ويحاول إقبال لذلك أن يجد للنظريات الفلسفية المعاصرة نظيرها في الفلسفة الإسلامية، ومن خلال ذلك يعيد التأكيد على التصوّر القرآني لواقعية الوجود في شكلها الحسي والروحي، وأن الفكر الأوروبي يخطئ، إذ يظن أنه استحدث المنهج التجريبي، فيكون وديكارات قرءا الفلسفة والعلم الإسلاميين، والفكر الإسلامي يضرب بجذوره عميقة في التجربة الأوروبية.

ولا يستبعد إقبال إمكان إحياء الفكر الإسلامي من جديد لو تخلص من جمود التقليد، فعندما نقرأ أصول الفقه الإسلامي الأربعة: القرآن والحديث والإجماع والقياس، وما تارحولها من الخلاف، فإن ذلك الجمود الذي يرين على رؤبانا يتلاشى، ويظهر جلياً أن بالإمكان فعلاً استحداث تطور جديد.

ويحذّر إقبال من الفكر الأوروبي الأدبني، ومن الحضارة الحديثة التي أساسها الصراع مع الدين، ويصفها بأنها حضارة فتانة، تجلب الفتن، وتعيد اللات والعزى إلى الحزم، والقلب يعنى بتأثير سحرها، ومن يأخذ بها تجرّده من الروح، وتسلبه إنسانيته، وتجعله بلا قيمة.

والحضارة الأوروبية يسيطر عليها اليهود مادياً، وهذا الاتجاه المادى فيها هو وليد الدهاء اليهودي، وليس بمستغرب أن يرث اليهود تراثها الديني ويديروا كنائسها. ولو شئنا التجديد في حضارتنا الإسلامية فعلينا أن نجعلها عكس الحضارة الأوروبية، أي حضارة ظاهرها دنيوي،

التفكير، وتطمس قوة الابتكار. ويعارض مذهب وحدة الوجود كما دعا إليه أمثال محيي الدين بن عربي، لأن هذا المذهب يناقض الحضارة العصرية. وفي الغرب كان سبينوزا من دعاة هذا المذهب، لأنه يُصدر في فلسفته أساساً من أصول يهودية، مقصودها وغايتها أن يفتي الإنسان في الأنا المطلق، بينما في الحقيقة أن الذات الإنسانية لا تنحلي على صورتها المثلى إلا في مصادمتها للعقبات، وهي المادة أو الطبيعة. وفي ذلك يتحقق هدف الإنسان الديني والأخلاقي، وهو إثبات الذات لا نفيها. ويسمى إقبال فلسفة وحدة الوجود الطلسم الخيالي، ويعارض وصف المادة بالشر، فالمادة لا يُتَعَبَد لها، وإنما هي وسيلة تُعين الذات على الترقى.



مراجع

- محمد إقبال: الدكتور عبد الوهاب عزام: سيرته وفلسفته وشعره.

- B. A. Dar : A Study of Iqbal's Philosophy.



أقراطس الأثيني Crates Athenaem

يوناني توفى سنة ٢٦٨ ق. م، رأس الأكاديمية القديمة لمدة سنة خلفاً لبوليمون، ثم وافته المنية، ولم تعرف من فلسفته شيئاً، وكان صديقاً لبوليمون وأرقاسيلاوس.



وباطنها ديني.

وأرقى مراتب التدين هو التصوف، وهو خاصة التفكير الديني الإسلامي. والتصوف طريقة ومنهج ونسق، ولكن الباطن وحده لا يكفي للترقى. والقرآن فيه كذلك النظر والاستدلال. وفيه التاريخ والطبيعة. وفيه الواقع والمثال.

والتفكير العقلاني المؤسس على الدين هو أمل المسلمين المرتضى للتحضّر، والدين هو المعين العصري القادر على إمداد الإنسان المسلم في أزمته الحالية بالتربية التي تؤهله لتحمل التبعية والمسئولية. والدين كذلك هو الذي ينبه الإنسان المسلم إلى رسالته الاستخلافية في عمران الأرض، ورسالته العظمى التبشيرية بالتوحيد. والاعتقاد الديني يتجاوز الناحية الإيمانية، ويصنع الشخصية ويوجهها إلى ما فيه خيرها في الدنيا والآخرة.

والدين لا يصرف المسلم عن الدنيا، وإنما يُعَدّه للاشتراك في موكب التاريخ. ويخطيء كل صاحب دعوة إسلامية إذا أسس دعوته على أن الدين هو الزهد في الحياة، وإذا غرس في نفوس أتباعه أن يكرهوا علوم الغرب، وأن يمزقوا عن تطوير مجتمعاتهم، وأن لا تكون لهم صناعة يرتقون بها.

وينكر إقبال على أصحاب الطرق الصوفية ما يعوّدون به جماعاتهم من مناهج تعدم لديهم قوة

أقراطس المالوسي Crates Malotes

يونانى من المدرسة الرواقية، وُلد فى مالوس بكيليكيا، وعاش بها فى القرن الثانى ق. م، وافتتح مدرسة فى برغاميا بآسيا الصغرى، وبعثه أهل برغاميا سفيراً عنهم إلى روما عام ١٦٨ ق. م.



أقراطس الطيبى Crates Thebanus

يونانى من المدرسة الكليبية من القرن الرابع ق. م، تتلمذ على ديوجانس، وكانوا ينادونه مقتحم البيوت، لأنه كان يدخل على الناس بيوتهم دون استئذان، ليعظهم دون مسألة من أحد. وكان غنياً وتنازل عن ثروته عملاً بحكمة أستاذه ديوجانس. ولما سأله الإسكندر بعد هدمه لطيبة إن كان يرغب فى إعادة بنائها، أجابه: وما الداعى لذلك ما دام سيوجد إسكندر آخر يهدمها! وكان يدعو الناس للتفكير، وأن يتدارسوا الفلسفة ويمارسوها ليعلموا أن قادة الجيوش ما هم إلا حمارون! وكانت من تلاميذه فتاة تحبه جداً وتريد الزواج منه، فأوعز أهلها إليه أن يجعلها تكرهه، فجاء وتعرى أمامها وقال: هو ذا من تحبينه مكشوفاً أمامك كاملاً، فاختارى الآن عن بيّنة! واختارته فى الحال، وتزوجها، وعاش معها عيشة كَلْبِيَّة، أى حيثما تسوقهما أقدارهما. وكان اسمها هيبارخيا، وكانت من نوادى النساء اللاتى يعشن ما يؤمن به، وتعنى أن الفلسفة تجعلها ترى أفضل وتميّز الحق من الباطل،

والصالح من الطالح، وأنها لهذا خلقت، وأنها تعيش حياتها مع أقراطس كاخصب ما تكون الحياة، وتستشعر ذاتها كأقوى ما يكون الاستشعار. وكان من تلاميذ زوجها أخوها وآخرون، منهم مانيبوس السينوبى، وماناداموس، ومستروقليس. وإذا كان أقراطس أعجوبة، فالأعجب هيبارخيا: كانت وجودية قبل أن توجد دعاوى الوجودية بقرون!



أقراطيبوس Cratippus

يونانى من المدرسة المشائية من القرن الأول ق. م، وُلد فى لسوس، وتعلم بها، وتعرّف فيها إلى شيشرون عام ٥١ ق. م، ثم توجه إلى أثينا للتدريس فيها بدعوة من مجلس حكمائها سنة ٤٥ ق. م. وبعد موت أندرونيقوس الروديسى أصبح الأكبر منزلةً بين المعلمين، وحصل له شيشرون على المواطنة الرومانية، وعينه مؤدباً لابنه، ولم يصلنا من أقواله إلا شذرات حفظها لنا شيشرون.



أقراطيلوس Kratylus; Cratyle; Cratylus

أثينى، عاصر سقراط، لكنه فيما يبدو كان أصغر منه سناً، وكان فيما يقول أرسطو من أتباع هرقليطس، وارتبط به أفلاطون فى شبابه، ويقول أرسطو إن هذا حدث قبل أن يتتلمذ على

أقرانطور Crantor

يونانى من مواليد كيليكيا نحو سنة ٣٣٥ ق. م، تلمذ على أكسينوقراطس رئيس الأكاديمية القديمة، وهو أول من تصدى بالشرح لأفلاطون، وله رسالة في العزاء يُعتبر فيها من الرواد، وهو الفن الذى سيبلغ القمة على يد بويوس.



أقريتولاوس Critolaüs

يونانى مشائى من القرن الثانى ق. م، تلقى على أرسطون، ورأس اللقبون من ١٩٠ إلى ١٥٠ ق. م.



أقرسيبيوس Chryssippos; Chrysippe; Chrysippus

(نحو ٢٧٩ - ٢٠٦ ق. م) رواقى، يُطلق عليه العرب قريسقس، وُلد في سولي من أعمال كيليكيا، وكان ثالث رؤساء المدرسة الرواقية باثينا، واشتهر بدفاعه عن الرواقية ضد أرقاسيلاوس والأكاديمية الشكلية، حتى لقد قيل إن الرواقية ما كانت لتستمر لولا أقرسيبيوس. ويقال إنه كتب ٧٠٥ كتاباً، عالج نصفها المنطق واللغة وإن لم يبق منها سوى شذرات، ولذلك استحق عن جدارة لقب المؤسس الثانى للرواقية، خاصة أنها كانت قد تدهورت في عهد أستاذه أقلينتوس.



سقراط، ولكن المصادر الأخرى تؤكد أن تأثره بأقراطيلوس كان بعد وفاة سقراط. وتبدأ فلسفته بدعوى أن العالم الطبيعي في صيرورة دائمة. وقال كما قال هرقليطس «إنك لا تستطيع أن تضع قدمك في النهر مرتين»، ولكنه أضاف «ولا حتى مرة واحدة»، على زعم أن ماء النهر يتغير حتى وأنت تضع قدمك فيه. وانتهى به الأمر برفض الكلام والاكتفاء بالإشارة بالأصابع، طالما أنه ما من سبيل إلى التعبير عن شيء أنت تعرف أنه لن يكون هو نفسه بعد حديثك عنه.

ويقول أرسطو إن أفلاطون أخذ عن أقراطيلوس مبدأ الصيرورة، وقد صورّه أفلاطون في محاوره «أقراطيلوس». وله فلسفته في الأسماء، بدعوى أن كل شيء له اسم، وأن الطبيعة قد أضفت هذه الأسماء على الأشياء، وأن الأسماء تطابق مسمياتها وتصف طبيعة هذه المسميات. ويقول النقّاد إن دعوى امتلاك الأشياء لأسماء تصور طبيعتها تتناقض مع دعوى الصيرورة في الطبيعة. ويبدو أن أقراطيلوس لم يتبين التناقض، أو أنه كان يعنى أن الأسماء تصف الثوابت في الأشياء، والصيرورة تتناول المتغيرات ولا تنفذ إلى الثوابت، أو أنه امتنع عن الكلام عندما أدرك أن الكلمات تصف أشياء ثابتة بينما الأشياء متغيرة في حقيقتها.



مراجع

- V. Goldschmidt: Essai sur le Cratyle.

- G. S. Kirk: The Problem of Cratylus.



مراجع

- Zeller, Eduard: Die Philosophie der Griechen. Vol.6.



أقلينتوس Cléanthe; Cleanthes

(نحو ٣٣١ - ٢٣٢ ق. م.) رواقى، ثانى رؤساء المدرسة الرواقية بعد زينون الكتيومى، وكذا فى أسوس، وقدم إلى أثينا، واستمع إلى زينون وصار رواقياً متعصباً. وكان شديد التواضع والصبر، ولكنه كان ضعيف الشأن فكرباً حتى لقّبوه «الحمار»، ولذلك اضمحلت الرواقية بزعامته، ولكنها استعادت مجدها عندما خلفه عليها تلميذه أقريسيوس المؤسس الثانى للرواقية، وثالث زعمائها. ويقال إنه كتب خمسين مخطوطة لم يبق منها غير شذرات، غير أنه لا يعرف إلا بترنيمته للإله زيوس التى يجمع فيها كل التعاليم الرواقية. (انظر الرواقية)



مراجع

- Verbeke, G.: Kleanthes von Assos.
- Zuntz, G.: Zum Hymnus des Kleanthes.



الأكاديمية Akademie; Académie;
Academy; Akademeia

مدرسة أو جمعية فلسفية أنشأها أفلاطون بعد سنة ٣٨٧ ق. م، واتخذ مقرها ببيت له



مراجع

- Bréhier, E.: Chrysippe et l'ancienne Stoïcisme.



أقليتماخوس Clitomachus

يونانى من قرطاج (نحو ١٨٠ - ١١٠ ق. م)، رأس الاكاديمية الجديدة ابتداءً من عام ١٢٩ خلفاً لقرنيادس، وربما مات منتحراً، وكان شيشرون ينزله من نفسه منزلة رفيعة، وربما استوحاه فى أكاديمياته، وخلفه فسيلون اللارىسى.



إقليدس الميغارى Euclides Megareus

(نحو ٤٥٠ - ٣٨٠ ق. م) مؤسس المدرسة الميغارية، من أصحاب سقراط، ولذا يسمى الميغارى أو السقراطى، تمييزاً له عن إقليدس الآخر الرياضى. ولما مات سقراط عاد إلى بلده ميغارا يصحبه أفلاطون، واتجه للتدريس، واستضاف أفلاطون لبعض الوقت، وكانت فلسفته تجمع بين الفنسفتين الإيلية والسقراطية، وقال إن الخير واحد لا يتغير وإن تغيرت أسماؤه، فهو قد يكون الحكمة، أو الله، أو الوجود، أو العقل، فالخير والوجود متساويان، وما نيس خيراً فلا وجود له.

واشتهر إقليدس بالجدل، ويقوم جدله على برهان الخلف، يهدم النتيجة دون التعرض للمقدمات، وقيل إنه كان يقلد زينون، بعكس سقراط الذى كان يعتمد على الاستقراء بالأمثلة، ويهاجم مقدمات الخصم.

القديمة بادعاء أن الحقيقة مستحيلة، وانتهى إلى فلسفة انتقائية تجمع بين الرواقية والمثالية.



أكاديمية فلورنسا

Accademia di Firenze

الاسم الذي أُطلق على حلقة الفلاسفة والعلماء الذين تجمعوا حول مارسيليو فيثينو بين سنتي ١٤٦٢ و ١٤٩٤م تحت رعاية أسرة مديتشي، وتوجهوا بدراساتهم لكتب أفلاطون وتابعيه، واتخذوا لأنفسهم اسم الأكاديمية، تذكيراً بأكاديمية أفلاطون، وكانوا يقيمون المآذب في ذكرى ميلاده في السابع من نوفمبر من كل عام. ولم يكن بينهم وبين الأكاديميات الأخرى في فلورنسا في ذلك الوقت، أو فيما بعد، أية صلات، ولذلك سميت أكاديميتهم في فلورنسا بالأكاديمية الأفلاطونية، تمييزاً لها عن غيرها من أكاديميات فلورنسا. ويرجع فضل تأسيسها إلى كوسيمو دي ميديتشي Cosimo de' Medici، فقد تحمس لأفلاطون نتيجة لمحاضرات جيمستوس بليثو Gemistus Pletho عنه، ومن ثم خصص لفيتشينو إحدى فيلاته في كاريجي Careggi، وعهد إليه بترجمة أعمال أفلاطون كاملة، ودراستها والتعليق عليها والمحاضرة فيها. وضمت الحلقة فلاسفة من أمثال جيوفاني بيكو ديلا ميراندولا، وفرانسيسكو كاتاني داداكيوتو، وعلماء وشعراء من أمثال كريستوفرو لاندينو، ولورينزو دي مديتشي، وأنجلو بوليزيانو، وجيرولامو بينيجيني.

اشتراه بالقرب من الحديقة العامة التي كانت تسمى أكاديميكا academecca، على بُعد نحو ميل من بوابة ديبلون في مدينة أثينا القديمة. واشتهرت المدرسة باسم الحديقة، وظلت مفتوحة تمارس تدريس الفلسفة حتى أغلقها جستنيان ضمن ما أغلق من مدارس التفكير الوثني سنة ٥٢٩ ق.م.

وينقسم تاريخ الأكاديمية إلى مراحل، هي الأكاديمية القديمة التي علم لها أفلاطون، وأرسطو، وثيلاييتوس، وإلودوكسوس، وفيليبوس، وهيراقليدس، وسبيوسيبوس، وإكسينوقراطس، وبوليمون، وكرانتور، وعالجت المسائل التي طرحها أفلاطون. ورأس الأكاديمية بعد ذلك أرخلاوس (٣١٦ - ٢٤١ ق.م)، وتسمى هذه الفترة بالأكاديمية المتوسطة، واشتهر بنفضه للنظرية الرواقية في المعرفة، وباتباعه لضرب من الشك انسقراطي المغالي فيه. ثم خلفه أقرمسيبوس وتلميذه قرنيداس (٢١٤ - ١٢٩ ق.م) وتسمى أكاديميتة بالأكاديمية الجديدة، وتميز تعليمه بالهجوم الشديد على كل المذاهب القطعية واعتماد المذهب الشكي. وجاء رد الفعل في الأكاديمية الرابعة بتولى فيلون اللاريساوي (١٦٠/١٥٩-٨٠ ق.م)، مدرس شيشرون الذي حاول إحياء التراث الأفلاطوني مع استبقاء انشك حيال الإستيمولوجيا الرواقية، وخلفه تليذه وخصمه أنتيوخوس (١٣٠ - ٦٨ ق.م)، الذي تولى الأكاديمية الخامسة، وزعم أن فلاسفة الأكاديمية الجديدة قد حرقوا تعاليم الأكاديمية

واشتهرت الأكاديمية بما كانت تبعت به من رسائل إلى كل إيطاليا وانحاء أوروبا، ومن ثم صارت أبرز مراكز الأفلاطونية في عصر النهضة. وكان تأسيسها على نمط الأكاديميات اليونانية القديمة، فهي مجتمع من الأصدقاء المتحابين، تحقيقاً لنظرية فيثاغورس في الصداقة، أو نظرية أفلاطون في الحب الأفلاطوني. ومع أنها استمرت لأربعة أجيال من حكام أسرة مديشي إلا أننا لا نستطيع أن نقول إنهم استخدموها لاية أغراض سياسية. وبعد طرد أسرة مديشي سنة ١٤٩٤ لم نعد نسمع من أمرها شيئاً يذكر.



مراجع

-Della Torre, Arnaldo: Storia dell' Accademia Platonica di Firenze.



أكبر الإمبراطور

أبو الفتح جلال الدين محمد (١٥٤٢ - ١٦٠٥) أعظم أباطرة الهند من المغل، وشهرته الإمبراطور أكبر، وكانت ولادته بالسند لأسرة عرفت بانتانها إسمياً للإسلام، ولكنها تجمع في ثقافتها بين البرهمية والزردشتية، وكان أكبر داهية، وطبق في الدين والفلسفة ما كان ينشده في السياسة. وسياسته تقوم على مبدأ «صلح كل» أي الصلح مع الجميع، وممالة كل الطبقات الهندية، ولذلك ألقى الجزية، وحد من سلطان علماء الإسلام، وأقام «عبادات خانة»، أي دار

العبادة، يجمع فيها علماء جميع الأديان ليتناقشوا فيما بينهم، ويتفاخروا كيف يشاءون، ويعارض بعضهم بعضاً، ويقف أكبر حكماً بينهم، ولم يكن مع ذلك مثقفاً، بل كان على العكس أمياً، إلا أن ذكراته كانت واعية، وذكاه كان شديداً، ولقد أدرك أنه لكي يوحد الهند لا بد أن يخضع الجميع لديانة واحدة، فحاول أن ينشئ، هذه الديانة، باسم «دين إلهي»، وكان يرجو أن تنال الحظوة عند الشعب، وأصدر فرماناً صار به هو السلطة العليا في شئون الدين، إلا أن هذه الديانة الجديدة لم يتفهمها ويتعرف إليها إلا جماعته الأقربون، فلما توفي لم يكن أحد يدين بها. ومن الواضح أن الأصول الفارسية فيه هي التي أعادته إلى الزردشتية، وخاصة أن الإسلام كان يعادها أشد المعادة في فارس ووطنه الأصلي، ولم تكن دياناته إصلاحهاً كما ادعى، ولكنها نفى وإنكاراً كاملاً للإسلام، وخروج على التقاليد الإسلامية. ولم تكسبه محاولة التصالح مع كل الأديان لقب الرائد لحركة التقريب بين البرهمية والزردشتية والإسلام، وإنما تشكل في نوابه علماء وأتباع الديانات الثلاث. ومذهبه في التوحيد يقوم على الإقرار بوجود الله، وبوحدانيته، إلا أنه جعل الشمس رمزاً له، في محاولة لصرف المسلمين عن التجريد والرجوع إلى ديانة الصابئة في عبادة الكواكب، والديانة الزردشتية في عبادة النار، لأن المقابل الأرضي للشمس في السماء هي النار، وتزوج لذلك امرأة من راجيوت هي أم سليم، لأن الراجيوتيين كانوا

اليهودية «تحرير العمل» سنة ١٨٩٢، وبدأت تنشر بمجلة زاريا ثم إسكرا، وتحوّلت إلى المنشفية، وعادت إلى روسيا سنة ١٩٠٦، وعملت في معهد الاستاذية الحمراء، وكتبت ضد النقدية التجريبية، ولكنها لم تشتهر إلا لمشاركتها في المساجلة الفلسفية الكبرى التي استمرت ست سنوات من ١٩٢٥م إلى ١٩٣١م بين المجدليين والآلبين، وكانت بالطبع مع ديبورين اليهودي مثلها، ويبدو واضحاً أن كل اليهود المفكرين كانوا في صف واحد، وانتقدوا عليها إحلالها نظرية في تصادم القوى محل قانون وحدة الأضداد وصراعا، واعتبارها العرّض مقولة ذاتية محض. وفي سنواتها الأخيرة انصرفت عن الفلسفة في شكلها المباشر إلى سوسولوجيا الفن.



إكسينوفان - Xenophanes; Xéno- phane; Xenophon

(نحو ٤٣٠ - ٣٥٠ ق.م) أثيني، لم يكن فيلسوفاً، ولكنه كان كاتباً ممتازاً، تصدّى لحياة سقراط ودافع عنه ضد ما اتهم به، وكتب ذكرياته الشخصية وما نعى إليه من قصص عن سقراط في كتابه الذي اشتهر به «ذكريات عن سقراط Memorabilia»، وصفه فيه كإنسان وصاديق ومعلم، وتحدّث عن أثره الطيب في المحيطين به، وجاءت الصورة التي رسمها له صورة مُعلّم الاخلاق الثوري، ولكن أسلوبه في

من ادعاء أنهم أبناء الشمس، وترجم بعض كتب الهندوسية لنفسه ليستطيع مخاطبة الهندوس أكبر طوائف الهند عدداً. ويقول داعيته الشيخ نور الحق: إن أكبر حوال أن يستخلص المُستحسن من كل الادبان والفلسفات، بغاية واحدة هي الوصول إلى الحق، فكان ما وعاه من جميع العقائد هو جوهرها، أي المعتقدات التي لا يختلف عليها أحد، والتي يسلّمون بصحتها، وأضاف إليها بعض الاخلاقيات البسيطة.



مراجع

- V.A. Smith: Akbar the Great Monghul.

Cambridge History of India.



أكسلرود «أيزاكوفنا ليوبوف»

Isaacovna Lioubov Axelrod

روسية يهودية انتسبت إلى الماركسية، ولم تظهر فيلسوفة يهودية إلا في الماركسية، ولا يكاد توجد فيلسوفة ضمن الفلسفة الغربية أو الفلسفة اليهودية، وإنما كثرت الإناث من الفلاسفة في الماركسية وضمن الحزب الشيوعي فقط، وكان اسمها المستعار أو الحركي أورتودوكس، وهو اسم غريب حقاً وله مدلوله. ولم تمكث أورتودوكس هذه في روسيا طويلاً، فهي من مواليد ١٨٦٨م، وهاجرت إلى فرنسا ثم سويسرا سنة ١٨٨٧م، وانضمت للجماعة الماركسية

على أفلاطون، وخلف سيبوسيبوس على الأكاديمية، وظل يرأسها مدة خمس وعشرين سنة حتى وفاته، وخلفه عليها بوليمون. وكان صديقاً لأفلاطون، وصحبه في رحلته إلى صقلية. وفلسفته مزيج من الأفلاطونية والفيثاغورية، وتُظهر بجلاء إرهابات التطورات التي طرأت على الأفلاطونية، والتي ستتحول بها إلى الأفلاطونية المحدثة، وهي إذن تمثل الأكاديمية في مرحلتها المتوسطة.



أكوستا «جبريل» Gabriel Acosta
(أنظر كوستا).



الأكويني «توما»

Thommaso d'Aquino; Thomas d'Aquin; Thomas Aquinas

(١٢٢٤ - ١٢٧٤م) القديس، والمعلم. وفتيه الكنيسة العبرى، توما الأكويني. وُلد في روكاسيكا بالقرب من أكونيو على الحدود الشمالية لمملكة صقلية القديمة بإيطاليا، وكان أصغر إخوته. ودرّس بكلية الآداب بجامعة نابولي، ثم التحق بجامعة باريس، وتلمذ على ألبرت الكبير بكونولونيا، وعاد إلى باريس، لمزيد من الدراسة، وظل يحاضر بها إلى أن حصل على الدكتوراه في اللاهوت (١٢٥٦م)، وعارض بعض أساتذة الجامعة تعيينه أستاذاً متفرغاً لصغر

وصفه لم يرقْ أبداً إلى أسلوب أفلاطون في وصفه، ولم يُفهم فلسفته وأبعادها كما فهمها أفلاطون.



إكسينوفان القولوفوني Xenophanes of Colophon

نحو (٥٧٠ - ٤٨٠ ق.م) يسميه الإسلاميون إكسنوفانس، إغريقي، أيوني، وُلد بقولوفون من أعالي أيونيا، ولكنه هجرها بعد سقوطها في يد الفرس عام ٥٤٦ ق.م، وراح يجرول في أنحاء اليونان وصقلية، واستقر في إيليا جنوبي إيطاليا على ساحلها الغربي، وكان شاعراً ناقداً، وهاجم بشدة معتقدات اليونان السائدة وتعدّد الآلهة، وتصورها في صورة البشر. وقال في ذلك ساخراً: «إن الحيوانات لو استطاعت لصورت الآلهة على صورتها طالما أن الإنسان نفسه فعل ذلك». وقال بإله واحد، يحرك كل الأشياء بقوة تفكيره. وقال إن الأرض والماء ضروريان للحياة، وأنه ما من سبيل لليقين، وأنه لا وجود للمعرفة، وإنما الوجود منها اجتهادات ووجهات نظر، وأما المعرفة الحقّة فهي لله وحده.



مراجع

J.E., Raven: The Presocratic Philosophers.



إكسينوقراط Xenocrates

(نحو ٤٠٠ - ٣١٤ ق.م) يوناني تلمذ

Gentiles، و«الخلاصة اللاهوتية **Summa Theodogiae**»، وشروحه على «الأسماء الإلهية» لديونيسيوس المجهول، وشروحه على كتب أرسطو. ويقال إن الأكويني طلب إلى وليام الموربيكي مراجعة ترجمات أرسطو المتداولة، وإن بزوده بترجمات جديدة لها متميزة عن إضافات كبار المفكرين العرب كابن سينا وابن رشد، ولقد حذا الأكويني في شرحها حذو ابن رشد. إلا أنه نصر أرسطو، أو كما يقول البعض **عصده**. وفي مدى اثنين وعشرين سنة استوفى التشرح على أرسطو ودمجته باللاهوت المسيحي، وحدد الفروق بين الفلسفة واللاهوت.

والواقع أن الأكويني كان انتقائياً، ألف من الأرسطية والرواقسية والأفلاطونية ائخذثة والأوغسطينية، وتأثر بما كتب شيشرون، وابن سينا، وابن رشد، وابن جبرول، والميموني من شروح لأرسطو. ولعل من أبرز خصائصه أنه كانت له اجتهاداته الخاصة بين عديد الاجتهادات والتفسيرات والتأويلات، ويتمثل ذلك حلياً فيما ارتضاه من حل لمشكلة الكليات، فنقد ظل الفلاسفة لقرون يتجادلون حول ما إذا كانت الأنواع والأجناس حقائق في ذاتها (أفلاطون، وبويس ووليام شامبو) أو أنها مجرد تراكيب عقلية (روسلين، وبطرس أبيالار)، ويسمى موقف الأكويني من هذه المسألة، الآن، واقعية معتدلة، فهو يرفض أن يقول إنها حقائق موجودة، وينتقد أفلاطون لذلك، ولكنه يصر في نفس الوقت على أن المفاهيم الكلية للبشر لها بعض ما بساندها في

سنه، ولكن البابا أعفاه من شرط السن؛ وظل بها حتى عاد إلى روما (١٢٥٩) محاضراً ودارساً وإدارياً، إلا أنه عاد إلى باريس أستاذاً بجامعة لها لمدة أربع سنوات أخسرى، ودخل في ثلاثة صراعات، أولاً مع الأوغسطينيين، ويمثلهم تقريباً كل أستاذة اللاهوت بالجامعة، بسبب اتجاهاته الأرسطية، ومع الأرسطيين ثانياً والرشديين اللاتين، لتأويلاته لأرسطو، وثالثاً مع المعارضين لحقّ الدومينيكان والفرنسيسكان في التدريس بالجامعة. وفي تلك الفترة دوّن الكثير من مؤلفاته، وكان بسبيله إلى الانتهاء من بعضها. وتبلغ مصنفاته ثمانية وتسعين كتاباً، يصل بعضها إلى ثلاثة آلاف صحيفة، ومن المظنون أنه كان له عدد من السكرتيرين لمساعدته، وخاصة أن خطّه لم يكن مقروءاً. وفي سنة ١٢٧٢م استدعى إلى روما، ودرس نحو عام بجامعة نابولي، وتجهّز للسفر إلى ليون بفرنسا عام ١٢٧٤م، ولكن المرض أقعده، ثم توفي في مارس من ذلك العام. وعقب موته ظهرت حركة تناوى، تعاليمه، وتسمى فلسفته بالتوماوية، وتهمه صراحة، وتصدى أتباعه للردّ عليها، إلا أن التوماوية زاد مشايعوها، ومع ذلك - وفي سنة ١٣١٨م أعلن البابا أن التوماوية منحة إلهية، وأن الأكويني قديس، ووجد الكاثوليك في التوماوية - وقد صار هذا هو اسمها - أسلحة فلسفية يحاربون بها الفلاسفة الحديثة الإحادية واللا أدبية، وخاصة كتابي الأكويني الكبيرين «الخلاصة في الرد على الأمم **Summa Contra**

الواقع الخارجي، فأساس الكليات - مثل الإنسانية والعدالة الخ - أن الناس يتشابه وصفهم بها، وليس معنى ذلك أنه لكل الناس طبيعة واحدة، فهذه واقعية متطرفة لم يعرفها الأكويني، لكنه قال إن آحاد الناس يوجدون، وآحاد النوع الواحد يتشابهون، وتشابههم هذا أو اشتراكهم في صفات واحدة هو أساس هذه الكلية المختلف حولها.

والأكويني ينسب الإيمان للإرادة ويصفه بأنه لعمرة من الله يختص بها عباده المؤمنين، ويجسّد الاستدلال الحسّي للعلوم الطبيعية، ويقصر التفكير الديني على مسائل الدين التي تستلزم الإيمان، ويفرق بين الاستدلال التاملي والاستدلال العملي، ويجعل الأول بهدف تحصيل المعرفة، والثاني يخصّ السلوك. واللاهوت عنده فلسفي يجعل من الإلهيات مبادئ يفسّر بها كلّ شيء، حتى لاهوت الكُتب السماوية الذي مناطه الإلهيات في ذاتها.

ويقول الأكويني إن الفلسفة ضربٌ من المعرفة متاحٌ لكل الناس الراغبين في تفهّم معاني خبراتهم اليومية، والتفلسّف الحقّ هو الذهاب بعيداً إلى العِلل الأعمّ. وتختلف الفلسفة عن العلوم الجزئية بأنها لا تتعنّع بالعلل القريبة، ويقتسمها الأكويني إلى نظرية وعملية، والنظرية تعزل العام والثابت من الوقائع المتخيرة، وهي طبيعية أو رياضية أو ميتافيزيقية، والعملية ميدانها الفلسفة الأخلاقية، وتشتمل على الأخلاق الفردية والاقتصاد والسياسة. ويتخلل المنطق كل العلوم الفلسفية.

ويتمسك الأكويني بمنطق أرسطو، ويبدأ بالاستقراء، ويتقدّم على نهج ارتباطي بعدى كسفي، أو استنباطي قبلي تقويمي. والأشياء وقائع في الزمان والمكان، وهي جواهر وأعراض، والجواهر قادرة على الوجود بذاتها، والأعراض تتصف بها الجواهر فهي ذات كمية وكيفية معينة. وتجرى العمليات المادية بتأثير العِلل الأربعة الغائية والفاعلية والمادية والصورية.

والجوهر المادي للشيء أو الهيبولي هو مادته المجردة، بمعنى أن الخنزير حينما يأكل تفاحة فإنه يتمثلها، ويتبقّى فيه جزء منها بصير من مادة جسمه، وهذا الجزء هو المادة المجردة للتفاحة، ولكن التفاحة نفسها لها شكل أو صورة، وكل كائن يتكون من الجوهر المادي أو الهيبولي والصورة، والإنسان هيبولي وصورة، ونفسه هي الهيبولي، وتؤلف مع الجسد أو الصورة موجوداً يتوسط الملائكة والعجموات، ويشترك على نحو معين في خصائص المرتبة العليا والمرتبة الدنيا. وللنفس قوى، منها ما يمارس عمله دون آلة جسمية كالتعقل والإرادة، وهذه هي النفس العاقلة أو الناطقة، ومنها ما يمارس عمله بالآلة جسمية وهذه هي أفعال الحيائين النامية والحاسة. وهي النفس النامية التي تشتمل على قوى العناصر الطبيعية، والنفس الحاسة الخاصة بالعمليات الحسية. وبعد الموت يبقى من قوى النفس العقل والإرادة، ولا تبقى القوى الأخرى بالفعل ولكن بالقوة.

ويتحرك الإنسان باختياره إلى الفعل، ولكن فعل الإرادة لا يصدر عن حرية أصلاً، فالله هو

الصفات على إطلاقها، فلا بد أن يكون هناك موجود هو غاية هذه الصفات. ومن حية الطبيعة فإن الموجودات التي لا معرفة لها تفعل لغاية، وتتجه في فعلها للأحسن، وتنظم مع بعضها البعض، وكل ذلك عن قصد وليس مصادفةً، وليس يمكن أن تفعل ذلك إلا بتوجيه من موجود عارف مُنظَّم.

ويتناول الأكويني ماهية الله فيسفي عنه التركيب والنقص، ويخلص إلى صفاته اثبوتية، فحيث أن الله هو عين وجوده فهو الكامل، وهو الخير الأعظم، والخير بالذات، أو هو فوق الخير.

وموضوع الأخلاق عند الأكويني: الأفعال الإنسانية الإرادية الاختيارية، فلا بد خياة البشر من غاية، وغاية الإنسان إشباع رغباته واستيفائها، كماله، وكمال الإنسان في عقله، وسعادة العقل المعرفة، وأكمل المعارف ما اشتركت فيه العقول جميعاً وهي معرفة الله الذي هو الخير المطلق والحق المطلق، والسعادة الحقة تكون أولاً بمعرفة الله، وثانياً بممارسة الفضيلة، وثالثاً بامتلاك كل ما يسير الحياة انفاضلة من أموال وحلافه.

والإنسان مفطور على الاجتماع، بقصد أن يستكمل كل فرد طبيعته ويحقق غايته، والجمتمع والدولة يعينانه على ذلك بما لا يقدر عليه وحدد. والدولة الأمثل هي الدولة الموناركية أو حكومة الفرد الفاضل، لأنها تطابق الطبيعة التي يسودها مبدأ واحد، فالجسم تسوده النفس، والأسرة يسودها الأب، والعالم فوقه الله. وهي

المحرك الأول الذي يدفع كل قوة إلى فعلها بحسب طبيعتها. والله هو خالق كل الموجودات، ولا يوجد من هو عين وجوده سوى الله.

ويستنتج الأكويني وجود الله بحُجج ثلاث وخمسة أدلة، والحجة الأولى أن الإنسان يتشوق إلى السعادة بطبعه، والله سعادته، وما يكون التشوق له طبعاً لابد أن تكون معرفته طبيعية؛ والثانية حجة أنسلم: أن الإنسان لا يتصور في عقله من هو أعظم من الله، وما يوجد في الواقع أعظم مما يوجد في العقل؛ والحجة الثالثة حجة أوغسطين: أن وجود الله بين بذاته، ومن ينظر إلى السماء والأرض ينظاميهما وإبداعيهما لا يمكن أن ينكر وجود الله. ويسمى الأكويني أدلته الخمسة طرقاً يحصر بها المعلولات أو الإمكانيات في العالم، فمن جهة المحركة ليس يمكن أن يكون الشيء محركاً لنفسه وأن يكون بالقوة وبالفعل معاً، وكل متحرك متحرك من آخر، ولا يجوز التسلسل إلى ما لا نهاية، ولا بد من الانتهاء إلى محرك أول غير متحرك. ومن جهة الوجود ليس يمكن أن يكون الموجود علة فاعلية لنفسه، ولا يجوز التسلسل إلى ما لا نهاية، فلا بد من علة فاعلية أولي. ومن جهة الممكن والواجب ليس يمكن للموجودات أن توجد ولا توجد في نفس الوقت، فلو كان عدم الوجود ممكناً لما كان العالم، فلا بد أن يكون هناك موجود واجب لذاته. ومن جهة تفاوت الموجودات في الصفات المعنوية ليس يمكن أن توجد هذه

انكاره من مدرسة حنا بوريدان، ومن يقولوا أوريهسم. ويرتبط اسم ألبرت بشكل خاص بنظرية الزخم theory of impetus، وعرف الزخم بأنه خاصية الحركة الفطرية، وقال إن الكتلة الأكبر تولد زخماً أكبر وعجلة متزايدة (ولهذا ينطلق الحجر أسرع من الريشة)، وحاول ألبرت أن يحدد النسبة بين سرعة الحركة ومدتها ومسافتها، وقال إن الأرض متحركة والسماء ثابتة.



ألبرت الأكبر

**Albertus Magnus; Albert le Grand;
Albert the Great**

(١٢٠٦ - ١٢٨٠) كان القرن الثالث عشر أوج الفلسفة المدرسية، وشغل ألبرت الكبير منه أربعين سنة حافلة بالإنتاج الفلسفي، وكان الشخصية التي سادت هذا القرن وطبعته بطابعها. وكفى أن لجنة ألقت لتحقيق كتب أرسطو فلم تنته من مهمتها، واضطلع ألبرت بهذا العمل وحده.

ولد بباشاريا فيما بين ١١٩٣م و١٢٠٦، وتعلم بجامعة بولونيا وبادوا وباريس، وعين معلماً بالأخيرة بعد حصوله على الدكتوراه منها، فكان مرجعاً وخبيراً في أرسطو، وكان تدرسه لأرسطو عملاً جزئياً، لأن كتبه كانت لا تزال محرمة، واشتهرت تاولياته في كل أوروبا، وعندما مات صارت كتبه مراجع يُستشهد بها

موناكية انتخابية، سنّها الله لموسى، فكان موسى وخلفاؤه يحكمون بواسطة ٧٢ حكيماً يختارهم الشعب، بينما يختار الله الخليفة. ومهمة المجلس المختار سنّ القوانين الوضعية، ولا خير فيها ما لم تكن متفقة مع العقل والطبيعة ولخير الناس كافة، أى متفقة مع القوانين الإلهية. والطاعة واجبة على المواطنين إلا إذا جاز القانون، بأن يكون ناقضاً للقانون الطبيعي والقانون الإلهي. والملكية الفردية من القانون الطبيعي، وخير الملكيات الملكية المشتركة كما يحدث في الرهبانات، والإنجيل يأمر بالفقر الإرادي. (انظر التوماوية)



مراجع

-Thomae Aquinatis: Opera Omnia. 25 vols.
-Copleston F.C.: Aquinas.



**ألبرت السكسوني
Albert De Saxe; Albert von Sachsen;
Albert of Saxony**

(١٣١٦ - ١٣٩٠م) فرنسي، من أتباع الإسمية، تعلم بجامعة باريس، وتعلم على بوريدان، وصار معلماً بها، ثم مديراً عليها (١٣٥٧)، ثم مديراً لجامعة فيينا عند إنشائها (١٣٦٥م). وكان يُعدّ ن كبار المفكرين العلميين الذين يتسم فكرهم بالأصالة. وكان له اثره الضخم في الفكر العلمي في العصور الوسطى، ولم يُكتشف إلا حديثاً أنه أخذ أغلب

Althus المأني عُرف بميوله الديمقراطية، وسعة علمه، وشدة تدينه، واشتهر بكتابه «السياسة مرتبة ومصورة منهجياً بأمثلة مقدسة وديوية *Politica Methodice Digesta et Exemplis Sacris et Profanis Illustrata*». وفي رأيه أن السياسة هي العلم الذي يربط الناس إلى بعضهم البعض ليصنعوا معاً حياة اجتماعية، وأن الناس يعيشون في مجتمعات تعاونية طبيعية، وأنهم يقيمون معاً تعاونيات مدنية وخاصة، وأن كل فرد ينضم إلى هذه التعاونيات بمحض اختياره، تدفعه إلى ذلك عواطفه واهتماماته الخاصة. وهو يُشبه هنا جروتوس وروسو، ولكنه رفض الحكم الملكي المطلق، وقال إن السيادة والحكم للشعب وليس للملك، وأن الشعب خلال ممثليه مسئول عن علاج وحل مشاكله وقضاياها، وأن الحاكم ليس إلا مندوب الشعب، وأنه يجوز عزله إذا تصرف عكس ما يراه الشعب، وأنه على ممثلي الشعب في جمعياته الوطنية الامتنال نوصايا الله والقوانين الطبيعية، وأن ضرورات الطبيعة الإنسانية مصدر من مصادر التنظيم الاجتماعي، مثلها مثل إرادة الله.



مراجع

- Frederick Carney: The Politics of Johannes Althusius.



إلى جانب كُتب أرسطو وابن سينا وابن رشد والفارابي. وكان الوحيد من بين مثقفي هذا العصر الذي أطلق عليه وصف الكبير. ومع ذلك حظرت مؤلفاته في جامعة باريس من ١٩١٠ حتى ١٢٥٥م. وهو ينسرح أرسطو ويفسره سطرًا سطرًا، ويعلق عليه فيقول مثلاً لقد جرّبت ذلك، أو لقد جرّبتاه أنا ورفاقي، أو لم أجرب هذا. وهو كفيلسوف أقرب إلى انغماء منه إلى التفكير، وانحصرت مهمته كغيره من فلاسفة عصره في محاولة تطويع الفكرين الإغريقي والعمري للمسيحية وخدمتها. وكان في تأويلاته يتابع الفارابي وابن سينا وابن ميمون، ويعارض ابن رشد وابن جبرول. ومذهبه انتقالي، ويفرق بين اللاهوت والفلسفة، وعنده أن اللاهوت يقوم على الوحي، وأن الفلسفة تنهض على العقل، ولكنه يدفع عن الفلسفة تهجم الجهال، فالعبارة فيها بالدليل، والمرجع إلى العقل، ويردد قول سنكا: «لا من يقول، بل ما يقول»: أي أن الأهم هو ما يقول الشخص وليست العبارة بأنه كذا أو كيت، وكان يكثر من ترديد قول ابن رشد «إن المشائين لم يتبعوا أرسطو إلا لأنهم لم يستمع عليهم أبدًا فُهم أقواله»، بمعنى العبارة في القول بالوضوح.



مراجع

- Albertus Magnus: Omnia. 38 vols.



التوسياس «يوحنا»

Johannes Althusius

(١٥٥٧ - ١٦٣٨م) التوسياس أو ألتوس

الإلحاد - Ateismo; Atheismus; Atheis- me; Atheism

هو الكُفر بالله، والملحد هو الذى يحكم على عبارة «الله موجود» بانها قضية كاذبة. والفرق بين الملحد واللاادرى أن الملحد منكرٌ لله، قاطعٌ فى إنكاره، ومتعصبٌ لهذا الإنكار، بينما اللاادرى يعلقُ الحُكم على وجوده أو عدمه، فهو لا يعرف، وغير واثق، ويفضّل ألا يقضى فى الامر برأى.

والملاحدة فرقة من المعاندين، قد يكون عنادهم من موقف سلبى أصيل، وعندئذ قد يجوز أن يجتمع الإلحاد فى عقولهم والاعتقاد بالاخلاق والمواثيق والالتزام بها، وإن كان لوك لا يعتقد بان فى الإمكان التعديل على الملحد، لأن إنكار وجود الله يعنى أن كل إنسان يمكن أن يفعل ما يراه دون حساب ولا رقيب.

والملاحدة يُسمّون أحياناً بالدهريين، وأحياناً بالطبيعيين، والاولون ذهبوا إلى قدّم الدهر واستناد الحوادث إليه، والآخرون ذلّوا بقدم المادة، فهى لم تنزل على كميتها، لا تزيد ولا تنقص، ولو كان علم الفيزياء يتول بانها تزيد لكان معنى ذلك أنها كانت عدماً فى يوم من الأيام، وأن الله هو الذى خلقها من العدم، ولكن المادة لم تنزل، والطبيعة تعمل وفق قوانينها، ولذلك كان فيها الإسراف، وتسير وفق التطور، ومنهجها هو المحاولة والخطأ. والنقص والشر والالام فى العالَم لا يمكن أن تتفق مع القول بالدليل المباشر على وجود الله، ولذلك ذهب الملحدون إلى ترك

العبادات رأساً لأنها لا تفيد، وإنما الطبيعة أو الدهر مجبورون من حيث الفطرة على ما هو واقع فيه، فما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماء تغلق، والعالَم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه وبلا صانع.

وقد يُطلق الإلحاد على إنكار وجود الله. كما قد يُطلق على إنكار صفة من صفاته، ويكفى أن ينكر المرء أصلاً من أصول الدين، أو اعتقاداً من الاعتقادات المألوفة حتى يُنتهم بالإلحاد. وقد أنتهم علماء بالإلحاد رغم أنهم قالوا بإله واحد، ولكنهم لم يسلموا من تُهمة الإلحاد لمخالفتهم الإجماع.

ومن الفلاسفة الملاحدة هولباخ فى كتابه «نظام الطبيعة» وكتابه «الفطرة»، وشلي فى كتابه «ضرورة الإلحاد ورفض الاعتقاد فى وجود الله»، وتشارلز برادلو فى «دفاع عن الإلحاد»، وشوبنهاور فى «النسق المسيحى» و«محاورة فى الدين»، وفيورباخ فى «جوهر المسيحى»، وكديوث فى «المذهب الفكرى الحقيقى عن العالم». وفولتير فى «الإلحاد» ضمن قاموس الفلسفة، وروبنسون فى «قيم الملحد». وإرنست نيجل فى «دفاع عن الإلحاد» وبول إدواردز وأرثر بب فى «مقدمة حديثة للفلسفة»، ورودلف كارناب فى «نهاية الميتافيزيقا عن طريق التحليل المنطقى للغة». وأنتونى فلو فى «اللاهوت والمغالطة»، وفندلى فى «هل دحض وجود الله؟»، وجان بول سارتر فى «الوجود والعدم»، ودكتور عبد الرحمن بدوى فى «الزمان الوجودى»، وفى كتابه

مختلصاً بالفلسفة، وكان الأطباء يتساءلون: ما هي الصحة؟ وكيف تعمل الاحاسيس؟ وبني القمميون تصوّره للطلب على أنه تناسب الأضداد: الحار والبارد، والشهيق والزفير. وقال: واختلال النسب يحدث المرض، وزيادة الاختلال تحدث الموت، والحياة والصحة توازن أو تناسب، والمرض والموت اختلال في التناسب، والطب علم حفظ التناسب واستعادته. - واشتهرت مدرسة أقروطونا بالطب، وكان القمميون زعيمها، وقال: إن الإحساس مصدره أعضاء الحس، والعقل ينظمه، وأن الدم يخترن عند النوم. وأن النيفضة تحدث بعودته إلى العروق. - وتأثر أفلاطون وأرسطو بأفكاره، وبالقمميون كانت بداية انفصال الطب عن الفلسفة.



مراجع

Guthrie, W.K.C: A History of Greek Philosophy, vo.I.



أليوتا «أنطونيو» Antonio Aliotta

(١٨٨١ - ١٩٦٤م) إيطالي، اشتهر بتدريس الفلسفة بجامعة بادوا ونابولي، وعارض الهيكلية المحدثة التي راجت بنائير كروتشه وجنتيله، باندعوة إلى التحريب العلمي البراجماتي، وتشابهت طرقة التجريبية مع طرق جيمس هويد، وزعم أن التحريب هو محك صدق المعرفة، وليس التحريب مجرد تضيق المناهج العملية، ولكنه يعني المحاولة والخطأ في

رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي»، وكتابه «تاريخ الإلحاد في الإسلام»، وبرتيراند رسل في «النظرة العلمية»، و«الدين والعلم»، و«لماذا أنا لست مسيحياً؟»، و«ما أومن به»، وماركس وإنجلز في كتابه «عن الدين»، وجويو في «لاتدين المستقبل»، ونيثشه في المجلد الثاني من أعماله الكاملة، وفرويد في «مستقبل وهم»، وجيمس كوليتز في «الله في الفلسفة الحديثة»، ولوباك في «دراما الإنسانية الإلحادية»، ولويجين في: «الإسمية والإلحاد»، و«جاء مارتان في معنى الإلحاد المعاصر»، وجابرييل مارسيل في «الإلحاد الفلسفي»، وجان ماري لوبلوند في «الوضع المعاصر للإلحاد»، والدكتور نصر أبو زيد في أغرب مؤلفاته. والمجدل حول الإلحاد اشتهر في ألمانيا في أواخر القرن الثامن عشر باسم **Atheismusstreit** بين الفيلسوف فخته وخصومه من المؤمنين، وكان فخته ضد قيام حكومة دينية، ويشبه ذلك المجدل المعاصر في بلادنا حول الخلافة.



ألقميون الأقرطوني Alkmaeon von Kroton; Acmeon de Croton; Alkmaeon of Croton

عاش في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد، وقارن أرسطو بين نظريته في الأضداد ونظرية فيثاغوراس، وعده المؤرخون فيثاغورياً، وكان القميون طبيباً بارعاً، ولكن الطب كان

أخبارية يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المشابهة، وهؤلاء ينقسمون إلى مثبِّهة يجرون المشابهات على أن المراد بها ظواهرها، وسَلَفِيَّة يعتقدون أن المشابهات أراد الله بها الحق بلا شُبْهة، كما كان عليه السلف، وإني ملتحقة بالفرق انصالة



أمبير «أندريه ماري» André Marie Ampère

(١٧٧٥ - ١٨٣٦م) فرنسي، اشتهر بتأسيسه لعلم الديناميكا الكهربائية، وكان تفسيره للمغناطيسية - بوصفها تيارات كهربية جزئية - عملاً رائداً قدّم لنظرية الإلكترون من بعد. وبعد وفاته بوقت نُشر كتابه «مقال في فلسفة العلوم *Essai sur la philosophie des sciences*» مع مقدمة لسيرة حياته بقلم سانت بيث، وتفسيره بقلم إميل لبتريه، وأوضح العنوان الفرعي «عرض تحليلي لكل المعارف الإنسانية *Exposition analytique de toutes les connaissances humaines*» أن الهدف الأساسي من الكتاب تصنيف العلوم، وتشابه في ذلك مع معاصره أوجست كونت. وكذلك كان الشبه بينه وبين ديكارت قوياً عندما قسّم العلوم إلى علوم كوزمولوجية وعلوم ناولوجية *noologique*. ونشر سان هيلار بعد ذلك بعض أوراقه الفلسفية التي لم يسبق نشرها، وقدم لها ابنه جان جاك أمبير، ولهذا السبب أُطلق على

كل مجال من مجالات النشاط الإنساني. وليس التاريخ نفسه إلا عملاً كبيراً يحفل بالصراع لتحقيق درجة معينة من التناغم. وليس السعي إلى الحقيقة إلا السعي نحو تناغم أعلى للفري البشرية وغير البشرية التي تمارس نشاطها داخل عالم تجاربنا، والتي تلتقى وتتصارع، وتلغى بعضها البعض على مراحل، وتحاول أن تتناسق فيما بينها. وينكر اليوتوا أن تكون الحقيقة مطلقة، ويؤكد على الجانب الاجتماعي للمعرفة، ويدعو إلى نسبية فلسفية.



مراجع

- Aliotta: La reazione idealistica contro la scienza.
- : La guerra eterne e il dramma dell'esistenza.
- : Relativismo e idealismo.
- : La teoria di Einstein.
- : L' esperimento nella scienza nella filosofia, nella religione.
- : Evoluzionismo e spiritualismo.



الإمامية

هم القائلون بإمامة عليّ بعد النبي ﷺ، وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم، فقبل فيهم لذلك إنهم الرافضة. واختلفوا في الأصول، وتشبّعوا إلى معتزلة، إما وعيدية أو تفضيلية، وإلى

أمية بن أبي الصلت

الأفلاطوني المحدث وإن لم يترك مؤلفات، ولكن ذلك يتضح مما كتبه تلاميذه عنه.



أمونيوس هرميا

Ammonius Hermiae

ابن هرميا عميد مدرسة الإسكندرية في وقته من القرن الخامس الميلادي، وخلف والده في العمادة. وكان قد درس على أبروقلوس نسي أثينا. وقال فيه إسحق بن حنين في تاريخه أنه فسر كتب أرسطو. ومن مؤلفاته الأخرى كتاب «أعراض أرسطو في كتبه»، وكتاب «شرح مذاهب أرسطو»، وكتاب «شرح إيساغوجي». ومن تلاميذه يوحنا النحوي.



أمية بن أبي الصلت

حاهلي من أهل الطائف، توفي في السنة الخامسة للهجرة (٦٢٦م)، وكان مطلقاً على الكتب القديمة، ويلبس المسوح تعبدًا، وخرم على نفسه الخمر، ولم يتعبد نلاوثان، وأقام في البحرين ثماني سنوات ظهر في اثناها الإسلام، وسأل عن النبي ﷺ، وقدم مكة والتقى به واستمع لآيات من القرآن قراها عليه، وشهد بانه الحق ولكنه لم يتبعه، وسافر إلى الشام، ولما عاد يريد الإسلام، علم بمقتل أولاد خاله في وقعة بدر، فامتنع.

وهو أول من جعل في أول الكتب «باسمك

الكتاب «فلسفة أمبيرين *La Philosophie des deux Ampères*» (مُفتَى أمبير ويقصد بهما أمبير الأب، وأمبير الإبن) (١٨٦٦م). ويفرق أمبير بين الارتباط الاقتراحي الذي تندمج فيه الأفكار بالاتقتران، ويؤكد اعتقاده بصواب فلسفة نيسوتن حول حقيقة المكان والزمان المطلقين، ويقول إنهما صفتان من صفات الله.



مراجع

- Lorentz, Borislav: Die Philosophie André Marie Ampère.



الأمناء

هم صوفية فلسفتهم ملامتية، أي لا يظهرون بما في بواطنهم أثرًا على ظواهرهم، وكان أميين الخسولي يعتبر نفسه من الأمناء. (أنظر أميين الخسولي)



أمونيوس الحمال *Ammonius Saccas*

(نحو ١٧٥ - ٢٥٠م) ربما كان حمالاً كما تعنى كلمة ساكاس، ولا تكاد نعرف عنه شيئاً إلا أنه نشأ من أبوين مسيحيين ثم ارتد عن المسيحية، وأنه علم بالإسكندرية، وكان له تلاميذ كثيرون، منهم أفلوطين، وأوريجين المسيحي، وأوريجين الوثني، ولونجينوس، وأنه كان أفلاطونياً حاول تاويل أفلاطون والتوفيق بينه وبين أرسطو، واعتبره البعض مؤسس المذهب

اللهم، فكتبها عنه قريش. وقال عنه الأصمعي إن شعره كان يغلب عليه الخوض في الآخرة، واشتهر بالحكمة التي هي صنو أو أصل الفلسفة.



أمير علي

(١٨٤٩ - ١٩٢٨ م) الهندي، أمير علي بن سعادت علي، إسلامي من المجددين، وُلد في أوهان من إقليم أود بالهند، وتعلّم في كندكتا ولندن، وتوفى بالجلترا. وكان يكتب بالإنجليزية كبار كتابها، وله «حياة النبي وتعاليمه A Critical Examination of the Life and Teachings of Muhammad»، و«مختصر تاريخ المسلمين A Short History of the Saracens»، و«روح الإسلام The Spirit of Islam»، و«آداب الإسلام The Ethics of Islam»، و«الأحكام الشرعية The Personal Law of The Muhammadans».

وفلسفة أمير علي تحررية، وكان شديد التأثر بالأفغانى ومحمد عبده، ويذهب إلى أن العقلانية والتجريبية اللتين تنسم بهما الفلسفة الأوروبية أصولهما إسلامية، ويفسّر الانحطاط الذى يعانى منه المسلمون بأنه عارض تاريخى له أسبابه، وعلاج هذه الأسباب يرفع عنهم التخلف، ويحذّر المسلمين من أن يستغرقهم التاريخ وماضيهم الأسمى فيحول بينهم والتقدم، وينبه إلى أن الانتساب إلى دين كالإسلام هو أوجب للشقة بالنفس، وأحفز للاخذ بأسباب

التحضّر والترقى، بالتعليم العصري، وانتهاج المذهب العقلي التجريبي، وأن يكون الحكم ديموقراطياً، وسبيل ذلك كله فتح باب الاجتهاد، وأن يكون هناك رأى آخر. وهذه أساليب عرفها الإسلام، وأرسي قواعدها، وناضل من أجلها ديانات ونظماً وفلسفات وصفها بالضلال والفساد والعفن، ومنها البوذية والبرهمية والمسيحية، فقد عانى العلم مما سببته فيه من شقاوات، مما عمل على تأكلها ذاتياً، فى حين كان الإسلام يزدهر ويوسع ويُشرق بعد كل صراع معها، بسبب قوامه المتبع ضد الفساد، وهى خصيصة ينفرد بها جعلت منه «دين المعاملة والتفكير والتكلم الصحيح، المبنى على المحبة الإئنهية، والتعاوض العام، والمساواة البشرية أمام الله»، وهو دين يتفق اتفاقاً تاماً مع التيارات التقدمية، وفهمه الصحيح يوصل حتماً إلى التمدن».



أمين الخولى

(١٨٩٥ - ١٩٦٦ م) المجدد المصرى وشيخ الامناء، زوج الفاضلة الدكتورورة بنت الشاطىء، أمين إبراهيم عبد الباقي الخولى، وُلد بقريه شوشاى من قرى مركز أشمون منوفية، من بيت دين، والتحق بالتعليم المدني، وتخرّج من مدرسة القضاء الشرعى، وكان عضواً بجمعية أنشأها وزملاء له أطلقوا عليها الاسم القديم إخوان الصفا، وشُغِف بالمسرح منذ سنة ١٩١٣م

ما علمنى طالبيس». وأنا كذلك أقول وفاة: هذا ما علمنى أستاذى الكبير المرحوم محمد عاطف بركات باشا»، وكان مدرسة للفلسفة الادبية - الاخلاق - وتعلم منه أن يمزج التفكييرين الشرقى والغربى فى بحوثه فى الفلسفة، وأن يطبق المذاهب الفلسفية القديمة والحديثة على التفكير الإسلامى، دينياً ومدنياً، وأن يُفسره بها. ويكشف الخولى فى بحثه السالف عن ميول نفسانية، ويفرق مثلاً بين الوجدان والضمير فيقول: إن الوجدان قوة إدراك اللذة أو الألم، والضمير قوة حكم خلقتى وحثّ، تعقبها اللذة أو الألم. وإذا كانت الكلمتان فى بضع لغات أوروبية تشتقان من مادة المعرفة، فإن الوجدان يخص المعرفة النفسية، والضمير يخص المعرفة الحقلية الادبية.

والخولى متضلّع فى فلسفات السوفسطائيين والقورينائيين، والابيقوريين، والطبيعيين، والعقليين والأفلاطونيين، ودراساته فى المذاهب الفلسفية اليونانية موسوعية، وهو من القائلين بالتطور والنشوء والارتقاء، وينبئه إلى وجوه النقص فى المذهب، ومع ذلك وبحالته الراهنة، لا يتنافى مع الدين الإسلامى، وإن كان قد أقام قيامة رجال الكنيسة عليه لمخالفته لتفصيل الخلق كما جاء فى التوراة.

والخولى من أصحاب دعوة قتل القديم بحثاً وفهماً وتهذيباً حتى يكون للتجدد جدوى. والتراث يحتاج إلى ما يصله بالجديد فى العلم والمعرفة ليؤتى ثماره. والجديد الذى دعا إليه

فكتب خمس مسرحيات، وأنشأ مجلة الأدب لسان الامناء، وسافر كالطهطاوى إلى أوروبا، وغل بإيطاليا سنتين، وبألمانيا سنتين.

وهو المدافع عن الدين، والمطالب بالإصلاح فى مجاله، ومطالبه أبين، وأسلوبه أوضح وأجمل مما كانت عليه مطالب الداعية المصلح الشيخ الإمام محمد عبده. وكان وطنياً ثائراً، وله الأناشيد الوطنية من مثل:

يا بنى الأوطان هيا

نطلب العلم سويا

وتعالوا نتفانى

نرفع الظلم الشديد

وفلسفته جدلية، والمجدل يستغرقه ويلتذ به لذة الفلاسفة وأهل المنطق - كما يقول وشهدى صالح. وكان يتناول بالجدل ما يطرح عليه من قضايا إنى أن ينفذ فيها إلى الأعماق، ومن ذلك رسالته فى «تاريخ العقيدة الإسلامية: بحث تاريخى اجتماعى»، أراد بها الإلمام بأحوال المسلمين ومعتقداتهم وطوائفهم ومذاهبهم الفلسفية، وأصل ذلك ومآتاه، ومنزلته من العقيدة الإسلامية.

ونسه «كتاب الخبير» مذكرة فى فلسفة الاخلاق، وصفه بأنه دراسة موسعة فى الفلسفة الادبية، مطبقة على الحياة الشرقية والتفكير الإسلامى. وقال فى إهدائه: سأل أحد التلاميذ طالبيس الفيلسوف كيف أبلغ الوفاء فى شكرك؟ فقال له طالبيس: «لا شىء أكثر من أن تقول هذا

يصنع مدرسة. والتجديد من الدين، ففى الحديث: «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها». والتجديد عنده هو الاجتهاد المفيد، والرافضون لدعوة التجديد ياثمون بإثمين، إثمياً لأنهم لا يجدون، وإثمياً لأنه يُعيقون المجددين. ومصر قد اضطلعت من تجديد الدين بإلحظ الأوفر على سعة الإمبراطورية الإسلامية وترامى أرجائها. ولا بأس من الأخذ عن الغرب أو التأثر به، فكل المعنيين يجريان إلى مدى واحد.

وفى كتاب «تاريخ الحضارة المصرية» مع آخرين، تناول الخولى الحياة الدينية، فقال إن الأديان تنبئ عن مصدر واحد لها، وإنما التغيير الذى دخلها مع الزمن، وما عند كل جماعة بشرية من دين قد أتاها على يد نذير، وله أصله السماوى، ثم تغيير مع الزمن كما تقضى بذلك طبيعة الأمور. وقال عن الشخصية الدينية المصرية: إن المصريين كما أورّد هيرودوت: أشد البشر تديناً. ومحور النشاط العلمى فى النفس المصرية هو عقيدة البعث، وهى خلاصة فلسفتها فى تفسير الوجود. والشخصية المصرية بحكم تكوينها هيأت مصر لأن تشارك فى الأديان الكبرى بمعارفها، وتتقبلها لهذه الأديان، وتمكينها من الاستقرار فى بيئتها. وتميز إسلام مصر لذلك بالحوية، وخلا من النحل، ولم تشهد مصر خلافات فقهية.

وشرح الخولى موقف القرآن من الرق فيقول:

إن الله قد كرم الإنسان وأمر الملائكة بالسجود له، وجعله خليفة، والأرقاء بشر من أبناء آدم، والقرآن لا ينسى ذلك، ولم يستعمل كلمة الرق، وسمى الأرقاء الرقاب، ولم يستعمل كلمة العتق، بل استعمل مكانها التحرير - تحرير رقبة. وقل رقبة، أى إطلاقها من الإسار، وذلك حسن سام. والمسلمون درجوا على أن لا يقولوا عبدي وأمتي، وإنما فتناى وفتناى. وليس فى القرآن آية تحض على استرقاق الأسير، وإنما ضرب الرقاب، فيما من من بعد، وأما فداء (سورة محد الآية ٤). وأوجب العتق فى كفارة القتل الخطأ، وفى الطهار، وكفارة الإفطار فى رمضان، وكفارة اليمين. والبر فى الإسلام هو تحرير رقبة (سورة البقرة الآية ١٧٧).

وفى كتاب «نظرات الإسلام الاجتماعية أمس واليوم غداً» يجزم الخولى بأن الدين لن يكتب له البقاء إلا على قدر ما فيه من مسابرة ومفاعلة واستفادة بما سواه من تفسيرات وتديرات. والحياة متجددة، ولابد أن يواكبها الدين. ولا يخلو أى عصر من مجتهد يبين للناس ما يحتاجون من متجددات. ولذلك ينبغى أن يتوجه الجهد لتفسير القرآن وفهمه فهماً لغوياً أدبياً، فى جو فنى من المستوى البلاغى الذى عرّف نلقرآن منذ أول عهده، مع مراعاة أن القرآن لا يقيد المستقبل، ولا يحد من التقدم والرقى، ويبدأ من الواقع ويقدره، ويتدرج منه إلى ما فوه. وإذا صح أن يُميز الإسلام بشئ فهو أنه

يكون لها صدى عملي، وأما العلم فلا يلزم أن تؤثر نتائجه في حياة العالم، أو تشكل سلوكه. لأنها أثر البحث الاستقرائي التجريبي والعقل المنطقي الذي لا مدخل له في السلوك العملي.

ويقارن الخولي بين الفلسفة اليونانية والديانة المصرية، ويذكر أن الأديان تقرر البحث والحساب وشهادة الجوارح والنعيم والحجيم، على نحو ما نراه عند المصريين القدماء. وبعض ما نراه في المسيحية يوجد منه في المصرية الوثنية، فمن ذلك أن انصليب المسيحي يشبه في شكله رمز الحياة عند المصريين. ومن ذلك أيضاً نظام الرهنة المسيحية، أصله في الاعتزال الوثني عند كهنة المصريين، وزى القسوس وزى هؤلاء الكهنة، الأمر الذي يقضى بأن الديانة المصرية كانت الأصل، مما لا ينفي أنها ذات أصل سماوى.

ويرى الخولي أن الإغريق أخذوا الفلسفة كذلك عن غيرهم من العبرانيين والآشوريين والكلدانيين والفرس والهنود، فالشرق كان الأسبق إلى انحصارة المعرفة، وذلك ليس إلا من أثر التدرج الطبيعي للإنسان وارتقاء الذهن البشرى.



مراجع

- أمين الخولي: دكتور كامل سعفان - سلسلة اعلام العرب.



رسالة معرفة، ومن ثم فمستقبل الإسلام يكمن في صلته بالعلم. والإسلام دين عام للإنسانية كلها في صريح دعوته، وكل مجتمع يتفهمه في حدود إمكانياته، وكل عصر ومصر له فهمه الصحيح لحاجاته النفسية التي في ضوئها يفسر الدين. ومن أجل ذلك كتب الخولي مؤلفه «المحمدون في الإسلام»، وانتوى أن يعقبه بكتاب «تجديد الدين». والتجديد عند القدماء بمعنى إحياء السنّة وإماتة البدعة، والتجديد على ذلك لم يكن إلا لحماية المجتمع، ومن ثم كان التجديد هو العمل الدائب للواعين الحارسين لكيان الجماعة. وأما التجديد الذي هو تطوّر فليس إعادة للقديم، وإنما هو ابتداء إلى جديد. وكل المجددين ابتكروا وسائل جديدة لعرض العقيدة، كاتخاذ المنطق اليوناني ضرباً للاستدلال. والتطوّر في مجال الدين أكثر وضوحاً على مر الأزمان بانتخاب المجددين للأسر عملياً على الناس، وللأصلح مسaire، وللأخف وقعاً، والأعمق أثراً.

ولللخولي محاضرات اشتهرت له في الفلسفة، نشرها تحت عنوان «كُنْاش في الفلسفة وتاريخها»، وعرف فيها الفلسفة لغةً واصطلاحاً، وبين موضوعها والغاية منها، وفرّق بينها وبين العلم، فالفلسفة لها نتائجها التي تؤثر في حياة الفيلسوف الشخصية، وتشكل سلوكه، وتختط منهجه العملي في الحياة، لأنها ثمرة قواه النفسية، وأثر لتكيف نفسى خاص به، فلا بد أن

أمين الريحاني «فيلسوف الفريكة»

(١٨٧٦ - ١٩٤٠) لبناني، وُلد في الفريكة، واشتهر بأنه مفكرها وفيلسوفها. والريحاني ماروني، هاجر إلى أمريكا، واشتغل بالتمثيل، وحاول دراسة القانون، وعاد إلى لبنان بعد إحدى عشرة سنة، وكان يحاضر ويخطب بالعربية، وله «الثورة الفرنسية»، و«التطرف والإصلاح»، و«انهيار البلشفية»، و«أنشودة المتصوفين»، و«مسالك النفس»، وأفكاره ليبرالية إصلاحية، وتوجهاته أوروبية.



أمين واصف بك

(١٨٧٦ - ١٩٢٨) مولده ووفاته بالقاهرة، وعمل بوزارة الأوقاف، وله «أصول الفلسفة» أربعة أجزاء، و«مبادئ الفلسفة»، و«علم النفس». وطريقته تعليمية، ويذهب إلى التبسيط غير المخجل، ويولي عناية كبيرة بالفلسفة اليونانية دون غيرها، وكان كل تاريخ الفلسفة هو تاريخها اليوناني.



الأناثة Solipsismus; Solipsisme;

Solipsism

اللفظة الإفرنجية تُشتق من الكلمتين اللاتينيتين *solus* بمعنى وحيدة، و *ipse* بمعنى أنا، فتكون هي «الأنا وحيدة»، وهي وجهة نظر أخلاقية ونفسية، ويمكن ترجمتها بالأناثية *egolsm*، وكان هذا هو اسمها حتى سنة

١٨٧٠م. ومن وجهة النظر الميتافيزيقية هي الذاتية باعتبار الوجود من تمثلي، أو من صنع تفكيري، ويعبر عن ذلك ديكرات بحمته المشهورة «أنا أفكر فأنا موجود». وديكرات هو المسئول عن هذا المعنى للأناثة الميتافيزيقية، لأنه كان أول من قال: إن كل ما في الوجود من ماء وهواء وأرض واللوان وأشكال وأصوات وغير ذلك هي اختراعات من عقلي»، ومن ثم كانت تسمية هذا النوع من الأناثة بأناثة الواقع *reality solip- sism*، باعتبار أنها الأناثة التي تلخصها الجملة «أنا وحدي الموجود»، أو أن «ذاتي هي كل الواقع».

والأناثة من وجهة النظر الإيستمولوجية هي الذاتية، باعتبار الذات هي موضوع المعرفة الوحيد، وهي كل المعرفة بالواقع، ومن ثم يمكن تسميتها بأناثة المعرفة *knowledge solipsism*. وتشتبك وجهات النظر الثلاث، الأخلاقية والميتافيزيقية والإيستمولوجية في أنها تدور حول التضمير «أنا».

وكان أول من استخدم اصطلاح الأناثة الراهب الجزويني جيوليو كليمنتي سكوتي *Giulio Clemente Scotti*، في مؤلف له بعنوان «مملكة الأناثيين *Monarchie des solipses*» (١٦٥٢م) سخر فيه من جماعة الجزويت، واشتهر الاسم «الأناثيون *solipses*»، حتى صار علماً عليهم في فرنسا لبعض الوقت.



السُّلم الخلقى، غير أن الأناية فى ادنى السلم بينها الغيرية فى قمته. وجعل هيوم الغيرية ألزم للإنسان، فلكى يحترم الآخرون ملكيتى لابد أن أحترم ملكيتهم. وقال بنتام والنفعيون إن الإنسان برغم طلبه اللذة وتجنبه الألم، فسرعان ما يجد أن تحقيق السعادة لأكبر عدد من الناس أضمن لتتاح له فرصة تحصيل السعادة لنفسه أيضاً.

ولقد جعل علم النفس، وخاصة عند فرويد، السعى لتحصيل اللذة واجتناب الألم المبدأ الأول الذى يسيطر على الحياة النفسية، وإن كان فرويد قد أفسح المجال فيما بعد للقول بمبدأ آخر هو مبدأ الواقع، يهدى السلوك بحيث يوفق بين مصالح الفرد ومصالح الآخرين، بحكم اضطراب الفرد إلى التعايش مع الناس فى المجتمع. وإذا كان فرويد يشرط تحقيق اللذة بظروف الأفراد ومواقفهم وتكوينهم الانفعالى والمزاجى وتربيتهم، فإن سقراط فى الجمهورية يجعل المفاضلة بين العدل والظلم مسألة تتوقف على ما إذا كان الإنسان من النمط المحب للعدالة أو للظلم. ويقم بعض الفلاسفة، مثل شترنر، من الأناية مبدأ أعلى، وحاولوا تبريرها علمياً، بينما أبدى آخرون، مثل أوجست كونت، الكثير من التفاؤل إلى حد أن أرتاى أن الغيرية معقود لها لواء الغلبة فى نهاية الأمر، وأنها ستود مع تقدم الإنسانية. وعبر عن ذلك الماركسيون بطريقة أخرى فقالوا: إن الأناية نتيجة طبيعية للمجتمع الرأسمالى الذى يقوم على التنافس وتضارب

مراجع

- Hoernlé, R. F. A.: Solipsism. In Hastings ed. Encyclopaedia and Ethics.



الأناية والغيرية

تقوم الأناية egoism على حب الذات وإيثار المصلحة الشخصية، وتنهض الغيرية altruism على حب الناس وتفضيل مصلحتهم على المصلحة الشخصية. ولا تبدو الغيرية فضيلة ضمن الفضائل عند أفلاطون وأرسطو، وإن كنا نستخلص من رد سقراط على ثرازيماخوس فى «الجمهورية» أن موقفيهما - أى موقف سقراط وموقف ثرازيماخوس - مختلفان، وأن أحدهما أنانى والآخر غيرى، حيث يقرر سقراط أن متابعة الخير لذاته، ومتابعته بوصفه خيرى أنا، لا يتناقضان. وإلى مثل هذا الرأى ذهب فلاسفة العصور الوسطى وخاصة الأكوينى. وكان هوبز هو أول الفلاسفة الذين فصلوا بين الاثنين وقدم صورة للطبيعة البشرية تقوم على غلبة دوافع التسلط والعدوان والتنافس، وتفسر الإيثار بأنه انانية مغلقة، فالانانية تدفع إلى الحرب، ولكن الخوف من نتائج الحرب يدفع إلى محاولة التوفيق بين المصالح الذاتية ومصالح الغير، ولذلك كانت دوافع الإيثار انانية بحثة. وكان تاريخ الفكر بصدد هذه المسألة بين مؤيد ومعارض لهوبز، إلا أن فريقاً ثالثاً، بالأخص بتلر، ذهب إلى أن الأناية والغيرية مبدآن من المبادئ التى تنتظم

فالأشياء لا تفتنى ولا تولد، ولكنها تنفصل وتتحد بفعل قوتين كبيرتين هما المحبة أو أفرودايت، والشقاق. والمحبة تشد وتجذب الشبيه إلى شبيهه، فمثلاً التراب إلى التراب، والنار إلى النار، وتؤلف كذلك بين غير المتشابه والمتشابه، بأن تجعل غير المتشابه متشابهاً، وتؤلف بينهما في مركب متجانس جديد، ومن ثم فالمحبة تمثل قوة الاتحاد العضوي والاتلاف الخلاق. والشقاق ينقر ويفصل. والعالم يمر بأدوار cycles، ففي دور تسود المحبة والوثام بين العناصر في وحدة ساكنة، أو يتغلب الشقاق فيحدث التفور والانفصال والاضطراب.

ويعتقد أمبادوقليس في خلود الروح أو مبدأ الحياة، ويقول إن من يعتقد أن الوجود يعني الحياة الدنيا وحدها، وأنا قبل أن نوجد أم نكن شيئاً، وبعد أن نموت لن نكون شيئاً، فهو مافون. ويسمى العناصر الأربعة آلهة خالدة، ويضفى الألوهية على نفسه، ويسمى نفسه إنها قضت التجسد في شكل نبات وحيوان وإنسان، وأنه بلغ في النهاية مرتبة الحياة النضاهرة التي للأنبياء والشعراء والحكماء والزعماء، وأن له أن ينزع عن نفسه ثوب الإنسان ليعود إلى رفقة الآلهة المباركة، ولكي يظهر يتوجب عليه الامتناع عن تناول اللحوم والبقول.

وكان الإسلاميون يعتقدون أن أنبادوقليس قد عاش في زمن النبي داود، وأنه تلقى عنه، ويقول

المصالح، وأن المجتمع والتربية الاشتراكيين يتلافيان ذلك، وينشئان الفرد على التعاون وتبادل المنافع بتسامح، بحيث تنهض الغيرة كأصل من الأصول التي بدونها لا يكون الاجتماع الإنساني، وهي في المجتمع الاشتراكي الفضيلة الأولى وأرقى القيم جميعها.



أنبادوقليس - Empedokles; Empédo- cle; Empedocles

(نحو ٤٩٠ - ٤٣٠ ق.م) وُلد بأغريغنتا من أعمال جزيرة صقلية، وحُكم عليه بالنفى لندفاعه عن الديمقراطية والمستضعفين. وكان صاحب دعوة دينية مثل فيثاغورس، فأخذ يطوف بارجاء إيطاليا الجنوبية، يتسابق إليه الناس طالبين النصيح، وأن يكشف لهم الغيب، وليرمنحهم «الكلمة الشافية» من الأسقام. وقالوا عنه إنه كان يُحیی الموتى، وأدعى الألوهية، وقيل إنه قضى بأن ألقى بنفسه في فوهة بركان.

ووضع أنبادوقليس قصيدتين ضمنهما فلسفته، هما «في طبيعة الأشياء - Peri Physe- os»، و«الطهارات Katharmoi»، تأثر فيهما بالدرستين الإيلية والفيثاغورية، وقال بالعناصر الثلاثة: الماء والهواء والنار، وزاد عليها لأول مرة عنصراً رابعاً هو التراب، ولم يفاضل بينها وجعل لكلٍ كفيته، وقال إن الأشياء تتألف بالاتحاد بين هذه العناصر بنسب متفاوتة، وأن الطبيعة، عملياً، هي اتحاد وانفصال، واتحاد من جديد،

شاتون (١٩٤٨) مجال تطبيقها للمرة الثانية إلى نظرية الإعلام، فطالما أن زيادة الإنتروبيا تعنى اختلال النسق فإن هذه الزيادة تعنى كذلك استحالة الحصول على معلومات عن النظام والتعامل معه على هذا الأساس.

وظنق إروين شرونجر مفهوم الإنتروبيا على علم الأحياء، حيث يؤخر الكائن الحى عمليه فئائه ببلوغ التوازن أو الموت الحرارى، بأن يعمل على استبقاء نفسه فى مستوى عال من النظام (أى فى مستوى منخفض معقول من الإنتروبيا) باستمرار امتصاصه واستيعابه للإنتروبيا السالبة من بيئته.



مراجع

- Bazarov, I.D.: Thermodynamics.
- Grünbaum, Adolf: Philosophical Problems of Space and Time.



أنتيباتر الطرسوسى Antipater de Tarse; Atipater of Tarsus

رواقى من القرن الثانى قبل الميلادى، خلف خريزيبوس فى رئاسة المدرسة الرواقية، وخلفه باناتيوس نحو سنة ١٢٩ ق.م. وكان أخلاقياً يقول بأن الإنسان حرّ وعليه أن يختار الأصلح للمجموع. والأخلاق عنده هى أن يختار الإنسان أن يحيا وفق الطبيعة، وأن يتبذ ما يناقضها. وحررت بينه وبين ديوجانس البابلى مناظرة

القسطى أنه أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام، ثم عاد إلى اليونان وأثناء. ويقول السهروردي إن الحكمة الإشرافية هى التى قررها جملة الحكماء الأولين ومنهم أنباذوقليس.



مراجع

- W.Kranz: Die Fregmente der Vorsokratiker, vol.I.
- Jean Bolack. Empédocle. 3vols



إنتروبيا Entropie; Entropy

الإنتروبيا كلمة من أصل إغريقي وتعنى الطاقة، قدمها رودلف كلوسسيوس (١٨٥٤م)، وربطها بنظرية الحرارة، فهى الطاقة أو الحرارة التى يفقدها الجسم بأى شكل من الأشكال. وانتظام الحرارة أو الطاقة فى الجسم يعنى توازنه، ولا يكون الجسم متوازناً أو فى حالة موت حرارى إلا إذا عزل عن بقية الأجسام الأخرى وتوقفت فيه كل العمليات الطبيعية. وتزايد الإنتروبيا أو فقدان الجسم حرارته يعنى اضطراب توازنه وتخلخل نظامه.

وقد نقل لودفيج بولتسمان (١٨٤٤ - ١٩٠٦م) تطبيق هذا المفهوم من مجال الديناميكا الحرارية إلى مجال الاحتمال الإحصائى، حيث صارت زيادة الإنتروبيا تعنى إمكانية انتقال النسق من حالة أقل احتمالاً، إلى حالات أكثر احتمالاً. ونقل كلود

طريفة موضوعها تاجر غلال كان يعلم أن هناك سفناً أخرى محملة بالغلل ستاتي بعده، فهل إذا وصلت سفينته إلى الميناء يخبر الناس أم يتكتم النبا لبييع قمحه بأعلى سعر؟ وقال ديوجانس بالآ يخبر أحداً، وأنه بذلك لا يرتكب جرماً، وأما أنتيباتو فقد رأى أن يخبر الناس لأن الإنسان بحكم غريزته مضطراً أن يفعل الخير، ويختار أن يفعله، لأنه لا يستطيع أن يحيا إلا إذا كان له نفع للناس.

الزهد، وتستعير منه معنى **المجاهدة ponos**.
وأنتيستانس يقول: إن الماهية فردية، والتعبير عنها بلفظ مفرد، ولذلك فلا مجال للجدل أو الحكم أو الخطأ، لأن تصور الأشياء لا يكون إلا باستيعابها هي نفسها كما توجد في الواقع، ولا يكون تعريفها إلا بأسمائها، أي بأسماء تتطابق مع واقعها المباشر.



مراجع

- Antisthenes: Fragmenta. A.W. Winkelmann.
- Diogenes Laërtius: Lives.
- Xenophon: Symposium and Memorabilia.



أنثيفون Antiphon

سوفسطائي من القرن الخامس قبل الميلاد، يذهب إلى أن القانون اختراع إنساني، وأن العدالة اثنتان، إنسانية من وضع البشر، وطبيعية هي ميزان الأمور الذي به يكون بقاؤها واستمرارها وتناميها. والعدالة الإنسانية أفضل لأن أساسها العقل، بينما الطبيعية غير معقولة ولا تُعنى إلا بالغايات النهائية.



إنج "وليام رالف" William Ralph Inge

(١٨٦٠ - ١٩٥٤م) إنجليزي، تعلم في كيمبردج، وعلم في أكسفورد وكيمبردج. وعُين أسقفاً لكاتدرائية مسانت هول. أهم كتبه

أنتيستانس Antisthène; Antisthenes

(نحو ٤٤٣ - ٣٦٨ ق.م) أثيني، من صفار السقراطيين **minor Socratics**، تتلمذ على غورغياس، وتُنسب إليه الكلبية، ربما لأن الكلبيين كانوا تاريخياً ينسبون أنفسهم له، وربما للتشابه بين بعض أفكاره، ويقال إنه بعد وفاة المعلم سقراط كان أنتيستانس يجمع تلاميذه ليعلمهم وكان يقال له **والكلب السريع**. وعلى أي حال فقد غالى أنتيستانس في محاكاة سقراط في تواضعه وصراحته وبساطة عيشه، وقال إن السعادة تقوم على الفضيلة الخلقية، وأن الفضيلة الخلقية يُعلمها الذكاء العملي، وأنها لذلك قابلة للتعليم، وأن تعلم الفضيلة يلزمه العقل الراجح وقوة الشخصية، ويتطلب دراسة أسماء الأشياء وماهياتها. وقال إن السعادة حسية وروحية، وأنه لا وجه للمقارنة بينهما، وأن ضبط النفس يقتضى الزهد في الترف ومغالبة الهوى ومجاهدة النوازع. وتقوم الكلبية أساساً على

من أجل تغيير العلاقات الاجتماعية القائمة، وانضم إلى الجناح اليساري من حركة الهيجليين الشبان، وتنبه إلى صراع الطبقة العاملة بوصفها طبقة المستقبل، وتحوّل إلى الاشتراكية، والتقى بكارل ماركس عام ١٨٤٤م ببائيس، وكونا معاً أشهر تثنائي عرفه تاريخ الفكر، وتكفل إنجلز بالإنفاق على ماركس في حياته، وعلى أسرته لمدة ١٢ سنة بعد وفاة صديقه، واشتركا معاً في كتابة «العائلة المقدسة The Holy Family»، و«المثالية الألمانية The German Ideology»، و«البيان الشيوعي The Communist Manifesto» (١٨٤٨م). وكان إنجلز قد صاغ وحده «مبادئ الشيوعية - Principles of Communism»، وهو الذي أكمل المجلدين الثاني والثالث من «رأس المال Das Kapital» بعد وفاة ماركس، ثم كتب مستقلاً «لودفيج فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية Ludwig Feuerbach and the End of Cassical German Philosophy»، و«الرد على دورنج Anti Dühring» ، و«أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة Origin of the Family, Private Property and the State»، وكسنت كل كتاباته تاصيلًا لماركسية، وإذاعة لمبادئها. ويزعم البعض أنه لولا إنجلز لما أصبحت الماركسية حركة دولية، وأنه كان يؤمن بأنها فلسفة علمية محورية تزيد في أهميتها عن نظرية دارون. ويزعم آخرون أن اتجاهات إنجلز العلمية أضفت على مثالية ماركس شكلاً علمياً وضعياً، وأن إنجلز أعطاه اسمها العلمي بكتابه «الاشتراكية

«التصوف المسيحي Christian Mysticism» (١٨٩٩م)، و«فلسفة أفلوطين The Philosophy of Plotinus» (١٩١٨)، يتوجه بهما بالنقد للمادية الثقافية المعاصرة وفصلها بين الواقع والقيمة.

وفلسفته بعثٌ للأفلاطونية المحدثة، وهو يُحنّ أفلاطون في دعوته لتجاوز الواقع إلى عالم قيم الحق والخير والجمال، ويدعو إلى حياة دينية نموذجها «الصوفي» الذي يتغلغل بنظرة الثاقب داخل ظواهر العالم المحسوس إلى مملكة القيم، والذي يشرب بنفسه إلى حيث الاتحاد بالله. وليست دعوة التصوف هروباً من الواقع، أو إنكاراً له، فقد كان إنج يعبر نفسه واقعياً أكثر منه مثالياً، بدعوته إلى الأخذ بنتائج العلوم الطبيعية، وهو يعدّ التصوف فلسفةً لاهوتية تقوم على العفل وليس على التوجد.



مراجع

- Inge: Faith and Its Psychology.
- : Mysticism in Religion.



إنجلز «فريدريك» Friedrich Engels

(١٨٢٠ - ١٨٩٥م) ألماني، وُلد ببائيس من أسرة رأسمالية، ومع ذلك تزعم الحركة البروليتارية، وصاغ وماركس الفلسفة الماركسية، والنظرية الاشتراكية العلمية، ونظرية المادية الجدلية والتاريخية، واتجه منذ شبابه إلى النضال

Socialism: Utopian and العلمية والفلسفة والتاريخ Scientific، ونقلها من مجال الفلسفة والتاريخ إلى مجال العلم الطبيعي في «جدل الطبيعة Di-alectics of Nature»، وأنه أنكسر أن تكون الفلسفة علم العلوم، ونَبّه إلى قيمتها كمنهج، وإلى سِمَتها التطبيقية. (أنظر ماركس، والفلسفة الماركسية).



مراجع

- G. Meryer: Fredrich Engels. 2 vols.



أندرونيقوس Andronicos

شهرته أندرونيقوس الروديسي، آخر رؤساء اللقيون، واشتهر بترتيبه لمؤلفات أرسطو، وقد جعل كتاب «الفلسفة الأولى» بعد كتاب «الطبيعة» في الترتيب، وأطلق عليه لذلك اسم كتاب «ما بعد الطبيعة»، ولا صلة للاسم بالميتافيزيقيا، ولكنها مسألة ترتيب فقط.

وأندرونيقوس يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد، وهو العاشر في سلسلة رؤساء اللقيون.



الإنسان الكامل

فكرة إيرانية قديمة تمثل نزوعاً نحو العدالة باغتمس المنتظر ساويشت، أو مترا، أو بهرام، أو سرروش، وترجع إليها الفكرة اليهودية عن البشير، أو المسيح. وربما كان مصدرها الاقدم

بروصا في البندهشن الهندية، واسمه في الاستنق «جايا مارتيان» أو «جايا» فقط، ويترجمه العرب باسم جيومرث أو كيومرث في المزدكية، ومعناه الإنسان الأول، وهو آدم قدمون في كُتب القبالة اليهودية، والأنتروبوس أو النموذج الأول للإنسانية وأصلها، والإنسان الكوني الذي هبط خلال أفلاك الكواكب السبعة وتلقى من كل مهيسم على فلك حظاً من طبيعته. وعن طريق هذا تُفسر طبيعة الإنسان المزدوجة، فهي ذات أصل إلهي وطبيعتها حرة، ومع ذلك فإنها مغفولة إلى العالم السفلي. وهو في الهرمية «الطبائع التام»، ويتصل بآدم العهد القديم، ثم المسيح الذي تجددت فيه فكرة الإنسان الأول الذي أتى من الطهارة. وهو عبد يهوا أو الإنسان الكامل في السامية، المرتبط بفكرة العادل المتلى بالآلام، والذي يكشف عن سر اختيار الإنسان لحمل الأمانة الذي أخفاه الله عن الملائكة. وهو في الغنوص الإسلامي النبي الصادق الذي يظهر في كل زمان حتى انبى محمد ﷺ خاتم الأنبياء. وكان ماني يحسب نفسه خاتم الأنبياء السبعة. وهو عند الشيعة الإمام الممتلىء بالحكمة التي رمزها النور. وتجعله الفلسفة اليونانية المتأخرة مركب الإنسان الأول أو الصورة الكونية الخلاصية للأنتروبوس ملى الغنوص، وفي نظرية اللوغوبوس والنوس، وتساويه بالنوس في الماهية.

وكان لكتاب «أثولوجيا أرسطاطاليس» - الذي ترجمه حوال ٨٤٠م عبد المسيح بن عبد

والأوائسل، لعبد الكرم الجيلاني (المتوفى ٤١٠م)، ويعرض فيه فكرة ابن عربي بشكل أوجز وأعم، بوصفه المبدأ المُفسّر للعالم، وهو نفس ما ذهب إليه الحلّاج في كتابه « طواسين ». ويقول الجيلاني: إن الإنسان الكامل هو مجلّي الله، وأنه يرتقى إليه في تجلّيات متعاقبة حتى يفنى في ذاته، وأن أول هذه المقامات هو مقام التجلّي في أسماء الله بحيث إذا دعوت الله باسم من أسمائه أجابك العبدُ لوقوع ذلك الاسم عنيه. والمقام الثاني هو مقام التجلّي بالصفات. وأعنى المقامات هو مقام التجلّي بالذات، ويكون فيه العبد خليفةً لله في الأرض، وصورته. ودعوى الجيلاني أن الله قد خلق آدم على صورته. لكن ابن عربي سيقتى أبرز فلاسفة الإسلام الذين تناولوا فكرة الإنسان الكامل. وجعل من الممكن أن يتنزل الله في وعى العاشق المفتون فتحلّ ذاته المنطرفة مؤقتاً مكان الذات الإنسانية الفردية.



أنسطاس Anastasius

يوناني من القرن الخامس الميلادي من أنطاكية، تعلّم بها، وتخرّج مع نسطور. وتأثراً معاً بمذهب ثيودورس المصيصى. ومن أقواله: أن العذراء مريم لا يحقّ أن تنسب لها أنها أم الله، بل ينبغي أن نقول عنها إنها أم المسيح عيسى، أو نقول عن المسيح إنه المسيح ابن مريم أو عيسى ابن مريم، باعتبارها من البشر!



الله ناعم الجَنَصى، على أساس ترجمة سريانية لأجزاء من تساعات أفلوطين، ألف بينها أحد السريان ونسبها إلى أرسطو - أكبر الأثر في تطوير فكرة الإنسان الكامل لدى الإسلاميين، ويتحدث عنه بوصفه النور الساطع الذى تتجلّى فيه كل الحالات الإنسانية بشكل أفضل وأشرف وأقوى.

وترسّمت رسائل إخوان الصفا كتاب الأثولوجيا عندما ذكرت أن الإنسان هو المرتبة الثامنة النازلة من الواحد الأول الإلهي، ويسمى ناصر خسرو العقل الكلى بآدم المعنوي، والنفس الكلية بعواء المعنوية.

وعندما انتقل الغنوص العربي إلى أسبانيا وجد كماله في فلسفة ابن عربي (المتوفى ٦٣٨م). وإنسانه الكامل ماهيةً كلبيةً تنطوى في وعيها على كل ما هو إلهي قديم، وكل ما هو مخنوق محدث، ومن ثم كان كماله من التاحيتين اللاهوتية والناسوتية، فليس الله والإنسان والعالم إلا مظاهر لمعنى واحد. والإنسان هو حلقة التوسط بين الله والعالم، وهو خليفة الله، وفيه تتجلّى الألوهية خلال العصور، أولاً في النبي، ثم في الولي.

وللاولياء طبقات أعلاها القطب. وهو الإمام المستور عند الشيعة، ويعنى الإنسان الذى تمّ نه الفناء في الله، ويسميه البسطامي « الكامل التسام ». ويرد ذكر الإنسان الكامل باسمه في كتاب « الإنسان الكامل في معرفة الأواخر

St. Anselm أنسلم

(١٠٣٣ - ١١٠٩ م) القديس أنسلم، إيطالي، اشتهر بدليله الأنطولوجي على وجود الله، وعُين رئيساً لأساقفة كانتربري (١٠٩٣ م)، وذاع صيته منافحاً ملك إنجلترا عن حقوق الكنيسة، وجمع في كتبه بين الإيمان بالإنجيل والتصديق بفلسفة أوغسطين، ومنهجه تعقل الإيمان، أو كما يقول هو نفسه «إني أؤمن كي أفهم Credo ut intelligam، التي أخذها من النبي إشعيا «إن لم تؤمنوا فلن تفهموا»، والتي صاغها أبيلار بطريقته حيث قال «لا أريد أن أكون فيلسوفاً إذا كان ذلك يعني إنكار بولس، ولا أريد أن أكون أرسطو إذا كان في ذلك الانفصال عن المسيح»، فالذي لا يؤمن لا يشعر بموضوع الإيمان، ومن لا يشعر لا يفهم.

ويشتهر أنسلم بكتابه «المناجاة - Monologion»، وه «العظة - Prosligion»، وهو يقدم دليله على وجود الله في «العظة»، ويطوره ويشرحه في «المناجاة»، وهو ثلاثة أدلة وليس دليلاً واحداً، يتناول بها ما تتشابه به الأشياء وتتفاوت في اشتراكها فيه، ويؤدي بنا كل منها إلى علة أولى. والأول من الأدلة الصفات، والثاني الماهيات، والثالث الوجود. والصفات كالخير والجمال والحق، وتفاوتها ظاهر حيث تقول هذا جميل، لكن ذلك أجمل منه، وذلك هو الأجمل. وفي الماهيات نرى أن الفرس أرقى من الشجرة، وأن الإنسان أرقى من الفرس. وفي الوجود نرى أن وجود الإنسان أرقى من وجود الفرس. ومهما

تعددت المقارنات فسنصل حتماً إلى نهاية، ولا يتبقى إلا أن يكون الكمال، قل أو أكثر، مستمداً في آخر المطاف من مطلق ذلك الكمال، وأن يكون علة هذا الكمال كاملاً، فلو لم يكن مطلق الكمال موجوداً لما وجدت الأشياء الكاملة بوصفها كاملة، وأن يكون ما يجعل الأشياء الأخرى كاملة به، أو بالمقارنة إليه، بينما هو نفسه كامل في ذاته، وبالمقارنة إلى نفسه. فلا شيء يضاويه أو يبرزه في الكمال. وبالمثل فإن كل ما يوجد إما يوجد بذاته، وعندئذ تشارك الموجودات في الوجود بالذات، وتكون النصف المشتركة بينها هي الموجود المطلق، وإما أنها تستمد وجودها من بعضها البعض، ويتمتع التسلسل إلى ما لا نهاية، لامتناع وجود عدد من الموجودات لامتناه، ومن ثم يرجع وجودها في النهاية إلى علة أولى موجودة بذاتها. ومن جهة الماهية فإن كانت العلة المفروضة متساوية بما تشارك فيه، فإذا كان ما تشارك فيه هو ماهيتها عادت إلى ماهية واحدة، وإذا كان ما تشارك فيه شيئاً غير ماهيتها، كان هذا الشيء ماهية أخرى أسمى منها، ومن ثم كان أسمى الموجودات، وفي الحاليين تنتهي إلى موجود هو الأكمل.

وأنسلم دليل بسيط على وجود الله عُرف باسمه، لا يستمده من الموجودات، بل من مجرد نظر المرء إلى أعماقه، فكل منا يوجد الله في عقله، وكل منا لا يتصور ما هو أعظم من الله، فلا يمكن أن يقتصر وجوده على العقل وحده، فأنه موجود في العقل وفي الواقع، لكن الأحمق يدرك

موضوعها الإنسان، تؤكد فيه كرامته، وتجعله مقياس كل قيمة. وهي عند كونت ديانة تزعم أن الإنسانية وليس الله هي الأولى بالعبادة. وهي فلسفة عصر النهضة، وإسهام مفكره في تثبيت أقدام الإنسانية بالأرض، وتعويل أنظار الإنسان إليها، ودمجه بالطبيعة، وإثارة إحساسه بدوره التاريخي. وهي اشتقاق من **humanitas** اللاتينية، بمعنى تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها يكون جلاء حقيقته كإنسان متميز عن سائر الحيوانات. وكان الإنسيون يعتقدون أن إنسان العصور الوسطى قد ضل طريقه وتاهت عنه حقيقته، ومن ثم كان تروذيته في حماة التحنّف، ولكنه بالعودة إلى تراثه الثقافي الإنساني والفلسفات العظيمة التي كانت له في الماضي، يمكن أن يستعيد الروح التي كانت لإنسان العصر الكلاسي، والتي أوحى له بكل هذا التاريخ التليد. ولا يعني الإحياء التاريخي التقليد، ولكنه يعني تمثّل الإنسان لنفسه والتفكير في الأرض وحياته عليها. وهو بالتربية الكلاسيكية بشري روحه بالأمثلة العظيمة التي تفخر طاقاته لتغيير عالمه، ولكنه في إثارته لروحه لا ينسى بدنه، فألبس جزء من الطبيعة والأرض، ولذلك أنفّ الإنسيون من الزهد وأنكروه على الدين، واستهدفوا اللذة. وكان فيلسوفهم أبيقور، ومع ذلك لم يكونوا ضد الدين أو فرديين، لكن دعوتهم لاندماج في الطبيعة والتاريخ تعني أن يعيش الإنسان حياته، وأن يشارك في مجتمعه بحيث يصنع منه جنته

أن الله موجود في عقله؛ ويلفظ في قلبه اسمه، لكنه ينكر وجوده في الواقع.



مراجع

- S. Anselmi Opera Omnia. Schmitt ed., 6 vols.



أنسلم اللاوني Anselme de Laon

فرنسي، إبن فلاح، ومؤلفاته شروح على الكتاب المقدس، ولكتاب الأحكام؛ فهو مدرس فلسفة أكثر منه فيلسوف، وكان يدير مدرسة لاون حيث مسقط رأسه، وقد برع كمدرس فلسفة وداعت شهرته حتى تتلمذ عليه الكثيرون ومنهم أبيلاو، ولكنه لم يعجبه، وكان يقول عن تعليمه: إن دخانه كثير بلانار، وحاله كحال الشجرة التي تحدّث عنها المسيح فتطرح النورق الكثير ولا تأتي بشمرة واحدة. ومع ذلك فإن كثيرين أيضاً أحبّوه وقلّدوه، ومنهم بسطرس اللومباردي.



الإنسية; Humanismus

Humanisme; Humanism

الإيديولوجية التي راجت في إيطاليا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وامتدت منها إلى بقية بلدان أوروبا الغربية، وكانت من أهم عوامل إرساء العلم والثقافة المحدثين. وهي بالإضافة إلى هذا البعد التاريخي كل دعوة

الأرضية، وبذلك يؤكد قيمته التي أنكرها عليه إبليس يوم رفض أن يسجد له مترفعاً على أصله الأرضي .



مراجع

- Toffanin, G.: Storia dell' umanesimo.
- Sartre, J.P.: L'Existentialisme est un humanisme.
- Schiller, F. C. S.: Studies in Humanism. Pragmatism as Humanism.



إنسيديموس Aenésidème ;Anesidemus

أشهر الشُّكَّاك في المدرسة الفورونية، وبقي لنا منه كتاب «الأقوال الفورونية»، وقد أبقاه لنا فوتيوس البيزيطي، وكان فوروناً Pyrrho مؤسس هذه المدرسة قد عاش الشُّكَّ في حياته ولم يترك مؤلفات، بل كان الشُّكَّ أسلوبه اليومي في كلِّ تعاملاته، وأما تلميذه تيمون Timon فكان أخف وطأة منه في نقده، وأما أنسيديموس فهو فعلاً بداية المدرسة الشُّكِّيَّة المنهجية، وهو الذي حاول أن يبين بجلاء أن موقف فورون هو الموقف الوحيد الذي يمكن أن تتحصَّل به السعادة للإنسان. وحُجَّجُه Tropoi السني اشتهرت عنه هي ما يُسمَّى بالمواقف الشُّكِّيَّة، أو الحُجَّج العشر، فالأولى أن ما ينطبق على الحيوان لا ينطبق على الإنسان، ولا يجوز من ثمَّ

الاحتجاجُ بشيء من مجال أحدهما في مجال الآخر، والثانية أن الاحتجاج بالإحساسات لا يؤخذ به عند الجميع، فالإحساسات تختلف من فردٍ لآخر، والثالثة أن أعضاء الحسِّ تختلف في إدراكها للشيء الواحد، فهذا الحسُّ يصوره على نحوٍ لا يصوره عليه الحسُّ الآخر، والحُجَّة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة مدارها اختلافُ الإدراك الحسي بالنسبة لموامل كالبعُد، أو صِلَة الأشياء ببعضها، أو مقاديرها إلخ، والحُجَّة العاشرة والأخيرة تتعلق بالأخطاء الكثيرة التي يمكن أن تكون بأية معارف موروثَة تنتقل إلى الخلف من السلف. وإنسيديموس من مواليد كنوسوس بكريت، وعلم بالإسكندرية لفترة، وعاش احتمالاً في القرن الأول الميلادي، وكثيرون يجزمون بأنه عاش في الفترة بين موت فيثرون سنة ٢٧٠ ق.م وموت سيكستوس إمبريقوس سنة ٢١٠ بعد الميلاد .



أنطيوخوس Antiochus

شهرته أنطيوخوس العسقلاني حيث موطنه عسقلان من فلسطين، وكان يكتب باليونانية، وتوفى سنة ٦٩ ق.م، ورأس الأكاديمية الجديدة من عام ٨٥ إلى عام ٦٩ ق.م، خلفاً لفيلون اللاريسي، تلقى عليه شيشرون، وصار له صديقاً، وكانت له مساجلات خصوصاً مع أستاذه السابق فيلون، وعنده أن التزام الفضيلة قد يكون سبباً في الشقاء، فالفضيلة وحدها لا

فسوت، وإدوارد تشستر يعتبرون الانفعالات مركبات من المشاعر، ويعرّفون المشاعر بأنها عناصر عقلية كالأحاسيس، غير أنه لا مكان محدد لها بالجسم كالأحاسيس، ولا تعتمد على المستقبلات الحسية، وتتصف بصفات معينة كالسرور أو الألم. ونظرية الدافعية **motivational theory**: ترى أن الانفعالات تحدث عندما ندرك شيئاً مرغوباً أو غير مرغوب فيه، ثم نحاول الاستحواذ عليه أو نتجنبه، أو على الأقل نظهر من الميل ما يفهم منه ذلك. وكان الرواقيون، ضمن إطار هذه النظرية، يرون الانفعال دافعاً غلباً، ويراها الأكويني دافعاً تصاحبه تغيرات جسمية تماثله في طبيعته، واعتبره هومز شكلاً من الاشتهاة أو النفور، وقال عنه السلوكيون إنه دافع أو ميل لنمط معين من النتائج السلوكية. أما أصحاب النظرية الثالثة، وهى نظرية الاضطرابات الجسمية - **bodily upset theory** فيركزون على ما يصاحب الانفعالات من اضطرابات مثل زيادة إفراز الأدرينالين، ونبضات القلب، وإعادة توزيع الدم على أجزاء الجسم، وتغير واحمرار الوجه أو اصفراره، والرعدة وتصبّب العرق إلخ.



مراجع

- H. M. Gardiner, R. G. Metcalf & J.G. Beebe - Center: Feeling and Emotion.



تعطى السعادة، ولم يشكك فى اليقين، ولكنه عرّفه بأنه ما تقضى به الحواس ويجمع عليه الناس، بينما قال فيلون إنه لا شيء مؤكد، والأقرب إلى الصواب أن نقول من المحتمل، وربما، أو أن نعلق الحكم. وشيخرون هو الذى نقل مساجلاتهما فى كتابه «الأكاديميات».



الانفعال والشعور

ينعقد الإجماع على أن الانفعال يكون بشيء نرغب فيه أو نفر منه، وأنه يتضمن مشاعر من نوع معين، وتصاحبها أحاسيس وعمليات فسيولوجية لإرادية، وتعبيرات مكشوفة، وميول للتصرف بشكل معين، واضطرابات ذهنية أو بدنية معينة.

وتختلف النظريات فى الانفعالات باختلاف تأكيدها على أحد هذه العناصر السابقة بوصفه سبب الانفعال أو نتيجته، أو أنه مجرد ظواهر تصاحبه. وتميز ثلاث نظريات تخص كل منها أحد هذه الجوانب بعنايتها وتفسر بها الانفعالات، فنظرية الشعور **feeling theory**: تعتبر الانفعال شعوراً واعياً، وكان القائلون يعلم نفس الملكات، مثل كسب، ووليام هاملتون، يعتبرون الانفعالات أنماطاً من المشاعر، ويعرّفون الشعور بأنه إحدى ملكات العقل، وأنه ملكة التأثر بالإيجاب أو بالسلب بالأشياء المدركة. وكان أصحاب علم النفس العنصرى، مثل وليام

أنكسارقوس Anaxarcus

التي تعطى للشئ طبيعته الغالبة، فاللون الأبيض مثلاً لا يوجد أبيض خالصاً، لكن المتجانسات البيضاء هي التي تغلب عليه وتعطيه طبيعتها. والصورورة هي امتزاج المتشابهات وظهرها على ما عداها. والفساد هو ظهور طبائع كانت كامنة على طبائع كانت ظاهرة.

يوناني وُلِدَ في ابديرا في القرن الرابع قبل الميلادى، ودرس على ديوقريطس ومتروودورس، وتأثر بالقورينائية، وتعود أهميته إلى ان فيرون اخذ عنه وصحبه في حَمَلَة الإسكندر على آسيا.



أنكساغوراس Anaxagore;

Anaxagoras

ويقول سلامة موسى عنه: في سنة ٤٢٨ ق. م. مات أنكساغوراس - يسميه أناجراجوراس، - وهو أول من نعرفه من اضئهدم الدين، فإنه كان يعلم تلاميذه بأن الشمس ليست مَرَكَبَة يركبها الآلهة كما تقول الديانة، بل هي قطعة من نار، وأن القمر يحتوى على جبال، وبحث في المادة الأولى التي يتكون منها الكون بجميع أجزامه، وكاد يحدس نظرية التطور، فتألب عليه رجال الدين وحبسوه في أثينا، ثم نفوه منها فمات في آسيا الصغرى.

(نحو ٥٠٠ - ٤٢٨ ق. م.) وُلِدَ بأقلازومينيا باليونان الايونية، وهاجر إلى اثينا، وكان بركليز قد جعلها مركزاً للفكر في كل اليونان، وظل أنكساغوراس بها نحو ثلاثين سنة، فلما اقل نجم بركليز تكالب عليه أعداؤه، واتهموه بالإلحاد، واستشهدوا بقوله إن الشمس والكواكب اجرام صخرية ملتهبة من ذات طبيعة الأرض، وقضوا بنفيه، ومات في المنفى.

وكان لأنكساغوراس تأثير على فلسفة إبراهيم النظام، وعرفه الإسلاميون عن طريق ترجمة فلوطرخس، ونقلوا اسمه أنقساغورس.

ولم يضع أنكساغوراس إلا كتباً في الطبيعة الكونية، رد فيه العالم إلى مزيج أولى قديم توجد فيه كل الاشياء متناهية الصغر، تتكون من بذور فيها كل الطبائع، تجتمع في كل جسم بمقادير متفاوتة، ويتعين لكل جسم نوعه بالطبيعة الغالبة فيه، فكل جسم عالم لا متناه من كل الطبائع بمقادير مختلفة، فالشعر مثلاً به طبائع عظمية ولحمية ودموية، لكن الطبيعة الغالبة فيه هي طبيعة الشعر. ويسمى أنكساغوراس المتشابهات، من قبيل الشعر، بالمتجانسات، وهي



مراجع

-C. Strang: The Physical Theory of Anaxagoras.

- Guthrie, W. K. C.: A History of Greek Philosophy.



أنكسمانس; Anaximène;

Anaximenes

(نحو 588 - 524 ق.م) ثالث وأخسر فلاسفة مدرسة ملطية، وملطية ثغر إغريقي أيوني في آسيا الوسطى، والمدرسة بدأها طاليس وواصلها تلميذه أنكسمندر، واختتمها أنكسمانس. ورغم أنه تتلمذ على أنكسمندر، إلا أنه عاد إلى رأى طاليس، ورد العالم إلى مادة أولى هي الهواء، وصفه بأنه متجانس لا متناه، يحيط بالعالم، ويحمل الأرض، وتتولد منه الأشياء بفعل التكاثر والتخلخل. ويبدو أنه اختار الهواء لأنه بدونه تموت الأحياء، فهو للعالم نفس تكون به النفس، كالنفس تكون به النفس للجسم، وربما لهذا السبب تضمنت كلمة **psyche** المعنيين: النفس (بفتح الفاء) والنفس (بسكونها).

ومدرسة ملطية طبيعية، اهتمت بأصل العالم المحسوس، وتطور الحياة، وقالت بأحادية مادية، وردت العالم إلى مبدأ أول أو مادة أولى تولدت منها الأشياء بكميات متفاوتة، فتفاوتت في الكيف.



أنكسمندر; Anaximander;

Anaximander

(نحو 610 - 547 ق.م) ولد بملطية (بكسر الميم وفتح اللام) إحدى ثغور اليونان

الأيونية بآسيا الصغرى، وتلمذ على طاليس، لكن طاليس لم يعرف عن حياته الكثير، وكان أنكسمندر أول فيلسوف إغريقي تتأكد المعرفة بحياته، ويقال إنه وضع أول خريطة للعالم، وأول خريطة للنجوم والسماء، واختراع المزولة، وصنع الكرة الفلكية. ويتضمن كتابه «حول طبيعة الأشياء **Peri Physeos**، نظريته في العالم، ويرده إلى مبدأ أول يسميه اللامتناهي، وهو المادة الأولى التي تجمع كل الأضداد، الحار والبارد، واليابس والرطب، وغيرهما. وبفعل حركة المادة انفصلت الأضداد، وما تزال الحركة تفصل وتجمع بينها بكميات متفاوتة تألفت منها الأجسام الطبيعية. والأرض جسم أسطواني من هذه الأجسام، نسبة ارتفاعه إلى عرضه كنسبة واحد إلى ثلاثة. والأحياء تخلقت من الرطوبة، وكانت في البدء كلها مائية، ثم انتقل بعضها إلى اليابسة فيما بعد، والإنسان انحدر من مخلوقات أخرى، وما يزال قانون الكون هو خروج الأشياء من هذه المادة الأولى اللامتناهي. وتعاقب على خروجها بأن تتعارض مع بعضها، ويُقضى عليها بفعل بعضها، فتعود إلى اللانهائي، ويتكرر الدور.



أنيس منصور

أنيس محمد منصور، أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، مصري، وجودي، مؤمن، نباتي، له إسهام كبير في شرح الوجودية

وتبسيط مفاهيمها، من مواليد قرية «نوبة طرف» من قرى مركز السنبلوين محافظة الدقهلية، في ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٤م، من أسرة متوسطة ريفية مولعة بالمعرفة. تربى في المنصورة المدينة المفتوحة على أغلب أجناس البحر الأبيض، وثقافتها كوزموبوليتانية، وأنيس تبلبل فيها لسأته وتعلم الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والعبرية، واليونانية.

قال فيه إحسان عبد القدوس سنة ١٩٥٠: «أنيس منصور فيلسوف المستقبل، وأديب الوجودية الشاب».

وقال طه حسين: «أنيس منصور حلّو الروح، خفيف الظل، بعيداً أشد البعد عن التكلف والتزيد، يمضى في الكتابة مع اليسر والإسماح، مرسلًا نفسه على سجيته، مطلقاً لقلمه الحرية في الجذ والهزل، فيما يشق، وفيما يسهل. لا يتكلف الفصحى، ولا يتعمد العامية، ولا يقصد أن يبهرك، ولا أن يُعرب عليك في لفظ أو معنى، وإنما يستجيب لطبعه، ويظفر بإرضاء الطباع السمحة التي تكره التكلف والتحدق والإسفاف».

وقال محمود تيمور: في شخصية أنيس منصور أمشاج من المتناقضات تتراءى لك، فإذا أنا أفردتُ صاحبها بالحديث دون أن أقرنه بغيره، فلأنه هو نفسه في الحق ذو شخصيتين أو أكثر. يتحدث إليك فلا تدرى أيهزل أم يجده؟ ويعرض عليك الرأي فتحار فيه أبصارح أم يداور؟ إنه لغز

عصىً يتبلور في نقطة واحدة: ابتسامته التي تجمع في تضاعفها معالم شخصيته. تواجهها فكأنك تواجه ابتسامة الجيوكندا، مبهوتا حيران، لا تملك لها تحليلاً ولا تعليلاً، ومهما نُظّل التحليل فإن ابتسامة أنيس منصور هي أنيس منصور نفسه، وسرّه يكمن خلف ابتسامته. وأجمع الظن أن أنيس منصور - خريج الدراسات الفلسفية الجامعية - قد استفاد منها أنه ألقى بمذاهبها ونظرياتها وأعلامها جانباً، ولملم شتاته متحهاً إلى الحياة الفياضة، فكانت فلسفته إزاءها أن يرتوى بها ويروى منها قراءه الأعراء، فقد ربا بنفسه أن يكون مُعلّم فلسفات، وعارض نظريات، ومحلّل مشكلات، وأبى على نفسه إلا أن يكون صانع مسرات، ومُخرِجاً لأفلام المباح الفكرية. وعمله يحمل من اسمه الأنيس أكبر نصيب. ومطالعته لا يقع فيها بنوع، فهو من قوارض الكتب، ويُجسّم هضم ما يقرأ، وجعل منه ذلك كاتباً صحفياً أصيل الثقافة، تتسم فصوله بالطابع الموسوعي. وله أسلوبه الذاتي الذي تتضح به شخصيته، وأكبر عناصره تلك الجاذبية التي تجعل قارئه يحرص على أن يتابعه على تواصل الأيام. والجاذبية في أسلوبه تريدك أن تدور معه حيث يدور بقلمه. ومفتاح الطابع الشخصي لكتاباته هو المفارقات. لا يكاد يخلو منها مقال أو حديث، بل إنها القلب التقليدي للكلمات اللاذعة أو الباسمة التي يذيل بها أحاديثه، ويُجرىها مجرى الحكم والأمثال. وهو مؤلفٌ كثير الإنجاب، وشغوفٌ

بانتخاب أسماء لكتبه ترعك بطرافتها .

ومؤلفات أنيس تزيد على المائة وستين كتاباً، لعل أبرزها في مجالنا «في صالون العقاد كانت لنا أيام»، وهو موسوعة فلسفية فريدة في بابها، ويؤرخ لجيل كامل من المفكرين، ولدنيا عاشها، يتابع أستاذه العقاد في معاركه الفكرية، ويأخذ عنه ويتلقى منه، ويراه أكبر فلاسفة العربية، ومثلاً أعلى، وهدفاً وطريقاً، وبدايةً ونهايةً، أو كان البدايةً، وكان قبل النهاية، ولازمه، وبكى لوفاته، وربما كان أشد تلاميذه حُزناً عليه، وتأييماً له . وكتبه عن العقاد بعض إقراره بفضله .

وإنك لتجد في كتابات أنيس كل أفكار الوجوديين مطبوعة بضابعه، فهو الذى استدخل مفاهيمهم فى اللسان العربى - بمضامينها وليس برسومها وأشكالها . وهو يتحدث عن سوء النية، وعن الكذب، والوجود والعدم، والقيم، والوجود للذات ومن أجل الذات، والأنا، والأنثى، والهوى، والزمان، والكيف، والكم، والنظرة، واللغة . والجسم، وغير الجسم، والمواقف تجاه الغير، والحب، والكراهة، وتعذيب الذات، والوجود مع، والنحن، والمسئولية، والحرية، والاختيار، والأخلاق وكل ذلك يستحدثه فى قصصه، ومسرحياته، ومقالاته، بلغة واضحة جلية مفهومة من الناس .

ويكثر أنيس من الكلام عن سقراط، وكانى به يحذو حذوه، يشد إليه الشباب، ويحاوهم ويناورهم . ومن الشباب من يحفظ له أقوالاً .

ومنهم من يستشهد به، والبعض يسير على هديه ومثاله، فهو مدرسة، أو كما نقول «أمة» وحده: يجالس الناس فى المقاهى شأن الوجوديين، ويلتفت حوله حواريوه، يستشيرهم بأسئلته فى الحرية والمسئولية، ويتكلمهمهم، ويقودهم، ويستولدهم الأفكار، واشتهر لذلك باسم «الفكرانى» - أى مولد الأفكار - شأن سقراط، وعرفوه باسم الحكاواتى، فلم تكن جمعته تخلو من القصص والحكم والأمثال، وكانه يبيعهم الدر .

وكانت جلساته مع تلاميذه وحواريه غالباً فى كازينو الحمام، وفى الكيت كات، ومحل الثين البرازيلى، وكما يقول :

« كنت أدعو للفلسفة الوجودية فى الصحف، وفى محاضراتى فى الجامعة . وكنت أخاطب الناس بالفن، وأتخذ من الأعمال الفنية أدوات وجودية أتعسف فى تفسير عباراتها لتدعيم ما كنت أدعو له .

ويقول : « كان همى أن أعرض، وأن يأتى عرضى جديداً، أى يكون الأسلوب الذى أعرض به هو الحديد، والأدب والفن أسلوب، والأديب أو الفنان هو أسلوبه، وأنت تساوى أسلوبك .

ويقول : « كتبت عن الذين عايشتهم وصادقتهم وأحببتهم . وكان منهجى التأثر والتأمل . فليس صحيحاً أن أحداً يستطيع أن يرى كل ما يحدث، وأن يسمع كل ما قيل، ويلمس كل جسد، لأنى لا أرى إلا من خلال

اعتذاره عن جهل أو كُفر أو رفض، وإنما لأنه غير متخصص في علاج الأمراض، كما أن الطبيب غير متخصص في المرافعة أمام المحاكم أو الجلوس للقضاء.

وإيمان أنيس إيماناً بالوجودان، ففي أعماله ما يحزم له بأن الله موجود، ووجوده يحتمه انعكاس، لأنه لا بد في النهاية أن يوجد من يعاقب الظالم، وينزل العقاص باللص والقاتل. وحجته على وجود الله هي نفسها حجة أنسلم، ذلك القديس الذي قال إن وجود فكرة الله في العقل والوجدان دليل على وجوده تعالى في الواقع.

وأما الميتافيزيقا التي يؤثر أنيس البحث فيها فهي الباراسيكولوجيا، أو الظواهر الغيبية - الاستشفاف والتخاطر وما أشبه، وعلم الفلك من ذلك، فهو علم العجائب والغيب. ودراساته في هذا العلم، وأبحاثه فيه جعلته يشتري تليسكوب بعشرين ألف جنيه، ليصالح ويتنظر الكون، وينهل من الحقيقة، وتزداد بها دهشته، ويزداد إيمانه. ولكي يعرف عن الله درس ٢٨ ديانة ليختار من بينها، وجلس إلى النبوذيين والبهاثيين، وتردد على الكنائس والأديرة والمعابد، وعرف الماركسيين والإخوان المسلمين، وكان كواحد دخل أحد المتاحف، وتنقل بين لوحات وتماثيل الاموات، واستشعر أشباحهم وأرواحهم من حونه، فتوهم أنه مات، وأنه انتقل إلى العالم الآخر. ولما عرف الفلسفة الوجودية

ثقب في الباب، وهذا الثقب هو وجهة نظري، وهي ضيقة، كما أن عيني ثقبان في وجهي، وهما ثقبان ضيقان، ولكنهما قادرتان على رؤية ملايين من الكيلو مترات المربعة: رؤية السماء مثلاً، ورؤية ملايين النجوم التي تبعد عنا ملايين السنين الضوئية. وثقب الباب هو مجموع مشاعري - حسي وكُرهي، ومبالاتي ولا مبالاتي، وما يتفق مع مزاجي، وما يناسب القاري، وما يحتمله.

ويقول عن نفسه: «أنا مالك الحزين، ذلك الطائر الحزين إلى الأبد».

واختيار أنيس للفلسفة كان اختياراً للأصعب، ويطلب لذلك العون والرحمة والمغفرة من الله، فليس لديه لمعرفة الحقيقة، ونسب بحث فيها، سوى العقل المتواضع، وحانه مع الحقيقة كحال من يريد أن يحتوي الكون كله بين أنامله المتواضعة.

ولم ير أنيس أن يناقش الميتافيزيقا، لأنه بالحدس أدرك وجود الله. ولم ير تعارضاً بين أن يكون وجودياً ومسلماً، فالوجودي هو الذي يشعر أن كل قرار يتخذه هو مسؤول عنه، وأنه حر يختار أي دين. ولقد اختار أنيس الإسلام، ويقوم بفرائضه، وأما البحث في ذات الله فهو أكبر منه. ولا يرى أن عقله مؤهل ليبحث في ذات الله. ويُشبهه أنيس نفسه في مسألة الدين بمحام يطلبون منه أن يعالج مريضاً فيعتذر، فليس

والوجودية الأوروبية عند أنيس أغلبها ملحد، وأقلها مؤمن، والملمحة تعبيراً لمساة عصر عانى من الحروب، وامتناعاً بالشك، وعرف الأحرار، ويشبهها بقوس قزح الذى يرتسم على سحب أسود، أو بالقمح على جثة ميتة: إنها نتيجة طبيعية لما أصاب الإنسان على يد الإنسان.

وعندما كان أنيس يدرس بالجامعة كانت محاضراته فى الفلسفة الوجودية. ويقول عن هايدجر إنه أبو الوجودية الحديثة، وكتابه «الوجود والزمان» هو أعظم كتب القرن العشرين، وهايدجر فيه أصعب وأعقد وأغمض الفلاسفة المعاصرين. وأما جابرييل مارسيل فهو أوضح والطف، وكتابه «سر الوجود» فيه كل أفكاره الفلسفية المبتكرة، ومسرحياته تلح على معنيين: الإنسان غريب فى زمانه، ولذلك فالإنسان حزين بائس. ويرد أنيس الطابع الحزين للادب الوجودى إلى هموم الإنسان عموماً، نتيجة وعيه بوجوده، وعيه بأنه إنسان.

والوجودية عند أنيس هى النظرية الفلسفية والأدبية التى تهتم اهتماماً بالغاً بمعنى وجود الإنسان، وأن يكون نفسه، وأن تكون له حرمة. والحرية مسئوليته عن كل قرار ورأى يتخذه لنفسه ولغيره من الناس.

ويقول أنيس عن نشأة الوجودية: إنها ظهرت فى ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية لتوضح للناس ما حدث فى الحرب، وماذا أصابهم منها.

كان كما قامت عاصفة فاطاحت بالنوافذ، فدخل الهواء والنور والشمس، وانفتح المتحف على الشوارع والميادين. وانطلق فى أول الأمر سعيداً بحريته، إلا أنه تبين أن العالم الذى كان يتخيله واسعاً لم يكن إلا مجرد سجن واسع، وأنه ما يزال ضائعاً وسط الميادين والشوارع، وأن أقصى درجات الجنون أن يستمر فى المحاولة لأن يفهم ما يحدث له أو لغيره من الناس. ولم يكن عزاؤه إلا أنه قد عرف الكثير، وأحاط بالكثير، وعانى الكثير، وأثرى نفسياً وعقلياً ووجدانياً.

وفلسفة أنيس سؤال مفتوح النهاية **an open ended question**، وهى فلسفة إمكان أكثر منها فلسفة وجود أو فلسفة موجود. وجه لسارتور أكبر من حبه لهايدجر، وإجلاله لهايدجر يفوق إجلاله لجميع الفلاسفة إلا سقراط والعقاد. ومن سارتور تعلم أن الإنسان به الكثير من الفهم، وأنه لا يستغل من فهمه إلا القليل، وأنه يأكل وينام ويشرب أكثر مما يجب، ويعمل أقل مما يجب، ويخاف أكثر مما ينبغي، ولا يعرف نفسه.

وفلسفة أنيس الوجودية حماس لا يخمد للحياة، ودهشة أمام عظمة الكون ومبدعه لا يملك معها إلا أن يهتف باستمرار: يا سبحان الله! والكون كتاب طويل عريض، غنى بالانفاظ والمعاني، يظل يقرأه بعقله وقلبه، ويقلب صفحاته بلا نهاية، والمكسب هو المشوار والشوق والحنين، وانتظار القراءة له، ليقول لهم ما رأى وكيف رأى.

الوحوش التي تلتهم الإنسان فهي المؤسسات والهيئات والمنظمات والشركات . إنها وحوشٌ تبليغ حرية الإنسان وفرديته .. وفي أمريكا ظهر شبانٌ آخرون اتخذوا لهم اسماً آخر هو « الشبان الصاخبون »، وكانوا أدياءً أعلنوا التمرد، وثورتهم أساسها: أن الفرد ضائعٌ في الدولة العظمى الغنية، فهو ليس إلا مسماراً صغيراً في آلة جبارة، لابد أن ينضبط وأن يرتبط . وكانت ثورة الأدياء على هذه الميكانيكية والآلية، وعلى أن يكون الإنسان لا إنساناً، وأن يضطر أن يقبل ذلك وإلا مات جوعاً، فلكى يعيش لابد أن ينكر ذاته ولا يكون إنساناً .. وعرفت أوروبا وآسيا وأمريكا اشكالاً وألواناً من الاحتجاج على القديم المستمر، مصدرها الفلسفة الوجودية، فكان الخنافس وغيرهم من الجماعات التي كان من أديها الاحتجاج على كل شيء: السلوك، والزنى، والتقاليد والسياسة والنظم، والأسرة، والاحتجاج، والقانون، ونظريات الأدب والفن والجنس، وكل شيء، ومن ذلك مدرسة العبث .

والمعنى الفلسفى للعبث هو ألا يكون هناك معنى لشيء، وألا تكون قاعداً، وألا يكون جذوى لشيء أو من شيء . والعبث انتقل إلينا من مصر من المسرح الفرنسى، فالفرنسيون فقدوا الأمل فى كل شيء، والناس هناك ينتظرون فى الحظوظ ولكن قطاراً لا يجرى: ينتظرون الرحمة، ولكن أحداً لا يرحم . والألفاظ فى القواميس تنتظر المعانى، والمعانى قد رحلت . وما دامت الألفاظ بلا معنى فلا لغة ولا تعبير، وما دنا لم

وانتقلت الوجودية إلى مصر، والفضل فى الدعوة لها يرجع إلى الدكتور عبد الرحمن بدوى أستاذ هذه الفلسفة فى ذلك الوقت، وهو الذى قدّم الفلسفة الوجودية الألمانية، وترجم كل مفرداتها الصعبة، وراح ينحت لها الكلمات، أو يجد لها المرادفات فى الفلسفة الإسلامية القديمة . وتعلّم أنيس الوجودية على عبد الرحمن بدوى فى الأربعينات، وعلمها فى الخمسينات والستينات . وفى رأى أنيس أن الوجودية كانت أنسب النظريات المعاصرة للتعبير عن الحيرة التى غشيت المشفقين واستفرقتهم وأغرقتهم فى ذلك الوقت . وأنيس صور هذه الحيرة والقلق فى كتبه، منها: «داعياً أبها الملل»، و«طلع البدر علينا»، و«فى صالون العقاد»، و«إلا قليلاً»، و«عاشوا فى حياتي»، و«البقية فى حياتي»، و«هموم هذا الزمنان»، و«نحن أولاد الفجر»، و«مذكرات شابة غاضبة»، و«طريق العذاب»، و«عذاب كل يوم»، و«لو جاء نوح»، وأصدر أول كتاب له فى الفلسفة الوجودية سنة ١٩٥٠ باسم «الوجودية»، وكان تبسيطاً شديداً لهذه الفلسفة عند الألمان والفرنسيين والأسبان والإيطاليين والروس .

ومن رأى أنيس أن مدرسة الشبان الساحطين فى بريطانيا كانت فرعاً على شجرة الوجودية، وكان شعارها: «الإنسان هذا الحيوان الغاضب من نفسه ومن أجلها، فهو بغضب من ضعفه، ومن عزلته، ومن قهره، حتى يكون أقوى، وأكثر مسؤلية، وأسمى كرامة . وأما

هى فى حاجة إلى ألوان أخرى، فالزرقة الصافية عيناها، والبيذ شفتاها، والتفاح نهديها، والعاج والنور والأمل أسنانها وأصابعها وساقاها، وقد أكسبها الموت شاعرية نحسدها عليها. وچمان چماك روسو فى اعترافاته يصف سيدة ماتت فيقول: لم تكن عندى إلا أمنية مجنونة واحدة، وهى أن أدفن معها فى كفن واحد، وفى مقبرة واحدة، ونتلاشى معاً تحت الأرض!...

على هذا المنوال يكتب أنيس منصور: لوحات صارخة الألوان، تنادى على القارىء، بأعلى صوت، وتُشعره بيؤسه، كما لو كان يهبط سلالم فى بشر كبشر النبي يوسف، فيتزلز أعمق وأعمق كلما أراد أن يصعد، أو كما لو كان - بتعبير أنيس - يدخل بطن حوت، كالخوت الذى ابتلع أنسى يونس. والوحدة التى يستشعرها الإنسان موحشة كوحشة بطن الخوت، حيث الظلام والموت.. وأنيس لا يرى النجاة إلا بالدعاء إلى الله، فلا نجاة للإنسان مع نفسه، إلا أن يرحمه ربه بالإيمان. وربما كان ذلك هو خلاصة ما يريد أن يؤكد عليه فى هذه المرحلة من حياته: أن لا خلاص للإنسان إلا بالإيمان!

وأنيس من جيل البعث الروحى المصرى الذى عانى الهزة الكبرى فى التفكير المصرى بعد ثورة ١٩١٩، وكان فى الثلاثينات والأربعينات يبحث وينقب عن هوية مصر: من نحن؟ وما هى لغتنا؟ وما هى الحضارة التى ننتسب إليها؟ وهل

تتفق على معنى كلمة واحدة، فكيف نتواصل وتفاهم وأشرح نفسى لك وتشرح نفسك لى؟ والناس فى مسرحيات العبث يتكلمون مع بعضهم ولكنهم لا يسمعون إلا أنفسهم. وكتب توفيق الحكيم مسرحيته فى العبث «يا طالع الشجرة»، وكما سخر العقاد من الوجودية، سخر طه حسين من مسرحية الحكيم.

ولعل أبرز ما فى وجودية أنيس تعبيراته وصُورته الوجودية المميزة من مثل: ديوان شعر بودليير أوجعنى فى أماكن كثيرة من نفسى. إنه ليس شعراً وإنما نوع من الكيمياء، يدخل الأذن فيدير فيها الأسطوانات والأغاني والصرخات والضحك القليل والعيول الكثير. ولابد أن يتساءل القارىء: من هو الذى مات؟ ولماذا؟ وما الذى نفعه نحن؟ أما المعانى فمخيفة، وأما الموسيقى فحزينة، وأما الضحية فهو القارىء، وأما القاتل فهو الشاعر. ولكن لماذا؟ - فى الشعر والرسم والموسيقى والدين لا تسأل كثيراً عن الأسباب. إنما المطلوب هو أن تؤمن أو لا تؤمن. أن تحب ما تراه أو لا تحبه. أن تسعد بما تسمعه أو لا تسعد. وقد تكون اللوحات كلها من اللون الأسود القاتم، والأسود الرمادى، والأسود الضبابى، والأسود الخيالى، ومع ذلك فانت سعيد بالجمال الذى تراه. وكثير من الشعراء الرومانسيين كانوا يذهبون إلى الجنازات ويزورون المقابر، فقد كانوا يرون المرأة إذا ارتدت السواد ازدانت وازدادت جمالاً، وبودليير يقول لم تكن

يطرح فيه اكتشافاته اللغوية، في حديث مع نفسه، وكأنه سقراط مصري، أو بتعبيره «أخونا سقراط»، يستكنه السرّ والمجهول، في محاورات ومناقشات مع نفسه والآخرين، يعصر الأفكار عصاراً، ويستخلص مفادها صافياً رائقاً من كل كدّر، وهو ما ظل يحاوله في باب «مواقف» طوال سنوات، يطمح به أن يجلو كل شيء، ويبين ويبغ فكرياً..

إن جميل أنيس هو أنيس: جيل الترجمات والتنقل الروحي، وتحليل اللغة وشحذها بالمصطلحات والالفاظ المحسّنة المعبرة عن الدقيق من المعاني، وجيل الأدب المتوثب للبعث، المولع بالواقع، الذى يصرخ بأعلى صوت: المصرى موجود! وأنيس كان يلخص هذا الجيل – يحب الاستطلاع لكل ما هو أجنبى، ويهوى الأسفار، ويتأمل كوارث بلده، ويُرهِف حسّه لكل الاصوات، ولهذا خاض غمار السياسة، واكتوى بنارها المتهبة فى الحقبة المضطربة التى ما تزال تمر بها مصر، وكان يثور ويتظاهر ضد المستعمرين، وينافح الملكية، ويدافع عن الديمقراطية، ويعارض الديكتاتورية، ويناضل من أجل العرب ضد إسرائيل، ثم من أجل مصر ضد إسرائيل والعرب، ثم من أجل المصريين ضد بعض المصريين، ويحاوِر ويداور فى عهد عبد الناصر، وبعد عبد الناصر، ويقع مع البيروقراطية، ومع المصريين التقليديين والسلفيين.

وأنيس يستهدى فى كل افكاره النزعة

نحن فراعنة، ام نحن عرب، ام نحن اوروبيون؟ وهذا الوضع المتردّى – هل نظل عليه؟ وما الخلاص؟... وكان على هذا الجيل ليردّ على هذه الاسئلة أن يجيب على أسئلة أخرى: ماذا أصاب المصريين فى الحقيقة؟ وما هى علة مصر؟ وما ذنب المصريين فيما جرى لهم مما جرى عبر كل تاريخهم؟ وما الذى تسبّب عندهم فى هذا الشجن المصرى، وهذا الحزن، وهذا المصير الاسيان؟...

وكانت هناك اجتهادات، واختلف المفكرون. وكان أنيس من جيل المثقفين الذين اتجهوا إلى أوروبا، وكم كافحت أمّه لتجعله كذلك! وكم كافح أبوه ليجعله عكس ذلك! وكانما كان الصراع عليه بين الاثنين صراعاً بين الشقائتين الأوروبية المتقدمة والعربية السلفية، أو صراعاً بين جيلين كلاهما له توجهاته، واتسم جيل أنيس بأنه الجيل المهب للفرن لدرجة الوكّه، والمتسرّد على الاسلوب القديم فى التعبير، والمتطلّع لأن يكون له أسلوبه – الاسلوب المناسب لمشاكلة، أسلوب فيه المثالية والطموح والنضال من أجل قيم سامية نبيلة، تنطرح فى الفن والسياسة والأدب والمسرح والسينما والموسيقى، انظراحاً موضوعياً خالصاً – أسلوب فيه الرغبة فى الإفهام والتفاهم، والتوصيل والتواصل، والتكميل والاكتمال. ولهذا كانت مجاهدات أنيس فى مجال اللغة: أن يستقصى خفاياها، وأن يجعلها لغة تضارع لغات الفكر الأوروبى، ومن أجل ذلك هام بالمصطلح، واهتم باستقصاء أبعاده، واتخذ المقال صيغةً لمجاهداته،

الوجودية المستبطنة لفلسفته كمفكر مصري، وأن يكون ذاته، ضد القيم الفاسدة والأفكار التقليدية، وأن يكون لاذعاً في نقده لهذه القيم: في السياسة والاجتماع والدين والفكر.

ولا يهدأ أنيس، فكتاباته تنتشر في كل صحيفة ومجلة، وحر الطباعة بمثابة الدم يضح في عروقه الحياة، ويكاد يعيش متوحداً بين أضياب الكتب، ولا شاغل له إلا الكتابة والصحافة، وأن يتقن الثقافات الأجنبية، ويتعشق الفن. ومؤلفاته أغلبها في الأصل مقالات، في تسمى صورة أدبية يمكن أن يأتي عليها المقال، ويعتبره المثقفون من أقطاب مصر الروحيين المعدودين، ومذهبه يكاد يكون: أن كل إنسان له وجهة نظره إلى العالم، وما يراه الواحد لا يراه آخر، فالتناس والشعوب والعصور كيانات وأدوات لإدراك الحقيقة، والحقيقة لذلك نسبية، وجماعها يشكل الحقيقة المطلقة، وإطلاقها لا يتأتى إلا بما يضاف إليها من أبعاد تكتسبها يوماً، وبما يدخله الأفراد والشعوب من خبرات، والحقيقة لا تنعزل عن التاريخ، وكل وجهة نظر لها ما يبررها، والخطأ أن تكون وجهة النظر وحيدة، أو تدعى وجهة النظر الواحدة أنها فقط الصواب، وتحديد وجهة النظر إزاء وجهات النظر الأخرى هو غاية عملية التقسيم، والعقل النظرى بمبادلات النظر يرتقى إلى آفاق العالمية، وي طرح نفسه إزاءها، وينطبع بها، ويعيش واقمها. وهذا البعد العالى هو غاية أنيس من الثقافة والفلسفة - يريد أن يرد

الإنسان المصرى، والإنسان عموماً، إلى العالم الذى ينتسب إليه - هذا العالم الصغير كالتقنية بسبب ثورة المواصلات، والثورة التكنولوجية، والكشوف الفلكية، والنظرية الذرية. وفلسفة أنيس تجعل العقل النظرى فى مصاحبة مع العالم الخارجى، أو تجعل الفرد مسائراً للكون، وأنيس يقول ذلك صراحة: أن تعيش لابد أن تعرف، والإنسان فى علاقة جدلية مع البيئة والطبيعة، والعقل هو صورة من الكون، وأحياة تبادل ونمو وتطور، وهى تاريخ، والفلسفة ينبغي أن تكون استصااراً لنواقع، كما أن العالم ينبغي أن يكون تنظيمياً لنواقع. ووجودية أنيس لذلك ليست وجودية فردية، بل فوق فردية، لأنها تأخذ بوجهات النظر الأخرى، فجميعها - منفردة - على خطأ لأنها جزئية، وجميعها - مجتمعة - على صواب لأنها جمعية، وتستغرق الواقع كنه وتنوب عن الجميع. والإنسان الوجودى فى فلسفته: هو المنفرد الذى يستشعر واقعه كارهف ما يكون الاستشعار، ويعيش التاريخ، ويراعى الآخرين، ويتبادل معهم الرأى. ويفعل فى العالم. والأفراد جواهر تتشارك فى الوجود والاجتماع وتتساند، وتتعاون. وكانى ب كوجيتو أنيس هو: «أنا موجود، والآخرون موجودون، ونحن جميعاً فى مفاعلة مع البيئة والطبيعة والكون». وكانى بهذا المعنى هو الذى يقصد إليه من مصطلحه الوجود فى العالم»، وهو لا يقول مع

سارتر «الآخرون هم المحميم»، وإنما في ظني بقول: «أنا أكون نفسي مع الآخرين»، ومن أجل ذلك تكشفت صلات أنيس بالناس، وبالحكومات، ويداب على حضور الحفلات، وكل حفلة هي مناسبة لفكرة ومقال، والمعاني الفلسفية يستولدها من لقاءاته مع الناس، ولهذا السبب فانيس صاحب أفكار أو «فكراني»، وأفكاره مصدرها اعتقاده المذهبي - كما أراه: انه وجودي مسلم، وهو أول وجودي يكون مسلماً، ويصدر في أفكاره عن الوجودية وعن الإسلام في نفس الوقت. ولذا لم يكن غريباً أن يروغ المشفقون في مصر بنبا مرضه، وأن يكون دعاؤهم له بالشفاء. اطال الله عمره آمين.



أنيقيرس Annikeris

قورينائي، أسس نحو سنة ٣٣٠ ق.م جماعة الأنيقيريين، وكان ن أنصار اللذة ولكنه أضفى عليها بعداً إنسانياً فقال: إن الفرد يسعد بما يسعد به المجموع، فالصدقة تسعده لأنها تجمعهم بغيره على الخير، وكذلك الأخوة، والأسرة، وأواصر الوطنية، فكلها جميعاً مصدر خير، ومراعاتها تجلب السعادة على صاحبها.



أهل الإثبات

الإثبات مصطلح من الفلسفة الإسلامية، وهو الحكم بشبوت شيء لآخر، ويُطبق على

الإيجاد أو العلم تجزئاً. وأهل الإثبات، وكذلك أهل الحق والإثبات: يشبوتون العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والعظمة، والجلال، والكرامة، والإرادة، والكلام، صفات لله تعالى. وقالوا: إن عذاب جهنم ضرر وبلاء وشر، ولا منفعة منه، والله ينفع المؤمنين ويضر الكافرين بكفرهم. وهم في ذلك فريقان، فقال بعضهم إن لله نعماً على الكافرين في دنياهم، وبعضهم بأى ذلك ويقولون إنما هو استدراج.

وكثير من أهل الإثبات يقولون: الإنسان فاعل في الحقيقة، بمعنى مكتسب، وينعون أنه مُحدث، وبعضهم يقولون هو مُحدث بمعنى مكتسب. وبعضهم يقولون: الله يفعل بمعنى يخلق، والإنسان في الحقيقة لا يفعل وإنما يكتسب، لأنه لا يفعل في الحقيقة إلا مَنْ يخلق.

وقالوا: لا مقدور إلا والله سبحانه عليه قادر، كما أنه لا معلوم إلا والله به عالم. وأنكر أكثر أهل الإثبات أن يكون الله موصوفاً بالقدرة على أن يضطر عباده إلى إيمان يكونون به مؤمنين. وقالوا: إن الله يقدر على لطيفة لو فعلها بمن علم أنه لا يؤمن لآمن. ومن لطف له كان مؤمناً في حال لطف الله، لأن الله لا ينفع أحداً إلا انتفع.



أهل الأهواء

هم المستبدون بالرأى مطلقاً كالفلاسفة والملاحدة، ينكرون النبوات، ولا يقولون بشرائع، بل يضعون حدوداً عقلية عليها، وتقيضهم أهل

والإسلاميون يطلقون كذلك على اليهود والنصارى اسم أهل الأهواء لأنهم يقرّون بالإسلام ديناً، ولا بمحمد نبياً.



أهل البدع

هم البدعية أيضاً، ذمهم الرسول ﷺ فقال: «من قرأ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام».

وأهل البدع هم الذين استحدثوا في الدين. والبدعة هي ما خالف السنة. وأهل البدع هم الغلاة الذين يموهون بالانتساب إلى الدين وليسوا منه، كالمسيحية، فإنهم ابتدعوا القول بالهبة على.



أهل البيان

(انظر البابية)



أهل التوحيد

(انظر المعتزلة والإسماعيلية والدروز)



أهل الحق

القوم الذين اضافوا أنفسهم إلى ما هو الحق عند ربهم بالحجج والبراهين، بمعنى أهل السنة والجماعة.



الديانات الذين يقولون بالنبوات وبالاحكام الشرعية.

وأهل الأهواء هم أهل البدع والباطل، يحكمون باهوائهم، ويقولون بقدّم العالم، أو بقدّم الصنعة والصانع، أو ينسبون الخلق للطبائع، أو ينتحلون إلهين، أو يقولون بالتجسيم والتشبيه، أو بالحلول، أو بالقدر أو الجبر، أو غير ذلك مما لا سند له في الدين، ومن ثم أطلق عليهم كذلك أنهم أهل القبلة الذين معتقدتهم بخلاف أهل السنة، أي أنهم ربما اشتركوا مع أهل السنة في القبلة واختلفوا فيما هو غير ذلك، من أمثال الجبرية، والقدرية، والروافض وغيرهم.

وأهل الأهواء قد تُطلق على الفلاسفة المعطلة، ويقال له الماديون أيضاً، ممن الفوا المحسوس وركنوا إليه، وظنوا انه لا عالم وراء هذا المحسوس، وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون، ومنهم إلهيون يقولون بوجود رب الكون من دون حاجة إلى أنبياء وشرعية، فالعقل يكفي، ومع ذلك فالاديان لازمة للعامة لانها تخاطبهم بلغة رمزية، ولولا ذلك لأخذوا وفسقوا وأساءوا في البلاد، والاديان تُشبع لدى العامة ما تميل إليه طباعهم.

ومن أهل الأهواء الصابئة: يقولون بمحسوس ومعقول وحدود واحكام وشرائع، ولكنهم لا يؤمنون بالديانات الكتابية.

ومن أهل الأهواء المجهوس: يقولون بالانبياء إلا موسى وعيسى ومحمد.

أهل الحِلِّ والعَدَل

جماعة المسلمين من الذكور، الاحرار العُدول، الذين ينوبون عن الامة في مبايعة الحُكَّام وخلعهم، ويشاركهم العلماء والأعيان، ولذلك يذهب البعض إلى أنهم كل الجماعة .



أهل الرأى وأهل الحديث

بدأ الأخذ بالرأى فى العصر العباسى، فكما يقول أحمد أمين فى كتابه «ضحى الإسلام» كان الحُكم فى الدولة الاموية تسوده نزعة جاهلية وليست إسلامية، وكان العباسيون يريدون إقامة دولة هى النقيض للدولة الاموية كما يقول جولدتسيهر فى كتاب «عقيدة الإسلام وشريعته»، دولة يشيدونها على أطلال الحكومة الموسومة بالزندقة، نظامها منطقي على سُنَّة النبي وأحكام الدين، فاقتضى ذلك جمع الشريعة وتدوينها وترتيبها، وتمكن الاستنباط من أهل الدين، وصار علم الفقه مقصوراً على الاستنباط من الأدلة التى ليست نصوصاً، أو كما يقول الأمدى فى كتاب «الأحكام»: «فى العرف الفقه هو علم مخصوص يتحصّل بحملة من الاحكام الفرعية بالنظر والاستدلال، أو كما يقول الشوكانى فى كتاب «إرشاد الفحول»: هو العنم بالاحكام عن أدلتها التفصيلية، والمراد بالادلة التفصيلية ما كإن نصاً أو رأياً. وعلى هذا نشأ التأليف على هذا المعنى، وانقسم الناس إلى أصحاب رأى وقياس وهم أهل العراق، ثم كان

هناك أصحاب رأى الحديث وهم أهل الحجاز . ومقدّم جماعة أهل الرأى الذى استقر المذهب فيه وفى أصحابه هو أبو حنيفة بن ثابت (المتوفى سنة ٧٦٧م) فهو الذى أسسه، وأعانه على تأسيسه تلميذه أبو يوسف القاضى (المتوفى سنة ٧٩٨هـ)، ومحمد بن الحسن الشيبانى (المتوفى سنة ٨٠٤م) .

ويقول الدهلوى فى كتابه «حُجَّة الله البالغة»: كان من العلماء فى عصر سعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي والزهرى، وفى عصر مالك وسفيان بعد ذلك، قومٌ يكرهون الخوض بالرأى، وبهابون الفتيا والاستنباط إلا للضرورة، وكان أكبر همهم رواية الحديث .

وأهل الحديث من دأبهم التوقف عند ظاهر النصوص بدون بحث فى عللها، وقلما يفتنون. وأهل الرأى يبحثون عن علل الاحكام ويربطون المسائل ببعضها البعض، ولا يحجمون عن الرأى، وكان أغلب أهل الحجاز أهل حديث، وأغلب أهل العراق أهل رأى، ولذلك قال سعيد بن المسيب لربيعة بن أبى عبد الرحمن لما سأل عن علة الحُكم: أعراقى أنت؟

ومن اشتهر بالرأى والقياس من العراقيين: إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفى، شيخ حماد بن أبى سليمان، شيخ أبى حنيفة. وكان إبراهيم معاصراً لعامر بن شرحبيل الشعبي المحدث، وكان يكره الرأى وأرأيت، ويقف عند السُنَّة لا يتعداها، ولا يحكم العقل فى شىء. وقد

أهل الرأي وأهل الحديث

أن صار أئمة مذهب الرأي قضاة كاتبي يوسف ومُحمَّد. والبيزدوى يقول: لا يستقيم الحديث إلا بالرأي، ولا يستقيم الرأي إلا بالحديث، ومن لم يحسن الرأي والحديث فلا يصلح للمقضاء والفتوى. وغير أن أهل الحديث عابوا على أهل الرأي كثرة مسألتهم وقلة روايتهم.

وإمام أهل الحديث - أي أهل الحجاز - هو مالك بن أنس (المتوفى سنة ١٧٩هـ)، وكتابه «الموطأ» لأنه وطأه للناس، وقال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته «الموطأ». وروى أن مالكا وضع كتابه تلبيةً لطلب أبي جعفر المنصور قصداً لأوسط الأمور وإجماع الصحابة والأئمة. وربما كان ذلك بإيعاز من ابن المقفع الذي أشار على الخليفة في «وضع قانون رسمى تحرى عليه المملكة الإسلامية في جميع أنحاءها». ولم يكن مالك يحب الرأي، وكان إذ اضطر لذلك يقول «إن نضن إلا ضنا وما نحن بمستيقنين».

والخلاصة أن أهل الحديث كانوا حفيظة ولكنهم ليسوا أصحاب نظر وفلسفة وحلد، وكانوا ضعافاً في الاستنباط. فلما جاء الشافعي وكان تلميذاً للمالك دافع عن أستاذه، فلما وصل العراق وضع فيه كتابه «الحججة» وكان في الرد على مذهب أهل الرأي، وقريباً من مذهب أهل الحديث. ثم انتهى الشافعي إلى مصر ووضع فيها مذهبه الجديد بردهً فيه على مالك. وفي كتاب «مغيث الخلق في اختيار الأحق» للإمام

تألم سعيد بن المسيب شيخ أهل الحديث من ربيعة لما سأل عن المعقول في دية الأصابع، وكان أهل المدينة يسمون ربيعة بربيعة الرأي، وقال فيه ابن سوار القاضي: ما رأيت أحداً أعلم من ربيعة بالرأي.

وأما أبو حنيفة فيقول عنه البيزدوى في كتابه «الأصول»: أنه (أي أبو حنيفة) صنّف في التوحيد كتاب «الفقه الأكبر»، وذكر فيه إثبات الصفات، وأن تقدير الخير والشر من الله، وأن ذلك بمشيئته. وأثبت الاستطاعة مع الفعل، وأن أفعال العباد مخلوقة، وردّ القول بالأصلح، وصنّف كتاب «العالم والمتعلم»، وكتاب «الرسالة»، وقال فيه لا يكفر أحدٌ بذنوب، ولا يُخرج به من الإيمان، ويُترجم عليه. وقال فيه أحمد المكي في كتابه «مناقب الإمام الأعظم»: هو أول من دون هذا العلم، فقد رآه منتشراً فحاف عليه الخلف السوء أن يضيعوه. وقال فيه الشافعي: العلماء عيالٌ على أبي حنيفة. والعلم سؤال وجواب، وهو أول من وضع الأسئلة. وقال فيه السرخسي صاحب «المبوط»: هو أول من فرغ وألف وصنّف.

وإذن فمذهب أهل الرأي هو الذي رتب أبواب الفقه وأكثر من جميع الأسئلة فيه. ولما استكثر أهل العراق من القياس ومهروا فيه قيل لذلك إنهم أهل رأي. وقال البيزدوى: سمّوه أصحاب رأي لأنهم أتقنوا استخراج المعاني من النصوص، ولدقة نظرهم وكثرة تغريعتهم فلا جزم

الجهوني: أن مالكاً فرط في مراعاة المصالح المطلقة المرسله غير المستندة إلى شواهد الشرع، وأبو حنيفة قصر نظره على الجزئيات والفروع والتفاصيل من غير مراعاة للقواعد والأصول، والشافعي جمع بين القواعد والفروع، فكان مذهبه أقصد المذاهب، ومطلبه أسد المطالب. ويقول الجهوني أيضاً: للشافعي مذهبان، قديم، وجديد ناسخ للقديم، فلا يجوز أن يؤخذ بالقديم مع إمكان الأخذ بالجديد، لأن القديم صار منسوخاً. ولم يكن الشافعي في مذهبه الجديد يهتم بالجزئيات والتفاريع، بل يعنى بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تجمعها، وذلك هو النظر الفلسفي. يقول ابن سينا: إنا لا نستغل بالنظر في الألفاظ الجزئية ومعانيها، فإنها غير متناهية فتحصره، ولو كانت متناهية لما كان علمنا بها من حيث هي جزئية يفيدنا كملاً حكماً، أو يبلغنا غاية حكمة. والشافعي هو أول من وضع مصنفاً دينياً على منهج علمي، وذلك أنه ألف في أصول الفقه، والرازي يقول: أعلم أن نسبة الشافعي إلى علم الأصول كنسبة أرسطاطاليس إلى علم المنطق، وذلك أن الناس قسبيل أرسطاطاليس كانوا يستدلون ويعترضون بمجرد طباعهم السليمة، ولكن ما كان لديهم قانون في كيفية ترتيب الحدود والبراهين، فلا جرم كانت كلماته مشوشة ومضطربة، فإن مجرد الطبع إذا لم يستعن بالقانون الكلي قلماً أفلح، فلما رأى أرسطاطاليس ذلك اعتزل عن الناس مدة مديدة واستخرج لهم علم المنطق، ووضع للخلق بسببه

قانوناً كلياً يرجع إليه في معرفة الحدود والبراهين. فكذلك كان الناس قبل الإمام الشافعي: يتكلمون في المسائل الأصول ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها وترجيحها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانوناً كلياً يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع. ويقول الزركشي في البحر المحیط: وجاء من بعد الشافعي فبينوا وأوضحوا وبسطوا وشرحوا، حتى جاء القاضيان - قاضي السنّة أبو بكر بن الطيب، وقاضي المعتزلة عبد الحبار، فوسمعا العبارات، وفكا الإشارات، وبينتا الإجمال، ورفعا الإشكال، واقتضى الناس بآثارهم. وهكذا آل علم الأصول إلى المتكلمين، وغلبت طريقتهم فيه. ونفذت إليه آثار الفلسفة والمنطق.



أهل السنّة والجماعة

هم الذين عناهم الرسول ﷺ بالفرقة الناجية، والجماعة، وسُموا أيضاً أهل الحديث، وهؤلاء تمسكوا بالدين، واجتمعوا على الأصول، ويستعملون الأدلة الشرعية. والسنّة من فعل سن بمعنى بين، وسُميت كذلك لأنها مبيّنة للقرآن، وكان ابن شهاب الزهري أول من توفّر على تدوينها، ومن بعده ابن جريج في مكة، والإمام مالك في أندية، وسفيان الثوري في الكوفة، والأوزاعي في الشام.

الذين أحاطوا بأكثر ما جرى عليه أئمة اللغة، ولم يخلطوا علمهم بشيء من بدع القدرية والروافض والخوارج. والخامس الذين أحاطوا بقراءات القرآن وتفسيره وتاويله وفق مذهب أهل السنة. والسادس الزهاد الصوفية ومذهبهم التوفيق والتوكل والتسليم لأمر الله تعالى. والسابع المجاهدون المرابطون. والثامن هم العامة الذين اعتقدوا صواب علماء السنة ورجعوا إليهم.

وأهل السنة سَنَفِيُونَ. وكان أول متكلميهم هو علي بن أبي طالب الذي ناظر الخوارج والقدرية. ثم عبد الله بن عمر الذي تبرأ من معبد الجهني في نفيه القدر. وأول متكلميهم من التابعين عمر بن العزيز الذي له الرسالة في الرد على القدرية. وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب أبو حنيفة والشافعي، والأول نه كتاب في الرد عن القدرية سماه «كتاب الفقه الأكبر»، والثاني نه كتابات في الرد على البراهمة وأهل الأهواء.



أهل الصفة

أصحاب الصفة أو الظلة، وهم فقراء مسلمي مكة من صحابة الرسول، الذين هاجروا معه ونم يحملوا معهم إلا ما يقيم أرواحهم، فكان الذين ليس لهم ماوى منهم يلجأون إلى الصفة التي هي الجزء الشمالي المستقوف من مسجد المدينة، ومن ثم كان لقبهم ضيوف الإسلام، وكان منهم أبو

والسنة من حيث الثبوت متواترة ومشهورة وآحاد. والتواترة قطعية، والمشهورة تشبه القطعية لأن مصدرها هم الصحابة الذين لا يرقى إليهم الشك. والآحاد هي ما رواه واحد أو أكثر، وتفيد الظن لا القطع.

والسنة من حيث الإلزام إما ملزمة وهي ما يدخل ضمن التشريع، وتسمى سنة مؤكدة، وسنة هدى أيضاً، وإما سنة غير ملزمة وهي ما يتعلق بحياة الرسول الشخصية. والسنة الرواتب هي الثوابت التي ثبتت الفروض، وتسمى غير الملزمة سنن زائدة.

والسنة علم، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي من بعد القرآن. وأهل السنة على أربعة مذاهب: المالكية، والحنبلية، والشافعية، والحنفية، وكتبهم المعتمدة هي الصحاح الستة، وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي.

وأهل السنة ثمانية أصناف: صنف أحاطوا علماً بآبواب التوحيد، والنبوة، وأحكام الوعد والوعيد، والثواب والعقاب، والاجتهاد وشروطه، والإمامة، وسلكوا في ذلك طرق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل، ومن بدع الرافضة والخوارج والجهمية وسائر أهل الأهواء. والصنف الثاني أئمة الفقه من أهل الحديث والرأي. والصنف الثالث الذين أحاطوا علماً بطرق الأخيار والسُنن الماثورة. والرابع

ذو القفاري، وعمّار، وبلال، وسلمان، وصهيب، وأبو هريرة، وهم الجهابذة في الفكر والنظر والحكمة والفلسفة. ومن المؤرخين من يجعلهم أساس التصوف ويُشتق التصوف من الصفة.



أهل العدل

هم المعتزلة، وهم العدلية أيضاً، قالوا إن الله تعالى عدلٌ في أفعاله، ولا يفعل إلاّ الصالح والخير، ويتوجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد. والمعتزلة هم العقلانيون في الفلسفة الإسلامية.



أهل العقل

هم المعتزلة، لُقّبوا بذلك لأنهم يقيمون منهجهم على تاويل تعاليم الدين تاويلاً يتفق مع العقل ويخضع للمنطق.



أهل الفلسفة

من مصطلحات الفلسفة الإسلامية، وهم الذين سلكوا طريق الفلاسفة، وأغلبهم من الإسلاميين المتقدمين على نهج أرسطو وأفلاطون، وهؤلاء مثل يعقوب بن إسحق الكندي، ويحيى النحوي، وأبي بكر ثابت بن قرة الحراني، وأبي تمام يوسف بن محمد

النيسابوري، وأبي زيد أحمد بن سهل البلخي، وأبي محارب الحسن بن سهل القمي، وأحمد بن الطيّب السرخسي، وطلحة بن عليّ بن عيسى الوزير، وابن مسكويه، وأبي زكريا يحيى بن عدى الصيمري، وأبي الحسن محمد بن يوسف العامري، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وابن طفيل، وعمر الخيام، وابن سبعين، والغزالي الخ فهؤلاء كان يقال لهم أهل الفلسفة. ومن محدثين الشيخ الغزالي، والشيخ محمد عبده، وعباس العقاد، والدكتور مصطفى محمود. وفهمي هويدى. والدكتور محمد عمارة، والدكتور عبد الحلّيم محمود وغيرهم، وهؤلاء تحدّثوا في الإلهيات، وأنكروا على المنكرين من الجدلية والطبائعية والذهرية والمادية والماركسيين والعلمانيين.

وأغلب الفلاسفة الإسلاميين مؤمنون، ولو أن بعضهم يفسر الشرائع بأنها أمور وضعية. والذين جادلوا بالمنطق الغربي، أو المستغربون، قيل فيهم إنهم سوفسطائية المسلمین. ويشبت أنهم جميعاً - أرسطويين وغير أرسطويين - مخلصون فيما ذهبوا إليه.



أهل الكتاب

هم اليهود والنصارى باعتبار أنهما الأمتان اللتان نزلَ عليهما كتابان سماويان. وهؤلاء لهم حرية العبادة في ديار المسلمين، وتحميم الدولة الإسلامية، ويسمون المعاهدين أو أهل الذمة.

مقالات، واشتهر بحُججه الجدلية، وأشهرها حُجّة أو سفسطة الكاذب، وحُجّة الكسرا، وحُجّة المنقح، وحُجّة الأصلح، وحُجّة الأقرن، والقياس المتسلسل، وقد تصدّى أرسطو لهذه الحجج ودحضها، وأسهمت كتاباته فيها في إنشاء علم المنطق.



أوحد الزمان

(انظر أبو البركات البغدادي)



أودوكسوس Eudoxus

يوناني، وُلد في قنيدوس نحو ٤٠٩ ق.م، وتوفي بها نحو ٣٥٦ ق.م، وكان من تلاميذ أفلاطون المتأخرين، وربما تلقى كذلك على أرخيتاس الفيثاغوري الذي علمه الهندسة. وفيلستيون الصقلي الذي علمه الطب. ولقد ارتحل أودوكسوس إلى مصر يطلب العلم، وعاد منها بحساب السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً وربع اليوم، وأسس لنفسه مدرسةً في مسقط رأسه، ومرصداً، وقال بوحدة نظام الكون، وأن الذي خلقه لا بد أن يكون إليها واحداً لا متعدداً، وفي الأخلاق قال بمذهب المتعة، فما هو خير هو خير للجميع، وما يريده كل واحد من الخير، لا بد أن يكون هو الخير الأفضل.



واتسع مفهوم أهل الكتاب فشمل المحسوس باعتبارهم الصائبة الذين ورد ذكرهم في القرآن .



الأهواني «الدكتور»

(١٩٠٨ - ١٩٧٠م) أحمد فؤاد الأهواني ، مصري ، من كبار أساتذة الفلسفة وعلم النفس ، تخرّج عليه الكثيرون ، وتعلّم بالقاهرة ، وعلم بها ، وله مؤلفات «معاني الفلسفة» ، «فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط» ، و«في عالم الفلسفة» ، و«خلاصة علم النفس» ، و«أسرار النفس» ، و«ابن سينا» ، و«تاريخ المنطق» ، و«المنطق الحديث» ، و«التربية الإسلامية أو التعليم في رأى القابسي» ، و«الحب والكراهية» .

ومن ترجماته «كتاب النفس لأرسطو» ، و«البحث عن اليقين» لـجون ديوى ، وله تحقيقات منها «كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى» ، و«أحوال النفس لابن سينا» .

وألّف بالإنجليزية كتاب «الفلسفة الإسلامية» وهو مجموعة محاضراته في جامعة واشنطن سنة ١٩٥٦ م .



أبوليدس Eubulides

(٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) يوناني ميغاري عاصر أرسطو، وكان من ألد خصومه، وألّف ضده عدة

أوديموس Eudemos

يوناني من رودس، وُلد نحو ٣٢٠ ق.م، ودرّس على أرسطو، وعُرف ثيوفراسطوس، ويُعتبر من الشراح، ذلك أنه كتب شرحاً على السماع الطبيعي لأرسطو، ونقح كتاب الاخلاق الذي يُنسب لأرسطو، واكمل الكثير من مذهب الرياضيين والطبيين.



أورتيجا جاسيت «خوسيه»

José Ortega y Gasset

(١٨٨٣ - ١٩٥٥) وجودي أسباني، وُلد في مدريد من أسرة أرسطوقراطية تتمهن الكتابة والصحافة والنشر، وتعلّم بجامعة مدريد، وتنقل بين جامعات برلين ولايبتيكس وماربورج، وعيّن بجامعة مدريد، وأنشأ «مجلة الغرب **Revista de Occidente**، (١٩٢٣م)، فكانت نافذة أسبانيا التي تطل منها على الثقافة الأوروبية، وتنسّم من خلالها عبير الفكر الألماني. واشترك في مقاومة حكومة بريمو دي ريفيرا الديكتاتورية، وأسهم في قلب نظام الحكم الملكي وإعلان الجمهورية، وكوّن جماعة «في خدمة الجمهورية **Al Servicio de Republica**»، واختار النفي الطوعي عند اندلاع الحرب الأهلية (١٩٣٦م)، فغادر أسبانيا إلى الأرجنتين وأوروبا الغربية، واستقر في البرتغال (١٩٤٥م)، وعاد إلى أسبانيا (١٩٤٨م)، وافتتح بمadrid معهد الإنسانية، وتوفى بالسرطان.

وبعداً أورتيجا أعظم رجالات الفكر الأسباني في فترة القرون الثلاثة الماضية؛ ومن أعلام البعث الروحي المعاصر، واشتهر بأهم كتبه «تأملات كيشوتة **Meditaciones del Quijote**، (١٩١٤)، و«تمرد الجماهير **La Rebelion las Masas**، (١٩٣٠م)، وبدء نائراً على المثالية والعقلية، وقرباً من المذهب الحيوي حتى أُسّمى فلسفته باسم «ميتافيزيقا العقل الحيوي **metaphysics of vital reason**، أو «النزعة الحيوية العقلية **ratio - vitalism**». وعرفها بأنها السعى لحقيقة جذرية أو كلية تحتوى غيرها من الحقائق، وأعلن أنه وحدها في «الحياة»، وهي كلمة استخدمها في أول الأمر بمعنى بيولوجي، لكنه سرعان ما تحوّل عن هذا المعنى إلى معنى وجودي، فصار معنى حياتي أو حياتك، بمعنى مهنة ومكانة الفرد في مجتمعه في لحظة تاريخية معينة، وحاول أن يتجاوز التعارض بين المثالية والواقعية، وتؤكد الأولى على الذات أو العقل، وتؤكد الثانية على الأشياء التي تعرفها الذات أو يدركها العقل، وقال إن الذات والأشياء كلاهما يكون الآخر، ويحتاج للآخر كي يوجد، وأن الحقيقة هي الذات - مع - الأشياء: «أنا هو أنا وظروفي **yo soy yo y mi circunstancia**»، وأن الأشياء من حوله «هي النصف الآخر من شخصيته»، وأن الأشياء والذات لا يوجدان متعايشين، فالذات تفعل في الأشياء وتحقق نفسها بفعلها، وأن هذا النشاط والتفاعل الدينامي بين الذات والأشياء هو «الحياة».

ومن ثم يقابل أورتيجا بين الإنسان كفرد والشعب كمجموع، ويرفض القول بالروح الجماعية، فالاجتماعات لا روح لها لأنها مصنعة، ومع ذلك فالاجتماعات لها فوائدها، لأنها تنقل التراث، وتُمكن جزءاً من حياتنا، فتحرر إبداعنا ونشاطنا البين أفرادى، من ثم يتوجب حماية المكاسب الاجتماعية والدفاع عن الاجتماعات، وإعادة صياغتها لبث الحيوية فيها، وهذا هو عمل الأقلية التي تحكم وتوجه، ولكن العامة تشور وتطالب بحكم نفسها وبالديموقراطية، فتنهار القسيم، وينحلل المجتمع، وتسقط الحضارة، ويحدث هذا في ظل كل الديمقراطيات سواء الشعبية أو البرلمانية.

وقال أورتيجا إن الأفكار هي الإبداع الشخصي للأقلية، وأن العامة تُقبل بكل على البدهيات السهلة، وتعنتقها كـمعتقدات، وهي في الحقيقة آراء سوقية، وأن منطق الأرسطوقراطية هو ممارسة التفكير، ومنطق العامة هو ممارسة الخواص، والخسبة هي التجريبية، والفلسفة منذ بارمينيدس هي رد فعل للانحياز السوقى للأحاسيس.

وهاجم أورتيجا الاعتقاد بأن المبادئ يمكن أن تقوم على الحدس الحسى، واتهم أرسطو، أول ممثل للاعتقاد الحسى، بالذوغائية. وقال إن فضل أفلاطون وديكارت أنهما خالفا هذا التيار الحسى الحارف وكانا بمثابة أقلية مفكرة وسط دهماء من الفلاسفة الحسنيين أو التجريبيين أو

وأطلق على نظريته فى المعرفة اسم المنظورية **perspectivism**، أى التى تقسول بالمنظور أو بوجهات النظر، وترفض القول بوجهة نظر مفردة كما تفعل المثالية والعقلية، وتقول بوجهات نظر متعددة بقدر ما يوجد من أفراد، وإن كلاً منها ضرورية وصادقة، وأن وجهة النظر الخاطئة هي التى تزعم بانها وحدها التى على صواب. وربط أورتيجا بين فكرته فى المنظور وفكرته فى الحياة قائلاً: «إن كل حياة هي وجهة نظر»، ثم عدل عن القول بأن رسالة الذات هي ما ينبغي أن نفعنه بالأشياء، إلى القول بأن رسالة الذات هي تحقيق نفسها، ولذلك كان على الإنسان أن يختار نفسه بأن يصنع شخصيته وهو يسير فى الحياة، فكل إنسان هو مؤلف لحياته، وسواء اختار أن يكون مؤلفاً أصيلاً أو مقلداً فإن عليه أن يختار، واختياره يعنى أنه حر، وحرية هي قدره، وتعنى الحرية أنك تستطيع أن تختار خلاف ما أنت عليه، والإنسان هو الكائن الوحيد الذى يوجد وليست له ماهية تسبق وجوده، وكل إنسان له رسالة عليه أن يختارها، ورسالته أن يعي ذاته، ومن ثم عليه أن يستنفر كل قواه، ولأن ماهيته لم تُعط له - بل عليه أن يصنعها - فالتناس ليسوا سواء، بعكس ما يزعم الداعون إلى المساواة.

وفرق أورتيجا بين العلاقات البين أفرادية والعلاقات الاجتماعية، وقال إن الأولى أساسها الحب والتفهم، والأفراد يتصرفون داخلها بوصفهم مسؤولين، بينما الثانية أساسها التنافس والتناحر،

سيكون التطور إلى الإنسان الرباني، ولكي نبليغ ذلك لابد من التدريب الروحي . وواضح أنه تأثر بشدة بالفلسفة الإسلامية في الهند .



مراجع

- Ortega: Obras Completas. 6 vols.
- : La deshumanizacion del arte. 1925.
- : Estudios sobre el amor. 1939.
- : Historia como sistema. 1941.
- : El hombre y la gente. 1957.
- : Qué es filosofía? 1957.
- Ramirez, Santiago: La filosofia de Ortege y Gasset.



أوروبيندو جوز Aurobindo Ghose

(١٨٧٢ - ١٩٥٠) هندي، أسس مذهباً عالمياً على غرار مذهب غاندي، وكان بعد تخرجه من كيمبردج باجتمراً عاد إلى الهند وانخرط في السياسة، وقضى مدة في السجن، وأثناء ذلك عانى تجربةً روحية، وبعد الإفراج عنه استقر في بوندد شيرى. وكتابه الرئيسي «الحياة القدسية The Life Divine» يقول فيه بالتطور، ولا ينفي العالم، فالعالم حقيقة واقعة وليس تهيؤات كما تقول الديانة الهندية. وللعالم خالق هو الله، وهو فينا وفي المادة بفعله المبدع، ويطورنا ويطورها باستمرار نحو الأعلى والأسمى. وقال إن أعلى ما بلغه تطوّر المادة هو تخلق النوع البشري، ولكنه ليس نهاية المطاف، وإنما الإنسان يتطور نحو الإنسان الأعلى، ومن الإنسان الأعلى

أوريجين Origène; Origen

(نحو ١٨٥ - ٢٥٣م) أكبر فلاسفة الآباء المسيحيين السابقين على أوغسطين، ومن علماء مدرسة الإسكندرية، وُلد من أبوين مسيحيين، وتعلّم على كليمنت السكندري، وبدأ يعلم في الثامنة عشرة، وتلمذ على أمونوس، وكان مصنفه «المبادئ» De Principiis، أهم ما كتّب، ويقصد بالمبادئ مسائل الدين الجوهرية كالالوهية وخلق العالم وحرية الإنسان والثواب والعقاب، ويُقصد شرحها وتأويلها على الغنوصيين، ويقصد بهم الروحانيين الحاصلين على المعرفة gnosis السنّية أو الحقّة، الخالية من البدع والزيف، ويستنكر الغنوصية الثنوية، مؤكداً وحدانية الله، ويعتبر الفلسفة ضرورية، تمهد للأهوت، مثلما أن العلوم الأخرى ضرورية وتقدّم للفلسفة، ويقول بقدّم العالم، وأزلية الأرواح، وحرية الاختيار، ونفى الجسمية عن الله. وكتابه أقرب إلى كتّاب الفلاسفة منه إلى كتّاب الدين. وتأثير الأفلاطونية والرواقية واضح فيما يقدم من حجج يغلب عليها العقل على النقل.



مراجع

- Crouzel, H.: Origène et la philosophie.

الفلسفة. ونحن نذكره لإنكاره التثليث وأثبتاته
وحدانية الله قبل الإسلام بقرنين من الزمان.



أوستن «جون لانجشو»

John Langshaw Austin

(١٩١١ - ١٩٦٠) إنجليزى، وُلِدَ فى
لانكستر، وتعلّم وتوفى فى أكسفورد، وكان ضمن
المدرسة التحليلية المسماة مدرسة اللغة العادية أو
مدرسة أكسفورد اللغوية. وله مقالات كثيرة
ومؤلفات، منها «كيف نفعل الأشياء بالكلمات
والأحاسيس *How to do Things with Words*»، و«المعنى
والأحاسيس *Sense and Sensibilia*»، مدارها
جميعاً الاستعمال اللغوى العامى والجمعى، وأن
استعمال الألفاظ يشترط تاويل معطيات الحواس،
وأن سوء الفهم لمشاكل الفلسفة يتأتى من سوء
فهم أو تاويل الألفاظ. ولم تكن دراسته للغة
العادية إلا لأنه يريد أن يزيل سوء الفهم هذا، وهو
أمرٌ سهم فى التأسيس لدور اللغة فى الفلسفة
والمناطق عند آخرين.



أوستفالد «وليام»

Wilhelm Ostwald

(نحو ١٨٥٣ - ١٩٣٢م) ألماني، مُنِح جائزة
نوبل فى الكيمياء لعام ١٩٠٩، واشتهر بنظريته
فى الطاقة *energetism*، التى أطلق عليها اسم
الأحدية الطاقية *energetic monism*، باعتبار أن

- Origen: Treatise on Prayer. Tr. E. G. Jay.

: Contra Celsum. Tr. H. Chadwick.



أوسيبوس *Eusebius*

(٢٦٠ / ٢٦٥ - ٣٣٧ / ٣٤١م) شهرته
أوسيبوس القيصرى، فقد كان منشؤه بلدة
قيصرية فى فلسطين، ويُعرف كذلك بأوسيبوس
بامفيلوس فقد كان هو وبامفيلوس صاحبين
تزاملا فى رفض عقيدة التثليث، وحبس معه فى
اضطهادات سنة ٣٠٣، ولما استشهد بامفيلوس
التصق اسمه به، وهرب أوسيبوس إلى مصر،
وعاد إلى فلسطين ليناقد الإمبراطور قسطنطين
ويكتب مادحاً له، إلا أنه فى الحقيقة ظل كافرًا بما
انتهى إليه مُجمّع نيقية حول حقيقة المسيح وأمه
مريم، وفى تقرير مُجمّع نيقية يجىء أن المُجمّع
يعلم أن أوسيبوس يوافق الكافر آريوس على
إنكاره، وبشاطره مشاعره وعقيدته، وإذا كان لم
يُظهر ذلك للمجمع ووقع مع الباقين على وثيقة
كفر آريوس، إلا أنه فى الحقيقة كان مؤمناً بما قاله
بقلبه وإن استنكره لسانه، وذلك ما تشبته
مراسلاته وكتابه المُسمى «الإعداد للإنجيل
Praeparatio Evangelica» (٣١٢ / ٣١٨)
كتب فيه عن الفلسفات الفينيقية، والمصرية،
واليونانية، والعبرية، وركز على التضارب فى
أقوال فلاسفة اليونان، واتجاهاته فيه أفلاطونية، ولا
يكاد يذكر أرسطو. وفى آخر أعماله المعنون
«*Theophania* التجلى» لا يبدو متعاطفاً البتة مع

الأمثل الذى يحقق المزيد من التنظيم داخل الفرد نفسه، وبين أفراد المجتمع الواحد، وبين المجتمعات الدولية المختلفة. واعتبر الحرب تبديداً لا حُلُقياً للطاقة.



مراجع

- Ostwald: Annalen der Philosophie. 1901 - 1921.

: Die Überwindung des wissenschaftlichen Materialismus. 1895.

: Vorlesungen über die Naturphilosophie. 1895.

: Individuality and Imortality. 1906.

: Der energetische Imperative 1912.

: Monism as the Goal of Civilization. 1913.



أوشينو «برناردينو»

Bernardino Ochino

(نحو ١٤٨٧ - ١٥٦٥م) إيطالي، كان لا يؤمن بمقيدة التثليث، ويقول إن الله واحد لا بلد ولا يولد، وأن المسيح ليس ابن الله ولكنه رسول، وبسبب ذلك هرب من إيطاليا، ثم من سويسرا، وإنجلترا. ودعا إلى تعدد الزوجات، فطرده سويسرا، وتوفى في الطريق، وكان

الطاقة وحدها هي علة كل التغيرات في الطبيعة. وبنى نظريته على أساس القانونين الأول والثاني من قوانين الديناميكا الحرارية، وهما قانون حفظ الطاقة، وقانون الإنتروبييا، واعتبر كل ما نشاهده من ظواهر إنما هي تحولات من شكل من أشكال الطاقة إلى شكل آخر، وأن إدراك المادة لا يكون إلا كطاقة أو كاختلافات في الطاقة، وعرف المادة بأنها مجموعة من طاقات مختلفة قد انتظمت مكانياً، وأن الكتلة طاقة حركية، والحجم طاقة تشغل حيزاً، والهادية طاقة مسافية، وفسر قانون العلية بحفظ الطاقة، وارتباط النتيجة بالعلة بأنه تحول من شكل من أشكال الطاقة إلى شكل آخر، مع بقاء الحجم الكلى للطاقة في الكون ثابتاً. وقال بأن قانون حفظ الطاقة يضمن أن يساوى كميًا بين الاسباب والنتائج، وأن قانون الإنتروبييا يضمن تحويل كل أشكال الطاقة تدريجياً وفي النهاية إلى حرارة، وحاول أن يطبق هذا القانون بنتائجه على الحضارة، فقال بأن الكون يتقدم كذلك نحو الموت الحرارى، حيث تكون كل الطاقة قد تحولت إلى حرارة، ومن ثم تموت الحضارة نهائياً، وينتهى الإنسان، وعلل الرفض الذى قوبلت به نظريته في تطبيقاتها الأخيرة بأنه رفض عاطفى لفكرة موت البشرية. وحاول تطبيق قانون الإنتروبييا على القيم، فقال بالتزام حُلُقنى، بأن لا نبدد طاقاتنا هباء، وفسر ذلك بوجود أمر طاقى **energetic imperative**، جملة محل أمر كسط المطلق، بأمرنا بأن ننفق طاقاتنا الإنفاق

St. Augustine; St. Augustin; Sanctus Augustinus; Augustinus Magister

(٣٥٤ - ٤٣٠ م) القديس أوريليموس أوغسطينوس، وُلد بطاحسطا من أعمال نوميديا (سوق الاحراس بشرقى الجزائر الآن)، وعاش نحو ثمانين سنة من التحول الاجتماعى والقلاقل السياسية والكوارث العسكرية التى رافقت انحلال الإمبراطورية الرومانية، وعاصر أهم مراحل التحول من الوثنية الرومانية إلى المسيحية. وفى صباه ارتد عن المسيحية. وكانت ثقافة أوغسطين لاتينية، غابتها إتقان البلاغة وتعمق أثر السلف، ولم يبدأ سعيه وراء الحقيقة وحبه للحكمة إلا وهو فى الثامنة عشرة من عمره، عندما انتهى من قراءة محاورات ضاعت فيما ضاع من التراث، اسمها «هورطينيوس Hor-tensius» لشيشرون. وبروى أوغسطين فى اعترافاته التى كتبها وعمره أربعون سنة، أن هذا الكتاب كان له أبلغ الأثر على حياته، فلقد غير مجراها، وغير من أهدافها تماماً. وكان شيشرون فى كتابه يصور الفلسفة بما عُرف عنه من بلاغة، باعتبارها مدرسة للعلم وللفضيلة، والوسيلة للحياة السعيدة، واندفع أوغسطين يطلب الحقيقة من أى مصدر يدّعيها، واعتنق المانوية، واتجه صوب روما ثم إلى ميلانو، واختلف إلى محاضرات الأسقف أمبروز، وحلقتات الأفلاطونيين المحدثين، ووجد عند الطائفة الكاثوليكية كثيراً من الإجابات التى كانت تؤرقه

متصوراً، ومنطقياً، وله باع طويل كخطيب وواعظ، وقد تعلم الوعظ أول ما تعلمه فى مدارس الدومينيكان، ومؤلفاته بالإيطالية، وواضح أنه متأثر بشدة بالإسلام، وكثير من تعاليمه يكاد يكون نقلاً حرفياً لآيات من القرآن أو أحاديث من الرسول، وذلك جعل الكنيسة تعاديه بشدة، وتامر بإحراق مواعظه وكتبه، ولكن بعضها تمت ترجمته إلى اللاتينية والألمانية والفرنسية والبولونية، ومنها «المواعظ التسع»، و«المحاورات السبع»، و«المحاورات» وتتضمن المحاور العشرة تعدد الزوجات، وله أيضاً كتاب «مناهات حرية الاختيار وعبوديته»، وهو كتاب أنزله لايبتس وبايل منزلة رقيقة.



أوطيخس Euthyches

وهو أوطيخس أيضاً، بيزنطى (٣٧٨ - ٤٥٤ م) كان على مذهب نسطور المنكر لالهية المسيح، ثم ارتد عن ذلك إلى ما يُسمى بالونوفيزية أى القول بطبيعة واحدة للمسيح ولكنها فى هذه المرة الطبيعة الإلهية، أى أنه أنكر ناسوتية المسيح واستبقى له الإلهية فقط، وذلك أيضاً خروج على الكنيسة، ولذلك أذنته أولاً سنة ٤٤٨ م، ثم ثانياً سنة ٤٥١ م، واعتبرته فى الحاليتين من الهرطقة.



رياضية مثل $3 \times 3 = 9$ ، وحقائق فلسفية مثل طلب الحكمة واجب، وحقائق خلقية مثل وجوب إعطاء كل ذي حق حقه. وكل هذه أمور لا يرمى إليها الشك، مثلما لا يمكن أن نشك في وجودنا، فالشك المطلق مستحيل.

ويعلن أوغسطين في اعترافاته أنه لم يشك أبداً في وجود الله بالرغم من كل الضباب الذي ران على بصره، وأنه يراه بالمنطق والديهية، وأن الوجود كله يعلن عنه، وأنه الثابت والوجود متغير، وأنه غير المخلوق والوجود مخلوق، وأن إنكاره ضرب من الجنون المطبق، فإن كان ثمة حقائق لا يمكن أن يرمى إليها الشك، فهي حقائق يستكشفها العقل ولا يؤلفها، وهي ثابتة بالضرورة لأنها حقائق. وحقيقة وجود الله حقيقة ثابتة وثبوتها قائم بذاته، وليس العقل الإنساني بحجم هذه الحقيقة، لأنه ناقص، وهي جوهر أسمى من العقل، فهي الله الذي يجمع في ذاته كل الحقائق، والذي يوجد الأشياء على مثال معقولاتها، ولا يمكن أن يشاهدها خارجاً عنه. وإلا كان أدنى منها، فلا بد أن يشاهدها في ذاته.

والنفس الإنسانية صورة لله، وروحانياتها تجعلها واحدة، كما أن الله واحد، غير أنها متغيرة بتغير المخلوقات، وموضوع التغيير المادة، فهل للنفس مادة روحية؟ لا يجيب أوغسطين على هذا السؤال، ولكنه يحدد لنا أصل النفس، ويقول إن الله خلق نفس آدم، فهل نفوس الناس صدرت عنها بالتوالد، أو أن الله خلق كل نفس وأحلها في جسد المولود؟ والنفس جوهر روحي

أثناء تلقيه تعاليم الديانة المسيحية على يدى أمه مونيكاً واعتناقه للمناوية. ولم تكن الهوة واسعة بين مسيحية هؤلاء الناس وبين الأفلاطونية المحدثنة، ولم يميز أوغسطين بين تعاليم كل، وكتب في اعترافاته سنة ٤٠٠م أن التعاليم الأفلاطونية مهدت لاعتناقه المسيحية، وأن الأفلاطونية فلسفة بها كل المبادئ المسيحية، ولم ير الفارق بين الاثنين إلا بعد اعتناقه للمسيحية بزمن طويل. وبامتلائه بالمسيحية في ميلانو، وعشوره على الحقيقة التي كان يطلبها، رأى أن يعود إلى مسقط رأسه طاجسطا، وعاش عيشة الرهبنة، وبإلحاح من الناس قبل أن يرسم قسيساً يساعد أسقف إبيونا العجوز، ثم عين أسقفاً لها بعد أربع سنوات، وابتداءً من سنة ٣٩٠م دخل خدمة الكنيسة، واعظاً، ومحاضراً، وإدارياً، وعاش رهاياً كثير التنقل، يكتب ويرسل، ويدخل في صراعات مع المانوية ويرد على المتدعين، وعالج مسألة اليقين لأنه اعتبرها مقدمة على غيرها من المسائل، وكتب «السرور على الأكاديميين» أكد فيه أن الشك المبرر يتناقض مع نفسه، لأن الاحتجاج بأن ما قد نراه يقيناً ربما كان أضغاث أحلام، يمكن أن يدحضه حكم العقل، لأن لليقين شروطاً في المحسوسات، وتعيينها طلبية العقل. والذي يشك بطرح ما قد يظنه صادقاً، ولا يستقيم الشك مع فطنة الصدق. ومع ذلك فهناك حقائق لا يمكن أن يتطرق إليها الشك مهما غالبنا فيه، حقائق منطقية مثل «القضية الصادقة ليست كاذبة»، وحقائق

الإنسان وإرادة الله. والأبيقوري يجعل النفس أمةً نلجسد، لكن التجربة تدل على أن اللذة لا تشبعنا أبداً، وأن الخواص لا تتسع بما تحسنته. والرواقى يحتقر الجسد واللذة، فنتمادى النفس ونعتن الإنسان بتكليفه المحال. فإذا كانت خيرات النفس وخيرات الجسد لا تُرضى نزوعنا الطبيعي إلى السعادة، فلا يبقى إلا أن نُقر بوجود أعلى هو الخير الأعظم، ونزوعنا إلى الخير هو نزوع إلى الله. ومهما فعل فنحن ما يريد الله، وواجبنا هو المطابقة بين إرادتنا وإرادة الله. وفي الإنسان محبتان، محبة الذات إلى حد الإساءة إلى الله، ومحبة الله إلى حد الإساءة إلى الذات. واجتمع جماعة من الناس يجمعهم حب موضوع مشترك، فإن كان هو محبة الذات، كان المجتمع مجتمع أو مدينة الشيطان، أو المدينة الأرضية. وإن كان هو محبة الله كان المجتمع مجتمع أو مدينة الله أو المدينة السماوية، والأولى تقوم على الظلم، والثانية تقوم على العدالة، والحرب بين المدينتين سجال حتى تنتصر مدينة الله في آخر الزمان وتفتى مدينة الشيطان.



مراجع

- Augustine: Bibliography. J. J. O'Meara.
- G. Bonner: St. Augustine: Life and Controversies.
- P. Courcelle: Recherches sur les confessions de Saint Augustin.



مغاير للجسم، لكنها تمنحه صورته وحياته، وتؤلف مع الجسم الإنسان الواحد. والنفس جوهر مفكر تام في ذاته، والجسم بتغيره، والنفس تدرك التغيرات الجسمية، فالإدراك فعل النفس وحدها. والنفس تدرك المدركات المعنوية بإشراق من الله، فالله هو المعلم الباطن. وهذه هي نظرية الإشراق عند أوغسطين. فمثلما نرى الماديات في ضوء الشمس، ترى النفس المعقولات في ضوء لا مادي يُشرق عليها، والله هو شمس النفس. لكن لا ينبغي أن نفهم من ذلك أن هناك قيوداً على حرية الإنسان وإرادته، وأن الإيمان مقدور علينا، فالإنسان حر، والحرية تعني أنه يختار في حرية أن يؤمن أو يكفر، وبدون حرية لا يكون هناك تكليف ولا تبعه، ولا يكون هناك معنى لأوامر الله. وللإرادة قانون يجب اتباعه، ولكل موجود ماهية وغاية، والموجود العاقل يتجه إلى غاية بإدراك وحرية، والشريعة تأمر باحترام طبائع الأشياء ونظامها ليتحقق النظام العام، ومن ثم فالخير خير لأنه يتطابق النظام، والشر شر لأنه يعارضه، والأفعال أفعال للإنسان ولكنها خاضعة لله، فالله يريد الفعل حراً، لأنه تعالى يفعل في حرية ويريد للإنسان أن يكون حراً، والله خير، ويريد الإنسان للخير، ولهذا أنعم علينا بالعقل، وعمّر قلوبنا بالحب، فالعقل مبدأ الحرية، مثلما المحبة مبدأ الحرية، ونحن إذ نسير على هدى العقل نُشرى الإرادة بالحرية. والفضيلة خير للإنسان، وخير في ذاته، فعلاوة على أنها واجب، فالإنسان مندوب لها، مدعو إليها. وفضيلة الفضائل محبة الله، حيث تلتقى إرادة

أوغسطينية; Augustinismus;

Augustinisme; Augustinianism

فلسفة القديس أوغسطين، وكان لها تأثير ضخم على من جاء بعده من الفلاسفة، فهؤلاء إما أعادوا صياغتها، وإما عدلوا بما أضفوه عليها من تاويلات، متأثرين في ذلك بفلسفتي ابن سينا وأرسطو. وظلت فلسفة أوغسطين تسود الفكر القسري والكنسي، وخاصة عند الفرنسيكسان، حتى مجيء توما الأكويني، فبدأت مرحلة الاضمحلال بتأثير التوماوية وانبعثت الارسطية، حتى انتهى أمرها تماماً.



مراجع

- Cayré, F.: Développement de l'Augustinisme.
- Augustinus Magister. 3 vols. Congrès international augustinien.



أوكن «رودلف كريستوف»

Rudolf Christoph Eucken

(١٨٤٦ - ١٩٢٦م) ألماني، فلسفته فلسفة حياة، ولم تكن كتابته فيها كمذهب، ولكنه يتطرق إليها باعتبارها ما نحياه ونعيشه طالما نتنفس ونتشارك، ومهمة الفلسفة هي التفكير في الحياة ومذبتها، ولا منجاة لأحد من ذلك، فلنكلُ فلسفته حتماً، والحياة عملية تطور، ومهما

عَمُفت الفلسفة واتسعت فلا يمكن أن تستوعب الحياة، فالحياة أعرض وأعمق من ذلك، إلا أننا مع ذلك في حاجة للتفلسف، ولكل فلسفة جانبها الفكري، لكن الحياة ليست مجرد أفكار أو نظريات، وإنما هي نشاط وممارسة وبنشاقات للأفضل والأرقى والأسمى، والفلسفة ليست كونية، ولا نفسية، ولا منطقية، وإنما الفلسفة أساسها ومعناها في الإنسان، وكل ما في الإنسان يهفو للخير والحق والجمال، ويحن للتغيير.

ولاوكن مؤلفات كثيرة أهمها: «المعنى والقيمة للحياة Der Sinn und Wert des Lebens»، (١٩٠٨م)، «وه أساس الحياة والمثل الأعلى للحياة Grundlinien einer neuen Lebensanschauung»، (١٩٠٧)، «وه المعرفة والحياة Erkennen und Leben» (١٩١٢م).

وعند أوكن: أن الخلاص في الدنيا خلاصٌ روحي، بأن يستشعر الكل أنهم أحرار ومستقلون ولا سلطان لدين أو تعليم عليهم. وليس في الاشتراكية خلاص، لأنها معنية بالخارج دون الداخل في الإنسان، وتقول بحرب الطبقات والصراع بين البشر والأمم، والناس في حاجة للتعاون، ولا سلام إلا بالتعاون، والعلم لايد أن يكون لتكريس التعاون ولتحصيل الخير وتأكيد الحق.

ولقد استحق أوكن جائزة نوبل سنة ١٩٠٨م على فلسفته الإيجابية، وقوله بالروحانية.



(١٩٣٠) وأعيد تعيينه مديراً لجامعة سلامنكا،
إلا أنه لم يتعاطف مع الحكم الجديد، ففُصل من
الجامعة (١٩٣٦) وحُدِّدت إقامته في بيته.

وتقوم فلسفة أونامونو على الإيمان بالفرد
كحقيقة أكثر من إيمانه بالمجتمع. وهو لا يحفل
إلا بعذابات الفرد واهتماماته، ويؤكد على
التكامل في الشخصية الفردية، والصدق مع
النفس. وكان يرى أن وظيفته كفيلسوف هي
إزعاج الناس، على طريقة سقراط، ليستيقظوا
على حقيقتهم، ويواجهوا مشاكلهم. وقضى
أونامونو أغلب سني حياته في عذاب وتوتر
وصراع بين العقل والإيمان، ولكنه كان يرى أن
الدين عاصم من اليأس، ولازم للاستمرار في حياة
غير مفهومة، تسير بين طرفين من العدمية:
الميلاد من ناحية، والموت من الناحية الأخرى.
وهي حياة يحفّ بها الشر من كل جانب،
ويملؤها الأسى، وتُطامنُ معاناة اليأس من سطوة
الإنسان، فيجرب أن يؤاخى الناس. وليس الشر
والمرض والعوز في الحياة إلا تحديات تستشير
الإنسان لتجاوزها، والفلسفة هي معيّنهُ وملاذه،
ويتوسل بها لفهم غاياتها، أو بإيجاد غايات لها،
أو يصرف أحزانه في التفلسف، وربما كان
الإنسان يتلهى ويستمر بالفلسفة، وعلى أى وضع
فالإنسان يتفلسف ليعيش *primum vivere*
deinde philosophari

ويرى أونامونو أن الأمل في وجود حياة
أخرى خالدة وأبدية، الإنسان فيها كل شيء، هو
أجمل ما يمكن أن يكون حلاً لمشاكل الإنسان

(١٢٤٨ - ١٢٧٧م) اسكولائى المانى، درس
على ألبرت الأكبر، وجالس توما الأكويني في
في الدراسة، وكان غزير العلم، ويقوم مذهبه على
كتاب الاخلاق لأرسطو، فقد شرحه بتوسّع، وله
شروح على كتاب النفس لأرسطو، وكتاب
الاحكام لبطرس اللومباردى، وكتابه الذى بقى
عنه هو ما اشتهر باسم «الموجز في الخير De
Summo Bono» يعالج فيه مسائل الخير والجمال
والخلق. وآراء أولريخ افلاطونية محدثة
وأوغسطينية.



أونامونو إيخوجو «ميجل دي»

Miguel de Unamuno Y Jugo

(١٨٦٤ - ١٩٣٦م) وجودى أسباني من
الباسك، ولد في بلباو وتعلم بمدرسة، وعيّن
أستاذاً للغة الإغريقية في جامعة سلامنكا ثم
مديرها. وكان شاعراً وناثراً وروائياً، وكانت
روايته «السلم والحرب Paz en la Guerra» أول
رواية وجودية في العالم، ولكن أعظم مؤلفاته
كان «المعنى المأساوى للحياة El Sentimiento
Tragico de la Vida» (١٩١٣). وكانت حياته
جهاداً فكرياً ضد الاستبداد في اسبانيا، ولذلك
نفسته السلطات الاسبانية إلى جزر الكنارى
(١٩٢٤) وحاول الهرب إلى اسبانيا، ولم يُطلق
سراحه إلا بعد سقوط حكم دي ريفيسيرا

أونوميوس على نفسه الكنيسة، وتصدى للرد عليه جريجوريوس النيصيصي. ودعوة أونوميوس تاتي قبل الإسلام بنحو ثلاثمائة سنة، يعني أن ما قاله كان يهدى نفسه وليس بتأثير الإسلام.

ويبدو أن أونوميوس كان أسقفاً لفيزيقيا في آسيا الصغرى سنة ٣٦٠م. واقتنع بمذهب أريانوس، فليس من المعقول أن يكون المسيح ابن الله، أو أن يكون إلهاً، فإله غير مُحَدَّث، وغير مخلوق، وليس كذلك المسيح، ولكنه كلمة الله أي مشيخته، فقد أراد فكان، فهو ابن ولكن ليس على الحقيقة، وإنما بالإشارة، لأنه أثره على الخلق جميعهم، وإذا كان الله قد خلق الابن فذلك يعني أنه لم يكن قبل أن يولد.



إبيكتيتس Epictète; Epictetus

(نحو ٥٠ - ١٣٠م) رواقى، من مواليد هيرابوليس بفرجيا بآسيا الوسطى، مات متقياً عن روما، وكان ابن أمة، وعبداً هو نفسه لمدة أربعة أعوام لكاتب سر نيسرون الذى عهد بتريته إلى موسونيوس روفوس. أشهر مدرسى الرواقية وقتذاك. ونفاه دوميتيان إلى إبييروس (نحو ٨٠م)، وصار معلماً واشتهر تعليمه، فاجتمع إليه الناس يحاضرونهم فى المنطق والطبيعات والأخلاق الرواقية. وجمع تلميذه فلاقيوس أريانسوس أفكاره ونشرها فى كتابين «المحاضرات» و«الموجز»، رغم أن إبيكتيتس

لانفى الحياة، ولما فى هذه الحياة من معنى أسيان. والإنسان لا يمكن أن يكون شيئاً إن لم يكن هو كل شيء، فان يوجد الإنسان يعنى أن يتوجد كى يبلغ كل مكان وكل زمان، وكل الوجود، أى أن يكون إلهاً.

وكان شعار أونامونو «إما كل شيء أو لا شيء»، وأن التوتور هو جوهر الحياة، ولا ينفعل الإنسان بالوجود إلا من خلاله، ويفعل ما فيه من عذاب. أما مجرد الوعى بالوجود فلا يستحق إلا الانتحار. والحياة كى تنفعل بها وتستحق أن نعيشها لابد أن تكون حياة واحدة، وهو ما لا يمكن إلا فى الحب ومفارقته، ففى الحب يعيش الإنسان ثراء الوجود وامتلاءه.



مراجع

- Meyer, Francois: L'Ontologie de Miguel de Unamuno.



أونوميوس Eunomius

(٣٢٠ - ٣٩٢م) أونوميوس البيزنطى من مدرسة أنطاكية، من حزب آريوس، أنكر عقيدة التثليث وأن يكون المسيح ابن الله، وقال إن الله واحد ولا يمكن أن يكون اثنين، وأنه ببساطة كما أخبرنا عن نفسه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، وإذا كان المسيح هو الابن فهو بالحماز، الله خلقه من جوهر غير جوهر الناس، فهو أسمى من الناس ولكنه ليس كالله. ولذلك استمدى

إيتو جنساي Ito Jinsai

(١٦٢٧ - ١٧٠٥ م) ياباني، مؤسس مدرسة التعليم القديم ضد مدرسة شوهسي أو الكونفوشية الجديدة. ومعنى التعليم القديم العودة إلى تعاليم الكونفوشية القديمة، وكتاباته لذلك شروع على الكونفوشية القديمة وعلى تعاليم منشيوم. وكانت لإيتو تأثيراته الكبيرة على تطور الفلسفة اليابانية في عصره وبعد ذلك.



الإيجي

(نحسو ٦٨٠هـ / ١٢٨١م - ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) عُضد الدين عبد الرحمن ركن الدين الإيجي، نسبة إلى إيج حيث وُلد، أو لأنها موطن أجداده. وكان من الكلاميين، ومؤلفاته موسوعات كبرى في الأصول والحدود، ومنها «الرسالة العُضدية في علم الأصول»، و«المواقف في علم الكلام»، والكتابات من المؤلفات المنهجية التي تستخدم في التدريس، وهما من مقررات علم الكلام في الأزهر الشريف. وتناولهما التفتازاني والجرجاني بالتشروح، وأسلوبهما مُحكمٌ جامع.

والإيجي من فلاسفة الإسلام الذين يذهبون إلى أنه لا تغيير لواقع المسلمين المتدهور إلا بطريقتين: بالتعليم؛ وهو سبيل تغيير العقول والنفوس، وبالثورة؛ وهي سبيل تغيير

كان كسقراط ضد فكرة المذهب والنشر. ويبدو أن تلاميذه كانوا من جنسيات مختلفة، ولم يكونوا من الصفوة، فكان أول رواقى بروليتارى، وكان يعتقد أن الإنسان وطنه العالم، مثل الكلبيين، وركز على الأخلاق، وشعاره التحمل والاستسلام لإرادة الله **anechou kai apechou**، والرضوخ للقانون طالما أنه ينشد السلام الرواقى، وهذا ما جعله يتحمل العبودية، وأن تُساء معاملته حتى أصيب من ذلك بعاهة ظل بها يعرج بقية حياته. وكان مثله الأعلى الفضيلة والحكمة، ونهجه محاسبة النفس ومثوليتها، ومبذؤه حرية الاختيار والرفض، وغايته تكوين الشخصية على وجهها الصحيح. وكان يرى أن الفشل عنصر إنساني لا ينبغي أن يعوقه عن نشدان المثل العليا، ولم يكن يستنكر إلا الادعاء والزيغ. وأثرت رواقية إبيكتيتس لكل ذلك في الوعي المسيحي. واعتنقها أمثال كسوط وتولستوى، وحتى المسلمون تأثروا بها من خلال إبيكتيتس الذى قرأ له ابن مسكويه وتأثر به فى كتابه «تهذيب الأخلاق»، كما تأثر به حديثاً عثمان أمين فى فلسفته الجوانبية.



مراجع

W. A. Oldfather: Epictetus. 2vols.



الحكومات، فقبض عليه وأودع سجن قلعة
ذريمان، وكان عمره وقتها ٧٥ سنة، فلم يحتمل
التعذيب وتوفي بالسجن.



أير «ألفريد جولز» Alfred Jules Ayer

بريطاني من مواليد ١٩١٠م، مذهبه هو
التجريبية المنطقية **logical empiricism** وليس
الوضعية المنطقية. تخرّج من أكسفورد، ودرس
لبعض الوقت بجامعة فيينا ليزداد معرفة بالحركة
الوضعية المنطقية، وعيّن أستاذاً للمنطق
بأكسفورد ولندن، واشتهر في سن السادسة
والعشرين بوصفه مؤلف كتاب «اللغة والصدق
والمسطق **Language, Truth and Logic**،
(١٩٣٦)، تميّز فيه بالوضوح الشديد والأصالة
الجلية، وكان من أكثر الكتب رواجاً في العالم
الناطق بالإنجليزية، وأشدها تأثيراً في الفكر
الفلسفي البريطاني، سار فيه على خطى رسل
وقنجنشتاين وجماعة فيينا التي كانت تحمل لواء
الفلسفة الوضعية المنطقية، ولكنه خرج على
الشكل العام لذلك المذهب، وأدخل عليه بعض
عناصر التراث التجريبي البريطاني عن طريق
باركلي وهيوم. وهو يقبل تقسيم هيوم للقضايا
إلى منطقية وتجريبية، وقوله بمبدأ القابلية
للتحقق **principle of verification**، فكل قضية
تجريبية لا يمكن أن يكون لها معنى ما لم تقم على
صدقها أو كذبها بعض الوقائع الملاحظة، ومن ثم
فالقضايا الميتافيزيقية لا يمكن النظر إليها

باعتبارها قضايا ذات معنى، طالما أنها لا تعبر عن
حقائق منطقية أو وقائع تجريبية، وهي ليست
سوى أشباه قضايا **pseudo statements**، لأنها لا
تحتمل الصدق أو الكذب، وتتناول أشياء أو
أحداثاً تتجاوز نطاق الملاحظة الحسية، وهي
ليست سوى رغبات انفعالية لإصحابها، للامتداد
بعواطفهم إلى ما وراء حدودها، والتعبير في صيغ
عقلية عن انفعالات تترجم عن نفسها في
الأعمال الأدبية والفنية. وليست أحكام القيمة،
والقضايا الأخلاقية، والأحكام الجمالية، قضايا
حقيقية تحتمل الصدق أو الكذب، لكنها مجرد
تعبيرات عن عواطف التكلم وانفعالاته، فقول
إن السرقة خطأ ليست إلا تعبيراً عن استهجان
للسرقة، وليست الصفات الأخلاقية أو الجمالية
التي تُصفيها على الأشياء أو الأفعال ذات
مضمون واقعي، لأنها ليست من سمات الشيء
المنتحمة فيه، وليست قرائن طبيعية أو علامات
واقعية لا تنفصم عنه. وعلى العكس فإن الحكم
الأخلاقي لا يُظهرنا على الشيء، وإنما يظهرنا على
الشخص الذي يصدر الحكم، لأنه تعبير عن اتجاه
الشخص، ومن ثم فمن الخطأ أن نتحدث عن
موضوعية القيم، أو أن ننسب للفلسفة الأخلاقية
أي تأثير على السلوك، لأن العبارات الأخلاقية
عبارات لا تقوم على وصف الواقع، والتفلسف
بها هو من قبيل «ما وراء الأخلاق **metaethics**»
أو الكلام «في» الأخلاق ولكنه ليس الأخلاق
نفسها. وليست قضايا المنطق والرياضيات القبلية
إلا قضايا خالية من أي مضمون واقعي، ولكنها مع

وأن يؤسس المسيحية على العقل، ولكن ردوده لم تُسلم مع ذلك من اللجوء إلى الفلسفة، وإلى الغنوصية بالذات، وكانت دعواه في ذلك أنه لا تعارض بين العقل والنقل، وبين الفلسفة والدين، غير أن المسيحية الصحيحة كما تصوّرها لم تكن نفسها إلا التعاليم اليونانية وقد اصطفت بها الفلسفة وقامت على أساسها، وإلا فما تفسيره لعبارة «في البدء كانت الكلمة»، و«المسيح كلمة الله»، و«الله وصفاته»، و«الخلق والمعاد والكون»، وكلها أمور قد سبق للفلسفة أن عالجتها.



إيكهارت Eckart; Eckhart

(١٢٦٠ - ١٣٢٧ / ١٣٢٨ م) المُعَلِّم إيكهارت أو إيكهارت Meister Eckhart، من كبار الصوفية الألمان، اسمه الحقيقي يوحنا إيكهارت، انضم إلى الدومينيكان في سن مبكرة، وتابع دراسته في كولونيا وباريس، وتولى عدة مناصب كان آخرها الرئيس الأعلى للأخوية لكل ألمانيا (١٣١٢). وقبل وفاته وُجِّهت إليه عدة اتهامات بالكُفر، وبعد وفاته بسنة أو سنتين أدانته البابا في ٢٨ قضية مخالفة للدين، ووصفت اثنتان منها بالنهْور، والباقيات بالكُفر والزندقة، ومع ذلك ظلت لإيكهارت آثار لا تُنكر، فقد كان من أوائل الذين استخدموا اللغة الألمانية في الوعظ والكتابة، بالإضافة إلى اللاتينية، فلقبوه بمُنشئ النثر الألماني، وبأبي الفلسفة الألمانية.

ذلك قضايا نافعة لأنها تكشف عما تتضمنه عباراتنا من معانٍ، وتساعد على تحصيل المعرفة التجريبية. ومن ثم لا يتبقى للفلسفة بعد أن تنسحب من مجالاتها التقليدية إلا أن تقتصر على دراسة الطرق التي نتحدث بها، بحيث يصير ما نتحدث به عن الواقع صادقاً، ومن ثم تكون قضايا الفلسفة قضايا لغوية وليست قضايا واقعية، نشاطها هو التحليل، وبهذا تتماثل الفلسفة والمنطق العلمي.

ومن أهم كتبه الأخرى: «أسس المعرفة التجريبية The Foundations of Empirical Knowledge»، (١٩٤٠)، و«التفكير والمعنى Thinking and Meaning»، (١٩٤٧)، و«مقالات فلسفية Philosophical Essays»، (١٩٥٤)، و«مشكلة المعرفة The Problem of Knowledge»، (١٩٥٦)، و«مفهوم الشخص The Concept of a Person»، (١٩٦٣).



إيرينايروس Irenaeus

من المخامين عن الدين، وميلاده على الأرجح في أزمير قبيل منتصف القرن الثاني الميلادي، وتوفى في بداية القرن الثالث. وكانت الغنوصية قد انتشرت وأعملت التحريف في اليهودية والمسيحية. وإيرينايروس ممن تصدّوا لهذا التحريف، وحاول في كتابه «الردّ على الهرطقة» أن يبين نهافت دعاوى الغنوصية،

ومن كتبه اللاتينية «الكتاب الثلاثي»، ويضم اقساماً ثلاثة، اولها «كتاب القضايا» ثبت فيه أن الله هو الوجود، والثاني «كتاب المسائل» يدور حول وجود الله، والثالث «كتاب التفسيرات» يفسر فيه الكتاب المقدس بالعقل الطبيعي، ابتداءً من القضية الاولى التى يقول بها إنه إذا أحكم الاستدلال فيها فإن كل ما عداها من قضايا يتتابع حلّه بسهولة. وهو يتوسل إلى معرفة الله بالتأمل المتيافيزيقى، والتجربة الصوفية، وباللاهوت، ويميز بين الله Deus كما هو موجود فى الاقنيم، وبين الألوهية Deitas باعتبارها الله بصرف النظر عن اقنيمه، وبوضّح تمايزها بتمييزه بين النفس كما تبدو فى نشاطها أو ملكاتها كالتذكّر، والنفس فى أصلها باعتبارها روحاً، بصرف النظر عن نشاطاتها التى تميز الحياة الشعورية.

ويلج إيكارت على واحدية الله أكثر من إلحاحه على اقنيمه، ولا يقبل نظرية المشاركة، لانها تفترض موجودات متمايزة عن الموجود الاوحد، وأما هو فيقول بأن ما ليس عين الوجود فهو لا وجود، واعتبر كلامه كفرأ، لأن معناه أن المسيح تاريخى ورمزى وقيمة نموذجية، وأن الله لا يمكن أن يشاركه ابن على الحقيقة وليس على المجاز.

ولم يقبل إيكارت القول بحدوث العالم، وفسر كلامه على أنه إشارة إلى أن العالم أزلّى، وأولوا قوله بأن المخلوقات ليست إلا لا شيء، على

أنه ضرب من الاعتقاد فى الأحدية monism، وكلها أقوال أخذت عليه، ومن أجلها أدانها انبا، إلا أن ذلك لم يحجبها عن الناس، وتأثر بها كثيرون، وكانت جماعة يوحنا تولر Tauler، وهانريش سوسو Suso، وچان فان روزبروك، والجماعة المعروفة باسم «أنصار الله»، من بين من قدروه، وشابهوه على فكره، ودعوا إليه.

ومن أقواله: إن كل ما أعطاه الله للمسيح من الضيعة الإنسانية أعطانى الله إياه، ولا أستثنى من هذا شيئاً، لا الاتحاد ولا القداسة، فالله أعطانى كل شيء كإنسان، كالذى أعطى المسيح. وكل ما نقوله الاناجيل عن المسيح يصدق على كل إنسان. وكل ما يخص الطبيعة الإلهية خاص أيضاً بالإنسان الخبير، وهو ذلك الذى تتوافق إرادته مع إرادة الله، وهو الابن الوحيد لله. إننا جميعاً وكل الموجودات فى الله، وليس من شيء يفصل الخالق عن مخلوقاته، وفعل الخلق أزلّى مستمر، والله بوصفه «أبو المخلوقات» هو الآب، ومن حيث يهب نفسه للوجود هو الإبن. والآب هو الذات، وهو القدرة، والإبسن هو الحكمة، وكل ما يستطيع الآب أن يفعله ينطق به فى الابن، وفيه يرى نفسه ويعرف ذاته، أى يعرفها فى مخلوقاته. والكلمة هى تجلّى الذات فى بهائها، والله يفعل دائماً وفى كل زمان بكُنْ، وفى الخلق يجد الله نفسه ويمارس ذاته ويقول كل شيء. وكانى به يريد أن يقول الحق ولكنه مع ذلك يستمر على ضلاله.



الحقيقة وجود العقل الذى يفكر وينتج هذه المعرفة العقلية، ومذهب بارمنيدس فى الوجود هو المذهب الذى يقول **بالعقل**.

وكان لبارمنيدس تلميذان هما زينون الإيلي ومليسوس، والاثنان توليا شرح مذهبه. ولم يخالف زينون أستاذه فى شيء، وكان ماهراً فى الدفاع عن المذهب فلم يضطر لتسليم خصومه بشيء على حساب المذهب. وله حُجج مشهورة جعلته يشتهر كمؤسس للجدل. وأما مليسوس فلقد تزند على أستاذه وناقض نفسه، ولكنه بانحرافه عنه قد دفع المؤرخين إلى الاختلاف حول المدرسة الإيلية، فالبعض رأى أنها مدرسة طبيعية مادية، والبعض رأى من مناقضات مليسوس أنها المدرسة التى بدأت فلسفة المعقولات أو التصورات، فليس سقراط هو بداية هذه الفلسفة وإنما البداية كانت بالإيليين الذين قالوا إن الوجود هو العقل، أو أن الموجودات هى المعقولات.



Fideismo; Fidéisme; الإيمانية

Fideism

وجهة النظر التى تبني الاعتقاد فى الدين على الإيمان وليس على الدليل والبرهان، إما بدعوى أن مسائل الدين تتجاوز العقل بحيث يكون الاعتقاد بصحتها ضرباً من اللامعقول، وفى ذلك يقول تروتوليان: «إن ما أؤمن به هو اللامعقول Credo quia absurdum»، وإما لأنها من طبيعة

مراجع

J. M. Clark: The Great German Mystics.



الإيليون Éléates; Eleatics

الفلاسفة اليونانيون الذين كانت نشأتهم بإيليا ويشكلون معاً ما يُسمى بالمدرسة الإيلية فى الفلسفة اليونانية. وإيليا أو إيلياسيس إحدى مدن أتিকা وتقع على الخليج الإيلي. وكان بارمنيدس هو أول هؤلاء الفلاسفة. والبعض يعد إكسينوفان هو الأصل، ولكنه لم يكن إيليا خالصاً، وهو نقلة حضارية بين المدرستين الأيونية والإيلية. وأما بارمنيدس فهو الأصل والبداية والمنشأ، وكان ميلاده نحو 515 ق.م، وكان بحثه فى الوجود باعتباره الحقيقة الوحيدة وما عدا ذلك فهو عدم. ومن شأنه أن يتميز بالوحدة والثبات، وهذا هو الوجود كما تراه عقولنا، فهو واحد، لأنه لو لم يكن كذلك لكان هناك شيء آخر بخلاف الوجود. وهو ثابت أزلي لا يتغير. لأنه لو تغير لأصبح شيئاً آخر، وما هو ليس بوجود هو عدم، والعدم ليس بشيء، وليس شمة شيء خارج الوجود يمكن أن يُعقل. ولو كان هناك ما هو أقدم من الوجود لكان شيئاً بخلاف الوجود، فالوجود هو الشيء الوحيد الأقدم والأبدى، وهو النكل والواحد، والأزلي والأبدى. وأما الوجود المتغير الذى تدركه حواسنا فهذا وجود ظنى، والمعرفة به ظنية، والمعرفة الظنية غير مؤكدة، على عكس المعرفة العقلية. والوجود إذن هو فى

إيمرسون «الف والدو» Ralphi Waldo Emerson

(١٠٨٣ - ١٨٨٢م) الداعية الأول للفلسفة المتعالية في أمريكا، وُلد ببوسطن لأب قسيس موحّد، وتعلّم بهارفارد، وتخرّج قسيساً، إلا أنه لم يجد نفسه في الدين، واستغرقته الفلسفة الألمانية، وخاصة شيلنج وهيغل، ومشكلة الفلسفة عنده هي علاقة الروح بالمادة، ويجد حلّها كمثالي موضوعي بأن يجعل الطبيعة رمزاً للروح، ويقول عن الروح العلوي إنه المبدأ التركيبي، ومن رأيه أن الطريق إلى المعرفة هو التأمل والحدس، وأن الانجذاب هو أفضل الوسائل للتغلغل إلى ماهية الأشياء، وأن الجمال في كل مكان من العالم، ويتبدّى في التناعم والكمال والروحانية، وليس إبداع الجمال إلا في الفن، وأن عظماء الناس هم الذين يلعبون الدور الحاسم في التاريخ، ويمزجون التقدم الاجتماعي الذي ينهض على الكمال الخُلقي للأفراد.

وكان إيمرسون يقول إن ما يثيره في الكون هو الإنسان، وما يثيره في الإنسان هو عظمته، والأصل في الكون هو الروح الفسوفي، ولكنه انقسم بفعل التاريخ إلى طبيعة وعقل، وحقيقة ووهم، ودين وعلم، وقانون أخلاقي وقانون فيزيائي، وسرمدى وزمني، ومثالي متعال، وواقعي متذل، وهو انقسام مرضي كما في الفصام، ولكن الإنسان بثقافته المُبدعة سيراب الصنّاع ويوصل ما انقطع.

غير طبيعة المسائل التي يصلح لها العقل، بحيث يكون من الخطأ إدراجها ضمن مسأله أو تأسيسها عليه، ومن ثم يرفض هؤلاء وأولئك العقل كلية في قضايا الاعتقاد. غير أنه بين هذين يوجد اتجاه متوسط ديني، وفلسفي، فالإنسان الديني يرتب للعقل مكاناً بعد القلب، فالإنسان يؤمن أولاً ثم يتفكّر ثانياً، وشعاره قول أوغسطين «إني أؤمن ومن ثم أعرف Credo ut intelligam»، والاتجاه الفلسفي يذهب إلى أن الإيمان فطرة في الإنسان، وفي ذلك يقول هيوم إنه وجد أن أغلب الناس إيمانيون، ويقول رسل إن بدهيات التفكير العلمي مسائل إيمانية لا يمكن تبريرها بالعقل، فالإيمان أساس المعرفة وأصل العلم، ولهذا سمّاه سانتايانا إيماناً حيوانياً، وجعله المادة الأولى للفكر، والمبرر لقبولنا مسائل الحياة التي تستعصي على العقل ولا يمكن الرجوع إليه فيها. وفي القرآن الأنواع الثلاثة: فأولاً الإيمان فطرة عند عامة الناس، وهو عقلائي عند أهل العلم، ثم هو إيمان باللامعقول أو الغيبيات عند الخاصة وهم العرفانيون الذين علمهم لدنّي. (أنظر التقليدية).



مراجع

- Kierkegaard, Soren: A Kierkegaard Anthology. Bretall.
- Santayana, George: Scepticism and Animal Faith.
- Shestov, Leon.: Kierkegaard et la phiosophie existentielle.



- : English Traits 1856.
 : Conduct of Life 1856.
 : Society and Solitude. 1870.
 : Letters and Social Aims. 1875.



إينشتاين «ألبرت»: Albert Einstein

(١٨٧٩ - ١٩٥٥م) يهودى ألماني، واضع «نظرية النسبية الخاصة والعامة: Relativity: The Special and General Theory». تعلم في زيورخ، وعلم فيسها، وفي براغ، وبرلين، وكاليفورنيا، وحصل على الجنسية السويسرية عندما كان يدرس في زيورخ، ثم على الجنسية الأمريكية (١٩٤١م) بعد أن هاجر إلى الولايات المتحدة عقب تولي النازي حكومة ألمانيا. ورغم أنه كان داعية سلام، وعارض في آرائه السياسية القهر الاجتماعي والنزعة العسكرية، ونذد بشدة باستخدام الطاقة الذرية في غير الأغراض السلمية، إلا أنه كان أيضاً من المؤمنين بالوطن القومي لليهود، ودعا لإسرائيل، وشارك في الضغط على الحكومة الأمريكية للاعتراف بها ومساعدتها، وأشرف على حملة جمع التبرعات عبر كل الولايات المتحدة، ولما عرضوا عليه رئاسة الدولة الإسرائيلية حال قيامها اعتذر بدعوى أنه رجل علم وليس رجل سياسة.

ويبدو أن إينشتاين كان من الممكن أن يظل مغموراً، فقد رَسَب في امتحان القبول لمعهد التكنولوجيا السويسري، ولولا التحاقه من بعد

وكان يقول: إن هدف الحياة هو تعريف الإنسان بنفسه، وأن أسمى ما يمكن أن يُوحى به إلى الإنسان هو في الإنسان نفسه، وفي احترامه لذاته.

وتقوم فلسفة إيمرسون على التماثل والتعويض، والتماثل يكون بين روح الإنسان وكل ما يوجد في العالم، والتعويض هو أن كل ما يكون سلباً فيه لا يمكن إلا أن يكون هناك ما يعوضه عن هذا السلب.

ولم يكن إيمرسون راضياً عن الحضارة وقيمها، لأنها كانت تقوم على الملكية وعلى الامتيازات. وكان يرى الصراع بين الفقراء والأغنياء أبدياً، وكان مع الفقراء بشكل رومانسي.

وانتهى إيمرسون متصوفاً، واشتهر بكتابه عن «النسبندتالية المَعْتُون» الطبيعة Nature (١٨٣٦م). وتأثيره على نيتشه وبرجسون، ولم يكن قوله بالقوه الحيوية vital force إلا نفس ما دعا إليه برجسون بعد ذلك بما أسماه الطَّفْرة الحيوية élan vital. ووجه العظمة في فلسفة إيمرسون هو جانبها الصوفي المتعالي، وهو ما شدتني إليها.



مراجع

- Emerson : Essays. 1841. Second Series. 1844.
 : Representative Men. 1850.

المطلق الميتافيزيقية بحقيقة التوافق النسبي، وعرف الزمان بأنه تسلسل حوادث بالنسبة إلى مرجع، وأن تسلسل الحوادث هذا لا يكون واحداً، كما ذكرنا من قبل، بالنسبة لجميع المراقبين، وهذا معناه أن فكرة وجود زمان واحد ينساب في الكون، هو فرض ميتافيزيقي لا تؤيده التجربة.

وناش إينشتاين مسأله المكان المطلق الذى قالت به فيزياء نيوتن، ورَفَضَهُ بدعوى أن المكان ليس إلا نظام العلاقات بين الاجسام، ولا يمكن تصوّره مطلقاً خالياً من الاجسام.

وإذ رفض إينشتاين فكرتى الزمان والمكان المطلقين فإنه فى نفس الوقت لم ينظر إلى الزمان والمكان باعتبارهما حقيقتين منفصلتين، وقال بارتباطهما، فإذا كان الإنسان يميل إلى فصلهما، وتصور المكان على طريقة هندسة إقليدس بأنه يتألف من ثلاثة متعامدات، طول وعرض وارتفاع، دون اعتبار للزمان، فهذا لا يعنى أن هذا التصور شئ حقيقى، فالحقيقة أن الكون كله عبارة عن متّصل زمانى مكانى، وأن جميع الحوادث فى الطبيعة تُفاس بالنسبة إلى هذا المرجع، فلا يوجد مكان من دون زمان، ولا يوجد زمان من دون مكان، بمعنى أنه لا يكفى لتحديد موضع جسم أن نحدد ذلك الموضع بالمتعامدات الثلاثة، الطول والعرض والارتفاع، فلا بد من تعيين وقت تحديد المكان، ويرتبط تحديد الوقت بتحديد المكان، فكلاهما شرط

بوظيفة فى مكتب منح براءات الاختراعات ببرن لما كان من الممكن أن يتفرغ لبحوثه وتأملاته، وأن يكتب بحثه الذى لم يتجاوز الأربع ورقات، والذى نشره سنة ١٩٠٥م وعرف فيما بعد باسم « النظرية الخاصة فى النسبية »، فكان أهم حدث علمى منذ أن وضع نيوتن نظريته الفيزيائية، وبسببه توالى عليه الدعوات والمناصب الجامعية، ثم بعد جهد شاق وضع نظريته فى الحقل الموحد (١٩١٧م)، وهى النظرية التى ربطت الحقائق الكبرى للكون التى أظهرتها النظرية الكمية. واستبعد إينشتاين فرضية الأثير التى قالت بها النظرية الكلاسيكية فى الفيزياء، واستنتج من تجربة ميكلسن ومورلى أن سرعة الضوء ثابتة بالنسبة لحركة الأرض، وأنها لا بد أن تكون ثابتة بالنسبة لحركات الكواكب أو أى جسم متحرك فى الكون، وقال بثبوت سرعة الضوء فى الفضاء، وأن جميع الظواهر الطبيعية، وكل قوانين الطبيعة واحدة لكل الاجسام التى تتحرك بسرعة منتظمة بالنسبة إلى بعضها البعض، واستخدم سرعة الضوء كمرجع لقياس حركة الاجسام، على أساس من سرعته الثابتة، وهكذا اختلف المفهوم بين هذا التوافق الزمنى، وبين التوافق الذى يسجله شخص داخل قطار يتحرك بسرعة. وقال إن ترتيب الحوادث أو غياب بعضها من مدونة التسجيل يختلف تبعاً لحركة الأشخاص المراقبين، وأنه لا يوجد توافق زمنى فى الكون، ومن ثم يتوجب استبدال فرضية الزمان

أيوب «النبي»

الصابر المَحْتَسِب، قيل إنه من بنى إبراهيم الخليل، وأن بينهما خمسة آباء، وبعض شراح التوراة يذهبون إلى أنه عاش قبل إبراهيم، ويقول النقاد إن سفر أيوب كُتِبَ أصلاً بالعربية وترجم إلى العبرية، ويؤكد الشاعر الفرنسي فيكتور هوغو أن أيوب عربي، ويُطلق عليه اسم «بطريق العرب»، وبطريق يعنى الأب بالمعنى الديني، أى الشيخ، أو صاحب الحكم، ويتحدث عنه كمبدع وشاعر، ويصفه بأنه أول من كتب الفواعل، ولابد أن هذا السفر قد صيغ شعراً، ولما ترجمه العبرانيون نقلوه نثرًا، وواضح من الأسلوب المستخدم فيه أنه مترجم. ومن يذهب هذا المذهب كذلك المستشرق مرجليوث، وأثبت ذلك عن طريق المقابلة بين ما يرد فى السفر من أسماء والفاظ عن الأشخاص والكواكب والنجوم والعادات، وما هو معروف من ذلك عند العرب. والإجماع على أن أيوب كان صديقاً نبياً من بلاد حوران، وكان مجيؤه قبل موسى.

وفى تاريخ المسعودى أن أيوب كان يسكن قرية نوى بين دمشق وطبرية، وما يزال هناك قبره، وقد ابتنى الناس عليه مشهداً ومسجداً. ويُجمل أبو الفداء قصته فيقول: إنه الإنسان يُبتلى فتجلى المحنة لإيمانه.

ودراما أيوب يستخدمها جوته فى فاوست، وخلصتها أن الرب سال الشيطان عن أيوب،

للآخر، وهكذا تكون لدينا أربعة متعامدات بدلاً من ثلاثة، وهو ما يعنيه مُتَصِل الزمان المكان الذى قال به مينكوفسكى، والذى استعان به أينشتاين فى نظريته، مبيّناً أن الكون الذى نعيش فيه تصفه هندسة لاإقليدية، هى هندسة المنحنيات لا المستقيمات، وأنه كونٌ لا محدود ولا نهاية له، لأنه ينحنى على نفسه.

وفسر أينشتاين الجاذبية بطريقة جديدة تعتمد على الخصائص القياسية لمتصل الزمان - المكان، فلم يوافق على أن الكون ميكانيكى تنجاذب فيه الأجسام، وقال إنه يراه كوناً هندسياً، يؤلف مجاله همرات تسيير فيها الأجرام السماوية، بما يعنى أن المسالك لحركة الكواكب والأجرام السماوية تحددتها الخواص القياسية لمتصل الزمان - المكان.

ولقد تأثر أينشتاين فى الفلسفة باسبينورا، وهو مثله يهودى ومادى، وتجمع بينهما الروح العامة، وهى روح يهودية فى صميمها، ولذلك هو ينكر وجود الله، وينكر وجود أى جوهر غير مادى، وينكر قلبية كسقط، ولا يؤمن إلا بموضوعية وإمكان معرفة العالم، وبالتداخل النسبى لكل عمليات الطبيعة.



مراجع

- P. Schilpp : Albert Einstein : Philosopher -
Scientist.



فقد كان مثلاً في التقوى والإيمان، فاجاب الشيطان: ولم لا يكون مؤمناً، حامداً، شاكراً، وقد أعطيته كل شيء، وباركت أولاده وأرضه وحيواناته، ومنحته الصحة والمال والنجاح؟ دعني أخسره كل ذلك وسترى إن كان يستمر في الإيمان؟ والموضوع إذن هو: هل يصمد الإيمان للمحنة؟ وبمعالج السفر مشكلة معاناة الصالحين رغم صلاحهم، فكلما كان صلاحهم كلما زادت آلامهم، فهل ذلك جزاؤهم؟ وهنا تكون أروع محاوره شعرية تُعتبر من قسم الأدب العالمي، وتسمق إلى الذُرَى في الفلسفة.

والاعتقاد اليهودي أن الإنسان يُثاب ويُجازى في الدنيا بحسب أعماله، إن شراً فشر، وإن خيراً فخير، وعلى ذلك فما من شر أو خير ينزل به إلا لانه حصاد ما بذره، ولا تنزل المصائب إلا كعقوبات عن الآثام والخطايا. ويجادل عن ذلك ثلاثة أصدقاء لايوب في السفر، حضروا إليه لتعزيته في بلائه، فقد مات أولاده السبعة الذكور، وبناته الثلاث، وذهب عنه كل ثرائه، وتداعت صحته حتى أن الدود كان يصرح تحت جلده ولا يد ان يكون ايوب قد أخطأ، وان ما حل به هو تكفير عن الخطأ. ويحث الأصدقاء الثلاثة أيوب على الاعتراف بخطاياهم وطلب الصفح من الله، وأيوب يدافع عن نفسه، ويُشهد ضميره على براءته، ويتوجه إلى الله معاتباً، فإذا حاولوا إسكانه قال لهم انتم منافقون! لا شيء يعنيني أن أشرح نفسي لله، فلمن أتوجه بشكواي إن لم أتوجه

إليه؟ ألسنتُ من لحم ودمٍ واتعذب؟ لماذا تسدون السبيلَ عليّ؟ هل أنا بحر أو تنين حتى تجعلوا حولي سداً؟ دعوني أفرج عن نفسي! كفوأ عنى فإن أهامي نفس، وليس الإنسان شيئاً حتى تحملوه ما لا يحتمل! وبارب أتوجه إليك وأسألك: لم جعلتني هدفاً لك حتى صرتُ كلاً على نفسي؟ لم تؤمّنتي؟ وعلى أي شيء تحاكمني؟

وأيوب يعرف أن الله حكمة فيما يفعل بالبشر، غير أنه يريد أن يفهم. يقول: إن لي عقلاً كالذي لكم، فلماذا تفهمون ذلك على ما فهمتم، وأفهمه أنا بطريقة مغايرة؟ إن علمتمكم هو علمي فلا تتباهون على بادعائكم الإيمان واتهامكم لي بالتجديف! إنما أخطب القدير وأود إن أحاج الله! أما انتم فإنما تعالجونني بالكذب والنفاق، وعلاجكم باطل! فهل تظنون أنكم بهذه الكلمات الموامية الخدرة تسكتونني؟ أم تظنون أنكم بكللماتكم تحابون الله وتخاصمون عنه؟

ويأتى على لسان أيوب أروع كلام في الحكمة: الإنسان مولود المرأة، قليل الأيام، كثير الشقاء، كزهر ينبت ثم يُقطع، أو كظلمة يبرح ولا يقف. فمن يأتي بظاهرين من نجس؟ لا أحد! فإذا كانت أيام الإنسان محدودة، وعدد شهوره معيناً عندك، وقد قضيت له أجلاً لا يتعداه، فاصرف طرفك عنه، ليستريح إلى أن يفنى نهاره كالاجير! ويتدخل شخص رابع من أصدقاء أيوب، ولكنه لا يواسيه أو يدافع عن الله، وإنما يعلن غضبه على

وهنا يطلب أيوب لاصدقائه مغفرة الرب، فيثبته الله بأن يعيد إليه ماله واهله ويبارك في صحته وعُمره وزوجيه، وبعيش ١٤٠ سنة، ويرى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال!

إن أيوب هو الإنسان العابد - homo religio-، so، أرقى مستويات الإنسانية رتبة. يقول: قد علمتُ يا رب أنك قادرٌ على كلِّ أمرٍ، فلا يتعذَّرُ عليك مراد! ولقد نطقتُ بما لا أدرك - نطقتُ بمعجزات تفوقني ولا أعلمها. فلذلك أنكُرُ مقاتلي، وأندمُ في التراب والرماد!! وهكذا الإنسان دائماً منذ آدم: خطيئة، ثم ندم، فاستغفار، فمغفرة، فخطيئة، فندم، فاستغفار، ومغفرة، وهكذا دواليك! وبذلك يكون الإنسان إنساناً، ويكون الربُّ إلهاً!! ولا إله إلا الله، ولا حَوْل ولا قوة إلا بالله!!



الأيونيون Ioniens; Ionians

الفلاسفة اليونانيون من أيونية على الساحل الغربي لآسيا الصغرى، وتضم عدداً من الجزر الإيجية، ويشكلون معاً مدرسة في الفلسفة يطلق عليها المؤرخون اسم المدرسة الأيونية. وأول هؤلاء الفلاسفة هو طاليس، وهو أول الفلاسفة اليونانيين المعترف بهم إطلاقاً، ويُرجع أصل الأشياء جميعاً إلى أصل واحد هو الماء، فهو سرُّ الحياة، فكانه مميّز بين ما هو حي وما هو ليس كذلك، والماء هو الروح العامة التي تشيع في كل

أيوب لزعمه أنه أعدل من الله، وعلى الاصدقاء الثلاثة لأنهم ما عاد لديهم جواب وقد أتموا أيوب. ويقول إن الشرَّ عندما ينزل بالإنسان فإنما ذلك لصالحه، كالمالح يعدل الطعام، ولا ينبغي للإنسان أن يَمُنَّ على الله بالإيمان، فمن عمِل خيراً فلنفسه، ومن عمِل شراً فعليها. وعندئذ يسمع أيوب صوتَ الله يعلن عظمتَه وحِكمتَه الباديتين في خلّاقه، واللتين تفوقان كلَّ إدراك للبشر. وما من جواب عن القضية الأساسية: أن الآلام يعانيتها البارُّ والمنافق على السواء، بل إن المنافق قد ينال من البرِّ ما لا يناله البار. وليس للمسلم الحقُّ لله إلا أن يرضى بقضائه، وإن لا بدع نفسه لغرور العقل أو العلم. ويقول: إن رحمةَ الله تصيب المؤمن والكافر، غير أن الكافر ليس له إلا الدنيا فيعطيها له، وأما المؤمن فيختبره، بان يأخذ منه الدنيا ليرى إن كان إيمانه مستمر بعدها؟ فالقضية في أساسها: أيهما أحبُّ للإنسان الدنيا أم الله؟ فإن كانت الدنيا فقد أقرها له، وإن كان الله فإنه يتليه ليحرب أنه يؤثره فعلاً على الدنيا. وهنا يظهر السؤال: ولماذا يكون الابتلاء أساساً؟ الا تكفي الحياة الصالحة كدليل؟ والجواب إنها حكمة الله، ولا مُعْتَبَرٌ على حكمته، فمصير الإنسان هو أولاً وأخيراً معلقٌ بالقُدرة، والله فعّال لما يريد!

ولقد عاقب الله الاصدقاء الثلاثة لأنهم لم يصارحوا الله بما في نفوسهم كأيوب، فأأيوب كان الصديق حقاً، وقال ما بنفسه، وإيمانه يساوى عمَله، وليس كذلك الاصدقاء الثلاثة.

الأحياء وتبث فيها الحياة.

دخول الهواء لهلك الجسم.

وكان لهؤلاء الفلاسفة الثلاثة تأثيرهم الواضح في اللاحقين، وخاصة من أبناء أيونية، كهرقليطس وأنكساغوراس وديموقريطس، ولو أن هؤلاء غابروهم كثيراً. وأما التابعون من أمثال هيون وذيجانيس الأبولوني فهؤلاء قالوا مقالة طاليس، فهيون قال بالماء، بمعنى المنى، أنه أصل الحياة والخلق. وقال ذيجانيس بمقالة أنكسمانس أن الأصل هو الهواء، وأن الهواء هو الروح وأنه أصل غير محسوس ولا مادي.

والفيلسوف الثاني هو أنكسمندريس، وقد عرف الروح العامة بأنها الأسمىحدود، وهو عنصر بين الماء والنار، وبين الهواء والنار، ومنه تتولد الأشياء بفناء بعضها فيوجد الآخر.

والفيلسوف الثالث هو أنكسمانس. وقال مثل سابقه بالمبدأ الواحد، وأنه الأسمىحدود، ولكنه وصفه بأنه الهواء، فهو متمدّد ومتشعّع وفي حركة دائمة، ويدخل الأشياء فيكون لها كالنفس للجسم، فيعطيها الحياة. ولو تعطل



باب الباء

محمد قد انتهت سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٤م)،
ومن ثم يسقط العمل بالقرآن ويبدأ العمل
بالبیان.

وتزعم البابية أن الله يُفنى العالم في نهاية كل
دورة نبوة، ويعيد خلقه بكلمة من النبي الثاني،
وأن لكل دورة نبوة تقويماً. ويقسم التقويم
البابي السنة ١٩ شهراً، ويجعل الشهر ١٩ يوماً،
وتُقصّر البابية للصيام على الشهر التاسع عشر.
وللعدد ١٩ مكانة خاصة فيها. فالبابي يحرمه
عليه أن يقتنى أكثر من ١٩ كتاباً، وله أن
يستضيف ١٩ ضيفاً، ويعاقب على قتل النفس
بالحرمان الجنسي ١٩ عاماً.

ولما تفتشت البابية، واستفحل أمرها أثارت
الشيعنة الحكومة عليها، فقبض على الباب
وحوكم وأعدم بالرصاص، ولكن الملاحسين
البشرويهي، ويسمونه باب الباب، لأنه
مكتشف الشيرازي ومحرضه على الاعتقاد بأنه
المهدي المنتظر، استطاع أن يجند أتباعه ويهاجم
بعض القلاع، وأدعى كل من الأخوين غير
الشقيقين ميرزا يحيى نوري الملقب بصبح
الأزل، وميرزا حسين علي الملقب بهاء الله، أنه
خليفة الباب، وانقسمت البابية من ثم إلى
فرتين «الأولية» و«البهائية»، لكن بينما تُعدُّ
الأولى استمراراً للبابية، فإن الثانية لا تعتبر الباب
إلا سلفاً لبهاء الله. وقد تضاعف أتباع الأولى،
بينما تنتشر الثانية في كثير من البلاد الإسلامية
والآسيوية والأوروبية، أو هكذا يقال، ومركزها
عكا في إسرائيل حيث أمر بهاء الله بنقل رفات

مؤسس البابية ; Babismus ; Babisme
، واسمه الحقيقي السيد علي محمد
الشيرازي (١٨١٩ - ١٨٥٠م)، إيراني، ولد
بشيراز، وكان مسلماً شيعياً، وله كتاب
«البیان»، مزيج من العربية والفارسية، ركيز
العبارة، قلّد فيه الشيرازي القرآن والإنجيل
والتوراة، ويقسمه سوراً، ومما يجي في
استهلال السور: « ذلك الكتاب يهدي إلى
الرشد، وجعله الله حجة وذكرى لمن في السموات
والأرض، لاريب فيه، نزل بالحق من لدن حكيم
خبير. هذا ذكر من الله إلى الذين كسروا أصنام
أنفسهم بتقوى الله، وحفظوا أمانات الله في
صدورهم، وكانوا بالعدل أمعاء، فسوف ينصرهم
الله بجنود من الملائكة، ويرفعون إلى مقام قرب
علياً ».

ومما يجي في سورة الملك: « باسمي البهي
الابهى، هو ظهور الله في جيروت البقاء، وبطونه
في غيب العماء، وجمال المقدم في ملكوت
الهاء. كتاب أنزله الرحمن من ملكوت البیان،
وإنه لروح الحيوان لاهل الإمكان، باسمه الظاهر
وهو البهي الابهي !! »

وكتاب «البیان» بالنسبة للبابيين في مكانة
القرآن بالنسبة للمسلمين، ومن ثم كانت
تسميتهم لأنفسهم بأهل البیان.

وتقوم البابية على إلغاء الشريعة الإسلامية
بحجة أن لكل نبي دورة نبوة، وأن دورة النبي

بابيني «جيو فاني» Giovanni Papini

(١٨٨١ - ١٩٥٦م) براجماتي إيطالي، إلا أن براجماتيته ليست كالبراجماتية الأمريكية، وإنما هي نوع من التفكير الطبيعي، وأصدر من أجل ذلك مجلة **Lacerba** يهاجم ويعارض ما هو قائم، ويوحى الجديد. وبابيني من مواليد فلورنسا من أسرة متواضعة، ويصف نفسه في كتابه «إنسان مقضى عليه **Un uomo finito**» (١٩١٣م) بأنه مخذول وفاشل، خذلته الأيام، وفاشل بسبب النظام السياسي والأوضاع الاجتماعية، وليس له من أمل إلا في المعرفة، ودافع عن ذاته، وفردته ضد الوضعية السائدة التي كان يروج لها روبرتو أزديجو، وطالب بالحرريات العامة، وبالديموقراطية، واستنكر ما يمكن أن تؤدي إليه الوطنية الشوفينية، وانضم إلى حركة جيوزيبي برينزوليني والبعث الروحي لإيطاليا، وأصدر لذلك مجلة «ليوناردو - **Leonardo**» ضد الانتماء، ونشر فيها عن نيته، وبرجسون، وجيمس، وشيلر، كشخصيات غير منتزعة، وترأس حركة الرواد، وكتابه «البراجماتية **Pragmatismo**» (١٩١٣م) يعرف فلسفته بأنها تُعنى أولاً بمنهج البحث وأدواته، ويذهب فيها إلى القول بأنه لا يؤمن بوجود مبادئ ثابتة مطلقة أو حقائق أبدية. وليس من رأيه كفيلسوف أن يقتنع بالوصف أو التعميم، وإنما هو يطالب بأن يكشف عن مواضع الخبيرة وقت حدوثها وما يمكن أن يخلص إليه من دراستها، والنتائج أو التنبؤات

الباب ودفنها في ضريح كبير على منحدرات جبل الكرمل.



بابا إسحق الكفرسودي

التركماني، وهو بابا رسول أيضاً، دعا أصحابه للثورة سنة ٦٣٨هـ، وقبل هو بابا إلياس، وأما بابا إسحق فهو رسوله وخليفته على البابائية، وهم شيعية كانوا ينادون لا إله إلا الله، البابا ولي الله، واقتدوا بالخلفاء الراشدين، وسعى البابا نفسه أمير المؤمنين. والفكر الديني للبابا كان فكراً سياسياً، وفلسفته مادية وإن ذكر أنها روحية، وكلامه كله عن الدنيا، وطموحه أن تتحقق له البيوتوبيا التي يتمناها. وكان بكتاش مؤسس البكتاشية - وهي مدرسة يوتوبية أخرى - من أتباع بابا إسحق.



بابك الخرمي

كان يدعى الألوية، وأتباعه البابكيون، وأحدث في مذاهب الخرمية العنف، والقتل، والغضب، والحروب، والمثلة، ولم تكن الخرمية تعرف ذلك.

والخرمية: صاحبهم مُزْدَك، ويتناولون - على عكس البابكية - اللذات والاختلاط، وترك الاستبداد مع بعضهم، ولهم مشاركة في الحرم والأهل، ويروون أفعال الخير، وترك القتل، ويأمنون من الآلام.



بادر «فرانتس فون» Franz von Baader

(١٧٦٥ - ١٨٤١) ألماني، من مسواليسد ميونخ، وتوفى بها، درس أولاً الطب ثم التعدين في إنجلترا، وفيها عرف الفلسفة، ولما عاد إلى ألمانيا تأثر بإكهارت، ويعقوب بيمه، واتصل بهيجل، وانتقد كنت، وأثر بشدة في شيلنج، واستلهم الرومانسيين الألمان وفلاسفة توبنجن، وأبدى شغفاً كبيراً كجورد. وكان يعتقد أن حشاً الناس على السعي إلى المعرفة أفضل من فرض الأفكار الجاهزة عليهم، ولذلك لم يحاول أن يكون له مذهبه، وعلى العكس حاول التوفيق بين الفلسفة التقليدية والفلسفة المعاصرة، وعارض ثنائية العقل والإيمان، واستنكر أن يكون هناك متسلط واحد على الفكر الإنساني، ورفض من ثم سلطة البابا المُنطقية، ونادى بكنيسة ديمقراطية تديرها الجماع. ولم يقل المثل السائر أن الدين بخلاف السياسة، فقال إن الثورة على العكس زاوجت بينهما، فلا انفصام بعد الآن بين الدين والسياسة. ومن مؤلفاته الكسرى «مساهمة في الفلسفة الدينامية المعارضة للفلسفة الآلية» (١٨٠٩)، و «محاضرات حول أصول العقيدة النظرية و في الكاثوليكية الشرقية والغربية»، وأسلوبه صوفي، فيه غموض، ويحفل بالرمز. وواضح أن فلسفته ديناميكية، أساسها ما بين الموجودات من علاقات. والوجود عنده عملية عيانية ويترجح

التي يمكنه أن يفيد منها، فتزيد معرفته، ويتسع وعيه، ويكون بمقدوره أن يتحكم في طبيعة الأمور أكثر. وينقل عنه وليام جيمس وصفه للسرجماتية بأنها نظرية همرات، كالممر أو الدهليز في الفنادق الكبرى حيث تفتح عليه عشرات الأبواب ومئات الحجرات، وخلف هذه الأبواب، أو داخل هذه الحجرات، قد نجد أحد الناس راكعاً يصلي، وآخر يكتب ولا يؤمن بشئ، وثالثاً يعمل أمام أدوات اختبار، ورابعاً يحاول أن يصل إلى قرار بشأن أمور من المستقبل. وكتب باييني «شفق الفلاسفة - Il crepuscolo dei filosofi» (١٩٠٦م)، و«الثقافة الإيطالية-La cultura italiana» (١٩٠٦م) بالاشتراك مع بريزوليني، و«النصف الآخر - L'altra metà» (١٩١٢م). وأيد اشتراك إيطاليا في الحرب العالمية الأولى، لأنه كان يرى في الحرب أنها وسيلة حسم، تفصل بين القديم والحديد، وتساعد الحديد على الظهور، ولكن نتائج الحرب أذهلته، وبدلاً من التقدم كان الاندحار والهزيمة والذل والعار، ولم يكن أمامه سوى أن يؤمن وإلا فليس سوى الانتحار كسبيل للخلاص، وعاد إليه إيمانه بالله، وكتب عن القديس أوغسطين (١٩٢٩) باعتباره إنساناً يتشوق إلى المطلق وينشد الخلاص من خلال مساعدة البشرية، وانتهى باييني بمرض عضال أودى بحياته.



بادوفا Padova

مدرسة بادوفا أو بادوا الإيطالية بالقرب من البندقية، اشتهرت بأنجازاتها الفلسفية، غير أن فلاسفتها انقسموا قسمين، فجماعة كانوا رشديين أى من أتباع ابن رشد، وجماعة كانوا من أتباع الإسكندر الأفروديسى، غير أن المدرسة برمتها كانت لها اتجاهاتها العلمانية، وميولها الليبرالية، وكانت تعارض هيمنة الدين على الفلسفة، ولم تكن مع النقل، وكانت مؤيدة للعقل، وتُعتبر تعاليمها من العلامات الأولى التي مهدت للتنوير وبشّرت بالوضعية. وامتدت آثار هذه المدرسة لثلاثة قرون من الرابع عشر حتى السادس عشر، وتميز القرن الثالث عشر بالترجمة من العربية إلى اللاتينية، واشتهر من فلاسفته جريجورى الريمىنى، وببيسترو الأبانى. وأما القرن الخامس عشر فلقد تأكد فيه الاتجاه العقلانى، والاهتمام بالمنطق والفيزياء، وبالفلسفة الارسطية عموماً بشروح ابن رشد عليها، وظهرت ترجمات عديدة لمؤلفات ابن رشد، وبرز من الفلاسفة باوللو فينيتو، وصار اصطلاح الرشدية اللاتينية حقيقة واقعة. وفي القرن السادس عشر، ورغم أن مدرسة بادوفا قد أُغلقت رسمياً سنة ١٥٠٩، إلا أن تأثيرها ظل سارياً وإن كان قد انصرفت بحوث فلاسفتها فى العقل إلى الفيزياء أكثر، وخاصة الناحية التجريبية فيه، ومن هؤلاء بومبونانتسى.

بين الحرية والجبر، فكل موجود له علة وجود، وعمنية وجوده هى انتقال من العلة إلى الأساس، وهى عملية تتسم بالحدوث والانفتاح إذن، بمعنى أنها دخول فى الأساس ثم انبثاق منه، فكان الموجود مداره على أمرين: الفكرة التى على أساسها كان وجوده، ثم الطبيعة التى يأتى عليها هذا الوجود. ومناطق الفكرة الله، والفكرة ملاء، وأما الطبيعة فهى اشتياق عام تضطرب به الفكرة لكى تكون جسمية، والتوتر بين الفكرة والطبيعة طبيعته الغواية والإغراء، بأن تستحيل الفكرة من البراءة إلى التحقيق العيانى، وهكذا كان كل شئ بما فى ذلك العالم، فلقد سقط العالم فى الإغراء ولا منجاة له منه إلا بمعونة الله ورحمته، والإنسان هو تعين لفكرة الله، أى أن الله فى الإنسان يتأنس، وتأتى صورته على صورة الله، ويتخذ لنفسه صفاته. والمخلوقات جميعها تتأسس فى الله، فالله هو الأب الذى يقضى بكن فيكون، وهو الأم من حيث هو الأساس، فإذا كان الأب يهب الحياة فالأم تحافظ على هذه الحياة وتنميتها وتبقى عليها استمراريتها.



مراجع

- Baader : Sammtliche Werke.
- D. Baumgardt : Franz von Baader und die philosophische Romantik.
- J. Classen : Franz von Baaders Leben und theosophische Werke. 2. vols.





بارت «كارل» Karl Barth

(١٨٨٦ - ١٩٦٨) وجودى سويسرى، وُلد فى بازل، وكتب بالألمانية، وتوفى فى بازل أيضاً، وعلم فى جوتنجن ومونستر وبون وبازل، واشتهر بمعارضته للنازية، ورهادته لما يسميه «اللاهوت الديالكتيكي»، أو «اللاهوت الأزمة»، وقد طرح ذلك فى كتابه الاكبر «رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية»، وأنس به تياراً فى اللاهوت البروتستنتى أطلقوا عليه اسم الباروتية، هدفه التاكيد على ان كل ما جاءت به الكتب المقدسة من وحى وتجسد وكلام لله فهو حقائق واقعية تاريخية، وذلك عكس ما جرى به الحال مع البروتستنتيه الحرة. وبكشف كتابه حول رسالة بولس عن تأثره بنتيشيه وكيسركجورد ودستويشكى، ورفضه للنزعة النفسية، ويقول إنه لا مقارنة بين الله والإنسان، ولا مشابهة بينهما، ولا تصور لله على غرار الإنسان، فالبون بينهما شاسع مهول، والغارق بينهما كفى، فالله عال علواً مطلقاً، وهو وحده الموجب فى الوجود، والإنسان هو السلب واللاوجود والتفى، ومن خلال الازمة فقط التى يمكن أن يعانيتها الإنسان، فإنته سيظل فى الحضيض إن لم يتداركه الله برحمته ولطفه ويرفعه إليه، وعندئذ يصبح

الإنسان شيئاً ويستحيل وجوباً. والإنسان ليس فى استطاعته إنقاذ نفسه بنفسه، ولذلك كان المسيح. والمسيح ليس هدفاً نبلغ إليه فى نهاية بحثنا عن القلب والضمير، وليس وجهاً من التاريخ نقيم معه علاقات، وليس موضوعاً لتجارب دينية صوفية، وإنما المسيح جاء ليعرف بالله، وكل ما يستطيعه الإنسان هو ان يعرف أنه لا يعرف الله، ولن يتسنى له معرفته وحده دون معونة، وتلك هى المفارقة فى الوجود، فمن يعتقد أنه يعرف الله هو فى الحقيقة ينفى نفسه ويتعد عن الله، بينما من ينفى نفسه يوجد أمام الله. ويقول بارت إن الإيمان ليس محصلة برهان عقلى، وليس قفزة عاطفية نستشعر فيها الله وجدانياً، وإنما هو مخاطرة، بان نؤمن بالله لأنه غير معقول. والإيمان بالله له وجهان، الاول إنسانى، به يؤمن المؤمن أنه عندما يتواجه والله فهو ليس بشئ: الله هو الوجود والإنسان عدم. والوجه الثانى إلهى، فلانى أريد الهداية فالله يمدنى بها، وهذه هداية إرشاد، فإذا اهتديت فالله يمدنى بهداية أخرى هى هداية العون، أى يعيننى على طريق الهداية، وكلا الهداييتين فضل من الله، فالله هو الهادى، وهو صاحب الفضل على الناس، وإن كان الناس لا يعلمون. ومعجزة الإيمان هو أن يلتقى الإنسان مع الله. ومن لطف الله أن ياخذ بيد الإنسان ليعبر به من منطقة الإنسان الناطق أو العالم إلى منطقة الإنسان العابد أو الربانى. ويسمى بارت الخط الفاصل بين المنطقتين خط الموت Todeslinie. وإذ يصير الإنسان ربانياً فإنه

الإنسان الخالص وتسليمه أمره لله، وكأنه الميت في يد المُغسِّل، وفي الإسلام نقول إن التوكل مقام المؤمنين فقط لاغير. سلامٌ على بارت المسلم وإن لم يعلن إسلامه!



مراجع

- J. Rillet: Karl Barth, Théologie existentialiste.



بارتلمي البولوني

Barthélemy de Bologna; Barthelemy of Bologna

كانت له مدرسته في الفلسفة في بولونيا. ودرسته باريسية، وهو من فلاسفة القرن الثالث عشر، ومن تأثروا بشدة بالثقافة العربية، وخاصة كتابات ابن الهيثم، وهو هيئمتي متزمت، وله رسالة «في النور» باللاتينية يشرح فيها علم المنظر عند ابن الهيثم.



بارتيز «بولس يوسف» Paul Joseph Barthez

(١٧٣٤ - ١٨٠٦م) فرنسي، اشتهر بأنه واضع المذهب الحيوي Vitalisme، تخرّج طبيباً، وانضم للجيش، ورأس تحرير مجلة العلماء،

يُولد من جديد، ويحيا بحياة جديدة، بل إنه كان ميتاً فانبعث بالحياة، والفضل لله وحده ولكن أكثر الناس لايعلمون.

وبارت مع ذلك من الفلاسفة الذين تتقلب بهم الاحوال، وصار له مذهبان، وما شرحناه كان مذهبه الاول، وبعد كتابه «الأصول المسيحية Christliche Dogmatik» (١٩٢٧م) لم يعد يصر على إعدام الوجود الإنساني، ولا أن ينكر حريته ويصر على الجبرية، ولا أن يقول إن الإنسان كلّه شرّ ونفَى وسلوب، وإنما قال في البدء خُلِقَ الإنسان بريفاً، لأن الله كان خالقه، ولكنه مع الحرية ابتعد عن الله وعرف طريق الشرّ. وظل بارت ينكر التجسيم وإن يقول مع الفاتلين إن الله كما وصف نفسه، فهو يتكلم ويفضّب، ويمشى، ويجلس، ويرضى، فذلك تصوّر لله على غرار الإنسان، وإنما الله والإنسان لايتناظران كيفاً أو شكلاً، وأن التناظر بينهما بالإيمان، فبقدر ما يؤمن الإنسان بالله يصير على غرار الله: ربانياً. والإيمان الجديد الذي يقول به بارت هو إيمان التسليم لله أو التوكل عليه، وهو نفسه إيمان المسلمين، ومن الواضح أنه متأثر بشدة بالإسلام، فليس الإيمان هو الإيمان التاريخي الذي يقول به الكاثوليك، وليس هو الإيمان المنجّي الذي يقول به اللوثريون، ولا يُحسب المؤمن مؤمناً بتاريخ معين، من جرّاء حكاية معينة، أو بلطف من الله ليس للإنسان فيه جُهد، وإنما الإيمان هو جُهد

كمدرّكات، وأن العقل أو العقول التي تدرّكها فاعلة، ويسمى باركلي المدرّكات أشياء أو صفات محسوسة، وأن العقل يحسّها كافتكار، ويقول إن المحسوسات أو الأفكار لا توجد إلا بوصفها موضوعات للعقول الفاعلة التي تدرّك، والنفوس الفاعلة التي تريد، أو بمعنى آخر أن الوجود هو وجود لكي يُدرّك (بفتح الراء)، أو لكي يُدرّك (بكسر الراء)، أو لكي يريد، أي ليكون فاعلاً، ومن ثم فتصور وجود المادة مستقلة عن العقل هراء، وكذلك لا يمكن أن نتصور أن الأفكار صورٌ مماثلة للعالم الخارجى طالما أنه لا يوجد عالم خارجى يمكن أن تشبّهه إلا هذا العالم العقلى الذى خرجت منه .

وباركلى موسوعى وعالم، ولكنه يفرّق بين لغة العلم ولغة الفلسفة، ويقول إن العلم وضعى يتعرض للعلاقات المتبادلة، ويخطئ العلماء عندما تضللهم لغة العلم عن حقيقتها فيظنون أنهم يفسرون العالم وأنهم يعرفون علته، ومن ثم يُقيمونه على الآلية ويظنون آتة ضخمة. ويهاجم باركلي ميكنة لوك، وجاذبية نيوتن، باعتبارهما نظريتين ماديتين تجعلان المادة قادرة على الحركة بنفسها. وهو يردّ الحركة إلى الله، ويقول إنه ما كان من الممكن أن تكون الأشياء على غير ما هي عليه لو لم يردّها الله على هذه الصورة. ويردّ باركلي الأفكار نفسها إلى الله، ويفرّق بين الأفكار التي نكوّنّها بأنفسنا بفعل الخيال، والأفكار التي تتكون لدينا عن طريق الحواس

وأصبح رئيساً لجامعة مونبلييه، وشارك بمقالات فى الموسوعة الكبرى، وانتخب ضمن الأكاديمية العلمية، ومن مؤلفاته «عناصر جديدة فى علم الإنسان» (١٧٧٨م)، و«مذهب جديد فى الطبيعة البشرية» (١٧٧٤م).



باركلي «جورج» George Berkeley

(١٦٨٥ - ١٧٥٣م) أيرلندى من أصل إنجليزى، ولد بكيلكنى بأيرلندا، وتعلّم بترينيتى، وتدرّج فى مناصب الكنيسة حتى عين أسقفاً نكلوين. أهم كتبه «محاولة نحو نظرية جديدة فى الرؤية An Essay Towards a New Theory of Vision of (١٧٠٩)، و«بحث فى أصول المعرفة الإنسانية A Treatise Concerning the Principles of Human Knowledge» (١٧١٠)، و«السيفران Alciphron» (بمعنى به الفيلسوف الصغير الذى يزعم أنه مفكر حرّ) (١٧٣٢)، و«المحلل The Analyst» (١٧٣٤) يردّ به على عالم ملحد، و«سايريس Siris» (١٧٤٤) يردّ فيه أسباب الظواهر المادية إلى الله، و«أحكام فلسفية Philosophical Commentaries» (نشر بعد وفاته سنة ١٨٧١).

ويشتهر باركلي بأنه فيلسوف المثالية ومبداها فى القرن الثامن عشر، وهو يطرحها تحت اسم اللامادية immaterialism، ويعنى بذلك أن المادة لا توجد إلا لأن هناك العقل الذى يدرّكها، وأن المادة عاطلة غير عاقلة توجد سلبية

بارمنيدس; Parmenide; Parménide; Parmenides

يعرفه الإسلاميون بفارمنيدس، وهو أبرز فلاسفة اليونان قبل سقراط، ولد نحو سنة ٥١٥ ق. م بإيليا جنوبي إيطاليا على الساحل الغربي، وكانت ثغراً أيونياً إغريقياً. وهو مؤسس المدرسة الإيلية، رغم أن أفلاطون ذكر أن أكسانوفان هو رائدها الأول، وتختلف عن مدرسة ملطية، حيث مدرسة ملطية طبيعية ترد العالم إلى أصل طبيعي هو الماء أو الهواء أو النار، وتُستخرج منه الكثرة باخركة والتكاثف والتخلخل، بينما المدرسة الإيلية ميتافيزيقية لا تعول على العلم الطبيعي، وتقول بعالم موجود واحد يجعله الموضوع الأول للعقل، وتصفه بالسكون وتكر عليه الحركة والكثرة.

ويطرح بارمنيدس فلسفته في قصيدة لم يبق منها إلا شذرات، وربما كان اسمها **فسي الطبيعة**، وتصف رحلته عبر الظلام إلى النور، أو من الجهل إلى المعرفة، في محاولة لبلوغ الحقيقة. والبحث عن الحقيقة لا يمكن أن يكون إلا في البحث فيما هو موجود، أي في البحث في الوجود. وأنت لا يمكن أن تبحث فيما هو ليس بوجود، لأنك لا تعرف ما ليس بوجود، وما ليس بوجود لا يدرك لأنه مستحيل، ولا يمكن أن يتحقق، ولا يمكنك أن تعبر عنه بالقول أو تفكر فيه، بينما الموجود موضوع للتفكير والتعبير. وطالما أن الوجود موجود فهو قديم لم يتغير، لأن التعبير يعني أنه كان شيئاً ولم يعد هذا الشيء،

والتي تأتينا رغم إرادتنا، فهذه مصدرها الله، طالما أنها تأتينا على غير إرادتنا فلا بد أنها كانت موجودة في العقل ونبتتها المدركات الحسية، وطالما أنها موجودة في العقل فلا بد من وجود عقل يزودنا بها، نعرفه من أفعاله وأقواله كما نعرف الناس من حولنا، فنحن لانعرف الناس الذين حولنا مباشرة، لكننا نكون أفكارنا عنهم من أفعالهم وأقوالهم. ونحن نعرف الله من الطبيعة، وهي فعل الله، وهي في نفس الوقت رموز لغة نقرأ فيها إرادة الله وندرکه بها، ومن ثم فافكارنا وإدراكنا يتم بالوحي أو بالفطرة. وهكذا يجمع باركلي بين المثالية والتجريبية، وبين اللامادية والفطرة، وبين المثالية والواقعية. وهو يسبق الظاهراتية، ويسبق إرنست ماخ عندما يقول إن العلل لا توجد في الطبيعة، وأن العلم يساعدنا فقط على التنبؤ بالمستقبل ولا يزودنا بنظرية تفسر الوجود.



مراجع

- The Works of George Berkely. 4vols.
- Wild J. : George Berkely : A Study of his Life and Philosophy.
- Baily S.: Review of Berkely's Theory of Vision.
- Moore. G. : Refutation of Idealism (In Philosophical Studies).



الارثوذكس مثل بليخانوف ولينين. وكان يكره الاخلاق المعيارية، وينادي بالثورة على العرف والتقاليد والاخلاق الاصطلاحية، ويطالب بحياة تحقق لصاحبها امانيه وحاجاته، وتمنحه اللذة باقصر الطرق واقلها تكلفه، وهي لذة لا اذى فيها لاحد، ولا تُنقص من حق أحد، ولكنها تحقق للإنسان نفسه إنسانيته، وبها يستشعر أنه إنسان، وأنه فريد ومتوحد، وقد يتسبب له طلبها في بعض الأذى والألم، ولا بأس من الألم بشرط أن يكون من النوع المتسامى الذي يزيد صاحبه قوة وإصراراً، ولا ينتقص من قدره، ولا يُشعره المهانة والمذلة. وهو لذلك يدعو للجماعية، لأن في الجماعية قوة وضمناً من الهزيمة ومن الإذلال، وفيها الحافز على الإبداع، وهو رضاء محببه وأقرانه وأهله وعشيرته وأُمَّته.



باسدوف «يوحنا برنهارد» Johann Bernhard Basedow

الماني، يوصف بأنه فيلسوف شعبي - Popu-larphilosophen، أو أنه فيلسوف العامة، فالذين أحبوه وكانوا يقرأون له من العامة أو طبقات الشعب الكادحة، ذلك أنه تناول من موضوعات الفلسفة ما يهم واقع الناس، ولم يكن يشعبد كالفلاسفة من أصحاب المذاهب الذين كانوا أبعد الناس عن أن تفهمهم شعوبهم. وباسدوف عاش فقيراً معدماً، ونشأ في أسرة فقيرة، وتعهده أحد المحسنين بالرعاية، وأخذ بيده في التعليم إلى أن أنهى مرحلة التعليم الجامعي بلايتسج،

وأنه صار شيفاً لم يكنه، ولكن الوجود كاملٌ لابتقصه شيء، تام الاستدارة كالكرة، بمعنى أنه متوازن في كل نقاطه لا درجات متفاوتة فيه، لكن هذا الوجود الواحد بالنسبة للعقل، كثيرٌ بالنسبة للحس، يجتمع فيه الاضداد، فهو وجود ولا وجود، وحرار وبارد، ونور وظلام، وخفيف وثقيل، وهش وصلب. والمعرفة العقلية بالوجود معرفة فلسفية يقينية، ومعرفة بالحقيقة. والمعرفة الحسية بالوجود معرفة بطبيعة الأشياء، أو معرفة ظاهرية ظنية.



مراجع

- G.S. Kirk & J.E. Raven : The Presocratic Philosophers.
- H. Fränkel : Wege und Formen frühgriechischen Denkens.



بازاروف «فلاديمير ألكسندروفيتش»

Vladimir Alexandrovich Bazarov

(١٨٧٤ - ١٩٣٩م) روسي اشتهر بترجمته لكتاب «رأس المسال» من الألمانية إلى الروسية، ومعظم أعماله ترجمات ودفاع عن الماركسية ضد كمنط كما طرحه بيردبايثف معارضا به الماركسية. وعارض بولجاكوف وستروف وكسرويتكين وبليخانوف. وفي كتابه «على جبهتين Na Dva Fronta» تصدى للمثاليين من أمثال سلولوفوف وشستوف ولوسكي وبيردبايثف، والماديين

وعاد باسدوف إلى الفلسفة بعد ذلك، وكتب «فحص الديانة القديمة الأكثر طبيعية Exa- men in der alten natürlichsten Religion»، واعتبر ذلك الكتاب تحفته التي يعتز بها، وفلسفته فيه طبيعية عقلانية عملية، والديانة التي يطلبها فيه ديانة لا اعتمال فيها ولا شكليات، ويكفي فيها أن تؤمن بالله وأن تكون النقى التقى الخدير بمعرفة الله. وباسدوف شكك لا يثق أن من الممكن تحصيل الحقيقة المطلقة، أو المعرفة المحيطة الشاملة، ولكنه يقول إن الإنسان مفلطور على حقائق معينة بسيطة وواضحة وسهلة تيسره حياته. واعتقاداته هذه كان لها مردودها النهائي على كنف، وتأثر فيها بهيوم. وأهمية باسدوف في فلسفته التربوية التي يصدر فيها عن كومينيوس ولوك وروسو، وقوله إن التعليم لا بد أن يتاح للجميع، وللغنى وللفقير. وأن يؤهل المدارس لأن يحيا حياة كريمة ومفيدة وسعيدة، وأن يكون مواطناً صالحاً، وأن تقوم الدراسة على تبادل الخبرات وإنشاء العلاقات، والتحاور، واللعب المشترك والتعاون.



باسكال «بليز» Blaise Pascal

(١٦٢٣ - ١٦٦٢م) أبو الوجد—ودية الفرنسية، كتابه «خواطر Pensées» (١٦٦٩) عبارة عن أفكار متباينة عن الدين والتدين، كان يهدف بها أن يصوغها من بعد كتاباً يحاول أن يقنع به المفكرين غير المتدينين أن يتحولوا إلى الدين، ولكنه توفي ولم يكتمل مشروعه، ونشرها

وحصل على الدكتوراه في فلسفة التربية، وعلم بجامعة سورو بالدنمرك، وأصدر أول كتاب له بعنوان «الفلسفة العملية لكل الدول Praktis- che Philosophie für all Stände» (١٧٥٨)، يدعو فيه إلى تبني برامج ثورية، ويؤلب الطبقات على بعضها، ويزعم أن المال لله، وأن الأغنياء مستخلفون فيه لينفقه على إصلاح مجتمعاتهم وتعليم الناس، وأن المفروض أن الغنى القادر يكسب لكي يعول فقيراً غير قادر على الكسب، وذلك ما أثار الحكومات عليه، ففصلوه من الجامعة، وحظرت كتاباته، واستطاع أن ينشر للمرة الثانية كتاباً جديداً بعنوان «نداء إلى محبي الإنسانية حول التعليم، وعن مخطوطة لكتاب للمرحلة الابتدائية يعلم الأطفال ما ينبغي أن يتعلموه عن الإنسان Vorstellung an Mens- chenfreunde für Schulen nebst dem plan eines Elementarbuchs der Menschlichen Erkenntnisse» (١٧٦٨)، مداره إصلاح التعليم والتربية. وأثار الكتاب ضجة، واستطاع أن يجمع التسرع من أهل الخير لينشر سلسلة من المؤلفات، لعل أهمها كتاب «طرق التربية لآباء وأمهات من أصحاب العائلات وللأم Metho- denbuch für Väter und Mütter der Famili- en und Völker» (١٧٧٠م)، وكان أن استدعاه أمير ديساو ليقوم بها المدرسة التجريبية التي يطمح إليها، وأطلق عليها باسدوف اسم Philan- thropin، وافتتحها سنة ١٧٧٤، وسرعان ما عمم هذا النمط من المدارس في ألمانيا وسويسرا.

الأولى فيها حتى النظرية الثانية والثلاثين، ولم يكن قد بلغ الثانية عشرة، وبكى الأب وأهداه كتاب إقليدس في الهندسة، وتقول أخته، مؤرخته، إنه قرأه في ساعات. ولم يكن باسكال قد تجاوز السادسة عشرة عندما ألف رسالته «محاولة في المخروطيات **Essai pour les coniques**» (نشرها سنة ١٦٤٠)، فأذهل بها الرياضيين، ووصفها النقاد بأنها أعظم البحوث منذ أرخميدس. وفي سنة ١٦٤٢ اخترع آلة عمليات الجمع في الحساب ليساعد بها والده في عمليات الجمع حين كان يشغل وظيفته المرموقة في محكمة الضرائب بروان، وكانت هذه الآلة أول إنجاز حقيقي بطريقة «العلم الجديد». واستمر في محاولاته، وقيل إنه أسهم عن جدارة في وضع حساب الاحتمالات، ونظرية الأعداد، وله في فلسفة الرياضيات مقال «العقل الهندسي **L'Esprit géométrique**» (١٦٥٨ م) وضعه كمدونة لكتاب مدرسي من الكتب التعليمية لمدرسة الجنسنيين ببورويال. وكان منذ سنة ١٦٤٦ قد بدأ يجرى تجاربه على قمة جبل بوى دى دوم لثيقن من نظرية توريشيلي في الضغط الجوي والفراغ، وتأدت به إلى عدد من النظريات في علم الهيدروستاتيكا، نشرها سنة ١٦٤٧ باسم «تجارب جديدة بشأن الفراغ **Expériences nouvelles touchant le vide**». غير أن كل ذلك قد تجاوزه التاريخ، ولم يصنع شهرة باسكال، وإنما الذي بقى منه أفكاره الفلسفية، ففي سنة ١٦٥١ كان أبوه قد توفي، والتحققت

أصدقاؤه من بعد وفاته تحت هذا العنوان، وأشهرته كاعظم الفلاسفة الفرنسيين كما يقول شلايبرماخو، وتميز فيها بحس إنساني مأساوي وشوق عارم للأبدية علي رأى أونامونو، وبها يقترب من كيركجارد كثيراً، وهو ما جعل الوجوديين الفرنسيين ينتبهون إليه ويعيدون قراءته، ونُشر هذا الكتاب من جديد بدراسات مستفيضة عليه.

وباسكال وأد في كليرمون فران، لعائلة بورجوازية عريقة، وعانى يتم الأم وهو في الثالثة، وكان سقيماً معلولاً من طفولته، حتى أنهم - ليعيش - صنعوا له رُقي، واعتقدوا أنه مسحور، وهكذا بدأ حياته في الخرافة، وكان عليه أن يتفاحها كزبدلة، وكان يردّها إلى سرعة التصديق التي تطبع أكثر الناس استهواءً، وكتاباتة يريد بها بلوغ اليقين وأن تكون لها المصادقية على أسس ثابتة، وعقليته علمية رياضية، ومند طفولته الباكرة أظهر نبوغاً كان مضرب الأمثال، ولاحظ أبوه هذا النبوغ فاستقال من عمله المرموق ليتفرغ لتربية ابنه بالطريقة التي تُظهر عبقريته، وكان ابنه الأديب ميلاً إلى التجريب، ويجب أن يعرف كل شيء بنفسه، وأن يلاحظه ويكتشف عنه، وبدأ أبوه قبل سن الثالثة يعلمه اللاتينية واليونانية، وتفرغ له تماماً، وكان يؤخر تعليمه الهندسة فيما بعد، واكتشف أن ابنه كان مثله يعشق الهندسة وتعلمها دون معلم، أو أنه اكتشفها، أو اخترعها، فلم يكن لديه فيها كتاب ومع ذلك توصل وحده إلى إثبات النظريات

الفلاسفة! اليقين، اليقين، العواطف، والفرح، والسلام. إله يسوع المسيح سيكون إلهي. نسيان العالم ونسيان كل شيء خلا الله. الله لا يمكن إثبات وجوده إلا بالوحي. أيها الإله العادل، العالم لم يعرفك، ولكني عرفتك. فرح، وسرور، وبهجة، ودموع الفرح. ولكني تخلّيت عنه وهربت. يا إلهي! هل تتخلّى عني؟ لا كان بيني وبينه بعد الآن فراقاً أبدياً!

وبعد محنة ١٦٥٤ توثقت علاقته بالبوريباليين أنصار **Jansenius** صاحب كتاب «أوغسطين»، الذي أدانه البابا ودافع عنه البوريباليون وعلى رأسهم أرنولد (١٦٦٦ - ١٧١٤م)، وزكّى الخـلاف اليسوعيون، واشترك باسكال في المعركة المحتدمة بكتابه الذي عُرِف باسم «المخليات - **Les Provinciales**»، فضع فيه اليسوعيين، وكشف عن سوء طوبيتهم، وفساد أخلاقهم ومبادئهم؛ وأغلط فتاويهم، وانتهازياتهم، وتملقهم لذوى السلطان، بغرض الحصول على المناصب وابتزاز الاموال.

وباسكال يقول: إن وجود الله لا يمكن إثباته بالعقل الطبيعي، وإنما في قضية الله ليس ثمة إلا الإيمان والتصديق. ودلائل الإعجاز في الخلق ليست برهاناً على وجود الله، وكذلك دليل الحركة فهو برهان واهٍ، وليس ثمة دليل واحد على وجوده يمكن إقامته عن يقين، والفلاسفة عاجزون، وإلههم - إله الفلاسفة - مشهافت عميق، ولا يوجد إلا إله إبراهيم والأنبياء، وهو الذي تأسس في يسوع المسيح الذي توسّط من

أخته جاكلين بدير بوروبال، ولم يكن يحتمل فراقها، ووقع فريسة المرض والوحدة واستشعر الحاجة إلى الله، وكان من قبل يعرفه، ولكنه الآن صار يحبه، وشتان بين معرفة الله وبين حبه، وازدري الدنيا، ومن يحب الله يهجر كل علاقته بالدنيا، ووصف المرحلة الماضية من حياته بأنها المرحلة الدنيوية، وقال بمنهج جديد أطلق عليه اسم **العقل الأريب esprit de finesse**، نقول أرب بالشئ أي صار ماهراً فيه وبصيراً، والأراية هي البصيرة النافذة، فالعقل الهندسي يلتصم بالمبادئ الملموسة، ومنهجه هو منهج الشك والأتقيين مثلما عند **ديكارت**، ويبدى الضيق من هذا المنهج، لانتاب به لا تبلغ إلى شئ حقيقى، ومع ذلك فنحن فى حاجة إليه، وإنما كل الحاجة إلى منهج العقل الأريب، واسع الأفق، عميق المآخذ، رفيف كل الرفافة ودقيق، وهو العيان والوجدان، ويسميه القلب **le coeur** فى مقابل **العقل raison**، وبالقلب نعرف الأصول والمبادئ الأولى التى لا برهان عليها سوى نفسها، وهل المكان أو الزمان أو الأعداد تحتاج إلى برهان للإثبات، وإنما هى معارف مركبة فىنا، يعرضها القلب بالغريرة، والقلب عمله الاستشعار، بينما العقل عمله الإدراك والاستنتاج.

وفى عام ١٦٥٤ عانى باسكال أزمة روحية عنيفة سجّلها فى «مذكرات **Mémorial**» التى كان يحملها فى ملبسه مخيطةً ببطانتها، ولم تُكتشف إلا بعد وفاته، وبدأها هكذا: النار. رب إبراهيم، ورب إسحق، ورب يعقوب! لا رب

وجوده، فعلى أيهما نراهن؟ ويخاضب باسكال الشكك والماديين فيقول: إن الرهان على واحد منهما تكسبون به كل شيء، وعلى الآخر تخسرون به كل شيء، فراهنوا إذن على أن الله موجود ولا تترددوا!! والكاسب سيكسب بالرهان، لا حياطين بدلاً من حياة واحدة، وإنما حياة أبدية من السعادة!

ويبدو أن باسكال كان كثير الاطلاع على الفلسفة الإسلامية، وفلسفة القلب أحد أركان الفلسفة الإسلامية في القرآن، والدعوة للتفكير من فلسفة القرآن، ولعل القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي ميز الإنسان بالعقل والقلب. والتسمية «القلب» صريحة في القرآن. وحجة الرهان التي قال بها باسكال سبقه إليها الغزالي في كتابه «الإحياء»، و«ميزان العمل»، ويقول الغزالي ناسباً الكلام للإمام علي بن أبي طالب: قال علي رضي الله تعالى عنه لمن كان يشاغبه ويحاربه في أمر الآخرة: إن كان الأمر على ما زعمت تخلصنا جميعاً، وإن كان الأمر كما قلت فقد هلكت ونجوت، بمعنى أنه كما يقول المماري إذا لم تكن هناك آخرة فقد نجح الجميع، وإذا كانت هناك آخرة نجح المؤمنون فقط وهلك النكرون، فالأولى إذن أن يؤمن المماري فينجو! يا الله! كم هو عظيم الإمام الغزالي! وكل يوم نكتشف فيه الجديد!



مراجع

- Brunschvicg, Léon : Descartes et Pascal.

أجل خلاص الإنسان. ما أشقى الإنسان. الاعتقاد بآله! والإنسان لا شيء بالمقارنة باللامتناهي! وهو وسط بين اللامتناهي الموجود في كل مكان من حوله، وبين المجهول والعدم الذي قدم منه. والإنسان هو الوحيد الذي يشعر بأنه شقي، لأن الذي كان يوماً شيئاً ما هو الذي يستشعر وحده بالشقاوة التي هو فيها، لأنه فقد ما كان يوماً. والإنسان كان عظيماً ولكنه هبط إلى مدارك الحيوان، ويعيش البؤس كله، وأخنة بكل إحنتها وعذاباتها، لأنه بلغ إلى هذا المصير. وما أعجب الإنسان؟ إنه أضعف ما في الطبيعة، وكل ما في الطبيعة يمكن أن يدمره ويقتله، ولكنه لو تضافر الكون كله على سحقه فيظل مع ذلك أعظم وأنبل مما يقتله، لأن الإنسان يمتاز على كل ما في الطبيعة بأن له عقلاً وقلباً، ويعرف ويعي ويستشعر أنه يموت، وأما الكون كله فلا يعرف ولا يعي ولا يستشعر!

والإنسان هو الوحيد الذي له كرامة، وكرامته في الفكر الذي يستهدى عقله وقلبه. وكل ما يملكه الإنسان من ماديات لا يساوي شيئاً أمام ما يملك من فكر. والكون يمكن أن يستلب ما يملك من ماديات، وأنه يتلعب الإنسان نفسه كأنه نقطة، ولكن الإنسان بالفكر يحيط بالكون، ولذلك ينبغي أن تعمل على تزكية التفكير فينا، ومن ثم فإحسان التفكير عمل أخلاقي.

ويشتهر باسكال بما يسمى رهان باسكال **le pari de Pascal**، أو حجة الرهان، فنحن علينا أن نختار بين الإيمان بوجود الله، أو أن ننكر

- Laporte, Jean: Le Coeur et la raison selon Pascal.



الباسنوية; Basnismo; Basnismus; Basnisme; Basnism

أصحاب عبادة البقر والنار من الهنود: زعموا أن نبيهم نهاهم عن القتل والذبح إلا ما كان للنار، ونهاهم أيضاً عن الكذب وشرب الخمر، وأن لا ياكلوا من أطعمة غير ملتهم، ولا من ذبائحهم، وأباح لهم الزنا لثلاثا ينقطع النسل.



باسيليدس Basillides

هذا فيلسوف من أصحاب التُّرْهات، وترهاته ليست شطحاً ولكنها تهريمات وهذيانات مريض نفسى بالفصام قطعاً. وكان اسكندرانياً، ويطلقون على فلسفته أنها غنوصية، وغنوصه يشمل ترتيب الكون في أشكال وأعداد لم يقل بها أحد من قبل، ولا برهان له عليها، ومن أهل زمانه من تصدّى له ودحضها بترهات أغرب منها، من أمثال إيرانيوس وهيبوليتوس وكليمنطوس وأوريجانس.



باسيليوس القيصرى Basilius Caesareus

يلقَّب بالأكبر، وهو واحد ممن اشتهروا باسم الأقمار الثلاثة، أو بالأحرى الشموس الثلاثة، أى شمس الفكر. وكان ميلاده في قيصرية قيادوقيا

سنة ٣٢٩م، ووفاته بها سنة ٣٧٩. وهو من بيت دين، وامتهن الدين ووصل فيه لل غاية مع أنه لم يتنصّر إلا سنة ٣٥٦م، أى أن عمره كان وقتئذ السابعة والعشرين. ومن الغريب أنه امتنع التبشير بالدين وتعليمه للناس، وأرّحل من أجل ذلك إلى سوريا والعراق ومصر، ورأى أن يتربّ، ووضع لذلك قواعد طريقته، واشتهر بمساجلاته ضد إلحاد أريوس، أو بالأحرى تصحيح أريوس لمعتقدات الكنيسة، إلا أنه كان مع الأغلبية. ومع التحريف، ورأى أن يوقف حياته على التعريف بعقيدة التثليث التي كادت تقصم ظهر الكنيسة، ومن الطريف أنه ذهب الى مجموعة من الأغاليط في ذلك، منها أن الأقانيم الثلاثة واحدة في الماهية وإن كانت مسمياتها مختلفة!! واقترح بدلاً من أن يقال إن الابن أى المسيح يشارك الله فى الجوهر، وهى العبادة التى كانت تستفز الأريوسيين - اقترح أن يقال إنه مشابه فى الماهية!!!! وعلى كل فقد كانت لباسيليوس مواقف شديدة الرجعية من الشقافة الكلاسيكية، وكان يحظرها حتى لا تفسد على الشبان تدينهم??



باشلاره جاستون Gaston Bachelard

(١٨٨٤ - ١٩٦٢م) فرنسى عظيم الشأن حقاً، فابوه كان إسكافياً، وجدّه كان فلاحاً معدماً، وولد باشلار فى بارسو أوب - قرية من القرى البسيطة جداً، وعلم نفسه مع ذلك، فكان يعمل ويتعلم، وعانى الأمرين، ووصف حياته

للروح العلمى الادبى، ويضع الاسر لعلم فى التحليل النفسى للمعرفة الموضوعية.

وباشلار عَلم فى ديجون والسوربون، وانتخب عضواً فى أكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية، ومُنح الجائزة القومية الكبرى للأداب. وله «الإيجابية العقلانية فى الطبيعيات المعاصرة»، و«العقلانية التطبيقية»، و«فلسفة لا»، و«المادية العقلانية».



الباطنية

Misticismo; Mystizismus; Mysticisme; Mysticism

أصحاب التأويل، وهم طوائف، ولهم مذاهب تنحو إلى تفسير نصوص التوراة والإنجيل والقرآن الظاهرة بمعان باطنة، ويعتبرون النصوص والشعائر الدينية رموزاً لحقائق خفية. ورائد هذه النزعة هو فيلسوف اليهودى السكندرى، واضطره إلى ذلك النقد الشديد الذى تعرّضت له قصص التوراة من جانب الفلاسفة اليونانيين. وتابعه المسيحيون فى التأويل وغالوا فيه، واشتهر منهم أوريجانوس، وهيرونيموس. وانتقلت النزعة التأويلية إلى الإسلاميين، وكان رائد التأويل الإسلامى عبد الله بن سبأ مؤسس السبئية، وكان يهودياً من صنعاء من قبيلة همدان العربية، وأمه سوداء، وكان يلقب أحياناً بابن السوداء، وكانت بداية تأويله سماعه بوفاة الرسول وإنكاره له، وقال إنه رُفِع إلى السماء كابن مريم، وأنه

وصفاً مريماً مأساوياً فى تلك الأيام فى كتابه «لهب شمعة». ولما انتهى من الدراسة وانفجرت أمامه الأبواب تزوّج، وبابى الله إلا أن تموت زوجته وترك له بنتاً جميلة، توفّر على تعليمها وخرّجها فيلسوفة من المبرزات تحتل مكانتها فى دوائر المعارف، وتشغل مؤلفاتها أوسع مساحة على أرفف المكتبات.

وابنته هذه - سوزان باشلار - هى صاحبة كتاب «وعى العقلانية ضد فينومينولوجية هوسرل»، وهى كاتبة صاحبة فلسفة عقلانية. ومفكران مثلهما كانت هذه حياتهما لأبد أن يكونا عقلانيين، وأن يدرسا العلوم، وأن يطبعا فرنسا فى عصرهما بطابع الفلسفة العلمية. وباشلار هو القائل: إن تاريخ العلوم هو تاريخ هزائم المذهب اللاعقلانى. وكانت العقلانية كما عايشها باشلار فى وقته بورجوازية وترين عليها أزمة حادة، هى تعبير عن أزمة المثالية الفرنسية بعامّة، فتقدم باشلار بالحل، وذلك هو فلسفة العلوم، يعارض بها كل الفلاسفات التقليدية. وفلسفته يستخلصها من الواقع، ومن النتائج التى يزدحم بها رأس العالم الفيزيائى، ويوظفها من جديد توظيفاً اجتماعياً ومعرفياً، ولهذا قالوا عن فلسفته أنها فلسفة فوق عقلانية، فالعقل يضع العلم، والعلم يعلم العقل، والعلم يتطور، ومع تطوره يتطور العقل. وأسلوب باشلار فى طرح فلسفته أسلوب فريد حقاً، قيل فيه إنه أسلوب فلسفى قروى، وكان يستخدم مفاهيمه العلمية حتى فى تحليل الآثار الأدبية، ويؤصل بذلك

تصير الدين الطوسي . وطوائفها الحيدرية : نسبة إلى حيدر لقب علي بن أبي طالب) ، والشمانية (لأنهم من الشمال) ، والغيبية (نسبة إلى الاعتراف بأن الله أو علياً غائب بعد تجل) ، والقبيلية (لأنهم من الجنوب) ، والدروز أو الموحدين (نسبة إلى محمد بن إسماعيل الدرري) ، ولكنها فرق شيعية تنشق فيما بينها على تآليه علي والأئمة من آل البيت ، والتناسخ وفكرة المهدي المنتظر ، وإسقاط التكليف . وكان مركز تشييع البصرة والكوفة ، ولعبت هاتان المدينتان أخطر الأدوار في التاريخ العقائدي الإسلامي .

ومن الباطنيين من يجعل التأويل في منزلة التنزيل . ومنهم من يذهب في التأويل إلى حد طرح التنزيل . وفي رأى هؤلاء أن التأويل أحق من التنزيل ، وأن الوصي أرفع مكانة من النبي . ويتسم لتفسير الباطني بأنه رمزي مجازي في منهجه ، وفرقي في أغراضه . وتأثرت الصوفية باصطلاحات التأويل لدى الباطنية ، لكن مواقف غلاتهم وشطحاتهم جعلت أهل السنة يتشككون في كل اجتهادات التأويل ويرفضونها ، واستخدموا مصطلح الباطنية للنيل من خصومهم حتى ولو لم يكونوا من الشيعة .



مراجع

- A.J. Arberry : Sufism - An Account of the

سيرجع إلى الأرض ليسلها عدلاً ، وانضم إلى علي ضد عثمان ، وقال إن نكل بني وصياً ، مثلما كان يوشع بن نون وصي موسى ، وأن علياً وصي محمد ، وأنه في غياب النبي لأبد أن يتولى أمر المسلمين وصيه ، فلما قُتل علي استنكر ذلك وقال برفعه وبرجعته ، وأنه المهدي المنتظر .

وانقسم التشيع لعلي وذريته ، أو آل البيت ، طوائف ومذاهب ، كانت أبرزها الخطابية (أصحاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي الكوفي أبي الخطاب) ، واسمها المخصمة (لأنهم زعموا أن الله ظهر في خمس صور ، هي : محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين) ، وانقسمت إلى العميرية (نسبة إلى معمر) ، والبريزغية (نسبة إلى بزيغ بن موسى) ، والعميرية (نسبة إلى عمير بن بيان العجيلي) ، والمفضلية (نسبة إلى المفضل) ، والجناحية (نسبة إلى جعفر أبي الجناحين عم الرسول) واسمها كذلك الحربية (نسبة إلى عبد الله بن حرب أحد رؤسائها) ، والعلبائية (أصحاب العلبا بن ذراع السدوسي) والميمية ، والمحمدية ، والغرابية (لأن جبريل التيس عليه تشابه محمد وعلي كتشابه الغراب بالغراب) ، والكيسانية (القائلة بالوهية محمد بن الحنفية بن علي) والكربية (نسبة إلى أبي كرب الضريير) ، والقرامطة (نسبة إلى ميمون بن القداح) ، والأسماعيلية (نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق) ، والمباركية (نسبة إلى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر) ، والنصيرية (نسبة إلى

إنه إما علم ضرورة، وإما علم نظر واستدلال .
والعلم الضرورى يقع من ستة طرق هى الحواس
الحمس، والسادس هو ضرورة تحترق فى النفس
ابتداءً، كعلم الإنسان بوجود نفسه وما يحده
فيها من الصحة والسقم، واللذة والألم، والغم
والفرح، والقُدرة والعجز، والإرادة والكرهه،
والإدراك والغمى، وغير ذلك مما يحدث فى نفسه
مما يدركه الحى إذا وجد به . وهو أيضاً العلم
بالقوانين الضرورية للفكر . فأما علم النظر
والاستدلال فهو الموصوف بالعلم النظرى الذى
يُحصَل عقب استدلال وتفكر فى حال المنظور
فيه .



مراجع

- الخليل النعمانى : تاريخ بغداد .
- ابن عساکر : تبيين كذب المفتري .
- ابن حلكان : وفيات الأعيان .
- ابن فرحون : الديباج الذهب .



باقى خانلى «باقيخانوف»

آذربيجانى، اسمه عباس قلى أغا، أسود
محمد خان حاكم باكو الذى أطاح به عن عرشه
أخوه محمد قلى خان . ولد سنة ١٧٩٤م فى
قرية أمير حاجيان، وتوفى سنة ١٨٤٧م فى قوبا،
وكان يكتب بالعربية والفارسية والروسية، ويوقع
باسم «قُدسى» ، واشتغل ضابطاً فى الجيش
الروسى . ومن خلال ذلك طالع الفلاسفة غير

دكتور عبد المعصم الحفى . موسوعة الفرق والمداهم
والجماعات والحركات والأحزاب الإسلامية .



الباقلانى «أبو بكر»

محمد بن الطيب بن محمد، ويعرف كذلك
بابن الباقلانى (المتوفى ٤٠٣هـ/١٠١٣م)، فخر
الأمة، ولسان الملة، وُلِدَ فى البصرة، وسكن
بغداد، وعلم بها، وشهرته القاضى الباقلانى،
لأنه تولّى القضاء لفترة، وكان مالكي المذهب فى
الفقه . ومن أهم أحداث حياته سفارته من قبل
عضد الدولة البويهى إلى إمبراطور الروم
باسيليوس الثانى، ومناظرته له، وقطعه إياه ومن
جمّعهم مجادنته، وكان كثير التطويل إذا ناظر،
وانتهت إليه رياسة المالكيين فى وقته .

وتربو كتب الباقلانى على الخمسين، وأهم ما
وصلنا منها «التمهيد فى الرد على الملحدة
والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة»، وتبويبه
سار هو التبويب التقليدى لمتون علم الكلام عند
الأشاعرة، ويعتبر أول متن مفصل شامل
لموضوعات هذا العلم . وفلسفة الباقلانى قوامها:
أن الموجودات جميعها محدثة تحتاج إلى محدث
بالضرورة هو الله، وصانعها لا يشبهها، وهو واحد
حى، وصفات ذاته غير صفات أفعاله . ويقرر
الباقلانى : جواز رؤية الله بالابصار، وأن إرادته
تعالى شاملة، وأن الإنسان مستطيع للمكسب،
ولكنه يكتسب ذلك بقدرة تحدت له، ولا يجوز
أن يقدر على الفعل قبل ذلك . ويقول عن العلم:

بها ما كرس عقبت قلب الحكومة البورجوازية . وكان يصف قيام الحكومة الشيوعية بأنها بتركيز الحكم في يد العمال تجمع كل الشرور التي يمكن أن تكون لكل الحكومات غير الشيوعية . ولعل أهم كتبه «نداء إلى السلاف Appeal to the Slavs» ، و«الاعتراف Confession» ، و«التعاليم انشورية Revolutionary Catechism» ، و«الفيدرالية والاشتراكية والصدلاهوئية Federalism, Socialism, and Anti-Theologism» . وبعد وفاته حلت الشيوعية الفوضوية بزعامه كروبوتكين محل فوضيته الجماعية، فيما عدا أسبانيا حيث ظلت الحركة الفوضوية باكونينية خالصة حتى سنة ١٩٣٩ .



مراجع

- H. E. Kaminski : Bakounine, la vie d'un révolutionnaire.
- Bertrand Russell : Proposed Roads to Freedom.



بالمفوره أرثر جيمس

Arthur James Balfour

أرثر جيمس (١٨٤٨ - ١٩٣٠م) اسكتلندي، ولد في ويتنجهام من أعمال هادنجتون، من أسرة أرستوقراطية، وتعلم في كيمبردج، ووصل إلى مناصب وزير الخارجية البريطانية، وزعيم حزب

الإسلامية، وفلسفته أخلاقية، اتجاهاته صافية، وله «رياضة القدس» بالآذرية، وهو طرح جيد لأهم أفكار الصوفية الكبار، و«تهذيب الأخلاق» بالفارسية، وهو رسالة في الأخلاق والفلسفة الأخلاقية أساسها الأخلاقيين من فلاسفة اليونان وأوروبا والعرب . وله «عين الميزان» بالعربية في الكلام والمنطق، و«نصيحتنا» بالفارسية في مبادئ الأخلاق .



باكونين «ميخائيل» Michael Bakunin

(١٨١٤ - ١٨٧٦م) فوضوي وثوري روسي، من أسرة من النبلاء، درس الفلسفة بموسكو، وتزعم حركة الهيغلين بها، ووقع تحت تأثير أرنوند روج فاتجه نحو الاشتراكية، وفي باريس انضم إلى برودون وماركس، وصار أكبر دعاة برودون، وحارب في عدد من المواقع، وحُكم عليه بالسجن وبالإعدام مرتين، ونُفي إلى سيبيريا، وهرب مرة أخرى إلى أوروبا، وأسس «الأخوة الدولية»، و«عصبة السلم والحرية»، و«رابطة العمال الدوليين»، و«التحالف الدولي للديموقراطية الاشتراكية» .

وتختلف فوضوية باكونين عن فوضوية برودون، من حيث مطالبته بتأميم وسائل الإنتاج، بينما يصر برودون على احتفاظ العمال بأدواتهم، والفلاحين بأراضيهم، حتى يكون لدى هؤلاء وأولئك الإحساس باستقلالهم. وتختلف اشتراكيته عن اشتراكية ماركس في رفضه لحكومة البروليتاريا الديكتاتورية التي كان يطالب

بالمز «إليهو» Elihu Palmer

(١٧٦٤ - ١٨٠٦م) المتحدّث باسم «عصر الثورة والعقل» في أمريكا، وكان قسيساً ولكنهم أرغموه على خلع رداء الكهنوت بسبب آرائه الثورية المتطرفة، وكان مع توماس بين، وإيتان ألن، المعبرين بحق عن المثل الجمهورية، وعن الإيمان الجديدة. وقد رفض بالمز فكرة الخطيئة الأولى، ونما رفضه ليصبح اتجاهها معادياً للمسيحية، واتهم الكنيسة بالشرك، وأنكر ألوهية المسيح، ودعا إلى دين طبيعي لا يقوم على كتب سماوية أو رسالة نبي، ويؤمن بهاله واحد أحد خالق مبدع. وردّ الشر إلى فساد المجتمعات والجهل، وأبدى إيمانه المطلق بقدرة العقل والتربية، وقال بأخلاق إنسية، ونسب كل معرفة إلى الحس. وامتدح انفسلة المادة والعلمية.



مراجع

- Palmer : The Examiners Examined : Being a Defence of the Age of Reason. 1794.

: An Enquiry Relative to the Moral and Political Improvement of the Human Species 1797.

: Principles of Nature : Or, A Development of the Moral Causes of Happiness and Misery Among the Human Species 1801.



المحافظين، ورئيس الوزراء، وحصل على لقب إيرل، وهو صاحب وعد بالفور المشهور الذي تسبب في قيام دولة إسرائيل.

وفلسفة بالفور مذهب في الألوهية theism، وممارسته للتفكير الفلسفي كهواية في وقت الفراغ، وكتابه «دفاع عن الشك الفلسفي A Defence of Philosophic Doubt» (١٨٧٩م) تقليد لهيوم، لكنه ليس دفاعاً عن الشك بقدر ما هو دفاع عن الإيمان، ويهاجم الأسس العقلية والعلمية للمذاهب الطبيعية، والأدوية، والمادية، والوضعية، والداروينية، مستخدماً الشك المهجى. وخلق عنوان الكتاب وظيفته فيه سوء تفاهم لدى القراء فظنوه من الشكّ، وكان عليه أن يقوم بجهد آخر إيجابي يتجاوز به انتقد وي طرح تصوره بطريقة أوضح، وهذا ما فعله في كتابه «أسس الإيمان Foundation of Belief» (١٨٩٥م)، فطالما أن هذه المذاهب تقوم على مسلمات وفروض وتقتضى نوعاً من الإيمان بمثل الإيمان الديني، فلماذا لا نفضل التفسير الديني على تفسيراتها الطبيعية؟ ويؤكد بالفور أن العلم والفلسفة مستحيلان بدون أساس ديني هو نفسه أساس عقلي يقول بعقل أسمى أو علة نهائية للعالم.



مراجع

- W.M. Short : A.J. Balfour as Philosopher and Thinker.



باليولوجوس «جاك»

Jacques Paleologus

يوناني، من شهداء الفلسفة، ولد في خيوس سنة ١٥٢٠، وتوفي بروما سنة ١٥٩٥م، وارتحل إلى إيطاليا، وتلمذ على المسيحية، وعلى الكنيسة بالذات، ونادى بالإصلاح، وأنشأ في رومانيا مدرسة ثانوية، وألف باللاتينية كتاباً «فسى السلطة السياسية» تحدث فيه عن حقوق الشعب، ونافح ضد البابا والملوك، فقبضوا عليه وأودعوه السجن ثم أحرقوه حياً بناءً على أمر من البابا غريغوريوس الثالث عشر.



بانيتيوس Panetius ; Panaetius

(١٩٠ / ١٨٠ - نحو ١٠٩ ق. م) مؤسس الرواقية الرومانية الوسطى. وكان روديسي، ودرس في أثينا، وهاجر إلى روما حيث تخلق حوله - وحول صديقه سكيبيو الأصغر - أبرز المفكرين الرومان، ومنهم بوليبيوس المؤرخ الإغريقي، وكانت إقامته محددة في روما، وبعد وفاة سكيبيو (١٢٩ ق. م) صار بانيتيوس رأس المدرسة الرواقية باثينا مدة عشرين سنة حتى وفاته. وكان شديد التأثير بقادنيادس الشكاك، فشابهه في مسائل الفيزياء، وتوقف عن الحكم في مسألة الألوهية مخالفاً الرواقيين، ولكنه دعا بدعوتهم في مسائل الأخلاق، فقال إن الفضيلة هي المعرفة، ولم يكن مثلهم من الزاهدين، فقال إن الصحة والمال والشهرة أشياء تطلب لأنها خيرات، ولأنها أيضاً تساعد على تحصيل

الفضيلة. ونسبت لمعرفة سده هي الإحاطة بالعالم ولكنها معرفة بالذات، مالها وما عليها، وأن نحياً وفقاً للضبيعة وفي انسجام مع الوجود. وكان الرواقيون يقولون إن كل عمل وسيلتهم للتوغل في أعماق الحقيقة، أما العقل عند بانيتيوس فهو وسيلة المرء لمعرفة نفسه وسير أغوارها والتنسيق بين جزئياتها. وله في ذلك رسالة «عن الواجب Peri Katheknotos» قدما شيشرون تلميذه في رسالته «عن الواجبات».



مراجع

- Cicero : De Officiis.

- Arnold, E.V. : Roman Stoicism.



الياهودية; Pahodismo; Pahodism

Pahodisme ; Pahodism

أصحاب باهود الهندي، حرم عليهم الذبائح والنكاح وجمع الأموال، وأمرهم برفض الدنيا، وأن لا يكون معاشهم إلا من الصدقة، وأن لا يعافوا شيئاً، فكل الأشياء سواء، لأنها جميعاً من صنع الله، وإن يمسحوا أجسادهم وروءوسهم بالرماد.



باور «برونو» Bruno Bauer

(١٨٠٩ - ١٨٨٢م) مثالي ألماني، بدأ بدراسة اللاهوت وتحول عنه إلى الهيجلية، وهاجم المسيحية، ووصف الأناجيل بالانتحال، وقُصِّل لذلك من جامعة بون، وأنكر المسيح

über Hegel den Atheisten und Antichristen. 1841.

- Marx.K. : On the Jewish Question. 1844.

: The Holy Family : Critique of the Critical Critic. Against Bruno Bauer and Consorts. 1845.

- دكتور عبد المنعم الحفنى : عالم بلا يهود .



بايزيد «أنصارى بير روشن»

بنجابى، توفى سنة ١٥٨١م، وله مصنفات أهمها «حال نامه»، و«خير البيان»، و«مقصود المؤمنين» ينحو فيها إلى تفسير الوجود على طريقة الكلاميين، وعنده أن كل الموجودات مظاهر لله، أعلاها الهير أو النبى، والحق الوحيد فى الخير والشر طاعة البير، وكل من يعصيه لا بد من قتله. والقرآن والحديث لا يُفسران بحروفهما، وإنما تفسيراً صوفياً لا يصدر إلا عن البير الذى يعتبر لذلك المصدر الحقيقى لكل معرفة متعالية، وهو الإنسان الكامل الذى يُحتذى فى كل شئ. وبايزيد نفسه كان بير، ويُطلق على نفسه أنصارى بير روشن، ولقبه مؤرخو المغل بير تاريك، وأما أنه أنصارى فنسبة إلى أبى أيوب الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ، ويزعم أنه جدّه الواحد والعشرون. ولما اشتد ظلم المغل للناس حاربهم بايزيد وهزمه محسن خان، وفر بايزيد إلى التلال، وتوفى فى كلابانى، ودفن فى هشتنكر. وكتابه العمدة هو «خير البيان»، ويحاول فيه أن يؤكد على القول بوحدة الوجود.

كثيئة، وقال بأن المسيحية مركّب من الأفكار الرواقية والغنوصية فى ثياب يهودية، وتنبأ بأفول نجم الحضارة الأوروبية وتهاوى الفلسفة الغربية، ورفض البرامج الشورية التى قدمها الهيجليون لقيامها على وجهة النظر الواحدة، ولم يخف احتقاره للعمل الجماهيرى، وكان شديد الإيمان بحركة التاريخ، ويُقدرة النقد على إحداث التحولات فى الأفكار، والتمهيد لاستحداث التاريخ للتحولات فى الواقع، وانتقد مطالبة اليهود بالتحريز عن طريق المطالبة بالحقوق السياسية، بدعوى أن اليهودى مضطهد لأنه يمايز نفسه عن مجتمعه بتمسكه بيهوديته، فإذا أراد من ثمة أن يغيّر نظرة المجتمع إليه، فعليه أن يغيّر هو نفسه من يهوديته ويكف عن تدينه، وهاجمه ماركس مُطلقاً عليه القديس برونو St. Bruno، بحجة أن المشكلة ليست فى يهودية اليهودى بقدر ما هى فى سلوكه الطبقي الاقتصادى، فالسلوك الدينى ليس سوى إسقاط دينى للسلوك الطبقي الاقتصادى، وأن الزعم بأن تغيير الظروف الاجتماعية بتغيير أفكار الناس خطأ يتردى فيه المثاليون ورجال الدين.



مراجع

- Bruno : Kritik der evangelischen Geschichte des Johannes. 1840.

- : Kritik der evangelischen Geschichte der Synoptiker. 3 vols. 1842.

: Die Posaune des Jüngsten Gerichts

وأمّا كتابه «مقصود المؤمنين» فهو بالعربية، ويتناول فيه موضوعات مثل العقيدة، والعقل، والوعبد. والقلب، والنفس، وله «صراط التوحيد» فى سيرته وأنه البير الكامل.



بايل «بترس» Pierre Bayle

(١٦٤٧ - ١٧٠٦م) أبرز وأهم الشكّاك فى أواخر القرن السابع عشر، وكان لكتابه «قاموس تاريخي ونقدي - Dictionnaire Historique et Critique» (١٦٩٥/١٦٩٧م) شأن كبير فى القرن الثامن عشر، واعتبره جيفرسون من أعظم مائة كتاب ينبغي أن يكونوا بمكتبة الكونغرس الأمريكى، ولم يخف فولتير وهيوم وجيبون وديديرو، إعجابهم به، وقلّدوه. وكان باييل فرنسياً كاثوليكياً، ولكنه اعتنق الكالفينية، ثم عاد إلى الكاثوليكية، ثم ارتد إلى الكالفينية، وهو أمر عرّضه للمساءلة واستوجب عليه عقاب المرتد، ولذلك هرب إلى جنيف، وعاد متكرراً، ولم يستطع أن يستمر بباريس فى جو التعصّب فرحل إلى روتردام ليعيش فى التسامح الدينى، ونادى به لكلّ الملل والنحل. وكان أسلوبه تلمودياً، ولم يبق على شىء إلا هاجمه ونقده، وقارن بين المسيحية والثنوية، وفضّل الأخيرة على المسيحية، فقد أعجبتّه فكرة الإلهين للشرّ والخير، ووجدها أكثر إقناعاً من التبريرات التى تسوقها المسيحية للشرّ فى العالم. وقال بإمكان قيام الأخلاق مستقلة عن الدين، واحتج بان الإغريق كانوا أخلاقيين

رغم أنهم مشركون. ووصف النبي داود بالفسق رغم أنه كان نبياً. ويقوم منهجه الشكى على مناقشة وجهة نظر الخصم وتبريحها، وبيان أوجه القصور فيها، ونواحي ضعفها، والتناقضات التى تتردى فيها، متابعا فى ذلك طريقة روديريجو أرياجسا آخر المدرسيين الأسبان «المتوفى ١٦٦٧م»، والى مهر عليها فى مدارس الجيزويت التى كان يتعلم بها فى تولوز.



مراجع

- Bayle: Commentaire philosophique sur ses paroles de Jésus - Christ "contrains - les d'enterer". 1686.
- Mason, H.T.: Pierre Bayle and Voltaire.



بايوس «ميخائيل» Michael Baius

(١٥١٣ - ١٥٨٩م) بلجيكى، كان يكتب باللاتينية، تعلّم فى لوفان، وخرج على الكنيسة والمسيحية ولكنه كان يؤمن بالله، وإنما الله ليس هو المسيح، وأدانه البابا وأنهم بالإلحاد.



البتّانى «أبو عبد الله»

(٨٥٤ - ٩٠٩م) محمد بن جابر بن سنان، الحرّانى، الرقى، المعروف بالبتّانى، وُلد فى بّسان من حرّان. وهو أحد المشهورين برصد الكواكب، المتقدمين فى عالم الهندسة وعلم الهيئة وحساب النجوم، ولم يُعلم أحدٌ فى الإسلام بلغ مبلغه فى تصحيح أرساد الكواكب

معرفة. ومن الواضح أن بترونيفيك متأثر بسبينوزا ولايبنتس، وأن فلسفته مثالية.



مراجع

- Resumé des travaux philosophiques et scientifiques de Branislav Petronievic. Academie Royal Serbe. Bulletin no.2.



بتلر «يوسف» Joseph Butler

(١٦٩٢ - ١٧٥٢م) إنجليزي. تعلم باكسفورد، ووصل إلى منصب أسقف ديرهام. أهم كتاباته «خمس عشرة موعظة Fifteen Sermons» (١٧٢٦). قال إن الإنسان نفسه مصدر من مصادر الأخلاق بما له من طبيعة عامرة بالانفعالات التي قد تتعارض ونكتها في عمومها يغلبها الميل لفعل الخير، ويقول كمعاصريه إن فعل الخير وحب الذات عاطفتان بارزتان في الإنسان، ولا تتفوق إحداهما على الأخرى، ولا تتناقضان، بل إنهما لتكاملان. فانحج لذاته يفعل الخير لما يعود على شخصه من منافع وتقدير اجتماعيين، واستحسان المجتمع يزيد من إقباله على فعل الخير. ويشبه بتلر طبيعة الإنسان الفاضلة بالساعة المعقدة المتشابكة التي تتعاون أجزاءها بفعل مبدأ أعلى تخضع لناموسه هو الضمير، وهو مبدأ مفكر عاقل يتميز به الإنسان عن سائر المخلوقات وينقذه من الخضوع لسيفرة الشهوات، وهو الذي يجعله مخلوقاً أخلاقياً، قانونه نابع من نفسه، ويلزمه بطاعته لأنه قانون

وامتحان حر كائنها، وله من الكتب «مطالع البروج» في ما بين أرباع الفلك، و«تحقيق أقدار الاتصالات»، و«شرح المقالات الأربع لبطليموس»، و«الزيج الكبير».



بترونيفيك «برانيسلاف» Branislav Petronievic

(١٨٧٥ - ١٩٥٤م) يوغوسلافي صيربي، كان يرى أنه ميتافيزيقي بالولادة، وأن نسفه ميتافيزيقي، وأنه تأثر فيه بلوتسبه، وفون هارتمان، وأستاذه هو نفسه يوهانز فولكليلت، ويعتقد أن الفكر يتساق مع الوجود، فالأشياء لأنها موجودة تفكر فيها، وتفكيرنا فيها يُطلعنا عليها، فنعرف عن وجودها، ومعطيات الحس هي نفسها معطيات الشعور بالأشياء، وأنه لا وجود للمطلق أو المتعالي. وفي كتابه الرئيسي «مبادئ الميتافيزيقا Principien der Metaphysik» (في مجلدين - الأول ١٩٠٤، والثاني ١٩١١) يقول إن مهمة الفلسفة هي الكشف عن تركيب العالم بما فيه من كثرة وتنوع وتغيير، والكينونة التي يزرخ بها، وما عليه من كيفيات، والإزادات التي تتحكم فيه وتوجهه. ويقول إن التكثُر في العالم سببه موجوداته التي ينفي بعضها البعض بما لها من كيفيات متخالفة لولاها لتجانست الموجودات والعالم، ومن ثم كان مبدأ النفي هو المبدأ المسيطر على الكينونة والفكر، مثلما أن مبدأ العلة الكافية هو المبدأ الذي تقوم عليه كل

للأبهري). وفي العقيدة والكلام «الحاشية على الحاشية الزاهدية على الأمور العامة»، و«الحاشية على شرح عقائد الدواني»، و«شرح مقامات البادى»، و«الحاشية على شرح المواقف» ومن كل ذلك نرى أنه مدرس فلسفة ومنطق أكثر منه فيلسوف.



بختيشوع «أبو سعيد»

عبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع من أهل ميفارقين، من بيت علم، له «تذكرة الحاضر وزاد المسافر» في خمسين فصلاً، يتحدث عن كثير من مصطلحات الفلسفة الواردة في المؤلفات الطبية. وله كذلك مصنفات في علم نفس الحيوان وعلم النفس المقارن، وعلم النفس الطبي. وفيما ينبغي أن يكون عليه الحكماء، ومن ذلك «مناقب الأطباء»، و«طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها»، و«الخصائص في علم الخصائص»، و«عقد الجمان في طبائع الإنسان والحيوان»، وهو في هذه المؤلفات جميعها يعتبر رائداً لم يسبقه إلى مثلها أحد من قبل.



البُدائية

من البُداء mutability، وهو تغيير الإرادة الإلهية. والبُدائية أتباع مذهب هشام بن الحكم، المتكلم الشيعي، الذي يقول إن علم الله يتعلّق بالموجودات، ويعنى أن الله يجهل الشيء قبل أن يكون، ومن ثم فعلمه مُحَدَّث ويتأثر بحدوث

طبيعته، ولكن بتفر يجعله الضمير يعمل تلقائياً وفطرياً من غير أن يسأله أو يستشيرهُ أو ينبههُ أحد، ومن ثم يجعله آفة ضمن نظرية آتية عن الطبيعة البشرية.



مراجع

- E.C.Mossner: Bishop Butler and the Age of Reason.
- C.D.Broad: Five Types of Ethical Theory.



بحر العلوم «قطب الدين»

(١٧٣١ - ١٨١٠م) عبد العلي محمد بن نظام الدين محمد بن قطب الدين الأنصارى الكنوسى، هندی، بلغ الغاية في علوم الفلسفة والكلام، وله أكبر الأثر في الحركة الثقافية الهندية في القرن التاسع عشر، حتى أن السلطان شاه ولي الله دهلوى منحه لقب «بحر العلوم»، وأسماء «ملك العلماء»، وكان بارعاً في العلوم الباطنية، ومن مدرسة ابن عربي، وله شروح على كتابي ابن عربي «الفتوحات» و«الفصوص». وله في الفلسفة «شرح سلم العيون» (والمسلم هو كتاب في المنطق بحسب الله بهاري المتوفى سنة ١٧٠٧م)، و«التعليقات» على شرح سلم العلوم، و«الحاشية على الحاشية الزاهدية الجلالية»، و«الحاشية على الحاشية الزاهدية القطبية»، و«الحاشية على الصدر» (على شرح صدر الشيرازي على هداية الحكمة

الأنبياء وملاتكنه، وعلمٌ مخزونٌ يشمل الأمور الموقوفة عند الله. ويحتج الشيعة أخيراً في إثبات البداء بأنه ليس لمة بمعنى لتوبة العبد وتعبده وخضوعه إلا إذا سلمنا بصحة البداء.



البُدَّة

من البُدَّة، وهو الاسم الذي اشتهر به بوذا عند العرب. والبُدَّة هم أصحابه أو أتباعه. وقيل البُدَّة شخص من هذا العالم، لا يولد، ولا ينكح، ولا يطعم، ولا يشرب، ولا يهرم، ولا يموت. واختص ظهور البُدَّة بأرض الهند لما فيها من أهل الرياضة والاجتهاد، وليس يشبه البُدَّة على ما وصفوه إلا الخضر - العبد الصالح - الذي يئبته أهل الإسلام وتحدث عنه سورة الكهف من القرآن الكريم. (أنظر البوذية بوذا).



مراجع

- الشهرستاني: الملل والنحل.



البراجماتية; Pragmatismus;

Pragmatismo; Pragmatism;

Pragmatisme

أهم إسهام فكري أمريكي - إن رواجها في الربع الأول من القرن العشرين، وتأثر بها الكثيرون في أوروبا وغيرها، ومن هؤلاء جورج سيمل، وليام أوستفالد، إدموند هوسرل،

الأشياء. ويقال إن المختار بن أبي عبيد هو أول من قال بالبُدَّة، وصار قوله عقيدة الشيعة الكيسانية، ويقال كذلك إن عبد الله بن نوف هو أول من قال به. وسواء كان هذا أو ذاك، فالرواية تقول إن واحداً منهما قد تهباً للقتال وزعم أن الله وعده بالنصر، فلما هُزم وتبين كذب وحبه قال بأن الله قد وعده لكنه بسدا له، واستشهد بالآية «يمحو الله ما يشاء ويثبت» (سورة الرعد الآية ٣٩)، فصار قوله حجة يتعلل بها الشيعة كلما خابت آمالهم، وبها تعللوا بالتغير الذي لحق التابع الشرعي للائمة المنصوص عليهم منذ الأزل في دعواهم، وذلك عندما تولى الإمامة موسى الكاظم بدلاً من أخيه إسماعيل بعد وفاة جعفر الصادق. ويدلل البديانيون على صحة البداء بقصة إبراهيم عليه السلام وأغفاء الله له من أمره السابق بذبح ابنه (سوره الصفات الآيات من ١٠١ إلى ١٠٧)، وإطالة وعند الله لموسى من ثلاثين ليلة إلى أربعين (سورة الاعراف الآية ١٤٢)، والنسخ عموماً في القرآن، ويدللون ذلك بأن الله يفعل الأصلاح. ولما كان قولهم بالحدوث في علم الله يتنافى مع قولهم بقدم علمه فإنهم افترضوا وجود لوحين بدلاً من لوح محفوظ واحد، بزعم أن الأول كُتب فيه القضاء المحتوم، وهو اللوح المحفوظ الذي تحدث عنه القرآن، وأن الثاني هو لوح المحو والإثبات ويشتمل على القضاء الذي يجوز فيه التعديل. ولأقرب رأيهم استحساناً من أهل السنَّة، وقانوا بوجود علمين لله، علمٌ محتوم يضم وحيه إلى

هي التي تعطى لسلوكنا معناه». ولكن جيمس قلب هذه القاعدة في المعنى عند بيرس إلى قاعدة في الصدق، فظاناً أن الفكرة هي ما نفعله بها، أي مضمون سلوكنا، فإنها تصدق بما يكون لها من نتائج طيبة، أو بمقدار ما تساعدنا في الوصول إلى علاقات مُرضية مع أجزاء الخبرة الماضية والمستقبلية. ولقد ضايق بيرس تحريف جيمس لنظريته، وأثر أن يطلق عليها في نهاية الأمر اسم البراجماتيكية **pragmaticism**، يأساً مما فعله بها جيمس واتباعه، وتنفيراً لحاظي الأسماء من خطف الاسم الجديد القبيح. وصارت نظرية الصدق التي انتهت إليها البراجماتية عند جيمس هي جوهر هذه الفلسفة العلمية، إلا أن جيمس اشتط في تعريف الصدق، وأباح أن تكون لنا معتقدات تجاوز التجربة والبيئة، كي نحفظ على حياتنا تكاملها كما يقول، وجعل مجرد الاعتقاد فيها مبرراً لصدقها، ولذلك أطلق جيمس على براجماتيته أنها تجريبية متطرفة.

ونائر ديوي بكتابات جيمس، ولكنه بدلاً من أن يحض على البحث عن النتيجة الصادقة، دعا إلى البحث عن النتيجة التي ينبغي أن تكون، ووصف الصادق بأنه المفيد. وكان شيلر صديقاً لجيمس، ووصف الصادق بأنه الشيء الذي يحسن الاعتقاد في صوابه. وتابع كلارينس إرفنج لويس براجماتية جيمس، وقال ببراجماتية تصويرية **conceptualistic pragma-tism** (١٩٢٠م)، وقال بمبادئه للتفسير

وهانز فايهنجر، وريتشارد مولر فرينفيلز، وهانز هان، وجيوفاني بابيني (زعيم النادي البراجماتي في فلورنسا)، وجيوفاني فيلاتي، وهنري برجسون، وإدوارد لوروي.

والبراجماتية صاغها واختراع اسمها لأول مرة تشارلز بيرس (١٨٣٩ - ١٩١٤م) كمنهج للتفكير، أو كنظرية في المعنى، وأعاد وليام جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠م) صياغتها، كمنهج للتفكير، أو كنظرية في الصدق، وطورها جون ديوي (١٨٥٩ - ١٩٥٢م)، وأذاعها كنظرية في القيمة، وفرديناند شيلر (١٨٦٤ - ١٩٣٧م) كمذهب في الإرادة.

وكان بيرس وجيمس وآخرون قد كونوا «النادي الميتافيزيقي **The Metaphysical Club**»، ببلدة كيمبردج بولاية ماساشوسيتس، وكانت البراجماتية حصيلة النشاط الفلسفي للنادي، وكان بيرس هو المتحدث الرسمي باسم النادي ومؤسسه، وأرادها أن تكون قاعدة منطقية يعبر عنها قوله المشهور: «تدبر الآثار التي يجوز أن يكون لها نتائج فعلية على الموضوع الذي ن فكر فيه، وعندئذ تكون فكرتنا عن هذه الآثار هي كل فكرتنا عن الموضوع». ويزيد الأمر توضيحاً فيقول: «أن فكرتنا هذه عن الآثار المباشرة وغير المباشرة هي الفكرة التي نتحصل لنا نتيجة ما تستشعره حواسنا عن الموضوع، أي هي فكرتنا عن آثاره المحسوسة، لا تعني هذه الفكرة شيئاً طالما أنها لا تؤثر على سلوكنا العلمي الذي يمكن أن تنظمه وتؤدي إليه، بمعنى أن الفكرة

Pragmatism.

- Wiener, Philip: Evolution and Founders of Pragmatism.



برادلى «فرانسيس هيربرت» Francis Herbert Bradley

(١٨٤٦ - ١٩٢٤م) إنجليزى، ولد فى كلابهام، وتعلّم باكسفورد، وعين استاذاً بها. ولم يتزوج وتفرغ كلية للفلسفة.

أهم كتبه «دراسات أخلاقية- Ethical Studies Principles of Logic» (١٨٧٦)، «مبادئ المنطق Appearances and Reality» (١٨٩٣م).
وه الظاهر والحقيقة Appearances and Reality» (١٨٩٣م).

وكان برادلى هيجلياً وقف ضد الليبرالية والنفعية والتجريبية والوضعية التى راجت فى زمانه، وعارض برتراند رسل، وليام جيمس، وجورج إدوارد مور، واشتهر فى العقد الأول من القرن العشرين، وتميز بأسلوبه الرائع، وخاصة فى كتابه «مبادئ المنطق». ولم يحدث أن تناول فيلسوف المنطق بمثل هذه الحيوية والبلاغة والوضوح، واستهوى أسلوبه الشاعر إليوت.

ومن رأى برادلى أنه ليس على الفيلسوف أن يشير على الناس بما يفعلونه، لكن رسالته هى تبديد آرائهم الفاسدة فى طبيعة الاخلاق، وأن يحللها لهم وينقدها. وفى مقاله «مركزى وما يفرضه من واجبات My Situation and its Duties» يذهب إلى ضرب من الخلقية

ومقولات قبلية يزودنا بها العقل، ونسحق ونأول بها التجربة الحسية، غير أن الاختيار بينها يتم على أساس براجماتى، أى أن قراراتنا لقبول أو رفض هذه المبادئ التصورية، بل ووظيفة هذه المبادئ نفسها، تقوم على الحاجات والأهداف الاجتماعية المشتركة، وعلى اهتماماتنا بزيادة فهم تجاربتنا والسيطرة عليها. وكانت نتيجة براجماتية لويس نظرية فى المعنى التصورى والتجريبى، وفى تحليل الاحكام التجريبية بوصفها أنماطاً محتملة وتقويمية ذات تأثير على تجاربتنا الماضية والمستقبلية. واتجهت البراجماتية بتأثير ديوى، ولويس، وكارناب، وتشارلز موريس، وإرنست ناجل، وكارناب، وتشارلز موريس، وإرنست ناجل، وكواين، وآخرين، إلى أن تكون النظرية التى تقول بان: كل ألوان الخبرة، بما فيها الفكر الفيلسفى والنظريات العالمية والعقائد، لا بد أن تفهم فى ضوء الغرض الإنسانى، فالافكار أدوات لتحقيق ما يصبو إليه الإنسان من غايات، والحكم عليها يكون بمقدار كفايتها فى خدمة هذه الغايات، ومن ثم صارت البراجماتية اسماً للموقف الذى يؤكد أهمية النتائج كاختبار لصلاحية الافكار. وما يزال هناك اهتمام النتائج بالبراجماتية، ولكنه اهتمام تاريخى، حيث أن البراجماتية كحركة حية لم يعد لها التأثير الذى كان لها فى أول هذا القرن.



مراجع

- Dewey, John: The Development of American

تواريخ وسيرة حياة بوصفها معانٍ، ولكنها محتويات صورية ومن ثم مجردة، والتمييز الحقيقي بين الموضوع والمحمول لا يوجد في العلاقة بين محتوى صوري وآخر، ولكنه في العلاقة بين محتوى صوري مركّب والواقع الذي يحيل إليه .

وهو يثبت أن مقولات الكيف ، والنسبة ، والجوهر ، والعلية ، والمكان ، والزمان ، والذات ، والموضوع ، تتناقض في ذاتها، ولا يوجد ما يقابلها في الخارج، لكنها تساعد في تعيين الظواهر والتعبير عمّا بينهما من علاقات، فإذا أردنا أن تعبر عن حقيقة الأشياء جرّتنا إلى تسلسل لانهاية له من العلاقات وعلاقات العلاقات، ومن ثم كانت هذه المعاني معاني عمل، دلالتها تقنية وليست نظرية، فإذا كان التناقض الذاتي هو ما يعيب الظواهر فإن الحقيقة لا يمكن على الأقل أن تتصف بالتناقض الذاتي. ولا يمكن إلا أن تكون متناسقة ومتسقة، ولا بد أن تكون لها طبيعة التجربية، لأن ما ليس له طبيعة التجارب لا يمكن أن ندركه بلا تناقض ذاتي، ولا بد أن تكون شاملة وتتضمن كل ما يوجد، ولا يمكن أن تكون تكثراً من وقائع مستقلة، لأن ما يتعلق بآخر لابد أن يعتمد عليه في وجوده بطريقة ما، ولا يمكن أن تكون الكثرة والعلاقية إلا سمتين من سمات الوحدة التي لابد أن يتصف بها الوجود الحقيقي . ومن الجلي أن التناقض والنقص والشر مقولات متناقضة ولا تمت للوجود الحقيقي، لكنها ليست في الوقت

الاجتماعية، تتحدد فيها واجبات الفرد بمكانته ووظائفه في المجتمع. ويذهب برادلي أكثر من ذلك إلى أن الأفراد يكونون على ما هم عليه، لأن المجتمع الذي ولدوا وتربوا فيه له مالهم من تكوين . ووصف برادلي الحلقية بأنها تحقيق الذات ، والذات التي يقصدها هي الذات الاجتماعية التي تعبر عن نفسها، وتطور نفسها فيما تقدمه للمجاعة، ومع ذلك فالناس في مجالات العلوم والفنون لا يسعون إلى ما يسعون إليه بحكم ما يفرضه عليهم مركزهم الاجتماعي وواجبات وظائفهم، وإنما يضعون نصب أعينهم مثلاً علياً تتجاوز ما تفرضه عليهم واجباتهم .

وهاجم برادلي المنطق الصوري القياسي القائم على صورة الموضوع المحمول التقليدية، والمنطق الاستقرائي الذي أضيف إليه منذ ظهور كتاب المنطق لـل، وعدم التمييز الذي لمسه في المنطق التجريبي في زمانه بين المسائل التي تخص المنطق والمسائل التي تخص علم النفس . واتهم المنطق التقليدي بالقصور والنقص عندما لا يتعامل مع الاحكام العلاقية ويحسب نفسه على صورة الموضوع المحمول، ونفى أن يكون تقدم المعرفة من التفاصيل إلى الكلّيات أو من التفاصيل إلى التفاصيل كما قال لـل، ومن ثم نفى الاستقراء كما فهمه لـل، ونفى أن يكون تقدم المعرفة بتداعي الأفكار كما يقول التجريبيون، وادّعى أن اهتمام المناطقة بالأفكار ليس بوصفها وقائع نفسية لكن بوصفها معانٍ، ولا يكون للأفكار

الأول، أو أطلقه عليه آخرون بالمعنى الثاني، وعلى أى الأحوال لم يكن براسلس بالحسن على الحقيقة بل كان الصلف الجبار، وكان يدعى معرفة الطب والصيدلة والكيمياء والسحر، ويتكسب بالفلسفة والكتابة، وكان يزعم أنه خير الأطباء، العارف بالدواء الجامع المانع، الحائز على حَجَر الفلاسفة.

وكان براسلس ألمانياً، ولد في سويسره، وعاش حياته متنقلاً بين النمسا وألمانيا وبطاليا (١٤٩٣ - ١٥٤١م). واشتغل جراحاً، ومارس العلاج بالتنويم المغنطيسى، واشترك في ثورة الفلاحين بسالزبورج وكاد يُشَنق، وحاضر في جامعة بازل، واشتهر بمعارضته لأرسطو، وكتابه بالألمانية، وإحراقه لكتب ابن سينا، وحبّه للقبالة اليهودية، وقوله بأن الفساد بداية الميلاد، وأن الطبيعة تتخارج بالمفارقة، وأن كل الموجودات مركبة من عين المواد، ويرفض قسمة أرسطو للعالم إلى سُفلى وعلوى، ويقول إن السماء هي الإنسان، والإنسان هو السماء، ويسمى الإنسان العالم الأصغر *microcosm*، والطبيعة العالم الأكبر *macrocosm*، ويقول بزمنين: الزمن الباطن والزمن النامى، وأن الأخلاط خواص، وهى المالح والحلو والمر والخامض، وقال بالانصاف الأربعة ويعتبر خامس هو الحياة.



مراجع

- Paracelsus: Opera Omnia. 12 vols.

نفسه لا شيء، لأنها سمات الموجود المحدود، ووجودها دافع له إلى رفعها، والنزوع إلى الصعود لا يكون إلا باتجاه رفعها نحو الموجود اللامتناهى المتسق، ومن التناقض الكامل إلى الانسجام الكامل سلّم تتدرج فيه الموجودات، أدناه المادة التى لا حياة فيها، تتلوها المادة العضوية، وكلما كان الموجود روحياً كلما كبر ما فيه من الحقيقة، والفلسفة والدين تعبيران عن المطلق الذى نتجه إليه: تعلق الفلسفة على العلم، والدين يعلو على الفلسفة، لأن الفلسفة نظر، والدين جهد يتجه إلى الحقيقة بجميع طبيعة الإنسان.



مراجع

- Richard Wollheim: F.H. Bradley.
- R.W. Church: Bradley's Dialectic.
- T.S. Eliot: Knowledge and Experience in the Philosophy of F.H. Bradley.



براسلس Paracelsus

(١٤٩٣ - ١٥٤١م) فيليب أوريولوس ثيوفراستوس بومباستوس (أو بوماستوس) فون هوهنبايم، المعروف ببراسلس ومعناه «أحسن من الحسن»، أو ربما «أحسن من هوهنبايم»، وربما كان الاسم رمزاً لأصله، حيث كان جدّه ابناً غير شرعى. ولاندرى هل هو الذى أطلق اسم الشهرة هذا على نفسه بالمعنى

- Stoddart, Anna: The Life of Paracelsus.



براق بابا

تركي، والبَراق يعنى الكلب الاجرب او الاقرع خالى الشعر، وكانه كان مثل ديهوجين الكلبي، فطريقته تقوم على تفسير الناس منه، طلباً للعزلة، وانقطاعاً عن الناس. والبراق حاول دخول مصر فرفضه الناس، فعاد ادراجه إلى تركيا، واتباعه هم البراقية، وهم من الفرق الباطنية.



براون (توماس) Thomas Brown

(١٧٧٨ - ١٨٢٠م) بريطاني، ولد فى كمبر كامبريك، وتعلم بإدنبره، وهو من المبرزين من فلاسفة المدرسة الاسكتلندية فى الإدراك الفطرى التى أسسها توماس ريد، وإن كان قد رفض بعض مبادئها، ويمثل موقفه نوعاً من التوفيق بين الاتجاهات الترابطية فى المذهب التجريبي بين آراء ريد الحدسية. والفلسفة عنده «تحليل»، وهو لا يفتخر لريده أنه ضد التحليل، وتجربيته يستمدّها من التجريبية الفرنسية وخاصة عند كونديياك، وبالرغم من افتراضه وجود مبادئ اعتقادية حدسية إلا أنه يقول مع هيوم بالعلمية، ودافع عنها فى كتابه «بحث فى العلاقة بين العلة والمعلول Inquiry into the Relation of Cause and Effect» (١٨٠٤م)،

ويقترّب كثيراً من الحسينيين فيما يتعلق بمشكلة الإدراك الحسى.



مراجع

- David Welsh: Account Of Life And Writings Of Thomas Brown.

- T.Brown: Lectures on the Philosophy of the Human Mind. 1820.



برايتوايت (ريتشارد بيثان) Richard Bevan Braithwaite

إنجليزى، ولد فى بانبورى سنة ١٩٠٠م، وتعلم وعلم بكيمبريدج، وبدأ كعالم طبيعة ورياضيات ولكنه تحول إلى الفلسفة الاخلاقية، وأسهم فى تفسير الكثير من النظريات العلمية، واشتهر بكتابه «التفسير العلمى Scientific Explanation» (١٩٥٣)، و«نظرية الألعاب كاداة للفيلسوف الأخلاقى Theory of Games as a Tool for the Moral Philosopher» (١٩٥٥)، وضع فيهما تخطيطاً لسياسة متعلقة بـ «prudential policy»، يختار بمقتضاها بين احتمالات وفروض متعددة، ويستعين فى اختياره بالنظرية الرياضية فى الألعاب، برفض بعض الفروض التى لا تتفق مع الخبرة، وبذلك نُخضع عملية الاختيار لمراجعة لها صبغة تجريبية، وبوسعنا أن نُخضع الحلول الاخلاقية لسياسة اخلاقية بنفس الطريقة الاستدلالية التى اخضعنا بها الفروض

أحكام الجمال والقبح فهى من تأثير الافعال علينا، وبفعل حاسمة فى عقولنا تجعلنا ما نكاد ندرك أن الفعل صواب حتى نحيدّه. ولقد خلفنا الله بحيث نحيدّ ما نجلّه صواباً، ونستحسن الفضيلة ونحب الفاضل. ويميز براهيس بين الفضيلة المجردة - وهى ما يجب أن تكون عليه الافعال، وبين الفضيلة العملية، أو ما عليه الافعال فى مواقف معينة، ويهدّ لهذا التناقض الصراع الاخلاقى لدى بعض الناس، ولكن الفضيلتين قد تتطابقان عند من يقدر على ممارسة الفضيلة، أى عند الإنسان الحر الذى بوسعه عقلياً وبدنياً واجتماعياً التخطيط لحياته.



مراجع

- Price: Works. 10 vols.
- Carl B. Cone: The Influence of Richard Price on Eighteenth Century Thought.



البربهارى (أبو محمد)

(٢٣٣ - ٣٢٩هـ) الحسن بن على بن خلف، شيخ الحنابلة فى وقته، من أهل بغداد، وكان شديد الإنكار على أهل البدع بيده ولسانه، وفلسفته سلفية، وكانت له مناظرات مع متكلمي الشيعة، ومع المعتزلة وشبه المعتزلة. وكان استاذه المروزي، وهو التلميذ الاثير لابن حنبل، وكان له تأثيره الكبير على الفكر الدينى، وعلى توجهات الاخلاق والآداب والعقائد بعامه.

العلمية للسياسة الاستدلالية، فراجع مثلاً سبب إصرارنا على إعادة شىء لصاحبه بان ذلك ما تقضى به السياسة الاخلاقية التى تتمثل فى الامانة او الوفاء بالعهود. ويمكننا أن نبرر لجوءنا إلى السياستين بالغايات التى تخدمانها.



مراجع

- Black, Max: Review of the Theory of Games as a Tool for the Moral Philosopher. Philosophical Review. Vol. 66.



براهيس «ريتشارد» Richard Price

(١٧٢٣ - ١٧٩١م) أخلاقى إيرلندى، فسيى، له اهتمامات سياسية واقتصادية، وقيل إن مقالاته كان لها تأثير على سياسة بلده الداخلية، وكان لتأييده للثورة الأمريكية اثر على إعلان أمريكا استقلالها، وكتب مؤيداً الثورة الفرنسية ومطالباً بالإصلاح فى إيرلندا.

وأهم كتبه «مراجعة للمسائل الأساسية فى الأخلاق A Review of the Principal Questions in Morals» (١٧٥٨م) يردّ فيه الصواب والخطأ إلى الفهم وليس الحس، ويرجع الخطأ فى اعتبارهما أحاسيس إلى اختلاطهما كأنكار بأحاسيس اللذة والالم، لكن الافعال لها طبيعة وسمات تميزها، وإدراكها منوط بالفهم، والصواب والخطأ سمات فى طبيعة الافعال وليس فى عقل الشخص الذى يحكم بها أو عليها. أما

وله شرح كتاب السُّنة، طرح فيه أفكاره ضد البدع والتصوف والاعتزال والتشيع. وقيل إن أبا الحسن الأشعري ألف كتابه «الإبانة» إثر مناقشة مع البريهاري، وربما كان ذلك صحيحاً، لأن اعتقاد البريهاري هو العودة إلى سيرة السلف الصالح كما تمثلت عند الخلفاء الثلاثة الأول، وطريقته هي التقليد والمحاكاة، وعنده أن الافتداء لا يجوز إلا بهم، وبالرسول ﷺ، وبأحمد بن حنبل، ومالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك، والفضيل بن عياض، وبشر بن الحارث. ولا ينفى البريهاري العقل مع ذلك، فالعقل هو مطلب المششرات من آيات القرآن، ومن الأحاديث، والإيمان لا يتحقق إلا بالعقل، وما من فائدة للنقل إن لم يكن العقل. ولا ينكر البريهاري كذلك الباطن الذي يقابل الظاهر، والله نفسه يقول تعالى عن نفسه إنه الباطن والظاهر. ويمادى التساويل المسرف، والرأي والقياس عند التعسف في استخدامهما. وهو في الصفات يكتفى بما ينه إليه القرآن، وفي السياسة يقول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصيحة. ودعوة البريهاري هي نفس دعوة المعاصرين من الجماعات الإسلامية، وعنده أن الجهاد فريضة أسقطها المسلمون، وأنه لا بد في كل أمة من جماعة مهمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن حلقات هذه الجماعات يكون الدعاة، ولهم استخدام العنف، واشتهرت جماعات البريهاري الإسلامية بمظاهراتها

ولجوتها إلى استخدام المطاوى والسكاكين والخنزير، والخروج جماعات إلى أماكن اللهو لهدمها، وقتل المنافقين والداعرين ومناهضي الشرع، وعُرف عنه إباحته لدم المرتدين والملاحدة، والكفر عنده هو الخروج عن الخط السلفي، ولما ضجَّ الناس بالشكوى من هذه الجماعات توجهوا إلى الخليفة، فكثيراً ما كانوا يضربون الرجال لو رأوا معهم صببة حتى لو كانوا من أولادهم، أو لو رأوهم في صحبة نساء، وطلبه الخليفة القاهر العباسي فاستتر، وقبض على زعماء جماعته ونفاهم من بغداد إلى البصرة. وفي عهد الخليفة الراضي حضر على الجماعات الإسلامية أن يجتمع منها فردان، واستتر البريهاري مرة أخرى ومات في مخبأه. ويبدو أن لاسم البريهاري صلة بالبهارات، وأن أهله كانوا يشتغلون بجلب هذه المواد الخريفة من الهند فسَمَّوا بها.



برجسون «هنري» Henri Bergson

(١٨٥٩ - ١٩٤١م) يهودي فرنسي، نزلت أسرته من إنجلترا، وتخرَّج من مدرسة المعلمين العليا، وعيَّن مدرساً بالمدراس الثانوية، ثم أستاذاً للفلسفة بالكوليج دي فرانس (١٩٠٠م) بعد حصوله على الدكتوراه، وظل بها حتى أقعده المرض (١٩٢١). وذاع صيته فانتخب عضواً بالأكاديمية الفرنسية، ونال جائزة نوبل للآداب (١٩٢٧). أهم كتبه «فكرة المكان عند أرسطو» (١٨٨٩م)،

وغير مجردة لكنها عينية، زمناً خالصاً أو ديمومة حقيقية نخبرها مباشرة كشيء فعّال ومستمر. وهذه الديمومة نفسها هي التي تسند القول بحرية الاختيار وتدلل على فساد الجبرية، فالجبري يقول إن الإنسان، عند الاختيار، يبلغ نقطة على خط يتشعب بعدها. ويدعى الجبري أن الاختيار ليس اختياراً، وأنه تم لأنه كان لابد أن يتم بهذه الصورة وليس بغيرها، وأن العلم باختيارات الشخص السابقة يجعلنا نتنبأ بما سيكون عليه اختياره لاحقاً. وبرجسون يصف الجبري بأن الأمر ملتبس عليه لأنه يجعل مفهوم الاختيار مكانياً، والحقيقة أن التروى والاختيار فعّالان زمانيان وليسا مكانيين. وهو يرتكب خطأ الترابطين فيظن أن عقل الإنسان يتركب من حالات ذرية متعاقبة، والحقيقة أن علم النفس ليس فيه جبرية أو آلية لأن الديمومة كيف محض. وحرية الفعل عند برجسون شيء نخبره مباشرة. والإنسان يشعر أنه حرّ وهو بفعل، حتى لو لم يكن بوسعهم أن يشرح طبيعة هذه الحرية. ونحن أحرار عندما نتصرف بتلقائية، بتأثير الشخصية كلها، وإذا احتجبت التلقائية فمعنى ذلك أن تصرفاتنا كانت استجابات آلية أو نمطية. والواقع أن الفعل الحر شيء لا يعرفه معظم الناس، فهو استثناء أكثر منه قاعدة، وإذن فالحرية المباشرة تؤسس واقعية الزمن والحرية، وتشهد أن الإنسان جسد، وأن قوانين المادة تسرى عليه، وأن إدراكنا لهذا الجسد إدراك مكانى، وأن صورة هذا الجسم في العقل صورة للجسم من الخارج

و مقال في المعطيات المباشرة للشعور
 Essai sur les Données Immédiates de la Con-
 science (١٨٨٩)، و المادة والذاكرة
 Le Matériau et le Mémoire (١٨٩٦)، و الضحك
 Rire (١٩٠٠)، و التطور الخلاق
 L'Évolution Créatrice (١٩٠٧)، و الطاقة
 الروحية L'Énergie Spirituelle (١٩١٩)،
 و الديمومة والتقارن
 Durée et Simultanéité (١٩٢٢)، و ينبوع الأخلاق والدين
 Les Deux Sources de la Morale et de la Relig-
 ion (١٩٣٢)، و الفكر والمتحرك
 La Pensée et le Mouvant (١٩٣٤).

ولعل أهم أفكاره يميزه بين الزمن الذى تحدث عنه النظريات العلمية والزمن الذى نخبره مباشرة، فالزمن العلمى مفهوم رياضى ترمز إليه النظرية الفيزيائية بالرمز z و تقسيمه الساعات والكرونومترات. ولأنها آلات مكانية، فإنها تصور الزمن العلمى فى صورة الوسط الممتد المتجانس الذى يتكون من وحدات متماثلة (سنوات أو ساعات أو ثوان)، وهى وحدات تتحكم فى الحياة العملية للإنسان فى المجتمع، لكن الزمن بهذا المفهوم لا يتدفق وغير فعّال، ووجوده سلبى، كالحظ الذى نرسمه على سطح شيء، لكن خبرتنا تقول شيئاً مختلفاً عن الزمن، فهو حالات متعاقبة سيّالة لا تنكص للوراء، وتدوب فى بعضها البعض لتكون صيرورة لا تتجزأ، غير متجانسة لكنها متغايرة،

النشاط، بمعنى أنه يمر الحركات الصادرة والواردة، ولذلك فإنه في حالة فقدان الذاكرة لا يكون العطب في الشعور لكنه في الجسم، ويتحد الجسم والعقل معاً في فعل الإدراك الاختياري، فالجسم يقدم المراكز الإدراكية التي تستجيب لمؤثرات البيئة، والعقل يقدم صور الذاكرة التي تلاءم الموقف وتعطي للشئ المدرك شكله الكامل ومعناه، ولا يولد الإدراك الصور ولكنه يختار من الصور أنسبها للموضوع وما له صلة بالنشاط، ولما كانت الصيرورة هي صميم الوجود، فالثبات ظاهري أو نسبي، والوجود ليس جواهر بل أفعالاً، والأشياء والأحوال مشاهد يجتزئها العقل من الصيرورة، وبشئها ليفهمها، وترجم الزمان والكيف بلغة المكان والكم ليقبسهما، وهذا هو الجزء الذاتي في الإدراك، وهو يجعل الإدراك الخالص مستحيلاً. ولقد تطور العقل بالممارسة الاجتماعية والتفكير العملي واختراع الأدوات واستخدامها وتطويع اللغة بهدف التوصل وترقية النشاط، ومن ثم كان العقل عملياً في نشأته ووظيفته، ومعرفته عملية تقنية، غابتها التنبؤ بالأحداث والسيطرة عليها، ولذلك فهو يعامل كل ما يتصدى له بمقاييس مكانية، كما لو كان جسماً أبعاده ثلاثية، ويحلله إلى وحدات متجانسة.

ولقد تطورت الغريزة كذلك في الإنسان إلى ما يسميه برجسون الحدس، فالنشاط الغريزي الذي نشأه في الحشرات الاجتماعية يقع تحته شعور في حالة خمود، والتطور أيقظ هذا الشعور

بالإدراك، وصورة للجسم من الداخل بالإحساس أو الوجدان، وهذا هو جسدي الذي أعلم أنه أيضاً مركز نشاط، فما هي علاقة الجسم بالعقل؟ تدعى المادة أن العقل أو الشعور بمائل النشاط الذهني أو يعتمد عليه، لكن برجسون يرفض الفكرتين لأن الشعور بشئ فيه أكثر بكثير مما في الحالة الذهنية المماثلة. ويقدم برجسون تفسيراً للعلاقة بين الاثنين فيزعم أن الكائنات الحية لها خاصية اختزان الماضي في الحاضر، وهي خاصية تميزها عن الأشياء غير الحية، وتمثل في نوعين من الذاكرة، الأولى عبارة عن ميكانيزمات حسية حركية أو عادات ثابتة للجسم تضمن للكائن التلازم مع المواقف الحاضرة. والذاكرة الأخرى هي خاصية الإنسان وحده، تسجل في شكل صور ذكورية كل أحداث الحياة اليومية كما تقع في الزمان، ويستدعيها الإنسان كلما سمحت الفرصة، وهذه هي الذاكرة الخالصة التي تحفظ كل الذكريات والماضي كله، فالذاكرة هي الروح نفسها، بمعنى أنها الحياة والديمومة، وليس الشعور إلا الذاكرة. ولا يعني ذلك أن الذاكرة مخزن أحداث، أو أن الذكريات تحفر آثارها في المخ. وإنما المخ مرشح، لا يسمح إلا للذكريات التي لها صلة بالموقف أن تظهر للشعور تلقائياً، لاننا لا يمكن أن نستدعي كل الذكريات مرة واحدة، بمعنى أن المخ ميكانيزم مهمته تنقية وتوجيه الانتباه لما سيحدث بهدف مساعدة نشاطنا، ومعنى ذلك أن الذكريات لا شعورية، وأنها بالاستدعاء تصير شعورية، وأن الجسم مركز

المستمر. ولكن فهم عملية التطور فهماً صحيحاً ينبغي أن نستبدل التفسيرات البيولوجية بتفسيرات ميتافيزيقية، ونلجأ إلى الحدس لا العقل، والحدس يقول إننا نموذج للكون، وأن ما يجرى بداخلنا يجرى مثله في كل شيء، وإن الحدس ليكشف أن ما بداخلنا صيرورة مستمرة وديمومة حقيقية، وكذلك شعوراً بدافع حيوي *élan vital*، ويصف الدافع الحيوي بأنه تيار من الشعور نفذ إلى المادة وكان السبب في ظهور أحسام حية، ووجه تطورها، وانتقل من جيل إلى جيل بالتكاثر، مسبباً تغييرات تراكم وتنتج أنواعاً جديدة، وتنسق بين التغييرات حتى تستبقى استمرار عملها في التركيبات المتطورة، وتجري بالحياة إلى أشكال أكثر تعقيداً، لكنها لا تولد طاقة جديدة خلاف الموجودات، وإنما هي نقذف في الأشكال الجديدة أكبر قدر من اللاحتمية، وهو ما يظهرنا عليه تاريخ الحياة ونعرفه باسم الصدفة والتنوع، ولكن المادة الحرون تقيّد الدافع الحيوي وتكبّله بقوانينها وتسيطر عليه بالتكرار وتوزع الطاقة، ومن ثم يحاول أن يتجاوز المرحلة التي بلغها، ولكنه دائماً يعجز عن تحقيق كل ما يحاول أن يحققه. ولقد بدأت الحياة أول ما بدأت في أشكال فيزيائية كيميائية، تطورت إلى أشكال نباتية وحشرية وفقارية، تضرراً على التوالي غلبة النبات والفربرة والذكاء، ولم تكن هناك غاية، لكنها تقدمت باستمرار نحو المزيد من الشعور، ولم يتحقق الشعور أو الوعي الكامل إلا للإنسان،

في الإنسان، والحدس عند برجسون هو الفريرة وقد تطورت فلم تعد تهتم لمقتضيات الحياة الاجتماعية، وصارت تعي ذاتها، وصارت لها القدرة على التفكير في موضوعاتها وتكبيرها إلى ما لا نهاية، وصارت تشبه قدرة المصور على رؤية العالم في ذاته بقوة الإدراك الخالص، لولا أن قدرة المصور تعمل في مجال الخبرة الجمالية، بينما الحدس مجاله المعرفة، ومن ثم كان للحدس أهمية كبرى للفيلسوف، فهو مرة نشاط يتنقل به المرء إلى داخل الأشياء ليلتقي بما تنفرد به ولا يمكن التعبير عنه، وهو مرة أخرى انغماس في الدفق السيّال للشعور، والإمساك بالصيرورة الخالصة والديمومة الحقيقية، والنتيجة «معرفة» مطلقة وليست معرفة من الخارج.

وكانت ولادة برجسون في نفس السنة التي ظهر فيها كتاب «أصل الأنواع» لدارون. ولقد قيل برجسون مبدأ التطور ولكنه رفض تفسيره على أسس ميكانيكية أو مادية، واعترض على مبدأ الانتخاب الطبيعي، زاعماً أن الكائن الحي عبارة عن أعضاء تعمل في تناسق، وما دام التطور يعمل عمله فلا بد أنه يشمل الكائن كله، ومن ثم رفض مبدأ حدوث التغييرات في جسم الكائن بالصدفة، وقال بمبدأ مغاير للانتخاب الطبيعي يستبقى على الكائن استمرار الوظيفة رغم تعاقب ما يجرى لشكله من تغيرات. وانتقد عجز دارون عن تفسير سبب تكاثر الكائنات إلى أعداد أكبر وأكثر تعقيداً. ولا يمكن أن يكون الانتخاب الطبيعي سبباً كافياً لارتقاء صور الحياة

الحيوى إليها بتأثير طغيان المادة، وبالسلوك النمطى لأفرادها الذى يهدى إليه التفكير النمطى للعقل. ويصف برجسون وجود هذه المجتمعات بأنه معرقل لتطور الإنسانية ككل، ويقول إن المجتمعات المفتوحة غير محدودة وتضم كل الناس والبشرية، وغير جامدة، وتقدمية، ولا تطلب من مواطنيها الامتثال، وتسعى إلى التنوع، وديانتها وأخلاقياتها مرنة ونامية.

وكان لبرجسون تأثير ملحوظ على الفكر والأدب، وكان لاسلوبه البليغ أشد الأثر فى رواج كتبه، لكنه كان كثير الغموض ولم يوف مناقشاته حقها، وكان يلجأ للإنشاء فى الوقت الذى يتطلب الأمر التحليل والمنطق، وكان يبدو واضح النقل من غيره، فالصيرورة منقولة من هرقليل وهيجل، والتلقائية من شيلنج ومين دى بيران وراثيسون، والدافع الحيوى شبيه بالنفس الكلية عند أفلوطين، وآراؤه فى الدين يهودية بالرغم من محاولاته إخفاء أصولها.



مراجع

- Lindsay, A.d.: The Philosophy Of Henri Bergson.
- Scharfstein, Ben - Ami: Roots of Bergson's Philosophy.
- Mantain, Jacques: La philosophie bergsonienne.



واكتسب العقل أقوى وسائل التعبير عن الدافع الحيوى، ونال الحرية بتضويعه للمادة، وكانت هناك طفرة مفاجئة من الحيوان للإنسان، وربما كان الإنسان هو العلة فعلاً خلف كل هذا التنظيم للحياة فوق كوكبنا. وربما كان الدافع الحيوى هو الله، لكنه ليس إله الديانات التقليدية، فهو - أى الله - كدافع حيوى، فعلاً خالص يحدده العالم المادى الذى يجاهد أن يتجلى فيه، وهو دائم الصيرورة، هدفه أن يخلق باستمرار مخلوقات تكون جذيرة بحبه. ولن يتيسر لنا معرفته بالعقل لكن بمخالعته بالحدس فى التجارب الصوفية، لأنه لا يتجلى فى كماله إلا للخاصة من المتصوفين الذين يشاركونه حبه للبشر ويساعدون على اكتمال تطوره. والإنسان، ذلك الحيوان الاجتماعى، يسرع تطوره أو يببطه بحسب نوعية الجماعة التى يعيش بينها. ويميز برجسون بين نوعين من المجتمعات، المفتوحة والمغلقة، ويتميز كل منها بأخلاقية وديانة مختلفة، ويسيطر على المغلقة الروتين والآلية ومقاومة التغير والمحافظة والاستبدادية، ولا تهتم إلا بمصالحها، وتتورط كثيراً فى الحروب للمحافظة على نفسها، وتحقق تماسكها الداخلى بأخلاقية ودين مغلقتين. والأخلاقية المغلقة أخلاقية جامدة مطلقة، والديانة المغلقة ديانة طقوسية وجزمية، وكلاهما تضغط على الفرد ليطيع باعتبار الطاعة والامتثال يشكلان الواجب الأول للمواطن. وتتشابه المجتمعات المغلقة من حيث فترات تدهور الحياة التى يتردى الدافع

برنار التورى Bernarde de Tours

ويُعرف أيضاً بـ **برنارد سلفيستر Bernardus Silvestris**، أى برنارد العشّاب، وهو فرنسى، من القرن الثانى عشر، وتوفى بعد سنة ١١٦٧م، وكان قد التبس على البعض وظنّوه هو نفسه برنار الشارترى، ولا نعرف الكثير عنه سوى أنه قد ترجم عن العربية كتاباً فى قراءة الطوالع بضرب الرمل، وأنه كان تجريبياً وله كتاب «المجرب Experimentarius»، وكتاب «الكون الكبير De Mundi Universitate»، وهو أقرب إلى كتاب تيمائوس لأفلاطون منه إلى سفر التكوين من أسفار التوراة، بمعنى أن توجهات برنار كانت فلسفية ولم تكن دينية، ومن رآه أن للعالم مبدئين، أحدهما واحد هو الله لا شريك له، والأخر متكثّر هو المادة فى مختلف أشكالها.



برنار الشارترى Bernard de Chartres

فرنسى، توفى بعد سنة ١١٢٦م، وكان يكتب باللانينية، ورأس مدرسة ديرشارتر المشهورة، وله فضل إحياء تعاليمها، وبلغ بها إلى ذرى الشهرة، ولم يصلنا من كتاباته شىء سوى ما نقله عنها يوحنا السالسيورى، وكان برنار أفلاطونياً، وأراد أن يرمّح الأفلاطونية فى المسيحية، أو أن يغير من طبيعة الأفلاطونية لتناسب المسيحية.



البرُدغىّ عبد الله بن أحمد النسفىّ

فلسفته إسماعيلية، وكان من دُعاة هذا المذهب، ووفاته سنة ٣٣١هـ، وله كتاب «المحصل»، بقيت منه شذرات تضمنها كتاب «الرياض للكرومانى»، وكتاب «كون العالم»، وكتاب «الدعوة الناجية»، على وزن الفرقة الناجية، فى فلسفة المذهب الإسماعيلى، وكتاب «أصول الشرع» فى فلسفة ما وراء الطبيعة والفقه الإسماعيلى.



بُرغوث

محمد بن عيسى، كان من النجارية وخالفهم، وأصحابه يلقّبون بالبرغوثية، ولا نعرف السبب فى تسميته ببرغوث. وهو القائل: لم يكن النبي مؤمناً قبل البعثة، لأن الله تعالى يقول له «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان» (الشورى ٥٢). ولم يُطلق على المكتسب أنه فاعل مثل الحسين بن محمد النجّار، وخالفه كذلك فى المتولدات فقال إنها فعل الله بإيجاب الطبع، على معنى أن الله طبع الحجر طبعاً بحيث إذا وقع ينكسر، وطبع الحيوان طبعاً بحيث إذا ضُرب بالم، بينما النجار قال بمثل ما قال أهل السنّة فى المتولدات: أنها من معنى الله تعالى باختيار لا بطبع من طبع الجسم.



برنار «كلود» Claude Bernard

(١٨١٣ - ١٨٧٨ م) فرنسي، من أسرة فقيرة، اضطر أن يعمل كمستخدم في صيدلية في ليون، وكان عمله ذلك هو دافعه إلى دراسة العلوم والطب بالذات، إلا أنه كان يهوى الفلسفة، ولم تكن حصيلته منها كبيرة، ومع ذلك فقد صنّف الكثير من المؤلفات في النواحي التجريبية من العلوم، وكان يكرّس كل وقته لإجراء التجارب، وعلم في الكوليج دي فرانس، وانتُخب عضواً في الاكاديمية الفرنسية، ولما توفي كانت جنازته مأتماً قومياً. وفلسفته تعارض التعميم، وينبغي حتى على المشروع الفلسفي أن ينهض على التجريب، والمنهج الذي يبشّره لم يأخذه عن السابقين عليه، وإنما هو منهج يدين به للممارسة، وهو ترجمة منطقية لتجاربه المخبرية، وما يميز فلسفته العلمية عن فلسفة سواء هو قيامها على الواقع الحى، ولكنه لم يقل بالواقع الجامد مثل «ماجندي» و«بيكون»، وإنما كان يقول بوجود البدء من فرضيات على عكس ما يذهب إليه كونت. وبرنار لا يرى أن من الممكن إجراء تجارب دون أن تكون مؤسسة على نظرية افتراضية يمتدورها الكثير من الشك، فالشك هو محك العالم. والعالم بوصفه كذلك مناطٌ بحثه هو «كيف» يحدث ما يحدث، وأما لماذا فذلك ليس مناطه وإنما هو عمل الفيلسوف، وذلك هو الفرق بين العلم والفلسفة، وثمة فارق آخر، وذلك أنه في العالم الفرق بين العالم والعالم هو

في الموضوع وطرق البحث والوسائل المستخدمة، وأما في الفلسفة فالفرق بين الفيلسوف والفيلسوف هو في عقلية كلٍّ منهما، والعمليات الذهنية التي يلجئان إليها. ومشروع برنار الفلسفي: هو أن يوجد للفلسفة أساساً تطبيقياً كالعلوم، لا نظرياً، وهو يدرك تماماً أن المشكلة في الفلسفة هي الجهل بعلة العليل، أو العلة الأولى، وهو ما يضع الفيلسوف متميزاً عن العالم، بل ويضع الشاعر كذلك، ومع ذلك فهذا الجهل هو ما يجعل الجاهل بالعلة الأولى سعيداً، لأنه لو كان يعرف كل شيء لكان شقيماً بالأسا بمعرفته، وإنما لأنه جاهل فهو يفكر ويفترض ويجرب، ويحاول ويفشل، ويعيش كأخصب ما تكون الحياة.



برنشفيك «ليون» Léon Brunschvicg

(١٨٦٩ - ١٩٤٤ م) فرنسي، حصل على إجازة المعلمين العليا (١٨٩١) والدكتوراه من السوربون (١٨٩٧) وعيّن أستاذاً للفلسفة بها، وكان عضواً مؤسساً بمجلة الميتافيزيقا والأخلاق، وبالجمعية الفرنسية للفلسفة، ورئيساً لأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية. وتذكرنا مثاليته النقدية بتحليل كمنط لشروط المعرفة، ويعتبر برنشفيك وريث تيارين من تيارات الفلسفة الفرنسية في القرن التاسع عشر: المثالية الإستيمولوجية التي نقلها رينوفييه عن كمنط وكورنو، والمثالية الميتافيزيقية التي أقام دعائمها

« Causalité Physique » (١٩٢٢). « وقد تقدم

الوعي في الفلسفة الغربية Le Progrès de la conscience dans la philosophie occiden-

« tale » (١٩٢٧).



مراجع

- Deschoux, Marcel: La Philosophie de Léon Brunschvicg.

- Messaut, J.: La Philosophie de Léon Brunschvicg.



بروتاغوراس Protagoras

(نحو ٤٩٠ - ٤٢٠ ق.م) من مواليد أبيديرا

باليونان، وهو أشهر السوفسطائيين، وأون سوفسطائي محترف. وعهد إليه بركليز بتنظير الديمقراطية اليونانية ووضع الدستور، وكان كثير التأليف، وهو القائل « لا أستطيع أن أعلم إن كان الآلهة موجودين أو غير موجودين »، وأنهم لذلك بالإلحاد، وحكم عليه بالإعدام، ولكنه هرب ومات غرقاً أثناء فراره. ورغم ذلك، وما قاله عنه أفلاطون في محاورته « ثياتيتوس Theaetetus »، فإن العالم القديم كان يجعله حتى استحق أن يقام له، مع أفلاطون وأرسطو، تمثلاً في السيراتيوم بمنفيس مصر، واشتهر عنه مبدأ « أن الإنسان مقياس كل شيء man - measure doctrine »، وهو القائل « الإنسان مقياس أن الأشياء الموجودة موجودة، وأن الأشياء غير

دى بيران، ورافيسون، ولاشلييه، ولاجنو.

والتاريخ عنده هو تقدم الوعي وتحقيق المعرفة بالذات والاستقلال الخُلقي. والتقدم العلمي هو انتصار العقل وتنامي فهم البشرية لذاتها، ومن ثم فللعلم رسالة خُلقية أو روحية. وهو يقول إن النشاط العقلي كله في جوهره حكم، والحكم إثبات لوجود علاقة، ومن ثم فهو تقرير للوجود واستخلاص لقوانينه. وصميم الفلسفة هو الإدراك الواعي للعلم، والنظر بمقتضى كشوفه، وتجاوز الوعي الحسي. والعقل العلمي تحليلي، والرياضيات أعلى صور الذكاء التحليلي. وبرنشفيك يتعلق بالعلم لأنه يمدد باليقين، واليقين الرياضى أعلى صور اليقين، لأنه قمة التفكير البشرى في الإبداع والنقد، فليست قيمة العلم فيما يكشفه من علاقات خارجية، ولكنه في نشاطه الحر واستيعابه للوجود ووعيه به، وتحريره العقل من عبودية الحواس، ودعم استقلاله. وليس الخلاص إلا بإدراك الحقيقة، وليست الحقيقة إلا الحقيقة العلمية، وليس العقل إلا مظهر روحانية الإنسان، بل إن الروح هي العقل. وليس العلم إلا مظهر حرية الفكر، وهو الضامن لحرية الإنسان وسلامة قصده واستقامة إرادته. أما أهم كتب برنشفيك فهي: رسالته لندكتوراه « جهة الحكم - La Modalité du Juge-ment » (١٨٩٧)، « مراحل الفلسفة الرياضية Les Étapes de la Philosophie Mathématique » (١٩١٢)، « والخبرة الإنسانية والعلمية الفيزيائية L'Expérience Humaine de la

مراجع

- H. Diels & W. Kranz: Fragmente Der Vorsokratiker. vol. II.
- A. Capizzi: Protagora.



البروتستنتية; Protestantismo;

Protestantismus; Protestantism;

Protestantism

مذهب المحتجين أتباع مارتن لوثر الذى انشق على الكنيسة الكاثوليكية، وعلق احتجاجه المشهور على بابها، وأعلن أن المسيحي لا يخضع إلا للأنجيل وحدها، ولا يعترف بسلطان لغير الكتاب المقدس، ويرفض رئاسة البابا وغيره، وأن الكنيسة أو القساوسة لا سلطان لهم على محو الذنوب، وأن الإنسان يُدان بعمله وحده، ورفض لذلك الصلاة بلغة غير مفهومة، فالصلاة دعاءً من القلوب يتوجه بها العابد إلى الله، وأنكر استحالة الخبز إلى جسد المسيح، والخمر إلى دمه، وقال إن العشاء الرباني ليس سوى تذكير بالماضي، وأنكر لزوم الرهبنة، ومنع اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس والسجود لها.

واسم البروتستنتية ابتدعه خصوم أتباع لوثر إزاء سيل الاحتجاجات من مختلف طوائف الشعب الألماني لقرارات الدايت سنة ١٥٤٩م. ولما انتشرت البروتستنتية كمذهب بضاهاى

الموجودة غير موجودة. ويفهم البعض الإنسان بأنه النوع، لكن أفلاطون فسره بأنه س أو ص من الناس، وأن العبارة السابقة تعنى أن الشيء الواحد قد يكون بارداً بالنسبة للشخص ص، أى أن الحقيقة نسبية ومتعددة بتعدد الأشخاص وحالات الشخص الواحد، لكن بروتاغوراس فى موضوع آخر يحدد ما يعنيه بالإنسان، هل هو الشخص المفرد أم المجموع، عندما يقول: إن ما يبدو عدلاً لمدينة من المدن، هو عدلٌ بالنسبة لها طالما هو يبدو لها كذلك، وهو معنى يتناقض مع ما يفهمه أفلاطون من لفظة الإنسان. ومع ذلك يبدو بروتاغوراس واضحاً على الأقل فيما يتعلق بمصدر المعرفة عندما ينفى أن يكون للمعرفة مصدر آخر خلاف الإحساس، وهو يعدّ كل التصورات صادقة بمعنى من المعانى، لكن بعضها يرجع البعض ويفضله، فتصورات الطبيب أفضل من تصورات المريض، ومهمة الطبيب إحداث التغيير بالمريض الذى تصبح به تصوراته صحيحة، ومهمة السوفسطائى أو المعلم تغيير مفاهيم الناس نحو الأفضل.

واشتهر بروتاغوراس بمبدأ وجهى الحقيقة **the two - logoi principle**، **لكل حقيقة وجهان**، والإنسان هو المقياس لكل شيء، وعلى المرء أن ينقب فى الشيء عن نقيضه **antilogic** ليحيط بالجانب الآخر للموضوع.



ومن زعماء البروتستانتية بخلاف لوثر: تسفينجلى Zwingli (١٤٧٤ - ١٥٣١)، وجون كالفن (١٥٠٩ - ١٥٦٤)، وتوماس كرايمر (١٤٨٩ - ١٥٥٦) إلخ. ومن فلاسفتها: كارلستات Karlstadt (١٤٧٧ - ١٥٤١)، وتوماس مينتزر Müntzer (١٤٩٠ - ١٥٢٥)، ومينو سيمونز (١٤٩٦ - ١٥٦١)، وكرستيان فولف Wolff (١٦٧٩ - ١٧٥٤) وجوزيف بيتلر (١٦٧٠ - ١٧٢٢)، وجون وبزلى Wesley (١٧٠٣ - ١٧٩١) إلخ. ولما كانت الصحوة البروتستانتية التى توصف بانها الصحوة الكبرى the great awakening، كان هناك جوناثان إداردز (١٧٠٧ - ١٧٥٨)، ووليام بوث (١٨٢٩ - ١٩١٢)، وكارل أولوف روزينيسوس (١٨١٦ - ١٨٦٨)، وشلايرماخر، وريثشل، وفرديناند كرستيان باور، ورينولد نيبور (١٨٩٢ - ١٩٧١م) إلخ. وهؤلاء تزعموا حركة جديدة تطالب بتوحيد كل الجهود الكنسية من أجل صالح البشرية وترسيخ التعاون الدولى، باعتبار الوحدة حركة إنسانية، فالدين لا بد أن يكون فى خدمة قضايا البشر وليس أداة تفرق وكراهية وبغضاء، ويُطلق على هذه الحركة اسم الحركة المسكونية ecumenical movement.

وقيل فى تفسير الخلاف بين البروتستنتية والكاثوليكية إنه خلاف أجندسى أو ثقافى، بين المفهوم الكنسى الاممى عند بولس رسول الامم،

الكاثوليكية والارثوذكسية صار لها فلاسفتها ومنظرها، وتخارجت منها مذاهب أصغر مثل البيوريتانية (التطهرين) puritanism، والميثودية (المنهجيين) methodism، ومجددى العماد anabaptism، والأصحاب quakers، والطائفية congregationalism، والإنجيليين evangelicalism، والمتحرزين latitudinarians، والأصوليين fundamentalists، والعلمانيين secularists، والتقويين pietists، والمشيخانيين presbyterians، والموحدين unitarians، وكلها حركات مؤمنة بالله وتؤكد مثل بولس الرسول على الجانب الإيمانى، ولكنها تعارض سلطة الكنيسة ورجال الدين وتأثيرهم على الحياة المدنية، وتضارع لدينا الآن إدانتنا لفقهاء السلطة وانصراف أهل الفقه إلى خدمة مصالحهم دون مصالح الناس، وتفسيرهم للدين. وينقسم البروتستنتيون فى ذلك إلى محافظين أو أصوليين ينادون بالعودة إلى الأصول، وراديكاليين أو يساريين يفسرون الدين باعتباره فلسفة تقول بثنائية العقل والقلب، وتعارض الكهنوتية، وتؤكد على الدور الحمياتى للدين، وتعتبره ضمن الحركات الاجتماعية الإيجابية التى غايتها الإصلاح. والمتطرف أو اليسارى الراديكالى من البروتستانت هو الذى يذهب إلى تقويض المجتمع تماماً وإقامته على الشراكة والأخوة المسيحية التى كانت لجماعات المسيحيين الأوائل.

في نظريات الحس الخلقى **Some Reflections**
 ، on Moral - Sense Theories in Ethics
 وه خمسة أنماط من النظرية الأخلاقية Five
 « Types of Ethical Theory »



مراجع

- Martin Lean: Sense Perception and Matter.



برودون «بطرس» **Pierre Proudhon**

بطرس برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٥م)، أبو
 الفوضوية، وأول من تلقب بالفوضوي
 (١٨٤٠)، ولد ببيرانسون من أعمال فرنسا، من
 أسرة ريفية فقيرة، واشتغل منذ صباه عامل
 طباعة، وثقف نفسه بنفسه بقراءته التي يتيحها
 له عمله كطبّاع، وتعلم اليونانية والعبرية،
 واستطاع أن يحصل على منحة دراسية مكنته من
 الإقامة في باريس لمدة عام، وأصل فيها قراءاته
 ومراجعة أفكاره وتدوين كتابه الأول «ما هي
 الملكية **« Qu' est ce que la propriété**
 (١٨٤٠)». وكان يتمتع بأسلوب جزل أعجب
 بودلير وفلوبير وهوجو، وحيًا ماركس الكتاب
 بوصفه أول مناقشة علمية جريئة للملكية، وأثار
 الكتاب الكثير من السخط لأنه وُصف الملكية
 بأنها سرقة، وهاجم فيه الملكية الخاصة المُستغلة،
 لكنه كان مع الملكية الزراعية التي تسمح
 لصاحبيها بإفلاتحتها، وكان مع حق المنتج في

والمفهوم الكنسي اليهودي عند القديس بطرس،
 وهو خلاف تفجّر منذ البداية وقسّم بين
 الكنيستين.



مراجع

- Louis Bouyer: The Spirit and Forms of Protestantism.
- Ernst Troeltsch: Protestantism and Progress.
- E.G. Leonard: Histoire générale du protestantisme. 3 vols.



برود «شارلي دنبار» **Charlie Dunbar**
Broad

(١٨٨٧ - ١٩٧١م) إنجليزي، وُلد بضواحي
 لندن، ودرس بكمبريدج، وعلم بها. بدأ عالمًا،
 ولكنه اتجه إلى الفلسفة، وتدور كتاباته في أغلبها
 داخل نطاق نظرية المعرفة وفلسفة العلم، ويقوم
 منهجه على عرض النظريات وتحليلها ونقدها،
 ولكنه لا يلتزم بنتائج معينة. ولا يهسه أن يصل
 إلى نتائج يقينية، وليست له فلسفة خاصة به.
 وبرود عالم محقق، يتناول مسائل الفلسفة كما
 يجدها، ويتركها وقد صنّفها وشرحها، ولكنه لا
 يضيف إليها، ولذلك جاءت كتبه من مثل
 «العقل ومكانه في الطبيعة **The Mind and its**
Place in Nature» (١٩٢٥) بعرض سبع عشرة
 نظرية في العلاقة بين العقل والمادة، وه تأملات

الانتساب من هيجل وفيرباخ وكنط وكونت والطوباويين الفرنسيين، وكان يقول بالعدالة، وتمثل في الطبيعة بتوازن قواها المتعارضة، وفي المجتمع بتبادل المصالح بين الناس المتساوين. وكان ينكر كل المطلقات والحلول الدائمة، وفي كتابه «فلسفة التقدم Philosophie du progrès» (١٨٥٣) يعرف التقدم بأنه سلب كل الأشكال والصيغ والمذاهب التي تدعى لنفسها الديمومة، والتي يظن الداعون إليها أنها غير قابلة للتغيير، وإسقاط كل الأصنام التي يُظن بها العصمة والأزلية سواء كانت دنيوية أو روحية أو مفارقة. وكان برودون فيلسوفاً يعادى التمدّهب على أى صورة من الصور، فكانه كان ناقداً مستقلاً، ومن ثم صار المتحدث باسم الثورة، وأصدر لذلك صحيفته «ممثل الشعب Le Rep-ésentant du peuple» (١٨٤٨)، وكانت أول صحيفة فوضوية تصدر بانتظام لأكثر من سنتين، بالرغم من الغرامات وأحكام السجن التي وقّعت عليه، بسبب هجومه على لويس نابليون رئيس الجمهورية، وخرقة لقانون الصحافة، وصدر ضده حكمان بالسجن لمدة ثلاث سنوات لكل. قضى الأول يكتب «اعترافات ثوري Les Confessions d'un révolutionnaire» (١٨٥٠)، وهو تحليل لأحداث سنة ١٨٤٨ يخلص إلى تقرير هدف الثورة الفوضوية بأنه القضاء على حكم الإنسان للإنسان بواسطة تراكم رأس المال، والفكرة العامة للثورة في القرن التاسع عشر

Ideé générale de la révolution au XIX^e siècle

التصرف في إنتاجه *jus in re*، أما ملكية وسائل الإنتاج فهي حق مشاع *jus ad rem*، لأنها ميراث اجتماعي، ومع ذلك فلنكل عامل الحق في أدواته وأرضه، مع توظيفهما توظيفاً اجتماعياً، فالملكية بلا قيود اجتماعية تحطم المساواة بين الناس، وهذه هي القضية - بدالكنتيك هيجل، لكن نقيض القضية هو الشيوعية التي تلغى الحرية وتسلب العامل الاستقلال، ومركب القضية والنقيض هو الفوضوية أو المجتمع القائم على المنتجين الأحرار المتعاقدين اجتماعياً، فالملكية والشيوعية قائمتان على السلطة، ولكن الفوضوية تلغى السلطة، وتؤسس الحرية على حاجة الناس إلى تبادل المصالح، وتحل التبادلية محل السلطة كاحصل للاجتماع، وتدعو إلى تنظيم العمّال في وحدات اقتصادية وليس على أساس سياسي. واستقطبت آراؤه أنبياء الاشتراكية في القرن العشرين وتلاميذهم، من أمثال ماركس، وباكونين، وهيرتسن، لكن الخلاف دبّ بين ماركس وبرودون، وبه قام الصراع بين دعوة التحرريين التي تطالب بتقويض سلطة الحكومات وإقامة مجتمع المنتجين الأحرار، ودعوة الاستبداديين التي تحل محل الحكومة البورجوازية دكتاتورية البروليتاريا. وهاجم ماركس كتاب برودون «نظام المتناقضات الاقتصادية Système des contradictions économiques» (١٨٤٦)، بأن نشره «يؤس الفلسفة La Misère de la philosophie» (١٨٤٧)، وانضم باكونين وهيرتسن إلى برودون. وكان برودون كثير

وكان قد افتتح مدرسة، وتقاضى أجوراً عالية من طلبته. وقيل إن أرسطو حضر دروسه. واهتم بروديقوس خصوصاً بالبلأغة والسفسطة.



بروفينسال «ليفي» Lévi - Provençal

(١٨٩٤ - ١٩٥٦م) مستشرق فرنسي، وُلد في الجزائر، وتعلّم بجامعة باريس وعلم بها، وله مصنفات كثيرة، منها في الفلسفة «الزاهد الفيلسوف ابن مسرة القرطبي».



بروقلوس Proklos; Proclus

(نحو ٤١٠ - ٤٨٥م) عرفه الإسلاميون باسم أبرقلس، وبرُقلس، وفرُقلس، وفرقليس. ويركليس أيضاً، وذكروا أنه القائل بالدهر، ونقلوا الكثير من كتبه، وكان له تلميذه الذي يضارع تأثير أرسطو، وكانت أهم كتبه لديهم كتابه المعروف باسم «العلل» والذي ذكره ابن التديم باسم «الخير الأول».

وبروقلوس يُعتبر آخر من يُعتدّ بهم من فلاسفة الإغريق، لانه بعد وفاته باقل من نصف قرن حضر الإمبراطور جستنيان تدرّيس الفلسفة (٥٢٩)، وخلت أثينا والإسكندرية من مدارسها. ويؤه هيجل في محاضراته في الفلسفة بفضله، وهو عنده ذروة الأفلاطونية المحدثة، ويتمثل في مؤلفاته أحسن ما كُتب بين نهاية الفلسفة اليونانية وبداية فلسفة العصور الوسطى.

ele (١٨٥١)، يشرح فيه المجتمع التحرري الأمثل القائم على التعاقدات وليس القوانين، والموزعة فيه السلطة على الكومونات والرابطات الصناعية. ولم ينقذ برودون الحكم الثاني عليه بالسجن، وهرب إلى بلجيكا ١٨٥٨، وظل بها حتى ١٨٦٢، وقبل أن يموت علم أن أتباعه قاموا بدور قيادي في الاجتماعات التي أدت إلى قيام «اتحاد العمال الدولي». وكان لبرودون تأثير كبير على الحركة الفوضوية والنقابية، وكان كما وصفه باكونين «أستاذنا جميعاً» في الشررة والنضال الثوري.



مراجع

- Oeuvres complètes de Proudhon. 26 vols.
- Sainte - Beuve: Pierre - Joseph Proudhon.
- Lubac, Henri de: Proudhon et le christianisme.
- Prion, Giletan: Proudhon et syndicalisme révolutionnaire.



بروديقوس Prodicus

بخطيء من يظن أن سقراط وحده هو الذي أجبر على أن يتجرّع السمّ بتهمة إفساد الشبيبة بالفلسفة، لبروديقوس فَعَل نفس الشيء، وكان من تلاميذ بروتاغوراس، ومن مواليد أثينا نحو سنة ٤٦٥ ق.م، وتوفي بعد عام ٣٩٩ ق.م.

بالصورة انتى صدر عنها، ومن ناحية اخرى يستعد عن المصدر، ومن ناحية ثالثة يعود إلى المصدر.

وكان لابروفولوس العديد من التلاميذ، منهم هجياس، وأجابيوس، وإيسودوروس، ومارينوس. وهذا الأخير كتب سيرته وترجمها روزان في كتابه عنه «The Philosophy of Proclus» (١٩٤٩) وفيه رصدٌ كاملٌ بأعماله كلها.



مراجع

- H. Kirchner : De Procli Neoplatonici Metaphysica.



برونو «جيوردانو» Giordano Bruno

(١٥٤٨ - ١٦٠٠م)، أشهر فلاسفة النهضة في إيطاليا، قضى بالإعدام حرقاً بعد نحو مائة سنة من الإعدام حرقاً أيضاً للفيلسوف الإيطالي سافونار رولا، ومن العجيب أن تكون الكنيسة في الحالتين هي الخصم للفلسفة، وهي القاضى كذلك، وأن تكون التهم الموجهة لبرونو هي الدعوة لنظرية كوبرنيك، والدعوة للأخذ بالعلم في أمور الدنيا، وأطلقوا على ذلك اسم الزندقة. وتم إحراقه حياً في ميدان الزهور (كامبو دي فيورا) كما يسمونه في روما !

وبرونو من مواليد قرية نولا من قرى نابولي ولذلك كان يسمى برونو النولاوي، وتعلم مع

وبروفولوس وتُد بالقسطنطينية من أسرة غنية، وكان ينوي دراسة القانون ليصبح محامياً، ولكنه تحول إلى الفلسفة وتعلمها بالإسكندرية وأثينا، واعتنق الأفلاطونية المحدثة، وتلقاها عن بلوقارخ الأثيني وتلميذه سيريانوس. وترأس مدرستها بعد وفاة سيريانوس فاستحق لقب **ديادوخس diadochos** أى الخليفة، بمعنى خليفة أفلاطون، ووهب نفسه لدراسة فلسفة فيتروج، وصار نباتياً متسكماً، شُغل بالتأمل والتفكير والكتابة. ودون شرحاً على أفلاطون وإقليدس وبطليموس تعد جُماعاً لمعارف القرن الخامس الميلادي بلغ عددها ثلاثة عشر شرحاً، وهي دروسه لتلاميذه، وأهم مؤلفاته «الإلهيات الأفلاطونية **Eis ten Platonis Theologia**»، و«مبادئ الإلهيات **Stoicheistis Theologike**». وأهم إضافاته قوله بصدد الكائنات عن الواحد بحيث يكون كل شيء في كل شيء، فمثلاً يعرف العقل الإنساني الواحد، لكنه يعرفه في صورة بشرية، وفي الوقت نفسه فإن الوجود البشري يظهر داخل الحقيقة الواحدة في طبيعته الحقيقية. وهو يقول إن الواحد يحتوى على العالم كله متحد فيه تماماً، ومع ذلك فواحدة الواحد لا تتأثر بالكثرة. ويقول إن الحقيقة ليست مادية لكنها عقلية، بمعنى شعورية، فكل شيء فكرة، وكل فكرة حقيقة، ويختلف الشعور الكلى عن الشعور البشري، ويعمل الشعور البشري من داخل الشعور الكلى. ويهتم أبروفولوس بالمبدأ الثلاثي. وهو مبدأ يقول إن كل ما يفيض عن الواحد يحتفظ من ناحية

الله، أو يذكره، أو يقترب منه، وإنما إحساء الكمالات في نفسه عن طريق المعرفة. ولبرونو نظرية في ذلك طرحها في كتاب له بعنوان «فن الذاكرة Ars Memoriae» (١٥٨٣م)، باعتبار المعرفة هي استحضار ذكريات المثل أو الأفكار القديمة كما يقول أفلاطون، فعقل الإنسان كان في وجوده الأول جزءاً من عقل الله في كماله الروحاني قبل أن يأتيه النسيان مع الميلاد بعد أن خالطته المادة، والعودة إلى الله هي عملية **proces-** **so** تُذكر للمثل التي كان عندها الإنسان في كماله الأول. وفي كتابه «الأختام الثلاثون **Tri-ginta Sigilli**»، يكتب عن تجليات الله في مخلوقاته ويشتر بديانة تقوم على المحبة والإحسان، ويصف نفسه بأنه موقظ الغافلين. وفي محاضراته ومحاوراته «عن الحياة السماوية **De Vita Coelitus Comparanda**»، و«عشاء أربعاء الرماد **La Cena de le Ceneri**»، (١٨٥٤). دافع عن نظرية كوبرنيك ضد أساتذة جامعة أكسفورد، على أساس أنه على نقيض ما تقوله التوراة فإن الأرض تدور حول الشمس، وله في ذلك أيضاً «اللانهاية والعالمات المتعددة **De L'infinito, universo e mondi**»، و«طرد الوحش المنتصر **Spaccio de la bestia trionfante**»، (١٨٨٥)، ويقصد بالوحش النظام الكنسي البابوي، ويدعو في هذا الكتاب إلى إحياء ديانة مصر التي تقول بوحدانية الوجود ونظرية الحلول، ثم يؤكد هذه الدعوة في كتابته «الجنون البطولي **De gli eroici furori**»، وقال

الديونسيان ليكون إلهاً، ولكنه لم يعتقد في المسيحية، وقال إنها ديانة محرّفة عن الديانة المصرية القديمة التي كان اليونان يطلقون عليها اسم الهرمسية، نسبةً إلى هرمس مثلث العظمة **Hermes Trimaximus**، وكانوا يعتقدون أنه نبي، وربما كان المقصود هو النبي إدريس، والعرب كانوا يسمون الهرماسة باسم الصابئة، ويرد ذكرهم في القرآن باعتبار أن ديانتهم كاليهودية والنصرانية، وقالوا إن هرمس هو مؤسس مدينة هرموبوليس. وفي العصور الوسطى اشتهرت الهرمسية كذلك باسم الغنوصية، والغنوصي هو العارف بالله، ومن الهرمسية اشتقت كذلك كلمة **hermetismo** بمعنى النسك، ومنها **hermite** باعتبار نسبه إلى انديانة الهرمسية، أو باعتبار أنها ديانة عرفانية.

ولبرونو كتاب «ظلال المثل **De umbris Id-earum**» يتحاور فيه ثلاثة، هم: هرمس، وفيلوتيموس، ولوجيفر، والأول رمز للفيلسوف، والثاني للمنطق، والثالث للمؤمن بالدين. ويشرح لوجيفر لصاحبه فنون التذكر ليعرفوا ما كان - أي المثل أو العلم الفطري الذي كان للإنسان قبل أن يهبط من السماء إلى الأرض، أي عندما كان في عالم المثل الذي قال به أفلاطون. وديانة هرمس أو ديانة الشمس أو حكمة المصريين هي التي نعود بها إلى تذكر ما كان، فعندما تنزع شمس المعرفة فإنها تحمو الظلمات وتجلو المثل، ومعنى ذلك أن الإنسان ليس بالعبادات يتذكر

وأشكال البؤس والأضطهاد، لأنها تضيء على كل شئ قداسة، وتعبد الله في الأشياء، وتجعل الإنسان جزءاً من الطبيعة، وتردّ الكثرة في العالم إلى مبدأ واحد. ومن أجل هذه الفلسفة نفسها كُتِّفِرَ برونو في إيطاليا سنة ١٥٧٦، وأُتِّهِمَ بالزندقة، ثم في جنيف سنة ١٥٧٨، وحرّمته الكنيسة من الانتساب إليها، ثم في البندقية سنة ١٥٩٢، وجاء في التقرير المقدّم بشأن تكفيره إنه ضد المسيحية لفسادها، ولللعنف الذي تأخذ به المعارضين لها. ولقد بقي في السجن، يُعَذَّبُ ويُستجوب مدة ثمانى سنوات، ثم حوّلوه إلى روما فبقي بها سنة مسجوناً إلى أن صدر الحكم بإعدامه.



مراجع

- D.W. Singer : Giordano Bruno : His Life and Thought.
- Luigi Firpo : Il processo di Giordano Bruno. Revista storica italiana. vol.60.



بروير «لوتسن إيجبرتوس حنا» Egbertus Jan Brouwer

مؤسس الهندسية الرياضية، هولندي، وُلِدَ بالقرب من روتردام، وتعلّم بأمستردام وعلم بها، وعُرف بإضافاته في مجال الطبولوجيا، وردّه المنطق إلى الرياضيات، وقال بحسّ داخلي أطلق عليه الإدراك الزمني، ووصفه بأنه رياضى، وهو

في كتابه «الردّ على الرياضيين - Articulii Ad-versus Mathematicos» (١٨٨٨ م) بفلسفة للرياضيات، وبما يسميه «سحر الأعداد - mathe-sis» أو لغة الأعداد السحرية، وعاد إلى نفس الموضوع بإسهاب وبلغه موقعة كالمشعر في «العوالم المتعددة والأعداد - De Monade Numero et Figura». وله العديد من المؤلفات بخلاف ذلك، منها «مائة وعشرون وصية للردّ على المشائين» (١٨٥٩) ضد الفلسفة المشائية، و«فيزيقا أرسطو» يهدم نظريات أرسطو الفيزيائية تماماً.

وبرونو في فلسفته صوفى، ويسمى نفسه فيلوتيو أى المتعشق للحقيقة الإلهية. ونظريته في الكون تزيد عن نظرية كوبرنيك، فهذه كانت فيزيائية خالصة، ونظرية برونو كانت فلسفية، وعنده أن ما يُسَيَّر الكون حقيقةً هو القدرة، ويعنى بها الطاقة الكامنة الجاذبة والدافعة، ويسميتها المحبة، وينسبها لله. ويفسّر الثالوث الإلهى بأن الآب هو الحكمة أو العقل، والإبن هو الكلمة التى كان بها الخلق، وروح القدس هى المحبة الجامعة للكون. ويقول عن الصليب إنه الرمز المسى عنخ عند المصريين، أى مفتاح الحياة، حرّفه المسيحيون بعد أن سرقوه، فالحقيقة أن المسيح ليس سوى مجوسى سارق، وأما ابن الله الحقيقي فهو ما تقول به الديانة المصرية الهرمسية، وهو لهذا يعود إلى الديانة الأصل ويترك الديانة المسيحية، لأن الديانة المصرية أشرف من المسيحية، وهى أمل العالم فى علاج الحروب

ics، (١٩٣٦)، ومن رايه ان المفاهيم العلميه ينبغي أن ترتبط بإجراءات تجريبية، بمعنى أن تكون هذه المفاهيم قابلة لأن تخضع للتحليل، وما لا يمكن تعريفه منها إجرائياً ينبغي التخلص منه، وهو يقول إن معظم اكتشافاتنا العلمية لا تقدم أشياء جديدة حقيقةً ولكن الجديد فيها هو طريقتنا الإحرائية الجديدة في تحليلها وجلالها.



مراجع

- Bridgman : The Nature of Physical Theory.
- : Reflections of a Physicist.
- Cornelius, B.A. : Operationalism.



بريستلي «يوسف» Joseph Priestly

(١٧٣٣ - ١٨٠٤م) إنجليزى، من مواليد يوركشاير، من أسرة فقيرة، ماتت أمه وهو فى السابعة من عمره، وكفلته خالته، وكانت على مذهب كالفن، ورأى على يديها من أفانين الكذب والنهات الغيبية ما كرهه فى الدين إن لم يمكن مؤسساً على العقل، وعلم نفسه، وانتسب إلى جامعة دافنترى، وهى جامعة علمانية، درس فيها علم النفس، وتعلم أن الإنسان مخلوق بإرادة حرة، وامتنع الوعظ والتدريس، وكان يعلم للأولاد: العلم التجريبي واللغات، وله ريادات فى اللغة جعلته محط أنظار الدارسين بالجامعات، حتى أن جامعة إندبرا منحتة الدكتوراه، وانضم فى لندن إلى جماعة

نعمل تقوم به الذات بإرادتها الحرة بغاية أن نحافظ على نفسها، وربط به ما أسماه بالانتباه السببي، يربط بين الظواهر، ويفترض لها الاسباب ويردّها إلى مبادئ. وتشبه العلاقة بين الإدراك الزمنى والانتباه السببى العلاقة بين مقولات كمنط الرياضية ومقولاته الدينامية. ويذهب بروير إلى تفسير الاجتماع بأنه مبنى على التواصل، وهو شكل من الفعل الرياضى.



مراجع

- Brouwer : Over de Grondslagen der Wis- kunde, 1907.
- : Leven, Kunst, en Mystiek. 1
- : Weten, Willen, Spreken. 1933.
- : Intuitionisme en Formalisme. 1912.
- : Über Definitionsbereiche von Funktionen. 1927.



بريدجمان «برسى وليام» Percy

William Bridgman

(١٨٨٢ - ١٩٦٥م) أمريكى، مؤسس الإجرائية operationalism، تعلم بهارفارد، وحصل على جائزة نوبل فى الفيزياء (١٩٤٦)، يعرض فلسفته فى كتب أربعة، أهمها «منطق الفيزياء الحديثة» The Logic of Modern Phys-

ينبغي أن يتجه إلى تكوين الأخلاق والمساعدة في صياغة أخلاق الأمة. وقال إن الله واحد، والمسيح لا يعدو أن يكون رسولاً، وهو بشر خطاء. بل وكثير الخطأ. وكان بريستلي يؤمن بالله، ويدرك أن هذا العالم هو أحسن العوالم الممكنة، وأن المستقبل يخبئ للإنسان ما هو أفضل كلما ركن إلى العقل، ولجأ إلى العلم، وله موسوعة علمية باسم «تاريخ الكشوف الحالية في مجال البصر والضوء والألوان»، وأخرى بعنوان «تجارب وملاحظات عن مختلف أنواع الأهوية». وكان يدعو في الفلسفة إلى إعادة قراءة هارتلي في النترابضية، ويجعل من المدرسة النترابضية المدرسة الأسمى على المدرسة الاسكتلندية القائمة على الفطرية، ونادى بفلسفة مادية في كتابه «آراء حول المادة والروح Disquisitions Relating to Matter and Spirit» (١٥٧٧). وقال إن كل مادة داخلها قوى فاعلة ومنفصلة، أي بها روح، ورفض أن يقول بشائية المادة والروح، وقال إنه حتى في البعث فإننا نبعث بأجسامنا التي تحوي قوانا الفكرية والوجدانية والمادية، أي نبعث ولا انفصال بين الأجسام والأرواح.



برينتانو «فرانتس» Franz Brentano

(١٨٣٨ - ١٩١٧م) ألماني، كان فيسباً لمدة تسع سنوات، فلماً لم يعجبه إعلان أن البشاي معصوم ترك الكنيسة (١٨٧٣) وامتسهن التدريس الجامعي، وكان إدوموند هوسرل من

من المثقفين من انعلماء والسياسيين والفلاسفة، وكان منهم بنيامين فرانكلين، وريتشارد برايس، ونادى بعلمنة التعليم وأن تكون انشربية على أسس تاريخية ولتتسد حاجة المجتمع للمنهجيين، وأطلق على ذلك اسم التربية الليبرالية. ولم تكن كتاباته من هذا القبيل مثار جدل. وإنما بدأ الجدل حولها عندما كتب في السياسة «مقال في المبادئ الكبرى التي تقوم عليها الحكومات Essay on the First Principles of Government» (١٧٦٨م) وأعضاه عنواناً آخر «حول طبيعة الحرية السياسية والمدنية والدينية On the Nature of Political, Civil and Religious Liberty» ناقش فيه طبقات المجتمع، ومن له حق التشريع، ومن يملك حقيقة الحرية السياسية ويدير دفة الأمور في لبلد. وقال إن المعقول أن تكون التشريعات بحيث يفيد منها أكبر عدد من الناس، وأن تعود عليهم بأكبر النفع، وأية تشريعات من شأنها أخذ من الحريات العامة والتقييد على الناس ضد العقل والتقدم، وليس من شأن الحكومة العادة أن تكثر من التشريعات، وليس من المفيد التفكير مسبقاً في تشريعات لايتطلبها الواقع، والأحرى ترك الأمور لحين الضرورة، وعلى العموم فإن أي تشريع مضمونه الحد من الحريات وخاصة حرية الاعتقاد فهو تشريع باطل وغير مشروع. وطالب بريستلي بحق الناس في النقد وأن تكون لهم معتقداتهم مهما كانت ملحذة، وقال إن أشرف مهنة هي مهنة الواعظ، وإن عمل المؤسسة الدينية

تلاميذه. وعندما مات ترك عدداً كبيراً من الكتب التي لم تنشر، والأوراق التي كان يملئها (أصيب بالعمى في سنواته الأخيرة) في كل فروع الفلسفة تقريباً. أهم كتبه «علم النفس من الوجهة التجريبية - Psychologie vom empirischen Standpunkt» (١٨٧٤)، و«مصدر معرفتنا بالصواب وأصلها Erkenntnis» (١٨٨٩)، و«بحث في طبيعة المعرفة - Versuch über die Erkenntnis» (١٩٢٥)، و«أساس وبناء الأخلاق - Grundlegung und Aufbau der Ethik» (١٩٥٢).

ويتناول برينتانو الظواهر العقلية ويميز بينها وبين الظواهر الفيزيائية بما يسميه القصدية - intentionality، فعندما يتواجد شيئان أ و ب تكون بينهما علاقة فيزيائية، لكن عندما يوجد إنسان يفكر فإن العلاقة التي توجد بينه وبين ما يفكر فيه هي ظاهرة عقلية لها مضمون ونتجه إلى موضوع. والعلاقة بين أ و ب لا يمكن أن توجد إلا إذا تواجد الشيطان أ و ب، لكن المنفكر قد يفكر في الحصان مثلاً دون أن يوجد فعلاً حصان

ويصنف برينتانو الظواهر العقلية على أساس ١- أن العقل يفكر في الشيء بوصفه شيئاً حاضراً أمام العقل أو الشعور ٢- وقد يقف منه موقفاً فكرياً فيقبله أو يرفضه ٣- وقد يقف منه موقفاً عاطفياً فيحبه أو يكرهه. والنوع الأول من الظواهر العقلية هو الأفكار والصور الذهنية.

والنوع الثاني هو الأحكام، والثالث هو الظواهر العاطفية أو الوجدانية كالحب والكراهية. والنوع الأول أساس النوعين الثاني والثالث، فلكي نحكم أو نحب أو نكره لابد أن يوجد أولاً ما نحكم عليه أو نحبه، لكننا لا نحكم بالصواب أو الخطأ إلا على النوعين الثاني والثالث. وهو يقصد بقوله إن النوع الأول أساس النوعين الثاني والثالث أنه لا وجود لأشياء متعينة، والمتعين هو النقيض للمجرد ولا يرادف المادى، ومن ثم فالروح والله متعینان لكنهما ليسا ماديين. وتتضمن اللغة الكثير من التعبيرات التي لا تشير

إلى أشياء متعينة، لكن موضوعات أفكارنا لا يمكن أن تكون إلا أشياء متعينة، ولذلك فكل جملة صادقة لكنها تتضمن ذكر شيء غير متعين يمكن أن نصوغها من جديد ونضع مكان الموضوع والمحمول ما يشير إلى شيء متعين، فعندما نقول مثلاً «هناك نقص في الذهب» تصبح «لا يوجد ذهب». وبدلاً من أن نقول «هو يعتقد أنه توجد خيل» نقول «هو يقبل الخيل» ذلك بأننا بإصدارنا للحكم أنه يوجد أ إنما نعلن قبولنا لالف، وإصدارنا للحكم لا يوجد أ نعلن رفضنا لالف. وعندما نقول إن أ موجود فنحن لا نؤكد أو نقبل الوجود نفسه، لكننا نؤكد أو نقبل أ. ويسمى برينتانو هذه المبادئ «علم نفس وصفي»، ويقول عنه إنه أساس كل تفلسف لأنه يخطط للنفس، أي يخطط للمدرجات العقلية تخطيطاً منطقياً يمكن أن يكون تمهيداً

غيرنا بطريقة غير صحيحة. وينبغي أن نأخذ الأخلاق بمعيار الشيء الأفضل، فإذا قلنا إن أ أفضل من ب يعنى أن الصواب أن نختار أ على ب فى نهاية الأمر. ويفرق بريتانو بين أن نحكم على الأمور بالبيّنة **evidenz** وأن نحكم عليها عمياناً. والحكم بالبيّنة يكون إما بالإدراك الباطن مثلما أقول أعتقد أن كذا أو يبدو لى أن كذا، وإما بالعقل مثلما أقول إن $2 + 2 = 4$. وكل حكم يقوم على البيّنة صادق، لكن ليست كل الأحكام الصادقة تقوم على البيّنة، وهذا النوع الأخير هو الذى نقصده بالأحكام العميانية، ومعظم أحكامنا عن العالم الخارجى من هذا النوع الأخير. ويقول بريتانو إن الفلسفة تزدهر فى مرحلة من التاريخ، لكن هذه المرحلة تعقبها ثلاث مراحل أخرى من الركود والاضمحلال، فى الأولى يتطور الاهتمام بالنظرى إلى العملى، وفى الثانية يميل التفلسف إلى الشك، وفى الثالثة يتحول إلى الباطنية، فعقب الفلسفة اليونانية قامت مرحلة لوك وديكارت ولايبنتس، ثم عصر التنوير، ثم شكية هيوم ثم إبهام كنط والمثاليين.



مراجع

- Alfred Kastil : Die Philosophie Franz Brentannos: Eine Einführung in seine Lehre.
- Oskar Kraus : Franz Brentano : Zur Kenntnis seines Lebens und seiner Lehre.



لايستعنى عنه علم النفس التجريبي. وتوجد علاقة قوية بينه وبين ما يسميه هوسرل «علم الظواهر **phänomenologie**»، وكان هوسرل تلميذاً لبريتانو عندما استعمل الأخير تعبير علم ظواهر وصفى كبديل لعلم النفس الوصفى، ويقول هوسرل إنه لولا فكرة القصدية التى قال بها بريتانو ما كان من الممكن أن توجد الفينومينولوجية إطلاقاً.

وتقوم فلسفة بريتانو الأخلاقية على فكرة أن الظواهر العقلية من النوع الثالث العاطفى يمكن أن توصف كظواهر النوع الثانى بالصواب والخطأ، فإن تقول أن الشيء أ حسن يعنى أن تقول أن من المستحيل أن نحب أ بطريقة خاطئة، ومن ثم نرفض قطعياً الذين يحبون أ حباً خاطئاً. وبالمثل عندما نقول إن ب شئ سئ يعنى أننا نتكر على رافضى ب أن يكرهه بشكل خاطئ. ويعتقد بريتانو أن أفضل طريقة لإدراك الانفعالات السليمة هو أن نقارنها بالانفعالات التى نصفها بأنها غير سليمة أو خاطئة، تماماً مثلما نقارن بين اللون الأحمر وغيره من الألوان، وبذلك تتكون لدينا المعرفة بالأشياء الحسنة فنعرف أن حب الخير خير، وزيادة المعرفة خبير، وحب الشر شر، وأن الهدف النهائى فى الحياة هو أن نختار أفضل الأشياء الممكنة، ومن ثم يكون صواب ما نحب أو نكره شيئاً موضوعياً طالما أنه من المستحيل أن نحب بطريقة صحيحة ما يكرهه غيرنا بطريقة صحيحة، أو نحب بطريقة صحيحة ما يكرهه

بريهيه «إميل» Emile Bréhier

بريهيه أو برييه، مؤرخ فلسفة فرنسي، وُلد في بارنورون سنة ١٨٧٦م، وتوفي في باريس سنة ١٩٥٣م، واشتهر بكتابه «تاريخ الفلسفة His- toire de la philosophie» في سبعة مجلدات (١٩٢٦ - ١٩٣٢)، قام بترجمته إلى العربية جورج طرابيشي. وكان بريهيه أستاذاً في جامعات رن وبوردو والسوربون، وشرفنا به في القاهرة. ويقول الدكتور عبد الرحمن بدوي عن كتابه السابق في تاريخ الفلسفة إنه يتميز بعدم العمق وتفاهة العرض، وعدم الوضوح بسبب عدم تمكنه من فهم مختلف المذاهب التي يعرضها، وقلة الاطلاع على الأبحاث التي كتبت عن الفلاسفة الذين يعرض لمذاهبهم. ولعل السبب في رواجه مع ذلك هو عدم وجود تواريخ عامة للفلسفة باللغة الفرنسية غيره. وهو قولٌ حقٌ فما يعرضه بريهيه لا يعدو قشوراً، ومن رأيه أن يظل على السطح فلا يغوص للأعماق.

وكان بريهيه رئيساً لسنوات عديدة للمجلة الفلسفية وعضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية. وله في غير تاريخ الفلسفة «الفكرة الواحدة لثوبنهاور»، و«شكوك حول فلسفة القسيم»، و«القضايا الراهنة في الفلسفة»، و«خروسفوس والرواقية»، و«فلسفة أفلوطين»، و«الفلسفة وماضيها»، وترجم «تساغات أفلوطين» في ستة مجلدات. وكان دائم التردد لهذه المقالة: إنني أحاول أن أردد الإلهي الذي في

إنني الإلهي تُدعى في الكون:.



بزيغ بن موسى

زنديق شيعي، كان تلميذاً لابن الخطّاب، ورماه - كأستاذه - الإمام جعفر الصادق بالزندقة، بل إن ابن الخطّاب نفسه تبرأ منه لهوّل ما انزلق إليه من الإلحاد، فبزيغ: أولاً يدعى أن كل إنسان بما هو كذلك يُوحى إليه، وقال إن الله قال إنه يُوحى للنحل، والإنسان أولى من النحل. وقال إن الإنسان أفضل من جبريل وميكائيل، والمسلمون يحلون محمداً كذلك، ومحمداً إنسان، وما يجوز عليه يجوز علينا. وأنكر الموت، وقال إن الجسد يتلف ولكن الجسد ليس هو الإنسان، وإنما الجسد غلاف، والإنسان معنى، والمعنى لا يتلف ولا يموت! لعنه الله!

وكان بزيغ يكسب من يديه ويعمل حائكاً، واستخدم معارضوه مهنته ليُحطوا من شأنه بها، فكانوا لا ينادونه إلا ببزيغ الحائك! وكان الأولى لو ينادونه ببزيغ الزنديق!



بساريون «يوحنا» John Bessarion

(١٣٩٥ - ١٤٧٢م) بيزنطي من مواليد ترابيزون أو الأناضول، وتوفي في رافينا بإيطاليا، وكان يهوداً جديداً فقد باع كنيسة بيزنطة أو الكنيسة الشرقية لكنيسة روما، فلما رفض البيزنطيون هذه البيعة خشي على نفسه من قومه

الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والطبيعة، وبين الإنسان والمعرفة، روابط لا معنى لها ولا خير فيها. أهداف جميلة وغايات رائعة! ومن أهم كتاباته «ساعة المساء عند الراهب Die Abend- stunde eines Einsiedlers» (١٧٨٠م) من فيوض الإلهام التي قلما ينعم بها إنسان إلا العياقرة، وإن جاز لسارعنا إلى القول بأنه من الكتابات الوجودية الأولى التي تيسر بمذهب الوجودية من بعد. ومن رآه أن تاريخ الإنسانية مطروح في حياة كل شخص، ففي كل منا يوجد البدائي والمتحضر، والأخلاقي واللا أخلاقي، والعاقل والظالم، وإنما بعضنا فقط يمكنه أن يتحرر نفسياً ويصبح نفسه، وهؤلاء هم الصفة الذين يصنعون الأحداث الكبرى والفلسفات العظيمة!



مراجع

- Pestalozzi's Main Writings. Green ed.
- Silber. Käte : Pestalozzi : The Man and His Work.



البستاني «بطرس»

(١٨١٩ - ١٨٨٣م) صاحب دائرة المعارف العربية، لبناني، من مواليد دير القمر، وتعلم ببيروت السريانية والإيطالية واللاتينية والعبرية واليونانية، وعلم بمدسة عبية، واشغل مترجماً بالقنصلية الأمريكية، وساعد في ترجمة التوراة من العبرية إلى العربية، وأنشأ مع ابنه سليم أربع صحف هي تفسير سورية، والجنان، والجنة،

فمكث في روما. وأطلق عليه البيزنطيون اسم الخائن الأكبر، والغريب أنه كان ضد تعاليم المسيحية، ومع ذلك دعا إلى الحرب الصليبية، ورغم ذلك كان هواه مع أفلاطون - كيف؟ لا أعرف! ولم يهاجم أرسطو، وكان المفروض أن يفعل ذلك طالما أنه مع أفلاطون، ولكنه على العكس ترجم لأرسطو، وله رسالة «في الرد على المُفترى على أفلاطون»، وله رسائل في الطبيعة، وفي الفن واللامتناهى، وكتابته الرئيسية باليونانية واللاتينية دفاع عن الروح القدس! منتهى التناقض!!



بستالوتسي «يوحنا هنري» Johann Heinrich Pestalozzi

(١٧٤٦ - ١٨٢٧) سويسري، من أبرز فلاسفة التربية، وتُعرف فلسفته باسم البستالوتسية *Pestalozzianismus*، وتقوم على: تربية القلب واليدين والعقل، وربط المواد الدراسية بالحياة، وتأسيسها على الممارسة والخبرة والتجربة، وتأكيد الفروق الفردية، واستنهاض الفاعلية والتلقائية والمبادرة لدى الطفل، وتربيته تربية طبيعية لا افتعال فيها، وحقه على ارتياد نفسه، واستكشاف ما يريد، ومعرفة إمكانياته، وتطوير قدراته، وتنمية شخصيته على مراحل عمره، بحيث ينضج النضوج السليم الصحي فيصبح نفسه، ويترنّب لديه الإحساس بالالتزام، ويكتشف بنفسه الرابطة الشخصية التي تربطه بالله، والتي بدونها تصبح كل الروابط بين

له العقيلي نسبة إلى امرأة من عقيلة اعتقته من الرق. وكان ضريباً، زرى الهيشة، فسيح الوجه، نشأ في البصرة، وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. وفلسفته هي الزندقة، وهو حسي، فقد نبه فقده لبصره بقية حواسه يعرض بها بصره، ويؤكد بها ذاته، فكان ماجناً خليعاً مستبيحاً لشهوات الحس ومطالب الجسد، لأن ذلك أقرب إلى طبيعة نفسه وتربيته، ويواجه بالعبث ما يلقاه من عاهته من سخرية به وتحقير لشانه، فلم يكن يبالي بالشرف ولا بالدين. ويدهي أن يكون موقفه من المرأة هو موقف المحطّ لامرها ما دامت في وضع لا ياذن لها إلا بذلك، وأن يكون افتتانه بالحب عبثاً بالجنس والجسد للمتعة، وأن يطلب المتعة في كل ما يتسنى ويتصل، فهو الباحث عن المتعة. ولربما ترجع حسّيته إلى أصله الاجتماعي المتدنّي، فأبوه كان طيئناً يضرب اللّبن، وأخواه كانوا قصّابين يبيعان اللحم ولم يكونوا سويين، فأحدهما كان أعرج، والآخر أتر اليد. واكتشف بشّار شاعريته منذ صباه فوجها وجهة لا إجتماعية، تعبر عن تمردّه وسخطه على الله أولاً لأنه خلقه كما خلقه، وعلى الناس ثانياً لأنهم لم يكونوا يأتين به. وكان دائم التحرشّ بالناس، وكانوا يشكونه لأبيه، لضخامة جسمه وقوته وقدرته على الإيذاء باليد واللسان، فإذا كان بين العرب تباهاً بأمة الفارسية، فإذا تواجد بين الفرس وحقروه تباهاً بأبيه العربي، وفي الحاليتين هو الشمعوي الانتهازي، وهو صاحب القول المشهور:

وأخينية، وأعظم آثارة دائرة المعارف، ثم مهاسته مجلدات وتوقف في السابع، وأكملها ابنه سليم وأردفها بالثامن، وتعاون أبناؤه الآخرون فأصدروا التاسع والعاشر والحادي عشر، وشرعوا في الثاني عشر ولكنهم توقفوا، وفيها الكثير من التاريخ للفلاسفة في القديم والحديث، في بلاد العرب والإسلام وغير ذلك.



بششاسيوس «رادبيرتوس» Radbertus Paschasius

(٧٨٦ - ٨٦٠م) ناقد للمسيحية، كتب باللاتينية، ووقف حياته كلها على شرح إنجيل متى شرحاً عقلياً، فقد استنكر فكرة القربان، وله في ذلك «في جسد الربّ ودمه»، وعنده أن هذا التفكير أثر من آثار الديانات القديمة الوثنية، وهو من أعراض التجسيد الذي قالت به مسيحية بولس وأقرتها المجمع الكنسية، وهي لاتعنى سوى الحلول: أن يتجسد الربّ في الإنسان، وهو شرك لا مراء فيه، وتبرير للقول بأن الربّ قد حلّ في المسيح. وأقواله مهدت للكثير من النقد الذي تولته الفلسفة المدرسية من بعد، وله مناظرة مشهورة مع رابانوس ماوروس، ورترامنوس، وجوتشالك.



بشّارين برُدّ «الشاعر»

(٩٥ - ١٦٧هـ / ٧١٤ - ٧٨٤م) أشعرُ المولّدين الإسلاميين، أصله من طخارستان، ويقال

والشر، ولم يكن الثنوية يقربون اللحم، وكان بشار يقربه، فعاب عليه الناس تناقضه، فقال يدافع عن نفسه: إن هذا اللحم يدفع عنى شر هذه الظلمة! أى أنه كان يتقوى به ضد ما يفرضه عليه العمى من معاداة الناس له!

وهو وجودى ضد الماهوية، يؤمن بالقضاء والقدر ولكن ليس على الطريقة الإسلامية، فالإنسان موجود على الأرض رغماً عنه، ويُعطى أبداً ما لا يريد، ويُحرم دوماً مما يريد، والحيرة تكتنفه، فلماذا جئت؟ ومن أين جئت؟ وإلى أين أصير؟ ولماذا كنت ما كنت؟ ولا جواب! وكل ما يعرفه هو ما يعيه عن الأمس القريب، فالإنسان حبلٌ مشدودٌ بين مجهولين، ماضٍ راح وآتٍ مُغيب. وكان بشار لذلك متشككاً، وشكّه الفلسفى هو الذى دعاه للإلحاد. ولقد مر الخليفة يوماً يتفقد الأحوال، فسمع الأذان فى غير وقت الصلاة، ولما سأل قالوا له إنه بشار سكران، فقال: يا زنديق! يا عاض بظُرَّ أمه! عجبتُ أن يكون هذا غيرك! أنلهو بالأذان فى غير وقت صلاة وأنت سكران!! ثم أمر بضربه بالسوط سبعين مرة حتى أتلفه ومات ودُفِنَ بالبصرة! وكان كلما أوجعه الضرب يقول «حس!» ولا يقول الله أو الحمد لله. وحس كلمة تقولها العرب إذا أوجعهم الضرب. واتخذ الخليفة من عدم ذكر اسم الله إنكاراً منه لله. وكان بشار يسخر من يوم القيامة حين قال عن هذين البيتين:

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت

وأشقى لنفسي أن تهب جنوب

إذا ما غضبنا غضبةً مُضريّة

هتكنا حجاب الشمس أو غمطر الدما

إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة

ذرى منبر صلى علينا وسلما

ومع ذلك يعير العرب:

سأخبر فاخر الأعراب عنى

وعنه حين تأذن بالفخار

أحين كُسيّت بعد العرى خزاً

ونادمت الكرام على العقار

تفاخر يا ابن راعية وراع

بنى الأحرار حسبك من خسار

ويقول عنه الجاحظ فى «البيان والتبيين» إنه كان شاعراً خطيباً، صاحب منشور وسجع ورسائل، وكان يدين بالرجعة، ويكفر جميع الأمة، ويصوب رأى إبليس فى تقديم النار على الطين، وذكر ذلك فى شعره فقال:

الأرض مظلمة والنار مشرقة

والنار معبودة مذ كانت النار

والرجعة هى مذهب أهل الجاهلية، فكانوا يقولون إن الميت يعود بعد الموت إلى الدنيا ويكون من الأحياء من جديد. وبسبب الرجعة كقره وأصل بن عطاء واستحلّ دمه، ووصفه بالملحد الأعمى.

وكان بشار من الثنوية، وهم الذين يقولون إن العالم يحكمه مبدءان: النور والظلام، أو الخير

وما ذاك إلا أنها حين تنتهي

تتأهي وفيها من عبادة طيب

« إن ذلك والله أحسن من فُلج يوم القيامة ،
وقال عن الآية القرآنية « وأوحى ربك إلى النمل أن
اتخذى من الجبال بيوتاً ، ومن الشجره : أذاك عن
النمل التي يعرفها الناس ؟ وتهتكت في الصلاة وقال
مستخفاً :

وإننى فى الصلاة أحضرها

ضحكة أهل الصلاة إن شهدوا

أقعد فى سجدة إذا ركعوا

وأرفع الرأس إن هم سجدوا

أسجد والقوم راكعون معاً

وأسرع الوثب إن هم قعدوا

فلمست أدرى إذا إمامهم

سلم كم كان ذلك العدد

وأحياناً يبدو بشار من المرجشة، وأخرى
يبدو من الدهرية، وتارة يكون من الكاملية،
ومن رأى البعض أنه يتمحل أى مذهب طالما
انه ضد الإسلام. يا الله! لهذا الحد كان يكره
الإسلام!



بشر بن المعتز

معتزلى من أهل الكوفة، توفى سنة
٢١٠هـ (٨٢٥م)، قال عنه الشريف

المرتضى : « يقال إن جميع معتزلة بغداد كانوا
من مستجيبه » ، وأصحابه يدعون البشرية .
ونه مصنفات فى الاعتزال ، منها قصيدة فى
أربعين ألف بيت ، ردّ فيها على جميع
المخالفين ، وهو الذى أحدث القول بالتوليد .
وقال : الأعراض يجوز أن تحصل متولدة فى
الجسم من فعل الغير . وكما لو كانت أسبابها
من فعله . وقال : القدرة والاستطاعة هما
سلامة النية والجوارح عن الآفات . وقال : إن
إرادة الله تعالى فعلٌ من أفعاله ، وهى على
وجهين : صفة ذات ، وصفة فعل . فأما صفة
الذات فهى أن الله تعالى لم يزل مريداً لجميع
أفعاله ، وأما صفة الفعل فإن أراد بها فعل
نفسه فى حال إحداثه فهى خلقه له ، وإن
أراد بها فعل عباده فهى الأمر به . وقال : إن
الله قادر على هداية كل الناس ولكنه لم
يفعل ، لأنه إنما عليه أن يمكن العبد بالقدر
والاستطاعة ، ويزيح العلل بالدعوة والرسالة .



بشر الحافى

(١٥٠ - ٢٢٧هـ) أبو نصر بشر بن الحارث
بن على بن عبد الرحمن المروزى ، أصله من
مرو ، وسكن بغداد ، ولقبه الحافى لأن نعله
انقطع ، فذهب به إلى الإسكاف يُلصحه ، فقال له
الإسكاف : ما أكثر كلفنكم على الناس ! يقصد
فلاسفة الصوفية ، فلقى بشر النعل من يده .
والآخر من قدمه ، وحلف ألا يلبس نعلًا بعدها !

بِشْرُ الْمَرِيْسِيِّ

وَتَعَفَّدُ الْمَقَارِنَاتِ بَيْنَ بَشْرِ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ. وَيُفَضِّلُ بَشْرَ الْإِمَامِ عَلَى نَفْسِهِ فِي ثَلَاثٍ، فَالْإِمَامُ طَلَبَ الْخِلَالَ لِنَفْسِهِ وَغَيْرِهِ، وَبَشْرُ طَلَبَ لِنَفْسِهِ فَقَطْ. وَالْإِمَامُ اتَّسَعَ لِلزَّوْجِ، وَبَشْرُ ضَاقَ بِهِ. وَالْإِمَامُ كَانَ إِمَامًا لِلْعَامَةِ، وَبَشْرُ طَلَبَ الْوَحْدَةَ لِنَفْسِهِ. وَيَكْثُرُ الْحَدَلُ حَوْلَ مَسْأَلَةِ عَدَمِ زَوْجِ بَشْرٍ، وَكَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لَوْ أَنَّ بَشْرًا زَوَّجَ لِنَمِّ أَمْرِهِ، وَالْعَامَةُ يَقُولُونَ إِنَّ بَشْرًا يَتْرُكُهُ السَّنَةُ يَتَشَبَّهُه بِالرُّهْبَانِ، وَبَشْرُ يَعْتَذِرُ عَنِ نَفْسِهِ بِالْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلِهِنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ»، فَكَانَ يَحْسَبُ لَوْ زَوَّجَ أَنْ لَا يُعْطَى مِنْ يَتَزَوَّجُهَا مِنْ حَقُوقِهَا بِقَدْرِ مَا يَتَقَاضَاهَا مِنْ وَاجِبَاتِ. وَكَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَدَّى لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مِنْ بَرُوضِ نَفْسِهِ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الأَذَى، وَمَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَا تَكْفِي، وَإِنَّمَا لَابَدَ فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ.



بِشْرُ الْمَرِيْسِيِّ

مِنْ أُمَّةِ الْمَرْجِسَةِ، وَكَانَ عَارِفًا بِالْفَلْسَفَةِ، وَرَمَوْهُ لِذَلِكَ بِالزَّنْدَقَةِ. وَهُوَ رَأْسُ الْمَرِيْسِيَّةِ. وَهُؤُلَاءِ قَالُوا بِالْإِرْجَاءِ. وَأَخَذَ بَشْرُ بِرَأْيِ الْجَهْمِيَّةِ، وَأَوْدَى لِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْلَنَهُ الْمُعْتَزِلَةُ، فَتَفَرَّ النَّاسُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُ كَانَ يَهُودِيًّا، وَذَلِكَ شَكْكَهُمْ فِي حَقِيقَةِ نَوَابِيْهِ، وَلَمَّا تَرَامَى إِلَى الْخَلِيفَةِ الرَّشِيدِ أَخْبَارَهُ حَلْفَ لَوْ وَقَعَ فِي يَدِهِ لَيَقْتُلَنَّهُ، فَاسْتَرْتَمَتْ مِنْهُ بَشْرُ، وَظَلَّ مُسْتَرْتَمًا طَوَالَ

فَكَانَ يُرَى وَفَدَّ اسْوَدَّ اسْمِعْلَ قَدَمَيْهِ مِنْ أَثَرِ التَّرَابِ مِمَّا يَمْشِي حَافِيًّا، فَكَانَهُ دِيُوَجِيْنَ الْكَلْبِيِّ! فَلَمْ يَكُنْ يَرِيدُ شَيْئًا مِنْ أَحَدٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَطْلُبُ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنِ مُحَادَثَةِ النَّاسِ، أَوْ أَنْ يُؤْمَوْهُمْ، أَوْ يَشْهَدُوا لَهُمْ، أَوْ يَأْكُلُوا مَعَهُمْ! وَيَقُولُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا يُعْطِي لَهِ اللَّهِ لَأَخَذْتُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُعْطِي بِاللَّيْلِ وَيَحْدِثُ بِالنَّهَارِ! وَكَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَكْذِبُوا وَيَقُولُوا تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي تَوَكُّلِهِمْ لَرَضُوا بِمَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ بِهِمْ! وَالْفُقَرَاءُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةٌ: فَفَقِيرٌ رُوْحَانِيٌّ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ أَعْضَاءَهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهِ أَبْرَهُ، وَفَقِيرٌ مِنَ الْأَوَاسِطِ، لَا يَسْأَلُ. إِنْ أُعْطِيَ قَبْلَ، فَهَذَا عَقْدُهُ التَّوَكُّلِ وَالسُّكُونِ إِلَى اللَّهِ، وَفَقِيرٌ اعْتَقَدَ الصَّبْرَ وَمَدَافِعَهُ الْوَقْتِ، فَإِذَا أَطْرَقَتْهُ الْحَاجَةُ خَرَجَ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ وَقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ بِالسُّؤَالِ، فَكَفَّارَةٌ مَسْأَلَتُهُ صَدَقَةٌ.

وَطَرِيقَةُ بَشْرٍ هِيَ طَرِيقَةُ دِيُوَجِيْنَ الصَّادِمَةِ لِلْمَشَاعِرِ، يَقُولُ: إِنْ النَّاسُ صَنَفَانِ، مَوْتَى نَحِيْبًا الْقُلُوبِ بِذِكْرِهِمْ، وَأَحْيَاءَ تَقْسُو الْقُلُوبَ بِرُؤْيَيْتِهِمْ! وَصَادِفَ شَابَابًا يَلْبَسُ مَرْقَعَةَ التَّصَوُّفِ فَقَالَ لَهُ: ثَوْبَ شَهْرَةٍ يَكْرَمُكَ النَّاسُ مِنْ أَجْلِهَا! وَكَانَ يَقُولُ لِمُرِيْدِيهِ: أَنْظَرُوا خَبْرَكُمْ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَأَنْظَرُوا مَسَاكِنَكُمْ الَّتِي تَتَقَلَّبُونَ فِيهَا كَيْفَ هِيَ، وَالزُّمُومَا الْأَشْوَاقَ لِكَيْ لَا تَتَكْفَرُوا النَّاسَ، وَلَا تَحْمُوا النَّاءَ، وَلَا أَنْ تُحْمَدُوا، وَلَا أَنْ تُعْرَفُوا.

وَكُتِبَ بِشْرُ فِي الزَّهْدِ، كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْفَهْرَسْتِ، وَتَأَثَّرَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

الفلسفة في زمنه أن يحوئها إلى فلسفة إنسانية في المحل الأول، ولذلك كان اسم الحركة الهيومانية أو الإنسانية.

وبطارك إيطالي، أصله من فلورنسا، وسكن ميلان، ومات في بادوا. وتقوم شهرته في الفلسفة على رسالة الأخلاقية، ومنها رسالته « في التعزّي عن الحظوظ عندما تطيب وعندما تسوء De Remediis Utriusque Fortunae » (١٣٦٦)، و« مغالبة الهموم تختبرني De Sereto Conflictu Curarum وتضافر على Mearum » (١٣٥٨)، و« حياة العزلة De Vita Solitaria » (١٣٥٦)، و« عن جهلى وجاهل الناس De Sui Ipsius et Multorum Ignorantia » (١٣٦٧). وكان شديد المحبة لشيثرون ونيكا والرواقيين، وفلسفته مدارها موضوعات الفلسفة الرواقية والبحث في الأخلاق والفضائل والحظوظ والسعادة، يجعلها في شكل حوار، ويقارن فيها دائماً بين أرسطو وأفلاطون، وعنده أن من يمتدحون أفلاطون هم الصفوة، أو كما يقول دانتي من بعده: إن أفلاطون محبوب العارفين. بينما أرسطو معبود الجماهير. وكان بطرارك شديد الكنف بالقدّيس أوغسطين، وفي رسالته عن مغالبة الهموم يدور الحوار بينه وبين القدّيس أوغسطين، ويربط بين معرفة الإنسان لنفسه ومعرفة بالله، ويجعل حياة الأرض موصولة بالحياة في السماء.



عنده وعهد الأمين، فلما ولي المأمون امن المعتزلة ظهر بشعر. وكان يقول إن الخير والشر، والكفر والإيمان بإرادة الله وليسوا بإرادة الإنسان، وليس من العدل أن يُخلد الكافر في النار، والإيمان تصديق بالقلب واللسان، والسجود للصنم ليس كفراً ولكنه علامة كفر. ومثل ذلك أنكروه الناس، بالإضافة إلى أنه كان زرى الشيا، دميم الخلق، قصيراً، شعره طويل، ورأسه كبير وأذناه. ولم يُحفظ لنا شيء من مصنفاته، وللدارمي كتاب « النقص على بشر المريسي » في الرد على مذهبه.



بطرارك; Petrarca; Petrarcas

Pétrarque; Petrarch

(١٣٠٤ - ١٣٧٤م) فرانثيسكو بطرارك، شاعر النهضة الأشهر، مهّد للحركة الإنسانية التي راجت من بعده، فكان يعتقد أن الإنسان وليس تلك الموضوعات التي تتناولها الفلسفة في العصور الوسطى، هو ما يجب أن تتوجه إليه كل الدراسات، ولذلك هاجم الفلسفة المدرسية في زمنه، وشراح أرسطو من المسلمين واليهود، وأنكار على المسيحيين أن يتعلموا الفلسفة اليونانية من خلال الشراح الأجانب، وكان يقول إن أفلاطون هو المعلم الأول وليس أرسطو، وأنه إذا كان فضل أرسطو أن أنزل الفلسفة من البحث في السماء إلى البحث في الأرض، فإنه على أهل

فرنسي، اشتهر باسم الدكتور الفصيح **Doctor Facundus**. وكان من المفكرين والمؤيدين أيضاً لدنس سكوت، فكثيراً ما انتقده، وكثيراً ما استشهد به، وتنسم آراؤه بالشككية، وغالباً ما يالجا إلى التجريب، ولم يوافق الأسماثيين تماماً، وكان يؤثر واقعية المدرسين، وعنده أن المعرفة أخرى أن تكون بالجزئيات وليس بالكلّيات، فمعرفة الجزئيات طبيعية ومعقولة أكثر، وأخذ بمبدأ أوكام الذي يقصر تعريف الشيء بحدوده الظاهرة، وكلما قلت هذه الحدود كان أفضل. وله «رسالة عن الفقر - **Tractatus de Pauper-tate**» (٢٣١١)، و«رسالة عن المبادئ الطبيعية **Tractatus de Principiis Naturae**» في أربعة أجزاء، وشرح على كتاب «الأحكام» لبطرس اللومباردي، ونسب إلى أرسطو وابن رشد قولهما أن لا وجود لمادة بدون صورة، ولا وجود لصورة بدون مادة، ومن ثم فإن الله قبل أن يخلق الشيء أو الحدث لا يمكن أن يعرف عنه مقدماً، وقال إن الاعتقاد في الله مسألة إيمانية وليست عقلية، فلا وجود لادلة قطعية عن وجود الله، والأمر يتوقف على ميول وطبيعة الأفراد، ولذلك فمن غير الضروري أن يكون هناك وسائل بين الله والناس، أو بين السماء والأرض.



مراجع

- T. Barth: Lexikon für Theologie und Kirche. vol. VII.



مراجع

- Pierre de Nolhac: Pétrarque et l'humanisme. 2 vols.
- J. H. Whitfield: Petrarch and the Renaissance.



بطرس الأسباني

Petrus Hispanus

ويقال أيضاً بطرس جوليانى **Petrus Juliani** (١٢٢٠ / ١٢٧٧م)، وُلد في لشبونة، وتعلّم بجامعة باريس على ألبرت الكبير ووليام الشيروودي، وانتخب بابا باسم يوحنا الحادى والعشرين (١٢٧٦)، ومات متأثراً بجروحه عندما انهار سقف حجرة مكتبه عليه. واشتهر بكتابه «المجموعة المنطقية **Summulae Logicales**»، ظل يدرس بالجامعات لثلاثة قرون كمقدمة لدراسة المنطق الحديث. وفي الفلسفة كان من المشايخين لأفلاطون وأوغسطين وابن سينا.



مراجع

- Gilson, Étienne: History of Christian Philosophy in the Middle Ages.



بطرس أوربول

Petrus Aureoli; Pierre Auriol; Peter Aureol;

Petrus Aureolus

(١٢٧٥ / ١٢٨٠ - ١٣٢٢م) لاهوتى

بطرس التولاوى

شامى من قرية تولا من أعمال البترون، ولد سنة ١٦٥٥م، وتوفى سنة ١٧٤٥م، وتعلّم بروما، واشتغل بالوعظ، وتتلذذ عليه الكثيرون، منهم جرمانوس فرحات، وعبد الله زاخر، ولقبوه بالفيلسوف الكامل، وله مؤلفات «علم ما بعد الطبيعة»، «الفلسفة الأدبية»، «الإلهيات»، «والمسطق» ويُعرّف باسم «الإيساغوجي» و«المنطق الكبير»، و«اللاهوت» فى خمسة أجزاء.



بطرس دميان Petrus Damiani; Pietro Damiani; Pierre Damian;

Peter Damian

(١٠٠٧ - ١٠٧٢م) من أبرز رجال الدين فى القرن الحادى عشر، ولد فى رافينا بإيطاليا. مؤلفه الرئيسى «فى قدرة الله التى لا تحدّها حدود De Devina Omnipotentia» ذهب فيه إلى أن الله فى استطاعته أن يفعل أشياء تضاد قانون التناقض، وأن يلقى الماضى، وهى نظرة رفضها القديس توما، وأصبحت تعدّ منذ عهد مخالفة لأصول الدين. وعارض الطريقة الديرالكتيكية، ولم يوافق المسيحيين الآخذين بالمنطق للدفاع عن الدين، وقال عن الفلسفة إنها «خادمة اللاهوت».



مراجع

- J. A. Endres: Prtrus Damiani und die Weltliche Wissenschaft.



بطرس اللومباردى - Petrus Lombardus; Pierre Lombard;

Peter Lombard

(١٠٩٥ - ١١٦٠م) لاهوتى إيطالى من لومبارديا، وفد إلى باريس سنة ١١٣٤ ليتلقى العلم بها، وكان فى فقر شديد، وعانى المسغبة. وكفله القديس برنار، وعيّن مدرّساً بمدرسة نوتردام، وحقّة ذاع أمره سنة ١١٤٢ حتى أن البابا أوجانوس الثالث عينه أسقفاً على باريس، واشتهر كفيلسوف بكتاب الأحكام **Libri Sententiarum** (١١٥٧ / ١١٥٨) يتناول فيه مسائل التنليث، والصفات الإلهية، والخلق والخطيئة، والتجسيد، والحياة النفاضة، وصار من المؤلفات المقررة على الدارسين فى مختلف الجامعات الأوروبية، وهو جُماع أقوال السابقين واللاحقين فى هذه المسائل، ولذلك اعتُبر الكتاب كمرجع لمدة أربعة قرون أو أكثر، وبسببه صار المنهج الاسكولائى من المناهج المعتمدة، وكثير من المحدثين لا يقيمون له وزناً كبيراً، يدعوى أن صاحبه فيه لم يكن له فكره الخاص به، وليس صاحب مذهب ولا مدرسة، وإنما هو تابع ولا رأى له.



مراجع

- R. Busa: La filosofia di Pier Lombardo.



البطروجى

نور الدين أبو إسحق، عرفه الأوربيون فى القرون الوسطى باسم **Albetradius**، تتلمذ على ابن طفيل، وله «كتاب الهيئة» سار فيه على نهج أرسطو، وترجمه ميخائيل سكوت إلى اللاتينية، وترجمه موسى بن تيون إلى العبرية، ثم ترجمه عن العبرية إلى اللاتينية كلونيموس بن داود. وكان ابن باجه وابن طفيل وغيرهما من فلاسفة الأندلس قد بدأوا بصوغون نظرياتهم فى الفلك على المذهب الأرسطى، وتتضمن ذلك الرجوع إلى فكرة الخافز التى صاغها سنبليقوس فى القرن السادس الميلادى بشكل مجمل.



البطليوسى «أبو محمد»

(١٠٥٢ - ١١٢٧م) عبد الله بن محمد بن السيد، أندلسى، ولد ونشأ فى بطليوس (بإداجس Badajoz)، وانتقل إلى بلنسية، وتوفى بها. وله مع ابن باجه مناظرات سجلها فى كتاب «المسائل والأجوبة». ولما استولى النصرارى على المدينة هرب منها وابن باجه، وكان تلاميذه كثرأ، وله أحد عشر كتاباً يعرف بها كعالم فى اللغة والأدب، إلا أن المستشرق الفيلسوف آسبن بالاميسوس نسب إليه

كفيلسوف، وله كتاب «الدوائر»، ومن رأى البطليوسى أنه لا تعارض بين الدين والفلسفة. لأن ما يعرضان له إنما هو الحقيقة ولكن بطرق مختلفة، وبالتوجه إلى ملكات متباينة، والنعة تفسرها الفلسفة، فالألفاظ لها معانٍ، والمعانى مسميات، والألفاظ أسماء، وأعم الألفاظ والأسماء قولنا «الشيء»، والشيء إما واحد أو كثير، فالواحد قد يكون بالحقيقة، وقد يكون بالجزء، والواحد بالحقيقة لا جزء له ولا ينقسم، وكل ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التى بها لا ينقسم، وهو ما ليس فيه غير مما هو واحد، وكل الأعداد تنحل إلى الواحد، وجميعها تنشأ من الواحد، وكذلك الاستياء، وهو أمر اقتضاه الله. فالوجود فى واقعه الموضوعى كالوجود فى حقيقته الروحانية: والبارى جل جلاله هو الواحد، ثم ذونه انعقل الكنى الفعل، فالنفس الكلية، فالهولى الأولى، وكل ذلك ليس بأجسام.



البغدادى «أبو البركات»

هبة الله على بن ملقى، وشهرته أبو البركات البغدادى، المتوفى نحو عام ١١٧٤م، قيل كان يهودياً وأسلم متأخراً، ويسميه اليهود نشايل بالعبرية، أى هبة الله بالعربية، وكانوا يلقبونه فى عصره باسم أودح الزمان، لمكانته وعلمه، ويزعم أن فلسفته لا تدبى بشيء للسلف، وإنها تأملات شخصية خاصة، ويشتمل مؤلفه الكبير «كتاب

البغدادي «عبد اللطيف»

(١١٦٢ - ١٢٣١م) أبو محمد موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، ويُعرف بابن اللبّاد، وابن نقطة، وشهرته عبد اللطيف البغدادي، كان دميم الخلق، ضامر الوجه، أقام مدة بحلب، وزار مصر ودمشق وملطية والحجاز وبلاد الروم، وله من الكتب: «شرح كتاب الفصول» لابن قراط، و«اختصار كتاب الحيوان» لأرسطو، وكتاب «في آلات النفس وأفعالها»، وكتاب «الحكمة العلائية» ألّفه في العلم الإلهي كطلب علماء الدين داود بن بهرام صاحب أوزنجان، ومقاتلان «في المدينة الفاضلة»، ومقالة «في الرد على ابن الهيثم» في المكان، وكتاب «الجامع الكبير» في المنطق والعلم الطبيعي والعلوم الإلهي، ويقع في نحو عشرين مجلداً. ويورد ابن أبي أصيبعة له ثبناً خافلاً من المؤلفات تضمنت ١٧٢ عنواناً بين مقالة صغيرة وكتاب كبير. وكان كثير العناية بكتب أرسطو ويدرسها للناس، وابتدأ في الفلسفة بكتب ابن سينا، إلا أنه سرعان ما تحوّل عنها إلى كتب الفسارابي، فأخذ يشرحها ويدرسها ويلخصها، وأخذ بها حم ابن سينا وخاصة في مسألة الأقيسة الشرطية، وله فلسفة في التربية والتعليم، فالعلوم لا ينبغي الاكتفاء بقراءتها في الكتب، وإنما يجب تلقيها عن أساتذتها مهما كان مستواهم العلمي، إلى أن يُستبدل الأستاذ غير الجيد بالخير، ولا ينبغي الاشتغال بكتابين في وقت واحد، وأن تكون قراءة الكتاب بفهم وتدبر لدرجة الاستظهار،

الاعتبار في ثلاثة أجزاء على المنطق والطبيعات وما وراء الطبيعة، ويختلف في الكثير من المسائل مع أرسطو، ولكنه يتقبل نظرية العقل الفعّال عند ابن سينا، بيد أنه يجعل لكل فرد عقلاً فعّالاً وإن كان عقلاً مفارقاً وليس مجرد ملكة فردية، ومن ثم يفضي على الفردية بعداً متعالياً يسمو على كل المبادئ. (أنظر أبو البركات).



البغدادي «عبد القاهر»

أبو المنصور عبد القاهر بن محمد البغدادي، توفي عام ١٠٣٧م، من أئمة المذهب الأشعري، ولد ونشأ في بغداد، وارتحل إلى خراسان، واستقر في نيسابور، وتلمذ على أبي إسحق الإسفراييني، ونم يفاذها إلا مع فتنة التركمان، ومات في أسفرايين، وقيل إن مؤلفاته تسعة عشر، وصلنا منها سبعة، أهمها «أصول الدين»، و«الملل والنحل»، و«الفرق بين الفرق»، ويقوم منهجه على عرض آراء المخالفين، ومناقشتها وتفنيدها، لبيان أن الفرقه الناجية هي أهل السنّة والجماعة، ويقصد بهم في زمنه الأشاعرة.



مراجع

- وميات الاعيان لابن حلكان .
- طبقات الشافعية للسكي .



بقية بلاد الإسلام، وإن كان أمرها قد انتهى الآن. وكان يوجد للبكتاشية تكية في جبل المقطم بالقاهرة اشتهرت باسم تكية البكتاشية. ويفضل بكتاش دخلت الانكشارية الإسلام، وكان لانمة البكتاشية نفوذ وأي نفوذ على الانكشارية، واشتركوا من خلالها في كثير من الفتن. وطريقة الدراويش الصوفية تنسب للبكتاشية ولبكتاش نفسه. ولكم عانت مصر من البكتاشية!

والبكتاشية والدراويش من غلاة الشيعة، ويذلقون علياً، ويسون أبا بكر وعمر وعثمان، ويعترفون بالإثنى عشرية، ولجعفر الصادق عندهم مكانة خاصة، وبشعائرهم كثير من العناصر النصرانية، وقد يكونون هم أنفسهم في الأصل من الصاري. ولذلك يقولون بالثنث، «الله - محمد - علي». ويضعون علياً مكان المسيح، ويحتفلون بالبعشاء الرباني. ويوزعون السبذ والخبز. ويميل البكتاشية إلى التقشف، ويتزينون بالأبيض من الثياب، ويرأسهم الشيخ الأعظم، ويفضلون العزوة، ويسمون الدراويش «بريدا»، والملتحق بالتكية منتسباً. وكم ذا بالتصوف من مهازل!

البكاعون

جماعة من الزهاد عرفوا ببكائهم. شعوراً منهم بالذنب، وأملاً وتضرعاً وتذلاً لله وخشوعاً. والقرآن يقول «ومن هدينا واجتبتنا

متوهماً أن الكتاب لم يعد يملكه ليرجع إليه مستقبلاً. والعلم لا يُكتفى فيه بكتاب، بل هو يتطلب المزيد من الاطلاع ويحتاج للمراعاة الدائمة لينمو. ولا ينبغي للمعلم أن يخلط علماً بعلم، فكل علم مكتف بنفسه. ويجب على العالم أن يتشكك دوماً في معلوماته، وأن يعرض ما يعرف على العلماء. ومنهج البغدادي نسي تحصيل العلوم يصفه بأن الحس فيه أقوى كدليل من السمع.

البقاعي «الإمام»

(٨٠٩ - ٨٨٥هـ) برهان الدين إبراهيم بن عمر، أصله من البقاع بسوريا، وانتقل إلى القاهرة وصنف بها رسالته «تبيينه الغبي إلى تكفير ابن عربي». «وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد» سنة ٨٧٨هـ، وله تصانيف أخرى، منها كتابه المعروف بمناسبات البقاعي. وهو ينكر على ابن عربي وابن الفارض قولهما بالاتحاد والحلول أو وحدة الوجود، ويورد نحواً من أربعين اسماً من أسماء الأعلام الذين اعترضوا على فنسفة ابن عربي وابن الفارض ومن تابعهما كابن سبعين وابن مسرة.

بكتاش «حاج»

تركي، توفي ٧٣٨هـ (١٣٣٧م) ونسب إليه فرقة البكتاشية، وانتشرت تعاليمه من تركيا إلى

وتقدّم التوراة آدم، ويعقوب، وداود، وسليمان، ويحيى باعتبارهم من البكائين. وفي القرآن كان داود كثير البكاء من خشية الله، وكان أواهاً وكان يعقوب بكاءً حتى ابيضت عيناه، يبث في بكائياته حُزنه إلى الله.



بُكْل «هنرى توماس» Henry Thomas Buckle

(١٨٢١ - ١٨٦٢م) مؤرخ إنجليزي، لم يتلق تعليماً جامعياً، لكنه أُلزم نفسه بمنهج دراسي ضخم ككثير من مفكرى العصر الفيكتوري، حتى قيل إنه كان يقرأ بشماني عشرة لغة، ويتحدث بست، واشتهر بكتابه «تاريخ المدنية فى المجلدات» History of Civilization in Eng-land (فى جزءه ١٨٥٧ - ١٨٦١)، وكان من المفروض أن يشتمل على أربعة عشر مجلداً منها إلا اثنين بوصفهما المقدمة، ويهدف إلى بيان القوانين التى تحكم تطور التاريخ، وإلى جعل التاريخ علماً كعلوم الحياة يمكن استنباط مبادئه، وهى نفسها المبادئ العلية التى يخضع لها عالم الطبيعة، ويحتل الإحصاء فيه نفس المكانة التى تحتلها الرياضيات فى العلوم الطبيعية، وهو يحدد هذه القوانين بشكل عام بأنها «الحالة العامة التى عليها المجتمع»، ويسمىها قوانين مادية أو فيزيائية، ويحددها بشكل خاص بالناخ، والطعام، والتربة، وينفى أن تكون العوامل الاجناسية عوامل حاسمة، أو يرجعها هى نفسها

إذا تلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سُجداً وبُكياً» (سورة مريم الآية ٥٨)، «ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً» (سورة الإسراء الآية ١٠٩). ولقد بكى النبى ﷺ وأبو بكر، وعمر. ومن البكائين: حسن البصرى، وابن سيرين، وابن دينار، والنخعى، والدارانى، وابن عياض، وسفيان الثورى، وذو النون المصرى، وأبو الدراء، ومصنفه مشهور باسم «كتاب الرقة والبكاء»، ويقول: إن أموراً ثلاثة تبكيه هى: هول المطلع، وانقطاع العمل، وموقفه بين يدى الله لا يدرى أيا مره إلى الجنة أم إلى النار.

ويروى أبو نعيم أحمد الإصبهاني فى حلية الأولياء أن البكاء كان لقب بعض البكائين مثل يحيى البكاء، وأبى سعيد أحمد بن محمد البكاء، ومحمد بن واسع البكاء. ويقال إن النبى ﷺ دعا الله أن يرزقه «عينين هاطلتين تشفيان القلب بذرف الدمع». وفى حديث التياكى، «فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا». ويروى أن أبا بكر قال لدى رؤيته لبعض أهل اليمن يبكى عند قراءة القرآن «هكذا كنا حتى قست القلوب! ويرى الداراني أن العجز عن البكاء شاهدٌ على تخلّى الله عن العبد. وعُرف البكاء فى المسيحية عن طريق الرهبان الاقباط والسريان (شودة وإفرايم ويوحنا الإفسوسى وإسحق النينوى إلخ). وكان البكاء فى اليهودية، ويقال إن اسم النبى نوح مشتق من نوح بمعنى بكى، سُمى كذلك لأنه كان كثير النواح من خشية الله.

مراجع

- Huth, A. H.: Life and Writings of H. T. Buckle, 2 vols.



بلارمينو «روبرتو» Roberto Bellarmino

(١٥٤٢ - ١٦٢١م) إيطالى يسوعى، سيدكره التاريخ كأكبر عدو للعلم، وأكبر مناهض للحق، وكان فى عرف الكنيسة من الاعلام، فعهدت إليه بالرد على الهرطقة فى زمنه، وكان هو الذى صاغ الاتهامات الشمانية التى بموجبها حوكم جاليليو جاليلى، وأدت بمحكمة التفتيش إلى إدانة مذهب كوبرنيقوس عام ١٦١٦، وأصدر بلارمينو أوامره بأن يعلن جاليليو ارتداده عن أفكاره، ويعترف بخطئه الذى كان يقول به: وهو أن الشمس هى مركز الكون، وأن الأرض تدور حولها، وحظر عليه أن يحاضر فى ذلك أو يكتب شيئاً منه على الورق ويروجه بين الناس. ونظير ذلك أعلنت الكنيسة بلارمينو قدسياً ومعلماً من معلمها، فيا للامتهان! وبيا للعبث!!!



بلاغاتسكى «هيلينا» Helena Blavat-

sky

(١٨٣١ - ١٨٩١م) شخصية قلقة أشد ما تكون القلق، وتعتبر من الشخصيات النسائية القليلة جداً التى اشتغلت بالفلسفة، وهى يهودية روسية ألمانية، فشلت فى اختيار زوجها

إلى عوامله السابقة التى يصفها بأنها أساسية، ويرجع الدرجة من الحضارة التى عليها الأمة إلى حجم ثروتها وطريقة توزيعها وعدد السكان، فإذا توفر الغذاء زاد عدد السكان، وكشرت البطالة، وتركزت الثروة فى أيدي القلة، وزاد الفقر، وتدهور المجتمع، كما هو حادث فى مصر وبيرو والهند - والكلام من عندى. وإذا تناسب حجم الغذاء مع حجم السكان واعتدل المناخ وصلاح لكافة النشاطات، تمت المعارف، وخاصة العلمية، وهو ما حدث فى أوروبا. ومن الخطأ أن ننسب التقدم للدين والأدب والحكومات، فليس الدين إلا مظهر لما عليه المجتمع، ويعكس الأدب شكل العلاقات الاجتماعية فيه، ويقدم صورة لما بلغه المجتمع من حضارة. وليس الدين والأدب وحكام الدولة إلا أدوات يصنعها العصر ولا تصنعه. وليست التشريعات المستنيرة إلا النتائج الحتمية للتغيرات التى يستحدثها المفكرون فى مناخ الرأى، وهؤلاء المفكرون يتمييزون بالجرأة والقدرة ولا ينتمون إلى الطبقة الحاكمة، لكنهم ينتمون إلى أهل الرأى والفكر، ثم إنها لن تكون تشريعات فعالة إلا إذا تهيأت لها التربة ونضج من أجلها العصر. وما أخذ عليه هو قوله فى الدين أن التقدم لا يرجع إليه، فالدين فكر، والدين يقوم بالمفكرين، والدين المنفتح، بفهم مفكرين منفتحين هو من أكبر عناصر التقدم للأمم والشعوب.



أفجنشتاين Wittgenstein's A Companion to Tractatus (١٩٦٤). وتشتمل مؤلفاته حول فلسفة اللغة على عروض لكثير من الفلاسفة التحليليين واللغويين المعاصرين مثل فريجه، ورسل، وديوى، وكوروزيسكى، وكازاناب، وهورف، وتارسكى.



بلانشارد «برانده» Brand Blanshard

أمريكى، من مواليد ١٨٩٢م، تعلم بميتشجان وعلم بها وببيل، واتجاهه مثالى، وأشهر كتبه «طبيعة الفكر The Nature of Thought» (١٩٣٩) فى أربعة أجزاء، يصف فيه تصوره للفكر الإنسانى، ويقيمه على أساس نفسى منطقى، ويبحث فى الجزء الأول عن نظرية فى الإدراك لا تفهم هذا الفكر على أساس نفسى برضى عالم النفس، ويبحث الجزء الثانى عن نظرية فى الأفكار تفهمه على أساس منطقى برضى الفيلسوف، ويناقش النظريات المختلفة، وينتهى إلى نظرية يمزج فيها بين سوادلى وبوزانكى ورويس، ويرى أننا لن نفهم تطور هذا الفكر إلا إذا نظرنا إليه فى ضوء نظرية تشبه نظرية الاتساق فى الصدق، واعتبرنا للفكر غاية مفارقة يسير بمقتضاها وفق هذا النسق المنطقى وترتبط فيه الأفكار بالضرورة.



بلانك «ماكس» Max Planck

(١٨٥٨ - ١٩٤٧م) يهودى المانى، كان

فكان يكبرها بثلاث وأربعين سنة، وهربت منه إلى القسطنطينية، ثم مصر، ثم أمريكا الشمالية والجنوبية، ثم الهند والتبت، وكانت تشدّها كل البلاد التى تميزت بالحضارات القديمة، وتستهوئها الفلسفات الصوفية، ولكنها لم تكن صوفية على الحقيقة، وإنما فهمت من التصوف أنه الشعوذة والسحر، وأنشأت مع زوجها الجديد الجمعية الثيوصوفيه سنة ١٨٧٥م، وكتبت فى الديانة المصرية «إيزيس بلا حجاب»، ثم كتاب «الديانة الباطنية»، و«مفتاح الثيوصوفية»، وكلها كتابات تافهة من وحى القبالة اليهودية ولا أثر لها ولا قيمة، محسوبة على الكتابات النسائية عند أهل الفلسفة، وهى سببة فى تاريخ الفكر النسائى ولا أدرى لما يصير المؤرخون على إدراجها ضمن الفلاسفة!



بلاك «ماكس» Max Black

يهودى وُلد فى باكو بالروسيا سنة ١٩٠٩م، وتعلم بكيمبريدج، وعلم بجامعة لندن وإينوا وكورنل، وحصل على الجنسية الأمريكية (١٩٤٨). وهو معلم فلسفة أكثر منه فيلسوف، واهتماماته علمية، وللخطرة عنده مكانة خاصة، تأثر بيروود ورامزى من ناحية، ومور من ناحية أخرى، غير أن تأثير أفجنشتاين عليه كان أكبر بسبب يهوديته، ويرتبط اسمه بالمنهج اللغوى فى التحليل الفلسفى المرتبط بالأخير، وكتبه إما شروح على أفجنشتاين أو تعليقات عليها مثل كتابه الكبير «دليل لرسالة

النتائج العلمية. ومن ناحية أخرى لا يمكن إنكار دور القيم والأهداف العقلية والخلقية في البحث العلمي، فالباحث لا يستطيع أن يفصل ذاته نهائياً عن بحثه، أولاً لأن الباحث يقوم بتصنيف معطياته طبقاً لنظرية للحوادث والأشياء، وثانياً لأن الحقائق التحريبية مبنية بالفحوات ولا يتم شغلها وربطها إلا بالأفكار التي يتخيلها الباحث، ويسميتها بلانك الفعلية أو الإيمان. وفي مقالته «العلم والإيمان»: يعرف الإيمان بأنه عقيدة الباحث ودليله في جمع المعطيات التحريبية وتنظيمها لاكتشاف القانون، وهو إيمان يختلف عن إيمان رجل الدين أو العامة من الناس. ويفرق بلانك بين التجربة الفعلية والتجربة الواقعية، والأولى تتجاوز حدود أخطاء الأقيسة المباشرة، وتساعدنا على بناء الفرضيات وصيغة الأسئلة التي يكون اثبتت منها عن طريق التجارب الواقعية، والثانية تقوم بالقياس وإثبات الفرضية والحواب عنى الأسئلة التي يطرحها الباحث. وفي مقالته «السببية في الطبيعة»: يرى أن العلماء المؤمنين بالاحتمية في الطبيعة رفضوا السببية في مفهومها القديم. واعتبروا القوانين الطبيعية خاضعة لاعتبارات إحصائية، وأنه بناء على ذلك لا توجد سببية حقيقية في الطبيعة. ويفرق بلانك بين العالم وصورته الطبيعية أو الرمزية، بمعنى أن العالم الطبيعي يتكون من أشياء لها طول وقياس. وعالم الرموز مؤلف من مفاهيم وصور أو رموز، وهذا معناه أن كل كشيء لها

المدافع الأول عن علماء اليهود في ألمانيا، وكان في تعصبه لليهودية شديداً، وعارض هتلر والحزب النازي، وانضم ابنه إلى المقاومة وأعدم، والعدالة عنده مسألة يهودية محضة، فكل ما يؤدي اليهود ظلم وجور وعسف، ومطالب اليهود هي العدل الصراح لأنها واردة في التوراة. ما علينا! المهم أنه كما قيل وأذاع اليهود مؤسس نظرية الكم (1900م)، قال إن الطاقة المشعة تنبعث على هيئة وحدات متقطعة أطلق عليها اسم الكمات (جمع كم) «quants»، وعلى هذا الأساس تكون الطاقة عبارة عن مقادير منفصلة وليست سبلاً متصلاً لا ينقطع. وفي سنة 1905 قام أينشتاين باستخدام نظرية الكم بتطبيقها على الضوء، وأظهرت بحوثه أن الضوء والحرارة والأشعة السينية تنتشر في الفضاء بنفس الطريقة التي تنبعث بها الطاقة المشعة في تجربة ماركس بلانك.

ويرى بلانك أن الفيزياء تتناول بالدراسة الأشياء والحوادث في الطبيعة، بينما تقوم الفلسفة بدراسة النواحي الطبيعية والعقلية والمسائل التي لها علاقة بالمشكلات الأخلاقية، ومن ثم تكون الفلسفة أوسع في إطارها من حقل الفيزياء، ولكن هذا الإطار لا يمكن أن يبسفى بمعزل عن النتائج التي يحققها علم الفيزياء، وعلى الفيلسوف أن يأخذ في اعتباره قوانين الطبيعة وتفسيرها للظواهر المختلفة إن أراد أن تكون فلسفته متماسكة لا تقع في التناقض مع

معنيين، الأول يرتبط بالنتيجة المباشرة للقياس، والثاني على أساس أنها تطبيق لنموذج ينتمي إلى عالم الرموز، وفي الحالة الأولى لا يمكن أن تُعرَّف بدقه ولا أن يُعبّر عنها برقم مضبوط، وفي الحالة الثانية تُعتبر دلالات لرموز رياضية نستطيع بموجبها العمل بقواعد مضبوطة، ومن ثم يقر بلانك القوانين الاحتمالية في الميكانيكا الموجية، ولكنه في نفس الوقت يقر قانون السببية.



مراجع

- H.Vogel: Zum philosophischen Wirken Max Planks.



البلخي «أبو القاسم»

عبد الله بن أحمد بن محمود، ويُعرف أيضاً باسم أبي القاسم الكعبي البلخي. وُلد ببلخ وعاش ببغداد، وفيها تتلمذ على أبي الحسين الخياط المعتزلي، وأقام مدرسة في نَسَف، وأدخل في الإسلام عدداً من سكان خراسان، وتوفى ببلخ سنة ٣١٩هـ. ومن تلاميذه أبو الطيب إبراهيم بن شهاب، وأبو الحسن الأحدب. ومن مصنفاته «كتاب المقالات»، وله كذلك «كتاب محاسن خراسان» يتحدث فيه عن ابن الراوندي الفيلسوف الملحد. ويتفق البلخي مع المعتزلة فليس في الله صفات تمايز عن ذاته. وعنده أن عدم الممكن الوجود شيء خارج الوجود، أي أنه

جوهر بسيط. والذرة غير ممتدة، وليست لها صفات تقوم بذاتها. وصفات الجسم من صفات الذرات المكونة له، ومن ثم فهي صفات عارضة غير أصلية. والإنسان يدرك بعقله احساسات، ولكن الحواس نفسها لا إدراك لها، وإنما هي وسائل لتوصيل التأثيرات إلى العقل. وكل معنى إرادي يشتمل على التردد وينتهي إلى جسم، وهما خصيصتان من خصائص الإنسان المخلوق الناقص، وأما بالنسبة لله فلا وجود لمثل ذلك الفعل. والإمامة قرشية، فإذا كانت فتنة فمن الممكن أن يضطلع بها غير القرشي.



البلخي «أحمد بن سهل»

(نحو ٢٤٣ - ٣٢٢هـ) قال عنه ياقوت في معجم الأدياب: «كان فاضلاً، قائماً بجميع العلوم القديمة والحديثة، يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة، إلا أنه باهل الأدب أشبه». وقال عنه أبو حيان التوحيدي: «وأما أبو زيد فإنه لم يتقدم له شبيه... ومن تصفح كلامه. علم أنه خزانة بحر الوجود... وما روى في الناس من جمع بين الحكمة والشريعة سواه». ومن تلاميذه أبو بكر الرازي حيث يذكر «أنه قد درس الفلسفة على البلخي».

وللبلخي نحو من الخمسين من المصنفات، منها «رسالة في حدود الفلسفة»، و«كتاب في أقسام علوم الفلسفة»، و«شرح كتاب السماء

المتوكلين، وتوكل الموقنين، وشكر الصابرين،
وصبر الشاكرين، وزهد الصادقين، والحقني
بالشهداء والاحياء المرزوقين .



بلوخ إرنست Ernst Bloch

(١٨٨٥ - ١٩٧٧م) ماركسي ألماني، قال
بمبدأ أطلق عليه اسم مبدأ الرجاء: أن الماركسية
لها رسالة اجتماعية تحريرية، وأنها تنشأ الخير
والسلام للإنسانية، ولذلك لا ينبغي فرضها
بالقهر، ولا استخدامها كشكل من أشكال
الاستلاب الذي تواجدهت أصلاً للقضاء عليه،
وإنه لأمر يتصادم مع الماركسية أن يتصورها
البعض كفلسفة مقدسة كلية وحتمية، وإنما هي
مذهب يُرجى فلاحه، ويُرجى أن يتخلق بمبادئه
إنسان الغد المُرتجى. ولقد طرح بلوخ أفكاره
هذه في كتابه الرئيسي بنفس العنوان «مبدأ
الرجاء Das Prinzip Hoffnung» (ثلاثة أجزاء
- ١٩٥٤م)، وله غير ذلك «روح اليوتوبيا
مونتسر لاهوتى الثورة Thomas Münzer als
Theologe der Revolution» (١٩٢١)، و«آثار
Spuren» (١٩٣٠)، و«ابن سينا واليسار
الأرسطى Avicenna und die Aristotelische
Linke» (١٩٥١)، ومؤلفات أخرى عديدة.

وبلسوخ من مواليد لودفيجشافين وتعلّم
بلايتسج، وتوفى بتوبنجن، من عائلة يهودية،

والعالم لأرسطو، و«صفات الأمم»، و«كتاب
أخلاق الأمم». ويبدو وإن غالبية مؤلفاته قد
ضاعت.

والبلخي من مواليد شامستيان من نواحي
بلخ، وكان أبوه من سجستان، وكان في متبذته
من معلمى الصبية، ثم ارتحل إلى العراق يدرس
بها، وتلمذ على الكندي وأخذ عنه الفلسفة،
وتميّز على أقرانه بحُسن الاعتقاد، وكان يستكثر
على نفسه أن يُنسب إلى الحكمة.



البلخي «شقيق»

من فلاسفة الباطن، وطريقته الكشف والذوق
الصوفيّين، توفى نحو ١٩٤هـ، وكانت له شهرة
في كور خراسان، وكان في البدء غنياً جداً،
وصحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه، واجتمع
حوله عدد كبير من المرتدين، أشهرهم حسام
الأصم. وفلسفته أخلاقية، يميز فيها بين سلوك
أهل الدنيا وسلوك أهل الآخرة، فهناك مثلاً فرقٌ
بين الزهد والتزهد، فالزهد بداية الطريق، والتزهد
نفاق المتشبه بالزهاد الذى يفضحه حبه للدنيا.
والزاهد والراغب كرجلين، يريد أحدهما المشرق،
ويريد الآخر المغرب، فدعاء الراغب: اللّهُمَّ
ارزقنى مالاً، وولداً، وخيراً، وانصرتنى على
اعدائى، وادفع عني شرورهم وحسدكم وبغيتهم
ربلاءهم وفتنتهم». ودعاء الزاهد: اللّهُمَّ ارزقنى
معلم الخائفين، وخوف العاملين، ويقين

ولذلك فبمجرد تولى النازي الحكم هاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٣، وفيها ألف كتابه «مبدأ الرجاء» الذي وصفه النقاد بأنه طرْحُ الخلاصة أفكاره. ولأنه ماركسي وانضم إلى الحزب الشيوعي فقد اختار بعد الحرب العالمية الثانية أن يعيش في ألمانيا الشرقية، إلا أن فلسفته لم تستغلها السلطات الشيوعية، وكان هناك لفظ شديد حول أحقيته في المواطنة الألمانية، وشدت الجهات الحزبية المسئولة عن الإيدولوجية الماركسية في ألمانيا الشرقية في مراقبة كتاباته، وصارت محل الكثير من الجدل. وفي سنة ١٩٥٣ عُهد إليه برئاسة تحرير «مجلة الفلسفة»، وسَمَح بلوخ فيها بنشر العديد من المقالات التي أدت إلى اعتقال السلطة لأصحابها ومحاكمتهم وقُضِيَ على فولفجاج هاريش، وجينتر زيهم، وما فريد هيرتفيج بالسجن، واستطاع ريتشارد نورينز، وچيرهارد تسفيرينتس الهرب إلى ألمانيا الغربية، ومُنِع بلوخ من النشر، وأُذيت كل مؤلفاته سنة ١٩٥٧، وأجبر على أن ينقد نفسه، وأن يعلن أنه قد أخطأ، وتعهد بالولاء للحزب، وأخيراً استطاع خلال إحدى الزيارات لألمانيا الغربية أن يفلت من مراقبيه، وأن يطلب اللجوء السياسي سنة ١٩٦١، وعيّن من وقتها وحتى وفاته أستاذاً للفلسفة بجامعة توبنجن. وظهر أثناء ذلك أنه فيلسوف يهودي في المحل الأول، وأنه ملتزم بالديانة اليهودية، ومن التقويين المعتنقين للتصوّف اليهودي! ولا تستغرب ذلك فلا يوجد الفيلسوف اليهودي الذي يتنكر ليهوديته، وقد يدعو الآخرين إلى فلسفات ما ولكنها في الحقيقة

يهودية الطابع، وأصولها يهودية وإن أعطاها أسماء علمانية!!

وعند بلوخ أن الواقع المادي الذي نعيشه هو وسائط تتوسط بين الناس بعضهم البعض، فنحن إما ذات وإما موضوع، تقوم بيننا علاقات دينامية هدفها الأخير **Endziel** التواصل وعَقْد الأصرة. والأساس **Ungrund** الدوافع وراء كل سعى للتواصل وعقد الأصرة بين الذات والموضوع، وبين الروح والمادة، هو دافع كوني مبهم وغير مباشر يطلق عليه بلوخ اسم «المجموع»، ويشبّهه باللبيدو الذي يقول به فرويد، وهو جوع مادي أو روحي، أو مادي روحي يدفعنا للمعرفة، وأن نتشاور ونتعاون ونتضافر، وأن نعطي ونأخذ، ونبيع ونشتري، وأن نتقاوى. وهذا الجوع هو صانع التاريخ وحركة الإنسان والمجتمع. وجوع الإنسان يغلّفه الأمل ويحدوه الرجاء أن يجد الإشباع، وتقوم بوطوبيا بلوخ على هذا الأمل والرجاء. وأمل الإنسان ورجاؤه حالة عقلية **Stimmung** غالبية عليه، تدفعه إلى أن يهد ويتحرك ويفعل ويعرف ويحلم بمستقبل أفضل، وواقعية هذا الأمل والرجاء هي واقعية المستقبل الذي يحلم به: أنه مستقبل محتمل، وأن عناصر التعبير في الحاضر تؤهل له. والبيوطوبيا التي يبشّر بها بلوخ هي من صميم فلسفته، وهي وعى كل إنسان بالواقع، ولأنه أن يكون لها أصل من واقعه. والواقع له موضوعية **Sachlichkeit** هي خاصيته أو ما يظهر عليه لحواسنا، أو سلوكه، وما يتحصل لنا من معارف



**بلوطارخ الأثينى 'Plutarque d'
Athènes; Plutarch of Athens**

يونانى، توفى قبل سنة ٤٣٥م، وكسان
أفلاطونياً محدثاً، وعليه تعلم أبروقلوس .



**بلوطارخ الخيرونى - Plutarque de Chér-
onée; Plutarch of Chaeronea; Plu-
tarch von Chäronea**

(نحو ٤٦ - ١٢٠م) إغريقى من خيرونيا،
يعرفه العرب باسم **فلوطوخس**، تعلم باكاديمية
أثينا على الفيلسوف المشائى أمونيوس، واشتهر
بكتابه فى تراجم الحياة لمشاهير أهل روما وأثينا،
ومنه عرفنا عنهم، وقد تعرض للذين كانت لهم
حظوظ متشابهة وإن لم تكن ظروفهم متماثلة،
وأطلق على كتابه اسم «**الحيات المتماثلة Bioi**
Paralleloi»، والمماثلة هنا فى الأخلاق،
والإشارة إلى الدروس المستفادة من تراجم
حياتهم، بأن يعرض لكل اثنين منهم فى المرة
الواحدة، يتشابهان ويتفارقان، وتبلغ عدد هذه
المقارنات ٢٢ مقارنة، وهناك أربع تراجم أخرى
مفردة، فكانه يصير لدينا ٤٨ ترجمة، وتتضمن
معلومات وفيرة تتطلب بحثاً مستفيضاً، عانى
منه خصوصاً بالنسبة للشخصيات الرومانية،
لعدم إتقانه اللاتينية التى لم يتعلمها إلا مؤخراً،
وتطلب منه الأمر لمتابعة تاريخ حياة كل شخصية

حوله، وواقعية **Sachhaftigkeit** هى ما نريده له،
وما نتصوره له من مستقبل، وما نصنع به عن
طريق دافع الجوع، وهو دافع له اثره المادى، إلا أنه
فى صميمه دافع نفسى أو روحى، يعمل من
خلال الإنسان، وكذلك من خلال المادة، فالمادة
قادرة على أن تخلق لنفسها أهدافاً جديدة،
ومستقبلاً، وأشكالاً تجدد فيها باستمرار. وهذا
المبدأ الغائى: مبدأ الخلق والتجدد ليس من
المادة التاريخية، وإنما هو مبدأ كونى يحكم
الوجود عندما يصبح الوجود تفكيراً، وعندما
يتحول التفكير إلى وجود، وعندئذ تتأصر الذات
والموضوع وتكون المعارف والتقدم. ووجه النقد
الماركسى لفلسفة بلوخ أنه لم يجعل التقدم
عملية تاريخية وإنما عملية كونية، وأنه يصدر فى
أفكاره تلك من الفلسفة الطبيعية الرومانسية التى
قال بها **هيجل** و**شيلنج**. ومن ثم يصبح بلوخ
من هذا المنظور فيلسوفاً مثالياً. وإنما نلاحظ أن
حظ بلوخ فى ذلك هو ذات ما فعله الفلاسفة
الوجوديون من أصحاب الميول الماركسية من أمثال
جورج لوكاش، و**أنطونيو جرامسكى**، و**جان
پول سارتر**. وأنا نفسى ذهبت إلى شىء من ذلك
لبعض الوقت، ويبدو أن ذلك بتأثير النزعات
المثالية أو الدينية!



مراجع

- Holz, H.H: Der Philosoph E. Bloch und sein
Werk 'Das Prinzip Hoffnung'. (Sinn und

ولزاجه الخلقى، وشدهد النقد للابيقورية والرواقية، ولا يجد حجراً أن يستعير ما يدعم رأيه من المشائية والفيشاغورية، وأحياناً من الأبيقورية والرواقية كذلك. واستدعى مراراً ليحاضر في روما، إلا أنه كان متعصباً لإغريقيته، وعنده أن العقلية والثقافة الإغريقيتين هما الأفضل. ووجه الجمال في كتابات بلوتارخ التي بلغتنا وهي تربو على الستة وأربعين عنواناً، أنه «حكواتى» ممتاز كصديقنا أنيس منصور، وأسلوبه عذب، وسهل ممتع، وشعبى، ولعل أبرز ما فيها الناحية التربوية، ولذلك فقد تقرر مدد طويلة على المدارس، وكانت ضمن المناهج التعليمية المختلفة، وخاصة في بلاد شرق أوروبا، وقلده عليها كثيرون.



مراجع

- R.M.Jones: The Platonism of Plutarch.



بلوندل «موريس» Maurice Blondel

(١٨٦١ - ١٩٤٩م) من أبرز الفلاسفة الفرنسيين في القرن العشرين، تعلم بمدرسة المعلمين العليا، وفلسفته فلسفة عمل، طرحها في كتابه "L'Action" (١٨٩٣ - ١٩٣٧) في مجلدين). ويرى أن الاعتقاد مسألة إرادة، وإن الطريق إلى الحقيقة هو الخبرة بكل أبعادها وليس التفكير وحده، وأن الفلسفة يجب أن تبدأ من العمل لا من التفكير، ويعنى العمل

أن يعلم عنها منذ ميلادها، وفي صباها، وشبابها، وشيوختها، ووفاة صاحبها، وهناك حكايات كثيرة تُسرَد، وذكريات، ولم تكن طريقتة فيها على منوال كتابات المؤرخين، وإنما هي كتابات فيلسوف أدب، هدفه العظة والمبرة، وذلك ما توخاه كذلك في كتابه الآخر الذى وصلنا، وعنوانه «عبر Moralía»، صاغه بطريقة المحاررات والمُطَب، وضمته الكثير من أبيات الشعر التي تقوى المعنى الذى يقصد إليه وتوجز العبرة، وخاصة الشعر اليونانى الملحمى والدرامى لامثال يوبسديس. وله مؤلفان تربويان اشتهرا عنه في زمن النهضة هما «كيف نصحت للإلقاء الشعري»، و«تربية الأطفال». وعموماً فإن بلوتارخ فيلسوف أخلاقى فى كل ما كتب، ويذكر ابنه أن مؤلفاته بلغت ٢٢٧ مؤلفاً، ويتشكك النقاد فى هذا الرقم، وكل ما وصلنا منها يحمل عناوين وعظية وبهدف تربوى أخلاقى، مثل «الرذيلة والفضيلة»، و«كيف تميز بين المنافق والصدىق الصدوق»، وبعض العناوين منير للجدل مثل «البضعة أم الدجاجة»، و«أيهما الأفيد: الماء أم النار»، و«أيهما أوجع: آلام الجسم أم عذابات النفس».

وبلوتارخ رحالة كبير، وكانت له أسفار كثيرة، ولكنه كان دائم الإقامة فى مسقط رأسه، وأسس بها مدرسة لتعليم الفلسفة، وخاصة الأخلاق، والفلسفة التي يعينها ويحترمها ويقدها هي فلسفة أفلاطون، وهو مع ذلك اصطفاى، يختار من المذاهب أنسبها لعصره

بليثون «جورجيوس جيمستوس»

Giorgius Gemistus Pletho

(نحو 1300 - 1452م) أبرز علماء

وفلاسفة بيزنطة في القرن الخامس عشر، ولد في القسطنطينية، وعُرف بدعوته للوثنية الإغريقية، وريادته للحركة الإنسية الإيطالية، وقيل إنه تعلم على شراح أرسطو من المعلمين المسلمين في البلاط التركي، وأنه درس عليهم الفلك الكلداني والنتحيم والزرذشتية، وأنه درس الفلسفة الإغريقية على المعلم إليزابوس اليهودي، ولما أحرق الأتراك إليزابوس لهرقته عاد بليثون وارتد عن المسيحية، وألف كتابه «القوانين» على نهج «قوانين» أفلاطون، ورسائله الرائعة «في الفسوق بين أفلاطون وأرسطو»، وعنده أن أفلاطون أفضل من أرسطو عشرات المرات، وكان من الضروري، في رأيه، أن نعود للديانة الإغريقية التي ألهمت هذه الفلسفة، وهي ديانة تتفوق على اليهودية والمسيحية والإسلام، ولسوف تكتسح العالم. هكذا تنبأ! وخاب فأنه ومسعاه! ولكن تأثر به كل الإنسيين في زمانه، وخاصة تلميذه بيساريون Bessarion.



مراجع

- F. Masai: Pléthon et platonisme de Mistra.
- C. Alexandre: Pléthon: Traité des lois.



عنده كل حياتنا وتفكيرنا وانفعالاتنا وإرادتنا. وهو وجودي عندما يقول إننا قد اخترنا أن نعيش برغم أننا لا نعترف من أين جئنا ومن نكون؟ ولذلك نحن نعمل باستمرار، وننشغل بما نختار، ولكن الإنسان لا يحقق لنفسه ما يصبو إليه فيما ينجز، ومن ثم توجد دائماً فجوة بين إنجازه وما يريد، ويدفعه ذلك - ليسداها - إلى مزيد من العمل الذي يبلغ قمته في العمل الأخلاقي الذي يهدف إلى خير كل البشرية. وهو يقول إن الله حاضر في الإنسان، بمعنى أن العمل البشري يتوجه دائماً إلى ما يتجاوز الظاهر، وطالما أن الأفعال متعينة، فإن العقائد التي تقوم على العمل لا يمكن أن تكون صيغاً مجردة، ففي العمل ندرك الله، ولكننا لو حاولنا أن نصوغه في عبارات أو نبرهن على وجوده بتدليلات منطقية فإنه يفلت منا وربما كان بلوندل يقصد إلى نفس معنى العمل في الإسلام، وتأتي مادة عمل في القرآن 218 مرة. وفي الحديث أن الإيمان يصدقه العمل.



مراجع

- Blondel: La Pensée. 2 vols. 1934.
- : l'Être et les êtres. 1935.
- : La Philosophie et l'esprit chrétien. 2 vols. 1944 - 1946.
- Dumery, H.: La Philosophie de L'action.



بليخانوف «جيورجي فالنتينوفتش»

Georgii Valentinovich Plekhanov

(١٨٥٦ - ١٩١٨ م) أبو الحركة الاشتراكية الروسية، وأبو الماركسية الروسية، وأول مؤسس لحلية شيوعية، ومنظر الحزب الشيوعي في بواكير تكوينه بلندن (١٩٠٢ م)، هاجر إلى فرنسا (١٨٨٠ م)، واستقر في سويسرا، وشارك في المؤتمر التأسيسي للدولية الثانية، وانضم إلى لينين، ثم انشق عليه عندما لم يعجبه تكتيك البلاشفة، واعتبر الدعوة إلى الثورة في روسيا سابقة لاوانها، ونشر لذلك كتابه «الاشتراكية والكفاح السياسي Sotsializm i Politicheskaya Borba»، وكتابه «خلافاتنا Nashi Raznoglasiya» (١٨٨٥ م)، ولكنه لم ينضم إلى أعدائها، وكان أول من انتقد تحريفية برنشتاين في كتابه «الفوضوية والاشتراكية Anarchismus und Sozialismus» (١٨٩٤) وكان شديد المدافعة عن أفكار ماركس وإنجلز، رغم أنه كان يؤمن بضرورة تطويرها، وقال عن الفلسفة الماركسية إنها نسق فكري، وأطلق عليها اسم المادية الجدلية، وقان إنها المقابل للمثالية. وفي مؤلفاته الرئيسية «تطور النظرة الواحدة للتاريخ K Voprosu o Razviti Monisticheskogo Vzglyada na Istoriyu» (١٨٩٥)، و«مقالات في تاريخ المادية Ocherki po Istorii madiy» (١٨٩٦)، و«دور الفرد في التاريخ K Voprosu o Roli Lichnosti v Istori»

rii» (١٨٩٨)، عارض بليخانوف فكرة أن العمل الاقتصادي هو العامل الرئيسي في تشكيل التاريخ، بل وعارض فكرة العوامل الحاسمة برمتها، وقال إن الإنسان ليس هو الإنسان الاقتصادي ولكنه الإنسان الاجتماعي. وأن علم الاجتماع لا يعنى علم الاقتصاد وحده، ولكنه يضم إلى جانب ذلك الأخلاق والسياسة والتشريع، وارتياضاً أى من هذه المجالات هو كشف عن الإنسان الاجتماعي في ميدان من ميادينه. وقال عن التجربة الجمالية إنها شعورية فكرية، وأن العمل الفني تواصل بالآخرين، وأنه بمقدار ما يقول للناس بمقدار ما تكون له قيمة.



مراجع

- Plekhanov: Izbrannye Filosofskie Proizvedeniya. 5 vols.
- Baron. S. H.: Plekhanov: The Father of Russian Marxism.



هيلموت «هيلموت» Helmut Plessner

ألماني، يعد مع ماكس شيلر مؤسساً للأنثروبولوجيا الفلسفية الحديثة. وهو من مواليد فيسبادن، وتعلم بهابيدلبرج وبرلين وإيرلانجن، واضطر للهجرة سنة ١٩٣٤ م بسبب يهوديته وتولى النازي للحكم في ألمانيا. وكانت هجرته الأولى لهولندا، ثم اضطره النازي مرة أخرى لتركها إلى الولايات المتحدة. وبعد الحرب

Appolonius بليونيوس

(أنظر أبولونيوس) .



بنتام « جيريمي » Jeremy Bentham

(١٧٤٨ - ١٨٣٢ م) زعيم القائلين بمذهب

المنفعة، وُلد في لندن، ودرس القانون مهنة أبيه، ولكنه لم يمتحن القانون، بل كرس حياته لإصلاح قانون العقوبات والقانون الدستوري، وإقامة التشريع والقضاء على أساس علمي، ودون عدة آلاف من الصفحات، وكان يبدأ كتاباً وينتقل إلى آخر قبل أن يتم الأول، وترك الكثير من الكتب دون إتمام، ولم يحفل بنشر ما تم، ولم يعرف العالم به إلا من خلال الترجمات الفرنسية التي توفر عليها تلميذه السويسري إتيان دي مون .

وكان بنتام قد قرأ هلفتيوس، وتأثر بمبدأ

السعادة القصوى **The principle of the great-est happiness**

في أهم كتبه «مدخل إلى مبادئ الأخلاق

والتشريع **Introduction to the Principles of**

Morals and Legislation، (١٧٨٩)، وه علم

الأخلاق **Deontology**، (١٨٣٤)، وأنشأ مجلة

ويستمنستر ريفيو **Westminster Review**

للدعوة إلى الإصلاح القانوني، وكوّن حزباً لهذا

الغرض، وصار أتباعه الذين لقبوا باسم

البنتاميين **Benthamites**، قوة سياسية مؤثرة،

عاد للتدريس بجامعة جوتنجن ولكنه لم يستمر طويلاً، وارتحل إلى الأبد إلى الولايات المتحدة ليدرس بالمدرسة الجديدة للبحوث والمقالات الاجتماعية بنيويورك. وله ١٢ كتاباً، وعدد لا يحصى من البحوث في موضوعات شتى، وإنما أغلبها تتصل بالانثروبولوجيا الفلسفية. وينكر بليسنر ثنائية الروح والمادة، ويقول مثل فيلسوفنا عثمان أمين إن الإنسان داخل وخارج، ولا يعدو أن يكون جسماً له وظائفه الحيوية والاجتماعية والفكرية، ويتفاعل مع الطبيعة والكائنات من حوله، وتتوقف المجتمعات الإنسانية على نوعية هذه التفاعلات، وفهم الإنسان لها، وتوجهاته بها، ولذلك ينبغي عليه باستمرار أن لا يخطر في هذه التفاعلات فلا تستغرقه، وإنما عليه أن يكون على حذر منها، وأن يستقل عنها، وأن ينأى بنفسه أن تستخدمه في أهدافها. وهذا الاستقلال هو الذي به يتمكن الإنسان أن تكون له لغته، فهو يتفاعل من خلال اللغة، ويرقى باللغة ويوسع من مدلولاتها، وبها يستطيع أن يخطط لغده. وليس مركز الكون حقيقة، ولكنه يفرض نفسه على الكون، ويحاول أن يكتشف قوانينه وأن يستثمرها لنفسه، وما يخطط له يعتبر غريباً على النسق العام للكون، وخطئه وأعماله يدخل بها التاريخ ويصنع بها لنفسه تاريخاً مع الكون، وأن يعيش والكون في التاريخ.



ضَمُوا إليهم رجالاً لهم وزنهم من أمثال جيمس ميل، وابنه جون ستوارت ميل، ونجحت حركتهم في تأسيس الكلية الجامعية - University Col- lege، التابعة لجامعة لندن، وصار تلميذه جون أوستن أول أستاذ للتشريع بها.

وكان ينتام ضد الحدسية **Intuitionism** في التقنين، بمعنى أن تكون هناك أفعال يعاقب عليها القانون دون أن يكون في ارتكابها إيذاء ل أحد، بدعوى أن المشرع بحدسه الشخصي للحقيقة الخلقية يرى العقاب عليها. ورفض ينتام التقاليد والسلطة الدينية كمصدرين للقانون، ويرى أن هناك أفعالاً يعاقب عليها القانون لأن المشرع أخذها في اعتباره كقضية مسلم بها أن يعاقب عليها، طالما أن الناس والدين تواترا على العقاب عليها. ويضرب كمثال لذلك الأفعال الجهنسية، في الوقت الذي يهمل فيه التشريع المعاقبة على أفعال تسبب للناس الكثير من العنت، أو يعاقب عليها عقاباً لا يتناسب مع ما تسببه من آلام. ويدعو ينتام إلى الأخذ بقواعد القانون، وإخضاعها لاختبار حساب المنفعة - **hedonic cal-** **culus**، بهدف زيادة سعادة الناس وإتقاص ما يعانونه. ويقدم مذهبه في المنفعة على مبدأ نفسي: أن الطبيعة أخضعت الإنسان حكم سيدين مطاعين هما الألم واللذة، وأنهما يتحكمان في كل ما يفعله أو يقوله أو يفكر فيه، وأنه يستوى في ذلك مع بقية المخلوقات، لكن الإنسان يتميز بتطبيقه لمبدأ المنفعة، بمعنى أن ما

يعود عليه باللذة المستمرة، أو تزيد به لذته على الألم الذي يستحدثه، فهو خير، وأن ما يترتب عليه ألم مستمر، أو ما زاد فيه الألم على اللذة، فهو شر، ولكن التقاليد والدين قد يمنعان الإنسان من الأخذ بهذا المبدأ في كل الأحوال، ومع ذلك فالأخذ بالمبدأ النفعي يترتب عليه الأخذ بمبدأ أخلاقي هو استحسان الأفعال التي تنتج إلى زيادة أو إتقاص ما يعود على أصحابها من سعادة أو نفع أو لذة أو خير. والحكم الخلقية على الفعل يكون بقياس الآلام واللذات التي تلحق كل من يتأثر بهذا الفعل، والموازنة بينها. وتقاس اللذة بشدةها، ومدتها، ودرجة ثباتها، وسهولة منالها، وقدرتها على إنتاج لذات أخرى، وخلصها من النتائج المؤلمة. ويدعو ينتام إلى أطراح القواعد العامة في الاختيار بين ما ينبغي على الإنسان أن يفعله، وإلى تحقيق الفعل الذي يعود على صاحبه بأقصى سعادة. لكن كيف نوفق بين ما يحقق للفرد السعادة وبين الصالح العام؟ وكيف نقتنع الناس بالتصرف بما يؤدي إلى السعادة العامة؟ إن القانون بما يفرض من قصاص، والرأى العام بما يضع من جزاءات يحول بين الفرد وبين التصرف بما يعارض الصالح العام. ويقضى الإدراك السليم بأن منفعة المجتمع شاملة لمنفعة الفرد، ومن ثم مقدمة عليها، ولهذا ينبغي أن يكون شعارنا في المقارنة بين اللذات، والمفاضلة بين ما تحققه للفرد وما تحققه للجماعة، تحقيق أكبر قدر من السعادة لأكثر عدد من الناس. لكن الفرد قد ينزلق بسهولة وراء اجتناء اللذة

- Leslie Stephen: The English Utilitarians.

- Mary Mack: Jeremy Bentham. 2 vols.



بنزق فأنجر «لودفيج» Ludwig Binswanger

(١٨٨١ - ١٩٦٦م) وجودى نفسانى، تعدد مدرسته فى التحليل الوجودى أبرز محاولات ربط الفلسفة الظاهرية عند هوسرل والفلسفة الوجودية عند هايدجر بالتحليل النفسى. ولد فى سويسرا، وتعلم فى زيورخ، وخلف أباه على إدارة مصحح بيلقى Bellevue. أهم كتبه «شروود الأفكار Über Ideenflucht»، (١٩٣٣)، وه الصور الرئيسية وإدراك الوجود الإنسانى Grundformen und Erkenntnis menschlichen Daseins، (١٩٤٢)، وه ثلاث صور لوجود غير ناجح Daseins Missglückten، (١٩٥٦). وه كفيلسوف ظاهرى يُقصر تحليله على الخبرات الماثلة بالفعل فى وعى المريض، وكفيلسوف وجودى يرى فيما يكشف عنه التحليل محدّدات لإطار أعمّ تتشكل فى داخله ذات المريض وعائله، وكطبيب نفسى يرى فى هذا الإطار انعام سيقاً له معنى يفسّر المحتوى الظاهر لأحلام المريض ولتعبيراته اللفظية ولتصرفاته الحاضرة، ويصل هذا الحاضر بماضيه. غير أن اقتصار بنزق فأنجر على التحليل لنمط وجود المريض فكرياً وه مايسميه Daseinanalyse جعل بعض المخللين الوجوديين مثل فيكتور فسرا نكل يقولون بوجود قيام العلاج على

حالاً، وحينئذ يكون لزاماً على القانون أن يتدخل لاستحداث نوع من الانسجام المصطنع بين صالح الفرد والصالح العام، بحيث يتبين للفرد رجحان كفة الشقاء باقتران الجرم بالفصاح، كما تتدخل التربية فتكشف للأفراد التوافق الذى لا شك فيه بين الصالح الشخصى والصالح العام. وإذا كان السؤال التقليدى فى الفلسفة السياسية هو: لماذا ينحتم على الفرد إطاعة الدولة؟ فإن بنتام يجيب بأن الطاعة تُسهم أكثر من العصيان فى تحقيق السعادة العامة، وليست الدولة كياناً فوقياً لها أهدافها وإرادتها المستقلة، لكنها اختراع إنسانى يمكن الناس من تحقيق أكبر قدر من الرغبات، ومن ثم تتعارض نظرية بنتام السياسية مع النظريات التى تقيم الدولة على أساس العقّد الاجتماعى أو الحقوق الطبيعية. وه يعتقد أن الكثير مما نتحدث به لا معنى له فى الواقع، ونظريته فى المعنى تفترض أن تأمل الواقع بتجريده يُحيله إلى أوهام، وأن الواجب يقتضى ترجمة ما نقول إلى واقع، بتحليل ما نقول وإرجاعه إلى الواقع، وكمثال لذلك الواجب، والحق، والسلطة، واللقب، وهى كلمات غير مفهومة مالم نرجعها إلى الواقع، وهكذا يسبق بنتام نظرية التعريف بالرجوع إلى الاستخدام الذى قال به الذريون من المناطقة.



مراجع

- The Works of Jeremy Bentham. II vols.

ولغة وأفكاراً -، واعتقلته السلطات التركية في أدرنة ثم عكا. وبعد وفاته آل أمر الدعوة إلى ابنه الأكبر عباس أفندي (١٨٤٤ - ١٩٢٠ م) الملقب بعميد البهاء، والذي ولد بطهران ومات بحيفا بفلسطين، وهو الحجّة الأكبر في البهائية وناشرها في أمريكا وأوروبا. وخلفه حفيده من ابنته ويدعى شوقي أفندي الذي نقل المقر الإداري للطائفة من عكا إلى حيفا، وكان قد درس باكسفورد وتزوج أمريكية.

وتُنكر البهائية العقيدة اليقينية، وتقول بأن الطريق إلى الله محجوب، ولكن ذاته تنجلي في الأنبياء وفي العالم، وتعتبرهما مظاهر إلهية، ومن ثم كانت البهائية مذهباً في وحدة الوجود وفي الحلول، وتزعم أن لكل نبي دورة نبوة، وأن دورة البهائية مستمرة ٥٠٠٠٠ سنة على الأقل. ومعرفة النبي أولى واجبات البهائي، والحجّة رمز لرحلة المؤمن إلى الله، والشار رمز للطريق العقيم نحو الفناء، وهو طريق المنكر للعقيدة والمرتكب للآثام. وتدعى البهائية أنها ديانة علمية عقلية، وتقول بالتطور، لكنه ليس التطور الدارويني، وإنما هو تطور فيه الإنسان هو دائماً إنسان، يرتقى ويسمو. وتقوم مبادئها الخلقية على أن ما كان من شأن الله فهو من الله، ومن ثم تصرّ على التعليم والعناية بالصحة والإصلاح الإداري، وتدعو إلى وحدة الجنس البشري والسلام العالمي، وتحرم لذلك الانتماء لأحزاب أو أداء الخدمة العسكرية.



التحليل والتطبيب معاً، بتنبية وعى المريض إلى الخواء الوجودي في حياته، أي إلى خلو حياته من المعاني، ومن ثم إشعاره بالمسؤولية والحرية إزاء ملء هذا الفراغ، وحثّه على النهوض بحياته من الواقع إلى ما هو أسنى وأرفع، ومن ثم يميز فرانكل تحليله باسم *Existenzanalyse*، ويقول إنه ليس «تحليلاً أنطولوجياً *Ontoanalyse*» مثلما هو عند بنزفاجر، ولكنه «تطبيب للمعاني *Logotherapie*»، بتفسير المقطع «*onto*» أي «الوجود»، بالمقطع «*logo*» أي «المعنى».



مراجع

- Van Den Berg: The Phenomenological Approach to Psychiatry.
- Sonnemann, u.: Existence and Therapy.



بهاء الله

(١٨١٧ - ١٨٩٢ م) ميرزا حسن علي نوري، مؤسس البهائية *Bahatism*، إيراني، من مواليد نور من أعمال مازندران، وتوفي بعكا. كان مسلماً شيعياً، ولكنه اعتنق المذهب الباهي، ثم بعد مقتل الشيرازي الملقب بباب الحقيقة مؤسس البابية (أنظر باب الحقيقة)، زعم أنه تنبأ به البباب، ودعا إلى مذهب يوحد بين الديانات جميعها، وأبطل العبادات، وأسقط التكليف، ووضع قرآناً أسماه «الكتاب الأقدس»، - قرأته فلم أجد أسوا من ذلك تأليفاً

بهادون Bahadon

وأصحابه من الهنود يدعون البهادونية، فلسفتهم انعزالية، ودعواهم إنهاء الاجتماع الإنساني، وتحبيذ الفناء، وهي فلسفة آسيوية آرية. والبهادونية لذلك يعلون التحريم على الإباحة، وأمرهم بهادون أن لا يشربوا الخمر، وإذا رزوا امرأة هربوا منها، وحجّهم قرايين إلى الله، فإذا أتوه لم يدخلوا العمران، ولم ينظروا إلى مُحَرَّم، ولم يلحق أحد منهم سوءاً بائٍ من مخلوقات الله.



بهادرا باهو Bahadrabâhu

هندي جايئي من القرن السادس الميلادي، الأحكام عنده نسبية ومتباينة، ويعرف ذلك باسم «نظرية ربما»، وصيغتها «ربما كان ذلك موجوداً»، «وربما كان موجوداً وغير موجود». وقد تكون فلسفة بهادرا باهو نتيجة التعاليم الجايئية المتناقضة والتي بها تتعدد الأحكام من مختلف الوجوه.



البهشية

جماعة فلسفية من المعتزلة، أصحاب أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن محمد عبد الوهاب الجبائي (٢٤٧ - ٣٢١هـ)، من مصنفاته «الشامل»، «تذكرة العالم»، «العدة» وكلها في أصول الدين. قال: بإمكان

استحقاق الذمّ والمعقاب بلا معصية، ولذا يطلق عليهم كذلك اسم الذمّية. وقال بانه لا توبة عن كبيرة مع الإصرار على غيرها عالماً بقبحها، ولا توبة مع عدم القدرة، ولا يتعلق واحد بمعلومين على التفضيل، والله تعالى أحوالاً لا معلومة ولا مجهولة، ولا قديمة ولا حادثة. (أنظر الجبائي)



بواريه «بطرس» Pierre Poiret

(١٦٤٦ - ١٧١٩م) فرنسي من مواليد ميتز، وتوفى في راينسبورج، وشهرته كصوفي أنه تجاوز الاختلافات بين الأديان، فكان يعتقد في الله، كإله واحد لا شريك له، هو كما وصف نفسه، وكان يستمع لكل من يعبد الله ولا يتعبد لإنسان، ولا يشرك - ويكون الشرك بأن تدرج لا هوت الله في ناسوت البشر. ولكن بواريه كان ضعيفاً فيما يبدو حيال النساء العابدات، وحاله كحال ذى النون المصري، فكل صوحيباته من النساء المتصوّفات. ومن صاحبات بواريه أنطوانيت بورينيون، وكاترينا الجينوية، ومدام جويون. ومن الغريب أنه ترجم أعمال أنطوانيت إلى الفرنسية في ١٩ مجلداً، وله مؤلفات كثيرة منها: «التدبير الإلهي أو النظام الكلّي والمبرهن عليه لهناك الله ومقاصده إزاء البشر». ولا يرقى تصوّف بواريه إلى التصوّف الإسلامي، وأسلوبه فيه غير مقنع، وتستشعر الافتعال، وليس من أصحاب المدارس، أو

المنطق عند بيانو، ورسل، وخاصة محاولة ردّ الرياضيات إلى المنطق، وقال باستحالة استخلاص كل الحقائق الرياضية من المبادئ المنطقية دون الاستعانة في آخر المطاف بالحدس.



مراجع

- Oeuvres de Jules Henri Poincaré. 11 vols.
- Carnap. R.. Logical Syntax of Language.
- Einstein. A.: Geometry and Experience. In Sidelights on Relativity.



بوبر «كارل رايموند» Karl Raimund Popper

يهودى نمسوى، وُلد بفيينا (١٩٠٢م). وتعلّم بجامعة، واشتغل أستاذاً للمنطق والمنهج العلمى بجامعة لندن ومدرسة لندن لعلم الاقتصاد، وارتبط اسمه بجامعة فيينا من الوضعين المنطقيين، رغم أنه لم يكن عضواً بها، واختلف مع الكثيرين من أعضائها، إلا أنه شارك الجماعة في اهتماماتها، وتوثقت صلته بأغلب أعضائها، ونشر كتابه الأول «منطق الاستكشاف العلمى» *The Logic of Scientific Discovery* (١٩٣٥م) ضمن السلسلة التى كانت تصدرها، وكان له تأثير كبير على كارناب.

وتقوم شهرة بوبر على تعريفه للعبارة

المقامات، ولم تُعرف له أحوال مثلما كانت عليه تبرز الأفيلية أو أى من متصوفة الإسلام.



بوانكاريه «جول هنرى» Jules Henri Poincaré

(١٨٥٤ - ١٩١٢م) فرنسى، ولد لأسرة مرموقة، وأظهر نبوغاً مبكراً فى الرياضيات، وكتب عدداً ضخماً من المؤلفات، أهمها «خطوط أخيرة» *Dernières Pensées* (١٩١٢م) تناول فيه العلاقة بين الرياضيات والفيزياء، وفلسفة العلم والرياضيات. وتقوم أبرز إسهاماته فى مجال المعادلات التفاضلية، ونظرية العدد، والجبر، وتوصل فى وقت واحد تقريباً (١٩٠٥م) مع إينشتاين إلى فهم نظرية النسبية الخاصة. وفى سنة ١٩٠٦ اختير رئيساً لأكاديمية العلوم الفرنسية، وانتخب سنة ١٩٠٨ عضواً بالأكاديمية الفرنسية.

وتسير فلسفة بوانكاريه العلمية على نفس نهج فلسفة ماخ وهيرتز، ويقر بدينه لكنط، ومن الواضح أنه متأثر بالمنهج الرياضى، وأن اهتمامه فى الأغلب متوجه للنواحى الصورية النسقية للنظريات فى العلوم الطبيعية، وكثيراً ما يقال إنه من أتباع *الوضعية المنطقية*. وهو فى الرياضيات حدسى، يؤكد أن الأعداد الصحيحة لا تُعرف، وأن مبدأ الاستقرار الرياضى الذى تقوم عليه كل الرياضيات من أهم المبادئ القبلية التى ينهض الاعتقاد بصحتها على الحدس. وانتقد

الوراثة لا يمكن التنبؤ بها، واستخلاصها لدراستها يخضع لنفس معيار الدحض.



مراجع

- Schilpp, P.: The Philosophy of Karl Popper.

- Neurath, Otto: Pseudorationalismus der Falsifikation. Erkenntnis vol. (1935).



بوير لينكيوس «يوسف» Josef Popper-Lynkeus

(١٨٣٨ - ١٩٢١م) يهودى نمسوى، كانت له شهرة في زمنه ولكن النسيان أسدل عليه أستاره حالياً. وهو من مواليد Kolin من أعمال بوهيميا، وكانت تشائه باخى اليهودى من المدينة، وتعلم في براغ وبيينا، وعانى من الفقر الشديد، ولكنه كان شديد الانتصاق بالمفكرين اليهود من أمثال فرويد، وإينشتاين. وماخ، وشيتسلر، وستيفان تسفايج، ووليام أوستفالد، وفيليب فرانك، وهيرمان باهر، وريتشارد فون ميزس، وكل هؤلاء كانوا يدعون لبعضهم، وسيطرون على الإعلام، فكان ماخ مثلاً يروج عن بوير أنه عمقيرة فكرية، ووصفه إينشتاين بأنه من الصالحين وأهل الله، والحق يقال إنه كان يكتب عن كل شيء، وإنما بسطحية شديدة، ومعلوماته يستقيها من جلوسه إلى كل هؤلاء السابقين في التخصصات المختلفة، وكانت

العلمية بأنها العبارة التي يمكن إخضاعها باستمرار لمعيار الدحض - falsifiability criteri- on، وكان الوضعيون يعرفونها بأنها العبارة التي يمكن التثبت من صحتها من المشاهدات التجريبية. وانتقد بوير هذا المبدأ باعتبار أن تفسير المشاهدات يقع في النهاية على عاتق المشاهد، ويخضع لميوله وثقافته العلمية والنظرية التي كان يجرى تجاربه في ضوءها، وعلى ذلك فمهما كان عدد المشاهدات، ومهما كان التزامن بالاستقراء فلن يكفي ذلك لتأييد الفروض العلمية الصحيحة، لكننا على العكس لو أخضعنا الفروض العلمية لدحض المستمر يزيد احتمالها ومحتواها التجريبي وما تخبرنا به عن العالم. فإذا ثبت الفرض أمام محاولات الدحض فقد برهن على صحته ومن ثم قبوله مؤقتاً، لكننا لن نتوقف عن محاولة دحضه، ولهذا يقول بوير إن العلم ليس مجموعة من العبارات التي استقر العمل والاعتراف بها، ولا يمكن أن يدعى أنه قد توصل إلى الحقيقة أو حتى ما يشبهها، كان يكون احتمالاً، فنحن لا نعلم يقيناً لكننا نخمن فقط.

واشتهر بوير بكتابه «المجتمع المفتوح وأعداءه» The Open Society and its Enemies (١٩٤٥)، و«فقر التفسير التاريخي» The Poverty of Historicism (١٩٥٧) انتقد فيهما محاولة تفسير التاريخ بواسطة قوانين التطور، لأن التطور لا يخضع لقوانين صارمة، والمجتمعات وإن كانت تقوم في طورها على قوانين فهي كقوانين

فى مجلدين «أوهام واقعى Phantasiaen eines Realisten»، ومعنى لينكيوس رجل الدقة أو السكّان فى المركب. والكتاب يتضمن ثمانين صورة قلمية لقصص وحوارات قصيرة عن موضوعات اجتماعية من وجهة نظر فلسفية، ولكن هذه القصص كانت جميعها من النوع اغشور الذى ياباه الذوق العام والعرف والأخلاق، وئذنىك حضرت حكومة النمسا الكتاب وصادرتة، وطانب البرلمان النمساوى بمحاكمة الكاتب، ولكن حكومة ألمانيا وكذلك هولندا، لم تصادرا الكتاب فى بلديهما، واستمر الكتاب يتداول وطبع ٢١ مرة. وكانت ضمن الكتاب مساجلات فى الدين بين هيوم وديديرو وهولباخ وفلاسفة التنوير فى فرنسا. كما كانت هناك قصص مفادها نظريات فرويد فى الأحلام. وفى كتابه «عمن الدين Über Religion» (١٩٢٤) انتقد ميتافيزيقا الدين بشدة، وبالطبع ما كان يقصده هو الدين المسيحى. وكان يعتبر أهم مؤلفاته كتابه «Die allgemeine Nahrungspflicht»، يطرح فيه نظريته فى الاشتراكية، ويكرر فيها أقواله عن جهايزة الاشتراكية الذين سبقوه (١٩١٢)، ويقول إن كل مواطن، بل كل إنسان فى أى مكان، من حقّه أن يجد المأوى والملبس والمطعم والدواء والتسليم، وكل ذلك من الضروريات، والضروريات ينسبى أن توفرها الحكومات للجميع. ويقترح بوير ما يسميه جيش الإعالة Nahrungsmittelarmee يخدم فيه كل مواطن إجبارياً، وبضمن من خلاله أقل حدّ من الإعالة اليومية، ويقترح أن يعمل كل رجل فى هذا

لديه ملكة أن يؤلف بين مختلف المعلومات من كل المجالات ويخرج بأفكار يعجب بها المغيضون به. وأما أهميته الفلسفية فتكمن فى ليبرالته، فهو يبدو غير منتم لشيء سوى العقل، فمثلاً كتب «حقناً فى أن نعيش وواجبنا فى أن نموت Das Recht zu Leben und Pflicht zu Sterben»، مداره قولتير وحياته، وفيه يناقش حق كل إنسان أن تكون له حياته الخاصة، وأن لا تفرض عليه الدولة الخدمة العسكرية، أو تجبره على أن ينخرط فى حروب تُشعلها ولا مصلحة له فيها. وناقش معنى الوطنية، ومعنى أن يكون الإنسان مواطناً صالحاً، وعرف معنى الصلاح باعتباراته هو، وكان مع الحرية الشخصية، وحرية التجارة، وضمان المحاكمة العادلة لكل إنسان، وأن لا يُتهم إلا بأدلة دامغة، وأن يقدم للمحاكمة بأسرع ما يمكن، وأن يكون قاضيه هو القاضى الطبيعى، وأن يتنزّه القضاء والنيابة عن الغرض والفساد. ومع أنه كان هو نفسه شديد التعصب ليهوديته فإنه كان يطالب الآخرين أن يتسامحوا مع أهل الديانات، وأن يسقط حساب الدين من أية اعتبارات وطنية، فالدين لله والوطن للجميع. وفى كتابه «فولتير: تحليل لشخصيته Voltaire eine Charakteranalyse» (١٩٠٥) انبرى يناقش الآراء الشائعة فى ألمانيا والنمسا حول انحلالية فولتير، ولا انتمائته، والفوضوية التى يدعو إليها، وامتدح فولتير كل المدح، وأثنى على أمانته الفكرية وشجاعته الأدبية. وفى سنة ١٨٩٩ نشر تحت الاسم القلمى لينكيوس كتابه الكبير

بوبر «مارتن» Martin Buber

إسرائيلي. من مواليد ١٨٧٨م بالنمسا، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٨، عقب تولى النازي حكم ألمانيا، وصار أبرز فلاسفة إسرائيل، ولأنه متعصب لليهودية، وأحد مؤسسي الحركة الصهيونية، فهو أقرب إلى علماء الكلام منه إلى الفلاسفة، غير أنهم يدرجونه ضمن فلاسفة الوجودية المؤمنة، لفلسفته التي طرحها في كتابه «الأنا والأنت Ich und Du» (١٩٢٢) والتي تقوم على التفرقة بين العلاقة التي تنهض بين الأنا والاشئى، حتى وإن كان إنساناً، طالما أننا نعامله كشيء، وبسببها العلاقة بين الأنا والهو، وبين العلاقة التي تتأصل بين الأنداد باعتبارها حواراً ديمقراطياً يعترف فيه كلٌّ منهم بالآخر. وينصت له إنساناً حقيقياً، وينصرف إليه بكلّيته، ويسمبها علاقة الأنا والأنت. ويتحول الأنت إلى هو إذا كان الإنصات بينهما معيياً، أو محاذراً، أو محسوباً، أو متعمداً، ولكن الأنا في الإنصات الحقيقي تتورط مع الأنت في علاقة حقيقية، وتؤخذ كلٌّ منهما بالآخرى، ويجرى الحوار بينهما وفيه جِدَّة دائماً، وتلقائية، وحضور، لا تأثير فيه للماضى، سواء كان على هيئة معارف، أو معرفة بالشخص الآخر. وليست العلاقة بين الله والإنسان إلا من هذا النوع. وكل علاقة أنا أنت يمكن أن تتراجع إلى علاقة أنا هو، إلا العلاقة بالله، لأنه مهما كفر الإنسان بالله فلا يمكن أن يعده شيئاً! ويقوم الاجتماع السليم

الجيش لمدة ١٢ سنة، وكل امرأة لمدة سبع سنوات، لمدة ٣٥ ساعة أسبوعياً، في الزراعة والتجارة وكل الأنشطة الأخرى لضمان حد أدنى من الإنتاج، وإقامة مجتمع من الكفاية. ويعني ذلك وجود قطاعين، العام والخاص، والعام تديره الدولة، والخاص يملكه الأفراد. وبعد أن ينتهى الفرد من خدمته هذه المدنية ضمن جيش أو قوافل العمل فإنه يصبح حراً أن يعمل ما يشاء في أى مجال خاص، إلا أنه يكون من حقه تلقى معونة من الدولة تضمن له الحد الأدنى من المعيشة الكريمة. ويستخدم بوبر اصطلاح **Nährpflicht** عن قصد، ويعنى به واجب الإعالة، ليكون هو مدار البرنامج الذى يقترحه، وهو المقابل لمصطلح **Wehrpflicht** أى واجب الجندية، وكأنه كما أن الجندية واجب والإنزام عنى الفرد تجاه المجتمع والدولة، فالإعالة الكريمة كذلك واجب وإنما من قِبَل المجتمع والدولة للأفراد. وما أشبه فلسفة الخدمة المدنية المطبقة في مصر بهذه الخدمة التى يقترحها بوبر، مع فارق، أنه فى مقابل الخدمة الإجبارية فى الجيش، والخدمة المدنية، لا يوجد مقابل البتة فى مصر. فى مصر توجد واجبات ولا توجد حقوق!! ولا أدرى كيف تسنى إدخال هذا النظام - نظام الخدمة المدنية - فى مصر؟ ومن صاحب هذا الاقتراح؟ ومتى دخل بالضبط حيث لا فلسفة فيه أبداً!!



الوجود هي درجات في تركيب هذه المادة وقواها، لكن الواقع يكشف أن للوجود درجات متمايزة ومنفصلة، وأن لكل قوانينها، وأنها تنتظم من الأدنى إلى الأرقى، وأن الضرورة هي التي تحكم المادة، لكن الإمكان هو الذى يحكم الحياة، ففي مجال المادة $t=1$ ، لكن في مجال الحياة فإن الكائن الحى لا يعادل ما يؤلفه من عناصر، ثم إن المادة سمئها المعادلة كما رأينا، وكذلك فإن من سمئها السكون، أما الحياة فسمئها الحركة والاتجاه إلى القوة. وتتسم المادة بالكيم، وبينما تتصف المادة بالثبات، فإن الكائن الحى يتغير فينمو أو يذوى، ويرقى أو ينحط، أى يكون له تاريخ وليس للمادة تاريخ. وكلما ارتقينا في سلم الكائنات ارتقى الفعل الممكن الصادر منها، وغلبت الحرية على الآلية ونمت، فإذا بلغنا مرتبة الإنسان كانت الحرية فى أرقى صورها هي شرط الفعل الممكن، وكان الفعل الممكن الحق هو الذى ينزع إلى الحسير والحياة الخلقية، بل إن القوانين الطبيعية هي إبداعات للإنسان أوجدها ليلائم بها بين الأشياء وبين عقله، ليتصرف فى الأشياء بما يوافق رغباته.



مراجع

- Gaultier, P.: Les Maîtres de la pensée française.



والطب النفسى الصحيح على علاقات من نمط أنا أنت ، والاستاذ أنيس منصور، معلمنا، من المعجبين ببوبر.



مراجع

- Ich und Du (1922), translated "I and Thou".
- Die Frage an den Einzelnen. (1936) trans. "Between Man and Man".
- Der Glaube der Propheten. (1950) trans. The Prophetic Faith.
- Eclipse Of God. Studies In The Relation Between Religion and Philosophy. (1952).
- Gut und Bose. (1952) trans. "Good and Evil".
- Pointing The Way. Collected Essays. 1957.



بوترو (إميل) ، Émile Boutroux

(١٨٤٥ - ١٩٢١م) فرنسى، تخرج من مدرسة المعلمين العليا، وتلمذ على لاشليه، وتأثر بالحركة الروحية، وفى رسالته للدكتوراه «إمكان قوانين الطبيعة» ، *De la contingence des lois de la nature* (١٨٧٤م)، ونفسى محاضراته التى نشرها بعد ذلك تحت عنوان «فى فكرة القانون الطبيعى فى العلم وفى الفلسفة الماصرة *De l'idée de loi naturelle dans la philosophie contemporaine et dans la philosophie contemporaine*» ، *raîne* (١٨٩٥م) يبين أن المذهب الآلى الذى يفسر الوجود بعقل الآلية، يفترض مادة الوجود وحدة، وأن القوى المادية متعادلة، وأن درجات

الذى هو علم تنظيمى، يسلحها بالوعى ضد الاستغلال، ويرفعها إلى الحكم، طالما أن الحكم لا يؤول إلى طبقة المنظمين والمديرين.



مراجع

- Bogdanov: Matter as Thing in Itself.
- Emperionomism: Stati po Filosofi.
- Filosofiya Zhivovo Oputa.



بوخنر (لودفيج) Ludwlg Būchner

بالأحرى بُوخنر وإنما اشتهر فى العربية بهذا النطق بوخنر (١٨٢٤ - ١٨٩٩م)، ألمانى، يُعرَف بكتابه «القوة والمادة Kraft und Stoff» (١٨٥٥م)، ونظريته الواحدية التى تردّ القوة للمادة وتجعل منها شيئاً واحداً. ويعرَف القوة بأنها نشاط أو حركة المادة، وأنها لا يمكن أن توجد مستقلة عنها، مثلما لا يوجد إبصار بدون جهاز الإبصار. ويقول عن المسألة إنها قديمة وليست مخلوقة، وأن الحركة جوهرها، وهى النمط الذى توجد عليه المادة. ورغم دفاعه عن الماديين ضد المثاليين فهو ينكر أن تكون المادية المقابل للمشالية، لأنه لا يمكن أن توجد المادة بدون القوة، ولا العقل بدون المادة، ولا التنظيم بدون الطبيعة، ولا الأرض بدون السماء، ولا الزمان بدون السرمدية. وهو يقول عن القوانين الطبيعية إن الناس تحطىء فتساوى بينها وبين

بوجدانوف (إسكندر الكسندر وفيتش)

Alexander Aleksandrovich

Bogdanov

(١٨٧٣ - ١٩٢٨م) يهودى روسى، كان ماركسياً ولكنه اتجه إلى المثالية، وكما يقول لينين كان أقرب إلى مثالية باركلى منه إلى مادية إنجلز. ولم يكن اسم بوجدانوف إلا الاسم الحركى، وكان اسمه الحقيقى مالفينوفسكى، وقد أسهم فى تأسيس معهد نقل الدم بموسكو، ومات وهو يجرى تجربة نقل دم على نفسه.

وكان انحياز بوجدانوف إلى ماخ وأفيناريوس ضد بليخانوف ولينين، وميز بين الخبرة الفردية والخبرة الجماعية، وقال عن الأولى إنها نفسية، وعن الثانية إنها فيزيائية، وفضل الثانية على الأولى. وقال إن العالم الفيزيائى الموضوعى أكثر واقعية من العالم النفسى الذاتى، وفضل أن يقول بالتوتر الذى يخلل التوازن على أن يقول مع الماركسية بالتناقض الجدلى الموضوعى، ورفض أن يقول مع الماركسية بإلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وقلب نظام الحكم بالقوة، وطالب بدلاً من ذلك بإعادة تثقيف الجماهير إدارياً بعلم أطلق عليه اسم التكتولوجيا tectology، يوحد بين كل العلوم، ويبحث فى أشكال الخبرة المنظمة. وكان يعتقد أن العالم عبارة عن خبرات منظمة، ومن ثم فإن تثقيف الجماهير بهذا العلم،

صالح الجماعة. ويقول إن الشواهد العلمية تنكر وجود قوة خارج نظام الطبيعة، ورفض لذلك الغائية لأنه لا يعتبر للغاية تفسيراً سوى القوانين العلمية.



مراجع

- Büchner: Natur und Geist. 1857.
- Die Stellung des Menschen in der Natur.
- Fremdes und Eignes aus dem geistigen Leben der Gegenwart. (1890).
- Darwinismus und Sozialimus. (1894).



بودان «جان» Jean Bodin

(١٥٣٠ - ١٥٩٦م) فرنسي، اشتهر بأربعة مؤلفات كان لها دوى كبير في وقته، الأول «طريقة للفهم السهل للتاريخ Methodus ad Facilem Historiarum Cognitionem (١٥٦٦م)، وه ستة كُتِب عن الجمهورية Six livres de la république (١٥٧٦م)، وه مسرح الطبيعة Universae Naturae Theatrum (١٥٩٦م)، وه حوارات لسبعة حكماء Heptalomeres Sive Colloquium de Abditus Rerum Sublimium «Arcanus». وهو من مواليد أنجو، وتعلّم بباريس، ولم تعجبه التعاليم المسيحية فانتقدها وحُكِم عليه بالسجن، وتوجه إلى تولوز وكانت في زمنه مركز إشعاع ليسيالي، وفيها قرأ

القوانين الوضعية، فتحسب أنه مثلما لا بد للقوانين الوضعية من مشرّع، فكذلك القوانين الطبيعية لا بد لها من خالق، لكن هناك فرقاً بين الاثنين، لان القوانين الطبيعية ليست قوانين مفروضة على المادة أو الطبيعة، وإنما هي تعبير عن واقع الطبيعة، ولذلك فهي ميكانيكية ودائمة. وقال عن العقل والروح والفكر والإرادة والحياة إنها الفاظ ليست لها موجودات تقابلها، لكنها خواص أو قدرات، فالعقل اسم جمع يشير إلى كل النشاطات التي يقوم بها المخ. وقال عن التفكير إنه ليس إفرازاً كما إفرازات الغدد يختص به المخ كما يقول كاهانيس، لكنه نوع من الحركة عضوها المختص هو المخ والأعصاب. وردّ كل النشاط الفكري للأحاسيس واستجاباتها، وشَرَط السلوك الفكري بحجم ووزن المخ بالإضافة إلى عوامل البيئة والوراثة والتربية، ولذلك اعتبر الجنس الأسود أخط الاجناس. وهو حتمى فى مجال الأخلاق، بشرط ماهية الإنسان وما يفكر فيه ويريد به ويشعر به على ضرورات الطبيعة. ويقول إن الاعتقاد فى الحتمية يغير الكثير من اتجاهاتنا، منها مثلاً اعتبارنا للمجرمين حيث يمكن أن نعدّم ضحايا لظروفهم وتكوينهم. ويعرّف الأخلاق بأنها الاحترام المتبادل للحقوق العامة والخاصة، ويعرّف الخير بأنه ما يمنح أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس، والشّر هو ما يقرّضها أو يفسدها، والمجتمع الصالح هو المجتمع الذى يدرك أن صالح الفرد لا يتعارض مع

الرومانية، ولكل ذلك كرهه المسيحيون واستبعدوا اسمه من كل دوائر المعارف إلا حديثاً جداً.



بوذا Buddha

تُنسَب إليه البوذية، إحدى الديانات الكبرى التي تتفاسم سكان العالم وتنتشر في آسيا بشكل خاص، وتقوم عليها ثلاث مدارس فكرية تفرعت إلى فرق لاعد لها ولا حصر. وهذه المدارس الثلاث هي **الثيرافادا Theravada**، أو مذهب الشيوخ، أو المذهب السنّي الذي تطوّر عن **الهيينايانا Hinayana**، وتعني لفظاً المركبة الأصغر، و**الماهايانا Mahayana**، وتعني لفظاً المركبة الأكبر، و**الفاجرايانا Vagrayana** أو المركبة الماسية. والأولى تنتشر في سيلان وبورما وجنوب شرقي آسيا، والثانية في الصين وكوريا واليابان، والثالثة في التبت وما حولها. ومن الصعب تحديد عدد معتنقي البوذية، إلا أنهم بالتقريب مائة وخمسون مليوناً. بخلاف معتنقيها في الصين. وبوذا Buddha (نحو ٥٦٣ - ٤٨٣ ق. م.) يعني الفرد المستنير، واسمه الحقيقي سيدهارتا Sidharta، ويسمونه الساكهاموني Sakyamuni أي حكيم عشيرة الساكيا، واسمه العائلي جوتاما Gautama، وكان ميلاده في قابيلافتو من أعمال نيبال، وكان أبوه شيخ عشيرة أو ملكاً، ويقال إنه في التاسعة والعشرين من عمره زهد حياته وهجر

للأجانب، وبد: كأنه صار من الداعين للنزعة الإنسانية، ولم يعد ما يشغله من يسكن السماء، وإنما من يسكن الأرض، وما يجري للإنسان فيها، ونادى بالنظام الجمهوري، وأن تكون الأسرة نواة المجتمع؛ وأن تكون صورة مصفرة للمجتمع، وأن يحكمها أب يتواصل بالآباء الآخرين ويكونون معاً شعب الجمهورية الصالح. ودافع عن الملكية الخاصة، واستقلال كل أمة؛ وحق الناس في أن تكون لهم دولة وتشريعات تخصهم. والملك هو التجسيد الحى لإرادة الشعب، وما يريد الشعب هو ما يريد الملك، فلا إرادة للملك إلا إرادة الشعب، والحكومة تحكم باسم الملك وإنما لصالح الشعب، وإذا كان القانون هو الفاصل بين الأفراد، فهناك كذلك القانون الدولي يحكم العلاقات بين الدول، وبودان أحد المؤسسين للقانون الدولي، ويؤكد دائماً على التعايش السلمي بين الشعوب. ومن رآه أن لكل شعب تاريخه الذي تحده جغرافية بلاده ومناخها وتاريخها ومزاج الناس؛ وبحسب ذلك فنلك شعب سيكولوجية، وعنده أن أهل شمال أوروبا لا يباريهم أحد في الحرب والصناعة، وأهل الجنوب ماهرون في العلوم التاملية. وأفضل الحكومات هي الحكومة التي تلبى مطالب الشعب وتتكيف نظمها مع طبيعة أحوالها وأراضيها. وفلسفة بودان مزيج من الأفلاطونية المحدثة والأرسطية والعبرية، والروح والجسد شيء واحد فينا، والأحاسيس تصنعها الإرادة، والموت موت بالروح والجسد. وأفضل الديانات اليهودية، وأفضل الشرائع الشريعة

ذلك قتل الحيوان، والسرقة، والزنا، والكذب، والخمر. وكان من جرّاء اهتمام البوذي بخلاص نفسه أن اتهمت البوذية بأنها فردية، ولذلك اتجه بعض حكمائها إلى التبشير بمرتبة أدنى من مرتبة الاستنارة ينالها المؤمن بالبوذية الذي يؤجل خلاص نفسه في حياة أخرى لاحقة من دورة حياته، ويوجه حياته الحاضرة نحو مساعدة الآخرين على بلوغ الخلاص، ولذلك يسمى بالبوذي مستقبلاً Bodhisattva.

وتفرّعت عن البوذية في القرنين الثماني والثالث قبل الميلاد مدرستان في الفلسفة وليس في الميتافيزيقا، هما المادهايمكا Madhyami-ka، واليوجاكارا Yogacara، وتقوم الأولى على ردّ الكثرة إلى الوحدة، وتقول بالمطلق. وتقوم الثانية على ردّ الكثرة إلى العقل، وتكرّ الوجود المادى، وتشدّد بلوغ النيرفانا بانتوسل باليوجا وبالتأمل معاً.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد اعتنق امبراطور الهند أشوكا البوذية، ولكنها امتزجت بالأفكار الهندوسية، وقضى عليها في القرن الثاني دخول الإسلام الهند وبعث الهندوسية، فانتقلت إلى سيلان، ومنها إلى بورما وتايلاند ولأوس وكمبوديا وفيتنام وإندونيسيا. واعتنقت الصين البوذية في عهد الإمبراطور مينج (حكّم من ٥٨ إلى ٧٥ ق.م)، وزاحمت الكونفوشية وامتزجت بالتاوية، وقامت عليها مدرسة التشان Ch'an (الزن Zen باليابانية) أو التامل، في القرنين الحادى عشر والثاني عشر، ومدرسة

زوجته وابنه وتنسكّ بنشد الخلاص، فلمّا لم يجده هامّ على وجهه ورافق الرهبان والمعلمين، وبعد ست سنوات أشرقت عليه الحقيقة فتفوه بعبارته المشهورة «لم يعد لدى ما أفعله في هذه الدنيا»، وجاءت هذه الفكرة - الدارما dharma - بمشابة الاستنارة bodhi، وكان جالساً تحت شجرة الجسو التي أطلق عليها أتباعه من بعد شجرة الاستنارة، وقام لتوّه يبشر ويعظ بالدارما، وتلخصها الحقائق الأربع النبيلة: ١ - أن الحياة كشيبة غير مقنعة، ٢ - والطمع سرُّ بلائها، ٣ - والقضاء على كآبتها ممكن بالقضاء على الطمع فيها، ٤ - والسبيل إلى ذلك هو الطريق الثماني النبيل الذي يتكون من الرأى السديد، والطموح السديد، والقول السديد، والسلوك السديد، والتكسّب السديد، والجهد السديد، والعقل السديد، والتفكير السديد، وبذلك يتحقق لنا الصفاء النفسى والفكرى، فنبلغ النيرفانا nirva-na وتعنى الانطفاء، وهى المرحلة التي لا يعود الفرد فيها يحس بنفسه كفرد أو ذات، وإنما يذوب ويتلاشى في الوجود أو الحقيقة الكامنة وراء الوجود الظاهرى، وهو ما يسمى بالاستنارة، ويتم له ذلك بمقاومة عملية الكارما Karma، ويعنى الاعتقاد في الكارما أن الإنسان يولد من جديد بعد المات ليواصل الحياة، ولا ينجح في قطع هذا الاتصال والامتزاج بالمطلق إلا البوذي، والمطلق هو الخواء الذي يشيع في الوجود والذي يكمن خلف الظواهر. وتقوم الأخلاق البوذية على المحاذير الخمسة التي تنهى عن القتل بما في

بوذيهدارما Bodhidharma، وكان قدومه من الهند إلى الصين نحو عام ٥٢٠م، ولكن حركته لم يصلب عودها إلا في القرن السابع بفضل تعليم هوننج (٦٣٧ - ٧١٣)، ولم تنتقل إلى اليابان إلا في القرن الثاني عشر، وهي مزيج من بوذية الهند وتاوية الصين، وتعتمد على طقوس من شأنها أن تحقق لممارسها الاستنارة المفاجئة بالمعنى البوذي الذي هو ميلاد جديد بوعى جديد، يتحصّل به الخلاص من البيئته، والسيطرة على النفس وشهواتها، والعقل وأفكاره، والاتصال بالطبيعة على طريق التساوي، وتشدّد على المعرفة الحدسية، وترفض الكبت، وتطلب بجهده شخصي الطبيعة الخاصة ببوذا الموجودة في كل واحد منا. وانشعبت الزن إلى الرينزاي Rinzai التي دعا إليها إيساي Eisai (١١١٩م)، والسوتو Soto التي أقامها دوجين Dogen (١٢٢٥م) ولكن الرينزاي هي التي قدّرت لتعاليمها أن تروّج وتجد لها أصداء في أوروبا الغربية وأمريكا بوجه خاص في السنوات الأخيرة.



مراجع

- Edward Conze: Buddhism, its Essence and Development.
- Heinrich Dumoulin: A History of Zen Buddhism.



بورلاى «والتر» Walter Burleigh

(١٢٧٥ - بعد ١٣٤٣م) إنجليزية، كتب

اللوتس أو التنشاي (التنداي في اليابان)، في القرن التاسع. وامتزجت البوذية بالشنتو Shinto في اليابان، وقامت عليها عدة مدارس منها مدرسة شينجون Shingon، ومدرسة الأرض الطاهرة Pure Land School، ومدرسة الهوكيز Hokkes. وفي التبت امتزجت بديانته البون Bon، وقامت عليها مدرسة أصحاب القبعات الحمراء، ومدرسة أصحاب القبعات الصفراء. ولعل أهم كتب هذه المدرسة الأخيرة كتاب الموتى الذي يشرح ما يطرأ على الذات من تغيّرات من لحظة الموت حتى لحظة الولادة الجديدة، ومدتها ٤٩ يوماً.

وقضت الماركسية على البوذية في الصين والتبت، ولكن ظهرت حركة بعث جديدة دفعت إليها الحركات الوطنية في جنوب شرقى آسيا، وحركة الترجمة إلى اللغات الأوروبية، وقامت مراكز بوذية في بلاد أوروبا كإنجلترا (١٩٠٦م) وفرنسا (١٩٢٩م).

ونقد تحدث ابن السديم عن ديانات الهند وذكر منها البوذية، جَمَعُ بُدْ، وهو تحريف لاسم بوذا. وكان للبوذية تأثير كبير على ابن سبئين حين كتب كتابه المشهور تحت اسم «بِسْدَ العارف».



بوذية الزن

Zen - Buddhism, Zen - Boudhisme;
Zen Buddhism

تفرّعت عن بوذية الماهايانا، ودعا إليها

غرضه، لم يمكنه أن يأخذ أحدهما، بل إنما يأخذ ما يراه أحسن وأخف وأقرب إلى جانب يمينه إن كانت عادته تحريك اليمين، أو بسبب من هذه الأسباب إما خفى وإما جلي، وإلا فلا يُتصور تمييز الشيء عن مثله بحال. ويفترض الغزالي أيضاً: « ثمرتين متساويتين بين يدي المتشوق إليهما، العاجز عن تناولهما جميعاً، فإنه يأخذ إحدهما لا محالة بصفة شأنها تخصيص الشيء عن مثله ».



مراجع

- Nicholas Rescher: Choice Without Preference. A Study of the Logic and the History of the Problem of Buridan's Ass. Kant Studien vol - 21.



بورانكيت «برنارد» Bernard

Bosanquet

(١٨٤٨ - ١٩٢٣م) إنجليزى، تعلم باسكسفورد وعين أستاذاً بها، وانتقل إلى لندن ومات بها. أهم كتبه «المعرفة والواقع - Knowl- edge and Reality» (١٨٨٥م)، و«المنطق أو مورفولوجيا المعرفة Logic or the Morphology of Knowledge» (١٨٨٨م)، و«علم النفس والذات الخلقية Psychology and Moral Self» (١٨٩٧م)، و«نظرية فلسفية للدولة Philosophical Theory of the State»

باللاتينية، وكان يكتب اسمه **Burlaeus**، وعلم فى أسكسفورد وباريس، وكان معارضاً للإسمية، وقال بواقعية الكلبيات، وكان شديد النقد لابن رشد، ومن مؤلفاته «فى حياة الفلاسفة وأخلاقهم» استلهم فيه كتاب ديوجانس اللايرسى عن حياة الفلاسفة، وله «فى فن المنطق الخالص Logica Vetus»، و«فى المادة والصورة De Materia et Forma»، بالإضافة إلى شروح على الكثير من مؤلفات أرسطو.



بوريدان «حنا» Jean Buridan

(نحو ١٢٩٥ - ١٣٥٦م) فرنسى، درس فى باريس مع أوكسام، وعلم فيها، واشتهر بكتابه المسمى «النتائج Consequentiae» (١٤٩٣م)، ويعتبر من أفضل كتّاب المنطق فى العصور الوسطى، وأول محاولة فى تاريخ المنطق لتمييز الاستنتاج - من حيث هو فعل ذهنى - عن صورة القياس. ويُنسب إلى بوريدان الدليل المسمى «دليل أو حمار بوريدان Buridan's ass; Buridans Esel; âne de Buridan»، وهو قوله: لو وضعنا حماراً على مسافة واحدة من الماء والغلف، وكان عطشه مساوياً لجوعه، لما استطاع أن يرحج جانباً على آخره، وهو قول شبيه بقول الغزالي فى حدوث العالم فى «تهافت الفلاسفة»: «فحدوث العالم يقتضى حدوث مرجح، لأنه لو كان بين يدي العطشان قدحان من الماء متساويان من كل وجه، بالإضافة إلى

فيما يصدر عنه من أفكار أو تصرفات متباينة. وتظهرنا التجربة الدينية والتأمل الفنى والأفعال الخلقية على أن تحقيق أنفسنا لا يكون إلا بتسليم أنفسنا لشيء أكبر من الأنا هو المطلق الذى يجاوز الكليات المتعينة الجزئية ويوحد بينها. والمجتمعات كالأفراد متعينة، ولكنها كليات أكبر، فالفرد عالم مصغر، والمجتمع عالم مكبر، وكلاهما مترابط بحيث أن ما يوجد من عناصر فى الواحد لابد أن يوجد فى الآخر. ويؤكد بوزانكيت الأثر الحضارى للدولة على الفرد، ويقول إن الذات العامة أو الشخصية الخلقية للمجتمع لتبدو الصق بالحقيقة من ذات الفرد. وهو ضد القسر إلا أنه يؤيد العقاب الذى يترك أثره على الذات الدنيا ويلهب الذات العليا أيضاً ويكون لها كالصدمة ينهبها إلى المطالب الاجتماعية. ويقول إن الدول كائنات مسئولة خُلقياً لكنها لا تخطئ، وعندما نقدر الدولة لأنها أعدمت معارضاً، لا نفعل ذلك لأنها ارتكبت جريمة قتل لكن لأنها فشلت أن تضطلع بمهامها وواجباتها كدولة.



مراجع

- Milne, A.: The Social Philosophy of English Idealism.
- Hobhouse, L.: The Metaphysical Theory of the State.



(١٨٩٩م)، **The Principle of Individuality and Value**، **وه مبدأ الفردية والقيمة** (١٩١٢م)، **The Value and Destiny of the Individual**، **وه قيمة ومصير الفرد** (١٩١٣م). وكان بوزانكيت يصغر برادلى بستتين، وصار مثالياً مثله، بتأثير جريرن وهيجل وبرادلى نفسه الذى تأثر ببوزانكيت بدوره، وخاصة كتابه فى المنطق، ومع أن الاثنين كانا مثاليين إلا أنهما كانا **أحاديين مطلقين absolutists**، وكان بوزانكيت أكثر هيجلية وأقل تشككاً من برادلى، ومع أن كتابه «المنطق» ظهر فى نفس السنة التى ظهر فيها كتاب المنطق لبرادلى إلا أنه يبدو غير متأثر به، ويرى أن الحقيقة لا تُدرَك إلا إذا أخضعناها لمقاييس المعرفة، والبحث فيها كالبحث فى الواقع التى نخضعها للتجربة، والتى لا يمكن أن تصدر بشأنها الأحكام إلا إذا نظمناها فى شكل معرفة. ولا يتميز الحكم عن الاستدلال، فالحكم استدلال لم يصبح صريحاً بعد، والاستدلال حكم صريح. وإذن فليس هناك فكر خالص أو منطق خالص، وإنما الوجود مركب من الكلية والتشخص، والمنطق هو العلم الذى يجعل الأشياء قابلة للمعرفة بالاعتماد على التجربة، والوجود موجود فردى معقول مستوعب لكل شيء، وما سواه جزئى.

ويفرق بوزانكيت بين الكلى المجرّد كاللون الأحمر، والكلى المتعين مثل يوليوس قيصر. والكلى المجرّد تكرر الخاصية واحدة فى حالات متعددة، بينما الكلى المتعين هو تحقيق هذا الفرد

بوستل «غليوم» Guillaume Postel

(١٥١٠ - ١٥٨١م) مستشرق فرنسي، أفلاطوني، علم اليونانية والعربية والعبرية في المعهد الملكي بباريس، وزار البلاد العربية مرتين، ودعا إلى التوافق بين المسلمين والمسيحيين، وكان ذلك أيام عصر النهضة ومحاكم التفتيش، فارتابوا فيه وسجنوه، وله كتاب «في وفاق أهل الأرض» (١٥٤٢م) يدعو فيه إلى ديانته عالمية أساسها العقل، واستلهم فيها أفلاطون، وغايته من ذلك أن تتحقق لاهل الأرض جميعهم عبادة واحدة، بالرجوع إلى الاصل المنسي للاديان جميعها وهو العقل.



بوسويه «جاك» Jacques Bossuet

(١٦٢٧ - ١٧٠٤م) كنسي فرنسي، قيل فيه: إن بوسويه هو الكنيسة الفرنسية، مثلما أن لويس كان الدولة الفرنسية، ولقب بـ«بوسويه» اسم القرية التي نُصّب على كنيستها، وكان من أبلغ الوعاظ، يحرص على إرضاء الجميع، ولكن يبدو أن تلك حيلة لجأ إليها في بداية حياته، ثم تحول من بعد إلى النقد العنيف، وخاصة على تلميذه السابق فينيلون والدعوة إلى التقوية. ومذهبه في الفلسفة أوغسطيني، وفلسفته أخلاقية، وعنده أن النظام والطاعة هما أم الفضائل، وأن الكنيسة هي الأم الكبرى، وأن سلطان الملك من سلطان الله، بشرط أن يكون الملك مستنيراً وعادلاً، وهو ظل الله أو خليفته في

الأرض، وله في ذلك كتاب «مقتطفات سياسية مستقاة من الكتاب المقدس Politique tirée de l'écriture sainte»، وله أيضاً «رسالة في علم الله وعلمه بنفسه Traité de la connaissance de Dieu et de soi-même»، يجمع فيها بين التوماروة والديكارتية، و«مقال في تاريخ العالم Discours sur l'histoire universelle»، يجيب فيه على السؤال لماذا كان ما كان، وليس كيف حدث ما كان؟ وعلى الجملة فإن بوسويه كان شديد التحيز للكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، وملتزماً للغاية في آرائه، وبالنكاد يمكن أن يُدرج ضمن الفلاسفة.



مراجع

- Rebelliau. A.: Bossuet.



بوسيدونيوس Posidonius

يقال له بوسيدونيوس الأفامي، لأنه من بلدة أفاميا Apameia في سوريا، ويبدو أن ميلاده كان نحو ١٣٥ ق.م، ووفاته نحو ٥١ ق.م. ولم يكن يُعتبر من الفلاسفة المهتمين، إلا أن ما كُتب عنه من خلال الآخرين، والاكتشافات لهذه الكتابات مؤخراً جعلت له اعتباراً خاصاً من حيث أنه كان رواقياً له مكانته وأتباعه. وكان يعلم في برودس، وفيها أقام مدرسته، وكان شديد الاهتمام بالرياضة البدنية حتى لقب بالرياضي،

بالمعنى الوجداني (مُبلّ المجتمع *ordo amoris*)، ولهذا أطلقوا على يوفيندورف أنه رائد عقلانية القرن الثامن عشر. وهو يرى أن أى مجتمع لايد أن يقسوم على عناصر أربعة هي: نوع السيادة، ونوع الحكومة، وقوة الدولة، وعدد السكان، ويصف هذه العناصر بأنها أسس أنطولوجية أو مبادئ خلقية لاية حياة اجتماعية.



مراجع

- Pufendorf: Of the Law of Nature and Nations.
- Krieger, L.: The Politics of Discretion. Pufendorf and the Acceptance of Natural Law.



بول «جورج» George Boole

(١٨١٥ - ١٨٦٤م) واضع المنطق الرياضى، فإذا كان لايبنتس هو المكتشف الأول لهذا المنطق، فلاشك أن بول هو ثانى مكتشفه؛ وهو الذى أقامه غير متأثر فى شىء، بالمنطق القديم، لأنه لم يكن يعرف عنه شيئاً كثيراً. فاستطاع فى حرية أن يصنع المنطق الرياضى. وبول إنجليزى، لم يتلق تعليماً جامعياً ولكن بحسه «منهج عام فى التحليل *On a General Method in Analysis*، الذى نشره وهو فى الثالثة والعشرين، فاز بميدالية الجمعية الملكية، ثم كان بحسه «التحليل الرياضى للمنطق *The*

وجدبت تعاليمه الكثيرين ومنهم شيشرون. ولعل إسهامه الأكبر أنه فتح الطريق أمام التوفيق بين الفلسفة والدين، وبين فلسفة الشرق وفلسفة الغرب. وتذكر المراجع القديمة أن له مؤلفات موسوعية فى التاريخ والجغرافيا الفلكية، وفى الفلسفة، ونفهم مما يقال عنه أنه كان موسوعى المعرفة، وأنه كان متقدماً على عصره ومتفتحاً لكل التيارات الفكرية، واستطاع أن يجمع بين فلسفتى أفلاطون وأرسطو.



بوفيندورف «سامويل فون» Samuel von Pufendorf

(٢٦٣٢ - ١٦٩٤م) أبرز الفلاسفة الاجتماعيين فى أوروبا فى القرن السابع عشر، وأول فيلسوف للثقافة فى ألمانيا، ورائد حركة القانون الطبيعى العلمى فى ألمانيا فى القرن السابع عشر. وُلِدَ فى دورفشميتز بساكسونيا، وأهم كتبه «القانون الطبيعى والقانون الدولى *De Jure Naturae et Gentium*» (١٦٧٢)، وبسببه اتهم بالكفر، لكن ملك السويد انبرى للدفاع عنه وحمايته، وعينه مؤرخاً للبلاد. وفلسفته جُماع تجريبية بيكون ومنطقية ديكرات، ولقد حاول أن يوحد بين مذهب هوبز الذى يقضى بوجوب سيادة القانون، والذى ينهض على القانون الطبيعى بالمعنى التجريبى (حرب الكل ضد الكل) بمذهب جروتويوس الذى يقيم القانون الدولى على القانون الطبيعى



بولتمان «رودولف» Rudolf Bultmann

(٤٨٨٤ - ١٩٧٦م) ألماني وجودي مؤمن،

يستقى وجوديته من كتاب هايدجر «الوجود والزمان» يفسر به الأناجيل، باعتبار أن الوجودية تعالج مسائل كالإيمان والموت والسقوط، والوجود في العالم، ووجود الحسد، والوجود مع الآخر، والذات، وكلها مفاهيم يمكن توضيحها على الأناجيل، بل إن الوجودية تدبر نقيامها كفلسفة لفهم الأناجيل، لا باعتبارها كتب مقدسة تحكى عن ميثولوجيا، وإنما باعتبارها توارىخ لأفراد عاشوا حياة مليئة وخطرة. وكانت لهم ذواتهم ووجودهم الأصلي، ونسبت الميثولوجيا في الأناجيل عن خطأ متعمد. ولكنها فهم رواية الأناجيل وتفسيرهم المرتبط بوقتهم لأحداث تاريخية حقيقية وقعت لهؤلاء الناس ولم يفهمها الزواة فردوها لأسباب ميثولوجية متأثرين في ذلك بالميثولوجيا الإغريقية.

وبولتمان من مواليد فيفلشتيت من أعمال أولدنسبورج، وتعلم في ماربورج، وعلم وتوفى بها. ويرفض التأويل الساذج للأناجيل باعتبارها حكاية عالمين في صراع، أحدهما يمثل إبليس والشرطيين وقوى الشر في العالم، والآخر يمثل الله والملائكة والمؤمنون، ويعلن عن رأيه بضرورة تفسير عصرى يناسب العقلية العلمية الحديثة، ولا يجد إلا الوجودية كأحدث فلسفة يمكن أن

(١٨٤٧) Mathematical Analysis of Logic

أول تطبيق ناجح لمناهج الجبر على المنطق، وكان أساس كل التطويرات اللاحقة في هذا المجال. ولذلك أصدرت كلية الملكة في كورك قراراً بتعيينه أول أستاذ للرياضيات بها (١٨٤٩) رغم أنه لم يكن جامعياً.

ويعد بول أول من أدخل المعادلات والقوانين الخبرية والعمليات الحسابية في المنطق؛ فقد وضع حساباً كاملاً، واستعمل نظاماً ثابتاً من الرموز نصالحة لأن تستخدم وتهدب فيما بعد. وكانت عنايته متجهة بوجه خاص، إلى استعمال الجبر وقوانينه في المنطق، وبهذا كان الواضع الحقيقي لما يسمى منطق الجبر، حتى ليسمى باسمه. جبر بول Boolean algebra، وهو الفرع من المنطق الرياضي الذي بلغ أعلى درجات تطوره عند شرويدر. وامتدت تطبيقات بول إلى نظرية الاحتمالات، ونشر نحواً من خمسين مؤلفاً. منها «قوانين الفكر An Investigation of the Laws of Thought of Thought» (١٨٥٤)، و«دراسات في المنطق والاحتمال - Studies in Logic and Probability» (١٩٥٢)، وهؤلاء توفرنا على بحوثه وواصلوها من بعده: جيفونز، وفن Venn، وبيرس، وشرويدر.



مراجع

- Jevons, W. S.: Pure Logic. With Remarks on Boole's System.

ثم الصوفية، وتعلّم بموسكو، واشتغل مدرسا للاقتصاد السياسي، وأصدر مع بيردنايثف مجلة «الطريق الجديد Novy Put»، ثم «مشكلات الحياة Voprosy Zhizni»، وتوفي سنة ١٩٢٢م ضمن جماعات المثقفين الثوريين خارج روسيا. فاقام لفترة في براج، وانتقل إلى باريس مشاركاً في تأسيس المعهد اللاهوتي الأرثوذكسي. وترأسه لفترة، وتوفي بباريس متأثراً ببنزيف في المخ.

ولبولجاكوف عدّة ضخمة من الكتب والمقالات، منها «الرأسمالية الزراعية - Kapitizm i Zemledeliye» «ألفه سنة ١٩٠٠ وقد بدأ لا يجد نفسه في الماركسية وينتقد قصورها باعتبار استحالة تطبيقها على الزراعة، بسبب أن الزراعة لا يمكن إلا أن تكون لا مركزية. والماركسية تتطلب المركزية الشديدة، وه من الماركسية إلى المثالية - Ot Marksizma k Idea-lizmu» (١٩٠٤)، على أن أهم مؤلفاته هي: «مدینتان Dva Grada» (١٩١١)، و«فلسفة الاقتصاد Filosofiya Khozaystva» (١٩١٢)، و«النور الذي لا يخفت Svet Nevecherni Die Tragödie der Philosophie» (١٩٢٧)، و«حمل الله Ag-nets Bozhi» (١٩٣٣)، و«العروس والحمل Nevesta Agnatsa» (١٩٤٥).

ومن رأى بولجاكوف في العلاقة بين الدين والفلسفة أن الفلسفة خادمة للدين، بمعنى أن

يستعين بها لإفهام الناس معنى الأناجيل، ويقول إن واقعة صلب المسيح تهمننا من حيث أنها نمط لوجود إنساني أصيل وليس لوجود إنساني مزيف، ولاختيار حر لنمط من الحياة يمكن أن يتحمل الإنسان الموت في سبيله بمسئولية كاملة. ولا يجد بولتمان أى حرج في الاستعانة بمفاهيم ومصطلحات هايدجر، ورغم أن هايدجر غير مؤمن، إلا أنه مثله يرى أن الإنسان موجود حر، وأن ماهيته تتحدد بالمواقف التي يختارها لنفسه، وأن بالإنسان محددات مقدورة عليه، ومن ذلك أنه مكلف، وأنه ألقى به إلقاء في العالم ليفكر لنفسه ويعاين طريقه فيه، وأن منّا من يسقط، ومنّا من يعيش وحوماً أصيلاً عن إيمان صادق.

ولبولتمان كتب كثيرة لعل أهمها: «الوجود والإيمان»، و«المسيح»، و«اللاهوت الجديد والميثولوجيا»، و«لاهوت العهد الجديد».



مراجع

- Gogarten, F.: Entmythologisierung und Kirche.
- Macquarrie, J.: An Existentialist Theology.



بولجاكوف «سيرجي نيقولايتش»

Sergey Nikolayevich Bulgakov

(١٨٧١ - ١٩٤٤م) سرجيوس بولجالوف، ماركسي روسي، تحول إلى المثالية، ثم الواقعية،

المشهوره *Deus est homo homini* « يعنى الله هو الإنسان نفسه ». وانه مقال آخر يعنوان « كارل ماركس بوصفه مفكراً دينياً » يبين أن أخلاق ماركس التي يهتدى بها تفكيره هي الحققد لا الحب، وأنه ديكتاتور ديموقراطى، والناس عنده جماعات اجتماعية لايد أن تتظم فى أشكال هندسية. دون حساب لشخصية الجماعة أو شخصية أفرادها، وهو تجريد متطرف هو السمة الغالبة على الماركسية، فماركس لا يهتم مصائر الأفراد، ولا يقدر فيهم إلا الشيء المشترك بينهم، والإنسان باعتباره كائناً نوعياً *gattungswesen*، ولذلك سوف يحرق نفسه من الدين. ويعادى ماركس الدين لأن فلسفة الدين توظف فى نفس الإنسان الفردية وتصنع له شخصية، وتجعله يعى روحه الخالدة، وتبين له سبيل تطوره الداخلى نحو ذلك، بعكس الاشتراكية التي تجرده من شخصيته، بعدم اهتمامها بتطوره الروحى، وإنما اهتمامها بما هو خارج الإنسان، أى مجتمعه، وترد المضمون الفعلى للشخصية إلى أفعال منعكسة اجتماعية. ويقول بولجاكوف إن الإلحاد المادى وسيله من وسائل تحطيم الفردية، وتحويل المجتمع الإنسانى إلى مجتمع من النمل أو النحل، ولابد أن تنتهى محاولات هذه الفلسفات المادية للقضاء على الدين، ووضع الإنسان فى موضع الله، وتمجيده بوصفه إلهاً إنساناً، إلى تحويله إلى الإنسان الحيوان.

التجربة الدينية موضوعها ما وراء معطيات التجربة، وأما معطيات التجربة فهي موضوع الفلسفة، بمعنى أن الجزء الأدنى من التجربة هو من متعلقات الفلسفة، بينما الجزء الأعلى هو من اختصاص الدين. وفى ذلك يقول: لقد بدأت كاتباً عن المسائل الاجتماعية، ولكننى اكتشفتُ فى بحثى عن أسس المثل العليا الاجتماعية أن هذه الأسس توجد فى الدين، فالدين هو الذى يمكن أن يبحث هل هناك خير أو حق، وبعبارة أخرى هل هناك إله؟

والطريق فى الفلسفة ينفرع فرعان، فإما الاعتقاد بوجود إله، وإما عبادة الإنسان لنفسه ومعاداة الدين. وليس التاريخ إلا هذا الصراع بين الاتجاهين الذى يصفه بولجاكوف بأنه صراع بين مدينتين: مدينة العالم الآخر أو مدينة الله، والمدينة الأرضية أو مدينة الإنسان. والصراع بين المبدئين أو المدينتين عنيف. والتعبير عن تأليه الإنسان لذاته يتخذ فى هذا العصر شكل الاشتراكية الماركسية، (ولا أحسب أنه بعد هذا السقوط الأخير للماركسية فى الاتحاد السوفيتى أن هذا الصراع قد توقف أو قد حُسم، فالحقيقة أنه صراع بين الروحانية والمادية، ويتمثل الآن فى الصدام بين الإسلام والرأسمالية والليبرالية وآليات السوق وغيرها من المصطلحات التي تروجها أمريكا). ولبولجاكوف مقال ضد فيورباخ ودبائته الإنسانية، عنوانه «دين فيورباخ فى عبادة الإنسان» بهاجم فيه صيغة فيورباخ

الشخصيات والملابس الكونية التي من شأنها تيسير الانتقال إلى البوطوبيا، وليس أدعى إلى تشبيه ما تدعو إليه الاشتراكية الماركسية من أنه يوطوبيا يهودية، من النهاية التي تبشّر بها، فهي نهاية أخروية - نهاية للتاريخ - بتأسيس جنة الاشتراكية في الأرض، وهي رؤيا صوفية كالرؤيا اليهودية، والله فيها - كما في اليهودية - هو الله الإنسان، متمثلاً في الشعب المختار: يهود العالم. وفي مثل هذه الرؤيا فإن الصراع يقوم بين الدبني وغير الدبني. ولا يرى بولجاكوف أى معنى للشقافة إلا أنها ينبغي أن تزيد الإنسان وعياً بأحواله المتردية، ويأن عليه أن يتمسك بالدبني، وأن يعى أن التاريخ لن يؤتى ثماره إلا بالانتصار الحر للمبدأ الإلهي في الإبداع الإنساني الحر. وبالطبع فإن الدين الذي يقصد إليه بولجاكوف هو الدين المسيحي، ولكنى أقول: وكيف تأتت عبادة الإنسان لنفسه أو صياغة فيورباخ لعبارته الشهيرة أن الله هو الإنسان؟ - أقول كيف تأتت هذه العبارة أو العبادة؟ ألم تكن بسبب الاعتقاد المسيحي أن المسيح فيه اللاهوت والناسوت اتحاداً، وأن المسيح هو ابن الله - الإنسان ابن الله أو الإنسان الإله؟ هذا هو السبب، وما تعانيه الإنسانية الآن راجع إلى التحريف في الديانتين اليهودية والمسيحية، والإسلام هو عودة بالدبني إلى المسار الصحيح: عبودية الإنسان لله، ولذلك فقد ذكر فوكوياما أن التاريخ قد بلغ نهايته بانتصار الفلسفة المادية المؤهلة للإنسان، وللشعب الأمريكى، بينما المادية اليهودية ترى

ويذكر بولجاكوف أن ماركس كان قد أعلن أنه من تلاميذ هيجل وثار عليه، وأنه قد أصلح من شأن الجدل الهيجلي ووضع الفلسفة على الطريق القويم بعد أن انحرف بها هيجل، ولا يرى بولولجاكوف أن تفكير ماركس يمت بصلة لهيجل، لا من قريب ولا من بعيد، وليست هيجليته المدعاة إلا محاكاة لفضية للأسلوب الهيجلي لا غير. وفي مقالين لبولجاكوف «المسيحية البدائية والاشتراكية الحديثة» (١٩٠٩)، و«سفر الرؤيا والاشتراكية» (١٩١٠) يقارن بين اشتراكية ماركس وبين البوطوبيا اليهودية كما يطرحها سفر الرؤيا، ويؤكد أن ماركس كيهودى يستقى فلسفته من تراثه اليهودى المادى: أن فى الإمكان إقامة الجنة فى الأرض، وأن التاريخ يتقدم نحو هذا الهدف. وفكرة التقدم مادية يهودية، والاشتراكية كما يطرحها ماركس هى إعداد لمسرح الأحداث وللنزعة العقلية والمادية التى تمهد للبوطوبيا اليهودية، مترجمة من لغة اللاهوت إلى لغة الاقتصاد السياسى، وشخصها المسرحية تُفسّر على أساس مصطلح علم الاقتصاد، فالشعب اليهودى المختار حلّ محله العمال أو البرولتارياء، ولهؤلاء معدنهم اخاص وروحهم المتوثبة الثورية، والشيطان أو إبليس حل محله الرأسماليون يمثلون الشر الميثافيزيقى. والمضالم التى على المخلص أن يعالجها فى الأرض حلت محلها الأوضاع المتدنية للعمال، والفقر الذى يعيشون فيه، والعداء بين الطبقات. وقوانين التطور الاجتماعى تلعب دور

فلا فضل لأبيض على أسود؛ ولا لمسيحي على يهودي، ولا لغنى على فقير. وقال بكرامة للإنسان، وخصّ منه العقل، ودعا إلى احترامه، وأن تكون لكل فرد حقوقه باعتباره إنساناً له عقل وضمير. ويدين جورج كانتور (١٨٤٥ - ١٩١٨) لبولزانو بالفضل لنظريته في اللامتناهي، غير أن شهرة بولزانو الحقيقية ترجع لكتابه «مذهب العلم *Wissenschaftslehre*» في أربعة مجلدات (١٨٣٧)، وفيه يطرح وجهة نظره أن لكل علم حقائقه الأساسية التي تنبني عليها حقائق أخرى فرعية. وله رأى في اللغة، أن بعض مفرداتها ليست له دلالة، وبتعبيره فارغة من المعنى، أي ليس لها واقع، وكمثال لذلك الصفر، والفضيلة. ومن أشهر كتبه مجموعة محاضراته التي أعطاها اسم «*Von dem besten Staate*» الذي نشر سنة ١٩٣٢ بعد وفاته، و«أتانازيا أو أدلة خلود النفس *Athana-sia oder Gründe für die Unsterblichkeit der Seele*» (١٨٢٧)، و«المرجع في علم الدين *Lehrbuch der Religionswissenschaft*» (١٨٣٤) وفي هذه الكتب يطرح الدين للعقل، إمّا برفض الغيبيات وإمّا بتأويلها، وبالاختصار لم يكن يتأبى على الدين ولكنه يريد صادراً عن العقل وخالياً من الخرافات والمعجزات والخوارق، وكان شعاره الذي لا بد أنه أخذه عن بنتام: «من كل الأفعال التي يتاح لك أن تقوم بها، اختر الفعل الذي يفوق في نتائجه نتائج أي فعل آخر ويكون كل جزء منه

الشمب اختار عن الشعب اليهودي. وأيضاً ذكر هنتينجتون عن صدام الحضارات، وكتب أنه لا بد من الصدام مع الإسلام، لأنه الدين الوحيد الذي ينقض ذلك كله ويقول بعبودية الإنسان لله، ويعتقد في مملكة السماء، ويرسخ فردية المسلم كمسلم، وجماعية المسلمين كجماعة، وذلك يصاد بشارات الفلسفة الجديدة. وهذا ما اعتقده وما قد أوحى لى به فلسفة بولجاكوف الوجودية المؤمنة.



مراجع

- Lossky, N. O.: History of Russian Philosophy.



بولزانو «برنارد» Bernard Bolzano

(١٧٨١ - ١٨٤٨م) تشيكي، أبوه إيطالي وأمّه ألمانية، وميلاده ووفاته ببراغ، وتعلّم وعلم بها، واتهم بالهرطقة، وكان ليبرالياً ومن دعاة التنوير، واعتبره هوسرل واحداً من اعظم المناطق، وهو مؤسس علم الكم *Größenlehre*، وكتابه الرئيسي «مفارقات اللامتناهي *Paradoxien des Unendlichen*» نشره بعد وفاته، وذلك أن مؤلفاته كانت محظورة، وفصلته الجامعة وحرمت عليه التدريس، وظل منسياً ومطارداً بسبب دعوته إلى الاشتراكية، وهي نوع من الطوباوية، لا تقرب بالملكية مالم يحصلها صاحبها عن طريق العمل، وتدعو إلى المساواة بين الناس

في صالح أكبر عدد من الناس ..



بولس الراهب

لبناني من القرن الرابع عشر الميلادي، من الكيسة الملكانية، تلقى العلم في روما، وتعلمه الفلسفة وأتقن أرسطو، وكان يستخدم المنطق والعلوم الأرسطية ليدافع عن المسيحية ضد علماء المسمنين. وضد الموارنة والبيعاقية والنساطرة من الملل النصرانية المخالفة للملكانية، وله في ذلك « شرح العقيدة النصرانية »، ورسالة « في الخير والشر »، و« حرية الإنسان »، و« اختبار الله للأبرار ».



بولس الرسول; Apostel Paulus;

Apôtre Paul; Apostle Paul

يهودى روماني، من الفريسيين، كان شديد العداوة للمسيحيين، وبلغ الإنكار لدينهم، ثم فجأة تحول إلى المسيحية (٣٣م)، وأخذ يبشر باسم المسيح، وهو أمر ليس له مشابه في تاريخ الديانات كلها: أن ينتقل شخص من الكفر المطلق إلى الرسالة في الدين، من غير استعداد لتلقى النوحى. وصفاء نفس يجعله أهلاً للإلهام. ولا يجعل الاتهام والتكذيب يغنيان على رسالته، فإذا لم يكن للرسالة إرهابات قبل تلقاها، فلا ينسى على الأقل أن يكون قبلها ما ينافيها ويناقضها.

وبولس الرسول هو ناشر المسيحية ومفسرها، وناويلاته الواسعة هي التي أحاطت به الكنيسة وقامت عليها المسيحية كعقيدة، وهي التفسيرات والتأويلات التي اعتبرها الكثيرون من المصلحين المسيحيين من بعد أصولاً وثنية للمسيحية، وأنكروها عليها. وما كان أحرى أن تنسب المسيحية إلى بولس بدلاً من المسيح، لأن الموجود منها حالياً هو رؤيا بولس للمسيحية، فهو الذى نقل فكرة الخلود، وأعاد عبادة الأم الكبرى، وأدخل تناول الطوطمى من حيث يتناول المؤمن لحم ودم الخلف فيتوحد به، مكرراً نفس محتوى العيد الطوطمى الذى كان رائجاً لدى الكثير من الشعوب، وبذلك أصبحت المسيحية في النواحي الرئيسية منها عمارة عن نكوص ثقافى بالمقارنة بالديانة اليهودية التي سبقتها. وبولس هو رسول الأمم، أى لأمم من غير اليهود، والاسم بولس Paulus هو الاسم الرومانى، ومعناه « الصغير »، وربما لأنه كان أصغر الرسل، واسمه اليهودى هو شاول ومعناه « المطلوب » كما عندنا في اسم عبد المطلب مثلاً. ويستنتج من رعايته الرومانية أنه كان من عائلة لها أعمالها المدنية، أى أنه كان من أصول بورجوازية، وكان له أقارب وأنساء مرموقون في الدوائر الحاكمة. ومكانة خاصة في السنهدريم وبين رعماء اليهود. ونشأ شاول أو بولس فى طرسوس وكانت مركزاً للثقافة اليونانية، وتعلم فيها اللغة اليونانية، وكان يجيدها ويخطب بها. وكان بليغاً مفوهاً، ويبدو أنه كان متمرساً بأخلاق السوفسطائى، فقد كان كثير الاستشهاد

بانقصر انشعبي وصرب اذمنان، وهو ما يُعجب العامة خصوصاً. وطرسوس كانت في زمنه تدرّس الفلسفة الرواقية، والكثير من تعبيرات بولس، وطريقة تفكيره يبدو فيه تمسه بهذه الفلسفة. وربما كانت سفرّة بولس إلى اورشليم للدراسة هناك وهو صغير، لأنه في سن العشرين أو الثانية والعشرين بدأ ظهوره على مسرح الاحداث كما يروى عنه القديس لوقا في كتابه «أعمال الرسل»، فقد جاء فيه أن الشهود في محاكمة استفانوس خلعوا ثيابهم عند قدمي شاب اسمه شاول. ويقول لوقا عنه في الفصل الثاني فإنه كان يتلف في الكنيسة، ويدخل بيوت المسيحيين بيتاً بيتاً، ويجرّ الرجال والنساء ويُسلمهم إلى السجن، وهو مايقضى بأنه كان أيضاً صاحب نفوذ، وأنه وافق على إعدام استفانوس، وكان ضمن من وجه التهم له في المحاكمة، الأمر الذي يظهره كمتعصب معادي فكرة أن المصلوب كان المسيح، ويعتقد أن تابعيه كانوا خطراً على الدين والسياسة معاً، ويقول لوقا في ذلك في الفصل التاسع: وكان شاول لا يزال يقذف تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب، وطلب من رئيس الكهنة رسائل يتوجه بها إلى مجامع دمشق ليساعده على ضبط المسيحيين والقبض عليهم واستحضارهم إلى اورشليم، فكانه لم يكتف باضطهادهم بل لاحقهم في الخارج. ثم كانت الرؤيا التي حولته إلى مسيحي متعصب وداعية ديني، وهو الشيء المستغرب. ويفسر لوقا إصابته بالعمى وشفائه وتحولّه إلى المسيحية بأنه

نتيجة الشعور بالذنب المعروف عند عنماة النفس والذي يصيب العصائيين بأعراض عضوية عصبية، والغالب يقيناً أن عدى بولس كان من النوع الوظيفي النفسي. وتجمع كل المصادر العلمية حول شخصيته أنه كان متضارب الأمزجة، عنيفاً، عنيداً، مسيطراً، وانعكس ذلك على لغته وتعاملاته مع من حولن. واستغرق الأمر مع شاول ليصبح داعية ثلاث سنوات قضاها مختلياً بنفسه ومع قراءته، وبعدها عاد شديد الغيرة والتحمس والاندفاع في الدعوة، ورأى أن يعود إلى طرسوس مسقط رأسه لبدء من هناك، وظل فيها ست أو سبع سنوات أسس الكنائس المسيحية في كيليكية وأنطاكية، وتخصّص في دعوة غير اليهود وبدأ يبشّر في الخارج، ويقوم برحلات ينشر فيها الأناجيل في آسيا الصغرى والبلقان وإيطاليا وأسبانيا. واشتهرت رسائله البالغ عددها يقيناً أربع رسائل، منها رسالة إلى أهل رومية، ورسالتان إلى أهل كورينثس، ورسالة إلى أهل غلاطية، وقد تكون هذه الرسائل تسع رسائل هي بخلاف ما سبق رسالة إلى أهل فيليبي، ورسالة إلى أهل كولسي، ورسالتان إلى أهل تسالونيكى، ورسالة إلى فيلمون. وهناك رسالة إلى أهل إفسس حولها كثير من الجدل. وأما رسالته الأولى والثانية إلى تيموتائوس، والرسالة إلى تيطس، فهذه كتبها أحد حواربيه بإملاء منه. وتتبقى رسالته إلى العبرانيين في غير فلسطين، وهذه قد ذكر فيها بما لا يدع مجالاً

بطير فيها الطير، والثانية التى فيها الاجرام والكواكب، والثالثة مقر الطوباييين، وتسمى أيضاً الفردوس. والناس محتوم عليهم الموت مرة واحدة، ثم تكون القيامة والدينونة. وعلامات الآخرة أن يتفتش الإلحاد بالله، ويظهر المسيح الدجال ويدعو جهرة إلى الكفر، وتنتشر التعاليم المحدثه. ولا منجاة حينئذ إلا بالتمسك بعقيدة المسيح، وأنه الوسيط بين الله والناس، باعتباره إلهاً وإنساناً معاً. ويضرب بولس مثل المسيح بإسحق، فقد كان الإيمان هو الذى دعا إبراهيم أن يصدق الرؤيا وبهم يذبح ابنه، وإسحق يرمز للمسيح، وكان ابناً وحيداً لإبراهيم، وقد حَمَلَ الحطب وشده وأدانه من الموت، فمثل بهذا يسوع المسيح ابن الله الوحيد الذى حَمَلَ صليبه، وعُلِقَ على هذا الصليب، إلا أن الحقيقة فى حال المسيح تجاوزت الرمز، وذُبح المسيح فعلاً، بينما نجا إسحق من الموت، ورُدَّ إلى إبراهيم حياً، فكان مثلاً للمسيح الذى قام بعد ذبحه.

وهذه التعاليم هى التى بسببها قبض اليهود على بولس فى سفرته الأخيرة إلى أورشليم، وآمروا على قتله فهربه الحاكم إلى قيصرية ليحاكم هناك، فاستمر مسجوناً لسنتين، وأُرْسِلَ إلى روما كما طلب هو لينظر الإمبراطور فى أمره، ورحل على إحدى المراكب، فصادفتهم العواصف، ونزلوا فى مالطة ومكثوا بها ثلاثة شهور، وأخيراً وصل روما سنة ٦٠، وظل بها معتقلاً لمدة سنتين، ويبدو أنه أُفْرِجَ عنه ثم أُعيد

لنشك حقيقة إيمانه بالمسيح أنه ابن الله، وأن الله أبوه، وأثبت فضله على موسى الكليم، وفضل الإنجيل على الناموس، وفضل كهنوت المسيح على كهنوت اللاويين. وواضح أن رسائل بولس تشكل ثلثي العهد الجديد كله، ومن ذلك يتضح أهمية بولس وتعاليمه فى البناء العقدى المسيحى. وينتهى بنا تحليلها إلى أنها تقوم على أمرين، أولهما يتعلق بالعقيدة، والثانى مناطه الآداب المسيحية. وما يرتبط منها بالعقيدة يشرح فيه أسرار الإيمان وهى ثلاثة: أولها تمسك المسيح، وكونه المخلص الوحيد الذى لا نعمة، ولا بر، ولا خلاص إلا به، والثانى إبطال ناموس موسى واستبداله بناموس الإنجيل، والثالث التخلص من البدع والتعاليم الزائفة التى تجانى نصوص وروح الإنجيل. والمهم فيما نحن بصده أنه قد نهى عن الخوض فى مسائل الفلسفة الكاذبة. وفى رسالته إلى أهل رومية يؤكد أن الإيمان هو الذى له الاعتبار عند الله، وذلك أن الأمم كانت تفسخ اليهود بما لهذه الأمم من حضارة، وبما كان لها من فلاسفة وأهل علم، بينما كان اليهود يدعون أن الله اختصهم دون غيرهم من العالمين لكونهم من ذرية إبراهيم الذى أعطاه الرب عهداً بذلك. وقال بولس أن أبناء الله ليسوا أبناء الجسد، يعنى أن الله اتخذ البشر أبناء له بالتقوى، لا لكونهم من ذرية إبراهيم، بل لانهم يقتدون بإيمان إبراهيم. ويحدد بولس أن السموات ثلاث، إحداها هذه السماء التى

بولس البندقي Paul de Venice;

Paolo Nicoletti

إيطالي، كتب بالإيطالية، ويُعتبر ممثل الرُشدية اللاتينية في إيطاليا، وله «الخلاصة في الفلسفة الطبيعية»، وتوفى سنة ١٤٢٩م.



بوليستراتيس Polystrates

يوناني من القرن الثالث ق. م، يعتبرونه آخر الفلاسفة الأبيقوريين ممن تتلمذوا على أبيقور مباشرة، وخلف هيرماخوس على رئاسة المدرسة الأبيقورية، ولم يصلنا منه إلا شذرات بنى فيها استنكاره لأزدراء المعتقدات والأفكار الدارجة، فليس كل ما هو دارج خطأ، وإنما قد يصبح دارجاً لأنه صحيح، لأن الناس التمسّت فيه الحكمة ووجدت فيه ضالتها من السعادة.



بولنوف «أوتو فريدريك» Otto

Friedrich Bollnow

ألماني، من مواليد شتيتن سنة ١٩٠٣م، خصاصم الوجودية، واشتهر بمجادلاته ضد الوجوديين خاصة في ألمانيا. تعلّم في جايسن ومايننتز وتوبنجن، وله «الفلسفة الوجودية» (١٩٤٣)، و«أمن النفس: مسألة تخطى الوجودية» (١٩٥٥)، و«الفلسفة الوجودية والعلم التربوي» (١٩٥٩). وأساس فلسفته

اعتقاله وحوكم وأدين، وفضوا بان يموت، ولا نعرف كيف أعدموه، والمهم أنه مات شهيداً أثناء حكم الإمبراطور نيرون (٥٤ - ٦٨م). هذا هو بولس إذن: أله الإنسان المسيح، أو أله الإنسان في المسيح، فكان مادياً يهودياً صميماً، ومهد لتأليه الإنسان كلية، وتأليه الإنسان اليهودي بالذات، ونقل البيوتوبيا من السماء إلى الأرض كما تنشر أمريكا الآن. إن نهاية التاريخ التي يقول بها فرانسيس يوكوهاما معناها أن البيوتوبيا الإنسانية قد تحققت الآن بالرأسمالية الأمريكية، وأن صدام الحضارات الذي يقول به هينتجتون الأمريكي هو هذا الصدام الحاصل بين مدينة الله في السماء والقاتلين بها وهم المسلمون، ومدينة الأرض القائلين بها اليهود والتي يحققها الأمريكيون.



مراجع

- D.E.H. Whiteley: The Theology of St. Paul.

- Albert Schweitzer: The Mysticism of Paul the Apostle.

- J. Munck: Paul and the Salvation of Mankind.

... محاضرات في النصرانية: الشيخ محمد أبو زهرة.

- موسى والتوحيد: سيجموند فرويد - ترجمة دكتور عبد المنعم الحفنى.



فى جامعة بولونيا، وتزوج ثلاث مرات. أشهر كتبه «خلود النفس» De Immortalitate Ani-mae (١٥١٦)، آثار جسدلاً شديداً، وأمرت محكمة التفتيش بحرقه، وكتب بعده كتاب «القدر» De Fato. وله محاضرات فى أرسطو أثارت الباحثين عليه حيث أنه كان دائم التغيير والتعديل فى آرائه من سنة إلى سنة، ومن نسخة إلى نسخة، إلا أنه بشكل عام ظل وفياً للخط الاسكولائى الذى اشتهرت به بادوا من القرن الثالث عشر حتى القرن السابع عشر، والذى كانت به جامعتها أرسطية، تدرّس أرسطو بتأويل ابن رشد، ولذلك لم تتجه إلى الدراسات اللاهوتية كالجامعات فى شمال إيطاليا، بل اتجهت إلى الدراسات العلمانية، وبرعت فى الطب والعلوم العقلية والطبيعية. وفى تدريسها لأرسطو كانت تركّز على المنطق والفلسفة الطبيعية أكثر من الأخلاق والميتافيزيقا. وكتابه «القدر» (سنة ١٥٢٠) أطول كتبه وأصعبها، ويناقش مسائل المحتمية والإرادة الحرة، ويقر أن ما دفعه إلى كتابه «خلود النفس» آراء الأكويينى، ويختلف معه حول لزوم الخلود من مبادئ أرسطو، وينحرف عن قول ابن رشد أن النفس العامة لكل البشر خالدة، وأن النفس الشخصية لكل فرد فانية، وكان الرشديون يزعمون أن العقل يفعل بدون الجسم، وأنه بناء على ذلك مسفارق وخالد. ويرد بوميوناتسى بأن العقل لا يستطيع أن يفعل فى استقلال تام عن الجسد، ومن ثم فلا دليل على

رفضه لمقولة القلق angst التى تقول بها الوجودية باعتبارها الأساس فى كل وجود، وعنده أن الواقع هو الذى يفرض على كل كائن مقولات وجوده، والوجودية لاتعامل مع الواقع، ونحن فى الواقع نطلب الأمن النفسى، فالأمن النفسى هو ما نشده، وما يفرض نفسه على سلوكنا وتفكيرنا، وليس القلق النفسى أو القلق الوجودى. وهذا القلق الوجودى كما يصفه الوجوديون يفرض نوعاً من التشاؤم يدفع إلى الانتحار بأى شكل، انتحاراً فردياً أو جماعياً، فى حين أن مطلب الأمن النفسى يحقق التواصل بين الناس ويشيع بينهم التفاؤل.



بوليمون Polemon

(نحو ٣٤٠ - ٢٧٠ ق.م) يونانى تولى رئاسة الأكاديمية بعد أكسينوقراط سنة ٣١٥ ق.م، وكان عمره وقتها ٢٥ سنة، وظل محتفظاً بذلك المنصب حتى وفاته، ولم يصلنا من فلسفته إلا ما رواه عنه أرسطو من شذرات مفادها أنه كان من المبهذين للذة والمزدرين للألم، وكان شعاره «الحياة وفق الطبيعة».



بوميوناتسى «بطرس» Pietro

Pomponazzi

(١٤٦٢ - ١٥٢٥م) أشهر أسانذة الفلاسفة الارستيين فى عصره، إيطالى، وُلد فى مانتوا، ودرس فى بادوا، وصار أستاذاً للفلسفة بها، ثم

أنه مفارق، وينكر قول أفلاطون بوجود نفس خالدة وأخرى فانية، ويرفض أن يكون للنفس الإنسانية طبيعتان مستقلتان، لكنه يقرر مع الإسكندر الهاليسي أن العقل الإنساني يحتاج الجسم كموضوع له، ولا يستطيع أن يفعل دون مساعدة من صور الحس والخيال، ولكنه يختلف عن النفس الحيوانية، فهو يتخذ ذاته موضوعاً له، ويفهم الكليات، ومن ثم يشارك بشكل ما في الخلود. ويقسم بومبوناتي العقل إلى ثلاثة عقول هي: العقل المتأمل وتحظى به القلة، والعقل التقني وتتمتع به بعض الحيوانات، والعقل العملي ويشارك فيه كل البشر، وهو خاصتهم. والتفكير الفلسفي صنعة العقل المتأمل. ويفترق الفلاسفة عن بعضهم بقدر ما يكون لهم من نصيب من هذا العقل. والتفكير الفني صنعة العقل التقني. وبعض الحيوانات والبشر يتشابهون كالتحل والمهندسين، ويكون المهندس مهندساً بما له من نصيب من هذا العقل. ولا فضل للإنسان في أن يكون فيلسوفاً أو مهندساً، فهذا شيء راجع إلى نصيبه من هذا العقل أو ذلك، فالمهندس مهندسٌ بنصيبه من العقل التقني، والفيلسوف فيلسوفٌ بنصيبه من العقل المتأمل. لكن العقل العملي هو التفكير الذي يهدى الإنسان لعمل الخير أو يدفعه لارتكاب الشر، وهو تفكير ذاتي نابع من الأفراد وغير مدفوع إليه، فانت حرّ أن تكون خيراً أو شريراً. ولا يهم الإنسان إن كان مهندساً موفقاً

أو فيلسوفاً موفقاً، لكنه يهتم إن ألحق الشرّ بالناس، أو وصّف بالشر، ومن ثم فإن الغايات النهائية للبشر مصدرها هذا العقل، والإنسان مدعوٌ أن يتصف بالفضيلة ما أمكنه. والناس غير مطالبين أن يكونوا جميعاً فلاسفة ومهندسين، وليس في مقدورهم أن يكونوا جميعاً كذلك، لكنهم جميعاً مطالبون أن يمارسوا الفضيلة، وأن يتصفوا بها، وهو شيء في استطاعتهم، يستوى فيه الفيلسوف والمهندس والفلاح والعامل والفني والفقير، فإن تحقق ذلك لأى منا فإنه يرضى بنصيبه، ويقنع بما قسم له، طالما أنه يعيش حياة فاضلة، ولا يهم بعد ذلك إن كان مهندساً أو فيلسوفاً أو عاملاً. وبومبوناتي ينحرف عن أرسطو عندما يجعل غاية ما يصبو إليه الإنسان الفضيلة وليس التأمل، والغاية الطبيعية للإنسان هي طبيعته الإنسانية، ولذلك يسنّف بومبوناتي حجة القائلين بضرورة الثواب والعقاب في الحياة الآخرة، وينسب النقص لهذا المفهوم لخطأ التصور القائم عليه، ويقول إن الفضيلة التي تُصنَع تحصيلاً لثواب مغاير لها، ليست فضيلة، وأن الثواب الصحيح هو الفضيلة نفسها، وما يكون عليه الفاضل من اغتباط بصنعها، والاجر المغاير للفضيلة ثوابٌ عارضٌ لا صلة له بها. وكذلك الرذيلة فعقابها فيها، حتى لو لم يترتب عليها ألم خارجي. والفاضل الذي يفعل الفضيلة ولا يبتغي من ورائها اجراً، هو أسمى من الفاضل الذي يرجو الاجر. والرذيل

بها المعرفة الحسّية، وعلم الجمال هو العلم الذى قوامه هذه المعرفة كتنقيض للمعرفة العقلية التى ينهض عليها علم المنطق، وعلى العلمين معاً: علم الجمال، وعلم المنطق، تقوم نظرية المعرفة. ويعرّف العمل الجميل بأنه الحسنى الذى يلهب المشاعر، ويقول إن الفنان مقلد للطبيعة، بمعنى أنه يستوحى انفعالاته منها ويحاطب بها انفعالات الآخرين، وبذلك يبدع كالتبيعة، أى يقلدها فى الإبداع.



مراجع

- Meier, G. F.: Baumgarten. Leben und Schriften.
- Riemann, A.: Die Ästhetik A.G. Baumgarten.



بوناڤنتورا «القديس» St. Bonaventura

(١٢١٧ - ١٢٧٤م) إسكولائى إيطالى، تتلمذ على ألكسندر الهالىسى، وحنّاً لاروشيل، وصار أستاذاً للأهوت بجامعة باريس، ثم انتخب رئيساً عاماً لرهبان الفرنسيسكان سنة ١٢٥٧م. وتبلغ كتبه الفلسفية واللاهوتية عشرة، أهمها: «عن معرفة المسيح De Scien- tia Christi»، و«عن سرّ الشالوث الأقدس De Mysterio Trinitatis»، و«عن إرجاع الآداب إلى اللاهوت De Reductione Artium ad Theologiam»، و«رحلة العقل إلى الله Itiner-

ندى لا يناله عقاب من الخارج، قسّطه من العقاب أوفى من الرذيل الذى يلحقه العقاب، لأن العقاب المنطوى فى الذنب نفسه أسوأ من أى عقاب فى شكل أذى يحل بالذنب. وفى كرامة الفضيلة وعار الرذيلة ما يكفى بحجة الأولى والترفع عن الثانية. وما ينبغي للإنسان، سواء كان فانياً أو خالداً، أن ينحرف عن الخير.



مراجع

- Andrew Douglas: The Philosophy and Psychology of Pietro Pomponazzi.



بومجارتن «ألكسندر جوتليب»

Alexander Gottlieb Baumgarten

(١٧١٤ - ١٧٦٢م) صاحب مصطلح «علم الجمال»، اعتبره كمنظ من أبرز الميتافيزيقيين فى زمانه، وقرر كتابته «الميتافيزيقا Metaphysica» (١٧٣٩)، و«الفلسفة الخلقية Ethica Philo-sophica» (١٧٤٠)، كمراجعين لمحاضراته فى كونيغزبرج.

وفلسفة بومجارتن فى معظمها يدين بها لڤولڤ ولايبنتس، إلا أن إضافاته فى علم الجمال الذى يتحدث عنه فى كتابته: «تأملات فلسفية Meditationes Philosophicae» (١٧٣٥)، و«علم الجمال Aesthetica» (١٧٥٠) يقصد

أفلاطون يتطّلع إلى أعلى، إلى عالمه القيم الأزلية، بينما ينظر أرسطو في اتجاه الأرض، إلى العالم المحسوس الذي أهمله أفلاطون، ونسكن أرسطو يخطئ خطأ بالغا برفضه أفلاطون برئته، كما أن أفلاطون يخطئ أيضاً لأنه لا يحاول تفسير العالم بالرجوع إلى أسبابه. وأما أوغسطين فيجمع بين علم أرسطو وحكمة أفلاطون، ويمثل الحكمة المثلى، وهي حكمة لاهوتية صوفية، فمهمة الفلسفة معاونة اللاهوت والتكلم به، ومهمة اللاهوت التوجّه إلى التصوّف، لكن الاجتزاء بالفلسفة يشوه الحقيقة، في حين أن الفيلسوف اللاهوتي يرى امتناع تعقل العالم بدون إرجاعه إلى الله علته الفاعلة والنموذجية والغائية. وللنفس عند بوناقتورا عقلاّن، عقل أدنى يتجه إلى المحسوسات، وعقل أعلى يتجه إلى الله ويتصل دائماً بالحقيقة الدائمة، فالإيمان بوجود الله فطري، وليس التدليل على وجوده إلا من قبيل التفسير لهذا الإيمان، وهو بصطنع في ذلك دليل أنسلم المشهور، أو دليله البسيط الذي يقول بصدده: إن الإنسان الذي يزعم عدم وجود الله إنما يناقض نفسه، لأن الله موجود في عقله، وهو لا يتصور من هو أعظم منه، ومن لا يتصور من هو أعظم منه لا يوجد في العقل فقط، لكنه يوجد أيضاً في الواقع، لكن الاحتمق وحده هو الذي يقر بوجوده في عقله ولا يقر بوجوده في الواقع.



«*arrium Mentis in Deum*». ويشتهر بوناقتورا كلاهوتي أكثر منه كفيلسوف، ويصوره دانتي في «الجنة *Paradiso*»، ورافاييل في «المناظرة *Disputa*» نداءً للأكويني. وهو يقول بصدور العالم عن الله، وبأخذ نظريته في الصدور أو الفيض من الفارابي وابن سينا وابن رشد، ومؤداها أن كل مخلوقات، بعملية أزلية حتمية، تخرج من العقل الخلاق لله، تدفعها سلسلة من الأسباب الوسيطة، وتجترئ من الكمال المطلق اجتزاءً دائم التناقص. وكان المسلمون قد طرحوا نظرية الفيض لتؤلف بين نظرية أرسطو في أزلية العالم ومفهوم القرآن في خلقه، وبأخذ بوناقتورا بها، لكنه يرفض الإقرار بأن العالم أزلي، وأن المادة أزلية. ويرفض أن يقول بوجود مبدئين للخير وللشر، ويحدد ما يعنيه مصطلح الأسباب الوسيطة. والصدور في رأيه مسألة تعنى الفيلسوف والميتافيزيقي معاً. والإله - كعلة أخيرة وغاية نهائية، يعنى أيضاً الفيلسوف والميتافيزيقي، ولكن الميتافيزيقي وحده هو الذي يستطيع أن يفهم أن الله هو السبب الأمثل. وتحليل هذه الناحية من علم الأسباب والمبادئ الأولية يمكن أن يكون الإنسان ميتافيزيقياً حقيقياً. وهو يبدأ هذه الرحلة الميتافيزيقية مستعيناً بالعقل، لكن الذي يتمها هو فقط الإنسان المؤمن. ويفضل بوناقتورا أفلاطون على أرسطو، ويصف الأول بأنه حكيم، وينعت الثاني بأنه عالم، لكنه يفضل عليهما أوغسطين، لأن

وه الشريعة الأولى منظوراً إليها بنور العقل

Législation primitive considérée par وحده

les seules lumières de la raison ، ثلاثة

مجلدات (١٨٠٢ م) . وهو يقول إن الإنسان

يتميز بالعقل حقيقة، لكن به حقائق كلية

يشارك فيها الناس أجمعين . وهو وإن تميز بالعقل

إلا أن المجتمع هو الذى يعلمه الألفاظ فيدرك بها

المعاني . وهو لا يصل إلى علمه بنفسه، لكن الله

هو الذى يوحى إليه بكل العلم، وباللغة نفسها،

فاللغة كامنة فى العقل كمنو الفكر، وليست من

اختراع الإنسان كما يدعى فلاسفة الفردية،

وإدراك المعاني ممنوع دون النطق الباطن باللفظ

الدال على المعنى، ومن ثم تكون اللغة من نعم

الله على الإنسان، ويكون تشابه اللغات وإن بدا

أنها متباينة . وينقل المجتمع المعاني واللغة إلى

الفرد، ولا يكتشفها الفرد بنفسه . وهذه المعاني

واللغة هى التراث الموصول، والذى قد تنقطع

حباله فى فترة من الفترات، هى الفترة التى تقوم

فيها الثورات، لكن الإنسانية تعود إلى التراث

بعودة الصحة الاجتماعية إليها، فيعود الناس إلى

نشاطاتهم السياسية وعقيدتهم الدينية الموصولة

بالماضى وبتراثهم . ومثلما أن الكون لم يخلقه ولا

يحكمه إلا إله واحد، فكذلك المجتمعات

والديانات لا ينبغي أن تكون إلا صوراً للملكية

الرشيدة التى يحكمها الملك مطلق السلطة، وأن

تكون الكنيسة هى الكنيسة الكاثوليكية التى

يقضى فيها البابا، وأن تكون هى الوسيط بين الله

والمجتمع، وأن يناط بها أمور الأخلاق . ولم تسقط

مراجع

- Bonaventurae Opera Omnia. 10 vols.

- Etienne Gilson : La Philosophie de Saint Bonaventure.



بونال « الفيكورنت لوى جابرييل

أمبرواز دى »

Louis Gabriel Ambroise de Bonald

(١٧٥٤ - ١٨٤٠ م) فرنسى ، هاجر خلال

الثورة الفرنسية إلى هايدلبرج وكونستانس،

وانضم لحلقة الكتاب الملكيين الذين نشروا سنة

١٧٩٦م مجموعة من الكتب تدافع عن الشرعية

وتعارض الثورة والديمقراطية، وكان من أكبر

الناقدين لفلسفة القرن الثامن عشر الفردية،

الحاملين على الثورة الفرنسية بوصفها وليدة هذه

الفلسفة، وينكر على القائلين بالمذهب الفردى

وتأسيسهم للاجتماع على الاتفاق لا على

الضرورة، وتأكيدهم على إمكان بنوغ الحقيقة

بقوة العقل الذاتية . وكان يرى أن الإنسان لم يبلغ

ما بلغ من العلم إلا لأن الله قد أوحى له به، وأنزل

عليه الألفاظ التى تقابل المعانى . وأهم كتبه فى

ذلك « نظرية السلطة السياسية والدينية - **Theo-**

rie du pouvoir politique et religieux ، نسى

ثلاثة مجلدات (١٧٧٦)، أتبعه بعدد من

الكتب أهمها « تحليل القوانين الطبيعية للنظام

الاجتماعى - **Essai analytique sur les lois nat-**

urelles de l'ordre social ، (١٨٨٠ م) ،

والبوهرة لا تطبع من كتبها إلا النزر اليسير الذى لا يُلقى ضوءاً على المذهب، ومعظم كتبها مخطوطات يستبقونها سراً ويتداولونها بينهم شخصياً.



بويس «أنيسوس مانليوس سفيرينوس»

Anicius Manlius Severinus

Boëthius; Boëce

(٤٨٠ - ٥٢٤م) من كبار صنّاع الفكر فى العصور الوسطى، وتوصف الفترة الباكرة من المرحلة الاسكولائية (من ١٠٠٠ إلى ١١٥٠م) بانها العصر البويسى، كما توصف الفترة التالية بانها أرسطية، ويقال عنه إنه آخر الرومانيين الذين قرءوا أرسطو وأفلاطون بالإغريقية، وكان لترجماته وشروحه أثرها البالغ على الذين بعثوا الديهاالكتيك فى القرن الحادى عشر وطبعوه بالطابع الأرسطى.

ولد بويشيوس، أو بويتس، أو بويس لاسرة عربية، وكان أبوه قنصلاً لروما وحاكماً للمدينة، علّم ابنه الآداب والفلسفة، وربما كان قد أرسله إلى أثينا، ودخل ابنه الحياة العامة فى سن باكرة، وسرعان ما صار هو نفسه قنصلاً للملك ثيودوريك الاستروجوثى (٥١٠م)، وشغل منصب رئيس وزرائه عدة سنوات، وصار ابنان له قنصلين، ولكن الملك قبض عليه واتهمه بالخيانة العظمى، ولا نعلم شيئاً عن موضوع تهمة،

الملكية إلا لان الكنيسة الكاثوليكية المطلقة قد تفوّضت بالبروتستنتية التى نقلت سلطتها على الاخلاق إلى الافراد أنفسهم. وعارض بونال حقوق المرأة والطلاق وحرية الصحافة، وكان رجعيّاً بالمعنى الكامل للمصطلح، وتأثر بآرائه بطريقة غير مباشرة الشاعر الإنجليزي إليوت.



مراجع

- Oeuvres complètes. Abbé Migne ed.

- Harold Laski: French Philosophies of the Romantic Period.



البوهرة

الشيعة الاسماعيلية فى الهند وباكستان، ويؤيدون دعاوى المستعلي (٤٨٧ - ٤٩٥هـ) على خلافة مصر الفاطمية ضد أخيه نزار الذى يؤيده الحشاشون. والبوهرة، كما يدل على ذلك اسمها من اللغة الكجراتية، طبقة من التجار، وينسبون أنفسهم إلى أصول يمنية، وكانوا حتى سنة ١٥٣٩م يحجّون إلى اليمن حيث كان يوجد زعيمهم، حتى رحل إليهم يوسف بن سليمان، غير أنهم انقسموا إلى داودية تؤيد دعوة داود بن عجب، وهؤلاء هم الغالبية، وسليمانية تؤيد رجلاً يمينياً يدعى سليمان، وعلوية تؤيد عليّاً حفيد الشيخ آدم الملاً الاكبر، وناكوشية خرجت على العلوية وتحرم اللحم.

هى مادية أو لا مادية؟ - وإن كانت لا مادية، فهل هى مفارقة للمحسوسات أو لا وجود لها إلا فى المحسوسات؟ وبجيب بويس أن الأجناس جواهر، والأنواع جواهر ومعان فى نفس الوقت، وهى لا مادية بالتجريد لا بالذات، وهى موجودة فى المحسوسات وخارجها، أى فى العقل.



مراجع

- Patch. A. R.: The Tradition of Boethius. A Study of his Importance in the Medieval Culture.
- Rand. E. K.: Founders of the Middle Ages.



بويس داشيا

Boëthius von Dacien; Boèce de Dacie; Boethius of Dacia

ويطلق عليه أيضاً بويس السويدي باعتبار موضه الأصلى، إلا أنه انضم لرهبانية الدومينيكان وسكن داشيا فُنسب لها. ولا ندرى عن مولده ولا وفاته، إلا أنه درس فى كلية الفنون بياريس سنة ٢٨٣ م، واعتُبر أرسطياً رُشدياً، وله الشروح الكثيرة على أرسطو وابن رشد، وعلى رسائل أرسطو فى الكون والفساد والسماع الضبيعى، وفى أزلية العالم، والخير الأعظم. ويقصد بالخير الأعظم الحياة المثلى التى يمكن أن نحياها فى الدنيا، وهى شىء لا يتحقق إلا للفيلسوف، بممارسة أفضل ما فى الإنسان وهو

وَسَجَّتهُ لمدة عام ثم أعدمه (٥٢٤م)، وأعدم حماه من بعده بعام، ثم أعدم البابا جون الثانى (٥٢٦م).

وكان بويس يأمل أن ينقل كل مصنفات أرسطو وأفلاطون، وأن يشرحها، ولكنه لم ينجز منها سوى ترجمة مقدمة فورفوربوس (إيساغوجى)، والمقولات (المنطق القديم)، والتحليلات الأولى، والثانية، والمغالطات، والجدل (المنطق الجديد)، وكتب بالإضافة إلى ذلك شرحين لمقدمة فورفوربوس، واحدة للمتدئين، والأخرى مصنّفه الأكبر، وشروحاً للمقولات، ولترجمة فكتورينوس للمقدمة، ولكتاب الجدل لشميشرون، ولكن تحفته كان كتاب «عزاء الفيلسفة De Consolatione Philosophiae»

الذى خطّه فى سجنه فى باثيا، وهو حوار، بالنثر والنظم، بينه وبين الفيلسفة، ويرجم فيه أن السعادة معاناة، وأدلته رواقية أحياناً، وأفلاطونية محدثة أحياناً أخرى، والنعمة السائدة فيه دينية، لكنها ليست مسيحية. وكان هذا الكتاب أشهر الكتب التى قبضَ بها أن تذيع فى العصور الوسطى، وربما شاركه فى ذلك وبدرجة أقل كتاب آخر أو اثنان.

ويرى بويس أن موضوع المنطق هو دلالة الألفاظ، وأن الكليات مجرد أسماء. وفى شرحه على «إيساغوجى» يردّ على تساؤلات فورفوربوس الشهيرة «هل للأجناس والأنواع وجود فى الخارج، أو أنها مجرد تصورات فى الذهن؟ - وإن كانت موجودة فى الخارج، فهل

بُعتمد عليه أحياناً فإن الدين يُكَمِّلُ الفلسفة، وما لا يمكن بلوغه بالعقل نصدِّقُ فيه الدين، فمثلاً قد يقضى العقل بأن الدنيا أبدية، وأنها كانت ولا تزال، والدين يقول إن الدنيا ما كانت من قبل، ولن تكون من بعد، فينبغي أن نصدِّقُ ما يقوله الدين وإن لم يقبله العقل. ويبدو أن بوييس أراد بذلك أن يقول إن الحقيقة مزدوجة، وإنما إذا انتهت الفلسفة إلى ما يخالف الدين فإن ما تنتهي إليه لا يسمى حقيقة وإنما وجهة نظر تمثل صاحبها.



مراجع

- E. Gilson: History of Christian Faith in the Middle Ages.



بويل «روبرت» Robert Boyle

(١٦٢٧ - ١٦٩١م) فيلسوف الطبيعة صاحب قانون بويل المشهور، أبوه أيرلندي عظيم القدر والمال، وكان روبرت ابنه الرابع عشر، وأظهر نبوغاً علمياً مبكراً، وحماساً للدين حتى أنه نُقِبَ بالعالمِ القدَّيس، ومكنته ثروته من أن يسافر إلى جنيف وفلورنسا، وأن يدرس فيهما الرياضيات وبطائع آراء جاليليو، واستقر في أكسفورد ثم لندن، يجرى تجاربه على الغازات بمساعدة روبرت هوك، ويتعلَّم اللغات الشرقية وينخرط في الدراسات اللاهوتية والفلسفية، وانضم لما يسمى الكلية السرية In-Visible College، وهم جماعة - كإخوان الصفا

العقل، فهو نعمة الله التي اختص بها الإنسان، وهو النفعة الإلهية فيه؛ والحياة التي نترسها وفق العقل هي الحياة الفاضلة، لأننا بالعقل نعرف ونميز ونستدل ونستنبط؛ والعقل مخزون المعارف، والإنسان إذا عرف فقد مارس نفسه كإنسان، ومارس الإلهي فيه، والمعرفة نبع اللذة والبهجة. والعقل عقلان، نظري وعملي، والنظري لكي نعرف، والعملية لكي نميز الخير من الشر ونفعل الخير؛ والحكمة إذا تحققت لإنسان فإنها تصرفه عن الشر وتدفعه للخير؛ والخطيئة هي أن نفعل الشر، ولا يفعل الشر إلا الاحتم الذي ينبغي أن نرثي لحاله، وأما الحكيم فهو الذي نمجده وتمدحه؛ والحكيم طريقتته التأمل والتفكير والتدبر؛ ومنطقه يسير به من سبب إلى سبب حتى يبلغ السبب الأول أو العلة الأولى - الله؛ ومثلما أنه لا بد للجيش من قائد، وللأسرة من والد، وللمدينة من رئيس، فكذلك الكون؛ وخير الجيش والأسرة والمدينة في الرئيس؛ وخير هذا العالم في مبدئه الأول وليس في غيره، إلا بمقدار ما يشاركه الغير في المسؤولية وبمقدار مراتبهم منه؛ والفيلسوف هو ذلك الإنسان الذي يؤمن بالله، وبأن الخير كل الخير في معرفته والعمل بمقتضى إرادته؛ وسعادة كل إنسان في فعل ما يحبه وبرؤيته؛ ونشوة الفيلسوف في محبة الله وفي الحياة الفاضلة؛ والفضيلة هي السير وفق قوانين الله في طبائع الأشياء. ولا يرى بوييس أن الدين يتصادم والفلسفة، فالدين عماده الوحي، والفلسفة عمادها العقل، فإذا كان العقل لا

وكان بهذه الرسائل يحقق راءداً للعلم الوضعي مهّد الطريق أمام لاقوازيه، وحتى دالتون، ولم يهتم البتة بعناصر أرسطو الأربعة، ولا بمبادئ براسلس الثلاثة، ووصف نفسه في رسالته «المجتهد المسيحي The Christian Virtuoso» (١٦٩٠) بأنه يهوى الدين، وأنه أشرب محبة الله، وأنه لا يعدو في الفلسفة أن يكون باحثاً بحتهد رأيه، وردّ على ديكارت بأن الله لم يخلق الكائنات والحركة في الحياة فقط، ولكنه خلق فيها ما يؤهلها لان تأتي بكائنات أخرى، فالخلق دائم ودائب بقُدرة الله وعلمه، ولهذا يبدي بويل قلقه الشديد إزاء هذا الحماس للعلم وترك الناس للدراسات الدينية، وقال إن الدين به مستغلقات وكذلك العلم، والذين يعطينا تفسيراً للعالم أفضل مما يعطينا العلم، ويزودنا بصورة لمكانة الإنسان في الدنيا أرحب مما يزودنا بها العلم، غير أن تأثير العالم في الناس أكبر من تأثير علماء الدين.



مراجع

- Mitchell Fisher: Robert Boyle. Devout Naturalist.



بيان بن سمعان

من غلاة الشيعة، وأصحابه يُدعون البيانية. قال: إن الله على صورة إنسان، وبهلك كلُّه إلا وجهه، لقوله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه» (القصص ٨٨) «ويبقى وجه ربك ذو

- يبحثون في العلوم والفلسفة، وهذه الجماعة نفسها صارت من بعد الجمعية الملكية Royal Society.

وبويل تعلّم الكثير من ديكارت وجاستندي عن ماهية العلم، وتتناول كتاباته تاريخ العلم، وكان يحبذ كتابة الرسائل الموجزة وليس الكتب الكبيرة، ويشجّع زملاءه على ذلك، ليجعل العلم متاحاً للجميع، ولينشره بين الناس، ومن ذلك «تجارب فيزيائية ميكانيكية جديدة فيما يتعلق بمرونة الهواء وتناجها Experiments Physico-mechanical Touching the Spring of the Air and its Effects» (١٦٦٠)، وه مقالات فلسفية ومباحث أخرى Essays and Other Tracts (١٦٦١)، وه الكيمياء الشكاك The Sceptical Chemist (١٦٦١)، وه تاريخ التجارب على الألوان The Experimental History of Colours (١٦٦٣)، وه نشأة الأشكال والكيفيات طبقاً لفلسفة الجسيمات The Origin of Forms and Qualities according to the Corpuscular Philosophy» (١٦٦٦). وحتى في مباحثه في الفلسفة كان يفضل الكتب الموجزة مثل «أولوية الدراسات اللاهوتية على الدراسات في الفلسفة الطبيعية The Pre-eminence of the Study of Divinity above that of Natural Philosophy»، وه مبحث في العلل النهائية للأشياء الطبيعية A Disquisition about Final Causes of Natural Things» (١٦٨٨) إلخ.

الرياضى عن هذه الإضافات فى الرياضيات نفسها، ثم فى الاستدلالات المستخدمة فى الرياضيات دون أن تكون مصوغة فى رموز منطقية رياضية. وتبين من هذا التزاوج بين الرياضيات والمنطق الرياضى أن هذا المنطق هو الأساس فى البرهنة الرياضية وفى طبيعة الرياضيات نفسها. ولهذا نتأج أهمها الثنتان: فإنه بتطبيق الرموز المنطقية الرياضية الدالة على الإضافات المنطقية والعمليات الذهنية فى الرياضيات استخرج بيانو أنواعاً جديدة من الإضافات المنطقية، وأبان عن فروق لم تلاحظ من قبل، فهو مثلاً يفرق بين الإضافات الموجودة بين عنصر ضمن فئة، وبين الفئة نفسها، وهى الإضافة التى بين أ و ب حينما تكون كل أ هى ب. والنتيجة الثانية هى النظر إلى الرياضة البحتة على أنها علم مجرد مستقل عن أى مادة أو موضوع تنطبق عليه، فإنه إذا كان المبدأ الأسمى فى الرياضيات هو أن بعض المصادرات تتضمن بعض النظريات، وإذا كان كل تضمين هو فى الرياضيات مثلاً تطبيقياً لمبدأ استدلال صادق صدقاً كلياً (مبدأ المنطق) فإنه لا يمكن أن تكون ثمة خطوة فى برهان رياضى متوقعة على طبيعة فراغية أو على الخواص التجريبية للمجاميع المعدودة.



مراجع

- Cassina, Ugo: L'Oeuvre philosophique de Giuseppe Peano. Revue de Métaphysique et de Morale. vol 40.

الجلال والإكرام» (الرحمن ٢٧)، وأن روح الله حلت فى على، ثم فى ابنه محمد بن الحنفية، ثم فى ابنه أبى هاشم، ثم فى بيان. وكان يعتقد أن الآية «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمعتقين» (آل عمران ١٣٨) تشير إليه. وأدعى أنه يعرف الاسم الأعظم لله سبحانه. ولما بلغ خبره والى العراق عبد الله القسرى احتال عليه حتى ظفربه وخمسة عشر نفرأ من أتباعه وشدهم بأطنان القصب، وصب عليهم النفط فى مسجد الكوفة، وقال له: إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه (يقصد الاسم الأعظم)، فاهزم أعوانى به عنك! ثم إنه ألهب فيهم النار، وكان ذلك سنة ١١٩ هـ.



بيانو «جوزيبى» Giuseppe Peano

(١٨٥٨ - ١٩٣٢م) إيطالى، اشتهر بتطويره للمنطق الرياضى وكتبته «مدونة المعادلات الرياضية Formulario Mathematico» فى ثلاثة مجلدات (١٨٩٥م)، قال فيه إن الرياضيات البحتة تشتمل على مصادرات تتضمن بعض النظريات، ومنطقها هو صدقها، ولا يطلب فيها أى نوع آخر من الصدق. ومن رأى بيانو أن المنطق على يد بيرس وشرويدر قد أصبح قادراً على التعبير عن كل الإضافات التى توجد بين الكميات فى الرياضيات بأنواعها، والتى بفضلها تصبح المصادرات نظريات بطريقة استدلالية صرفة، فكان ذلك دافعاً له إلى أن يخطو خطوة جديدة بتطبيق التعبير المنطقى

theory، ويصفها بأنها ثورة فكرية من الثورات الكبرى في تاريخ الفكر، غير أن النقاد لم يجدوا فيها جديداً على مستوى الثورات، وهو يرى أن الكائنات الحية، وكل الطبيعة، عبارة عن بناءات هندسية عظيمة يسميها نسقات، ويصفها بأنها فريدة في تكوينها وقوانينها، وأن هذه النسقات قد آلت إليها بفعل استمرار وتدفق العمليات الحيوية التي تتضافر على استحداث هذه الأنماط المعقدة وتملاها بالنشاط، وأنها تكتسب استقلالاً ذاتياً عالياً، وتتدرج في سلم الترقى من الكائنات الوحيدة الخلية إلى الأفراد المتعددي الخلايا، ثم تجمعات الأفراد التي تعلو على الأفراد.



مراجع

- Buck. R. C.: On the Logic of General Behavior Systems Theory. In Minnesota Studies in the Philosophy of Science. vol. 1.
- Jonas. Hans: Comment on General System Theory. In Human Biology. vol. 23.



بيرديايف «نيقولا» Nikolai Berdyaev

(١٨٧٤ - ١٩٤٨ م) روسي، من طبقة النبلاء، وُلد بالقرب من كييف، وكان وجودياً مؤمناً واشتراكياً يقول بالحرية الفردية، وشارك في حركة تجديد الدين، وأنشأ الأكاديمية الحرة للثقافة الروحية، واشتغل بالكتابة في المجالات الفكرية، وبالتعليم في جامعة موسكو، واستبعدته حكومة الثورة ضمن آخرين من

- Terracini, Alessandro, ed. In Memoria di Giuseppe Peano. Essays by Various Authors.



بيديا الفيلسوف

صاحب كتاب «كليلة ودمنة» المشهور، ويعتبر آية من آيات الحكمة على مرّ الأزمان. وربما كان اسمه بلباي أو بديباي، أو بيديباه، ونسى النسخة السنسكريتية من الكتاب يسمونه «صاحب العلم»، والعلم المقصود هو الحكمة أو الفلسفة، وكان قد ألّف الكتاب يُعلّم به الملك دبشليم، ولما انتهى منه دعا الملك أفراد رعيته لسمعوا ما جاء به، وقرأه عليهم بيديبا في حضرة الملك. والكتاب عبارة عن قصص على لسان الطير والحيوان لا يخفى على اللبيب مضمونها، والتدبير لها لو داوم على قراءتها فإنه يتعظ وينصلح حاله وماله، وبسببها انصرف الملك عن لهوه وهواه، واستوزر بيديبا الحكيم فكان على يديه الخير، وعادت إلى الملك محبة شعبه.



بيرتالانفي «لودفيج فون» Ludwig von Bertalanffy

من أبرز دعاة العضوانية **organicism** بجامعة فيينا، وعلم بها، وهاجر إلى كندا وعين أستاذاً للبيولوجيا النظرية بجامعة ألبرتا. أهم كتبه «النظريات الحديثة في التطور - **Modern Theories of Development**» (١٩٢٨ م)، ويسمى فلسفته «نظرية النسق العامة **general system**

أساتذة الجامعات الروسية، وكان عددهم مائة أستاذ، ونفتمهم خارج روسيا، واستقر بيرديايف لفترة في ألمانيا ثم ارتحل أخيراً إلى فرنسا، وقضى بقية عمره في باريس إلى أن توفي .

وبيرديايف مجاهد بكل معاني الكلمة، وبه إصرار ومثابرة عجيبيين، وإيمانه بنفسه لعدد من المتناقضات، ومؤلفاته تعكس ذلك، فله «الوعي الديني المجدد والمجتمع» (١٩٠٧)، و«فلسفة الحسرية» (١٩١١)، و«معنى الإبداع» (١٩١٦)، و«تصور دستويفسكى للعالم» (١٩٢٣)، و«فلسفة اللامساواة» (١٩٢٣)، و«معنى التاريخ Smysl Istorii» (١٩٢٣)، و«عصور وسطى جديدة» (١٩٢٤)، و«فلسفة الروح الحسرة» (١٩٢٩)، و«مصير الإنسان O Naznchenii Chelovyeka» (١٩٣١)، و«الدين وحرب الطبقات» (١٩٣٣)، و«الذات وعالم الأشياء» (١٩٣٤)، و«العقل البورجوازي» (١٩٣٤)، و«الروح والواقع» (١٩٣٧) و«العزلة والمجتمع Ya i Mir Obyek-tov» (١٩٣٨)، و«عبودية الإنسان وحرية» (١٩٣٩)، و«مقال في الفلسفة الشخصية» (١٩٣٩) و«البداية والنهاية Opyt Eshkhato-logicheskoi Metaftziki» (١٩٤٧) و«الحلم والواقع Samopoznaniye» (١٩٤٩) وهو سيرته الذاتية.

من هذا نرى أنه كان عالماً زاخراً من الانكار، وهي مزيج من الفلسفة الموضوعية والفلسفة

المثالية، ومن الماركسية والوجودية، ومن التدين واللاتدين، ومن الحرية والعبودية . وهو يقول إن الوجود تفاعل ربّاني مستمر **theogenic process**، وإمكانية خالصة تتحول إلى واقع بفعل إلهي هادف تتولد به قيم جديدة . وعملية الخلق هي تولد مستمر للقيم تشارك فيها كل الموجودات، وكلها بما فيها الله والإنسان تسعى لإبداع أقصى ما يستطيع من القيم . وعملية الخلق تجلّ مستمر لله . ويطلق بيرديايف على نظريته اسم التعددية الواحدة **monopluralism**، والإنسان نواة هذه النظرية، وهو فرد فريد يحقق الإمكانيات بأن يتفاعل ويتواصل باستمرار بالآخرين وباللّه، وبذلك وحده يصبح شخصية **personality**، ويعنى بها أنه يملك مصيره ويشكله في اتجاه هدف، ويمارس نشاطه الإبداعي بالدخول في التجارب دواليك . وأكمل شخصية عند بيرديايف هي شخصية الله، وعبادته ليست الغاية الموضوعية للناس، ولكنها المشاركة الذاتية منهم في كل فعل خلّاق (وياليت قومي يعون هذا المعنى للدين - الحفنى) . والإنسان ذات، ولكن ليست كل ذات شخصية، فالذات لا تكون شخصية إلا عندما تفعل في حرية، لتحقق نفسها وليس لتحقيق أهداف مجردة أو مفروضة عليها . والمجتمع الاصيل هو المجتمع الذي يهسيء للذوات فرص تحقيق نفسها لتصبح شخصيات، وهو مجتمع تقوم بين أفرادها علاقات مستمرة من التواصل **communality**، والتواصل ضد انسحاب الفرد

دائماً من الشرق، ومن الشرق يشع النور الذني، وهو بلاد الوحى، والغرب بلاد الحضارة، والشرق أقرب إلى ينباع نشوء كل حياة، وهو مذكوت التكوين، ومن الشرق ستاتي الرسالة التي فيها النجاة لأوروبا، وهي رسالة روحية الغاية اجتماعية التطبيق. وبيردباثيف على ذلك من المستشرقين في مقابل المستغربين الذين لهم توجهاتهم لأوروبا. والحياة في أوروبا تكيف نفسها مع حركة الجماهير في العالم وفي التاريخ. ومع الناس المتوسطين، والإنسان الغربي يجعل لآرائه الطابع الاجتماعي، وهذا يحضه الأصالة فيه. وفي عالم الأشياء نحيا حياتنا في الزمان الذي له ماض ومستقبل، وهذا يؤدي إلى الموت. وبدلاً من الوجود باعتباره نشاطاً فريداً فردياً خلاقاً للروح، تسود الكينونة التي تحددها القسوتين، وتنعزل الذوات بتأثير النظم الاجتماعية والروح الاجتماعية التي تفرض عليها قواعد اتفاقية. والإنسان في الشرق على العكس تتاجج بأعماقه الوجودية، لأن اتصاله ليس بالأشياء وإنما بالعالم الروحي وأنكون بأسره. ولعمري إن توفيق الحكيم كان ينقل عن بيردباثيف في كتابه «عصفور من الشرق» عندما كان يقارن بين الشرق والغرب. وفي الغرب الناس تعيش في عالم الظواهر، وفي الشرق الناس مع عالم الأشياء في ذاتها. والشئ في ذاته أو العالم غير المرئي يخترق العالم المرئي، وينتصر عالم الحرية على عالم الضرورة، وإنما يتم ذلك بالحب، وبالتغلب على العزلة، فتتصل الأنا مع

من الجماعة، وانكفائه على نفسه -individualiza- tion، وضد ذوبان الفرد في الجماعة -socializa- tion، والذات في الحالة الأولى تعتزل الآخرين، وفي الحالة الثانية تصحى بطبيعتها الأصلية من أجل أهداف اجتماعية مجردة، وتستحيل إلى ذات مسرحية theatrical ego تؤدي دوراً مصطنعاً.

ومجتمع التواصل مجتمع أحرار، يمارسون فيه طبيعتهم كما هي، ويطورونها في انسجام مع بعضهم. ويسمى بيردباثيف نظريته «الاشتراكية الشخصية personalistic socialism» وهي غير «الاشتراكية الجماعية» (الماركسية)، لأن الأخيرة تفرض أهدافها على الفرد وتجبره على العيش وفق غاياتها، ومضمونها العلاقات الاقتصادية، ولكن الاشتراكية الشخصية تهيبه للفرد إمكانيات تطوير نفسه في مجتمع يتواصل فيه أفراد، ومضمون علاقاتهم هو الحب، لأن الحب وحده هو القادر على تحويل الذات إلى شخصية. ومع ذلك فطالما أن هدف مجتمع التواصل communal society هو تحقيق التطور الاكمل للذات، أو تحقيق الشخصية المثلى، وهي الله، وهذا مستحيل، فإن تاريخ الإنسانية يكون سعياً وراء مستحيل، وهذا هو الجانب المساوي فيه، ولكنه برغم هذه المساوية يظل له معنى، ويظل نضال الإنسان فيه، رغم فشله المحتوم، أنبل نضال، لأنه جهاد دائم نحو الإلهية.

وبيردباثيف يؤمن بالشرق، والشمس تشرق

قد خلق الموجودات من حرية أولية جزافية لامعقولة، ثم وُجِدَت الحرية المعقولة بقيام الاخلاق وإدراك الواجب، وهناك ثالثاً الحرية التي قوامها حبّ الله. وتشكّل فكرة الحرية عند بيردبايثف فكرته عن الله، فطالما أن الله قد خَلَقَ في حرية من العدم، فإنه قد ترك الموجودات توجد من هذا الأساس العدمي دون تدخل منه، وعِلْمُهُ بها لذلك ليس علماً محيطاً.

والتصوّف الذي يقول به بيردبايثف ليس هو التصوّف العرفاني، ولكنه شعور كوني ينتصر فيه الحبّ لله وتكون هذه الحرية الثالثة المفجّرة لقوى الإنسان الإبداعية والتي تدفع الإنسان إلى إخضاع الطبيعة، وما حدث في التاريخ أن الإنسان استعان بالآلة لكي يحقق هذا الغرض، فاستحدثت الآلة في نفسه تفككاً جرّده من فرديته، وأفقدته شخصيته، وأخضعه للآلة التي اخترعها، فصار يعاني الاغتراب عن الآلة وعن منتجاتها، وجرّده الآلة من إنسانيته، لانه نسي فيها نفسه ولم يحقق هدفه الأزلي وهو تحقيق صورة الله في نفسه. نعم لقد صار الإنسان عبداً للآلة، وللعناصر الأدنى، نتيجة تقدمه العلمي الذي أحال تجمعاته إلى مجرد تجمعات سكانية ليس أساسها الحب، وجعل المجتمعات الإنسانية مجرد معيات زائفة تقوم على الخدمة الإجبارية التي يؤديها الفرد للمجتمع لإشباع مطالبه المادية.

أفكار عظيمة من إنسان إنساني ١



الانت، وتكون التجربة لا تجربة معايشة وإنما تجربة روحية، الحدس هو قوامها وليس الإحالة الموضوعية. وتتزوج الشخصيات في الشرق زواج الحب الصادق، وليس هذا الزواج بين الأشياء بالزواج، فالزواج لا يكون إلا بين الأنا والانت، والمعرفة الروحية التقاء بين ذاتين في التجربة الصوفية. نعم فالتجربة الصوفية هي اسمى التجارب وأخصها، وفيها يدخلني الكل، وأكون أنا في الكل. والفلسفة الوجودية التي يقول بها بيردبايثف هي فلسفة لا يعرفها سارتر، ولا هايدجر، ولكن من يخبرونها ويعرفونها هم فقط الصوفية، لانهم الوحيدون الذين يضمنون تصورات الذات في محور انتباههم، وليس من تصوراتهم المجتمع أو الدولة، وإنما فقط الإنسان، فهو الشخص، وهو الذي له كل القيمة، ومن حقّه لذلك أن يذود عن حرّيته الروحية ضد الدولة والمجتمع. وفي الدولة دائماً شيء شيطاني يسمى لإخضاع شخصية الإنسان، وأن يستذلها، ويجعلها أداة لتحقيق أغراضها، والنتيجة أن يتشوّه الضمير في الحياة الاجتماعية بسبب القواعد الاتفاقيه والإحالة الدائمة للأشياء. ولكن ليس للإنسان الحي، صاحب الضمير الحي، إلا أن يُخضع كل شيء لضميره الوجودي. والإنسان عندما ينفصل عن الله ويلتصق بالأشياء عندئذ فقط يجرب الخير والشر، وهذا الانفصال هو السقطلة الوجودية التي يعاني منها الإنسان، وبها يعرف الخير ويعاني الشرّ ويميز بينهما، وبانتصاره للخير يدخل في الاتصال بالله من جديد.

وفلسفة بيردبايثف هي فلسفة حرية، فالله

مراجع

- Matthew Spinka: Berdyaev, Captive of Freedom.
- Oliver Fielding Clarke: Introduction to Berdyaev.

مترجمات عربية لنهرديايف :

- الحلم والواقع . - معنى التاريخ . - مصير الإنسان .
- الوحدة والمجتمع . - البداية والنهاية . - عصر وسيط جديد .
- تاريخ الفلسفة الروسية لنيقولا لوسكي ترجمة فؤاد كامل .



بيرس «تشارلز ساندرز» Charles Sanders Peirce

(١٨٣٩ - ١٩١٤م) أمريكي، ولد في كيمبريدج بالولايات المتحدة، وكان أبوه أكبر علماء الرياضيات في أمريكا ومعلمها بجامعة هارفارد، وبها تعلم بيرس وتخصص في الرياضيات والفلك، ودرس الكيمياء، ثم انصرف إلى الفلسفة والمنطق (١٨٦٦م)، وعُيّن محاضراً للمنطق بجامعة جون هوبكنز (١٨٧٩م)، وكان اتجاهه إلى الفلسفة بتأثير كمنط، ولم ينشر كتاباً فيها، لكنه طرح فلسفته في مقالات وبحوث نُشرت من بعد في ثمانية مجلدات باسم «مجموعة بحوث تشارلز ساندرز بيرس The Collected Papers of Charles Sanders Peirce». ومن خطل الرأي التحدث عن فلسفة واحدة لبيرس، فقد تعاقبت عليه أربع مراحل، كان في كل منها يتناول نفس الموضوعات بطريقة

تجعل له أربع فلسفات، يُسلِكها جميعاً في فلسفة واحدة أطلق عليها اسم البراجماتية Pragmatism، ثم دعاها البرجماتية Pragmaticism (١٩٠٥م) تمييزاً لها عن برجماتية وليام جيمس، ومستعرباً بتعبير كمنط عن الفكرة البراجماتية عن الشيء، ويقصد بها الفكرة أو المعتقد belief الذي يرسخ في أذهاننا عن الشيء، والذي بمقتضاه نسلُك حيال هذا الشيء سلوكاً خاصاً، يجعل من الممكن الاستفادة منه لتحقيق ما نصبو إليه من غايات. وليس هذا المعتقد الذي يستقر في الذهن عن الشيء هو فكرتنا عن آثاره المحسوسة فقط، ذلك لأن المعتقد لا يكون معتقداً إلا إذا كان له تأثير على سلوكنا، بحيث ينظم هذا السلوك ويؤدي إليه، وهو ما نسميه «العادة»، فالمعتقد هو عادة سلوكية طورها كل كائن لنفسه ويحقق بها حاجاته. وهذه العادات هي قواعد السلوك التي تحد لنا ما يمكن أن نفعله في ظروف معينة لتحقيق نتائج معينة، وامتلاك هذه العادات يعني العلم بطرائق إشباع الحاجات، والمرء المستليء بهذه المعتقدات أو الأفكار أو العادات هو الذي يكون باستمرار على دراية واستعداد لما ينبغي عمله في المواقف المختلفة، ومن ثم يكون واثقاً بنفسه، راضياً بحاله، ويعني إجداه من الأفكار أو المعتقدات أو العادات أنه لن يكون مستعداً للمواقف، ولن يكون على يقين من سلامة تصرفاته وما يجب عمله، ومن ثم لن يكون واثقاً من نفسه ولا سعيداً بحاله، ولذلك يلجأ هذا

بالإرادة **volition**. ثم تأتي مقولة المرتبة الثالثة حيث لا يزال العالم برغم تكوين الأفكار وترسيخ العادات في حاجة إلى المزيد من النظام والتعقل، وحيث يبدو أن غاية عملية التطور هو تحقيق التعقل الكامل، ونكتشف أن العالم يتسم باستمرارية بشرحها بـ **بيرس** في نظريته في الاطراد، ويعتبرها إسهامه الحقيقي في الفلسفة، وكان يفضل أن يطلق على فلسفته اسم الاطرادية **synechism**، ويعنى بها أن الفكرة الواحدة تنطبق على أشياء كثيرة في العالم، ويسمى **بيرس** الاطراد قانون العالم، ويُشبه الاطراد الكوني الاستمرارية التي تنصف بها العادات، والتي بها ترسخ الأفكار، ولا يخرق هذا الاطراد إلا مبدأ الصدفة **tychism**، وتعنى الصدفة انقطاع في الاستمرارية وتوقف في الاطراد. والعالم عندما يخضع لمبدأ الصدفة فإنه يكون شعوراً خالصاً، لكن الارتقاء يقلل من عمل مبدأ الصدفة، بأن يزيد الاطراد ويرسخ الاستمرارية، فتتكون المبادئ العامة وترسخ كعادات، لكن الصدفة مع ذلك لا تنتهي من العالم، ويظل مبدأ الصدفة فعلاً وإن انحسرت سيادته. وإخضاع الشعور والفعل « للمعتقدات - العادات » هو تكريس لسيادة الفكر والتعقل، ولا ينعقد لواء هذه السيادة للفكر إلا باكتشاف القوانين الضرورية لتنظيم السلوك ومساعدة عملية التطور والارتقاء، ومن ثم ينبغي أن تكون وسائل البحث عن هذه القوانين على مستوى هذا الهدف، وأن يتماثل منطق البحث ومنطق

الشخص إلى محاولة الهرب من حالة الشك إلى حالة اليقين، بالبحث عن أنجع الوسائل لتكوين الأفكار وترسيخها في ذهنه، لتكون معتقدات ومرشدات للسلوك. و**بيرس** يجعل بنظرته في الشك المؤدى إلى الاعتقاد، التي يقول بها كمنظرة في البحث **doubt - belief theory of inquiry** (١٨٧٣م) - يجعل الأفكار أو المعتقدات في مستوى الفروض العلمية، ويجعل من طبيعة العقل البشرى القدرة على التعرف على الفروض الصحيحة، ويسمى هذه القدرة المفطرة السليمة، ولكنه يشترط لتصديق أحكام الفطرة أن تخضع للتحليل النقدي. وبمقتضى هذه النظرية يصنف **بيرس** المعرفة إلى مقولات ثلاث: أولى **firstness**، وثانية **secondness**، وثالثة **thirdness**، وتمثل الأولى في المظهر المباشر الذي تبدي عليه الأشياء، والذي نستشعره منها تلقائياً، وهو مظهر واحد **monadic** لا تمايز أجزاءه. وكان العالم في بدايته متصلاً **continu-** **um** غير متمايز من الشعور الخالص، أو عماء كاملاً بلا نظام، لكن العالم يمر من التجانس إلى التغاير بتكوين الأفكار عن الأشياء وترسيخها في عادات سلوكية، وعندئذ تأتي مقولة المرتبة الثانية حيث تتغاير الأشياء وتتفاعل تفاعلاً دينامياً ثنائياً **dyadic**، يسميه **بيرس** التغاير **haecicity**، ويستعير الاسم من **دنس سكوتس**. وهذا التغاير هو مبدأ تكوين الفردية حيث لا يكون للشيء وجود إلا إذا كان هناك ما يعارضه، وبهذا المعنى لا يكون الوجود محمولاً لكنه شيء يُختبر

المتافيزيقا واللاهوت لأنهما لا يقومان على أشياء من الواقع، طالما أن الفلسفة غايتها العلم بأمور الواقع، فإنها تنحل إلى العلم، ولا يصبح لها مجال إلا بقدر ما ينظر إليها تاريخياً بوصفها مرحلة من مراحل نمو العقل البشري، وعلى العلم أن يظهرها أو يظهر نفسه مما علق به من أفكار كالعلمية والقوة المادية. ويبدو تأثير ماخ وفلسفته الخسئية لدى بيرسون، حيث وقائع العلم ليست أشياء في ذاتها لكنها ظواهر نلوعى أو الإحساسات، وليست الأشياء الخارجية إلا تركيبات ذهنية، وحتى الفروض العلمية ليست سوى تركيبات تصورية قائمة على الإحساسات. وبيرسون مثل كونت يجعل من العلم ديانة، ومن العلماء كهنة، والفضيلة في مذهبه هي التقدم في المعرفة، والأخلاق مصدرها المعرفة وليس الشعور، والعارف، كما كان يقول سقراط، هو وحده الذي يمكن أن يكون فاضلاً، وليست الاشتراكية هي التفكير المرتبط باسم ماركس، والذي يقتضى تغيير النظام السياسى القائم، لكنها الفكر الذى يسير بصاحبه نحو إخضاع سلوكه لصالح المجتمع ككل.



مراجع

- V. Lenin: Materialism and Empiriocriticism.
- E. S. Pearson: Karl Pearson. An Appreciation of Some Aspects of His Life and Work.



التصور، فطالما أن الطبيعة كلها تقوم بعملية مشتركة وتسعى لهدف واحد فواجب الإنسان أن يساعد هذه العملية بأن يسلك السلوك المناسب لهذه الغاية وأن ينصرف إلى البحث العلمى الدءوب .



مراجع

- Lewis Clarence: A Survey of Symbolic Logic.
- Murphey, Murray: The Development of Peirce's Philosophy.



بيرسون «كارل» Karl Pearson

(١٨٥٧ - ١٩٣٦م) بريطانى، وُلِدَ فى لندن، وتعلّم بكمبريدج وهايدلبرج وبرلين، وعلم فى لندن، وأصدر مع جولتن وويلدون مجلة البيولوجيا الإحصائية *Biometrika* (١٩٠١). أهم كتبه «أجرومية العلم *The Grammar of Science*» (١٨٩٢)، و«أخلاق الفكر الحر *The Ethic of Free Thought*» (١٨٩٢)، وفلسفته علمية، فيها أن مجال العلم كل شىء، لكنه، أى العلم، يصطنع لغة رمزية وصينغاً علمية وقوانين يصف بها الواقع وصفاً مختزلاً، ويحاول بها أن يجيب على السؤال «كيف تكون الأشياء»، وليس عن السؤال «لماذا تكون الأشياء»، ولا يستنكف العلم أن يتصدى لكل شىء طالما أنه فى متناول التجربة، لذلك ينكر

بَيرَم الثالث

(١٢٠١ - ١٢٥٩ هـ) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بَيرَم، فهو الثالث من البيرامة، من لوازم العائلات التونسية في المحكمة، وكان رئيساً للاحناف، وتصدى للتدريس، وله «حاشية على المتارة»، و«شرح إيساغوجي» في المنطق.



البيروني «أبو الريحان»

محمد بن أحمد البيروني، من فلاسفة العربية وعلمائها المشهود لهم من أساطين العلم الأوروبيين، وميلاده قيل إنه في خيوة بالقرب من بيرون، وأنه قطن بيرون من أعمال خوارزم، لذلك نودي عليه بالبيروني، وأحياناً بالخوارزمي، وقيل بيرون مدينة في السند، وقيل إن لقب البيروني لأن بيرون بالفارسية معناها الغريب، فإنه لما أقام بخوارزم كانوا يعدونه من الأعراب. وقيل إن مولده كان سنة ٣٦٢ هـ أي نحو ٩٧٣ م، أو أنه كان سنة ٣٥١ هـ أي نحو ٩٦٢ م، وأما وفاته فربما كانت سنة ٤٤٠ هـ أو ٤٤٨ هـ أي ١٠٤٨ م.

والبيروني كتب معظم مؤلفاته باللغة العربية، وكان فيها بليغاً وأديباً، وكان يعتبرها لغة العلم، وأما اللغة الفارسية فكانت عنده لغة القصص والسحر. ومن مؤلفاته التي لم تندثر «كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية»، و«تاريخ الهند»، و«التفهيم لأوائل صناعة

التنجيم»، و«كتاب الصيدلة» (الصيدنة)، و«كتاب الجماهر في معرفة الجواهر»، و«في النسب بين الفلزات والجواهر في الحجم»، و«القانون المسعودي». وأعظم هذه المؤلفات «تاريخ الهند»، تناول فيه عادات هذا البلد ودياناته وآدابه ولغاته وتاريخه وأخباره وأساطيره، ووصف أخلاق أهله وأصولهم وأزياءهم في إفاضة عجيبة تأخذ بمجامع الألباب، فكان يحق من خيرة المراجع في الأنثروبولوجيا، فقد تيسر للبيروني أن يصحب السلطان محمود الغزنوي في غزواته، ودخل الهند وأقام بها أربعين سنة، كان فيها التلميذ والمستكشف والعالم والفيلسوف، يدرُس ويتعلَّم ويعقُب ويلاحظ ويستقرئ، وطوَّع - في كتابه - حكمة الهند، نلغة العربية، وقارن بينها وبين الفلسفة الفيشاغورية والفلسفة الأفلاطونية والتصوف الإسلامي. وتشهد رسائله إلى ابن سينا أنه مؤسس علم المساحات الأرضية، وتعمل به نزعته الطبيعية إلى الملاحظة والاستقراء ومعارضه الكثير من آراء أرسطو وفلسفته. وهو أقرب إلى الرازي، ويوافق في فلسفته الطبيعية، ويعارضه في أمور الدين. وفلسفته في التاريخ تقوم على تقسيمه إلى عهود تجزم بها النباتات القديمة المطمورة وطبيعة بعض الأراضي الرسوبية والصخرية، وهي دلائل تثبت أنه حدثت للأرض تصدعات أصابت قشرتها في عهود سابقة وتركت آثارها في أشكال البحيرات والبحار. كما أن الإنسانية في تلك العهود سارت سيرتها في كل عهد

مراجع

- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أصبهعة .
- معجم الادباء أو طبقات الادباء لياقوت الرومى .



بيرينجيه التورى

**Berenger von Tours; Berenger de
Tours; Berenger of Tours**

(توفى ١٠٨٨ م) راهب من المنتسبين إلى المذهب العقلى، فقد ذهب إلى أن العقل فوق النقل، وأنكر تحوّل القُرْبَان إلى دم المسيح ولحمه، وأجبر مرتين على نقض ما قرر من قبل، ونهض لانفرايك بحارب زندقته فى كتاب له عنوانه «جسد المسيح ودمه»، وردّ عليه بيرينجيه بأنه بالعقل عرف الناس الله، والعقل ضرورى للمعرفة، والجدل فى مقولات الدين لجوء للعقل، والعقل هو الذى يهدى الإنسان ليكون صورة لله، فإذا امتنع عن استخدام عقله، أو إذا لم يجدد هذا الاستخدام لم يعد صورة لله. وقال فى اقربان إن الخبز الخالى ليس هو الخبز الذى أشار إليه المسيح، والخبز الخالى صورة للخبز الأول ولكنه ليس ذاك الخبز، والصورة لا يمكن أن يتولد بها جسد المسيح. ولقد دافع بيرينجيه عن منهجه فى الجدل، بدعوى أن القديس أوغسطين نفسه قال: الجدل فن وعلم، واستخدامه يجعل الناس حكماء.



منها، فى اتجاهات تستنفد فيها نفسها، وتتهيا بها قواماتها إلى سقوط محتوم لحضارات تلك العهود، وقيام حضارات أخرى تستولدها مقومات جديدة قد تخلّقت من الأولى وحلّت محلها.

ولا شك أن كتاب «القانون المسعودى» هو تحفة البيروني بغير منازع بعد كتاب «تاريخ الهند» وهو مصنف ضخم يحتوى على ١٤٣ باباً وإحدى عشرة مقالة، ألفه برسم السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين الفزنوى، ويروى أنه لما أتم تأليفه وحمله إلى السلطان، أراد أن يكافئه على هذا العمل الجليل، فوجه إليه ثلاثة جمال محمّلة بنقود الفضة، فردّها البيروني وقد كتب إليه: «إنه إنما يخدم العلم للعلم لا للمال!». وبسبب هذا الكتاب لُقّب البيروني بالأستاذ، لغزارة علمه، ولتفرّقه، ولشروحه المفهومة، ويُعد نظره، وإبداعاته. ولولا أن الكتاب لم يُترجم إلى اللاتينية لنافس فى المكانة عند أهل العلم فى أوروبا ما كان لكتاب القانون لابن سينا. ويسوق البيروني مصطلحات عربية فى الصيدلة والكيمياء والفلك والفيزياء والفلسفة تدل على سعة اطلاعه وتفقّحه الشديد، سواء فى العلوم، أو الفلسفة، أو اللغات. ودأب على مقارنة الاسم العربى بغيره من لغات شتى، وعرف من خواص الفلزات كالزئبق أعراض التسمم به ووصفها كأساس للطب النفسى لما يُسمّى الآن اضطراب الذهان العضوى.



يقرا شكسبير، وأن الحذاء لأنفع عنده من كل مؤلفات شكسبير، وذلك قول اشهر عنه وكثيراً ما يردّه بعده المادبون. ويصف بيسارييف لتغيير المجتمع ما يسميه الطريقة الكيميائية، أى الطريقة العلمية القائمة على التجريب والمحاولة والخطأ، وأن يتم ذلك بالتدرج وليس طفرة كما فى الثورات، وطريقته التى يؤثرها هى زيادة عدد المتعلمين وتوجيههم وجهة مادية واقعية تهتدى بالعلم الطبيعى أكثر من اهتدائها بالفن، فالفن كماليات وهو لازم للمترفين، وأما الفقراء من أمثال الغالبية من الشعب الروسى فالعلم، والعلم وحده، هو وسيلتهم لتغيير أحوالهم المعيشية، والسبب قُدماً فى عملية تغيير مجتمعاتهم. ويقول إن فلسفته لذلك هى فلسفه الفقراء، وفلسفه المثقفين الواقعيين. ولم يكن بيسارييف يتعاطف مع المفكرين الروس المدعين الذين يقولون بقومية الثقافة الروسية، وعنده أن العلم ديانة عالمية، ليس فيها روسى ولا المانى ولا إنجليزى، وإنما الكل سواء.

وبيسارييف من كُتّاب المقالات، وفلسفته طرحها فى هذه المقالات، ومن ذلك «تخطيم علم الجمال» (١٨٦٥م)، وفيه يدعو إلى النقد العنيف الذى يهدم، فالمفكر الاصيل هو الذى يتوض هذه البناءات الاصطلاحية التى تَمبَدنا لها طويلاً، كالجمال، والمثل العليا، وكان يقول مثل ماكونين: ما يمكن أن يُحطّم فنبقى أن نُحطّم، وما يصمّد بعد ذلك فهو فقط الصالح لان يبقى،

بيسارييف «ديمترى إيفانوفتش»

Dmitri Ivanovich Pisarev

(١٨٤٠ - ١٨٦٨م) ثورى روسى، توفى وعمره ٢٨ سنة، منها أربع سنوات فى المعتقل، ويبدو أن ذلك أثر عليه بشدة، فكانت تتشابه حالات من الاكتئاب الشديد، ينهار فيها نفسياً ويحاول الانتحار، وقد فعل ذلك مرتين، وفى المرة الثالثة نجح بأن القى بنفسه فى خضم بحر البلطيق مدّعياً بأنه يسبح.

وبيسارييف مادي، ويسمى فلسفته واقعية، وكان فى فترة تحصيل العلم بجامعة بطرسبرج شديد التزمت دينياً، والتزم مع مجموعة من رفاقه ألا يتزوج، وأن يعيش زاهداً، ولكن يبدو أن تأثير ذلك عليه خلال سنتين أورثه التمرد على الدين، فانقلب مُلجداً، وحتى الثورة لم يعد يؤمن بها، وكما يقول إن شعب روسيا جماعة من الفلاحين لا يمكن أن يفهموا الثورة ولا أن ينهضوا بمطالبها. ومن شرط ماديته أرجع الاختلاف والتباين فى الشخصية بين الافراد إلى نوع الاطعمة التى ياكلونها، وإلى فسيولوجيا أجسامهم التى تجعل لهم شهوات متنوعة متخالفة بحسب شخصية كل واحد. ومن رايه أن الإنسان مخلوق أنانى، وأن الحرية تعنى تحريره نفسياً ثم تحريره من كل قسر عليه؛ ويعرّف الإنسان الحُر بأنه النافع للناس، وحتى الفن فهو ليس الجميل وإنما هو النافع. وعنده أن الفلاح الروسى فى حاجة إلى حذاء أكثر من حاجته أن

بيكاريا أنه المؤلف مخافة استنفار السلطة ضده، ولكن السلطة قابلت الكتاب بالترحاب، وكوفئ بيكاريا بتعيينه مدرساً بجامعة ميلانو، وكانت أفكاره عصرية وتناقش المشاكل الحية، فقال إن الناس يريدون أن يوفروا لأنفسهم أكبر قدر من السعادة لا أكبر عدد من الناس، وهو ما كان هلفسيوس يدعو إليه، وقال مع روسو ولوك وهوبز أنه بين المحاكم والمحكومين يوجد عقد اجتماعي يتنازل به المحكومون عن أقل قدر ممكن من حرياتهم ليهيئوا للحاكم أن يوفر لهم الأمن والأمان، ولذلك ليس من حق الحاكم أن يحكم على أي أحد بالإعدام، وهي عقوبة لا جدوى منها، وتطبيقها لم يكن رادعاً مجرم وقت ارتكابه للجريمة. ودعا إلى منع التعذيب للحصول على اعتراف المجرم، وقال إن التعذيب فرصة لعتاة المجرمين أن يغفلوا مع قدرتهم على الاحتمال، في حين أن الضعيف لا حيلة له مع التعذيب، وينهار سريعاً، ويعترف بما يريدونه أن يعترف به لينجو من العذاب. وطالب بتقليل العقوبة إلى أقصى ما يمكن لتناسب مع الجريمة، فمن غير المعقول أن تتساوى كل الجرائم في العقاب وعاب على النظام القضائي تحيزه مع الأغنياء والواصلين وأصحاب النفوذ، والمساواة بين المتهم والمدان في المعاملة في السجون. وقال إن القانون لا بد من تعديله ليقي من الجريمة قبل وقوعها، وإن القاضي لا يجب أن يُترك له أمر تفسير القانون، وإنما يقتصر عمل القاضي على التطبيق والتأكد مما إذا كان المتهم مداناً أو بريئاً. وقال إن

وما يتناثر في عملية التحطيم ويتبدد أشلاء فهو الهباء، وفي كل الأحوال يضرب يميناً ويساراً فإن ذلك لن يضر، ولا يمكن أن يتأذى لضرر.



مراجع

- Pisarev : Polnoye Sobraniye Sochinenii. 6. vols.
- Coquart, Armand: Dmitri Pisarev et l'idéologie du nihilisme russe.



بيكاريا «سيزار» Cesare Beccaria

(١٧٣٨ - ١٧٩٤م) إيطالي اشتهر بكتابه «في الجرائم والعقوبات» *Dei delitti e delle pene*، (١٧٦٤)، له فلسفته المتميزة فيه التي لاقت كل الاستحسان من جماعة فلاسفة الموسوعة الفرنسية التي كان يشرف عليها **ديدرو**. وبيكاريا من مواليد ميلانو، وتوفى بها، وتعلم بجامعة بافيا، وانضم إلى جمعية الأخوين بييترو والبساندرو فيري الثقافية والتي أطلقا عليها اسم أكاديمية القَبَضَيَات، بمعنى الفُتُوتَات، وكانت تجمع نخبة من الشباب المثقف الغاضب الراغب في فرض الإصلاح بالقوة. وكان البساندرو يشغل منصباً في سجن ميلانو، وأقنع بيكاريا أن يكتب حول إصلاح السجون، ويكاد يكون الكتاب من إلهائه، إلا أن الصياغة والاستنباط والاستخراجات والفلسفة المستوحاة كانت من تأليف بيكاريا. ولما نُشر الكتاب لم يعلن

وعشق الشعر العربي وأتقنه على راموزيو مترجم ابن سينا، وقرأ في الفلسفة العربية، ودرس اليونانية والعبرية والكلدانية والفرنسية، وكان إنسانياً بمعنى الكلمة، يحب الإنسان مهما كان لونه أو جنسه أو ثقافته أو دينه، ولا يتعصب لئى من كان، وكتب في سن ٢٣ سنة كتابه ٩٠٠ مسألة، يتناول فيه قضايا الدين من وجهة نظر فلسفية، وكان من اتباع المدرسة الروشدية، يفهم الدين بعقلانية، ويرى له رسالة السمو بتفكير الإنسان، ومن رأيه أن الدين هو قمة الفلسفة، وأن غاية التفلسف هو الدين، ولكنه عاب على الكنيسة إسرافها في الشكليات كما كان يفعل معاصره سافونارولا، واعتقادها في المسيح أنه ابن الله، وهى وجهة نظر الإسلام التى يطرحها فى القرآن، وكان قد قرأ القرآن بالعربية وتأثر بتعاليمه، وتكاد فلسفته المسيحية تتطابق مع القرآن تماماً، فالله ما كان له أن يتخذ ولدأ ولا صاحبة، والمسيح ليس أكثر من نبي، والناس خلُقوا شعوباً ليتعارفوا، والحياة الدنيا ابتلاء، والله أولأ وآخراً عَفُوٌّ رَحِيمٌ. ولما قرأ البابا مسأله التسعين كَفَرَه فى ١٣ مسألة منها، وأبدى بيكو استعداده لمناقشة الكرادلة فيها، فما كان من البابا إلا أن كَفَرَه فيها جميعاً، وأمر بمصادرة الكتاب، والقبض على صاحبه، ولم يجد بيكو مفرأ من الهرب إلى فرنسا، ولم يعد منها إلا بضمآن حماية أمير فلورنسا الذى أسكنه بلاطه، وضمه إلى الفلاسفة الذين كانوا يشكلون ما يسمى

الجرائم ضد الممتلكات يجب أن يكون العقاب عليها بالغرامة، وأن تتم المحاكمات بالسرعة الواجبة حتى لا تتآخر العدالة، ولكى يستشعر المجتمع أن الجريمة تُواجه فوراً بما هى جديرة به. ولقد تبنّت الجمعية الوطنية الفرنسية فى زمن الثورة إعلان بيكاريا المشهور، وأصدرت به قانوناً أطلق عليه «إعلان حقوق الإنسان والمواطن» يقول : لكى لا تصبح العقوبة بأى شكل من الأشكال عملاً من أعمال العنف يمارسه واحد أو أكثر ضد أى مواطن، فلا بد أن تكون عامة، أى لكل جريمة مماثلة وليس لهذه الحالة أو تلك دون غيرها، ولا بد أن تكون عقوبة تطبّق فوراً وحالاً، وأن تستدعيها الجريمة المرتكبة، وأن تكون العقوبة أقل عقوبة ممكنة لمثل هذه الحالة، وأن تتناسب والجريمة التى يحددها القانون.»



مراجع

- Beccaria : Opere. edition Romagnoli 2 vols.
- Coleman Phillipson: Three Criminal Law Reformers: Beccaria, Bentham, Romilly.



بيكو ديلا ميراندولا «الكونت يوحنا»

Count Giovanni Pico Della Mirandola

(١٤٦٣ - ١٤٩٤م) إيطالى من أقطاب فلسفة النهضة، وكان علمانياً ومن المتأثرين بشدة بالإسلام، فقد درس العربية فى جامعة بادوا،

ابن رشد بفضل أستاذه إيليا ديل مديجو اليهودى. وعندما كُفّره البابا عقب صدور مسائله التسعمائة أعدم ما عُرِفَ باسم «الخطبة Oration» ليلقيها فى المناظرة بينه وبين الكرادلة، وتعدّ هذه المناظرة مرجعاً فى فلسفة عصر النهضة، وهى التى عُرِفَت باسم الفلسفة الإنسانية، وقوامها الإيمان بكرامة الإنسان، وبنبأته وقيمته، فليس صحيحاً أنه ابن الخطيئة، وأنه حقير ومن طبيعة شريرة، وإذا كان الإنسان كذلك فهو سيّد مصيره فى هذا العالم. وبما أن الإنسانية واحدة فلا مفاضلة لحضارة على حضارة، وكل الثقافات أساسها الحاجات الملحة لأصحابها، وتنطوى على حكمة عميقة، ولا ينبغي تحقير الشعوب بسببها، وعلى الحضارة المسيحية وهى قمة الحضارات أن تستوعب كافة الحضارات فيها، ولا تستنكف أن تدرس وتضمّ فيها حكمة اليونان وأساطير الرومان إلخ. وتُنشَرُ «الخطبة» عادة تحت اسم «فى كرامة الإنسان De Hominis Dignitate»، ويعتبرها أهل الفلسفة بمثابة «إعلان حقوق»، أعاد به بيكو اكتشاف الإنسان فى عصر النهضة، وتكليف علاقته بنفسه، وبالعالم من حوله، وبالله الذى خلقه، والتأكيد على أن الإنسان بوسعه أن يكون ما يريد لنفسه أن تكون، فباستطاعته أن يكون المسيح نفسه لو أراد، وذلك ما اعتبره البابا تجديفاً، وإلغاءً لروح المسيحية، واعتناقاً للإسلام. ومن رأى بيكو أن الإنسان بالعلم يفترق عن سائر الكائنات، ومرآحله الترقى بالتعليم: أولاً

باكاديمية فيثينو الأفلاطونية، وكتب بيكو كتابه المسمى «أيام الخليفة السبعة Heptaplus» (١٤٨٩م) وأهداه إلى لورنزو، وقد حاول فيه أن يوفق بين الدين والفلسفة على طريقة ابن رشد، أو بين النقل والعقل، وأن يجد توافقاً بين ما ورد فى سفر التكوين فى التوراة وما ورد فى محاوره نيماسوس لأفلاطون عن خلق العالم. وصدر له سنة ١٤٩١ «فى الموجود الواحد De Ente et Uno» يوفق بين فلسفتى أفلاطون وأرسطو على ما يذهب الفارابى، وكان يرى أن الكون كان من العدم، وأن الله لا يمكن إلا أن يكون واحداً منزهاً. وآخر مؤلفاته كتابه «تسفيه القول بالقدر Disputationes Adversus Astrologiam Divinitaricem»، من ١٢ جزءاً، يهاجم فيه المنجمين الذين يربطون أقدار الناس بحركة الأفلاك والنجوم، ويثبت أن الإنسان مخير وليس مُسَيَّرًا، وأنه حرّ، وله إرادة واختيار، وأنه مسفول لهذا السبب. وهذا الكتاب هو الذى حدا بالبابا أن يردّ لبيكو اعتباره قبل عام واحد من وفاته.

وبيكو من مواليد ميراندولا من أعمال فيرارا، ووفاته بفلورنسا، وميوله للفلسفة كانت وراثية عن أمّه وليس عن أبيه، وهى التى توسّمت فيه الذكاء المبكر، والحقته بجامعة بولونيا فى سن الرابعة عشرة، ثم بجامعة فيرارا فى السادسة عشرة، وأخيراً بجامعة بادوا، وفى هذه الجامعة الأخيرة اشترك فى المعركة الفلسفية التى دارت بين أنصار ابن رشد وخصومه، وجذبته فلسفة

كشّر من ألفى جنيه استرليني. ويبدو أنه انضم إلى الفرنسييسكان ولكنهم لم يزودوه بما كان يحتاجه من أدوات علمية، وفضلوا عليه غيره من غير المهوبين، وشكّوا في آرائه فأوجعهم بنسائه، ولم يسلم من أذاه حتى التخبّة من أهل زمانه، واضطر إلى الرحيل إلى باريس، ومنعوا تداول كتاباته، لكن البابا كليمنت الرابع عطف على قضيته، وكان يعرفه قبل توليه البابوية، وكان البابا يحلم بأن تكون للغرب الزعامة السياسية لو أخذ بالعلم وارتقى فيه، فطلب إليه تدوين آرائه وإرسال نسخة منها إليه سرّاً، ولم يكن يعلم أن بيكون كان بسبيل تدوينها فعلاً، ولم يستغرق منه ذلك إلا ثمانية عشر شهراً، وجاءت موسوعة علمية أطلق عليها اسم «الكتاب الأكبر Opus Majus»، أُرّفه بتلخيص ضمّنه بعض موضوعات الكتاب الكبير، وبحثاً في الكيمياء أسماء «الكتاب الأصغر Opus Minus»، وأعقبهما بكتاب ثالث أطلق عليه «الكتاب الثالث Opus Tertium»، ردّد فيه بعض ما دونه في الكتابين السابقين، ولكن كليمنت توفي، وتبدّد أمل بيكون فرحل عن باريس إلى أكسفورد، وكان من سوء طالع أنه اقتنع بأهمية الدراسات الوضعية في مجال التطبيق قبل أن تصح هذه الدراسات ممكنة بزمان طويل، وسجنه رئيس أخوية الفرنسييسكان (البابا نيقولا الرابع فيما بعد) بسبب البدع المشبوهة التي استحدثها، ولكن سجنه لم يستمر طويلاً، أو أنه لم يكن بحيث يُكَمَّم قَمَمه للأبد، فسرعان ما

بتظهير الروح بالفلسفة الأخلاقية والجمالية، ثم تثقيفها ثانياً بالفلسفة الطبيعية، والمرحلة الأخيرة وهي قمة الترقى تكون بالفلسفة الإلهية.



مراجع

- Sir Thomas More: Pico, His Life by His Nephew.



بيكون «روجر» Roger Bacon

(١٢١٤ / ١٢٢٠ - ١٢٩٢م) إنجليزي، درس الآداب باكسفورد ثم باريس، وحاضر هناك حول كتب أرسطو التي كانت محظورة، وكشفت محاضراته عن قدرة عظيمة على التفلسف، وإطلاع واسع بكتب أرسطو وشراحه، وخاصة الكتب العربية حوله، وكان بيكون يمثل الأرسطيين الخالص من معلّم باريس الجُدُد، وهو أعرف معاصريه بحياة ابن سينا، والحسن بن الهيثم، وابن رشد، وكتبهم، وهو يقدّم ابن سينا على ابن رشد ويضعه في مرتبة بعد أرسطو، ويعتبره أهم شراحه وزعيم الفلسفة، وأخذ عليه القول بألزلية العالم، وبصدور الموجودات عن بعضها البعض. وظل بيكون يحاضر في باريس حتى سنة ١٢٤٧، ولم ينتقل منها إلى أكسفورد إلا طلباً لتعلّم السحر والتنجيم، واستمر مدة عشرين سنة يتعلّم اللغات، ويجرى التجارب، ويدرب المساعدين، ويقرأ كتب السحر، إلى أن أنفق على شرائها

بدأ كتابه «موجز دراسة اللاهوت - Compendi- um Studii Theologiae» (١٢٩٢)، ولكنّه توفي قبل أن يُتمّه.

وبيكون أوغسطيني، يقدّم اللاهوت على سائر المعارف، ثم يضع بعده الرياضيات، فالعلوم الطبيعية، فالفلسفة، فالأخلاق. وهو يجعل اللاهوت جُماع كل المعارف أو الحكمة الكلية، ويؤكد على التجربية وضرورتها، ويعين لها وظيفتين هما تحقيق النتائج التي تصل إليها العلوم بالاستدلال، واستكشاف حقائق جديدة تؤدي إلى تكوين علم لا يرجع إلى غيره هو العلم التجريبي.



مراجع

- S. C. Easton: Roger Bacon and His Search for a Universal Science.
- T. Crowley: Roger Bacon, the Problem of the Soul in his Philosophical Commentaries.



بيكون (فرانسيس) Francis Bacon

(١٥٦١ - ١٦٢٦م) إنجليزي، متعمّد المواهب، موسوعي uomo universal، برز في ميادين السياسة والقانون والأدب والفلسفة والعلم، وحقّق لنفسه أرفع المناصب في بلده. وكان أبوه السير نيقولا بيكون حامل الخاتم الأكبر للملكة إليزابيث، وأمّه لادي بيكون سيدة عُرفت بالقوى والعلم. ودخل فرانسيس

كلية ترينيتي بجامعة كيمبردج في سن الثانية عشرة، وخرج منها بعد ثلاث سنوات دون أن يكمل دراسته، وقد نغم ما يُدرّس على طريقة أرسطو والمدرسيين. وفي سن الثامنة عشرة مات أبوه ولم يورثه شيئاً، فتحوّل إلى دراسة القانون لعله يصل عن طريقه إلى منصب ما. وفي سن الثالثة والعشرين صار عضواً بالبرلمان، وكاد يعين في منصب النائب العام، لولا أنه انتقد سياسة الضرائب في البرلمان فأضاع على نفسه المنصب، وتعلّم أن الإخلاص في السياسة غير مجزٍ. واستفاد بيكون من أصدقائه أكثر مما أفاد من أقرابه المرموقين، وحاول إهرل إسيكس أن يصادقه مع الملكة لكنه فشل، فوهبه إحدى ضياعه، وعندما وقع إسيكس من بعد مع الملكة واتهمته بالخيانة نددت بيكون ليحقق معه ليصرغ قرار اتهامه، وقيل بيكون فوراً مدعياً أن واجبه قبل الملكة أسمى من واجبه قبل صديقه، وبذلك عض اليد التي أحسنت إليه. وعندما تولى جيمس الأول العرش عينه محامياً عاماً، ثم نائباً عاماً، فحامل الخاتم الأكبر، وأخيراً وزيراً أول في سن السابعة والخمسين، ومُنح لقب بارون ثم فيكونت، لكنه في الستين أدين بالرشوة وجُرّد من ألقابه ووظائفه، ومُنح من تقلد الوظائف العامة، وأسقطت عنه عضوية البرلمان، وحُكِم عليه بالسجن، ولكنه لم يقض فيه سوى أيام بسبب شيخوخته، وشغل نفسه بقيّة عمره بتدوين الكتب وخدمة العلم. وكانت أمنيته أن تقوم في بلاده دولة ملكية قوية، وكان ضد

أداة تجريد وتصنيف ومساواة ومماثلة، وإذا تركناه على سجيته انصرف إلى الحدل العقيم وانقاد لأوهام ضيعية فيه سماها ببيكون أصنام العقل. وميز منها أربعة أصناف، الأول: **idols of the tribe** وتُنسب للقبيلة لأنها في طبيعه أو جنسه، فمثلاً ينسى الإنسان أن ما يدركه بحواسه نسي، لأن الحواس مرابا زئفة تشوه ما ندركه بها من العالم الخارجي. ويعرض عقلنا على العالم الخارجي نظاماً وانتظاماً نحن مصدرهما ولا يمتان بصله للواقع نفسه، كما أن عواطفنا تلون أحكامنا، وتؤمن بما نريد أن نؤمن به، فلو رأينا حلقماً وصدقنا أسرعنا إلى القول بأن أحلامنا تصدق دائماً، وأن بنا شيئاً إلهياً، ناسين أن أغلب أحلامنا لا تصدق. وإذا كانت أصنام القبيلة شيئاً مشاعراً يتصف به كل الناس، فهناك أصنام أخرى ينفرد بها كل واحد ويطلق عليها ببيكون اسم **idols of the den** الكهف، نسبة إلى كهف أفلاطون حيث يخطئ سكان الكهف فيظنون ما يبصرون من أشباح حقائق، وكل إنسان له كهفه الذي يغلف الواقع ويضيفه ويفسر كل منا الأحداث تبعاً لميونه وتكوينه وتعليمه، ويميل إلى أن يبصر الواقع في ضوء الجزئية التي يعرفها هو بحكم تجاربه أو ثقافته. ثم يأتي دور أصنام السوق **idols of the market** place، فالناس تتفاهم باللغة، وقد نستخدم نفس الكلمات ولكن تجربة كل منا تعطينا للكلمات معان مختلفة، وهذه هي مخاطر اللغة. فما أعنيه أنا بكلمة قد لا تقصده أبت،

الإقطاع وتوزيع السلطة، ويعارض سيادة القانون، ويصف المشرعين بانهم فلاسفة أو محامون لا يرون أبعد من النصوص القانونية، ويقول إن العالم محتاج لرؤية السياسي، وأنه كسياسي يرى أن يكون الملك فوق القانون، ولهذا قرّبه جيمس الأول. وكان يطلب الحكومة القوية لأنها السبيل الوحيد لترقي العلم، ولم يكن ما يريد من علم هو زيادة معلومات الإنسان عن الطبيعة، وإنما هو العلم الذي يسيطر به الإنسان على الطبيعة ويغير به نوع حياته على الأرض. والحق أنه نفذ إلى ماهية العلم الاستقرائي، وحاول أن يرسم بناءه، ووضع تصنيفاً له، وأفاض في شرح طرّقه التجريبية، وجاء ذلك أولاً في «تقدم العلم Ad-vancement of Learning» (١٦٠٥)، ونسى «فكر وانظر Cogitata et Visa» (١٦٠٧)، و«حكمة القدماء De Sapientia Veterum»، و«الأورغانون الجديد Novum Organum»، و«تسمية العلوم De Augmentis Scientiarum» (١٦٢٣)، وأطلق على منهجه اسم الإصلاح الكبير **the great instauration**، لأنه كان يرى أن الفلسفة لم تتقدم منذ أيام الإغريق، وأن فلاسفة زمنه كانوا يعرفون أقل مما كان الإغريق يعرفون، وأن الإنسان بمنهجه يمكن أن يستعيد سيطرته على الطبيعة. وكان ببيكون ضد المدرسيين والإنسانيين، وانتقد الأولين لحبهم للنقاش وعدم توصلهم لشيء، وهاجم الآخرين لولعهم بالبلاغة وهوسهم بالكلام كشكل دون المحتوى. وانتقد الاعتماد على العقل، وقال إنه

البحث الحرارة مثلاً، درسنا كل حالات الأجسام الحارة والشمس واللهب والدم الحار الخ. والجدول الثاني هو جدول السلب أو الغياب **table of negation or absence**، وهو في حالة الحرارة مثلاً الحالات التي تنتفى فيها الحرارة. كدراسة أشعة القمر، والحال التي يكون عليها دم الحيوانات الميتة. وهذان الجدولان السابقان يدمجها من بعد جون ستوارت مل في منهجه المشترك من الاتفاق والاختلاف. والجدول الثالث هو جدول المقارنة أو الدرجات المتفاوتة. ويشتمل على دراسة التفاوت في الظواهر المختلفة لمعرفة الارتباط بين التغيرات المختلفة التي نلاحظها. ويضيف بيكون إلى ما سبق حالات أخرى يصفها بأنها حالات صارخة أو شديدة التمييز تفرض نفسها على الانتباه. ورغم أن منهج بيكون العلمي أغنى من أى تلخيص إلا أنه كان منهجاً معيباً عفى عليه الزمن، لكن من الخطأ أن نبخسه قيمته أو أصالته، ورغم أننا يمكن أن نعثر على آثار لاستقرائته في الفلسفة الإغريقية، خاصة قبل سقراط، إلا أن بيكون يقدم لنا نظرية متكاملة حتى أن جون ستوارت مل في القرن التاسع عشر لم يجد ما يضيف إليه. وتظل بعض أجزاء هذا المنهج على حال من الغموض حتى ليصعب على كثيرين تفسيرها، منها نظريته في الصور، وكان العلم القديم يرتب الموجودات في أنواع وأجناس، أما النعلم الجديد فيرد الظواهر المعقدة إلى عناصرها البسيطة بغية التعرف إلى قوانين تركيبها، ومن ثم إيجادها

وتحدث بنفس الكلمات ولكننا لا نقصد إلى نفس المعاني. وأخيراً يأتي دور أصنام المسرح **idols of the theatre** وهي الأوهام أو الأخطاء التي تنحدر إلينا من النظريات والفلسفات والمعتقدات التي يعلمونها لنا بتقديس وإكبار، والواقع أنها أشياء مُتخيَّلة كقصص المسرح، بعضها من الواقع ليس أكثر من حظ القصص المسرحية، وهي مجرد تليقات ضارة لأنها تزيف التجارب.

ويعارض بيكون البحث في العلة النهائية نَعْمه، ويقسم الفلسفة إلى لاهوت طبيعي وفلسفة طبيعية، ويقسم الفلسفة الطبيعية إلى ما بعد الطبيعة أو علم العلة الصورية والغائية، والطبيعة أو علم العلة الفاعلية والمادية. وقسم المعرفة إلى معرفة بالوحى، ومعرفة بالتحصيل. ونسب للإنسان رُوحية قال إن به روحاً يختص بها وحده، وروحاً يشارك بها الحيوان، والروح الثانية مجال العلم، والأولى لا مادية ليس بالوسع الإحاطة بطبيعتها بما نعرف من تقنيات. وقال إن بالإمكان أن ندخل ملكوت الطبيعة كما ندخل ملكوت السماء، كأطفال، بمعنى أن نتحلّى بالتواضع ونتحلّى عن أوهام العقل.

وبدأ بيكون منهجه العلمي بما أسماه جداول البحث الثلاثة، الأول جدول الإيجاب أو الحضور **table of affirmation or presence**، نجتمع فيه كل الأمثلة المعروفة للظاهرة التي يتفق أن تكون لها نفس السمات، فإذا كان موضوع

البحر، وهو نفسه معنى لفظة بيلاجيوس اليونانية، وقيل إنه أصلاً بريطاني من ويلز. ولم يذهب في إيمانه إلى ما ذهب إليه المسيحيون في زمانه، وكتب مقالته «الرّد على القديس بولس Commentary on St. Paul»، فقد اعتقد في الإرادة الحرة، وقال بمسئولية الإنسان عن أفعاله، وأنه يدخل الجنة أو النار بناءً على أفعاله، ورفض مبدأ الرحمة الإلهية الذي زعم به بولس أن الإنسان مهما فعل من خير فلا يمكن أن يذهب إلى الجنة إلا بلطفٍ ورحمةٍ من الله، لأننا جميعاً، اختياراً وأשרاراً، في النار بسبب خطيئة أدينا آدم، فقد عصى آدم وأكل هو وحواء التفاحة، فدخلوا النار، وانتقل غضب الله إلى ذريتهما، وحقّت عليهم جميعاً اللعنة الأبدية، فمهما فعل الأختيار فمصيرهم النار لولا أن يتداركهم الله برحمته. وقد شك بيلاجيوس في مبدأ الخطيئة الأولى وقال إن الناس أختياراً وليسوا أشراراً، وأن الخطيئة لا تورث، وأن للإنسان ما سعى، وأن الناس حينما يتصرفون بمقتضى الفضيلة فإنما يفعلون ذلك بفضل ما يبدلون من جهد أخلاقي شخصي. وتصدّى القديس أوغسطين لدعوة بيلاجيوس، ورأى فيها ملامح زندقة، وذهب يؤكّب الكنيسة ويستعديها على بيلاجيوس وأتباعه، وانصرف في جزء كبير من أقوى جوانب لاهوته أثراً إلى مناهضتهم، وتناول حُجج بولس وبسطها واستخلص منها معانٍ لم تكن فيها، ولكنه لم يستطيع في النهاية أن ينكر أن بولس أثار مشكلةً ولم يحلها، لأنه إذا كان الإنسان قد

بالإرادة، أي أن يؤلف فنوناً عملية. وكان العلم آنقديم يحاول استكناه صورة الأشياء أي ماهيتها، أما العلم الجديد فيحاول أن يبحث في صورة كيفيةها، من حرارة أو برودة، وثقل أو خفة، وكثافة أو تخلخل إلخ. ومع ذلك كان سيكون يدرك أنه وحده لن يستطيع أن يفعل شيئاً مذكوراً في تقدّم العلوم، وفي مجتمعه الخيالي «أطلانطس الجديدة New Atlantis»، يتخيّل كلية للعلوم بسميها «بيت سليمان Solomon's house» قد تخصصت في دراسة أعمال ومخلوقات الله، ويعمل فيه أناس قد وهبوا أنفسهم لهذا العمل، لكنهم يعملون كمجموعة واحدة.



مراجع

- The Works of Francis Bacon. ed. Spedding & Ellis.
- Abbott, A. E. : Francis Bacon: An Account of His Life and Works.
- Broad, C. D.: The Philosophy of Francis Bacon.



بيلاجيوس Pelagius

(نحو ٣٦٠ - ٤٣١ م) زنديق، اشتهر بما عُرف في التاريخ المسيحي باسم بدعة بيلاجيوس، وكان من الكنسيين المحبين والمعروف عنهم الثقافة الواسعة والاهتمام بالفلسفة، واسمه الحقيقي مورجان ومعناه رجل

وحصل على الأجر يجاسيون في الفلسفة وصار مدرساً في عدة لسيهات، ومؤلفاته قليلة ولكن مقالاته كثيرة ومنها «الأصل الثلاثي لفكرة الله». و«فكرة الله والإلهاد»، و«الدين بوصفه منهجاً للتربية الأخلاقية».



بيلينسكى «فيساريون جريجوريوتش»

Vissarion Grigoryevich Belinski

(١٨١١ - ١٨٤٨م) روسى من أصحاب النزعة الغربية، لم يصف جديداً إلى الفلسفة، ونيسيت له مؤلفات فيها، ولكنه كان صحفياً نابهاً يتناول المشاكل بروح فلسفية، ويكتب مقالاته النقدية بثورية أثرت كثيراً على المثقفين الروس في زمنه. وقد بدأ الكتابة مبكراً وهو فى الجامعة، وأظهر منذ البداية أنه ديموقراطى ثورى، فصلته الجامعة بعد ثلاث سنوات لآرائه التى جاهر بها معادياً لنظام الرقيق الروسى. وبيلينسكى لم يكن روسياً أصلاً، فهو من مواليد سفيبورج بفنلندا، من أسرة بورجورازية، وجعلته قراءته فى الفلسفة الألمانية متمرداً على الأحوال فى روسيا، وفى موسكو بالذات حيث كان يتعلم بجامعةها. ولم يكن يعرف الألمانية، ولكنه كان يقرأ المترجم من هذه الفلسفة، وعرفه باكونين بهيجل فترك شيلر وشيلنج من أجله، وفهم من مقولته «كل ما هو واقعى عقلانى» أن الأمور كما هى يفرضها الواقع ويقول بها العقل، ولكنه سرعان ما رفض

ورث أخضينة فلايد أن يكون انتقانياً إليه غير الروح والجسد، لأن الروح مثل الجسد وليدة الأيون، فهل الروح أيضاً فاسدة؟ ذلك ما أنكره بيلاجيوس ولم يحر له أوغسطين جواباً.



مراجع

- Pelagius' Expositions of the 13 Epistles of St. Paul. Alexander Souter, ed. Texts and Studies. vol. 1X. Cambridge.
- Ferguson. John: Pelagius.



بيلو «جوستاف» Gustave Belot

(١٨٥٤ - ١٩٢٩م) فرنسى، اهتماماته أخلاقية، وفلسفته فيها عجيبة، ففى كتابه «دراسات فى الأخلاق الوضعية morale positive» (١٩٠٧) يقول إن الأخلاق لا يمكن أن تُفسر بانها من وضع الدين فقط، ولا من وضع العقل فقط، فالمجتمعات المتدنية تظل فيها الأخلاق تتطور مع ذلك حسب ما يملية العقل وحاجة الناس، وأيضاً فإن المجتمعات العقلانية تتميز بنوعيات من الأخلاق لا يمكن ردها إلى التطور العقلى، وهى إلى التفسير الغيبى أقرب، ولذا لا يمكن الاستغناء عن المنطق الغيبى ولا المنطق العقلى فى تطور الأخلاق، فكلهما له إسهامه فى تكوين الأخلاق وتوجيه الناس أخلاقياً.

وبيلو من خريجي مدرسة المعلمين العليا،

الناس، وكان يحبه ويعطف عليهم برغم بؤسهم وقذارتهم وذنابلهم وجرائمهم. ومن أجل ذلك كان خطابه للطبقة البورجوازية يدعوها إلى مسؤولياتها التاريخية في عملية تحويل المجتمع إلى الديمقراطية. وقال بوظيفة أخلاقية وسياسية للفن، ولهذا اعتبروه مؤسس النقد الاشتراكي الروسي.



مراجع

- Belinski Polnoye Sobraniye Sochineni. 13 vols.
- Izbrannyye Filosofskiy Sochineniya.
- Zenkovsky: Istoriya Russkoy Filosofii. 2vols.



بیمه «يعقوب» Jakob Böhme

(١٥٧٥ - ١٦٢٤م) ألماني، اشتهر كصوفي هرطيق، وعُرف باسم «الفيلسوف التوتوني»، أَلَف مجموعة من الكتب عبارة عن رسائل كان ينسخها بيده ويوزعها بين الناس، ولم يكن قد تعلم، واشتغل إسكافياً، وتزوج ابنة جزار، وعاش في جيرلتنس من أعمال سيليزيا، يبشّر برؤاه، ويدعو الفلاحين لاتباعه، وأنجب أربعة أطفال، فكانت حياته عبارة عن عشرات، وكان غريباً معها أن يكون هذا الإسكافي المشغول بالنهار يرتق الاحذية، صوفياً في الليل يرتق القلوب ويعيش لقرآته في التوراة والإنجيل وعِلْم السِّمِيَاء والتنجيم ولُغَة الحروف، وبهيم في رؤاه مع المسيح

هيجل وتمدد على الواقع، واعتنق الاشتراكية والمادية، وقال: إن المعقول هو الذي ينبغي أن يكون واقعاً، وما يراه المجموع لا يد أنه أصوب مما يراه الفرد، وأن المجتمع أعلى من الفرد. وتحوّل من هيجل إلى الاشتراكية الفرنسية، وقال: «لقد بدأت أحب الإنسانية بأسلوب ثوري دموي! ولما قرأ فيورباخ تحوّل إلى الأنثروبولوجيا المادية، وقال: فلتذهب الميتافيزيقا إلى الشيطان! والميتافيزيقا في معناها أنها ما هو فوق الطبيعة، فمالنا وما هو فوق الطبيعة؟ لا يعيننا مما فوق الطبيعة شيء. إن ما يهمنا هو ما في الطبيعة والباقي هراء. ومن الضروري أن نحرر الفلسفة من أمثال هذه الترهات». وحتى علم النفس ينبغي أن لا يؤسس على الفسيولوجيا فهو زور وبهتان. ولم تكن كتابات بيلينسكي دائماً تعجب جمهور المثقفين، فكان يبدو أحياناً متراوحاً بين المادية والمثالية، فمرة يُلقي بالمثالية من حالق، ومرة يلعن المادية، وقيل فيه إنه «مهبوس»، ومن ذلك أن يقول: «إن مصير الذات ومصير الفرد أهم عندي من مصير العالم كله»، أو يقول: «إن أرفع ما في الإنسان هو روحانيته، أي شعوره وأفكاره وإرادته، وهي التي تشكل ماهيته الأبدية والضرورية، وهي التي تبقى وتخلد منه عندما يموت الجسد ويفنى»، ومرة يقول: «إن الشعب الروسي ملحد بطبعه ومدمن إلهاد»، ومرة يقول: «إن المسيح المخلص - ابن الله - نزل لينقذ الإنسانية، وجاء من أجل

والله . وعندما أعلن للناس لأول مرة وعمره خمسة وعشرون عاماً عن تجربته الروحية وقد تلبّسه منها وجدّاً شديداً اعتقد معه أن الله قد اخترمه بنوره، انهمته الكنيسة بالهرطقة، ونشر كتابه الأول «الفجر الوليد أو أصل الفلسفة Aurora, oder die Morgenröte im Aufgang» (١٦١٢)، وفيه خلاصة فلسفته كلها. وتتابعت مؤلفاته «علم النفس الحق Psychologia vera» (١٦٢٠)، وه ست نقاط ثيوسوفية Sex puncta theosophica» (١٦٢٠)، وه السرّ الكبير Mystrium magnum» (١٦٢٣)، وه الطريق إلى المسيح Christophie oder Weg zu Chis-Christo» (١٦٢٢). ورغم أنه كان ممنوعاً من أن يعظ الناس، أو أن ينشر آراءه فقد أصر على أن يواصل طريقته، ولاحقته الكنيسة حتى طُرِد من بلده، فهام بجول في القرى والمدن ويدعو دعوته وينشر مذهبه في وحدة الوجود، حتى تابعه الكثيرون، وما يزالون كُثُراً في شمالي ألمانيا، وتأثر به فلاسفة، منهم أمجيلوس سيليزيوس، وجيشل، وإتينجر، والتقويون في إقليم إشفابن، وفوق ذلك تأثر به شيلنج، وفرانتس فون بادر، والحركة الرومانسية في ألمانيا.

وبعده لوثري، وأسلوبه فيه الكثير من السيميائي برسلوس، والله عنده لا شيء Ungrund أي يند عن كلّ تعين، ولا يعلو على الكون، وهو واحد مع الطبيعة، تجلّت في ماديتها صفاته من علم وقُدرة إلخ، فأما ذاته فهي بمعزل عن تجلياته المادية، وهى الله الأب، وأما الإبن

فهو حكمته وإرادته التي عرّفت نفسها من طريق الكلمة، والروح القدس هو نوره يتجلّى على الكون. وتعبيرات بيمة اصطلاحات رمزية كونية مفرقة في المادية، فالشهوة هي الملح، والنار غضب ومحبة، لأنها تهدم، وبحرارته تتخلّق الحياة، والضوء ضروري للنبات، والصوت من خواص الحيوان، والإنسان فيه من كل القوى، وهو الكمال المادى والروحي. ولقد عانى بيمة الإشراق الصوفى عندما قرأ التوراة والإنجيل، فاكتشف أن الكافر والمؤمن كلاهما ينعم بالسعادة، ولكنه فهم أن الله في التوراة على صورة تناقض مع صورته في الإنجيل، فهو غاضب مدمر هناك، ومُحِب شاف بارئ هنا، ولا تناقض في الحقيقة، فكُلّ محبة لأبد أن يسبقها البغض، وكلُّ تقارب لأبد أن يكون التباعد قبله، والبنور لا يتأتى إلا من النار، وإذن فالشر مسألة ضرورية في الكون لكي يوجد الخير، والإنسان حر يختار بين أن يكون مع النور أو النار، وأن يستجيب لله، ولوازع الخير، وللنور يملا قلبه، أو ينصاع للشيطان، ولنزغات الشر، ونار الرغبة تحرق جسده، وعندئذ يكون السقوط الذى يستوجب التدخل الإلهي لتحقيق الخلاص.



مراجع

- H. L. Martensen: Jacob Boehme: His life and Teaching.



فلا اعتقاد والفعل يخرج الواحد منهما من الآخر، ويتتابعان ويسعيان في دائرة حتى ليصعب أن تعرف أيهما بولد الآخر، وحتى ليتمكن القول أن معتقدات الإنسان تتولد فيه دون سند من العقل، وأن أفعالنا تصدر عنا ونحن لا نعرف ما يتولد عنها من نتائج.

ويستخدم ألكسندر بين تحليله انبراجماتي للاعتقاد كأساس لنظرية في الوعي، ويجعل للوعي قطبين، أحدهما انفعالي حيث يمنع الاستغراق في اللذة والألم الإنسان من تقويم موقفه بشكل موضوعي، والآخر معرفي يستغرق المرء فيه في التخفيف لمستقبله وأحواله وينسى لذلك كل لذة وألم، ولكن الوعي مع ذلك يتراوح بين القطبين، فيكون انفعاليا ثم ينقلب معرفيا أو العكس، كما يحدث عندما يعتقد ثم ينتقد ما اعتقد وهكذا دواليك.



مراجع

- Howard, C.: A History of Association Philosophy.



بين «توماس» Thomas Paine

(١٧٣٧ - ١٨٠٩ م) ثوري أمريكي، وُلد في إنجلترا، وهاجر إلى أمريكا في السابعة والثلاثين، ومنذ الوهلة الأولى أدلى بدلّوه في المناقشات

بين «ألكسندر» Alexander Bain

(١٨١٨ - ١٩٠٣ م) أسكتلندي، كان أبوه نَساجاً، واعتمد في تعليمه على نفسه، وكان راديكالياً ومن القائلين بالفعية، وتلمذ على ستوارت مل، واشتغل بالصحافة، واختير مدرساً للمنطق والبلاغة بجامعة أبردين. أهم كتبه «الحواس والعقل The Senses and the Intellect» (١٨٥٥)، و«الانفعالات والإرادة Emotions and the Will» (١٨٥٩). وكان ينتقد اقتصار التداعي على الاستيطان، وشدد انتباهه منهج علم النفس القائم على الملاحظة، ومنهج المنظرين للمعرفة لإقامة علم أساسه الخبيرات وليس الاختيارات. وكان مطلعاً في مجال علم الفسيولوجيا، وهو ما لم يتح لبمل، ولذلك فقد خرج على نظريات مل، غير أن إسهامه الحقيقي في نظرياته في الإرادة والاعتقاد والوعي. وهو يتناول الإرادة من زاوية قدرة العقل على التحكم في الفعل الإرادي، وقال بأن الأعصاب والأطراف بها تلقائية باطنة تجعلها لا تنتظر حتى يجمع العقل البيانات ويصدر أوامره إليها بالتحرك، ولكنها تجعلها تتوقع ما يحدث وتستعد له، بمعنى أن ما يحدث في العقل من تفكير يرافقه ممارسة في بقية الجسم، أو أن النظرية والممارسة شيء واحد.

وهو بالمثل لا يفصل الاعتقاد عن الاستعداد للتصدّي لاختباره والتحقق من صدقه أو زيفه،

مُشْرِكَة تقوم على الخرافة والتجديف .



مراجع

- Complete Writings of Thomas Paine. Philip S. Foner, 2 vols.
- Russel. Bertrand: The Fate of Thomas Paine. In "Why I am not a Christian".



البيهقي «أبو الحسن»

(٤٩٩ - ٥٦٥هـ / ١١٠٦ - ١١٧٠م) عليّ

بن زيد بن محمد بن الحسين، ويقال له ابن فُنْدُق، وينتسب لبيهق، وهو بخلاف البيهقي المحدث، وله ٧٤ كتاباً، اشتهر منها «تاريخ حكماء الإسلام»، وكان قد سمّاه «تتمة صوان الحكمة»، وأسرار الحكم، في الفلسفة أيضاً.

المحتمدة التي كانت تمهد للثورة، وأصدر سنة

١٧٧٦ كتابه «الفطرة السليمة Common

Sense» (١٧٧٦)، فكان أول نداء أمريكي

يطلب بالاستقلال، وبهجوم الأرسوقراطية،

ويطرح نظرية أن الحكومة والمجتمع شخصيتان

ممنويتان، كلاهما مستقل عن الآخر، وطوّر

نظريته روسو، ووليام جودوين بعد ذلك.

ويتضمن كتابه «حقوق الإنسان The Rights

of Man» (١٧٩١ - ١٧٩٢) دعوة للحكومات

أن تقوم على العقل، وأن ينهض الحكم على

الديموقراطية، فتكون لكل الناس نفس الحقوق،

ولا تنعقد الرئاسة إلا لحكمائهم والموهوبين

منهم. وأثارته موجة الإلحاد التي أخذ قادة الثورة

الفرنسية بشيوعونها، فكتب «عصر العقل Age

of Reason» (١٧٩٤ - ١٧٩٥) دفاعاً عن

الإيمان، ولكنه هاجم المسيحية لأنه اعتبرها ديانة



باب التاء

وطور التاوية تشوايغ تزو **Chuang Tzu** (المولود في نحو ٣٦٩ ق.م.)، وقال إن التاو هو

مبدأ الحياة، وأصل الوجود والأوجود. ولعب هذا المفهوم دوراً كبيراً في الفكر الصيني وخاصة في الكونفوشية المحدثه، واعتبر التاو مصدر كل الكائنات، وبه تتحول إلى أصدادها وفق التاو أو المبدأ الخاص بها. ورغم أن التاوية تتعرض بالنقد للكونفوشية إلا أنها في الواقع تكملها، فالكونفوشية مذهب أخلاقي دنيوي بما يعلم من مسؤوليات عائلية واجتماعية تمثل الحياة الخارجية التي ينبغي أن تكون للفرد، بينما التاوية مذهب أخلاقي أجدر بالزاهدين بما يدعو من فضائل تمثل الحياة الخاصة التي ينبغي أن تكون للفرد كي يُخلص للسماء. واضطرت التاوية إلى اصطناع الكثير من آراء الكونفوشية حتى تستطيع أن تزاحمها إلى عقول المثقفين، ومن هنا نشأ اصطلاح التاوية المحدثه **Neo Taoism**، وبرز من فلاسفة هذا الاتجاه وانغ بي **Wang Bi** (٢٢٦ - ٢٤٩م)، وبه صار الأوجود مقولة التاوية الكبرى، ويعني الوجود الخالص الذي يسمو على كل الاشكال والأوصاف، والذي يعمل وفق مبدأ العقل الكلي، ولكن كوهسيانغ (التوفى سنة ٣١٢م) لم ير رأى وانغ بي ورفض فكرة المبدأ الكلي الشامل، وقال إن الكائنات قد وجدت ذاتياً ولم يوجد لها شيء خارج عنها، وأن كل كائن يعمل وفق مبدئه، وأنه بذلك مستكف بذاته. ولم تخلف التاوية المحدثه أثراً بارزاً في الفلسفة، ولكنها كانت همزة الوصل بين

التاوية

Taoismo; Taoismus; Taoisme; Taoism

المدرسة الثانية بعد الكونفوشية في الفكر الصيني القديم، أسسها لاوتزو **Lao Tzu** أو المعلم العجوز، حيث لاو تعني العجوز، وتزو المعلم، ويقال إن اسمه الحقيقي إره **Erh** وشهرته تسان، ولذلك تشير إليه بعض المصادر باسم لاوتسان، ويقال إنه عاش في القرن السادس قبل الميلاد، وكان يعمل أميناً للمحفوظات التاريخية في عاصمة التشو، وأن كونفوشيوس التقى به مستفسراً عما يمكن أن يكون لديه من وثائق تتعلق بالطقوس والشعائر الصينية، وأن عمله هيا له أن يكون مرجعاً في أحوال بلاده وأخلاق شعبه، الأمر الذي مكّنه من وضع مؤلفه الكبير «مصنّف لاوتزو» أو «التاوتى تشنج - **Taote Ching**»، والتاو هو المنهج أو السبيل، ويقصد به السير على منوال الطبيعة وفق قوانينها، والتي **te** هو مردود الأخذ بتلك القوانين، وهو فضيلة البساطة، ويعرفها بانها الاستكانة التي هي أهم خصائص الطفل والأنثى والماء، ويقسول إن الاستكانة قوة، ويضرب المثل بالماء الذي قوته في رفته، ومع أنه لا يكون إلا في الأماكن الواطئة إلا أنه أصل كل الأحياء، وأقوى عناصر الطبيعة. والإنسان القوى هو الحكيم المستكين الذي يرد الإساءة بالإحسان، ويقنع من الغنيمة بالسلامة، ويتواضع فيسود.

نفسه ومن خارجه، ولولا رحمة الله لما انتصر على الشر.



التجريبية

Empirismo; Empirismus; Empirisme; Empiricism

الفلسفة التي تزعم أن الخبرة مصدر المعرفة وليس العقل، والتجريبية بهذا المعنى نقبض الفلسفة العقلية، وتستقت من كلمة *empeiria* الإغريقية وترجمتها باللاتينية *experientia* أى التجربة، وعندما نقول إننا قد عرفنا شيئاً بطريق التجربة نعنى أننا قد عرفناه باستخدام ما نملك من حواس، إلا أن الفلسفة العقلية تعترض بأن هناك أفكاراً لا يمكن أن تزودنا بها الحواس، وأن العقل ينشئها بمعزل عن الخبرة، ويطلق عليها العقليون اسم المعرفة القبلية أو القطرية، كالقضايا الرياضية، إلا أن التجريبيين، مثل جون ستيوارت ميل، أنكروا أن تكون هناك معرفة قبلية، وقالوا إن قضايا الرياضيات تعميمات مستمدة من الخبرة، وأن كل القضايا إنما انعكاسٌ لخبرة، وإما تعميمات مستمدة من الخبرة، أى أنها جميعاً بعدية، وأن كل المعرفة تقوم أساساً على الخبرة الحسية، وعلى العموم فالتناقض الأساسى بين التجريبيين والعقليين لم ينشأ من اختلافهم حول أصل أو مصدر المعرفة، فقد كان بعض العقليين مثل توماس الأكويني يوافق على أنه لا يوجد فى العقل شىء لم يكن قبل ذلك فى

الكونفوشيية والبودية بتفسيرها الجديد لمفهوم الوجود والآجود التاويين .



مراجع

- Huai - nan Tzu: Tao, The Great Luminant.
- Lieh Tzu: The Book of Lieh Tzu.



تايلور «ألفريد إدوارد» Alfred Edward Taylor

(١٨٦٩ - ١٩٤٥م) بريطانى، ولد فى أوندل من مقاطعة نورثامبتون، وتعلم باكسفورد ومانشستر ومونترهال وسانت أندروز وإدنبرا، وكان حجةً فى الفلسفة الإغريقية، وكتابه «أفلاطون الإنسان وعمله *Plato: The Man and his Work*» (١٩٢٦) من أهم المراجع فى الفكر الأفلاطونى، وكذلك دراسة المطولة «تعقيب على تيمائوس أفلاطون *Commentary on Plato's Timaeus*» (١٩٢٨)، يحاول فيهما أن يقلل الفجوة بين الإنجيل وأفلاطون. وكان تايلور من الهيجليين المحدثين، وظل من المعتزمين بالتفسير الدينى والروحي للواقع، وله كتاب «عقيدة الأخلاقى *The Faith of a Moralist*» (١٩٣٠)، يقول إن الالتزام الخلقى يثبت وجود الله، كما أن فعل الخير يتجاوز الزمانية، ويستشعر فاعل الخير أن الخير أزلى وليس شيئاً تخليه بعض المواقف أو الدوافع الوقتية، ومع ذلك فالإنسان لا يجد طريق الخير ممهداً دائماً، فهناك عوائق من

في غير ذلك والتي وصفتها بأنها عرضية، وفصلها فصلاً قاطعاً بين المسائل التي تخص المنطق، والمسائل التي تخص علم النفس. وهو ما كان يستغل فهمه على التجريبية البريطانية. ونستطيع بشكل عام أن نميز بين هذين النوعين من التجريبية، ونقول عن البريطانية إنها مادية تقوم على فكرة أن العالم الخارجي الموجود موضوعياً هو أصل التجربة الحسية، بينما تقتصر المنطقية الخيرة على المجموع الكلي للإحساسات أو الأفكار وتكررها أنها تقوم على أساس من العالم الموضوعي، فرسول يرد كل النعمة عن العالم إلى عبارات عن معطيات حسية، والظاهرية تتوجه بالتحليل إلى هذه العبارات، ومن ثم تقول إن الأشياء المادية تركيبات منطقية عن معطيات حسية، وهي منطقية لأنها تهتم بالتحليل المنطقي السليم للعبارات ولا تهتم بكيفية تشييدنا للأفكار من الناحية النفسية. وعموماً فإن ما يعيب التجريبية، سواء البريطانية أو الحديثة، هو مبالغتها في دور الخبرة، ونقلها من أهمية التجريدات والدور الإيجابي للفكر واستقلاله النسبي.



مراجع

- Ayer, A. J.: Foundations of Empirical Knowledge.
- : Language, Truth and Logic.
- : Logical Positivism.
- Lewis, C. I.: Analysis of Knowledge and Valuation.

الحسن، أو أن هذا على الأكثر هو ما فهمه من أقوال أرسطو، ولكن نقطة الخلاف الأساسية هي أن التجريبية لا تستنبط الطابع العام والضروري للمعرفة من العقل وإنما من التجربة، إلا أن بعضهم مثل هوبز وهيوم، توصل إلى إن التجربة لا يمكن أن تعطي المعرفة أى معنى ضروري وعمام. وقد استدرك لوك فقال إن بعض المعرفة تأمل لأفكار مصدرها الحسن، أى أنه نفى أن تكون كل معرفة حسية. وكذلك نجد بين العقليين مثل كسنت، من ينكر رد المعرفة إلى العقل وحده، ويقول بارتباط العقل بالتجربة. وعموماً فإن البعض ينسب التجريبية إلى أرسطو مع أنه كان عقلياً، غير أنه لا خلاف على أن أبيقور كان أول التجريبيين من الفلاسفة، ولذلك يميل البعض إلى التمييز بين التجريبية المتزمتة التي أسسها أبيقور وبين التجريبية المتخففة التي ينسبونها إلى أرسطو. ولقد اعتبر أبيقور الأحاسيس وحدها مصدر المعرفة. وبرزت في تاريخ التجريبية ما يسمى بالتجريبية البريطانية، وكان رواجها في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وأبطالها لوك، وباركلي، وهيوم، ومل، كما برزت في تجريبية القرن العشرين الوضعية المنطقية والظاهرية. وانتهت التجريبية البريطانية بإثارة الشك في كثير من المسائل التي كانت البشرية تدعى الإمام بها. وإن كان هناك فضل لتجريبية القرن العشرين فهو تمييزها بين الحقائق الضرورية كما نجدتها في المنطق والرياضيات والحقائق التجريبية التي نجدتها

مراجع

- Anderson, John: Studies in Empirical Philosophy.



Inkarnation; Incarnation تجسد

عقيدة بدائية نجدها في كثير من الديانات البدائية وفي المذاهب الهندية والديانات المصرية القديمة. والتجسد إما مؤقت وإما دائم، والمؤقت هو أن يحل الإله في شخص لفترة زمنية أو بين الفينة والفينة. وقد تتولد هذه الحالة إثر تناول مشروب كان يكون دم أضحية. وكان الإغريق في أرجوس يضحون بحمل مرة في الشهر، وتتناول دمه امرأة طاهرة فيحل فيها الإله فتنبت. وكان كهنة إيجيا يضحون بشور تشرب المنتبذة دمه قبل أن تستطيع التنبوؤ. وهكذا فعل المصريون القدامى. وما يزال الهنود يؤمنون بأن الإله كريشنا يحل في جسد كل مسيحي. وكانت تلك فرصة اهتبلها دعاة آخرون وعبدتهم أتباعهم مثل القديس كولب في القرن الثاني في قرطاجة، وألسفندس الكليكي الذي ادعى أن كل المسيحيين آلهة من ثم طالما أنهم قد تناولوا جسد المسيح ودمه. وانتشرت فكرة التجسد بين الألبيجانيين في جنوب فرنسا، والبوليسيين في أرمينيا، والبوجوميليين في روسيا. وعرفت فرق الشعة الإسلامية التجسد، وقالت به السبئية، والحربية، والخطابية، والاسماعيلية، والدروز وغيرهم، وهؤلاء ادعوا أن الله يحل في صور

- Price H. H.: thinking and Experience.
- Russell, Bertrand: Human Knowledge.
- Anderson, John: Studies in Empirical Philosophy.



تجريبية منطقية

**Popitiv Empirismus; Empirisme
Positive; Positive Empiricism**

فلسفة جماعة فيينا، قصدت بها بناء المعرفة على أسس تجريبية ومنطقية، وتوحيد العلم، وإنشاء لغة رمزية تكون نموذجاً علمياً. ولقد قام رودلف كارناب في حقل الرياضيات والرياضيات المنطقية، ببناء لغتين رمزيتين، الأولى تتضمن بديهيات حساب القضايا وعلم الحساب، والثانية تتضمن بديهيات أكثر في حساب القضايا والرياضيات وغيرها، بحيث أصبحت اللغة الأولى جزءاً من الثانية. وفي مجال العلوم التجريبية اهتمت التجريبية المنطقية بالتحليل المنطقي للفيزياء، أو بعبارة أدق لغة الفيزياء، كما اهتمت بطريقة التجريبية الاستقرائية والاحتمالية، وبذلك تكون التجريبية المنطقية قد أولت اهتمامها للعلوم الرياضية والمنطقية، والعلوم التجريبية أو الوضعية، أي أنها اعتمدت في أصولها على التحليل المنطقي للرياضيات والفيزياء.



خَلَقَهُ، وهؤلاء هم الرُّسُلُ والائمة .



تحليل فلسفى

Philosophische Analyse; Analyse Philosophique; Philosophical Anal- ysis

لم يُستخدم التحليل فى الفلسفة إلا على يد برتراند رسل . وكان مور، وقتجنشتاين، وبرود، ورايل، ووزدوم، وسوزان ستيبنج، وكارناب، وآير، على رأس من مارس وأوضح من دافع عن التحليل كمنهج صالح للفلسف . ولا نضالى إذا قلنا إن كل المذاهب الكبرى فى التحليل توجد فى كتابات رسل ، أو انها مقتبسة منها . وتقوم نظرية رسل فى التحليل على ثنائى الواقع ، أو ثنائية الواقع ، أو ثنائية العقل والمادة، أو على ثنائية الكلليات والاحاديات، بمعنى أن الواقع شىء واحد ومركب ضخم يمكن تحليله إلى مكونات عقلية ومادية، كلية وأحادية . والتحليل هو اكتشاف مكونات الكلّى المعقد، والعلاقت بينهما، حتى ليتمكن تسميته بتفكير فى شكل علاقات relational thinking . وطرح رسل نظريته فى كتابه «مشاكل الفلسفة» (١٩١٢) ، وطورها فى كتابه «بيرنكيسا ماثماتيكا» (١٩١٠ - ١٩١٣) تحت عنوان «فلسفة الذرية المنطقية»، ووصف هذه الفلسفة بانها مذهب يرى أن العالم بعد تحليله تحليلياً نهائياً يتألف من وقائع ذرية، تتميز بانها تقابل

تحليل فلسفى

قضايا أولية تقابلاً فوتوغرافياً، والقضايا الأولية هى التى يعبر عنها بربط الحد الأدنى من المحمول بواحد أو أكثر مما يُعد أسماء أعلام من الناحية المنطقية . ويستخدم رسل التحليل كشكل من أشكال التعريف اللغوى أو غير اللغوى . واستخدم مور فى كتابه «فلسفة مور» (١٩٤٢) التحليل كشكل من أشكال التعريف، ليس تعريف الكلمات لكنه تعريف المفاهيم والقضايا . ويحدد فتجنشتاين فى كتابه «رسالة منطقية فلسفية» وظيفة التحليل بأنه اختزال أو ردّ كلّ القضايا المركبة الوصفية إلى قضايا أولية، ثم ردّ هذه إلى وحداتها الأساسية من الأسماء القابلة للتحليل ومركباتها التى تمثّل وتعنى أبسط ما فى الحياة . ومهمة التحليل أن يجعل كل تعبير صورة من الواقع . وميّز ويزدوم بين ثلاثة أنواع من التحليل، المادى والصورى والفلسفى، وقال إن التعاريف العادية للعلوم الطبيعية نماذج للتحليل المادى، وأن نظرية رسل فى الأوصاف نموذج للتحليل الصورى، وأن التحليلين المادى والصورى على مستوى واحد، لكن التحليل الفلسفى مستوى جديد فيه الأطراف الأساسية محل الأطراف العامة، فالأفراد أساسية أكثر من الأجناس، ومعطيات الحس والحالات العقلية أساسية أكثر من الأفراد، ومن ثم فالتحليل يهدف إلى اختزال ما يقال تعبيراً عن العقل إلى تعبير عن الحالات العقلية، وما يقال تعبيراً عن الموضوعات المادية إلى تعبير عن معطيات حسية . ورأى جيلبرت رايل أن وظيفة الفلسفة هى

ترتوليان

Tertullien; Tertullianus; Tertullian

كويبتس سيبتيميوس فلورينس ترتوليان

(١٦٠ - ٢٢٠م)، ولد بقسطنطينية، واعتنق المسيحية، ورسم كاهناً، وكان متمرساً بالقانون واللغتين اليونانية واللاتينية، واشتهر بكتبه الثلاثة «إلى الأمم Ad Nationes»، و«الدفاع Apologeticum»، و«النفوس De Anima». وبيدو أن «إلى الأمم» كان مسودة لكتابه «الدفاع». وكان ترتوليان أول كاتب مسيحي يكتب باللاتينية متأثراً بكتابات فارو Varro في نقد المسيحية على أساس من الفلسفة الرواقية، ويتوجه بما يكتبه ضد الثقافة اليونانية الرومانية والإلحاد المسيحي. وهو قاس في نقده ومحبه للعبارات الموحية بالتناقض، كأن يقول إن تجسد المسيح حقيقي لأنه مستحيل، وبذلكنا يقول أرسطو في كتابه البلاغة حين يقول من المحتمل أن تحدث أشياء غير محتملة، وهو يرى أن الفلسفة والدين على تقيض، ويتساءل ما لأورشليم باثينا، وأحياناً براهما على وفاق فيقول قد بيدو أحياناً أن سينيكا واحداً منا ويرفض ترتوليان أن يكون الله قد خلق العالم من ذاته أو من العدم، ومن ثم فلا بد أنه خلقه من المادة، والنقص فيه بسبب النقص في المادة، والله دائماً يخلق، فاعلاً في المادة مثلما يفعل المغنطيس في الحديد. والله يخلق بإرادته الحرّة وليس بالضرورة، ومن ثم فالمادة لا تحدّه. وينقد

تحليل بعض التعبيرات التي يحسب الفلاسفة خطأ أنها تعنى حقيقة معينة في حين أنها تعنى شيئاً آخر، ولا سبيل إلى تصحيح هذا الخطأ إلا بإعادة صياغة هذه الجملة صياغةً منطقية بصرف النظر عن صياغتها النحوية. ووصف كارناب الفلاسفة بأنها منطلق العلم أو التحليل المنطقي تحمله وأطرافه ومفاهيمه ونظرياته. وهذا التحليل هو البناء المنطقي للعلم، وليس البناء المنطقي للغة إلا نظرية صورية بحثت للغة، ومن ثم لا يتجه اهتمام الفلاسفة أو التحليل إلى معاني كلمات وجمل اللغة، لكن إلى العلاقات بين اللغة والعالم كما ترد في دلالات الالفاظ. ومع ذلك فإن التحليل الفلسفي الذي بدأ برسول انتهى بالوضعية المنطقية، وما أضافه كارناب وآيهر عاد الاثنان إلى سحبه في كتبها اللاحقة، كارناب في كتابه «الحقيقة والإثبات» (١٩٣٥)، وآيهر في مقدمته للطبعة الثانية من كتابه «اللغة والحقيقة والمنطق» (١٩٤٦). ونلاحظ أن التحليل قام معارضاً حديثة برادلي ثم بروجسون، وانتهى إلى معارضة مفهوم الفلاسفة بوصفها أداة إيضاح المفاهيم الصعبة الأساسية. وكان قنجدشتاين عندما قال في الثلاثينيات «لا تسألوا عن المعنى بل اسألوا عن الفائدة» يعلن أقول التحليل الذي قام أساساً بحثاً عن المعنى، وانقضاء اثره الذي سجله في الفلسفة المعاصرة.



جَدَهُ، وأعطاه اسم «تمهيد القواعد في الوجود المطلق».



الترمذى «الحكيم»

(٢٠٥ - ٣٢٠هـ) أبو عبد الله محمد بن عليّ، من أهل ترمذ، وأبوه هو أبو علي الترمذى المحدث المشهور، له التصانيف الكبرى، وأتباعه يسمون الحكيمية، والترمذية أيضاً، وفلسفته عرفانية، ومن كتبه «نوادير الأصول في أحاديث الرسول»، و«الفروق» يتناول فيه الفروق بين موضوعات كالمداواة والمداهنة، والمحاجة والمجادلة، والمناظرة، والمغالبة، والانتصار والانتقام. والصنذر والنقلب، والفؤاد واللب، والعقل والهوى، إلى غير ذلك من الفروق. والولاية عنده هي ركن فلسفته التركيب، والنوى أعلى درجة من الفيلسوف، ومن النبى. وفي كتابه المعنون «ختم الولاية وعلل الشريعة» فإن النوى اصطنعى لانقطاع همته عن المتعلقة، وتصله من دعاوى النفس والهوى. وعنده أن للأولياء ختم كما أن للأولياء ختم. ونفهم من كلامه أن للفلاسفة خاتماً، وخاتم الفلاسفة أفلاطون. وسلاح الناس لا يكون إلا بالتعليم، وسلاح الحكام يكون تتعلمهم من الفلاسفة.



تريلتش «إرنست» Ernst Troeltsch

(١٨٦٥ - ١٩٢٣م) ألماني، طور ما يسمى

أفلاطون في كتابه «النفس»، ويرى أن الروح جسمٌ لطيف، تخرج من بذرة وقت الإخصاب، ولم توجد من قبل، ولا تنتقل من جسم إلى جسم، ناقضاً أفلاطون والغنوصيين، ومقتبساً آراءه ضد أفلاطون والرواقسيين وأرسطو وهيراقليطس وديموقريطس من الطبيب الإغريق سورانوس Soranus الذي كان يكتب في روما في أوائل القرن الثاني.



مراجع

- Short, C. de L.: The Influence of Philosophy on the Mind of Tertullian.



تركة الأصفهاني «أفضل الدين»

مترجم كتاب الملل والنحل للشهرستاني إلى الفارسية، غير أنه كتب له مقدمة لم تعجب السلطان، وأتهمه بها بالزندقة فأمر بقتله. والأصفهاني تركستاني. وكان إعدامه سنة ٨٥٠هـ.



تركة الأصفهاني «صائن الدين»

حفيد الأصفهاني أبي حميد الفينسوف، من تركستان، توفي سنة ٨٣٠هـ، وله ما يزيد على الأربعين مؤلفاً، معظمها شروح، ومن ذلك شرحه لفصوص الحكم لابن عربي، وشرح تائية ابن الفارض، وكتاب قواعد التوحيد الذي وضعه

الحظيرة الأوروبية بالرجوع إلى موقفها الابتدائي التنويري في القرن الثامن عشر، فلقد كانت ألمانيا حتى ذلك الوقت مثَلها مثل أوروبا تحترم الفرد، وتدين بالمسيحية، وتؤمن بالديموقراطية. وعلى الفكر الألماني أن يتعلم من أوروبا المهادة والحلول الوسط، وأن يتنكب التطرف. وفي سنة ١٩٢٢ جمع تريلتش مقالاته في فلسفة التاريخ ونشرها تحت عنوان « النزعة التاريخية وقضاياها Der Historismus und seine Probleme » (إنظر النزعة التاريخية).



مراجع

- Köhler, Walther: Ernst Troeltsch.



التُسْتَرَى «سَهْل»

أبو محمد بن عبد الله، الفيلسوف المتأله، وُلِدَ في تستر بالأهواز، وسكن البصرة وعبادان، وتوفي سنة ٢٨٣هـ، وأصحابه يسمون السهلية، وكان يُعَلِّم من شأن المجاهدة كسبيل للخلاص، وشعاره: «الله معي - الله ناظر إلي - الله شاهد عيسى». وكان يعلمم يقتدى، ومن رأيه أن الفيلسوف حجة الله على أهل العلم. ولما سألوه عن ذلك قال: قسمت عقلي ومعرفتي وقوتتي على سبعة أجزاء. تركت ستة وأخذت بواحدة: أن آكل فقط بمقدار بلعة أعين جسدِي بها، فتادب النفس بالجوهر، فلا تبقى إلا القلوب، وحياتها في الإيمان. والتستري له «تفسير

بالنزعة التاريخية; Historisme; Historicism; Historismus، وله إسهامه غير المنكور في ذلك، وخاصة في مجال الدين، وكتابه الرئيسي هو «التعليم الاجتماعي لكنائس المسيحية Die Soziallehren der christlichen Kirchen und Gruppen» (١٩١٢)، وهو مجموعة من الدراسات في الأخلاقيات الاجتماعية المسيحية، واعتقاده أن بعض الأخلاقيات قد فُطِرَ بها الإنسان، ولكن أي تفسيرات جوهرية في الاجتماعيات الأخلاقية للإنسان، وفي تعاملات الناس ببعضهم البعض هي مسائل مستحدثة خاضعة لسنن كونية واجتماعية، ولها أسبابها المركوزة والمستحدثة، ودراستها لا بد أن تكون من داخل هذا الإطار. ومن رأيه أن أيه ديانة تنطور بتطور المجتمعات الآخذة بها، وتنطور الديانة يشمل فهمها واستيعاب أخلاقياتها وإضفاء معان وأفاق جديدة لم تكن لها تفرضها الظروف التاريخية للمجتمع. وبذهب تريلتش إلى أن الأخلاق المسيحية هي المجلى الأكبر لامتزاج الميتافيزيقا بالاجتماعيات، ويرد تعدد الكنائس والمذاهب في المسيحية، وفي الديانات عموماً، إلى هذه الإمكانية: أن تتشكل الديانة بشكل المجتمع والمصر. والمجتمع يفعل فعله في الديانة من خلال مؤسساته الكبرى: الأسرة، والنقابة، والدولة، والكنيسة. والديانة صورة من الفكر لهذا المجتمع، ولم تدخل ألمانيا الحروب ضد أوروبا إلا لان ديانتها وفكرها وثقافتها قد تغايرت عن أوروبا، ومن الواجب أن تعود ألمانيا إلى



تسيهين «تيودور» Theodor Ziehen

(١٨٦٢ - ١٩٥٠م) وضى ألماني، وُلد في فرانكفورت وتعلّم بها وبينما أوخرخت وهال وبرلين، والمعرفة عنده تبدأ بالمعطيات التجريبية **gignome**، وغاية الفلسفة الإحاطة بالقوانين التي تحكم هذه المعطيات، وينكر أن تكون هناك معرفة ميتافيزيقية، بدعوى أنه لا معنى للإحاطة بشيء غير مُعطى، ويرفض تقسيم العالم إلى ذاتي وموضوعي لأن المُعطى محايد نفسياً وفيزيائياً، ولكنه يميز بين القوانين الفيزيائية التي تحكم المُعطى نفسه، وكل تجربة لها جانب نفسى أو عقلي، وجانب فيزيائي، واجانبان يتوازيان، ولكل قوانينه، وعلى ذلك فعلم النفس وإن كان يختلف عن بقية العلوم إلا أنه يوازيها مع ذلك ولا يتعارض معها.



مراجع

- Ziehen : Leitfaden der physiologischen Psychologie 1891.
- : Die Grundlagen der Psychologie. 1915.
- : Lehrbuch der Logik. 1920.
- : Vorlesungen über die Ästhetik. 1923.



القرآن العظيم»، وتعاليمه نقلها أبو عبد الله محمد بن سالم، وقام عليها مذهب السالية، أساسه أن في الله مشيئةً غير مخلوقة، وإرادة تعمل في الخلائق. وكان السهروردي يعتبر التسري من الحكماء المتألهين. وفلسفته قطابها الحجة والتوكل.



تسيجلر «ليوبولد» Leopold Ziegler

(١٨٨١ - ١٩٥٨م) مثالي ألماني، من الناجحين على النزعة العقلية التي نات بالإنسان منذ أرسطو إلى عالم قد تردى في الإنثم والإلحاد. وهو يدين، مثل نيتشه، هذا العصر، ويصفه بأنه عصر مأزوم قد قتل فيه المنطق الله، ولكن الإنسان بطبيعته مفضور على الإيمان، ومن ثم راح يستعين عن الله بالهة من صنعه. ورأى تسيجلر رسالته في تذكير الإنسان المعاصر بترانه الدينى، وإنقاذه من الإيمان المطلق بالعقل. وهو يحاول مثل هيجل أن يستعيز عن منطق أرسطو بمنطق إيماني يوفق به بين الأضداد ويسير بالإنسان في اتجاه الله، ويسميه منطق توافق الأضداد **coincidentia oppositorum**.



مراجع

- Raymund Schmidt: Die Philosophie der Gegenwart in Selbstdarstellungun. vol. IV.
- Ziegler: Gestaltwandel der Götter. 2 vols. 1920.

تشادايف «بيوتر ياكوفلوفتش»

Piotr Yakovlovich Chaadaev

(١٧٩٤ - ١٨٥٦ م) مُستغرب روسي، كان أبوه إقطاعياً، والتحق بجامعة موسكو، لكنه قطع تعليمه بها وانخرط في الجيش ليحارب ضد نابليون، غير أنه تركه وسافر إلى الخارج واتصل بشيلينج. وفي سنة ١٨٢٩ بدأ ينشر «الرسائل الفلسفية **Lettres philosophiques**» بصحيفة تليسكوب، وبلغ عددها ثمانى رسائل. وكان لنشر الرسالة الأولى وقع الصاعقة في الأوساط الأدبية، فقد اتهم الروس بانهم لم يسهموا بشيء في مجموعة الأفكار الإنسانية، ولم يهبوا العالم شيئاً، وطالبهم بأن يتمثلوا أوروبا، وأن تكون لهم رسالتهم العالمية وقيادة العالم، بتبني مصالح كل القوميات، وتوحيد كل الأجناس والسياسات والديانات. وأوقفت الصحيفة، ومنع الرقيب نشر أي شيء من بعد لتشادايف أو عنه. وحددت سلطات البوليس إقامته، وأعلنت أنه مجنون. وفي سنة ١٨٣٧ نُشر في باريس بالفرنسية «دفاع مجنون **L'Apologie d'un fou**»، قال فيه إن الشعب الروسي يؤهله ماضيه العقيم لأن يكون منفطحاً على العالم، وله من حرية الروح ما يؤهله للقيام بعمل روحي عظيم في المستقبل.

ويجمع تشادايف في فلسفته بين وجهتي النظر الغربية التي مثلها من بعد المستغربون **Westernizers**، أي الذين يتجهون في فكرهم صوب أوروبا الغربية، ووجهة النظر القومية السلافية التي قال بها المنادون بالحفاظ على

الخصائص القومية. ونظرته كلية تقول بوحدة العالم الأخلاقية، وبوحدة التاريخ والبشر والدول، ويشبهاها بوحدة الطبيعة، ويصفها بالدينامية، ويقول بأنها تتجه وجهة واحدة هي: تأسيس مملكة الله على الأرض من خلال الدين، ومن ثم فالتاريخ هو تاريخ الأفكار، ولا يمكن فهمه بدون الدين، والله نفسه يتكشّف في التاريخ، ولكن وحدة التاريخ تكسرهما الانانية، ولا سبيل إلى الخلاص على الأرض وبلوغ الحقيقة إلا بالغيرية. والقُدرة على الخلاص في متناول الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً، وانجتمعت هو الذي يوظف طاقاتنا الروحية ويحافظ عليها وينقلها.



مراجع

- تاريخ الفلسفة الفرنسية: نيفولا لوسكي ترجمة فواد كامل.

- Eugene Moscoff: The Russian Philosopher Chadyaev.



تشاننج «وليام إيليري» **William Ellery Channing**

(١٧٨٠ - ١٨٤٢ م) أمريكي، كان هدفه تأسيس الإيمان بالله على العقل، ونبذ خرافات الأنجيل، وأباطيل التوراة. وأهمية تشاننج أنه لسان حال الأمة الأمريكية في زمنه. وميلاده في نيويورك من رود آيلاند، وتعلّم بهارفارد، وتوفى في بنجتون بفيرمونت. والدين الذي يدعو إليه

وقال إنهما تخصص اليهود، ولذلك فسأل روح اليهودية لا تقدر على الميتافيزيقا والفلسفة، واستنكر أن يكون المسيح يهودياً، وقال فى كتابه الرئيسى، «أسس القرن التاسع عشر Die Grundlagen des 19. Jahrhunderts، فى مجلدين (١٨٩٩م) أن رسالته إنقاذ الحضارة من وهدة المادية وخطر اليهود، وأن التاريخ محصلة الصراع بين الأجناس، والجنس الجرمانى الآلى، ومنحته الحضارة، والجنس يمثل فلسفة حياة، وطرفا النقيض هما الجنس الجرمانى الآرى ومنحته الحضارة، والجنس اليهودى وينسب إليه كل انحطاط وتدهور حضاريين.



مراجع

- Réal, Jean: The Religious Conception of Race: Houston Chamberlain and Germanic Christianity.



تشوتونى Chou Tunji

(انظر الكونفوشية).



تشينج هاو Ching Hao

(انظر الكونفوشية).



تشينج يى Ch'eng Yi

(انظر الكونفوشية).



تنويرى، أقامه على قراءاته للوك ونهوتن، وكان ليبرالياً، يقول عن فلسفته: إن الله قد وهبنا طبيعة عقلانية، وسيسالنا ماذا فعلنا بعقولنا، وهل كانت عقائدنا مؤسّسة على العقل، وهل كانت خزعبلات أم أنها حكمة عملية، الأخذ بها لا يُضام ولا يخسر. ونحن مطالبون أن نُعمل عقولنا فى كل شىء - حتى فى الأناجيل والتوراة، كما أننا مطالبون أن نناقش الدستور، ونرفض منه ما ليس فيه فائدة لنا. وليس معنى ذلك أننا نفعيون، لكن معناه أننا عقليون، ومن أجل ذلك نرفض أن يقال لنا إنه قضاء وقدر، فالله لم يقدر لنا الظلم الاجتماعى، ولم يقض علينا بأن نظلم بعضنا بعضاً، والله يريد، نعم هو يريد، ولا راد لإرادته، ولكنه يريد لنا الخير، ويُغضبه أن يقلب الناس الخير الذى أراد له لنا شراً يُحقيق بنا، ولذلك فهو يريد منا أن نرفض الشر، وأن نقاوم الظلم، وأن نشور على الاستبداد.



تشمبرلين (هوستون ستوارت)

Houston Stewart Chamberlain

(١٨٥٥ - ١٩٢٧م) المنظر الاجناسى القائل بتفوق الجنس الجرمانى الآرى، والنادى باضطهاد اليهود، والذى أسهمت أفكاره فى إشعال حربين عالميتين، وكانت أساس الدعوة النازية. ومن الغريب أنه إنجليزى المولد والاصل، فرنسى التربية، ولكنه أولع بالشعب والثقافة الألمانية، وتزوج ابنة ريتشارد فاغنر، واستلهم جوته نظريته فى الحياة، وجنح ضد العقلانية والمادية،

تشير نيشيفسكى «يقولوا جافريلوفتش»

Nikolai Gavrilovich Chernyshevski

(١٨٢٨ - ١٨٨٩م) الشخصية المهمة للعدمية الروسية، وواحد من أبرز ممثلى المادية الوضعية فى الفلسفة الروسية فى القرن التاسع عشر. وُلِدَ فى ساراتوف، وتعلّم بجامعة بطرسبرج، وتخرّج مدرساً ثانوياً، ثم تحوّل إلى الصحافة، وتزعّم الدعوة الاشتراكية الراديكالية، وقُبض عليه، وحُكِمَ عليه بالنفى المؤبد فى سيبيريا (٢٥ سنة)، ولم يُسَمَحَ له بالعودة إلا قبل شهر من موته. وكان تاجر تشيرنيشيفسكى بالاشتراكية الفرنسية، واليسار الهيجلى، والنفعية الإنجليزية وخاصةً عند جون ستوارت ميل، ولكن أكبر تأثره كان بفويرباخ، وأخذ عنه فى كتابه «المبدأ الأنثروبولوجى فى الفلسفة» (١٨٦٠م) فكرة أن الإنسان كائن حى واحد لا ينقسم إلى روحانى ومادى. وقال إن الإنسان مركّب كيميائى يخضع سلوكه لقانون السببية، ويسعى فى كل تصرفاته لتحصيل اللذة، وتتحدد شخصيته من خلال البيئة، ومن ثم فقد دعا تشيرنيشيفسكى إلى نظرية فى الاخلاق تقوم على الأنانية العاقلة، ويلزم عنها دعوة أخرى لإعادة تشكيل البيئة الاجتماعية لتستولد أفراداً منتجين سعداء. وصوّر هؤلاء الناس السعداء ومجتمع الغد الاشتراكى فى روايته «ما العمل Chto Delat؟» (١٨٦٣م)، فكانت أول عمل أدبى فى العدمية، وكانت لها اصداء بعيدة فى الحركة الراديكالية. وكانت

فلسفته تصدر عن الواقع الروسى، ومن رايه أن الفن ينبغى أن يتوجه لخدمة الواقع، والواقع الروسى فى زمنه كان متردياً، ولقد طالب لذلك بان يكون الفكر واى تفلسف هو لخدمة الواقع الروسى المتمثل فى مجتمع الفلاحين والعمال.



مراجع

- Plekhanov, G.: Tschernischewsky.

- Steklov, Y.: Chernyshevsky.



تصوُّرية

Conceptualismo; Conceptualismus; Conceptualisme; Conceptualism

المذهب التصورى الذى يرى ان موضوعات الفكر ومدلولات الاسماء الكلية تصورات او مدركات عقلية **concepts** لا توجد إلا فى العقل، والعقل هو الذى يتصورها، وتتكون المعرفة من هذه التصورات، ولا يوجد بها ما يدل على نسبتها إلى موجودات خارجة عليها، وليس فيها ما يدل على الموضوعية، لان كل معرفة لا بد لها من عارف، وهى لذلك ظاهرة نفسية، ويمتنع على العارف أن يعرف غير ذاته، ومن التناقض ان تكون المعرفة ذاتية وتدرک شيئاً خارجياً، ومن التناقض أن يدرك الفكر شيئاً مادياً مغايراً فى طبيعته للأفكار، ولا يدرك العقل إلا انفعالات الحواس بالاجسام وليس الاجسام نفسها، ولا سبيل للعقل للعلم بالاجسام وخصائصها إلا

بالاستنتاج العقلي المبني على مبدأ العلية.



مراجع

- R. I. Aaron: Theory of Universals.

- Gilbert Ryle: Thinking Thoughts and Having Concepts. In Thinking and Meaning.



التَّصَوُّفُ - Sufism; Sufismus; Sufis- me; Sufism

من الصفاء بمعنى أن الصوفي قد صَفَّى قلبه
لذكر الله، أو من الصَّف بمعنى أن الصوفي في
الصف الأول من الواصلين، أو من الصَّفَّة بضم
الصاد نسبة إلى أهل الصَّفَّة من فقراء المسلمين
الذين بنى لهم الرسول صَفَّة خارج مسجد المدينة
ليبيتوا فيها، وربما من كلمة فيلوسوفوس بمعنى
حب الحكمة، والأغلب أنها مشتقة من الصوف
لباس الصوفية حيث كانت عاداتهم أن يلبسوا
جُبَّة أو مِدْرَعَة من الصوف، فاطلقوا على الزاهد
منهم اسم الصوفي أو المسوحي نسبة إلى المسيح
(بكسر الميم وتسكين السين) أى اللباس من
الشعر، وتدرجياً حُلَّت المِرْقَعَة محل لباس
الصوف.

وكان التصوف وليد نزعات الزهد القوية التي
ظهرت بوادها في صدر الإسلام، تساندها آيات
القرآن التي تحض على النسك، وحياسة النبي
نفسه، واشتدت مع الفتوحات وإقبال الخلفاء على

الدنيا، فكان الزهد حركة احتجاج ضد التحلل
الأخلاقي، لكن الزهد لم يتحول إلى تصوف إلا
مع ارتداء الزهاد للباس الصوف، فكان ارتداء
لباس الصوف أو المِرْقَعَة فيما بعد كان الحد
الفاصل بين الزهاد ممن ساروا سيرة السلف مثل
بلال بن رباح، وسلمان الفارسي، والحسن
البصري، وعمر بن عبد العزيز، وبين
المتصوفة. وكان أبو هاشم الكوفي (المتوفي
٧٦٦م) أول من تسمّى بالصوفي، ويقال إن أول
تكية أو خانقاه بُنيت للصوفية كانت بالرملة
بفلسطين. ويروى عن تأثير المسيحية في
التصوف أن الذي أسسها أمير مسيحي. وحاول
عديد من المؤرخين رد التصوف إلى المسيحية،
والغنوصية أو الأفلاطونية المحدثة، أو الفيدانتا
الهندية، أو البوذية، أو إلى الديانات السرية
كالصابئية أو الهرمسية أو القبالة اليهودية. وعلى
أى الأحوال فإن الصوفية تعتمد على تأويل آيات
القرآن والحديث، وتزعم أن التصوف هو علم
الباطن الذي ورثه علي بن أبي طالب عن النبي،
وعلم خاصة المسلمين الذين لا تنكشف كلمات
القرآن ودلالاتها ومعانيها إلا لهم. ومن مبادئهم
أنه لا يبد للعريد من شيخ يأخذ عنه، ويسمون
الزمن الذي يقضيه المرید في صحبة الشيخ زمن
الارتضاع، والشيخ وحده هو الذي يعلم وقت
فطام المرید. والأحوال تسرى من باطن الشيخ
إلى باطن المرید كسراج يقتبس من سراج. ولكل
شيخ طريقة، والطريقة هي مجموعة القواعد التي

يرسمونها للمريدين. وللطريقة رباط يضم الشيوخ والشبان، ويلزم الشيوخ فيه زوايا الخلوة، بينما يبارى الشبان إلى بيت الجماعة، وتُناط الخدمة بالمجتدين، ويأتيهم الطعام من الصدقة أو الاحباس أو السؤال. ولا يُسمح لاحد أن يتناول أكل الرباط إلا إذا شغلته العبادة أو أقعدته السن. والخلوة أربعون يوماً وتسمى الأربعينية، وشيخ الطريقة هو قطبها، يليه النقباء، فالأوتاد، فالأبرار، فالأبدال. وللتصوّف مقامات وأحوال، والمقامات مراتب يرتقى فيها المرید صعوداً إلى الله، وهي التوبة، والورع، والزهد، والفقير، والصبر، والتوكل، والرضا. والاحوال انفعالات تلمّ بالصوفى وتناسب المقامات، كحال الخوف، والرجاء، والأنس، والسُكر، والصُحُور، والطمأنينة، واليقين. وغاية الصوفى مجاهدة نفسه، ويتوسل بالذكور أهم أركان التصوّف، ويتراوح بين مجرد ترديد اسم الله وقراءة الأوراد، وبين تعذيبه لبدنه وحبس التنفس والقشبية. ويستعين الصوفية بالموسيقى والشعر والغناء لتحريك وجداناتهم، وشعرهم يكثر فيه الحبّ والحُمر، وإنسانهم الكامل هو النبي ﷺ، ولغتهم فيها الفيض، والإشراق، والجذب، والوجد، والشعر، والغناء، والنشوة، والوصول. وقد بطرق الصوفى باب الله فلا يفتن له. والوصول اتحاد بالله، واتحاده بالله فيه الفناء، وفيه الصحو، والصحو بقاء بالله بعد الفناء.

وأقدم مدارس التصوّف كانت مدارس زهد وورع لا مدارس فلسفة ونظر، وأقدم أنواعه

تصوّف الخوف من العقاب والعذاب، لكنه تحول إلى نزعة حبّ. ويُعتبر ذو النون بن إبراهيم الأخميسي المصري (المتوفى ٨٥٩م) المؤسس الفعلي للتصوّف ورأس هذه الفرقة، وعنه أخذ الجميع وإليه انتسبوا. ويروى ابن خلكان أنه كان فريداً في علمه وأدبه وتعبده، وكان أول من شرّح إشارات الصوفية، وتكلّم في المقامات والاحوال، وشرّح الوجد والتوحيد. وقال المستشرقون كان قطبياً وُلد باخميم من صعيد مصر وعاش بها، ولكنه أسلم أو أسلم أهله وتعلمذ على الإمام مالك، وانتحل الكيمياء، وبرّع في علم الباطن وقراءة الطلاسم وأتقن سحرها. وهو يقسم المعرفة إلى عامة خاصة بالعوام، وخاصة تخصّ الفلاسفة والعلماء، وخاصة الخاصة هي معرفة الأرباب. ويقسم التوبة إلى توبة العوام وتوبة الخواص، وتوبة العوام تكون من الذنوب، وتوبة الخواص تكون من الغفلة.

ومن أشهر الصوفية معروف الكرخي (المتوفى ٨٢١م)، كان من أصل مسيحي أو صابئي فارسي - هكذا قالوا. وقالوا أيضاً: كان عبداً للإمام علي بن موسى الرضا، وعاش في بغداد في حى الكرخ. وهو القائل إنّ محبة الله لا تُكتسب بالتعلّم لكنها هبة من الله وفضل، وكان تصوّفه وسيلة للمعرفة، ويصف التصوّف بأنه الأخذ بالحقائق.

ومنهم أبو سليمان الداراني (المتوفى ٨١٠م)، والحارث المحاسبي (المتوفى ٨٥٧م).

حامد الغزالي (١١١١م) مؤسس التصوف العملي، ورابعة العدوية أول من استعمل اصطلاح الحبّ الإلهي.



مراجع

- الموسوعة الصوفية: دكتور عبد المنعم الحفني.
- المعجم الصوفي: دكتور عبد المنعم الحفني.



Evoluzione; Évolution; التطور Evolution

(انظر الدارونية والتطور الضاري.)



التفتازاني «الدكتور»

(١٩٣٠ - ١٩٩٤) أبو الوفا، من مواليد كفر الغنيمي شرقية، رأس أقسام الفلسفة بجامعةات عدة، وأسهم في إنشاء أقسام للفلسفة بجامعةات بيروت وقطر وعمان والكويت، وله البحوث والمؤلفات في الفلسفة الإسلامية، ومن ذلك كتابه عن «ابن سبئين»، وه ابن عطاء الله السكندري، وه المدخل إلى التصوف، وكان شيخ الطريقة الغنيمية من طرق التصوف، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر، وفلسفته أساسها الجمع بين العلم بالكون والعلم بالإسلام من حيث هو قيم أخلاقية رفيعة ونزعة روحية مثالية تهدف إلى النفاذ إلى الحقيقة، والفيلسوف

ويقال إن أول من حاضر الناس في التصوف يحيى بن معاذ الرازي، وإن المجيد البغدادي، كان أول من صاغ المعاني الصوفية كتابةً، وإن أبا الجيزيد البسطامي كان أول من استعمل كلمة الفناء، وأن الحسين بن منصور الحلاج الفارسي (قتل ٩٢٢م) أول من قال بنظرية الحلول، حلول الله أو اللاهوت في الإنسان أو الناسوت، كما في المسيح عند المسيحيين، وهو أول من قال بوحدة الأديان، وأن محي الدين بن عربي (نحو ١١٦٤ - ١٢٤٠م) كان أول من لُقّب بالشيخ الأكبر، وأول من قال بنظرية الإنسان الكامل، ويقصد به النبي، أو الحقيقة المحمدية، أو روح النبوة التي تنتقل في الأنبياء والأولياء والصالحين، أو هو العقل الكلّي الذي يصل ما بين الله والطبيعة. والنبي أو الإنسان الكامل بالنسبة إلى الله كمشال المرأة التي لا يرى الشخص صورته إلا فيها. وكان ابن عربي أول من دون تعاليم الصوفية في عشرين مجلداً هي كتابه الفتوحات المكيّة.

ومن أشهر الصوفية كذلك ابن الفارض (المتوفى ١٢٣٥م)، المصري، المولود بالقاهرة، والمعروف بتأنيته الكبرى، وفريد الدين العطار (المتوفى نحو ١٢٣٠م)، وجمال الدين الرومي (المتوفى ١٢٧٣م)، والثلاثة من القائلين بوحدة الوجود، وأبو سعيد بن أبي الخير (المتوفى ١٢٧٣م)، أول من استحدث الطرق الصوفية وجعل لها نظامها الهرمي، والسهروردي المقتول (١٢٣٤م) أول من قال بوحدة الوجود، وأبو

الكتب المدرسية المحبوبة. وللتفتازاني رد على زندقة ابن عربي في كتابه «فصوص الحُكْم»، وعنوانه «نصيحة الملعدين» ربما كان مشكوكاً فيه.



التفسير; Auslegung; Erklärung;
Exégèse; Explication; Exegesis;
Explanation

بمعنى الكشف أو الشرح، ويطلق على شروح المصنفات العلمية والفلسفية، واشتهرت منها التفسيرات اليونانية والعربية على مؤلفات أرسطو، ومنها تفسير السرازي لكتاب فلوطرخس في تفسير كتاب تيمائوس لأفلاطون ويُعرف بكتاب «تفسير التفسير».

وكان حنين بن إسحق من أبرز المفسرين في هذا المجال. ويرتبط التفسير في الإسلام بعلم التفسير. وكانت الحاجة إلى التفسير لبيان معاني القرآن وجلاء أسباب نزول الآيات. ولا شك أن الإمام مالك بن أنس هو واضع التفسير بمعنى أنه جامع ومدونه. وقيل إن ابن عباس كان حجة صدر الإسلام في التفسير. وكانت نشأة التفسير نقلية، وبذهب النقليون إلى عدم جواز تفسير القرآن إلا مروياً عن الرسول ﷺ وصحابته الذين شهدوا معه التنزيل، غير أن التطور العلمي والعقلي الذي أحاط بالمسلمين من كل جوانب حياتهم أنشأ التفسير العقلي أو الاجتهادي، وغالئاً أصحاب التفسيرين، فنجد

الذي يبلغ ذلك إنما يحقق في نفسه الكمال. والإسلام منهج وفلسفة إيجابية، والمسلم لا يرى أن العالم المادى غاية، وإنما وراءه علة وحكمة وتدبير، وكل ما في الكون ينطق بوحداية الله، وليس من المعقول أن نبحث في الموجودات ولا نفكر في الموجد، ولا حجاب بين الله والإنسان، والحجاب في الإنسان، فالله يتجلى في موجوداته، والإنسان يضل عن الحقيقة بانصرافه إلى الماديات وتمركزه حول نفسه. والنفس الإنسانية صورة مصغرة للكون، ومن عرف نفسه عرف الكون وعرف الله، ومن ضل عنها ضل عن كل شيء، والفيلسوف المؤمن هو قمة السمو.



التفتازاني «سعد»

سعد الدين مسعود بن عمر (٧٢٢ - نحو ٧٩٢هـ) ولد بتفتازان من أعمال خراسان، وتوفي في سمرقند، وكان حجة في المنطق وما وراء الطبيعة والكلام والبلاغة والفقه، وأهم كتبه في الفلسفة «شرح الرسالة الشمسية» أو «شرح الشمسية» وهو شرح لرسالة الكاشي، و«تهذيب المنطق والكلام»، وهو رسالة في المنطق والكلام، و«المقاصد» موجز فيما وراء الطبيعة والكلام. ويغلب على كتبه الطابع المدرسي، ولذلك ظلت ضمن مناهج الدراسة في العديد من المدارس والجامعات الإسلامية. وله «شرح العقائد النسفية» على فلسفة الاعتقاد عند المسلمين، وهو شرح لموجز عمر بن محمد النسفي، يعد من

حول ما ينبغي عمله إزاء موضوع معين. ويصف أرسطو هذين الشكلين من التفكير بأنهما التأمل **contemplation** والتروى **deliberation**، وكلاهما يمكن أن تؤديه بنجاح أو بفشل، وبذكاء أو بغباء. والتأمل الناجح ينتهى إلى نتيجة، كما ينتهى التروى الناجح إلى قرار. يصف أرسطو التفكير التأملى بأنه تفكير نظرى، بينما يصف التفكير المتروى بأنه تفكير عملي. والتفكير الإنسانى اليومى خليط من الشكلين.

والتفكير فى اغلبه نشاط غير ظاهر يتم باطنياً **foro interno**، وهو قصدى بمعنى أنه يتوجه إلى موضوع، قد يكون مجرداً أو عينياً. والتفكير فى الموضوع يعنى التفكير فيه تحت اسم أو وصف معين، وإضفاء صفات معينة عليه بطريقة تجعل من الممكن التعبير عنها بكلمات معينة بحيث أن التعبير عنها بكلمات أخرى لا يتساوى فى دقة التعبير عنها بالكلمات الاصلية. وتتسم بعض الأفكار بشكل منطقي معين ليس لغيرها.

وكانت نظريات التفكير دائماً إحدى نظريات سست، فهى إما أفلاطونية، أو أرسطية، أو تصوّرية، أو صورّية **imagist**، أو إسمية نفسية، أو سلوكية. والتفكير فى النظرية الأفلاطونية عبارة عن حوار داخلى بكلمات تشير إلى صور **forms**، وربما لأشخاص، أو أنه نشاط عقلى يفتش عن الصور أو الكليات ويتذكرها ويستكنه طبيعتها وعلاقتها بالباطنة. والتفكير فى النظرية الأرسطية فعلٌ عقلى، تشرى ماهية الشيء أو

ابن المسيب إذا سئل عن تفسير آية من القرآن يقول «إننا لا نقول فى القرآن شيئاً»، بينما كان الغزالي نقيضه حيث يقول «إن فى فهم معانى القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغا، وإن المقول من ظاهر التفسير ليس منهى الإدراك فيه». وهكذا يجيز العقليون التفسير لكل من يسمعه ويتزود له بأسبابه العلمية. ومن أشهر التفاسير النقلية «جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى»، و«الدر المنثور فى التفسير» للسيوطى. ونشأت من التفسير العقلى تفاسير نحوية وأدبية وفقهية وتاريخية وصفوية وشيعية وعلمية ونفسية واجتماعية وفلسفية. ولعل أبرز من قام بالتفسير فى الفلسفة ابن سينا، وابن رشد، والفارابى. وفى العصر الحالى يعتبر الدكتور عبد الرحمن بدوى من المفسرين الكبار.



مراجع

- Braithwaite, Richard: Scientific Explanation.
- Dray, William: Laws and Explanation in History.



التفكير

Gedanke; Verunft; Pensée; Raisonnement; Thinking; Reasoning

نشاط إنسانى خالص يأخذ شكلين أساسين، فإما أننا نفكر لنعرف الحقيقة أو ما يمكن أن يكون الحقيقة، وإما أننا نفكر لنستقر على رأى

تقليدية

**Tradizionalismo; Traditionalismus;
Traditionalsime; Traditionalism**

فلسفة التاريخ التي قامت بها جماعة من المناهضين لمبادئ الثورة الفرنسية، تؤيد سلطة البابا المطلقة، وتعارض الفردية في الأخلاق والإبستمولوجيا، واشتهر من مفكريها جوزيف دي ميستر (١٧٥٣ - ١٨٢١)، والفيكونت دي بونالد (١٧٥٤ - ١٨٤٠)، وبطرس سيمون بالانش (١٧٧٦ - ١٨٤٧)، وفيلسوفيه روبير دي لامينييه (١٧٨٢ - ١٨٥٤)، وتقوم فلسفتهم على أن العقل الوحيد الذي يمكن الركون إليه هو العقل الجماعي الذي يتمثل في التقاليد والمؤسسة الدينية، وأن الإنسان جزء من الكل الذي هو المجتمع، وأن التقاليد تصنع من المجتمع وحدة، ووحدة المجتمع تصنع حضارته، والمجتمع هو المجتمع الإنساني، وحدود الدولة من ثم مصنعة بحج إلغاؤها، والبابا أو الإمام هو السيد الأمر الذي لا راد لحكمه، لانه صوت الله وبحج أن يعلو على كل الأصوات، وأن تكون كلمته هي الفيصل. لكن التقليدية بالغت وانتهت إلى الإيمانية *fidéisme*، بمعنى أن تسليمها بالسلطة الدينية تحوّل إلى استسلام يتجاوز المعقول، طالما أن الإيمان يرجع على العقل وأسبق عليه، وهو ما عارضه فلاسفة الإسلام، وقبلهم فلاسفة اليهودية، وكانت تعارضه الكنيسة وانتهت إلى إدانته في شخص القسيس أبيهس بوتان (١٧٩٦ -

صورته المدركة، العقل، حيث أن التفكير في الشيء هو مشاركة في ماهيته، بتحصيل المزيد من المعرفة به. والتفكير عند التصوريين (العقلانيين وكنط) نشاطٌ يبرز الأفكار التي تكون موجودة أصلاً في العقل، أي الفطرية فيه بفعل الله (دهكارت ولايبنتس)، أو التي تكوّن قد تكونت فيه بالتحريد من الخبرات الحسية (لوك وكنط). والتفكير عند الصوريين (باركلي وهيوم) تتابع لأحداثٍ تشتمل على صور ترتبط بعادات معينة، ويميل فيها العقل إلى التحرك من صورة إلى أخرى. والتفكير عند الإسميين النفسيين (هوبز) حوار نفسى يدور في الرأس ويستخدم صوراً لفظية أو كلمات عقلية تدل على أشياء أو فئات من الأشياء. وفي السلوكية هو كلام مترابط يدور في الذهن لكن صاحبه على استعداد لإعلانة كتفسير لسلوكه. ولكل نظرية من النظريات السابقة عيوبها ومحاسنها، ولم توجد بعد النظرية المتكاملة في التفكير والتي يرضى بها الجميع.



مراجع

- Price, H. H.: Thinking and Experience.
- Hampshire, Stuart: Thought and Action.
- Ginnane, W. J.: Thoughts. Mind, vol. 49.



الله، المشهور بعفيف الدين التلمساني، أو العفيف التلمساني، أصله من تلمسان وتوفى في دمشق، وكان في فلسفته كابن عربي، وله شروح على مواقف النفري، وشرح على فصول الحكم لابن عربي، وشرح على منازل السائرين للهروي، وقال بوحدة الوجود، واتهمه ابن تيمية بأنه كان يتفلسف كأستاذه المصدر الرومي، ومن رأى الرومي أن وجود الله المطلق هو نفسه وجود الأعيان. وكان للتلمساني ابن اسمه محمد، ويُدعى الشاب الظريف، وكان يحيل إلى الهجون، ويُشبهه بالنساء، ويعتذر عنه أنه بان محمداً ملامتي النزعة، أي يبدو بخلاف حقيقته، والصواب أن الاثنين ما كان لديهما سوى ما ثم غير ولا سوى، فالعبد المحجوب يشهد السوي، فإذا انكشف حجابيه شاهد الغير، ولذلك فكل الأمور عندهما سواء، وكل الحرمات حلال. وكان التلمساني العفيف يقول القرآن كله شرك وليس فيه توحيد، والتوحيد هو ما يقونه العفيف فقط!! يا سبحان الله!!



تليسيو «بيرناردينو» Bernardino Telesio

(١٥٠٩ - ١٥٨٨م) إيطالي قسال عنه فرنسيس بيكون إنه أول لمحدثين، وأنه كان أول من رفع راية العصيان ضد أرسطو، وكان كتابه «عن طبيعة الأشياء طبقاً لمبادئها De Re- rum Natura Iuxta Propria Principia» (١٥٨٦م) عملاً رائدأله قيمته التي لا شك

(١٨٦٧م) وكانت دعوته إيمانية خالصة (١٨٤٠م) وصدر حكم الكنيسة ضد الإيمانية في المؤتمر الثالث لمجلس الفاتيكان (١٨٧٠م).

والتقليدية في الدين بشكل عام هي قبول قول الغير في مسأله بلا دليل، والتقليد والاتباع بهذا المعنى ضد الاجتهاد، ويقال إن أهل السنة تقليديون بمعنى أنهم أتباعيون أو سلفيون، لأنهم يلزمون المسلمين باتباع ما قرره السلف مستنداً، ولأنهم قصرُوا الاجتهاد على فقهاء القرون الأولى للإسلام فهم وحدهم الذين رزقوا النظر والدرابة، وهما مؤهلات استنباط الفقه من أصوله. وينعقد الإجماع على أن العامي ملزم بالتقليد كالفقيه، لكن الفقيه ملتزم بتبيين صحة اجتهاد المجتهد بدليله، فإذا تعدد المجتهدون فللمقلد أن يقلد من يختار طالما لم يخرج عن الإجماع. وعموماً كان التقليد مثار خلاف بين المذاهب، وقد رأى بعض الأئمة كالجويني أن الاجتهاد حق مطلق لمن يستطيعه، وذم بعضهم التقليد مثل ابن حزم، وتشدد الخنابلة في التقليد، وأنكره الوهابية، ورفضته الإباضية والشيعة.



مراجع

- Ferraz. Martin: Histoire de la philosophie. Traditionalisme et ultramontanisme.



التلمساني «العفيف»

(٦١٠ - ٦٩٠هـ) سليمان بن علي بن عبد

مصانوه أقدم انكتب الهندية، حيث يصف بعث مرتكب الذنب بعد الوفاة في صورة أدنى تبعاً لنوع الذنب، فقد يولد كلباً أو حماراً أو دودة. والبوذية من أكثر المذاهب توسعاً في مبدأ التناسخ، ولا نجد ذكره له قبل عهد الأوروبانيشيدات. وكان الهدف من التناسخ أخلاقياً في أول الأمر تحقيقاً لفكرة الجزاء. وفي اليونان كان فيثاغوراس، وأبازوقليس من القائلين بالتناسخ، وحرماً قتل الحيوان لأنهما اعتقدا أن الأرواح الإنسانية يمكن أن تناسخ في الحيوانات والنباتات، وكان أبازوقليس يقول إنه كان في حيواته السابقة نبتةً وشجرةً وطائراً وسمكة، وكان الاثنان يعتبران قتل الحيوان وأكله جريمة لأنه من المئاتر أن يكون هذا الحيوان قريباً لنا فنأكل أقاربنا. وكان الدافع لهذا القول أخلاقياً كذلك حتى ينفر الناس من ممارسة العنف وارتكابه. وكان الهنود وليس اليونان مصدر أفكار التناسخ لدى الإسلاميين، لأن البصرة والكوفة مركزى الحركات القائلة بالتناسخ كانتا ملتقى القادمين والذاهبين إلى الهند.

والتناسخية من مذاهب الثنوية الإيرانية تقول بتناسخ الأرواح في الأحياء والانتقال من شخص لآخر، وتعتقد أن الإنسان دائماً في أحد أمرين، إما في فعل وإما في جزاء، وما فيه فإنه إما مكافاة على عمل قدمه، وإما عمل ينتظر المكافاة عليه. وكانت المانوية تقول بالتناسخ. والهنود القائلون بالتناسخ هم الفرقة السمنية. والشيعه وخاصة الخطايبه يقولون بالتناسخ، فارواح الصديقين

فيها، عارض به العلم الطبيعي الأرسطى، فكان إسهامه العظيم أنه طالب بدراسة الطبيعة اعتماداً على التجربة الحسنية، وبذلك مهد للحاليو جاليلي ومنهجه العلمى، وفتح فى الفلسفة طريقاً سرعان ما سار على دربه توماس كامبانيللا، وفرانسيس بيكون نفسه، وتوماس هوبز، وكان يرى أن العالم كله يضح بالحياة، وأن الحياة تشيع فيه بفعل مبدأ الحرارة، وأن الحرارة التى تمثلها السماء، والبرودة التى تمثلها الأرض، هما المبداءان الفاعلان فى الطبيعة، وأن الطبيعة مادة تتكيف وتتشكل بفعلهما، وأن الروح فيض حرارى يشيع فى الإنسان ويتمركز فى المخ ويتلقى ويتوقع الانطباعات الحسية. ولكن تليسيو لم يكن فيلسوفاً طبيعياً ولا مادياً، ولم يرم إلى معارضة الأناجيل ولا الكنيسة، مع أن بعض المؤرخين اعتبر ذلك منه خروجاً على الكاثوليكية.



مراجع

- Gentile, Giovanni: Bernardino Telesio.
- Telesio: De Rerum Natura. 1586.
- : Varii de Naturalibus Rebus Libelli. 1590.
- : Solutiones Thytesii. 1872.



تناسخ

Metempsychose; Metempsychose; Métempsychose; Metempsychosis

عقيدة قديمة، كالتجسد، نجدها فى قوانين

ديانة مُنَزَّلة على العقل، فالعقل هو الهادى أولاً وأخيراً، والعقل فى ترقُّ دائم، وفكرة الإنسان عن الالهوية وأصل الخلق فى ترقُّ كذلك، وإذن فالعقل هو المعوَّل عليه أولاً وأخيراً، ومن ثم فلا داعى لمن يسمونهم الرُّسُل، أو لا داعى لتقدیس هؤلاء الناس بالذات، وتقدیس ما قالوه، فما قالوه مفهوم بالعقل، وقيمة ما قالوه بحسب العصر، والأناجيل تعكس قیَمَ ذلك الزمان القديم، وخاضعة للنقد، والاعتقاد فى الله هو من مسائل العقل، وقد لازم التفكير دائماً الاعتقاد فى الله، وهذا الاعتقاد مسألة إنسانية مركززة فىنا، وذلك ما يسميه تندال «الديانة الطبيعية»، وأما أن يُرَدَّ عليه بأن كل ديانة فيها افعل ولا تفعل فتندال يجب على ذلك بأن ما يقضى به العقل هو الذى نفعه أو لا نفعه، فإن قيل له ولكن العامة والبسطاء ليست لديهم أدوات التفكير الكامنة للهداية، فإنه يجيب وكذلك الشأن مع الديانات المنزَّلة، فالعامى لن يفهم سبب التحريم أو التحليل وسيرتكب المحظور عن اقتناع بأنه مباح.



مراجع

- Memoirs of the Life and Writings of Mathew Tindal.



تندال «حنا» John Tyndall

(١٨٢٠ - ١٨٩٣ م) بریطانى ولد بأيرلندا

ترتقى مدارج الكمال فى اجساد الأولياء والانبیاء إلى النور الاعلى، وأرواح اهل الضلالة تندتنى وتتناسخ فى اجسام الحيوانات إلى أن تغرق فى الظلمة.



تندال «ماتيو» Mathew Tindal

(١٦٥٧ - ١٧٣٣ م) إنجليزية، من دعاة الإيمان بوجود إله دون الاعتقاد فى آية ديانة، وهؤلاء كانوا كثيراً فى بريطانيا، وتندال هو أبرزهم جميعاً، ويُعتبر كذلك آخر هؤلاء الدعاة. وكتابه الرئيس «المسيحية قديمة قدم الخليفة، أو الإنجيل كتجديد للديانة الطبيعية: Christianity as Old as the Creation: Or, The Gospel «A Republication of the Religion of Nature» (١٧٣٠) ألفه وقت أن كان فى الثالثة والسبعين من العمر. وله أيضاً «مقال فى إطاعة السلطات العليا» (١٦٩٤)، و«مقال فى سلطات الحاكم وحقوق البشر فى مسائل الدين» (١٦٩٧)، و«حرية الصحافة» (١٦٩٨)، و«الأسباب فى رفض تقييد الصحافة» (١٧٠٤)، وكلها مؤلفات تظهره عقلياً ومن الآخذين بمبادئ التنوير، ولذلك نجد فى أفكاره الكثير من سبينوزا ولوك لأنهما عقلانيان، ونجد كذلك أن فولتير يُعجَب به أيضاً إعجاب، ويُعجَب خاصةً بنقده للأخلاقيات التى تدعو إليها الأناجيل، ولما تتضمنه بعض الأمثال المضروبة من ابتدال. ومن رأى تندال أن الإنسانية تعتمد فى فهمها لاية

بالصالحين والزهاد والعلماء من السنة، وانصرف إلى التصوف بعد وفاة اولاده الثلاثة، ويبدو أنه في تعاليمه كان يريد أن يصرف الدروز عن معتقداتهم إلى صحيح الإسلام ويعيدهم إلى حظيرته، وكان يعتبر أن الجهل المنقش في جموع القرويين النائين في الجبال هو سبب انحرافهم عن الإسلام. ومحبتة للرسول لا تُضار، وله في ذلك «سياسة الأخيار في شرح كمالات النبي المختار». واعتزازه باللغة العربية شديد، وكان يقول القومية هي اللغة، وأن الدروز والمسلمين عامة ما التزموا لغتهم فهم بخير، وعماد اللغة العربية هو القرآن، ومُعَلِّم القومية هو النبي. وللتنوخى شروح على رسائل الدروز، ويُطلَق عليها اسم «الرسائل التوحيدية»، قيل إن شروحه بلغت أربع عشرة رسالة، وفلسفته فيها اعتقادية أخلاقية، وتلاميذه كثر من كافة قرى الجبل، كانوا ينشرون تفسيراته التوحيدية وآدابه الإسلامية السنية، وقد استن فيهم خصلة شاعت بين عُقَل الدروز، وهي الانفراد والعزلة عن الناس، والخلوة في الجبال، والزهد في الدنيا، وقلده فيها ونشرها عنه الشيخ الفاضل محمد زيد هلال المتوفى ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م، والشيخ جابر، والشيخ أبو صافي، وجميعهم التزموا الطريقة، ولبسوا الخشن من الثياب، وما يزال زهاد الدروز يمتزبون حتى اليوم بالصوف الأزرق.

وتعلم بجامعة ماربورج بالمانيا. وهو من الماديين القائلين بالتطور، ولكنه في محاضراته الشهيرة المسماة محاضرة بلفاست تحدت عن المادة وكانها إله، وقال إن الحياة والعقل كامنان في المادة ويشعان في الكون، وأن الشعور قديم قدم العقل، ولم يقل بارتقاء دارون لانه ينكر فكرة القوة الخالقة، وأثر عليه نظرية سينسر في تطور الحواس والعقل من خلال تفاعل الكائن مع البيئة، وأهد نظرية وراثه التجربة. وكان تسندال من المهتمين بمسائل الدين، ولم ينكر العاطفة الدينية، لكنه أعلن أن تداخلها في مسائل العلم يفسد العلم إفساداً شديداً، لكنها لازمة في مجال الشعر، والأخذ بها والاعتقاد فيها يفضي الكرامة على الإنسان.



مراجع

- Selected Works of John Tyndall. 6 vols.
- A. S. Eve & C. H. Creasey: Life and Work of John Tyndall.



التنوخى جمال الدين

(٨٢٠هـ / ١٤١٧م - ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)
 الأمير السيد جمال الدين عبد الله التنوخى، قطب مذهب التوحيد، ولد في عيبة بجبل لبنان، وتوفى بها، وقبره هناك مزار، وتعلم في دمشق، وكان سني الاعتقاد وإن كان درزي الأصل، يحفظ القرآن ويكثر من الاستشهاد به، ويعنى



Les Lumières; Aufklärung; Enlightenment

اتجاه ثقافي ساد أوروبا الغربية في القرن الثامن عشر بتأثير طبقة من المثقفين عُرفوا باسم الفلاسفة **philosophes**، وكانوا صحفيين وكتاباً ونقاداً ورواد صالونات أدبية، من أمثال فولتير، وديدرو، وكوندورسيه، وهولباخ، وبيكاريا، ولم يكونوا أصحاب فكر بقدر ما كانوا مروّجين **popularizers** لأفكار عصرهم، ولو أنه من الظلم أن ندرج معهم فولتير وديدرو فقد كانا فلاسفة من الصف الأول، إلا أنهم جميعاً أخذوا عن الفلاسفة العقليين ديكاروت، وسبينوزا، ولايبنتس، ولوك، الذين طبعوا القرنين السابع عشر والثامن عشر بطابعهم الثقافي حتى أُطلق على هذه الفترة اسم عصر العقل **the age of reason**، وكان التنوير نتاجه.

ولو شئنا اختيار شخصية نموذجية تدل على التنوير لكانت هذه الشخصية هي شخصية جيفرسون، أو لكانت مزيجاً من شخصية جيفرسون، وفرانكلين، وتوماس بين **Baine**. ويمكن بشكل عام تقسيم أفكار التنوير في ثلاث مجموعات تحمل عناوين «العقل، والطبيعة، والتقدم»، وتكوّن في مجموعها الفلسفة الطبيعية، والأخلاق الطبيعية، وأساسها العلم، وكان الإيمان به مطلقاً كالإيمان بالعقل، فالعلم طريق العقل، ليس لبلوغ الحقيقة

ولكن لتنظيم حياة الإنسان على الأرض، بحيث يمكن أن يجعل منها جنة أو مدينة الله في الأرض بعد أن يس الإنسان من بلوغ جنة الله أو مدينته في السماء. وكان شعار التنوير «العلم للجميع». وكانت روح التنوير الحادية، بل وشديدة العداء للكنيسة وللسلطة متمثلة في الدولة، وللخرافة والجهل والفقر. وغالى التنويريون في دعوتهم للعودة بالإنسان إلى الطبيعة حتى كان بعضهم **Primivists** أى من دعاة البدائية، وكانوا شديدي الثقة في إمكان تخطيط المجتمع المدني تخطيطاً يقوم على العلم ويدفع إلى التقدم، وشعارهم في الاقتصاد بل وفي كل شأن من شؤون الحياة: «كل واحد حرّ يفعل ما يشاء في تفكيره! مثني حالك! **laissez faire! - laissez - penser**». واحتدم الجدل في ذلك العصر بين أنصار القديم **ancients**، وبين المعاصرين **moderns**، وكان جدلاً فكرياً عالياً، وتراشقاً بالثقافة والكتب حتى أطلقوا في إنجلترا على تلك الظاهرة اسم معركة الكتب **battle of books**. واتسمت النظرة التنويرية بالشفاف والانسرف وإن كانت هناك خضات من انيأس المرير. ولكنظ مقال مشهور يتساءل فيه: ما هو التنوير **Was ist Aufklärung?** واعتبر أهل الفكر الألمان كتابات ليسنغ وجوته وحتى هيردر تنويرية. ولعبت الأفكار التقدمية دوراً كبيراً في الإعداد عقلياً ونفسياً للثورات البورجوازية المقبلة.

وفي مصر ظهر التنوير بعد الحملة الفرنسية وابتداءً من رفاة رافع الطهطاوى، ومن رواده

قاسم أمين، وسلامة موسى، وفرح أنطون، ولطفي السيد، وأحمد أمين، وطه حسين، وأمين الخولي، وأحمد زكي، وغيرهم كثيرون. والبعض يُجزم بان عصر التنوير ما يزال تميّشه مصر حتى اليوم، وقد اضطلعت إحدى دور النشر الحكومية في عهد مبارك بنشر سلسلة مؤلفات هؤلاء السابقين باسم إحياء التنوير.



مراجع

- L. Bredfold: Brave New World of Enlightenment.

- دكتور جابر عصفور: محنة التنوير.

: التنوير يواحه الإطلام.



التهانوي «محمد علي الفاروقى»

صاحب الموسوعة الكبرى «كشاف اصطلاحات الفنون»، يُعرف بنفسه أنه محمد أعلّى، ابن شيخ عليّ، ابن قاضى محمد حامد، ابن مولانا أتقى العلماء صابر الفاروقى السنّى الخفى التهانوى، هندى، من تهانة، وإليها ينسب فيقال التهانوى، وهو الفاروقى أيضاً نسبة إلى الفروقيين فى خنديش التى كانت أصول التهانوى منه. وهو يقول إنه انتهى من تسويد كتابه هذا سنة ١١٥٨هـ، أى أنه عاش فى القرن الثانى عشر الهجرى، وكانت نشأته فى بيت علم، فقد تتلمذ على والده. وعلمُ التهانوى الفلسفى هو علم الاصطلاح، وفى رأيه

أن أكثر ما يُحتاج به إلى الاساتذة فى تحصيل العلوم والفنون هو اشتباه الاصطلاح، فنكل علم اصطلاحات خاصة به إذا لم يعلمها المتعلّم لم يتيسر له التعلّم. وطريق التعلّم دائماً هو إما الرجوع إلى الكُتب المراجع التى تجتمع المصطلحات، وإما الاستفهام عنها من أساتذة هذه العلوم والفنون الاحياء، ولما افتقد التهانوى كتاباً جامعاً لاصطلاحات جميع العلوم رأى أن يؤلف هذا الكتاب ليسدّ هذا الفراغ، واقتضى منه ذلك أن يجمع مختصرات ذخائر العلوم الفلسفية من الحمة الطبيعية والإلهية والرياضية، واقتبس منها المصطلحات ورَتبها بحسب الأبجدية. ويعرّف العلم بأنه ملكة الإدراك والعلوم إما نظرية أو علمية، وإما عقلية أو نقلية، ولكل علم موضوعٌ يبحث فيه، ومسائل يُطلَب منه بيانها، وهى فى الأغلب نظريات ومبادئ تنوقف عليها مسائل العلم. والمنطق علم يسمّيه علم الميزان، لأنه به توزن الحجج والبراهين، وهو خادم العلوم لأنه وسيلتها، ورئيسها لأنه الحاكم عليها، وهو المنطق لان المنطق به، والناطق به يصحح الكلام، ومخترع هذا العلم أرسطو، فهذا الذى دون عنه وشرحه وعرّف به. وعلم الحكمة هو الفلسفة، وتبحث فى احوال أعيان الموجودات على ما هى عليه بقدر طاقة الباحث. وعلم الكلام وعلم الفقه من الفلسفة. والفلاسفة أهل نظر واستدلالات، فإن بحثوا فى الدين والملة فهم المتكلمون، وإن بحثوا فى النفس ومجاهداتها فهم الصوفيون، وإن بحثوا فيما عدا

فيها استناداً إلى ما جاء عنها فى الشرع ثم يندم الحجاج التى تؤيد هذه العقائد، فالفيلسوف يستدل ثم يعتقد، ولكن التكلم يعتقد ثم يستدل. وكانت نشأة التوحيد أو علم الكلام بسبب دخول الام المختلفة عقلياً وثقافياً واجتماعياً فى الإسلام، وما اتصل بذلك من نقل الفللسفات والمعتقدات اليونانية وغير اليونانية إلى العربية، وما ترتب على ذلك من استخدام الجدل وانقسام المسلمين إلى فِرَق ونحل، مما أضر بالعقيدة حتى كره الكثيرون علم الكلام وحذروا منه، وقال فيه ابن حنبل مثلاً: علماء الكلام زنادقة!! غفر الله له!



التّوحيدى «أبو حيان»

على بن محمد بن العباسى (نحو ٣٢٠ - ٤١٤هـ) المنلق بالتّوحيدى، إما لأن جدّه كان يبيع تمر «التوحيد» أو لأنه هو نفسه كان يقول بالتوحيد. ويُسلكه كتابه «الإشارات الإلهية» ضمن فلاسفة الصوفية، إلا أن كتبه الأخرى وخاصة «المقابسات» تضمّه ضمن زنادقة الإسلام المشهورين كابن الراوندى وأبى العلاء المعرى. وله أيضاً من المؤلفات المشهورة «الإمتاع والمؤانسة»، و«البصائر والذخائر»، و«رياض العارفين»، و«الهوامل والشوامل»، و«الصدّاقة والصدّيق». وكتابه «المقابسات» عبارة عن مجادلات فلسفية بين شخصيات عصره وأوتنهم أبو سليمان المنطقى. ويجمع فى كتابه «الإمتاع

ذاك فهم الفلاسفة حقاً. والفلسفة إما نظرية منسوبة إلى النظر، وتبحث فى الإدراكات التصورية والتصديقية، وإما عملية كما فى الاخلاق والسلوك والسياسة والاقتصاد. والعلم الإلهى هو الفلسفة الأولى، وهو علم ما بعد الطبيعة أو قبلها، أى الميتافيزيقا. أما العلم الفيزيقي فهو الذى يبحث فى الطبيعة ومتعلقاتها وأحوال الجسم المحسوس من حيث مُعرَض للتغير. والعلم الرياضى هو التعليمى والفلسفة الوسطى، أى التى تتوسط بين الميتافيزيقا والفيزيقا أو الفيزياء. وقد يفضّل الفلاسفة أياً من هذه الفللسفات، وكلّ لها تخصصها. والحكمة أو الفلسفة من العلوم المحمودة، وهى من فرائض الكفاية فى هذا الزمان، ويُمنع عنها قاصر النظر والمتعصب، وتُطلب لذاتها، ولاجل العمل بها. والحكيم أو الفيلسوف هو الذى له فلسفة، والمشتغل بالمنطق فيلسوف.



التوحيد - Monoteismo; Monotheismus; Monothéisme; Monotheismus

الاعتقاد بوحدانية الله وأنه لا شريك له، فهو إما بأدلة النقل والعقل، وإما بالذوق والمشاهدة، وسواء كان هذا أو ذاك فهو العلم الذى يبحث فى الله وصفاته وأفعاله، ويسمى علم أصول الدين، والفقّه الأكبر، وعلم الكلام. والفرق بين علم الكلام وبين الفلسفة الإلهية أن الأخيرة تبحث فى الإلهيات بالعقل، ولكن علم الكلام يبحث

وأخلاقها، فمن خصال الناطقة أن تبحث عن حقيقة الإنسان والكون والله، ومن وظائفها أن تضبط نوازع النفس الأخرين. والناس من حيث أخلاقهم منقسمون بحسب أمزجتهم النفسية، فإذا غلبت عليهم الحرارة كان الإنسان شجاعاً، بذلاً، ملتهباً، سريع الحركة والغضب، قليل الحقد، زكى الخاطر، حسن الإدراك. وإذا غلبت عليهم البرودة كان الإنسان بليداً، غليظ الطباع، ثقيل الروح. وإذا غلبت اليبوسة كان صابراً، ثابت الرأى، صعب القبول. والنفس لا تعمل بعضو معين، ولذلك فهي لا تفسد بفساد البدن. وحركة الجسم لا تكون إلا بالنفس، ولذلك فالنفس حية ولكنها لا مادية وإنما جوهر، إلا أنه جوهر قابل لأن تطرأ عليه الأضرار دون أن تتغير جوهرته. وقوام النفس بذاتها لا يكونها حالة فى البدن. ومن الفوارق بين النفس والجسم أن الجسم لا يقبل صورة إلا إذا زالت عنه الصورة التى كانت حالة فيه، لان الضدين لا يجتمعان فيه، أما النفس فتقبل الصور الأضداد دفعة واحدة.

ويقول التوحيدى فى العلم بالفلسفة إنه وَسَط بين اليقين الكامل وبين اليأس من المعرفة. وكذلك علم الطب وسط بين الصواب والخطأ، والحياة وسط بين السلامة والعطب. ويفرق بين العلم والتعليم، فالعلم صورة المعلوم فى نفس العالم، وأنفس العلماء عالمة بالفعل، وأنفس المتعلمين عالمة بالقوة، وأما التعلم فهو إبراز ما بالقوة إلى الفعل.

والمؤانسة، ثمانية وثلاثين مجلساً من مجالس هذه الشخصيات، يطرح فيها أفكاره فى النفس والعقل والحيوان والإنسان، وأمزجة الشعوب وطباعها الخ. ويروى عنه أنه كان شكس الخلق، مترفعاً، فعاش فى فقر حتى أنه أقدم على حرق كتبه من شدة غيظه من أحواله، وأنا أميل إلى تصديق ذلك، ولهذا مات منسياً، فقد كره نفسه فكرهه الناس وأسقطوه من حسابهم. وما كتب عن أحواله إلى أحد إخوانه وهو أبو الوفاء المهندس الذى كان له فضل تربيته من الوزير أبى عبد الله العارض: خلصنى أبها الرجل من التكلف! أنقذنى من لبس الفقر! أطلقنى من قيد الضم! اشترنى بالإحسان! إعتبذنى بالشكرا! إكفنى مؤونة الغذاء والعشاء! إلى متى الكسيرة اليابسة والبقيلة الزاوية والقميص المرقع؟ إلى متى التأدم بالخبز والزيتون؟ إجبرنى فأنا مكسور! إسقنى فإننى صداً اغشى فإننى ملهوف! شهرنى فإننى عُقل! أذلتى السفر من بلد إلى بلد، وخذلتى الوقوف على باب باب، ونكرنى العارف بى، وتباعد عنى القريب منى!! - أقول: رحمه الله، فهذا هو حال المفكرين فى بلادنا!!

ويحتدج التوحيدى الصحاور يكون بين الأصدقاء، وعنده أن الحديث الطلى متعة، فى الصحاور والتحدث تليق للعقول، وترويح للقلوب، وتسريح لهم، وتنقيح للأدب. ويقول فى النفس إنها جوهر خالد، ولها أمراض كأمراض البدن. والنفس فى الإنسان ثلاث: نفس ناطقة، ونفس غضبية، ونفس شهوانية، ولكل من الثلاثة

تَوَدُّدٌ (الجارية)

وللتوحيدى آراء فى سيكولوجية الشعوب، فالقرسُ شعب يميل إلى الاقتداء ولكنه لا يبتكر، والروم لا يحسنون إلا البناء والهندسة، والصين أصحاب صنعة لا فكر ولا روية، والتürk سباعٌ للهراش، والهند أصحاب وهم وشعبذة، وأما العرب فلقد علمتهم العزلة التفكير، وساعدتهم بيئتهم على دقة الملاحظة، وهم شعب له قيمته الأخلاقية العالية. ومن غير الصواب أن نقارن بين الأمم بدون أن نساوى بينها، فلا نفاضل الكامل فى إيهام بالتناقص عند غيرهم. ويحذر التوحيدى من التعصب والانحياز، وينبه إلى أن الأيام بين الأمم دول، يعنى أن للتاريخ دورات، فلكل أمة عصر تعلق فيه، ثم يجرى عصر آخر فتعلق فيه أمة أخرى، ومن غير الإنصاف أن تقارن أمة فى صعودها بأمة أخرى فى هبوطها. ويتحدث فى أنشوربولوجيا الإنسان وعلم نفس الحيوان، فالإنسان وحده تتجمع فيه صفات كل الحيوانات، وهو لذلك مختلف عن الحيوانات لا بالتنوع وإنما بكثرة ما فيه من صفات تجمعت فيه وتفرقت فى الحيوانات، فلكل حيوان صفته، فالسبع له الكمون، والذئب الثبات، والخنزير الحذر إلخ مما ندرجه ضمن علم نفس الحيوان. ويقول فى طبائع الشخصية، إن الطبائع أربع، فالطبيعة تميزها اعتدال المزاج، والنفسية تميزها الروية المائلة لحكم البدئية، والعقلية يميزها انتقام الخواطر والأفكار، والإلهية روحانية يغلب عليها الحلم.



يجىء ذكرها فى قصة ألف ليلة وليلة ضمن أحداث الليلة ٤٢٣، وقد عرضها صاحبها على هارون الرشيد لما عُرِف عنها بما تدعيه من العلم بالفلسفة والحكمة والفنون والآداب، فاستدعى الرشيد إبراهيم بن سيار النظام، الفيلسوف المعتزلى، لينظرها، وكان أعلم أهل زمانه. وما قالته فى الفلسفة وتناقضه عنها الأجيال لما سألوها كيف عرفت الله؟ قالت: بالعقل! فسألوها: وما العقل؟ قالت: العقل عقلان - موهوب ومكسوب، فالموهوب هو الذى خلقه الله عز وجل، يهدى به من يشاء من عباده، والمكسوب هو الذى يكسبه المرء بتحصيله المعارف. والعقل يقذفه الله فى القلب ثم يتشعب إلى الدماغ حيث مستقره. وقلوب العلماء ثلاثة: قلب متعلق بالدينا (أى مادى)، وقلب متعلق بالآخرة (أى روحانى)، وقلب متعلق بصاحبه (أى أنانى). أو أن القلوب الثلاثة: قلب متعلق هو قلب الجاحد، وقلب معدوم هو القلب المناق، وقلب ثابت هو القلب المؤمن الصادق. أو هى ثلاثة قلوب: قلب مشروح (أى منبسط)، وقلب مجروح (أى مهزوز مضطرب للنوائب والمصائب)، وقلب مستوحش (أى يخاف الخذلان).

وفلسفة تَوَدُّدٌ مما يقال له الفلسفة الشائعة أو العامية، أو أنها من الحكم التعليمية، والطريقة التى يطرحها مؤلف القصة هى الطريقة الشائعة فى التعليم وهى السؤال والجواب. ولما جاء دور

وميلاده بضاحية الرمل بالإسكندرية، وتعليمه بالقاهرة وباريس، تخصص في القانون، وانحرف إلى الأدب والفن والفلسفة، وامتحن النيابة لفترة ثم استقال ليُفَرِّغَ للكتابة، وله فيها نحو من ٦٥ مؤلفاً، تُرجم بعضها إلى الروسية والفرنسية والإنجليزية، واشتهر بأنه عدو المرأة، ومسرحياته ذائعة، وأفكاره فيها صادرة عن فلسفة ملتزمة، فقد استخدمها لخدمة قضايا الإنسان، وتناول فيها وضعه العام من الكون بزمانه ومكانه، ووضعها الخاص من المجتمع بأجياله وبيئته، وكان فيها مسلماً صادق الإسلام، برّر إسلامه بأن هذا الدين هو دين الرحمة، ويدعو إلى العلم، والنبي فيه من البشر، يتزوج ويأكل ويعيش كالبشر، ولكنه القدوة والمثال، والله واحد لا شريك له، رحمن رحيم، علم الإنسان ما لم يعلم، والمسلمون يؤمنون بالانبياء جميعاً، وبالكتب السماوية، لا يفرقون بين ديانة وأخرى، ويقولون بالهجرة، ولا يغفلون في دينهم، وهم مع بعضهم يتراحمون، ويتوادون، ويتعاطفون، ويحبون الجمال، ولا ينسون نصيبهم من الدنيا، ويسرون على الناس، ويتفقهون في الدين والدنيا، دعامتهم العقل، ولا يعولون إلا على العمل، ولا يتوكلون إلا على الله، ودأبهم الصبر، وجدلهم بالتي هي أحسن، والحكمة ضالّتهم، وأمتهم أمة وسط، واعتقادهم أنها خير أمة أخرجت للناس، بما اختصها الله به من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولو أتبع المسلمون القرآن، واقتدوا بنبيهم، لاختلف حالهم، وكانوا كما وصفهم الله

إبراهيم بن سيار النظام في سؤالها كان بديهاً أن يطرح عليها أسئلة من جنس ثقافتها، فلم يسألها في الفلسفة المحضة وإنما سألها في مسائل عامة عن المبادئ الخمسة للكون، وآدم وأول خلقته، ومسائل كثيرة مثل ما أحلى من العسل؟ وما أخذ من السيف؟ وما أسرع من السهم؟ وما لذة ساعة؟ وما سرور ثلاثة أيام؟ وما أطيب يوم؟ وما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل؟ وما سجن القبر؟ وما فرحة القلب؟ وما كيد النفس؟ وما موت الحياة؟ والداء الذي لا يُدَاوَى؟ والعار الذي لا ينجلي؟ والدابة التي لا تاوي إلى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم؟ وكلها أسئلة عن معلومات مما يُتَنَدَّرُ به في المجالس وتقال للأتس والاستظراف. ومع ذلك كانت لتسوّد الفيلسوف تثيرها في الآداب الأجنبية، فصاغوا منها نسخاً فارسية في «حسنية أم الفتونة»، وحرّفوا فيها بعض التحريف في النسخة الأسبانية، وأطلقوا عليها اسم تودر، وكذلك في النسخة البرتغالية، وهكذا. ولكن شتان بين النموذج العربي وغير ذلك من النماذج؛ النموذج العربي غاية في الجمال!



توفيق الحكيم

(١٨٩٨ - ١٩٨٧م) حسين توفيق اسماعيل الحكيم، الفيلسوف المصري المتعادل، مجدّد المسرح العربي، أبوه من رجال القضاء من أثرياء الدلتجات من أعمال محافظة البحيرة،

فيه من نواحي قوة تعرّض الضعف، فإذا كنت ضعيفاً فابحث في نفسك وستعثر على مواطن القوة الكامنة المعادلة فيك للضعف، وعندئذ تستطيع أن تجابه القوى الأخرى التي تريد البغي عليك وابتلائك. والتعادلية فلسفة مقاومة تعادل بها وجودك، وتوازن نفسك تجاه القوى المواجهة.

وقانون التعادل هو القانون الذي يسود الوجود كله، فالشهيق يعادله الزفير، والفكر يعادله الشعور، والعرض يعادله الطلب، وقوة الحكم تعادلها قوة المحكوم. والتعادلية في الأدب هي التوازن بين قوة التعبير وقوة التفسير. واختلال التعادل في أي مجال لابد أن ينشأ بسببه الاضطراب والتوتر والقلق، وتتفجر به الثورات، ليعود التعادل من جديد. والإنسان بمقتضى قانون التعادل مُركَّب من إرادة حرة تعيدها الإرادة الإلهية. ولأننا كبشر نستشعر وطأة القدر، وأننا محكومون بالقضاء، فإننا نحاول المقاومة، بارتياح أنفسنا، واكتشاف طاقاتنا واستغلالها وتميئتها، وبذلك نغير ونتطور ونسمو على ذاتنا، أفراداً ومجتمعات ودولاً، وكان ما يحكمنا هو جدل صاعد. والحير والشرف في الإنسان يتعادلان، وربما كان الشرفي أصله متصل بوعيه الأساسي وشعوره بذاته وجبه لنفسه، فحب النفس غريزة في الإنسان تدفعه إلى إرضائها ولو بإيذاء الغير، والمجتمع يوازن هذا الإيذاء بالدعوة إلى نفع الغير، وكلما ارتقى المجتمع كانت توجهاته أكثر لنفع الغير، فإذا كان

خير الام، إلا أنهم الآن أقل رقياً من الإسلام، لأنهم تنكبوا العلم، والقرآن لا ينفع إلا بالعلم، والعلم هو الإحاطة بمعظمة الكون، والأطلاع على أفعال الله فيه. والعقل أداة العلم، والشك منهج العالم، إلا أن الشك أنواع، فهناك الشك المفتفر الذي قال فيه النبي إبراهيم ليطمئن لقلبي، وهناك الشك الآثم وهو المنكبر الملحد، وهناك الشك المؤمن مثل شك عمر بن الخطاب إزاء حادث الإسراء والمعراج، فإنه كاد أن ينضم إلى المكذبين لولا ما شاهدته على أبي بكر من آيات التصديق. والإيمان عند الحكيم بالعقل والنقل، والعلم أقدر من الفلسفة على إقناع الناس بوجود الله ووحدانيته، والعلماء لا يقولون لا إله إلا الله بالالفاظ وإنما بالممارسة، بالكشف عن قدرة الله في خلقه، وجلاء قوانينه وأسبابه في الكون، وتوضيح عظمته ووحدانيته. والحكيم يقول بمذهب في الفلسفة يسميه التعادلية، يقرب من مذهب الفيلسوف الفرنسي جان باتيست رويينييه (١٧٣٥ - ١٨٢٠م)، ويحمل نفس الاسم، إلا أن تعادلية الحكيم قد صاغها مؤخراً بصيغة إسلامية، وأطلق عليها من ثم اسم التعادلية الإسلامية. والمبدأ الذي يحكم التعادلية كمبدأ الهييموستاز في البيولوجيا، والحكيم يطلق على ذلك اسم التوازن. والجدل في التعادلية كالمجدل الهيجلي، فكل حركة تقابلها حركة مناهضة، ومن الحركتين يتولد الاتساق، فالضعف لابد أن يفجر القوة، ولولا الضعف لما نشأت القوة، والإنسان الضعيف لابد

والآخرة، وليس من محك لمصادقية أية فلسفة فى بلاد الإسلام إلا أن تكون توجهاتها للعالمين وليس لعالم واحد، ولذلك كان التفلسف عند المسلم أصعب منه عند الأوروبي، لأن الفيلسوف المسلم مطالب بنظرة أرحب وأوسع تشمل العالمين معاً، فى تعادل لا يسمع بطغيان تفكير على تفكير، فهكذا كانت مشيئة الله، أن لا تلغى الدنيا الآخرة، ولا تلغى الآخرة الدنيا، وحرمة المسلم ينبغى أن تكون للعالمين معاً، والصعوبة أمام الفلسفة الإسلامية هى هذه الحركة فى العالمين، أحدهما لغته المنطق، والثانى لغته الإيمان، ولم يحدث مثل هذا الموقف التفكيرى لائى من فلاسفة أوروبا، لأن تفكيرهم يعيش لعالم واحد، وبلغة واحدة هى لغة المنطق انعقلى. ولقد تنبه الفيلسوف ابن تيمية إلى هذا الفرق فى كتابه «درء تعارض العقل والنقل»، وحاول ابن رشد وابن سينا تجاوز هذا الموقف وتأكيد هذه الثنائية فى الفلسفة الإسلامية. والقصور فى استيعاب هذا الفرق هو الذى جعل فلاسفة العلمانية العرب يأخذون بالفلسفات الأوروبية ويُقبلون عليها وينكرون أن تكون لدينا فلسفة إسلامية. ورسخَ فيهم هذا الاعتقاد أن المسلمين حمدوا على تفسير القرآن بتفسيرات الأقدمين، والقرآن نصوص تحتاج لتفسير، والنصوص صحيحة لأن مصدرها الله، ولكن التفسير مصدره الفقهاء، ولابد لتفسير أن تساهل الزمان والمكان وإلا جمدت على الزمان والمكان القديمين.

الشعر وليد الغريزة والطبع، فإن الخمير وليد التطبيع الاجتماعى والتهديب والتربية. والإنسان يتعاوره الخير والشّر، وهو ليس خيراً خالصاً، ولا شراً خالصاً وإنما الخير والشّر يتعادلان فيه. والتعادلية كذلك فلسفة إيجابية، لأنها الدعوة التى تحضّ على عدم الاستسلام للشّر، وجوهرها أخلاقى دينى، وهى فلسفة إسلامية خالصة تختلف عن كل الفلسفات الأوروبية، والفلسفات الأوروبية قوامها الدنيا، والإسلام قوامه الدنيا والآخرة، والتعادلية هذا قوامها، وتفترض أن الإنسان فيه العقل وبعادله الشعور أو القلب، ويحتاج إلى العلم ولكنه أيضاً لا يستطيع أن يحيا بدون الإيمان. وإذا كنا كمسلمين نحتاج لفلسفة فهى التعادلية، وهى الفلسفة التى نعزز بيشاتنا، وتعترف بمشاكلنا، وكل أمة لابد لها من فلسفتها النابعة من تراثها وعقائدها. والإسلام دين لا يطغى فيه الفُحْب على الجمال، فالفُحْب وحده مفسدة للطباع، والجمال وحده تخثت، والحق لا يكون حقاً إلا إذا واجه الباطل، والله الذى قدر النصر فى بدر قدر الهزيمة فى أحد، ولا يطغى غضبه على رحمته، والعُسر لا يسود دائماً ويتلوه اليسر، والقتال مفروض فى حالات، والسلم مرغوب أبداً. والتطرف والغلُو إذن خروجٌ على التعادلية. والله تعالى أوجب العيش فى الدنيا، والعمل للآخرة. والفلسفة الأوروبية مجالها الدنيا فقط، وهى فلسفة مادية - أى دنيوية لا تعترف بالآخرة، بعكس التعادلية - فلسفة الإسلام - فإنها تدعو إلى الدنيا

Pantheisticon « (١٧١٠م) حدّده بأنه هذا العالم الأزلى الآلى، وهو الذى نَبّه إلى مصطلح وحدة الوجود أثناء حديثه عن سبينوزا، ومن رأيه أن الناس لا حاجة بهم للأنبياء والكتب المقدسة المنزلة لأن العقل يكفى، ولم يكن يؤمن بالروح وإنما قال بوجود النفس، ولم ير أن هناك آخرة أو بعثاً أو حساباً.



مراجع

- Heinemann, F. H.: John Toland and the Age of Enlightenment. Review of English Studies vol. 20.



تولستوى «الكونت ليو نيقولا»

Leo Nikolajewitsch Tolstoj

(١٨٢٨ - ١٩١٠م) روسى، أشهر الروائيين الفلاسفة، من روايته فى الرواية «الحرب والسلام» (١٨٦٣)، و«أنا كارينينا» (١٨٧٣)، ويُدرج فى الفلسفة ضمن الفوضويين المسيحيين، وأحياناً يعدونه مُصلحاً اجتماعياً. ورغمما كان لحياته الخاصة دخل فى فلسفته، فقد عانى اليأس وهو فى التاسعة، وكفله أقارب له من النساء المسنات، ونشأ وسط الفلاحين فى ضيعته فى ياسنايا بوليانا، والتقى بـ **بسرودون** الفوضوى فى شبابه الباكر، وتلقى عنه وتأثر به، وتزوج فتاة تصغره بستة عشر عاماً، وظل ثمان وأربعين سنة

والتعادلية فلسفة منفتحة، تؤكد على الاجتهاد، وتؤمن بالعلم، وتقوم على الإيمان، وتجمع بين الماضى والحاضر والمستقبل، وتستخدم العقل، والحواس، والنقل، والحدس، وهى أنسب الفلسفات للمسلمين، لأنها الأشمل باعتبار الإسلام الدين الأشمل، ولأنها الأنسب لمواكبة حركة الحياة المعاصرة. رحم الله الحكيم وعَفَرَ نه فقد كان من الصالحين!



تولاند «حنا» John Toland

(١٦٧٠ - ١٧٢٢م) أيرلندى، مآدى، ليبرالى، من التنويريين، أقام شهرته على عدائه للمسيحية ونقده الشديد لنظامها الكنى . واتهامه للأنجيل بأنها مزورة ومنحولة . وكتابه المشهور «المسيحية ليست فوق العقل، ولا يوجد فى الإنجيل ما يخالف العقل - **Christiani ty not Mysterious: Or, ATreatise Showing That There is Nothing in the Gospel Contrary to Reason, Nor Above it: And that no Christian Doctrine can be properly call'd A Mystry.**» (١٦٩٦م) ألفه فى السادسة والعشرين، وحظرة البرلمان الأيرلندى وأمر بحرقه والقبض على مؤلفه. ولَمِن تولاند من فوق المنابر فى إنجلترا. واشتهر بأنه مفكر حرّ، وضد الخرافة والتعصب، وداعية إلى العقل، وكان طبيعياً، يؤمن بهاله، ولكنه فى كتابه «وحدة الوجود

لا يبارح الروسيا، ولذا فحياته صنعت مزاجه الإبداعي والفلسفي، والملاحظ أن إنتاجه الفكري تتميز فيه مرحلتان، الأولى من سنة ١٨٥٢ إلى سنة ١٨٧٦، وفيها ألف رواياته العظام وبدأ التفلسف، والثانية من ١٨٧٩ إلى ١٩١٠، وفيها نضجت فلسفته وانشغل تماماً بإصلاحاته الاجتماعية، وبالتفكير في النواحي الأخلاقية والإيمانية. وبين المرحلتين وُجدت فترة عانى فيها أزمة روحية طاحنة (١٨٧٦ - ١٨٧٩) كادت تؤدي به إلى الانتحار، وخرج منها تولستوى الذى نعرفه، وكان وقتها فى الخمسين من عمره أو تجاوزها بقليل، وتصدى للكتابة عنها فى «اعتراف» (١٨٧٩)، وكان فى هذا الكتاب يبحث عن معنى للحياة، ووجده فى المعيشة البسيطة كمسيحي طيقاً لتعاليم الاناجيل، فاتخذ من ذلك أساساً لدعوته فى الإصلاح الاجتماعى، وإمكان تحقيق مملكة الله فى الأرض، ومن ثم فقد هجر زوجته، وصمّم أن يأكل من عرق يده، وأن يصنع ما يحتاجه بنفسه، وتنازل عن أملاكه، وشعاره فى ذلك أن العمل شرف، وأنه يعلّم الاستقلالية، ويزيد المهارات، ويطلع صاحبه بنواح جادة من الحياة محجوبة عنه، وفيه تربية للذات وإثراء للشخصية. ولم يُعدّ يقبل أجراً على كتاباته من الناشرين، ووصف حياته فى شبابه بأنها غرور وطموح وانغماس فى الشهوات، فلماً تزوّج وصارت له الأسرة أبدى الحرص المفرط عليها، وعاش لها فى أنانية مقبته،

وكلا الحياتين خطأ ينبغى أن ينهض على تغييره، وانهالت مؤلفاته فى شكل مقالات وخطابات وقصص قصيرة وكتيبات، أغلبها كانت الرقابة ترفضه وتحظر تداوله، ومن ذلك: «بماذا أومن؟» (١٨٨٢)، و«ماذا علينا أن نفعل إذن؟» (١٨٨٢)، و«مملكة الله فى داخلكم» (١٨٩٠)، «التعليم المسيحى» (١٨٩٤)، وكان عليه أن يُفلسف الفن والادب طالما علّم تأثيرهما فى الجماهير، فكتب «ما هو الفن؟» (١٨٩٧). ولم تكن القطيعة حاسمة بين المرحلتين السابقتين من حياته، ففى الستينات كانت له كتابات فى فلسفة التربية، بينما ظهرت له روايات فى الثمانينات من نوع «يوميات صجنون»، و«كروتزرسوناتا»، و«الشیطان»، والرواية الطويلة «البعث».

وفلسفة تولستوى ليست من نوع الفلسفة المذهبية التى يُقصد إليها قصداً، وإنما هى «تفلسف» كثيراً ما يطرحه فى ثنايا أحداث رواياته، ففى «الحرب والسلام»، مثلاً، وخاصة فى الجزء الثانى، يفلسف التاريخ، ويستخلص منه بعض الأحكام التى تصلح حكماً، بشيرة إليها المشفقون الروس فى لقاءهم به، ومناقشاتهم معه. ولعمري إن ذلك ليسهيه عندنا كثيراً ما يضحّنه أنيس منصور فى كتاباته الصحفية. ولربما جاز لنا أن نقول إن اهتمامه بالفلسفة كان من الناحية العملية، وكان فيها تجريبياً، فقد أقام بدافع من فلسفته فى التربية مدرسة لتعليم أولاد

التاريخ ليس من صنع أشخاص تاريخيين، ولا يمكن أن نجعل منه علماً له قوانينه، وليس قرارات وأوامر، وخططاً تنفذ وأخرى تفشل، وحركات اجتماعية وثورات وانتفاضات ومعارك، وإنما التاريخ شيء من ذلك كله، متشابك، له مجراه، وتتسرب أحداثه بلا وعى ولا قصد، ويستجيب لها الناس بعفوية.

ويقول عن اعتقاده الديني إنه لم يتوصل إليه نتيجة تفكير وإنما عن إيمان، وأنه عندما عانى أزمته الروحية تنازعته الرغبة فى الحياة والعزوف عنها وإنكارها، وأنه لولا أنه اعتقد أن للحياة معنى، فإنه ما كان يُبقي على حياته، واستخلاصه لهذا المعنى للحياة كانت نتيجة اعتقاده أن هذا الكون لا بد له من خالق مدبر، وأنه لم يكن ليخلقه عبثاً، فالمعنى الذى رصده الله للحياة لا بد أن يكون معنى ربانياً، أى من تخطيط الله وليس من تخطيط البشر، وهذا المعنى لا بد أنه المحبة كما جاء فى الكتاب المقدس. ولقد أبدى كل التشكك إزاء المدنية الحديثة والثقافة التى تروج لها، وعلمته حياته بين الفلاحيين أنه كلما كان الإنسان أقرب إلى الفقر كلما كان أكثر فضيلة، وأعلن أنه لا يجد نفسه فى مواعظ رجال الدين وإنما فى قصص الفقراء ومجاهداتهم وإخلاصهم لبعضهم وإشفاقهم على بعضهم البعض. وكان يرى ملخص الأخلاق فى موعظة الجبل فى خمس وصايا: لا تغضب، ولا تنزى، ولا تجعل الله عرضة

الفلاحين فى باسنايا بوليانا، وكان يدرّس فيها بنفسه، وأصدر مجلة تربوية بشرح فيها نظرياته فى التعليم.

وعنده أن التعليم ينبغى أن يكون بهدف إعادة بناء الشخصية، وتخفيف الضمير، وتعلم التفكير الصحيح، والتخلص من الجهل، ووسيلته فيه الممارسة وليس التلقين، وكانت للأطفال فى مدرسته حرية أن يحضروا أو يتغيبوا كما يحلو لهم، فالتعليم لا يجب أن يكون جبراً، وهو تفاعل وعطاء متبادل بين المدرس والتلميذ على طريقة سقراط، والتلميذ هو الذى ينتهى إلى استخلاص النتائج، باللغة التى يستطيعها، بدون كليشيهات أو أسماء أجنبية، وعلى المدرس أن يطاوعه على حب استطلاع، وأن يشبعه فيه ويتمشى معه. وغاية التعليم تحسين أوضاع الفلاحين كفلاحين، لا ليكونوا موظفين مثلاً، فلم يكن تولستوى يقول بالحراك الاجتماعى، ولم يطالب بتغييرات طبقية، إلا فيما يخص تبسيط العلاقات بين الناس وتطبيعها أكثر، وأن يكون الباعث عليها الأخلاق الحميدة. ولما رأى أن دراسة النحو تُعق العملية التربوية الغاه من المرحلة الأولى وطالب بقصر دراسته على المستوى الجامعى. وبالمثل جعل دراسة التاريخ من مجال التعليم فى المراحل المتأخرة عندما يكون الطالب أكثر نضجاً وتفهماً وتجربة بالحياة وتحصيلاً للمعارف.

وللسفة التاريخ عند تولستوى قوامها أن

وليس معنى الخلود أن نخلد بانفسنا وإنما أن نخلد كبشر، بأن نُعلَى من قيمة البشرية. وجميع الأديان سواء في ذلك، ولا فضل للمسيحية على أىّ منها ولا تمايز، ولم يقل أبداً بالوهية المسيح، فالمسيح نبى كالأنبياء، ورفض تعاليم الكنيسة في ذلك. وفي سنة ١٩٠١ أصدرت الكنيسة منشوراً بهرمان تولستوى لهذا السبب.

ويشترط تولستوى في العمل الفني ليكون كذلك أن يكون الفنان أو الأديب عبقرياً موهوباً يرى الأشياء من منظور يختلف عن الآخرين، وأن يأتي تعبيره عنه جميلاً، ويتسم بالإخلاص والمجدبة، ويتضمن رسالة اجتماعية، وكلّ فن أو أدب ينحرف عن الناحية الأخلاقية فهو ليس بالأدب ولا بالفن، ولا يمكن أن يكون الفن للفن كما يقول البعض، وأن لا يكون هدفه سوى القرض الجمالي، فالجمال شهوانى، والناس مختلفون إزاءه، ولا يمكن أن يكون معياراً للفن. ومن رأيه أن الأعمال الفنية مُعذبة فيما تطرحه من أفكار ومشاعر، وعلى الفنان أن يحاذر أن ينقل الفحش أو الرذيلة للجمهور المتلقى. وتُحسب أخلاقية العمل الفني بالمقاييس الأخلاقية لعصره. وليس العمل الفني منفصلاً عن الدين، وهذه الدعوة لفصله عن الدين ظهرت مع عصر النهضة والصراع مع الكنيسة حول السلطة، وإنما العمل الفني لا يمكن إلا أن يكون أخلاقياً ودينياً، ومن الممكن رصد

لايمانك، ولا تدين حتى لاتدان، ولا تواجه العنف بالعنف. واعتبر تولستوى دعوته لنبذ العنف دعوة إلى المقاومة السلبية. وفسّر الأمر بعدم الرضا بأنه دعوة إلى العزوبة، وأن نتعفف ما استطعنا حتى ونحن متزوجون. وأثرت تعاليمه هذه على المفكر الهندي غاندى وكان دائم المراسلة معه. وكذلك أثرت تعاليمه حول تحديد الملكية على الحركة الفكرية التي مدارها الأرض في العالم كلّه فانتشرت الدعوات لتحديد الملكية، وقامت مستوطنات اجتماعية يتشارك فيها الفلاحون جميعاً ويتعاونون على زراعتها في أمريكا ومانجترا وهولندا والروسيا نفسها، وتبلور ذلك كله فيما يسمى دهانة العمل. واعتبر تولستوى كل أشكال الحكومات نوعاً من المؤامرة من المحاكمين ضد المحكومين لصالح الأولين وتقنين العنف الموجه ضد الفقراء. وقال إن الإنسان جسم وروح، وأن ما يموت منه هو الجسم دون الروح، وأن الإنسان الذي يحب عليه أخيراً بالمحبوب الأكبر - الله - بعد الموت. والإنسان وحده لا قيمة له، وعندما يتجاذب المحبة مع الآخرين تكون له شخصية ربّانية ورسالة، وتجركه العناية الإلهية، وعليه لذلك أن يتنكب أن يعيش لنفسه غارقاً في المتع الشخصية، وأن يجرب أن يعيش للآخرين، ولا يعنى ذلك أن ينكر على نفسه شخصيته الحيوانية أو الجسدية، وإنما أن يوظفها في خدمة شخصيته الربّانية.

الكنيسة ويطالب بإشراف الدولة عليها، ورفض أن يكون التشريع من وحى الكتاب المقدس، ورد القانون إلى الأصل الطبيعي وقال إنه اجتهد عقلي بحسب الظروف التي يمر بها المجتمع، وأن أسسه المعقولات التي لا محل للجدل فيها، فهذه بديهيات يستوى فيها أن يقرها الدين أو يأخذ بها العرف، وما عدا ذلك قابل للمناقشة والتعديل والتفسير. وناهض المذهب القطعي والتعصب. ورفض أن يكون من حق أحد أن يكفر الآخرين، فالتناس أحرار أن تعتقد ما تشاء، والعقيدة والإيمان من مسائل الضمير، وهي بين المرء وربه ولا يحدّث فيها الناس، وقد تسببت له هذه الأفكار في طرده من لايبتيج، فبعثت الحكومة الروسية في طلبه لينشر آراءه بين طلبة جامعاتها. والفلسفة عند توماسيوس ينبغي أن يكون محوراً للإنسان وحاجاته ودراسة طباعته، ويسمينا فلسفة عملية، ولذلك عاوى فلسفة أرسطو، والفلسفة الأسكولائية، والشاملية، ووصفها بأنها فلسفات عقيمة لا فائدة منها. وكتابه «مقدمة في الفلسفة» من نوع كُتبت التربية على المذهب الهيوماني المعروف في عصر النهضة، هدفه تخريج جيل من المثقفين المزودين بشقافة تصلح لأن تجعل منهم موظفين كباراً يخدمون في الحكومة وفي السلك الدبلوماسي والسياسي ويشغلون المناصب المرموقة وليس مجرد مثقفين قد حشوا رؤسهم بالمعلومات. وليس لتوماسيوس مذهب أو منهج معين في

مصداقته من تجاوب جمهور الناس العاديين معه، فلو أنهم أعجبوا به فلا بد أنه عمل جيد.



مراجع

- Aylmer Maude: The Life of Tolstoy. 2 vols.
- A. H. Craufurd: The Religion and Ethics of Tolstoy.
- H. W. Garrod: Tolstoy's Theory of Art.



توماسيوس Thomasius

(١٦٥٥ - ١٧٢٨م) أول فيلسوف تنوير ألماني، والده الفيلسوف يعقوب توماسيوس كان على مذهب لوثري ويكتب باللاتينية ويعلم بلابيتسيج، وتعلم ابنه عليه في لايبتيج وعلم بها، وعاون في تأسيس جامعة هال وحاضر بها ثم رأسها، وكان يعلم بالالمانية، وهو الذي أدخل اللغة الألمانية في التعليم بالجامعات الألمانية. وتتناول فلسفته عدة مجالات، منها القانون والتربية والأخلاق والمنطق، وله في ذلك «مقدمة في الفلسفة لكبار الموظفين *Introductio ad Philosophiam Aulicam*، (١٦٨٨)، و«مقدمة في المنطق - *Einleitung zur Sitten Lehre*، (١٦٩٢)، و«المنطق العملي *Ausübung der Vernunft - Lehre*، (١٦٩٣م)، و«الأخلاق العملية *Ausübung der Sitten - Lehre*، (١٦٩٦م). وكان توماسيوس ضد سلطة

Versuch vom Wesen des Geistes، (١٦٩٩) قال فيه بمقالة براسلس وفالنتين فيجل ويعقوب بيسمه قبله أن العالم حى وله نفس كلية، وأن لكل موجود نفساً، وأن النفوس خلقها الله، وأن مصدر كل معرفة إنما هو الكتاب المقدس في المجل الأول. ولما انتهت الفترة التقوية ظلت هذه الأفكار معه مع ذلك ولم يتنكر لها، وعلى ذلك تابعه عليها الكثير من التقويين، وحل أنباعه محل الأرسطيين في كل الجامعات الإنمانية، وكان يبدو أن المزاج الألماني يفضل فلسفة توماسيوس التقوية لأنها لا ترفض الأناجيل وتأخذ بالعلم، ولم تراحمها على السيادة إلا فلسفة كروستيان فولف، وكانت لها الغلبة من سنة ١٧٣٠ حتى سنة ١٧٦٠، وبعد ذلك عادت التقوية تطل برأسها من جديد مع تجديد الفلسفة الألمانية، وكانت قمة ذلك فلسفة كمنط.



مراجع

- Block, Ernest: Christian Thomasius.
- Wolf, Erik: Grotius, Pufendorf, Thomasius.



التوماوية; Thomismo; Thomismus

Thomisme; Thomism

مذهب توما الأكويني (أنظر الأكويني)، مرّ بمراحل تاريخية ثلاث، من وفاته سنة ١٢٧٤م حتى أوائل القرن الخامس عشر، مع ازدهار

التربية، وإنما هو ينتقى من كل المذاهب والمناهج الأفضل بدون تحمير. ولم يحفل كثيراً بالميتافيزيقا لأنه اعتبر الكلام فيها مجرد شطع يتشدق به الفلاسفة لا فائدة ترجى من ورائه. وتشمل الفلسفة النظرية عنده الفيزياء والرياضيات وعلم النفس، ونظرية المعرفة. والمعرفة التى يذهب إليها هى المعرفة التى تأتى عن طريق الحواس. ولم يكن يصدق أن بالإمكان إثبات وجود الله بالعقل. والمنطق أساسى فى برنامجه التعليمى، وكذلك الأخلاق، وإنما دراستهما من الناحية التطبيقية. وكان يؤمن أن الحقيقة نسبية وأنه لا شىء مطلق. وقال باهبة كأساس للعلاقات الإنسانية، وأنه بدون محبة يستحيل الكون، فالكون بأسره قائم على المحبة والتجاذب بين الأنشوى والذكورى، وبين السالب والموجب. وفى عام ١٦٩٤ عانى توماسيوس أزمة روحية وشك فى قدرة العقل على أن يكون هو الهادى المرشد للإنسانية، وأن تكون المحبة هى الدافع وراء كل فعل، وكان ذلك على أثر مناقشات جرت بينه وبين بعض الفلاسفة الذين يقولون بما يسمى التقوية، فرأى فى خلده أن الإنسان مفسور على الحسة والشرة، وأن رحمة الله إن لم تتداركه فلا سبيل للعقل أن ينقذه مما هو فيه. وتُعرّف الفترة من سنة ١٦٩٤ حتى ١٧٠٥ بأنها الفترة التقوية فى حياة توماسيوس، وقد اعترف فيها علناً بخطئه فيما أعلنه من أفكار، وألف أثناء ذلك كتابين أحدهما «اعتراقات»، والآخر «بحث فى ماهية الروح

الدولية، وتكفل المعهد العالي بلوفان، انذى تأسس سنة ١٨٨٩م، بسدّ الثغرة بين العلم والفلسفة، وتوفر رهبان الدومينيكان على دراسة تاريخها وتقويمها والدعاية لها. وانتقل الاهتمام إلى جامعتى ميونخ ومونستر، وبرز من أسانذتها مارتن جرابمان، وأوتوجير، وفي روما برز ريجينالد جاريجولارنخ، وفي جامعة فرايبورج فيلتي، وبوشنسكى، وأخرجت المراكز التوماوية فى معهد العصور الوسطى بتورنتو، وفي واشنطن وسان لويس ومونتريال وسيدنى آثاراً لها قيمتها، واتصلت الحركة أخيراً بفلاسفة علم الظواهر من أتباع هوسرل، وبالتطور الحديث فى المنطق الصورى.



مراجع

Dezza. Paolo: Alle origini del Neotomismo.



التومنية

أصحاب أبى معاذ التومنى: زعم أن الإيمان هو ما عَصَمَ من الكفر، وهو اسم لحصائل إذا تركها التارك كفر، وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر، ولا يقال للواحدة إيمان ولا بعض إيمان. وكل معصية ليست كفرة لا يقال لصاحبها فسقٌ ولكن فسقٌ وعصى. وتلك الحصائل هى المعرفة والتصديق والمحبة

الاسكولائية، وكانت تعنى مذهباً يؤلف بين الماهية والوجود ويعارض الإسمية والأفلاطونية؛ والمرحلة الثانية من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر، وفيها ازدهرت التوماوية فى أسبانيا بازدهار الاسكولائية، وتوسعت فى استخدام البسرهان الإنسى الذى يمسى من الموجودات المتقدمة فى معرفتنا إلى علتها الأولى؛ والمرحلة الثالثة تبدأ من منتصف القرن التاسع عشر حيث أشرفت الكنيسة الكاثوليكية على بعثها والترويج لها رسمياً، ومن يومها صارت التوماوية فلسفة الغرب الدائمة **philosophia perennis** التى لا تلوها فلسفة أخرى، ووجد فيها المفكرون الأسلحة التى لم يجدوها فى غيرها من الفلسفات التى بها يستطيعون مجادلة الإلحاد والأدارية وغيرها من الفلسفات المعاصرة والنظريات السياسية والاجتماعية. واتسمت هذه التوماوية المحدثه **Neo - Thomism** باستعدادها لاستيعاب المؤثرات من خارج تراثها. ولا يوجد اليوم أسماء أكبر من اسمى جاك مارتان، وإتيان جيلسون يؤرّخ بهما للتوماوية المعاصرة. وكان رائد هذا الإحياء التوماوى فنشينو بوزيتى (١٧٧٧ - ١٨٢٤م) محاضراً مغموراً، ألهم الأخرين سيرافينو ودومينيكو سوردى اللذين تحولوا فيما بعد إلى الجزويتية، وجميوزي بيكى شقيق البابا ليو الثالث عشر.

ونقلت جامعة لوفان والدومينيكيون الفرنسيون الاهتمام بالتوماوية إلى المجالات



تونغ شوغ شو Tung Chung Shu

(نحو ١٧٩ - ١٠٤ ق.م. أنظر الكونفوشية)



توينبى «أرنولد يوسف» Arnold Joseph Toynbee

(١٨٨٩ - ١٩٧٥م) مثالي إنجليزي، يعدّ أبرز مفكلى فلسفة التاريخ التأملية. أهم كتبه «دراسة فى التاريخ A Study of History» (١٩٣٤ - ١٩٦١) فى اثنى عشر مجلداً. يقول إنه خلال قراءته فى التاريخ الاغريقى الرومانى انبهر بفكرة أن التاريخ عبارة عن عينات من المجتمعات البشرية مما اصطلاحنا على تسميته بالحضارات civilizations، وتصادف أن قرأ فى نفس الوقت كتاب شينجلر «أفول الغرب» وعثر على فكرته عن التاريخ، لكن ما قدمه شينجلر من أمثلة بلغت ثمانية لم تكن تكفى لتعميم ما استخلصه منها من نتائج، ومن ثم انبرى توينبى لكتابة التاريخ بمنهج علمى استقرائى، واستطاع أن يسوق واحداً وعشرين مثلاً على ما ذهب إليه. وهو يقول إن التاريخ يسير فى دورات كبرى من الارتفاع والانخفاضات، وأنه محصلة الحضارات المختلفة التى تمر بنفس المراحل، من الميلاد إلى النمو، فالتفكك والأفول والسقوط،

وأن الحضارات فى نموها تتجاوب مع التحديات التى تواجهها، وأنها فى أفولها تعجز عن ابتهاج الفرص التى تعن لها، وعن التصدى لما يعترض طريقها من مصاعب، وأن النمو والتحلل لا يكونان بالضرورة بشكل مستمر أو غير متقطع، فقد تعقب الهزيمة لحظات تستجمع فيها الأمة طاقاتها استجماعاً مؤقتاً سرعان ما ينتهى بنكسة أخطر. ويربط توينبى فى معالجته للقوى المحركة للتاريخ بين الإيمان بالكشف الإلهى باعتباره معنى التاريخ، والأمل فى الاتحاد بالله، وبين عبادة الافراد الخلاقين أو الاقليات الخلاقة. ويختلف توينبى عن شينجلر فى زعمه بإمكان إنقاذ الحضارة العربية عن طريق الدين.



مراجع

- Montague, Ashley: Toynbee and History. Critical Essays and Reviews.



تيرجو «البارون دى لولن، آن روبير جاك»

Baron de L'Aulne, Anne Robert
Jacques Turgot

(١٧٢٧ - ١٧٨١م) فرنسى، من أقطاب التنوير التقدميين، وُلد وتعلّم فى باريس، وتبوأ أرفع المناصب الحكومية، وكانت له إصلاحات أُلبت عليه معارضة الطبقات الحاكمة، وكانت آخر المحاولات لصلب عود النظام القديم ancien

فكلها تهذبه أخلاقياً، وتدفعه في طريق التقدم، ويساعده على ذلك سهولة تواصله بالآخرين من خلال اللغة، وتخزينه لمعارفه بالكتابة، ووجود شخصيات عميقة في كل مجتمع لها القدرة على ترقّيه. ولا يكون التقدم متساوياً في جميع المناطق، ولا خلال كل العصور، ولا في كل المجالات، وأقلّ التقدم يكون في الفنون، وأكثره في العلوم العقلية. وكل مجال له قواعده للتقدم فيه. ويميّز تيرجو ثلاثة أنواع من المراحل التاريخية للتقدم: في الأولى يكون كل شيء موكولاً إلى الأقدار، فلا شيء يجري إلا بإذن الله ومشيئته. وفي الثانية يزيد نشاط الناس تاملًا للأمور واستخلاصاً للأحكام، ويزيد لديهم التفكير المجرد. وفي الثالثة يستعين الناس بالتجريب في كل مجال، ولا يعتقدون إلا فيما تصدقه التجربة، ولهم في ذلك حسابات دقيقة. والمرحلة الحالية من التقدم لا رجعة فيها، وذقعة التقدم سائرةٌ للأمام ولا نكوص عنها، والتاريخ له استمرارية، فالماضي يرتبط بالحاضر، والمستقبل يعتمد على الحاضر، وانكل في تشابك وتواصل.



مراجع

- Oeuvres de Turgot. 5 vols.



تيسلر «إدوارد» Eduard Zeller

(١٨١٤ - ١٩٠٨) ألماني، يُعتبر أكبر

régime قبل اندلاع الثورة. ومؤلفاته منها: «تأملات حول تكوين وتوزيع الثروة Réflexions sur la formation et la distribution des richesses» (١٧٦٦) طالب فيه بحرية التجارة والصناعة، وحرية انتقال رأس المال، ولكن الاعتماد الأساسي على الزراعة، فالأرض الزراعية هي الثروة الكبرى للمجتمع. وكان يؤمن بالحكومة الملكية وإنما ينبغي أن تكون مستنيرة، وله كذلك «رسائل إلى أحد الكبراء عن التسامح Lettres à un grand vicaire sur la tolérance» (١٧٥٣) يدافع فيه عن حرية الاعتقاد الديني، وتعدّد الديانات بين الشعب الواحد، ويوافق على بعض الامتيازات للأغلبية، ولا يؤمن بعصمة الصفوة. وفلسفته في التاريخ يطرحها في كتابه «عرض فلسفي لمراحل التقدم للعقل البشري Tableau philosophique des progrès successifs de l'esprit humain» (١٧٥٠)، و«مسودة خطابين عن التاريخ العالمي Plan de deux discours sur l'histoire universelle» (١٧٥٠). يتحدث فيهما عن فكرة التقدم فينكرها على الطبيعة، فكل شيء ما عدا الإنسان في ثبات، والطبيعة لا تعرف إلا الميلاد والموت، فاما الإنسان فهو في حركة دائبة، وتغير مستمر، وعلاقات جديدة، وتجارب ثرة تضيء عليه العلم والمعرفة، وتزيده ثقافة وتُمسك بالحياة وحكمة. وكل ما يجري على الإنسان يعود عليه بالفائدة، حتى الشرّ والعوز والمرض والكوارث،

.deutsche Philosophie seit Leibniz
(١٨٧٢).



تيليزيو «بيرناردينو» Bernardino Tel-esio

(١٥٠٩ - ١٥٨٨ م) إيطالي، أول العلماء الفلاسفة أو الفلاسفة العلماء، فلم يشأ أن يتناول الغايات من وجود الأشياء، ولا أن يجيب على السؤال الأبدى لماذا كانت على ما هي عليه، وإنما اكتفى بتوصيفها كما هي في الواقع، وجمع المعلومات عنها باستقراء مكوناتها بلا تزويد، وفلسفته بهذا الاعتبار طبيعية، أو مادية، أو واقعية، إلا أنه رفض أن يكون مادياً فقط، وفيلسوفاً طبيعياً وكفى، وأعلن أن مصادره في مؤلفاته اثنان: الطبيعة والكتاب المقدس، ولأول مرة يتقدم بجرأة بنقد لأرسطو، ولذلك وصفه فرانسيس بيكون بأنه أول المحدثين، يعني أول من خرج على العلم والفلسفة الأرسطيين، وفي نفس الوقت لم ينكر وجود الله، ولا الروح، وأكد أنه من المؤمنين بالدين.

وتيليزيو من مواليد لوسينزا بمقاطعة كالابريا، وتعلم بجامعة بادوا في وقت كان التعليم فيه محصوراً في أرسطو، ولكنه عافه واتهمه بالخطأ والقصور، واشتغل بالفلسفة ولم يشأ أن يلتحق بالكنيسة، ولا بسلك التدريس بالجامعة، وصدرت له عدة بحوث فلسفية، إلا أن

المؤرخين للفلسفة اليونانية. وُلد في كليبتونفر من أعمال فيرمبورج، وتعلم في توبنجن، وعلم بها وأسّس مجلة «الحواليات اللاهوتية» فكانت لسان حال ما يسمى من بعد بمدرسة توبنجن اللاهوتية، وتقل بين عدد من الجامعات إلى أن انتهى إلى شتوتجارت وبها توفي.

وكتابه الرئيسي «فلسفة الإغريق في تطورها التاريخي Die Philosophie der Griechen in ihrer geschichtlichen Entwicklung dargestellt, tellt (١٨٤٤ - ١٨٥٢) من أهم المؤلفات وأوسعها في تاريخ الفلسفة اليونانية، وما يزال مرجعاً من أكبر المراجع العلمية في هذا المجال، وبه استطاع تيسلر أن يصنع لنفسه مجدداً يخلد اسمه للأبد، ومنذ سنة ١٨٥٠ حتى الآن (١٩٩٨) لم تكن هناك أية محاولة ما لتجاوز هذا المصنّف الفريد، واضطر إزاء ضخامته المفرطة أن يختصره إلى «موجز تاريخ الفلسفة اليونانية Grundriss der Geschichte der griechischen Philosophie, (١٨٨٣)، ومع ذلك فقد تعرّض الكتاب للنقد الشديد، فقد كان تيسلر فيه يتناول كل فيلسوف على حدة، ويناقش فلسفته في جزئياتها دون أن يتصدى للتطور الروحي للفيلسوف، ثم إن تحليله لمراحل الفلسفة والوصاف التي أضفاها عليها كانت محل الكثير من الجدل. ويبدو أن الناحية التاريخية هي التي كانت تستهوي تيسلر، فله كذلك «تاريخ الفلسفة الألمانية منذ لايبنتس Geschichte der

ولقد أثر كتاب تيليزيو على الكثيرين من بعده، وأخصّصهم جباليليو، وكامبانيللا، وببيكون، وهوبز، وظل مرجعاً علمياً لعشرات السنين من بعد وفاة صاحبه.



مراجع

- De Rerum Natura: 3 vols. 1923.
- Van Deusen, Neil: Bernardinc: The First of The Moderns.



تيليش «بول» Paul Tillich

(١٨٨٦ - ١٩٦٥م) وجودى متدين، مولود فى ألمانيا لاوبين لوثريين، وتلقى تعليماً دينياً، وعلم فى برلين وماربورج ودبرسدن وفرانكفورت، ولما اعتلى هتلر الحكم استقال وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٣، وعلم فى هارفارد وشيكاغو. واشتهرت مؤلفاته بعد هجرته وترجمت إلى الإنجليزية، وألف كتبه فى المهجر بهذه اللغة، وله من ذلك: «الشجاعة أن نوجد» The Courage to Be، (١٩٥٢)، وه الموقف الدينى The Religious Situation، (١٩٥٦)، وه تفسير التاريخ The Interpretation of History، وه ديناميات الإيمان The Dynamics of Faith، (١٩٥٧)، وه الديانة الإنجيلية والبحث عن واقع آخرى Biblical Religion and the Search for Ulti-

كتابه الرئيسى والأوحد هو «فى طبيعة الأشياء وفق مبادئها De Rerum Natura Iuxta Propria Principia»، وكما يقضى بذلك عنوان الكتاب فإنه لم يناقش فيه إلا الطبائع كما هى عليه، والكتاب رغم أن منهجه علمى استقرائى، إلا أنه مع ذلك كتاب فى الفلسفة، والنقد الموجه له أنه لا يمكن اعتباره من كتب العلوم فقط، أو كتب الفلسفة وحدها، وتلك هى نقضة الضعف فى تيليزيو كعالم وفيلسوف معاً.

والكتاب من أجزاء، توفر عليها تيليزيو حتى آخر يوم من عمره، ولم يصدر منه فى حياته إلا الجزء الأول (١٥٨٦)، وأما بقية الأجزاء وعددها ثمانية فقد أصدرها تلميذه بروسيو بعد وفاته، وواضح أن هناك جزءاً عاشراً لم ينته منه تيليزيو للأسف.

وتيليزيو فى هذا الكتاب حسى، والمعرفة عنده يجب أن تكون حسية. ويقول فى الخير إنه نوعان: الخير الدنيوى والخير الأخرى، والسعيد من عمل فى حياته من أجل الخيرين. والفضيلة الأم عنده هى السمو، فالإنسان الفاضل عنده دائماً أن ينحو لأن يسمو بأفعاله وتفكيره، وأن يرتفع عن الدنيا والصغار، والله تعالى كامل، يحب الكمال والكاملين، وليس أكثر ما ثبت وجود الله من دليل الكمال، فكمال هذا الكون، والإبداع الذى عليه، وأعظمه التى جاءت بها موجوداته لدليل كاف على فاعل كامل، فالكمال لا يتأتى إلا عن الكامل.

تجاوزه إلى لازمانية ولا مكانية، وأحس في ذاتي السرمدية. ومشاعري وأحاسيسي تتأني من المفارقة المطلقة بيني كمخلوق فان وبين المتعالى المطلق، ولن أنفهم الوجود الحق ويخترمنى وأعيشه إلا في ممارستي للمسيحية - أى فى كونى مسيحياً. وأنا لن أكون فرداً كإنسان - أى من خلال النوع، وإنما أكون فرداً من خلال الأفراد الآخرين، وبالتواصل بالآخرين تتأكد ذاتى وذواتهم، ويقدر ما نعطي تكون رحابة ذواتنا، وذلك مضمون الأخلاق المسيحية. ولا يقصد تيليش إلى وضع منهج للحياة بقدر ما يعنى أن يمهّد لفلسفة مسيحية وجودية، ويسمى ذلك «اللاهوت كُنسِق أو علم نظرى». وبالاختصار فإن تيليش يريد أن يفلسف الدين المسيحى ويضفى عليه مسحة عصرية، والنتيجة أن وجوديته المسيحية أو مسيحيته الوجودية لم تكن شيئاً مذكوراً، ولم يتقبلها أحد، لأنها كما نقول لاجهلت عنب الشام ولا بلح اليمّين، ولم تكن أكثر من ثياب مرقعة ولا شيء أكثر من ذلك!!



مراجع

- C. W. Kegley & R. W. Bretall: The Theology of Paul Tillich.



تين «هيپوليت أدولف» Hippolyte Adolphe Taine

(١٨٢٨ - ١٨٩٣) فرنسى، كان وزميله

mate Reality (١٩٥٥)، وه لاهوت الشقافة Theology of Culture (١٩٥٩)، غير أن أهم هذه المؤلفات جميعها كتابه «اللاهوت فى شكل نسق Systematic Theology» (١٩٥١ - ١٩٦٣) ثلاثة مجلدات. ولاشك أن تيليش من الشخصيات الفريدة التى عاشت وجودها المتعين، وخلطت ذلك بانفعالها بأحوال الوجود، وبمزاجها الإيمانى. والمعرفة الدينية التى يطرحها فى مؤلفاته هى التى استطاع أن يحصلها من قراءاته لذاته، وأن بصوغها مذهباً فى الوجود الممكن. وكما عند كيركجارد فإن تيليش تأثر بالمسيحية اللوثرية فصاغت فلسفته ووجهتها، ومقولاته فى ذلك هى من نوع مقولات كيركجارد: القلق، والخوف، والعلو، والورع، والتقوى. والفرق بين الاثنين أن تيليش لم يكن يؤمن بالله مُشخّص، وإيمانه بالمسيحية وليس مثل كيركجارد إيماناً بالمسيح. والوجودية الحقّة عنده هى أن يصح الإنسان مسيحياً. والفلسفة هى الإعداد للحياة المؤمنة أو الإعداد للمقتضبات الكلّية فى المسيحية. وما يُبهر تيليش فى الوجودية أنها تجعل الحقيقة شيئاً معاشاً تشربنا العواطف إزاءه. وهذه العاطفية، وذلك الحماس لأن نوجد كمسيحيين هما أكمل تعبير عن الوجود، فانا عندما أختار المسيحية فإن اختيارى ينبع من داخلى لاحقق به ذاتى مرتبطة بالمتعالى والمطلق. وحياتى كمسيحى تكشف لى عن هذا المتعالى أو المطلق من طريق القلق والخوف اللذين يبعثهما فى معابنتى للوجود من حولى، فاستشعر أنى

دراسة كبار الادباء والفنانين .

وتيسن وضعى حسى يحاول تطبيق منهج العلوم الوضعية - الفيزياء مثلاً، على العلوم الروحية كعلم النفس والتاريخ والادب، وبرى أن الإيديولوجية الفرنسية، وهى نزعة حسية فاعلة، هى الأنسب للروح الفرنسية، ويقول مع كونت وهيسوم إن الحقيقى هو الحسى، ولا يؤمن باى سلطة إلا سلطة العقل، وعنده أن الواقع لا يمكن أن يُدرك إلا عن طريق التجريب، والعالم ليس فيه انذات باعتبار أن ما هو ذاتى مرجعه إلى الاحساس. ولا يفرض المتفابيزيقا مع ذلك، فالعالم عنده كلٌ واحد تسيطر عليه علية محكمة. والمعرفة إنما هى العلم بهذه العلية واية علية، أو هى العلم بالاسباب، وبذلك تكون المتفابيزيقا هى علم البحث فى العلل الأولى: العلل، والطباع، والقوى، ويطلق عليها اسم الكيانات المتفابيزيقية. والكون لا يوجد فيه شىء عارض، وإنما كل شىء بسبب، وفى ارتباط مع غيره، والشان مع الافكار كالشان مع الاشياء. فالفكرة تستدعى الفكرة، وتقتضى الفكرة، وكذلك الأشياء، والكل يحتج على الكلى، ويكامل بعضه البعض، والصفة الباطنة فى الجميع التطور والنمو. وهذه النظرة الارتباطية الحسية التجريبية هى التى جعلت النقاد يعتبرونه البداية لعلم النفس التجريبى فى فرنسا، وعنده أن علم النفس هو علم بالوقائع النفسية، والوقائع هى أحداث ملموسة يمكن التجريب عليها،

إرنست رينان أشهر فلاسفة الوضعية الفرنسية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وُلد فى ثوزيبه من إقليم الأردن، وتعلّم بكلية دار المعلمين، واشتغل بالصحافة، وعلم بمدرسة الفنون الجميلة وجامعة أكسفورد، وتوفى فى باريس، وكان قد أوصى قبل وفاته بأن يُدفن بالطريقة البروتستنتية، واتسم بعقلية استقلالية عانى بسببها الاضطهاد من البونابرتيين والليبراليين والكنيسة الكاثوليكية، فقد كان ضد الاستبداد والتسلطية، ومع المسئولية الجمعية، وله «لافونتين وخرافاتاته La Fontaine et ses fables»، (١٨٥٣)، و«تاريخ الأدب الإنجليزى Histoire de la littérature anglaise» (ثلاثة أجزاء ١٨٦٤)، و«فلسفة الفن Philosophie de l'art»، (١٨٨٢). وكتابه الرئيسى فى الفلسفة «فى العقل De L'intelligence» (جزءان ١٨٧٠). وله فى النقد الأدبى «أبحاث فى النقد والتاريخ Essais de critique et d'histoire» (١٨٥٨م) إلخ.

وفلسفة تيسن تقوم على اعتبار أن الإنسان حيوان من نوع أرقى، له القدرة على أن ينشئ الفلاسفات وينظم الفصائد على نحو شبيه بدود القَر حينما يصنع شرائق الحرير، والنحل حينما يصنع خلايا العسل. وعنده أن دراسة الإنسان تكون فى التاريخ، ودراسة التاريخ تكون عن طريق الأدب والفن، والأدب والفن عن طريق

مخلوقات متيافيزيقية نؤمن لها نفسياً ولكننا لا يمكن أن نثبت من وجودها علمياً، وعلى ذلك فلا ينبغي الخلط بين الدين والعلم. وذاك هو كل جهده، فأبلس وأفلس واستحق أن يسقط اسمه من ذاكرة التاريخ!



مراجع

- Giraud, Victor: Essai sur Taine, son oeuvre et son influence.
- Lacombe, Paul: Taine, historien et sociologue.

والشأن مع علم النفس كالأشأن مع أى علم وضعى. ومن رأيه أن النفس سيال أو حزمة من الاحاسيس والدوافع. وكذلك العقل هو مجموعة من الصور الذهنية المرتبطة ببعضها البعض، ولهذا ينبغي أن نهجر استخدام أمثال هذه المصطلحات: العقل والذكاء والإرادة، والأنا، لأنها لا تعدو أن تكون أسماءً لمخلوقات متيافيزيقية، تخفى وراءها وقائع حيية، ودراستها إنما تكون بدراسة هذه الوقائع المغسوسة. وبالطبع فإن تهن لابد أن ينكر وجود الله ويرفض الاعتقاد فى الدين، ويقرر أن الدين ليس سوى كلام شعرى، وأنه يتحدث عن



باب الثاء

ثعلب بن عامر

من الخوارج، وأصحابه يُلقَّبون الثعلبية، قالوا بولاية الأطفال صغاراً أو كباراً حتى يظهر منهم إنكارٌ بعد البلوغ، وتُقل عنهم أن الأطفال لا حُكْمَ لهم بولاية أو عداوة إلى أن يدركوا. وتفرَّق الثعلبية إلى أربع فرق: هي الاخنسية، والمعبدية، والشيبانية، والمكرمية.



ثقافة; Cultura; Kultur; Culture

يختلط مفهومها بمفهوم الحضارة والمدنية والثقافة من ثقَّف بمعنى حَذَقَ وفطن، ومن *cul-* و *tura* اللاتينية بمعنى الفلاحة والتهديب. ويروى أن أقدم تعريف علمي لها هو تعريف تايلور في كتابه «الثقافة البدائية *Primitive Culture*» (١٨٧١م) وإن كان مفهوم الثقافة قد عرِّف من قبل ذلك بكثير. واستخدم تايلور الثقافة كمرادف للحضارة لأنه كان في مجال تعريف الثقافة البدائية، وفي هذا المجال تتطابق الثقافة والحضارة. وكان نصّ تعريفه: «الثقافة أو الحضارة، هذا المَجْمَلُ التشابك المحتمل على المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والممارسات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في جماعة»، وبهذا المعنى تكون لكل مجتمع ثقافة وحضارة، ولكننا إذا اعتبرنا أن الثقافة منها البدائي كما قال تايلور، بمعنى أن للثقافة تاريخاً ومراحل، أو تطوراً، يكون من المعقول أن نستبقى مفهوم

ثابت بن قرة

أبو الحسن الحرّاني ثابت بن قرة، الصابئ، من أهل حرّان، انتقل إلى مدينة بغداد واستوطنها، وكان الغالب عليه الفلسفة، وكان في دولة المعتضد، وله كتب كثيرة، منها المؤلف، ومنها المترجم، بالعربية أو بالسريانية، وبعضها رددت على أمثال الكندي، وكان إسحق بن حنين يستحسنها، وبعضها شروح على أرسطو وأفلاطون، وبعضها اختصار عن جالينوس وبقراط وأبلونيوس وإقليدس، وبعضها يجيب على أسئلة محمد بن موسى بن شاكر أو أبي الحسن علي بن يحيى المنجم وأبي سهل النوبختي. وله عدة مؤلفات بالسريانية عن الصابئة، وتوفي ببغداد سنة ٣٦٥هـ. (أنظر ابن قرة).



ثاون Theon

كتب عنه ابن السديم إنه كان متعصباً لفلاطون، وله من الكتب: كتاب مراتب قراءة كتب فلاطون، وأسماء ما صنَّفه، وأسماء مفسري كتبه في المنطق وغيره من أغراض الفلسفة، وهم ثاوفرسطس، وأوديمس، وأرمينس، ويوانيوس، وإيامليخس، والإسكندر، وثامسطيوس، وفرفسوربيوس، وسنبليقس، وسوربانوس، وماكسيمس، وأراسيس، ولوقيس، ونيقوسطراطس، وفلوطيس.



وارتقائها. ويرغم أنهم صادقوا على تعريف الثقافة بأنها المَجْمَلُ المشابك، إلا أنهم جعلوا العامل الاقتصادي عاملاً ضمن العوامل الأخرى. وقصر ماكس فيبر مفهوم الثقافة على مجال المعاني والقيم، واستخدم الحضارة في مجال جانبها التنظيمي المادي، واعتبر الحضارة نتاجاً للتقدم العلمي والتكنولوجي، وقال عنها إنها علمية وتراكمية لأن انتسابها أساساً للطبيعة أكثر من انتسابها للإنسان، بينما الثقافة على عكس ذلك هي المعاني والقيم التي يضيفها الإنسان عليها، أو أنها التأويل الإنساني في صورة معاني وقيم - في الفلسفة والدين والفن - لأغراض الحياة والمجتمع. وبهذا المعنى يمكن أن نترجم **culture** بأنها الثقافة أو الحضارة بينما نترجم **civilization** بأنها المدنية. ونحن نترجم **civil law** بأنه القانون المدني ولا نقول القانون الحضاري، وذلك لأنه الانعكاس القانوني للعلاقات المادية في المجتمع. ويذهب إلى مثل هذا الرأي ماكيفر **MacIver** حيث يربط بين الثقافة أو الحضارة والغايات، بينما يجعل المدنية خاصةً بالوسائل، ويجعل النظام التقني ضمن إطار النظام الثقافي للمعاني والقيم. ومع ذلك لن نعدم الكتب والمؤلفين الذين يكتبون **culture** بمعنى ثقافة فقط، أو بمعنى حضارة و **civilization** بمعنى مدنية فقط، أو حضارة بشكل عام.



مراجع

الحضارة للمراحل المتأخرة من هذا التطور، وعلى ذلك يكون لكل المجتمعات ثقافتها، لكن بعضاً منها دون البعض هو الذي يبلغ مرحلة الحضارة.

والحضارة من الحضّر والتحضّر وتفيد التمدّن. ويميز صاركس بين الثقافة المادية والثقافة الروحية، أو بين نظام الحياة المادية في المجتمع وبين نظام المعاني والقيم فيه، ويجعل النظام الأول أساساً للنظام الثاني، على خلاف النظريات المثالية التي تنكر الأساس المادي للثقافة وتعتبرها النتائج الروحية للصفوة. غير أن الماركسية برغم أنها تشرط الثقافة الروحية في المجتمع بسنق العلاقات الإنتاجية، وترفع فوق أساسه البناء الفوقي السياسي والقانوني والاجتماعي والفكري، فإنها لا تجعل الثقافة الروحية تتبع تلقائياً التغيرات التي تغدّي هذا الأساس المادي. وبهذا المعنى يمكن أن نقصر الثقافة على ما تعارفنا عليه باسم الثقافة الروحية، وأن نطلق اسم المدنية على الثقافة المادية، وأن نسلك الأثنين معاً ضمن الحضارة ككل. لكن اللغة العربية وإن أسعفتنا بفظ المدنية إلا أن اللغات الأوروبية لا تعطينا لفظاً مشابهاً، ومن ثم يكون اللبس والتخبط في استخدام لفظ الثقافة الإفرنجي بحيث نُضطر إلى ترجمته أحياناً باسم الثقافة، وأحياناً باسم الحضارة، تبعاً للمعنى المستخدم فيه. ولقد رفض الكثيرون فكرة الأولوية الاقتصادية في الثقافة بحجة تفاوت ثقافات الشعوب التي تشابهت ظروفها المادية. ورفضوا فكرة تطوّر الثقافة



Dualismo; Dualismus; Dua- الثنوية lisme; Dualism

القول بان النور والظلمة مبدعان أو أصلان للعالم، متضادان وأزليان، وهما يزدان وأهرمن، وهو مذهب الزرادشتية، والديسانية، والمانوية، أو المانية، والمزدكية، والمرقونية، والباطنية.

المرقونية فرقة نصرانية باطنية قالت كاثوية بأصلين للعالم، النور والظلام، وجعلت المسيح المعدل، أو المتسبب في امتزاجهما. والباطنية فرقة إسلامية كان حبل أتباعها من أهل فارس من الجوس والثنوية، وقدوا على الإسلام ودخلوا فيه معتقداتهم. وكان من دعواتها الأوائل ميمون بن ديسان، أو ميمون القداح، وحمدان قرمط. وكان ابن المقفع، وأبو حفص الحداد، وابن ذر الصرقي، وأبو عيسى الوراق، وبشار بن برد، وأبو يحيى الرئيس، وأبو علي سعيد، وناصر خسرو، وابن طالوت، وصالح بن عبد القدوس، من الثنوية. واستحالت الثنوية تهمة يتبادلها أصحاب الملل والنحل، وردّها الثنوية عنى خصومهم فأنهم بها الراوندى المعتزلة لقولهم بان الله لم يخلق الشر، والنظام لقوله بالتضاد بين الخير والشر كالتضاد بين الخفيف والثقيل، والمحاظ لقوله بان الله غير قادر على إفناء الاجسام. وقد دعا تلاميذ النظام إلى ثنوية صريحة، وبرز هؤلاء ابن حنات، أو حنات،

- Arnold, Matthew: Culture and Anarchy.
- Eliot, T. S.: Notes Towards the Defintion of Culture.
- Maclver, R. M.: Society, its Structure and Changes.
- Weber, Alfred: Kultursozologie. Handwörterbuch der Soziologie.



ثمامة بن أشرس

متكلم، قيل عنه إنه كان إمام المفكرين الأحرار في العصر العباسي الأول، وأتباعه يُسمون الثمامية، ومن تلاميذه الجاحظ، وعده المقرئ في رءوس الفرق الهالكة، واشتهر بآرائه التي انفرد بها في المسائل الكبرى التي شغلت أهل زمانه، فالمثولدات، وهي أفعال الإنسان، ليست من فعل الإنسان، وإلا كان قادراً على خلق الأفعال مثله مثل الله، وكذلك لا يمكن إضافتها إلى الله وإلا أضيفت إليه الأفعال القبيحة، ولكنها أفعال بلا فاعل، مطبوعة في الإنسان وتتولد بغير علة، فهي أحداث من غير مُحدث. وكذلك المعرفة، فالنفس لا تولدها وإلا قامت بفعل من أفعال الله، ولكنها ضرورية في الإنسان، ومن لم يعرف الله بالضرورة فليس مأموراً بمعرفته، وهو غير مسئول يوم القيامة، ولا تخلد روحه، ومثله مثل الحيوان، أى يصير تراباً، وهكذا مصير اليهود والنصارى والجوس وغيرهم، والأطفال - حتى أطفال المؤمنين. وكانت وفاة ثمامة ببغداد سنة ٢١٣هـ.

صريحه، وأبرز هؤلاء ابن حنابل، أو حبابط، صاحب فرقة الحنابلة أو الحنابلة، الذى قال بالهين، أحدهما قديم هو الله، والآخر مخلوق هو عيسى، إبن الله بالتبني وليس بالولادة. وكان دخول الثنوية فى مذاهب الفلاسفة الإسلاميين عن طريق الفلسفة المشائية. ولم يكن قول إخوان الصفا بعلّة متوسطة إلى جانب العلة الأولى إلا إثباتاً لمذهب الصدور الأفلاطونى المحدث، وهو مذهب نئوى صريح.



ثورو وهنرى داود، Henry David

Thoreau

(١٨١٧ - ١٨٦٢) أمريكى، تجتمع فيه عدة صفات كان فيها رائداً، فهو فوضوى متشرد، وصوفى، وطبيعى أو دهرى كما نقول فى العربية، ويؤمن بالفلسفة المتعالية. وُلِدَ فى كونكورد من ولاية ماساشوسيتس، وتعلّم بهارفارد، وامتحن التدرّس لفترة، ثم استقال ليتفرغ ككاتب، وزامل إيمرسون وتلقّى عنه، ولكنه لم يشابهه فى أشياء كثيرة، ومن ذلك حبه للطبيعة، وغرامه - عن مبدأ - أن يعيش وفقاً لمتنضياتها، وبتلقائية وعفوية، فكل شئ فيه هذه التلقائية والعفوية فهو يدوم ويصمد ويخلد للزمن، ومن ذلك إلباظة هومر، وهاملت شيكسبير، والقصص الشعبى. وعلى العكس فكل ما فيه تحمل فهو - وإن كانت له قيمة نفعية - إلا أن قيمته المنوية أو الجمالية معدومة. وله فى ذلك مؤلفات شتى، منها «الحياة فى الغابة أو وولدن

Walden or the Life in the Woods» عن تجربته المعيشية البسيطة على شاطئ بحيرة وولدن وحده معزولاً عن الناس، فلم يكن يحب المجتمعات المدنية، وكانت ثقته قليلة فى التجمّعات السكانية، ولم يكن يؤمن بالعمل الجماعى، ولا بالثورة الاجتماعية، وإنما الثورة الفردية، وكل فرد يعلن عن احتجائه بنفسه، وبطريقته الخاصة. وثورو هو الذى عمّم هذا الاصطلاح فى أمريكا «الثورة ضد المجتمع البورجوازي»، وله فى ذلك «الحياة بدون مبدأ Life Without Principle»، (١٨٦٣م)، و«العصيان المدنى Civil Disobedience» (١٨٤٩م)، وهما أهم ما كتّب إطلاقاً، وخاصة هذا المقال الأخير، وهو الذى ألهم غاندى مبدأ المقاومة السلبية، وينصح عندما تكون الحكومة مستبّدة أن ينهض الأفراد ضدها، «يتحركون عن مبدأ»، وعن إحساس باطن بالظلم، ورفض للاستبداد، فلا يمكن لأحد أن يتمكن من تغيير الأوضاع المتردّية بمجرد تقديم الالتماسات أو الشكاوى أو الالتقاء بأعضاء البرلمان والتحدّث إليهم، فذلك لن يُجدي، وإنما المُجدي عدم التعاون مع الحكومة، ورفض دفع الضرائب، والقيام بثورة سلمية. ولا نشك أبداً أن ثورة ثورو دفعت إليها قراءاته الأوروبية وخاصة كتاب كهر كجارد الشهير «العصر الحالى» (١٨٤٦م)، و«المانيفستو الشيوعى» الذى أصدره ماركس وإنجلز (١٨٤٧م). ومبأىء ثورو تحركها نفس الدوافع وهى تعرية المؤسسات الاجتماعية، وكشف حقيقة الحكومات، مع

من المناهضين للأهوت المسيحي، والمعادين لفكرة تآليه المسيح وأمه. من مواليد أنطاكية نحو سنة ٣٩٣م، وتوفي في قورش نحو سنة ٤٥٨م، وآت إليه بالبريات ثروة ضخمة ورعها على الفقراء، وعاش في أحد الأديرة، واستدعى لشغل وظيفة أسقف أنطاكية ثم قورش، وكان يدخل في المناقشات الفلسفية حول الله وطبيعته، ولم يكن يسمح باضطرهاد المخالفين للكنيسة، وألف رسالة في كيريلوس الذي اشتهر بعذابه للأفكار المتحررة أمثال الأريوسية والنسطورية، وقد استدعت مواقف خلعه من منصبه. ولم يقبل مجمع خلقيدونيا إعادته إلا بعد أن أعرب عن استنكاره لنسطور ولكل من يرفض القول بربانية المسيح وأمه ويزعم أن له طبيعتين ناستوتية ولاهوتية. ولنلاحظ أن دعوة ثيودوريتس كانت قبل الإسلام بنحو قرنين. يعني لم يكن القول بعده ألوهية المسيح حديثاً!



ثيودوروس أنصيصي Theodorus

Mopsuestus

من مواليد أنطاكية نحو سنة ٣٥٠م. وحار: أسقفاً نصيبية بقلبية سنة ٤٢٨م، وبها توفي. ويرفض الثلاث والوهية المسيح، وقيل فيه لذلك إنه «أبو النسطورية»، وهو ما جعل مجمع القسطنطينية يأمر بإحراق مؤلفاته سنة ٥٥٣م. وقد تم ذلك قبل الإسلام، وأقوال النسطوريين إرهابت بالإسلام!

ملاحظة أن مقاله «العصيان المدني» قد صدر بعد هذين العاملين الخالدين بسنتين أو ثلاث سنوات. وأسأل: هل يمكن بالعصيان المدني إسقاط الحكومة المستبدة؟ أشك، لأن مجرد عدم دفع الضرائب سيؤدي بالقائم به إلى السجن! فكان التمرد يودي بنفسه إلى التهلكة دون أية ضمانات. ولست أرى لإسقاط الحكومة المستبدة إلا العنف، فلاستبداد كانشرلاً بقضى عليه إلا استئصاله، كمامرض الخبيث لا ينفع معه إلا الجراحة!!



مراجع

- H. S. Sait: Life of Henry David Thoreau.



ثيمستوريوس Themistius

أفلاطوني مُحَدَّث من شرّاح أرسطو. تعلمه بالقسطنطينية وعلم بها، ونال حظوة عند الإمبراطور جوليان، وبقيت من شروحه التحليلات الثانية، والسماع الطبيعي، والنفس، والسماء، ومقانة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة، حاول فيها التوفيق بين أفلاطون وأرسطو.



ثيودوريتس القورشي Theodoretus

Cyrrhus



ثيودوروس الملحد

Theodoros Atheos

قورينائي، له كتاب «فى الآلهة» وكان منكراً لكافة العقائد، وتعلمذ على لانيقيرس، ومن رايه انه لا غاية للإنسان فى الحياة سوى أن يطلب الخير ويتجنب الشر، والخير مبتغى الحكيم، والشر منزلق الاحمق، والخير نتيجةه الالم، وكذلك فإن الالم شر. ولا وجود للصدقة، لان الحكيم يتقنع بنفسه ويستغنى عن الناس، والاحمق ليست به حاجة لصديق، والاولى بالإنسان ان يكون متعقلاً، والمعقل يسمى لصالح نفسه، ولا عقل فى التضحية بالنفس أو بالمال أو بالولد لصالح الآخرين، ولا شىء اسمه الوطن أو التضحية من أجل الوطن، والعالم كله موطن الإنسان، وأحياناً يضطر الإنسان ليسرق أو يقتل بسبب الظروف، والسرقه ليست شراً كلها، والقتل قد يباح أحياناً بل ويكون ضرورة. إنسان انانى جداً! وواقعى جداً!



ثيوفراستوس

Theophrastus

(نحو ٣٧١ - ٢٨٦ ق.م) تلميذ أرسطو وخليفته على رئاسة اللوقييون أو المدرسة المشائية، ولد فى إريوس إحدى مدن ليسبوس، ويقال إنه كتب أكثر من مائتى كتاب، وكان المسئول عن حفظ أعمال أرسطو ونقلها إلى الخلف، ولا ندرى إذا كان قد قام بنشرها فقط أم

انه راجعها كذلك؟ ولم يبدأ المؤرخون فى النظر إليه كمفكر مستقل عن أرسطو إلا مؤخراً. وهو ينتقد أرسطو أحياناً ولكنه لا يطور نقده التطوير الذى يفصح عما يريد، ويبدو انه كان أكثر اشتغالاً بالعلوم الطبيعية والتاريخ لها، ونعرف ذلك من عناوين كتبه «آراء الطبيعيين»، و«تاريخ النباتات»، وبحوثه فى النار، والحجارة، والتعب، وعلامات الجو، والروائح، والعرق، والرياح، والدواء، والإغماء، والشلل. ومعظم إضافاته فى المنطق فى القضايا الموجهة والاقيسة الشرطية، وله كتاب مشهور فى الاخلاق يصف ثلاثين نمطاً يصنفها على طراز كتاب أرسطو «الاخلاق التيقوماخية».



مراجع

- Babotin,E.: La Théorie de l'intellect d'après Théophraste.
- Bochenski, I.M.: La Logique de Théophraste.



ثيوقيديديس

Thucydides

(٤٦٠ - ٣٩٩ ق.م) يونانى، من أشهر كتّاب التاريخ، كتابه «الحرب البلبونيسية» من مصنفات فلسفة التاريخ، أو فلسفة قيام وسقوط الإمبراطوريات. وهو من مواليد أثينا وربما توفى بها، وكان من كبار الموظفين ولكنه فيما يبدو

وحضارتها. ويعرض ثيوقيديديس النظام الديموقراطي في أثينا وكيف كان عاملاً من عوامل انحلال الدولة وغلبة الفردية والفوضوية نتيجة الحرية الزائدة، والنتيجة أن تتردى الدولة إلى مدارك تتحول فيها المعقولة إلى لا معقولة. وكذلك الحال في النظام الإمبرطى المناقض الذى يقوم على المجتمع المغلق والحريات المقيدة والتقاليد المحافظة، الأمر الذى يقتل الإبداعية لدى الأفراد ويحيلهم إلى كائنات أقل ذكاءً وقاعدية. ويقول ثيوقيديديس إنه قد كتب كتابه هذا عن رغبة فى كشف الواقع ليعتظ الناس فى المستقبل ويتحسبوا لكل شيء، ليستطيعوا أن يصلوا إلى مواطن الأمور بالتحليل، بقصد السيطرة على مقدرات أنفسهم كأمم وشعوب ودول وليس ترك أنفسهم فى مهب الريح تعصف بها اختمية.



مراجع

- Jacqueline de Romilly: Histoire et raison chez Thucydide.

أهمل فكانت النتيجة أن سقطت مدينة أمفيبولس فى أيدي الأعداء، فحكّم عليه بالنفى لمدة عشرين سنة، عاشها جميعاً فى تراقيا مع الإمبرطيين، وبذلك تستنى له أن يطلع على أسباب تدهور أحوال الأثينيين والإمبرطيين معاً. ومنهجه فى فلسفة التاريخ تحليلي، ولا يلجا فيه إلى التأمل، ولكنه يلزم الأوضاع كما هى فى الواقع، ويبدو تأثيره الواضح بمنهج الأبوكراتيين فى الطب، والسوفسطائيين الذين سادت تعاليمهم فى القرن الخامس قبل الميلادى.

وحرب البليونيس من نوع الحروب العالمية، استمرت ٢٦ سنة من ٤٣٠ ق.م إلى ٤٠٤، واللوحات التى يقدمها عن هذا الصراع الدامى بين القوميتين الإمبراطية والأثينية شبيهة بتوصيف الحالة الذى يتبعه الأطباء، وكثيراً ما يلجا ثيوقيديديس إلى مصطلحات طبية، ويستعين بالجزئى ليخلص منه إلى الكلى، ويلتزم الوضعية التامة. والذى يدفع إلى أن تلجأ الأمم إلى الحرب والصدام المسلح شعورها الاستعلائى، ورغبتها فى الغزو والتوسع، وأن تفرض ثقافتها



باب الجيم

جابر بن حيان

أبو موسى، شهرته جابر الصوفي، فقد كان مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة، ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن، وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام. ويكاد يكون جابر أسطورة، حتى أن البعض تشكك في وجوده، وقيل فيه إنه أشهر الفلاسفة الطبيعيين عند العرب، وأطلقوا عليه اسم جابر ملك العرب Geber rex Arabus، وقالوا إن فضله على الكيمياء كفضل أرسطو على المنطق. ويبلغ عدد المؤلفات باسم جابر ما يزيد على الخمسمائة، والثابت أن ما يخصه منها فعلاً لا يزيد على ١١٢ فقط. وكتابات موسوعية، يتناول فيها مختلف الموضوعات على الطريقة اليونانية، وله في ذلك من الكُتب: «كتاب البيان»، و«كتاب السموم»، و«كتاب الخواص الكبير»، و«كتاب الإيضاح»، و«أسرار الكيمياء» و«ميزان العقل»، و«كتاب الماجد»، إلا أن أغلب مؤلفاته فُقدت، وبقيت ترجماتها اللاتينية. وعلى المستوى الفلسفي فسّر جابر بالكيمياء كل شيء، وجعل من الكيمياء رؤياً شاملة للكون، وفي كتاب له يطلق عليه اسم «الرحمة» طرح مذهبه الكيميائي الروحاني، فجعل من المعادن كائنات حية تنمو في باطن الأرض أمداً طويلاً لآلاف السنين، ويمكن أن تنقلب من معدن خسيس كالرصاص إلى معدن نفيس كالذهب، وقال إن غاية علم الكيمياء الإسراع بهذا الانقلاب، ويطبّق جابر على المعادن ما يلاحظه

جابر بن حيان

في الإنسان والحيوان، فيقول إنها تتزاوج وتتناسل وتتعلم، وكذلك يطبّق عليها مذهب الموت والحياة، ويقول إن المواد الأرضية مبنية، والمواد اللطيفة الطيارة حية، ولكل جسم كيميائي نفس، أو أنه يتكون من جزء روحي وجزء مادي، وعمل المشتغل بالكيمياء هو فصل هذا من ذلك، وطريقته في ذلك هي التعامل مع كل جسم بما يناسبه. ولم يأخذ في مسأله الندين بمذاهب العرفان المنتشرة بين أصحاب النحل والملل، وإنما بمذاهب غلاة الشيعة المقترنة بالنزعات السياسية الثورية، ومن ذلك أنه قال بالإمام المعصوم أو صاحب الشريعة الجديدة الذي يبطل شريعة الإسلام ويعمم بدلاً منها العلم اليوناني والفلسفة اليونانية، ولذلك فقد خالف مصطلحات أهل الكيمياء القديمة وأتى بمصطلحات جديدة يونانية هي نفس المصطلحات التي استخدمها حنين بن إسحق، وقال إن علم الكيمياء هو علمه تجريبي إلا أن له دلالاته الفلسفية: وأساس علمه هو ما يطلق عليه اسم الميزان، وهو اصطلاح من القرآن، فاللغة كآفة عقلية تنفق مع ضائع الكون كآيات وجودية، والحروف دلالات اصطلاحية للماديات تحت الفلك، وللمعنويات الميتافيزيقية كالعقل والنفس والمكان والزمان، والميزان مبدأ ميتافيزيقي في ذاته ورمز صوفي، والحروف الابدعية هي أساس كل خلق، باعتبار أن الرموز هي التجوهر للكلمات الإلهية. وفلسفة جابر غنوصية لذلك، ولكنها توحيدية وتعارض الثنوية، فكل ما في الوجود يسير إلى الاتفاق في

فى الفلسفة « كتاب خلق القرآن ». وه كتاب الرذ على المشبهة»، وه كتاب الرذ على النصارى». وللجاحظ مدرسة، وأثره عظيم، وله كتاب « الحيوان» لا شك تأثره مؤلفو رسائل إخوان الصفا، وهو مؤسس علم الأخلاق، وصاحب النظريات التحليلية العميقة فى علم النفس، وذلك فى أمثال « كتاب النساء»، وه كتاب أخلاق الملوك»، وه رسالة كتمان السر وحفظ اللسان»، وه رسالة الحسد والعداوة»، وه رسالة ذم الفؤاد»، وه الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير». وه أيضاً «النسبى»، وه العبر والاعتبار فى النظر فى معرفة الصانع وإبطال مقالة أهل الطوائع»، وه فضيلة المعتزلة». ومن أقواله: المعارف كلها ضرورية، ولا إرادة فى الشاهد، أى فى الواحد منا، وإنما هى إرادته لفعله عدم السهو، أى كونه غير ساه عنه. وإرادته لفعل الغير هى ميل النفس إليه.

وأيضاً: إن الأجسام ذوات طبائع مختلفة لها آثار مخصوصة كما هو مذهب الطبيعيين من الفلاسفة، ويمتنع انعدام الجواهر، وإنما تتبدل الاعراض، والجواهر باقية على حالها كما قيل فى الهيبولى، والنار تجذب إلى نفسها أهلها، لو أن الله يُدخلهم فيها، والخير والشر من فعل العبد.



مراجع

- باقوت: إرشاد الأديب.
- .. شفيق جبرى: الجاحظ معلم العقل والأدب.
- .. كرم على: أمراء البيان..



المبدأ الواحد، وحتى العلوم. والكيمياء هى علم العلوم، وهى العلم الذى يُبطن الظاهر، ويُظهر الباطن. وعلم الميزان غايته قياس الباطن لكل ظاهر. وكتاب جابر المعنون «الماجد» فيه الكثير من الغنوص المشهور عنه. وينسب لنفسه أن علمه جاءه ظاهراً من باطن سيده جعفر الصادق، والإمام جعفر هو معدن الحكمة، ولم يكن دور جعفر إلا أنه تلقاها وجمعها ورتبها، ومرتبها جابر لذلك بعد الإمام مباشرة. ويذكر من أساتذته حربياً الحميرى، ومن يُدعى أذن الحمامار. ويقول ابن النديم صاحب الفهرست إنهم فى عهده (أى عهد ابن النديم) كانوا يشكون فى صحّة نسبة كل هذه المؤلفات لجابر. ويذكر الفيلسوف أبو سليمان المنطقى أنه هو شخصياً يعرف مؤلف الكثير مما يُنسب لجابر، وهو الحسن بن التكد الموصلى.



مراجع

- Paul Kraus: Jabir Ibn Hayyan: Histoire des idées scientifiques d'Islam. vol. 2.



الجاحظ «أبو عثمان»

(١٦٣ - ٢٥٥ هـ) عمرو بن بحر، رئيس الجاحظية من المعتزلة، وهو المشهور فى الأدب. ومولده ووفاته فى البصرة، وكان دميم الخلقة، وأصيب بالفالج فى آخر حياته، وقتلته الكتب فقد وقعت عليه صفوف منها، وله من المؤلفات

doxes contre les aristotéliens.

: *Lettres familières à Francois Luillier pendant l'hiver. 1633.*

: *Disquisito Metaphysica. 1644.*

- Sortais, Gaston : *La Philosophie moderne depuis Bacon jusqu' à Leibniz.*



جاليليو جاليلي Galileo Galilei

(١٥٦٤ - ١٦٤٢م) سجين انفياتيكان، جاليليو فينشينيزو جاليلي، ولد بمدينة بيزا في إيطاليا، ودخل جامعته لدراسة الطب، ولكن ميوله كانت رياضية، فترك الجامعة دون أن يحصل على إجازتها، وتوفر وحده على دراسته، وأعطى دروساً في الرياضيات، وبعد أربع سنوات من ترك الجامعة صار أستاذاً بها، لكنه اصطدم بأساتذتها لآرائه في أرسطو وإدخاله الرياضيات في الطبيعة، فغادر جامعة بيزا إلى جامعة بادوا، وسمع باختراع التلسكوب في هولنده فانصرف إليه، واستطاع أن يجري فيه بعض التعديلات، وبواسطته استطاع أن يدون كتابه «رسول من النجوم Sidereus Nuncius» (١٦١٠) وصف فيه الطبيعة الجيلية للقمر، واكتشف عدداً لا يحصى من النجوم التي لم يسبقه إليها أحد، واكتشف أربعة أقمار تابعة للمشتري، وأثار كتابه جدلاً شديداً بين الفلكيين والفلاسفة، فاستقال من منصبه في الجامعة وغادر إلى فلورنسيا ليعمل كبير رياضياتي وفلاسفة غراندوق توسكانييا، واكتشف كلف الشمس،

جاسندي «بطرس» Pierre Gassendi

(١٥٩٢ - ١٦٥٥م) فرنسي، تقلد عدداً من المناصب الكنسية، واشتغل بعلم الفلك والطبيعة، وأستاذاً جامعياً للبلاغة والرياضيات، ويعتبره البعض مؤسس المادية الحديثة، واعتبرته الكنيسة صاحب طريق وسط يوفق بين العلم والعقيدة، ورغم أن فلسفته كانت لها آثار بعيدة إلا أن آراءه لم تجد طريقها بين الناس من خلال كتبه، بل من خلال فلسفات بايل ولوك وفولتير وغيرهم. وحاول جاسندي أن يوفق بين الشك والقطعية، وصاغ لنفسه فلسفة شكية خفيفة، وأقام المعرفة بالأمور الواضحة على الخبرة الحسية، وبالأمور غير الواضحة على ما أطلق عليه **العلامات الموحية أو الدلالية**، وضرب مثلاً على العلامات الدلالية بالبدخان فمنه نستدل على وجود النار وإن لم نكن نراها. وقال **بالنظرية الذرية**، استعارها من الفلسفة الأبيقورية، ويعني بها أن العالم مكون من ذرات نستطيع بالتجربة الإلام بصفتها المحسوسة، وبالعلامات الدلالية الإلام بتأثيراتها، ونفى أن تكون الذرات أرقاماً رياضية، ونسب لها أشكالاً مختلفة. وكانت نظريته إحدى النظريات الكبرى التي صبغت الحركة العلمية والفلسفية في القرن السابع عشر، ونافست الديكارتيية كبديل للاسكولائية.



مراجع

- Gassendi : *Opera Omnia. Stuttgart 1985.*

: *Dissertations en forme des para-*

وكان جاليليو واسع الاطلاع بأرسطو، ولكنه هاجمه أول مرة في دراسته للحركة، وأنكر أن تتناسب سرعة سقوط الجسم طردياً مع وزنه، وعكسياً مع كثافة الوسط، وأن تعتمد حركة المقذوفات على حركة الوسط، وأن الحركة مستحيلة في الخواء، وسفّه تمييزه بين المادة الارضية والمادة السماوية، واتهم منطلق أرسطو انصوري بالقصور، وأكد أن البرهان الدقيق لا يوجد إلا في الضروريات، وربما كانت أخطاء أرسطو الطبيعية هي التي دفعت جاليليو إلى الشك في الاستقراء المنطقي كأساس لعلم الطبيعة، وإلى فصله الطبيعة عن الفلسفة، ولقد انفصلت الطبيعة من يومها - عن الفلسفة كفرع لها، واستبدلت الفلسفة بنظرية المعرفة، وما كان من الممكن أن يحدث هذا التطور لولا جاليليو. وما كان جاليليو ليستكن على آراء أرسطو في طبيعة الأجسام السماوية ومخالفتها للأجسام الارضية، وقد رأى بنفسه ما ينقض أقوال أرسطو في الطبيعة النجمية للأجسام السماوية. ونقض كشفه لكلف الشمس رأى أرسطو الذي يقول إن الأجسام كاملة ولا يعبئها الفساد، ومن ثم أعلن أن للأجسام السماوية خواصاً أرضية. وكان عصر جاليليو عصر السلطات المستقرة التي لا تُناقش في الفكر والسياسة والدين. وكان أرسطو قد ترنح نحو الفئ سنة على الفلسفة، وسخف جاليليو آراءه وناقشها ورفضها باسم التجريب والاستدلال، فالحقيقة الطبيعية لا يصنعها أرسطو، لكن الملاحظة والتجربة والاستدلال

ونشر «مقالة في الأجسام داخل الماء Discorso intorno alle cose che stanno in su l'acqua» (١٦١٢م)، و«خطابات في كلف الشمس Istoria e dimostrazione intorno alle macchie solari» سخر فيهما من نظرية أرسطو في العناصر، وأصرّ على أن الملاحظة والتجربة هما معيار الحقيقة الطبيعية، وأيد آراء ديموقريطس ونظرية كوبرنيك، وأعلن أن الإنجيل ليس كتاب علم، وأن نصوصه ينبغي تأويلها لتساير الكشوف العلمية، وهوجم على منابر الكنائس، ووسع جاليليو دائرة الجدل، وأغرق السوق بمزيد من نسخه من الخطابات، وسافر بنفسه إلى روما ليُخرس الألسنة المعارضة لكوبرنيك، ثم نشر «المحاول Il Saggiatore»، أي المحاول في المنهج التجريبي، حمل فيه على الفلك القديم، ثم أذاع كتابه المشهور «حوار يناقش أكبر نظريتين في العالم Dialogo sopra i due massimi sistemi del mondo» (١٦٣٢م) عرض فيه النظريتين القديمة والحديثة في الفلك في شكل حوار، وظهرت مبوله واضحة مع المدرسة الحديثة، فاستدعاه مجلس التفتيش، وأدين الكتاب، وحُكم على جاليليو بالسجن مدى الحياة، وظل حبس قبلته بالقرب من فلورنسا لمدة سبع سنوات، انتهى فيها من أهم كتبه «مقالات في علمين جديدين Discorsi e dimostrazioni matematiche intorno a due nuove scienze» (١٦٣٨م) طبعه في هولندا، ومات بعده بربع سنوات، وحيداً وأعمى.

بالجهل على أن ينحاز إلى الخطأ ويدافع عنه . وكان ينصح تلاميذه أن بقروا بانهم لا يعرفون ، ومن ثم لا ينبغي لهم أن يتحدثوا فيسما لا يعلمون ، ولهذا أقاموا أول جمعية علمية أطلقوا عليها اسم أكاديمية شيمنتو *Cimento* (أى التجريب) ، وجعلوا لها شعاراً « اختبر ثم اختبره . وكان كتابه عن الاجسام الطافية أول كتاب فى التجريب العلمى ، وكتابه فى كُلف الشمس أول كتاب فى تطبيق الاستدلال الرياضى . وأعلن فى كتابه « حوار » أن الحقائق الطبيعية يبلغها العالم بالتدريج والتقريب ، وكان ذلك إسهامه فى إقامة ما يمكن تسميته « الفلسفة التجريبية » . وعندما حوكم واضطروه أن يوقّع على اعترافه بأنه قد أخطأ وذهب إلى اعتقادات علمية معارضة للكتاب المقدس (١٨٣٣) ، ما كاد يفرغ من تلاوة الاعتراف جانياً على ركبتيه حتى نهض وضرب الأرض بقدميه صارخاً *Eppùre si muóve* ، ومعناها « ومع ذلك فهى تدور ! » وهى من أشهر العبارات التى قيلت فى تاريخ الفلسفة ، وأصبحت من تراثها القولكلورى . ومن الغريب أن يكون على رأس المحققين معه الكاردينال بللازمين الذى كان أيضاً محقق محكمة التفتيش التى استجوبت جيوردانو برونو وقضت بحرقه حياً سنة ١٦٠٠ ، وهو الذى غالى فى اتهاماته لسرونو ، ثم تجده بعد ٣٣ سنة على ما هو عليه من حقد لاهل العلم والفلسفة ، يؤكد لهذا العالم الجليل ويفصبه على أن يجثو ويستغفر من نهم

هى السبيل لاكتشافها وقراءة كتاب الطبيعة . ولقد تنكب جاليليو الخطأ الذى تردى فيه تلهيسيو وبكون عندما اعتماداً على الإدراك الحسى وحده ، وكان يدرك احتمال التردى فى التوهم أو إساءة التاويل ، واستخلص أن مجال الرياضيات هو المجال الوحيد لليقين ، ويبدو أنه كان معنياً بالعلاقات دون الجواهر ، وهو بهذا المعنى يبنى هذا التصور الرياضى للعالم . وأثار معياره الجديد عدداً من القضايا التى لم تُفرق فى نظرية المعرفة ، كان رائدها شعاره « ينبغي أن يكون تعاملنا مع واقع العالم لا مع عالم على ورق » . ولكنه هو نفسه لم يحاول أن يطبق نتائج كشوفه على أكثر من الطبيعة ، وميز لذلك بين استخدامين للغة ، أحدهما للعلم والآخر للتدين ، وأعلن أن تفسير الإنجيل دينياً من اختصاص الكنيسة ، وإن تأويله علمياً تحكمه الكشوف العلمية ، فالعلم لا علاقة له بخوارق الظواهر ، والكنيسة لا علم لها بالطبيعة إلا ما يوفره التأمل والتجربة والاستدلال . وميز جاليليو بين الخواص الأولية والثانوية ، ونسب إلى المادة الحجم والشكل والعدد والحركة ، وقال إنها خواص أولية موضوعية ، وقال إن للمادة خواصاً أخرى ثانوية ذاتية هى اللون والصوت والرائحة وما أشبه . ولما كان منطق الرياضى هو سبيله إلى اليقين رفض أن يبحث فى غير الموضوعيات ، ومن ثم لم يكتب فى العقل ولم يبحث فى الروح ولم يتفلسف فى الإنسان . وأحيا جاليليو بعض التقاليد الشكلية ، وقال إنه لأشرف له أن يُنعت

باطلة! وكان جاليليو فى السبعين من عمره! حدث هذا منذ أربعمئة سنة تقريباً ويُرادُ أن يحدث بنا فى مصر الآن! فحسبنا الله ونعم الوكيل!



مراجع

- Natrop, P.: Galilei als Philosoph. Philosophische Monatshefte, vol. xviii.

- Rossi, G.: Galileo Galilei ed il suo metodo.



جالينوس Galien; Galen

الحكيم الفيلسوف الطبيعى اليونانى كلوديوس جالينوس، من اهل مدينة بروجاما، وكتبها القفطى فرغاموس، ويقال لها فرغمين كذلك، من بلاد آسيا شرقى القسطنطينية. قيل ميلاده ربما فى سنة ١٢٩م، ووفاته نحو سنة ١٩٩م، بروما أو ربما ببرجاما. وكان أبوه من كبار المهندسين، وعلم ابنه الرياضيات والفلسفة، وألحقه بمدارس اليونان الأربع القديمة وهى الافلاطونية والمثالية والرواقية والابيقورية، وتلقى تعليمه بالإسكندرية، ونبغ وكانت له شهرة عريضة حتى أن الإمبراطور ماركوس أوريليوس استقدمه لبلاطه. وكان غزير الإنتاج، ومؤلفاته إما فى الطب أو فى الفلسفة، وتحسب كل علم الأولين، وخاصة عند أرسطو وثيوفراستوس وأفلاطون وأبقراط، وله دراية بالتحليل الفلسفى المنطقى، وله فى ذلك «الشروح على

أبقراط وأفلاطون»، و«أفضل التعليم»، و«الجدل» برّد على التعليم المغلوط لفافورينوس الذى كان يعلم تلاميذه كيفية التغلب على الخصوم بصرف النظر عما إذا كانوا على حق أو باطل، وله كتاب «المشاهدة» يثبت فيه أن العلم ليس سماعياً، ولكنه بالتجريب، وأن المعرفة هى ما تدركه الحواس عن العالم المشاهد المحسوس أو ما يستخلصه العقل من هذه المحسوسات، وطريقته فى ذلك ما يسميه النقاد التجريبية المنطقية. ويقول إن الأفراد تتحدد شخصياتهم بما يتها لهم من تكوين بدنى ونفسى من الميلاد. ثم مكتسابهم التربوية وأحوالهم المعيشية، وهم مشغولون عن ردود الفعل التى تتخلف عندهم كنتيجة لها والتى تتحكم فى سلوكهم من بعد.

وكان جالينوس وجيهاً عند الملوك، كثير الوفادة عليهم، كثير التنقل فى البلدان، وأكثر أسفاره إلى رومية، وكان مشهوراً برأس البغل، وإنما لُقّب بذلك لعظم رأسه. وقيل بلغت مؤلفاته المائة، منها بخلاف ما ذكرنا «منهج الطب»، و«فن الطب»، و«التاريخ الفلسفى»، و«الشفاء» فى أربعة عشر مجلداً، و«عن منافع أعضاء الجسم البشرى»، وهو مؤلف ضخّم فى التشريح والفيسيولوجيا. ويرصد حنين بن إسحق ١٢٩ كتاباً لجالينوس تُرجمت إلى السريانية أو العربية بمعرفته أو بمعرفة آخرين، ويسجل عدد الترجمات السريانية ١٧٩ ترجمة، والعربية ١٢٣.



واحد، فكل تفلّسّ لابد أن يتأدى بصاحبه إلى البحث في المطلق، والفلسفة هي علم نسبي بالمطلق، أو هي العلم الإنساني بالإلهي. والفلسفة لا يتأفضها العلم، وكلما تقدّمت العلوم تأثرت الفلسفة بما يستجدّ من موضوعات، وما يتفجّر من مواقف.

وجانیه استبطاني، وبالاستبطان يستطيع الإنسان أن يبحث في كل ما هو ميتافيزيقي، ويكشف لنا الاستبطان عن أن الإنسان له إرادة، وأنه حرّ في اختياراته، ومن ثم مسئول، وهو لذلك مكلف، ونعرف بالاستبطان أن النفس جوهر له مظهره مع كل منا، هي أحوال النفس. ونعرف أن الله موجود، لأننا نعرف أننا موجودون، وأن الوجود ليس خارجنا، وأنا نستشعره داخلنا، وأنه بلا شيطان، وكلما غصنا فيه عمّق بلا نهاية، وأنه يكتنفتنا من كل جانب، وأن غموضه يزداد بنا. ويؤمن جانیه بأن غاية الإنسان أن يعيش في سعادة، فهكذا أراد الله، ولكنها السعادة بالمعنى العقلي الذي يُشرى الشخصية الإنسانية. والإنسان المثالي هو الذي يعيش في الواقع ومع المطلق، فإذا كنت أو من بان لي كرامتي كإنسان، وأن لي شخصية، وأن لي نفساً نزاعاً للتسامي، فعلى أيضاً أن أو من بان للناس كرامتهم بالمثل، وأن نفوسهم لها كذلك إشراقاتها المتسامية، وأنا إخوان في الإنسانية، يجمعنا مبدأ أعلى في الكرامة والسمو، فإذا اعتقدت ذلك وعملت به كنت مستعداً أن أقول مع الله فعلاً «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ!»

- G. Sarton: Introduction to the History of Science.
- : Galen of Pergamon.
- D. Campbell: Arabian Medicine and Its Influence in the Middle - ages.



جانیه «بول» Paul Janet

(١٨٢٣ - ١٨٩٩) فرنسي، من أقطاب النزعة الانتقالية eclectisme، وتلميذ فكتور كوزان. ولد في باريس، وتعلّم وتوفى بها، وعلم في السوربون وانتسب لأكاديمية العلوم الأخلاقية. ومؤلفاته كُثرت، منها: «فلسفة السعادة La philosophie du bon-heur»، «تاريخ علم السياسة في علاقته مع علم الأخلاق Histoire de la science politique dans ses rapports avec la morale» (١٨٧٢)، «الأسباب النهائية Les Causes finales» (١٨٧٤)، «فلسفة الثورة الفرنسية La Philosophie de la révolution française» (١٨٧٥)، «ومبادئ الميتافيزيقا وعلم النفس Principes de métaphysique et de psychologie» (١٨٩٦)، «علم النفس والميتافيزيقا - Psychologie et Métaphysique» (١٨٩٧)، «تاريخ الفلسفة: القضايا والمدارس Histoire de la philosophie: les problèmes et les écoles» (بالاشتراك مع جابرييل سيال). والفلسفة عند جانیه هي والميتافيزيقا شيء



Jainismo; Jainismus; جايانية

Jainisme; Jainism

ديانة أو طائفة هندية غير مؤلّهة - **transthels-tic** - أى تتجاوز البحث فى الآلهة، قامت كتنقيض للهندوسية وإن أخذت بالكثير من أفكارها. وكان قيامها من طبقة الكاشترية - **kasa-triya** المناسبة لطبقة البراهمة والتي عانت من ظلمها أكثر من غيرها من الطبقات، ولذلك فإنها لم تعترف بالآلهة حتى تقضى على الكهنة أو البراهمة، ولكنها قالت بأن لكل كائن نفساً، ومن ثم نبذت العنف، وقاومت القتل لأنه إزهاق للنفس. والنفس أو الجاييفا **jiva** هى مبدأ الوعى، والأجاييفا **ajiva** هى المادة التى ليست نفساً. وتقوم الجايانية مثل الهندوسية على الكارما، ولكنها تختلف عن الهندوسية فى القول بأن الكارما **karma** أو بالأحرى الدارما **dharma** هى المبدأ الذى يمزج الجسم بالنفس، وإنما ليُعطى مفعول الجسم ويلغى حركته ويحقق العدم، وهو الخلاص المنتصر، بأن يجوز الجايينى بحر الوجود إلى هذا الخلاص والنفى الاختيارى، وبذلك تتحرر النفس من ربة الجسد، وهو عملياً يتمّ بالزهد فى الدنيا والتجرّد من كل عواربها حتى الشُرى، وقمة الزهد أو أعلى مراتبه هو الأهيمسا **ahimsa** أى الانتحار، بالتعقّف عن تناول الطعام. وهذا الجانب من جوانب الجايانية هو الذى استمال المتصوفة المسلمين إليها، واستهوى فيها الإمبراطور أكبر الذى ارتدّ عن الإسلام فى محاولة لتأليف ديانة جامعة تقوم على

الجايانية وتحرّم ذبح الحيوان. وغاية الجايينى النجاة بنفسه من تكرار المولد أو التناسخ، والنجاة طور من أطوار الحياة ولكنه يمتاز بأنه الطور الذى لا يحس فيه الناجى بالألم والحزن والهجوم، لأنها جميعاً أحوال لنجسد، والنجاة خلاص من الجسد، ولذلك كان الانتحار غاية أو جائزة لا يحصلها إلا خاصة الجايينين.

ونبى الجايانية هو مهاثايرا (نحو ٥٩٩ - ٥٢٧ ق.م) ولكن الجايينين يعشقون أن الجايانية مذهب قديم، وأن أنبياءها التيرثماكرا **Tirthmakras**، أى الناجون - أربع وعشرون، وأن الجايينا أى المنتصر الرابع والعشرين هو مهاثايرا أى البطل العظيم - وهو الذى اشتهرت الطريقة باسمه، واسمه الحقيقى **Vardhamana**، وبعده انقسمت الجايانية إلى فرقتين، الأولى ديجامبارا - **Digambara** أو أصحاب الزى السماوى، أى العُراة النُساك الذين اتخذوا السماء ثوباً لهم، والثقيثامبارا **Svetambara** أو أصحاب الزى الأبيض، وهى فرقة معتدلة لا ترى أن يترك المولد والديه ليتنسك فى حياتهما، وأن من الممكن أن تنجو النساء، وأن يرتدى الجايينى الملابس، ويأكل الطعام، ولا يحلق شعره، ويعيش كالبشر، ولكن بالفضائل.



مراجع

- G. Della Casa: Il Gianismo.



الجبائى «أبو على وأبو هاشم»

(٢٣٥ - ٣٠٣هـ) محمد بن عبد الوهاب، من شيوخ المعتزلة، وجماعته يقال لهم الجبائىة، ولقبه الجبائى نسبة إلى بلده جبّة من أعمال خوزستان. وروى أن له كتباً كثيرة، منها «اللطيف»، و«الردّ على الأشعرى فى الرواية»، و«الردّ على الراوندى»، و«الردّ على النظام»، غير أنها لم تصلنا. وكان الأشعرى من تلاميذه وديج رسائل فى الردّ على شيخه، وخاصة فى الردّ على كتابه «الأصول»، وقيل إن له تفسيراً للقرآن ضاع كذلك، وخاصة أنه كما قيل كان بلهجة أهل بلده خوزستان، وضياعه خسارة لغوية كبيرة. ومن المناظرات المشهورة بين الجبائى والأشعرى تلك التى مدارها الإخوة الثلاثة، مات أحدهم طفلاً، والباقيان أحدهما كان تقياً والآخر شقيماً، فماذا يكون شأنهم مع الله؟ وقيل إن الجبائى لما تعذّر عليه متابعة الأشعرى وأحيط به، قال له أنت مجنون، فقال الأشعرى قولته الشهيرة: بل وقف حمار الشيخ فى العقبة!!

وللجبائى ابن أشهر منه، هو أبو هاشم عبد السلام، وأتباعه يقال لهم «البهشمية» و«الذمية» أيضاً. والاب والإبن كانا متوافقين مع المعتزلة، إلا أنهما اختلفا كذلك معهم فى

مسائل، واختلفا مع بعضهما كذلك. ومن ذلك: أنهما أثبتا أن الله لا فى محل، على طريقة الفلاسفة الذين أثبتوا عقلاً هو جوهر لا فى محل ولا فى مكان، وحكما بكونه تعالى متكلماً بكلامه يخلقه فى محل. واتفقا: على نفى رؤية الله بالأبصار فى دار القرار، وعلى القول بإثبات الفعل للعبد خلقاً وإبداعاً، وإضافة الخير والشر والطاعة والمعصية إليه استقلالاً واستبداداً، وأن الاستطاعة قبل الفعل. واتفقا: أن الله لم يدخر عن عباده شيئاً - بما علم أنه إذا فعل بهم أتوا بالطاعة والتوبة - من الصلاح والأصلح واللطيف. وما اختلفا فيه: أن الجبائى الأب قال البارى عالم لذاته، أى لا يقتضى كونه عالماً صفةً هى علم. وقال ابنه: لذاته بمعنى أنه ذو حالة هم صفة معلومة وراء كونه ذاتاً موجوداً، وإنما تُعَدُّ الصفة على الذات لا بانفرادها. واختلفا: فى كونه سمياً بصيراً، فقال الجبائى بمعنى أنه حى لا آفة به، وقال ابنه: كونه سمياً حالة وبصير حالة، سوى كونه عالماً، لاختلاف القضيتين والفهمين والمتعلقين والأثرين.

ومن رأى الجبائى عموماً أن الله لم ينزل عالماً بالأشياء، الجواهر والاعراض، وأن الأشياء لا يمكن أن تكون أشياء قبل كونها، وأن إرادة الله بتكوين الشيء هى غيره وليست بخلق له، وأن الله قديم، وقدمه أخص وصفه، ولو ثبتت عليه صفة قديمة لشاركته فى أخص وصفه، والاشتراك فى الأخص بوجب الاشتراك فى سائر الأوصاف، وأن اسم اللغة مشتق من الفعل

وينقضى بانقضائه، ولكن اسم الدين يُسمى به الإنسان في حال فعله وانقضائه، ومن ثم فالمؤمن الذي يرتكب معصية لا تسقط عنه صفة الإيمان ولكنه يظل مؤمناً بما سبق له من أعمال الإيمان، وأن اليهودى يُسمى مؤمناً بحسب أسماء اللغة، ولكنه ليس بمؤمن بحسب أسماء الدين، لأن الغالب على فعله ليس الإيمان. ويرى الجبائى أن اجتماع الصغائر قد يولد الكبيرة.



الجبائى الابن «أبو هاشم عبد السلام»

(٢٧٧ - ٣٢١هـ) بصرى، وُلد بالبصرة وبها مات، وأخذ الكلام عن أبيه، ولما كان متميزاً عنه وله أتباعه فإنهم سُموا باسم البهشمية، أى جماعة أبى هاشم، وأما اسم الذمىة فهو أقل شهرة، وكان ذلك بسبب دعوى أبى هاشم أن من يقدر على فعل الطاعة ولا يفعلها مع ارتفاع الموانع فهو مذموم. وكذلك قيل فى معنى تسميتهم بالذمىة أنهم هم أنفسهم مذمومون لقولهم أن التوبة لا تصح من ذنب بعد العجز عن مثله، كتوبة الكذاب عن الكذب بعد إصابته بالخرس، فضيقوا على الناس واستنكر منهم ذلك، وكان الأحرى بهم أن يتركوا ذلك لله، فهو الأعلم بما إذا كان من الممكن أن يعاود المذنب الذنب لو تهيأت له الأسباب.

ومؤلفات أبى هاشم كثيرة، منها «الجامع الكبير»، و«الجامع الصغير»، و«البغداديات»، ولكن لم يصلنا منها شيء. وله مناظرات ورسائل

كثيرة لم تصلنا أيضاً وإنما تناقلت أمرها مختلف المصنفات. وكان تلاميذه كثيرين، وأخذ بمذهبه المعتزلة فى القرن الرابع والربع الأول من القرن الخامس. وأشهر تلاميذه أبو عبد الله الحسين بن على البصرى، وأبو بكر النجارى، كما كان أبو القاسم صاحب بن عباد أحد المتشيعين له، ومما يروى فى ذلك أنه كان لأبى هاشم ولد عبيط، فدخل يوماً على صاحب فآكرمه رعايته لأبيه، ولظنه أنه مثله فى العلم. فلما سألته قال الولد لا أعرف - ولا أعرف فى حكم الشرع نصف العلم، فعجب صاحب أن ينجب أبو هاشم العالم مثل هذا العبيط، وقال معجباً: «أصدقت يا ولدى، وأما النصف الآخر من العلم فقد قام به بئوك! - رحمهما الله!



الجبيرتى

المصرى شيخ المؤرخين النابه، عبد الرحمن الجبيرتى (١٧٥٤ - ١٨٢٢ / ١٨٢٥م)، عاصر أحداث مصر فى عصر التُرك وامنالك، ثم عصر الحملة الفرنسية على مصر، ثم عصر محمد على، وصنّف فيها كتابه الخالد «تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار»، المشهور بتاريخ الجبيرتى، فى أربعة مجلدات، ابتداءً بحوث سنة ١١٠٠هـ وانتهاءً عند حوادث سنة ١٢٣٦هـ، وكان محظوراً طبعه وتداوله طوال عصر محمد على وأخلافه، إلى أن رُفِع الحظر فى عهد الحديدى توفيق، وترجم إلى الفرنسية فى تسعة أجزاء (١٨٨٨ / ١٨٩٦)، وتوفّر على ترجمته

أولاده واحفاده حتى حسن الجبرتي والد عبد الرحمن الذي كان أستاذاً في الأزهر يعلم الفقه والعلوم الحكمية والرياضية، وله اهتمامات بالعلوم الوضعية والهندسية. وتعلم عبد الرحمن بالأزهر وتخرج منه في الثانية والعشرين من عمره. ومن مؤلفاته كذلك كتاب «مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين» في جزئين، وتُرجم إلى الفرنسية وطُبع بها.

وما يهمنا في الجبرتي هنا هو فلسفته في التاريخ التي استهداها في كتابه الخالد المشهور باسم تاريخ الجبرتي، وهو عنده: علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف، وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وصنائعهم، وأنسابهم، ووفياتهم. وهو موضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء، والأولياء، والحكماء، والشعراء، والملوك، والسلاطين وغيرهم. والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية من حيث هي وكيف كانت. وفائدته العبرة بتلك الأحوال، والتنصح بها، وحصول ملكة التجارب، بالوقوف على تغليات الزمن، لبحترز العاقل عن مثل أحوال الهالكين من الأمم المذكورة السالفين، ويستجلب خييار أفعالهم، ويجتنب سوء أقوالهم، ويزهد في الفاني، ويجتهد في طلب الباقي».

هذه هي فلسفة التاريخ عند الجبرتي، ويجمع فيها بين المنهج الاجتماعي الذي ينظر في أحوال البلدان والسكان، والمنهج الفردي الذي يرى أن التاريخ صناعة أفراد، وبذلك

شفيق بك يكن، وعبد العزيز كحيل بك، وجبرائيل كحيل بك، وإسكندر عمون أفندي. وفي مقدمة هذه الترجمة أن الجبرتي بينما كان آتياً من قصر محمد علي بشبرا ليلة ٢٠ رمضان سنة ١٢٣٧ الموافق ١٨ يونيو سنة ١٨٢٢ قُتل خنقاً بشبرا، وربط بحبل في إحدى رجلي حماره، وفي الصباح شاهد المارة جثته وعرفوه، ووجد في جسيوبه اسطرابل ومنقلة وبعض كراسات مخطوطة، وقيل في سبب قتله: إن محمد بك الدفتردار كان حاقداً عليه فدرسه من قتله. وللدكتور لويس عوض في كتابه «تاريخ الفكر المصري الحديث» رأى آخر حيث يقول: ربما كان هذا الكلام تردداً لإشاعة قديمة مختلفة سرت عند موت خليل بن الجبرتي، بأن محمد بك الدفتردار، صهر محمد علي، أغرى بعض الأسيقاء بالجبرتي نفسه، بعد أن اطلع على أجزاء من تاريخه، واستاذن محمد علي نسي الفتك به، فلما لم يظفر بالوالد فتك بالولد. وفي رواية أن قاتل خليل الجبرتي هو سليمان أغا السلحدار. وأباً كان الأمر، ففي مدونات القرن التاسع عشر ما يشير إلى أن القاتل هو خليل الجبرتي، وليس عبد الرحمن الجبرتي. ومن رأى الدكتور أن مقتل ابن الجبرتي كان سنة ١٨٢٢، وقد بكاه الجبرتي حتى فقد بصره ولم يمش بعده طويلاً.

واسم الجبرتي من جبروت إحدى بلاد الحبشة، فقد هاجر منها جدّه الأكبر زين الدين الجبرتي إلى مصر سنة ١٦٠٠م، ودخل الأزهر، وتولّى مشيخة رواق الجبرتية، وأعقبه عليها

مبعثه ﷺ .

والجبروتى فى فلسفته للتاريخ يذكّر بالموضوعية، وبطالب بالحيدة التى ينبغى أن يلتزمها المؤرخ إزاء الأحداث، فلا يقصد إلى خدمة ذى جاه، أو طاعة وزير أو أمير، ولا يدهان دولة بنفاق أو مدح أو ذم مباهن للاخلاق، لميل نفسانى أو عَرَض جسمانى . وهو يعنى تماماً أن علم التاريخ علم موسوعى، تندرج فيه كل العلوم، وأخصّها علوم السابقين، ومؤلفات السابقين، ومن ذلك تواريخ كتواريخ الطبرى، وابن الاثير، وابن الجوزى، وابن خلكان، والذهبى، والسمعانى، وابن حجر العسقلانى والصفدى، والسيوطى، وابن عساكر، والياقنى، والمقرئى، وابن أبى طى، والمسيحى، وابن المأمون، وابن زولاقي، والقضاعى، والعلامة العيىنى، والسخاوى، وابن خلدون، وابن دقاق، إلى آخر ذلك مما يشبت سعة اطلاع الجبروتى، وتعمقه للتاريخ، ونظرته الموسوعية فيه والتى اشترطها للمؤرخ، بخلاف الموضوعية والتزام الاخلاق .

وبقدّم الجبروتى لكتابه بمقدمة تنطق بحب الحكمة وتقديسها، وتظهره بمظهر الفلاسفة الكبار، وينصرف فيها إلى تعريف معانى العدل، وتصنيف الناس بإزائها، وما ينبغى أن يكون عليه الحاكم العادل، وأوجه تفضيل العدل للملوك والامراء، وما يجب أن تكون عليه تربية الملوك والرعية، فسقوة النطق والعلم يميز الإنسان،

فمنهجه فيه منهج انتقائى، غير أننا نرى فيه ميزة أخرى لا تراها فى المحدثين، فالجبروتى فى كتابته للتاريخ ينحو منحى تروياً، ويستصفى من أحداثه العظة والعبرة، وتلك الميزة هى ما يقصد إليه الفلاسفة الإسلاميون المحدثون بما أسموه «أسلمة العلوم»، أى إدخال الإسلام فى دراساتها فيكون توجهات أهل العلم فيها توجهات إسلامية، فليس يكفى أن ندرس الكيمياء والفيزياء وغير ذلك من العلوم والفنون، وإنما المهم هو الكيف الذى ندرسها به، والسبب الذى ندرسها من أجله، فإذا كان الإسلام رائدنا فيما ندرس، فهو كفيلاً بأن يجعلنا نتوخى بها صالح الإنسان فى كل مكان وعبر الأزمان، ولا نكون كالآريين ندرسها بغرض رفعة الجنس الأرى دون سائر الاجناس، وهو ما قيل عنه «المنة العلم» أى جعله علماً ألمانياً . ولم يكن ذلك هو غرض الجبروتى من التاريخ، ولذلك - وبسبب توجهاته الإسلامية - فالتاريخ الذى يصنّف فيه هو تاريخ بلاد الإسلام، والواضع لعلم التاريخ فى الإسلام هو بمنطقه عمر بن الخطاب، وذلك حين كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر أنه ياتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لاندري على أيها نعمل، وأى تاريخ نأخذ، واقترح عليه الأشعري صناعة تقويم كتقويم الفرس، فأمر بذلك عمر بعد مشاورة أهل الرأى، وجعل تاريخ دولة الإسلام من بدء الهجرة وليس من ميلاد رسول الله ﷺ، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد بخلاف وقت ولادته ووقت

من يوار، ويزراً مُدنها بالحرائق والدمار، وإنه لأمر لاقت للأنظار والأفهام أن يكون حكامها من كل الاجناس، يتعاقبون عليها ويستنزفون خيرها، ويدخلون على المصريين مبادلهم، من رشوة وتحاسد وتباغض ووشاية ونفاق، وكل ذلك لم يكن له مصدر سوى هؤلاء الأجلاب كما يسميهم وكما يحلو للدكتور لويس عوض رحمه الله أن ينقل عنه. وهؤلاء الأجلاب هم الذين أدخلوا فيها التحزب والفرق، وكثيراً ما ثار عليهم شعب مصر، فكانت هناك ثورة سنة ١١٠٧ هـ وبصفتها الجبرتي بأنها ثورة الفقراء، وما أشبه الامس باليوم! وقريباً وصف السادات إحدى ثورات المصريين الفقراء في عهده بأنها انتفاضة الحرامية !! ومنذ الجبرتي وحتى اليوم يصدق على شعبنا ما نقله عنه الجبرتي سنة ١١٠٧ هـ (ونحن اليوم سنة ١٤١٨ هـ)، فنتيجة إسراف الحكومة واحتفالها بالمهرجانات، وانتشار الرشوة والمحسوبية وغير ذلك من الآفات، وإهمال شؤون الناس، أن ساءت المحاصيل، وارتفعت الأسعار، واختفت المواد الغذائية كالعدس والفول، وحصلت شدة عظيمة بمصر وأقاليمها، وهاجر الأهالي من القرى والأرياف حتى امتلات بهم الأزقة، واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف، ومات الكثير من الجوع، وخلت القرى من أهاليها، وخطف الفقراء الخبز من الأسواق والأفران، ومن على رؤوس الخبازين، حتى كانت أطباق الخبز يسير بها الناس والحراس يحرسونها

والتربية لأبد أن تكون للعقول والنفوس وليس فقط للجسوم، والأمة الغالبة هي التي تنافس غيرها في التعمير والبناء وليس في الغزو والقوة، ولقد نصح الحكماء بالقوة الفكرية وليس القوة المادية، والتربية الفكرية هي تربية بالعلم والعمل، ومن يصرف همهته كلها إلى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية، يأكل كما تاكل الأنعام، فحقيق به أن يلحق بالبهائم.

والجبرتي من المطالبين بالشورى، وما كان سبب هلاك الملوك إلا أطراحها للعقل واستبدادها بالرأى، ومن استغنى بعقله ضل، ومن اكتفى برأيه زل، ومن استشار ذوى الالباب سلك سبيل الصواب. وأهل الشورى عند الجبرتي ليسوا مندوبى النواحي، وإنما هم ذوو العقول. ويفصل الجبرتي بين الدين والدولة، وعنده أن الملك يبقى على الكفر والعدل ولا يبقى على الجور والإيمان. والعدل أساس كل ملك، والحاكم العادل يُؤثر الحق فى السر والعلانية، وصلاح الحاكمين فيه صلاح الرعية، وفساد الحكم يكون به فساد المحكومين، ولكل دولة وقت ورجال.

والجبرتي يكتب فيما تَنبئ به الامم وينبئ إليه وهو الأخلاق، وما ينبئ أن يكون عليه تدربيتها. ويلخص تاريخ مصر ومن تعاقبوا على حكمها فلا يجد إلا أن سوء مآل هذا البلد كان مبعثه تفریط الحاكم، فلولا حكام السوء ما كان احتلال الفرنجة لها، وهؤلاء هم سبب بلاياها وأرزائها، وما يصيب أهلها من أمراض، ويلحق محاصيلها

وإضافته إلى الرب تعالى . والجبرية أو المحضة هم أصحاب مذهب الجبر . والجبرية أصناف ، فالجبرية الخالصة هم الذين لا يشتون للعبد فعلاً ، ولا قدرة على الفعل أصلاً . والجبرية المتوسطة هم الذين يشتون للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً ، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبري .

ويعرف المعتزلة الجبري بأنه من لم يثبت للقدرة الحادثة أثراً في الإبداع والإحداث استقلالاً . وكان الجهم بن صفوان شيخ الجبرية ، ويلخصها في قوله « لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله » . وتعلمها الجهم من الجعد بن درهم . وقيل إن جعداً أخذها عن يهودي ، فاليهود أصل هذه الفرقة ، غير أن الفرس كانت تجرى بينهم الفكرة ، ودارت حولها الزردشتية والمناوية . وكان الجعد بن صفوان خراساني ، واتخذ خراسان مكاناً للدعوة . وقالت المعتزلة إن الأشاعرة جبرية ، وكذلك ذهب الماتريدي ، وأما الأشعرية فقالوا إن مذهبهم وسط بين الجبر والقدر ، وقالوا بالكسب . وقد وصفهم الشهرستاني بأنهم جبرية خالصة ، ووصفهم النجار وضرار بأنهم جبرية معتدلة . ولما زادت المناقشات حول الجبر ، تركها الفلاسفة وتركوا كذلك فكرة الكسب معها !

من الخطف ، وبأيديهم العصي ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن عُزل على باشا في ١٨ محرم سنة ١١٠٧ هـ . وإذن فقد كان الأمر أمر سياسة حاكم ولم يكن بسبب من المصريين أو من الزمان ! نعم ما أشبه اليوم بالأمس !

وينبئ الجبرتي إلى ظاهرة التطرف وينسبها للاجلاب ، فكان المغاربة مثلاً من أهل تونس وفارس يسيرون في الشوارع وسط القاهرة ، فإذا رأوا مصرياً يشرب الدخان ضربه وكسروا أنبوتيه وتشاجروا معه ، وكانوا يسيرون مسلحين !!

فماذا كان يفعل الشعب المصري آنذاك؟
فبينما كان الاجلاب في عراكمهم من أجل السلطة ساذرين ، كان المصريون يتعلمون ، ويتفنونون ، ويحصى الجبرتي سنة ١١٤٠ هـ مقابل كل أجنبي مجلوب خمسة وخمسين من المصريين من أهل العلم والصلاح . ورحم الله الجبرتي إذ يسوق ضمن فلسفته في التاريخ هذه الموعظة للمصريين : كونوا مع بعضكم ، واضبطوا أمركم ، ولا تدخلوا الأعداء بينكم ألف رحمة على الجبرتي الفيلسوف المصري العظيم ، نافذ البصيرة ومعلم الاجيال !



الجبرية Fatalismo; Fatalismus;
Fatalisme; Fatalism

الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد ،



جحا «الفيلسوف الساخر»

بأدعاء الجهل تماماً مثل جحا، إلا أن سقراط ليست له خفة الدم، ولا حُسن الأحدثوة كما لجحا. وفي تحليل سخريه سقراط وجحا، أنها دفاعية عن الذات، أو هجومية سلبية، وتعبير لا شك فيه عن مشاعر بالدونية، وتعويض عنها بإظهار الذكاء وتعزية غياب الخصم. وسلوك التفافى من الشخصية الشعبية بأدعاء الجهل أو الغفلة. وترجع شهرة نواذر جحا إلى فلسفته فيها التي تقوم بوظيفة التفريغ والتنفيس عن ظروف مشابهة عند المستمعين، بهدف التخفيف من الصراعات، والردّ على الإحباطات. وجحا فى هذه النواذر يقوم بدور المعلم أحياناً، وأحياناً أخرى يكون دوره فيها هو دور المحلل النفسى. وللتعليم فى الجو المشبع بالهجة أثره الحسن. والتهكم والسخرية المقتعان يعبران عن سرعة البديهة، وعن إبدال فى الألفاظ والمعانى، ويلجشان للتدمير، ويستشيران اللاشعور، ويكشفان عن المكبوت أو التجارب الصادمة فى حياة الأمة. وتصحاح التلقّى للنادرة تغبّرات فيسولوجية يستحدثها الضحك وعوامل أخرى كثيرة بحسب نوع النادرة نفسها. وفلسفة جحا فيها أولاً وثوق بالنفس، وتعزيز للذات، وزهو بالشعور القومى. وفيها ثانياً دفاعاً عن الذات، وهجوم مضااد. والملاحظ أن اللجوء لضرب الامثال من نواذر جحا هو بمثابة اتخاذ موقف من الوجود كحلّ للصراعات الانفعالية، وكإبتكار للواقع الاليم. وعندما يسخر جحا من نفسه أحياناً فبما ذلك بدافع الهرب إلى السخرية

هو الفيلسوف الشعبى الذى اشتهر بمُلحه ونواذره وأصاحبكه، ويجمع النقاد أنه ليس شخصية متخيّلة وإنما حقيقية، وهو نمط من الشخصية الشعبية القومية يمثل ردود الفعل للشعب على الأحداث الجارية التى لا يمكن اجتنابها، فعندما تزيد مصائب الحكام على الشعب فليس أمامها إلا أن تستعين بالنكتة تنفّس من خلالها عن كوابتها وتعبر عن مكوناتها بالتورية حيناً، وبالتصريح أحياناً، وربما باستعراضات مضحكة لمواقف مخزية. وجحا فيها هو ابن البلد بكل ألعيته وحظه من الذكاء العفوى. وأشهر نسخة لجحا هى النسخة المصرية، كما ترد فى «كتاب نواذر جحا»، طُبِع لأول مرة فى مصر سنة ١٨٨٠م، ولا يبدو جحا فيه أحمق أو مغفلاً كما يزعم البعض، والسيوطى المتوفى سنة ١٥٠٥م فيما رواه شرح القاموس يقول فيه: فلا ينبغى لأحد أن يسخر به إذا سمع ما يضاف إليه من الحكايات المضحكة، بل يسأل أن ينفعه ببركاته. ومن رأيه أن نواذره ليس لها من سند. والكثيرون أخذوا من كتاب نواذر جحا. والسخرية التى يلجأ إليها جحا ظاهراً مَرَحٌ وباطنها سوداوى فيه استخفاف وتحقير للظلمة والمستبدين، وكذلك للمغفلين. وأقوال جحا فيها مكثفة، ومظهرها حَسَن النية وتشير الضحك، ولها قدرة عجيبة على الإيحاء. ومنها السخرية التى كان يلجأ إليها سقراط

القصص حول جحا تحتاج إلى تحليل لظرفها ومضمونها والأسباب الاجتماعية التي دفعت إليها، والتي جعلت حافظة الشعب المصري خصوصاً تعيها وتكررها ولا تنساها قط!



الجدل Dialectica; Dialektik; Dialectique; Dialectic

هو علم القوانين الأكثر عمومية التي تحكم الطبيعة والمجتمع والفكر. وربما كانت نشأة الجدل في القرن الخامس قبل الميلاد على يد زينون الإيلي الذي كانت أغاليطه نماذج من الجدل الحاد استنارت فلاسفة عصره للرد عليها. ولكن هذا الجدل الذي كان فتاً للتحاور بغية الوصول إلى الحقيقة، بطرح الفكرة والفكرة المضادة لها عن طريق السؤال والجواب، تحول مع السوفسطائيين إلى وسيلة لعب بالألفاظ لإخفاء الحقيقة، ولذلك أطلق عليه أفلاطون اسم الجدل أو اللجاج *eristic* وليس الجدل. وكان تهكم *elenchus* سقراط صورة متقدمة لجدل زينون، يقوم على توجيه الأسئلة للخصم وتوليد الإجابات عليها، بقصد جلاء الحقيقة التي يزعم الخصم وحده أنه العارف بها دون غيره، وبدعوى أنه يهدف إلى إثبات وجهة نظر الخصم لا دحضها، ولكن سقراط في الحقيقة كان يوقع محدثه في التناقض بطريقته التهامية التي تقوم على طرح مسعنى بنفى المعنى الأول، وأطلق أرسطو على طريقة سقراط اسم القياس المقسم

ومواجهة التناقض بصراحة تساعد على إعادة التوازن للشخصية، والتقدير للذات، والشعور بالأمن.

وهناك نسخة من نوادر جحا باسم «نوادر الخواجة نصر الدين الملقب بجحا الرومي»، هي نفسها النوادر ولكنها مزيدة. والنسخة العربية أحياناً ما تنسب هذه النوادر لأبي نواس، ويعتبر الجاحظ أقدم المؤلفين العرب لإيراد نوادر جحا ولكنه يدرجه ضمن المغفلين. وفي كتاب البغال يجعل الجاحظ جحا يرد على أحد سكان مدينة حمص رداً ذكياً يظهر الحمصى بالغباء، فيذهب ذلك مثلاً على غباء أهل حمص، وتنسج بعد ذلك حكايات يبدو فيها جحا ذكياً وصاحب فلسفة في الحياة مدارها «الأناصالية» أو «الأناوحدية». وذهب التأخرون إلى تقليد الجاحظ، فكلما حزبهم أمر وزادت رقابة السلطة على الشعب من قبيل البصاصين وغيرهم كلما لجأ المؤلفون إلى شخصية جحا ينفسون بها عن الشعب، ومع ذلك فقد وقر عند الجميع أن شخصية جحا شخصية حقيقية، وقيل إن الاسم مخترع، وحقيقته أبو الفصين الفزاري، أو أنه دجين بن ثابت أو ابن الحارث. ويقول ابن الجوزي إن جحا حقيقي، ولكن الحكايات التي تنسب له من تأليف جيرانه. ويذهب بعض كتاب الشيعة إلى القول بأن جحا شيعي ويجعلونه ضمن جماعة أبي نواس وبهلول. ويحتفظ الأدب الشعبي بمجموعة كبيرة من

متواترة، ومن ثم لم يعتبر أرسطو الجدل وسيلة كافية لتحصيل المعرفة الصحيحة أو العلم، ولكن يتحقق لنا ذلك رأى ضرورة التوسل بالبرهان، وهو الاستدلال الصحيح الذى يقوم على مقدمات صادقة واضحة بذاتها. وتتمثل قيمة الجدل عند أرسطو فى فائدته كوسيلة للتدريب على التفكير وطرائقه، ومجادلة الآخرين على أساس ما يطرحونه من مقدمات، واختبار صدق المبادئ الأولى غير المبرهنة للعلوم.

وكان للجدل مكانة عالياً عند الرواقيين حتى قيل إنه لو كان للآلهة علم بالجدل فإنه العلم بجدل أفريسيوس. وكان الجدل عندهم يعنى المنطق الصورى، وطوره سينيكا ليشمل أشكالاً من الاستدلال تُدرجها اليوم ضمن ما نسميه حساب القضايا. واستخدم الجدل فى العصور الوسطى كذلك بمعنى المنطق، فمرة يقولون *dialectica*، ومرة يقولون *logica*، ولذلك فكر كُنت أن الأقدمين استخدموا الجدل بوصفه منطق وهم *logic of illusion*، بمعنى أنه كان وسيلة لهم إلى أقيستهم الوهمية التى أساسها إما اغتيال منطقية كالمصادرة على المطلوب الأول، وإما تجريبية كتضخم القمر عند الأفق، وإما ترسندنتالية أى نابعة من طبقة العقل الخالص الذى يزعم أنه قادر على تخطى نطاق التجربة والتدليل على وجود النفس والعالم والله. وقال كُنت إنه يستخدم المنطق لينقد هذا الوهم الجدلى، وغنّون القسم الثانى من منطق

epagoge، بمعنى أنه استدراج للخصم للإقرار بتعميم من خلال التسليم بصحة جزئياته. ومع أن أفلاطون سار على نهج سقراط إلا ان الجدل صار بالنسبة له علم تصنيف المفاهيم وتقسيم الأشياء إلى أجناس وأنواع بالإضافة إلى أنه فن إلقاء الأسئلة والأجوبة، أى أنه تحول إلى منهج وعلم، فهو المنهج الذى يرتفع بالعقل من الخسوس إلى المعقول، وهو العلم بالمبادئ الأولى التى يبلغها الفيلسوف بدراسة العلوم الجزئية، ثم ينزل إلى هذه العلوم الجزئية يربطها بمبادئ، وإلى المحسوسات يفسرها على ضوءها، ولذلك فقد قسمه أفلاطون إلى جدل صاعد *ascending dialectic* يتدرج بالتفكير من الإحساس، إلى الظن، إلى العلم الاستدلالي، إلى التعقل الخالص، وجدل نازل *descending dialectic* ينزل بالتفكير من أرفع المثل إلى أدناها، بتحليلها وترتيبها فى أجناس وأنواع، وهو ما أطلق عليه اسم القسمة *division*. واستخلص أرسطو قياسه *sylogism* من قسمة أفلاطون، وبنى منطقة الصورى على فهمه للجدل، وعرف الاستدلال بأنه جدلى إذا كانت مقدماته آراء محتملة مقبولة من الكافة أو الغالبية من الناس أو الفلاسفة، فإذا كانت المقدمات تبدو فقط محتملة، أو إذا كان الاستدلال غير صحيح فهو جدال أو لجاج وليس جدلاً. ولذلك أطلق على الجدل الأرسطى اسم منطق الاحتمال *logic of probability*، لأن موضوعه الاستدلالات التى تقوم على مقدمات محتملة. بمعنى أنها آراء

الذات والموضوع وتقسيمه العالم إلى موضوعي وذاتي، واعتباره العالم بما فيه الإنسان موضوعاً، أى شيئاً غريباً عن الإنسان، نكّن الجدل الوجودي ينطلق من وحدة الذات والموضوع. ومن وعى الإنسان بذاته باعتباره «وجوداً» أى ذاتاً فى مواقف، يختار فيها بين عدد من الممكنات فى حرية، ويقعل فيها الإنسان بوعيه بمعزل عن الضرورة الموضوعية، أى بمعزل عن القوانين (أنظر الجدل الماركسي فى باب المادة الجدلية).



مراجع

- Paul Foulquié : La Dialectique.
- Eduard von Hartman : Über die dialektische Methode.
- Jonas Cohn: Theorie der Dialektik.



جرامسكى «أنطون»

Antonio Gramsci

(١٨٩١-١٩٣٧) اشتراكي إيطالي، وُلد فى سردينيا، وأسس الحزب الشيوعي الإيطالي (١٩٢١)، وحكم عليه موسوليني بالسجن إحدى عشرة سنة، قضاه فى تدوين كراسات فلسفية بطريقة كروتشه وسوريل، وإن كان قد هاجمهما لارتدادهما عن الشيوعية، وكان يدافع عن الماركسية اللينينية، ويدعو إلى فلسفة ثورية

انترسندنتالى باسم الجدل الترندنتالى **transcendental logic**. ويختص هذا الطراز الجديد من الجدل بكشف وُهم الأحكام الترندنتالية، أى الأحكام التى تتخذ موضوعات لها تتجاوز حدود التجربة. ومع أنه رتب التناقضات التى يتردى فيها العقل الخالص فى أربع مجموعات من انقضايا ونقائضها، إلا أنه لم يُسمِّ حلّه للتناقضات بأنه مركب القضية والنقيض. وكان خلفه فخته هو الذى قدّم لأول مرة ثلاثيته المشهورة: القضية **thesis**، والنقيض **antithesis**، ومركب القضية والنقيض **synthesis**، وتابعة عليها شيلنج، ولكن فخته لم يكن يعتقد أن المركب يمكن استنباطه من القضية، ولم يكن يرى فيه إلا أنه وحدة القضية والنقيض. إلا أن هيكل طور الجدل إلى ذروته واعتبره قانون الوجود الذى يشمل الحياة كلها والطبيعة والمجتمع وقانون الفكر، واعتبر الجميع فى حالة صيرورة وتغيير وتحول وتطور باستمرار، ولم ينظر إلى التناقضات فى الفكر والطبيعة والمجتمع على أنها تناقضات فى المنطق الصورى، ولكنه رآها تؤدى بالضرورة إلى مرحلة أخرى من التطور. ورأى أتباعه أن هذا المفهوم للجدل يبعث الثورة فى الحياة والفكر، ومن ثم تطور عن الجدل الهيكلى أهم رافدين له وهما الجدل الوجودى عند كبير كجورد، والجدل المادى عند كارل ماركس، وينتقد الأول الجدل الهيكلى لقيامه على مبدأ التناقض بين

«المرجاني» السيد الشريف»

علي بن محمد (١٧٤٠هـ / ١٣٣٩م -
١٨١٦ / ١٤١٣) الملقَّب بالسيد الشريف
المرجاني، وُلِدَ في جرجان (استراباذ الآن) من
فارس، متكلم وفيلسوف، درس على قطب
الدين محمد الرازي في هراة، ومباركشاه في
مصر، وكتب باللغتين العربية والفارسية شروحاً
على كتب المنطق والفلسفة في عصر اشتهر
بكتابة الشروح، وأهمها شرحه على شرح قطب
الدين الرازي على الرسالة الشمسية في
القواعد المنطقية للكاتب، وشرح على كتاب
المواقف في علم الكلام للإيجي، والتعريفات.
ولعل التعريفات هي أشهر مؤلفاته، ونالت الكثير
من عناية الخلف، وتناولوها بالتحقيق والشرح
عليها، ومنهم مؤلف هذه الموسوعة.



مراجع

- التعريفات تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفنى. مكتبة
دار الرشد.



جرجيس الفيلسوف

كان بمصر حوالي سنة ٥١٠هـ، وأصله
أنطاكي، وكان لقبه جرجيس على عادة أهل
مصر عند الاستهزاء بأحد الناس، وكان يزور
فصولاً في الطب والفلسفة ويبرزها في معارض
الفاط القوم، وهي فارغة من المعنى ولا فائدة

جماهيرية نجد صدى سياسياً كالصدى الذي كان
لحركة الإصلاح البروتستنتي أو الاستنارة
الفرنسية.



مراجع

- Gramsci: Opere. 6 vols.. Turin.
- English editions: The Modern Prince and Other Writings.
- The Open Marxism of Antonio Gramsci, translated by Carl Marzani.
- N. Matteuci: Antonio Gramsci et la filosofia della prassi.



جراي «أسا» Asa Gray

(١٨١٠ - ١٨٨٨) أمريكي، اشتهر ببحوثه
في علم النبات، وكان صديقاً لدارون، وقال عن
نظريته في أصل الأنواع والتطور أنها تحمل
التأويلين الإلحادي والإيماني، وأنه يفضلها
كنظرية تقول بغائية الحياة وثبت وجود الله.



مراجع

- Gray : Darwiniana: Essays and Reviews Pertaining to Darwinism. 1876.
- : Natural Science and Religion. 1880.



يؤمن بالعمل، وأدت به نزعته العقلية إلى الانحياز إلى جانب البرلمان الهولندي ضد الكنيسة التي كان يناصرها الأمير موريس، وأنهم بالتآمر وحُكِّم عليه بالسجن المؤبد، واستطاع الفرار إلى فرنسا بمساعدة زوجته، وهناك كتب رائعته عن «قانون الحرب والسلام». وما يزال كتابه مرجعاً في القانون الدولي، استند فيه على القانون الطبيعي والعقد الاجتماعي، واستمد قواعده من مبادئ العقل، وقال باحترام التعهدات الدولية وملكية الغير والتعويض عنها، وجعل العقود أعلى مبادئ القانون إلزاماً، وأطلق على مجموع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية اسم «القانون الدولي»، وصنّف الحرب المشروعة إلى ثلاثة أنواع، فهي إمّا للدفاع، وإمّا لاستعادة حقٍّ مُغتصب، وإمّا لتوقيع جزء على ضرر.



مراجع

- Gurvitch. George : La philosophie du droit de Grotius et la théorie moderne du droit international. Revue de Métaphysique et de morale. vol. 34. No. 2.



جروسيتيست «روبرت» Robert Grosseteste

(١١٦٨ - ١٢٥٣) إنجليزي، من أسرة متواضعة، لكنه تعلّم في أكسفورد وباريس، وصار مديراً لجامعة أكسفورد ثم أسقفاً للكنولن.

منها، ثم يُنفذها إلى من يسأله عن معانيها فينتكلم عليها ويشرحها بزعمه، باسترسال واستعجال، وقلة اكتراث وإهمال، فيوجد فيها عنه ما يضحك منه.



جروت «حنا» John Grote

(١٨١٣ - ١٨٦٦) بريطاني، تعلّم وعلم بكيمبردج، وقيل عنه إنه أول فلاسفة كيمبردج التحليليين بما تميّز من احترامه للغة والفكر العاديين، ومحاولاته الدائبة لرفع كل خلط منطقي، وتأكيد لاهمية الوضوح.



مراجع

- Grote : Exploratio Philosophica. 1865.
- : Examination of the Utilitarian Philosophy. 1870.



جروتويوس «هوجو» Hugo Grotius

(١٥٨٣ - ١٦٤٥) هولندي، وُلِدَ في دلفت من أسرة كبيرة، ودخل جامعة ليدن في الحادية عشرة، وتخرّج بامتياز في الرابعة عشرة، وحصل على الدكتوراه في القانون من جامعة أورليانز بفرنسا في السادسة عشرة. أهم كتبه «حرية البحار Mare Liderum» (١٦٠٩)، و«عن قانون الحرب والسلام De Jure Belli ac Pacis» (١٦٢٥). وكان جروتويوس أرسطياً

دون العلل الصورية والغائية. وتقوم نظريته فى الطبيعية على نظرية النور عند الأفلاطونيين المحدثين والأوغسطينيين، فالله نور، والموجودات أنوار بالمشاركة، خلقها الله فى البدء من الهيولى والصورة الجسمية. والنور خصائصه أنه يتولد بذاته وينتشر فى الهيولى فى كل اتجاه، فيمدها فى الأبعاد الثلاثة ويولد الكم، وانتشاره يتكاثف حول المركز ويتخلخل عند المحيط، سواء فى العالم أو فى كل جسم، ويرتد النور من المحيط إلى المركز، ومن النور المنعكس تكونت الافلاك والعناصر، ولم يعد فى إمكان الهيولى أن يقوم بمزيد من التشكل فى المحيط، ولكنه عند المركز ما يزال قادراً على التشكل.



مراجع

- L. Baur: Die philosophischen Werke des Robert Grosseteste.
- A. C. Crombie: Robert Grosseteste and the Origins of Experimental Science.



جريجورى الريمينى

Gregorius Rimini

(نحو ١٣٠٠ - ١٣٥٨م) أحد أبرز فلاسفة القرن الرابع عشر، إيطالى، توفى فى فيينا، وكان قد قضى فى باريس نحو ست عشرة سنة، وله «الشرح على كتاب الأحكام»، واشتهر بمذهبه

وهو من واضعى أسس العلم الحديث، وأول ممثل للعلم التجريبي فى العصور الوسطى، وكان مترجماً وشارحاً ومؤلفاً، ومع أنه كان من رواد تقديم أرسطو إلى الغرب، إلا أنه نبه إلى خطورته، وأخذ عليه اعتماده وأتباعه على العقل الاستدلالي، فمع أنهم استطاعوا أن يدللوا به على وجود الله، إلا أنهم لم يفهموا الجوهر الإلهي، ومثال ذلك أنهم عرفوا بالاستدلال أن السرمدية بسيطة ولكنهم لم يدركوها إلا فى صور خيالية هى الامتداد الزمانى أدت بهم إلى كثير من الضلالات كآزلية الزمان والحركة، ومن ثم أزلية العالم، فيجب القول بقوة أخرى فى الإنسان تدرك الروحيات، وما لم يتخلص النظر العقلى من الاغاليط فإن العقل لن يستطيع أن يتسامق إلى استبصار الأزلى والحق، وأن يتغلب على أوهام التصورات المادية. والغريب، أن جروسيتست استخدم منهجاً علمياً لفت إليه انتباه العلماء فى القرن العشرين، يعتمد على التحليل والتركيب والتجريب، ولكنه أخذ منهجه عن الحسن بن الهيثم، وكان كتاب «المنظر» لابن الهيثم مثلاً لما ينبغي أن يكون عليه التدليل العلمى، فما دام الضوء هو علة الحركة المحلية ووسيلة الأجسام العلوية للتأثير على الأجسام الدنيا، وما دام الضوء يعمل طبقاً لقواعد هندسية، فإن كل حركة يمكن وضعها رياضياً، وبهذا المنهج الرياضى تصير العلوم الطبيعية علوماً برهانية، بمعنى أنها تفسر الظواهر بالعلل الفاعلة

جريجورى النيصاوى Gregorius

Nysaeus

(نحو ٣٣٠ - نحو ٣٩٤م) من نيصا من قبادوقية، أخوه باسيلي الأكبر، وكتاباتة حول تاصيل الثالوت الذى كان يعاب على المسيحية ويوجه إليها بسببه النقد الشديد، وتعتبر به من الديانات المُشركة. ودافع عن فكرة الخلاص المسيحية، وكتب عن حياة النبي موسى، كباحث عن الله، وكنيى، وكفيلسوف مسيحي. وفلسفة النيصاوى أفلاطونية محدثة، ويبدو فيها متأثراً بأوريجين، واشتهر بروده على الفلاسفة من أهل زمنه، وله محاوره «النفس والبحث» وتضارع محاوره فيدون لأفلاطون وإنما من وجهة نظر مسيحية، وذلك ما دعا غالب النقاد إلى اعتبار فلسفته هي نفسها فلسفة أفلاطون وإنما أعاد صياغتها فى قالب مسيحي.



جرين «توماس هل» Thomas Hill Green

(١٨٣٦ - ١٨٨٢) إنجليزى، ابن قسيس، وأول فيلسوف محترف بالمعنى الحديث، تعلم بأكسفورد وعين بها أستاذاً للفلسفة الخلقية، ويعتبر زعيم الحركة الهيجلية الإنجليزية. أهم مؤلفاته «مقدمة للأخلاق Prolegomena to Ethics» (١٨٨٣) يعارض فيه بشدة ما يسميه «الفلسفة الراجحة popular philosophy»،

فى الحبير، فكل ما يفعله الإنسان هو من مشيئة الله، والإنسان غير حر، والله إذا أراد إنهاء العالم كان، وإن أراد حياة آخرة كانت، فالله هو الوحيد الحر، والحرية من صفاته، أو أنها بتعبير أفضل المشيئة، والإنسان يعرف بالتجربة، ولكنه لا يعرف بها إلا عندما يريد الله، وعندئذ يتبدى النور للعارف فيعرف ما يجهله الآخرون. ومشيئة الله خيرة، لان الله هو الخير، ولا يفعل ولا يشاء إلا الخير.



جريجورى النازيانى Gregorius Nazianus

نحو ٣٩٠م من بلدة نازيان من قبادوقية، واشتهر كأحد ثلاثة قبادوقيين تعلموا فى فلسطين والإسكندرية وأثينا، وكانوا فلاسفة كباراً (الأخرا ن جريجورى النيصاوى وباسيليوس الأكبر). غير أنه كان أكثرهم ثقافة، وكان يكره الفلسفة، وهو صاحب التشبيه المشهور لها بأنها من «أوبئة مصر» إشارة إلى الأوبئة التى أصاب الله بها المصريين زمن موسى، فهى عقاب ودليل غضب من الله على من يمتنها (أى الفلسفة)، وهو أيضاً الذى ثبت القول عن المسيح بأنه ليس من طبيعة الله ولكن فيه من طبيعة الله، وهو قول أخذت به الكنيسة وأشاعته بين المسيحيين.



عنده نتاج الإرادة وليس العنف، وأساسها أخلاقي وليس طبيعياً، وخير الفرد في العمل معها لأنها الكل الذي يندرج فيه.



مراجع

- The Works of Thomas Hill Green. 3 vols.
- W. D. Lamont: Introduction to Green's Moral Philosophy.
- J. Pucelle: La Nature et l'esprit dans la philosophie de T. H. Green.



الجعد بن درهم

كان يقول بالجبر، والأمويون قالوا بالجبر، يعني أنهم أخذوا الخلافة بالقدر، وأنه ما كان يمكن أن يتولاها غيرهم، ومع ذلك فقد طلبه هشام بن عبد الملك، وأمر والي الكوفة عبد الله القسري أن يقتله، وكان ذلك يوم عيد الأضحى سنة ١١٨هـ، فخطب في الناس وقال في ختام كلامه: انصرفوا وضحوا بضحاياكم. تقبل الله منا ومنكم فإنني أريد اليوم أن أضحي بالجعد بن درهم!! فإنه يقول: ما كلم الله موسى تكليماً، ولا اتخذ إليه إبراهيم خليلاً. تعالى الله عما يقول علواً كبيراً» ثم نزل وحز رأسه بالسكين بيده!!!

ويقول الشيخ الإمام عبد الحلیم محمود: كان جعد، فيما يبدو، شخصية لها وزنها، إذ أنه

ويصفها بأنها الفلسفة التي يروّج لها مفكرون يشبهون السوفسطائيين، يتسمون مثلهم بالوضوح السطحي والبلاغة التي تستهوي عقل القارئ، لكن نظرياتهم لانتبت أمام الواقع، ولا صلة بينها وبين الحياة كما يعكسها الفن أو الدين أو الأخلاق العملية، ويقصد بها المذهب الحسي، ومذهب اللذة، والإحساد، ويتحدث عن الحاجة إلى نظرية تفي بالمراد **adequate theory** تكون فلسفة هيجل مدخلاً إليها، وتستشرف الحياة استشراف الشعراء لها، فليس إلى القلب يلوذ الشاعر وإنما إلى الوجود الرحب، وانتقد لذلك فلسفة هيوم، ودعواه بأنه لا وجود حقيقياً إلا للوجدان، فإن نقول إن شيئاً موجود يعني أننا ننسبه إلى أشياء أخرى، والنسبة لا تكون في الوجدان ولكنها من عمل العقل. ولقد أخفق هيوم عندما حاول أن ينشئ علاقات فلسفية «على العلاقات الطبيعية»، أي على علاقات قوامها الحس، وكذلك عندما جعل الذات محصلة المدركات الحسية. وأعلن جبرين أن وعينا بالطبيعة، والطبيعة نفسها، تفترض موجوداً أدياً هو مصدر كل الارتباطات في الفكر ومادة الفكر نفسها. ورفض أن تكون اللذة مصدر غاية السلوك، وقال إن السلوك توجهه الدوافع، ووصفها بأنها أفكار لغايات يستهدفها الإنسان الواعي بذاته ويسمى إلى تحقيقها، وهي غايات خيره الذي هو من خير الكل، لأن الأنا الإنساني مشارك في الأنا الكلي، ولا تتحقق الغايات بإرضاء الجزء بل بإرضاء طبيعتنا كلها. والدولة

جعفر بن حروب

(١٧٧ - ٢٣٦هـ) معتزلي من الأئمة، وهو صاحب جعفر بن مبشر، ويقال لهما الجعفران، وأصحابهما يقال لهم الجعفرية، ومن رأيه أن الفاسق موحد وليس بمؤمن ولا كافر، وأن الصفائر تستوى والكبائر، وأن تأييد المذنبين في النار من موجبات العقول، وخالف بذلك القائلين أن ذلك ما يُعلم من الشرع وليس بالمعتل. (أنظر جعفر بن مبشر)



جعفر الصادق

(٨٠ - ١٤٨هـ) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، ولقبه الصادق لأنه كما يقال لم يعرف الكذب أبداً، واشتهر بالعلم الواسع، وكان مسموع الكلمة مهاباً، وله «رسائل» يقال إن جابر بن حيان جمعها عنه، وكان قد تلقى منه، ومولده ووفاته بالمدينة. وأتباعه هم الجعفرية الواقفة، وسُموا بالواقفة لأنهم توقعوا عليه، وهو القائل إن الله أراد بنا شيئاً وأراد منا شيئاً، وما أراد بنا طواه، وما أراد منا أظهره لنا، ولكننا نشغل بما أراد بنا عمّا أراد منا. وقال في القدر إنه أمر بين أمرين، لا جبر ولا تفويض.



جعفر بن مبشر

(توفي سنة ٢٣٤هـ) مولده ووفاته ببغداد، وهو معتزلي من الأئمة، ويقال لجماعته

اختير مؤدباً لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ويظهر أنه كان من قوة الشخصية بحيث طبع مروان بن محمد بطابعه حتى لقب بمروان المجهدى. فلم يبريد الكثيرون أن يشتموا على مروان فيطبعونه بمروان المجهدى ... أليس للسياسة دخل في هذا؟! إنا حقاً نشك في أن الحامل لهشام على قتل جعد كان العقيدة، ويغلب على الظن أن الحامل على ذلك إنما كان هو السياسة قاتلها الله.

ويقول الطبري: جعد بن درهم زنديق، وكان جهم بن صفوان تلميذاً له، وجعد هو أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وفيه يقول الذهبي: الجعد بن درهم عداة في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً فقتل على ذلك يوم النحر، غير أن تلك التهم مما رمي بها أيضاً تلميذه جهم بن صفوان لا ينبغي أخذها دون سياق المذهب كله، فابن درهم يقول بأن الله لا ينبغي أن يوصف بما يوصف به الخلق، لأن ذلك معنى تشبيهه، فلا يوصف الله بأنه ككلم فلاناً أو صادق فلاناً، وإنما يوصف بأنه قادر وموجود ومحى ويميت، ومثل هذه الأوصاف يختص بها وحده. وذلك كان اجتهاد ابن صفوان فهل كان ينبغي قتله؟ ولكنها السياسة كما يقول الشيخ الإمام عبد الحلیم محمود!



يجب بفضهم كأبي بكر وعمر وعائشة، وأن أسماء العبادات هي أسماء لأفراد من آل البيت يجب مواليتهم. وقال الدنيا لا تغنى، واستحل الميتة والخمر، وادعى الألوهية والنبوة. وتقول الخناحية لذلك إنه لم يمض، إلا أنه لما غلب وأتباعه على همدان والربى وأصبهان سار إليه أبو مسلم الخراساني وقتله، وقيل إن مقتله كان خنقاً، وقيل مات في سجن أبي مسلم سنة ١٣١هـ، وهو صاحب البيت المشهور:

وعين الرضا عن كل غيب كليله

ولكن عين السخط تُبدي المساويا



جلال الدين الرومي

(٦٠٤هـ / ١٢٠٧م) - (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)

أكبر شعراء الفلاسفة الصوفية، فارسي، وكُذِّق في بلخ، وتوفى بقونية، وتأثر تأثراً شديداً بشمس الدين تبريزي، وأقام الطريقة المولوية التي تقوم على الذكر بالرقص، وأهم كتبه «المنشوى» في ستة مجلدات: عبارة عن أشعار يلقيها إلقاء بلا إعداد، تعبر عن عشقه لله علي نحو شعري متحرر، يبدو فكره فيها متأثراً بالفزالي وابن عربي والطارق، والله عنده قيمة مطلقة، والخير والشر منتسبان إليه، والحقيقة مركلة بالعدم والوجود، والعدم من صنع الله، وهو يخلق بان بهمس في الأشياء بكلمات ساحرة وهي نائمة في العدم، وهو يهلك الكل في آتات الزمان، وكل مخلوق رمز لتحرر الروح

الجعفرية، ويقول إن المتنوع من الفعل قادرٌ على الفعل، وليس يقدر على شيء، ولزمه أن يجيز كون العالم بشيء ليس غير عالم به. وكان جعفر تلميذاً لأبي موسى المردار، وله مناضرات مع بشر المريسي، وله مصنفات لم تصل إلينا، وكان ظاهرياً، ولا يرى الرأي ولا القياس، ومن رأيه أن بعض المسلمين أسوأ حالاً من اليهود والنصارى والزنادقة والدهرية، وأن دار الإسلام ليست في الحقيقة دار إيمان ولكنها دار فسق. ويقول مع جعفر بن حرب والإسكافي إن علياً كان أحق الناس بالخلافة بعد النبي، إلا أن تولّى أسلافه الخلافة بعده مع ذلك صحيح.



جعفر الطيّار

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطالبي ذي الخناحين، وأصحابه يقال لهم الخناحية (بفتح الجيم والأولى ضمها)، وكان قد ادعى الإمامة بزعم أن الإمامة بعد أن دارت في عليّ وبينه انتقلت إلى ذرية جعفر ذي الخناحين. وكان لا يؤمن بالقيامة، ويقول بالتناسخ، وأن العلم ينبت في قلب المؤمن كما تنبت الكماة أو العشب وهذا تفسير قوله أنه يوحى إليه. واسم الخناحية مأخوذ من الآية «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا» (المائدة ٩٣)، فأولها بأنه لا موجب للصلاة والزكاة والحج والصيام على المؤمنين، وقال إن المحرّمات أشخاص

في صحيفة إيليرى التى كانت تصدر فى استنبول، ولذلك أطلقوا عليه إيليرى جلال الدين، وتوجه كفاحه ضد الاستبداد والحكم المطلق ونظام الحزب الواحد، وكان يمثل التيار الليبرالى العلمانى، وأثار عليه المسلمين والشعب التركى حتى اعتدوا عليه، وله أكثر من ثلاثين كتاباً، ولم يساند أياً من طوائف الأمة الثلاث « المتعصبين للتركية » و« المتعصبين للإسلام » و« المستغربين »، وكانت أفكاره وسطاً بين الجماعتين الأخيرتين وأثارت الكثير من الجدل، إلا أن المدقق فى دعوته يجد أنه بمجرد الأخذ بها فإنه لا يمكن إلا أن يكون مقصوده هدم وتقويض الإسلام فى تركيا، فقد نبذ الشريعة وطالب بنظام قضائى يتناسب مع ظروف بلده، وطالب بتحرير المرأة وتحريم الزواج بأكثر من واحدة، وأن تكون للمرأة استقلاليتها، وتطوير قوانين الطلاق والنفقة، ووصفت آراؤه بأنها تقدمية أكثر من اللازم، وأرجع نورى تخلف تركيا إلى عدم إسهامها فى النهضة العالمية، ولم يكن لها نصيب فى عصر النهضة، وليست دولة بحرية، وعاب على التركية الحروف العربية وطالب بأبجدية أوروبية، وبفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية، وأن لا يكون هناك دخل للدين فى الحكم، وأن تكون الغلبة للقومية على الإسلامية، واختار لبلده الحضارة التقنية تقليداً لليابان، وفى مؤتمر سالونيك سنة ١٩١١ قدم مذكرة بمحمل فلسفته الإصلاحية لجمعية الاتحاد والترقى. وأهم مؤلفاته «تورك انقلابى»، و«اتحاد

من المادة، وكان الإنسان فى الأصل حجراً، وصار نبتة، فحيواناً، فإنساناً، وسيشرف الإنسان على الملك ويغدو شيئاً لم تره عين إنسان. والإنسان جسم، وروح أعمق، وعقل أكثر عمقاً، وروح حتى أعمق الجميع لا يكون إلا للولياء، ومن خلاله يتحدث الله. وبيت أسرار الله هو الإنسان وليس الكعبة، والقلب الصادق أرفع من الشعائر، وإن كانت الشعائر نافعة كالهدايا التى يقدمها الحبيب لحبيبه، وعلى الإنسان أن يحب صنع الله لا مصنوعه كما يفعل عبدة الأصنام، وأن يتبين حريته التى هى التحرر من المادة والحاجة، وأن يستشعر أن تمام الحرية مرتبة من مراتب الأولياء، والموت ليس فناء القطرة فى البحر، لكنه القرب من الله، كقرب الحديد من النار، فيتخذ الحديد خصائص النار ولكنه لا يفقد خصائصه.



جلال نورى

(١٨٧٧ - ١٩٣٨) تركى صاحب دعوة عريضة فى الإصلاح، وهو الأصل الذى استقى منه قاسم أمين فى مصر دعوة تحرير المرأة، ويُعتبر «أبو الثورة التركية والانقلاب» اللذين عانت منهما تركيا حتى الآن، ولم تكن دعوته صادرة عن فلسفة تركية صميمة ولكنها من وحى الفلسفات الفرنسية والثقافة الأوروبية التى تلقى عليها، وكان فى أول امره يعمل بسلك القضاء فتركه إلى الصحافة، وكتب أكثر من ألف وخمسمائة مقال أكثرها باللغة الفرنسية، وخاصة

«سراج الأذهان». وله كذلك «درة الخواص» وكنز الاختصاص في معرفة الخواص»، و«نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب».



جماعة فيينا

**Wiener Kreis; Cercle de Vienne;
Vienna Circle**

رابطة فكرية تحلقت حول موريس شليك أستاذ الفلسفة بجامعة فيينا في الثلاثينات، وضمت فلاسفة وعلماء ورياضيين من أمثال كارناب، وهان نهوراث، ومينجر، وجودل، ووايزمن، وفاهجل، وكرافت. وكان لكتابات فيتجنشتاين وكارناب أكبر الأثر في توطيد أفكارها الفلسفية. وكانت سنة ١٩٢٩ حاسمة في تاريخها حيث نشرت فيها ميثاقها المعروف باسم «الفهم العلمي للعالم»، وقد صاغه كارناب ونهوراث وهان، وتضمن أهداف الجماعة وبرنامجهما العلمي في مجالات المنطق والرياضيات والعلوم التجريبية، وتلخصت في وضع أسس مضمونة للعلوم، وبناء وحدتها، والبرهنة على أن جميع قضايا الفلسفة الميتافيزيقية لا معنى لها. ولكن فلسفتهم التجريبية المنطقية، وهذا هو اسمها، قوبلت بالاستهجان وقد تركّز هجومها على الميتافيزيقا، وبدا كما لو كانت حركة مقصوداً بها الدهين. وإنه لأمربشير الانتباه والشك أن تكون الحلقة تجمعاً يهودياً خالصاً، ولذلك فقد لاحقنها

إسلام وعلمانيه»، و«مسلمانه»، و«توركلره حقارت»، و«علل أخلاقية»، و«خاتم الأنبياء»، و«حوايح قانونية»، وأبرزها جميعاً «تاريخ تدييات عثمانيه»، وأفكاره جميعاً أخذت بها الثورة التركية، وطبقتها بالنص، فماذا حدث في تركيا؟ لم ينصلح حالها وشامت الهوية التركية، وتخلّفت عن مستعمراتها كاليونان وأرمينيا وبلغاريا وغيرها، لأنها لم ترع أصولها ولا حوائجها فعلاً ولكنها قلّدت، والتقليد أتباع وليس ابتداع. والمؤامرة الآن على تركيا بعد سلخها عن العالم الإسلامي اونفيها منه وتدمير هويتها، تقسيمها إلى دويلات عرقية وبلقنتها، أى تفتيتها إلى كيانات ضعيلة. والمثل التركي درسٌ لكل من يتنكر لهويته ولقيمه الروحية، ولشخصيته الوطنية وقوميته وذاتيته الخاصة، وينتحل ما ليس له.



المجلدكي «أيدمر»

(توفى بعد ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) عزّ الدين عليّ بن محمد بن أيدمر المجلدكي، حكيم من أشهر حكماء المسلمين، لقب بالمجلدكي نسبةً إلى بلده جلدك من قرى خراسان، وأورد عنه بروكلمان، وحاجي خليفة نسي «كشفي الظنون»، و«دائرة المعارف الإسلامية»، و«هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي. ومن مؤلفاته: «البرهان في أسرار علم الميزان»، ويسمى «الهدر المنير»، في أربعة أجزاء، اختصره وأطلق عليه

حتى القرن الثامن عشر، فقبل ذلك، ومنذ الإغريق، احتلّ البحث في ماهية الجميل **beauti-ful** جانباً من تفكير الفلاسفة خلال بحثهم فيما ينفع الناس، ولم يتحدث سقراط عن الجمال إلا في معرض المقارنة بين المعرفة واللذة وأيهما أفضل لخير الإنسان. وفرّق سقراط بين اللذات الخالصة واللذات المشوبة، وصنّف لذة مشاهدة الأشياء الجميلة لذاتها ضمن اللذات الخالصة، ولذلك جعل أفلاطون الجمال من مكونات الشيء الجميل وقال عنه إنه الخاصة الباطنة لهذا الشيء الجميل، وأنها خاصة لا تعتمد على ما سواها ولا يعتمد عليها سواها، ولهذا ظنّه أرسطو ميزة الشيء الجميل ككل، وأنه من ثمّ خاصة صورية وصفها بأنها الوحدة التي يتبدى عليها الشيء الجميل على كثرة ما يحتويه من تفاصيل وعناصر، فهي وحدة تجمع في داخلها كل ضروب التنوع والاختلاف وتؤلف بينها في كل منسجم، والجمال هو هذا الانسجام الحاصل. ومال أفلوطين لوجهة نظر أفلاطون على وجهه نظر أرسطو، فظالما أن الروح تشرب للجمال الذي يتبدى عليه روح الله في مخلوقاته فإنه لا يكون خاصة صورية ولكنه تلك الحياة التي وهبها الله لمخلوقاته ونفخها فيها من روحه، ومن ثمّ فالشيء الجميل هو الذي يشعّ بالحياة. وقارن أفلوطين بين الوجه المشرق الحى والوجه المنطفيء الميت، فكلاهما تبرز به خاصية الانسجام بين التفاصيل، لكن الوجه الحى هو الذى يحرّكنا جماله، والجمال من ثمّ لا يكون إلا

الحكومة أنتمسوية، واعتدى طالب على موريس شليك زعيمها فاصابه فى مقتل، وقبل يومها إنه مجنون قد أثاره رفض شليك لرسالته الجامعية، ومن ثمّ آلت الجماعة على الهروب إلى العالم، وكانت على اتصال بجماعة مماثلة من اليهود أيضاً تسمى جماعة برلين، تدعو إلى التجريبية المنطقية، ويتزعمها رايشباخ، وهيزر بروك، ودوبسلاف، واثمرت الاتصالات عدداً من المؤتمرات الفلسفية الدولية لمناقشة وحدة العلم - فى باريس (١٩٣٥)، وكوينهاجن (١٩٣٦)، ثم باريس (١٩٣٧)، وكيمبرج (١٩٣٨)، وكيمبرج بامريكا (١٩٣٩)، وقامت بالتحريف بنفسها فى شكل منشورات جماعة إرنست صاخ، وبإصدار مجلة فلسفية باسم «أخبار الفلسفة»، عرفت من بعد باسم «المعرفة»، وطبعت أبحاثها فى سلسلة منشورات وحدة العلم، ولكن حركة التطهير التى قامت بها الحكومة لكل دعائها فى الجامعة وغيرها دفعتها إلى الهجرة جميعاً، وهكذا كادت جماعة فيينا ورببيتها جماعة برلين تنتهيان تماماً لولا بعض المشاهير لهما من اليهود أيضاً فى بريطانيا والولايات المتحدة بالذات. (انظر الوضعية المنطقية).



الجمال Schönheit; Beauté; Beauty

الجمال والقبح مدار بحث علم الجمال أو الاستطيقا **aesthetics**، أو أنهما كانا كذلك

فكرة الجمال علمية وفضلوا عليها فكرة الفن باعتبارها أوسع وتسمح بإدخال الفنون البدائية ضمن مجال ما تبحث فيه الدراسات الاستطيقية.

والقبح **ugliness** قيمة جمالية سالبة مثلما الجمال قيمة جمالية موجبة، ومن ثم فالجمال والقبح قطبا قيمة واحدة كالصواب والخطأ في الاخلاق، والحق والباطل في الإستمولوجيا. وكما توجد في الاخلاق أفعال إنسانية مسئولة، بعضها شرير يستوجب الجزاء، فإن لبعض الموضوعات المدركة قيمة جمالية سالبة، ومعنى ذلك أن لهذه الموضوعات صفات هي نقيض الصفات التي للموضوعات الجميلة. وكان أفلاطون يعتبر الجميل هو المنتج للأحاسيس اللذيذة، وشايعة أرسطو، إلا أنه وجد أن التراجيديا، وهي عمل فني رفيع، تخلق آثارا صادقة مؤلمة، في حين أن الكوميديا التي تصوّر من المواقف والشخصيات أسخفها وأكثرها كسفاً لوضاعة الإنسان، بلغة هي نقيض لغة التراجيديا، تخلّف آثارا سارة. وظلّت مشكلة هذا التضارب في التراجيديا على حالها كما طرحها أرسطو وحتى اليوم، وفسّر البعض هذا التناقض بأن أهدافها ونبل شخصياتها، والحكمة والشجاعة اللتين تنتقل عدواهما منها إلى المتفرجين، أمر يحتاج يتجاوز مشاهد الألم وآثارها. وتناول القديس أوغسطين القبح في الوجود ولكنه لم يعتبره عنصرا أساسياً، ورد القبح في الأشياء إلى نقص في شكلها عن الشكل الذي لجنسها، ومن ثم

في الشيء الجميل، وهو التناسق الذي يشع منه وليس التناسق ذاته كما قال أرسطو. وكان القرن الثامن عشر بمثابة ثورة كوبرنيقية في تقدير معنى الجمال والإحاطة بشروط التجربة الجمالية وأبعاد الإدراك الجمالي والفرق بين الجمال والفن. وكانت أهم أفكار ذلك القرن تمييز إدموند بيرك (1757) بين الجميل والجليل **sublime**، ووصفه للجميل بأنه ما يحرك الشهوة أو يمنح الشعور بالرضا والسعادة، ولكن الجليل يُشيع فينا إحساساً بالرهبة، وإن مجرد التفكير في أن من الممكن أن نرى الله ليملؤنا خشية وخوفاً. والجميل سهل واضح ملموس يُدرك بالحواس، والجليل معقد غامض لامتناه ندرته بالحدس. ومهد بيرك لفكرة التعبير، وأدخل القبح نقيض الجمال ضمن التدوَّق الجمالي، فالجميل هو المعبّر وإن كان قبيحاً، طالما أنه قد أحسن التعبير عما قصد إليه. وقال هتشمون (1725) إن الجمال فكرة إنسانية، والجميل هو الشيء الذي يملك من الإمكانيات ما يشير فينا فكرة الجمال. وفي القرن التاسع عشر حاول فخرن والسيكولوجيون تحديد قوانين التدوَّق بقياس استجابات الاستحسان والاستهجان معملياً. وشهد الربع الأخير من ذلك القرن قيام ما يسمى بعلوم الفن **kunstwissenschaft; sciences of art** تبحث في نواحيه الأثروبولوجية والتاريخية وفي كل ما يميزه كمنهج ثقافي. وازدهرت هذه العلوم في القرن العشرين كفرع من علم الجمال، ولم تعد

مراجع

- Bosanquet, Bernard : A History of Aesthetics.
- Carritt, E. F. : The Theory of Beauty.



جمال الدين بن واصل

(٦٠٤ - ٦٩٧هـ) محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم، سوري من حماة، وفيها توفي، وأقام مدةً بمصر واتصل بالملك الظاهر بهبوس فارسه في سفارةٍ عنه إلى ملك صقلية الأنهرور ما نصره، وسأله الملك عن المنطق فصنّف له رسالةً فيه أطلق عليها «الأنهرورية»، وأعطاهما كذلك اسم «نخبة الفكر». وله شرح ما استغلّق من الفاظ كتاب الجُمَل في المنطق، وهداية الألباب، في المنطق كذلك.



جمال الدين الأفغاني

(١٨٣٨ - ١٨٩٧) السيد محمد بن صفور، من أبرز علماء الإسلام في القرن التاسع عشر، ولد باسمه أباه من أعمال كابول بأفغانستان، ويتصل نسبه بالخمين بن عليّ من جهة عليّ العمريّ المحدث المشهور، ولذلك لُقّب بالسيد، وتوفي بنشان كاش بتركيا، وقيل إنه مات مسموماً بتحريرض من السلطان عبد الحميد. ولم يُعرف التاريخ مفكراً إسلامياً ارتحل مطوّفاً في الشرق والغرب كالأفغاني، فقد أقام بطهران، واستنبول، والقاهرة، ولندن، وباريس،

فالقبح في الوجود هو الاستثناء وليس القاعدة. وبرزت مشكلة الشكل مرة أخرى في القرنين السادس عشر والسابع عشر، واستُخدم الشكل للتمييز بين القبيح والجميل، فالقبيح هو الناقص شكلاً، والجميل في الدراما هو المنتزِع للوحدات الثلاث (كورونيي)، وفي الفنون المرئية هو المنتزِع للنسب (دورير). وفي القرن الثامن عشر حلّ التمييز بين القبيح والجميل على أساس قوة الأثر الذي يخلفانه محلّ التمييز بينهما على أساس ما يستحدثانه من لذة أو مسالهما من شكل. وتطورت هذه النظرة إلى نظرية القبيح (مستد شليجل)، وطبقاً لهذه النظرية فإن القبيح هو الشيء الخالي من المحتوى أو المعنى الانفعالي أو الفكري. واقترح بعضهم (مغاس) أن يُسَمّى الشيء العاطل عن الجمال لاجملياً *unbeautiful* *cult*، بخلاف القبيح الذي قُبِحَ إحدى درجات الجمال. واعتبر البعض (هوزانكيت) أن الشيء يكون قبيحاً عندما لا يستسيغه المشاهد، وردّ عدم الاستساغة إلى ضعف في الذوق الفني لدى المشاهد يحرمه من إدراك الجمال في الأشياء والانفعال به. وأطلق هوزانكيت على جمال أمثال هذه الأشياء اسم الجمال المستعصي *unbeautiful* *cult*، وطبقاً لهذه النظرة فإن الأشياء تكون جميلة عندما تكون معيّرة، وأنها تتمايز بمقدار قدراتها على التعبير، وأنه لذلك لا توجد أشياء قبيحة لأنها جميعاً معيّرة، ومن ثم فهي جميلة.



المذهب الدهري باسم التنوير والعبدالة الاجتماعية، وأنكر المعتقدات الدينية، فاندلعت الثورة الفرنسية وانهار كل شيء، ورافق هذا التفسخ كوارث أشد أدت إلى استفحال خطر الدهرية التي تمثلت في تفتش الأفكار العدمية والاشتراكية والشعبوية، وخاصة في روسيا. ولو قبض للشبوعية الانتصار فعلى الدنيا السلام! ومن أجل ذلك أصدر الأفغاني في باريس جريدة «العروة الوثقى» بمساعدة تلميذه ومحررها الأول الشيخ محمد عبده، وكان على تلميذه أن يواصل من بعده التأكيد على فكرتي «عقلية الإسلام» و«عبده الحضاري» اللتين حمل لواءهما الأفغاني، ليصبحا من المطالب الرئيسية في تأويل الدين تأويلاً جديداً في القرن العشرين. وفي العدد الأول من الجريدة نوه الأفغاني بمقصوده من عقلانية الإسلام وتحضره، وهو تنبيه الضعفاء إلى ما يريده الأقوياء بهم، وشرح أسباب ضعف الضعفاء وقوة الأقوياء. ويريد الأفغاني بالضعفاء المسلمين، يحفزهم بمقالاته لينهضوا متوثبين، ليكونوا دولاً تأخذ بأسباب المدنية والعمران، الموصلة إلى العزة والاستقلال، غير ناسين تعاليم الإسلام. وكانت لغته في الجريدة فصحة يبتغي بها استحداث إحياء أدبي يواكب الإحياء العقلي. وكانت مقالاته تشع بالحكمة والفلسفة اللتين كانتا مطمح نظره، وأكثر ما يهيمه أن ينتشر فكره بين مرهبيه سواء كانوا من أهل الفكر أو لم يكونوا. ومن أقوال

وحيدر آباد لمدد طويلة، وفي كل مكان حل به كان بلقت نظر السلطات إليه، وبهيج الحواطر، وبحث على الإصلاح، ويدعو لبعث الأمة الإسلامية على أسس عقلية، لم تدفع به - كما فعلت مع بعض المفكرين المسلمين - إلى إنكار الدين لتعارضه مع العقل في زعمهم. وذهب الأفغاني في دعوته إلى الأخذ بالبرهان في أصول الدين والحضارة، إلى حد لم يتناول إليه المعتزلة أنفسهم وهم عقليو الإسلام الأول. ورأى الأفغاني الخطورة على المسلمين والعالم المتحضر جميعه في الفلسفات الطبيعية التي يسميها «النشورية» تعريباً لكلمة nature، وله فيها مقال في الرد على الدهريين، وآخر في «البابية»، وثالث في «الرد على ريمان وزعمه أن الإسلام لا يشجع على البحث العلمي». وبدلل الأفغاني، على دور الدين في بناء الاجتماع والترقي بالإنسانية، بمقاومة الإغريق الشعب الصغير، عندما كانوا ملتزمين لأصول دينهم، للإمبراطورية الفارسية حتى أمكنهم تقويضها، لكن المذهب الدهري الذي دعا إليه أبيقور، وفلسفة اللذة التي قال بها، أفسدت على الناس أخلاقهم، وقضت على أساس اجتماعهم وتفوقهم، وانتهى الأمر بهم إلى الوقوع تحت حكم الرومان.

وكذلك فإن الأمة الإسلامية، عندما تفتشت فيها تعاليم دهرية الباطنية، انهارت وخضعت للاستعمار. وفي أوروبا أحيا فولتير وروسو

ابن حفيد الفخر الرازي، وكان يعلم في أترسراى، وذهب مذهب الفلاسفة فقسّم تلاميذه ثلاثة أقسام: المشاءون وكان يحاضرهم أثناء المشى من منزله إلى المدرسة، والرواقسيون، وكانت محاضراته لهم تحت أعمدة المدرسة يلقي عليهم الدرر وقوافاً، وأما القسم الثالث فهؤلاء العاديون ويحاضرهم فى الفصول. وله رسالة فى الاخلاق باسم «أخلاق جمالى»، وكتاباتة أغلبها شروح، فهو مدرس فلسفة قلباً وقالباً.



جمال حمدان

(١٩٢٨ / ١٩٩٣) المصرى النابه، صاحب كتاب «شعبيه مصر: دراسة فى عقريه المكان»، فى أربعة مجلدات، تزيد على ثلاثة آلاف صفحه من القطع الكبير، واستعان فيه بمراجع زادت على الالف، باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وُلِدَ بقرية ناى من أعمال محافظة القليوبية، وتعلّم بمصر وإنجلترا، وله أكثر من العشرين مؤلفاً أبرزها «اليهود أنشروبولوجياً» (١٩٦٧)، و«استراتيجية الاستعمار والتحرير» (١٩٦٨)، و«العلمية الجديدة: نحو نظرية معرفة متطورة وعلم منهج جغرافى جديد» (١٩٩١).

ويؤصل الدكتور حمدان لفلسفة فى الجغرافيا يطلق عليها اسم «فلسفة المكان»، أو الإيديولوجية الجغرافية، أو الإيدوجرافيا، أو الجيويديولوجيا. وكان لوفاته دوىً كبير، لما

بلنت الإنجليزي: أن سعىَ العثمانيين لتحويل حكومتهم إلى دستورية قد يُنسب إلى تأثير من جمال الدين الأفغانى. ومن أقوال سعد زغلول بخطب فى المصريين: «لست خالق هذه النهضة كما قال بعض خطبائكم. لا أقول ذلك ولا أدعيه، بل لا أتصوره. إنما نهضتكم قديمة من عهد محمد على وعوايى. وللسيد جمال الدين الأفغانى أتباعه وتلاميذه أثرٌ كبير فيها، وهذا حقٌ يجب أن لا نكتسه. لانه لا يكتم الحق إلا الضعيف». والنهضة التى بناه بها سعد زغلول كان تعبير الأفغانى عنها أنها حركة دينية، اى إصلاح دينى، فذلك ما تحتاجه بلاد الإسلام، لتوير الأذهان: ومحو الخرافات، وفهم النصوص، والرجوع إلى القرآن، وتدبيره بحرية، وتهذيب العلوم الموصلة إليه، وتقريبها من الأذهان. ولما فاربه الوفاة قال: إن النبى صلى الله عليه وسلم ذا حاء الموت قال: أمتى أمتى! وأنا أقول: بلتى بلتى! وبعدها بساعتين قضى رحمة الله عليه.



مراجع

- جمال الدين الافغانى: دكتور عمارة.
- جمال الدين الافغانى: عبد القادر المغربى.



جمال الدين أفسرايى

تركى، توفى فى أفسراى سنة ١٣٧٩م، وبها وُلِدَ، وكنتيته التى عُرف بها هى جمال، ويبدو أنه

بذاتيتهم. وكتاب شخصية مصر لذلك ليس دفاعاً عن المصريين، ولا هو محاولة شوقينية لتمجيد التاريخ المصري، وإنما هو - بتعبير الدكتور حمدان - تشریح علمى موضوعى للأحوال المصرية، وقراءة متأنية لما فى التاريخ المصرى من محاسن ومقايح يمكن ردها إلى التكوين الجغرافى لبلادهم. والدكتور حمدان شخص مواطن القوة والضعف لدى المصريين كمحاولة لتقييم ونقد الذات، ولا يخجل أن يورد ما يقال عن مصر من أنها أرض المتناقضات والعجائب والمضحكات والتناقض، ويفسر ما رآه الغير من الأضداد فيها بأنه جوانب متعددة ومتنوعة يتعامل معها الشعب المصرى تماماً وسطياً، حتى ليتمكن المجرم بأن المصريين شعب ينشد الوسطية ولا يطبق سواها فى حياته، وأنه بطول ممارسته لها صارت له ملكة هى النتائج الطبيعى لموقع مصر وموضعها والتفاعل بينهما. والموضع هو البيئة المصرية بخصائصها الفيزيائية، بينما الموقع هو خاصيتها المحلية بالنسبة لغيرها. وتتأتى الشخصية من الترابط والتفاعل بين الموضع والموقع، فموضع مصر كواحة تحيط بها الصحارى يفرض عليها العزلة، ولكن موقعها المتوسط بين القارات يدعوها للتواصل بغيرها، واثنالاف الموضوع مع الموقع يجعل من مصر وحدة سياسية لها مركزيتها الشديدة.

والبيئة المصرية من البيئات المتجانسة طبيعياً بحيث تتحتم هذه الوحدة وتزيد المركزية، فالوادي كله وحدة فيضية، والمناخ واحد،

ارتبطت به من ظروف وصفت بأنها عبثية ومأساوية، تسببت فيها عزلة الاختيارية فى بيته الذى لم يكن يسرحه، فلا يلتقى بأهله، ولا بأصدقائه، منصرفاً إلى قراءاته وبحوثه، ومُؤثراً الوحدة على الغبن والمحجود الوظيفيين اللذين لاقاهما فى عمله بالجامعة، نتيجة صراعات أردادوا أن تستغرقه، واستخدموا فيها وسائل غير علمية. بالإضافة إلى أن المؤسسة السياسية كانت قد بدأت تتجه إلى مصالحته إسرائيل ومهادنة الإمبريالية، الأمر الذى شق عليه كثيراً، وكان يباهه ويحذر منه.

وفلسفة الدكتور حمدان ينظر بها لما يسميه «علم الشخصية الإقليمية»، يرى به خُلف الملامح الجغرافية للإقليم، فيستشف روح المكان التى تحدد ذاتيته. وطريقة الدكتور حمدان تركيبية وليست تحليلية. وعلم الجغرافيا عنده هو علم المكان والزمان، وما يتبعه من مناهج فيه من شأنه أن يولد لديه نظرة شاملة كآوسع ما تكون النظرة الشاملة اتساعاً، فيضرب فى كل العلوم، ويربط بين الأماكن والناس الشاغلين لها، ومالهم من حاضر وما كان لهم من ماضٍ، وما هو ماضٍ فى هذا الحاضر وما هو لا ماضٍ فيه، وما هو عضوى وما هو ليس بعضوى، ويعتبر نفسه من الجغرافيين الملتزمين، أى الذين ليست غاية علم الجغرافيا عندهم التوصيف الظاهراتى، وإنما النفاذ إلى ما هو أبعد من ذلك من معانيه ودلالاته، بما يوسع من مدارك الناس عن إقليمتهم، ويزيد وعيهم السياسى والاجتماعى، ويُشعرهم

حتى لا يشتجرون على الماء، ولم يمكن في استطاعة أحد أن يظلم بالمهمتين لإحكومة قوية، كان المفروض أن تنهض بهذا العبيد، وترسخ ما يستتبع ذلك من تعاون بين الفلاحين، تعاوناً اشتراكياً كما تقضى الأحوال وتفرضه فرضاً، وإنما انخرقت حكومات مصر عبر التاريخ، واستغل الحاكم ما بيده من سلطة ليزيد منها ويحكم الناس حكماً استبدادياً، احتكر فيه توزيع الماء وزراعة الأرض، وسخر الشعب له، ووَزَع الأرض على أسرته وأعوانه، ومكده نشأ الإقطاع في مصر. وغبّر التاريخ أيضاً كان الاستبداد في مصر تسانده ثلاث فعات: اللانديوقراطية (أي ملاك الأراضي)، والشيوقراطية (أي طبقة رجال الدين)، والبيروقراطية (أي طبقة الموظفين). والفرعونية هي الحكومة المصرية المستبدة في تميّزها عن سائر الحكومات المستبدة في العالم، فهي حكومة لها خصائصها المخالفة، باعتبار مركزيتها الشديدة، واستخدامها للسُخرة والكرهاج. وساعد على ذلك نوع الحياة الاجتماعية الذي تفرضه البيئة الفيضية، فالنهر وانتشار الخصب بطريقة هندسية معينه في الوادي دفع الناس إلى أن يتحلّقوا في جماعات نمطية متقاربة تنشأ أن تعيش في سلام، ورسخ لديهم غريزة القطيع، وركّز السلطة في يد واحدة، وجمع ذلك بالناس إلى اتضاع حياتهم، فتحولّ الفلاح إلى وحدة ميكانيكية مسحوقة، عليه أن

والشعب متجانس تماماً، واللغة واحدة إلا ما ندر، ولم تفلح الفزوات ولا الهجرات أن تغبّر من طبيعة المصريين، وكانت مصر مقبرة للفزاة بالمعنى السياسي، وتمثلت مصر الثقافات الوافدة وطبعت الفزاة والمهاجرين بطابعها ومصرتهم، وتلك عبقرية المكان أو الإقليم المصري، وذلك ما جعل من مصر بلداً متميزاً، وجعل المصريين أول «أمة» في التاريخ، وجعل من النظام السياسي المصري أول «دولة»، وكانت الدولة المصرية أطول دولة عبر التاريخ استطاعت أن تحافظ على وحدتها القومية، ولم يحدث خلال ستة آلاف سنة أن انفرط عقْد وحدتها إلا في أحوال نادرة فرضها الفزاة عليها، مثلما حدث حينما غزا الهكسوس الدلتا وفصلوها عن الصعيد، فظل الصعيد يقاوم، وكان معقل الوطنية المصرية، ودفع برجاله ليخلصوا الدلتا ويعيدوا وحدة مصر، وكان ذلك دأب الصعيد منذ أحصى حتى عهد جمال عهد الناصر، وكما قيل: الدلتا هي ثروة مصر، تضخ في شرايينها المال، والصعيد هو حامى مصر يزود عنها بالرجال، وهذه هي القسمة العادلة للأعباء وتكامل الأدوار بين شطرى الوادي.

ومن السلبيات في مصر بزوغ الطفهيان من جانب الحكام، والاستكانة من جانب الشعب، بتأثير من البيئة الفيضية أو ما يُظن أنه بتأثيرها. فكان النهر في حاجة دائمة أن تُضبط أحواله، وضبط النهر يقتضى كذلك ضبط الناس

فى سيكولوجية الشعوب، حتى قال شبنجلر بما يسميه النمط الفلاحى .

والواقع أن هذا الحزم الاجتماعى لم تفرضه البيئة الفيضية التى هى خصيصة مصرية، فالبيئة الفيضية تتطلب تنظيمًا سياسياً مؤثراً، برسخ التعاون الاشتراكى بين الفلاحين، ولكن ما حدث أن الحاكم استغل التنظيم ليستبد وينشئ طبقة إقطاعية، ويمتلك الأرض والماء ويحتكرهما لمصلحته، مثلما حدث مع محمد على باشا والى مصر. وكان من الممكن أن تقوم فى مصر منذ الأزل أعظم وأشد الأنظمة اشتراكية فى العالم، لولا استبداد الحاكم. ولم يفرض النظام الفيضى العبودية السياسية على المصريين، وإنما اتخذ الإقطاع ذريعة. وبالطبع كانت هناك ثورات، إلا أنها قليلة ولم تنجح إلا ثورة عبد الناصر، فهى الوحيدة التى حققت المقصود بالنظام الفيضى من اشتراكية وتعاونية، ودعت إلى كرامة المواطن والشعب، وكان شعار الثورة «إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد... المهم أن فلسفة حمدان سلبية أكثر، ورؤياه قائمة، وفكره، سوداوى، ويفصح عن شخصية مصابة بالاكْتئاب وتعانى من اضطرابات عويصة، ومناقشة أفكاره سرعان ما يظهر تهافتها، فليست الشخصية المصرية بهذا الابتسار، ولم يكن تاريخ أى دولة فى العالم بأفضل حالاً من تاريخ مصر، والجغرافيا عامل مساعد ولكنها ليست العامل الحاسم، ونظرة حمدان نظرة ضيقة نتيجة انحصاره داخل دائرة

يسمع ويطيع فى صمت، وصار الصمت فضيلة، وتعلم الناس أن ينافقوا، ويتذللوا، ويخضعوا، ويستكينوا، وماتت فيهم النخوة والروح الاستقلالية، والفردية والمبادأة، والمبادرة، وروح المقاومة والمغامرة، وافرز ذلك نوعاً من الانتخاب الاجتماعى العكسى، فالذى استمر فى البقاء هم الأفراد الذين بهم رخاوة، والذين تنصف أخلاقهم بالهلامية، وأما المتمسكون بحقوقهم وكرامتهم فإنهم يبادون. وبدلاً من أن يتعاون الناس صاروا يئتمون على بعضهم، وتعلموا الوشاية وممالة الحاكم ومارسوا المحسوبية والرشوة، ولجأوا إلى الأخذ بالشار والسطو، واستخدموا الفكاهة الساخرة، وأجادوا الرياء. واشتهر ذلك عن المصريين قديماً وحديثاً، فهيرودوت يقول عن شعب مصر إنه شعب شديد التدين، يقصد بذلك أنه منصرف إلى الحياة الأخرى، فلما لم يجد نفسه فى هذه الحياة أمل فى حياة أخرى أفضل، وتصور أن الحال مع أولاده سينصلح، فتحوّل إلى الزواج والإنسال بكثرة. والمقريزى يقول: فى صفات المصريين الدعة والجبن، والخوف، والنميمة، والسعى إلى السلطان»، ويقول عن الشعب المصرى: ورجالهم يتخذون نساء عديدة، وكذلك نساؤهم يتخذن عدة رجال. وهم منهمكون فى الجماع، ورجالهم كثيرو النسل، ونساؤهم سرهعات الحمل». وهذا الإفراط البيولوجى أرخص الناس فى نظر الحاكم، وزاد هوانهم عليه، وزاد من فرص استبداده بهم، وصار الفلاح المصرى مضرب المثل عند الباحثين

الماركسية من وجهة نظر هيكلية بحتة ، وله في ذلك كتابه «فلسفة ماركس *La filosofia di Marx*» (١٨٩٩) ، وأدّت مناقشاته إلى بلورة فلسفة إيطالية وَجَدت السند لها في الفاشية بحيث أصبح جنتيله مُنظِّرها، ورأس معهدّها النقروى الثقافى، وأدّى ارتباطه بها إلى مصرعه من قبل الشيوعيين فى حركة تحرر إيطاليا من الفاشية التى أعقبت سقوط موسوليني وغزو الحلفاء .

ويسمى جنتيله فلسفته بالمثالية الواقعية أو المثالية الحقيقية *actual idealism* ، بمعنى أنها مثالية ولكنها محدودة فى حدود الخبرة بالواقع وليست سطحات ميتافيزيقية . والفلسفة المثالية وإن كانت خاتمة التراث الفلسفى ونتيجته المنطقية إلا أنها علّم المعرفة بالواقع حيث التفلسف هو كشف البناء المنطقى للخبرة، حيث لا يكون هناك تميّز بين الذات والموضوع، ويكون فعل الوعى هو نشاط الذات التلقائى على الواقع لتثبيت به وجودها وتؤكد به نفسها . وبهذا نفهم معنى الوحدة التى يقول بها جنتيله والتى تجمع بين الفكر والعمل، فكلاهما جزء من النشاط الذى تغزو به الذات العالم إذا كان ثمة انفصال حقيقى بين الذات وغير الذات ، وبين الذات الغازية والطبيعة أو العالم المغزوّ . وإحساس الذات بالواقع تشبيد لنفسها تحتفظ فيه الذات بماضيها وترتبطه بإحساسها الحالى، وتستعين باللفظة لتجسّد بها أفكارها وتتواصل بها مع الآخرين، ولكن اللغة عالمية ومن ثم فإن الذات

محدودة جداً من الثقافة . والمصريون ليسوا أحسن الشعوب ولكنهم من أحسن الشعوب، وقارنوا بين تاريخنا وتاريخ روسيا أو إنجلترا أو فرنسا أو أمريكا ستجدون أن شعوبهم كانت أسوأ منا بكثير!



جنتيله «جيو فاني» *Giovanni Gentile*

(١٨٧٥ - ١٩٤٤) مثالى إيطالى، وباعث الهيكلية فى إيطاليا حيث سيطرت فلسفته على الفكر الجامعى فيها منذ الثلاثينات حتى الآن، وانقسم اتباعه مثل أتباع هيجل إلى يمين ويسار، وتزعّم اليمين أرماندو كارليني الذى أكد على الأصل المسيحى والطابع الأوغسطينى لفلسفة جنتيله، وقال إن أناه المتعالى هو الرب فى اللاهوت الكاثوليكى . وشكل هذا الجناح حركة الوجوديين المؤمنين المعروفة باسم المذهب الروحانى المسيحى . وتزعّم اليسار أوجسو سبريتو، وتوجه باهتمامه إلى الجانب السياسى والاقتصادى فى نظرية الدولة عند جنتيله، وارتبط بروابط قوية بالحركة الشيوعية .

ولفهم جنتيله ينبغى أن نفهم أنه مدرس أولاً ووطنى ثانياً، ولهذا كان ولعه بالنظرية التربوية، وله فيها موسوعة من جزئين هى «موجر النظرية التربوية *Sommario di pedagogia come scienza filosofica*» (١٩١٣ - ١٩١٤)، ومن أجل ذلك عينه موسوليني وزيراً للتربية فى أول وزارة فاشية . وتوجه بدافع من وطنيته إلى

الجنيد «أبو القاسم»

(المتوفى ٢٩٧هـ / ٩١٠م) أبو القاسم بن محمد بن الجنيد، الخِزَّار القواريري، فقد كان يعمل بتجارة الخنز، وكان أبوه يعمل بتجارة القوارير، واشتهر الجنيد كفيلسوف صوفى، وهو من بيت دين، وكان خاله الفيلسوف الصوفى الكبير السرى السَّقَطِي. والجنيد يتميز عن غيره من فلاسفة التصوف بان له أتباعه، ويُعرفون باسم الجنيدية، وله طريقتة التي تقوم على الصحو، ويُعرف بسيد الطائفة، وطاؤوس العلماء. وُلِدَ في نهاوند، ووفاته ببغداد، ودفن بالشوزنية، وقبره هناك يزوره الحواص والعوام. وقيل إنه حج ثلاثين مرة ماشياً على قدميه، وله مؤلفات تربو على الخمسة عشر، منها: «كتاب التوحيد»، «كتاب الفناء»، و«آداب المفتقر إلى الله»، و«دواء الأرواح». والتوحيد هو الركن الركين في فلسفة الجنيد الصوفية، ويقوم مذهبه على إعلاء الشريعة على الحقيقة، وله معارضات ينكر بها على أصحاب الشطح الذين عادوا الفقهاء وأولوا الشرع وقدموا عليه الحقيقة. وكان الجنيد فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي، وله فتاوى، كما له شروح على الشطح، ومن ذلك شطحات أبي يزيد البسطامي، فقد تولى شرحها وتفسير ما استغلق وغمض من أمرها وأبعادها. وحفظ السراج شروحه في كتابه «اللمع». ويقول الجنيد: الطريق إلى الله بالنظر العقلي، والغفلة عن الله أشد من دخول النار،

التي تعبر عن أفكارنا بلغتنا المشتركة هي عالم كامل روحي، أوهى نَسَق من المعاني تشارك فيه كل الموجودات المفكرة الأخرى. وهذه الذات المطلقة خلاف الذات الشخصية، وبسميتها جنتيله الأنا المتعالي الذي وجوده فعل خالص مثل إله أرسطو، ومع أنها متعالية إلا أنها موجودة في العالم. وتاليه الذات الشخصية لنفسها تأسس للانا المتعالي من جهة، وتأسس لمجتمع مثالي بسميه جنتيله - مثل هيجل - الدولة. ووحدة النظرية والتطبيق يعنى أن الفكر النظرى أو المنطق لا يتميز عن الأخلاق، وأن الفلسفة هي الوعى الناقد للذات بالحياة السياسية.



مراجع

- H. S. Harris : The Social Philosophy of Giovanni Gentile.



جنجى الجوخانى

من المتقدمين، يزعم أن النار مملكة العالم، وأن العالم يحكمه مبداءان النور والظلمة، وفي الظلمة كانت صورتان ذكر وأنثى، وتلبست الأنثى بعض النور فكانت منه السماء والأرض وسائر المخلوقات. والمعتقدون في ذلك هم الجنجيون.



وأكثر الناس علماً بالآفات هم أكثرهم آفات، ومن أراد أن يسلم له دينه ويستريح قلبه، ويُغفر له ذنبه، فعليه أن يعتزل الناس، فالعاقل من يختار أن يكون مع نفسه ليخلص أمره إلى الله. ومذهب الجنيد خلاص الذات بالعزلة في المجتمع كما يقول **بهروردبائيف** الصوفي الوجودي الروسي، والاعتزال ليس ترك الاجتماع بالناس بالجملة، وإنما ترك معاصيهم، وإلا فالجنيد كان يتاجر ويتعيش من كذبه، وكان يؤم محبيه في الصلاة ويعظهم ويلقى عليهم الدروس، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.



مراجع

- دكتور عبد النعم الحفني : الموسوعة الصوفية . دار الرشاد .



جهم بن صفوان

أبو محرز، ولقبه الترمذي أو السمرقندي، من أبرز القائلين بالمجبر، وتسمى طريقته الجهمية. أخذ علم الكلام ومعظم آرائه عن **الجنيد بن درهم**، وأظهر مذهبه في ترمذ نحو سنة ١٠٠هـ (٧١٩م)، وقتله **سالم بن أحوز** المازنسي بمرور في آخر ملك بنى أمية، وكان من الذين يدعون إلى الإصلاح بالقوة. قال: الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل بالله فقط، ومن أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لان المعرفة لا تزول بالجنح، فهو مؤمن.

سينا في المغرب»، و«شخصية ابن سينا»، و«وحدة التفكير عند ابن سينا»، ومؤلفات أخرى كثيرة في الفلسفة وتاريخ العلوم.



الجوالقي «هشام بن سالم»

من الشيعة المشبهة، وأصحابه يسمون الجوالقية، وفي خطط المقرئى أن الصحيح أنه الجوالقى وليس الجوالبيقى، إلا أن الإجماع أن كنيته الجوالقي. ومن أقواله أن ربّه على صورة إنسان، ولكنه ليس من لحم ودم، وإنما هو نور ساطع، غير أن له حواساً كحواس الإنسان، وله يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم، ويسمع وبصير، وحواسه متغابرة، وله وفرة شعر أسود وقال: إن حركات العباد وأفعالهم وسكناتهم أشياء، وهى أجسام، أى متعينات مادية ملموسة، ولا شىء إلا وهو جسم، ولا وجود إلا للأجسام، أى للمادة، والله يفعل الأجسام، وكذلك العباد. وبالاختصار فإن مذهب الجوالقي هو التجسيم المادى لكل ما هو معنوى، والروحانيات عنده موجودة، ولكن وجودها مادى، فلا شىء إلا وله وجود مادى، وهذا هو مكنم المغالطة فى منطقها!



الجوانية

مذهب الدكتور عثمان أمين الذى يقوم على اعتبار القوة الحقيقية هى قوة الروح، وأن سباد

بالجبر؟ أبدا! بل لأنه نادى بالإصلاح، وأن يكون أمر الناس بأيديهم، وإذن فهو ليس من الجبرية - أو على الأقل ليس من الجبرية الخالصة، أو أنه تناقض مع نفسه، وتناقضت أقواله مع أفعاله. ولقد ثبت أنه فى التاريخ الإسلامى فإن السلطة كلما أزدادت أن تحاصر فكر منادٍ بالإصلاح فإنها تتهمه فى دينه، فاستخدمت السلطة الدين لمصلحة الحاكم، ومارست الدولة ما يُسمى الآن بإرهاب الدولة !!



الجهنى «معبد»

(أنظر معبد الجهنى) .



جواشون «الآنسة» M. Goichon

مستشرق فرنسية، وُلدت سنة ١٨٩٤، وتعلّمت ببيوتيه وبوردو، ولها «المدخل لابن سينا» فى جزئين، و«المصطلحات الفلسفية المقارنة لدى أرسطو وابن سينا»، اشتمل على ٧٩٢ لفظة حدّدت معانيها فى ٢٥٠٠ مثل، ودراسة عن «فلسفة ابن سينا وأثرها فى أوروبا فى العصر الوسيط»، نقلها إلى العربية رمضان لاوند، وترجمت «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا، وقصة «حى بن يقظان»، ولها كتاب «جمال الدين الأفغانى وسرّ الثالوث المقدس بحسب توما الأكوينى»، و«تطور ابن سينا الفلسفى»، و«منطق ابن سينا»، و«أثر ابن

valeur (١٩٢٧)، والنقد الموجه للكتاب أنه لم يواكب فيه النظريات الجديدة فى المنطق والتزم المعانى القديمة. ولجوبلو مؤلفات أخرى كثيرة أقل شهرة، منها «تصنيف العلوم» (١٨٩٨)، و«نسق العلوم» (١٩٢٢).



مراجع

- P. Salzi & J. Kergomard : Edmund Goblot : la vie et l'oeuvre.



جوبينو «كونت يوسف آرثردى»

Comte Joseph Arthur de Gobineau

(١٨١٦ - ١٨٨٢) ديپلوماسى ومؤرخ وروائى وفيلسوف فرنىسى، اشتهر بكتابه «بحث فى اللامساواة بين الأجناس البشرية *Essai sur l'inégalité des races humaines*، (١٨٥٣ - ١٨٥٥) فى أربعة أجزاء، يقارن فيه بين الأجناس الزنجية والصفراء والبيضاء، ويقول إن الجنس الزنجى يتميز بالطاقة دون الذكاء، وأنه ينفق طاقته على الملذات والشهوات وينصرف عن التأمل، بينما يتميز الجنس الأصفر بالذكاء دون الطاقة، وذكاءه من النوع الذى يحسن استغلال نتاج الآخرين وليس له نتاجه الاصيل، وأما الجنس الابيض فهو الجنس الذى تجتمع فيه الطاقة والذكاء، والذى يستطيع لذلك أن يخلق الحضارات ويطورها. وفى كتابه «النهضة Ha

الإنسان لا تكون بسيطرته على ما يحيط به من مادة، بل تكون بسيطرته على نفسه، بمعنى تعالیه على البواعث المادية وسيطرته على شهواته، فالجوانية تنشأ للإنسان الحرة، وليست الحرة فى الأشياء الخارجية كالانطلاق وإشباع النزوات، ولكنها قدرة الإنسان على القبول والرفض أو التوقف عن الحكم، ومقومات هذه القدرة هى تركيبة الوعى، وتحرى الأصالة، ومجازاة المظهر إلى المخبر، واستعمال الخارج لاستجلاء الداخل، والتماس القصد والكيف والقيمة من وراء الواقعة والكم والوسيلة. ثم ماذا بعد ذلك؟ لا يخبرنا عثمان أمين! لقد تحدث عن منهج ولكنه لم يتحدث عن غاية أو مقصد يسعى إليه باستخدام هذا المنهج



جوبلو «إدمون» Edmond Goblot

(١٨٥٨ - ١٩٣٥) فرنىسى، مدرس فلسفة وليس فيلسوفاً، صاحب كتاب «المعجم الفلسفى *Vocabulaire philosophique*، (١٩٠١) الشهير، وكان كتابه «بحث فى المنطق *Traité de logique*، (١٩١٨) هو الكتاب العمدة لجيل كامل من الطلبة فى فرنسا، ولم يكن لديهم مرجع مختصر آخر فى دراسة المنطق إلا هذا الكتاب، وبلغ من شهرته وشيوع المعنى الضيق الذى جعله جوبلو لاصطلاح المنطق، أنه أسس عليه كتابه الأكبر «منطق أحكام القيمة *La Logique des jugements de*

- Sellière, Ernst: Le Comte de Gobineau et l'aryanisme historique.



جوته «يوهان فولفجانج فون»

Johann Wolfgang von Goethe

(١٧٤٩ - ١٨٣٢) شاعر ألماني الأكبر، ولو كان شاعراً فقط لكان أمره، ولكنه كان شاعراً فيلسوفاً. وُلِدَ في فرانكفورت وتوفى في فيمار، وتعلّم في لايبنتسج وستراسبورج، وتبوأ أرفع المناصب الحكومية، وظهر نبوغه الإبداعي مبكراً، وكانت له صداقات لها تأثيرها البالغ على تكوينه العقلي منذ عهد الشباب الباكر، من ذلك علاقته بهييدر، وشيلر، وكانت له غراميات عنيفة وإين أنجيه سفاحاً ثم تزوج أمه من بعد. وطبعت فلسفات عصره، والفلسفة بشكل عام هي التي أضفت الكثير من العمق والأصالة على أعماله من أمثال آلام فيرتر، وفاوست، وإيجمونت وكادت ميوله الفلسفية تطفئ على عبقريته حتى كاد يترك الشعر، أو كاد الشعر يفسد بها، وبالفلسفة صلح أدبه ونضجت مقالاته، وأولت كتاباته العلمية، والأحرى أن أدبه كان وسيلته لعرض فلسفته وطرح رؤياه الشاملة -Weltanschauung. وجوته من المؤمنين بوحدة الوجود، يتابع في ذلك سبينوزا، وكان يحسده على روح السلام التي تشيع في كتاباته على عكس ما يتبدى في مؤلفات جوته من القلق، وقال مثله

Renaissance (١٨٧٧) يتنبأ جوبينو للحضارة الغربية بالأفول، لتورط الجنس الأبيض في الغزو والتوسع والامتزاج بالاجناس الأخرى، وهو امتزاج يرى فيه على خلاف دارون انحطاطاً لقوى الجنس الأبيض، ومن رأيه أن استفاد طاقة الطبقة الأرستوقراطية البيضاء في التوسع الإمبريالي زعزع سيطرتها على الطبقات الدنيا، وأتاح الفرصة لانتشار الأفكار الليبرالية والاشتراكية، الأمر الذي جعل سقوط الأرستوقراطية محتوماً، وبالتبعية سقوط الحضارة الغربية، والعودة بالمجتمعات إلى حالة من البربرية، على عكس فكرة التقدم التي كانت رائجة في عصره. وكما نرى فإن جوبينو صاحب عنجهية وطنطنة، وفلسفته تركيبية، ورؤياه معتسفة، فالتناس فعلاً متمايزون، ولكن تمايزهم ليس بحسب اللون أو الجنس وإنما بالعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونفى أن يكون العالم قد خُلِقَ عبثاً، وتأكيد أن له خالقاً، وأن الإنسان حر، ومسؤول من ثم في الدنيا والآخرة



مراجع

- Combris, Andrée: La Philosophie des races de Gobineau.
- Schemann, Ludwig : Gobineau und die deutsche Kultur.

ذاتهما، والفنان يستعين بفنه ليحقق لنفسه بالخيال الحرية. ويطلق الطبيعة من إسارها التميمين. ولم يكن يُعجَب بكتاب كنتظ «نقد العقل النظري»، ولم يوافق على آرائه في الواجب، ولم ير مثله أن الشرَّ أصيل في الوجود، وأن المعرفة لا تُحصَل إلا بالعقل. وقال بالحدس والمعرفة الحدسية، وبمبدأين في الوجود. أحدهما المبدأ الأساس *Urphänomen*، والآخر المبدأ المقابل أو النقيض *Urpolarität*، فالأساس المُبصر في الكون هو الضوء، والنقيض المقابل هو الظلام. وهناك في عالم الأشكال والحجوم والألوان والنغم، وفي كل شئ، أساس ومقابل، كالتيمة مثلاً في النغم، والتنوعات الميلودية عليهما، وفي عالم النبات قال بوجود نبات أصل أو أب. منه خرجت كل النباتات الأخرى، وهذه النظرية قيل إنها قوام نظرية التطور التي أعلنها فيما بعد دارون، ولكن جسوته في الحق لم يرد على لسانه أبداً أى ذكر للتطور، ومبدأ الأصل الذي يشتق منه الفروع *Urpflanze* أقرب إلى مثال أفلاطون منه إلى الأصل الذي تخرج منه الأنواع الذي قال به دارون. وتقوم فلسفة العلوم عند جسوته على فكرة التقابل أو التناقض السابقة، فهناك شدٌ وجذب في الطبيعة، ومحاذٍ وتنافر، ومدٌ وجذر، وشرٌ وخير، وقبضٌ وسَطٌ، وظواهر ذلك تشهدا في البحار والدورة الدميوية، والإيقاع العام للحركة، وللقلب، ولنشاط الناس، وسمى الأمم، ولدورات الحبيسة، وفي المغنطيسية، وفي القشرة الأرضية، وحركة

بعدم وجود علل أولى، وبالختمية في الكون كقانون فلاّب، وأبدى إعجاباً بمذهبه في الأخلاق، ودافع عنه ضد دعوى الإلحاد، وأكد أنه مؤمن بل ومؤمن متعصب، ومسيحي الاعتقاد وليس يهودياً، لأنه قال بأن كل الوجود هو الله، ومن ثم فلم يكن في حاجة إلى إثبات وجود الله. وفلسفة سبينوزا في رأى جسوته مزدوجة *Zweiheit*، ومع ذلك لا نقول في النهاية إلا بالوحدة، فالله عنده ليس فقط السبب، ولكنه الروح الساكنة العالم، وهو كل الحقيقة والواقع. ولم يتفق معه أن العقل يمكن أن يتكهن بطبيعة الله، فالله لا متناه والعقل متناه، والاثنان يتعارضان، ولا سبيل أبداً لاستخدام العقل المتناهي في الإحاطة باللامتناهي. والخيال والتصور فقط هما الوسيلة الممكنة لذلك. ويختلف جسوته عن سبينوزا في أن إحساسه بالطبيعة هو إحساس صوفي في المحل الأول، وذلك يجعله أقرب إلى شلنج، ويشابه لايبنتس في دهواه أن كل ما في الطبيعة له روح بشكل ما، فالعالم يتكون من أعداد هائلة من مخلوقات منفردة أو كما يقول لايبنتس موندات، تعيش في انسجام معاً. والواقع أن جسوته في فلسفته كان انتقائياً، لا يتحرج أن يأخذ من أى فيلسوف ما يناسب رؤياه العامة، وأهجمه من لايبنتس نفاؤه، كما أهجمه من كنتظ قوله بأن كل ما في الطبيعة إنما خلق ليخدم الإنسان في حياته. وإعجاب جسوته بكنتظ ينحصر في نظريات دون أخرى، ومن رأيه مثل كنتظ أن الطبيعة والفن وسائل لسغايات وليسا غايتين في

ويذهب بعض الفلاسفة إلى أن مقولة جوته هي «أنا أجاهد وإذن فأنا موجود» - لكن يجاهد لاي شيء؟ وماذا سيحقق بجهاده؟ لكن المهم أن يجاهد، ومسبقاً لن يحقق إلا النزر اليسير الذي لا يُشبع، ولو كان سيحقق بالجهاد نفسه لكان معنى ذلك نهايته وفناؤه، ولكن قدره المقدور عليه أن يظل يسعى ويجاهد مثل سيزيف في الأسطورة، ولو كان كل شيء كما يقال قبض الريح ولا طائل من ورائه... أقول: خسارة أن يكون جوته من مدرسة العبث، وأن ينتهي تفكيره إلى هذه النهاية، فالوجود والجهاد لا بد أن يكونا من أجل غاية، وأن يترسما شيئاً!!



مراجع

- C. S. Sherrington : Goethe on Nature and Science.
- Ernst Cassirer : Goethe and the Kantian Philosophy.
- George Santayana : Three Philosophical Poets.
- Thomas Mann : Freud, Goethe, Wagner.



جوتيه «ليون» Léon Gauthier

مستشرق فرنسي، عَمِلَ أستاذاً للفلسفة الإسلامية بالجزائر، ومن مصنفاته ترجمة «حسي بن يقظان لابن طفيل»، و «مناهج الأدلة لابن

الشمس والنجوم، ولا يوجد ثمة ظاهرة إلا وهناك ما يناقضها. ومن الشيء ونقيضه تتوالى الحركة والحياة، وتتعاور الجميع مختلف الأحوال، والحياة يقابلها الموت، وكل ما في الوجود إلى انفصال ثم إلى اتحاد، والتاريخ دورات، وهناك تدوُّج ولكنه للأعلى، وكل إنسان يسمى للأفضل، والأسمى، ويوجه طاقته وخبرته ونشاطه ليحقق ذلك، وخير مثال لهذا الإنسان أسطورة فاوست، فهذا الإنسان الشَّقِيقَ فاوست هو دائم الطلب للمعرفة، ولكل جديد، لكي يصبح به أترى، وأقوى، وأعلى. وكان جوته من أشد المنكرين على المسيحية، واستهجن أن يكون لله ابن، وقال إن بنوة عيسى يتعارض معها أن يستيطعوا صلَّبه، واستخسف فكرة أن يكون المسيح قد فدا البشرية، ولكنه وصَّف نفسه بأنه منكر للدين وليس معادياً للدين، وقال قولته المشهورة: إنني من دعاة وحدة الوجود عندما أفكر في الطبيعة، وأما إذا كتبت الشعر فأرابي متعددون، وفي الأخلاق أنا مَوْحِدٌ *Wir sind naturforschend Pantheisten, dichtend Polytheisten, sittlich Monotheisten, in Maximen und Reflexionen*. والإنسان عنده مزيج من المادة والروح، ومن الأرض والرباني، وهو موضوع في الحياة ليعيش، وعليه لذلك أن يعيش ويسعى، والسعى لا بد للأفضل والأعلى والأسمى، تماماً مثلما كان فاوست فسى الأسطورة، ولذلك هو يخاف على الحياة ويحرص عليها *Lebenangst*، والحرص *Sorge* بلازمه.

مراجع

- Siegfried, T.: Die Theologie der Existenz bei Friedrich Gogarten und Rudolf Bultman.



جودمان «نيلسون» Nelson Goodman

من مواليد سنة ١٩٠٦، أمريكي، تعلم بهارفارد، وعلم الفلسفة بينسلفانيا وبرانديز، واشتهر بمعالجته لمسائل الإيستمولوجيا وفلسفة العلم، وربط مشكلة التمييز بين الجمل الشرطية المضادة للواقع **counterfactual conditionals** الصحيحة والباطلة، بمشكلة التعريف الصحيح للقوانين العلمية، وطرح في كتابه «الحقيقة والخيال والتنبؤ» **Fact, Fiction and Forecast**، (١٩٥٥) بعض المعالجات لنظرية التصديق **confirmation theory**، واقترح كحل للتمييز بين العبارات التي تعبر عن قوانين والعبارات التي تعبر عن التعميمات العارضة، أن تكون الأولى عبارة يمكن المصادقة عليها في كل مرة يمكن التجريب عليها، أي تكون عبارة يمكن تحويلها من عبارة **projectible** إلى عبارة **projected**، والعبارة التي تتأكد صحتها تسمى عبارة مرسخة **entrenched**، وكلما صدقت العبارة كلما زادت ترسيخاً. وفي كتابه «تركيب الظاهر **The Structure of Appearance**» (١٩٥١) يحدد مهمة الفلسفة بأنها وصف العالم لبيان طريقة تركيبه، بصياغة تعريفات للأشياء باعتبارها مركبات من المقومات الأولية للخبرة. ويشرح

رشد، و«الفرق بين الدين والفلسفة لابن رشد»، و«الدرة الفاخرة للغزالي»، وله مباحث في التفكير السامى والآرى، والفلسفة الإسلامية والفلسفة الإغريقية، والدين الإسلامى، وحُجّة حمار بوريدان، وفلاسفة العرب، وعلم الكلام عند المسلمين والنصارى.



جوجارتن «فريدريك» Friedrich

Gogarten

(١٨٨٧ - ١٩٣٣) المانى، وكندفسى دورموند، وصار أستاذاً للاهوت بجامعة فيينا وجوتنجن، وارتبط اسمه بالفلسفة الوجودية المؤمنة، وحركة الإحياء اللوثرى، واللاهوت الجدللى، ويعتقد بفضل مارتن لوثر على التفكير المسيحى حيث أنه قد خلّصه من الانهيار الميتافيزيقى، وهو إنجاز لم يفهم فى وقته، ولكن هذا العصر هو أوان إحياء التفكير اللوثرى اللاميتافيزيقى، بصياغة وجودية معاصرة. ويرى جوجارتن أن التفكير المسيحى قد صيغ منذ البداية على أساس أن التاريخ عملية تدفع إليها عناصر ميتافيزيقية، وأنه يجرى فى إطار ميتافيزيقى ثابت، ولكن بتحرير الدين من الميتافيزيقا يصبح التاريخ مسئولية الإنسان وتاريخاً لقراراته، والدين فى إطار هذا المفهوم هو دعوة ليتولى الإنسان مسئوليته التاريخية بوصفه خليفة الله فى الارض.



مفسدة، لأنها متحازة مسبقاً، وتحوّل بين أفرادها وبين رؤية الحقائق بموضوعية، بحكم أنها تُسلّك الإنسان ضمن فئات ومجتمعات وطبقات، وتعلّمه أن لا يرى إلا ما تسمح له برؤيته، وأن لا يفهم إلا من خلال مصالحها وقيمها، وتقيم العوائق بينه وبين الناس بالأمتساواة الاجتماعية، وتشجّع على فعل الأشياء الصحيحة بدعوى باطلة، فالوطنية مثلاً سبب فاسد للدعوة إلى معاملة أبناء البلد الواحد معاملة تختلف عن معاملتهم للاجانب، والعقاب يفرض احترام الناس للقانون على أساس الخوف وليس لانهم يفهمون الأسباب التي ينبغى من أجلها الاستمسك بالقانون، والحكومات تحارب الرأى المستقل وتحضّ على الرصوخ لرأى الآخرين سواء كانوا أقلية حاكمة أو أغلبية، وتاريخ الإنسانية هو سجل للجرائم التي كان سببها عجز الإنسان المطبق عن فهم حقيقة الأمور والتفكير الواضح، والمجتمع المثالى ليس المجتمع الكبير، والإنسان فيه ليس ترساً فى الآلة الاجتماعية، وإنما مجتمع غير طبقي، لا يلتزم بقواعد، وليس فيه عقاب لأنه لا يقوم على الخير. والفضيلة هى المعرفة، والعمل فاضل بقدر ما يحقق من سعادة لا كبر عدد من الناس.



مراجع

- D. H. Monro: Godwin's Moral Philosophy.
- H. N. Brailsford: Shelley. Godwin and their Circle



نظرية فى البساطة، سواء البساطة فى التركيب البنائى للأشياء أو التركيب المنطقى للعبارات، ويقول إن البساطة مبدأ أولى يوجّه الاختيار بين بدائل النظريات العلمية أو نسقات الفروض. وهو يُخضع نسقات الفروض لمعيار التحليل والمقارنة بين الفرض فى حالة إخضاعه للتحليل **analysan-dum** وبين هذا الفرض بوصفه نتاج التحليل **analysans**، ويسمى هذا المعيار التماثل الامتدادى **extentional isomorphism**. وجودمان من أنصار المذهب الإسمى ولذلك رفض القول بفكرة الغمعات بوصفها كيانات مجردة.



جودوين «وليام» William Godwin

(١٧٥٦ - ١٨٣٦) إنجليزى، ثم يتلق تعليماً جامعياً رسمياً، وانصرف عن الدين بتأثير هلفسيوس وهولباخ، واحترف الكتابة الروائية والسياسية، وتزوَّج من إحدى المناضلات من أجل حقوق المرأة، وأنجبت له زوجة شيللى. ويعتبر كتابه **بحث فى العدالة السياسية An Inquiry Concerning Political Justice** (١٧٩٣) من أشهر ما كتب، ويقوم على فلسفة فوضوية نفسية تنتقد أنماط الحكومات الاستبدادية والملكية والجمهورية، وإن كان جودوين يميل قليلاً نحو الجمهورية لدعوتها للمساواة، لكنه كان يعتقد أن كل المؤسسات الاجتماعية فاسدة

جورجياس Gorgias

ويسميه العرب غورغياس أيضاً، سوفسطائي، وُلِدَ بقرية ليونتينى بصقلية نحو سنة ٤٨٠ ق.م، وكان حياً حتى سنة ٣٩٩ ق.م، وقَدِمَ إلى أثينا فى مهمة دبلوماسية تتعلق بقرينته سنة ٤٢٧ ق.م، وطوَّفَ كثيراً، وكان يحاضر ويعلم فى مدن اليونان، وكان من تلاميذه إيزوقراط، وربما ثيوكديدس، ووصفه أفلاطون فى محاورته التى اعطاها اسم «جورجياس» بأنه مدرس بلاغة. ومن أشهر أعماله كتابه «عسن الطبيعة» وهو ثلاثة أجزاء، يقول فى الأول إنه لا وجود لشيء، وفى الثانى أنه حتى مع افتراض وجود الأشياء فإن الإنسان يستحيل أن يفهمها، وفى الثالث أنه حتى مع افتراض إمكانه فهمها فإنه يستحيل عليه أن ينقل ما يفهم إلى الآخرين. ومن الفلاسفة من يعتبر موقفه شكىً عدمى، ومنهم من يعتقد أنه كان يسخر من الفكر اليونانى السائد فى عصره كمشاهدة للتمرير على التحدث ببلاغة وإقناع. وعندى أنه شكىً عدمى برغم كل ما يقال عكس ذلك. والعرب أنفسهم عرفوا عنه ذلك، والشكليون منهم والعديميون جعلوه مرجعاً لهم.



جونسون «سامويل» Samuel Johnson

(١٦٩٦ - ١٧٧٢م) سامويل جونسون، أمريكى موسوعى، وُلِدَ فى جيلفورد من

كونيكتيكوت، ودرس فى نيوهافن التى أُطلق عليها فيما بعد جامعة ييل، وكان من أوائل الأمريكيين الذين يفخرون بأنهم قرأوا لبيكون ولوك ونيوتن، وأدخل دراستهم فى الجامعات الأمريكية لأول مرة عندما عُيِّنَ أستاذاً للفلسفة، ولما زار باركلي الولايات المتحدة كان جونسون من مستقبله، وصارت بينهما مراسلات، وكان من الداعين للتعليم الجامعى والمهذبن له، وأسهم فى تأسيس جامعة بنسلفانيا، ثم جامعة كولومبيا، وكان أول رئيس لهذه الجامعة الأخيرة حتى سنة ١٧٦٣. وهو معلّم من الطراز الأول، ومؤلفاته من جوامع الفلسفة، ومنها «مختصر الفلسفات الطبيعية Synopsis Philosophiae Naturalis» (١٧١٤)، و«موسوعة الفلسفة Encyclopædia of Philosophy» (١٧١٤)، و«مبادئ الفلسفة Elementa philosophica» نشره بنيامين فرانكلين، وكان أول كتاب جامعى فى الفلسفة يصدر فى القارة الأمريكية برمتها، ويتكون من جزآن، الأول «المعقولات Noetica»، والثانى «الأخلاقيات Ethica»، ومن رأيه أن كل الميتافيزيقا والأخلاق خارج نصوص الكتاب المقدس تاليفات علمانية، والعالم الخارجى ليس إلا أفكارنا عنه قد علمناها بالفطرة ورَتَبنا عليها معارف أخرى مكتسبة، والبرهان على وجود الله هو هذه البدهيات أو العلم اللدنى فى الإنسان: فمن غرسها فينا؟ وكيف حصلناها إن لم يكن هناك عقلٌ أكبر نصفه بأنه ربانى؟ ثم كيف تتأتى لبعضنا دون

موقف المفكر، وأدى به هذا التمييز إلى معالجة المنطق من خلال وجهتي النظر الذاتية والموضوعية، والأولى يسميها وجهة النظر الإبستمولوجية، والثانية التكوينية. وكان جونسون مولعاً باستخدام التعبيرات المنطقية المحددة بدلاً من الألفاظ الشائعة، ويستعمل مثلاً المعرفي **epistemic** بدلاً من الذاتي، والتكويني **constitutive** بدلاً من الموضوعي، ويميز بين القضايا الشكلية التي تصدق بالفكر الخالص، والقضايا التجريبية التي تصدقها التجربة، ويقسم المنطق تبعاً لذلك إلى صوري ومادي، ويقيم الاستدلال الاستنباطي على مبدئين يسمي الأول التطبيقي **applicative**، والثاني التضميني **implicative**، ويميز بين ما هو قابل للتحدد **de-terminables** والمتحددات **determinants**، ويميز بين أربعة أنواع من الاستقرار، هي الحدسي، والتلخيصي، والبرهاني، والاحتمالي.



مراجع

- Passmore, J. A.: A Hundred Years of British Philosophy.



الجويني «أبو المعالي»

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، وشهرته إمام الحرمين، الجويني النيسابوري

البعض الآخر أفكار المبتكرات إن لم تكن هناك إلهامات بها وإشراقات عليها يتخاطر بها العقل الإلهي مع عقولنا؟ وقال إن المادة منطبعة، والعقل طابع، والإنسان له مشيئة وإرادة وحرية، على عكس ما يقول القدرية، فلقد شاء الله أن نكون مكلفين، فجعلنا مخيرين لا مسيرين، لتكون لنا حرية أن نفعل أو لا نفعل.



مراجع

- Schneider, H. & Schneider, C.: Samuel Johnson: His Career and Writings.



جونسون «وليام إرنست» William Ernest Johnson

(١٨٥٨ - ١٩٣١) إنجليزي، كان أبوه ناظر مدرسة، وعين محاضراً في علم النفس بكلية التربية للبنات، ثم محاضراً في العلوم الأخلاقية بكيمبردج، وكان له تأثير كبير على مدرسة كاملة من مناطق كيمبردج، منهم بروود وكينز، واهتمامه بما يسمى المنطق الفلسفي أكثر من المنطق الصوري، ولم تكن له أية ارتباطات بأية مدرسة فلسفية، وكتابه «المنطق Logic» (١٩٢١ - ١٩٢٤) لم ينشره إلا تحت الإلحاح الشديد، ويتألف من أربعة أجزاء لم ينشر منها إلا ثلاثة فقط. ويعرف المنطق بأنه تحليل الفكر ونقده لا من حيث مضمون الفكر، بل من حيث

تسعة عشر، وابن خَلِّكان يورد منها أسماء عشرة كتب، وابن العماد فى شذرات الذهب يعدد سبعة منها، والغالب أنها سبعة وعشرون، منها: «البرهان فى أصول الفقه»، و«المجتهدون»، و«الإرشاد فى أصول الفقه»، و«الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد»، و«رسالة فى أصول الدين»، و«شفاء العليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبدل»، و«العقيدة النظامية». و«لمع الأدلة فى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة»، و«مسائل الإمام عبد الحَقِّ الصقلِّى وأجوبتها»، و«نهاية المطلب فى دراية المذهب»، و«رسالة فى الفقه»، و«رسالة فى التقليد والاجتهاد»، و«الكافية فى الجدل»، و«كتاب النفس»، غير أن أبرز وأهم هذه المؤلفات جميعها ثلاثة هى «الشامل»، و«لمع الأدلة»، و«العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية»، وفيها عرَضَ لفلسفة الأشاعرة ومذاهبهم ومختلف آرائهم.

ويبدو أن الجوينى فى أواخر عمره كان له منهج آخر بخلاف ما كان يدعو إليه، فعلى عكس ما وصفه به نقّاده من الحرص على البحث والفحص والتحميص ورفض ما لا يقبله عقله، فإنه قد صرّح: «لقد قرأتُ خمسين ألفاً فى خمسين ألف، ثم خَلَّيتُ الإسلامَ بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضمّ، وعصتُ فى الذى نهى عنه أهل الإسلام، كل ذلك فى طلب الحقِّ. وكنت أهرب فى سالف

(١٠٢٨ - ١٠٨٥ م) نسبةً إلى جوين من أعمال نيسابور حيث مولده، وفيها تعلّم على والده أبى محمد عبد الله الجوينى، الملقّب بركن الإسلام، وكان عالماً فقيهاً شافعيّاً، وتوفى وابنه فى التاسعة عشرة، فجلس مكانه للتدريس، ولم يترك نيسابور إلا لاضطهاد الوزير الكندرى، ومن ثمّ ذهب إلى مكة والمدينة وجاور فيهما لأربع سنوات، كان يدرّس فيهما ويفتى ويشرح مذهب الأشاعرة، وخاصةً عند الأشعرى والباقلانى وأبى إسحق الاسفرايينى، وبسبب ذلك اكتسب لقب إمام الحرمين، وأما لقبه أبو المعالى فانقلب أنه كُنّي بذلك لمعرفته الشديدة بالعلوم الإلهية من صباه، ولجهاداته لإعلاء شأن الدين، فكان يكثر من المناظرات والقاء الدروس ويردّ على الخصوم، فظهر الحقُّ وأزق الباطل. ولم يُعدّ الجوينى إلى نيسابور إلا بعد خلع الكندرى وتولّى نظام الملك الذى أنشأ المدرسة النظامية، وفيها جلس الجوينى للتدريس نحو عشرين سنة، فاشتهر أمره وذاع صيته وقصده الطالبون للعلم، وانتهت إليه زعامة الأشاعرة. وكان الإمام يجمع فى معرفته بين الدين والفلسفة، فكان أستاذاً فى ردوده على الفلاسفة من الطبيعيين وغيرهم، وكتابه «الشامل» من خيرة مؤلفاته التى تثبت باعه الطويل فى الفلسفة، وهو ما أشار إليه السبكي فى طبقات الشافعية الكبرى وإن لم يتطرّق إلى ذلك تفصيلاً. ولالإمام مؤلفات كثيرة اختلفوا فى عددها، فبروكلمان يذكر أنها

- الكمال : ابن الأثير.
- طبقات الشافعية : السكي .
- شذرات الذهب : ابن العماد .
- سير اعلام النبلاء : الذهبي .
- الاعلام الزركلي .
- ملح الأدلة : تحقيق الدكتور فوقية حسين محمود
«المقدمة» .



جويو «مارى حنا» Marie Jean Guyau

(١٨٥٤ - ١٨٨٨ م) فرنسي، تتلمذ على ألفريد فوييه. أهم كتبه «مخطط لأخلاق بلا إلتزام ولا جزاء» *Esquisse d'une morale sans obligation ni sanction* (١٨٨٥)، يدعو فيه إلى أخلاق تستمد من التجربة والواقع، وليس فيها إلتزام، لأن الإلتزام قد يدفع إلى إتيان الفعل الخلقى والفعل للأخلقى، مثال ذلك الإلتزام فى أفعال النار، ومن ثم تتولد الحاجة إلى مبدأ يبرر الواجب بخيرية المقصد والفعل معاً، وهو يجد هذا المبدأ فى الأخلاق الطبيعية، أو فى الحياة بنمائها ووفرتها ونشاطها، فالحياة تحافظ على طاقتها وتعود بنفسها، ومبدأها البذل فى سبيل الخلق، والبذل هو الوجود الحق، وهو النشاط والعطاء، أما الأناية فتضيق للنشاط ينتهى إلى إفقار النشاط نفسه وإفساده. والإنسان يجد فى المجتمع والارتباط به والتضحية مصادر لمشاعر

الدهر من التقليد، والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق: عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركنى الحق بلطف برّه، فساموت على دين العجائز، وتختّم عاقبة امرى عند الرحيل على نزعة أهل الحق وكلمة الإخلاص «لا إله إلا الله»، فالويل لابن الجوينى! - يريد بابن الجوينى نفسه. ويفسر السبكي هذه الحكاية بأن مراده: أنه أنزل المذاهب كلها فى منزلة النظر والاعتبار، غير متعصب لواحد منها، بحيث لا يكون عنده ميل يقوده إلى مذهب معين من غير برهان، ثم اتضح له الحق، وأنه الإسلام، وكان على هذه الحالة عن اجتهاد وبصيرة لا عن تقليد.. وذلك مقام عظيم لا يتأتى إلا لمن بلغ من صحة الذهن مبلغ هذا الرجل - يقصد الجوينى.

ولا هل مصر محبة خاصة لإمام الحرمين، ويذكر على مبارك فى الخطوط التوفيقية أن مريدى الشيخ قد أنشأوا له مسجداً بحى الدرب الأحمر بالقاهرة يحمل اسمه، وأطلقوا على أحد دروب هذه الجهة اسم درب الجوينى، وهناك شارعان فى القاهرة قد أطلق عليهما اسم أبى المعالى تيمناً بالشيخ الإمام. جعلنا الله على دربه وهده، ورزقنا إيمانه، وكتب لنا أن نكون من أهل هذا الدين: دين العجائز، آمين!



مراجع

- قرة العين بشرح ورفقات إمام الحرمين : الخطاب .

نابولني، وكان أبوه بائع كتب، وعلم نفسه في مكتبة أبيه، وعلم البلاغة بجامعة نابولي، وظل ذلك ذابته حتى قبل وفاته بقليل. وكتابه الرئيسي «العلم الجديد *Scienza nuova*» (١٧٢٨) لم يُبدِ الرضا به على صورته التي ظهر بها وقتذاك، وظل بقية عمره يحاول التعديل فيه بالإضافة إليه بشكل واسع، فلما صدرت له الطبعة الثانية سنة ١٧٣٠ كان مختلفاً جداً الاختلاف عن طبعته الأولى، وصدرت له الطبعة الثالثة سنة ١٧٤٤ فكانت مزبده ومنقحة. ولقد طرح في سيرته الذاتية كل ملاحظات تأليفه لهذا الكتاب التُحفة، والظروف التي مهّدت له وساعدت عليه من حياته، ويبدو أن الكتاب كان شديد التأثير على الفلاسفة من عصره، مثل الالمانيين هامان وهيردر، ورغم أن المخط العام للكتاب لم يكن متوافقاً مع النظريات التنويرية في ذلك الحين فيما يخص مسألتين: نظريته في التاريخ، ونظريته في الاجتماع. فلماً أفل القرن الثامن عشر وبدأ القرن التاسع عشر كانت الأمور قد تغيرت كثيراً وصار الاهتمام أكثر بقراءة فيكو، ويُبدى كوليردج مثلاً في إنجلترا إعجابهم بكتابه، وكان كثيراً ما يقتبس منه، وكذلك فعل توماس أرنولد، وفي فرنسا نال استحسان المؤرخ جول ميشليه الذي كان يتحدث عن فيكو بوصفه الأستاذ الذي تعلم عليه، وحاول ميشليه جاهداً أن يشيع نظرياته بترجمة فقرات من كتابه. غير أن الكتاب لم ينل حظاً من الشهرة فعلاً إلا حديثاً، وصار محور أحاديث كروتشه وكولينجوود، ومع

نبيلة، ولا يستغنى عنها من ذاق حلاوتها. والإنسان المتدفق حيوية هو الذي يطلب هذا النمط الرفيع من الحياة، وبخاطر في سبيله، ولا جزاء له عليه، ولا إلزام من خارج، وإنما هو الشعور الباطن بالحصوبة والقدرة على العمل. وجسويو يقول: «إنني قادر على العمل، ومن ثم فيلزم أن أعمل»، والإنسان اندي لا يبذل ولا يعطى متهم بخيانة نفسه، وحياته أكذوبة، وهو الغشاش الذي لا تتفق حياته مع وجوده، ولكي يخلق عليه أن يبذل وبخاطر، وهو يخلق الجمال الذي بضيف ويُشري، وينفعل بالحياة ويعانق الوجود. ولكن جوويو يعلن أنه لا أدري، ومع ذلك يؤكد أن العاطفة الدينية تظل قائمة بعد الإلحاد، والعاطفة الدينية هي الشعور بتبعيتنا مادياً وخلقياً واجتماعياً للكون، ولتنبع الحياة المتدفقة فيه.



مراجع

- A. Fouillée : La Morale, l'art, et la religion d'après Guyau.
- V. Jankélévitch : Deux philosophes de la vie. Guyau et Bergson.



جيامباتيستا «فيكو» Vico

Giambattista

(١٦٦٨ - ١٧٤٤م) إيطالي، ولِدَ في

لانه يتصرف عقلياً كما لو كان هو نفسه إلهاً. وفيكو يفرق بين الحقيقة التي يمكن التوصل إليها رياضياً، وتلك التي يمكن التوصل إليها بالتجريب الفيزيائي.

ولان مبدأ فيكو هو أن الإنسان أقدر على دراسة ما يساهم في صنعه، فإنه يرى على عكس ديكرات أن الإنسان يخلق به دراسة التاريخ، لان العلم بما يفعله الإنسان وليس العلم بما تفعله الطبيعة، والطبيعة مهما تورط معها الإنسان ستظل غريبة عنه، بينما التاريخ هو حياته نفسها. ومن رأى فيكو أن الإنسان مخلوق يمكن فهمه فقط تاريخياً. ويساعد على هذا الفهم دراسة اللغة، فإن اللغة هي مرآة التاريخ، أو هي التاريخ في شكل كلمات ومعان. ويولى فيكو الاساطير عناية فائقة لانها السجل الكامل للفكر البشري في تفاعله مع الوجود. ويقول عن التاريخ إن: نه دورات، وقد تتعاود حقبة *corsi e ricorsi*، وتمر المجتمعات الإنسانية بفترات من النمو والانحدار، وكانت في البداية الحقبة التي ساد فيها الاعتقاد بوجود الآلهة، وكانت الأسرة الأبوية هي حقبة الابطال نتيجة لانحدار بين العائلات الأبوية لمواجهة الانقلابات الداخلية والعدوان الخارجي من قبل الخارجيين على القانون. وشذوذ الأفاق الذين لا أوطان لهم. وتلا ذلك حقبة ساد فيها القانون الطبيعي، وصار الاحتكام للعقل.



ذلك فإن الفموض الذي يكتنف أسلوب فيكو لا يمكن أن يجعله من الفلاسفة الذين يسهل هضم أفكارهم وعدم الاختلاف حولها.

والكثير من فلسفة فيكو نقدية، وخاصة للديكراتية، فهو يعيب على ديكرات قصور نظرتة إلى العالم، والتعامل معه من الناحيتين الفيزيائية والرياضية، وإهمال النواحي الفنية، وكذلك فإن ديكرات يبدو متجاهلاً للإنسان كحقيقة تاريخية، ويبدو وكان تاريخ العالم قد أسقطه من حسابه، وأيضاً فقد أسقط النواحي التشريعية من نشاطاته. وأخطأ الديكراتيون إذ ظنوا أن من طبيعة العلوم الفيزيائية أن تعطينا نفس اليقين الذي يمكن أن تهيؤه لنا الشواهد الهندسية. وقدم فيكو لذلك نظرية في المعرفة طرحها في رسالته «حول أقدم المعارف عند الإبطاليين *De Antiquissima Sa- plentia*» وفيها انتقد الكوجينو الديكراتي، والاعتقاد بأن الله لا يمكن إلا التسليم بوجوده بلا برهان، والقول بوجود أفكار قبلية وفطرية. والمبدأ الذي يعتمد عليه فيكو في كل انتقاداته هو مبدأ أن ما نصنع هو ما نحن على يقين من حقيقته *verum factum*. وقال إن مبدأ ديكرات بأن العقل إذ يعي بأنه يفكر يجعله يعتقد أنه موجود مسألة مغلوطة لان العقل وهو يفكر لا يصنع الوعي، ولا الوعي يصنع الفكر، والإنسان لا يمكن أن يؤمن بحقيقة شيء ما لم يكن هو نفسه يساهم في صنعه، والوعي والفكر كلاهما لا يصنعهما الإنسان، وإنما قول ديكرات ذلك

مراجع

- Benedetto Croce; La Filosofie di Giambattista.



جيبون «إدوارد» Edward Gibbon

(١٧٣٧ - ١٧٩٤م) مؤرخ إنجليزي، صاحب كتاب «تاريخ أفول وسقوط الدولة الرومانية Decline and Fall of The Roman Empire» (سنة أجزاء ١٧٧٦ - ١٧٨٨)، وبعد من أهم وأعظم المراجع في موضوعه، وتقوم أهميته الفلسفية في الفصلين الخامس عشر والسادس عشر من الجزء الأول، اللذين أثارا الجدل وما يزالان، وفيهما يرجع جيبون سقوط روما إلى هجمات البرابرة، وتفشى المسيحية وما يمثله، ويرجع كذلك أسباب انتصار المسيحية وغلبة قيمها إلى مسائل نفسية وفلسفية، وبطالنا بان نسقط السبب الغيبي الذي يقول إن انتصار المسيحية كان لأن الله أراد لدينه النصرة على الوثنية، فالباحث المدقق لا يسمعه إلا أن يرفض هذا الزعم، ذلك لأن المسيحية التي انتصرت كانت تشويهاً لفكر مبدعها، وتحريفاً لتعاليمه، ولقد أرادها بصورة وأرادتها الكنيسة بصورة أخرى، ومن ثم لا يتبقى أمام الباحث التزيه إلا أن يتحرى الأسباب الموضوعية لهذه الغلبة، وهي في رأى جيبون: أسباب نفسية وفلسفية أهمها وجود الفكرة، والتعصب لها، والاستعلاء بها، وقيام هذه الفكرة على الإيمان بالخلود، الأمر

الذي ساعد المسيحيين على تجاوز الاضطهادات والصمود المعنوي، ثم كانت الأخلاق المسيحية بمثابة إعلان العصيان المدني، الأمر الذي سارع إلى تفريغ الدولة. ومن ناحية أخرى أقام المسيحيون دولة الكنيسة ودعموا سلطتها، فلما ضعفت الحكومة المدنية أحكموا سيطرة دولة الكنيسة عليها. وما يطرحة جيبون من ملحوظات أن ضحايا الاضطهاد الروماني للمسيحيين لم يتجاوزوا في أحلك الفترات الرقم ٢٠٠٠، في حين أن عدد المسيحيين البروتستانت الذين استشهدوا كنتيجة لاضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لهم تجاوز مئات الألوف، مع مراعاة أن فترة الاضطهاد الكاثوليكي للبروتستانت كانت أقصر نسبياً من فترة الاضطهاد الروماني للمسيحيين الأوائل، ومن ثم تجاوز عدد ضحايا المسيحيين البروتستانت في هذه الفترة القصيرة كل عدد الضحايا المسيحيين الأوائل خلال قرون الاضطهاد الروماني.



مراجع

- Shelby McCloy ; Gibbon's Antagonism to Christianity.



جيرار الكريموني Gerard di

Cremona

(نحو ١١١٤ - ١١٨٧) إيطالي من مواليد

الفيدرالية المركزية. وكتب « موجز حقوق الولايات الأمريكية في ظل الحكم البريطاني » (١٧٧٤)، و« أسباب وضرورة اللجوء للثورة المسلحة » (١٧٧٥)، و« إعلان الاستقلال » (١٧٧٦). والخالدون عند جيفرسون ثلاثة: سيكون بتجريبيته وتأكيدِه على دور العقل، ونيوتن ببحوثه العلمية، وترقيته للفكر، وقوله أن العالم وحدة واحدة متناسقة، ولولك لأنه طرح كل ذلك في نظرياته السياسية. وكان جيفرسون صنو فرانسكلين عند الأمريكيين، وذهب مثله إلى باريس ينهل العلم من مدينة النور، وكان دائم القول أنه مفكر ليبرالي، وأنه ليس ملحداً ولكنه لا يؤمن بالديانات كمحطات أخيرة في الفكر الديني، وله كتاب « الحياة والأخلاق وعيسى الناصري Nazareth » يبدى فيه إعجابه بالروح المسيحية والأخلاق التي بشر بها المسيح، وكان يقول: « اجعل الشعب مصدر السلطة تنفجر ينابيع الخير من بين يديه ». وكانت دعوته للزراعة لأنها مجلبة للنشاط وإعمال الذهن والاستقلالية والاعتماد على النفس، وكلها صفات تترم من يريد أن يصبح حاكماً. وشعاره « أحسن الحكومات هي أقلها تدخلاً في الحكم »، ونادى بحرية الصحافة والاعتقاد الديني كوجهي عملة للديموقراطية. وكان يقول: « إن الحرية في أمريكا لا تنكسر إلا إذا كانت سواها من بلاد العالم حرة ». وأيد لذلك مبدأ مونرو.



كريمونا، وتوفى بتوليدو، واشتهر كمتبرمج فلسفة، وكان قد تعلم العربية في توليدو، وظل بها إلى أن توفى، وتُنسب إليه ترجمة ثمانين كتاباً عربياً نقلها إلى اللاتينية، وقيل في تبرير هذا العدد الضخم أنه أنشأ مدرسة للترجمة، وأن ذلك كان نتاج المدرسة كلها ونُسب إليه. ومن ترجماته للمستون الإغريقية عن العربية « التحليلات الثانية » مع شروح ثامسطوس، و« السماع الطبيعي »، و« السماء والعالم »، و« الكون والفساد »، و« الآثار العلوية »، كما ترجم كتاب « العلل » وهو نص أفلاطوني جديد مقتبس من « مبادئ اللاهوت » لابرقلس، وقد ظنه الناس لارسطو تحت اسم « الخير المحض »، كما ترجم بعض رسائل الكندي مثل « فسي العقل »، و« الجواهر الخمسة »، وربما رسالة في العقل » للفارابي.



جيفرسون « توماس » Thomas Jefferson

(١٧٤٣ - ١٨٢٦) ثالث رئيس جمهورية للولايات المتحدة الأمريكية، وأحد أقطاب الفكر التنويري في بلده، وفيلسوف الديموقراطية، وكانت دعوته للخير والحق والعدل لكل الناس، حتى خارج الولايات المتحدة. ولد في ألبى مارن من ولاية فيرجينيا، وتعلم ليكون محامياً، ومارس المحاماة، وتمرد على الحكم البريطاني، وكان كاتب الثورة الأمريكية بصياغته لقانون حرية العقيدة الدينية، وتأكيدِه على حقوق الولايات الأمريكية أن تكون لها الفرومة على نفسها دون الحكومة

جوليسن «إتيان هنري» Etienne Henri
Gilson

(١٨٨٤ - ١٩٧٤ م) فرنسي وُلِدَ ببياريس، وتعلّم بجامعةها، وحصل على الدكتوراه في موضوع «الحرية عند ديكارت واللاهوت La Liberté chez Descartes et la théologie» (١٩١٣)، ونصح لوسيان ليفي برهيل بدراسة العلاقة بين ديكارت والاسكولائيين، واستغرقته دراسة فلسفة العصور الوسطى، وتعلّم أن يقرأ توماس الأكويني وأن يفهم ميتافيزيقا ديكارت على أرضية من ميتافيزيقا الأكويني، واعتنق التوماوية بوصفها فلسفة وجودية مسيحية تضع فعل الوجود في قلب الواقع. وهو يعتقد فيما يسميه الفلسفة المسيحية ويمزجها باللاهوت، وينكر على الفلاسفة ابتداءً من القرن السادس عشر الفصل بينهما، ويرى أن فلسفة العصور الوسطى تتمثل بأحلى معانيها في الأكويني ولا يمكن أن ينفصل عنها اللاهوت، وأنه لا تعارض في أن تكون فلسفة ومع ذلك مسيحية. ومؤلفاته بالفرنسية وإنما بعضها بالإنجليزية وليس له نظير بالبنغة الفرنسية، ومن أهمها: «روح العصور الوسطى L'Esprit de la philosophie médiévale»، «العقل والوحي في العصور الوسطى Reason and Revolution in the Middle Ages»، «الله والفلسفة God and Philosophy»، «دراسات في فلسفة العصور الوسطى - Études de philosophie médiévale»

مراجع

- Julian Boyd : The Papers of Thomas Jefferson. 16 vols.



جيفنز «وليام ستانلي»

Willian Stanley Jevons

(١٨٣٥ - ١٨٨٢ م) بريطاني وُلِدَ في ليفربول ومات غرقاً بالقرب من هاستنجز، وتعلّم بجامعة لندن وعلم بها، وكانت اهتماماته منطقية، وأهم كتبه «المنطق الخالص Pure Logic» (١٨٦٤)، وهو كتاب صغير يفتح بتأثير بول Boole عليه، و«دروس أولية في المنطق Elementary Lessons in Logic» (١٨٧٠) وهو كتاب مدرسي يمهّد لكتاب مل، و«مبادئ العلم The Principles of Science» (١٨٧٤) وهو أهم إسهام له في الميتودولوجيا العلمية ويعرض فيه نظريته المنطقية، و«دراسات وتمارين في المنطق الاستنباطي Studies and Exercises in Deductive Logic» (١٨٨٠). ونظرية جيفنز تبسيط لنظرية بول، وليست هناك قيمة كبيرة لما يُعتقد أنه قد استحدثه فيها.



مراجع

- J. A. Passmore : A Hundred Years of Philosophy.



نسل الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني، والاثنا عشرية ينتسبان إلى قرية جيلان من أعمال طبرستان، وينسب إليها فيقال الجيلاني والجيلي أيضاً. غير أن الجيلاني من مواليد بغداد سنة ٧٦٧هـ، وتوفي بزبيد باليمن سنة ٨٢٦هـ على الأرجح، وفي زبيد كان تلقى التصوف على شرف الدين الجبرتي، وكان من دعاة الطريقة القادرية التي أنشأها الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولربما لذلك كانت تسمية الجيلاني لانتسابه للطريقة القادرية كذلك، وقد يكون الامر لا هذا ولا ذاك وإنما هو التشابه في الاسم بين الجيلاني والجيلاني.

فكرة الإنسان الكامل تناولها الكثير من المستشرقين كنظرية تميز الفلسفة الصوفية في الإسلام، ويردونها إلى أصول إيرانية، ويعتبرونها من مظاهر الغنوص الإسلامي، ويفسرون بها الطبيعة المزدوجة للإنسان الكامل كما تصوره الجيلاني، فهو رباني وإنساني معاً، وتحقق صورته في النبي محمد ﷺ، فهو حاتم النبيين، وهو صورة آدم من الأولين، والنور المتسلسل في الأنبياء والرسل أجمعين، أو هكذا تصوره ابن عربي وقال بفكرته. حتى صارت نظرية الإنسان الكامل هي النظرية الموجهة للتصوف الإسلامي، وصارت نظرية غنوصية للنسوة ظهرت آثارها بشدة في نظرية الإمامة عند الشيعة. والنبي عند الجيلاني انخلعت عليه صفات الكلمة أو

vale . واشتغل جليسن أستاذاً لفلسفة العصور الوسطى بالسوربون، وأسهم في إقامة «معهد دراسات العصور الوسطى» ورأس تحرير مجلته.



مراجع

- Callistus James Edie : Mélanges offerts à Étienne Gilson.



الجيلي «رفيع الدين»

عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل، المتوفى ٦٤١هـ (١٢٤٤م) من أهل جيلان (وراء طبرستان)، تميز في علوم الفلسفة، وسكن دمشق، وولى قضاء بعلبك ثم دمشق، وقبضوا عليه في دمشق وقتلوه بالقرب من بعلبك، له «شرح الإشارات والتنبيهات» ألفه للمظفر الأيوبي، وه اختصار الكليات» من قانون ابن سينا.



الجيلي «عبد الكريم»

من فلاسفة الصوفية. له كتاب «الإنسان الكامل»، وصحيح الاسم «الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل»، سار فيه على نهج ابن عربي وإن كان أثره فيه «باطناً». وقيل إنه من

اللوعوس الإلهية، وهو نموذج الإنسان الكامل منظوراً إليه كغاية من المهربات الوجودية في الكون، ووسيط بين الكل الواحد الإلهي ومظهره الخارجي. والجهلي يردّد معاني ابن عربي، وعندهما معاً تتحدّد ماهية الإنسان الكامل في إطار الحديث الذي يقول «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، ففي جانب منه هو إلهي أو ربّاني، وفي الجانب الآخر هو ناسوتي حتى أن الله والإنسان والعالم كلّه في جوهرهم ومضمونهم شيء واحد تماماً، وهم ليسوا إلا ثلاثة مظاهر لفكرة أو معنى واحد، وخاصة أن الإنسان هو حلقة الوصل المتوسطة بين الله والعالم، والإنسان بهذا المفهوم خليفة الله في الأرض؛ وتتجلى فيه الألوهية وتستمرّ خلال العصور في الولي بعد النبي، والأولياء طبقات يقوم عليهم القطب ويمثّل الوحي الإلهي في كل حين. والوليّ الكامل هو الإنسان الكامل، وهو خليفة الله في الكون. ومن رأى الكثيرين أن كتاب الجهلي ليس سوى عرض موجز وعمام لغنوص ابن عربي، كتبه لتيسير فهم المعنى الذي ذهب إليه، وأنه بصرف النظر عن محاولة تحديد فكرة العلو المطلق لله في مقابل الإنسان الكامل، لم يقدّم جديداً. والاثنتان: ابن عربي والجهلي - يطرحان مذهباً في الوجود يتسم بالعقلانية الشديدة والإحكام في التركيب برغم العيان الصوفي، أو الكشف الذي كان منهجها فيه. غير أن الجهلي يبدأ كتابه الذي كثيراً ما يستغلق فهمه على القاري،

غير المتخصص بأنه لم يتنزل فيه إلا على قدر العبارة المصطلحة عند الصوفية ليسهل استيعابه على الناظر، وأنه ما وضع فيه شيئاً إلا وكان مؤيداً بكتاب الله أو سنة رسوله، فإذا لاح للقاري، غير ذلك فإنه من مفهومه وليس من مراد الجهلي، وينفي أن يكون أيّ علم مدعى علماً إذا لم يكن مؤيداً من الكتاب والسنة. وينبّه الجهلي إلى أن الباب الستين من مؤلفه الإنسان الكامل هو الباب العمدة، وجميع الكتاب من أوله إلى آخره شرح لهذا الباب، ويسرد تفصيلاً نظريته في الإنسان الكامل، فهو النبي محمد ﷺ، والأنبياء والأولياء صورة منه، فمنهم الكامل والأكمل، ولم يتعيّن أحد منهم بما تعيّن به محمد ﷺ في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه، وتشهد بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله، فهو الإنسان الكامل والباقيون من الأنبياء والأولياء والكامل صلوات الله عليهم ملحقون به لحق الكمال بالأكمل، ومنتسبون إليه انتساب الفاضل إلى الأفضل، ولم يرد مطلق لفظ الإنسان الكامل عنده إلا وأراد به محمداً ﷺ، وهو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أيد الأبدية، إلا أنه يظهر في عهود باسم دون اسم، وكل اسم له يليق به في ذلك العهد، غير أن ذلك ليس تناسخاً، ويبدو أن الجهلي يقول بالحلول كلما تعيّن الولي أو الكامل بصورة النبي، فعندئذ تتمكن منه

أمريكي، والد الروائي الأشهر هنري جيمس، والفيلسوف وعالم النفس الكبير وليام جيمس. وكان معوقاً منذ صباه، وتعلّم في برينستون ثم في إنجلترا، وكانت اتجاهاته دينية أخلاقية، ولم يحبه التعليم الديني في بلده، ووصف الدين كما يعتقد الأمريكيون بأنه ديانة رسمية، وأن التعليم الديني يُخرج دُعاة مهينين. وفي إنجلترا اكتشف سويندينبوج، وحفظه عن ظهر قلب، وظل طوال حياته يشرح فلسفته، ويكتب من وحيه، ويؤمرك مصطلحاته. ومعتقد هنري جيمس أن أكبر الكيثر هي الانانية، ويسميتها الذاتية selfhood، ولم يكن تاريخ الإنسان منذ بدء الخليقة حتى الآن إلا ابتعاداً دائماً عن الله، واقتراباً غاوباً من نفسه، ويتحلّق حولها ويمالئها، ويصنع منها صنماً ويتعبد له، ولم يكن هناك من منجاة له إلا بالدين والتربية الاخلاقية، فهذان ظلا يشدّانه إلى أصوله الإيمانية، ويحافظان على علاقته بالسماء. واهبة لله لا يمكن إلا أن تنتج المحبة للبشر، وبدلاً من أن برعى في نفسه محبة ذاته فإنه ينمى فيها الاجتماعية sociality، والاجتماع البشرى قوامه المحبة للناس، وهي دليل العودة لله، والبرهان على الإيمان، وفي الانانية هدم للمقومات الربانية في الإنسان، وفي الاجتماعية تأكيد وعلو لهذه المقومات. وينقل هنري جيمس عن فوربييه الفرنسي شعاراته الاجتماعية في التكافل الاجتماعي والديموقراطية، ولهذا السبب رأى أن المجتمع الأمريكي وإن كان كثير التعرّف إلا أنه رغم ذلك

الصورة فيستجلى بمجلى النبى، ولا يزال النبى يتصوّر في كل زمان بصورة أكملهم ليعلى شأنهم ويُقيم مِلاتهم، فهم خلفاؤه في الظاهر، وهو في الباطن حقيقتهم. ويقابل النبى أو الإنسان الكامل جميع الحقائق الوجودية بنفسه، فهو يقابل الشمس بالقوى الناظرة، ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة، وهو المادة الجارية بين الدم والعرق والجلد، ويقابل الجوهر بهويته وهي ذاته، ويقابل العرّض بوصفه، ويقابل مثله من الآدميين ببشرته، وهو نسخة الحقّ تعالى فقد أخبر «خلق الله آدم على صورة الرحمن»، وفي حديث آخر «خلق الله آدم على صورته»، وذلك أن الله تعالى حى، عليم، قادر، مرید، سمیع، بصیر، متكلم، وكذلك الإنسان. والحقّ تعالى أوجب على نفسه أن لا ترى أسماؤه وصفاته إلا في الإنسان الكامل، وهذا معنى قوله تعالى «إنسا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» (الأحزاب ٧٢) يعنى أنه قد ظلم نفسه بأن أنزلها عن تلك الدرجة، وهو جهول لأنه قد جهل قدر نفسه، وأنه محل الأمانة الإلهية وهو لا يدري.

رحم الله الجهيل فقد كان يرى في الإنسان رأياً عظيماً !!



جيمس «هنري» Henry James

(١٨١١ - ١٨٨٢) هنري جيمس،

جيمس «وليام» William James

وليام جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠) أمريكي من أصل أيرلندي، شقيق البروائي الكبير هنري جيمس، رباه أبوه على حرية التفكير ولم يلزمه بشيء، وأتاح له الفرصة أن يتلقى العلم والفلسفة في معاهد وجامعات أمريكية وإنجليزية وفرنسية وسويسرية وألمانية حتى حصل على الدكتوراه في الطب من جامعة هارفارد (١٨٦٩) وعين أستاذاً للتشريح والفسولوجيا (١٨٧٣)، ثم أستاذاً لعلم النفس (١٨٧٥)، فأسس أول معمل لعلم النفس في أمريكا، ثم أستاذاً للفلسفة (١٨٧٩) حتى استقالته في ١٩٠٧. ورغم اهتماماته العلمية إلا أن اتجاهاته الحقيقية كانت فلسفية دائماً. وكان جيمس قد تعرض لازمة حادة من النوراستينيا (١٨٧٠) مصدرها إحساس حاد بالعجز النفسي لم يخلصه منها سوى كتاب رينوفييه «مقال في النقد العام Essais de critique générale» فاعتنق فكرة أن للإنسان إرادة حرة كقابلة بتغيير مصيره، ومن ثم نستطيع أن نقول إن جيمس كان الفيلسوف دائماً، وأن المادية التي سيطرت على الفكر الفلسفي في عصره دفعته إلى دراسة الطب، ولكنها لم تسيطر عليه لغلبة مشاعره الدينية، وتادت به إلى علم النفس، وفي هذه المرحلة كتب مؤلفه الضخم «مبادئ علم النفس Principles of Psychology» (١٨٩٠) وبعد من انكتب الكلاسيكية في هذا الميدان،

بحق أنكاره، فالديموقراطية الأمريكية هي دعم للكمال الأخلاقي، ومدعاة للسير في هذا الطريق وتبشّره، وروح الزمالة والأخوة في هذا المجتمع بمؤسساته هي التي تبعث فيه الحياة، وتحرره من التخلف والجهالة، وتعدّه لرسالة أكبر تسود بها المحبة وتغلب على ما عداها. ودعوة هنري جيمس تجعله من المفكرين الأمريكيين القوميين، لأنه فيها يربط بين مطالبه الفكرية والنظام السياسي الاجتماعي الأمريكي، ويفلسف هذا النظام ويعطى للفرد الأمريكي أسباباً يعتز بها بوطنه وينافح عنه فكراً، ولذلك وُصفت فلسفة هنري جيمس بانها فلسفة قومية أو شعبية، وسرى نفس الاتجاه أيضاً في الفلسفة البراجماتية من بعد عند ابنه وليام جيمس.

ولم يكن هنري جيمس أكثر من الكتابة مع ذلك، ومن أبرز أعماله «الأخلاق والمسيحية Moralism and Christianity» (١٨٥٥)، و«طبيعة الشر The Nature of Evil» (١٨٥٥)، و«سر سويندينبورج The Secret of Swendenborg» (١٨٦٩)، و«المجتمع الشكل المحرّر من الإنسان Society the Redeemed Form of Man» (١٨٧٩).



مراجع

- Ralph Perry : The Thought and Character of Henry James, the Elder.



يردّها إلى ظواهر نفسولوجية. ولعل أشهر ما يطرح من قضايا ما يُعرّف باسم نظرية جيمس **لايخ في الانفعالات**، حيث يعتبر الانفعال النفسي كالخوف والغضب مجرد الإحساس بالحالة الفسيولوجية المترتبة على إدراك الموضوع، ومعنى ذلك أنني إذ أرى الذئب أهرب فأخاف بدلاً من القول إننا إذ نرى الذئب نحاف فنهرب، فالانفعال يأتي كنتيجة للحالة الجسدية وليس العكس، ومع ذلك فالحالة الانفعالية ظاهرة مستقلة بذاتها.

ويدخل جيمس في التجريبية البحثية بمقاله **هل الشعور موجود - Does Consciousness Exist?** (١٩٠٤) ومن رأيه أنه لا يوجد باعتباره كائناً **a thing**، ولا ينكر أن المعرفة وظيفة الأفكار، وأنها عملية الشعور بالموضوعات، ومع ذلك فلا وجود لشيء اسمه الشعور وإنما توجد الخبرة الخالصة، وأن العارف وموضوع المعرفة جزءان من أجزائها قد يظهر أحدهما على الآخر ولكنهما لا يعدوان جزءين من الخبرة التي هي مادة الحياة ومن التفكير اللاحق. وهذه المادة إذن ليست هي العقل وليست هي المادة بالمعنى المقابل في الثنائية القديمة «العقل - المادة» ولكنها شيء أسبق عليهما هو الهيولي، وهو ليس مادياً وليس عقلياً ولكنه شيء خاص به، شيء واحد محايد وهذا معنى نظريته الواحدية المحايدة، وليس الاختلاف بين العقل والمادة إلا اختلافاً في التنظيم، وهو زعم يجعل للعلاقات

واستطاع به أن يقيم من السيكلوجيا علماً، غير أن علم النفس أسلمه من جديد إلى الفلسفة، وفيها وجد نفسه ودون أعظم كتبه ومحاضراته **«إرادة الاعتقاد The Will to Believe»** (١٨٩٧)، **«والمفلسفة العملية Pragmatism»** (١٩٠٧)، **«والمعنى الحقيقية The Meaning of Truth»** (١٩٠٩)، **«وكون متكثّر A Pluralistic Universe»** (١٩٠٩) ونشرت له بعد وفاته **«بعض مسائل الفلسفة Some Problems of Philosophy»** (١٩١١)، **«والمقالات في التجريبية البحثية Essays in Radical Empiricism»** (١٩١٢). ومن ثم نستطيع أن نقول إن تطوره الفكري مرّ بمراحل ثلاث، في الأولى اهتم بعلم النفس، وفي الوسطى كان اهتمامه بشرح فلسفته العملية، وفي الأخيرة شغل بنوع من الواقعية عُرف باسم الواحدية المحايدة **neutral monism**.

ويرجع فضله في علم النفس إلى محاولته إقامته على أساس من المقترضيات التجريبية البحثية، واتّباعه المنهج الأدائي في تناول الظواهر العقلية، وتأكيده على الاستبطان كوسيلة لمعرفة وظائف العقل معرفة تجريبية لا يمكن أن تتحصل إلا بالنظر إلى الباطن. والفصول التي كتبها في تيار الفكر ووعي الذات لا يبرزها شيء مما كُتِب في علم النفس الاستبطاني. وهو ينكر على الترابطيين تاليهم الوجدان من ظواهر منفصلة، ويُجرى الظواهر الوجدانية في تيار متصل ولا

بين الخبرات أهمية كاهمية الاطراف التي تقوم بينها تلك العلاقات .

والفلسفة البراجماتية مذهب يجعل من العمل مبدأ مطلقاً. وكلمة البراجماتية وردت بمعناها الحديث في مقال الفيلسوف الامريكى تشارلز ساندرز بيرس (١٨٧٨) « كيف نوضح أفكارنا ? How to make our ideas clear » ولم يتبين أحد أهمية المقال حتى كشف عنه جيمس فى محاضراته عن البراجماتية (١٨٩٨) « المفاهيم الفلسفية والنتائج العملية Philo- sophical Conceptions and Practical Results »، وبها يؤرخ لبداية البراجماتية كحركة واضحة المعالم، وإن كانت إرهاباتها سبقت فى « مبادئ علم النفس » . وهو يلخصها فى قوله « إن تصورنا لموضوع هو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر » . وفلسفته تجريبية متطرفة ضد النزعات المثالية . وفى رأيه أن الكون متكفر لا يفسره مذهب واحد، والعالم مرن غير مكتمل يتميز بالحركة والسيرورة، والمستقبل مفتوح، والعالم فى دور التكوين، وما دام أنه كثير ومتعدد وإلى سيرورة فالحقيقة جزئية وزمانية، والبحث يكون فى الجزئى وليس الكلى . والفلسفة العملية أو البراجماتية تدرس الواقع لا المجرد . والفيلسوف العملى أو البراجماتى يهتم بالمدرک percept وليس المتصور concept ، أى أنه يهتم بالأشياء ولا يخلق فى الفضاء . والفلسفة العملية إسمية طالما أنها لا ترى إلا

الجزئى . وطالما أن الأشياء فى سيرورة فعلاقاتها متغيرة . والمزاج العملى هو الذى يعنى بما يحدث فى الواقع بدلاً من النظر إلى المبادئ والمقولات، وينظر إلى الأجزاء ويحللها بدلاً من النظر إلى الكلى، ومن ثم فالفلسفة العملية فلسفة تحليلية . وليست هناك وجهة نظر واحدة عن الواقع بل مذاهب متعددة . ونحن لا يمكن أن نفرض على الحقيقة مفهوماتنا، ولا يمكن التعبير عن المدركات بلغة التصورات . والمنهج العملى هو المنهج الذى يفسر أى معنى يتعقب نتائجه العملية . والاختلاف بين معنيين هو اختلاف فى النتائج، فإن لم يكن ثمة نتائج مختلفة فلا اختلاف فى المعنى . والمذهب العملى بذلك ليس إجابة على المشكلة، لكنه مذهب فى البحث، ومن ثم يصلح لعدة فلسفات، وهو ضد فكرة وجود حقيقة واحدة أو عقل مطلق . والفكرة الصادقة ليست الفكرة المطابقة للواقع ولكنها التى تؤدى بنا مباشرة أمام الموضوع المراد معرفته . والحقيقة هى ما يؤدى بنا إلى نتائج مرضية ترضى حاجات الفرد . والخطأ أو الزيف هو الذى يؤدى إلى الخسارة أو الفشل . والحسق لا يكون حقاً إلا إذا كان فى خدمة الخير، ومن ثم تكون الحقيقة ضرباً من التحقق أو الامتحان يتوقف صدقها على اختبارها ونتائجها، وتكون الحقيقة هى القدرة على العمل أو على أداء وظيفة، وتكون الحقيقة عند جيمس اختراعاً نقيمه لاداء عمل وليس اكتشافاً كما يدعى السابقون . وتصبح الفكرة حقيقة عندما تثبت

العاطفة والإحساس والفكر، والتجربة العلمية تبدأ بالمجرد. والعلم تجربة ولكن الدين واقعة حيّة نعيشها. والله موجود لان فرض وجوده نافع، ولكن المشكلة هي مشكلة التوفيق بين فكرة وجود الله وبين غيرها من الافكار ذات التأثير. والله في التجربة الدينية هو أنت، فهو متناه ومن ثم لا يحسب بكل شيء. والله ليس هو باطن الأشياء، فهو المثال، ومن ثم لا يحوى كل الأشياء، وإذن فالله ليس مسئولاً عن الشر، بل بالعكس فهو شريكنا الأعظم في محاربة الشر، ولذلك يتدخل الله لتغيير مجرى الأحداث، وتحدث المعجزات، والمعجزات دليل وجود الحرية في صميم العالم. ولكن إذا كان العالم متكثراً فما الذى يمنع من وجود آلهة بدلاً من إله واحد؟ آلهة يسود بينها الانسجام، مختلفة الوظائف؟ وهو نزوع واضح من جيمس إلى الشرك ويدل على فساد في المقدمات انتهى إلى فساد ظاهر في النتيجة!



مراجع

- Bergson, Henri: On the Pragmatism of William James: Truth and Reality.
- Dewey, John: Characters and Events. vol. I. William James.
- Lovejoy, Arthur: The Thirteen Pragmatisms and Other Essays.
- Royce, Josiah: William James and Other Essays on the Philosophy of his Life.

التجربة أنها صالحة ومفيدة، وبصير الحق هو الملائم في مجال التفكير، والخير هو الملائم في مجال السلوك. وليست المنفعة الفردية هي معيار صدق الفكرة، لكن الفكرة الصادقة هي التي تتلاءم مع غيرها من الافكار التي تثبتت صحتها عملياً.

ولكن هناك مواقف يستحيل فيها الحكم على الافكار بانها صحيحة أو كاذبة، وعندئذ لا بد من اللجوء إلى إرادة الاعتقاد، حيث يكون الاعتقاد في أمانة شخص مثلاً باعثاً له على السلوك بأمانة، فالاعتقاد قد يخلق وسائل تحققه، كما أن الفكرة قد تحقق الواقعة. وما دام العالم مرناً، وما دامت الإرادة هي التي تخلق العالم الذي نعيش فيه، فإن العالم يكون خبيراً بمقدار ما نجعل منه خبيراً، ويكون شرراً بمقدار ما نجعل منه شرراً. وما دام العالم مرناً وفي صيرورة دائمة فلا معنى للحتمية فيه، وهو عالم متكثّر حافل بالممكنات، والحرية هي الاختيار بين الممكنات، وهي فعل الإرادة.

ولا يحاول جيمس إثبات وجود الله، ولكنه يناقش الواقع مباشرة، والتجربة الدينية واقع، ولا توجد تجربة واحدة فالتجارب الدينية توجد بقدر ما يوجد في العالم من أفراد. وهو يجد أن الدين تجربة فردية، وأن جوهرها العاطفة الدينية وليس الطقوس، وأن الشعور الديني شعور باطني بالمشاركة في موجود أعظم، وهو شعور بالانسجام والسلام، وأن التجربة الدينية أكثر واقعية من التجربة العلمية لأنها تبدأ بالحمس أى

مُنشَقه مفكراً خالص وعبقري رياضي، وأن الرياضة لم تهبط على الكون من أعلى، ولم تجيء من أسفل، ولكنها تخللته، نازلة من هذا العقل الرياضي الكلي، لتحيل الطبيعة إلى صورة رياضية.



مراجع

- Milne, E. A.: Sir James Jeans: A Biography.
- Stebbing, Susan: Philosophy and the Physicists.



جينو رينيه René Guenon

مستشرق فرنسي، توفي عام ١٩٥١ بالقاهرة. وكان قد أعلن إسلامه بها وأطلق على نفسه اسم عبد الواحد يحيى، وأقام في حجرة فوق سطح إحدى العمارات بالقاهرة منذ سنة ١٩٣٠، وعرف في أوساط الاستشراق باسم «فيلسوف القاهرة»، وآثاره معظمها في التصوف وعقائده، ومن ذلك «سر حروف النون»، و«الألقباء العربية».



چيويرتي فينشينزو Vincenzo Gioberti

(١٨٠١ - ١٨٥٢) إيطالي، يُعتبره أبو البعث الإيطالي. وعندما يُذكر البعث risor-

- Santayana, George: Character and Opinion in the United States, With Reminiscences of William James and Josiah Royce and Academic Life in America.



جيمس هوبود James Hopwood Jeans

Hopwood Jeans

(١٨٧٧ - ١٩٤٦) عالم رياضي وفلكي إنجليزي، تعلّم في كيمبردج وكان أستاذ الرياضيات التطبيقية بها، وأستاذ الفلك بالمعهد الملكي، وكانت شهرته ذائعة حتى انتخب زميلاً بالجمعية الملكية في الثامنة والعشرين. ويتضمن كتابه «الفيزياء والفلسفة - Physics and Philosophy» (١٩٤٢) عَرَضاً لفلسفته المثالية التي تفسر العالم تفسيراً رياضياً، وتقترب كثيراً من نظرية المثل عند أفلاطون. ومعنى قوله بالتفسير الرياضي أن قوام العالم هو الفكر المحض، وأن طابعه رياضي في أساسه. وكما يعتقد أفلاطون أننا نعيش في كهف لا تظهر منه غير أشباح الحقيقة، وأننا رغم ذلك باستطاعتنا أن نرتفع فوق الظواهر إلى عالم أكمل وأكثر تجريداً، وأن العقل هو وسيلتنا إلى ذلك، فكذلك يرى جيمس أننا بالفعل يمكن أن نتوصل إلى القضايا والمفاهيم الرياضية والاستدلالية بعد أن نكون قد جاوزنا مرحلة المحسوسات. وعندما يقول إن مظهر الكون رياضي فإنه يعني بذلك أن قوامه هو الفكر الخالص، وأن أبجديته رياضية، وأن

فهمه إلا على الله وحده، فهو التومين الكنتي مع فارق أنه ليس موضوعاً للعقل، بل موضوع للملكة فوق عقلية. ويُطلق جديوبرتي على العلم الذي يتناوله بالبحث اسم **protologia** بمعنى العلم الأولي، وفلسفته هي فلسفة الأولى، وهي فلسفة الحارق أو الفائق للطبيعة، كمفهوم الله، والوحي، والسرّ. وجديوبرتي يريد بذلك أن لا يجعل الحقائق الحارقة للطبيعة كالحقائق العينية، المعرفة بها يمكن أن تكتمل، وإنما هي حقائق المعرفة بها تتدرج باستمرار، وبذلك يتحقق التناسق بين العقائد وحالة الحضارة، وتؤكد الرابطة بين الوجود الأونطولوجي والوجود العيني، كأنما هي تتخلّق باستمرار كلما تحقق الإدراك بها عينياً أو أونطولوجياً، كأنما الإنسان يشارك الله في عملية الخلق باستمرار، وهذه المشاركة تتم بالتفكير وباللغة المعبرة عن التفكير، ومهمة الإنسان في عملية التفكير والتعبير مهمة محايشة، وبالتفكير واللغة يستطيع الإنسان أن يتجاوز العيني إلى المعاني الكلية والمفاهيم الغائبة، ويسمى جديوبرتي ذلك نشوءاً جديبداً **palengensis** أو ميلاداً ثانياً للموجودات.



مراجع

- Bruers, A. : Gioberti.

gimento فلايد أن نُقرنه فوراً بجديوبرتي. وحركات البعث في العالم هي من وحي فلسفة هذا الإيطالي الثوري.

وجديوبرتي من مواليد تورينو، وفلسفته وجودية لاهوتية، ودراسته لاهوتية، واشتغل بتدريس اللاهوت، وله العديد من المؤلفات منها « نظرية الخالق للطبيعة - **Teorica del Sovanatu-nale** (١٨٣٨)، و«مدخل لدراسة الفلسفة **Introduzione allo Studio della Filosofia** (١٨٤٠) . وتوصف فلسفته بأنها أونطولوجية، لأنه يقول بان « الوجود - في ذاته » موجود في العقل الإنساني بالفطرة، لا كمجرد انطباع حسي، بل كوجود حقيقي، وليس كوجود معني، أو إمكان وجود. ومهمة الحواس هي التنبيه فقط إلى هذا الوجود الأونطولوجي في العقل، والوجود العيني هو وجود سيكولوجي تشترك فيه الحواس والذات العاقلة والواقع المعقول. والله وجوده من هذا الوجود الأونطولوجي، أي وجود سابق على الإدراك العيني ولا يحتاج إليه لإثباته. ونحن في حاجة دائماً إلى أن نعي هذا الوجود الأونطولوجي، لأنه وجود يتجاوز المحسوس والمعقول إلى فهم كُنه الموجود والعلة من وجوده، أي الوجود اللامحدود واللأنهائي واللامعروف، والذي لا يقع تحت إدراك الحواس والعقل، ولا تتأني المعرفة به إلا بالحدس، وهو الجانب الغامض للموجودات الذي يمتنع



باب الحاء

والفلسفة عنده: علمٌ وعملٌ. وغاية الفيلسوف: أن يعرف نفسه، ويعرف الله فى نفسه. والأديان كلها سواء. وربما كان بكتاش نصرانياً قبل أن يُسلم، والتثليث عنده: «الله، ومحمد، وعلية». وربما ذلك غنوص إسلامى، وكان يؤثر أن يناديه الناس بالبابا، ويتلقون منه المفسرة، ويذهب إلى عدم الزواج. ورغم زُهده كانت فيه فتوة، وكان يركن إلى القتال إذا اضطر إليه، ويطلب العدل ولو بالقوة. ومن تربيته أن تكون المرأة كالرجل، لها ما له، وعليها ما عليه، ولا تحجّب، وتُسفر عن نفسها لأنها ليست عورة، ونداؤه الذى يعلمه أصحابه «يا على! يا على! أدركنى يا على! أدركنى يا إبليس يا أبا الحسين! يا أبا تراب! يا ذا الجلال والجمال والهيبة والكمال!



حاجى خليفه

(١٦٠٩ - ١٦٥٨م) مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى، والمعروف بالحاجى خليفه، صاحب الكتاب الموسوعى «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» (مجلدان)، وهو من انفع ما كُتب فى العربية فى موضوعه، وله أيضاً «ميزان الحق فى التصوف»، ومؤلفات أخرى.

وحاجى خليفه تركى مُستعرب. يقول فى الفلسفة: هى علم يبحث فى حقائق الأشياء على ما هى عليه بقدر الطاقة البشرية، وموضوعه: الأشياء الموجودة فى الاعيان

حاتم الأصمّ

(المتوفى سنة ٢٢٣هـ) فيلسوف زاهد، روى عنه أنه «لقمان هذه الأمة»، اى حكيمها وفيلسوفها. وكان من أشهر تلاميذ شقيق البلخى، ولد ببلخ من كور خراسان، وقدم إلى بغداد وعاش بها، وناظر حكماءها، وهو القائل: رأيت رزقى من عند ربى فلم اشتغل إلا بربى. ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهرى، والرب تعالى ينظر إلى باطنى، فرأيت مراقبته أركى وأوجب، فسقطت عنى رؤيه الخلق، فهو من أهل الباطن، ومقامه المراقبة، واشتغاله بالمسبب. وشرائع الحكمة عنده ثلاث: الصبر بالمعرفة، والاستقامة على التوكل، والرضا بالعباء. والحياة عند استقامه القصد، والموت نهاية مرحلة وبداية أخرى. والموت العاصى: خلاف الموت عنده - وهو الحكيم. والموت أربعة، يميّزهم بالالوان: فهناك الموت الأبيض وهو الجوع، وهناك الموت الأسود وهو احتمال اذى الناس، وهناك الموت الأحمر وهو مخالفة النفس، وأخيراً هناك الموت الأخضر وهو أن تدع نفسك للخالفك وتنقاد لحكمه وذلك هو التوكل. وهو اغرب ما قرأت فى فلسفة الموت!



حاجى بكتاش

محمد رضوى، تركى شهرته حاجى بكتاش، وتُنسب إليه البكتاشية، توفى نحو سنة ٧٣٨هـ، وميلاده بنيسابور، وتلقى على أحمد سوى،

والاذهان، وعرفه بعض المحققين بأحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية، وغايته: هي التشريف بالكمالات في العاجل، والفوز بالسعادة الآخروية في الآجل، وتلك الأعيان هي الأفعال والأعمال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا أولاً، فالعلم بأحوال الأولى (العاجل) من حيث يؤدي إلى إصلاح المعاش والمعاد يسمى **حكمة عملية**، والعلم بأحوال الثانية (الآجل) يسمى **حكمة نظرية**، لأن المقصود منها يحصل بالنظر. وكل منهما ثلاثة أقسام. أما العملية فلأنها إما علم بمصالح الشخص بانفراده، ليتحلّى بالفضائل، ويتحلّى عن الرذائل، ويُسمى **تهذيب الأخلاق**، وقد ذُكر في علم الأخلاق. وإما علم بمصالح جماعة مشاركة في المنزل كالوالد والمولود، والمالك والملوك، ويسمى **تدهيس المنزل**. وإما علم بمصالح جماعة مشاركة في المدينة ويسمى **السياسة المدنية**. وأما النظرية فلأنها علم بأحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجى والتعقل إلى المادة، كالإله، وهو لذلك **علم الإلهي**. وإما علم بأحوال ما يفتقر إليها في الوجود الخارجى دون التعقل، كالكرة، وهو علم الأوسط ويسمى **بالرياضي**، والتعلمي. وإما علم ما يفتقر إليها في الوجود الخارجى والتعقل كالإنسان، وهو العلم الأدنى ويسمى **بالطبيعي**. وجعل بعضهم ما يفتقر إلى المادة وما لا يفتقر إلى المادة قسمين: ما لا يقارنها مطلقاً كالإله والعقول، وما يقارنها لكن على وجه الافتقار كالوحدة والكثرة وسائر

الأمر العامة. ويسمى العلم بأحوال الأول **علماً إلهياً**، والعلم بأحوال الثاني **علماً كلياً** وفلسفة أولى. واختلفوا في المنطق أهو من الحكمة أم لا، فمن فسرها (أي الحكمة) بما يُخرج النفس إلى كمالها الممكن في جانب العلم والعمل جعله منها، بل جعل العمل أيضاً منها، وكذا من ترك الأعيان من تعريفها جعله من أقسام الحكمة النظرية، إذ لا يبحث فيه إلا عن المعقولات الثانية التي ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا. وأما من فسرها بأحوال الأعيان الموجودة، وهو المشهور بينها، فلم يعدّها منها، لأن موضوعه ليس من أعيان الموجودات، والأمور العامة ليست بموضوعات، بل محمولات تثبت للأعيان فتدخل في التعريف. ومن الناس من جعل الحكمة لاستكمال النفس الإنسانية في قوتها النظرية، أي خروجها من القوة إلى الفعل في الإدراكات التصورية والتصديقية بحسب الضافة البشرية. ومنهم من جعلها اسماً لاستكمال القوة النظرية بالإدراكات المذكورة، واستكمال القوة العلية باكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة المتوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط.

ويرصد حاجي خليفة في كتابه أسماء بعض المراجع الهامة في تاريخ الفلسفة الإسلامية على ما استطاع أن يجمعه منها، ومن ذلك «صوان الحكمة» لأبي جعفر بن بويه؛ وه «تاريخ الحكماء» للإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى (١١٥٤م)؛ وه «صوان الحكم في طبقات الحكماء» للمفاضى أبى

في قوله بالقَدْر على مذهب المعتزلة، وفي الاستطاعة قبل الفعل، وفي إثبات طاعة لا يُبرأ بها الله تعالى .



الحارث المحاسبي

أبو عبد الله الحارث بن أسد، فيلسوف الزهاد. وُلِدَ ونشأ بالبصرة، وانتقل إلى بغداد واستقر بها، ولم يُعلم تاريخ مولده تحديداً، إلا أنه في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وكانت وفاته سنة ٢٤٣هـ (٨٥٧م)، وذكره صاحب الحلية فقال في وصفه وفلسفته: «كان لالوان الحق مُشاهداً ومُراقباً، ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً، وله التصانيف المسطورة، والأقوال المبوبة المشهورة، والأحوال المُصححة المذكورة» .

وفلسفة المحاسبي حدسية، أو كما يصفونه - كان بصيرياً، أي من أصحاب البصيرة، وفي زمنه كان الفلاسفة إما نصيون أو نقليون ويمثلهم الإمام أحمد بن حنبل، وإما عقليون ويمثلهم المعتزلة، وهناك جماعة ثالثة هم البصيريون أو الحدسيون، ويمثلهم الإمام المحاسبي، وأخذ عنه الإمام الغزالي، ويصرح بأنه تتلمذ على مؤلفاته، وربما ألهمه كتابه «المنقذ من الضلال»، وكتابه «الإحياء»، وبعض النقاد يؤكد أن أثر المحاسبي على الإمام الغزالي كان كبيراً، وأن الإمام الغزالي «تبطن» في كتابه «الإحياء» كتاب المحاسبي «الرعاية لحقوق الله»، وأرى أن ذلك

القاسم صاعد بن أحمد القرطبي، وذكره حاجي خليفة في كتابه في موضع آخر باسم طبقات الحكماء وقال هو نفسه المسمى صوان الحكمة، وفي موضع آخر قال إنه تاريخ الحكماء، وتاريخ صوان الحكمة؛ وكتاب «طبقات الحكماء» - وهو «صوان الحكمة» كذلك - للامير محمد، الشهير بالسنانى (المتوفى ١١٥٤م)؛ و«طبقات الحكماء وأصحاب النجوم والأطباء» للوزير علي بن يوسف القفطى (المتوفى ١٢٤٩م)، وهو نفسه كتاب «أخبار العلماء بأخبار الحكماء» من اختصار الشيخ محمد بن علي بن محمد الخطيبي الزوزنى؛ وكتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» للشيخ موفق الدين أحمد بن قاسم الخزرجي، المعروف بابن أبي أصيبعة (المتوفى ١٢٧٠م)، أودع فيه عن الأطباء القدماء، والحكماء الفلاسفة الذين لهم باع في الطب؛ و«طبقات الأطباء» لابن جدجل، وهو الكتاب الذي نقل منه ابن أبي أصيبعة كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» السالف؛ و«نزهة الأرواح وروضة الأفراس» في تاريخ الحكماء» للشيخ شمس الدين الشهرزوري، ويشتمل على مائة وإحدى عشرة ترجمة عن المتقدمين والمتأخرين، واليونانيين والمصريين .



الحارثية

أصحاب الحارث الإباضي: خالف الإباضية

بطريقته، وعمدة مؤلفاته كتاب «كفر الولد» ويُعتبر المرجع الأول والنموذج لسلسلة كتب الحقائق الطيبية.



الحامدي «حاتم»

(المتوفى سنة ٥٩٦هـ) ولد إبراهيم الحامدي الداعي الثاني، ورث الدعوة بعد أبيه فصار الداعي الثالث، وله كتاب «الشموس الزاهرة» ويُعد من كتب الفلسفة الإسماعيلية الغالية.



حاميم المُفترى

من قبيلة بني زروال النبريرية من قبائل الزيف بالمغرب، وشهرته المُفترى لأنه افترى على الله الكذب وادعى النبوة وخالف الإسلام، وكانت دعوته بين عامي ٣١٣ و ٣٢٥هـ، وألغى الصلاة إلا صلاة الصبح وصلاة المغرب، وأبطل صيام رمضان، واستبدل صيامه بصيام الثلاثة أو العشرة أيام الأخيرة منه، وصيام يومين من شوال، والأربعاء - إلى الظهر - والخميس من كل أسبوع، وأبطل الحج والوضوء، وأحل أكل الخنزير، وحرّم السمك وروعس الحيوان والبيض، وما يزال الطوارق وقبيلة شنوة من النبرير قرب تبسة يمتنعون عن أكل البيض إلى اليوم. وله كتاب أطلق عليه أتباعه اسم «القرآن» فيه فلسفة في الحياة، والتربية، والحكم، وقتل قرب

اعتساف، لأنه شتان ما بين الاثنين، وأعتبر ذلك نوعاً من الإقلال من شأن الغزالي لهدف واضح هو الهجوم على الإسلام من باب الهجوم على رموزه. وكان المحاسبي مع ذلك أستاذاً لأكثر البغداديين في عصره، وكان شديد النقد للمعتزلة وللفقهاء، أو للعقلين والنقلين، وأقر للعقل بسطان محدود، وأما النقل فيسقى احتمالاً لأن النص مفقود، وله في ذلك من المؤلفات غير كتاب «رعاية الحقوق»: «التوهم»، و«التفكير والاعتبار»، و«شرح المعرفة»، و«مائية العقل ومعناه واختلاف الناس». ومنهجه في الفلسفة كما قلنا ليس الحسن الخطاء، ولا العقل المُضلل، وإنما البصيرة الرضاء، ويُسمى البصيريين الغُرباء، وهم أقل القليل من الأمة، وعلمهم مُندرس كما في قول الرسول ﷺ: بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»، والغرباء هم المتفردون، العاملون بطريق الآخرة، والمتأسون بالمسليين، والهادون لمن استرشدهم.



الحامدي «إبراهيم بن الحسين»

الداعي الثاني للإسماعيلية الطيبية في اليمن، المتوفى سنة ٥٧٧هـ، أسس فلسفة ومنهج الحقائق الطيبية، وأدخل رسائل إخوان الصفا في كتب الجماعة، وكان مرجعه الأكبر كتب حميد الدين الكرمانلي، وكان يفسرها ويشرحها

غير المنطقي أن نتحدث إليهم فيما ينبغي أن تكون عليه أخلاقهم، أو أن نحملهم المسؤولية عن أفعالهم. وتطورت هذه النظرة في مجال الدين فيما يسمى بالحتمية اللاهوتية، ويقول أصحابها: أنه طالما أن الله عالم وقادر ومطلق الخير، فهذا العالم الذي صنعه هو أحسن العوالم الممكنة، ولا مجال للتحدث عن حرية الإرادة عند الله، لأن الله تعالى لا يختار بين الخير والشر. وتتفق هذه الفلسفة مع القائلين بالجبر أو المحجرة، الذين يزعمون أن الإنسان مسير وليس مخيراً، ويمثلهم شيخ المحبرية جهم بن صفوان حيث يقول: لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله». وفي القرن السابع عشر والثامن عشر قامت الحتمية الفيزيائية كنتيجة للتطور العلمي، وإحلال الملاحظة والتجريب محل التأمل الفلسفي الخالص، وخلص هذان إلى أن كل ما في الطبيعة، بما في ذلك الإنسان نفسه، يسير وفق نوايس وقوانين لا يحيد عنها ولا تمحيد. ولا شك أن فلسفة هوبز هي نموذج كل الفلسفات المادية التي ذهبت إلى هذا الرأي، وهو يرجع الكون وما حوى إلى المادية ويقول مع لوكيسبوس وديموقريطس: إن الأفكار والاحاسيس تغيرات في جزئيات المادة التي يتركب منها الإنسان، ومن ثم فإن السلوك يخضع للقوانين التي تخضع لها المادة، ولم يجد غضاضة مع ذلك أن يميز أفعال الإنسان بأنها أفعال إرادية أو أفعال حرة، طالما أنه يأتيها بوزع من طبيعته ووفقاً لقوانينها، واستنكر أن تكون هناك أفعال إرادية ليست لها

طنجة في معركة مع المساعدة سنة ٣١٩ أو ٣٢٥هـ.



مراجع

- ابن خلدون: كتاب العبر.



الحتمية

Determinismo; Determinismus;

Déterminisme; Determinism

فلسفة القائلين أن لكل حدث جملة شروط، فإذا توافرت فلا يمكن إلا أن يقع الحدث ولا شيء غيره. غير أن صور هذا المضمون تعددت بتعدد تطبيقاته والاعتبارات التي دفعت إليها، ويمكن إجمالها في ست نظريات في الحتمية، فأصحاب الحتمية الأخلاقية من رأيهم: أن الإنسان ما كان له أن يختار إلا ما يبدو له أنه الأفضل، وأنه لا يمكن أن يختار بمحض إرادته أن يفعل ما يضر بنفسه، من ثم ذهب سقراط وأفلاطون إلى أن الإنسان لا يفعل الشر إلا مضطراً أو عن جهل، ويعني ذلك أن الإنسان مفطور على فعل الخير، وهي النتيجة التي يخلص إليها ديكارت والأكويني ولايبنتس. وأصحاب الحتمية المنطقية: ديودوروس كرونوس، وأقرسيبوس، وبوسيدونيوس، والمخاريون، والرواقسيون، وتقوم دعواهم على أن الناس يعتقدون أن كل شيء مقدور على الإنسان، ومن ثم يكون من

التاريخ، استخلصوها من قراءاتهم للتاريخ القديم، فقد وجدوا أنه يسير وفق قوانين، وله أنماط، وأن للام والحضارات دورات حياة تشبه دورة حياة الكائنات الحية. ومن هؤلاء فيكو وهيجل وشبنجلر وتوينبي. واستخلص تشمبرلين وجوبينو أن الجنس الآرى هو الجنس المتفوق. وقال مونتسكيو وبودان وماكل بتأثير المناخ والتضاريس على بنية الشعوب العاطفية والفكرية. وقال كارل ماركس بحتمية اقتصادية **economic determinism** فسرها حركة التاريخ بأنها صراع الطبقات وانعكاس لمنط الحياة الاقتصادية وعلاقات الإنتاج عند الشعوب.

ويتقد وليام جيمس الذين غالوا في القول باحتمية حتى أنهم لينتصرون للصياغات القانونية، لدرجة أن جعلوها صنو تصاريق القدر، فجاءت صياغاتهم لها جامدة، ويرجع وليام جيمس ذلك لأنها صادرة عن إيمان بنوع من الحتمية جامد **hard determinism**، بعكس الحتمية المعتدلة **soft determinism** التي جعلت للإنسان بعض الحرية في أموره بتأثير ما نسبته إليه من حدود لضباعه. وكانت هذه التفرقة بسبب ما ذهب إليه توماس ريد من تمييز بين أفعال الإنسان وبين حركاته، فالأفعال **actions** هي ما يكون بسبب دوافعه الداخلية، والحركات **movements** هي ما يُفسر عليه ولا شأن لهذه الدوافع فيه. وكان أرسطو يفرق بين الفعل

أسباب تمتد بجذورها إلى طبيعة الإنسان، وقال إن السلوك مترتب على احتدام الرغبات، ومرتبط بالرغبة الفائزة التي تمنعدها لها السيادة على الباقيات. وتقيض لهذا المفهوم للفعل الإرادى الذى قال به هوبز أن يكون عقيدة الماديين الذين خلفوه، وإن كانوا قد خالفوه فى نواح أخرى من مذهبه المادى. ونخص من هؤلاء شوبنهاور وموريتس شليك وآير.

ولم تكن الحتمية الفيزيائية على أية حال إلا صورة من صور الحتمية العلمية **scientific determinism** التي شملت مجال علم النفس والعلوم الاجتماعية: وذهب القائلون بالحتمية النفسية **psychological determinism** مذهب هوبز، وعرفوا السلوك الإرادى الحر بأنه السلوك غير المقيد، وغير المعوق، الصادر عن دوافع داخلية، أى أن للسلوك مسبباته، وقال بهذا الرأى أيضاً لوك وهيوم. وأضاف الطب النفسى إلى الدوافع الشعورية دوافع أخرى لا شعورية قال عنها إنها محدّدات السلوك الأصلية. ووجد هذا الرأى لدى الفلاسفة من يدافع عنه، خاصة جون هوسبرز، وإن كان هنرى مانسل قد انتقده بشدة، يدعوى أن هذا الرأى صورة علمية للجرية التي قال بها القدماء.

أما الذين قالوا بالحتمية التاريخية فإنهم استخدموا تعبيراً أخف فقالوا بحتمية لا يمكن تفاديها **historical inevitability** تظهر عبر

لا بد أن يوجد في الواقع وليس في الذهن وحده، وإلا فلو كان موجوداً في الذهن وحده لأمكن تصوّره موجوداً في الواقع أيضاً، فلا يكون التصوّر الأول صحيحاً لوجود تصوّر أكمل منه، وإذن فلا بد أن «ما لا يمكن تصوّره ما هو أكمل منه»، موجود في الذهن والواقع معاً.

أما الحجّة الثانية وواضعها هو الفارابي فتقوم على فكرة أرسطو أن الأشياء المتحركة إنما تتحرك بفعل غيرها، ومن الضروري أن نصل إلى محرك أول وإلا نقع في دور، وهذا المحرك الأول هو الله.

أما الحجّة الغائية فهي أقدم الحجج، قسها الكندي وابن رشد من القرآن، وتقول إن العالم به نظام وانسجام وغائية، وهو ما يفترض علّة عاقلة قامت بكل هذا التدبير، لأن المادة تعجز عن تدبير نفسها بنفسها.

وقال فلاسفة العلم بالحجّة الطبيعية اللاهوتية *Physico - Theologique Preuve*، وقدم لها أفلاطون في «محاورة القوانين»، فيقول على لسان كليتياس: هل توجد صعوبة في البرهنة على وجود الله؟ إن الأرض والشمس والنجوم، والعالم، ونظام الفصول والأيام والشهور والسنين، كل ذلك براهين على وجود الله. والاعتقاد في اليهودية على أنه واحد، وقال الأكوييني لو أن هناك إلهين لتنازعا. ودليل وجود الله عند المسلمين هو دليل التمانع السابق عند الأكوييني وقد استعاره من المسلمين. وقامت حجّة المعتزلة والاشاعرة على هذا الدليل،

الإنساني والحركة الحيوانية، كما كان كمنظ يميّز بين السببية البشرية والسببية العادية.



مراجع

- Paul Edwards & Arthur Pap: A Modern Introduction to Philosophy.
- Richard Taylor: Determinism and the Theory of Agency.
- William James: The Dilemma of Determinism.



الحُجُجُ عَلَى وجود الله

Arguments for the Existence of God; Les Arguments pour l'existence de Dieu; Beweise für das Dasein Gottes

بدأت البرهنة على وجود الله سبحانه وتعالى في صورتها المنطقية عند أرسطو في برهانه على المحرك الأول، واتخذت هذه المسألة شكلاً جدياً عنيفاً في العصور الوسطى عند الفلاسفة المسيحيين والإسلاميين. وأشهر هذه الحجج هي: الحجّة الوجودية *ontological argument*، والحجّة الكونية *cosmological a.*، والحجّة الغائية *teleological a.* وواضع الحجّة الأولى هو القديس أنسلم (١٠٣٣ - ١١٠٩م)، وعنه أخذها بوناقتورا وديكارت ولايبنتس وهيجل، وموداها أن ما لا يمكن تصوّره ما هو أكمل منه

وفى القرآن : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » (الانبياء: ٢٢) ، « ما اتخذ من ولد وما كان معه من آلهة » (المؤمنين ٩١) .

وقد رفض كمنط كل الحجج، ولم يأخذ إلا بالحجة الأخلاقية **moral a.** فمن الضروري أن يُجازى الخير ويُعاقب الشرّ، ومن ثم يكون من الضروري أن يوجد فوق الطبيعة موجود عادل يقوم بهذا العمل .



مراجع

- دكتور عبد المنعم الحفنى : البراهين العقلية على وجود الله .
- الشيخ محمد متولى الشعراوى : الأدلة المادية على وجود الله .



معتزلى، أصحابه يُطلق عليهم الحديبية، ومذهبه فى الميتافيزيقا هو مذهب أحمد بن حنبل، إلا أنه زاد التناسخ وقال: إن كل حيوان مكلف، وأن الله خلقهم فبعضهم أطاعه، وبعضهم عصاه، ولذلك فقد أخرجهم الله إلى دار الدنيا، وكساهم هذه الأجساد الكثيفة على صور مختلفة كصورة الإنسان وسائر الحيوانات، وابتلاهم بالبأساء والضراء والآلام واللذات على مقادير ذنوبهم، فمن كانت معاصبه أقل وطاعته أكثر، كانت صورته أحسن وآلامه أقل، ولا يزال الحيوان يكون فى الدنيا صورة بعد صورة ما

دامت ذنوبه معه .



حركة جالاراتى

Il movimento di Gallarate;

Gallarate Movement

منظمة جامعية تسمى «مركز الدراسات الفلسفية للأساتذة الجامعيين»، أسسها فى جالاراتى بإيطاليا فيليسي باتاجيا من جامعة بولونيا، وكارلو جياكون من بادوا، وأوجستو جوزو من تورين، وشكياجا من جنوا، ولويجي ستيفانينى من بادوا سنة ١٩٤٥، وانضم إليهم من الدول الأخرى رومانو جواردينى وهيلموت كوهن من ألمانيا، وجان فال وربيجى جوليفيه من فرنسا، وأدولفو مونوز ألونسو من أسبانيا، وروبرت كابونيجرى من الولايات المتحدة .

وتقبلُ الحركةُ المسيحية بضمونها دون شكلها، وفلسفتها هى النظر لإعادة الإيمان بالله من منطلق مسيحي . وتعقد الحركة مؤتمرات سنوية، منها المؤتمر الذى عقده سنة ١٩٤٥ عن الفلسفة المسيحية المعاصرة، ومؤتمر سنة ١٩٤٧ عن موريس بلوندل ونقطة الانطلاق فى الفلسفة، ومؤتمر ١٩٥٦ عن مشكلة القيمة . ولا أدرى ما الذى انتهى إليه أمر هذه الحركة حالياً . هل دالت بوفاة الداعين إليها؟ ربما لا أدرى .

وتقوم الحركة بإصدار الكتب الفلسفية، منها «ثبت بالمراجع الفلسفية الإيطالية» (أريمة

الشيعة بالقطبية الصوفية، وقال بالاتحاد ووحدة الوجود. ومن دعاواه أن الأنبياء أسسوا علم الحروف، وكان دور النبي موسى في الحروفية أنه كلمه الله، والمسيح هو المثل الأعلى للحروفيين لأنه كلمة الله، ومحمد قد بعثه الله بجوامع الكلم، وأما علي بن أبي طالب فكان وارث علوم الأنبياء والمرسلين، وعلى باباه ازدحم العلماء، واقتبس من مشكاة فهمه الحكماء، وهو مفتاح أسرار النبوة، ومصباح أنوار الحكمة، وفيه قال النبي ﷺ: أنا دار الحكمة وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فعليه بالباب. وعلي صنّف علم الجعفر في مشاني الحروف ومعاني الظروف، والجعفر هو علم اللوح المحفوظ يجرى على الأولين والآخرين. وكان الإمام جعفر الصادق يتكلم بخوافي هذا العلم ويكشف الأسرار وهو بعد في السابعة من عمره، وصنّف فيه «الحافية»، وانتقل علمه إلى كبار الصوفية: معروف الكرخي، وذو النون المصري، وسهل بن عبد الله التستري، والجنيد البغدادي، وأبي بكر الشبلي، وعبد القادر الجيلاني، وشهاب الدين السهروردي، ومحي الدين بن عربي، وأبي الحسن الشاذلي. ومن الكتابات الحروفية للأخير قوله مثلاً في حزب البحر: ياسين والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم، تنزيل العزيز الرحيم، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون، لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون. إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم

مجلدات ١٩٥٠ - ١٩٥٦)، والموسوعة الفلسفية (أربعة مجلدات ١٩٥٦ - ١٩٦٠).



مراجع

- Luigi Stefanini: Il movimento filosofici di Gallarate. Raguaglio.



الحروفية

فلسفة القائلين بأن العبارة هي اللفظ، وبه يمكن للإنسان أن يتواصل بالله. والمعرفة هي أيضاً معرفة بالفاظ هي مظهر للموجودات. واللفظ لذلك مقدّم على المعنى، ولا يمكن تصوّر معنى دون لفظ.

والحرفيون في الفلسفة الإسلامية شيعة، وسندهم التاويل لاوائل السور في القرآن والحروف فيها مقطعة، ولهم تفسيرات لحروف الأبجدية العربية، ويعتبرون اللغة الفارسية مفسّرة للغة العربية، وأن التعبير عن المعاني بالحروف وأصواتها يكتمل باللغتين، ولهم في ظواهر العالم الجلمية والخفية تأويلات بحسب ما فيها من حروف.

والحروفية وضع فلسفتها وتطبيقاتها فضل الله بن عبد الرحمن الحسيني الاسترهابزي المعروف بفضّل الحروف، ويتخلّص في شعره باسم النعمي، وهو داعية شيعي، ولادته بشروان سنة ٧٤٠هـ، ومذهبه الحروفية أساسه دمج المهديّة

اكتساب العباد. وينسب الشهرستاني أن ذلك الرأي نفسه أورده جماعة من المعتزلة في المقالات عن أصحابهم. ويرى الشهرستاني ظهور الاعتزال إلى حادث وقع مع الحسن البصري، عندما دخل عليه أحدهم يقول: يا إمام الدين! لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكباثر، والكبيرة عندهم كُفْر يَخْرُجُ به عن الملة، وهم وعبيدة الخوارج. وجماعة يرجعون أصحاب الكباثر، والكبيرة عندهم لا تُضَرُّ مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان، ولا يضرُّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجثة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ ففكر الحسن في ذلك، وقيل إن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين منزلتين: لا مؤمن، ولا كافر! ثم قام واعتزل إلى أحد أعمدة المسجد. فقال الحسن قولته الشهيرة: اعتزل عنا واصل!... فسُمي واصل وأصحابه بالمعتزلة.



حسن الترابي «الدكتور»

إسلامي سوداني، من القيادات المرموقة في الفلسفة والعمل الإسلاميين، ويعمل مرشداً عاماً للجمعية القومية الإسلامية السودانية، وأميناً للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي، وميلاده بكنسا سنة ١٩٣٢، ودرسته بالخرطوم، وحصل على الماجستير في القانون من جامعة لندن،

وتولى القضاء بغير أجر، وتجنّب الخلفاء والولاة، وكان يقول فيهم: «إن سيوفهم لتسبق السنننا»، فلم يكن يجد جدوى من نصيحهم، إلا عمر بن عبد العزيز، أعدل الخلفاء بعد الراشدين. ومن أقواله في ذم الدنيا: يا ابن آدم، بيع دنياك بأخرتك تريحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً، احذر هذه الدار، الصارعة الخائلة، التي قد تزينت بخدعها، وغرّت بفرورها، وقتلت أهلها باملها، وتشوّقت لخطاياها فأصبحت كالعروس المجلوة، العيون إليها نافذة، والنفوس لها عاشقة، والقلوب إليها والهة، ولالبابها دافعة، وهي لازواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي مُعتَبَر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مُدَكِّر.

ويرى الشهرستاني أنه رأى رسالة نُسِبَت إلى الحسن البصري، كتبها إلى عبد الملك بن مروان وقد سألته عن القول بالقدر والجبر، فأجابها فيها بما يوافق مذهب القدرية، واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل. ويقول الشهرستاني: ولعلها لو اُصِلَ بن عطاء، فما كان الحسن ممن يخالف السلف في أن القدر، خيرُه وشرُّه، من الله تعالى، فإن هذه الكلمات كالمجموع عليها عندهم. ويقول الشهرستاني: والعجيب أنه حَمَلَ هذا اللفظ «القدر» على البلاء والعافية، والشدة والرخاء، والمرض والشفاء، والموت والحياة، إلى غير ذلك من أفعال الله تعالى، دون الخير والشر، والحسن والقبیح الصادرين من

الظرف. ومن رأى الترابى: أن المرأة المسلمة تحكمها التقاليد والأعراف القديمة انتى تظلمها وتحسها عن المشاركة فى الحياة تحت اسم الدين وعلى حسابه، ولذلك ينبغى أن تستظهر المرأة المسلمة بقوة شرعية تساعد على مشاركتها الشرعية، وترشدها وتضبطها فى الوقت ذاته. والعجز عن إيجاد الأوعية الشرعية لخروج المرأة وإعطائها حقها فى الحياة الإسلامية هو الذى استدعى صور الخروج بعيداً عن الاستظهار بقوة الشرع.

ويقول الترابى: إن الصحوة الإسلامية ظاهرة تاريخية دورية، فالمسلمون عندما يصيبهم الذبول فى دوافع الإيمان، والخمول فى الفكر والفقة، والجمود فى الحركة، ينحط كسبهم، ثم تستفزهم أزمة السقوط، ويحضنهم الوعى بالانحطاط عن أمجادهم السالفة، والذل إزاء التحدى الخارجى، فينهضوا من جديد.

ولا يمكن ردّ مظاهر الصحوة لمجاور النشاط الإسلامى المنضبط وحدها، لأنها غدت تياراً فكرياً جماهيرياً سائداً. وليست الصحوة من شأن أرض العرب وحدهم ولكنها ميراث مشترك للامة الإسلامية جميعها.

والذى استفز إلى الصحوة ظروف التاريخ التى غشيت العالم كله، فالاستعمار السياسى انحسر، والغرور الحضارى الغربى انكسر، والنظم اللادينية خابت، والوعى الإسلامى امتد وقوى وتحرك

والدكتوراه من جامعة باريس، ويقرأ ويكتب بالعربية والإنجليزية والفرنسية، ويعرف الألمانية، واشتغل بتدريس القانون بجامعة الخرطوم، وتولى عمادة الكلية، وله مؤلفات كثيرة ومقالات ومناظرات ومخاطبات، أبرزها «المسلم بين الوجودان والسلطان»، و«رسالة المرأة»، و«المسألة الدستورية»، و«تجديد أصول الفقه الإسلامى».

وفلسفته فى الدين والاجتماع الدينى: أن الدين توحيد بين المثل المطلق والواقع النسبى، فالمثال ترسمه التعاليم والتكاليف الشرعية، والواقع ابتلاءات مادية وظرفية تحيط بدنيا الإنسان، والتدين هو إيمان نفسى بمثال الحق المطلق، وكسب تاريخى يجاهد الواقع ليقربه من المثال، ويجسد الإيمان فى أمثل صورة واقعية ممكنة، ومن ثم المحاولة الدائبة للرقى نحو كمالات المثال. والصراع فى إفريقيا صراع حضارى بين العروبة والإسلام من جهة، وبين الشرق والغرب من جهة أخرى، وإذا أصبح السودان عربياً مسلماً خالصاً سيقرب موازين القوى فى المنطقة. والعرب والمسلمون لديهم ثروات تُنفق فى شتى المجالات، إلا فى مدّ الدفق انشغافى الإسلامى، بالرغم من أن الملايين من شعوب آسيا وإفريقيا يتطلعون إلى تعلّم العربية والإسلام، وملايين أخرى من ذوى المعتقدات غير الكتابية مهيبون لتقبل الدعوة الإسلامية، وحرية الدعوة أوسع من المحاولات التى تستثمر ذلك

الإسلاميين، فإن قيامها مع ذلك سيظل له مغزى تاريخي، فإذا كان من الممكن أن يعزّز المسلمون بالقومية فإن التفكير في الوحدة حتى لو كانت بدافع قومي سيُشعرهم بما تعنيه وحدتهم لو قامت على الإسلام. وليس من حقّ الدعاة الإسلاميون أن يعملوا في جماعات منفصلة عن جسم الأمة وأهدافها العامة، بل لا بد لهم أن يتوجه عملهم من خلال جبهة عريضة تضمهم جميعاً وكل من يفعل بالقضية الإسلامية. وعلى العاملين بالدعوة الإسلامية أن يتوغلوا وسط الجماهير ويتفاعلوا معهم، ويجتهدوا فطرة الطاعة الشعبية لخدمة الحركة الإسلامية ككل. والموكب الإسلامي عليه أن يستوعب الناس أجمعين ولكلّ دوره. والتقدير للقيم وليس للأشخاص، وهذا المعنى كان يعلمه القرآن للرسول «ومسا محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل». وكان أعداء الإسلام يركّزون في نقدهم للإسلام على شخص الرسول وبهاجمون الإسلام من خلاله، وكان الرسول يذكرهم بمضمون الرسالة. ولما توفّي الرسول كان على المسلمين أن يسيروا على الطريق ذاتها وليس على الشخص. وحركة الإسلام عانت من الحكام لأنهم لم يكونوا يؤسسون حكمهم على الشرع. ثم إن الحركة الإسلامية في بدايتها تنشأ دائماً وسط المثقفين، وهؤلاء لديهم الرفض الغربي، فارتبطت الحركة بالرفض والعنف والعزلة عن الجماهير.



واستُنفِر. والصحوة لها شروط لا بد أن تُستكمل لتتوجه الشعوب الإسلامية للحركة من داخل دورة حضارية تتقدم بالمسلمين إلى العالم بأسره. ويلزم للصحوة حرية هي شرطها للحياة، ولتكون حركة التاريخ من خلالها حركة مدّ مندفع إلى الأمام يتطور به الحوار الداخلي والخارجي. ولو كانت هناك ديموقراطية حقيقية لطُرح الإسلام جماهيرياً الطرح الصحيح، ومالت إليه كل الشعوب بفطرتها، وليست الأنظمة العسكرية إلا وسائل قهرية لنشويه الإسلام وسدّ الطريق أمام تجربته عن حقّ. والدعوة القومية مهما انفعلت باصولها العرقية أو الثقافية فليست إلا تعبيراً عن فطرة القوي، والقومية لن تكون خصيماً للدين، وربما كان الأولى بها أن تتحد بالدين، وبعض دعاة القومية العربية وصلّها بالدين. ولا يمكن للقومية مهما قويت أن تغالب وحدها الفرقة الإقليمية والسياسية، والمؤامرات الاستعمارية. وإخفاق مشاريع الوحدة شاهد على قصور الدعوة القومية، إلا أن تُعزّز بالدوافع الدينية. والقومية وحدها لا تُطرح مع الوحدة مضموناً هدفاً ومنهجاً شاملاً. والدين الوحيد الذي يطرح هذا المضمون هو الإسلام. ويضفي الإسلام على القومية بعداً يفتحها على العالم، وتوسيع قاعدتها الطبيعية، ويجعل لها روحاً رسالية ومنهجاً إنسانياً، قوامه الإصلاح والعدالة للمسلمين ولكافة الناس. ولا ينبغي لفشل مشروعات الوحدة القومية أن تفت في عُقد

حسن البنا والإمام الشهيد

الصَفِيِّ الجليل المرحوم حسن أحمد عبد الرحمن البنا طَيَّبَ اللهُ ثراه، داعية الإخوان المسلمين ومؤسس جماعتهم، وُلِدَ في المحمودية بمحافظة البحيرة من مصر المحروسة سنة ١٩٠٦، وكان أبوه من العلماء المشتغلين بالسُّنة، وله فيها المصنفات، منها كتاب «الفتح الربَّاني لترتيب مسند الإمام أحمد». وكانت نشأة الإمام في بيئة إسلامية خالصة، وانتسب إلى الطريقة الحصافية من الطرق الصوفية، وكان لهذه الطرق دورها في تربية كبار المصلحين في مصر، ومنهم الشيخ محمد عبده. والإمام تلقَّى العِلْمَ في المدارس منذ البداية إسلامياً، وإلى أن تخرج من كلية دار العلوم سنة ١٩٢٨م. وملخص سيرته كما يرويها يقول: «أبى الإسلام لا أبألى سواه». وعُيِّن مدرساً بالأسماعيلية، وبدأ الدعوة في هذه المدينة، وأسَّس الجماعة مع آخرين، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ آذار (مارس) سنة ١٩٢٨م، ومن الأسماعيلية انتقل بمركز الجماعة إلى القاهرة سنة ١٩٣٢، وأصدر مجلة «الإخوان المسلمون»، وه التذهير». وفي كل ما كتب وصنَّف كان المرئى الفاضل، وكانت دعوته كما يقول - هي الإسلام، والإسلام هو أجمع ما توصف به، فاحكامه وتعاليمه شاملة تنتظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة، وهو عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، مصحف وسيف، ونظام ومنهج».

ودعوة الإمام كما يصفها «إجتماعية تجديدية تشمل كل نواحي الإصلاح في الأمة»، وهي «دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية». ومهمة الإخوان: «أن يقفوا في وجه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التي جرفت الشعوب الإسلامية فأبعدتها عن زعامة النبي وهداية القرآن». ويقول الإمام: نحن نريد الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، والحكومة المسلمة، والدولة المسلمة التي تقود الدول الإسلامية، وتضم شتات المسلمين، وتستعيد مجدهم، وترد عليهم أرضهم المفقودة، وأوطانهم المسلوية. وبلادهم المغصوبة، وتحمل علم الجهاد، ولواء الدعوة إلى الله: «وهي دعوة عالمية، موجّهة للناس كافة، والناس في حكمها إخوة، أصلهم واحد، وأبوهم واحد، ونسبهم واحد، لا يتفاضلون إلا بالتقوى، فالإخوان لا يؤمنون بالعنصرية الجنسية، ولا يشجّعون عنصرية الاحناس والألوان»، وكل الدعوات لها حكومات ودول، تهتف بها، وتدعو لها، وتنفق في سبيلها، وتحمل الناس عليها»، فذلك الشأن مع الشيوعية، والفاشية، والنازية، والصهيونية، والرأسمالية، والاشتراكية، والليبرالية، والعلمانية، واليهودية، والمسيحية، كل هؤلاء لهم أمم تقدّسها، وتجاهد لها، وتعزّز باتباعها، وتُخضع كل النظم الحيوية لتعاليمها. وللمذاهب الاجتماعية والسياسية أنصار أقوياء يقفون عليها

يرضى بغير القيادة، والعمل، والجهاد، والسبق في العلم، والقوة، والصحة، والمال. وليس الإخوان المسلمون جماعة دراويش قد حصروا أنفسهم في العبادة، وليسوا طلاب حُكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء، واداء هذه الامانة فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا فالحكم من مناهجهم، وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ اوامر الله»، ولكن الإخوان «أحزم من أن يتقدموا لمهمة الحكم ونفوس الأمة على هذا الحال، فلا بد من فترة تنتشر فيها مبادئ الإخوان وتسوده، «فالحكم عروة من عرى الإسلام، ومعدود من العقائد والاصول. والإسلام حُكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، وكما هو قانون وقضاء». وغاية الإخوان لذلك تنحصر حالياً في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح، ووسيلتهم في ذلك التربية، وتغيير العُرف العام. والقوة هي آخر ما يلجأون إليه، كما يقول المثل: آخر الدواء الكى. والشورة أعنف مظاهر القوة، وخاصة في بلد كمصر جرب حظاً من الثورات، ولا يفكر الإخوان في الثورة ولا يعتمدون عليها، ولا يعدلون بنظام الحكم الدستوري نظاماً آخر، فهو أقرب نُظْم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام.

وغاية التربية عند الإمام: إنشاء النفوس، وبناء الأخلاق. والمنهج الذي ينبغى لذلك هو المنهج الإلهي، أي القرآن، ومميزته أنه منهج

أرواحهم، وأفكارهم، وأقلامهم، وأمورهم، وصحفهم، وجهودهم، وبحيون ويموتون لها. ولا حكومة إسلامية تقوم بواجب الدعوة إلى الإسلام «الذي جمع محاسن هذه النظم جميعاً وطرح مساوئها، مع أن الإسلام جعل الدعوة فريضة وأوجبها على المسلمين شعوباً وجماعات قبل أن تُخلَق هذه النظم، وقبل أن يُعرف فيها نظام الدعايات». و«الإسلام قد سبق إلى تناول موضوعات كالعالمية، والقومية، والاشتراكية، والرأسمالية، والبلشفية، وتوزيع الثروة، والصلة بين المنتج والمستهلك، وكل ما يمت بصلة إلى هذه البحوث التي تشغل بال ساسة الأمم وفلاسفة الاجتماع، ووضع للعالم النظم التي تكفل له الانتفاع بما فيها من محاسن، وتجنّب ما تستتبعه من مخاطر وويلات». والإخوان يعتقدون لذلك أن الناس عليهم أن يعملوا على أن تكون «قواعد الإسلام هي الأصول التي تُبنى عليها نهضة الشرق الحديث في كل شأن من شؤون الحياة»، فالقوانين يجب تعديلها واستمداها من احكام الشريعة الإسلامية، فلكل أمة مظهرها، «ومظهر الأمم الإسلامية لا بد أن يتفق وآداب الدين ويساير الشريعة. ونظم التعليم التي تتوقف عليها حياة الامم يجب ان تتوجه لضمان المناعة الدينية للنشأة والحصانة الاخلاقية والمعرفة باحكام دينهم»، وشؤون الاقتصاد «ينبغي تداركها في إطار تعاليم الإسلام، فما وافقها من النُظْم يرحّب به المسلمون ويدعون إليه ولا يقفون في سبيله، فالمسلم يجب أن يكون إماماً في كل شيء، ولا

سهل، ومحدّد، وواضح المرامي والغايات، وعملي لا يعتمد على الخيال، وبالعلاج النفوس والمشاكل بالعمل لا بالقوة، وبالتكاليف لا بالأحلام. وفلسفة الإمام التي تقوم عليها تربيته: أن الإنسان ليس عنصراً واحداً، ولكنه طين نُفِخَ فيه من روح الله. وهو كائن علوي بين الكائنات، وله مكانة الخلافة في هذه الدنيا، ليعمر الأرض لا ليخرّبها. ونسبة الإنسان إلى الإنسان «بعضكم من بعض»، «لتعارفوا». ونسبة الإنسان إلى الله «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون». ومهمة التربية لذلك هي أولاً: صياغة الأفراد صياغة إنسانية جديدة، أساسها الصلة بالله، وإبراز خصائص الإنسان العليا، واستكمال معاني القوة والجمال والسّموّ، وبدنه وعقله ووجدانه، ليكون في أحسن تقويم. وثانياً: صياغة المجتمعات البشرية صياغة عالمية جديدة، بالتأليف بين الأفراد لتكوين عائلات متماسكة، والتأليف بين العائلات لتكوين مجتمعات موحّدة فاضلة من هذه اللَّبَنَاتِ الصّالِحَةِ. والتربية تبدأ بالجماعة الممتازة، وتنطوّر إلى الأمة، حتى تشمل العالم كلّهُ. ولهذا يُعتبر الإمام أن الجنسية هي جنسية الأخوة في الله، وجنسية الرّوح. والفرد المسلم بتربية الإمام بسميّة الأخ التعاوني. وهو أبدأ في جهاد، رسالته الدعوة والتبليغ، والجهاد فريضة إلى يوم القيامة، والقرآن هو الدستور، والرسول هو القدوة. وفقه الجماعة أساسه التكافل.

وإثبات وجود الله بالأدلة العقلية والاقبسية

المنطقية تجيزه تعاليم الجماعة، لأن العقل أساس المعرفة، ومناطق التكليف، غير أن وجود الخالق قد صار في حكم البديهيات. وأثبت العلماء الطبيعيون أن الإيمان بالله فطرة في النفوس السليمة، فديكارت يقول: مع شعوري بنقص ذاتي أحس بوجود وجود ذات كاملة، وأراني مضطراً للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلّية بجميع صفات الكمال، وهي الله - «فطرة الله التي فطر الناس عليها». وإسحق نيوتن يقول: «لا تشكّوا في وجود الخالق، فإنه بما لا يُعقل أن تكون المصادفات وحدها هي التي أبدعت هذا الوجود». والفلكي هيرشل يقول: كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي لا حدّ لقدرته ولا نهاية، فالجزيولوجيون والرياضيون والفنكيون والضييعيون قد تعاونوا على تشييد صرح العلم، وهو صرح عظمة الله وحده». وهيربرت سبنسر يقول: «العلم يناقض الخرافات ولكنه لا يناقض الدين. والزندقة تشيع في كثير من العلم الضبيعي الشائع، وإنما العلم الطبيعي الصحيح يبرأ من ذلك، والتوجّه لهذا العلم عبادة صامتة، واعتراف بنفاسة الموجودات التي تُعَانِي وتُدْرَس، وبقدرة موجدّها. وليس ذلك التوجّه إلا تسبيحاً شفهاً، بل هو تسبيح عملي. وليس الاحترام الذي يوليه هذا العلم احتراماً مدعى، وإنما احترام أثمرته التضحية بالوقت والتفكير والعمل. وهذا العلم لا يفرض عليك أن تعتقد استحالة إدراك

«التوحيد» بشرح فيه فلسفته في التوحيد، وطمع في فقهه الثقات لما كان براه من الخروج بالسيف على أئمة الجور.



الحسن بن الصباح

(نحو ٤٤٥هـ - ٥١٨هـ) الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن الصباح، وشهرته الحسن بن الصباح، وينسبونه لقبائل حمير من اليمن، وقيل مولده في مَرُو، والبعض يقولون بقم، وأصحابه يُعرفون بالباطنية، وهو مؤسس دولتهم الاسماعيلية النزارية في قلعة الموت. أورد عنه ابن الجوزي أنه رحل إلى مصر صبياً يتلقى المذهب الاسماعيلي من دعائه، وعاد إلى بلاده داعية للقوم ورأساً فيهم، وكانت سيرته في مدعوه أن لا يدعو إلا من يتوسم فيه استجابة دعوته، ويستميله بسرد ما جرى من ظلم وعدوان على أهل بيت المصطفى. ولما أرسل إليه ملكشاه يتهدده إن لم يدخل في طاعته، أجابه بأن جعل يأمر أتباعه بأن يقتلوا أنفسهم، أو يرموا بأنفسهم من القلعة، فكانوا يفعلون، فالتفت إلى الرسول وقال: أخبره أن عندي من هؤلاء عشرين ألفاً! هذا خذ طاعتهم لى! وهذا هو الجواب! . وكان الاغتيال السياسي والإرهاب هو طريقة ابن الصباح، ومن ذلك اغتيال أتباعه لتقسيم الدولة صاحب الموصل، وللقاضى ابن منصور الهروى، وللوزير معين الملك، ورئيس الشافعية عبد

السبب الاول وهو الله، ولكنه بنا النهج الاوضح في تفهيمنا هذه الاستحالة، بإبلاغنا حدودنا التي لأقدرة لنا على تحطيتها، ثم هو يقف بنا في رفق وهوادة عند هذه الحدود النهائية، مثبتاً لنا تنامي عقولنا عن إدراك هذه الامور، وأن العالم (بكسر اللام) الذي يرى قطرة الماء فيعلم أنها تتركب من الاوكسيجين والايديروجين بنسبة خاصة بحيث لو اختلفت هذه النسبة لكانت شيئاً آخر غير الماء، يعتقد عظمة الخالق وقدرته وحكمته وعلمه الواسع، بأشد وأعظم وأقوى من غير العالم الطبيعي الذي لا يرى فيها إلا أنها قطرة ماء فحسب.



مراجع

مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.



الحسن بن صالح بن حنى

(١٠٠ - ١٦٨هـ) كوفى من الشيعة الزيدية، وأصحابه هم الصالحية، وهو فى الأصول على رأى المعتزلة، ويعظم أئمة الاعتزال تعظيمه لائمة أهل البيت. وفى الفروع كان الحسن على مذهب أبى حنيفة، إلا فى مسائل قليلة يوافق فيها الشيعة. قال الطبرى: كان اختفاؤه مع عيسى بن زيد فى موضع واحد سبع سنين، والمهدى جاذ فى طلبهما. وله كتب منها:

بانه «دعوة جديدة» تمييزاً له عن الاسماعيلية الفاطمية، وكما يقول ابن الصباح: فإن المعرفة بالله تتم إما بالعقل والنظر من غير حاجة إلى تعليم معلّم، وإما محتاج إلى تعليم المعلّم الصادق، والذي يقول بالأولى ليس له أن ينكر على غيره ما يصل إليه بعقله، لأن الذي ينكر يعلم، فيكون بذلك قد أثبت أن المعرفة بالله تحتاج لمعلّم. وإذا كان الإنسان فعلاً يحتاج إلى معلّم فإن أي معلّم لا يمكن أن يصلح، وإنما نحتاج للمعلّم الصادق الذي نتأكد من شخصه وصدقه. ومن لم يمكنه الطريق إلا بمقدّم ورفيق، فالرفيق ثم الطريق. وبالاحتياج نعرف الإمام، وبالإمام نعرف مقادير الاحتياج. وفي الحقّ والباطل علامة الحقّ هي الوحدة، وعلامة الباطل الكثرة، والوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأى. والتعليم مع الجماعة، والجماعة مع الإمام، والرأى مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. ولكن ميزان الحقّ والباطل بالنفى والإثبات، فما هو مستحقّ النفى باطل، وما هو مستحقّ الإثبات حقّ، فكذلك فى الخيسر والشرّ، والصدق والكذب، وسائر التضادات. والإثبات والنفى يحتاجان للمعلم.

وكان يقول لأصحابه: إن إلهنا إله محمد: أنا وأنتم تقولون إلهنا إله العقول أي ما هُدى إليه عقل كل عاقل. وكان يعلم أصحابه لو سفلوا عن الله هل هو واحد أو كثير، عالم قادر أم لا؟ أن يكون جوابهم فقط: إن إلهي إله محمد، وهو

اللطيف الخجندى، والأمر بأحكام الله صاحب مصر. ومع ذلك فإن ابن الأثير يصفه بانه: كان شهماً، كانياً، عالماً بالهندسة والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك، وكان من جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذى مَلَكَ قلعة أصبهان. وقد تولى ابن الصباح أمر الباطنية بعده وصار يلقب بالهجة. ويقول الزركلى إن بقايا الاسماعيلية النزارية اليوم يطلق عليهم الأغاخانية، ومن كتبهم المعروفة «روضة التسليم»، و«مطيع المؤمنين»، و«الهداية الأمرية»، و«حقيقة الدين»، و«الفلك الدوّاره»، ويسمّهم الأوربيون الحشاشين *assassins*، بدعوى أن ابن الصباح كان يداوم على تخدير أتباعه بالحشيشة حتى يدمونها ويكونوا الذين عريكة له ويطيعوه فى كل أوامره، ووصف ذلك ماركو بولو الرحّالة. ومع ذلك فإن ابن الصباح فى سيرته الذاتية يقول عن نفسه: منذ صباي وأنا شغوف بالعلوم وأردت أن أكون من العلماء فى الدين، وبقيت حتى السابعة عشرة أبحث وأسعى فى طلب العلم، وكنت على مذهب الشيعة الإثنى عشرية الذى كان مذهب آبائى، ولم يشب إسلامى أى شك أو تحيّر، بل كنت أؤمن بوجود الله الحيّ الصمد القدير العظيم السميع البصير، والنبى، وإمام بامر وينهى، وبالجنة والنار والأوامر والنواهى. . . ولم يخطر لى أبداً أن أبحث عن الحقّ خسارج الإسلام، واعتقدت أن مذاهب الاسماعيلية فلسفة، وأن الحاكم فى مصر فيلسوف.

ويصف الشهرستانى مذهب ابن الصباح

جماعة الحسن بن الصباح أنهم يعتقدون بحرية اختيار الإمام.

وواضح مما سبق أن ابن الصباح صاحب دعوة إصلاحية، ورؤية يوتوبية، واختلافه عن الآخرين هو اختلاف في المنهج وليس اختلافاً في المقصد. وأما القول بأن فرقته هي فرقة حشاشين فهو من باب الدعاية المضادة قام بها خصومه، وأخصهم الفرلجة الذين ما زالت هذه هي فريتهم حتى اليوم عن كل فرق الإسلام!



حسن العطار «الإمام»

(١١٨٢هـ / ١٧٦٨م - ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)
حسن بن محمد العطار، الإمام، شيخ الجامع الأزهر، وُلد بالقاهرة، وكان أبوه عطاراً، وكان يستخدم ابنه في حانوته، وتعلم الشيخ خفية، وعاصر احتلال الفرنسيين لمصر فأفاد من علماء الحملة، واتسعت دائرة معارفه حتى شملت المنقول والمعتول. وتعلم التركية والفرنسية، وبعث من رواد التنوير، وتلمذ عليه الكثيرون، ومنهم رفاعة الطهطاوي، ومحمد عبّاد الطنطاوي، وهو صاحب شعار «إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها»، ووصفه الجبرتي بأنه «قطب الفضلاء وتاج النبلاء، ذو الذكاء المتوقد، والفهم المسترشد، الناظم النائر، والأخذ من العلوم العقلية والأدبية بحظ وافر». وله في المنطق

الذي أرسل رسوله بالهدى، والرسول هو الهادي إليه. وكان ينهى أتباعه أن يعتقدوا من غير بصيرة، وأن يسلكوا على غير بينة، وأن يكون كلامهم تحكيمات وعواقبها تسليمات، «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً».

ويستى الغزالي مذهب الحسن بن الصباح «التعليمية» ويقول: مبدأ مذهبهم إبطال الرأي وإبطال تصرف العقول، ودعوة الخلق إلى التعلم من الإمام المعصوم، فلا إدراك للعلوم إلا بالتعلم.

ويقول أيضاً: الحق إما أن يُعرف بالرأي أو بالتعلم، وقد بطل التعويل على الرأي، لتعارض الآراء، وتقابل الأهواء، واختلاف ثمرات نظر العقلاء، فتعين الرجوع إلى التعليم والتعلم. والتعليمية هو اللقب الذي يليق بهؤلاء، لأن تعويلهم الأكثر على الدعوة إلى التعلم، وإبطال الرأي، وإيجاب الاتباع للإمام المعصوم، وتنزيهه في وجوب التصديق والاقتداء به منزلة رسول الله ﷺ.

وفي كتاب «روضه التسليم» لتصير الدين الطوسي: أن الحسن بن الصباح كان مع ذلك يجعل من حق كل إمام أن يستقل برأيه عن غيره من الأئمة الذين سبقوه، وأنه كان بذلك ينكر الالتزام بما قرره الأئمة السابقون، وقد يفسر ذلك ما نسب إلى الخليفة الفاطمي الأمر بالله أنه أنهم

الحراشي: «حاشية العطار على التهذيب»،
وه حاشية العطار على إسباغوجي.»



حسن فتحى «المهندس»

(١٩٠٠ - ١٩٨٩م) دكتور حسن فتحى،
فيلسوف المدرسة المعمارية المصرية، وه أفضل
مهندس معمارى فى العالم، منحته لجنة جائزة
أخانا خان المعمارية لقب «سيد البنائين» سنة
١٩٨٠، لإنجازاته الإنسانية فى التخفيف عن
الناس، وتصميم أنواع من البنائيات تسهم فى
تحسين إسكان الإنسان البسيط، ولانه أكد
باستمرار على القيم الإنسانية فى العمارة، وأبرز
الطابع الروحى فى العمارة الإسلامية. وكتابه
«عمارة الفقراء» (١٩٦٩) أشهر المؤلفات قاطبة
فى فلسفة العمارة، تُرجم إلى ٢٢ لغة، وبسببه
مُنح الوسام الذهبى للاتحاد الدولى للمعماريين
سنة ١٩٨٥، وعين رئيساً للمعهد الدولى
للتكنولوجيا. ورأت جامعة شيكاغو أن الكتاب
يجدر نشره عالمياً للأهمية البالغة لما حوى من
إنكارٍ تقلب نظريات العمارة رأساً على عقب،
وتوفرت على إصداره سنة ١٩٧٣، ثم قامت
الجامعة الأمريكية فى القاهرة بإعادة نشره سنة
١٩٨٩. ولغة الكتاب أصلاً بالإنجليزية، ولم
يترجم إلى العربية إلا سنة ١٩٩١، وتؤكد أن
فلسفته المعمارية صالحة للتطبيق وطبقت فعلاً،
وأمكن تجسيدها حياً فى مصر وأوروبا وأمريكا

وآسيا، ولم يعد يُنظر إليها كإفكار هندسية
مجردة. والكتاب بحث أصيل ودهوب فى
الهوية، وترسيخاً للتراث العمارى والفكرى
والحضارى للشرق، وأثبت به حسن فتحى أنه
مفكر ملتزم له رؤيا فريدة، وقُدرة ذهنية على
الدخول فى صراع مع المشاكل الاجتماعية
الكبرى. وكما يقول وليام بولك رئيس معهد
إدلاى ستيفنسون الدولى: فهناك الكثير مما
يمكن أن نتعلمه من قصة حسن فتحى، برغم
الفضل الذى مُنى به، فرغم ما حققته الإنسانية
من تقدّم مذهل فى مجال الهندسة
والتكنولوجيا، فقد ثبت أنه ما من بديل أبداً عن
الغرد الموهوب الذى يبذل من اهتمامه.

وُلد حسن فتحى بالإسكندرية، لعائلة ثرية
من المصورة استوطنت القاهرة أصلاً، وتعلم
بالفنون التطبيقية، ثم بالفنون الجميلة بباريس،
وعاد إلى مصر سنة ١٩٣١ ليخوض الصراع مع
الفقر الساحق، ومع البيروقراطية المصرية فاقدة
الإحساس، ومع مسئولين مليئين بالشك، ومع
عمالٍ كثيبين بلا مهارات، وجاءه الحل يطرحه
على نطاق عالمى، لأنه يهيم الغالبية العظمى من
الناس والمجتمعات والدول، وبدأ يعرض تصوره
للبيت الرفي، وما ينبغي أن يكون عليه ابتداءً
من سنة ١٩٣٧، وأخذ يمارس أفكاره فى بهتيم
وعزبة البصرى والقُرنه، ويحاضر عن ذلك فى
مدرسة الفنون الجميلة، ولم يكن مفر من الهجرة
من مصر عندما تأكد أن لا مكان له فيها، «فقد
كانت نظريته فى البناء من الطوب اللبن تشير

ذكاؤهم، وضائق نظرتهم، وخلت معاملاتهم من أبة روح. والمتأمل فى البيوت المصرية الحديثة يتبين له أنها تخلو من أسلوب يمكن وصفه بأنه أسلوب مصري، والسبب أن الناس انقطع تواصلهم بالتراث، ولم تعد لهم لغتهم المعمارية الخاصة ولهجتهم المحلية فى العمارة. وكل الشعوب لابد أن تكون لها فلسفتها المعمارية التى تعكس تراثها وتقاليدها وعاداتها، والعمارة الشعبية لها خصوصية قومية، وللعمارة شخصية كالأوطان، وما من أحد يمكن أن يخطئ العمارة المسيحية، أو الإسلامية، أو الإيرانية، أو السورية، أو المصرية القديمة. ومن الجهل تقليد أسلوب العمارة ونقله إلى منطقة أجنبية عليه، وكل منطقة لها بصمتها المعمارية، والبيوت فيها تظهر عليها هذه البصمة أو ذاك الطابع المحلى أو القومى. والعمارة الحديثة فى مصر تفتقد التراث المصرى، ولم يعد للعمارة فيها طابعها القومى لان المصريين انفصلوا عن ماضيهم، وكان المهندس العظيم عثمان محرم بطالب بان تُترك عمارة الصعيد للأقباط، لينموا فيها الأسلوب المصرى القديم باعتبارهم الورثة الشرعيين للفرعنة، وتترك عمارة الدلتا للمسلمين بظوروا فيها الأسلوب العربى. ولعل أبرز ما يظهر فيه الأسلوب الفرعونى هو المعابد المصرية بأعمدتها الضخمة وأقاريزها المحلاة بالتجاويف رُبع الدائرية، بينما يظهر الأسلوب العربى كاقوى ما يمكن فى المساجد وسدائل مقرنصاتها. والمعمار المصرى يعانى حالياً من بلبلة حضارية. والمسألة فيه أعمق

الكثير من المعارضة، وتؤلب عليه أغلب المهندسين والمقاولين. واختار أن يترك مصر لبينى، لان البناء أهم من التدريس، والمباني أياً كان موقعها فى العالم ستتحدث بصوت أعلى من المحاضرات. وعندما يجذب مشروع مكتمل الانتباه الدولى فإنه فى النهاية سيكون له تأثيره فى مصر

وما يهمنا من كتاب الدكتور حسن فتحى هو ما يطرحه فيه من فلسفة حول ما ينبغى أن تكون عليه العمارة عموماً من جماليات. ومصر شأنها كالبلاد النامية الفقيرة، فيها مشكلة الإسكان من أكثر ما تعانى منه من مشاكل، فلو فرضنا أن العشوائيات فيها والقرى التى قد يصل عددها إلى ما يزيد عن الأربعمائة تمثل ثلث سكان مصر، فإن معنى ذلك أن ثلث الشعب المصرى يعيش فى ظروف بيئية متدنية، وأنه لايجد السكن الصحى الذى يمكن أن تتوافر له مواصفات جمالية. وقد يعتقد البعض أن الجمال مسألة زائدة عن الحاجة، وأن الناس ينبغى أن يضحوا بالجمال نظير أن يجدوا المسكن وكفى - أى مسكن بأية مواصفات، إلا أنه قد ثبت أن من يعيش فى بيته بصرية فقيرة فإنه ينشأ بعقلية ضحلة لا يستطيع بها أن يتعامل مع المشاكل بنضج. ومن غير المجدى أن تكون هناك مشاريع للتنمية بدون أن تشمل التنمية عقول البشر وقلوبهم، والإسكان ضرورة، ولكنه ليس أى إسكان، والناس كلما شامت بيوتهم كلما تدنى

من أن تكون إشكالية أسلوب، ولربما بفهمهم الأسلوب كنوع التشطيبات السطحية التي يمكن تطبيقها على أى بناء ويسهل استبدالها عند الضرورة. ولربما كان البعض على صواب عندما يؤكدون أنه لا توجد عمارة مصرية، وأنها لو وجدت فهي العمارة الفرعونية، وحتى هذه العمارة الفرعونية لا يمكن أن نحكيها حالياً، لأن العمارة لا تتواجد إلا في تراث حى، والتراث المصرى مَيّت حالياً، ونتيجة افتقارنا للتراث شأهت مدننا وقرانا، وزاد قبجها مع سوء التنفيذ، وبرزت المدن والقرى المصرية كصناديق مربعة مضغوطة فى أحجام متباينة وأساليب متنافرة، وانتصبت المباني فيها غير مكتملة وتالفة، فوق خلاء رث، بينما طرقها غير مهيأة، وشرفاتها تبيت تتدلى منها الأسلاك، والملابس المفسولة منشورة عليها. وقد يستعرض البعض واجهاتهم بتزويق مبهجة.

ولا يعنى التراث بالضرورة الطرز القديمة، وإنما هو إطار مرجعى يوفر على المصمم التفكير فى مسائل غير مجدية، وأن يتخذ قرارات غير ضرورية. والدجوء للتراث فى حلّ المشكلات المعارضة يعطى المصمم الفرصة لكى يصرف انتباهه للقرارات الحيوية. واحترام التراث هو احترام لعمل الاجيال والبناء عليه. وتشارك الاجيال على التعاقب فى حلّ المشكلات، وكل جيل يسهم بنصيب، والاجيال أطوار من النمو. وهناك أوجه من التراث لم تظهر إلا حديثاً، وأخرى تؤكد ميّنة، ولا تعنى الحدادة بالضرورة

الحوية، والتغير لا يكون دائماً للأفضل، وهناك دائماً ما يستدعى التجديد، وينبغى أن يكون التجديد بما قد تم التبصّر به كاملاً كاستجابة للتغيير فى الظروف، وليس كامر يُطلَب فى ذاته. وينبغى أن لا يتم إرساء وقبول تقليد بعينه، إلا ويكون من واجب الفنان أن يُبقَى على تواصل هذا التراث، على أن يعطيه من ابتكاره الذاتى وبصيرته العزم الإضافى الذى ينقذه من أن ينتهى به الأمر إلى التوقف إلى أن يستكمل نموه. والفنان سيتحرر بالتراث من قرارات كثيرة، ولكنه سيكون مضطراً لاتخاذ قرارات أخرى بنفس القدر من الإلحاح ليمنع موت التراث بين يديه. والحقيقة أنه كلما زاد نمو تراث ما، زاد الجهد الذى يجب أن يُفقه الفنان ليجعل كل خطوة فيه للأمام. والتراث بالنسبة للفلاحين هو الضمان الوحيد لحضارتهم، فهم لا يستطيعون التمييز بين الأساليب المألوفة لهم، وإذا خرجوا عن قضبان التراث يلقون الهلاك حتماً. والخروج عن التراث عمداً فى مجتمع هو بالاساس مجتمع تقليدى لهو نوع من الجرمة الحضارية. وعلى المعماري أن يخدم التراث الذى يقتحمه، وألا يعترض عليه بدعوى أنه عائق له. وعندما تكون كل قوة الحيال البشرية مدعومة بثقل تراث حى، فإن العمل الفنى الناتج يكون أعظم كثيراً مما يستطيع أى فنان إنجازاه عندما لا يكون لديه تراث يعمل من خلاله، أو عندما ينبذ عمداً تراثه. والعمارة ما تزال أكثر الفنون تعلقاً بالتراث. ومهما كان ما يبذله المعماري من جهد

النيران، إلا أن لهذه المباني مظهراً طيباً بالفعل، وسبب ذلك أن الناس بما هم عليه من تفتن لا يُكبت، يجعلون كل بيت يختلف عن الآخر، ويتمسكون بوسيلة التجميل الوحيدة الممكنة - الألوان الزاهية والزهور.

ويقول الدكتور حسن : رغم إيماني بأن مظهر البناء له أعمق التأثير في مكانته، إلا أن المرء لا يستطيع أن يُسكن الناس البارثينون، والتصميمات الجميلة هي فقط التي تفي بحاجات الناس اليومية المتواضعة، وعندما تكون صادقة بالنسبة لمواردها وبيئتها ومهمتها اليومية فإنها ستكون جميلة بالضرورة.

ويقول : البيت هو النصب التذكري للإنسان، وجمعه ومظهره ورفاهيته تتفق مع فردية الإنسان. والبيت يتكيف حسب حاجاته الاقتصادية ويتحدد بموارده الاقتصادية، وفيه كل الخصائص العارضة لمزاجه. والوادعون من الناس بيوتهم هادئة، والشحاذون تنحنى الجدران في قراهم بمذلة وأنين، والمتعالون تخلق بيوتهم في برود فوق رأسك، فالبيت يعي أيضاً مكانته الاجتماعية. وكما يعرف الإنسان من الذين يفوقونه مكانةً، فكذلك البيت يتخذ موقفاً يتفق ومرتبته، وبحسب تجهيزاته من حجم وترف أو فقر، يظهر ملائمةً هي أرق ما تكون بالنسبة للتقسيم الطبقي للمجتمع.

ويقول الدكتور حسن : في مصر حيث منظر الأرض الزراعية أقل جمادية منها في أوروبا، فإن القرويين يفضلون أن يحشدوا بيوتهم متقاربة

جرباً وراء الأصالة، فإن الجزء الأكبر من عمله يكون إلى حد بعيد تراثاً أجنبياً يصطنعه ضمن تركيبات غريبة وغير مريحة، ولا أن يكون من الوقاحة بالنسبة لمن سبقوه فيشوه أفكارهم ويسئ تطبيقها. وهو لن يفقد إبداعه لو راعى تراث حضارته، وإنما سيعبر عنه عن نفسه من خلال إسهاماته للتراث، وسيسهم منه في تقدم حضارة مجتمعه.

وفلسفة الدكتور حسن يحاول بها أن يربط الهوية التي تفصل المعمار الشعبي عن معمار المهندس المعماري. فالأسلوب الشعبي ينبغى إعادة اكتشافه أو إعادة الإحساس به. ولا يعنى الإخلاص للأسلوب أن نعيد بوقار نسخ إبداع ينتمى لآناس آخرين أو جيل آخر أو منطقة أخرى، فالتراث أو الحدائق لا يجب تزييفهما، وإنما يتعين مراعاة طابع المجتمع، والتغيير شرط للحياة، والفلاحون والطبقات الشعبية يريدون باستمرار شيئاً مغايراً، إلا أنهم لا يعرفون ما هو، والنتيجة أنهم قد يقلدوا المدن فتتوه هويتهم ويفقدون اتصالهم بتراثهم ويكون التغيير للأسوأ. ومن العملي أن يُترك الناس لبيوتهم بيوتهم الخاصة، وقد فعل شعب قرية القرنة ذلك بدون تعليم وإرشاد بسيط وحماس كثير. والناس في مدن الأكوخ استطاعوا أن يقيموا بنايات بهيجة من صناديق التعبئة وصفائح الجاز وغير ذلك من النفايات. ورغم أن هذه المناطق ليس فيها صرف صحي ولا شوارع مرصوفة، وذات ضجيج ومزدحمة، وعرضة لأن تمسك فيها

ويقول: هناك تماثل بين الموسيقى والعمارة، وقوانين الجمال تتماثل فيهما معاً، وإذا كان البيت المفرد قد يولف لحناً فإن مدينة بأكملها لتشبه السيمفونية، كما في ويلز حيث ميادين المدينة تتصاعد في حركة تلو الحركة لتصل إلى الذروة بالكاتدرائية. على أن الموسيقى فيها قواعد لتنظيم تآلف الأصوات والموسيقى، ولتجنب الأصوات القبيحة وإنتاج تأليف تُسرُّ لها الأذن، بينما العمارة ينبغي أن يكون الإحساس فيها بما هو صواب إحساساً حديسياً، وهي في هذا أكثر شبيهاً بالشعر منها بالموسيقى. ولو أمكن أن يكون هناك قانون للتأليف المعماري يساعد ذلك المهندس المعماري على تنظيم أضوائه وظلاله، والكتلة والفضاء، والسطح البسيط والمزخرف، بحيث أن التصميم كله يقدم كما ينبغي نفس التتالي من التفمات والتصميمات والذروات، وتبادل الفقرات الهادئة والعنيفة، كما تفتح سيمفونية بأسرها في يد بيتهوفن أو براهمز. أما على المهندس المعماري أن يعتمد على إدراكه الخاص لينتج مشاريع مدن تعطيها الانتقالات المقامية البصرية تنوعاً وجمالاً دائماً من داخل توخذ شامل في التصور. وتصميم كهذا هو المثال الذي يخلق القواعد التي لم نكتب بعد للمهارونية البصرية.

وبعد ... رحم الله حسن فتحى !



معاً فيما يكاد يكون كتلة حجر واحدة، ويرجع ذلك للطبيعة العدوانية لخلاء الريف، وفي جزء لطلب الاحتماء، وفي جزء آخر إلى غلو ثمن الأرض الزراعية التي لا يريدون تبديدها. وحاجة القرويين هذه للاحتماء من الطبيعة ومن الناس الآخرين، لحماية أنفسهم والماشية معاً، تنعكس في الطريقة التي تفتح بها البيوت والقرى للدخول نحو المركز، مديرةً ظهرها للعالم الخارجي.

ويقول عن البيت العربي كتعبير عن الحضارة العربية: إن العربي يأتي من الصحراء، والصحراء هي التي كوَّنت عاداته وشكلت حضارته، وهو مدين للصحراء ببساطته وميله للرياضيات والفلك وبنية عائلته. وسطح الأرض والمنظر الخلوى محترق متوهج قاحل، والراحة الوحيدة يلتمسها لو نظر إلى السماء الواعدة بالماء الواهب للحياة في سحبها البيضاء، والسماء تقزم اتساع الصحراء أمام لانهايتها المرصعة بالنجوم. ولا شيء يأتيه من سطح الأرض إلا الشياطين، وأما السماء فهي الخائبة عليه، وتآدت به السماء إلى فرضية أنها مقام الله، ومن ثم فقد جعل استعاراته المعمارية من علمه الكوني، واعتبر السماء قبّة، وقلدها في الخيمة ذات الأعمدة الأربعة، وصار البيت نموذجاً مصغراً للكون، وكما السماء سكونية فكذلك البيت، وظهّر البيت للصحراء، والواجهة لفتاة لا يرى منه إلا السماء.

حسن القويستى «الإمام»

برهان الدين حسن درويش بن عبد الله بن مطاوع، وشهرته القويستى، فقد وُلِدَ بقويستنا من محافظة المنوفية بمصر المحروسة، وكان كفيف البصر، واختير شيخاً للأزهر بعد العطار، وتوفى سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) وتخرّج على يديه كثيرون أمثال الباجورى والذهبى والطهطارى، وله شروح فى المنطق، ومن ذلك «شرح على متن السلم».



الحشوية

فلسفة التمسكين بالظواهر، ذهبوا إلى تجسيم وغيره، وأجروا تفسير القرآن على ظاهره، ولُقّب هؤلاء بالحشوية لأنهم كانوا فى حلقة الحسن البصرى، فوجدهم يتكلمون كلاماً، فقال ردّوا هؤلاء إلى حشاء الحلقة، فهم الحشوية بفتح الحشين. وقيل سمو بذلك لأن منهم المجسّمة، أو هم أنفسهم المجسمة، والجسم حشو، وعلى هذا جاء قياس الحشوية نسبةً إلى الحشو.

وقيل المراد بالحشوية: طائفة لا يرون البحث فى آيات الصفات التى يتعمّدر إجراؤها على ظاهرها، بل يؤمنون بما أَرَادَهُ اللهُ، مع جزمهم بأن الظاهر غير مراد، ويفرّضون التاويل إلى الله، وعلى هذا إطلاق الحشوية عليهم غير مستحسن، لأن مذهبهم هو مذهب السلف.

وقيل الحشوية طائفة يجوّزون أن يخاطبنا الله بالمهمل، ويطلقون الحشو على الدين، فإن الدين يتلقى من الكتاب والسنة، وهما حشسو، أى واسطة بين الله ورسوله وبين الناس.



حفص بن أبى المقدام

الخارجى الإباضى، وأصحابه يقال لهم الحفصية، تميّز بالقول: بأن الفاصل بين الشرك لإيمان خصلة واحدة هى معرفة الله، فمن عرفه تعالى وأنكر الجنة والنار والرسل، أو عمل كل المحرمات من قتل وزنا، واستحلّ سائر المحرمات مما يؤكل أو يشرب، فهذا الكافر وليس بمشرك، لأن الشّرك هو الجهل بالله أو إنكاره أو إنكار وحدانيته. وهذه المقالة هى التى أبرأت منه الخوارج إلا من صدّقه منهم وتابعه. وتناقض مع ذلك من بعد حين قال: إن الذى يكفر بالانبياء والرسل فقد أشرك، على عكس تعريفه للكفر بأنه من عرّف الله واحداً فقد برئ من الشّرك حتى وإن كفر بالانبياء والرسل.



حفص الفرد «أبو عمرو»

متكلم مصرى، توفى بعد سنة ٢٠٣هـ، كان شديد الاعتزاز برأيه، ولا يشايح الآخرين لأنهم الأعلم أو الأعلى شأنًا، ولذلك أطلق عليه الإمام الشافعى حفص الفرد تهكمًا، وكان فى البداية معتزليًا، وتحول إلى القول بالجبر، وقال إن الأفعال

ومنهم علامة وقته الشيخ حسن الشيبيني، والعالم السالك الشيخ محمد السنهوري، والعالم الإنساني الشيخ محمد الزعيري، والفهامة الشيخ خضر رسلان، والمشايع محمد الكردي، ومحمد الدمهوري، وأحمد الغزالي وأحمد القحافي، وعلى القناوي، وسليمان المنوفي، وحسن أنسقاوي، ومحمد ويوسف الرشيدى، ومحمد الفشنى، وعبد الكريم المسيرى، وأحمد نعدوى، والمعصراوى، والصقلى، وانبتراوى، وإسماعيل النيمى، وحسن المكى وغيرهم. ويقول الجبرتى عنه إنه صار خليفة الوقت وقضيه، وكان «وجوده أماناً» على أهل مصر من نزول البلاء». وكان وطنياً فقد رفض أن يوافق الماليك على إخراج التجاريد، ومنعهم وزجرهم وشنَّ عليهم، فعلموا أنه لا يتم قصدهم بدون ذلك. فاشغلوه وسَمَوْه، فعند ذلك لم يجدوا مانعاً ولا رادعاً.



الحفنى «عبد المنعم»

من مواليد بنها سنة ١٩٣٠، شرفاوى من قريتى البلاشون وكفر حفنا مركز بليس. من أسرة بورجوازية تمتلك الأرض ولا تتهن الفلاحة. وكان والده عمدة القرية، وكذلك عمُّه، وحده. وبيت الحفنى من بيوت العلم، وجدُّه الأكبر الشيخ الإمام محمد الحفنى (١٦٨٩ - ١٧٥٧م) تولى مشيخة الأزهر عام ١٧٥٧م، وقال عنه الجبرتى: كان رحمه الله قطب رَحَى

مخلوقة من لدن الله وليس لنا منها مناص، وأنا مجبرون عليها. وله مع أبى الهذيل العلاف مناظرة ماثورة، ومن مؤلفاته «كتاب الرد على المعتزلة»، و«كتاب الاستطاعة»، و«كتاب التوحيد»، و«كتاب الرد على النصارى»، وأتباعه يعرفون باسم الحفصية.



الحفنى «شمس الدين»

(١١٠١هـ/ ١٦٩٠م - ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م)
شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد الحفنى، الإمام الشهيد شيخ الأزهر، تولى المشيخة عام ١١٧١هـ (١٧٥٧م). وقال عنه الجبرتى: «كان رحمه الله قطب رحى الدهار المصرية، ولا يتم أمر من أمور الدولة وغيرها إلا باطلاعه وإذنه». وند بكفر حفنة من قرى بليس بمحافظة الشرقية من مصر، وهو من أجداد الدكتور الحفنى مؤلف هذه الموسوعة. وكتاباتة فى الفلسفة شروح كان يصنعها نظلته ومريديه، وله من ذلك رسالة فى التقليد فى الفروع»، و«حاشية على الجامع الصغير للسيوطى». و«حاشية على شرح رسالة العضد للسعد»، و«أنفس نفائس الدرر»، و«حاشية على شرح الأشمونى»، و«الشمرة البهية فى أسماء الصحابة البدوية». وتوفى الشيخ الحفنى بالقاهرة، وقبره بها بيزار. وكان صوفياً خلوتياً، وثقن وخلف أسياحاً كثيرين، منهم الشيخ محمد السنودى المعروف بالمبير، شيخ القراء والمحدثين. وصدر المتكلمين.

الذى يتجاوز به إلى ما هو فوق العقل، فالمعرفة ليست فقط منطقية، ولكنها كذلك فوق منطقية **metalogical**، وفلسفة الدكتور الحفنى يقول عنها إنها فلسفة وجودية بعدد منطقية، ومبحشها الوجود الإنسانى الكامن وراء التحديدات الكمية والكيفية - أى الوجود الذى يبحث فى ماهية الإنسان ومعانى المطلق والأنا، وهو الوجود الذى قوامه العلاقات الباطنة وروابط الحب والتعاطف ودقائق الحدس والاستبصار والتجربة الصوفية، وليست كذلك الوجودية الأوروبية، فقوامها التجربة الشخصية، وكانت الفلسفات الأوروبية عموماً فلسفات عقلية، ولذلك تمثل التنوير الأوروبى فى مجال العلوم والقانون، وفشل فى التاصيل لحياة اجتماعية وعائلية، وتشوهت بالفلسفة الوضعية وبالماركسية الروابط الإنسانية. ولقد فشل سبينوزا بمنطقه البارد أن يثبت وجود الله الخالق الحى، ولم يجد أن للإنسان حياة باطنة قوامها الحرية، ولم ينتج الديهاكتيك الهيجلى إلا الفلسفة الماركسية المادية التى توقفت عندها الفكر الفلسفى الأوروبى. ومن الخطأ البين أن نبحث لأنفسنا نحن المصريين أو العرب أو المسلمين عن فلسفة جاهزة عند الأوروبيين، بل علينا أن نبدع فلسفتنا نحن، وتاريخنا الفلسفى لا يُقصرنا على فيلسوف واحد، وإنما يتضمن فلاسفة عديدين، ووجهات نظر متباينة من داخل الإطار العام للإسلام، فهو الوحدة الثقافية الروحية التى تجتمع فيها عندنا ثنائية العقل

الديار المصرية، ولا يتم أمر من أمور الدولة وغيرها إلا باطلاعها وإذنه. ومن هذه الأرومة الطيبة كان الكثير من النابهين ممن يحملون اسم الحفنى الجد الأكبر. ولقد تعلم الدكتور عبد المنعم الحفنى بالقاهرة وكاليفورنيا وهابيدلبرج ودرّس بجامعةها، وكان إصلاحياً فأنجه إلى الكتابة الصحفية، وشارك بمقالاته فى صحف الأهرام والجمهورية والمساء، ومجلات المجلة والكاتب وحوار والشهر، وتتابع مؤلفاته حتى زادت على المائة وعشرين مؤلفاً فى الفلسفة وعلم النفس والتصوّف وعلم الإسلام، ولما احتك بالحضارة الغربية كان تأثيرها عليه عكسياً، بحكم نزعتها العقلية الضيقة، وتبنى مبادئ التنوير التى بشرت بها، إلا أنه كان ينحو نحواً شمولياً، وعنده أن نشاط الإنسان شامل ويتضمن نواحي العقل والنفس والروح، وليس العقل وحده أداة معرفة الحقيقة، فالمعرفة لا يمكن أن تكون عقلية فقط، فهناك كذلك الإحساس الجمالى، ومشاعر الوجدان، والمعرفة اللمدنية، وليس من المستحب فصل نزعات الروح وأشواق القلب عن الوقائع المنطقية، وعلى الإنسان دائماً أن يبحث فى أعماق روحه عن أساس للفهم تتوحد به جميع الملكات فى كلية حية من الرؤية الشاملة. وليس الإيمان كما يقول الفقهاء هو التصديق، وإنما الإيمان اتصال بالإلهى، وعندما تتوحد قوى الإنسان فى كل منسجم، يتضمن الفكر والشعور والإحساس والحب والضمير والإرادة الحرة، فإنه يصبح قادراً على الحدس الصوفى، وعلى التأمل

المجتمع من البيت والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية جميعها، يعمل لإذكاء التفكير، وإرهاف الشعور والضمير والإحساس بالجمال، والصدور عن الخيسر والحب، فلن تتكشف للإنسان حقيقته الربانية - أنه خليفة الله في الأرض، فالإنسان ناسوت ولاهوت ولا ينسفى أن يضى ناسوته على لاهوته. واتحاد كافة ملكات الإنسان تهى الفهم الباطن للوجود، ولتكوين الأنا وإعداده للتخاطب مع الأنت والتحدث عن الهو. والإنسان في هذا الكون في حاجة إلى منطق عقلانى، ومنطق وجدانى، ومنطق إرادة، بمعنى أن يفهم ويشعر ويريد، وأن يتعلم أن يكون ربانياً.



مراجع

أهم مؤلفات الدكتور الحفنى :

موسوعة الفلسفة.

المعجم الفلسفى : عربى - إنجليزى - فرنسى .. لاتينى
ثانى.

- الموسوعة العرفية : تبث كامل بفلسفات تصوفية
أصحاب المؤلفات فى التصوف.

- المعجم العرفى : الشامل لمصطلحات العرفية.

- موسوعة علم النفس والتحليل النفسى : إنجليزى عربى.
ويشمل مصطلحات هذين العلمين ومعناها.

- المعجم الموسوعى للتحليل النفسى : عربى - إنجليزى -
فرنسى - ألماني. وهو تبث لمشاهير التحليل النفسى.
وحركة التحليل النفسى، وأهم تياراته القديمة
والمعاصرة.

والنفس، أو ثنائية التصورات المنطقية والتصورات الباطنية. والمجتمع الأوروبى بخلاف المجتمع الإسلامى، فالأول عقلى علمى، والثانى عقلى روحى، والأول يسلك سبيل العنف والغزو، والثانى أساسه الاستقرار والسلم، والأول نواته الملكية والفردية والاستغلال، والثانى نواته الملكية التى هى مظهر للعلاقات المتبادلة بين الناس والتعاون فيما بينهم، لان المال هو مال الله، ونحن مُستخلفون عليه، والثروة على ذلك ليست شخصية كما فى الغرب الأوروبى، وإنما الثروة ملكية اجتماعية، وعلى ذلك فعندما يسلك المصرى المستنير، فإنه يتحدث ويفعل كالفريسيين، ولكن عاداته وذوقه وتفكيره الصمى إسلامى. والمسلم المستنير يسلك فى الكون باعتبار أن وجوده فيه هو وجود لغاية الإعمار، والإعمار زمانى، إلا أنه يرى أن الزمانى يجب أن يكون فى خدمة السرمدى، وإذن فأى تشريع يخدم العلاقات الاجتماعية على الأرض لايد أن يوظف فى خدمة علاقة الناس بالسماء، وروح الدين ينبغى أن تتغلغل فى كل نشاطات الدولة، بمعنى أن يكون وجود الدولة وسيلة لتأكيد معانى الخير والحق والجمال، ويهدف رفع الظلم وإقامة العدل، والتعريف بالخالق الواحد، وملكوت السماء والبعث والحساب. والدولة التى تخدم هذه الغايات هى دولة بالتأكيد تخدم الدين، وهى خير ضمان لممارسة التربية وإشاعة جو الحرية، وتأمين الاختيار والمسئولية، والتكافل والعدالة الاجتماعيين. وما لم يكن كل شئ فى

الحفنى «يوسف بن سالم»

يوسف بن سالم بن أحمد الحفنى، من حفنة، والدكتور الحفنى من نفس العائلة، وحفنة أو كفر حفنة من قرى بلبس بمحافظة الشرقية، وكان من العلماء الأفاضل، وشقيقه شمس الدين الحفنى، وله حاشية على شرح إيساغوجى، وحاشية على شرح العضدية، وشرح على شرح الخنزرجية، وحاشية على شرح السعد لعقائد النسفى، وكتابه للحواشى بالنظر إلى أنه كان يشتغل بتدريس الفلسفة والمنطق والفقه، وله فى الفقه «شرح التحرير» ويورد الجبوتى عنه أنه توفى سنة ١١٧٨هـ، وكان قد تلقى عن أخيه وأزاه، وأفتى، ونظّم الشعر الفائق الرائع، وله ديوان شعر مشهور.



الحكماء الأصول

هم الذين لهم رأى يضرب بسهم فى الفلسفة، ولكنه كالحكمة العملية المرسله أو القول المأثور، وهؤلاء مثل بلوتارخوس (توفى قبل ٤٣٥م) : فهو أول من شهر الفلسفة ونسبت إليه الحكمة، تفسلف بمصر، وارتحل إلى ملطية وأقام بها؛ وزينون الأكبر (نحو ٣٣٦ - ٢٦٤ ق.م) : مؤسس الرواقية، والإسلاميون يسمون الرواقيين أصحاب المظلة، وأصحاب الأصطوان. وكان أبوه فى صيفه يشتري الكتب ليقرأها ابنه، وكان خشن الطباع والحلقة، يأكل الطعام نيئاً، ولا يشرب إلا الماء القراح، ولا يسالى بالبرد، ولا

- موسوعة الطب النفسى (مجلدان). وهو رصد لموضوعات ومصطنحات الطب النفسى وطرق العلاج النفسى لكل المعروف من الاضطرابات النفسبة فى القديم والحديث.

- موسوعة اعلام علم النفس.

- موسوعة مدارس علم النفس.

- موسوعة علم النفس فى حياتنا اليومية. وهو من أهم المراجع لاستخدامات علم النفس فى البيت والمستشفى، والمدرسة والصنع والشارع وساحة القتال وساحة المحاكم، وبه تعريف بكافة الاختبارات النفسبة.

- التحليل النفسى للأحلام.

- التعريفات للجرجانى : تحقيق.

- دت القلوب : للمكى : تحقيق.

- حاشية العابدة رابعة العدوية إمامة المهزوين والمعاشقين. رد على الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه «رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهى».

- الإمام الفيلسوف العالم حجة الحق عمر الخيام والرباعيات. «رد على المشركين عليه والناسبين إليه شعراً فاهراً».

- ابن سينا: رسائله فى الحكمة والدين والتصوف.

- الدعاء إلى الله: فلسفة الدعاء ومقاييسات من دعاء الأنبياء والصالحين فى الزمان والمكان.

- تجليات فى أسماء الله الحسنى: استبطان أسماء تعالى وإلهاماتها الربانية.

- أعظم نساء العالمين: العديهة بنت العديتين. أم المؤمنين، زوجة رسول الله ﷺ، راوية الحديث، والمؤرخة، والداعية إلى الله، والمجاهدة الصابرة المحتسبة، صاحبة الراى والفتوى.



بالحرّ والمطر، وألّف كتاباً في «الجمهورية»، بصوّر فيه دولة مثالية عالمية، لا قانون فيها لأنها لا تعرف الجريمة، ولا تعرف الطبقات، ولا الدعة، ويسودها الحب، وسكانها من الناس العاديين. ومما قال: أكثروا من الإخوان، فإن بقاء النفوس بقاء الإخوان، كما أن شفاء الأبدان بالأدوية. وابتهجوا بما تاتون من الخير وتجتنبون من الشر، ولا تخافوا موت الأبدان وإنما خافوا موت النفس، والنفس تموت عقلياً عندما تتوقف بها العقلية وتغلب عليها البهيمية. والشرّ أصله في محبة المال، وكل الشرور متعلّقة بحب المال. والعيب أصله محبة الشهوات، وسائر العيوب تتخارج عنه. وقيل له وهو في الشيخوخة: كيف حالك؟ قال: هاإنذا أموت قليلاً قليلاً على مهل! - وقيل له: فإذا مت فمن يدفنك؟ قال: من يؤذبه نتن جيفتى. وقيل له - وكان لا يقتنى إلا قوت يومه: إن الملك يبغضك. فقال: وهل يحب الملك من هو أغنى منه؟ ونُعِي إليه ابنه فقال: ما ذهب ذلك على، وإنما ولدت ولداً يموت، وما ولدت ولداً لا يموت!؛ وسولون (نحو 630 - 560 ق.م): شاعر أثينا ومشرّعها، كان عند الفلاسفة من الأنبياء المقام بعد هرمس مثلث العظمة، وقيل سقراط. قال لتلاميذه: لا تكبروا الجاهل فيستخف بكم، ولا تتصلوا بالاشرار فتعدوا فيهم، ولا تستخفوا بالمساكين في جميع أوقاتكم، وجوعوا إلى الحكمة، واستعدوا لشيخوختكم مثلما يستعد الإنسان للشقاء، واحفظوا الأمانة تحفظكم. وليكن اختياركم من

الاشياء أحدثها، ومن الإخوان أقدمهم. وقال: تزودوا من الخير وأنتم مقبلون خير لكم من أن تتزودوا منه وأنتم مدبرون، وإذا فعلتم الخير فأجتنبوا ما خالفه وإلا دعيتم أشراراً، وإذا عرضت لكم فكرة سوء فادفعوها عن أنفسكم، ولا تلوموا إلا أنفسكم باخطال الرأى وما تجره عليكم. وسئل: أى شىء أصعب على الإنسان؟ قال: أن يعرف عيب نفسه، وأن يُسك عمّا لا ينبغى أن يتكلم به. وقال لابنه: دع المزاح، فإن المزاح لقاح الضغائن. وسأله رجل: هل ترى أن تزوج أم أذع؟ قال: أى الأمرين فعلت ندمت عليه. وقال: إن فعل الجاهل فى خطابه أن يذم غيره، وفعل طالب الأدب أن يذم نفسه، وفعل الأديب أن لا يذم نفسه ولا غيره. - ورأى رجلاً قد عثر فقال له: لئن تعثر برحلك خير من أن تعثر بلسانك. وقال: أنفع العلم ما أصابته الفكرة، وأقله نفعاً ما قلته بلسانك. وقال: ينبغى أن يكون المرء حسن الشكل فى صغره، وعظيماً عند إدراكه، وعذلاً فى شبابه، وذا رأى فى كهولته، وحافظاً للستر عند الفناء حتى لا تلحقه الندامة. - وسئل: ما فضل علمك على علم غيرك؟ فقال: معرفتى بأن علمى قليل؛ وهو ميروس: الشاعر الأشهر، صاحب ملحمتى الإلياذة والأوديسه، ويضعه أفلاطون وأرسطو فى أعلى المراتب، ويستدلان بشعره لما فيه من اتقان المعرفة، ومثانة الحكمة، وجودة الرأى، وجزالة اللفظ. فمن ذلك قوله: لا خير فى كثرة الرؤساء. - وهذه كلمة وجيزة تحتها معان

بما يوافق الأصحاء، ودفع المرض بما يضاده، ومن يسقى السم من الأطباء، أو يجهض حاملاً، أو يمنع حملًا، أو يجتري على مريض، فليس من شيعتي! وقال لطبيب يتلقى عليه: ليكن أفضل وسيلتك إلى الناس محبتك لهم، والتفقد لامورهم، ومعرفة حالهم، واصطناع المعروف إليهم. وقال: العمر قصير، والصناعة طويلة، والوقت ضيق، والزمان جديد، والتجربة خطيرة، والقضاء عسير، وديموقريطس (نحو ٤٦٠ - ٣٧٠ ق م): وكان وأبو قراط في زمان واحد قبل أفلاطون، وقيل فيه إنه أول عقل موسوعي بين اليونانيين، وألع دعاة المادة في العالم القديم. ومن ماثوراته: الجمال الظاهر يشبه به المصورون بالأصباغ، ولكن الجمال الباطن لا يشبه به إلا من هو له بالحقيقة - وقيل له: لا تنظر، فغمض عينيه. فقيل له: لا تسمع، فسد أذنيه! وقيل له: لا تتكلم، فوضع يده على شفتيه. وقيل له: لا تعلم، فقال: لا أقدر! - بمقصد أن البواطن لا تدرج تحت الاختيار، وأراد التمييز بين العقل والحس، فإن الإدراك العقلي لا يتصور الانفكاك عنه، وإذا حصل لن يتصور نسيانه بالاختيار والإعراض عنه، بخلاف الإدراك الحسي، وهذا يدل على أن العقل ليس من جنس الحس، ولا النفس من جنس البدن. - وقال: مثل العلم مع من لا يقبل، وإن قبل لا يعلم، كمثل الدواء مع السقيم وهو لا يداوى به. وقال: ينبغي أن تأخذ العلوم بعد أن تنفى عن نفسك العيوب

شريفة، لما في كثرة الرؤساء من الاختلاف الذي ياتى على حكمة الرئاسة بالإبطال. وفي الحكمة لو كان أهل البلد كلهم رؤساء لما كان رئيس البيت، ولو كان أهل بلد كلهم رعية لما كانت رعية البتة - ومن حكّمه قال: من يعلم أن الحياة لنا مستعبدة، والموت معتق مطلق، أثر الموت على الحياة! - وقال: العقل عقلان: طبيعي وتجريبي، وهما مثل الماء والأرض. وكما أن النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه، فكذلك العقل يذيب الأمور ويخلصها ويفصلها ويعدّها للعمل. ومن لم يكن فيه لهذين العقلين موضع فإن خير أموره له قصر العمر! وقال: إن الإنسان الخير أفضل من جميع ما على الأرض، والإنسان الشرير أخس وأوضع من جميع ما على الأرض! وقال: لن تنبل، واحلم تعز، ولا تكن معجباً فتمتتهن، وأقهر شهرتك فإن الوضع من انحط إلى شهواته! وقال: الأمراض ثلاثة أشياء: الزيادة والنقصان في الطبائع الأربع، وما تهيجه الاحزان. وشفاء الزائد والناقص في الطبائع: الادوية، وشفاء ما تهيجه الاحزان: كلام الحكماء والإخوان! وقال: العمى خير من الجهل، لأن أصعب ما يخاف من العمى أن يتعثر الأعمى فيصاب في بدنه بسوء لفترة، وأما الجهل فهو مصاب دائم وهلاك أبدي، وأبو قراط (نحو ٤٦٠ - ٣٨٠ ق م): واضع الطب الذي قال بفضله الأوائل والأواخر، وأكثر حكّمته في الطب، واشتهر به، ومن أقواله الحكيمة فيه: الطب هو حفظ الصحة

وَتَعَوَّدَهَا الْفَضَائِلَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ؛ وَإِقْلِيدِسُ (القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م): «أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ وَأَفْرَدَهَا عِلْمًا نَافِعًا، وَكُتَابُهُ «الْمَبَادِيءُ» مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ، وَتَأَسَّسَتْ بِهِ الْهِنْدَسَةُ الْإِقْلِيدِيَّةُ، وَقَامَتْ كَمَقَابِلٍ لَهَا هِنْدَسَاتٌ غَيْرُ إِقْلِيدِيَّةٍ. وَمِنْ مَأْثُورَاتِهِ: الْأُمُورُ صِنْفَانِ، أَحَدُهُمَا يُسْتَطَاعُ خَلْعُهُ وَالْمَصِيرُ إِلَى غَيْرِهِ، وَالْآخَرُ تَوَجُّبُهُ الْفُضْرُورَةَ فَلَا يُسْتَطَاعُ الْإِنْتِقَالُ عَنْهُ، وَالْإِعْتِمَادُ وَالْإِسْفَافُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرُ سَائِعٍ فِي الرَّأْيِ. وَإِنْ حَدَثَ وَكُنْتُ مَضْطَرًّا فَلِمَاذَا تَغْتَمُّ عَلَيَّ مَا لَا يَدُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَضْطَرًّا فَلِمَ الْهَمُّ فِيمَا يَجُوزُ الْإِنْتِقَالُ عَنْهُ؟ - وَقَالَ: كُلُّ مَا اسْتَطِيعُ خَلْعُهُ وَلَا اضْطُرُّ إِلَى لُزُومِهِ، فَلِمَ الْإِقَامَةُ عَلَى مَكْرُوهِهِ؟ - وَقَالَ: إِفْرَعُ إِلَى مَا يَشْبهُ الرَّأْيَ الْعَامَّ التَّدْبِيرِيَّ، وَأَتَّهَمُ مَا سِوَاهُ. - وَقَالَ: الصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَامًّا كَانَ أَفْضَلَ، لِأَنَّ الْخَاصَّ إِنَّمَا يَقْصُدُ أَمْرًا خَاصًّا، وَيَقْتَضِي إِعْمَالَ فِكْرٍ وَبَحْثَ خَاصِّينَ. - وَقَالَ: كُلُّ أَمْرٍ نَتَصَرَّفُ فِيهِ وَالنَّفْسُ النَّاطِقَةُ هِيَ الْمَقْدَّرَةُ لَهُ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْأَفْعَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَا لَا تَقْدَرُهُ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ فَهُوَ مَفْرُوضٌ عَلَيْنَا وَنَحْنُ إِزَاءَهُ كَالْبَهَائِمِ الْمَسِيرَةِ؛ وَبَطْلِيمُوسُ (التَّوْفِيُّ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ نَحْوَ سَنَةِ ١٦٧ مِيلَادِيَّةً): صَاحِبُ كِتَابِ الْجُغْرَافِيَّةِ وَالَّذِي ظَلَّ الْمَرْجِعَ لِكُلِّ الدَّارِسِينَ فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى، وَمُؤَلَّفُ «الْمَجَسْطِي»، وَبِهِ كُلُّ عِلْمِ الْفَلَكِ الْقَدِيمِ. وَمِنْ مَأْثُورَاتِهِ: الْعِلْمُ فِي مَوْطِنِهِ كَالذَّهَبِ فِي مَعْدَنِهِ، لَا يُسْتَنْبَطُ إِلَّا بِالذَّؤُوبِ وَالتَّعْبِ، وَالكَذِّ

والتَّصَبُّ، ثُمَّ يَجِبُ تَخْلِيصُهُ بِالْفِكْرِ كَمَا يَخْلَصُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ. - وَقَالَ: مَا أَحْسَنَ الْإِنْسَانَ أَنْ يَصْبِرَ عَمَّا يَشْتَهُي، وَأَحْسَنُ مِنْهُ أَنْ يَشْتَهُي إِلَّا مَا يَنْبَغِي! - وَقَالَ: نَحْنُ كَائِنُونَ فِي الزَّمَنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ (بِقِصْدِ الْمَعَادِ)، إِذِ الْكُونُ وَالْوُجُودُ الْحَقِيقِيُّ فِي ذَاكَ الْعَالَمِ؛ وَالْإِسْكَانْدَرُ الْمَقْدُونِيُّ (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م): الَّذِي حَكَّمَ الْعَالَمَ الْقَدِيمَ وَأَسَّسَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ، وَكَانَ مَرِيئَهُ الْحَكِيمُ الْعَظِيمُ أَرِسْطُو، وَكَانَ كَمَرِيئِهِ يَنْطِقُ الْحِكْمَةَ. وَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَعْظُمُ مُؤَدِّبُكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ وَالذِّكْرُ، فَقَالَ لِأَنَّ أَبِي كَانَ سَبَبَ حَيَاتِي الْفَانِيَّةِ، وَمُؤَدِّبِي هُوَ سَبَبُ حَيَاتِي الْبَاقِيَّةِ! وَفِي رِوَايَةٍ: لِأَنَّ أَبِي كَانَ سَبَبَ حَيَاتِي، وَمُؤَدِّبِي سَبَبُ تَجْوِيدِ حَيَاتِي! وَفِي رِوَايَةٍ: لِأَنَّ أَبِي كَانَ سَبَبَ كَوْنِي، وَمُؤَدِّبِي كَانَ سَبَبَ نَفْطِي. وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَرِسْطُو يَقُولُ: إِجْمَعْ فِي سِيَاسَتِكَ بَيْنَ الْمُبَادَرَةِ وَالتَّرْيِثِ، وَامْرُجْ كُلَّ شَيْءٍ بِشَكْلِهِ حَتَّى يَرُدَّ قُوَّةَ وَعِزَّةَ عَن ضَدِّهِ، وَيَنْمِيزَ لَكَ بِصُورَتِهِ. وَصُنِّ وَعَدِّكَ عَنِ الْخُلْفِ فَإِنَّهُ شَيْنٌ. وَشُبُّ وَعَبِيدُكَ بِالْعَفْوِ فَإِنَّهُ زَيْنٌ. وَكُنْ عَبْدًا لِلْحَقِّ فَإِنَّ عَبْدَ الْحَقِّ حَرٌّ. وَاقْصِدْ الْإِحْسَانَ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَضَعْ الْإِسَاءَةَ فِي مَوْضِعِهَا. وَأَظْهَرُ لِأَهْلِكَ أَنَّكَ مِنْهُمْ، وَلَا صَحَابِيكَ أَنَّكَ بِهِمْ، وَلِرَعِيَّتِكَ أَنَّكَ لَهُمْ. - وَقَالَ: الْعَقْلُ لَا يَأْتِمُّ فِي طَلَبِ مَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ، بَلِ الْجَسَدُ يَأْتِمُّ وَيَسَامُ. - وَقَالَ: النَّظَرُ فِي الْمَرَاةِ يُبْرِي رَسْمَ الْوَجْهِ، وَفِي أَقْوَابِلِ الْحُكَمَاءِ يُبْرِي رَسْمَ النَّفْسِ.



الهواء أهم عنده من الماء، لأنه أصل النَّفْس للأحياء، وهو بمثابة النَّفْس للعالم، وعندما يتكاثف بتشكّل سحاباً، وبهطل السحاب مطراً، وعندما يتخلخل يستحيل ناراً، والنار أصل الحياة والحركة. وأما أنبسادوقليس (٤٩٢ - ٤٣٠ ق.م): فكان يكتب حكمته أو فلسفته شعراً، وكان أول الفلاسفة المتألهين، قيل ألقي بنفسه فى بركان أظنة ليظن الناس أنه رُفِع إلى السماء وصار إلهاً فيعبده! وكان أول من قال باللبادىء الأربعة: النار والهواء والماء والتراب، وقال إن الوجود لا يتغير، لأن التغيير إما إلى فساد أو إلى كون، والوجود واحد فلا يمكن أن يكون هناك كون، لأنه لا يضاف إليه جديد، فالوجود هو هو وهو كل ما هو موجود، وليس ثمة ما سيوجد. ولا فساد للوجود، لأنه أين سيذهب الفاسد: وإنما الوجود أزلى، ومادته لا تفتنى وإنما تتغير كميّاً فقط نتيجة اجتماع وانفصال بين العناصر وجزئياتها، بفعل مبدأ الكراهية الذى يسبب التنافر والانفصال، ومبدأ المحبة الذى يسبب الاتصال والاتحاد، وتاريخ العالم من دورات تسود فيها المحبة أو الكراهية، والمحبة هى المبدأ الغالب. وإن كان هناك نموذج للمحبة والتآلف فهو الدم، والدم مركزه القلب، ولذلك كان القلب أهم ما فى الإنسان، وهو مصدر المعرفة ووسيلتها، والمعرفة تكون بين الأشياء، والمعرفة بالعقل أتم من المعرفة بالحس. وأما فيثاغورس (٥٧٠ - ٤٩٧ ق.م): فهو أول من رفض أن يتسمّى باسم

هم أساطين الحكمة القديمة: طاليس الملتطى، وأنكساجوراس الأفلازوماني، وأنكسيمانس الملتطى، وأنبسادوقليس الأجريجانتى، وفيثاغوراس الساموسى، وسقراط وأفلاطون الأثينيان. فأما طاليس (٦٢٤ - ٥٤٦ ق.م): فكان أول ممثل للطبيعيين الذين ورثوا ثقافة الشرق العلمية بدون سحر ولا شعوذة ولا تدبّين، وقيل إنه تنبأ بكسوف ٢٨ مايو سنة ٥٨٥ ق.م، وكان أول من أدخل علم الهندسة إلى مصر، وكان تاجر زيت كثير السفر إلى مصر، وتعلّم فيها الفلك، وقال إن نور القمر من الشمس، والماء منه كلُّ حى، وفى ذلك يقول هيجل إن دعوى طاليس، بأن الماء هو المطلق والمبدأ، هى دعوة فلسفية، وبها بدأت الفلسفة، لأنها دعوة إلى أن ما هو فى ذاته ولذاته فقط - هو واحد. وأما أنكساجوراس (٥٠٠ - ٤٢٨ ق.م): فكان أول فيلسوف يعلم فى أثينا، وأول من حوكم بتهمة الإلحاد بسبب أفكاره العلمية، وصدر الحكم ضده بالإعدام، ولكنه هرب إلى مسباتيوم وافتتح فيها مدرسة لتعليم الفلسفة، وأطلقوا عليه اسم النوس أى العقل، لأن مذهبه يقول بالعقل. وأما أنكسيمانس (٥٨٨ - ٥٢٥ ق.م): فكان أول من نقل الفلسفة من مجال الطبيعة إلى مجال الوعى، وأول من نبّه إلى أن التغيّرات الكمية يمكن أن تستحدث تغيّرات كيفية، وقال بمبدأ أول هو

وبطلاً من أبطال الإنسانية، وعدواً للاستبداد، ونصيراً للحرية، يحترم المجتمع وقوانينه، ورضى عن طيب خاطر أن يتجرع السم ولا يهرب حتى لا يكون قدوة سيئة للآخرين. وأما أفلاطون (نحو ٤٢٧ - ٣٤٧ ق. م): فهو أعظم السبعة، وهو الحكيم المثالي، تعلم على سقراط المعلم الأول، فكان خير تلميذ لخير معلم، وهو الذى خلد استاذاه بما نسب إليه من محاورات كان يعلمها فى أكاديميه الكبرى، أول أكاديمية فى التاريخ، وأول دار حكمة تخصص فى الفلسفة وتخرج أمثال أرسطو. وكان أفلاطون؛ أول فيلسوف يحاول على المستوى الرسمى أن ينصب الفلاسفة حكاماً، وأن يصنع من الحكام فلاسفة، حتى قال فيه شيشرون: إنه إله السياسيين؛ وقال فيه أوغسطين: كان أحكم أهل زمانه؛ وقال بترارك: أرسطو له الكم، وأفلاطون له الكيف؛ وقال هيجل: إن أفلاطون هو الذى جعل من الفلسفة لأول مرة علماً نظرياً، وأفلاطون هو حبيب كل المتدينين والمثاليين والعازفين عن الحياة، الطامحين لحياة أفضل، وهو أبو المثالية ومخترعها، والفلسفة به وعى بالذات، ومعايشة حياتية للتفكير، ويتوجه بها أفلاطون إلى المعانى الوجودية الكبرى، وربما لانتعلم من فلسفته الكثير، إلا أننا به نبدأ حقاً فى التفلسف.

يقول الشهرستاني: إن حكماء العرب شردمة قليلون، لأن أكثر حكمتهم فلتات طمع، وخطرات فكر. ولم يكن للفلسفة قبل الإسلام

الحكيم، والحكمة لا يوصف بها إلا الآلهة، أما هو فليس إلا فيلسوفاً أو محباً للحكمة، والفلسفة عنده لأول مرة فى اليونان أسلوب حياة يهيمه لخلاص الروح بالزهد والامتناع عن اللحوم والجنس، وبالصمت، والكون كله مخلوق واحد، وحي يتنفس، والكائنات كلها أقارب تتخارج من بعضها البعض، وتتناسخ إلى بعضها البعض، وحتى الجماد كذلك أقارب، والجسد فان والروح خالدة، وعلى البشر أن يعدوا أنفسهم للعودة إلى الروح الكلية أو النغم الأكبر، وكل ما فى الكون يشكل نغماً فيه، ويقدر تناسقه مع النغم الكلى بقدر سموه ورفيعته. وأما سقراط (٤٧٠ - ٣٨٩ ق. م): فهو حكيم اليونان غير المنازع، أنزل الفلسفة - كما يقول شيشرون - من السماء إلى الأرض، وأدخلها إلى البيوت والأسواق، ولأول مرة فى التاريخ يتحقق ما يسمى بالفلسفة الشعبية، وصورته كما تظهر فى محاوراته هى صورة الإنسان البسيط العامى، الجاهل، وكان يرتدى سترة خشنة، ويسير حافياً، وجهه دميم، وأنفه فطساء بشعة، ووجهه به غمش، ولا صنعة له سوى أن يعرف نفسه، ويجادل الناس فيما يعرفون: ينتبين أنهم لا يعرفون على الحقيقة، وفلسفته هى حياته، وهو فيلسوف وجودى من الطراز الأول، ومراده أن يكون مواطناً، ولم يكن يدعى علماً نهائياً، وكان يقول عن نفسه إنه يشبه أمه، فهى كانت قابلة، وهو يعمل أيضاً قابلة معانى، يستولدها معنوياً، وكان مثلاً للعقل،

بأنها الهادى إلى النجاح. وكان سقراط (٤٧٠ - ٣٩٩ ق.م.) أول من صاغ تصوراً كاملاً لحكمة الإغريق، فقرن بين المعرفة والفضيلة. وأرجع الفضل في الحياة إلى الجهل بمعنى الفضيلة، ووصف خلفه أفلاطون الحكمة بأنها العيش بمقتضى العقل. وأكبر الرواقيون العقل حتى قال حكيمهم ماركوس أوريليانوس إن الحكمة تقتضى أن ينأى الإنسان بنفسه عن الانفعالات لأنها لا تقوم بنفس صاحبها إلا عن جهل. ولعل هناك من فلاسفة العصر الحديث من يصدق عليه أن نصفه بالحكمة، ولعل أبرز هؤلاء مونتاني، وإمرسون، ولوك، وبتلر، وستيوارت مل، وسدجويك، وإن كان سينوزا يظهر عليهم جميعاً.

ومن حكماء العرب الأقدمين جماعة اشتهروا بذلك، وكانت لهم لسانة ورياسة، من أمثال: لقمان بن عاد، ولقيم بن لقمان، ومجاشع بن درام، وسليط بن كهب بن يربوع، ويبدو أن سليطاً سمى كذلك لسلطة لسانه، فقد كان كالكلبيين عند اليونان لا يخشى في الحق لومة لائم، ويترجى نصائحه بإقحام. ومنهم لؤى بن غالب، وقس بن ساعدة، وقصى بن كلاب، وأكثم بن صيفى، وربيعه بن حذار، وهرم بن قطبة، وعامر بن الظرب، ولبيد بن ربيعة.

والحكيم، والحكيم كذلك، من علماء العرب الذين يحكمون بينهم إذا تنافروا في الفضل

مقالة في الفلسفة، وإنما الأصل في الفلسفة والمبدأ في الحكمة كان لليونان، وغيرهم كالعالم لهم. ونسى الشهر ستانى المصريين وحكمتهم، سامحه الله.



الحكمة

Sapientia; Weisheit; Saggiata;

Sagesse; Wisdom

هى تقلاب الامور على كافة أوجهها، وإعمال النظر فيما ينبغى، وأتباع الرأى السديد الذى يسلك بصاحبه المسلك الصائب. وقد تصدّر الحكمة عن معرفة واسعة، وذرية محتكة، وحصافة بالغة، وبصيرة نافذة. وهى أسبق من علم الفلسفة، لأنها الدرابة بامور الدنيا. وتحفل بها آداب الامم القديمة، وأقدم اليونان المعروفة فى الصين فى كتابات كونفوشيوس (القرن السادس قبل الميلاد)، ومينشيوس (القرن الرابع قبل الميلاد)، وفى الهند، فى الباجافادفيتا والدامابادا، وفى مصر الفرعونية، فى حكمة بتاح حوتب (نحو ٢٥٠٠ ق.م.)، وفى العهد القديم عند العبرانيين، وخاصة أسفار أمرب، والأمثال، والمزامير، وكتابهم المسمى حكمة سليمان. وكانت للإغريق حكمة قبل أن تكون لهم فلسفة، صورها هزيبود (القرن الثامن ق.م.) وثيوجنيس (القرن السادس ق.م.) شعراً، وطرح فيشاغوراس مفهومه عنها فى كتابات وصفها

وإذا تغدّى أحدكم فليمن على إثر غدائه، وإذا تمشى فليخطُ أربعين خطوةً.»

ومن حكمائهم أكثم بن صيفى بن رباح، أدرك الإسلام، ومن حكمته: «مقتل الرجل بين فكيه»؛ «ويل لعالمٍ أمرٍ من جاهله»؛ «إن قول الحق لم يدع لى صاحباً»؛ «بتشابه الأمر إذا أُقبل، وإذا أدبر عرفه الكيس والاحق»؛ «لا تغضبوا عن اليسير فإنه يجنى الكثير»؛ «حيلةٌ من لا حيلة له الصبر». ومن أقواله فى بنى تميم لما ظهرت دعوة النبى ﷺ، وكان أكثم قد أرسل ابنه إليه فجاءه بخبره: «يا بنى تميم، لا تحضرونى سفيهاً فإنه من يسمع يُخَلِّ. إن السفية يوهن من فوقه ويثبت من دونه. لا خير فيمن لا عقل له. كبرت سننى ودخلتنى ذلةٌ، فإذا رأيتم منى حسناً فاقبلوه، وإن رأيتم منى غير ذلك فقومونى استقم. إن ابنى شافه هذا الرجل مشافهة وأتانى بحبره. كتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر، وياخذ فيه بمحاسن الاخلاق، ويدعو إلى توحيد الله وخلع الاوثان وترك الخلف بالنيران، وقد حلف ذو الرأى منكم أن الفضل فيما يدعو إليه، وأن الرأى ترك ما ينهى عنه. إن أحق الناس بمعونة محمد ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الذى يدعو إليه حقاً فهو لكم دون الناس، وإن يكن باطلاً كنتم أحق الناس بالكف عنه والستر عليه. وقد كان أسقف نجران يحدث بصفته. وكان سفيان بن عياش يحدث به قلبه وسمى ابنه محمداً. فكونوا فى أمره أولاً ولا

وغيره من الامور التى كانت تقع بينهم. ومعنى المنافرة أن يقولوا أنا أعز منك نفرأ، ولهم كُتِب فى المنافرات، اشتهرت منها منافرة عامل بن طفيل مع علقمة، وقد جعلنا منافرتهما إلى أبى سفيان بن حرب بن أمية، ثم إلى أبى جهل بن هشام، فلم يحكما لأيهما، فرجعا إلى هرم بن قطبة بن سنان فحكم بينهما. ومنافرة بنى فزارة وبنى هلال، وقد تنافروا إلى أنس بن مدرك. ومنافرة جرير الجلى وخالد بن أرطاة الكلبي إلى الأقرع بن حابس. ومنافرة القعقاع بن زرارة وخالد بن مالك إلى أكثم بن صيفى. ومنافرة هاشم بن عبد مناف وأميه بن عبد شمس إلى الكاهن الخزاعى.

ومن حكماء العرب أيضاً الحارث بن كلدة الشقى، وترجم له ابن أبى أصيبعة المصرى (المتوفى سنة ١٢٦٩م) فى كتابه «عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء»، وذكره الوزير جمال الدين القفطى (المتوفى سنة ١٢٤٨م) فى كتابه «إخبار العلماء بأخبار الحكماء». ومن حكمه الماثورة: دافع بالدواء ما وجدت مدفعا، ولا تشربه إلا من ضرورة فإنه لا يصلح إلا أفسد مثله. وقيل إنه لما قاربتة الوفاة استنصحوه فقال: لا تنزوجوا من النساء إلا شابة، ولا تاكلوا الفاكهة إلا فى أوامٍ نضجها، ولا يتعالمجن أحدكم ما احتمل الداء، وعليكم بالنورة (أى القطران) فى كل شهر، فإنها مذيبة للبلغم، مهلكة للمريرة، مُنبئة للحم.

الموودة .

ومن حِكِمَاتِ العَرَبِ اللاتِي اسْتَهْرَنَ بِإِصَابَةِ الحُكْمِ وَحُسْنِ الرأْيِ خُصِيْلَةَ بِنْتِ عَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ العَدَوَانِي، وَهَنْدَ بِنْتَ الحُسَيْنِ الإِيَادِيَّةِ، وَجُمُعَةَ بِنْتِ حَابِسِ الإِيَادِي، وَصُخْرَ بِنْتَ لُقْمَانَ أَوْ أَنهَا أُخْتُهُ، وَحَدَّامَ بِنْتَ الرِيَانِ .

وحكمة العرب كما يقول الشهرستاني يحصلها علم الأنساب والتواريخ والأديان، وكانوا يعدونه نوعاً شريفاً من العلوم؛ وعلم الرؤيا وكان أبو بكر ممن عبّر الرؤيا في الجاهلية ويصيب، فيرجعون إليه ويستخبرون عنه؛ وعلم الأنواء أي أحوال المناخ. ومن هؤلاء الحكماء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة.



الحكومة

Governo; Gouvernement;

Government

نظام الحكم في الدولة، أو مجموع الهيئات الحاكمة. ويقسم أرسطو الحكومات إلى ملكية تخضع لحكم الملك، وأرستوقراطية تخضع لحكم الأعيان، وجمهورية تُشرك أعداداً كبيرة من الناس في الحكم. وكان أرسطو مظاهراً لأفلاطون في تقسيمه، لكن منتسكياً قسمها إلى استبدادية لا يخضع فيها الحاكم للقانون، وملكية فردية يحكمها الملك وحده وإن كان

تكونوا آخراً. إنثوا طائعين قبل أن تاتوا كارهين. إن الذي يدعو إليه محمد لو لم يكن ديناً كان في اخلاق الناس حسناً. اطيعوني وآتبعوا امرى اسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً، تصيحون أعز حتى في العرب وأكثرهم عدداً وأوسعهم داراً، فإني أرى أمراً لا يجتنبه عزيز إلا ذل، ولا يلزمه دليل إلا عز. إن الاول لم يدع للآخر شيئاً. وهذا امر له ما بعده. ومن سبق إليه حاز المعالي واقتدى به التالي. والعزيمة حزم والاختلاف عجزه. فقال مالك بن نويرة: قد خرف شيخكم! فقال أكثم: «ويل للشجى من الخلى، ولهفي على امر لم أشهده ولم يسبقنى». فذهب مثلاً. وقيل إنه قصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي ﷺ، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه. وهو المعنى بالآية «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فسقد وقع أجره على الله» (النساء: ١٠٠).

ومنهم عامر بن الظرب العدواني من قبيلة قيس، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً. ومن كلماته: من طلب شيئاً وجدته، وإن لم يجدته بوشك أن يقع قريباً منه. رُبُّ زارعٍ لنفسه حاصدٍ لسواه. رُبُّ أكلة تمنع أكلاته.

ومنهم عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ، وتؤثر عنه سُننُ جاء القرآن بأكثرها: كالمنع من نكاح المحارم، وقطع يَدِ السارق، والنهي عن قتل

أو الإصلاح، وحكومة شعبية أو ديمقراطية يشار فيها السلطة كل الشعب، والديموقراطية هي المبدأ الذي أصبح هدفاً من أهداف التنشيط السياسية ومطلباً شعبياً.



مراجع

- Finer, Herman: The Theory and Practice of Modern Government.



الحلاج

أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج، من فلاسفة الصوفية وصاحب المأسة المشهورة في تاريخ الفكر والتصوّف باسم مأساة الحلاج، والذي ذهبت عذاباته مثلاً فليل عذابات الحلاج. وكان ميلاده في «طور» من كورة اصطخر بفارس عام ٢٤٤هـ (٨٥٨م)، ولما صلب وضرب بالسيف كان ذلك في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ٣٠٩هـ: صبوا على جسده النفط وأشعلوا فيه النار، ثم حملوا الرماد لمنارة القوه من فوقها لتذروه الرياح، ونصبوا الرأس يومين ثم طيف به خراسان، عليه رحمة الله!

وفي تاريخ الفلسفة يُعتبر الحلاج من المفكرين الذين أضعاهم التفلسف، وعادتهم السلطة بسبب أفكارهم، وكانوا قد بدأوا بإبراهيم من الانبياء، ثم سقراط - الأب الأول للتفلسف، ثم الحلاج شهيد الصوفية.

مقيّداً بالقانون، وجمهورية تخضع فيها الحكومة لإرادة الشعب. وقسمها روسو إلى ملكية وأرستوقراطية وديموقراطية. لكن التقسيم الحديث للحكومات يتناولها من حيث الخضوع للقانون وباعتبار الرئيس الأعلى ومصدر السيادة. وتنقسم الحكومات من حيث خضوعها للقانون إلى استبدادية - والحاكم فيها صاحب السلطة المطلقة، وقانونية لا يجوز للحاكم فيها أن يتصرف إلا وفق القانون. وتنقسم الحكومة القانونية إلى مطلقة يركز فيها القانون جميع الصلاحيات بيد الحاكم، وتختلف عن الاستبدادية في أنها تخضع للقانون، ومقيّدة يوزع دستورهما الصلاحيات بين الحاكم والسلطات الأخرى. وتنقسم الحكومات من حيث الرئيس الأعلى للدولة إلى ملكية تزول فيها السلطة إلى الحاكم بالوراثة، وجمهورية يتم فيها اختيار الحاكم بالانتخاب ولمدة محدودة. وتنقسم الحكومات من حيث مصدر السيادة إلى فردية يتولى فيها الحكم شخص واحد (وتدخل ضمنها الحكومات الملكية الاستبدادية التي لا يخضع فيها الحاكم لأي قانون أو نظام، والملكية المطلقة التي يخضع فيها الحاكم للقانون ولكنه يملك تغييره، والدكتاتورية التي يستمد فيها الحاكم سلطاته من شخصه وما له من قوى ذاتية، وحكومة أقلية تتجمع السلطة فيها في يد فئة قليلة تنتمي لطبقة معينة، قيل هي أصلح الطبقات للحكم، وتسمى لذلك بالأرستوقراطية وتعنى بالإغريقية حكم الاخيار

علم السيميا، لمهله بأحوال الفقراء (يقصد الصوفية) فى أحوالهم. ولما دخلوا عليه لياخذوه للصلب، كان فى ذلك البيت، فما قدر أحد أن يخرج من ذلك البيت، لأن الباب بضيق عنه، فجاء الخنيد وقال له: سلّم لله تعالى وأخرج لما اقتضاه وقدره، فرجع إلى حالته المعهودة، فخرج فصلبوه. وإذن فقد كانت الشخصية والذاتية كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوى هى تهمة الحلّاج، فهو يعنى نفسه ولم يسقط فى قيم عصره، وكانت له أفكاره وفلسفته فى الدين والسياسة والخلافة والوجود بعامة - كما هو واضح من قائمة مصنفاته، وبسبب ذلك وقع للحلّاج عند الناس قُبُول عظيم، حتى حسده جميع مَنْ فى وقته. ويقول ماسينيون: ولقد قامت فى ذلك الحين بين العلماء رغبة عامة فى إصلاح الاداة الإدارية، وطالبوا بإقامة خلافة إسلامية حقاً، ووزارة تحكم بين الناس بالعدل، خصوصاً فى مسائل الحجاج والضرائب ضد مفسد عمال الحجاج - خلافة شاعرة بمسؤوليات وظيفتها أمام الله، مما يجعل الله يرضى عن قيام المسلمين بفروض دينهم - من صلاة وحج وصيام - وكان الأمل معقوداً على الحلّاج للعمل فى هذا السبيل، فى الوقت الذى توقع فيه الحلّاج قرب مصادرة حرّيته من جانب أعدائه وأصدقائه. ويقول نيكلمسون: ضاق كبار رجال الدولة بنفوذ الحلّاج وصيحاته الشعبية الحمادة التى تهدد بثورة تطيح بهم وينفوذهم... واشترك فى المعركة ضد

ويحمى ابن النديم ٤٩ مصنفاً للحلّاج منها: كتاب طاسين الأزل، وكتاب الأحرف المحدثه والأولية والأسماء الكلية، وكتاب الصيهور فى علم الحروف والطلسمات والكيمياء، وكتاب الأبد والمأبود، وكتاب خلق الإنسان والبيان، وكتاب العدل والترحميد، وكتاب علم البقاء والفناء، وكتاب نور النور، وكتاب المتجليات، وكتاب الهياكل والعالم والعالم، وكتاب مدح النبى والمثل الأعلى، وكتاب الغريب الفصيح، وكتاب اليقظة وبدء الخلق، وكتاب القيامة والقيامات، وكتاب خزان الخيرات، وكتاب مواجيد العارفين، وكتاب خلائق القرآن والاعتبار، وكتاب الصدق والإخلاص، وكتاب الأمثال والأبواب، وكتاب اليقين، وكتاب التوحيد، وكتاب الوجود الأول، وكتاب الوجود الثانى، والسديوان. وهذه المصنفات منعت السلطة تداولها وصادرتها وفقدت فلم يبق منها إلا كتاب طواسين. ويقول ماسينيون: إن تلميذ الحلّاج المدعو أحمد بن عطاء الأدمى هو الذى استطاع تهريبه (أى الكتاب) من السجن.

ويقول الفيلسوف الإسلامى الأكبر محمى الدين بن عربى فى كتابه الافخم « الفتوحات المكية » الجزء الثالث: إن الحلّاج كان يدخل بيتاً عنده يسمى بيت العظمة، فكان إذا دخله ملاء كله بذاته بأعين الناظرين، حتى أن بعض الناس ممن لا يعرف تطورات أحوال هذا المقام، نسَبه إلى

الحلاج مزيج عجيب من المرتشين والقوادين والزنادقة ومستغلي النفوذ .

وما قاله الحلاج وقت ان جاءوا للصَّلب لينضاف إلى ما قاله سقراط وقت ان جاءوه ليتجرع السم . وكان الحلاج أروع من سقراط .

ومن أقوال الحلاج : اللهم إنك المتجلى عن كل جهة، المتخلى عن كل جهة . بحق قدمك على حدتي، وحق حدتي تحت ملابس قدمك ، أن ترزقني شكر هذه النعمة التي أنعمت علي، حيث غيبت أغياري عما كشفت لي من مطالع وجهك، وحرمت علي غيري ما أبحث لي من النظر في مكنونات سرِّك . هؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي، تعصباً لدينك، وتقرباً إليك، فاغفر لهم، فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ما فعلوا، ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت، فلك الحمد فيما تفعل، ولك الحمد فيما تريد .

ومن أحكم ما قانه الحلاج طاسين الفهم : أفهام الخلائق لا تتعلق بالحقيقة، والحقيقة لا تتعلق بالحقيقة . الخواطر علائق، وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق، والإدراك إلى علم الحقيقة صعب، فكيف إلى حقيقة الحقيقة؟ الحق وراء الحقيقة، والحقيقة دون الحق .

وفى طاسين الصفاء يقول : الحقيقة طُرقتها مُضَيِّقة، الغريب سلكها يخبر عن قطع مقامات الأربعين، مثل مقام .. الشهود والوجود، والتدبّر

والتحير والتفكير .. والحقيقة خليقة .. دع الخليقة لتكون أنت هو، أو هو أنت من حيث الحقيقة .
يعنى أن علم الغيب مستحيل فلم يبق إلا علم الحاضر، أو علم الخليقة، أو علم الذات، فإن كنت تبحث عن الهو فابحث في الانا .

وفى طاسين التوحيد يقول : الحق واحد أحد وحيد موحَّد . والواحد والتوحيد .. مفرد مُجرَّد . يعنى أنه لا وجود إلا لله، فكل ما هو كائن هو من الله وبالله وإلى الله .

وقال فى بستان المعرفة : المعرفة وراء الورا . وراء المدى، وراء الهمة، ووراء الأسرار، ووراء الاخبار، ووراء الإدراك . يعنى المعرفة الحقّه علم على ما وراء المدرك العيانى، أعنى المعرفة بالله .

وفى الديوان يقول :

تباركت مشيئتُك يا قصى ومرادى

يا ذات وجودى وغاية رغبتي

يا حديى وإيمانى ورمزى

يا جمعى وعصرى وأجزائى



ويقول :

أنا سرُّ الحق ما الحق أنا

بل أنا حقٌّ ففرقٌ بيننا

أنا عَيْنُ الله فى الأشياء فهل

ظاهر فى الكونِ إلا عيننا



إن يشا شفتُ وإن شفتُ يساً



وقوله :

مزجتُ روحَكَ في روحي

كما تُمزج الخمرة بالماء الزلال

فإذا مسَكَ شَيْءٌ مني

فإذا أنتَ أنا في كلِّ حال



وقوله :

عجبتُ منكُ ومني

بِأَ منيةِ التَّمَنِّي

أَدنيتني منكُ حتى

ظننتُ أنكُ أنسي

وغيبتُ عن الوجودِ حتى

أفنيستني بكُ عني

يا نعمتي في حياتي

وراحتني بعددِ دفتني

مالي بغيرك أنسُ

من حيثِ خوفي وأمني



وقيل في الحلاج إن عباراته تحتمل معنيين،
أحدهما حسن محمود، والآخر قبيح مذموم،

ويقول :

ما زلت أظفر في بحارِ الهوى

برفعني الموج وأنحط

فتارة برفعني موجها

وتارة أهوي وأنحط

حتى إذا صيرتني في الهوى

إلى مكان ما له شط

ناديتُ يا من لم أبح باسمه

ولم أخنه في الهوى قط

تقيل نفسي السوء من حاكم

ما كان هذا بيننا شرط



وقال :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرتُه

وإذا أبصرتُه أبصرتنا



ويقول :

لي حبيبٌ حبه وسط الحشا

لو يشا يمشي على قلبي مشا

روحُه روحي وروحي روحُه

أشخاص دُعاهما. وفي المسيحية قالوا إن روح الله قد حلت في المسيح.



الحَمَادِي النِيمَانِي

(المتوفى نحو ٤٧٠ هـ) محمد بن مالك بن أبي الفضائل، له الكتاب المرجع «كشف أسرار الباطنية»، وهو من أفضل المؤلفات في موضوعه. وابن مالك من أهل السنة في اليمن، وأدرك أيام علي بن محمد الصليحي القرمطي، وسمع ما يقال عن دعوته الباطنية، فدخل في مذهبه مختبراً، وقرأ مصنفاتهم، وعرف طريقتهم، وصنف كتابه بفضح فيه أفكارهم، ويكشف النقاب عن مخبوء تعاليمهم وأهدافهم، وسوء تاويلاتهم للقرآن، وفساد تفسيراتهم للدين، ويشرح ما استبهم من مصطلحاتهم. ومن رأيه أن أصل دعوتهم ظهور عبد الله بن ميمون القداح في الكوفة سنة ٢٧٦ هـ. وما كان من دخوله في طريق الفلسفة وتعظيمه للعلوم، للتركيب لاهل الإسلام. وكان يهودياً من ولد الشلعلع من قرية بالشام يقال لها السلمية. وهو من الأحبار وأهل الفلسفة، واشتغل صائغاً، وخدم اسماعيل بن جعفر الصادق، وخرج في أيام قرمط البقار، وبسبب قرمط (الذي كان بتقرمط في سبوره) نُسب أهل مذهب ابن ميمون إلى القرامطة.



واطلقوا على ذلك الشطح. ولما اختلفوا بشانه نسبوه إلى مذهب الحلولية، وحكوا عنه أنه قال: مَنْ هَذَبَ نَفْسَهُ فِي الطَّاعَةِ، وَصَبِرَ عَلَى اللِّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، ارْتَقَى إِلَى مَقَامِ الْمُقَرَّبِينَ، ثُمَّ لَا يَزَالُ يَصْفُو وَيُرْتَقَى فِي دَرَجَاتِ الْمَصَافَاةِ حَتَّى يَصْفُو عَنِ الْبَشَرِيَّةِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ حِطٌّ حَلَّ فِيهِ رُوحُ الْإِلَهِ الَّذِي حَلَّ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَلَمْ يَبْرُدْ حِينَئِذٍ شَيْئاً إِلَّا كَانَ كَمَا أَرَادَ، وَكَانَ جَمِيعَ فِعْلِهِ فِعْلُ اللَّهِ تَعَالَى!

وبعد .. فإنه لمن الصعب حقاً أن نبرئ الحلاج من الخلول والقول بوحدة الوجود، ولا شك أنه كان حلولياً ووجودياً. ولم يكن يرى في الله أنه إله مشخص وإنما هو هذا الوجود نفسه، فالوجود حي وهو الله! فلم ينكر وجود الله، ولم يقبل أنه متخارج عن الكون والكائنات.



الحلولية

فلسفة القائلين بالخلول، بمعنى أن الله يحل في الأشخاص الحسية، وقيل إن الحلاج والبسطامي من هؤلاء، ولهما شطحات في الخلول أودت بهما. والشيعنة الرافضة، كالسبئية والمناحية والخطابية والشريعية والنميرية، أداروا روح الله في علي وأولاده، وكذلك المسلمية والحلمانية والبيضية والمقنعية والعدافرة، قالوا بخلول روح الله في

ثلاثة شهور، وهاجر إلى مصر والولايات المتحدة، ثم عاد إلى الشام وتوفى في بيروت.



الحنيفية

فلسفة المتعبدین علی غیر دین النصاری والیهود فی شبه الجزيرة العربية قبل بعثة محمد ﷺ، وقيل إنها دين، وقيل هي ملة إبراهيم وأساسها القول بآله واحد.

وكان الحنيفية: يعتمرون عبادة الأوثان، ويمتنعون عن أكل ما ذُبح باسمها، وينكرون على قريش ذبحها على غير اسم الله، ويقولون بالجنة والنار والحساب، ويقيّمون تدبّثهم على تقوى الله.

وأشهر الحنيفية: زيد بن عمرو الذي قال عنه الرسول «بأني يوم القيامة أمةٌ وحده»، وقيل عنه إنه كان نبياً أوحى إليه بما يكمل نفسه؛ وأمّية بن أبي الصلت، إلا أنه في بعثة الرسول عاداه حتى قال فيه الرسول «آمن شِعْرُهُ وكفر قلبُهُ»؛ وأبو قيس بن أبي أنس، وكان له بيت اتخذ مسجداً لا يدخله طامث ولا جنب، وقال أعْبُدُ رَبَّ إبراهيم؛ وخالد بن سنان، ويروى أن الرسول ﷺ قال فيه «ذلك نبي أضاعه قومه»، وأنت ابنته رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ «قل هو الله أحد»، فقالت كان أبي يقولها!



حمزة النيسابوري

من الخوارج المجردة الخازمية، قال في باب القدر والاستطاعة بمقولة القدرية فأكفرته الخازمية، ثم زعم أن أطفال المشركين في النار فأكفرته القدرية، ووالى القعدة من الخوارج مع قوله بتكفير من لا يوافق على قتال مخالفه من فرقتهم، بدعوى أنهم مشركون. ومن سار سيرته وتابعه على رايه بسمون الحمزية أو أصحاب حمزة.



حنّا خبّاز

(١٨٧١ - ١٩٥٥م) حنّا عبد الله بن حنّا داود اليباس، وشهرته إبن الخبّاز، فقد كان أبوه خبّازاً من أهل حمص، وُلد بها، وعَمِلَ في الحياكة، وتعلّم بصيدا بالمدرسة الأمريكية، وبمدرسة اللاهوت بسوق الغرب بلبنان، وله ترجمة «جمهورية أفلاطون»، و«الفلسفة في كل العصور»، و«فلاسفة الأدهار». والفلسفة عنده أخلاقية، أو أنه معنى الجانب الأخلاقي الوعظي منها. والفلسفة إن لم تكن للتدبّر فهي سفسطة وليست فلسفة، فإنما الفلسفة هي الحكمة، والحكمة عظة وعبرة. والفلسفة التي يعنىها هي الفلسفة الشعبية التي يمكن أن يفيد منها غالب الناس، وهو في صميمه واعظ، واشتغل بالوعظ في كنائس حمص ودمشق والقاهرة، وأنشأ لذلك مجلة «جادة الرشاد» (١٩١١)، وحوكم بسبب ما نُشر بها، وسُجن

حنين بن إسحق

أبو زيد حنين بن إسحق العبادي (٨١٠ - ٨٧٣ م) من نصارى الحيرة بالعراق، نسطوري النحلة، سرياني اللغة، اتقن اليونانية والفارسية والعربية، وأخذ حباً الحكمة عن أبيه، واشتهر بنقله لكُتُب الطب والفلسفة، وكانت له طريقته التي تميّز بها عن بقية النُقَلَة، فكان يحصل معنى الجملة ثم يبسطه في اللغة الأخرى بجملة قد تساوى الجملة الأصلية في عدد الكلمات أو تختلف عنها. وله في الفلسفة كتاب « قاطيفورياس »، و« نوادير الفلاسفة والحكماء »، و« فيما يُقرأ قبل كُتُب أفلاطون »، و« شرح كتاب الفراسة لأرسطاطاليس »، و« السماء والعالم »، و« كتاب قصة سلامان وأيسال »، و« كتاب « في المنطق »، و« في حقيقة الأديان »، وقيل إنه مات منتحراً بالسّم حينما حرمه الجائلق، لأنه تغل على أبقونة المسيح وأمه، ولم

يكن يؤمن بالتعبّد للصور والتماثيل، وانضم إلى الرافضيين لها في النزاع الديني الذي قام على تكريمها أو إلغائها. وابنه إسحق مشهور أيضاً بالترجمة، وتولاها كأبيه وأتقنها وأحسن فيها، وكان أكثر ميلاً للفلسفة عن أبيه، وهو الذي ترجم كتاب « النفس » لأرسطوطاليس بتفسير ثامسبيوس. وحنين كتاب « التشريح الكبير » عن جالينوس، وكتاب « العين »، و« قوى الأغذية »، و« تدبير الأصحاء ». ولما عينه الخليفة المأمون رئيساً لديوان الترجمة كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية من الكتب، فكان يختار لشحريها أغلظ الورق، ويأمر الخطاطين أن يخطوها بالحروف الكبيرة ويفسحوا بين السطور. وكان يحفظ إلياذة هوميروس، وقيل إن مترجماته أربت على المائة، ومنها كتاب « الفصول الأبقراطية ». وكانت وفاة حنين بن إسحق في بغداد.



باب الخاء

Irrtum; Erreur; Error الخطأ

كان بارمنيدس يعتقد أن ما هو كائن هو الموجود فقط، ومن ثم استخلص أننا لا يمكن أن نعرف أو نعيبر أو نفكر في شيء ليس موجوداً. واستنتج السوفسطائيون أن الخطأ هو الاعتقاد أو التفكير أو التحدث في شيء ليس موجوداً، ومن ثم حكموا على التفكير الخطأىء بأنه ليس تفكيراً، ولكن أفلاطون ذهب مذهباً آخر فقال: إن التفكير الخطأىء هو تفكير في شيء بالرغم من أنه تفكير خطأىء. وعرف الصديق بأنه التقابل بين ما نقرر وبين ما هو موجود، حتى وإن كان وجوده في مخيلتنا دون الواقع (نظرية التقابل correspondence theory). لكن مور وصف الاعتقاد بأنه حكم، وزوج بين الصديق والواقع (نظرية المزوجة dyadic theory)، وعرف الخطأ بأنه إقرار بوجود ما لا يقابله شيء في العالم. ويبدو أن رسل ذهب مذهب أفلاطون (نظرية العلاقة المتعددة multiple re-lation theory) فقال إن هناك من العبادات والتفكير ما يتناول أشياء ليس لها وجود في الواقع. واتجه ديكارت وجهة أخرى بخلاف هؤلاء جميعاً، فاعتبر الخطأ فعل الإرادة وليس العقل، وعرفه بأنه تاليف بين أفكار لا ترتباط بينها في الحقيقة والواقع، وأنه لا يكون في الفعل الذى يرى به العقل ولكنه في الفعل الذى يكون به الحكم، بمعنى أن العقل لا يخطئ، ولكن الإرادة تميل بالناس إلى الإقرار بقضايا لا يعرفون

خالد بن يزيد بن معاوية

أبو هاشم، حكيم قريش وعالمها في عصره، واختلفوا في وفاته، فقال الذهبي كانت سنة ٩٠هـ على الأصح، وكان موصوفاً بالعلم والعقل. وقال السيروني: «كان خالد أول فلاسفة الإسلام». وفي مسالك الذهب أنه في بلاد الأشمونيين من مصر قومٌ يسمون أنفسهم «بنى خالد» نسبةً إلى خالد بن يزيد بن معاوية. وقال عنه ابن التديم في الفهرست: كان خالد يُسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه وله همة ومحبة للعلوم، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وتفصح بالعربية، فأمرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربية. وهذا أول نقل جرى في الإسلام من لغة إلى لغة.



الخرزية

غلاة الشيعة، ويطلق عليهم كذلك السبعية، وسموا الخرزمية لأنهم تخازموا الإسلام، أى تعارضوا معه، فأباحوا المحرمات والمحارم ليحدثوا بذلك اختلافاً في الإسلام، ويعودوا بالناس إلى قواعد أسلافهم، فقد كان أصحاب الخرزمية من الغبارية، وهم طائفة من المجوس، ورئيسهم حمدان قرمط، وقيل عبد الله بن ميمون القداح.



الفيضية، واعتقلته السلطة، وفتته خارج إيران منذ سنة ١٩٦٤م، وظل في النجف بالعراق يُزكى نار الثورة وينشر الوعي حتى سنة ١٩٧٨م، وضاعت به حكومة العراق فطلب اللجوء إلى الكويت فرفضته، فسافر إلى فرنسا وظل بها حتى ١٩٧٩/٢/١ حين عاد إلى بلده مظفراً إثر انتصار الثورة.

ولالإمام نحو ٦٤ مصنفاً معظمها في التصوف، منها «معراج السالكين»، وه لقاء الله»، «سر صلاة العارفين»، وه شرح نصوص الحكم لابن عربي»، وه شرح غيب الجمع والوجود للقونوي»، وه شرح حديث رأس الجالوت للقُمي»، وه تفسير سورة الحمد»، وه الحاشية على أسفار الملا صدرا» وجميعها كتبت بالعربية، بالإضافة إلى «مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية» بالعربية والفارسية، و«آداب الصلاة»، وه المبارزة مع النفس أو الجهاد الأكبر»، وه شرح حديث جنود العقل والجهل»، وه شرح الأربعين» بالفارسية، وه «تحرير الرسالة»، وه رسالة الاجتهاد».

وكتابه «الحكومة الإسلامية» أو «ولاية الفقيه» ثم «الوصية» وهى آخر ما كتب، يعتبران أهم مؤلفاته ويدخلان ضمن التراث الفلسفى السياسى الإسلامى المعاصر، وخاصة «الحكومة الإسلامية» فهذا أشبه بكتاب ابن تيمية «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية»، أو كتابه «الحسبة فى الإسلام أو

أنها صادقة، أى أن الإرادة تميل بهم إلى أفكار غير واضحة، ولا يلام الله على هذا التناقض بين قدرتنا المحدودة على تحصيل المعرفة وطاقتنا غير المحدودة على التصديق.



خَلْفَ الخَارِجِي

من الخوارج المعجزة، وأصحابه يدعون الخلفية، وهم خوارج كرمان ومكران، أضافوا القَدْرَ خَيْرُهُ وشَرَّهُ إلى الله، وحكموا بأن أطفال المشركين فى النار بلا عمل وشرك.



خَلْقِيدِيوس Chalcidius

يونانى من الافلاطونيين المحدثين، من النصف الاول من القرن الرابع الميلادى، كتب باللاتينية، وه «شرح على محاوره تيماسوس» لافلاطون، اشتهر به.



الخُمَيْنِي «الإمام»

آية الله الخُمَيْنِي (١٩٨٩/١٩٠٢ م) زعيم الثورة الإيرانية، ومؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أبوه من بيت علم ودين وتوفى شهيداً، وابنه مصطفى ورفيقه فى الكفاح توفى شهيداً، وعانى الإمام فى حياته أشد المعاناة، وآلت إليه المرجعية الشيعية فى بلده، وانتفض الشعب إثر خطابه الشهير فى ١٩٦٣/٦/٣ فى المدرسة

فليست هي حكومة مطلقة يستبد فيها رئيس الدولة برأيه، وإنما هي دستورية، ليس بالمعنى الدستوري المتعارف عليه الذي يتمثل في النظام البرلماني أو المجالس الشعبية، وإنما هي دستورية بمعنى أن القائمين بالأمر يتقيدون بمجموعة الشروط والقواعد المبينة في القرآن والسنة، ومن هنا كانت الحكومة الإسلامية هي حكومة القانون الإلهي، والفرق بينها وبين الحكومة الدستورية الملكية أو الجمهورية أن ممثلي الشعب أو ممثلي الملك هم الذين يفتنون ويشترعون، في حين تنحصر سلطة التشريع في الحكومة الإسلامية في الله تعالى، فليس لأحد منا أياً كان أن يشرع، وليس لأحد أن يحكم بما لم ينزل الله به من سلطان، ولهذا استبدل الإسلام بالمجلس التشريعي مجلساً آخر مهمته تطبيق حكم الله في قضايا الناس ومشاكل الحياة. والحكومة في الإسلام تعنى اتباع القانون وتحكيمه. وحكومة الإسلام ليست ملكية ولا جمهورية ولا امبراطورية، لأن الإسلام منزه عن التفريط والاستهانة بأرواح الناس وأموالهم. والشروط التي ينبغي توافرها في الحاكم تنبع من طبيعة الحكومة الإسلامية، وبصرف النظر عن الشروط العامة كالعقل والبلوغ وحسن التدبير، هناك شرطان مهمان: العلم بالقانون الإسلامي، والعدالة. فظالماً أن الحكومة الإسلامية هي حكومة قانون فيقتضى لمن يتصدى للحكم أن يكون عالماً بالقانون، وكل من يشغل منصباً أو يقوم بوظيفة معينة يجب

وظيفة الحكومة الإسلامية»، ويرقى إلى مؤلفات مثل «إصلاح الراعي والرعية» لابن القيم، أو «الأحكام السلطانية» للماوردي، إلا أن قضايا الخميني في «الحكومة الإسلامية» عصرية يعالج فيها مشاكل الغزو الاستعماري والمؤامرات التي تراد بأمة الإسلام، ويردّ على الشبهات التي يرمى بها الإسلام.

ويقول الخميني: النصوص كثيرة بأن كل نظام غير إسلامي في بلاد الإسلام هو شرك، والحاكم أو السلطة فيه طاغوت، ونحن مسئولون عن إزالة آثار الشرك من مجتمعاتنا الإسلامية، وعن تهيفه الجو المناسب لتربية وتنشئة جيل مؤمن فاضل يحطم عروش الطواغيت ويقضي على سلطاتهم غير الشرعية. وهذا واجب يكلف به المسلمون جميعاً. ولقد جزأ الاستعمار بلادنا، وحول المسلمين إلى شعوب، والضرورة تملئ علينا أن نوحّد الأمة الإسلامية ونحرر أراضيها ونسقط الحكومات العميلة. والمسلمون جميعاً مكلفون بإنقاذ المهرومين المظلومين، وإعانة المتكويين، وأن نكون للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً. وعلماء الإسلام مكلفون بمناضلة المستغلين الجشعين، لئلا يكون في اجتماع سائل أو محروم. وثبت ذلك بضرورة العقل والشرع، وبسيرة الرسول ﷺ. ومن أجل ذلك وجب تشكيل الحكومة الإسلامية الصحيحة وفق أصول الإسلام وبزعامة حاكم أمين صالح، لا جورٍ عنده ولا انحراف. ولا تشبه الحكومة الإسلامية الأشكال الحكومية المعروفة،

فهل يُقيمها على غير الوجه الذي كانت تقام عليه أيام الرسول ﷺ؟ هل كان النبي ﷺ يجلد الزاني غير المحصن أكثر من مائة جلدة؟ وهل على النقيب أن يُنقص من هذه المائة ليشبث التفاوت بينه وبين النبي؟ كلا. إن النبي ﷺ هو القدوة، والفقيه يسير على دربه، والحاكم نبياً كان أو خليفة فإنه فقيه عادل وليس إلا منقذاً لأمر الله وحُكمه.

والقيام بشئون الدولة لا يُكسب القائمين بالأمر مزيد شأن ورفعة، لأن الحكومة وسيلة لتنفيذ الأحكام وإقرار النظام الإسلامي العادل. والحاكم ليس غاية في ذاته وإنما هو وسيلة تكون له قيمة ما دامت غايته نبيلة.

وخلفاء الرسول ﷺ هم الفقهاء العدول. قال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم خلفائي» - ثلاث مرات - قيل يا رسول الله: ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي فيعلمونها الناس من بعدي». ولا تعنى رواية الحديث وتعليمه الناس أن هؤلاء هم خلفاء الرسول ﷺ، فذلك لا يؤهل أحداً لخلافته، بل المقصود علماء الإسلام الذين يجمعون إلى العلم والدراية - العدالة والاستقامة في الدين، وهؤلاء هم الفقهاء. والمؤمنون الفقهاء، حصون الإسلام، وهم أمناء الرسل في قيادة الجيوش، وإدارة المجتمع، والدفاع عن الأمة، والقضاء بين الناس. وبما أن حكومة الإسلام هي حكومة القانون، والفقيه هو المتصدى لأمر الحكومة لا

عليه أن يعلم في حدود اختصاصه وبمقدار حاجته. والحاكم أعلم من كل من عداه. وقد أصبح من المسلمات عند المسلمين أن الحاكم ينبغي أن يتحلى بالعلم بالقانون، وأن تكون لديه ملكة العدالة، مع سلامة الاعتقاد وحُسن الأخلاق. وكل ذلك لا ينطبق إلا على الفقيه. والحكومة إذا نهض بها فقيه عالم عادل، فإنه يلى من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا. ويسلك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يسلكه الرسول، على ما يمتاز به الرسول ﷺ من فضائل خاصة. ولا ينبغي أن يساء فهم ما تقدم فيتصور البعض أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو الأئمة، وإنما ما نعبه أن الولاية تعنى حكومة الناس وإدارة الدولة، وتنفيذ أحكام الشرع مهمة شاقة ينوء بها من هو أهل لها من غير أن ترفعه فوق البشر، وبعبارة أخرى فالولاية تعنى الحكومة والإدارة وسياسة البلاد، وليست كما يتصور البعض امتيازاً أو محاباة أو أثر، بل هي وظيفة عليّة ذات خطورة بالغة. وولاية الفقيه أمر اعتباري جعله الشرع، كما يعتبر الشرع واحداً منا قِيماً على الصغار، فالقيّم على شعب بأسره لا تختلف مهمته عن القِيّم على الصغار إلا من ناحية الكمية. وإذا فرضنا أن النبي ﷺ قِيماً على صغار، فإن مهمته في هذا المجال لا تختلف كما ولا كيفاً عن أي فرد عادى آخر إذا عُيّن للقيومة على نفس أولئك الصغار. وإذا فُرض فقيه عادل متمكن على إقامة الحدود،

لاهداف دنيوية، ودوافع منحرفة، وجمع المال، وحب السيطرة والطمع. وأما حكومة الحق فهي لنفع المستضعفين، والحيلولة دون الظلم والجور، وإقامة العدالة الاجتماعية. ويجب على الشعب أن يجهض هذه المؤامرات بالرؤية الإسلامية، ونبذ التبعية للشرق والغرب، والاعتماد على الخبرة المحلية، والتصدي لمؤامرة إفساد الجامعات والشباب.

ويوصي الإمام قوى الشعب بأن ينتخبوا نواباً ملتزمين. ويوصي العلماء أن لا يعزلوا أنفسهم عن الشعب، وأن يتخلص المجتمع من مراكز التعليم والتربية غير الإسلامية، وأن يتنبه المجتمع لمخاطر الإعلام في العصر الحاضر. ويوجه خطابه إلى مستضعفي العالم فيقول: وصيتي إلى جميع مسلمي العالم ومستضعفيه، ألا تجلسوا منتظرين أن يأتي حكام بلدكم ومن عندهم الأمر أو القوى الأجنبية ويجلبون الاستقلال والحرية هدية لكم. انهضوا وخذوا حرككم بقبضاتكم وأسانكم، ولا تخافوا الضجيج الإعلامي للقوى الكبرى وعملاتها العبيد، واطردوا من بلادكم الحكام الجناة الذين يملكون حصيلة أتعابكم إلى أعدائكم وأعداء الإسلام، ولتأخذ الطبقات المخلصة الملتزمة بزمam الأمور، واتحدوا جميعاً تحت راية الإسلام المحمّدية، وهبوا للدفاع في مقابل أعداء الإسلام ومحرومي العالم، وامضوا قدماً نحو دولة إسلامية واحدة بجمهورية حرة

غير، وهو ينهض بكل ما نهض به الرسول لايزيد ولا ينقص. والقضاء من شئون الفقيه العادل، والفقهاء هم الحجّة على الناس. والشرع يحكم بان لا تأخذ بما حكم به حكام الجور. ولا سبيل إلى كل ذلك إلا بالحكومة الإسلامية، وعلينا أن نسمى بجدّ لتشكيل الحكومة الإسلامية، والأفكار تبدأ صغيرة وتكبر. وعلى العلماء أن يبينوا للناس العقائد الحقّة، والانظمة الإسلامية، وطرق الجهاد والنضال، ويقودوا الناس، فإن الناس تنقاد لهم تلقائياً إذا لمسوا فيهم الأهلية والإخلاص. وأما فقهاء السلاطين أو فقهاء الحكومة فهؤلاء ينبغي طردهم لأنهم ليسوا بفقهاء. وقسم منهم ألبستهم دوائر الأمن والاستخبارات ملابس رجال الدين لكي يدعوا للسلطان ويستنزفوا عليه بركات الله ورحماته، وقد ورد في الحديث بشأن هؤلاء «فاخشوهم على دينكم» وهؤلاء يجب فضحهم لأنهم أعداء الإسلام، ويجب على المجتمع أن ينبذهم، وفي نبذهم نصر للإسلام ولقضية المسلمين.

وفى الوصية يقول الإمام: أمل أن يتولّى الكتاب وعلماء الاجتماع والمؤرخون إفهام المسلمين أن من الخطأ ما كان انقرب بوجهنا، أن الانبياء للروحانيات، والحكومة فن الإدارة للسياسيين! أبدأ! النبي ألف حكومة، ومن أتى بعده أقاموا حكومات. والمرفوض ليس الحكومة الإسلامية، ولكن المرفوض هو الحكومات الشيطانية، والديكتاتورية، والظلم والتسلط،

ومستقلة، فإنكم بتحقيق ذلك تضعون حداً لجميع المستكبرين في العالم وتحققون إمامة المستضعفين ووراثتهم للأرض، على أمل ذلك اليوم الذي وعد به الله تعالى!



الخواء والخلاء

Vacuum et Vide; Vacuum and Void

رغم أن هذه المسألة من مسائل الفلسفة البحتة، إلا أنه ابتداءً من القرن التاسع عشر لم يعد البحث يجرى فيها حول إمكان حسم وجود الخلاء أو عدم وجوده، ولكنه يدور حول طبيعة مجالات القوى الموجودة فيما يسمى بالخلاء، وفي علاقاتها بالمادة. ولقد بدأت المشكلة تاريخياً عند ديموقريطس وتلميذه لوقيبوس كرد فعل لفلسفة بارمنيدس من حيث أنه اعتبر الطبيعة كلاً واحداً ساكناً، وقال إن كل ما خلا الوجود فهو لا وجود، ولم يعترف بالخلاء، غير أن ديموقريطس أقر بأن الوجود كله ملاء **plenum**، وأنه في حركة، والحركة ممتعة بدون خلاء، والموجودات تآليف من ذرات تملأ الكون وتلتقى وتفترق، ومن تلاقيها وافتراقها يحدث الكون والفساد، وأنها تختلف في الشكل والمقدار، وكذلك يتميز الخلاء بالشكل والمقدار، فهو ليس عدماً، ولكنه امتداد متصل متجانس، يفترق عن السلاء بخلوه من الأجسام والمقاومة، وأطلق

ديموقريطس ولوقيبوس على الخلاء الوجود. وأنكر أرسطو فكرة الخلاء، بحجة أن القائلين به يعتبرونه نوعاً من المكان، أي امتداداً يخلو من كل جسم حتى من الهواء، وأنه يصير ملاء حين يحل فيه جسم، وعلى هذا يكون الخلاء والملاء والمكان شيئاً واحداً، يختلف بالتصور. وقال إن القائلين بالخلاء والملاء يقولون إن الملاء لا يقبل شيئاً، وإلا لا يمكن أن يحل جسمان في مكان واحد، ومن ثم يجب التسليم بضرورة الخلاء للحركة. وكذلك يجب التسليم بتكاثف الجسم الطبيعي ونمو الجسم الحي، فالحركة هي حلول المتحرك في أمكنة متعاقبة، والتكاثف امتلاء الخلاء المتخلل الجسم، ويحصل النمو بحلول الغذاء في الخلاء. وقال إن الزاعمين بالخلاء يؤيدون حججهم بالإناء الذي يقبل من الماء وهو ممتلئ، رماداً بقدر ما يقبل وهو خاو، ولو لم يكن في الرماد خلاء لكان ذلك ممتعاً. وقال أرسطو إن كل هذه الأقاويل ليست ملزمة، فالخلاء غير ضروري للحركة، لأن الأجسام تستطيع أن تحل محل بعضها دون افتراض الخلاء، كما يدفع الماء بعضه بعضاً عندما يلتقى به حجر. أما التكاثف فلا يحدث بالانضغاط في الخلاء، بل يطرد الهواء أو أي جسم آخر يتخلل الجسم المتكاثف، كما حدث في حالة الإناء المملوء رماداً، فإن الماء المسكوب فيه يطرد الهواء المتخلل الرماد ويحل محله. والتكاثف والتخلل انقباض للمادة نفسها، أو انبساطها بما لها من قوة باطنة لا دخل للخلاء فيهما. وأما النمو فإن احتجاجهم به يرتد

خواجه زاده

مصطفى البروسوى، المتوفى سنة ٨٩٣هـ، تركى، مولده ووفاته فى بروسه، وإليها نسبته، وبها تعلم، وفيها علم، واشتغل بالقضاء والفتيا. وله كتاب «تهافت الفلاسفة» للغزالي، و«تهافت التهافت» لابن رشد، وله حواشٍ كثيرة فى شرح الكثير من كتب الفلسفة، وكان من معلميه الراسخين.



الخوارج

والخارجية أيضاً، من كبار الفرق الإسلامية الكلامية، وهم سبع: المحكية، والبيهشية، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والإاضية، والعجاردة.

قالوا: إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومواراتهم، وقتالهم، وغنيمة أموالهم حلال.

وقالوا: إن الإمام إذا كفر كفرت الرعية، الغائب منهم والشاهد، وأوجبوا قتاله، وتوقيع الحدّ عليه، وعلى من رضى بحكمه، أو طعن فى دين الخوارج، أو صار دليلاً للسلطان. وجوزوا التقيّة فى القول والعمل، والتوقف فى دار التقيّة، فلا يقاتل أهلها حتى يدعوا إلى دين الخوارج، فإن امتنعوا قوتلوا.

وقالوا: إن الخروج من ديار أهل القبلة

عليهم، إذ أن الجسم ينمو فى جميع أجزائه، إما أن يكون فى المكان الذى يدخل فيه الغذاء جسم، وحينئذ يتداخل الجسمان، وهذا باطل، وإما أن لا يكون هناك جسم بل خلاء، فيكون الكائن الحى كله خلاء، وهذا باطل كذلك.

وفى القرن الأول الميلادى قال **هيرو** **السكندرى**، إن الكون تتخلله فراغات خاوية، وأن التمدد والانكماش فى الأجسام يزيد أو ينقص من هذه الفراغات بين أجزاء المادة، وفسّر بنظريته فى الفراغات الخاوية امتصاص الأجسام بالضحّ لتحملاً الخواء فلا تكون هناك فراغات. وعادت نظرية **هيرو** للظهور فى القرن السابع عشر، لكن **تورشيللى** تلميذ **جاليليو** فسّر امتصاص الأجسام أو انجذابها للفراغات فى البارومتر بالضغط الجوى وليس بقوة جذب باطنة.

وقد رفض الفلاسفة من بعد فكرة الخلاء، فقال **ديكارت** إن الكون كله ملاء لا يتخلله خلاء، طالما أنه مادة ممتدة ويستحيل وضع حدّ لامتدادها، ولأن الخلاء امتداد، والامتداد مادة، بحيث تفسر كل حركة بان الجسم المتحرك يطرد الجسم المجاور له فى مكانه. وقال لاينتس أنه لا وجود للخلاء، لأن كمال الوجود لا يتم إلا بتواجد مادة كافية، ولأن مبدأ الخلاء ضد مبدأ العلة الكافية الذى يتطلب أن توجد المادة باستمرار وأن تقبل القسمة بلا حدود.



هجرة، وأنها فرض وفضيلة، وتبرعوا ممن يرجع من دار الهجرة إلى القعود، وجوزوا قتل القاعدة عن حرب الذين كفروهم.

وما يزال فكر الخوارج له أثره على مذاهب الفرق الإسلامية المحدثنة كجماعة شكري مصطفى، وعمر عبد الرحمن، والسماوي، وغيرها مما يؤسس بمسبم التطرف الديني والغلو.



الخوارزمي «إبو عبد الله»

(توفى سنة ٣٨٧هـ) محمد بن أحمد بن يوسف، البلخي الخوارزمي، نسبة إلى مسقط رأسه خوارزم. له الكتاب الأشهر «مفاتيح العلوم»، قال فيه المقرئ «كتاب جليل القدر»، ويُعد من أقدم ما صُنّف بالعربية على طريقة المعاجم، ألفه للوزير العتبي، يقول فيه إنه جعله جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواصفات والأصطلاحات التي خلت منها أو من جُلّها الكتب الحاضرة في العلوم والحكمة، على مقالاتين: إحداهما لعلوم الشريعة وما يقتدرن بها، والثانية لعلوم العجم من اليونانيين: في الفلسفة، والمنطق، والطب، وعلم العدد، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والحيل، والكيمياء. يقول في الفلسفة أنها كلمة مشتقة من فيلاسوفيا اليونانية، وتفسيرها محبة الحكمة، فلما أُعربت قيل فيلسوف، ثم اشتقت الفلسفة منه. ومعنى الفلسفة: علم حقائق الأشياء، والعمل بما هو

أصلح، وتنقسم قسمين، أحدهما الجزء النظري، والآخر الجزء العملي. ومنهم من جعل المنطق جزءاً ثالثاً غير هذين، ومنهم من جعله جزءاً من العلم النظري، ومنهم من جعله آلة للفلسفة، ومنهم من جعله منها وآلة لها. وتتضمن الفلسفة النظرية علم الطبيعة، وعلم الأمور الإلهية أو الثالوجيا، والعلم التعليمي والرياضي. والفلسفة العملية منها علم الأخلاق، وعلم تدبير المنزل، وعلم تدبير العامة أو سياسة المدينة والامة والمُلك. ويشرح الخوارزمي من ألفاظ الفلسفة التي يكثر ذكرها: الهيبولوي، والاسطقس، والكيفيات، والخلاء، والجسم الطبيعي، والفيثاغورس، والنفس، والكمون، والاستحانة، والإرادة، والكيان، والنواميس.

والخوارزمي كان عالماً بارعاً في الرياضيات والفلك والجغرافيا والتاريخ، وجمع بين العلم الهندي والعلم اليوناني، وكان أول من ألف في علم الجبر، وهو الذي وضع كلمة «جبر» لهذا العلم، ووسّع نطاقه حتى أصبح يُنسب إليه، فهو أحد مؤسسي علم الجبر مستقلاً عن الحساب والهندسة، ويُنسب إليه اللوغاريتم، وهو تعريف لاتيني لاسم الخوارزمي نفسه. وأهم كتبه «الجبر والمقابلة» ويبدو أنه مختصر لكتاب أوسع. وقد تنبه الخوارزمي للحالة التي يستحيل فيها إيجاد قيمة حقيقية للمجهول، فقال إن المسألة تكون في هذه الحالة مستحيلة، وبقي هذا اسمها بين علماء الرياضيات حتى أواخر القرن

التي تكتسبها عن ذلك الطريق هي معرفة حية .
 والله من موضوعات الإيمان، فلا يدخل في المعرفة
 الحية وإنما المعرفة الإلهية، والإيمان يتجاوز المنطق
 ولكنه لا يضاد العقل، ومن الضروري أن يتكامل
 العقل بالإيمان، والإيمان وسيلته الحدس، وهو
 ملكة إدراك الواقع الحى الفعلى وللأشياء فى
 ذاتها. وللإنسان إرادة عاقلة وحرية أخلاقية، هي
 حرية الاختيار بين حب الله وحب الذات، أو بين
 الرشد والضلال، والمسيح إنسان اختار بقوة
 الإرادة الإيمان فحقق فى نفسه الرشد الإلهي،
 ولهذا تجسّد فيه الله الإنسان، والمسيحية هي
 الحرية فى المسيح، ويسمى ذلك السبورنوست
 وهو أن برث كل المسيحيين عن المسيح أن
 يكونوا إخوة أحراراً، وأما غير المسيحيين، أو
 المسيحيون من غير الأرثوذكس فهؤلاء لهم
 الهلاك، ولم يكن غريباً لذلك أن تسميه صحيفة
 «أخبار موسكو» بعد وفاته أنه من أكبر معلمى
 السفنطة!



الخونجى «أفضل الدين»

(٥٩٠ - ٦٤٦هـ) محمد بن ناماور بن عبد
 الملك، مصرى، كان يعمل بالقضاء، وكانت له
 دراية بعلوم الأوائل وصار فيها فى الرياسة،
 وصنّف كتاب «كشف الأسرار عن غوامض
 الأفكار» فى الفلسفة، و«الموجز» فى المنطق.
 وطبيعى أن فلسفته ليست أصيلة، إلا أنه ملتزم

الثامن عشر، حين بدأ البحث فى الكميات
 المتخيّلة.



خومياكوف «أليكسى ستيبانوڤتش»

Aleksei Stepanovich Khomyakov

(١٨٠٤ - ١٨٦٦) أشهر فلاسفة النزعة
 السلافية، فلا تحسبن أن العداة الذى يكنه
 الصرب للمسلمين فى اليوسنة ابن اليوم، ولكنه
 قديم، وخومياكوف هذا ما كان يكره شيئاً قدر
 كراهيته للإسلام والمسلمين، وكان من طبقة
 ملاك الاراضى، وهؤلاء كان ذنبهم للولاء للروسيا
 القيصرية والكنيسة الاثوذكسية. ومنذ صباه
 وخومياكوف يحلم بتحرير الشعوب السلافية
 من حُكم الأتراك. ولما انتهى من الجامعة انتحق
 ضابطاً، ثم استقال وسافر يزور بلاد السلاف،
 وانضم إلى كتائب الهوسار فى الحرب ضد
 الأتراك. وكتابه عن فلسفة التاريخ هو خليط من
 الأفكار الغربية كما نقول سمك لين تمر
 هندی، وكان ذلك وصف جووجل للكتاب أو
 نحو ذلك، وقال عنه الفيلسوف بوجودين: إن
 خومياكوف اشبه بجميراندولا، يكتب فى أى
 شىء ولا شىء، وبحب الجسد، ويلبس لباس
 الفلاحين الروس ويتكلم مثلهم، وعنده أن ثقافة
 أوروبا عقلية باردة، وثقافة روسيا مثالية كاملة،
 وكان يأخذ على هيجل أنه لا يؤمن إلا بالعقل،
 وخومياكوف يؤمن بالذات خلف العقل،
 والذات تتجاوز الواقع بالاخلاق والحب، والمعرفة

بعلم الأوائل ويؤمن بالله، وهذا هو المهم!



الخونساري

الحسين بن جمال الدين بن الحسين الخونساري، ويُعرف باسم المحقق الخونساري (١٠١٦هـ - ١٠٩٨هـ)، وكان من أعلام الكلام والفلسفة. وُلد في خونسار ومات في أصفهان، ووصفه القسبي فقال: «إنه أستاذ الحكماء والمتكلمين»، غير أن مصنفاته في الفلسفة والكلام أغلبها حواشٍ، ومنها: «حاشية على شرح الإشارات لابن سينا»، و«حاشيتان على كتاب الشفاء لابن سينا»، و«رسالة في الجبر والاختيار»، وإذن فمعنى أستاذ لابد أن ينصرف إلى أنه معلّم، وذلك ما جعله في القمة، فقد كان من أفضل شُرّاح الفلسفة في زمنه، إلا أن علّمه بها مع ذلك ضئيل، وبضاعته راكدة، ولم تتداول مؤلفاته الأجيال!



الخطيأ المعتزلي

أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخطيأ، شيخ المعتزلة ببغداد، وتنسب إليه فرقة الخطيأية. وذكره الذهبي في الطبقة السابعة عشرة، وقال لا أعرف وفاته. وذكره أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه «المنية والأمل»، وقال إنه في الطبقة الثامنة، وأنه أستاذ أبي القاسم البلخي، ومع ذلك كان أبو علي

الجبائي يفضل البلخي عليه. والخطيأ عالم فاضل وله كتب في النقوض على ابن الرواندي ومنها كتابه «الانتصار»، وه نقض نعمت الحكمة». وكان صاحب حديث، واسع الحفظ لمذاهب المتكلمين. والغالب أنه توفي نحو سنة ٣٠٠هـ، أي ٩١٢م. ومن فلسفته أنه غالي في إثبات المدوم شيئاً، وقال الشيء ما يُعلّم ويُخبر عنه، والجوهر جوهر في العدم، والعرض عرض في العدم، وأطلق جميع الأجناس والأصناف حتى قال السواء سواء في العدم، فلم يبق إلا صفة الوجود أو الصفات التي تلزم الوجود والحدوث، وأطلق على المدوم لفظ الثبوت، وقال في نفى الصفات عن البارى أنه ليست له صفة قائمة بذاته.



الخير والشر

Das Gut und Das Öbul; Le Bien et Le Mal; The Good and The Evil

بميّز الفلاسفة بين الخيرات التي «تطلب لذاتها» *intrinsic goods* والخيرات التي «لا تطلب لذاتها» *nonintrinsic goods*، وتُتخذ «وسائل» تطلب الأولى *instrumental goods*. وقد يصفون الخير بأنه «المطلق» *ultimate*، أو «الأسمى» *highest good* (باللاتينية *summum bonum*)، وهو الذي تتوجه إليه كل الأفعال، والذي له قيمة بذاته. وقد يصفون الخير بأنه المفيد أو النافع، أو المدحوح، أو المؤثر لذاته أو

هذه القدرة أو يحدّها. وقد اعتبرت بعض الديانات (الهندوسية) الشر وهماً (مايا)، واعتبرته ديانات أخرى (الزردشتية) مطلقاً يقابل الخير المطلق، ووصفته بأنه ظلام في مقابل النور، واعتبرته الديانات الكبرى الثلاث عَرَضاً لا ذات له، وقال عنه ابن سينا: إنه عدم جوهر، أو عدم صلاح حال الجوهر، وأنه عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته، أو المعدّم الخابس للكمال عن مستحقه. وقال عنه أوغسطين: إنه يتنطّل على الكائنات ويفسدها وينتهى بانتهائها، وأنه قد نفذ إلى الوجود من خلال الإرادة، بانصرافها بحرّيتها عن الخير إلى الأسمى إلى الخيرات الأدنى. وجعله أوغسطين جزءاً من الصورة الجمالية للعالم، حيث لا يتصور العالم بدونّه، بوصف هذا العالم كاحسن العوالم الممكنة، وطالما أن الجزء يوازن الشر بحيث يحتفظ العالم بتناسقه الخُلقي. وقسم لايبنتس الشر إلى شر خُلقي يختص بالانفعال المذمومة والخطايا، وشر فيزيائي هو مصدر أوصاب البدن وأرزاء النفس والعقل، وشر طبيعي تستحدثه الكوارث والنوائب الطبيعية كالزلازل، وشر ميتافيزيقي بسبب نقص في تكوين الكائنات ويحول بينها وبين كمالها ويصيبها بالفناء.

والشرير يرتبط عند سقراط بالجهل باعتبار الرذيلة جهل، والفضيلة علم. وعند شوبنهاور فإن غلبة الإرادة على الوجود تعني أن هناك عوزاً وحاجة ونقص وعدم كمال يدفع أن نريد

لغيره، أو واهب السعادة، أو المؤدّي إليها، أو ما يكون به كمال الإنسان ورفعته، أو ما يقربنا إلى الله. وقد يمتنعون عن وصفه ويشيرون إليه بأنه نسبي.

والخير موضوع وهدف وغاية كل أفعالنا، ويقابله الشر. وقد يُفهم الخير كمثل مفارق وأنطولوجيا، وقد يناقش كشيء محسوس. والله في الديانات هو السبب والعلة الأولى للخير. ولربما يعتبر البعض أن المقصود إرادة الخير، والإرادة هي ما يمكن أن يقصد إلى الخير وتوصف به. والخير عند المعتزلة هو الحسن، وتقضيه الشر أي القبح. وعند الأصوليين الخير هو ما يُحسنه الشرع، والشر هو ما يُقبحه. وعند التفهيم السرور خير والألم شر، وكذلك الفنى والفقر، والصحة والمرضى، والفضيلة والرذيلة. وعلم الخير والشر هو دراستهما بالملاحظة والتجريب أو بالحدس. ولا ترى الفلسفة الوضعية أن أحكام الخير مما يمكن وصفه بالصدق أو بالكذب. والبعض لا يرى في مفهوم الخير والشر أي معنى تصوري، وإنما معناهما وجداني. وقد يرى البعض أيضاً أن أوصاف الخير والشر تعبيرات تسهّل التعامل.

والشر من المسائل التي يختص بها علم الربوبية theodicy (من theos بمعنى الرب)، وdike بمعنى العدالة)، وهو العلم الذي يحاول التوفيق بين الاعتقاد الديني بخيرية الله وقدرته المطلقة، وبين واقع الشر في العالم الذي ينفى

أحد يوسعه أن ينزل العقاب - والشر عقاب - إلا الله .



مراجع

- Josiah Royce: Studies of Good and Evil.



الخير آبادى

(١٢١٢ - ١٢٧٨هـ) محمد فضل الحق،

إمام وقته فى علوم الفلسفة . وُلد فى خيرآد، واشتغل بانثورة على الإنجليز، واعتقل فى جزيرة رنكون حتى وفاته . وله « الهدية السعيدية فى الحكمة الطبيعية » فى الفلسفة الطبيعية، و« الروض المجدود فى تحقيق حقيقة الوجود »، ورسائل فى « التشكيك »، وفى « الماهيات »، وواضح أنه مادي وشكاك .

العكس، وإذن فالحياة شر، والاساس فى خبرات الحياة الألم وليس اللذة . وقوام الحياة الصراع وانشقاء، وكلما زاد الوعى بها زاد الإحساس بالاشقاء وبالشر الذى يملأها . والخير عند ولييم جيمس هو انتصار على الشر . وكانت مشكلة الشر **problème du mal** هى شغل الفلاسفة الشاغل، وكان ابن سينا والغزالي والصوفية على رأس من تولوا البحث فى الشر والإفاضة فيه، ومن رأى الإسلاميين عموماً أنه لكى نعرف الخير لأبد أن نعانى الشر، وأن الشر حقيقى وقائم ولكنه أقل ما يمكن، وأن العالم به الكثير من الأمراض والكوارث والحروب والعوز والحاجة إلا أنه مع ذلك أفضل المتاح، وأن الخير المحض فى العالم الآخر، وأنه ليس أدلّ على وجود الله من وجود الخير والشر، لأنهما يعنىان أنه لأبد أن يوجد كمتقابل لهما الثواب والعقاب، ولا أحد يوسعه أن يعطى الخير أو يشيب عليه إلا إله متعال، ولا



باب الدال

أو ان العقل الذي ابدعها هو عقل واحد وليس عقليين أو أكثر.



مراجع

- Ernest Kraus: Life of Erasmus Darwin :An Essay on his Works.



دارون «تشارلز روبرت» Charles

Robert Darwin

(١٨٠٩ - ١٨٨٢) عالم أحياء إنجليزي، لكنه أصبح صاحب أبعد النظريات الفلسفية أثراً في القرن التاسع عشر. وُلِدَ بشروزبري، وتعلّم الطب بإدنبره، واللاهوت بكمبردج، إلا أنه اتجه إلى دراسة الأحياء بتأثير صداقته بعالم النبات هنسلو، وقرأاته لهمبولت وهيرشل، واستطاع هنسلو أن يحصل له على وظيفة باحث أحياء بدون أجر على سفينة أبحاث تدعى *Beagle*، خرجت في رحلة حول الأرض مدتها خمس سنوات (١٨٣١ - ١٨٣٦)، جمع دارون خلالها من الملاحظات والمعلومات ما كان الأساس الأول لنظريته في الارتقاء الحيائي، ثم قضى نحو ربع قرن آخر يدرّسها ويجادل عنها، ويتناول في ضوئها مسائل من صميم الفلسفة والدين، ضمّنها في كتابين من أهم كتبه هما «أصل الأنواع *The Origin of Species*» (١٨٥٩)، و«تسلسل الإنسان *The Descent of man*» (١٨٧١).

دارون «إيرازموس» Erasmus Darwin

(١٧٣١ - ١٨٠٢) إنجليزي، جدّ تشارلز دارون، وكانت له اهتمامات حفيده، وما طرحه تشارلز من نظريات في التطور سبقه إليها جدّه بطريقة مبتسرة، والولد سرّ أبيه. وكان رجل علم بمعنى الكلمة، وهو الذي أنشأ جمعية درسي للفلسفة ليثير حماس أهل العلم للنقاش والجدل وتبادل المعلومات، وله كتاب «زونوميا أو قوانين الحياة العضوية *Zoonomia or the Laws of Organic Life*» (١٧٩٦)، وكتاب «فيستولوجيا أو فلسفة الزراعة والبستنة *Phytologia or the Philosophy of Agriculture and Gardening*» (١٧٩٩)، وله تصيدتان يذكر فيهما أصل نشأة الحياة وتطورها، الأولى باسم «المديقة النباتية»، والثانية باسم «معبد الطبيعة». وإذا كان إيرازموس قد تنوى الآن، إلا أن شهرة حفيده أعادته للأذهان، وهو مثله قال بنظرية التطور، وذكر أن كل كائن وهو يتخلّق لا يتخلّق طبقاً لإطار موضوع لا يحيد عنه، ولكن للبيئة والتغذية والظروف تأثيراتها عليه، وكذلك ما يحتاجه الكائن، وما ينفر منه، وما يستهويه. وكان إيرازموس مؤمناً، ويقول إن آثار التطور البادية على المخلوقات تُنبئ بأن هناك خالقاً هو مهندس عظيم، وأنه الأصل في كل خلق، ولولا أنه نفخ من روحه في المادة ما دبّت فيها الحياة أصلاً. ومع أن الله قد خلق المخلوقات متباينة إلا أن هناك من الشواهد ما يثبت أنها جميعاً كانت بفعل فاعل واحد، وأنها تتحدّد من أصل واحد،

نظام، ولا يدل على علة تحدثه، ويشير إلى أن الأنواع الحية الموجودة هي الأنواع الأعلى التي تسلسلت من أنواع أدنى.

ولقد رفض دارون في كتاب «أصل الأنواع» أن يناقش أصل الإنسان في ضوء قانون التطور، لكن أتباعه كفؤه معونة ذلك، فانبصر تشارلز لسل بطرح التساؤل، ونشر «الاس» أصل الأجناس البشرية وقدم الإنسان كما تدل عليه نظرية الانتخاب الطبيعي، وكتب هكسلي وإرنست هيكل وغيرهما سلسلة من الدراسات تلقى الضوء على التشابه بين الإنسان والقردة العليا، وأخيراً أدلى دارون بدلوّه، ونشر «تسلسل الإنسان»، وكان من الفطنة بحيث رفض أن يُقر بأصل غير إنساني للإنسان، لكنه أقر بأن المسافة بين القوي الفكرية في أدنى الفقريات والقوي الفكرية للقردة العليا أكبر من المسافة بين القوي الفكرية في القردة العليا والقوي الفكرية في الإنسان، وقال بأن وراثة الصفات المكتسبة والانتخاب الجنسي القائم على الصراع بين الذكور من أجل الإناث يلعب دوراً أكبر في حالة الإنسان منه في حالة الكائنات الأخرى.

وكان لنظرية الارتقاء الأحيائي **organic evolution** ردود فعل عنيفة في كل المجالات، فقد كانت تعني أن الارتقاء يتم تدريجياً، أو كما قال دارون أن الطبيعة لا تقوم بطفرات، ولا يوجد فيها نُفُرات، وترتب على ذلك القول بأن أنماط السلوك تخضع للبيئة وللزمن، وأن تشكيلها مسألة تاريخية، وأن الإنسان خاضع للقانون

وأساس أصل الأنواع هو الانتخاب الطبيعي، وهو مبدأ اكتشفه دارون، والفريد رسل والاس، في وقت واحد، لكن نظرية والاس كانت محافظة، فهي تزعم أن الكائنات الحية في تكاثرها تنزع إلى الابتعاد في سماتها عن أصولها، لكنها كلما تواجدت في ظروف تُبطل قانون الانتخاب الطبيعي أو الصناعي، ترجع إلى سمات أصولها. واعتبر علماء الأحياء ذلك دليلاً على وجود نزعة محافظة كامنة في الطبيعة، وأن الانتخاب الطبيعي بهذه الصفة عامل استمرار وليس عامل تغيير.

أما دارون فقد رأى في تماثل الكائنات الحية، وخاصة الحيوانية، تماثلاً كبيراً في بنية الجسم، وفي انقراضها أنواعاً عديدة يتميز كل منها بسمات تلائم بيئته وبين بيئته كل الملائمة، أنها قد تطورت عن أصل واحد أو عدة أصول خلال زمن مديد. وكان دارون قد قرأ «مالتس» مقال في السكان، وذهب إلى تطبيق نظرية مالتس في السكان على الحيوان والنبات، قائلًا بتنازع الكائنات الحية على القوت، وبالصراع في سبيل الجنس، وفي سبيل البقاء. وتعلّم دارون من تجارب مُربي الحيوانات أن المزاوجة بين الفصائل الجيدة تنتج أصنافاً لها خصائص تكون بها أكثر تلائماً مع البيئة، وأقدر على البقاء والتنازع. وخُص من ذلك كله إلى أن الحياة يحكمها قانون الانتخاب الطبيعي **natural selection**، وأنه يشبه الانتخاب الصناعي، إلا أنه يحدث بالصدفة، ويتأكد بالوراثة، وليس فيه قصد ولا

لذلك لا أدرى، وراضٍ أن يظل لا أدرياً!.. انتحار
فكرى.. أليس كذلك؟



مراجع

- Darwin: Autobiography. 1887.
- Darwin & Wallace: Evolution by Natural Selection.
- Dewey, John: The Influence of Darwinism on Philosophy.
- Wallace & Alfred Russel: Darwinism.



دافنشى «ليوناردو»

Leonardo da Vinci

(١٤٥٢ - ١٥١٩ م) ليوناردو دافنشى،
فنان عصر النهضة الأعظم، جمع في فلسفته
التي ضمّنها رسالته الصغيرة «مقالة في
التصوير» (١٦٥١) بين الفنان والعالم، وقال إن
الفن كالعلم يَصوّر الطبيعة، نكن الفن يقدّمها
للحواس، والعلم يعبّر عنها بالقوانين. وقال إن
العلم يقوم على دعامتين: التجربة والإحصاء
الرياضي، فالرياضيات هي أساس اليقين،
وعناصر الأجسام الطبيعية أشكال هندسية،
وعلى من يريد أن يقرأ لغة الطبيعة الرياضية أن
يتعلّم أن يفك طلاسمها. والطبيعة بسيطة،
لأنها تتبع الطريق الأقصر والأبسط لتحقيق
عملياتها، وهذه حقيقة رياضية أخرى، فإذا كان

الطبيعى، لكن الأهم من ذلك أن النظرية كانت
لها أهداف سياسية، فقد تدّرع بها اليمين
والرأسماليون، بدعوى تنازع البقاء، ووراثة
الامتياز، وحرية التجارة، وانتفاء الأخلاق، طالما أن
البقاء للأصلح، لكن اليسار حَمَلَ الدعوة
للدورونية الاجتماعية، بزعم تقدميتها، وقولها
بالصيرورة والتطوّر من الأدنى إلى الأعلى، حتى أن
ماركس أراد أن يهدى المجلد الأول من كتابه
«رأس المال» إلى دارون. وكان من الطبيعى أن
يسين دارون أن تنازع البقاء لا يتناقض مع القول
بالأخلاق، ذلك لأن الصفات التي توجّه
الانتخاب الطبيعى ليست هي الصفات التي يفيد
منها الفرد وحده، ولكنها الصفات التي تعمّ
فائدتها النوع كلّه، طالما أن الاجتماع هو العامل
الفعال في بقاء النوع، وضرب لذلك المثل بحُبّ
الوالدين للأبناء، وما نشاهده من تعريض بعض
الحيوانات نفسها للخطر والموت لإنقاذ غيرها،
ومن ثم نلمس في الإنسان صفات لا تفيد الفرد،
ولكنها تنفع النوع، وتوارثها الأجيال، وهي ما
نسميه الفضائل، غير أنه رَفَضَ المسيحية
والاناجيل، ولم يتصور أن بالإمكان أن يزعم أحد
بصدقها. وقال إن العالم ملىء بالشقاء والآلام، مما
يتنافى مع وجود عناية إلهية، أو وجود تخطيط
مسبق للكون، ولكنه في نفس الوقت قال
بإستحالة أن يكون العالم جاء بمحض الصدفة،
فهو أكبر وأروع من أن يكون كذلك، وصرح بأن
المسألة كلها تتجاوز نطاق عقل الإنسان، وأن
الإنسان عاجز عن أن يحل لغز بداية الأشياء، وأنه

نظام الطبيعة رياضياً، فهو ضروري، والضرورة والبساطة تستبعدان القوى الخارقة أو السحرية، وكل تفسير من ثم يقوم على الغيبيات أو الخوارق تفسير مستبعد.



مراجع

- Pierre Duhem: Études sur Leonardo da Vinci. 3vols.



الدالمبير «يوحنا لوروند»

Jean Le Rond D' Alembert

(٧١٧ - ١٧٧٣) رياضى وموسوعى فرنسى،

الابن غير الشرعى لمدام تينسان والجنرال دستوش كانو، تركته امه على اُعتاب دير القديس جان لورون بباريس، والذى تسمى باسمه، وعاد الاب ليطالب بابنه، وليعهد به إلى زوجة زجاج، حتى مرض الابن مرضاً خطيراً، فنقلته أسرة دستوش إلى كلية ينسنيه، وأعطته اسم داريمبيرج، لكنه غيرَه إلى دالمبير، وحاول أن يكون ينسنياً، ولكنه أصيب بالتشعب والقرف من مناقشاتهم الميتافيزيقية، حتى كره الميتافيزيقا. ودرس الطب، ثم انصرف عنه إلى الرياضيات، وتأثر بديكارت، وكانت أربعينات القرن السابع عشر أزهى سنين عمره، قدم فيها أغلب وأهم مؤلفاته فى الديناميكا والاوتار والرياح وحركة السوائل ومقاومتها ودائرة المعارف. وكان موسوعياً، ردّ

الأخلاق إلى الحاجات الاجتماعية، ولكنه نم يكن وضعياً بالمعنى الذى كان عليه أوجست كونت، ورد كل شيء إلى مبدأ واحد، أو حقيقة واحدة كبرى، واشترك فى كتابة الموسوعة التى شج الجزويت حملة شعواء على ناشريها لاتباعاتها اللادينية. وكتب مقدمة المجلد الثالث، وكان يظن، مثل نيسوتن، أن الوجود كالساعة، وأنه لا بد له من ساعاتي، ولكنه قال مثلما قال مونتسائي، ماذا أعرف عنه؟ وظل متمسكاً بشكيبته، ولكن يبدو أنه فى أواخر الستينات، استطاع ديدرو أن يكسبه إلى ماديته.



مراجع

- D' Alembert: Oeuvres philosophiques et littéraires. 18 vols.
- : Discours préliminaire de l'Encyclopédie.
- Grimsky. Ronald: Jean d' Alembert.



دالى «بطرس» Pierre D'Ailly

(١٣٥٠ - ١٤٢١م) رجل دين وفيلسوف فرنسى، من المتأثرين بأوكام وميركورت، عالِم التصوّف والتنسك والمنطق والفلك والجغرافيا، وقال: إن الله مطلق الإرادة، وأنه فوق قوانين الطبيعية، وأن إرادة الله المطلقة لها عالمها، وأن الدنيا مكان إرادته المقننة، وأن البارد بارد والحر حار لأن الله يريد ذلك، وأنه لا شيء خير أو شر إلا

داود الأنطاكي

داود بن عمر الضرير، من مواليد أنطاكية وتوفى بمكة سنة ١٠٠٨ هـ، اشتهر بكتابه «تذكرة أولى الأسباب والجامع للعجب العجائب»، و«تزيين الأسواق بتفضيل أشواق العشاق» والأول تابع فيه ابن البيطار، والثاني خص فيه آراء ابن السراج في فلسفة العشق. وله كذلك رسالة في حجر الفلاسفة اسمها «رسالة في الطائر والعقاب». ويرادف حجر الفلاسفة إكسير الفلاسفة، وهما محاولة العلمية للفلاسفة أن يحيلوا المعادن الخسيسة إلى معادن نفية، ويعرفها الخوارزمي بأنهما لو لامسا المعادن أو طُبخا معها بعد التذويب لجعلها ذهباً أو فضة. ولا يوجد لاصطلاح الحجر أو الإكسير عند اليونان ضرب، وانتقل الاصطلاح إلى فلاسفة العصور الوسطى في أوروبا من كتاب ابن سينا «النفوس» خصوصاً، ومن هؤلاء الفلاسفة روجر بيكون، وألبيرتوس الكبير، ورايمندوس لولوس. واستخدم هذا الاصطلاح عند روجر بيكون لإطالة الحياة، فما دام أن الحجر أو الإكسير يرفع من المعادن الخسيسة إلى الكمال ويبرئها مما فيها من نقص، فإن يوسعه إزالة علل البدن وإطالة العمر وحفظ الجسم سليماً، وذلك ما دعا داود الأنطاكي أن يمارس التجريب على تحضيره وإعمال أثره في الإنسان، وذلك نفسه ما أوصل الفلاسفة والعلم الإسلاميين إلى حالة من الإفلاس أو الإبلاس!

لان الله أحبه كذلك، وان الإنسان عادل، لا لانه يملك في ذاته خاصية العدل، بل لان الله أرادہ كذلك.



مراجع

- Dictionnaire de théologie catholique. vol. 1.



الداماد

محمد باقر الحسيني الاسترأبادي، المعروف بالداماد أو السيد الداماد، توفى سنة ١٠٤١ هـ في النجف، وتغلب الإشراقية على فلسفته، واختار لنفسه الاسم القلمي «إشراق» يوقع به، وطبع بالإشراقية تفكير تلميذه صدر المتألهين أو الصدر الشيرازي، وله مؤلفات كثيرة منها: «القبسات في الحكمة»، و«الأفق المبين في الحكمة»، و«الجمع والتوفيق بين رأيي الحكيميين في حدوث العالم»، و«رسالة في حدوث العالم ذاتاً وقديماً زماناً» انتصر فيها لأرسطو على أفلاطون، وانتقد على الفسارابي لجمعه بين الرأيين، و«رسالة في المنطق»، و«رسالة في تحقيق مفهوم الوجود»، و«رسالة في الجبر والتفويض»، و«رسالة في إبطال الزمان الموهوم» ورسالة من الصعب فهمها بسبب أسلوبه، وفلسفته على أي الأحوال ليست أصيلة.



دانتى أليجييرى Dante Alighieri

(١٢٦٥ - ١٣٢١م) الشاعر الإيطالى الأعظم، مؤلف «الكوميديا الإلهية Divina Commedia» التى اشتهر بها، وله كذلك مؤلفات صفرى كانت إرهابات للكوميديا وقدمت لها، منها: «الحياة المهددة Vita Nuova» (١٢٩٣)، و«المأدبة Convivio» (١٣٠٨)، و«اللغة العامية De Vulgari Eloquentia» (١٣٠٧)، و«الملكية De Monarchia» (١٣١٣). ويتساءل كثيرون عما إذا كان من الممكن اعتبار دانتى من الفلاسفة بهذه المؤلفات، إلا أن دانتى نفسه يجيب بشكل حاسم على هذا الموضوع فى «المأدبة» ويقول عن نفسه إنه إنسان يحب المعرفة، ويعرف قدر نفسه، ويهوى أن يجالس الفلاسفة والحكماء، ولكنه لا يجعل نفسه نداً لهم، وإنما يتخذ مجلسه عند أقدامهم، ويقنع بفتات ما يلقونه إليه، وهو بدوره يضيف عليه الآخرين، فإذا لم نعتبره فيلسوفاً فلا أقل من أنه «داعية» إلى الفلسفة، بروح لها فى شعره، ولقد كان فى الشعر عملاقاً، فاضفى على الفلسفة التى تضمنتها مؤلفاته من عظمة شعره. وبالجملة فإن دانتى كان كدأب المثقفين من زمنه أرسطياً بمفهوم الأكويينى للأرسطية، ولكنه فى أحيان كثيرة يتحول إلى الأفلاطونية عند اللزوم. ومؤلفاته لا يمكن أبداً اعتبارها مؤلفات عادية، وتجبر القارئ، لها على أن يرى فى شخصها وأحداثها رموزاً كبرى فلسفية، فمثلاً بياتريتشى التى أحبها وأشهرها، وعُرفت فى

داود الدينانتى David de Dinant;

David of Dinant

بلجيكي من مواليد دينانت، سكن باريس وأدين عام ١٢١٠م بأنه من أتباع ابن سينا، وأنه يقسم الوجود إلى جواهر مادية وجواهر مفارقة، واعتبر الله ضمن الجواهر المفارقة، وأنكر المسيحية برمتها، وسخف فكرتى التثليث والتجسد، وحكمت الكنيسة بإحراق مؤلفاته ومنعه من مخاطبة الناس والكتابة،.. فاضطهاد الفكر من قديم الزمان!



داود الذى لا يُغلب David Invincibilis

أرمنى، وهو أول أرمنى يمتحن الفلسفة، عاش غالباً فى القرن الخامس الميلادى، وربما كان ميلاده فى هاربك، وتعلم فى أثينا وبيزنطة، وبدا واضحاً أنه خطيب مفوه، ومجادل لا يُغلب، ومن ثم أطلقوا عليه اسم داود الذى لا يُغلب، وربما كان الاسم ذاك تيمناً بالنسبى داود الذى لم يُغلب. وله «تعاريف الفلسفة رداً على فيرون»، و«تحليل مدخل فورفوروريوس لمقولات أرسطو»، و«تاويل أرسطو»، و«كتاب العالم»، و«كتاب الفضائل». وهذه المؤلفات كلها باليونانية، إلا أنه نقل إلى الأرمينية «المدخل إلى مقالات أرسطو لفورفوروريوس»، ومقالتين من «الأورجانون» لأرسطو، و«فى العبارة»، و«المقولات». وله كتاب اسمه «الأشياء» عبارة عن مقتطفات منتقاة من تعاريفه. وجميعها مؤلفات مدرسية متوسطة القيمة.



وإن عزاءه فى الدنيا أن يقرأ فى الفلسفة، وأن يعرف، ويشبهه الفلسفة بسيدة رفيقة، وفى الفصل الثالث يتناول الفلسفة بإسهاب، ويتناقش قضايا الحب والصداقة، ومشكلة الخير والشر، ومكانة الإنسان فى الكون، ونعمة العقل، والشمس كرمز لله. وفى الفصل الرابع يخصص الكلام عن الاخلاق، ويؤسسها على المعرفة، ويجعل المقياس فى اعتبار الأشخاص للاخلاق لا للنسب والحسب والجاه، ويصنف الحياة إلى حياة أعمال، وحياة تأمل، ويقول إن الوجود عمومياً تلزمه الحياتين، فالتأمل يهدى إلى أن نعمل بما خلصنا إليه، وما نعمله لأبد أولاً أن يكون صادراً عن تأمل واقتناع بالخير، ويقول إن الحكم الرشيد هو الذى ينهض عليه حاكم عادل، والحاكم العادل لاسلطان للكنيسة عليه، ومع ذلك فالكنيسة ضرورية، والبابا والإمبراطور كلاهما لازم وإنما كل فى تخصصه. وفى كتابه «الملكية» - وهو كتاب فى السياسة محض - يتابع أرسطو، ويبدو تأثيره الواضح بآبن رشد، وهو التأثير الذى حسبته عليه الكنيسة أيمًا حساب. واتهمته بأنه كافر بالمسيحية وأنه يميل إلى الإسلام، وأصدرت تحريمها المشهور لهذا الكتاب على هذا الأساس، وقضت بحرقه، ومع ذلك فإن إتيان جيلسون قد نفى أن يكون دانتى رُشدي المنحى فلسفياً، وهو أمر يناقض الكشف الحديثة فى أثر الفلسفة الإسلامية عمومياً على دانتى، والقرآن خصوصاً، وتأثر دانتى الواضح بقصة المعراج فى حياة الرسول ﷺ. على أننا

لساننا العربى باسم هياتويس، ليست فى الواقع الفتاة التعيسة التى حالت ظروفه دون الزواج بها، والتى كان أول لقاءه بها وهى فى الثامنة فنزلت من قلبه تلك المنزلة الرفيعة، وإنما هى رمز للتذنين، أو المحبة لله، أو معرفته ولنلاحظ أنها كانت أصغر فى السن من السيدة عائشة زوجة نبينا ﷺ، ومع ذلك لم يوجّه أحد النقد لدانتى، ووجهوا كل النقد لنبينا! ورغم أن كتابه «المحبة المجديدة» يبدو كقصه حب، فالطريقة التى كُتبت بها، والمعمار الفنى الذى صاغه به، والمنحى الفكرى الذى يتخلله، ليُجعل الكتاب من المؤلفات الفلسفية من جنس تلك التى وضعت فى مجال الفلسفة الاسكولائية، وفيه يطرح دانتى فلسفته فى الحب عمومياً، وفى الحب الأفلاطونى خصوصاً، وفى الموت، والحرمان من الأحياء. وكتابه «المأدية» هو كتاب فلسفة بكل معنى الكلمة، فلقد استلهمه من قراءاته لشيشرون وبويسوس، وهو يتعزى بشيشرون لأن مصيره فى السياسة كان كمصيره، ويحاول مثل بويوس أن يفصل الفلسفة عن الدين، ويعرف الفلسفة تعريف فيثاغوراس لها، ويضرب المثل فى السلوك الفاضل بفلاسفة مثل إنياس وكاتو. والكتاب من أربعة فصول، يشرح فيه فى الفصل الأول تضامن بنى البشر، وأن الناس خلُقوا متباينين ليتعارفوا، وليتعلموا من بعضهم البعض، وأن أسمى رسالة يمكن أن تكون للمتعلّم هو أن يعلم ما تعلمه. وفى الفصل الثانى يتحدث عن النفس، والافلاك، والخلود،

برجل الدنيا: أى بالحاكم أو الإمبراطور الذى يسوس شعبه بالحكمة والفلسفة والقانون والحرية، وبهذه الأمور تتحقق السعادة فى الدنيا، ورجل الدين: أى البابا أو الكنيسة التى لولاها ما كانت الإمبراطورية، وهى السلطة الروحية، والسلطان الزمنية والروحية لايتصادمان، بل يتآزران فى الدنيا لان هدفهما واحد، وكلاهما مستمد من الله، وافتشتا أيهما على الأخرى يتسبب فى اضطراب الاحوال وفساد العصر والمصر.

والبحث فى فلسفة دانتي يقتضينا البحث فى حياته هو نفسه، ودانتي من مواليد فلورنسا، من أسرة من البوجوازية العليا، وتعلم لبعض الوقت تعليماً دينياً، والتحق سنة طالباً بجامعة بولونيا. ورغم محبته لبها تريضى فإنه لم يوقف نفسه عليها وتزوج من جيما دانتي وأنجب منها، واشتغل بالسياسة، وبالجندية، وتردد على المحافل الادبية، وعانى النفي والتشرد، وصودرت أملاكه، وقضوا بإحراقه هو نفسه حياً إذا عاد إلى بلده، وظل فى عذابات لا أول لها ولا آخر، وكان عليه أن يعبر جبالاً ووهاداً ومستنقعات، وأصيب بالملاريا ولم يحتملها وتوفى بها. وأبلغ ما فى هذه الحياة هو القلق الذى ران عليها، وهو ما عبرت عنه بصدق مؤلفاته الأولى، ثم كانت الكوميديا الإلهية آخرها، وقيل إنها انقلاب فى تفكيره، وأنا أميل إلى ذلك شخصياً، لأنها عمل دنى أخلاقى فلسفى لا يستقى من مصادر مسيحية، ولا من مصادر فلسفية يونانية، وإنما

نرى أن تأثير الإسلام على دانتي باكثر من ذلك، فالروح العامة لفلسفته قرآنية واضحة، وهو فى هذا الكتاب يؤكد على ما يقوله القرآن من أن الله قد علم الإنسان البيان والكتابة، وزوده بحب المعرفة والحقيقة والخير، وجعل أساس الحضارة الإنسانية التعلم، وأساس المجتمع أن يكون فيه من يحكم بالعقل، ومن يقول بالنقل، وأنه لا معدى عن السلام، وأن واجب الإنسان المتعلم فيه أن يُعشى السلام، وأن يتضامن مع غيره من شعبه أو الشعوب الأخرى، وبذلك يكون أقرب إلى الله، وذلك هو التدبى الحق. والإنسان فى فلسفته خلق حراً، فالاصل هو الحرية، والسعادة قوامها الحرية، وسعادة الشعب أهم من سعادة الحاكم، والديموقراطية والأوليغاركية والدكتاتورية نظم فى الحكم تؤكد فى الناس فردياتهم وأنانيتهم، أو تحيلهم عبيداً للجماعة أو للحاكم، والشعب هو مصدر كل سلطة، والقوانين لخدمته، والملوك والحكام هم خدام الشعب، ولم يجعل الله الخير فى شعب واحد أو أفراد بعينهم، وإنما حب الخير مشاع فى البشر والأقوام، والنصر معقود لمن يعمل للخير وللسلام، والحروب إن لزمته فهى لإحقاق الحق وإقامة العدل، وليس بدافع استلاء البعض أو السخس بين الناس. والحقيقة يجب أن تعلق، ومحبو الحقيقة نيراسهم أرسطو والكُتب المقدسة، والإنسان مادة وروح، والمادة قابلة للفساد، والروح خالدة، والسلوك ينبغى أن يتوجه لتحقيق السعادة فى الدنيا واستهدافها فى الآخرة، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالقدرة: الاقتداء

وصفُ المظهر عند دانتي، والاتفاق يكاد يكون تاماً بينهما .



مراجع

- Le Opere di Dante.

- الكوميديا الإلهية : حسن عثمان .
- دور العرب في تكوين الفكر الأوربي : دكتور عبد الرحمن بدوي .



الدراما الإغريقية Drame Grec; Greek Drama

ترتبط الدراما عموماً، والإغريقية خصوصاً، بالفلسفة ارتباطاً وثيقاً، باعتبار أن مناط الدراما هو الإنسان نفسه كموضوع للقدّر، ولتقلبات الحظ، ولرضا وسخط الآلهة عليه، وللصراعات التي عليه أن يدخلها في حياته مع خصومٍ من جنسه ومن غير جنسه . وعنصر الصراع من عناصر الدراما الإغريقية، وخاصة الصراع ضد القُدْر . وأحزان الإغريقي وأتراحه وسقوطه واندحاره، يجد المجال للتعبير عن هذه العناصر في الشعر الدرامي أو الملحمي . غير أن أفلاطون كان يرى أن الفلسفة أرقى من الفن سواء كان شعراً أو ملاحم أو مسرحاً، فالوجود الحقيقي عنده هو وجود المثل، أو الوجود الأخرى، وأما الوجود الدنيوي فهو وجود حسّي، والفنان عندما يقلّد فإنه يقلّد الحسّي، وأما الفيلسوف فإنه الأرقى، وتاملاته موضوعها الوجود الحقيقي أو وجود المثل، ولهذا فالفن الجميد هو الذي يقترب من ماهية الفلسفة، ويتجه إلى الحق والخير، ومقياسه

مصادره إسلامية كما يقول آسبين بلاثيوس المستشرق الإسباني في كتابه «الأخسرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية» . وتتألف الكوميديا من ثلاثة أجزاء، الأول هو المرحيم **Inferno**، والثاني المظهر **Purgatorio**، والثالث الجنة **Paradiso**، وأطلق على الجميع اسم الكوميديا بمعنى الملهاة، وخصّها بهذه الصفة «الإلهية»، والاسم نفسه يتضمن إحياءات فلسفية لا تنتهي، والرحلة كما خيالية إلى العالم الآخر استغرقت سبعة أيام، وتقسيمات الآخرة فيها تقابل تقسيمات العمر في الدنيا، فالرحيم يمثل عهد الشباب بما فيه من تحرر واستعلاء وتمرد وثورة، وبما يحتويه من فطرة وغرائز وخطيئة ولهو ومأس . والمظهر يمثل عهد النضوج والتجربة والتفكير والتوبة والتطهر والامل . والفردوس هو المقابل لعهد الشيخوخة حيث الحكمة والخلاص والصفاء . والكوميديا أو الملهاة في مجملها هي قصة الإنسانية والخلق . وقيل إن دانتي قصد بها أن تكون كتاباً مقدساً جديداً يستهدي به الناس، ويقصد إلى إصلاح المجتمع، ويكون بداية عهد جديد كالعهد الجديد في الكتاب المقدس . والكوميديا على ذلك انقلاب فكري، لأنها بغاياتها ووسائلها وفلسفتها ولغتها، ليست كمؤلفات دانتي السابقة، وإن كانت هذه المؤلفات قريبة منها بالطبع، لأن مؤلفها واحد، إلا أن الكوميديا أشبه برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وب قصة الصراع التي نبّه إليها آسبين بلاثيوس . ووصف الأعراف في القرآن يتشابه مع

والوجدانيات، أو عرض لأنواع الاحاسيس التى يعانى منها الإنسان فى موقف من المواقف، وهذا هو فن المسرح بكل معناه، وهو الفرق بين الدراما والفلسفة، فالدراما هى فن المشاعر، والفلسفة هى علم المعقولات، والمسرح فن، والفلسفة علم، وإذا كان لابد للمسرح من أن يتفلسف فسيكون عليه أن يستخدم ادواته الفنية ليخرج المشاعر من حيز العواطف إلى حيز المعقولات، وبدلاً من أن تسود المسرح التفسيرات الدينية يطالب أرسطو أن تسوده التفسيرات العلمية أو العقلانية التى لا أثر للأساطير أو الدين فيها، ولذلك فلا يهم إرسطو أن يكون المسرح أخلاقياً، وإنما يهمه أن يكون التفكير السائد فيه هو التفكير القائم على النظر العقلى الذى يحكمه قانون العلية.

ولقد ثار الخلاف المعاصر حول نفس الاهداف والغايات كما تمثلها أفلاطون وأرسطو، والكثير من أهل الفن والنقاد ما يزالون يمتدحون الكتاب الإغريق لرؤياهم الاخلاقية والدينية، وهناك آخرون لم يروا فيهم هذه الرؤية واكتفوا بالتعامل معهم على أسس فنية بحثة كشعراء وكُتّاب مسرح هدفهم الإمتاع المسرحى والإبهار. وفى رأينا أن الفصل بين الادب والفلسفة، أو الفن والفلسفة، هو فصل مُعتَسَف ومُتَعَمَّل، فكل ادب، وكل فن عظيم لابد أن يكون مضمونونه الفلسفة، ولابد لكل مسرحى عظيم أن يتفلسف، وموضوعات التراجيديا الإغريقية هى نفسها موضوعات الفلسفة الإغريقية: الإنسان،

ما يتضمنه من اخلاق. والشاعر التراجيدى يعتمد على الترمويه، والفن العظيم لا ينبغى أن يكون فن ترمويه، ولا فن مبالغه، والمهامة يجب أن تتجه إلى السخرية من الاخلاق الذميمة، ولا يجب أن يظهر فيها لذلك إلا الطبقات المذمومة، فاما الطبقة الارستوقراطية فلا ينبغى أن تُمَثَل إطلاقاً فى المهامة، أما التراجيديا فيجب أن تُمَثَل العواطف النبيلة، وأن يُمَثَل كل أشخاصها اناماً من الطبقة الارستوقراطية، لكى يكون فى استطاعتهم تقليد هم فى عواطفهم النبيلة وعرض ما لديهم منها.

ويُفَرِّق أرسطو بين الشيء الطبيعى والشيء الفنى، والاصل عنده فى الخلق عموماً هو تحقق الصورة فى الهوى، والصورة فى الشيء الطبيعى توجد باطنة فيه، وفى الشكل الفنى الصورة مفروضة عليه من خارج، وهناك فرق بين شيء مبدؤه من ذاته، وشيء مبدؤه من خارجه، والفن عنده إظهار خارجى لشيء داخل فى معرض خارجى. والفن إيجاد ومحاكاة، ومعنى ذلك فى المسرح هو أن يأتى تصوير الحياة على المسرح، لا كشيء طبيعى وإنما من خلال عواطف وأحداث. ويعرّف أرسطو المأساة بانها اثر فنى يصور أحداثاً محزنة تستثير الشفقة، ويمثلها شخص أو أشخاص. ومهمة المأساة تطهير النفوس، وتنقية العواطف، عن طريق طرحها من داخل الممثل إلى خارجه، وعن طريق استشارة المشاركة الوجدانية للمشاهد، وإثارة جزعه. والتقليد الذى يعنى به أرسطو فى المسرح هو تقليد للعواطف والمشاعر

وتدور مسرحيته الأخرى «بروميثيوس المقيّد» حول فكرة الصراع بين بروميثيوس وزئوس، والصراع بين طموح الإنسان ورغبته العارمة في تحصيل القوة والمعرفة، وبين قوى الطبيعة وظروف البيئة كما تمثلها الآلهة، ويدفع الإنسان ثمن كل خطوة بخطوها. وكذلك الحال مع سوفوكل، فهو أيضاً يحكى عمّا ينبغي أن يتحمله الإنسان جزاءً وفاقاً لما يريده من علم ومعرفة، وعندما يعلم أوديب أن المعرفة التي كان يتعطش للإحاطة بها ليست مما يسره، وأنها لم تكن كما يشتقى، وأن كل معرفة ليست مرغوبة، فإنه يفتأ عينيه اللتين رأى بهما كثيراً، ومع ذلك فلم تكن المعرفة هي التي أودت به وإنما الجهل، فلو كان قد عرف أكثر، وبسرعة، لكان قد تصرف أفضل من ذلك. وفي مسرحيته أنتيجون يتمثل الصراع بين الواجب والواجب وكلاهما خبير، ولا تدرى أنتيجون أيهما تطيع: واجبها الشرعى حيال أسرتها، أم واجبها الاجتماعى حيال مدينتها. وكان تناول يوروبيدس للاسطورة بشكل مختلف، فهو بحب الخطابة ويميل إلى السفسطة، وجاء تصويره لشخصيتين مثل هيبوليتس وبيليروفون تصويراً متحرراً من كل القيود الاجتماعية بصدم أرسطوفان وجماعات المحافظين، ويجعل منه كاتباً مسرحياً متفلسفاً ملحداً أو أنه عصرانى. والصراع الذى يقدمه لا يجعلنا نفقد حقاً أنه يؤمن بألّهة بلاده وإنما هو يتخذهم رموزاً مشخّصة للقوى الكامنة في

والله، والطبيعة، والصُدفة، والحرية، والإرادة، والقُدْر، والضرورة، والخير والشر. والفرق الوحيد بين المسرح والفلسفة هو فى تناول فقط، فالتراجيديا لها لغتها وطرائقها فى التعبير والعرض، والفلسفة لها أيضاً طرائقها. ويصدر إسخيلوس وسوفوكل ويوربيديس من أقطاب المسرح الإغريقى عن نوع واحد، ويستقون من مورد الاساطير الدينية والحرفات التاريخية التى تشيع بين الشعب كأدب شعبى منذ هومر، ومسرحياتهم جميعاً تعرض للعلاقات بين الإنسان والآلهة، وي طرحون من خلال حكاياتهم قصص حرب طروادة، وحكايات أجاممنون، وببيت تنتالوس، وعائلة أوديب، وببيت كادموس. ولم تكن مسرحية «الفُرس» لإسخيلوس إلا رواية تاريخية استثنائية لا تناول إلا الجانب التاريخى وليس الجانب الاسطورى أو الفلسفى. وتقدم الثلاثية الأورستية لإسخيلوس قصة إحدى العائلات التى تلاحق اللعنة أفرادها، وصراعهم بين أن يختاروا حياتهم لأنفسهم وبين أن يهرن على حياتهم كللّك الماضى بأدارانه وتأثيراته. ويختار أجاممنون أن يرضخ للضرورة عندما يُجبر على أن يضخّ بابنته إفيجينيا لينفذ الحملة الإغريقية المتجهة إلى طروادة. وفى ذلك يتمثل تصوّر إسخيلوس لضغوط الظروف والشعور بالمسؤولية تمثلاً بعلو على أى وسيلة تعبیر أخرى يمكن أن نلجأ إليها. وفى نفس الثلاثية يصوّر إسخيلوس تنامى روح الانتقام.

الدروز Druze

المُوحِدُونَ كما يفضلون أن يسمّوا أنفسهم، ويُنسَبون إلى محمد بن إسماعيل الدرزي، مع أنه أقلّ المؤسسين للمذهب إسهاماً، غير أنه كان أول المؤسسين، حيث بدأ يبشر بمذهبه سنة ٤٠٧ هـ، لكن المؤسس الأكبر كان حمزة بن عليّ بن أحمد، الملقَّب بالإمام، والذي بدأ يبشر بالمذهب الدرزي سنة ٤٠٨ هـ، وبها يبدأ التقويم الدرزي المسمى بتقويم حمزة. ويذكر المؤرخون مؤسساً ثالثاً هو الحسن الفرغانى المعروف بالأخرم أو الأجدع.

والدرزية فرقة إسلامية، تفرّعت عن الشيعة السبعية، وانشقت عليها، وظهرت بمصر أيام الفاطميين، وتقول بالوهية النصور بن العزيز بالله بن العز لدين الله الفاطمي، الملقَّب بالحاكم بأمر الله، والذي تولّى الخلافة الفاطمية في مصر من ٣٨٦ إلى ٤١١ هـ.

ولم يلق المذهب الدرزي استحساناً من أهل مصر، فتصدّوا له وقتلوا الأخرم في شوارع القاهرة (٤٠٨ هـ)، وثاروا على محمد الدرزي أمام قصر الحاكم، وقتلوا عدداً من أعوانه، وفرَّ بنصيحة الحاكم إلى الشام، واستقرّ في وادي التيم بلبنان، ودعا الأهالي إلى مذهبه، ومن ثمّ تسمّوا باسمه. أما حمزة فهو ركن المذهب، وبوفاة الأخرم ورحيل الدرزي آل أمر الدعوة إليه، فلقّب نفسه بهادى المستجيبين، وقائم الزمان، وقال بالتحديد، وأن الله يظهر من آن لآخر في

الإنسان نفسه. وقراءة التراجميها الإغريقية مثلها مثل أي مسرح آخر ينبغي أن نُحدّر فيها أن نرى فيما تقوله أو تذهب إليه شخوص المسرحية أنها معتقدات الكاتب نفسه. والمسرح الإغريقي كالفلسفة الإغريقية كلاهما يتسم بالجدلية الشديدة، والمسرحى حينما يكتب فإنه يصور ويدع كل شخصية تتحدث بما لديها، ولكنه لا يخطب من خلالها. ولم تكن الملهة الإغريقية بالبعيدة عن الفلسفة وهي تتناول المجتمع الإغريقي وتعرض لآحواله، وفي مسرحية «السحب» لإريستوفان كان يسخر من سقراط وينهى على الناس أن تدتّ معيشتهم، فكشر الجدّل، وتفتّت السفطة، وتفرّقوا واختلفوا. وليس ما يقوله أريستوفان ببعيد عما قاله أفلاطون نفسه على لسان سقراط في شكواه من أن كُتّاب الملامى جعلوه مُسخة وألبوا مشاعر الناس ضد الفلاسفة، ومن ذلك مشاهد الصراع بين إسخيلوس وبيوربيدس في مسرحية الضفادع لأريستوفان، فهي من أنواع النقد الذي يعرض به الكاتب لمعتقدات قومه، أو كما يقول أفلاطون إن على الكاتب أن يجعل من مهنته أداة تنقيف وتوعية وتعليم لمجتمعه.



مراجع

- Lucas, D. W.: The Greek Tragic Poets.
- Kitto, H. D. F.: Greek Tragedy.



رسائل الحكمة. وتنتشر الدرزية في سوريا حيث يسكن جبل الدروز أو جبل حوران قبائل العوامرة، وبنو الأطرش، والحنّاوية، والقلاعنة، والحلبية، والهنيدية، وبنو عساف، وفي لبنان آل أرسلان، وتلحوق، والنكدى، وعبد الملك، وعماد، وعيد، وجنيلاط، وفي إسرائيل في جبل الكرمل وصفد، وكلها قبائل يزعمون أن أصولها عربية خالصة كما يبين من أسمائها، وتدعى الإسلام، وتقول إن الدرزية أشبه بفرقة صوفية، وتعتر بعروبتها حتى أنهم غيروا اسم جبل الدروز إلى جبل العرب.

ومجتمع الدروز مرتبتان، مرتبة العُقَال وهم الزُهَاد ويعيشون على الخصال السبع التوحيدية، وأولها وأعظمها صدق اللسان، ثم حفظ الإخوان، وترك عبادة البُهْتان، والبراءة من الأبالسة والطغيان، والتوحيد في كل عصر وأوان، والرضا بفعله كيغما كان، والتسليم لامره في السر والحدثان. ومرتبة الجُهَّال وهم العامة الشراحوون المكتفون من العبادة بقراءة الشروح. والإله المتعالى في الدرزية هو علة العلل، والعقل السابق لكل فعل ومفعول، وهو المباين للصفات، الحاكم المعبود وحده، حاكم العقل، المنزه عن المنقول والمثل. وفي «رسالة التحذير والتنبيه» برّد أن الدرزية تنسخ ما قبلها من الأديان، ويسمى حمزة بن علي نفسه هادم القبلتين: قبلة بيت المقدس، وقبلة الكعبة، ومسيب الشريعتين: الظاهرة كما هي عند السنة،

صورة إنسية، وأنه قد ظهر في صورة الحاكم بأمر الله، وأن الحاكم بشر في العين المجردة، ويعيش كالبشر عند الذين لا يعرفونه، لكنه في الواقع الإله المعبود، واتخذ لنفسه صورة إنسية أطلق الناس عليها اسم الحاكم بأمر الله، وأن الله قد فعل ذلك عشر مرات، وأنه يفعل ذلك لأن الناس تعجز عن إدراكه في صورته التوحيدية، ومن ثم أوجبت الحكمة والعدل أن يظهر في صورة إنسية حتى يدرك الناس بعض حقائقه، كما أوجبت الحكمة أن يخلق الله العقل، وهو إرادة الله، وهو الإمام الأعظم حمزة بن علي. وابتدل حمزة فرائض الدين الظاهرة والعبادة العملية، وركن إلى التأويلات الباطنة، وأطلق عليها اسم الفرائض التوحيدية، فليس على الدرزي أن يقسم بالفروض، لكن عليه أن يوحد الباري وينزهه عن كل الصفات، وأن يعرف الإمام حمزة ونوابه، وأن يطيعهم طاعة عمياء. وتقع كتب الدروز المقدسة في أربع مجلدات تضم مائة وإحدى عشرة رسالة، وتسمى أحياناً باسم رسائل الحكمة، ويرجع الفضل في تبويبها وترتيبها إلى المقتنى بهاء الدين، الوزير الخامس الذي وكل إليه حمزة شؤون الجماعة في غيبته. ولعل أكبر شخصية منذ المقتنى هي شخصية الأمير السيد جمال الدين التنوخي (٨٢٠هـ / ١٤١٧م - ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)، وبعده الدرزي قطباً من أقطاب مذهب التوحيد أو المذهب الدرزي، ويستمد هذه المكانة من شروحه على بعض

شمعون، ومحمد علي بن أبي طالب.



دريش (هانز أدولف إدوارد)

Hans Adolf Eduard Driesch

(١٨٦٧ - ١٩٤١م) أبرز فلاسفة المذهب

الحيوي المحدث *neuvitalismus*، ألماني درس الأحياء على إرنست هيكل، ولكنه طرح تفسيره الآلي للحياة العضوية، فقد رأى أن الحياة المتخلقة أكبر من مجموع العمليات التي تستحدثها، وأن هذه العمليات تتم بخطئة مسيئة، وتستهدف غاية قد رُصدت لها قبلاً، ومن ثم ردّ الحياة إلى ما نسميه الروح *Seele*، وأطلق عليها اسم «الكمال الأول» (انتلخيا *Entelechie*)، ووصفها بأنها قوة حيوية تسيطر على العمليات الحيوية وتوجهها وجهة غائية. وانصرف دريش عن الأحياء إلى الفلسفة نهائياً، وذهب يفتش في تاريخها عما يدغم مذهبه الحيوي فكتب «تاريخ النظرية الحيوية *Der Vitalismus als Geschichte und als Lehre*» (١٩٠٥)، و«العلم والفلسفة العضوية *The Science and Philosophy of the Organism*» (١٩٠٨) وهو مجموعة محاضراته بجامعة أبردين المشهورة بمحاضرات جيفورد ألقاها بالإنجليزية، غير أن أهم كتبه إطلاقاً هو: «نظرية النظام *Ordnungslehre*» (١٩١٢)، و«نظرية الواقع *Wirklichkeitslehre*» (١٩١٧). ولم

والباطنة كما هي عند الشيعة، ومُدحض الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، بشهادة التوحيد التي يقولون بها: أن الله واحدٌ أحد، فردٌ صمد، قد تجلّى في ناسوته الحاكم بأمر الله، ولم يكن هذا التجلّي إلا للحاكم وحده، وليس لله أن يتكرر في أقمصة مختلفة، وبدلاً من نطق الشهادتين عند المسلمين، فإن نطق الدرّوز هو الإقرار. يقول: أقرّ فلان بن فلان، إقراراً أوجبه على نفسه، وأشهدّ به على روحه، في صحة من عقله وبدنه، طائعا غير مكره، أنه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافاتها، وأنه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جلّ ذكره، وأنه لا يشرك في عبادته أحداً، وأنه قد سلّم روحه، وجسمه، وماله، وولده، وجميع ما يملكه، لمولانا الحاكم جلّ ذكره، ورضى بجميع أحكامه، غير معترض ولا منكر لشيء من أفعاله، ساء ذلك أم سرّه. والمعرفة عند الدرّوز تشملها علوم الدين والدنيا، ثم علم خاص هو العلم الحق، أو علم التوحيد. وعلوم الدين علمان: علم التنزيل، وعلم التأويل. والتنزيل شريعة الناطق، والتأويل شريعة الأساس، والنطق أولهم نوح، ويشملون إبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً، وكل واحد من هؤلاء له أساس أو خليفة يخلفه ويقوم بالامر بعد وفاته، فكان لنوح سام، وإبراهيم إسماعيل، ولموسى هارون ومن بعده يوشع بن نون، ولعيسى

بالاشغال الشاقة والسجن عشر سنوات، اقتطعت من عمره، وأثرت على اتجاهاته، فخرج نائراً على الظلم بعامة وليس الظلم الاجتماعى فحسب، وهو الظلم كمنقولة أنطولوجية وليس كمنقولة اجتماعية. ورغم أن بعض شهرته تقوم على عظمته ككاتب من أبرز كتاب الواقعية النقدية، إلا أن عظمته كمفكر تنهض على قمرده ودعوته للحرية، وكل رواياته محاولات لاختبار معانى المباح والمحظور واكتشاف حدود الحرية ومجاهلتها وممارسة التمرد. وهو يتجاوز بهذا كله حدود مجتمعه وقوانينه وظروفه الاقتصادية ومعتقداته، بل وحدود كل مكان وزمان والعقل والفكر، ولا يبرى فى التمرد والحرية إلا أخص خصائص الإنسان وكل هويته، وبهما يكون الإنسان إنساناً، وبدونهما يفقد جوهره، فالإنسان ليس عقلاً ولا أفكاراً وأفعالاً، لكنه الإنسان بما هو صاحب العقل والأفكار والأفعال، فالفكرة والفعل يعنيان عند دستويفسكى أن الإنسان فى جوهره الإنسان المفكر، وهو الإنسان الفاعل، والإنسان هو قانون وغاية نفسه، وحقيقته أسبق على كل حقيقة، وإلا لما كان هناك معنى للاختيار. والحقيقة ليست هناك، ولكنها فى الإنسان نفسه، وهى حقيقته وخاصته، فهى ليست هذا الخير أو ذاك الحق، أو ذلك الجميل الذى يتوجب طلبه أو فعله، ولكن الحقيقة هى ما تنشده إرادته الحرة، فالحقيقة ليست موضوعية ولكنها ذاتية، والعالم ليس عالم حقائق ولكنه عالم ذوات، والتمرد والحرية إحياء وإثراء

يمجب قوله بالمطلق النظام النازى، وانتقد دريش القومية بوصفها عقبة فى سبيل تحقيق مملكة الله الواحدة، ومن ثم أخرج من الجامعة (١٩٣٣).



مراجع

- Driesch: Die Logik als Aufgabe. 1913.

: Relativitätstheorie und Philosophie. 1924

: Grundprobleme der Psychologie. 1926.

: Metaphysik der Natur. 1926.

: Parapsychologie. 1932.

- Wagner, A.: Neo - Vitalismus. Zeitschrift für Philosophie und philosophische Kritik. vol.136.



دستويفسكى «فيودور ميخايلوفتش»

Fyodor Mikhailovich Dostoyevsty

(١٨٢١ - ١٨٨١) روائى روسى من أبرز رواد الوجودية، ورواياته «مذكرات سرية» (١٨٦٤)، و«الجريمة والعقاب» (١٨٦٦)، و«الإخوة كارامازوف» (١٨٨٠)، علامات فى أدب التمرد. ولقد دفعه إحساسه المبكر بالظلم الاجتماعى إلى الاشتراك فى جماعة بتراشفكسى السرية من الاشتراكيين الخياليين، وحكم عليه بالإعدام، ولكن الحكم استُبدل

منها الواقع الاجتماعي والتاريخي لحياة الناس، والتي تدخل فيها آمال الافراد ومخاوفهم وأفكارهم وأفعالهم، والمؤسسات التي يقيمونها، والقوانين التي يسترشدون بها، والديانات التي يعتنقونها، وكل الفن والادب والفلسفة والعلم. وليست الحياة موضوعاً عن الموضوعات التي يناسب الفلسفة أن تبحثها، ولكنها موضوع الفلسفة الوحيد. وولتاي تجرّبي متزمت، ولا يؤمن بوجود أى شكل متعال أو محايث للحياة! ولا يعتقد بوجود حياة خارج هذه الحياة! ولا بوجود شيء في ذاته! أو مُثُل أفلاطونية ميتافيزيقية مطلقة، الحياة مظهرها أو محاكاة لها! ومن ثم فالذات العارفة، والفيلسوف من باب أوّلئ، ليس له إلا هذه الحياة، وهو جزء من هذه الحياة، ولا يمكن أن يعرف هذه الحياة إلا بمعايشتها من داخلها. ولا بداية مطلقة للفكر، ولا معايير مطلقة خارج التجربة يمكن بلوغها بالتأمل الخالص. وكل الأفكار من الحياة، وليست المبادئ الخلقية والتقويمات نتاج عقول خالصة عارفة، ولكنها نتاج أفراد بعينهم، يعيشون في زمن معين، وفي مكان معين، وتحكمهم ظروف معينة، ويتأثرون بالأراء من حولهم، وتقيدهم حدود آفاق أعمارهم، ومن ثم كانت كل الأفكار والتقويمات نسبية! ويدخل الإنسان تجارب الحياة بشرائها وتنوعها ككل، ثم يبدأ في تحليلها إلى مكوناتها، ولذلك يعارض ولتاي النظرة الوضعية التي تزعم بأننا لا نخير إلا

إيجاب، والمتمرد عدمي إن لم يتجاوز عدميته، والحرّ خالق، وطريقه هو طريق الله، ولذلك لا يجد الحر في حرية الله حداً لحرّيته، ولكن يجد فيها مجالاً لممارسة حرّيته، ولعل هذا هو ما لا يعجب فيه نقاده الماركسيون، فيظلمون فيه نواحيه المتصوّفة والشخصانية والوجودية، ولا يبرزون منه إلا قدرته الفائقة على رصد وتقد الحياة الروسية ومأساة الطبقات الدنيا فيها.



مراجع

- Nicolas Berdyaev: Dostoevsky.
- Vyacheslav Ivanov: Freedom and the Tragic Life. A Study in Dostoevsky.



ولتاي «وليام» Wilhem Dilthey

(١٨٣٣ - ١٩١١م) مثالي ألماني، ولد في بيريخ من أسرة دينية، وتعلّم بهایدلبرج وبرلين، وخلف لوتسه على جامعة برلين، وتأثر بكنط وفلسفات هيجل وشيلينج وشلايرماخر الرومانسية، وبالتجريبية البريطانية، وأطلق على فلسفته اسم فلسفة الحياة **Philosophie des Lebens**، فالحياة عنده ليست هذه الواقعة البيولوجية التي يتشارك فيها الإنسان والحيوانات، ولكن الحياة الإنسانية هي التي نخبرها بكل تعقيداتها المعروفة، وهي مركّب من هذا العدد الذي لا حدّ له من الحيات الفردية التي يتكون

والادبية إلا تاويلات، وليست المبادئ الخلقية والمؤسسات والقوانين إلا صياغات للقيم التي لدينا والغايات التي نتوخاها.

ويقول دلتاي: إن الإنسان به ميل دعوب أن تكون له رؤية أو فلسفة شاملة **Weltanschauung** يستطيع بها تاويل الواقع وربط صورته بمبادئه هو نفسه، ومعانيه وقيمه التي يصدر بها أفعاله. وتبدأ فلسفة الحياة بتحليل مختلف المعاني التي تبدو عليها الحياة العادية، ثم بتحليل تاويلات تلك المعاني كما تتبدى في الآداب والديانات وغيرهما من النشاطات، ثم بتحليل الفلسفة التي تقوم عليها النسخات الفلسفية المختلفة. وهو يقسم التاويلات الشاملة التي كانت للإنسانية حتى زمانه ثلاث فئات، هي الوصفية (كما هي عند هوبز مثلاً)، ومثالية الحرية (كما عند كنت مثلاً) والمثالية الموضوعية (كما عند هيجل مثلاً)، وأخيراً يحاول فيلسوف الحياة أن تكون له من كل ذلك نظرتة التركيبية. ويحذر دلتاي الفيلسوف من اقتصار تأملاته على الحياة داخله ومن حوله، ففلسفة الحياة الحقة هي التي تقوم على أوسع معرفة ممكنة بالحياة، وهي المعرفة التي تتيحها الدراسات الإنسانية التي يسميها دلتاي الدراسات الروحية **Geisteswissenschaften**، وهي علم النفس والتاريخ والاقتصاد وفقه اللغة والنقد الادبي والدين المقارن وفلسفة التشريع، وكلها دراسات موضوعها الإنسان وأفعاله ومبتكراته. ويميز دلتاي بين الدراسات التي

الاحاسيس والانطباعات، ويحاول تكوين رؤيا شاملة للواقع، ويقول إن الحياة ليست أجزاء متناثرة لا رابط بينها، ولكنها كلٌ منظم له معناه، والفيلسوف يبدأ بالمعاني التي يعطيها الناس للحياة، ويشاركهم المبادئ التي يستخدمونها في تنظيم خبراتهم، ويسميها **دلتاي «مقولات الحياة»** على طريقة **مقولات كنت**، غير أن كنت، يقصر مقولاته على خبراتنا بالواقع الفيزيائي، بينما يمد دلتاي مقولاته إلى خبراتنا بالحياة بوصفها خبرات لها معان، ويرفض الاستنباط الترנסدنتالي، ويعتبر المقولات تعميمات تجريبية، ويقدم قائمة بها، يقول عنها إنها قائمة مفتوحة، طالما أن هذه المقولات تعميمات للخبرات التي لا تنتهي، فالقوة، مثلاً، مقولة حياة، وبها نخبر تأثيرنا على الحياة والناس، وتأثرنا بهم بما يفيدنا في تحقيق مخططاتنا، أو يعمل على إحباط أمانينا، ومن ثم كانت مقولة القوة ماثلة لمقولة العلية عند كنت التي تساعدا على فهم العالم الفيزيائي. ويقول دلتاي: إن مقولات الحياة تمارس تأثيرها تحت المستوى الشعوري، فنحن لا نرى الوردة، ثم نستدل على جمالها من شكلها ورائحتها، ولكننا نرى «الوردة المهيمة»، ثم نحلل هذا الإحساس إلى مكوناته. وليس ذلك فقط، ولكننا نضفي على الخبرة معنى، مستخدمين المقولة التي يتحقق بها ذلك، فننظم ونأول الحياة شعورياً وبتأن. وليست الديانات والاساطير والامثال والأعمال الفنية

أفضل لو أنها تمت على ظهارة موضوعها قيام العلم والصراع بين الطوائف الدينية في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

ولقد اعترف هايدجر بمديونيته لتحليل دلثاي للزمانية، وكان لفلسفة دلثاي تأثيرها البعيد في ياسبرز، وأورتيجا، وإدوارد شبراخر، وماكس فيبر.



مراجع

- H.P. Rickman : Meaning in History: Dilthey's Thought on History and Society.



دمسقيوس Damaskios; Damascius

لانكاد نعرف عنه إلا أنه من مواليد دمشق، أي أنه سوري وإن كان يتحدث اليونانية، والأولى أن نطلق عليه اسم **الدمشقي**، وميلاده نحو ٤٨٠م، وكانت دراسته في الإسكندرية على أمونيوس، ثم في أثينا على إيزودورس خليفة أبروقولوس، وخلف هو نفسه إيزودورس على الأكاديمية، وعليه تعلم سمبليقوس، ولما اضطر إلى إغلاق الأكاديمية عقب صدور مرسوم يوستينيانوس بإغلاق مدارس أثينا الفلسفية (٥٢٩م) ارتحل إلى فارس يحتسى في الملك كسرى أنوشروان، ولا نعلم عنه بعد ذلك إلا أنه عاد إلى اليونان بعد وقف مصادرة الفكر الفلسفي واضطهاد الفلاسفة، وتوفي بمصر عام

تتجه إلى صياغة القوانين العامة والدراسات التي تتجه إلى التاريخ والأحداث الفردية في تعاقبها الزمني، وكلها دراسات متداخلة. وكان الرصد التاريخي أو نقد **الفهم التاريخي** هو الموضوع القريب من قلب دلثاي. وقال بثلاثة مبادئ، لما أسماه **بالتاريخية - Geschichtlich-historicity; keit**، الأول أن كل ما هو إنساني جزء من العملية التاريخية، وينبغي تفسيره تاريخياً، **فالإنسان تاريخي** في جوهره، والدولة والأسرة والإنسان تتحدد معانيها بأحوال وظروف تختلف باختلاف العصر. **والثاني** أن المؤرخ لا يمكن أن يفهم هذه العصور إلا بتصور وجهات نظر الناس الذين سبته محبة وآراءها، **والثالث** أن المؤرخ في فهمه يبدء بعصور محدود بثقافة عصره، ويخضع تفسيراته لها بما يثير اهتمامه من أحداثها وتكون له انعكاسات على عصره، ومن ثم يفيض عليها من معاني عصره ما يصبح جوانب مشروعه من معاني ذلك الماضي. **ويزعم** أن الدراسات الإنسانية تستعين بنفس مناهج العلوم، إلا أنها تفرد بمنهجها الذي يميزها، وهو **منهج الفهم das verstehen**، ويقوم على أساس أن الناس تخبر الحياة بوصفها ذات معنى، وأنهم يميلون إلى التعبير عن ذلك المعنى، وأن تعبيراتهم يمكن فهمها، وأن تطبيق ذلك المنهج يترتب عليه أن فهم الحركات الاجتماعية والمذاهب الفلسفية مشروط بدراسة الظروف الاجتماعية لعصرها، **فلسفة سبينوزا** مثلاً يمكن فهمها بطريقة

ويبرهن سكوت على أن موضوع الفلسفة الصحيح هو الوجود المطلق، وأنه لا يقتصر على الماهية المجردة من المحسوس، وأن أرسطو لم يجعله الماهية إلا لأنه وصف الأمر الواقع، أما الحقيقة فإله قد خلقنا بحيث نستطيع إدراك وجوده المطلق، وهذا ما حدث في الوجود قبل خطيئة آدم، أما بعد سقطته فقد اقتصر الإدراك على الماهية دون مطلق الوجود. والعقل البشري يتطلع دائماً إلى إقامة ميتافيزيقا، لكنه مضطر أن يستمد معرفته من المحسوسات، والفيزيقي يبلغ إلى العلة معلوم هو ظاهرة مادية حادثة، لكن الميتافيزيقي لا يبدأ من الظاهرة الحادثة، بل من فكرة واضحة عن العلة، هي حدس لها أوفكرة معادلة للحدس، ويستخرج منها نتيجتها بالقياس، والنتيجة موجودة بالضرورة في ذات العلة، بمعنى أنه يبدأ من فكرة مطلق الإمكان إلى علة أولى ممكنة موجودة بالضرورة، ويستعيز عن الممكن الجزئي بمطلق الإمكان. وهو يقول إن أسماء الله موضع اعتقاد لا يرقى العقل إلى التدليل عليها، وما يسوقه من براهين عليها لا يعدو أن يكون حججاً محتملة. فإذا كان الله روحاً غير متصل بأي مادة ولا متعين بماهية فهو لا متناهي بالضرورة، وهذه سمته الفريدة. أما النفس الإنسانية فهي تدرك ذاتها بمعرفة المحسوس، فهي روح عاقل ومعقول. أما خلودها فامر لا يقوم عليه برهان بالنفي أو الإثبات، لأنه لم يقم الدليل على أن النفس جوهر قادر على أن يوجد من غير الجسم، وإذا كانت

١٥٤٤. وللدمشقي أو دمسقيوس شروح على محاوره بارمنيدس لأفلاطون، وعلى تيمائوس، والقيادس، وأهم مؤلفاته «مسائل وحلول في المبادئ الأولى».



الدمشقي «القاسمي»

محمد، وُلد في دمشق سنة ١٢٨٣هـ وكالشان مع كثير من التابعين ارتحل إلى مصر، ثم عاد إلى دمشق لينقطع للتأليف، ومن آثاره «دلائل التوحيد» وفيه يبرهن بالأدلة المنطقية على وجود الله ووحدانيته.



دَنْسُ سَكوتس Duns Scot; Duns Scotus

(نحو ١٢٦٦ - ١٣٠٨م) يوحنا دَنْسُ سَكوتس، أو يوحنا دَنْسُ الاسكتلندي، وشهرته الدكتور الرقيق *doctor subtilis*، وُلد في اسكتلنده، ودخل الرهبنة الفرنسيسكانية، وتعلم في أكسفورد وباريس. كُتِبَ الفلسفة شرح على أحكام بطرس اللومباردي - *Ordina- Opus Oxo-*، وهو المؤلف الأكسفوردي - *niense Colla-*، والمذكرات الباريسية - *tionis*، ومسائل في ميتافيزيقا أرسطو *Questiones Subtilissimae in Metaphysi-* *Tractatus de*، ورسالة في المبدأ الأول *Primo Principio*.

بالمحسوس وينكرون المعقول، بينما يقول الآخرون بالمحسوس والمعقول معاً، وينكرون الحدود والاحكام. وصارت الدهرية ديناً صريحاً فى عهد يزدجرد الثانى فى الدولة الساسانية (٤٣٨ - ٤٥٧م)، ويصفهم القرآن فى الآية ٢٣ من سورة الجاثية فيقول: «وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» وعند الأفغانى ومحمد عبده فإن ملاحظة هذا الزمان هم الدهريون اليسوم، ومن هؤلاء - فى رأى - الماركسيون وأنصار الفلسفة المادية، أمثال إسماعيل مظهر، وإسماعيل المهودى، وظاهر عبد الحكيم، ولطفى الخولى، ومحمود أمين العالم وغيرهم.



الدوآنى

محمد بن أسعد الدوآنى، وشهرته جلال الدين الدوآنى، وُلد فى دوآن بالقرب من كيراز (٨٣٠هـ / ١٤٢٦م وتوفى سنة ٩٠٧هـ / ١٠٥١م) وكان شغوفاً بالمنظرات، وتلاميذه كثيرون، أغلبهم كتب الحواشى على كتب الدوآنى، ووصفوا منهجه فيها بأنه يقوم على التتبع والتفصيل والإحاطة والتجريب، وقد جاوزت مؤلفاته الثلاثين مؤلفاً فى المنطق والفلسفة والكلام، ومنها: «رسالة فى إثبات الواجب»، و«شرح هياكل النور للسهروردى»، و«حاشية فى تهذيب المنطق»، و«رسالة فى تعريف علم الكلام»، و«حاشية على شرح

روحاً فليس ما يدلل على خلودها وإلا لانفتت قدرة الله على إعادتها للعدم. وإنما مرجع المسألة للإيمان، وهو وحده الذى يعطينا يقين الخلود. وسكوت يأخذ دائماً من العقل ليعطى الإيمان، ويجعل الإرادة أعلى من العقل، وغاية الإنسان أن يحب الله، ومحبة الله أكمل من معرفته، والمحبة فى الإرادة. (أنظر أيضاً الاسكوتية).



مراجع

- Opera Omnia, L. Wadding ed., 12 vols.
- Armand Maurer: Medieval Philosophy.



الدهرية

والزروانية أيضاً، نسبة إلى الدهر أو زرفان، أو زروان بالفارسية، وهو الزمان المطلق الذى يهلك ولا يهلك. والدهرية: طائفة من الأقدمين يجحدون الصانع المدبّر، والعالم القادر، ويزعمون أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان وكذلك يكون أبداً، وهؤلاء هم الزنادقة (الغزالي - المنقذ من الضلال). والدهرية ينكرون الخالق والنبوة والبعث والحساب، ويردّون كل شىء إلى فعل الأفلاك، ولا يعترفون الخير ولا الشر، وإنما اللذة والمنفعة (المحافظ - الحيوان). والطبيعيون الدهريون بخلاف فلاسفة الدهريين، والأولون يقولون



دوركهائيم «إميل» Émile Durkheim

(١٨٥٨ - ١٩١٧) دوركسيم، أو دوركهائيم،
أو دوركهائيم، يهودى فرنسى، من أسرة متدينة،
تخرج من مدرسة المعلمين العليا، واشتغل أستاذاً
للفلسفة ولعلم الاجتماع والتربية. ودوركهائيم هو
فى الواقع مؤسس علم الاجتماع الحديث وليس
كسونت، وإن كان هو نفسه لم يقل ذلك. وهو
الذى أرسى قواعد منهجه، والذى طبق على
انسلوك الإنسانى المذهب العقلى العلمى، وكان
أول فرنسى يدرس علم الاجتماع بالجامعة
الفرنسية (١٨٨٧) ويصدر حولية فيه L'Année
sociologique سنة ١٨٩٨ .

وأهم كتبه «تقسيم العمل الاجتماعى»
De La Division du travail social (١٨٩٣) ،
وه قواعد المنهج الاجتماعى Les Régles de la
méthode sociologique (١٨٩٥) ، وه الانتحار
Le Suicide (٨٧٩) ، وه الصور الأولية للحياة
الدينية Les Formes élémentaires de la vie
religieuse (١٩١٢) ، وه التربية وعلم
الاجتماع Education et Sociologie
(١٩٢٢) ، وه علم الاجتماع والفلسفة Sociol-
ogie et philosophie (١٩٢٤) ، وه التربية
اخلاقية L'Education morale (١٩٢٥) ،
وه دروس فى علم الاجتماع : بنية الآداب
والقانون Lecons de sociologie: physique de

ولقد حرص دوركهائيم على أن يجعل من
الاجتماع علماً باستخدام المنهج العلمى الذى
يقوم على الملاحظة والاستقراء، بهدف اكتشاف
القوانين التى تربط الظواهر الاجتماعية ببعضها،
مثلما تربط ظاهرة ازدياد الانتحار بظاهرة
ازدياد عدد السكان، وكان عليه أن يعدل فى
المنهج العلمى تعديلاً يلائم علم الاجتماع،
فجعل الملاحظة تمتد من ملاحظة الحاضر إلى
ملاحظة الماضى، والاستقراء إحصائياً. والظواهر
الاجتماعية فكرية وانفعالية وعملية، ونحن لا
ندرسها من خلال أفكار وانفعالات الأفراد، لكننا
ندرسها مباشرة من خلال الأنظمة السياسية
والقوانين والتقاليد القومية والأخلاق والأديان
والآداب والفنون، ونحو ذلك من مظاهر الحياة فى
المجتمعات الإنسانية، ويتمثل فيها جميعاً
الضمير الجماعى conscience collective، الذى
يفعل فعله فى الأفراد ويضغط عليهم إلى حد
قصرهم على اتخاذ مواقف قد تختلف مع آرائهم
الخاصة. ومعنى أن الاستقراء إحصائى هو أن
دراسة الانتحار مثلاً كواقعة اجتماعية تعنى
دراسة المعدل الإحصائى للانتحار فى المجتمع.
والضمير أو الشعور أو الوجدان الجماعى الذى
يقصده هو مجموع ضمائر الأفراد، ومع ذلك فهو
كل مغاير لها مثلما يغير التركيب الكيمائى
العناصر الداخلة فيه. وتتطور الحياة الاجتماعية
فى الأفراد ومعهم، لكنها ليست من نتاج الأفراد،
ولذلك فهو يقول إن الظواهر أو التصورات أو

المقولات ذات أصل اجتماعي، وتتوقف على الطريقة التي تتكون بها الجماعة، وعلى تنظيمها وتركيبها ودياناتها وأخلاقها واقتصادها إلخ. وعندما يقول إن التصورات أو الظواهر تعبر عن الكيفية التي يتمثل بها المجتمع الأشياء، فإنه يعنى أن الفكر التصوري فكر عصرى. وعندما يوافق كمنط على أن العقليين النظرى والعملى فوق الفرد، فهو لا يقصد أنهما كليان *universelle* أو قبليان *a priori*، بل يقصد أنهما فكر الجماعة، وبهذا المعنى فهما عقل لا شخصي *impersonnelles*. والواقعة الاجتماعية *fait social* التي يقصدها لا يعنى بها أنها واقعة كوقائع علم الفيزياء، لكنها طريقة العمل التي تمارس على الفرد ضغطاً خارجياً، أو هي الشيء العام في المجتمع الذي له وجوده الخاص مستقلاً عن تحققاته الفردية. والواقعة الاجتماعية تُعرف بسلطانها القاهر على الأفراد، وتنتج عن تركيبات موجودة خارجهم وليس لديهم عنها حتى الإدراك الغامض. والوقائع الاجتماعية معتقدات وممارسات تؤثر على الأفراد من خارج، وتفرضها الجماعة عليهم، وهي نُظُم ومؤسسات *institutions*، ومن ثم يكون علم الاجتماع هو علم النظم والمؤسسات، أو علم الحقيقة الموضوعية للوقائع الاجتماعية.



مراجع -

- Alpert, Harry: Émile Drukheim and His Sociology.



ولم يقتصر إسهام دور كايم على تأسيس المنهج الاجتماعي، بل جعله منهجاً تطبيقياً عينياً، بأن حاول تطبيقه على ظواهر، نذكر منها

دورينج «يوجين كارل»

Eugen Karl Dühring

(١٨٣٣ - ١٩٢١ م) ألماني، عُرف برَدِّ إنجلز عليه في كتاب الأخير المَعنَوْن «الرَدُّ على دورينج Anti - Dühring» أو «السيد يوجين دورينج يقلب أوضاع العلم Herrn Eugen Dührings Umwälzung der Wissenschaft» (١٨٧٨)، حيث كان دورينج قد ذهب إلى إمكان التوفيق بين مصالح كلِّ من الرأسمالي والعمَّال، ودعا إلى اقتصاد وطني وحماية الصناعات الوطنية، وكان عنصرياً إلى أبعد الحدود، وأبدى امتعاضاً شديداً من جوفته لنزعات الأخير الإنسانية العالمية. ومع أنه هاجم الميتافيزيقا إلا أنه وضع نسفاً ميتافيزيقياً، وطالب بأن تكون الفلسفة صورة للواقع مواكبة للعلم، ومع ذلك فقد ردَّ العالم إلى كائن بدائي خرجت منه الكثرة المتنوعة بالتطور والترقي، وأنكر لانتهائية الكون بدعوى قانون العدد المحدد الذي يقرر أن العدد لا يمكن إلا أن يكون معدوداً أي محدوداً، ومن ثم ففكرة العدد النهائي النهائي من الأحداث فكرة متناقضة منطقياً، وإذن يكون العالم متناه، ومع ذلك فقد ذهب إلى أن الزمان والمكان يستندان إلى ما لا نهاية.

ولقد اشتهر دورينج في زمنه، وبعد زمنه، وكان مسموع الكلمة عند الاشتراكيين الديمقراطيين الألمان، وذلك هو الذي دفع إنجلز للرَدِّ عليه، ثم كان لاضطهاده من الجامعة

وطرده منها ما زاد من شهرته، وكذلك عداؤه لليهود. وأصيب بالعمى ووجد صعوبة في نشر مؤلفاته، ومع ذلك صدر له العديد من المؤلفات، ومن أهمها «رأس المال والعمل Kapital und Arbeit» (١٨٦٥)، و«قيمة الحياة Der Wert des Lebens» (١٨٦٥)، و«الديالكتيك الطبيعي Natürliche Dialektik» (١٨٦٥)، و«التاريخ النقدي للفلسفة Kritische Geschichte der Philosophie» (١٨٦٩)، و«التاريخ النقدي للاقتصاد الوطني وللإشتراكية Geschichte der Nationalökonomie und des Sozialismus» (١٨٧١)، و«التاريخ النقدي للمبادئ العامة لعلم الميكانيكا Kritische Geschichte der allgemeinen Prinzipien der Mechanik» (١٨٧٣)، و«المنطق والنظرية العلمية Logik und Wissenschaftstheorie» (١٨٧٨)، و«قضيتي وحياتي وخصوصي Sache, Leben und Feinde» (١٨٨٢). ولعل كتابه هذا الأخير يبيِّن إلى أي حد كانت لدورينج مساجلات ومعارضات مع الغالبية الغالبة من المفكرين في بلده وعبر الحدود، وكان في أسلوبه شموخ واعتزاز، وكان كثيراً ما يعتبر نفسه سابقاً لعصره، وكانت الفترة من ١٨٦٥ حتى ١٨٧٥ التي ذاع فيها اسمه وتهافت الشباب على القراءة له، إلا أن صيته سرعان ما خبا، وعندما تولى النازي الحكم أعادوا نشر كتابه «المسألة اليهودية Die Jude

«frage» (١٨٨١) ورده على ليننج ، ودعواه أن ليننج قد غالى في تقدير اليهود وفي الدفاع عنهم ، وكان ذلك سبباً آخر في نفور النقاد منه من بعد ، وانصراف أجهزة الإعلام عن التنويه به .



مراجع

- Reinhardt, H.: Duhring and Nietzsche.



دوكاس «كبرت يوحنا»

Kurt John Ducasse

أمريكي ولد ١٨٨١م في أنجوليم بفرنسا ، وتعلّم بجامعة واشنطن وهارفارد ، وعلم بجامعة واشنطن وبراون ، وأسهم في تأسيس جمعية المنطق الرمزي ورأسها ، وهو تحليلي ، يرى أن الفلسفة علم موضوعه تحليل اللفاظ القيمة ودلالاتها ، وهو في كتابه «العلية وأنماط الضرورة Causation and the Types of Necessity» (١٩٢٤) يطبق منهجه على مفهوم العلية ويعتبرها مقولة ، ويصفها بأنها علاقة ثلاثية بين الأحداث ، ويصف منهجه بأنه منهج لا يكتشف العلاقات العلية بقدر ما يصف العلاقة العلية نفسها . وفي كتابه «الطبيعة والعقل والموت Nature, Mind and Death» (١٩٥١) يصف الطبيعة بأنها العالم المادى الذى يضم الأشياء والأحداث والعلاقات المدركة مباشرة ، أما العقلى الذى ندرکه من خلال الاستبطان المباشر فليس جزءاً من الطبيعة . وي طرح نظريةً فى المدرك

الحسنى يقول إنه ليس موضوع الإدراك الحسى لكنه مضمون هذا الإدراك . وفى كتاب

«فلسفة الفن The Philosophy of Art»

(١٩٢٩) يطرح نظرية وجدانية فى الخبرة الجمالية ، ويقول : إن الفن نشاط مدرّب ، وأنه تجسيد للمشاعر ، وأن الحكم على العمل الفنى لا يكون بمقدار ما فيه من جمال ، لكنه بمقدار الصدق الذى يعكس مشاعر الفنان التى طرحها فى عمله ، وأن أحكام القيمة الجمالية أحكام نسبية . وفى كتاب «فحص فلسفى للدين A Philosophical Scrutiny of Religion»

(١٩٥٣) يصف الدين بأنه مجموعة عقائد ومشاعر مترابطة لها وظيفة اجتماعية تهدف إلى ترسيخ حبّ الناس فى الفرد ، ولها وظيفة شخصية حيث تضى على المتدين سلاماً داخلياً وضرباً من اليقين ، ومن ثم فلا يهتم فى الدين إذا كان الإيمان به واحد أو بأكثر من إله . ويعتقد دوكاس أن الظواهر الخارقة من أمثال التخاطر والاستبصار لو أمكن تفنيها بحيث تتحول إلى علم كما حدث بالنسبة لتحويل المسمرية (نسبة إلى Mesmer) إلى علم التنويم المغنطيسى ، فعندئذ تكون قد استحدثنا ثورة حقيقية فى الفلسفة فى كل مفاهيمها .



الدولة Staat; Etat; State

تنظيم سياسى يكفل حماية القانون وتأمين النظام لجماعة من الناس تعيش على أرض معينة

بصفة دائمة . ويفسر البعض نشأة الدولة بنشأة الأسرة . ويربطون تطورها بتطور الأسرة ، ويردّ جان بودان سلطنة الدولة إلى سلطة الأب القبلي ، ويعتبر الدولة اتحاداً من عدد من العائلات تحت سلطة حاكم ذى سيادة . ويبرر البعض سلطة الحكام فى مواجهة المحكومين بأنها سلطة مستمدة من الله ، حيث أن الحكام هم خلفاء الله فى الأرض ، ولا يُسالون من ثمّ أمام شعوبهم ، لأن سلطانهم مطلقة وإنما يكون سؤالهم أمام الله وحده الذى منحهم هذه السلطات . وتعتبر النظريات الشيوقراطية أقدم النظريات التى استمد منها الملوك أسباب تبرير استبدادهم ، فمن ناحية قامت هذه النظريات على اعتقاد بأن الحكام آلهة يُعبدون ، وكان الفرعون فى مصر هو الإله المتوج على عرشها ، وكانت القرابين تُقدّم للملوك الهند وفارس والصين . ولقّصت الأديان الكتابية سلطات الملوك بقضائها على فكرة أنهم آلهة ، ومن ثمّ لجأوا إلى نظرية الحق الإلهي غير المباشر ، وبمقتضاها تكون السلطة للحكام عن طريق الشعب ، يتوجبه من الإرادة الإلهية غير المباشرة ، التى تدفع الشعب لاختيار حكامه . وظهرت ، ابتداءً من القرن السابع عشر ، دعوات هوبز وروسو وغيرهما تدعو للحرية ، وبرزت نظرية العقد الاجتماعى التى تقوم على فكرة أن السلطة السياسية يجب أن تعبّر عن إرادة الشعب ، وأن هذه الإرادة هى التى أعطت السلطة السياسية التفويض للتعبير عن الشعب ، نتيجة اتفاق الأفراد . وقال هوبز إن الجماعة

السياسية ليست ظاهرة طبيعية ، وهى تقوم على اتفاق أفرادها فيما بينهم بعد انتفاليهم من حال الفطرة إلى حال الاجتماع المنظم ، وهم يتنازلون عن حقوقهم بمقتضى هذا الاتفاق لشخص الحاكم ، ويعطونه سلطة حكمهم ليتسنى له أن يحكمهم جميعاً . ويجعلون سلطته مطلقة ليكون فى مقدوره أن يفرض القوانين على الجميع . ووافق لوك «هوبز» من حيث الأساس ، لكنه اختلف معه بشأن السلطة المطلقة للحاكم ، وقبدها بالتزام ما يفيد المجتمع ويحفظ على الناس حقوقهم الطبيعية ، فإذا خرج الحاكم على مقتضى الاتفاق يعتبر ناقضاً له ، وبالتالي يحق للشعب مقاومته وخلعه . وكانت وجهة نظر روسو مختلفة عن وجهتى نظر لوك وهوبز ، لأنه اعتبر الاتفاق بين الأفراد لصالح الجماعة ولدعم سيادتها ، وما تتنازل عنه الجماعة من حقوق إنما يرتب لها حقوقاً أخرى تعويضية تقرها الجماعة نفسها . وعموماً فإن نظريات العقد الاجتماعى بالرغم مما قولت به من النقد إلا أنها كانت خطوات على طريق الديمقراطية وتأسيس أفكارها . ويذكر بلوتارخ أن الأساس الذى قامت عليه السلطة كان مبدأ القوة ، وأن أقدم القوانين هو قانون حكم الأقوى ، وظاهرة ديجى على رأيه ، وقال إن السلطة تكون دائماً فى يد الفئة التى تملك القوة ، سواء كانت مادية أو فكرية أو أدبية ، لكنه من ناحية أخرى قال بنظرية التطور التاريخي ، بمعنى أن الدولة ظاهرة سياسية ، ولكنها كانت نتيجة تفاعل

وتدرج القواعد القانونية ، ووجود الرقابة القضائية .



مراجع

- ابن خلدون : المقدمة .
- أفلاطون : محاوره بروتاجوراس .
- جمهورية أفلاطون .
- الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة .
- Rousseau : The Social Contract.
- Hegel : Philosophy of Right.
- Laski, Harold : The State in Theory and Practice.
- Lenin : The State and Revolution .
- Bodin, Jean : The Six Books of the Republic.
- Locke : Two Treatises of Government .
- Bosanquet : The Philosophical Theory of the State .
- Cassirer, Ernst : The Myth of the State.
- Oppenheimer : The State : Its History, and Development, Viewed Sociologically.



دوهيم «بطرس موريس ماري»

Pierre Maurice Marie Duhem

(١٨٦١ - ١٩١٦) بطرس موريس ماري

دوهيم ، فرنسي ، اشتهر ببحوثه الأصلية في الفيزياء النظرية ، وخاصة في مجال الديناميكا

عوامل كثيرة ، وأدت إلى ظهور الفئسة التي استضاءت أن تفرض نفسها كحكام على الجماعة .

وتعتبر وظيفة الحاكم في الإسلام محدودة بحدود الشرع ، حتى أنها تقتصر على الصلاحيات التنفيذية ، فالولاية أمانة ، وسلطات رئيس الدولة واجبات ، وأهم شروط الخليفة العدل بين الناس ، فإذا قام بحقهم وجبت له الطاعة والنصرة ، وإلا حق عليه العزل . وكان هذا الأساس الإسلامي نفسه ، وهو خضوع الحاكم للقانون ، هو أقصى ما ذهب إليه الفكر السياسي الغربي نتيجة للثورات والانتفاضات الفكرية والاجتماعية ، وللتطور الطويل ، إلا أن المنظرين ذهبوا مذاهب شتى في تبريرهم لمبدأ خضوع الدولة للقانون ، فقال بعضهم بنظرية الحقوق الفردية ، بمعنى أن الفرد لم يقبل بالخضوع لسلطة الدولة إلا لتقوم الدولة بحماية حقوقه الأساسية . وقال آخرون بنظرية التحديد الذاتي ، بمعنى أن ما تلزم به الدولة نفسها من قوانين إنما تصنعه بنفسها طالما أنها صاحبة السيادة . وقال ديجي بنظرية التضامن الاجتماعي ، بمعنى أن ما يكسب القانون قوته الإلزامية ليس صدوره عن السلطة العامة ، ولكنه اتفاقه مع مستلزمات التضامن الاجتماعي . وعلى أي الأحوال فإن الإدارة في الدولة القانونية ليس لها أن تتصرف بأي شكل إلا بموجب نص قانوني ، ولا بد لخضوعها للقانون من ضمانات حددها الفكر السياسي في الدستور ، والفصل بين السلطات ،

تؤس بالبعث والحساب ، ولكنها لا تجحد كلية فكرة الالهوية ، وإن كان تفسيرها لها تفسيراً يقوم على إحلال الإله الطبيعي محل الإله فوق الطبيعي ، غير أنها تختلف فيما بينها حول مصدر الخير ، فبينما تجعل الديانات الكبرى الله هو مصدر كل خير ، فإن الديانات الطبيعية تردّه إلى المواهب البشرية والتراث الثقافي للإنسانية ، أو إلى الشراء العريض المتنوع للطبيعية التي تعتمد عليها حياة الإنسان ، ومن ثم يتوجه الذى يدين بديانة طبيعية إلى أى من السبيين ، أو إليهما معاً ، فاما الذين يتعبّدون الإنسانية فهؤلاء هم الإنسيون المتدينون ، ومنهم لودفيج فيورباخ وأوجست كونت فى القرن التاسع عشر ، وجون ديوى وإريك فروم فى القرن العشرين . وكان كونت أهمهم ، وهو القائل بأن الإنسان الفرد مدين بكل شئ للإنسانية ، من وجوده إلى حياته ، سواء من ناحية استمرار حياته بيولوجياً ، أو من جهة ثقافية ، ومن صفات هذا الإنسان ان البشرية محتاجه ، بعكس الإله فى الديانات الكبرى ، حيث هو الغنى عن عباده ، ولذلك فإن كونت يتصور ديانته إنسية كاملة ، بطقوسها وتقويمها وصلواتها ، ويُعمد فيها الأطفال لخدمة البشرية . وعموماً إن الإنسيين يقدّسون الجوانب المثالية فى الإنسان ، الطامحة أبداً إلى الحق والخير والجمال ، إلا أن ديوى لم يحرص على صياغة ديانة طبيعية منظمة تنظيم ديانة كونت ، لارتباط الطقوس والتنظيمات فى ذهنه بالطقوس

الخرارية ، ويكتتابانه فى تاريخ وفلسفة العلم ، وخاصة كتابه « النظرية الفيزيائية ، موضوعها وتركيبها ، La Théorie physique : son objet, sa structure » (١٩١٦) ، واهتم ببيان حدود العلم ونقد المعرفة العلمية ، وزعم فى كتابه « نظام العالم Le système du monde » أن تاريخ العلم يتألف من مجموعة من النظريات المختلفة التى يطرد بعضها بعضاً ، والتى لا تتصل ببعضها اتصالاً داخلياً ، ولا يمكن التحدّث فيها بدقة رياضية ، وقوانينها لا تتطابق مع الواقع بل هى من خلق العقل ، وهى رمزية ، والرموز فى الواقع غير صحيحة ، وتقوم على وقائع معملية بخلاف وقائع الطبيعة . والقوانين العلمية دائماً تقريبية وقابلة لعدد لا نهائى من الترجمات الرمزية المتمايزة ، والعالم يختار من بينها ، واختياره ذاتى مهما ادعى من الموضوعية . وقد أذى به ذلك إلى القول بنسبية المعرفة ، ووافق بوانكاريه على مذهبه الاصطلاحى .



مراجع

- Picard E.: La Vie et l'oeuvre de Pierre Duhem .



ديانة طبيعية

Religion Naturelle; Naturalistic Religion; Naturreligion

بخلاف الديانات الكتابية والكهنوتية ، لا

- Huxley : Religion without Revelation.



ديبورين «أبراهام موسى»

Abram Moiseevich Deborin

روسي ماركسي يهودي (١٨٨١ - ١٩٦٣)، كان عاملاً يدوياً وترك العمل اليدوي لينتمى للحزب البلشفي ابتداءً من سنة ١٩٠٣ وبعد ثورة ١٩٠٥، وتحت تأثير بليخانوف وبسبب انتسابه إلى جامعة بيرن تحول من البلشفية إلى المنشفية، ثم عاد من بعد سنة ١٩١٧ إلى الحزب الشيوعي وصار أكبر معلمى الفلسفة الماركسية فى الوقت الذى كانت الفلسفة فيه مباحة، وقبلوه عضواً عاملاً بالحزب سنة ١٩٢٨، ورأس مؤتمرًا تبنا فيه المادية الجدلية كفلسفة رسمية، وما كادت تنقضى سنة على ذلك إلا وبدأ الستالينيون الشبان من تلاميذه السابقين يهاجمونه، وأطلق ستالين على مثالية ديبورين اسم المثالية المنشفية، ويعنى بها أنها فلسفة منفصلة عن الممارسة والتطبيق، وغير متقبلة للروح الحزبية -Partii- nost، غير أنه لم يتهمه بأنه عدو للشعب، وإنما أفقده وظائفه السابقة ومكاتبه كعملم ابتداء من سنة ١٩٣١ وحتى وفاة ستالين، وبعد ذلك بدأ يؤلف من جديد. ويُذكر ديبورين أساساً لأنه هو الذى نبه إلى مديونية الماركسية لهيجل، وانتقد شدة الذين حاولوا أن يدخلوا فلسفة مساخ وفرويد ضمن التراث الماركسي. وفى المؤتمر

والتنظيمات فوق الطبيعية التى كان يرفضها، ووصف تعبئة الإنسان لقدراته بهدف تحقيق غاية مثالية، سواء كانت علمية أو اجتماعية أو فنية، بأنها تجربة لها طبيعتها الدينية، التى تختلف عن التجارب الدينية الأخرى فى الكيف وليس فى النوع، وتتميز عنها بأساسها العقلى، وأن الإنسان فيها مشغول بما هو أجدى على البشرية.

ويرى هكسلى أن الدين تعبير عن انشغال الإنسان بمصيره، وتصوره للعالم بما يحقق تعبئة الإنسان لانفعالاته للتآلف مع العالم كما ينصوره. والدين بهذه الصفات لازم للإنسان، لكن الديانات فوق الطبيعية لا تصلح للإنسان الحديث فى ضوء التقدم العلمى، ومن ثم يتصور هكسلى ديانة يقمها على أساس ما يسميه الطبيعية التطويرية evolutionary naturalism، وهى فلسفة تقول بالضرورة الخلاقة، وتتطور الحياة نحو مستويات أعلى، وتنيط بالإنسان الدور الأكبر من خلال ممارسته لذكائه على مشاكل الحياة، بهدف بناء مجتمع متجانس مستقر.



مراجع

- Dewey : A Common Faith .
- Feurbach : The Essence of Christianity .
- Comte : A General View of Positivism .
- Fromm : Psychoanalysts and Religion.
- Russell : Why I am not a Christian?

يمكن أن تستغنى عن الجدل ، فهو منهجها ، وليس الجدل إيديولوجية كما في الماركسية ، بل هو منهج علمي .



ديديرو «دنييس» Denis Diderot

(١٧١٣ - ١٧٨٤م) فرنسي متعمد المواهب، كان فيلسوفاً، وموسوعياً، وكاتب مسرح، وروائياً، وشاعراً، وناقداً فنياً، طبع القرن الثامن عشر بطابعه، ووصفه روسو «بعقري القرن»، وتزعم هو وفولتير وروسو حركة التنوير الفرنسية.

وديديرو وُلد في لانجرس من أسرة متوسطة، وتعلم بباريس، وحصل على الماجستير في التاسعة عشرة، لكنه كان يكره الوظائف، وبدأ حياته مترجماً من الإنجليزية، وترجم قاموس روبرت جيمس الطبي، وعاش مملقاً، وتزوج سراً، ومات كل أولاده إلا ابنته أنجليك التي عاشت لتخلد ذكرى أبيها العظيم. وكان يميل إلى المعرفة الموسوعية، وفي سنة ١٧٤٦ بدأ وحده يكتب أهم إنجازاته «الموسوعة Encyclopédie» في سبعة عشر مجلداً، واشترك فيها العالم دالمبيرس بالجزء الرياضى، وانتهى منها سنة ١٧٧٢، وأهم كتبه الفلسفية «أفكار فلسفية Pensées Philosophiques» (١٧٤٦)، و«خطاب عن العميان - Lettre sur les aveugles» ، و«خطاب عن الصم والبكم - Lettre sur les sourds et les muets» (١٧٥١).

الثاني للحزب الشيوعي سنة ١٩٢٩ انتقدت رسمياً وجهة نظر ديورين ووصفت بأنها غير ماركسية، وأنها فاسدة، بسبب تأكيده على هيكل، وعجزه عن أن يهضم التحول في روح الحزب من عهد لينين إلى عهد ستالين، وأن يستثمر الفلسفة في خدمة مصالح الطبقات الكادحة، وأن يستخلص ويبين مصالح هذه الطبقات دون غيرها ويبدو إليها، وأن يرى في اللجنة المركزية للحزب أنها المنظر الوحيد للفلسفة الماركسية، وأن يقبل ريادتها وزعامتها.

وكان ديورين من رءوساء تحرير مجلة «تحت راية الماركسية»، وله من المؤلفات «لينين مفكراً Lenin kak Myslitel» ، و«الجدل وعلم الطبيعة - Dialekti-ka i Estestvoznanie» (١٩٢٤)، و«مدخل إلى فلسفة المادة المجدلية - Vvedenie v Filo-sofiu Dialekticheskogo Materializma» (١٩١٦)، و«الفلسفة والماركسية - Filosofia i Marksizm» (١٩٢٦)، مع مقدمة لبلخانوف و«الفلسفة والسياسة - Filosofia i Politika» (١٩٦١).

ومشكلة ديورين أنه كان يرى في الماركسية أنها فلسفة من التراث الكلاسيكي وتستغنى من هيكل، بينما خصومه كانوا يرونها فلسفة حديثة تماماً منقطة الصلة بالقديم، وأنها تمثل حضارة جديدة. وكانت حجة ديورين أنه كان يرى في الفلسفة أنها علم، وأنها لذلك لا

قوانين الطبيعة ، وإلا أدى به الكبت إلى الانحراف . ويعتقد ديهيدرو أن الأمة مصدر السلطات ، والسيادة للشعب ، ورفض ديكتاتورية كاترين قيصرة روسيا ، رغم أنها اسمتها ديكتاتورية مستنيرة ، ورفض رقابة رجال الدين على مؤسسات الدولة ، ولذلك امتدحة إنجلترا وترجمه الشيوعيون إلى كثير من اللغات .



مراجع

- Crocker, Lester : Diderot, the Embattled
Philosopher.



دى ستايل «مدام»

Frau von Stael; Mme de Stael

(١٧٦٦ - ١٨١٧م) آن لويز جيرمين زوجة البارون دى ستايل سفير السويد فى فرنسا . فرنسية اشتهرت كروائية ، وبدأ اهتمامها بالفلسفة بدراسة لروسو ، واتجهت وجهته الليبرالية ، وكانت ناقدة شديدة الصراحة فى نقدها ، واستعدت عليها نابليون بوناپرت بمطالبتها بحكومة دستورية ، الامر الذى استوجب نفيها سنة ١٨٠٢ ، فارتحلت إلى ألمانيا وأصدرت كتابها «عن ألمانيا De l'Allemagne» (١٨١٠) ولكن الرقيب حظر بيعه ، ولم يُطرح الكتاب فى السوق إلا سنة ١٨١٣ . وأفكارها فى

وتقوم فلسفته على الشك ، وهو عنده بداية الحكمة ، ويقول : إن ما نتمسك به من أفكار هو ما نشك فيه ثم نعود إليه المرة بعد الأخرى . وهو ماضى متعصب ، وفلسفته علمية تنهض على المذهب الحسى ، ودراسته عن العيمان والصم والبكم يثبت بها أن فقدان حاسة من الحواس هو فقدان لمصدر من مصادر المعرفة ، «الأعمى أعجز من أن يتصور جمال الطبيعة وقدرة الله متمثلة فى هذا الجمال» ، وبسبب هذه العبارة قبضت الشرطة عليه ، وأودع السجن لبضعة شهور . وهو يعلن أنه من أنصار التجريب ، ويعتقد بكفاية المنهج العلمى ، ويربط التحليل العلمى بالخيال الشعرى ، ويقوم منهجه فى الرواية على مبدأ الترابطيين ، حيث يسترسل فى وصف الأحداث ، ويربط بينها ، ويستطرد فى الذكريات . ومادته دينامية تقوم على الصيرورة ، وعلى فكرة ان الحركة باطنة فى المادة ، وأن كل الأجسام تحتوى على نقيضها ، ويرد التغيير إلى تفاعل الجزئيات ، ووصف المادة العضوية وغير العضوية الحساسة ، وأنها تتخمر أو تتفاعل بفعل الحرارة ، ويصبح البسيط مركباً ، وتزداد تعقيداً مع الزمن ، ويحدث التخصص . والعقل عضو ماضى من أعضاء الجسم ، شديد التعقيد والتخصص ، ويقوم الوعى على التذكر . وهو يعتقد بانتقال الوراثة ، لكنه يقول بإمكان تعديل الإنسان ، وأنه كائن اجتماعى أخلاقى ، يقتضيه العقل أن يغير القوانين التى لا تناسبه ككائن اجتماعى ، لكنه ينبغى أن يعيش وفق



ديستو دى تراسى

«الكونت أنطوان لويس كلود»

Comte Antoine Louis Claude

Destutt De Tracy

فرنسى ، واضع لفظة إيديولوجية *idéologie* ،
أرسوقراطى ، لكنه إصلاحى ، ومع ذلك لم
تعجه أساليب الشوريين ، فانسحب من الحياة
السياسية ، وانضم لجماعة الفلاسفة العلماء
الذين اتخذوا لهم نادياً منزل مدام هلفسيوس ،
وكان من بينهم كايانيس وكوندورسيه
وفولنى ، واعتقل لمدة عام ، وقرأ كوندياك
ولسوك ، فكون له رأياً أطلق عليه اسم
الإيديولوجية ، وتسمت الجماعة كلها باسم
الإيديولوجيين *Idéologues* ، وبرز نفوذهم فى
مؤسستين ، هما كلية المعلمين ، والمعهد
الوطنى (١٧٩٥) .

وتعنى الإيديولوجية تحليل الأفكار إلى
عناصرها الحسية التى يظن أنها تتألف منها ،
وبالتحليل يستطيع المرء أن يعرف أى أفكاره
ينبض على أسس من الواقع والتجربة ، وأنها
يخلو منهما ، ويستطيع بهذه الطريقة التحليلية
أن يستغنى بالإيديولوجية عن المنطق التقليدى .
ويقول ديستو عن الإيديولوجية إنها فرع من علم
الحيوان ، طالما أن فسيولوجيا الجسم هى التى
تحدد طريقة تفكيره ، ونوعية هذه الأفكار . وهو

الفلسفة تجتمع فى كتابين لها ، الأول هو «عن
الأدب فى علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية
*la littérature considéré dans ses rapports
avec les institutions sociales*» (١٨٠٠) عن
التأثير المتبادل بين الأدب وبين الدين والثقافة
عموماً بما تتضمنه من فلسفات وأفكار
وأخلاقيات وأعراف وقوانين . وعندها أن
الحضارة تتجه للتقدم ، ولا يحدث التقدم
تلقائياً ، ولكنه هدف يخطط له بالتربية واستنشاء
أنوار المعرفة *les lumieres* ، وذلك شئ لا ينهض به
إلا أدب الأمة . ومن رأى مدام دى ستايل أن
لكل أمة شخصيتها ، والأدب هو الذى يجلو
شخصية الأمة ويزيد وعيها بمقومات نفسها .
والكتاب الثانى السابق ذكره «عن ألمانيا» ، تعود
فيه دى ستايل إلى فكرة الأدب كصانع للفردية ،
وتؤكد على مقولة تأثر الأفراد ببعضهم البعض ،
والامم كالأفراد تؤثر وتتأثر . والأدب يولى عنايته
بالوعى العام ، ولكن العلم لا يهتم بذلك ،
فالعلم إحصائى وموضوعه الواقع . ولعل أكثر ما
نفيده من كتابها الثانى هو طرحها لفلسفة عظماء
المفكرين الألمان مثل كنت ، وفخته ، وشلينج ،
وشليجل ، وهى تعرض لأفكارهم بسرعة
وتلقائية وبساطة ، ولم أجد جديداً فى أقوالها ،
وكانت أفكارها رجع صدى لمصرها كالأشأن
عند النساء عندما يكتن فى الفلسفة !



مراجع

- Ollion, E.: Les Idées Philosophiques, morales et

أربع مجلدات (١٨١٠) ، و « المنطق Logique » ،
 « Traité de la volonté وآثارها » (١٨٠٥) ، و
 « volonté et de ses effets » (١٨٠٥) ، و
 « Commentaire sur l'esprit des lois لمونتسكيو
 lois de Montesquieu » (١٨١٧) ، والكثير من
 أفكاره خاطئ ويؤسسها على أغاليط ، وتهافت
 مع تغير الأزمان .



مراجع

- Picavet, Francois : Les Idéologues.



الديصانية

Bardisanismus; Bardisanisme;

Bardesanism

نسبة إلى ديسان بن ديسان (١٥٤) .
 (٢٢٢٢ م) ، قدم من فارس إلى الرها ، وأخذ اسمه
 من نهر ديسان الذي يروى الرها ، واعتنق
 المسيحية ، إلا أنه تحول إلى الفنوصية وصنف
 محاورات وكتباً بالسريانية ، وله محاوراة في
 القضاء والقدر ، ورسائل ضد المرقسيونية ،
 ومزامير دينية يُعدُّ بها مبدع الشعر الرباني ، وله
 « كتاب نواميس البلاد » يدافع فيه عن حرية
 الإرادة والاختيار ، وهو أقدم أثر في الأدب
 السرياني . وكان ثنوباً قال بالهين للنور

يعرّف التفكير بأنه العمليات الشعورية ، وكل
 إدراك بسمية شعوراً ، سواء كان حسياً أو عاطفياً
 أو فكرياً ، وحتى إدراك العلاقات والتذكر ، هو
 شعور ، والشعور هو الوعي باحتوى ، ويسمى
 المحتوى أفكاراً ، ويصنفها إلى أحاسيس وذكريات
 وأحكام ورغبات . وليس كل الشعور سلبياً ،
 لاننا عندما نضغط على شيء فإنه يقاوم الضغط ،
 وهذه المقاومة إيجاب ، وبذلك أحباب ديستو
 على سؤال كان له شأنه في زمنه ، وكان يعني ،
 لو كانت إجابته بالسلب ، أن الوجود الخارجي
 أمر مشكوك فيه ، ولكن ديستو أدخل بالشعور
 الإيجابي عنصراً في نظرية المعرفة سيكون النواة
 المنطقية لنظريات مين دي بيران ولاروميجيير .
 وكان ديستو يهدف من تحليل الأفكار إلى
 عناصرها الأولية كشف عدم واقعية الأفكار
 الدينية ، وتصادم هذا الهدف مع هدف نابليون
 من دعم الدين حتى يتخذ ذريعة لحروبه
 الاستعمارية ، ومن ذلك ما فعله في مصر من
 ادعاء الإسلام . ثم إن مذهب ديستو يجعل كل
 فرد هو معيار الصواب والخطأ دون الحاجة إلى
 اللجوء إلى سلطة الدولة أو الدين لطلب
 النصيحة ، طالما أن باستطاعة كل فرد أن يحلل
 أفكاره ويؤسسها على الواقع ، ومن ثم فمذهب
 ديستو يعارض الدولة ، ولذلك هاجم نابليون
 الإيديولوجيين ، وصادر المؤلفات الإيديولوجية ،
 غير أن لديستو أربعة كتب تجاوزت تلك الحنة
 واشتهرت رغم ذلك ، وضمنها أهم أفكاره ، هي
 « مبادئ الإيديولوجية Éléments d'idéologie » ،

من أشهر مدارس أوروبا ، ونال إجازة الحقوق من بواتيني (١٦١٦) ، وتطوّر للخدمة في الجيش الهولندي (١٦١٨) ، وفيه التقى بشخصية كان لها أثرها على حياته الفكرية ، فقد تعرّف إلى عالم رياضى يدعى إسحق بكمان ، صرفه إلى الرياضيات والطبيعة ، وكان قد زهد في الدراسات الفلسفية ، ولم يعثر فيها على اليقين الذى يطمح إليه ، وأعجب بدقة الرياضيات وإحكام براهينها ، وتمنى لو يتوصل إلى معالجة المسائل الطبيعية بالطريقة الرياضية . وفى عام ١٦١٩ رحل إلى ألمانيا ، وكان التفكير فى مشكلته تلك يقض مضجعه ، ولجأ إلى قرية بالقرب من مدينة أولم ، وقد شملته نشوة علمية غريبة - هكذا وصفها ، وحلم حلماً عجيباً لم يشك لحظة أنه الوحي قد نزل عليه ! ورأى فيه نفسه وقد استكشف أسس علم يردّ العلوم كلّها إليه ، ويؤلف بينها ، ويطبقها على الرياضيات . لكنه لم يشرع فى كتابته ، بل كان ما يزال فى مرحلة الانبهار ، وكان عليه أن يفكر فى كل نواحيه ، واستغرق ذلك تسع سنوات ، جاب فيها بلاداً كثيرة ، وعجم عود منهجه ، وجربته على كثير من المسائل ، وقوم معوجه ، وهبط باريس فى نوفمبر عام ١٦٢٨ ، وشرع يؤلف «قواعد لهداية العقل - Regulae ad Directionem Ingenii» ، وعنت له فرصة عرضها ، وجس نبض من حوله بشأنه ، وكان ذلك فى مجلس خاص ، ضم نخبة من رجال الفكر

والظلمة : النور مختار ، بفعل باختياره ، وهو عاكس ، قساذر ، حساس ، ومنه تكون الحركة والحياة ، والظلام ميت ، عاجز ، جاهل ، جماد ، لا يفعل له ولا يميز ، ولكن النور خالط الظلام ، وانقسمت الديهانية بهزاء ذلك فرقتين ، إحداهما تقول إن ذلك كان باختيار النور لكى يعيد الظلام نوراً ، ولكنه لما خالطه لم يستطع الخروج منه ، فصار يفعل الشرايطرأ ؛ والأخرى تقول بل إن الظلام هو الذى احتال على النور وثبت به ، ولن يتمكن النور من الخلاص إلا بعد زمان . وأضاف هرمونيوس بن ديهان بعض تعاليم الافلاطونية والرواقية إلى مذهب أبيه ، ومهدت الديهانية لظهور المانوية ، وهى أكبر غنوص حارب الإسلام ، وتغلغلت بعض أفكارها إلى تعاليم بعض شيوخ الإمامية ، كما عند هشام بن الحكم ، وبعض شيوخ المعتزلة كما عند النظام .



مراجع

- الشهر ستانى : الملل والنحل .



ديكارت «رينيه»

René Descartes; Renatus Cartesius

(١٥٩٦ - ١٦٥٠م) فرنسى ، وُلد بمقاطعة

تورين ، وتعلّم بكلية لافليش اليسوعية ، وكانت

بالفرض ، فقد أراد أن يتجاوز رجال الكنيسة ويسمع صوته لعامة المثقفين ، وكان جاليليو قد سبقه إلى ذلك ، وكتب بالإيطالية بعد أن ينس من صلافة وعناد اللاهوتيين ، وإصرارهم على التعاليم القديمة . ونجح ديكارت ، فتشجع أن يتوجه هذه المرة لرجال الكنيسة ، وأن يزيد آراءه شرحاً ، ودون باللغة اللاتينية «تأملات في الفلسفة الأولى *Meditations de Prima Philosophia*» ، ودفعها إلى نفر من مشاهير المفكرين ليكتبوا عليها ما ين لهم من اعتراضات ، وكان من بينهم توماس هوبز ، وأنطوان أرنولد ، ويبير جامسندى . وعندما توفّر له منها ست مجموعات قام بالردّ عليها ، ونشر الجميع عام ١٦٤١ ، وكان ديكارت شديد الثقة في نفسه ، طموحاً ، وكان يريد أن يحل محل أرسطو ، فبعد أن خاطب عامة المثقفين وخاصتهم ، رأى أن يؤلف كتاباً مدرسياً ، ييسر فيه مبادئه ، ويسعى لتقريره على الجامعات ، ونشر بالفعل «مبادئ الفلسفة *Principia Philosophia*» (١٦٤٤) باللاتينية ، فقد كانت لغة التعليم ، وأهداه إلى السوربون ، فلما لم يستجب له أساتذتها ، عاد فنشره بالفرنسية وأهداه إلى إحدى الاميرات من المعجبات بفلسفته . وفى عام ١٦٤٩ توجه إلى السويد بدعوة من ملكتها كرسنين ، وكانت سيدة ناهية جمعت حولها نخبة من أهل الفكر ، وفى نفس العام نشر «انفعالات النفس *Les Passions de L'Ame*» ،

والكنيسة ، واجه فيه الرأى الذى يبني العلم على الاحتمالات ، ورفض أن يكون للعلم أساس سوى اليقين المطلق . وقد شكّ الحاضرون فى فى إمكان التوصل إلى منهج يبلغ بهم هذه الغاية ، لكن ديكارت ، فى انفعال شديد ، أعلن امتلاكه لهذا المنهج ، وكان بين الجبالسين الكردينال الاوغسطينى بيروول ، فباركه وشجّعه ، فقد كان عصره فى حاجة إلى فلسفة توفّق بين الإيمان وبين منجزات العلم ، وربما كان احتفاء بيروول به لما لمسه فى فلسفته من اطلاع على أوغسطين وأنسلم ودنس سكوت وأوكام من الافلاطونيين المسيحيين . وربما كانت هذه الإشادة من جانب بيروول هى التى دفعته إلى الاعتكاف ، لينتهى من منهجه . وكان أن دون «العالم *Le Monde*» (١٦٣٤) ، لكنه تراجع عن نشره عندما سمع بإدانة محاكم التفتيش لجاليليو ، وكان جاليليو يدعو إلى مذهب كوبرنيق ، ويقول بدوران الارض ، وكان ديكارت فى كتابه «العالم» يذهب إلى شئ من هذا القبيل ، ومن ثم طوى كتابه وأثر السلامة ، وفضل أن يحرر كتاباً جديداً بضيافة جديدة ، كان عبارة عن «مقالات» ثلاث فى فى الرياضيات والطبيعة ، لكنه قدّم لها بمقدمة شهيرة ، شدّت إليها الانتباه ، وأثارت حولها الجدل ، وأطلق عليها «مقال فى المنهج *Discours de la Méthode*» (١٦٢٧) ، وكانت مقدمة رائعة عرضت بإيجاز لمذهبه ، وأرّخت لصاحبه ، وجاء تدبيح الكتاب بالفرنسية موفياً

به أن يكون وسيلة بحث في مجال العلم وحده ،
 أو في مجال الفلسفة فقط ، ولكن في كل مجال
 أداته العقل ، طالما أن طاقة العقل واحدة في كل
 حين ، وشجرة المعرفة واحدة ، جذورها
 الميتافيزيقا ، وجذعها الفيزياء ، وفروعها مختلف
 العلوم . وهو لا يكون منهجاً فلسفياً بشكل
 خاص إلا بتطبيقه على مسائل المعروفة ، وعندما
 تكون الحاجة إلى القاعدة الأولى ، « أن لا أسلم
 بصحة شيء ما لم أعلم أنه حق » ، فينتفى كل شك ،
 ويبرز المنهج بوصفه منهج الشك المشهور . وهو
 يعلن أنه ينوي الشك ما استطاع إلى الشك
 سبيلاً ، حتى يرى ما الذي يمكن أن يصمد
 للشك ، فما بقي فهو اليقين الذي لا يرقى إليه
 الشك ، ومنه يمكن التقدم إلى المزيد من اليقين .
 وهو يشبه نفسه بإنسان قد ملك كوماً من
 التفاح ، أخذ بقلبه ، ويتناوله واحدة واحدة
 ليستبعد العاطب منه ، وشكه ليس مقصوداً
 لذاته ، بل لامتحان معارفنا . وقد قيل إنه يطبق
 منهجه على ما يعرف سلفاً أنه يقين ، وهذا
 نفسه هو المنهج الرياضي ، فهو يختبر من القضايا
 ما يعرف أنه صادق ، فإذا جاءت النتيجة موافقة لما
 يعرف كان المنهج صحيحاً . وهو يبدأ شكه
 بتعليق إيمانه بكل شيء يمكن أن يتخيل أو يجد
 فيه مبرراً للشك ، وينجح في أن ينتزع عن نفسه
 إيمانه بكل العالم المادي ، بما فيه جسمه هو
 نفسه ، والله ، والماضي ، وقضايا الرياضيات
 البسيطة . وتشكك في حواسه وعقله ،
 واستعرض الأحكام الحافظة التي أسسها على

ولكن صحته ساءت بتأثير البرد ، وقضى في
 السنة التالية .

ولقد كان ديكارت فيلسوفاً وعالمًا رياضياً ،
 ونحن ما نزال نستخدم الإحداثيات الديكارتية
 في الهندسة التحليلية ، تخليداً لذكرى اكتشافه
 لهذا العلم ، وكان يرى أن العلم الطبيعي في
 صميمه هو الكشف عن العلاقات التي يمكن
 التعبير عنها رياضياً ، وأن الرياضة تقدم نموذجاً
 للمعرفة اليقينية ومنهج تحصيلها ، وآل على
 نفسه أن يتكشف هذا اليقين ، وأن يختبر كل
 المعتقدات بمعياره ، وعبر عن هذا المعيار بقواعد
 أربع ، الأولى أن لا يصدق شيئاً ما لم يعلم ذلك
 بوضوح ، والثانية ، أن يقسم كل مشكلة
 تصادفها ما وسعه التقسيم ، وما يتطلبه حلها على
 خير وجه ، والثالثة أن يسير بأفكاره في نظام ،
 بادئاً بالموضوعات الأيسر والأسهل على الفهم ،
 لكي يرتقى تدريجياً إلى معرفة أكثر الموضوعات
 تعقيداً ، مفترضاً فيها نوعاً من النظام ، حتى ولو
 لم يكن فيها نظام أصلاً ، والقاعدة الرابعة أن
 يستكمل كل الإحصاءات والمقابلات بحيث لا
 يغفل شيئاً . والواقع أن قواعده كانت عامة ،
 وبعضها كان غامضاً ، حتى أن لا يبتسئ لخصها
 منهكماً فقال «خذ ما تحتاجه ، وافعل ما ينبغي
 فعله ، وستحصل على ما تريد» . فإذا صرفنا
 النظر عن مشاكل تفسير هذه القواعد ، سنجد
 لمنهج ديكارت سمتين تغليبان على غيرهما ،
 الأولى أنه منهج تحليلي ، والثانية أنه لم يقصد

ويستطيع العلم الطبيعي تفسير ما يحدث في الجسم من تغيرات ميكانيكية ، لكن النفس نظل بمنأى عن تناوله . وتوجد الجواهر المفكرة أو النفوس بقدر عدد ما يوجد من أفراد الجنس البشري ، لكنه لا يوجد إلا جوهر ممتد واحد تشتمل عليه الطبيعة كلها ، ويملاها كلها ، بحيث لا يوجد منها جزء بخلو منه ، وهو ممتد بمعنى أنه لا يوجد في شكل أجزاء منفصلة ، وإنما تختلف كثافته من جسم لجسم ، فليست الأحسام إلا كثافات متباينة منه . والأجسام لا نمكر بنفسها ، ولكنها شرط للتفكير ، وإذا كان ديكارت يقول إن النفس لا تحمل بالجسم حلول النوتى فى السفينة ، بمعنى أنها لا تكون منفصلة عنه محرركة له ، وأنها تنفعل للالم والأذى اللذين يحيطان بالجسم بسبب اتحادها به ، فإنه فى مواضع أخرى كأنما يقول إن النفس تحمل به حلول النوتى فى السفينة ، ويحدد مكانها فى الغددة الصنوبرية فى الدماغ ، حيث تستطيع ممارسة وظائفها من هذا المكان الممتاز ، والانتشار منه إلى كل أجزاء الجسم ، طالما أن الجسم عبارة عن أجزاء متصلة ، والنفس تبعث الحركة ، وتنتقل الحركة عبر أجزاء الدم البالغة الذقة ، التى يسميها الأرواح الحيوانية ، وتنتشر فى الأعصاب والجسم الحى ، وتتحرك بسرعة ، وكل جزء يدفع الجزء المجاور له ليحل محله ، وكل جسم يزيح الجسم التالى عليه ، وتدور الحركة وتنتقل إلى ما لا نهاية . والأجسام آلات دقيقة معقدة تضج بالحركة ، والعالم كله آلة كبرى أو علم

أروام الحسّ وأغاليط الأحلام ، وافترض أن هناك شيطاناً خبيثاً يخدعه بقُدرة ومهارة ، حتى ليخطئ فى أبسط الأمور . وهو قد يستطيع أن يشك فى كل شئ ما عدا شكّه هو فى نفسه ، والشك تفكير ، والتفكير وجود ، ومن ثمّ مقالته المشهورة « أنا أفكر وإذن أنا موجود cogito ergo sum » تلك حقيقة مؤكدة ، تضم الوجود والفكر معاً ، ولا سبيل للشيطان الخبيث أن يخدعه عنها . وهو يتخذها المبدأ الأول للفلسفة ، ومعياراً لكل حقيقة ، فكل فكرة تعرض بمثل هذا الوضوح هى حقيقة ، وهو يدريج تحت هذا الكوجيتو كل ما يحدث فىنا بحيث ندركه حالاً بانفستنا ، ويعنى به : أنا أحب ، وأنا أكره ، وأنا أريد ، وأنا أرفض ، بالإضافة إلى أنا أشك ، وما دام أنه يتعرض لكل تلك الخبرات فهو موجود .

ولعل أوغسطين استخدم الفكر استخدام ديكارت ، ليدلل به على الوجود الذاتى ، لكن منطق أوغسطين يختلف عن منطق ديكارت . وأوغسطين يردّ على الشكّالك ، ليشعرهم بيقين الوجود والفكر ، فيقول إنه إذا كان يشك فهو يحيا ، ولكنه يستدرك بان هناك أموراً لا يمكن أن يتطرق إليها الشك ، وبها لا يمكن الشك ، فالشك المطلق مستحيل . وديكارت يشك حتى فى جسمه ، وإذن فهو نفس وجسم ، والنفس جوهر مفكر ، والجسم جوهر ممتد ، والنفس جوهر بسيط ، والجسم جوهر قابل للتقسمة .

ولو كنت أنا خالق نفسى لطلبت لها الكمال ، لكنى ناقص ومتناه ، ومن ثم لا بد لى من علة ، فإما ان تكون قد أوجدت نفسها على الكمال فتكون الله ، وإما ان تكون صادرة عن علة اخرى ، تنتهى فى النهاية إلى علة أولى هى الله . وواضح ان ديكارت يأخذ من أنسلم دليله الانطولوجى ، ويستعير الدليل الكوزمولوجى ، ويستبس من دتس سكوت ، وأوغسطين ، ويصل فى النهاية إلى القول بان : فكرة الله مخلوقة مسمى ، وأنى فطرت عليها ، وإنها مشابهة علامة الصانع التى طبعتها على ما يصنع .



مراجع

- Oeuvres de Descartes. 12vols .
- Kemp Smith : Studies in the Cartesian Philosophy.
- A. J. Ayer : "Cogito ergo sum" in Analysis vol 14 .



الديكارتية

Cartesianismo; Cartesianismus;

Cartésianisme; Certesianism

فلسفة ديكارت وتابعيه عليها. أثناء حياته، وبعد مماته، وكانت دائماً مثار نزاع وجدل بين المؤيدين والمعارضين، بل وبين المؤيدين أنفسهم، بحسب مفهوم كلٍ لتصوص

ميكانيكا. وقوانين الحركة ثابتة طالما ان الله خالقها ثابت ، وطالما ان الله ثابت فلا تغيير لقوانينه ، وإذا كانت لا تتغير فمقدار الحركة ثابت منذ خلقها الله . والاجسام المتحركة تتصل حركتها ، ويحكمها قانون القصور الذاتى ، وإذا كانت الاجسام المفكرة وراء حركة الاجسام ، فالله وراء حركة الاجسام المفكرة ، والله وراء كل الحركة وقوانينها، وهو الذى أرادها كذلك . أما الجسم فيؤثر فى النفس ، بان يملأها بما يقع عليه ويعن له ، وتترجمه النفس إلى ألم ولذة واصوات واللوان وروائح ومذاقات ، وكلها صفات ممكنة للاجسام، وانفعالات ذاتية ، وتراجعها الحواس على بعضها البعض . وليست كل أفكار الإنسان مكتسبة ، فبعضها فطرى فيه ، يجده العقل فى ذاته ، ولا يستمده من الخبرة ، كفكرة الله ، فالإنسان بما أنه يشك ، فهو ناقص ، والله موجود كامل ، والناقص لا يستحدث فكرة الكامل ، ولا يستنبطها من العالم الخارجى الناقص ، ولا يمكن ان تكون قد جاءتة الفكرة إلا بان قاس نفسه إلى شئ فيه ، هو فكرة فطرية ، أو معنى قبلى ، لموجود كامل لامتناه ، فعرف أنه ناقص . ثم إن وجود الله لازم من ذات فكرة الله ، أى من مجرد تعريفه ، لان فكرة الكامل تتضمن الوجود بالضرورة ، ولو كان الكامل غير موجود لكان ناقصاً يفتقر إلى موجد . وكمال الله شئ يفرق تصورى ، ولا يمكن ان اكون أنا علة الفكرة ، ولا بد ان تكون صادرة عن علة كفاء لها ، أى عن موجود حاصل فعلاً على الكمال الذى تمثله .

خلف ريجيس على رئاسة المدرسة **Sylvain** الديكارتية، وبه بلغت الفيزياء الديكارتية أوج تطورها، إلا أن الكشوف التالية في مجال الضوء والحركة برهنت بما لا يدع مجالاً للشك على خطأ نظريات ديكارت العلمية، وأصبح الإصرار على هذه النظريات من قبيل الديكارتيين، والدفاع عنها، وإثارة مناقشتها، مسألة معوقة لتتقدم العلمي، شأنها شأن أفكار أرسطو العلمية التي سادت العالم لفترة ما وعافت دون التقدم العلمي في ذلك الزمان.

أما نظرية ديكارت في «الفكرة»، فكان الشأن معها كنظرياته العلمية، انقسم الفلاسفة إزاءها بين مؤيد ومعارض، وحتى المؤيدون فهموها على غير ما قصد بها ديكارت. وجاء معظم نقدها من مالبرانش، مع أنه من الديكارتيين. وفي كتابه «البحث عن الحقيقة» و«الإيضاحات» دلل على تهافت القول بالانفكاك الفطرية. وذهب سيمون فوشيه إلى أبعد من ذلك، وإن كان عن سوء فهم، إلا أن أنطوان أرنولد ولايبنتس دافعا عن «فكرة» ديكارت ضد مالبرانش ويوحنا لوك. وهذا ما كان من شأن الديكارتية في جانبين من جوانبها، وهما نظريتها الفيزيائية، ونظريتها في «الفكرة الفطرية». ويتبقى جانب آخر، تطورت إليه على أتباع ديكارت الذين أطلقت عليهم أسماء الانتفاقيين **occasionalistes** والواحديين **monistes**، والكثريين **plura-** **listes**.

ديكارت. ولقد فصلوا، منذ البداية وفي حياة ديكارت، بين أقواله في الفيزياء ومذهبه في الميتافيزيقا. وكان ديكارت في محاولته إقامة نسق علمي متكامل قد أبدى رغبته في حياته أن يساعده الآخرون في ميادينهم، ليجزءه أن يستوفى جهده كل ميادين العلوم، وقبيل دعوته مجموعة من العلماء من مختلف البلدان، وشروعوا في العمل ضمن إطار نظريته، وبمنهجه، وتميزوا كديكارتيين في مجالاتهم العلمية، وربما كان أبرزهم تلميذه الهولندي هنري دي روي، أو هنري ريجيوس **Regius** (١٥٩٨ - ١٦٧٩) الذي استطاع أن يكسبه إلى صفة خلال فترة اغترابه في هولنده، وشابهه ريجيوس على أفكاره العلمية وحدها، واختلف معه حول الأفكار الميتافيزيقية، وذهب في تفسيراته العلمية مذاهب تنصل منها ديكارت، وتصدى له يحاول أن يدافع عن أفكاره الميتافيزيقية التي هاجمها ريجيوس. ونقل يوحنا كلوبرج فلسفة ديكارت من هولنده إلى ألمانيا، وسار في الدفاع عن ديكارت ضد ريجيوس إلى وجهة نظر في مسألة العلاقة بين جوهر النفس وجوهر الجسم، أو العقل والمادة، تختلف عن وجهة نظر ديكارت، وتدرجه ضمن الاتفاقيين. وفي فرنسا داعت الديكارتية خارج نطاق الجامعة بعد قرار حظر تدريسها سنة ١٦٧١، وتولى أمر الدعاية لها كلود كليير سيلسه (١٦١٤ - ١٦٨٤) بينما آل أمر تطويرها العلمي إلى چماك روهولت **Rohault**، وخلف بطرس سيلفين-

دیل قیشیو «جیورجیو» Giorgio

Del vecchio

یهودی ایتالی من موالید بولونیا سنه ۱۸۷۸، تعلّم فی ایتالیا و المانیا، وعلّم فی فیرازا و ساساری و میسینا و بولونیا و روما، و راسر جامعه روما من ۱۹۳۰ إلى ۱۹۳۸، و فصله الفاشیون بسبب یهوديته، و بعد الحرب عاد للتدريس سنه ۱۹۴۴، و فصل سنه ۱۹۴۵ لانه كان فاشياً سابقاً، ثم أعيد للتدريس من ۱۹۴۷ إلى ۱۹۵۳، و أسس المجلة الدولية للفلسفة سنه ۱۹۲۱، و المعهد العالی للدراسات الفلسفية التابع لجامعة روما سنه ۱۹۳۳، و الجمعية الإيطالية للفلسفة سنه ۱۹۳۶. و فلسفته و ضعیفة، و قيل هی مثالية كنيطة محدثة، و مثالية أخلاقية إنسانية، و عنده أن المفكر عندما يفكر فی الآخر يفكر فيه كذات و ليس كموضوع فقط، و من ثم فينبغي أن تكون العلاقة بينهما علاقة ندية و تبادلية، و علاقة احترام و اعتراف كل منهما بالآخر اعترافاً يقوم على العدالة، و عدم اغتصاب الحقوق، و مراعاة ظروف كل طرف. و الاخذ بالعدالة عملية مستمرة عبر التاريخ، و كانت هناك فترات نكوص، و لكن الخط العام للتاريخ هو نحو التقدم فی الاخذ بالعدالة، و الارتقاء بفكرتها. و لدیل قیشیو كتاب «العدالة La giustizia» (۱۹۲۲)، و كتاب «دروس فی فلسفة القانون Lezioni di filosofia»

أما الاتفاقیون فهؤلاء اعتمدوا على قول ديكارت أن الحركة ليست فی الاجسام نفسها، و ذهبوا إلى أن الحركة ليست سوى تغيير فی اهل، و أن مبدأها ليس فی الاجسام، فالعلة المباشرة لحركة الاجسام هی علة اتقاقية، و لكن المحرك الأول، أو الاصلی، هو الله. و تتوفر على هذه الفلسفة لویس دی لافورج، و جیروودى كوردوهوى، و أرنولد جيلينكس. أما الثنائية أو الواحدية فكان سببها قول ديكارت مرة أن النفس تحمل فی الجسم حلول النوتى فی السفينة، و قوله مرة أخرى أنها لا تحمل فيه حلول النوتى فی السفينة، فهو مرة يجعلهما متحدین، و مرة يفصل بينهما و يقول بمادة و روح، و جسم و عقل، و جوهر مخلوق و غير مخلوق، و جواهر فردية، فمن أوله على الفصل ذهب مذهب الثنائيين، و من أوله على الوحدة كان على رأى الواحديين. و كان سبينوزا واحدياً، و قيل إن مذهبه أقرب المذاهب إلى ديكارت، و وُصف بانة الشكل النقى للديكارتية، كما كان لايبنتس كثيراً، و المذهبان: واحدة سبينوزا و كثرية لايبنتس، هما أقصى ما يمكن أن تفتقر إليه فلسفة تحتل نصوصها كل التفسيرات!



مراجع

- Bordas - Demoulin, Jean Baptiste; Le Certésianisme .
- Bouillier, Francisque : Histoire de la philosophie cartésienne .





دى مورجان «أوغسطوس» Augustus De Morgan

(١٨٠٦ - ١٨٧١) ، رياضى ومنطيق إنجليزى ، ولِدَ فى الهند ، وتعلّم بكمبريدج ، وعلم فى لندن . أبرز مؤلفاته «نظرية الاحتمالات Theory of Probabilities» نشرها ضمن *Encyclopedia Metropolitana* (١٨٣٧) ، و«المنطق الصورى Formal Logic» (١٨٤٧) ، و«فى القياس Syllogism» (١٨٦٠) ، غير أنه اشتهر بقانونيه المعروفين باسم «قانونا دى مورجان De Morgan Laws» ، الأول : أن الفئة المكملّة لحاصل جمع فئتين هى نفسها الفئة الناتجة عن حاصل جمع الفئتين المكملتين للفئتين الأصليتين ، وكذلك فإنّ الفئة المكملّة لحاصل جمع فئتين تكون هى نفسها الفئة الناتجة عن حاصل ضرب الفئتين المكملتين للفئتين الأصليتين . والثانى : أن نفي القضية العطفية يكافئ القضية الفصلية التى تتكون من نفي القضيتين المعطوفتين فى القضية العطفية . وكذلك فإنّ نفي القضية الفصلية يكافئ القضية العطفية التى تتكون من نفي القضيتين المفصولتين فى القضية الفصلية . ولأن دى مورجان كان فى الأساس رياضياً فقد استطاع إدخال القوانين والرموز الرياضية فى المنطق ، ولو

أنه ظل مع ذلك فى نطاق المنطق الأرسطى إلى حد كبير ، مما جعل الكثير من بحوثه يرفضها المناطقة النالون ، ولكنه استطاع على أى حال أن يُدخل الرياضيات نهائياً فى المنطق ، واستطاع أن يكشف صوراً جديدة للقياس ، وأنواعاً جديدة من القضايا ، وقام بتحليل عميق للرابطة «هو» ، فكشف بذلك عمّا فى استعمالها المنطقى من نقص ، وفصل أنواع الدلالات للرابطة ، ثم عبّر عن كل دلالة برمز خاص ، وهنا كان فضله الأكبر ، فهو يميز مثلاً بين الإضافات المتعدية والمنعكسة والمتضايغة المشتركة ، وهو تمييز فيما بعد أثره الضخم ، وبهذا استطاع أن يضع أساس منطق الإضافات الذى توسّع فيه رسل من بعد .



مراجع

- A. Macfarlane : Ten British Mathematicians.
- J. A. Passmore : A Hundred Years of Philosophy.



الديموقراطية

Democrazia; Demokratie; Démocratie; Democracy

من **demos** الإغريقية بمعنى الشعب ، أو على الأصح من لا يملكون ، ومن **تَم** فالديموقراطية نظام يعنى حُكم الشعب لنفسه ، أو على

الأغلبية. ويرتبط بمبدأ الانتخاب أو الاقتراع مبدأ مسؤولية النواب على فترات أمام ناخبهم في حالة طرح الثقة فيهم ، وفي مناسبة إبداء الرأى لمعاودة انتخابهم . ويلتزم النائب في هذه المسألة الدورية تقديم التفسيرات والشروح لما أنجز من مطالب أهل دائرته ولمواقفه من الجماعة الحاكمة أو المعارضة . وعندما يقال إن السيادة للشعب ، فإن ذلك يعنى أن ما صدر من قوانين ، وما أتخذ من قرارات كان بموافقة الأغلبية سواء فى الحزب الحاكم أو فى الجمعية التشريعية ، أو فى غير ذلك مما يمكن أن يكون شكل السلطة التشريعية أو مؤسساتها الدستورية ، ويعنى ذلك هزيمة الأقلية ، أو أنه يعنى أن ما صدر من تشريعات ضد مصالحها . ويزعم جيمس ماديسون أن دستور الولايات المتحدة قد وزع السلطة بحيث وازن بين كل الفئات والمصالح حتى لا تكون لإحداها الغلبة فتُفرق فى مصالحها مصالح الأقلية ، ومن ثم فقد أطلق البعض على هذا الشكل المتميز من الديمقراطية اسم النظام التعددى **polygarchy** ، وهو النظام الذى يأخذ بكافة الآراء ، ويرضى كافة المصالح ، ويستشير كافة جماعات الضغط صانعة الآراء والقرارات ، على أساس أن المشاركة الجماعية ليست وفقاً على مناسبة الاقتراع وحده ، ومن ثم كانت الديمقراطية لأصحاب هذا الشكل توزيعاً للسلطة وليس تركيزاً لها ، فلكل ناخب وزنه ، ولا ينسفى إغفاله من قبل الحاكمين ، ولا يوجد الشعب المتجانس ، ولكنه

الأصح حكم الفقراء ، وبذلك يتميز نظام الحكم الديمقراطى عن النظام الديكتاتورى أو الشيوقراطى (الحكومة الدينية) بأنه حكم الأغلبية وليس حكم الصفوة أو الأقلية العسكرية أو الدينية أو الاغنياء . وما يزال هذا المعنى قائماً عند من يرون فى الفقراء أنهم البروليتاريا ، وفى الديمقراطية أنها حكم الطبقة العاملة . وكانت الديمقراطية اليونانية القديمة تقوم على المناقشة التى يشترك فيها كل المواطنون الأحرار ، والاقتراع المباشر ، ولكن ما يصلح للعدد المحدود من السكان الاثنيين لا يمكن أن يصلح للاعداد الهائلة من سكان الدولة المعاصرة ، ومن ثم قامت أشكال متعددة من الديمقراطية تشترك جميعها فى صفات وتختلف فى صفات ، فيقال إن الديمقراطية هى حكومة الشعب ، ويعنى ذلك أن الشعب يختار من يمثله فى الجمعيات التشريعية ، ويعطيه من الصلاحيات ما يستطيع به أن ينوب عنه فى تقديم المقترحات ومناقشتها وإصدار القوانين أو رفضها ، وخلاف ذلك مما تختلف فى التوسع فيه أو تضييقه أشكال الديمقراطيات . ويمثل الناخب المصلحة المشتركة للناخبين سواء كانوا أهل الدائرة الانتخابية أم الشعب كله . وقد يحدث فى الملمات الوطنية والمهمات التى تتعلق بالامة كلها أن تجتمع كلمة المثلين جميعاً على رأى واحد ، وإن كانوا يختلفون فى غير ذلك من المناسبات ، ويؤلفون من بينهم جماعات متعارضة تأخذ برأى

الواقع أن الحزب الحاكم والنواب قد يكونون من التلاحم مع الشعب بحيث أنهم يعبرون فعلاً عن اتجاهاته الجذرية وتراثه ، أى يعبرون عن روحه .

وتستمد الديمقراطية المبرر لقيامها من الالتزام الادبي الذى يفرض على كل إنسان عاقل أن يشارك فى قرارات الحكومة التى تظله طالما أنه قد قبل أن يعيش عضواً فى جماعة ، وأن يُسهم فى التعبير عن الإرادة العامة من أجل الصالح العام للجماعة . ويزعم دعاة النظرية النفعية أن محك صلاحية النظام السياسى هو مقدار ما يُسهم به فى تحقيق مصالح الحكوميين وحمايتها من سوء استخدام السلطة ، ويقولون لذلك أن الديمقراطية هى أفضل أشكال الحكم التى تحقق ذلك . وكان جيمس ستيفورات هل يريد أن يُقصر حق الانتخاب على الذكور فوق الأربعين ، ويحججه عن النساء والأطفال ، بحجة أن الأولين أقدر على صيانة مصالح الآخرين ، وبحكم أنهم أزواج للنساء وآباء للأطفال ، ومن ثم يكون تعميم حق الانتخاب إسرافاً لا مبرر له . ويذهب الكثير من المفكرين إلى أن ممارسة السياسة نشاط ثانوى للأغلبية ، ومن ثم فلا داعى لأن يُطلب منهم القيام به علاوة على أعبائهم الأخرى ، والأفضل أن يُترك لمن يجعلونه علماء ومهنة .



مراجع

- Mill, John Stuart : Considerations on Representative Government .

- Mill, James : Essay on Government .

دائماً مركّب شديد التنوع من الجماعات ذات المصالح ، وليس من المعقول مخاطبة الغالبية فى الاستثناءات والانتخابات وحدها ، ولا يمكن أن يغفل الحزب الحاكم الأقلية بدعى أنه لا يعتمد عليها فى انتخابه . ويذهب إلى مثل هذا الرأى اليكسس دى توكفيل ، وجون ستيفورات هل ، ووالتر ليبمان . أما القائلون بأن الديمقراطية هى حكم الأغلبية ، من أمثال فليفسريدو باريتو ، وجيتانوموسكا ، وروبرت مايكلز ، فإنهم يزعمون بأن الواجهة الديمقراطية تخفى وراءها دائماً أوليغاركية أو أقلية من الصفوة يبدها مفاتيح اللعبة السياسية وتمثل الزعامة التى يخضع لها التابعون ، ورغم ذلك فإن حاجة الزعماء للتجاوب مع مصالح من يتزعمونهم ، وللإستماع إليهم ومواجهة انتقاداتهم ، تميز الديمقراطية عن الأوليغاركية الحقيقية . وترى الماركسية فى الديمقراطية البورجوازية أنها ليست سوى شكل زائف من الديمقراطية طالما أن المساواة فى الحقوق السياسية التى تؤكد عليها لا تسايرها بالمثل مساواة اقتصادية ، ولا معنى ذلك أن الماركسية ترفض الديمقراطية ، ولكنها ترى أنها لا يمكن أن تتحقق ما لم تُقمها على المساواة الاقتصادية وإلغاء الفوارق الطبقيه . ويرى البعض فى الحكومة الشعبية خرافة ، لأن الحكم لا ينهض إلا على أكتاف أهل الخبرة ، وهم القلة ، وأن الشعب لا يشارك فى الحكم إلا بمقدار إسهامه فى اختيار نوابه والحزب الحاكم ، ولكن

هذه الكتب لم يتبق منها إلا شذرات . وتفصيل النظرية الذرية : أن الوجود يحفل بوحدات متجانسة ، غير محسوسة ، متناهية الدقة ، هي الذرات . والذرة لا تتجزأ ، وهي قديمة لان الوجود لا يخرج من اللاوجود ، متحركة بذاتها ، وتختلف الذرات فى الشكل لا فى الطبيعة ، وتركب الأشياء من ذرات ، ويرجع اختلافها إلى اختلاف مقدار الذرات الداخلة فيها ، وشكلها ، وطريقة ترتيبها ، ثم تكتسب كيميائتها من لون ورائحة وحرارة . وتتخلق الأشياء عندما تصادم الذرات المحركة فى خلاء الكون اللانهائى ، فتتنافر وتتباعد بفعل اختلافها ، أو تتجاذب وتتألف بفعل تماثلها .

ويرجع أصل الكون إلى تجمّع الذرات بشكل ضخم ، والتحامها بحيث تصنع دوامة تُشدّ إليها الذرات المشابهة فى الشكل والحجم ، وتقذف الدوامة الذرات الأصغر إلى الخارج ، لكن الباقى يتجه إلى المركز ، ويصنع كتلة كروية ، وتتراكم عليها الذرات ، ويشتمل بعضها بسبب سرعة الدوران ، وتتكون الأجرام السماوية ، وتتكوّن الأرض من الذرات التى تلتصق بمركز الكتلة وطالما أن الخلاء والذرات لانهايين ، فالراجع أن هناك أكواناً أخرى خلاف هذا الكون ، لا تشبهه . والنفوس مادية تتألف من ذرات كروية ، ولأنها كروية فإنها أقدر على النفاذ إلى الأشياء والتحرك ، والنسار كذلك تتألف من ذرات كروية، لذلك فإن النفس نارية ، ويدفع الهواء

- Tocqueville, Alexis de : De la démocratie en Amérique .

- Pennock, J.R. : Liberal Democracy .



ديموقريطس

Demokritos; Démocríte;

Democritus

(نحو ٤٦٠ - ٣٦١ ق.م) ولد فى ابيديرا من أعمال تراقية باليونان ، ومن المحتمل أنه عاش ما بين ٩٠ إلى ١٠٩ سنة ، واشتهر بأنه «الفيلسوف الضاحك - laughing philosopher» ، ووصف نفسه بأن أحداً من معاصريه لم يقم بمثل ما قام به من رحلات ، ولم يستمع إلى ما استمع إليه من أقوال العلماء ، ولم يتفوق عليه أحد فى الهندسة ، حتى ولا المهندسين المصريين ، وقيل إنه توفى عندما أقدم على الامتناع عن الطعام طوعاً ، وأنه تتلمذ على لوقيبيوس الذى كان يكبره قليلاً . ويؤكد سقراط أن ديموقريطس أخذ نظريته الذرية atomic theory عن لوقيبيوس ، وأن ديموقريطس طور النظرية ووسّع من تطبيقاتها . وقيل إن ديموقريطس كان اغزر الفلاسفة إنتاجاً ، حتى بلغت كتبه نحواً من مئتين كتاباً ، تناولت كل العلوم والفنون ، فى النحو ، والفلك ، والطبيعة ، والحواس ، والألوان ، والنبات ، والفواكه والحيوان ، والأخلاق ، غير أن

سنة ١٧٦٦ م، وفلسفته أخلاقية وينهج في تعاليمه منهج سقراط ودهوجين الكلبي، وغايتها خلاص الإنسان من كل عواقبه التي تربطه إليها وتحول دونه والانطلاق إلى الخير والحق، وقال فيه لوقيانوس: إن ديمون هو صاحب هذا المثل السائر: خاصة الإنسان أن يخطئ، وخاصة الحكيم أن يصفح!



دى مينار «كازيمير أدريان باربييه»

Casimir Adrien Barbier de

Meynard

(١٨٢٦ - ١٩٠٨) مستشرق فرنسي، تعلم ببباريس، واشتغل بالسلك السياسي في القدس وطهران والآستانة، وعلم بمدرسة اللغات الشرقية ببباريس والكوليج دى فرانس، ورأس المجلة الآسيوية، وتوفى ببباريس. له رسالة في «الأخلاق والفلسفة» بالعربية، أفكاره فيها متأثرة بالثقافة الإسلامية، ويتابع في منهجه في تأليفها الفلاسفة العرب الأوائل، وأسلوبه فيها كاسلوبهم، وترجم إلى الفرنسية «مروج الذهب» للمسعودي، وساعده في الترجمة بأبيه دى كورتى Bavet de Courteille، ونشر بالفرنسية أجزاء من «معجم البلدان» لياقوت.



المحيط بالجسم تلك الذرات من الجسم إلى خارجه، ومن الخارج إلى الداخل مع النفس. وتخرج من الأجسام في كل آن أبخرة تحتفظ بخصائص الجسم وصورته وتطبع الهواء، وتنتقل إلى مسام الحواس المدركة. والمعرفة المتحصلة مادية، وسعادة الإنسان وطماننته في حياة تخلو من الخرافة والمخارف، وتحقق بالعلم بقوانين الوجود، والعمل بمقتضاها، والتمييز بين اللذات، فما وافق الجسم كان خيراً. واللذات الروحية تسمى وأدوم من اللذات الحسية، والاعتدال أقوم في الرغبات والطموح، والمعالى أذعى إلى بذل الجهد.

وكانت معرفة الإسلاميين بدمقريطس من خلال الترجمات العربية لكتاب «الآراء الطبيعية» لقبوطرخس، وكتاب «الميتافيزيقا والنفس» لأرسطو، وترجموه أو مقراط، وكان لنظريته أثر كبير في تكوين نظرية الجزء الذي لا يتجزأ عند المتكلمين.



مراجع

- Bury, R.G.: The Origin of Atomism.
- Natrop. Paul : Die Ethika des Demokritos.



ديمون Demonax

قبرصى المولد، عاش في أثينا وتوفى بها نحو

الأخرين لأننا نحبههم أو نعطف عليهم . ويذهب المدافعون عن استقلالية الأخلاق إلى إثبات أن القواعد الأخلاقية تتشابه في المجتمعات المختلفة التي تختلف فيما بينها في المعتقدات الدينية ، وكان الأحرى أن تتشابه والمعتقدات الدينية طالما أن مصدرها واحدٌ . ويفسرون هذا الاختلاف بأن الأخلاق نتيجة التفكير في الخيرات اليومية ، وهي خبرات بشرية ، وتتشابه في كل مكان ، بينما مسائل الدين ليست من شئون الحياة اليومية . ومع ذلك يؤكد البعض أن الأخلاق قد تأثرت بالدين سيكولوجياً واجتماعياً ، ويذهب هؤلاء إلى القول بأن الحضارة الأوروبية حضارة مسيحية ، وأن الحضارة العربية إسلامية ، أي أن الدين قد طبع الحضارة ، أو أن الحضارة هي نتاج الدين ، غير أن المناهضين لهذا الرأي يرون في قيام حضارات كالإغريقية والرومانية والصينية على أسس تتباعد فيها تأثيرات الدين على الأخلاق دليلاً على أن الأخلاق يمكن أن تقوم بمعزل عن الدين ، طالما أن الأخلاق لم تكن في هذه الحضارات السابقة أقل شأناً منها في الحضارة الأوروبية المسيحية . ويذهب هؤلاء إلى تأكيد تأثير الدين بالأخلاق وليس العكس ، فالدين اليهودي قام على ما سبقه من أخلاق ، وبدلاً من القول بأن الأخلاق انبثقت عن الدين فإنه يبدو أن الدين اصطُبع بالأخلاق ونسب الصفات الخلقية كالرحمة والعدل والحب إلى الله .



Religion und Moralität; Religion et Moralité; Religion and Morality

يتلازم الدين والأخلاق تلازماً جعل الأغلبيّة تقول بأن الأخلاق تقوم على الدين ، وأن من لا دين له لا أخلاق له . وكان لوك يقول إن الملحد لا أمان له ، لأنه بلا أخلاق . ومع أن هذه الصورة المتطرفة لم تعد موجودة ، إلا أن الغالبية أيضاً ما تزال تكرر أن الأخلاق تبدأ بالدين ، وأنه سواء قلنا إن الأخلاق ملزمة ذاتياً ، أو نظرنا إليها من وجهة نظر غائية ، فإننا في الحالتين لابد أن نقتنع بأن وراءها مشرعاً أخلاقياً عظيماً ، أو غاية عظيمة لابد لها من ممثلٍ عظيم . ويحيل معظم الأنثروبولوجيين إلى نسبة الأخلاق إلى الدين ، أو إلى القول بأن الأخلاق مصدرها ديني ، وأن الإيمان بالله أو الكهنة يجعل المؤمنين يحرصون على التزام «إفعل ولا تفعل» التي يوصى بها الدين ، المأمورين بها من لدن الإله أو الآلهة . والآلهة هي التي تفرض الأخلاق وتحافظ عليها وتعاقب على انتهاكها . وربما كان الدافع إلى الأخلاق أن الإنسان اجتماعي وعدواني في نفس الوقت ، وأنه يضطر إلى الأخلاق لحاجته إلى تنظيم علاقاته بالآخرين ، ليعيش معهم في أمان . ونحن نعمل بالواجب ، إما لأن مصلحتنا تقتضى ذلك ، وإما لأننا أبناء العادة ونطيع ما اعتدنا على طاعته ، وإما لأننا نحترم حقوق

مراجع

- Bergson, H. L.: Les deux sources de la morale et la religion .
- Mill, J. S.: Three Essays on Religion.
- Nietzsche : the Genealogy of Morals.



الدين والعلم

**Religion und Wissenschaft;
Religion et Science; Religion and
Science**

لم تظهر مشكلة التعارض بين الدين والعلم إلا في القرن التاسع عشر ، وإن كانت إرهابات هذا التعارض قد بدأت قبل ذلك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وعانى منها علماء من أمثال كوبرنيك وجاليليو . وإذا كان الصراع بين رجال الدين والعلماء قد أصبح الآن في خبر كان ، حيث يقال إن العلم قد أصبح أقل مادية ، وأن الدين قد اتجه أكثر إلى التفلسف ، ولم يعد سهلاً على العلم أن ينال من الدين ، فقد حاول علماء ، من أمثال أرثر إدمجتون ، وجميس هوبوود جنز ، أن يستخدموا نظريات الفيزياء الحديثة للبرهنة على الأصل المأوحي للعالم . واثار رجال الدين في القرنين السابع عشر والثامن عشر أن ينبرى العلماء لتقديم صورة للكون والحياة والإنسان تختلف اختلافاً كبيراً عن الصورة التي لها في التوراة ، وأزعجهم كثيراً أن يحاول بعض العلماء أن يتصدوا بالتأويل للنصوص الدينية في محاولة للتوفيق بينها وبين الكشوف

العلمية . وكانت أفكار علوم الفلك والطبيعة والجيولوجيا والاحياء والطب هي أخطر ما يهدد مكانة الدين ، وبهز صورته لدى المثقفين وعامة الناس على السواء .

وإذا كان اللاهوتيون قد اتخذوا من الدافع عن الدين حجة لتبرير اضطهاد العلماء ، فإن تاريخ العلم يروى أن الأفكار العلمية التي نعتبرها الآن بديهيات ويسلم بصحتها أهل الدين أنفسهم ، قد راجت رغم الحرب الشعواء التي شنتها الكنيسة عليهم . وتجاوز العلماء في القرن التاسع عشر تأويل النصوص الدينية لتتفق مع النظريات العلمية إلى مناقشة ظاهرة الدين نفسها ، واعتبروها كسواها من الظواهر الاجتماعية لها أسبابها في التكوين الاجتماعي والثقافي ولجماعات الإنسانية ، أو في التكوين النفسي لأفراد النوع البشري . وقد تبلورت هذه المحاولات عن ثلاثة تفسيرات رئيسية ، الأول هو التفسير الماركسي الذي وضعه كارل ماركس ورد به كل الإيديولوجيات بما فيها الدين إلى أسباب اقتصادية ، واعتبر علاقات الإنتاج أو طريقة حصول المجتمعات على وسائل عيشها هي البناء التحتي أو القاعدة التي ينهض عليها البناء الفوقي أو الأفكار السياسية والقانونية والدينية والأخلاقية والجمالية التي تعد أشكالا للوعي الاجتماعي . والتفسير الثاني هو التفسير الاجتماعي الذي قدمه إميل دوركايم ، وفسر به ظاهرة تعدد الدهانات وتطور الأفكار الدينية

العلم ميدان بحث فى وقائع ، وميدان تحصيل معارف ، بينما الفن والاخلاق ليسا كذلك . واتجه البعض من أمثال بريشوايت ومايلز إلى اعتبار الدين كالفن والاخلاق ، وأنه مجموعة من القصص والأمثال تهدف إلى استمالة الناس للاخذ بأسلوب معين فى الحياة وتبني تشريعات معينة ، أو إلى أن تسلك فى الحياة سلوكاً أخوياً **agapelic behaviour** كما يسميه بريشوايت ، فإذا كان الدين كذلك فإنه لا يمكن أن يتعارض مع العلم ، غير أن من العلماء ، مثل إدنجتون ، من يعتبر النظريات العلمية زمانية ، وأنها قابلة للتغيير والتطوير ، وأن ما ترفضه اليوم من أفكار الدين قد تقبله غداً ، ويشبه إدنجتون العالم بالصيد الذى اتقن صنع شبكة غاية فى الدقة ليصيد بها أصغر السمك حجماً . ويتساءل إدنجتون : فما يدرى هذا الصائد أن ما صاده هو فعلاً أصغر السمك وليس أصغر ما تقوى حيلته وشبكته على صيده ؟ وكذلك فإن العالم لا يجوز له أن يدعى أن ما لاحظته وفهمه هو غاية المستطاع أن يفسر به الكون !



مراجع

- Bertrand Russell : Religion and Science.
- Sigmund Freud : Future of an Illusion.



بتمدد المجتمعات وتطورها ، وربط بين الهيكل الدبنى والهيكل الاجتماعى ، وقال إن المجتمع يؤله نفسه فى الدين . والتفسير الثالث هو التفسير الفسرويهدى ، نسبة إلى سيجموند فسرويهد ، يبرر به الاعتقاد فى الدين إلى ميل طفولى فى الإنسانية إلى النكوص إلى صورة الأب فى الطفولة ، المختزنة فى اللاشعور ، كلما واجهت الفرد مشاكل التكيف مع البيئة . وهو ينسب إلى الإنسانية أباً بدائياً وعقدة أوديب ، كالألذنين ينسبهما إلى الفرد ، ويقول إن الإنسانية والأفراد تُسقط على الإله نفس المشاعر التى كانت لها عن الأب ، وأن هذا الإسقاط للخارج للصرعات الداخلية يخفف من حدتها ، لأنه يزيح المشاعر العدوانية الداخلية إلى موضوع الإله الخارجى ، ومن ثم يقلل من التمرد الداخلى طالما أن هذا الإله أقوى ومن غير المعقول منازلته ، ومن ثم تتجه الإنسانية والأفراد إلى التخفف من عبء الإحساس بخطيئة اشتهاؤ الام وعدائها للأب بالاعتراف والتكفير وغير ذلك من الوسائل الدينية . وتوصف كل هذه التفسيرات الاجتماعية والسيكولوجية لظاهرة الدين بأنها تفسيرات علمية ، ذلك لأنها لا تفسر الدين بأسباب فوق طبيعية ، وتعتبره ظاهرة يمكن فحصها وملاحظتها كغيرها من الظواهر .

ويتجه الرأى بين العلماء واللاهوتيين إلى الفصل بين العلم والدين ، ويحتج البعض بأن الفن والاخلاق لا يتعارضان مع العلم ، ذلك لأن

ديوجين الأبولوني

Diogenes Appoloniates; Diogène D'Appollonie; Diogenes of Apollonia

فيلسوف طبيعي ، عاش في أثينا في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلادى . قال بالهواء كمبدأ للحياة ، ونسب إليه كل تغير ، ويقال إنه دون آراءه فى أربعة كتب هى «عن الطبيعة» ، «علم المعادن» ، «وهد ضد السوفسطائيين» ، «و طبيعة الإنسان» .



مراجع

- Burnet, John : Early Greek Philosophy.



ديوجين الكلبي أو السينوبى

Diogène Le Cynique; Diogenes the Cynic; Diogenes of Sinope

وهو ذيوجانس وديوجينيس أيضاً (نحو ٤١٣ - ٣٢٧ ق م) من مواليد سينوب فى آسيا الصغرى ، وسمى الكلبي ربما لأنه أشهر الفلاسفة الكلبيين وشيخهم ، وربما لأنه كان كثير اللجوء لضرب الامثال بالحيوانات واخصتهم الكلب ، كمشال للتححرر من الترف والعبودية للعرف ، وللعيش وفق الطبيعة ، ولما مات كان قد أوصى بان يوضع على قبره تمثال كلب ! وتروى

عنه حكايات كثيرة ، منها انه كان يسير متسولاً ، وينام فى اى مكان ، واختار مقاماً له فى برميل ، وكان يحتضن التماثيل البرونزية فى الشتاء القارص ليروض جسمه على تحمل المشاق ، وليستأصل من نفسه شهواتها . وراى يوماً طفلاً يشرب من راحة يده ، فكسر أوعيته التى كان يشرب وبأكل منها وفيها وقال ، « هذا الولد يعلمنى انى ما زلت احتفظ بما يفيض عن حاجتى » . وكان لاذع اللسان لم يسلم منه كبير أو خطير ، وكان غير هباب ولا وجل ، يسير فى الاسواق فى الظهيرة ، يحمل مصباحاً ، ويبحث عن إنسان . والارجح ان ديوجين كان معلماً جاداً ينشد الفضيلة ، ويدعو إلى الاكتفاء الذاتى كوسيلة لبلوغ السعادة ، بالزهد والتششف ورياضة البدن والنفس معاً لتدريب الإرادة ، وبالعيش وفق الطبيعة ، ولذلك احتقر العرف ، وقال قولته الشهيرة «العالم موطنى» ، ولا يقصد انه دولى ، بل يذهب إلى انه يتجاوز القومية ، وينشد الفرد الإنسان وليس الجماعة أو الدولة ، يريد ان ينصب الفرد الإنسان ملكاً ، ليس على الآخرين ولكن على نفسه وحياته ، بان يحزر نفسه من شهواتها ، ويحزر حياته من قيود الاسرة والمجتمع والوطن ، فيملك نفسه وحياته ، ولذلك لم يكن عجبياً ان يقول أفلاطون عن ديوجين إنه كان سقراط مجنوناً .



كل لغات العالم الكبرى ، وبيع من الكتاب الثاني خلال خمس وعشرين سنة أكثر من مليوني نسخة . وديورانت تعلم بجامعة كولومبيا بنيويورك وعلم بها . وعقب النجاح منقطع النظير الذي لاقاه كتابه « قصة الفلسفة » فقد تفرغ لكتابه والسفر عبر العالم ليكتب موسوعته الكبرى في الحضارة . وكان قد حصل على جائزة بوليتزر عن كتابه « روسو والثورة » (١٩٦٧) ، وفي سنة ١٩٧٠ أصدر كتابه « تفسيرات للحياة Interpretations of Life » . وفي مصر اضطلع بترجمة الكتاب الأول الدكتور النابغه أحمد فؤاد الأهواني ، والكتاب الثاني الدكتور زكي نجيب محمود و محمد بدران .

ويعد ديورانت من الفلاسفة الذين روجوا للثقافة الفلسفية وأسسوا لما يسمى « الفلسفة الراجحة » ، وفلسفته التي يزعمها لنفسه - هي الفلسفة الطبيعية ، ويعرض لمختلف المدارس الفلسفية بادلّة أصحابها وبأسلوب ومنهج لا يسع القارئ إلا أن يُشغّد إلى ما يقرأ من موضوعات ، ويسمى ديورانت ذلك مباحث الفلسفة ، ويقول إن إنسان اليوم يعاني مرة أخرى مما كان يعانيه إنسان سقراط ، فحياته الخلقية مهددة بالانهيار ، وحياته العقلية في ازدهار طغى على معتقداته وتقاليده ، وصار كل شيء في أفكاره وأعماله جديداً وتجريبياً ، ولم يعد هناك شيء مستقل أو مؤكد ، وأدى الانتقال السريع من الزراعة إلى الصناعة ، ومن القرية إلى المدينة إلى

مراجع

- Dudley, D.R.: History of Cynicism.



ديوجين اللايرتي

Diogenes Laërtius

ويُسمى أحياناً لايرتيوس ديوجينيس ، عاش ربما في بواكير القرن الثالث ، واشتهر بكتابه الذي يسمى أحياناً « حياة الفلاسفة » ، وأحياناً « تاريخ الفلسفة » ، وأحياناً « حياة وآراء مشاهير الفلاسفة » ، جمع فيه الكثير عن حياة الفلاسفة والشعراء القدماء وشذرات من أعمالهم ، ويعتبر مرجعاً لكثير مما لم يصلنا من كتبهم .



مراجع

- Diogenes Laertii Vitae Philosophorum.



ديورانت «ويل» Will Durant

أمريكى من أبوين كنديين ، ولد بنورث آدمز بولاية ماساشوستس سنة ١٨٨٥ ، ويعتبر كتاباه « قصة الفلسفة The Story of Philosophy » (١٩٢٦) ، و « قصة الحضارة The Story of Civilization » (عشر مجلدات من ١٩٣٧ حتى ١٩٦٧) من أفضل الكتب في موضوعيهما ، وقد بيع من الكتاب الأول أكثر من ثلاثة ملايين نسخة خلال أقل من عشر سنوات ، وترجم إلى

تتجه نحو نظام العالم الجديد ، وشجعنا العلم على أن نستمر في تنظيم أنفسنا على أساس أن نتجاهل الحدود ، وعلى الرغم من الضعف الذى عليه الامم المتحدة إلا ان علينا أن نقويها بالتعاون ، ونضع حداً لنزاعاتنا الإقليمية ، ونعرتنا الوطنية ، وتنافسنا على التسليح ، وحلم بعض الاوغاد للسيطرة سراً على العالم . وإنما لنعثر فى ذلك المجال على حقيقة هامة ، هى أن الأخلاق الصغيرة هى عدو الاخلاق الكبيرة ، ولا يمكن أن نتوقع من الدولة أن تلقن الضمير العالمى لابنائها فى المدارس ما دام خطر الحرب ماثلاً . وأما نحن الفلاسفة - فما الذى يمنعنا من قبول الاخلاق الكبرى والولاء لسائر أهداف الحياة ؟



ديونيسيوس المجهول Pseudo - Denys; Pseudo - Dionysius

أثارت كتب ديونيسيوس الانتباه لأول مرة فى بداية القرن السادس لانهم ظنوا خطأ أن كاتبها هو ديونيسيوس الأريوباغي Dionysius the Areopagite ، أى عضو المحكمة العليا بأثينا (أريوس باغوس) الذى نصره القديس بولس . وأظهرت دراستها أن مؤلفها على علم بافلاطونية الآباء الاوائل للكنيسة ، وعلى اتصال وثيق بآخر اشكال الافلاطونية المهدئة كما يمثلها أيمروكلوس ، ولم يحدث أن تآثر فيلسوف بفيلسوف آخر مثلما تآثر ديونيسيوس بأبروقلوس ، وكان تأثير ديونيسيوس على الفلاسفة

الدولة ، إلى رفع شان العلم على حساب الفن ، وانحلت رابطة الزوجية ، وانهارت الاخلاق الموروثة ، وأفل نجم الملكية والأرستوقراطية ، وزاد الترف ، وتآصلت الديمقراطية ، وحلت النزعة الأبيقورية محل التزمت ، واستحدثت الحروب الحديثة المرعبة ، واقتلعت من نفوسنا أعز معتقداتنا الدينية ، وقدمت لنا فى المقابل فلسفة فى الحياة ميكانيكية وجبرية . ويعرف ديورانت الفلسفة بأنها النظرة الكلية ، ويقول إن العصر الحديث هذه هى نظرتة للحياة ، ولن يستقيم حال الفرد فيه إلا إذا كانت نظرتة إليه نظرة كلية ، وبالنظرة الكلية يمكن أن تتحقق للإنسان وحدته النفسية ، وأن يجلو ذاته ، وقد يخلص من هذه الوحدة فى العقل إلى وحدة فى الهدف والخلق ، تلك الوحدة التى بها تنظم الشخصية ، وتُضفى على حياتنا الكرامة . والفلسفة هى المعرفة المؤتلفة التى تؤدى إلى حياة مؤتلفة ، وهى تنظيم للنفس ترتفع به إلى الصفاء والحرية ، والمعرفة قوة ، ولكن الحكمة وحدها هى الحرية . ويقول ديورانت : إننا نقف بين عالمين ، أحدهما ميت والآخر يرسخ وجوده ، ومصيرنا أصبح فوضى لا تليق بالاجيال الجديدة ، وأصبحنا أشبه بسقراط وكونفوشيوس فى قولهما بأن الاخلاق القائمة على القهر والخوف قد قُتدت سلطانها على الناس ، وصرنا نلتمس قانوناً اخلاقياً يقوم على العقل لا على الخوف ، ويمكن به إقناع الناس أكثر ، حتى المتعلمين منهم . ومن أجل ذلك صرنا نرحب بكل تجربة ، ونشجع كل محاولة

واللاهوتيين والتصوفين والشعراء اللاحقين كبيراً ، وكان حنا الدمشقي ، وتوما الأكويني من بين الذين طبعهم ديونيسيوس بطابعمه ، واعترف بفضلهم بطرس اللومباردي ، ورويسرت جروستيمست ، وألبرت الكبير ، ونسخ دانتي وميلتون تصورها لمراتب الملائكة على تصورهم ، وما يزال أهل العلم يحاولون إماطة اللثام عن شخص ديونيسيوس المجهول ، الذي يقدم نفسه بأنه تلميذ بولس الرسول ، والذي لا تعرف عنه إلا أنه صاحب المصنفات الأربعة التي ذاعت عنه وتصدت لها الكنيسة بالنقل والشرح ، وهي : « المراتب السماوية » ، و « المراتب الكنسية » ، و « الأسماء الإلهية » ، و « اللاهوت الصوفي » ، وهو يقول إن الكتب المقدسة تحدتنا عن السماوات بصور مجازية لتتقربها من أفهامنا ، ومن ذلك صور الملائكة ، وترتبها في مراتب بعضها فوق بعض بحسب كمالها ومكانها من السدة الإلهية ، وأقرب مراتب الملائكة إلى الله السروفيمون Seraphims ، فالأعراس Thrones ، فالسيادات Cherubim ، فالقوات Powers ، فالسلاطين Authorities ، فالرياسات Principalities ، فرؤساء الملائكة Archangels ، فالملائكة Angels ، خلقهم الله مباشرة أرواحاً صرفة ، وعلمهم منه بوحيه للمرتبة الأعلى ، وتوحى به هذه للثانية فالثالثة وهكذا . وتحتذى الكنيسة حذو المراتب السماوية ، فالبها قمة الكنيسة ،

والرهبان ، والكافة ، والمتلقون أديانها . وكتابه « الأسماء الإلهية » يتناول أسماء الله الحسنى . وهي أسماء تصف مخلوقات الله وتذكرها كمحسوسات ، والمحسوسات تؤدي بنا إلى معرفة ناقصة عن الروحيات ، ومعرفة أنقص عن الله ، وإدراكنا لله ليس إلا إدراكاً غامضاً لأثاره ، وآثاره صادرة عنه بالخلق ، وبالخلق تشارك الأشياء المتناهية في الله الامتتاهي ، ومن ثم فاسماء المخلوقات تناسب الله ، لكن الله يعلو على مخلوقاته ، ومن ثم لا ثلاثة أسماءها ، فاسماء الله يمكن إيجابها له ويمكن سلبها عنه ، ولا تعارض بين السلب والإيجاب ، بل إن السلب خير من الإيجاب ، لأن الله فوق كل شيء ويتجاوز كل سلب وإيجاب ، لكن كيف يكون الله فوق العالم والشر بملأه - أي يملأ العالم ؟ إن أولى صفات الله الخيرية ، والأشياء صادرة عن الله لخيرته ، وكل موجود فهو خير بما هو موجود ، والشر ليس إلا غياب الخير ، فهو ليس جوهراً ووجوداً ، بمعنى أنه ليس موجوداً في الله ، وليس صادراً عن الله ، وليس في المخلوقات ، ولا يوجد إنسان شرير ، وإنما يتوجه الإنسان إلى الشر باختياريه ، وهو قادر على الخير ، والشر هو الخير الظاهر ، وهو يتوجه إليه ويترك الخير الحق ، والخير الحق هو الله ، والخير الظاهر هو العرّض الزائل .

وخير الطرق إلى معرفة الله هو المنهج السالب ، بأطراح الحواس والأفعال العقلية ، والتوجه بقوة الانجذاب إلى الله ، الموجود خلف كل

فكر وكل ماهية ، والتصوّف هو العلم بالله علماً ذوقياً ، أى شعورياً ، منحواً من الله ، والتأمل الصوفي مراناً للعبد على الاتحاد بالله والنفاذ إلى ماوراء كل علم ومعرفة ، إلى عالمٍ يُطبّق عليه الجهل بالمحسوسات ، أو عالمٍ من الجهل المُطبّق ، ولكنه ليس الجهل الذى نعرفه ، وإنما هو الجهل المقدّس الذى يطرح المحسوسات ، بمعنى يتجاهلها ويتعامل مع الروحانيات .



مراجع

- René Roques : L'Univers dionysien .



ديوى (يوحنا) John Dewey

(١٨٥٩ - ١٩٥٢م) أميريكى ، ولد ببرلنجتون ، وكان أحد ثلاثة طُوروا الفلسفة البراجماتية ، ولم يؤثّر فيلسوف فى الحياة الأمريكية تأثيره فيها ، ومع ذلك لم يكن تلميذاً نابهاً ، ولم يكن فى تاريخه المدرسى ما يشير إطلافاً إلى أنه سيكون رائد الفلسفة الأمريكية ، ومثلها الأكبر . بدأ هيجلياً ، ولكنه لم يقتنع بدور الفلسفة التأملى ، ورأى أن تكون الفلسفة فى خدمة الحياة اليومية للناس ، وظهرت عليه اتجاهات اشتراكية ، وفكر فى إصدار مجلة أسبوعية اشتراكية أطلق عليها اسم «أخبار الفكر» ، لكنها لم تظهر ، وانخرط فى بحوث تربوية ، وقد رأى أن المدرسة تمثل المجتمع بشكل

مصغّر ، وأن أية إصلاحات اجتماعية لا بد أن تبدأ من المدرسة . وافتتح لذلك مدرسة تجريبية Laboratory school ، اشتهرت باسم مدرسة ديوى Dewey school ، وعطت اهتماماته العلمية وخاصة فى مجال علم النفس على اهتماماته الفلسفية التأملية ، ونشر نحواً من سبعة عشر كتاباً كان أهمها : «علم النفس - Psychol-ogy» (١٨٨٧) ، و «علم النفس التطبيقي Applied Psychology» (١٨٨٩) ، و «المدرسة والمجتمع The School and Society» (١٩٠٠) ، و «الطفل والمنهج The Child and the Curriculum» (١٩٠٢) ، و «دراسات فى النظرية المنطقية Studies in Logical Theory» (١٩٠٣) ، و «كيف نفكر How We Think» (١٩١٠) ، و «مقالات فى المنطق التجريبي Essays in Experimental Logic» (١٩١٦) ، و «الديموقراطية والتربية Democracy and Education» (١٩١٦) ، و «إعادة بناء الفلسفة Reconstruction in Philosophy» (١٩٢٠) ، و «الطبيعة البشرية والسلوك Human Nature and Conduct» (١٩٢٢) ، و «الخبرة والطبيعة Experience and Nature» (١٩٢٥) ، و «الفن كخبرة - Art as Experience» (١٩٣٤) ، و «المنطق نظرية البحث Logic : The Theory of Inquiry» (١٩٣٨) .

ولعمل من أشهر إسهاماته ترأسه للجنة التحقيق فى التّهّم الموجهة إلى الثورى الماركسى

خاصتان متميزتان فى حدوثهما ، ولا يمكن التعبير عنهما بالكلمات ، لكن يمكن معاناتهما مباشرة ، لذلك فعندما يخبر الواحد منا موقفاً مخيفاً يكون الموقف ككل هو المخيف وليس الواقعة فى حد ذاتها . ويسمى ديوى هذه الخصائص جمالية ، لأنها خصائص شعر بها ، وقد نضفى عليها معان ، وترجمها إلى أفكار ، ونثرها بالانفعالات ، ونحاول أن نفلك غموضها وإبهامها ونجعل منها شيئاً مفهوماً محدداً متحققاً . ويسمى ديوى هذه العملية « التحقق Consumption » ، ويتم التحقق باستخدام المرء لذكائه استخداماً من شأنه أن يعيد بناء الموقف المشكل الذى يتطلب الحل ، بتحديد أوجه إشكاله والقيام بنشاط يحل الإشكال . والإنسان الجمالى : هو الإنسان ذو الهمة الرين ، ونقيضه المتوائى من ناحية ، والهامد من ناحية أخرى . والخبرة الجمالية : هى الخبرة التى تتسم بالتحقق الشديد والشراء الجم . وليست الحياة إلا حركة دائبة من خيرات مبهمة تتسم بالشك والصراع ، فى اتجاه خيرات تتسم بالتكامل والتناغم والشراء والتحقق الشديد . ويتم هذا الانتقال باستخدام المنطق التجريبي أو الأداتي ، ووظيفته دراسة وسائل تحصيل المعرفة بنجاح وضمان صحتها ، وخطوات ذلك أن يعى صاحب الخبرة أنه فى مواجهة إحدى الصعاب ، فيبدأ بصياغة المشكلة ، ثم بافتراض الحلول لها ، ولا بأس أن يستخدم الاستدلال العقلى ليُصقل به فروضه ويتيقن من نتائجها ، وأخيراً يحاول تجربتها .

ليسون تروتسكى أثناء محاكمات موسكو الشهيرة ، وأصدرت اللجنة قرارها ليس مذنباً ، (١٩٣٧) .

ومفتاح لفلسفة ديوى هو مفهومه عن الخبرة ، ونزعتة التجريبية ، وتعلقه بالعينى أو الجسم ، ومعارضته لكل الثنائيات فى الفلسفة ، فالشئ المهم فى الفلسفة ليس الحديث عن ذات عارفة وموضوع معروف ، لكن المهم ربط الوعى بالطبيعة ، والخبرة هى خبرة بالطبيعة ، وتفاعل حيوى بين الكائن والبيئة . والخبرة شاملة ، بمعنى أن الإنسان يدخل فى معاملات متصلة مع كل الطبيعة ، والتعبير الفنى الذى يستعمله ديوى هو « المعاملات Transactions » ، وبالبحث المنهجي يستطيع الإنسان أن يفهم خصائص الطبيعة . وليست المعرفة مجرد تأمل الجواهر ، ولا هى التفكير فى الكليات التى ابتليت بها الفلسفة من عهد الإغريق ، فالمعرفة لا تنجزى هذا الانجزاء المفتعل إلى علوم نظرية وصنائع عملية - الذى قال به أرسطو . ويهزأ ديوى بنظرية المتفرج فى المعرفة Spectator theory of knowledge ، ووصف الخبرة بأنها نشاط يتسم بالمباشرة والجمال ، بمعنى أن خصائص الخبرة شئ لا يتوقف على الشعور الذاتى لصاحب الخبرة ، ولكنها خصائص تتخلل وتعم الخبرة أو الموقف ككل . والخبرة أو الموقف هى كل بالنسبة لخصائصها الباشرة ، وكل واقعة من هذه الخصائص مفردة . ويضرب ديوى مثلاً بالابتهاج أو الابتئاس اللذين يسودان بعض المواقف ، فهما

بالممارسة **Learn by doing** ، والتربية المخططة تخطيطاً صحيحاً هي التربية الواعية بهذا الجانب الفعّال من جوانب الحياة ، وهي التي ترشد الطفل بحيث تزهدهر قدراته الإبداعية ، وتؤكد استقلاليتيه من خلال المشاركة في كل ضروب الخبرات ، يخلق الظروف البيئية المواتية التي تغذّي عاداته الفكرية ، وتنمّي ميوله ، وتطوّر أخلاقياته . وليس تعليمه الفضيلة بقسره على اعتناق شعاراتها ، لكن بتدريسه على أن يكون موضوعياً ، وأن يفتح فكراً للخبرات الجديدة ، وأن ينمّي خياله ، ويوظف نفسه على تفهّم الآخرين ، وأن تنفّس فيه الشجاعة التي تمكّنه من تفسير أفكاره في ضوء المزيد من الخبرات . والمدرسة مجتمع مصغّر لا يعكس المجتمع الكبير ، لكنها تمثل مؤسساته الكبرى ، وهي مجتمع مثالي ووسيلة المجتمع لإحداث الإصلاحات المطلوبة ، وفي بيئتها الموجهة من الممكن تشجيع تطوير الأفراد النابهين ليكونوا أدواتهم للحدّ من الشرور القائمة وبثّ معاني الخير .

والإنسان عند ديبوي مخلوق له قيمة ، وهي لا تظهر إلا في المواقف التي تتصارع فيها رغباته أو أخلاقياته ، وفي المواقف المشكّلة تظهر ميوله الحقيقية ، ويتبدّى الطريق الصحيح الذي عليه أن يتبعه . وهو لا يلجأ لمجموعة قيمه ليحل الإشكال ، لكنه يقرّم الموقف ويقارن بين مختلف الطرق المتاحة ، ويسمى ديبوي هذه العملية

ويسمى ديبوي هذه العملية **البحث In-quiry** ، فإذا كان البحث ناجحاً تحوّل الموقف المبهم غير المحدد إلى موقف محدد يُثري صاحب الخبرة بالمعلومات التي تعدّل من معلوماته السابقة وتُضيف إليها ، وتمنحه في النهاية اليقين ، وتنقله إلى مرحلة الاعتقاد . ولكلّ موضوع الشواهد والإجراءات والوسائل التي تصلح لبحثه دون غيرها ، ولكن بحوث كل موضوع تتواصل بغيرها من بحوث الموضوعات الأخرى ، ولا تنعزل عن سياقها . وتجري كل البحوث داخل إطار أو سياق اجتماعي ، بحيث أن البحث بشكل عام ينتظم كل أفراد الجماعة ويجمع بينهم ، حتى ليتمكن أن نقول إنهم مجتمع من الباحثين ، فالبحث يتطلب مجتمعاً يقوم عليه ويتوفر له ، ومن شأنه أن يعمل على تطوير المجتمع . ولاشك أن البحث عملية دائبة من التصحيح الذاتي ، فلا وجود للمطلقات والحقائق الأزلية ، وإنما المعرفة نسبية موضوعية معقول ، ومن ثم تخضع المعارف والنتائج للاختبار الدائم من قِبَل مجتمع الباحثين .

وترتبط أفكار ديبوي بنظريته في الديمقراطية والتربية . وهو يهاجم النظرية التربوية التي تجعل من المتعلّم إنساناً سلبياً مهمته تلقي المعلومات واختزانها . والتربية عنده إعادة بناء مستمرة للخبرة ، تُطوّر فيها الخبرة غير الناضجة إلى خبرة تُوظف فيها المهارات والعادات الفكرية ، ويُطبّق من خلالها شعار **التعلّم**

كلّ داه ، والحلول النهائية التى تقضى نهائياً على كل الشرور والمظالم ، ويعتقد أنه بالمعرفة العلمية الواقعية بالظروف القائمة ، وبالخيال المهذب يمكن للبشر تحسين الوضع الإنسانى . والقول بإمكان التحسّن عنده يعنى أن الاوضاع يمكن تعديلها وإدخال التحسين عليها ، دون أن يكون العالم بالضرورة هو أحسن العوالم الممكنة . وبمعنى التساؤل الدعوة إلى العمل والثقة فى الإنسان ، وفى ذكائه وقدرته على استطلاع الواقع ، وهو ما يعنيه قولنا : إن فلسفة ديوى فلسفة متفائلة واقعية . ويرتبط ذلك بتصوّره لدور الفلسفة فى الحضارة ، فهى ترتبط بالثقافة التى تخرج منها وتعتمد عليها ، لكنها ينبغى أن تحاول تجاوزها ، وأن تكون همزة الوصل بين القديم والجديد . وأن تكون أداة التعبير عن المبادئ والقيم الأساسية فى الثقافة ، وأن تعيد بناءها برؤى خيالية متماسكة ، ومن ثم تكون الفلسفة دائماً فلسفة نقدية .



مراجع

- M.H. Thomas : John Dewey . A Centennial Bibliography .
- P.A. Schilpp : The Philosophy of John Dewey .
- Robert J. Roth : John Dewey and Self Realization .

التقويم **Valation** . وما نختاره من غايات أو خيرات **Goods** بعد تفكير وتمحيص هى خيرات مرغوبة أو معقولة . واختياراتنا معقولة طالما أنها تعكس عاداتنا الفكرية المتطورة ، أو انهسا اختيارات منحرفة أو غير منطقية طالما أنها تصدر عن جهل وتقوم على الهوى . وينبغى أن يُدرّب الفرد على تصور أهداف جديدة والسعى إليها ، وطالما هناك حياة ستكون هناك مواقف جديدة دائماً ، متفجرة بالصراع ، وتتطلب قرارات وأحكاماً واقعياً . وبهذا المعنى لا تكتمل أبداً الحياة الخلقية للإنسان ، وتتحول الغايات أبداً إلى وسائل لبلوغ أهداف جديدة . ويظهر واضحاً دور العقل ، ويعلمن ديوى إيمانه بقدرة العقل على تصور المستقبل الذى هو إسقاط لما يتمناه المرء فى الحاضر ، وعلى اختراع الوسائل لتحقيقه . وهذا الفهم للتقويم ، مثل بقية البحوث ، يقوم على مفهوم اجتماعى ، ويفترض مجتمعاً يتشارك أفراد الخيرات ، ولهم معاييرهم ووسائلهم المشتركة . ويلعب التقويم الذكى دوره فى جعل هذا المجتمع واقعاً مجسماً . وهنا أيضاً يتم اختيار وتوضيح وتعديل المعايير والغايات فى ضوء الخبرات المتراكمة للمجتمع .

والروح العامة التى تتخلل فلسفة ديوى الاجتماعية هى روح **المُصلح** وليست روح الثورى . ويتشكك ديوى من الدواء الذى يَنْبغى



باب الذال

شُحنتها موجبة، وجزيئات خفيفة شحنتها سالبة تحيط بها وتتحرك في مدارات حولها وتسمى إلكترونات. وتتألف النواة الذرية نفسها من نيوترونات وبروتونات تُعرف باسم النويات. ويبلغ حجم الذرة واحداً من مليون من السنتيمتر تقريباً، ونواتها أصغر منها عشرة آلاف مرة. وتعادل قيمة شحنة النواة عدد بروتوناتها وتساوي عدد إلكترونات الذرة. ويمكن أن تنقسم النواة، ويولد ذلك طاقة هائلة.

ومن الذين تحدّثوا في الفلسفة الذرية ديموقريطس، ولوقيبوس، وأمبادوقليس، والإفسروديسي، وثيمسطينوس، وأفلاطون، وأرسطو، وأبيقور، ولوكريتيوس كاروس، وابن رشد، وسكاليجر، ونيفو، وسينرت، وجاسندي، ودبكار، وروبرت بويل، ولافوازييه، وحنّا دالتون، وبريسيليموس، وأفوجاردو، ونيلز بور، وماكس بلانك، وإرنست رزبرفورد. وتقوّم الفلسفة الذرية على اعتبار الواقع المادى يتألف من جزيئات بسيطة دقيقة تسمى ذرات. والمذهب الذرى يُرجع ما نلاحظه من تغييرات فى الأشياء والعالم إلى ما يطرأ على هذه الأشياء، أو ما يحدث فيها، من تغييرات فى الوضع النسبى للذرات الداخلة فى تركيبها. والمذهب الذرى أقدم نظرية عرفها تاريخ الفكر الفلسفى، وصاغها ديموقريطس (٤٦٠ - نحو ٣٦٠ ق.م) صياغة محكمة، وطوّرها سينرت (١٥٧٢ - ١٦٥٧) ممهداً للأنجاز العلمى للنظرية الذرية. ولكن جون جالتون (١٧٦٦ - ١٨٤٤) كان نقطة التحول

الذرائعية

Instrumentalismo; Instrumentalis-
mus; Instrumentalism;

Instrumentalism

الذريعية : هى الوسيلة. وجمعها ذرائع. والذرائعية هى مذهب حنّا ديوى الذى يقرر أن الأفكار والنظريات والمعارف والنتائج والغايات وسائل وذرائع دائمة لبلوغ غايات جديدة، وتعديل وتوضيح المعايير والمعارف دوماً فى ضوء الخبرات المتراكمة، أى أنها ذرائع لمزيد من العمل. **والعلة الذرائعية:** هى العلة الاداة لإحداث النتيجة. **والمنطق الذرائعى:** هو الذى يبنى أحكامه على التجربة وإن كان من المسوغ له أن يلجأ إلى الاستدلال، لكنه فى كل الاحوال وسيلة العقل لتحصيل المعرفة وإثرائها بالخبرة التى تعدل من المعلومات السابقة وتضيف إليها، وتمنحه فى النهاية اليقين، وتنقله إلى مرحلة الاعتقاد.



الذرية

Atomismo; Atomismus; Atomisme;
Atomism

نظرية الجوهر الفرد فى الفلسفة، وكان الأقدمون يقولون بها حتى القرن السابع عشر، ثم آل الكلام فيها بعد ذلك من مباحث العلوم.

والسذرة : هى أصغر جزيئات العناصر الكيميائية، وتتألف من نواة مركزية ثقيلة،

بعضهم بالهية خمسة اشخاص: محمد، وعلى، وفاطمة، والحسَنَيْن، وزعموا أن هؤلاء الخمسة شيء واحد، وأن الروح حالة فيهم بالسوية، لا لمزية لواحد منهم على الآخر، باستثناء فاطمة تحاشياً عن وَسْمَةِ التائيت.



الذهبي «شمس الدين»

(٦٧٣ - ٧٤٨هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨م)

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي، تركمانى الأصل، ومولده ووفاته بدمشق، وكَفَّ بصره وهو فى الثامنة والستين، وتصانيفه كثيرة فى التاريخ، يهمننا منها «سير النبلاء»، و«الإعلام بوقفيات الأعلام»، وفيهما الكثير من حياة أعلام الفلسفة، ويعتبران من المراجع الكبرى فى ذلك.



ذو النون المصرى

أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الأخميسى المصرى، توفى سنة ٢٤٥هـ (٨٥٩م)، فيلسوف الصوفية، قال المستشرق نيكلسون: هو أحنق رجال الصوفية على الإطلاق أن يُنسب إليه وضع أسس التصوف. ويقول جسامى فى كتابه «نفحات الأنس»: هو رأس هذه الفرقة، فالكمل قد أخذ عنه وانتسب إليه، وسبقه فى التصوف مشايخ، ولكنه كان أول من فسّر إشارات الصوفية وتكلّم فى هذا الطريق، وكان أول من

الحقيقية بين وجهتى النظر القديمة والحديثة، وأدّى تطور النظرية حديثاً إلى قيام علم الطبيعة النووية. وتنكر النظرية الحديثة وجود مادة نهائية لا تتغير، وتقول باللانهاية الكمية للمادة على أساس استمرار قوى التفاعل المباشر بين هذه الجسيمات الدقيقة فى المجالات الكهرومغناطيسية والنووية التى ترتبط بها.



مراجع

- Dalton, John: A New System of Chemical Philosophy.
- Melsen, A.G.: From Atomos to Atom: The History of the Concept Atom.



الذرية المنطقية

Logischer Atomismus; Atomisme Logique; Logical Atomism

«انظر رسل وفتجنشتاين»



الذمّية

«بالفتح» الشيعة الحلولية الذين ذمّوا محمداً ﷺ، باعتبار تقدسهم لعلىّ وأنه الإله، فقد بعث علىّ محمداً ليدعو الناس إليه فدعا إلى نفسه. وقال بعضهم بالهية محمد وعلىّ، ولهم فى التقديم خلاف، فبعضهم يقدم علىّ فى أحكام الإلهية، وبعضهم يقدم محمداً. وقال

الصنعة. وبعده ابن القفطى فى كتابه «أخبار العلماء بأخبار الحكماء» من طبقة جابر بن حيان فى انتحال صناعة الكيمياء وعلم الباطن وعلوم الفلسفة. وقيل فى اسمه «ذو النون» أنه امتحن فى دينه مثل النبي يونس، وأوذى كثيراً لكونه أتى بعلم جديد هو علم التصوف. ونسبته المصرى عند غير المصريين، فقد كان كثير الأسفار وطلب الإخوان، وكان هو أيضاً ينادى الصوفية بيا خراسانى، وبيا بصرى، وبيا كوفى.

تكلم فى مصر فى الأحوال ومقامات أهل الولاية، وأول من عرف التوحيد كمعنى من المعانى الصوفية، وكان له أكبر الأثر فى تشكيل الفكرة الصوفية. ومنهجه هو منهج الملامتية، لأنه كان يخفى تقواه بظهوره بين الناس بمظهر المستخف بأمور الشرع، ولذلك عدّه البعض فى حياته زنديقاً، واعترفوا له بعد وفاته بالولاية. ويذكره صاحب الفهرست بين الفلاسفة الذين تكلموا فى علم الكيمياء، وينسب إليه كتابين فى هذه



باب الرءاء

التناغم داخل الذات، وفى النبئة، ومن ثم فإن من يبنى طريق الأبدية عليه أن يعمل على خلاص الآخرين حتى يتحقق التحرر النهائى لكل الموجودات.



مراجع

- P.A. Schilpp :The Philosophy of Sarvepalli Radhakrishnan.



راديشيف «ألكسندر نيقولا»

Alexander Nikolayevich Radishchev

(١٧٤٩ - ١٨٠٢م) زعيم النفاذ الاجتماعيين، وفيلسوف التنوير الروسى، وُلد فى موسكو، وتعلّم ببطرسبرج ولايبنتسج، والتحق بعدد من الوظائف المدنية والعسكرية حتى نشر «الرحلة من سان بطرسبرج إلى موسكو Puteshestviye iz Peterburga v Moskvu» (١٧٩٠) فأنار حتى القيصرية كاترين وقضت بنفيه إلى سيبيريا حتى ١٧٩٦، وعينه ألكسندر الأول عضواً باللجنة التشريعية الخاصة، ولما وجد أن مترحاته لم يؤخذ بها انصهر. لقد توجه بالنقد الشديد فى كتابه السابق «الرحلة» للمؤسسات الاجتماعية الروسية على طريقة المفكرين الفرنسيين، واستنكر الرق، وعاب الاستبداد، وهاجم الرقابة، وكل ما يمكن أن يكون فيه انتهاك للحقوق الطبيعية للناس،

راداكريشان «سارفيالى»

Sarvepalli Radhakrishnan

(١٨٨٨ - ١٩٧٥م) هدى، اشتغل بتدريس الفلسفة بجامعة ميسورى وكلكتا وبنارس وأكسفورد، وعمل رئيساً لجمهورية الهند، واتجه باهتماماته إلى الدين، وكان أبرز المتحدثين باسم الهندوسية الحديثة، وله فى ذلك «وجهة النظر الهندوسية فى الحياة The Hindu View of Life» (١٩٢٦)، وه الديانات الشرقية والفكر الغربى **Eastern Religions and Western Thought** (١٩٣٩)، ونقل إلى الإنجليزية العديداً من الماثوريات الهندوسية القديمة. وكتابه الأكبر «الفلسفة الهندية Indian Philosophy» (١٩٣٦) يبرز فيه الفلسفة المثالية المطلقة بوصفها المعبر الأساسى للفكر الهندى. وتقوم هندوسيته المحدثه على التوفيق بين الديانات المختلفة، زاعماً أن هذا هو اتجاه القديان، وأن الدين ميدانه الفلسفة وليس اللاهوت. وتقوم فكرته على نظريته فى المعرفة، حيث يعتقد أن الحدس والإدراك والاستدلال وسائل كتف الحقيقة، ويعنى بالحدس الخبرة التاملية والاستبصار العلى والتخلى، ويصف الله بأنه المطلق من ناحية توحيده وصمديته، وهو الخالق البارى من ناحية علاقته، ويقبل إن هذا التمييز منطقي وليس اونطولوجي. ويفسر المايا بأنه ليس السراب كما كان يفسره السابقون ولكنه زمانية العالم بوصفها نقيض سمردية الله. ويعتقد بأن الخلاص عالمى، لأن الحرية تعنى

الإسلام غير المنازع، وجالينوس العرب، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، وُلد بالرّي أو راغيس، ومنها اشتق اسمه السرازي، وبه عرفه اللاتين فأطلقوا عليه **Rhazes** أو **Razes**، ويسمى له ابن أبي أصيبعة ٢٣٢ كتاباً برسالة، وأغلبها مؤلفات طبية كانت أهم المراجع الطبية حتى القرن السابع عشر الميلادي، وأبرزها جميعاً كتابه «الحاوي»، والمعروف باسم «الجامع لصناعة الطب»، والذي تُرجم إلى اللاتينية بعنوان **Continens** (١٢٧٩م) في عشرين مجلداً. وكان يؤثر تجارب وحكمة السلف على التجارب الفردية، ويرى أن النفس تتحكم في البدن، وأن ما يجري في النفس يظهر على البدن، ولذلك يتوجّب على الطبيب المعالج للبدن أن يعرف من ضروب العلاج النفسي ما يساعده على علاج البدن. ويقوم مذهب الرازي فيما بعد الطبيعية على النظريات التي كان معاصروه ينسبونها إلى أنكساغوراس وأنبأذوقليس وغيرهما، وينهض على مبادئ خمسة قديمة، هي: الله، والنفس الكلية، والهيولي، والمكان المطلق، والزمان المطلق، وهي مبادئ لا بد منها لوجود العالم، فالإحساسات الخزئية تدل على الهيولي بالمعنى المطلق، والجمع بين المحسوسات المختلفة يستلزم المكان، وإدراك ما ينساب المادة دليل على وجود النفس، ووجود العقل في بعض الكائنات الحية دليل على وجود خالق. ولم يمنعه القول بالمبادئ الخمسة القديمة من القول بوجود خالق يفيض منه نور روحاني بسيط، وهو الهيولي أو النور الفاضل من

ووصف بعض الإصلاحات العاجلة لتجنّب الثورة، وطالب بالتنوير والاخذ بالطبيعية **naturalness** في التنظيمات الاجتماعية والأخلاق. وفي سيرها كتب مؤلفه الرئيسي «عن الإنسان وفنائه وخلوده» **O Chloveke, o Yevo Smertnosti i Bessmertii** (نُشر سنة ١٨٠٩ بعد موته) عارض فيه آراء الماديين بآراء المثاليين، ووصف براهين الأولين بأنها تقوم على الخبرة والحجّة، ودفع الآخرين بأنها ضرب من التأمل الخيالي. وقال إن الخبرة وحدها هي الأساس الوحيد للمعرفة، ولكنه أضاف للخبرة الحسية الخبرة العقلية **rational experience** بالعلاقات بين الأشياء، وانتهى إلى أن الإنسان «يُحس» بوجود موجود علوي، وأن الأشياء في ذاتها غير قابلة للمعرفة، وأن الفكرة كالخبرة اللفظية التي يستخدمها ليست إلا ترميزاً للواقع. وكان كتابه هذا أول كتاب أصل في الفلسفة الروسية، وترك أبلغ الأثر على بوشكين والديسمبريين والإصلاحيين والثوريين التاليين عليهم: الأمر الذي أدى إلى اعتباره «أبو الراديكالية الاجتماعية الروسية».



مراجع

- Zenkovsky, V.V.: Istoria Russkoy Filosofii.
2 vols.



الرازي «أبو بكر»

(٢٥١ - ٣١٣هـ) الفيلسوف وطبيب

وللرازي شروح على مؤلفات جابر بن حيان، وله كتاب كبير في الهيمولوجي، وكتاب في النفس، وكتاب في ميزان العقل، وكتاب في الاسرار - بمعنى اسرار الحكمة. ويبدو أن مؤلفات الرازي تبلغ نحو المائتين والخمسين، وفيها يذهب إلى أن العلم الحقيقي هو الذي يتوجه إلى الأمور الطبيعية والعلوم الفلسفية والقوانين المنطقية. ويرى أن الشر في الوجود أكثر من الخير، وأن اللذة هي الراحة من الألم. ومهما كان مذهب الرازي فإنه لا يلتقي بحقيقة الدين الإسلامي. وبأخذ عليه ابن النديم كتابه «فيما يُرد به إظهار ما يُدعى من عيوب الأنبياء»، وهو نفسه الذي يذكره آخرون باسم «مخاريق الأنبياء»، ويقصد بالمخاريق أفعالهم الخارقة للعادة أو معجزاتهم، ويؤكد فيه أن ادعاءات الانبياء ينقض بعضها البعض، وأن الأديان وُلدت بين الناس الحروب. ويعلق موسى بن ميمون اليهودي في كتابه «دلالة الحائرين» على مذهب الرازي بأنه هذيان وجهالات عظيمة، ولقد صدق ابن ميمون اليهودي رحمه الله وجزاه عنا الثواب!



الرازي «أبو حاتم»

أحمد بن أحمد الورداسمي اللبني، وشهرته أبو حاتم الرازي، ولد غالباً في شاووي قرب الري، وكان من دعاة الاسماعيلية، ويقول عنه الاسفراييني أنه كان يدعو في أرض الديلم فأجابته منهم جماعة، وتوفي سنة ٣٢٢هـ، وله مناظرة مشهورة بينه وبين محمد بن زكريا

نور الله، وعنه تفيض النفوس الناطقة، ويتبعه ظل خلقت منه النفوس الحيوانية. غير أنه قد وُجد دائماً منذ وجود النور الروحاني البسيط موجود مركب تكونت من ظله الطبايع الأربعة، وهي الحار، والبارد، واليابس، والرطب. وكل الاجسام العلوية والسفلية تتألف من هذه العناصر الأربعة. ويعتقد الرازي، تبعاً لما ظنه أفلاطون، ان الخلاء ممكن، وبناءً على ذلك يعتبر الحركة خاصةً جوهريةً من خواص الجسم، وهي حالة في الجسم وليست خاصة من خواص الطبيعة من حيث أنها مبدأ التغير فيه. ومن أغرب ما دعا إليه الرازي قوله بالعنساخ، فيقدر ما يتوفر للنفس من تحصيل الفلسفة، بقدر ما تكون قدرتها على بلوغ خلاصها والعودة إلى العالم العقلي، وبذلك تتحرر، كما يقول الفيشاغوريون، من عجلة الولادة. أما النفوس التي لم يتم لها أن تتطهر بالفلسفة، فإنها تستمر في العالم حتى تكتشف سر الفلسفة الشافي فتتحول من ثم إلى العالم العقلي، فإذا تحقّق لها ذلك وعادت النفوس إلى موطنها الأصلي، عندئذ يبطل هذا العالم الأدنى، وترجع الهيمولوجي، التي أرغمت على الاتحاد بالصورة، إلى حالتها الأولى من الطهارة.

وقد نشر المستشرق كراوس للرازي رسائل فلسفية، منها السيرة الفلسفية، وكتاب اللذة، وكتاب العلم الإلهي، والقول في الزمان والمكان، والقول في النفس والعالم، والمناظرات بينه وبين أبي حاتم الرازي في الدين.

مختلف المدارس والتيارات والمذاهب والنظريات، وله في الفلسفة «تعجيز الفلاسفة» بالفارسية، وبالعربية «لباب الإشارات» وهو شرح لقسم الإلهيات من الإشارات لابن سينا، ونقده عليه نصير الدين الطوسي، و«المحصل» لافكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، و«الملخص» في الحكمة، ورسالة «النفس»، ورسالة «النسوات»، و«المباحث المشرقية» وهو خلاصة كبرى في علم الكلام في ثلاثة أجزاء، ويتناول الجزء الأول الوجود وصفاته، والجزء الثاني المقولات الكبرى للوجود غير الضروري، والثالث الوجود الضروري. وله في علم الأصول «المحصل في علم الأصول»، و«نهاية المعقول في دراية الأصول»، و«القضاء والقدر»، و«الخلق والبعث»، و«الفراسة»، و«البيان والبرهان»، و«رسالة في التوحيدية». ومن تصانيفه الكبرى كتاب «مفاتيح الغيب» في ثمانية أجزاء في تفسير القرآن، و«المنظرات» ضمنته مجادلاته مع المعتزلة وغيرهم، وبذلك يكون الفخر الرازي هو حقاً أفضل الجميع ممن يتسمون باسم السرازي، ويتفرق عليهم كفيلاسوف.



الرازي «قطب الدين»

(٧١٢ - ٧٧٦هـ) أبرز من كتب في المنطق والفلسفة في القرن الثامن الهجري، ومولده في الرّي، ووفاته في دمشق. ويذكر التاج السبكي

الرازي الطبيب المشهور أوردها أبو حاتم في كتابه «أعلام النبوة»، وأطلق فيها عن استحقاق على محمد بن زكريا اسم الملحد، ونشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي ضمن «الرسائل الفلسفية» لمحمد بن زكريا الرازي. ومن مؤلفاته التي وصلتنا كذلك كتاب «الإصلاح» رد على كتاب «المحصل» لمحمد بن أحمد النسفي، ويتميز في الكتابين بالحكمة والرؤية ويُعد النظر، وعندى هو أفضل من الرازي الآخر «محمد بن زكريا».



مراجع

- ابن حجر: لسان الميزان.
- الأسفراييني: التمييز في الدين.
- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق.



الرازي «الفخر»

(٥٤٣هـ / ١١٤٩م - ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، أوحّد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، أصله من طبرستان، ومولده في الرّي، وإليها نسبته، ويقال له «ابن خطيب الرّي»، وكانت وفاته في هُراء، أقبل الناس على مؤلفاته في حياته، ولقبوه «شيخ الإسلام»، وكان أشعرياً، ودخل في مناظرات مع المعتزلة، واختصم القائلين بالمذهب السدزّي، وفلسفته توفيقية، وحاول فيها أن يولف بين

« Political Economy of Art » (١٨٥٧) .

وفلسفة راسكين فيها الكثير من كارلايل، ويعتقد أن وظيفة الفنان هي انكشاف عن الجمال بوصفه حقيقة عالمية، وأن أي إفساد للطبيعة الخلقية للفنان هو إفساد بالتعبية لهذا الكشف، والفنان لا يمكن بدوره أن يكون خيراً إذا كان المجتمع فاسداً، وبن أي مجتمع هو مرآة فضائله الاجتماعية والسياسية، وعندما لا يكون الفن استجابة كاملة عميقة للحياة العضوية في العالم، فذلك لأن المجتمع الذي يعيش فيه ينتقد أصلاً هذه الاستجابة، ولكن نصصح الواحد لا بد من تصحيح الآخر، وكما أن الفن تعبيري عن جوهر طبيعة العالم، أو ما يسميه راسكين الجمال النموذجي، فإن وظيفة الإنسان أن يمارس حياته كاملة بشكل يتكامل مع وظائف الكائنات الأخرى، بما يحقق التصميم الرائع الذي بُني عليه العالم؛ لكن الرأسمالية الصناعية غرست الفردية، وأساءت إلى مفهوم العمل، وجعلت المنافسة منهجاً للمجتمع، وأحلت القيمة التبادلية محل القيم الأخلاقية أو القيم الجوهرية، وجعلت قوام المجتمع قوانين العرض والطلب، فوضعت الاقتصاد فوق الإنسان، وأحالت إلى مجرد عامل، وحالت بين العمل والسعي نحو تحقيق كمال الإنسان، وعزلت بين الإنسان وعمله. ولا سبيل لإصلاح كل ذلك إلا بنظام اجتماعي يتيح لكل إنسان أن يمارس دوره في البناء العالمي، وأن يفهم الثروة بمعنى أنها امتلاك

فيه في كتابه «طبقات الشافعية» أنه: إمام مبرز في المعقولات.. وَرَدَ دمشق فوجدناه إماماً في المنطق والحكمة. وقال فيه السيوطي: كان أحد أئمة المعقول. واشتهر بشرحه على كتاب «الشمسية» في المنطق، و«شرح المطالع» في المنطق أيضاً، وهو موسوعة كبيرة يُعْتَدُّ بها حتى الآن، و«شرح الحياوي» في الحكمة لأبي بكر الرازي، و«شرح الإشارات» لابن سينا في الفلسفة، و«المحاكمات بين شرحي الإشارات»، والشرحان المقصودان هما شرح نصير الدين الطوسي وشرح فخر الدين الرازي في الفلسفة. والإشارات المقصودة هي التي يتضمنها كتاب «الإشارات والتبنيها» لابن سينا، وهو في فلسفة التصوف حيث لغة التصوف هي إشارات ورموز غالباً.



راسكين «يوحنا» John Ruskin

(١٨١٩ - ١٩٠٠م) إنجليزي، كان بحق رائد النقد الجمالي للرأسمالية الصناعية في القرن التاسع عشر، وشارك نقده بطريقة مباشرة في تشكيل الفكر العقائدي للطبقة العاملة في بريطانيا، وتأصيل الاشتراكية من خلال تأثيره على وليام موريس. وكان أبوه تاجر خمور، وبدأ راسكين الكتابة وهو بعد طالب في جامعة أكسفورد. وأبرز كتبه «أحجار البندقية» The Stones of Venice (ثلاث مجلدات ١٨٥١ - ١٨٥٣)، و«الاقتصاد السياسي للفن» The

بالنسبة لله، أو بالنسبة للصوفي العارف، وإدراك الله لا يكون إلا بالبرهان العقلي. ويقول راشدال في كتابه «نظرية الخير والشر **The Theory of Good and Evil**» (١٩٠٧) الذي هو أهم كتبه في جزئين، بمذهب في الاخلاق لا يقوم على اللذة، ويسميه المنفعة المثالية **ideal utilitarianism**، تنقوم به الافعال الخلقية بما فيها من أكبر نفع لا كبر عدد من الناس، ولكنه يحكم على تلك الافعال بنوعيتها ونتائجها، ولا يفصل الميل الشخصي لفعل ما، فيه خير للناس، عن الفعل نفسه.



مراجع

- Rashdall : Personality, Human and Divine. 1920.
- : The Theory of Good and Evil. 2 vols. 1907.
- : Philosophy and Religion 1909.
- : Is Conscience an Emotion? 1914.
- : The Moral Argument for Personal Immortality. 1920.
- P.E. Matheson : The Life of Hastings Rashdall.



رافييسون «فيلكس» Félix Ravaisson

(١٨١٣ - ١٩٠٠م) حنا جامبارد فيليكس رافييسون موليان، وشهرته فيليكس رافييسون، فرنسي تلقى تعليمه الفلسفي على شيلنج وفيككتور كوزان، وكان في العشرين من عمره

وإنتاج ما يفيد، إذ أن ما تنتجه الرأسمالية حالياً ليست له إلا قيمة تبادلية، ومن ثم فهو مفسدة للصانع والمستهلك معاً.



مراجع

- Hobson, J.A.: John Ruskin, Social Reformer.
- Whitehouse, J.H.: Ruskin the Prophet.



راشدال «هاستنجز»

Hastings Rashdall

(١٨٥٨ - ١٩٢٤م) إنجليزي، وُلد في لندن، وتعلّم باكسفورد، وعلم بهرتفورد وبالويل ونيوكوليدج، وعين أسقفاً لكارلايل. وفلسفته مثالية شخصية **personal idealism**، بمعنى أنها تؤكد على الطابع الفردي والفريد للشخصية، سواء كانت إنساناً أم إلهاً، وتقول باستحالة تواجد المادة بلا ذهن، أو بلا علاقة بذهن، ويقصد بالذهن الشخصية، وهذه الأذهان فردية، مستقلة استقلالاً تاماً، بحيث يستبعد الواحد منها الآخر، ولا يمكن أن ينفذ وعي في وعي، أو أن تستوعب شخصية شخصية أخرى، بما في ذلك الله، فالله هو الـذهن اللامتناهي، والأشخاص هي الأذهان المتناهية، والعالم يتألف من الاثنين، ويستحيل فيه أن تدوب شخصية الصوفي في شخصية الله، كما تستحيل معرفة الله بالإدراك الحديسي، لأن في الاثنين قضاء على الشخصية وحدودها، سواء

(١٨٣٨) يقول إن العادة تميز الكائنات العضوية، عن الموجودات اللاعضوية. والعادة فينا طبيعية، وكذلك الغريزة، مع فارق الدرجة، وكلما ارتقينا في سلم الكائنات كلما قلَّ تحكُّم العادة، والتقدُّم المتواصل للحياة يسير في اتجاه معاكس لتقدُّم العادة، وأدنى ما تكون عليه العادة أن يتصرَّف الكائن بتلقائية طبيعية. وأعلى تراتب تصاعدي لا شكل الحياة هو حرية العقل. والعادة مجهود فيه الفاعلية والانفعالية متوازنتان، ودور العادة واضح في عمل العقل والقلب وفن التربية والأخلاق، والفضيلة فيها ممارسة وتعب لعادات أخلاقية، وفن التربية هو فن غرس العادات الطيبة.



مراجع

- Bergson, H.: Notice sur la vie et les oeuvres de M. Félix Ravaisson - Mollien.



راماكريشنا Ramakrishna

(١٨٣٦ - ١٨٨٦م) هندي يقول بوحدة الوجود، ووحدة الأديان، فكل الأديان تستقي من مصدر واحد تُطلق عليه اسمها، فالمسلم يصدر عن نفس النبع ويقول إن مائه الذي يستقيه هو الإسلام، والمسيحي يصدر كذلك عن نفس النبع ويسمى مائه المسيحية. وراماكريشنا عاش في نفسه كل الديانات، ومارس طقوسها، وحلَّت فيه آلهتها، فلقد تعيَّن في فترة اختباره

عندما نال جائزة عن مقال له بعنوان «رسالة في ميتافيزيقا أرسطو *Essai sur la métaphysique d'Aristote*». غير أن أهم كتبه «تقرير عن الفلسفة في فرنسا في القرن التاسع عشر *Rapport sur la philosophie en France au XIXe siècle*» (١٨٦٧)، وبه تأكدت زعامته للمذهب الروحي *spiritualisme* في فرنسا، وفيه يذهب إلى أن الفكر الفرنسي كان يتجه دائماً إلى الروحية، وأن التراث الفلسفي الفرنسي تراوح بين الحسية والظاهرية والمادية من جهة، وبين المثالية من جهة أخرى، وأن الروحية بدأت في القرن التاسع عشر مع مين دي بيران الذي جعل الإرادة نقطة البداية في فلسفته، وفصلها عن الاحساس والفكر، وهي بداية سليمة في رايه، وبها يمكن التوفيق بين التجريبية والمثالية كأنجمايين متعارضين، الأولى تحلل الأشياء إلى أجزاء، وتزعم أن الأشياء مجموع هذه الأجزاء الجامدة، فتفسر الحى بالميت، وترد الأعلى إلى الأسفل، والثانية تُعنى بما بين الأجزاء من تركيب يتجه إلى وجهة مشتركة، وتفسر الأسفل بالأعلى. وتاريخ الفلسفة هو تاريخ اعتناق أي من المذهبين أو المبدئين، وتنتج الفلسفة الفرنسية نحو المدرسة الثانية، إلا أن المثالية الفرنسية لها أيضاً مضمونها الخاص الذي ينحو بها إلى الروحية، والروحية الفرنسية تجعل الغائية أصل الحياة، وتوظف الآلية في خدمتها، وتقول بالفكرة الموجَّهة الخالقة كعلة للجسم الحية. وفي كتابه «عن العادة *De L'Habitude*»

واحد حياة خيِّرة، بأن يكون فعلاً ما هو فى حياته، فلو أننا جميعاً سعينا فى الحياة كلٌّ فى سبيله، وبأمانة، فإن ذلك هو معنى الفضيلة، وذلك هو معنى «أن يكون كل إنسان هو نفسه»، ولن يتسنى له ذلك إلا إذا «عرف نفسه»، والمعرفة هى أن تتخلص من الخيرة بمعنى عام يشاركنا فيه الآخرون ويوافقون عليه. واختار راماكريشنا تلميذه سوامى فيكاناندا ليخلفه على الطريقة، فأنشأ هذا معبداً فى كلكتا لتعليم مبادئ، واماكريشنا، وللدعوة إليها فى الهند وخارجها. وأقام معهداً أو إرسالية يدرِّب فيها الدعاة، ويبعث بهم رسلاً إلى الخارج. وأما واماكريشنا فتوفى بسرطان الحلق.



رامانوجا Ramanuja

(١٠١٧ - ١١٣٧م)، براهمانى هندى جنوبى، مؤسس مدرسة الفيدانتا الهندوسية المعروفة باسم فيستادفايتا Visistadvaita أو اللأثنائية التى قامت كردّ فعل لوحدانية سانكارا، ويعنى بالثنائية أن الأتمان Atman متمايزة عن البراهمان Brahman، والأتمان هى الذات أو الروح الأزلية، والبراهمان هى الحقيقة الكلية، لان العابد لا يمكن أن يكون هو نفسه، والتعليم بهدف أن يكون هو نفسه، وذلك وحده الطريق لعودة الذات إلى الحقيقة الكلية، وتلك هى السعادة الاخروية.



للإسلام بمحمد ﷺ، حتى صار محمدياً، وتعيّن بالمسيح حتى صار مسيحياً، ثم هو بعد ذلك راح يدعو دعوته إلى الزهد، لان الزهد يحررّ فينا الإنسان من داخلنا، ففتحها لنا الفرصة أن نتعلم، وأن ندرّب أنفسنا على خصلتين: الاعتدال، والتعفف عن الجنس والمال. ودعا واماكريشنا إلى العزوبية، وصار يكره الذهب، حتى اسمه، وينفر من كل المعادن. وراماكريشنا هو الاسم الصوفى الذى اختاره لنفسه، واسمه الحقيقى جاداهاشترجي أو شاتوبادهايايا، وكان براهمياً فقيراً من أسرة والفة فى الفقر، ولم ينل إلا قسطاً من التعليم البسيط، ولم يكن يتحدث إلا العامية، وكان كثير الذهول عمّا حوله، وقيل إنه كان مصاباً بالصرع، ويجذب وتحوّل إلى النُسك، وسكن فى الغابات، والتقى بإحدى النساء المنتسكات فعلمته الفيدانتا والأدفايتا، وأعطته اسم راماكريشنا، وصار معلماً، وجوهر تعليمه أن «كل الأديان تحارب الظلم»، وأن الإنسان يميل إلى الظلم أكثر ما يميل، وأنه لكى لا يظلم فعليه «أن يهجر التملك»، وأن لا يتسقى فى الحياة شيئاً، وجرب واماكريشنا أن يكون من المنبوذين، واشتغل بأحط المهن ليشعر بشعورهم ويعيش مساتهم، وليتحدث نائباً عنهم فى قضيتهم، ومن رايه أن «التجارب الروحية واحدة»، وأن الذات لا نهم فى الخبرة، وإنما المهم هو الخبرة نفسها، فالإنسان هو نفسه، والخبرة وإن تنوعت تهدف إلى غاية واحدة: أن يحيا كل

الجامعة تستصدر قراراً بحظر بيع كتبه وتداولها،
وَمُنِعَ مؤلفهما من الكتابة فى الفلسفة ومحاضرة
الناس، ولم يرفع هذا الحظر إلا هنرى الشانسى،
وعين راموس عميداً للكوليج دى فرانس، ولكنه
تحول إلى البروتستانتية، وقتله أحد الاساتذة
الجامعيين ويدعى جاك شاربنتيسير. وكان
راموس من المتحمسين لإصلاح العلوم. وله نحو
من ستين كتاباً معظمها مؤلفات تعليمية،
وأنصاره وحواريوه وتلاميذه كانوا كثيراً فى
القرنين السادس عشر والسابع عشر، ومن أنبغهم
تالون Talon المشهور باسمه باللاتينى Audom-
arus Talaeus الذى اشترك معه فى تأليف أكثر
من ثلاثة عشر كتاباً. والآن ماذا تبقى من
راموس؟ لا شيء! فبزوغه واضمحلاله سيهما
الصراعات الطائفية الدينية. لا أكثر من ذلك!



مراجع

- Ong. Walter: Ramus and Talon Inventory.



الراوندى الملحد

المتوفى (نحو ٢٩٨هـ) أبو الحسين أحمد بن
يحيى بن إسحق الراوندى، صاحب كتاب
«فضيحة المعتزلة» المشهور - وإن لم يعد لدينا
شئ منه حالياً إلا ما أورده عنه أبو الحسين عبد
الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلى فى
كتابه «الانتصار» فى الرد عليه. وكان المعتزلة قد

مراجع

- The Vedanta Sutras with the commentary of Ramanuja.
- The Vedantatattvasara Ascribed to Ramanujacharya.



رامزى «فرانك بلمبتون» Plumpton Ramsey

(١٩٠٣ - ١٩٣٠م) من رياضى كيمبردج
البارزين، عاجلته المنية مبكراً، وكان شديد التأثير
بفتحجنشتاين، وشديد النقد لرسل وهوايتهد،
وحاول أن يعيد صياغة كتاب «المبادئ»
الرياضية Principia Mathematica، مع إلغاء
مبدأ القابلية للرد، وبذلك يقيم نظاماً استنباطياً
متكاملاً يشمل كل الرياضيات، ويكشف تماثلها
مع المنطق بوصفه علم الصورة الخالصة. وبعد
وفاته جمع هريشويت مقالاته المتفرقة ونشرها
(١٩٣١) بعنوان «أسس الرياضيات وبحوث
منطقية أخرى The Foundations of Mathe-
matics and Other Logical Essays» (١٩٣١).



راموس «بطرس» Peter Ramus

(١٥١٥ - ١٥٧٢) فرنسى، من أهم أعماله
«هيكل الجمدل Dialecticae Partitiones»،
و«ملاحظات على أرسطو Aristotelicae
Animadversiones»، هاجم فيها أرسطو
بشدة، ومنهج جامعة باريس، الامر الذى جعل

يحتج فيه لقدم العالم، وكتاب «الزمردة» يحتج فيه على الرُّسل وبيبرهن على إبطال الرسالة، وكتاب «الفرنند» في الطعن على النبي ﷺ، وكتاب «اللؤلؤة» في تناهي الحركات، وقد نقض هو أكثرها وغيرها.

وكانت تسمية كتاب الزمردة بهذا الاسم لان الزمرد في زعمه إذا نظرت إليه الحيات ذابت أعينها وسالت، فكذلك كتابه، إذا طالعه الخصم ذاب! وتضمن الكتاب إبطال الشريعة والازدراء بالنسوات. ومما قاله لعنه الله: إنا نجد في كلام أكثم بن صيفي شيئاً أحسن من «إنا أعطيناك الكوثر»، والأنبياء يستخدمون الطلاسم يشعبذون بها على الناس، ولم يكن قول النبي لعنار «تقتلك الفقة الباغية» إلا ضرباً من التنجيم مما يأتي على السنة كل المنجيمين. ولقد كذب الملعون، لان المنجم إن لم يسأل الإنسان عن اسمه، واسم أمه، ويعرف طالعه، لا يقدر أن يتكلم عن أحواله، ولا يخبره بشيء من متحداته، وخطؤه أكثر من صوابه. وقد كان النبي يخبر بالغيبيات من غير أن يعرف طالعاً أو يسأل عن اسم أو نسب، ولم يُعهد عنه غير ما ذكر، فبيان الفرق! ثم إن هناك الكثير من الأحاديث الموضوععة على لسان النبي ﷺ، ولا يفيد الطعن في الأحاديث الطعن في الإسلام، لان الإسلام هو القرآن، والقرآن مبنئ ومعنى، فإن طعننا المبنى فماذا نقول في المعنى؟ ومما قاله ابن خلكان عن ابن الرواندي أنه من قرأ أصبهان،

زالت دولتهم بتولى المتوكل الخلافة، فلم يعد يقربهم كما فعل سابقوه، وصارت التهنيم تنخطفهم، مما دفع عمرو بن بحر الجاحظ أحد رؤسائهم إلى تأليف كتاب أسماه «فضيلة المعتزلة» في الذود عنهم. ورد ابن الرواندي على الجاحظ بكتابه «فضيحة المعتزلة»، ورد الخياط عليه بكتابه «الانتصار»، والخياط من أعيان المعتزلة. ونعرف من كتابه «الانتصار» الكثير من أقوال الراوندي، وبهذا حفظ لنا تراثه.

وابن الرواندي من أهل راوند من قرى قاسان بنواحي أصبهان، وأحياناً يكتب الرواندي بدون ألف، والأسهل كتابة الألف ليستقيم نطق الاسم. وفي كتاب «معاهد التنصيص» لعبد الرحيم العباسي أن ابن الرواندي سكن بغداد، وكان من المتكلمين، ولم يكن في زمانه من هو أحذق منه بالكلام، ولا أعرف بدقيقه وجليله. وكان في أول أمره حسن السيرة، حميد المذهب، كثير الحياء، ثم انسلخ من ذلك كله لأسباب عرضت له. وكان علمه أكثر من عقله. وحكى جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم، واعترف بأنه إنما صار إليه حميةً وأنفةً من جفاء أصحابه له وتنجيتهم إياه من مجالسهم، فقد كان معتزلياً فاخرجوه عنهم فآكثر في كُتبه من الكفریات، ألفها لأبي عيسى اليهودي الأهوازي، وفي منزله هلك. فيا سبحان الله من هؤلاء اليهود! إنما أبدأ وراء كل شيء يراد بالإسلام! ويقول العباسي أن ابن الرواندي له من التأليف كتاب «التساج»

١١٤ كتاباً، منها كتاب باسم «نعت الحكمة»، وآخر باسم «قضيبي الذهب»، وأن مؤلفاته التي تناول بها الشريعة بلغت اثني عشر كتاباً. والملاحدة في الإسلام يُنسبون إليه، ويقال لهم «الراوندية»، وقيل فيهم إنهم فرقة محسوبة على المعتزلة، وأن ابن الراوندى من أهل الطبقة الثامنة منهم. وفي الفهرست أن كتاب «التاج» في الرد على الموحدين، وكتاب «نعت الحكمة» تسفيه الحكمة الإلهية، و«الدامغ» في الرد على القرآن وإعجازه، بحجة أن إعجازه لا يلزم غير الناطقين بالعربية، و«الفروند» في الرد على الأنبياء وأنه لا حاجة إليهم، بزعم أن بالإمكان إثبات وجود الله بالعقل، وأن العقل البشري قادر على التمييز بين الخير والشر، ومن ثم فلا لزوم للوحي ولا للنبوة. وتولى الجبائي والخطاط والزبيرى الرد على مؤلفاته. ويبدو أن شبهاته لما كثرت في مجالس المعتزلة أنكروا عليه وهجروه، فسقى طرفيداً وحيداً، فحمله الغيظ على أن يميل إلى الرافضة فوضع لهم كتابه «الإمامة» - كما يقول ابن المرتضى - وتقرب إليهم بالكذب على المعتزلة. وفي الفهرست: أن مؤلفات ابن الراوندى على مرحلتين، في الأولى كانت كُتِبَ صلاحه، ومنها الأسماء والأحكام، والابتداء والإعادة، والبقاء والغناء، وكتاب لاشيء إلا موجود. وأما في المرحلة الثانية فكان يكتب أى شيء، وهى المرحلة التي أجزم بأنها كانت الكاشفة لحقيقة

وكانت له مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام، وانفرد بمذاهب نقلوها عنه في كتبهم. ويصفه ابن كثير بأنه من مشاهير الزنادقة، طلبه السلطان فهرب ولجأ إلى ابن اللادى اليهودى بالاهواز، وصنف له فى مدة مقامه عنده كتابه الذى سماه «الدامغ للقرآن». ويقول عنه ابن حجر العسقلانى هو الزنديق الشهير، كان أولاً من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد. ويشير العسقلانى إلى أنه كما قيل - كان غاية فى الذكاء، وإن كنا لا نرى رأيه، فالذكاء لا يوصل للإلحاد. وعلى عكس العسقلانى يقول ابن الجوزى عنه إنه ملحد زنديق كان يسمع بعظائمه حتى رأى منه ما لا يخطر على قلب أن يقوله عاقل، ويعطيه ابن الجوزى لقب معتمد الملاحدة والزنادقة، أى كبيرهم وعمدتهم. ويورد أبو على الجبائى أن ابن الريوندى - كما يسميه هو وابن الجوزى - وضع كتاباً فى قديم العالم، ونفى الصانع، وتصحيح مذهب الدهر، والرد على مذهب أهل التوحيد، وكتاباً فى الظمن على النبى. ومما قاله عنه أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران: «سمعت من يخبر أن لابن الراوندى معاشر يخرصون له فضائل يشهد الخالق وأهل المعقول (يقصد الفلاسفة) أن كذبها غير مصقول، وهو فى هذا أحد الكفرة لا يحسب من الكرام البررة». ويصفه ابن تغرى بردى بالمجان وينسبه للهزل والزندقة. ومما يروى عنه أن له نحواً من

بدعوى جهله بالاستدلال العلمى . ويشير البعض إلى تشابه فكرة الفرضية التشغيلية **working hypothesis** عنده مع فكرة الأدواتية **instrumental talism** عند ديوى، حيث أن كل الأفكار عند ديوى فرضيات يمكن تبينها وتجربتها، وكل تفكير تجريبى، وليس التفكير العلمى إلا طريقة مقننة غاية التقنين من طرائق التفكير، بينما المفاهيم العلمية عند وايت لها طبيعة الفرضيات التى يمكن تبينها كذلك وتجربتها ولا شىء أكثر من ذلك! يعنى يريدون أن يقولوا أنه من أوائل القائلين بالبراجماتية .



مراجع

- Right: Philosophical Discussions.
- : Philosophical Writings.
- Madden, Edward: Chauncey Wright and the Foundations of Pragmatism.



رايل «جيلبرت» Gilbert Ryle

إنجليزى، وُلد فى برايتون (١٩٠٠) وتعلّم بأكسفورد، وصار أستاذ الميتافيزيقا بها، وأسهم فى إصدار مجلة **Mind**، ورأس تحريرها. أهم كتاباته «التعابير المضللة منهجياً» **Systemetically Misleading Expressions**، و«إشكالات **Dilemmas**» (١٩٥٤)، و«مناقشات فلسفية **Philosophical Arguments**» (١٩٤٥)،

اعتقاده واتجاهاته الفلسفية . ويذكر أبو العباس الطبرى أن له كتاباً اسمه «البصيرة» ألفه لليهود خاصة ليردّوا به على المسلمين، وكان ذلك لقاء أربعمائة درهم دفعوها له، ولكنه هذّهم إن لم يدفعوا له مائة أخرى فإنه ينتقض ما قال .

وابن الراوندى مختلفٌ فى وفاته، والغالب أنها كانت كما جاء فى معاهد التنصيص سنة ٢٩٨هـ (٩١٠م)، وأنه عاش أكثر من ثمانين سنة . وقيل صلّبه أحد السلاطين ببغداد عندما عمّت الشكوى منه، وكرهه الجميع فصاروا يتمنون موته، فكان! ويتبقى دائماً هذا السؤال: هل كان ابن الراوندى فعلاً زنديقاً؟ وهل صلّب حقيقة؟ وهل ما كتبه عنه صاحب كتاب «الانتصار» صادر عن حق، أم أنه أملاه الهوى ولا يعدو أن يكون حرباً دعائية كردّ فعل لكتاب ابنس الراوندى عن المعتزلة؟ أسئلة كثيرة ولا جواب!



رايت «تشونسى» Chauncey Wright

(١٨٣٠ - ١٨٧٥) أمريكى، علّم بهارفارد، وعمل سكرتيراً لأكاديمية الفنون والعلوم الأمريكية، وزار دارون فى إنجلترا سنة ١٨٧٢، فكانت تلك الزيارة أهم أحداث حياته، وكان أمين سر النادى الميتافيزيقى بكمبريدج بالولايات المتحدة الذى كان تشارلز بيرس، ووليام جيمس، وأولييفر هولمز أعضاء فيه. ويصفه البعض بأنه أول فيلسوف أمريكى فى العلوم. ولقد وجّه النقد الشديد لهيربرت سبنسر

وتوصيفه، وهو ما ظنه البعض اتجاهًا سلوكياً فى فلسفة رايل، ولكنه نفاه مقدماً. ولرايل «نظرية فى المعنى **The Theory of Meaning**» (١٩٥٧)، باعتبار الكلمات وليست الجمل هى دلالات الاشياء وتحمل معانيها، ومن ثم ينبغى تعلم الكلمات وتدريسها وليس الجمل. وتعلم اللغة هو تعلم مفرداتها وإعرابها، غير أن اللغة تُستخدم فى التخاطب، وهو نشاط تمارسه عن طريق اللغة، والجمللة هى وحدة التخاطب وليست وحدة اللغة. وتدور نظرية المعنى عند رايل على الكلمات أساساً وليس الجمل، ويرى أن نظريته يفسدها كثيراً ما يسميه هو بنظرية فايدو - فايدو **Fido - Fido theory**، وهى النظرية التى تحاول أن تجد لكل معنى كلمة تقابله، كما يقابل الكلب فايدو اسمه فايدو.



مراجع

- Ryle : Review of Martin Heidegger's Sein und Zeit. 1929.

: Ludwig Wittgenstein. 1951

: Ordinary Language. 1953.



رايش «وليام» **Wilhelm Reich**

(١٨٠٧ - ١٩٥٧) يهودى نمسوى وطبيب نفسى، اشتهر بنظريته فى تحليل الشخصية، وفى وظيفة التعرّوظ الجنسى، والوظيفة

«**The Concept of Mind** المفعل» (١٩٤٩).

ولقد بدأ رايل ظاهرياً، متأثراً بهوسرل (مقاله **Phenomenology - ١٩٣٢**)، وكون نظرية أشبه بنظرية فُتجنشتاين، والفلسفة عنده: نشاط هدفه رفع الخلط وسوء الفهم فى مجال التصورات التى نستخدمها فى تعبيراتنا اللغوية. وهو يعتقد أن المشاكل الفلسفية ليست مشاكل بقدر ما هى إشكالات، سببها هذا الخلط فى التصورات، وأن النهج السليم لرفع هذا الخلط لا يكون إلا بتحليل عباراتنا اللغوية لتوضيح التصورات المستخدمة، والتخلص من أخفاء التصور، وبيان الصواب من الخطأ. ويسمى الخطأ فى التصور خطأ المقولة **category mistake**. ويحدث هذا الخطأ عندما نلصق بمقولة معينة شيئاً ينتمى إلى مقولة أخرى. ويقول إن ديكارت يساوى بين العقل والجسم، والنشاطات العقلية والجسمية، وهو خطأ يرتكبه مثلما نخطئ لو ساوننا بين جامعة أكسفورد وكلياتها، ودعونا أحد الناس إلى زهارة الجامعة وكأنها شئ يمكن أن نزره بالإضافة إلى كلياتها، بمعنى أننا نخطئ لو عاملنا العقل كشيء منفصل عن الجسم، أو كشئ فى آلة **a ghost in a machine**، يقصد أن العقل خفى كالشئ، ويفكر مستتراً، فيتحرك الجسم الآلة، وهى صورة مضللة، وكان أفضل لو اعتبرنا السلوك مظهراً للنشاطات العقلية والانفعالية، وأنه سلوك يمكن مشاهدته

المؤسسات، وينكر عليه حقه في الحياة الكريمة. وهو يقول إنه في فلسفته وفي علاجه: يهدف إلى إقامة عالم يستطيع المرء أن يتكيف معه، ويحقق لنفسه فيه الإشباع الانفعالي وممارسة ملكاته، ولا يفصل بين البدن والعقل. ويصف رايش انفعالات: بأنها عمليات فيسيولوجية، وأن كتبها يجبر الجسم على استحداث الطرق البديلة لتصريف طاقاتها، ومن ثم فالأعراض البدنية للأمراض النفسية هي الجانب البدني لهذه الأمراض وليس مجرد أعراضها، وأنه لعلاج هذه الأمراض لا بد من تصريف طاقات الانفعالات المكبوتة التصريف السوي، وأنه ليس أكثر لتخريب شخصية الأطفال من تربيتهم في بيئات ومدارس متسلطة معادية للحب، تذوي في ظلها كل ذواغ الطفل الحسوية، ولا يمكن علاج المرضى فردياً بطريقة مجدية، لكن تغيير الأطر الاجتماعية يجعل من الممكن تغيير الهياكل النفسية على نطاق جماهيري، ويسمى الثورة التي يمكن أن يستحدثها قوله ثورة ثقافية، ويصفها بأنها ليست ثورة بروليتارية، لأنها ليست كالثورات البروليتارية الفاشية التي تعتمد على الشعارات والموسيقى العسكرية وطوابير الشباب، ولكنها ثورة اجتماعية بدأت مؤخراً، وأيقظت غرائز الإنسان الحيوانية التي ظلت نائمة لآلاف السنين، وكانت إرهاباتها التعليم والعمل المختلطين، والإطاحة بالقيم الخلقية التقليدية، وتقويض النظام السياسي الأبوي، وبالطبع ستولد في أول الأمر فوضى اجتماعية.

الاجتماعية للكتب الجنسي وللعصاب، وقال بثورة ثقافية، وطريقة في العلاج النفسي أطلق عليها اسم العلاج النامي *vegeto-therapy*. واعتنق الماركسية لإيمانه بأن العلاج الفردي لن يستأصل الأسباب الاجتماعية التي تهيء لانحراف الفرد سيكولوجياً، ومن ثم انضم للحزب الشيوعي ليمارس العلاج بطريقة جماهيرية نفسياً واجتماعياً، وأنشأ لذلك عدداً من العيادات النفسية للمعمال في مناطق تجمعاتهم الصناعية، إلا أنه اكتشف أن الشيوعية تتبع نفس المناهج الفاشية، ومن ثم فقد فصله الحزب الشيوعي لنشره كتابه «سيكولوجية الجماهير في ظل الفاشية» *Die Massenpsychologie des Faschismus* (١٩٣٣). ولقد أعدته الماركسية عن التحليل النفسي بطريقة فرويد، وكانت سبباً في تطويره منهجاً للعلاج النفسي يقوم على تحرير الانفعالات المكبوتة، وكسر الدروع التي تحتمى خلفها الشخصية المريضة، وتكوين دروع صحية تزيد من كفاءة الفرد للحياة، في عالم يستلزم الكفاح والجهد مع النفس والآخرين ولا يمكن أن يخلو من التجارب المؤلمة، ويسمى رايش هذا الإنسان الصحيح باسم الإنسان التناسلي، وهو الإنسان القادر على تهيئة نوع من الوجود السعيد لنفسه، وقد ينجح في ذلك طالما أنه يعيش في مجتمع معوق، لكنه على الأقل لن تعوقه انفعالات لا معقولة ومخربة مصدرها نفسه، ولن يحترم المؤسسات الاجتماعية احتراماً يلغى شخصيته ويتبعه لهذه

مع كارناب فى إصدار مجلة العلم المُوحد
 الناطقة باسم الوضعيين المنطقيين، إلا أنه اختلف
 معهم فى نظرية المعرفة، فعندهم أن القضيتين
 المباشرة وغير المباشرة يكون لهما نفس المعنى إذا
 كان ما يمكن أن يتحقق بهما صدقهما واحد،
 وعنده: أن العلاقة بينهما ليست علاقة استقرائية
 ولكنها احتمالية، ولذلك يرفض رايشنباخ
 نظرية صدق المعنى عندهم، ويفضّل عليها
 نظريته فى احتمالية المعنى، فالقضية تكون
 ذات معنى إذا كان من الممكن التحقق منها
 بدرجة من الاحتمال، وتكون للقضيتين نفس
 المعنى إذا كانت لهما نفس الدرجة من احتمالية
 التحقق، ومن ثم يقول رايشنباخ: بأن العبارات
 العلمية عن العالم لا تتساوى فى المعنى
 بالعبارات الحسّية التى تصفه، ولكنها ترتبط بها
 برباط احتمالى، وهو يبنى على ذلك إمكان
 استنباط وجود حالات فيزيائية للعالم مستقلة
 بدرجة من الاحتمال عن انطباعاتنا عن العالم،
 ولكنها فى الوقت نفسه مسؤولة عن هذه
 الانطباعات. ولقد عرّف رايشنباخ بإسهاماته فى
 دراسة الاحتمال، والاستقراء، والمكان والزمان،
 والهندسة والنسبية، وميكانيكا الكم، والقوانين
 العلمية.



مراجع

- Reichenbach: Axiomatik der relativistischen
 Raum - Zeit - Lehre. 1924.

لكن الامور ستتبلور أكثر فى اتجاه ديموقراطية
 حقيقية تقوم على الحرية والإشباع الانفعالى
 الحقيقى .



مراجع

- Reich : Dialektischer Materialismus und Psychoanalyse. 1929.
 : Charakter und Gesellschaft. 1936.
 : Die Sexualität im Kulturkampf. 1936.
 : Der Einbuch der Sexualmoral. 1932.
 : Orgasmusreflex, Muskelhaltung und Körperausdruck. 1937.
 : Zur Geschichte der Sexpol Bewegung. 1934.
 : Geschichte der deutschen Sexpol - Bewegung. 1935.



رايشنباخ «هانز» Hans Reichenbach

(١٨٩١ - ١٩٣٥م) يهودى المانى وُلد فى
 هامبورج، وتعلّم بالمدرسة العليا للتكنولوجيا
 بشتوتجارت، وحصل على الدكتوراه فى
 الاحتمال، وعلم بيرلين واستانبول، وهاجر إلى
 أمريكا قبل الحرب العالمية الثانية، وعلم بجامعة
 كولومبيا والسوربون، وكان أحد الذين ارتبط
 اسمهم بالوضعية المنطقية ولو أنه يتحدث عن
 نفسه كتجريبي منطقي، ورغم ذلك فقد اشترك

: The Philosophy of Space and Time. 1928.

: The Theory of Probability. 1935.

: Philosophical Foundations of Quantum Mechanics. 1944.

: The Philosophical Significance of the Theory of Relativity. 1949.

: Modern Philosophy of Science. 1958.



رجاء جارودي Roger Garudy

روجه جارودي، الفيلسوف الفرنسي الماركسي، أعلن إسلامه سنة ١٩٨٢ وأطلق على نفسه اسم رجاء جارودي. وُلِدَ سنة ١٩١٤، وتعلّم بباريس وحصل على الدكتوراه في الفلسفة، وانتخب عضواً في الحزب الشيوعي سنة ١٩٣٣، وعضواً بالمكتب السياسي سنة ١٩٥٦، وأُصِلَ من عضوية الحزب بقرار من اللجنة المركزية سنة ١٩٧٠. وله العديد من المصنّفات، منها «التحول الكبير للاشتراكية»، و«المنحنى الكبير للاشتراكية»، و«الماركسية والإنسان»، و«المصادر الفرنسية للاشتراكية العلمية»، و«الكنيسة والشيوعية والمسيحية»، و«هيجل»، و«ماركس»، و«لينين»، و«المسألة الصينية»، و«واقعية بلا صفاف»، و«وَعُود الإسلام»، و«أحلام الصهيونية وأضاليلها».

ويرى بعض المفكرين الغربيين أن إسلام جارودي يعنى سقوط الفكر الماركسي وتراجعهُ أمام الفكر الإسلامي. وكما كان جارودي منظر الماركسية الفرنسية فإنه كذلك يحتل الآن مركز الصدارة في الفكر الإسلامي الأوروبي، وخرج بنظرية إسلامية تبشّر بان الإسلام هو البديل لكل الإيديولوجيات المعاصرة، وأن الحضارة الغربية أفلست وتحوّلت إلى الإلحاد وتنصف بالشرك، وأن المسيحية رغم صمودها حتى الآن إلا أنها لم تعد ذات فعالية. والحقيقة التي نعيشها تحتلها ثلاثة آلهة يتبعدها الإنسان الأوروبي المعاصر هي: النمو الاقتصادي، والقومية، والفلسفة العلمية الوضعية، والأول - أي النمو الاقتصادي - يفتقد الغاية الإنسانية، وتناخذ به كل دول العالم بحسب المفهوم الغربي، وما يزال النتاج يتزايد ويتسارع ويتعاطم بصرف النظر عن الحاجة الحقيقية للسلع المنتجة في ظل هذا النمو، وسواء كانت هذه السلع مفيدة أو ضارة، تماماً كالأسلحة التي صارت تجتذب أكبر الاستثمارات لأنها تحقق أعلى نسبة من الأرباح. ويتهافت العالم اليوم على الإنتاج السلعي على حساب التنمية الحقيقية للمجتمعات وصالح الأفراد والامم. والثاني - أي القومية - فمن شأن هذا العامل أن يولد الانقسام في أوروبا، ولم تنشأ القومية أصلاً إلا على أنقاض الوحدة المسيحية الأوروبية، وكان يزوغها بسبب قيام الرأسماليات الوطنية. والقومية في أوروبا نقيض للأهمية الإسلامية التي من دأبها التأليف بين مختلف

النظرية الإسلامية نبي من أنبياء الإسلام، لان الإسلام هو الدين، وما سواه ليس إلا ملل. والإسلام يرفض فكرة الشعب المختار، وأن يكون المرء مسلماً يعني أن تكون له الوسيلة الأقوى للكفاح ضد الصهيونية. والإسلام هو الديانة الأكثر عالمية وشمولية، وهو يضم الديانات السابقة جميعها، الموسوية والمسيحية، والعقائد منذ نوح ولوط ويونس إلى إبراهيم. وما شدني أكثر إلى «الإسلام العقيدة» وليس فقط «الإسلام الثقافة والحضارة» - هو أن الإسلام قد أسس روابط جديدة بين الإيمان والسياسة، ومن ثم بين الإيمان والعلم. ويقول جارودي: إن معظم الانتقادات التي توجّه لى عن الإسلام تتعلق بوضع المرأة، والغربيون فى طرحهم لهذه القضية يفصحون عن خبثهم، لأنه إذا لم يكن تعدد الزوجات فى قوانينهم إلا أنهم يمارسونه بالافعال، والزنا قاعدة عامة فى سلوكهم. ويقول عن الشريعة: إنها ليست مجموعة قوانين فحسب بل طريقة حياة، وهى قانون ملزم كثير المطالب ومسيطر على كل وجوه الحياة الداخلية والخارجية. ومن الممكن للإنسان أن يغش ويخدع فى عمله أو فى تعامله مع الآخرين، لكنه يستحيل أن يفعل ذلك إذا آمن بان الله يراه، وأنه سميع بصير عليم. وتطبيق الشريعة يعنى إقامة مجتمع لا تتكسد فيه الشرات، والله يقول: «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق أو المغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين، وآتى المال على حبه

المجتمعات الإسلامية وجمعها ولم شملها. والثالث - وهو الفلسفة العلمية الوضعية - لا تجعل للعالم غاية، وإنما تجعله هدفاً فى ذاته، وتفصله عن الاخلاق والقيم والمبادئ والإيمان بالملق، وبذلك يتحوّل العلم عن إنسانيته ولا يصبح فى خدمة الإنسانية، وإنما يتوخى إخضاع الإنسانية والاستبداد بالإنسان، وتدمير النبالة والسمو فيه. والعلم الحديث صار ديانة الوسيلة، وانفصلت عراه بالحب والإيمان والجمال، وامتلكت التقنية التى يمكن أن يبيد بها الحياة برمتها فوق البسيطة. والإسلام على العكس يوظف المعرفة والعلم وكلّ القيم فى خدمة الإنسان والحياة وتعمير الأرض، فالإنسان خليفة الله فى الكون ليعمره لا ليدمره.

ويقول جارودي مؤرخاً لنفسه: لقد كنت لا أدرى كسابوى، واتصلت بموريس بلونديل الفيلسوف الكاثوليكى وتحوّلت إلى الكاثوليكية وتحمّست لها، ثم تركت الكاثوليكية إلى الماركسية، وصرت نائباً فى البرلمان. وأنشأت سنة ١٩٦٠ مركز الدراسات والأبحاث الماركسية، ثم تنبّهت إلى النظرية الإسلامية، وتتبع مصادر الإسلام إلى الأصول الإبراهيمية، وهى الأصول الأكثر استيعاماً لكل الأديان. والذى يربحنى فى الإسلام أنه ديانة لا تنفى غيرها من الديانات، ولا تنكر المسيحية، لان الإسلام يبنى على ما سبقه - اليهودية والمسيحية معاً. ولقد أذهلتنى صورة المسيح فى القرآن، والمسيح فى

يسميه **المقاومة الاقتصادية** لما تمثله الولايات المتحدة من هيمنة سياسية واقتصادية. ويتكامل مشروع **جارودي** لتجاوز النظام العالمي القائم، بتجديد الإيمان وقراءة الكُتب المقدسة، وأولها القرآن، بعيون الاحياء وليس بعيون الموتى، بغاية إفشال التطرف وإيديولوجيات السيطرة والقمع. وهو يُسلم بمثالية مشروعه، ويقرر بأن التاريخ يكتبه المنتصرون الذين يقدمون نصرهم باعتباره الحل الأوحد للمشاكل المطروحة، ولكنه يؤكد مع ذلك أن المستقبل ليس ما سيكون وإنما ما سنفعله به، فليست هناك حتمية في التاريخ، والإنسان ليس مجرد دُمية لِقَدَر محتوم، وإنما الإنسان صانع تاريخه.

وفي كتابه «فضل الإسلام على الحضارة الأوروبية»: يركز **جارودي** على الجانب الفكري والفلسفي للحضارة الإسلامية في الأندلس، ليشبت أن النهضة الأوروبية انبعثت في قرطبة عاصمة الفكر الإسلامي في القرن الثالث عشر، وليس في روما كما يدعى الكثيرون من مؤرخي أوروبا. ومشكلة المسلمين أنهم يقرأون القرآن بعيون عمياء أو بدون تدبر، وغالبيتهم لا يعرفون موقعهم الحقيقي في العالم، وهذا جزء كبير من أزمته. ولا يوجد شيء اسمه الصحوة الإسلامية، فالإسلام قائم في قلوب المسلمين منذ نزول الوحي حتى اليوم، وينبغي أن نتعامل مع القرآن ونصوص الدين بشكل شامل، فنبحث عن الجوهر، ونجتهد الرأي، ونستخرج الفكر الأزلي أو الثوابت في الإسلام، والمقاصد والمعاني

ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب» (البقرة ١٧٧). وليس تطبيق الشريعة أن نبدأ في تطبيق العقاب قبل أن نوجد أسلوباً في التربية، ونقيم نظاماً سياسياً يوحى للفرد والمجتمع بالكرامة جنياً إلى جنب مع الشعور بالواجب. ومعنى أن يكون الإنسان مسلماً هو أن تعيش حياتك كلها تتقى الله. ومن التعسف البين أن نجتزئ الشريعة ولا نأخذ بها جميعها. ولم يتدهور العالم الإسلامي إلا بسبب جموده في فهم نصوص الشريعة. ولا يمكن تطبيق حد السرقة مثلاً على السارق إلا في سياق العدالة الاجتماعية، فلو توفرت هذه العدالة لما كانت هناك سرقات، ومن ثمّ لما كانت هناك حاجة للعقاب. ونلاحظ أن **عمر بن الخطاب** لم يعلق حد السرقة في وقت الجماعة، وإنما لم ير تنفيذه - وهو أمر الله - بدون أن تتوفر له شروط التطبيق.

وينتقد **جارودي** كتاب «نهاية التاريخ» لفوكوياما باعتباره بروج لفلسفة السوق، ويدعو للنظام الرأسمالي كنظام وحيد للعالم. وفي كتابه «حفارو القبور»: يشبه **جارودي** الرأسماليين المعاصرين بحفاري القبور وإنما للحضارات، فهذا النظام، بمقتضاه، تُنتقص حضارات وقارات ودول، لتصبح من الدول النامية من خلال نهب ثرواتها وتدميرها اقتصادياً، وإجبارها على التبادل غير المتكافئ، وما يترتب على ذلك من ديون، وتحقير ثقافتها. وي طرح **جارودي** لعلاج ذلك مشروعاً متكاملًا للتغلب على الوضع الراهن بما

رزام بن رزام

من مبتدعى الشيعة، وأتباعه يقال لهم الرزامية. قال: الدين معرفة الإمام فقط. ومن أتباعه من قال: الدين أمران - معرفة الإمام وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى الكمال وارتفعت عنه التكاليف!! وكان من تمام الكمال أن تسقط التكاليف وتنتفى المسؤولية! - نوع من الفكر الفوضوي العدمي!



رسل «برتراند أرثر وليام» Bertrand
Arthur William Russel

(١٨٧٢ - ١٩٧٠م) بريطاني، من أسرة عريقة، كان جده رئيس وزراء الملكة فيكتوريا، وأبوه في العماد الفيلسوف جون ستوروات هل، ومات أبواه وهو بعد في الثالثة، وكفلته جدته، وكانت من الموحداث المنكرة للتثليث وألوهية المسيح، ودخل جامعة كيمبردج في الشامنة عشرة، وكان السابع من طلاب الامتياز في الرياضيات، وكانت له تجربة شبه دينية حدثاً، (١٩٠١)، فقد انغمس في السياسة وهو لم يزل حدثاً، وكان عضواً بالجمعية الغابية وهي جمعية اشتراكية ديموقراطية، وأحسن فجة أن الناس تعيش في بؤس شديد من الوحدة والعزلة، وأنهم في أمس الحاجة إلى ما يقلل من شعورهم ذلك المظني، واتجه بكلية إلى معارضة الحرب، والقسوة في التربية، وعقوبات القانون

الكبيرة، ونستعين بها في حل مشاكلنا المعاصرة. والاجتهاد هو الذي يقدم حلولاً عصرية لقضايا العصر من المنظور الإسلامي، والإسلام يحتاج إلى إعادة اكتشاف. ومسئولية المسلمين هي صنع فكر القرن الواحد والعشرين، والإسلام قادر على حل مشاكل كل العالم، غير أن المسلمين أنفسهم وراء تشويه صورة الإسلام في الغرب. ولقد كان الإسلام دائماً دين الجمال، وتحريم الفن ليس له أصل في الدين. وفي كتابه «هل نحن في حاجة للرب» يقول جبارودي: التوحيد في الإسلام ليس فقط بالتأكيد على وحدانية الله، ولكن على وحدانية العالم. وكل شخص رغم تميزه لا وجود له إلا في إطار علاقته بالكل وبالرب الخالق. ويقول: إن الحضارة الأوروبية ابتداءً من القرن السابع عشر ادعت أنها قادرة على إدارة العالم وشعونه بدلاً من الخالق. والإنسان الجديد يحلم بسعادة أن يمتلك وسيطر على الطبيعة، بالعلم والتكنولوجيا التي تعطيه السلطة على الآخرين وعلى كوكب الأرض بأسره، ويعوزه الإيمان، ويسير بخطى حثيثة نحو تدمير كل شيء، على عكس الإسلام الذي يفتح على العالم، وعلى العلم ويوظفهما لخدمة الإنسان ومعرفة الله، ومعرفة الله هي أن تتقي في الناس، وفي الطبيعة، وفي كل الموجودات، فلا يكون استخدامها إلا بقدر، ويعلم، وفيما يحقق الخير والعدل والجمال... ألا بارك الله في جبارودي وأكثر من أمثاله!



الجنائي، والجفوة في العلاقات الشخصية،
والعنف في الحياة العامة، وانكسب لذلك على
كتابة المقالات الصحفية، وتنظيم المظاهرات،
وعُين لمدة ست سنوات أستاذاً للفلسفة بجامعة،
ولكنه فُصل منها لنشاطه السياسي المعارض،
وحاول تطبيق نظرياته في التربية في المدرسة
التجريبية التي افتتحها مع زوجته الثانية، وبعد
الحرب زار الاتحاد السوفييتي، وكان كاشراكي قد
رحب بالثورة البلشفية، لكنه أراد أن يشهد تجربة
تطبيقها، وعاد من زيارته والحياة بادية عليه،
وتعلل أصدقاؤه بأنه لو نشر أى نقد للتجربة
فسيكسب الرجعيون من النقد ويستغلون محاولة
إعادة النظام القديم، لكنه بعد تردد قرر نشر
الحقيقة كما رآها، وكان يعتقد أن ما رآه ليس إلا
سجناً رهيباً، سجانوه من المدّعين، وعندما رأى
أصدقاؤه يصفّقون لجلأده، وبحيوتهم
كمخلّصين، ويسمّون ما يجري في روسيا
محاولة لخلق جنة، لم يدر ما إذا كان هو المجنون أم
أصدقاؤه ! وكان كتابه « النظرية والتطبيق في
البلشفية **The Theory and Practice of**
Bolshevism » (١٩٢٠) مشيراً، لما ورد فيه من
تنبؤات، فقد تكهن، قبل أن يسمع أى واحد في
أوروبا الغربية باسم ستالين، بما يمكن أن يؤدي
إليه الوضع القائم، حرفياً، من اتجاهات نحو
التعصب القومي، والعسكرية، والعداء للفن
والعلم، وتسلط البيروقراطية، وتسلق الانتهازيين
والمتشدّقين والمنافقين، واستبعاد الاشتراكيين
والمُنظرين الحقيقيين. وزادت عزلة رسل السياسية

والاجتماعية، فالوطنيون لم ينسوا له دعوته إلى
السلام التي سمّوها دعوة انهزامية،
والاشتراكيون لم يغفروا له معارضته للاتحاد
السوفييتي، وكان يردد قول الإنجيل معزياً نفسه
« إنك لن تأتي الشر لأن الناس تأتيه ». وكان يرى
أن أعظم الشر هو الخوف، وأن التربية السائدة
تغرس في قلوب النشء وأنه يتعيّن مراجعة
أساليبها، وأن العالم كى يتجنب الحروب والشقاء
عليه أن يقوم بثورة تربوية، وأن تسعة من كل
عشرة أشخاص تلقوا تعليماً تقليدياً فاشلون في
حياتهم العامة والزوجية، وأن التربية التقليدية
تتلف الملكات الإبداعية وتثبط همة البحث الحر،
وأن الطفل الذى يتعلّم بالقسر يتجاوب
بالكراهية، فإذا لم يتيسر له أن ينفث عمّا في
نفسه منها كتبها وأخفاها في لاشعوره، وجرّت
الولايات عليه وعلى المجتمع بقية حياته. وكانت
دعوته التربوية دعوة تحررية **libertarian** ولكنها
لم تكن إباحية، ولم يكن يمانع في قيام علاقات
جنسية سليمة قبل الزواج، وخاصة بين طلبة
الجامعة، وكان يعارض الزواج عن غير حب،
واستمراره عندما ينتهى منه الحب، وجرّت عليه
أراؤه المشاكل وأوقعته في تجربة مريرة (١٩٤٠)،
فقد عينته جامعة نيويورك أستاذاً بها، لكن
أسقف المدينة أرسل خطابات إلى كل الصحف
يشجب تعيين رسل بوصفه داعية إلى الزنا،
وملحداً يتباهى بالحاده، ويعيب تنصبيه أستاذاً
يدعو الشباب إلى ما يدعو إليه، وانضم الحزب
الديموقراطى إلى الحملة، ورفعت إحدى دافعات

الضرائب قضية تطالب بالغاء قرار التعيين،
 وطالب محاميه بمحاكمته لمناهضته للقوانين
 التي تدمن اللواط، وتصل عقوبة ذلك في
 نيويورك إلى السجن لأكثر من عشرين سنة،
 وأصدر القاضي حكماً بالغاء التعيين. وبعد ذلك
 بعشر سنوات (١٩٥٠) عندما حصل على
 جائزة نوبل للأداب، عاد إلى نيويورك، بدعوة من
 جامعة كولومبيا، واستقبل استقبال الفاتحين، ولم
 يشبه استقباله فيها إلا استقبال فولتير بباريس
 (١٧٨٤)، المدينة التي سجنته من قبل وقضت
 بنفيه. وكان رسل شبيهاً بفولتير من عدة
 وجوه، فلم يحدث أن صار لمفكر كل هذا العدد
 الذي كان لهما من القراء، وكانا يتمنعان
 بأسلوب فذ، وبديهة حاضرة، وقضايا طفولة مملّة.
 ولم يمنع رسل من الانتحار سأمًا إلا حبه
 للرياضيات، ورغبته في الاستزادة منها، وانخراطه
 في الحركات الاجتماعية. ولقد جرّ على نفسه
 السجن مرتين بمعارضته الحروب، الأولى
 (١٩١٨) لأنه هاجم وجود الجيش الأمريكي في
 إنجلترا وفرنسا بمقال في التريبيونال، ووصفه بأنه
 جيش لكبت الحريات وتخويف المعارضين، يشهد
 بذلك تاريخه في أمريكا نفسها. ووصف القاضي
 رسل بأنه قد فقد كل معنى للاحترام، وقضى
 بسجنه ستة شهور وتعريمه مائة جنيه، ولم يدفع
 رسل الغرامة، فباعته الحكومة جزءاً من مكتبته،
 منها كتب نادرة في الرياضيات لم يستطع
 تعويضها أبداً. وكانت المرة الثانية (١٩٦١)
 لمدة أسبوع لإثارة الرأي العام والتظاهر ضد

التسلّح النووي، وكان وقتها في التاسعة
 والثمانين. وورّش نفسه في الانتخابات مرتين.
 الأولى عن الاتحادات النسائية ليستخلف حقوق
 المرأة، والثانية عن حزب العمال. وفشل في
 المرتين. وكان يعيش أفكاره، ولم يمنعه الفشل أن
 يتزوج أربع مرات، وكانت نظرتة للزواج نظرة
 مشالية، فالزواج أهم وأسمى علاقة يمكن أن
 تربط بين اثنين. ولكنه كان شجاعاً يرفض أن
 يستمر في علاقة نغد مضمونها، ووصفته جنة
 نوبل: بأنه يستحق الجائزة لشجاعته التي جعلت
 منه بطلاً غير هيّاب من أبطال حرية القول
 والفكر. ووصفه جورج ستيانا: بأنه
 فرنسي بيكون القرن العشرين، لشجاعته
 العلمية التي جعلته أكبر دعاة الفلسفة العلمية
 وإمام التحليل المنطقي. وكان من أغزر المفكرين
 إنتاجاً، وفي مرحلته الأخيرة كان ينشر كتاباً كل
 عام، حتى أربت كتبه على الخمسة والثلاثين،
 كان أهمها «عرض نقدي لفلسفة لايبنتس A
 Critical Exposition of the Philosophy of
 Leibniz» (١٩٠٠)، و«مبادئ الرياضيات
 Principles of Mathematics» (١٩٠٣)،
 و«الأصول الرياضية Principia Mathematica»
 (١٩١٠ - ١٩١٣) بالاشتراك مع هرايتهد،
 و«مقالات فلسفية Philosophical Essays»
 (١٩١٠)، و«مسائل الفلسفة Problems of
 Philosophy» (١٩١٢)، و«معرفتنا بالعالم
 اخارجي Our Knowledge of the External
 World» (١٩١٤)، و«المصوفية والمنطق

شعبي بيجوريبي يياو العامه الرياضى وانصين
 الرياضى (١٩٠٠) فكان حدثاً في حياته. انك
 عده على كناية «مادى الرياضيات والأصول
 الرياضيات» بمساعدة ألفريد نورث هرايتهد. يرد
 على الرياضيات إلى المنطق: يريد أن يجعل من
 لفلسفة أداة لفهم العالم ولحل مسكلاته.
 ميسست منهج الفلسفة بناء على فلسفى على
 نظرية الفلاسفة التقليديين، لكنها تدرس الكون
 نتتعرف عليه وتتدوّن منه مسائل جزئية بمنهج
 عمى. ولأجل فلسفة علمية نستبعد من محالنا
 مسألة الوجود ككل والخبر والنشر. مهدفها ليس
 تحسب لغامه ولكن فهمه. وما من سبيل إلى فهم
 لغامه إلا بصطناع اللغة التى تيسر لنا ذلك.
 بوجوده. سبيل هذه اللغة بتعسيق المنطق الرياضى أو
 الرمضى على لغات الطبيعية. وباصطناع نظرية
 الصورة المنطقية logical form. وبذلك يقضى
 على المسألة المنطقية التقليدية التى تنقسم إلى
 بوضع ومحمول، والتى كانت السبب فى إخفاء
 السبب المنطقي لعبارة. وفى تحبظ انفلاسفة فى
 مناهات المتافيزيقا. ونيسست منهج المنطق
 الرياضى: إلا تحويل العبارات من لغتها الطبيعية
 إلى صورة منطقية تجعلها واضحة مفهومة لا
 تحتمل اللبس، فالمنطق هو صميم الفلسفة.
 والمشككة إن لم نكن منطقية فهى ليست
 فلسفية، ومهمة المنطق خلق اللغة المثالية التى
 تطرح القضية طرماً كماوضع ما يكون. وكانت
 أكبر إسهامات رسل أصالة فى مجال المنطق
 الرمضى نظريته فى الأنماط theory of types،

Mysticism and Logic (١٩١٨) وهو المدخل
 إلى الفلسفة الرياضية - Introduction to Mathematical Philosophy (١٩١٥). وتحويل
 العقل The Analysis of Mind (١٩٢١) و
 تحليل المادة The Analysis of Matter (١٩٢٧).
 والدين والعلوم وReligion and Science (١٩٣٥).
 ويبحث فى المعنى والصدق An Inquiry into Meaning and Truth (١٩٤٠).
 وتاريخ الفلسفة العربية A History of Western Philosophy (١٩٤٦).
 والمنطق والمعرفه Logic and Knowledge (١٩٥٦).
 ولماذا أنا لست مسيحياً؟ Why I Am Not a Christian? (١٩٥٧).
 وحكمة الغرب The Wisdom of the West (١٩٥٩).
 ويتراند رسل يكشف عما فى فكره Bertrand Russel Speaks His Mind (١٩٦٠).

وكان تصور رسل الربوى من خلال بيئته
 الرياضية. وكان قد قرأ إقليدس فى الأخادة عمارة
 من عمره فعلق رياضيات. ولم يعجبه منه
 استناده الكثير للبيدييات دين برهان. وأخذ عن
 مل منهجه فى العلوم التحريية. وتحوّل إلى
 الفلسفة ليجد بها ما يبرر اعتقاده صدق
 الرياضيات. وكانت الاتجاهات السائدة فى
 جامعته هيجية فصار هيجياً، لكنه قرأ منطق
 هيجل الكبير وأذهلته أحكامه الساذجة.
 فانصرف عن هيجل إلى جورج مور والواقعية،

سُلم من الأغماط ، بل والتفريق بين اللغة التي تشير إلى واقعة معينة باعتبارها اللغة الأساسية **basic language** ، واللغة التي تتحدث عن اللغة (مثل عبارة «إن عبارة *It rains* إنجليزية ») باعتبارها لغة وراء اللغة **a metalanguage** ، واللغة التي تتحدث عن اللغة التي وراء اللغة هي **a metametalinguage** ، وهكذا .

ويفرّق رسل بين المعرفة بالوصف والمعرفة بالاتصال المباشر : والاخيرة تجريبية تقوم على ما يتصل به الفرد اتصالاً مباشراً ، ومعنى الاتصال المباشر بالشئ أنه موجود وجوداً حقيقياً ، وأن له الخواص التي أدركها المدرك فيه . أما وجود الأشياء وخواصها التي نعرفها عن طريق الوصف وحده ، فهو وجود مشكوك فيه . ويسمى رسل العوالم المدركة بالחסن المنظورات **perspectives** ، لكن بالإضافة إليها توجد أعداد لانهائية من المنظورات غير المدركة بالחסن كان يمكن أن ندرکها إذا كنا في الموضوع والحالة الثلاثيين ، وطبقاً للمبدأ الذي يقضى بإمكان الاستدلال بالكائنات المعلومة على وجود كائنات مجهولة ، ولا تقوم هذه على معطيات الحسّ المباشرة ولكن على معطياته الممكنة . وإذا استطاع الفيلسوف أن يحدّد كلماته ، وأن يصوغ ما عنده من معرفة أولية في شكل علاقات بين أبسط وقائع يمكن أن يبلغها الفهم ولا ينكرها العقل ، فإنه يكون قد قام بمجهود فلسفي حقيقي ، وأحوال الشئ المشكّل إلى شئ غير مشكّل ، والغامض إلى شئ واضح ، وغير المؤكّد إلى شئ مؤكد . ويطلق

حيث يقول : إن فئة الأشياء ليست أعضاء ضمن هذه الأشياء ، لفظة إنسان مثلاً اسم لفئة مجموع البشر ، لكن لفظة إنسان ليست واحداً من البشر ، وكذلك فإن فئة الأعداد ليست عدداً ضمن الأعداد ، ومن ثم لفظة فرد تشير إلى نمط يختلف عن النمط الذي تشير إليه لفظة فئة . وما يكون صحيحاً أو باطلاً عن أشياء في نمط معين ، لا يجوز أن يكون صحيحاً أو باطلاً عن أشياء من نمط آخر إذا كان لكل منهما معنى ، وخاصة إذا كانت إحدى الفئات هي ما صدّق لمحمول معين ، فإن من غير المعقول أن نطبق ذلك المحمول على تلك الفئة ، ومن ثم فإننا عندما نقول عن فئة الإنسان أنها إنسان ، لا يكون ما نقوله باطلاً فقط بل وبغير معنى . ومهمتنا بإزاء أية عبارة لا تنحصر في الاستيثاق من بطلانها أو صدقها ، ولكنها تتعدى ذلك إلى التيقن من أنها عبارة ذات معنى . ولقد كان لنظرية الأغماط تأثيرها التاريخي القوي لأنها لفتت النظر إلى أن العبارة : قد تكون سليمة نحوياً ولكنها لا تعنى شيئاً ، مثلما أقول «إن ما أقوله الآن كاذب» ، وهي عبارة تشير إلى نفسها وتصف نفسها بالكذب ، فإذا كانت عبارتي كاذبة فعلاً فإن ما أقوله فيها كاذب ، وإذا كانت العبارة ليست كاذبة ، وإذا كانت صادقة ولكنها تقول عن نفسها إنها كاذبة ، فلا بد إذن أن تكون كاذبة ، فإذا كانت كاذبة فعلاً فإنها تكون صادقة ، وهكذا إلى ما لا نهاية وهذا التناقض تناقض في الدلالة **seman-tic paradox** ، يضطرنا إلى ترتيب الأشياء في

رسل على هذا المنهج التركيبية المنطقية **logical construcionism**، حيث تكون الوقائع المركبة عبارة عن بنايات من الوقائع الأيسر منها تنهض على معطيات الحسّ المباشر لتجربة الملاحظ، ولتجارب غيره، ولتجارب من يمكن أن يتواجدوا في نفس ظروفهم. فإذا كان هذا هو الامر مع الواقع الخارجى فماذا بشأن العقل؟

وكان رسل حتى سنة ١٩٢٠ من القائلين بالثنائية **dualism**: أى بوجود العقل والمادة، فالاشياء المادية تركيبات أو بنايات من معطيات من النوع المتداول في الإدراك الحسى، والعقل نفسه يتألف من معطيات حسية داخلية هي موضوعات للوعى المتأمل الباطن، كالصور والانفعالات. وفى كل نشاط واع موجه للغالْم الداخلى أو الخارجى، فبالإضافة إلى المعطيات التى نعيها، يوجد الشخص أو الذات الذى يمارس الوعى والتجربة. لكن رسل عندما تملكته فكرة التركيبية المنطقية **reduction**، وسيطرت عليه فكرة الاختزال أو السرد **reduction**، لم يجد ما يبرر القول بوجود عقل ومادة، واقتفى خطى وليام جيمس، وقال مثله بمذهب الأحادية المحايدة **neutral monism**، وذهب إلى أن العقل والمادة بمثابة تركيبات منطقية استمدت من معطيات لا هى بالعقلية ولا هى بالمادية ولكنها محايدة، هى مادة التجربة، تتجمع فى تركيب معين وترتبط تبعاً للقوانين السيكولوجية وتساعد على تكوين العقول، ولكنها عندما ترتبط تبعاً للقوانين الفيزيائية تكون الاشياء. وهذا الاختزال الذى يستخدم

لإتمامه مبدأ أو فصل أو كام، والذى يقضى بالتقليل ما أمكن من عدد الموجودات **entities**، والذى لا يكون بمقتضاه ثمة داع للقول بثنائية العقل والمادة، بسير وفقاً لروح المنهج التجريبي وكشوف الطبيعة النووية، فمثلما تردّ الفيزياء العالم إلى الإلكترونيات، فإن مذهب الأحادية المحايدة يرده إلى أبسط الموجودات التى نلتقى بها فى الخبرة المباشرة، وليس هذا الضرب من التفكير من قبيل رسل من باب الولع بالاقتصاد **الذهنى**، ولكنه يبرره بسبب إستمولوجى، هو اعتقاده أنه كلما قلّ عدد الموجودات التى يفترضها الفيلسوف كلما قلّ احتمال تردّيه فى الخطأ. ثم هناك الناحية الميتافيزيقية للنظرية التى يبسطها فيما يسميه الفلسفة الذرية **المنطقية the philosophy of logical atomism**، حيث يرى أن هناك تماثلاً **isomorphism** بين بنية الواقع وبنية اللغة المثلى التى تعبر عنه، فمما لا شكّ فيه أننا نستطيع التعبير عن الواقع بعدة طرق، كل منها بديل عن الأخرى، لكن واحدة فقط هى التى يمكن أن تعبر عنه التعبير الأمثل. ويفرض الأخذ بهذا الجانب الميتافيزيقى من النظرية التزاماً ميتافيزيقياً يقضى بأن تماثل بين اللغة والواقع، ويفرض علينا ذلك بالتبعية أن نأخذ بمبدأ الإطلاع **principle of acquain-tance**، الذى يقضى بأن تكون كل قضية مطلوب طرحها أو فهمها مؤلّفة من عناصر يلمّ بها صاحبها، ومن ثمّ فإن أى تعبير لغوى يكون مفهوماً لو أنه كان يشير إلى أشياء قد خبرناها، أو يمكن أن تفسره تعبيرات لغوية أخرى تشير

ويقرلي . وقد يفهم البعض تعادلاً بين العبارتين ، لكننا بتطبيق التحليل المنطقي على عبارة « سكوت هو مؤلف ويقرلي » نستطيع تحاليلها إلا ثلاث عبارات : « هناك شخص س كتب زيقرلي . » و « إذا كان ثمة ص كتب ويقرلي فإن ص هو نفسه س » . و « ليس صواباً أن شخصاً كتب ويقرلي وليس هو سكوت » ، ومعنى ذلك أن شخصاً واحداً هو الذى ألف ويقرلي . وأن العبارات الوصفية ، كمؤلف ويقرلي ، ليست أسماء إعلام ، والفارق بين الاثنين : أن اسم العلم يشير إلى مسمى هو معناه ، أما العبارة الوصفية فليس لها معنى إلا فى جملة ولا تعنى شيئاً وحدها ، فإذا سلمنا بأن أمثال هذه العبارات مسميات فى عالم الواقع لكان علينا أن نسلم بوجود كائنات واقعية لكل ما يخترعه خيالنا من عبارات وصفية .

وكان رسل أخلاقياً متحمساً ، لكن اهتمامه كان بما يسمى الآن القضايا وراء الخلقية - meta moral or metaethical issues ، كوضع المبادئ الخلقية ومعناها ونوع الخلافات بصدها . وكان يرى : أن العبارات الأخلاقية ليس لها صدق موضوعى ، وأن الخلاف حول مسائل الأخلاق مسألة تذوق ، ويفسر التذوق بأنه اتجاه أو وضع سيكولوجى أو رغبة ، ويقول إن ما ينبغي فعله هو فى الحقيقة ما يريدنا الآخرون أن نفعله ، وأطلق على نظريته مبدأ ذاتية القيم subjectivity of values ، ويقول إن الحكم الأخلاقى تعبير عن الرغبة ، والحكم الأخلاقى الذى له قيمة فى ذاته

إلى أشياء خبرناها ، ومعنى ذلك أن الموضوعات المادية التى لا يتسنى التعبير عنها بهذه الطريقة لن يتيسر لنا أن نعرف عنها شيئاً ، وأهم من ذلك لن نفهم أى كلام يقال عنها ، ومن ثم يكون لزاماً علينا ونحن نعبر عن أنواع بأقل عدد من الحمل وأوجزها ، أن يرتبط معنى هذه الحمل الذرية ارتباطاً مباشراً بأخيرة نفسها . بأن يكون فوامها أسماء وصفات لمعطيات حسية وعلاقات بين هذه المعطيات ، وأن لا يكون بها أى التناس أو غموض ، فإذا توافر كل ذلك نلجملة ، وكانت تعبيراً عن موجودات لا يمكن تحليلها إلى أبسط منها ، سميت جملة ذرية atomic sentence ، وبديهي أن جملة بهذه الأوصاف لن تكون تعبيراً إلا عن واقعة ذرية atomic fact ، محتواها جزء دقيق جداً خاطف من الخبرة الحسية . والذرية المنطقية : هى النظرية التى تقول إن كل معرفة يمكن التعبير عنها بحمل ذرية ، وبمركباتها الدالة على صدقها . والمركب الدال على الصدق truthfunctional compound لجملتين : هو المركب الذى يدل صدقه أو بطلانه على صدق أو بطلان عناصره ، فجملة « أنا راحل وأنت باق » مثلاً ، هى مركب دال على الصدق لجملتى « أنا راحل » و « أنت باق » ، لأن المركب صادق طالما الجزءان صادقان ، بمعنى أن لهما ما يقابلهما فى الخبرة والواقع الخارجى . وما من شك أن منهج رسل فى البنابات المنطقية ، ونظريته فى الأوصاف descriptions theory ، تميز بين التسمية باسم العلم ، مثل قولى مؤلف

لنفسه ، فعندئذ يبدأ يعيش ويعرف معنى السعادة . ويبدى رسل دهشته من إعجاب الناس بكل صروب الشجاعة إلا شجاعة الفكرة الحر والرائى المستقل : فالحرية تخيف الناس ، ومسئوليتها تدير رءوسهم ، ومن يجرؤ على التفكير لنفسه دون خوف يُتهم بالمادية ، ولكن الإنسانية لا يمكن أن تتقدم إلا بالتزود بالشجاعة التى لا تلين لمواصلة الطريق ، سعياً وراء الحقيقة . أية حقيقة ؟ لا يخبرنا رسل ! وهل عادت هناك حقيقة بعد أن أنكرو وجود الله !!؟



مراجع

- Russell : My Mental Development. 1944.
- : My Religioūs Reminiscenes . 1938.
- : My Philosophical Development. 1959.
- : Bertrand Russel Speaks His Mind.
- 1960.



رشدى فكار «الدكتور»

إسلامى مصرى ، من مواليد الكرنك سنة ١٩٢٨ ، تعلم بالقاهرة وباريس وجنيف ، ويعلم بجامعة محمد الخامس بالمغرب ، وله أكثر من مائة مؤلف بالفرنسية والعربية والإنجليزية ، أبرزها «علم الاجتماع والاشتراكية الدولية وأصول الماركسية» فى مجلدين ، و«الفرج بعد الشدة: نظرية القلق عبر الفكر الاجتماعى الإسلامى» ، و«أوجست كونت عملاق علم الاجتماع وموقفه من الإسلام» ، و«الماركسية

هو الحكم الذى يبدى رغبة تنقل رغبة الناس ، مثلما أقول الكراهية شرّاً ، فإنى أعبّر عن تمنياتى لو أن أحداً لك يكره أحداً . ويميز رسل بين الرغبة الشخصية التى تعبر عما يفيد صاحبها ، والرغبة غير الشخصية التى تعبر عما لا يفيد صاحبها ، كالرغبة فى إلغاء الرق ، والأحكام الخلقية تعبير عن رغبات لا شخصية . ولقد كان الخلاف دائماً حول الأحكام الخلقية فى الواقع خلافاً حول الوسائل وليس الغايات ، ولم يكن المختلفون على على بحقيقة خلافهم .

ورسل فى مسائل الدين : يسمّى نفسه لأدرى agnostic أحياناً ، ومنكراً atheist أحياناً أخرى . واللأدرى هو الذى لا يستطيع أن يبرهن على عدم وجود الله ، والمنكر هو الذى على يقين من عدم وجوده . وهو حائر بين الموقفين ، لكنه على يقين من أن الدين مآله للانقراض ، وأنه ينتسب إلى مرحلة الطفولة من تاريخ تطوّر الفكر البشرى ، وأن المرحلة الحالية قد تجاوزته ، لكن طالما أن البشرية تعيش فى عوز وصراع وحروب واضطهادات ، ونحيا فى شقاء ، ستستمر فى حاجة إلى الدين ، لكنها عندما تحل مشاكلها سيفنى الدين مع مشاكلها . ولم ينكر رسل أن فلسفته غير المؤمنة تبدو كتيبة ، وأن قوله بعدم وجود إله يجعل الإنسان يقف وحيداً فى العالم ، وأنه حالما يدرك أنه وحده ، وأن العالم ليس هناك ما هو أفضح منه ، ويحسّ بفضاعته فى صدره ، ويقف ليوواجه فظاعته بشجاعة ، ويتحدّأها ويعيش برغمها ، ويكف عن الشكوى وعن الرثاء

الدكتور اعتقاداً بان الإسلام فى المازق الحضارى الحالى للكون جمعىة ، سىكون سلوكاً كونياً للعقول المتمردة التى تبحث عن المصادقية كعقلية روجيه جارودى الفرنسى . ويرى أن تاصيل الإسلام فى التربية يجب أن يبدأ مع الطفل لترسيخ الانتماء فيه أولاً ، والتفاهم هو منهج الدكتور ، بمعنى أن أى مسلم يجب أن يمر فى تطوره بمراحل أو حلقات ثلاث من التفاهم : يتفاهم مع نفسه أولاً ، ثم مع إسلامه ، وبعد أن يتفهم نفسه ويتفهم الإسلام ، يتعامل مع غير المسلم . ولا ينبغى إعطاء الطفل حتى سن الثانية عشر أى شئ عن الحضارة الغربية أو من التاريخ الغربى يعكس انتماءه . وليس من الحكمة التحدث للطفل عن نابليون وسقراط وروسو وغيرهم إلا بعد أن تنضج كل نماذج الطفل وتصبح المرجعية الإحالية أو القيم المرجعية لديه واضحة وثابتة ، وبدون ذلك سيعانى الطفل اضطراباً فى انتمائه وأحكامه وقيمه ، وصراعاً فى اللاشعور بين النموذجين الغربى والإسلامى ، وينتهى الأمر إلى ما نشهده الآن من انفصام فى التكوين الحضارى لشعوبنا الإسلامية . وفى القرآن ترتبط القراءة بالنسبية ، فالله تعالى يقول « علم الإنسان ما لم يعلم » ، فالعلم هبة الله ، غير أن الإنسان قد يسيء استخدام العلم ويستبد به وعن طريقه ، والله يقول « كلاً إن الإنسان ليطغى » فتحدث عن الطغيان الذى يمارسه العقل العالم غير المؤمن . والإسلام هو الدين الذى يستطيع أن يتحاور مع المتمرد ، واعترف بذلك كونت فقال إذا كان على الإنسانية أن

والدين ، وه الإسلام بين دعائه وأدعيائه ، وه تأملات إسلامية فى قضايا الإنسان والمجتمع . ويقول الدكتور فكار إنه مسلم متخصص فى علوم الكفار ، ويقول إن المرجعية الإسلامية التى كونت المعالم الأولى لشخصيته كانت ولا تزال الضمان والحصانة الثقافية التى حالت دون ذوبانه فى ثقافة الآخرين ، وأن وراء كل فلسفة ديناً ، وكما يقول دوركايم لا يمكن تصور فلسفة لا ترتكز على دين ، والدين هو الذى يدفع إلى التأمل ، ويوقظ الحكماء ، ويكون لديهم الرؤية الفلسفية . والدين سلوك ، ويكيف التطور ويقوده وليس العكس . والإسلام باعتباره ديناً هو المرحلة الرئيسية فى التصحيح الجذرى للتطور بالسلوك وليس تصحيح التطور بالتطور . ورغم ما أنفقته الإمبراطوريات القديمة ، وما تنفقه الإمبراطوريات الحديثة من أموال طائلة للرد على الإسلام وإيقافه ، فإن الإسلام السلوك أوقف التطور التقليدى والالتباسى ومصادرة الإنسان . ويعتقد الدكتور فكار أن المسلمين مطالبون بالقيام بعملية بناء للسلوك التاريخى لهم فى جزيرة العرب منذ زمن الرسول ، وذلك عمل ضخم وضرورى ، وكاتب هذه السطور يعتقد ذلك أيضاً فالكثير مما كتبه المؤرخون حتى الإسلاميون منهم عن النبى ﷺ ، والدعوة ونساء النبى ، إلخ ، مزور ومفترى عليه ، ويتوجب إعادة النظر فيه علمياً وموضوعياً . والمسلم المعاصر مطالب بتوظيف ما لديه - من علم التاريخ وفلسفته ، ومن الرؤية الأصولية - توظيفاً يستوعب كل القدرات العلمية . وبيدى

لصحيفة أخبار بها ، وأول من وقف على التواريخ القديمة والحديثة والأنساب بلا خرافة ولا أساطير ، حتى لم يكذب يلحقه فى ذلك غيره ، وأول من نجح فى تعليم اللغات الأجنبية لأبناء وطنه . وكان تعليمه بالأزهر ، وعلم به قبل أن يوفد فى بعثة إلى فرنسا يتعلم فيها كتابه «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز» ، كان - كما يقول أستاذه المستشرق كوسادى برسيفال : بغرض إيقاظ أهل الإسلام ، وأن يُعديهم بالرغبة فى تحصيل المعارف المفيدة ، وأن تتولد لديهم محبة التمدن والترقى فى الصنائع ، وأن يقلدوا الفرنجة فى معاشهم ومبانيهم . وأفلق رفاعة فى ترجماته أن يطوع اللغة العربية للأفكار المستحدثه ، واهتم بالمصطلحات خصوصاً . وكانت فلسفته التى يستهدىها هى التنوير أولاً وأخيراً ، وأن يوقظ من نوم الغفلة أبناء بلده وسائر أمة الإسلام من عرب وعجم . وكتابه «أنوار توفيق الجليل فى أخبار مصر وتوثيق بنى إسماعيل» - هو من مصنفاته فى التاريخ : التزم العقلانية ، وتحاشى الأقاويل غير المرضية ، مما يظهر أنه محض خرافات لو عرّضناه على ميزان العقل . وفى كتابه «تاريخ قدماء المصريين» : رفض العجائب التخيلية التى بدون فائدة ، وردّ عظمة آثار المصريين إلى تطبيقات العلم ، ولم يفسّر حركة التاريخ بتأثير الأفراد من ملوك وعظماء ، وإنما رأى أن المنهج النافع هو رصد ما يتعلق من التاريخ بالمدنية والعسكرية والإبداعات والفنون والصنائع والمخترعات ، وأن

تعود إلى دين وضعى ، أى علمى ، يتمشى مع متطلبات العصر ، فلن نجد إلا الإسلام . والإسلام هو الدين الموثق الذى من خلاله تُوثق بقية الأديان . وأكبر دليل على اليهودية والمسيحية هو ما جاء عنهما فى القرآن وهو الوثيقة التاريخية الأقدم . والأزمة التى يعانى منها العالم الإسلامى اليوم هى أزمة نخبة وليست أزمة أمة ، جيل وليست أزمة مصير . والإسلام دائماً فى صحوة فلا يمكن أن ننسب الصحوة لفترة دون فترة ، والأمة تمر بأطوار كما يقول ابن خلدون ، وتمر بفتترات نقدية تقدّم لفتترات تنظيمية ، وحين تصل الفترة التنظيمية تراجع الفترة النقدية ، والفترة الحالية فترة نقدية . والمسلمون جربوا البدائل المعاصرة للإسلام ، وفشلوا أن يستغنوا عن الإسلام ، ووجدوا أنه ما من سبيل إلا مواجهة الذات ، بأن يجعلوا البديل الوحيد لهم هو الإسلام ، وأن يدخلوا فى حوار مستنير مع غيرهم . والصحوة الإسلامية إذن هى قضية مسارات كبرى وقناعات ، وقضية مصير ، وليست قضية مفتعلة أو قضية مؤقتة . بارك الله فى الدكتور فكّار وأيده بروح القدس !



رفاعة رافع الطهطاوى

(١٨٠١ - ١٨٧٣م) يُنسب لطحطا حيث وُلد ، وهو أبو الفكر المصرى الحديث ، وباعث الصحوة القومية العربية ، وأول مترجم نشأ بالديار المصرية من أبنائها ، وأول منشئ

متوحشون ، ولم تُستكمل عندهم أمور المعاش وال عمران والصنائع والعلوم العقلية والنقلية مما يصنع الترقى والتمدن . ودعا الطهطاوى أبناء أمته إلى الأخذ بأسباب العمران والإصلاح حتى فى مجال اللغة ، فالارووبيون لا يعرفون المحسنات ، وهى من دواعى الركاكة ، ولا تُعين على التقدّم مثل اللغة السهلة غير المتشابهة فى ألفاظها التى تيسر على المطالع بها الانصراف إلى موضوع العلم دون الانشغال بحل طلاسم المفردات . وليس من دليل على عدم ارتباط التحضّر بالدين ، أن أقباط مصر مسيحيون ولكنهم يميلون مع ذلك إلى الجهل والغفلة ، بينما أهل باريس المسيحيون محبّون لتحصيل المعارف واكتساب الصنائع ، وبحسن القراءة والكتابة ، ويدخلون مع غيرهم فى نقاش جاد يتناولون به أعمق الأمور - كل إنسان على قدر حاله . والأشياء عندهم مستحسنة لا بكمياتها وإنما بجودة صاعتها ، والتجمل عندهم بحل محل التزيّن وإظهار الغنى والتفاخر ، ولذلك فالأمة الفرنسية تُعرف بين الأمم بكثرة تعلقها بالفنون والمعارف ، ولقد جاء أدها وعمرانها لذلك أعظم الآداب وال عمران . والصنائع فى الكُتب حتى فى الصنائع الدنيئة ، وذلك ليتقن صنعته ، أو يستكمل ما ابتدعه . وعلماءها ليسوا هم الفقهاء ؛ وأما ما يطلق عليه اسم العلماء فهو من له معرفة فى العلوم العقلية . وعلماءنا ليسوا علماء بطريقة الفرنسية ، وكذلك مجامعنا ومعاهدنا قد غفلت عن المقاصد والغايات . ومن

يضيف فى سرده ووصفه ما يعنّ له من ملحوظات

ومن مؤلفات الطهطاوى بخلاف ما سبق :
« مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية » ، يعالج فيه التمدّن ، و « المرشد الأمين فى تربية البنات والبنين » يطرح فيه أفكاره فى التربية الوطنية ، و « نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز » يتناول سيرة الرسول ومقومات الدولة الإسلامية الأولى ، و « القول السديد فى الاجتهاد والتجديد » يبحث فى مقولة الاجتهاد فى الإسلام ، وله غير ذلك العديد من الترجمات فى التاريخ ، والميثولوجيا ، والقانون ، والجغرافيا ، واللغة ، والهندسة ، والفلسفة ، ومن ذلك كتاب « قدماء الفلاسفة » ، و « روح الشرائع » لونتسكيو .

والطهطاوى يقول بالمجتمع المنتوح :
فمخالطة الأعراب ، وبخاصة أولى الألباب ، تجلب المنافع للأوطان ، وبلاد الفرنج حافلة بأنواع المعارف والآداب التى تجلب الأنس وتزيّن العمران ، والمسرح عندهم كالمدرسة عندنا ، يتعلّم فيه العالم والجاهل . وهم يتعلّقون بالحرية حتى أنهم ليطيحون بأى ملك يُظهر الجيروت ، وأى وزير يُعرف عندهم بالتعدّى على القوانين .

والأم لا تترقى بتدنيها ، وإنما بتحضرها وتمدنها ، ولا تنقسم فيما بينها إلى أم كافرة وأم مؤمنة ، وإنما هى إما مُهل برابرة ، وإما أهل أدب وتخصّر ، وعرب البادية مؤمنون ولكنهم رغم ذلك

الجزائر إما هي مجرد أمور سياسية ومشاحنات تجارات ومعاملات ومشجرات ومعادلات مما هو معروف في مصطلحات اليوم باسم الاستعمار .

وللثورة آثارها البعيدة في الأمة وجيرانها ،
والثورات تتجاوز كل حدود . ويدخل **الطهطاوى** في مقارنات بين الفرنسية والمصريين فيما يخص الأخلاق والأمر المعنوية مما هو معروف في مجال أنثروبولوجيا الشعوب وعلم نفس الأجناس المقارن ، وينبه إلى تأثير الأوضاع الاقتصادية على العادات والأعراف ، ويرد الالتزام بالعفة وما سواها ، والالتزام بالسفور أو الحجاب إلى التربية الخاصة بكل رتبة - يقصد طبقة اجتماعية ، فالعفة مثلاً تغلب على نساء الرتبة الوسطى من الناس ودون نساء الأعيان والرعا . ونساء هاتين المرتبتين تقع عندهن الشبهة كثيراً ، ويتهمن في الغالب .

والطهطاوى يفضل العقل كعميار للأمور :
فبالإدراك يقنن الإنسان أن يرتب المقدمات لاستخراج النتائج ، وأن ينسب الماضي لنحال . ويتصّر في عواقب المستقبل ، ويتصور أسباب الظواهر ، ويميز الحسن من القبيح . والضار من النافع . وبالإدراك والفهم يصلح الإنسان الأشياء ويشكلها على توجه المطلوب ، وينتقد القائلين بالحضوظ ، والذين يفعلون الخير طلباً للجنة ، ومخافة من النار . فهبّ البعث لم نعرفه ، أليس العقل يكفى تمييز النافع من الضار . وأحرى بالإنسان أن لا يتجرأ على الأسباب التي هي

جملة أسباب غناء الفرنسية أنهم يعرفون **التوفير والادخار** ، وهو علم عندهم ، ولا يحبون الظهور حتى أن الوزير يمشى في الطرقات فلا تعرفه من غيره ، فانظر الفرق بين باريس ومصر !!!

ودستور الفرنسية مقيّد للملوك ،
وتشريعهم فيه التحسين والتقيح ، وليس فيه كتاب ولا سنة ، وتحكمه الرغبة في العدل والإنصاف وهما من أسباب تعمير الممالك وراحة العباد . ولو كانت الضرائب مرتبة في بلاد الإسلام كترتيبها عندهم لطابت نفوس الرعية . وحرية الرأي والتعبير من شأنها عندهم أن تقوى كل إنسان على أن يظهر رأيه وعلمه .

ولقد عاش **الطهطاوى** ثورة سنة ١٨٣٠ في باريس ، ووصفها معجباً بها ، وبأعمال أهل البلد ، وعلام الثورة المرفوعة التي أطلق عليها اسم بيارق الحرية ، ونبه إلى انقسام الأهالي إلى ملكية وحرية ، والملكيون أتباع الملك ، والحرية هم الذين يقولون بأن الملك يملك ولا يحكم . ويحدد الملكية فيقول معظمهم من القساوسة وأتباعهم ، وأكثر الحريين من الفلاسفة والعلماء والحكماء وأغلب الرعية .

وعندما ينتصر الفرنسية على الجزائر ويدخلونها يبدى الملك الفرحة الظاهرة ولا يشاركه فيها الشعب ، ويهتئ المطران الملك على انتصار الملة المسيحية على الملة الإسلامية ، ويعلق **الطهطاوى** : مع أن الحرب بين الفرنسية وأهل

الاسباب مع عدم الاعتماد بالنفوس القاصرة . ولا يرفض الطهطاوى التوكل ، وإنما التوكل هو مباشرة الاسباب مع عدم الاعتماد عليها ، وأما التوكل الذى هو إسقاط الاسباب فهذا ما يرفضه . وموقف الطهطاوى من الامور العقلانية هو موقف أهل السنّة ، ولم يأخذ بعقلانية المعتزلة لأنها شُبّه بنفى هجرها واجتنابها . وموقفه من الاسباب قريب من موقف الغزالي الذى كان يرى أن مباشرة الاسباب لا يعنى أنها فاعلة للمسببات ، فالنار ليست هى التى تحرق ، والتلح ليس هو سبب البرودة وإنما السبب هو الله .

والطهطاوى هو أبو الفكر الوطنى المصرى ، وقبله لم يهتد أحد لمثل هذه المعانى التى يعدّها فنى الوطنية ، وليس صحيحاً أن بطرس البستاني - كما يقول فيليب حتّى - هو الذى صاغ الاصطلاح حبّ الوطن من الإيمان سنة ١٨٤٣ ، فقد سبقه الطهطاوى إلى نفس هذه العبارة سنة ١٨٣٠ ، وكل مواطن عليه أن يؤدى ما عليه من حقوق وطنه قبل أن يطالب بحقوقه على وطنه ، ولن يحدث التقدم بدون أن يميل الناس إلى حبّ الأوطان . والمواطنة - ويسمونها الملة - هى فى عرف السياسة كالجنس : جماعة الناس الساكنة فى بلدة واحدة ، وتتكلم بلسان واحد ، وأخلاقها واحدة ، وعوائدها متحدة ، وتنقاد غالباً لأحكام واحدة ، ودولة واحدة ، ويسمون بالاهالى ، وبالرعبة ، وأبناء الوطن . ويقول إن هناك نوعين من أخوة العبودية التى هى حقوق العباد بين أهل الوطن الواحد ، فيجب على

النواميس الطبيعية ، حيث أن المسببات الناتجة عنها منتظمة محققة ، وعلى الإنسان أن يطبّق أعماله على هذه الاسباب ويتسكّن بها ، وهى سابقة على تشريع الشرائع ، لأن الشرائع لم تبيّن إلا بعدها ، ونسجت على منوالها ، وعليها تأسست قوانين الحكماء ، وحصل منها الإرشاد إلى طريق المعاش فى الأزمنة الخالية ، وكان ذلك من لطف الله بالنوع البشرى ، حيث هداهم لمعاشهم بظهور حكماء فيهم يقننون القوانين المدنية ، لا سيما الضرورية ، لحفظ المال والنفس والنسل . وعلى الإنسان أن يطابق أعماله على نواميس الطبيعة ، وأن يسيطر عليها ليوجّهها لمصلحته . ومثل هذه الآراء للطهطاوى هى التى جعلت المستشرق جاراوى فز يقول فيه : إن هذا العبقري رغم اعتقاده الدينى فإنه فهم فلسفة فرنسا فى القرن الثامن عشر ، وتأثر بأراء العقليين تأثراً ربما كان أكثر مما يبنى . ومع ذلك فلم يكن موقف الطهطاوى مسابراً دائماً للفلسفة الفرنسية ، وهو يحكى أن كتب الفلسفة الفرنسية بأسرها محشوة بكثير من البدع . وهو وإن كان يجعل العقل للإنسان فإنه يردّ كل فعل لله على الحقيقة ، فالإنسان لا يخلق ، ولا ينزل المطر من السماء ، ولا يستتبت البذرة فى الأرض ، وإنما هو يستغل قوانين الله ، وصاحب التقدير فى النهاية الله ، والإنسان إذاً كان يبنى عليه أن يتابع ما يحسنه العقل فإن انكث النهائى فى ذلك للشرعية ، ولا عبرة بالنفوس القاصرة . ولا يرفض الطهطاوى التوكل وإنما التوكل هو مباشرة

والامن طبقاً لاصول القوانين المضبوطة ، والحاكم العادل هو المتصرف بالاصول المرعية ، ويتقلد الحكومة لسياسة رعاياه على موجب القوانين ، وإذا أخطأ الحاكم فيجب أن يُدكر من طرف أرباب الشرعيات أو السياسات ، برفق ولين ، لتنتبه ذمته ، فالذمة حكمٌ عدلٌ تتأثر بالخير فتنبسط ، وبالشّر فتتقبض فتحمّل الحكام على العدل . والتاريخ أيضاً مما يحاسب الحكام على العدل .

وترجع حقوق المواطنين إلى الحرية ، والمواطن حرّ في تنقلاته وتصرفاته ووقته ، لا يُجبر على أن يُنفى من بلده أو يُعاقب إلا بحكم شرعي أو سياسي ، ولا يُضيق عليه في التصرف في ماله ، ولا يُحجر عليه إلا بما تقتضى حكم صادر ضده ، ولا يُكتم له رأى ، بشرط أن لا يخل ما يقوله بقوانين بلده . والحرية الدينية يكفلها القانون ، والحرية المدنية هي مجموع حقوق المواطنين ، والحرية السياسية هي تأمين الدولة لاهاليها على أملاكهم الشرعية ، وأعظم الخريات أن يمارس المواطن حرية الفلاحة والتجارة والصناعة . وحق العمل مكفول للمرأة ، والعمل بصون المرأة عملاً لا يليق ويقربها من النفضلة ، ومثلما البطالة مذمومة للرجال فكذلك للنساء . وليس من فرق بين الرجل والمرأة إلا فرقٌ يسير يظهر في الذكورة والأنوثة وما يتعلق بهما ، والذكورة والأنوثة هما فقط موضع التباين والتضاد بينهما .

من يجمعهم وطن واحد التعاون على تحسينه وتكميل نظامه ، وإعظامه وإغنائه ، بتحصيل المنافع العامة ، وهي بين أهل الوطن الواحد على السوية ، وهذه هي أخوة العبودية العامة ، فاما أخوة العبودية الخاصة التي هي كالأخوة الإسلامية مثلاً ، فهي اكتساب ما يصير به المسلمون إخواناً يؤدون حقوق بعضهم على بعض . وإذن فالمواطنة لا يشترط فيها التماثل الديني عند الطهطاوى ، وكما نقول الآن الدين لله والوطن للجميع . وقيل الدكتور جمال حمدان بأكثر من قرن ونصف من الزمان ينبه الطهطاوى إلى فريدة موقع مصر والفلسفة التي يميلها الموقع ، فعلاقتها إنما بسبب موقعها مع سائر العالم ، بطوله وعرضه ، وتاريخها هو تاريخ جامع لسائر الممالك بسبب موقعها ، ولذلك كان سلوكها أحسن السلوك ، لانه جُماع سائر الممالك .

ويقول الطهطاوى بالقومية العربية ، والعرب في ترتيب الأجناس من خيارها ، وليس بصحيح أن المفكرين الذين كتبوا بالعربية من أجناس أخرى كان فكرهم من غير الفكر العربي ، فسيبويه والزمخشري وأمثالهما كانوا أعماماً في النسب فقط ، وأما المرثي والنشأة فكانت بين أهل هذه المملّكة من العرب ومن تعلمها منهم .

والسياسة علّم عند الطهطاوى غاية فهم أسرار المنافع العمومية التي تعود على الجمعية ، والحكومة العادلة هي التي تؤمن لرعاياها القوانين الحسنة التي تكفل بهم المساواة والحرية

رحم الله الطهطاوى رحمة واسعة ! استنار
فنانز !!



مراجع

- رفاة الطهطاوى رائد التنوير - دكتور محمد عمارة
- رفاة رافع الطهطاوى : دكتور جمال الدين الشبال .. نوابغ الفكر العربى .
- ... رفاة الطهطاوى : دكتور حسين فوزى النجار .



الروافض

أهل الكلام الذين رفضوا الصحابة ، قيل إن
النبي ﷺ قال فيهم : « الروافض يهود هذه
الامة » ، وقيل فى تفسير ذلك بل الروافض شر من
اليهود والنصارى ، فإن اليهود سئلوا عن شرار
ملتهم فقالوا « أصحاب موسى » ، والنصارى
سئلوا عن شرار ملتهم فقالوا « الاحبار الخواريون
أصحاب عيسى » ، وسئلت الرافضة عن شرار
هذه الامة فقالوا « أصحاب محمد » !! والمعجب
انهم سيسئلون القول فى أصحاب رسول الله
والقرآن ينشئ عليهم بقوله « محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ،
تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً ، سيمسأهم فى وجوههم من أثر
السجود ، ذلك مثلبهم فى التبراة ومثالبهم فى
الإنجيل ، كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ
فأستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم
الكفار » (سورة الفتح) . وبوجب ظاهر هذه الآية

أن الروافض كفار ، لان فى قلوبهم غيباً من
الصحابة وعداوة لهم . وعن ابن عباس عن النبي
ﷺ أنه قال : « سيكون فى آخر الزمان قوم لهم
نُزِّيَ يقال لهم الروافض ، يرفضون الإسلام ،
فاقتلوهم فإنهم مشركون » . وليس من تفسير
لهذه انكراهية من الروافض إلا لانهم يضمرون
الإلحاد ويحتججون بانرفض على الظن فى
الإسلام ، وكانوا يعنلون رفضهم بأن هذا ما
أخبرهم به جعفر بن محمد الصادق ، ويعيب
عليهم الماحظ ذلك وينبهم إلى خط ما
يذهبون إليه ، فكلما أرادوا البرهنة على ما
يقولون نسبوا ذلك لجعفر ، وجعفر منه براء .
ويروى عن جعفر نفسه أنه قال : كادت الروافض
أن تنصر علماً فنسبته إلى العجز .

والروافض انقسموا شيعاً قبل بلغت اثنتين
وعشرين ، وإنما أصولهم ثلاثة : هم الغلاة ،
والزيدية ، والإمامية . (انظر موسوعة الفرق
الإسلامية للدكتور الحفنى) .



الرواقية; Stoicismo; Stoicism

Stoicisme; Stoicism

نسبة إلى رواق Stoa بوليغوتوس المزدان
القرنان بمختلف اللوحات ، والمسمى لذلك
بالرواق المصور stoao polkile باثينا ، الذى
اتخذة زينون Zeno مقرأ له يجتمع فيه ، فدعى
أصحابه بالرواقيين ، وأطلق عليهم الإسلاميون
إسم « أصحاب المظلة » ، و « حكماء المظال » ، و
« أصحاب الاصطوان » ، و « الروحانيين » .

أقرسيبوس **Chrysippus** (٢٨٠-٢٠٦ ق.م.) من سوني بجنوب شرقى آسيا الصغرى ، و ترجمه القفطى بكريزب .

واشتهر من فلاسفة الرواقية المتوسطة فى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد ديموجين السليوسى ، وبانيتيس الروديسى ، وبوسونيوس الملقب بأقرسيبوس الرواقية المتوسطة .

وكان أفول الرواقية المتأخرة فى القرنين الأول والثانى الميلاديين ، وبرز من فلاسفتها سنيكا ، وإيكتيتوس ، وكان آخر فلاسفتها الإمبراطور ماركوس أوريليوس .

والفلسفة فى الرواقية ، هى : محبة الحكمة وممارستها ، والحكمة هى العلم بالاشياء الإلهية والإنسانية ، وتنقسم إلى العلم الطبيعى والمنطق والأخلاق ؛ وهى تشبه الحقل الحصب ، أشجاره العلم الطبيعى ، وثماره الأخلاق ، وسياحه المنطق . والعلم الطبيعى هو العلم بقوانين الكون ، والمنطق هو صورة الطبيعة فى العقل ، والأخلاق مطابقة السلوك للطبيعة ، والإنسان الفاضل هو الطبيعى المنطقى ، والإنسان الطبيعى هو المنطقى الفاضل . والمنطق : هو علم الحدل والكلام ، ويبحث فى الكلمة من نواح ثلاث : الصوتية ، والمعنى ، والشئ المعنى . والمعنى قد يكون إثباتاً أو استفهاماً ، أو أمراً ، وما شابه . ويعالج المنطق الرواقى الإثبات أساساً ، وخاصة القضايا الشرطية المركبة التى تتضمن

وعرفوهم عن طريق فلوطرخس وكتاب لغز قياس ، وأثرت الأخلاق الرواقية فى صوفية الإسلام .

والرواقية فلسفة أخلاقية ، كان نشوؤها فى وقت كان نجم أثينا فى طريقه للانفول ، ومن ثم كانت الرواقية فلسفة عالمية وفدت على أثينا مع الأجناب من غير اليونانيين ، وكان مؤسسها وخلفاؤه حتى ظهور المسيح من الآسيويين ، وإن كانوا قد تلقوا تعليماً يونانياً ، وتأثروا بالفكر اليونانى ، فأخذوا عن هرقليطس قوله بالنار الحية ، واللوغوس ، أو العقل ، أو الله المنبث فى الكون ، ولم يعنوا كالمغاريين بغير القياس الاستثنائى ، وأقبلوا على المفارقة ، ونجازوا كالكليسيون الخصائص القومية إلى ما يميز الإنسان عالمياً ، أى بوصفه كائناً طبيعياً وظيفته أن يستكشف فى نفسه العقل الطبيعى ، وأن يحيا وفق الطبيعة والعقل . وأكبروا سقراط لقوله إن الفضيلة علم ، والجهل رذيلة ، وكان نموذجهم الخلقى فى حياته وماتته ، ومثالاً للعبث النفسى العاقل ، فقالوا إن الانفعال سلوك يصدر عن قوة غير عاقلة ، أو أنه العقل قد صار غير عاقل بسيطرة الشهوة وتأثير الأحكام الكاذبة .

وازدهرت الرواقية الأولى فى القرن الثالث قبل الميلاد ، وهى الرواقية التى دعا إليها زينون من سيتيوم **citium** بقبرص ، وخلده علينا إقلينتوس **Cleanthes** (٣٣١ - ٢٢٢ ق.م.) من أسوس بآسيا الصغرى ، وأرسى دعائمها

بينها جميعاً ، وله الأسماء كلها ، فهو زيوس ، والنار الحية ، والاثير ، واللوغوس ، والعقل ، والروح ، وقانون الطبيعة ، والعناية ، والقدر ، والنظام . الرواقيون موحدون . وهم لا يقولون إن الأشياء تحدث في الزمان ، ولكن الزمان عندهم بُعد للأشياء ، وحركة التاريخ دورية وليست للامام أو الحلف .

والأخلاق الأبيقورية : تنشئ السلام

الروحي ، وتتوسل إلى ذلك بالفضيلة ، ولا تميز لفضيلة عنى أخرى ، والشجاعة هي العلم بما يخيف ، والذكاء هو العلم بالخير ، والعدالة هي العلم بطريقة إعطاء كل ما يخصه ، والحكمة هي أن يطابق الحكيم بين إرادته والإرادة الكلية . والإنسان الحكيم مثل يرتقى وليس حقيقاً واقعة ، لكن الإنسان الفاضل يحاول أن يتشبه بالحكماء ويحذو حذوهم ، وأن يخدم الإنسان بصرف النظر عن الجنس أو الوطنية أو الطبقة الاجتماعية . والرواقي في ذلك عكس الأبيقوري ، وهو أقرب إلى المواطن العالمي ويريد أن يجعل المجتمع صورة من الكون في نظامه وتعقله .



مراجع

- Diogenes. Laërtius: Lives of Eminent Philosophers.
- Zeller. Eduard: The Stoics, Epicureans, and Skeptics.

نسبة بين شيتين أو قضيتين ، تربطهما صيغة «إذا .. إذن» ، مثل إذا كان النهار طالعاً فالشمس ساطعة ، والنهار طالع ، إذن فالشمس ساطعة . واكتشف الرواقيون القضية الشرطية المادية ، وهي القضية التي تضم مقدمتها الكبرى تقابلاً بالتضاد أو بالتناقض ، مثل ليس صحيحاً أن يكون أفلاطون قد مات وأن يكون حياً ، ولكن أفلاطون قد مات ، إذن ليس أفلاطون حياً ، أو ولكن أفلاطون حي ، إذن ليس صحيحاً أن أفلاطون قد مات . وكان اهتمامهم بالقياس الاستثنائي rigorous inference الذي يستخرج النتيجة من القضية المركبة ، وقالوا إن القضايا المركبة خمس ، والأقيسة خمسة . وكان اهتمامهم بترباط القضايا انعكاساً لإيمانهم بترباط جزئيات العالم وتفاعلها . والمعرفة عندهم حسية ، فالشئ تنطبع صورته في العقل ، وتتكون له صورة عقلية ، يصدقها العقل ويفهمها ويستقر بها معناه . ومن الإدراكات الخزئية والمعاني الكلية يقوم العلم . ويشبه زينون درجات المعرفة باليد : فالمعرفة الحسية يد مبسوطة وأصابع ممدودة ، فإذا صدقها العقل قبض عليها كاليد المقبوضة قبضاً خفيفاً ، فإذا فهمها كان كقبضة اليد ، فإذا ربط بين أحزائها ونظمها في نسق علمي كان كاليد المقبوضة بشدة ومضغوطاً عليها بانيد الأخرى .

ويتماثل علمهم الطبيعي مع اعتقادهم الديني : فالله هو خالق كل الأشياء ، والمنسق



المفكر المصري توفيق الحكيم، وله كذلك كتاب في فلسفة «التعادلية» ي طرح فيه آراء روبينيه مصرية ومزسمة (أنظر توفيق الحكيم).



مراجع

- Robinet: Considérations philophiques de la gradation naturelle des formes de l'être, ou les Essais de la nature qui apprend a faire l'homme. 1768.

: Dictionnaire universel des sciences morale, économique, politique et diplomatique



الروحانية

Spiritualisme; Speritualismus; Spiritualisme; Spirtualism

مذهب الروحانيات، يقول بالفكرة الموحنة الخائقة التي هي بالنسبة للنسئ كالروح للنجم، والأشياء أحساد يعوزها الروح، فإذا صارت لها الروح دنت فيها الحياة. والروح هي الطبع، وهي المبدأ والأصل. وحقيقة كل شئ روحه، وهي غلته غاية وإيجادا وفعلاً. والقول بالروحانية اعتقاد بأن الروح خالدة، وأن للكون روحاً أعظم هم غلته الأولى. وأن القيم الروحية أرفع وألزم من القيم المادية، وأن الموت ليس نهاية الوجود، وإنما فيه خلاص للروح من متعلقات البدن، وتصعد به الروح إلى بارئها حيث مقامها الحقيقي، وتعيمها

روبينيه «جان باپتيست رينيه»

Jean - Baptiste - René Robinet

(١٧٣٥ - ١٨٢٠م) فرنسي، كتابه الرئيسي

«في الطبيعة De la Nature» (أربعة أجزاء ١٧٦١ - ١٧٦٨)، تميز بسعة الاطلاع حتى ظنه النقاد من مؤلفات ديدرو أو هلفسيوس أو توسان، وطرح فيه نظرية تقرب من نظرية الارتقاء حيث قال: بأن الكائنات بما فيها الأحجار والنجوم كلها من أصل جرثومي واحد، ولكنها تنوعت واختلفت في مدارج الارتقاء، والإنسان أعلاها جميعاً بحكم العقيد الهائل الذي بلغه تكويده، وكنل الأكتائات تدخلي في صراع بيولوجي من أجل البقاء، ولكن وجودها جميعاً متوازن، بمعنى أن أحدها لا يبغي الآخر. والتعادلية هي ساسة الوجود، فالشر والخير متعادلان، ولا يمكن أن يتدخل الله ليحسم التناقض بينهما لصالح الخير. وكان روبينيه لهذا السبب من المناهضين لتحرير الرقيق، فرغم أنه شر إلا أن فيه كذلك جوانب من الخير، وهو لآرم لدولة، وكل شئ في التوحيد سريع من الشر والخير، وكل شئ تشيع فيه الحياة فلما أن الأشياء جميعها من أصل واحد، حتى الأحجار والكواكب، ومن ثم فكل شئ قادر على التكاثر. وكان لروبينيه تأثير كبير على هيردر وهيجل، وتعتبره الموسوعة الفلسفية السوثيتية من الفلاسفة الماديين. وإنما لنتبه إلى تأثير روبينيه في

وقالوا السروح هي الحاصل بأمر الله، وإن التزمت بمبادئه كانت الروحانية فيها أكثر، وإن أنكرت عليه وكذبت شرائعه، كانت الشيطنة عليها أغلب، ولا روحاني أبلغ في الروحانية من ذوات الأنبياء والرسل.

والروحانية تفضل الجسمانية بقوتى العلم والعمل، فالروحانيون علومهم فطرية كلية فعلية، بينما الجسمانيون علومهم كسبية جزئية انفعالية، والعمل عند الروحانيين عبادة، وله بهجة، ويمنحهم لذة، وعلى عكس ذلك الجسمانيون.



روزنتسقاويك «فرانزس»

Franz Rosenzweig

(١٨٨٦ - ١٩٢٩م) ألماني، وجسودي متدين، تخصص في هيجل، ولكنه مرّ بأزمة روحية (١٩١٣) تحوّل على أثرها إلى الدين، وانصرف بكلّيته إلى دراسة اليهودية، وأسس مركزاً للدراسات اليهودية بفرانكفورت (١٩٢٠). أهم كتبه: «نجم الخلاص» Der Stern der Erlösung، (١٩٢١): ينقد التراث الفلسفي الأوروبي ويدين محاولة هيجل اختزال عناصر الواقع الثلاثة، وهي الله، والعالم، والإنسان، إلى عنصر أساسي واحد حيث تستنبت المثالية الألمانية الله والعالم من الوعي الإنساني، وحتى هذا الوعي يجعله وعياً عاماً يحيل الإنسان الفرد، والوعي الفردي، إلى لا

الابدي، ولذتها الكبرى. والروحاني يسلك بتطهرٍ وقدسية، وينأى بنفسه عن مكدّرات المادة وأدران الجسد، ويفعل كل ما من شأنه أن يؤكد المكوّن الإلهي فيه. والروحانيات هي الأسباب المتوسطة في تصريف الأمور وتوجيه مخلوقات من مبدأ إلى كمال، ومن ذلك مدبّرات الكواكب في أفلاكها، وكانوا يسمونها أرباباً. ومنها أيضاً العناصر فهي التي تصنع الأشياء على قدر مخصوص وبتراكيبات وامتزاجات مخصوصة، فتتخلق بها أنواع النباتات والحيوانات وسائر الكائنات، ثم يكون التأثير عليها كليةً عن روحاني كلي، وقد يكون التأثير جزئياً عن روحاني جزئي. ومنها مدبّرات الظواهر المناخية والجيولوجية، ومتوسطات القوى السارية في جميع الموجودات. وكانوا في الفلسفة القديمة يقولون الجسمانيات مركبة من مادة وصورة، والمادة لها طبيعة عدمية، وليس من سبب للشر والفساد والسّفه والجهل سوى المادة والعدم، وهما منبعاً الشر. والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة لها طبيعة وجودية، ولو بحثنا عن أسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم لم نجد لها سبباً سوى الصورة وهي منبع الخير، وقالوا الروحانيات نورانية علوية لعنيفة، والجسمانيات ظلمانية سلبية كئيبة. ولعالم الروحانيات العلو لغاية النور واللطافة، ولعالم الجسمانيات السّفّل لغاية الكشافة والظلمة. والعالمان متقابلان. والكمال للعلوي لا للسفلي. والصفستان متقابلتان، والفضيلة للنور لا للظلمة.

- : Geschichte der Kantischen Philosophie 1840.
- : Schelling . 1843.
- : Hegel als deutscher Nationalphilosoph. 1870.
- : Die Hegelsche Rechte.



روس «وليام داود»

William David Ross

(١٨٧٧ - ١٩٧١ م) بريطاني اسكتلندي ، تعلم بإدنبره وبالبول باكسفورد ، وعين عميداً لكتبة أوربيل ، ومحاضراً للفلسفة باكسفورد . وكان تخصصه في أرسطو ، وأشرف على نشر عدد من مؤلفاته ، غير أنه أسهم في طرح مفهوم أخلاقي أكسفورد . وكتابه «الحق والخير The Right and the Good» (١٩٣٠) هو إسهامه الحقيقي في الفلسفة ، ويناقش فيه معاني الصواب والخير والباعث والواجب والرغبة ، ويبدو متأثراً ببيريتشارد نلميد چون كوك وويلسون الواقعي ، وبويلسون نفسه ومور ، ويستند بشدة المذهب الذاتي في الأخلاق والنفعية المثالية .



مراجع

- Ross : The Foundations of Ethics. 1939
- P.F. Strawson : Ethical Intuitionism .



روسلان Roscelin

(نحو ١٠٥٠ - نحو ١١٢٠ م) فرنسي أولع

معنى ، لكن روزنتسفايك يرى أن الفكر ليس إلا أحد مركبات الوجود ، وهو لا يسبق الوجود ، والإنسان له معنى لأنه حي ، وهو أكثر من كونه جزءاً من الطبيعة والعالم ، ولكن الأساطير القديمة جعلت الإنسان معزول عن الآلهة والعالم ، وهو يقف وحده في أساطير اليونان ، لكن الديانات الكتابية مزجت بينهم ، وجعلت الله خالق العالم والإنسان ، وجعلته يوحى للإنسان بفعل - به له ، وأيقظ هذا الحب الإنسان على وعيه بذاته وبالعالم المحيط به ، ومن ثم تغلب على عزته واستجاب لحب الله بحبه لجاره ، والمشاركة في الأخذ بيد العالم إلى الخلاص . ويقول روزنتسفايك بان : ممثل التفكير الجديد هو الفيلسوف اللاهوتي ، يعني أنه هو الممثل للتفكير الجديد ، ودعوته صهيونية ، وليست نجمة الخلاص التي يتحدث عنها الإنجما دارد - علم الخلاص للبرية في العصر الجديد . وهي نفسها علم إسرائيل ؛ لأنه بعودة الشعب اليهودي أو شعب إسرائيل إلى أرض الميعاد ، يعود الله إلى بيته - هيكل سليمان ، وعندئذ يسود السلام الأرض ، ويعم الخير ، وتتحقق البيوتوبيا الإسرائيلية على الأرض ، بمعنى تكون الجنة ، لأن الجنة مكانها الأرض وليست السماء ! تخاريف دينية وهلاوس تنزل على اضطراب في الشخصية وفي التفكير !!



مراجع

- Rosenzweig : Kritische Erläuterungen des Hegelschen Systems . 1840.

بويس الذي يُقصر المقولات على الألفاظ لا على الأشياء ، ووصفوه بأنه محرف ومُشرك ومتلاعب بالألفاظ!



مراجع

- Reiners . J.: Der Nominalismus in der Frühscholastik.



روسميني سيرباتي «أنطونيو»

Antonio Rosmini - Serbati

(١٧٩٧ - ١٨٥٥م) إيطالي من أصول نمسوية ، كان داعية إيطاليا في عصره إلى فلسفة قومية ، وكان الإحساس القومي طاغياً في ذلك الحين ، وأبطاله الذين شاركوا في ترسيخه وتشكيله ثلاث هم ماتسيني وچيوبرتي وروسميني ، والثلاثة كانوا ضد الاستبداد واضطُهدوا ، وعانوا الاغتراب والنفى . وأسرة روسميني هاجرت من النمسا كراهية في الطاغوت ، ونشأ روسميني نشأة دينية ، واشتغل طوال حياته بالفلسفة ومحاولة خلق أجيال من المتعلمين على طريقته ، وأقام لذلك معهداً دينياً في بيبهدونت ، واشتهر في إيطاليا كمدافع عن الدين ضد الفلاسفات الطبيعية التي كانت في طريقها للرواج ، واعتبر من ذلك أنه فلسفة تُرجع المعرفة إلى الملكات الإنسانية ، ومنها الديكارتية والكنطية والفلسفة الاسكتلندية التي تقول بالغريرية أو العاطفة . والحقيقة عنده من

بالخطابة والجدل ، وكان أسبق القائلين بالذهب الإسمي ، قام بالتدريس في عدد من المدن ، وكان له مريدون وخصوم في كل منها ، لكن خصومه زادوا على مريديه ، وضاعت كتاباته بين الاثنين ولم يصلنا منها إلا ما كتبه معارضوه ، وأخصهم ثلاثة : القديس أنسلم ، وأبيلار ، وچون أوف سالسبورى . وهو يدخل التاريخ لأول مرة سنة ١٠٩٠ مجادلاً القديس أنسلم ، وقد يلخص إسهامه الفلسفي قوله بأن : الجزئي هو الموجود ، ووجوده غير متجزئ ، وتحليله يعنى إعدامه طالما أنه جزئي ، وليس تمييزنا للجنس والنوع والجوهر والعرض إلا تمييزاً لفظياً يقتضيه الكلام ، وما الكليات إلا مجرد أصوات - نعم الكلى ليس سوى لفظة أو صوت بخارج مع النَّفْس *flatus vocis* ، وليست الكليات إلا مؤثرات صوتية أو مجرد أسماء ، فعندما نفصل إنساناً عن سقرط نفعل ذلك بالكلام فقط ، لكن الواقع أن الإنسان الذي نتحدث عنه هو سقرط (سقرط إنسان) . فإذا كانت الأفراد هي الأشياء الوحيدة الحقيقية ، والأنواع مجرد كلمات ، فإن الاقانيم التي تقول بها لغة اللاهوت حقيفة بالنسبة لجرهر الله ، بحيث يمكن القول بثلاثة آلهة بدلاً من إله واحد ، لكن هذا القول مرفوض ، ومن ثم يجعل روسلان للاقانيم الثلاثة قدرة واحدة وإزادة واحدة ، لكن خصومه لم يقبلوا استدراكه ، واتهموه بالقول بالآلهة ثلاثة ، ويبدو أنه توصل إلى إسميته عن طريق بويشوس أو

وخبراته !



مراجع

- G. Rossi & G. Bozzetti : Vita di Rosmini.



روسو «جان جاك» Jean - Jacques

Rousseau

(١٧١٢ - ١٧٧٨ م) صاحب الشهرة

العرفية في الفكر الفلسفي ، وأشهر الكاتبيين في القرن الثامن عشر . وُلِدَ في جنيف ، ومات في باريس ، وبين العاصمتين عانى أشد المعاناة . في طفولته وشبابه وكهولته ، ولم يتلق سوى تعليم بسيط ، ولكنه ابتداءً من السادسة عشرة ترك **چينيف** ، وارتدَّ عن البروتستانتية إلى الكاثوليكية ، وجاب المدن والأقطار ، وساكَن نساءً أكبر منه سنًا ، وعلم نفسه . وتعرَّف إلى فلاسفة وعلماء عصره ، وكتب كثيرًا ، ويبدو أن حياته القاسية أصابته بمقدة اضطهاد . فكان سبي الضل بالناس ، دائم التشهير بهم وبفلسفه . شديد الكبرياء . ومع ذلك فقد ربط نفسه لفثرة من الزمن بخادمة (١٧٧٤) أنجب منها خمسة أطفال ، دخلوا جميعاً ملجأ اللقطاء . وكانت أحسب سبى حياته الفترة التي عرف فيها مدام ديبيناي Mme d'Épinay . وفيها كتب « خطاب إلى الدالير Letter a d'Alembert » (١٧٥٨) . و « إلواز الجديدة La Nouveau Héloïse » (١٧٦١) . و « إميل Émile » (١٧٦٢) ، و « العقد الاجتماعي Le Contract Social »

اختصاص المحدس ، والإيمان أولى من العقل ، وفلسفه روسميني مثالية على نهج مالبرانش وأفلاطون ، والإيمان والعقل غير منفصلين ، والوجود هو وجود إلهي ولكنه ليس هو الله ، وهو بالإضافة إلى حقيقة الله كما تجرد بالإضافة إلى العيني ، والموضوع الأول للعقل هو إذن الوجود المثالي ، وليست الحقيقة هي تطابق الفكرة مع الموضوع ، وإنما هي على شاكلة المثال الأفلاطوني . أي نموذج أزلي . ونحن لكي نعرف الأشياء لأبد أن نفر أولاً أنها موجودة ، أي أننا نوجدها بالفكر أولاً ، ولا يعني ذلك أن روسميني أنطولوجي مثل جيبويرتي ، وعنده أن الماهية نستشعرها للأشياء المحسوسة فنقلها . وينكر أن يكون ذلك من قبيل الحلولية ، فالماهية التي هي المثال تظل في تمايز عن الواقع ، ويقدر ما في الواقع من ماهية تكون خيريته ، ومعرفة الموجود هي إحاطة بنظامه المباطن الذي يقتضى بالضرورة أن تكون لهذا الموجود أجزاء وكيفيات ، وإدراكها تنحصل به المعرفة بقيمة هذا الموجود وخيريته . والنظرية الأخلاقية لدى روسميني قوامها نظرية الوجود ، والأخلاقية في فلسفته أساسها حب الوجود ، وهي دعوة لأن نحب الوجود كسما نكتشفه وبالنظام الذي يتمدى عليه لانها منا . وينسب روسميني لنشر الأخلاق أثرًا حسيًا مؤلمًا للنفس لأنه يشوه طبيعة الوجود . وفلسفته مصطنعة كما نرى وفيها افتعال كثير ، واضطراب في التفكير يعكس الاضطراب في حياته وتعليمه

الخبر المطبوع عليه ، لكنه عندما يعيش فى مجتمع فإنه يطلب الفضيلة ، ولذلك لا تحقق الأخلاق إلا من خلال الاجتماع ، و المجتمع الصالح هو الذى يهئ ظروف التربية ليعيش الطفل وفق طبيعته الحرة ، ثم لينمو إلى إنسان اجتماعى فاضل ، ولذلك تتلازم الأخلاق مع السياسة ، فلكى يكون الإنسان أخلاقياً ينبغى أن يكون اجتماعياً ، ولكى يكون اجتماعياً ينبغى أن يكون سياسياً ، ولا يبلغ الإنسان نضج الشخصية إلا عندما يسهم مع الآخرين فى النفع العام . والناس فى المجتمع الصالح متساوون ، لكن بعضهم سيحاول دائماً الأقتتات على حقوق غيره والاستبداد بالسلطة والثروة ، والإنسان لا يمكن أن يكون إنساناً إلا فى الحرية ، ونزع الحرية عن الإنسان هو إلغاء لمسئولته عن أفعاله ، ولكى نتجنب اللامساواة والظلم ينبغى أن يدخل الجميع فى عقد يلتزمون بطاعته ويمارسون حرياتهم فى ظلّه ، ولا تكون الطاعة بمقتضاه للحاكم ، لكنها للإرادة العامة التى تعلق على كل إرادات الأفراد ، وليست الإرادة العامة سلطة خارجية لكنها التى تجسد الموضوعى للطبيعة الأخلاقية للإنسان . لأنه إذ يطبق القانون بحسب انتماءه الأخلاقى للمجموع ، ويحقق لنفسه حرمة باطاعة القانون الذى ارتضاه لنفسه ، ومن خلال القانون يتحرر كمخلوق عاقل من إساءة الشهوات ، ويسير على درب العقل ومنهج الضمير . ولكى يعطى روسو لهذا الولاء للعقل الاجتماعى معنى مقدساً قال بما أسماه الدهن

(١٧٦٢) . غير أنه كتب غير ذلك « مقال فى العلوم والفنون وال arts (١٧٥٠) ، و « مقال فى أصل اللامساواة Discours sur l'origine de l'inégalité » (١٧٥٥) و « نظرات فى حكومة هولندا » (١٧٧١) . وتقوم فلسفته فيها جميعاً على النقد الشديد للمدينة الأوروبية ، بما تفرضه على الإنسان من حاجات وأهداف مزيفة تنسبه واجباته كإنسان وحاجاته الطبيعية ، وتجعله ضحية تناقضاته الداخلية واللامساواة التى تمثل فى تاريخه السقوط من حال السعادة فى المجتمعات الطبيعية إلى حال البؤس فى المجتمع الحضارى . ويعرف روسو الفنون : بأنها وسائل لهو لا تعبّر عن حاجات الإنسان وتلاقاته الحقيقية ، مبعثها الفراغ الذى يعيش فيه والغرور الذى أفسد عليه طبيعته . وهو يقترح كعلاج نظرية فى التربية : تقوم على تربية الأطفال فى الريف بعيداً عن التأثيرات الحضارية الزائفة ، وتنقسم إلى مرحلتين ، الأولى سلبية ، بترك فيها الأطفال على سجيبتهم مع سالم الأشياء يكتشفونها بأنفسهم ، وينمّون قدراتهم بالاحتكاك المباشر بها ، والاعتماد على الحواس ، والتعليم بالهواية والخص ، فإذا بدأ الطفل يحى الآخرين ، ويظنّ عالم الناس بعد عالم الأشياء ، بدأت تربيته إيجابياً ، وبدأ إدراكه بالقدرة ، وانتقاله من حال الطبيعة إلى حال الاجتماع ، ومن الغريزية والتلقائية إلى التعقل والأخلاق . والطفل عندما يعيش وفق طبيعته يعيش المعنى

عشر. والمزاج الرومانسي مزاج أساسي لا دخل للشقافة فيه ، فالناس تولد إما كلاسيين أو رومانسيين ، والشخصية الرومانسية نمط من أنماط الشخصية ، حساسة وانفعالية ، وتفضل اللون على الشكل ، والغريب على المألوف ، شغوفة بالتجديد والمغامرة ، تحب الفوضى ، وتعشق أن تعيش في قلق وخطر ، وتولع بالفريد لدرجة الغرابة ، ولا ترضى بالنمطى ، وتهوى الكلمات والأحاسيس ، وقد تزهد في الدنيا وتوجه إلى التصوف وتعالى فيه . ويؤثر الألمان أن يقولوا عن الرومانسي أنه ديونيسى ، نسبة إلى ديونيسيوس إله الخمر والعريضة عند الإغريق ، وعن الكلاسي أنه أبوللوني ، نسبة إلى أبوللو إله الشعر والموسيقى والجمال . وقد يغلب الطابع الرومانسي أو الديونيسى على عصر من العصور وعندئذ يخفت الطابع الأبوللوني أو يصمت تماما . وفي العصور الأبوللونية قد يتمرد الديونيسى ، وهكذا كان فيكو في صدر القرن الثامن عشر . ويميل المزاج الرومانسي في التصوير : إلى الألوان الزاهية والمناظر الشرقية والرسوم المرححة ، وفي الهندسة : إلى الطراز انعطوي ، وفي الموسيقى : إلى الأنغام العاصفة وموسيقى البرنامج ، وفي الرواية : إلى التمرد على الروتينية والعفلانية والانطلاق نحو اللانهائي (رواية فاوست لجوته) ، وفي الشعر : بايرون وحياته العاصفة وثورته الأبدية ، وفي التساريخ : سكوت ، وتيسرى ، وماكولى ، والاعتقاد في التقدم والسعى نحو التحرر

المدنى ، ومبادئه بسيطة : هى الإيمان بالله ، وبالآخرة ، وبالحساب ، وطرح التعصب . وهو يؤكد على الإيمان بالله ، ولكنه لا يؤمن بوجود وساطة بابوية أو كنسية بين الإنسان والله . وكل من يتنكر لهذه المبادئ خائن يهدد الدولة بالفوضى والانحلال . وحاول البعض أن يتخذ من دعوة روسو هذه ذريعة لاعتباره من أنصار النظام الشمولى **totalitarisme** . ولكن ينقض هذا الرأى أن نقطة البداية عند روسو هى الحرية ، ومع ذلك فلم يكن ليبرالياً ، وانتهى نهاية لا تنمشى مع مضمون فلسفته السياسية .



مراجع

- Suzanne Elosu : La Maladie de J.- J. Rousseau .
- Pierre Burgelin : La Philosophie de l'existence de J.- J. Rousseau .
- Georges May : Rousseau par lui - même .
- Robert Derathé : Le Rationalisme de Jean - Jacques Rousseau .



الرومانسية

Romantismo; Romantismus; Romantisme; Romanticism

مرحلة فى الادب والفن خاصة ، فى تاريخ الثقافة الأوروبية الغربية ، بدأت فى أواخر القرن الثامن عشر حتى الربع الأول من القرن التاسع

الشعر ، ومحمد عبد الحلليم عبد الله فى الرواية ،
وعبد الرحمن بدوى فى الفلسفة ، وكان عباس
العقباد صاحب فلسفة متعالية ، ومن ثم كان
رومانسياً .



مراجع

- Howard Hugo : The Romantic Reader .
- Jacques Barzun : Classic , Romantic and Modern .
- Maurice Bowra : The Romantic Imagination .



رويس «جوزيا» Josiah Royce

(١٨٥٥-١٩١٦م) أميريكى ، تعلم
بجامعات كاليفورنيا وهوبكنز ولايستيج
وجوتنجن، وتعلمذ على بيرس ووليام جيمس
وهيرمان لوتسه . وفلسفته مزيج من الواقعية
التي تدور حول الخبرة والممارسة ، والمثالية ،
ويعد خير من يتحدث عن المثالية المطلقة من
الامريكيين . وسبب الدور الذي يصفه على
الإرادة، وخاصة فى عملية المعرفة ، يطلق هو
نفسه على فلسفته مذهب الإرادة
المطلقة absolute voluntarism ، أو المذهب
العملى المطلق ، أو البراجماتية المطلقة abso-
lute pragmatism ، ووجهة نظره دينية بسطها
فى أهم كتبه «الجانب الدينى للفلسفة The
Religious Aspect of Philosophy

نموذج الرومانسى المتطرف الذى يرفض علم
الظواهر والإدراك الحسى ، ويقول بالإرادة العمياء
التي تحرك العالم ، ويصفها بأنها الحقيقة ، وأنها
قوة غير عاقلة وشريرة ، ويقول عن الحياة بأنها
مؤلمة ومتعبة ورحلة غير سارة . لكن التشاؤم لم
يكن وحده هو النغمة المفردة فى الفلسفة ، فكان
يقابله تفاؤل هيجل . وكان معظم الفلاسفة
الرومانسيين من الألمان ، واستلهموا جميعهم
كنط، وهو الذى يميز بين الأشياء كما هى فى
العقل ، وكما هى فى الظاهر، ويحل التناقض
بينهما بملكة تكاد تكون هى الحدس أو الإيمان .
وطور فخته وشلاهماخر هذا الاعتماد
الرومانسى على الحساسة التى تفوق المنطق
الحسابى العادى . وقال هيجل بالروح والمادة ، أو
بالواقع واللاواقع ، واستخلص منطقته الجدلى
القائم على الأطروحة ونقيضها ، وحلّ التناقض
بينهما بمركب الأطروحة والنقيض الذى
يتجاوزهما معاً فى صيرورة تاريخية أبدية هى
الغاية فى حد ذاتها ، وبينما لا يضع هيجل
للعالم نهاية نجد شوبنهاور . يجعل العالم فى
صيرورته يتجه إلى الزوال . وصارت الفلسفة
الرومانسية عند كارلايل وإمرسون وراسكن
والكوت فلسفة متعالية تقول بالحدس والروح
والإحساس والخيال والإيمان واللاتهائية ، وكانت
هروباً من العقلانية ومادة العلم وصرامة
التكنولوجيا وآلية الصناعة ، إلى المغامرة ورحابة
التعبير . وعندنا كان إيليا أبو ماضى ، وناجى ،
ومحمود حسن اسماعيل ، رومانسيون فى

(١٨٨٥) ، و «العالم والفرد **The World and the Individual** » (١٩٠١ - ١٩٠٢) ، و «فلسفة الولاء **The Philosophy of Loyalty** » (٩٠٨) ، و «مسألة المسيحية **The Problem of Christianity** » (١٩١٣) .

ويرى رويس أن الحكم هو الفعل الاساسى للفكر ، ولا قيمة للحكم إلا إذا افترضنا فكراً أكمل حاصلاً على موضوع الحكم ، لا يأتيه الباطل ، ولا يستدعى الشك الذى يدفعنا إلى الحكم . ومن جهة أخرى فإن الفكرة لى تكون عملية ينبغى أن تتشخص ، وتشخصها نقص ، ومن ثم فهى كلية وناقصة فيآن واحد ، والمطلق كلى وناقص يتكامل من خلال الافراد الذين يصنعون مصائرهم بحرية . والإنسان - باكتشافه النقص الذى لم يصنعه هو - يعرف الفكر المطلق ، وبدون افتراض هذا الفكر لن يفهم النقص ولا الزيف ولن يأتيههما . وهو لن يعرف المطلق كموجود حقيقى ، والذى تهدف المعرفة إلى معرفته ، إلا عند انتهاء عملية المعرفة . ويعرف رويس الوجود بأنه وجود فردى أو تحقق محدد لهدف ، ويفرق بين المعنى الداخلى والمعنى الخارجى للفكرة ، ويعرف الفكرة بأنها هدف (المعنى الداخلى) يبحث عن موضوع (المعنى الخارجى) . والفكرة تريد ومن ثم تختار موضوعها . والموضوع بوصفه التحقق الكامل للفكرة لابد أن يكون الفرد المحدد الذى لا يسمح لأحد أن يشبهه فى شئ بما أنه يريد أن يكون

التحقق الكامل لهدف الفكرة . فلو قلنا إن سقراط أفضى الأنف ، فإن فكرتنا (المعنى الداخلى) تتلبس الشخص الوحيد الذى نعنيه بها وهو سقراط (المعنى الخارجى) . وفكرتنا لا نقصد بها أى شخص سوى سقراط فقط .

والمعنى الداخلى يختار الموضوع (المعنى الخارجى) الذى نقيس إليه صدق أو زيف الفكرة . ويعنى مذهب الإرادة أن الموضوع الذى تهدف إليه الفكرة هو تعبير عن الإرادة المطلقة . ويرى رويس أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن أن نفسر بها كيف يمكن أن تتطابق فكرة مع موضوع يفايرها ، بينما يظل هذا الموضوع رغم ذلك هو نفسه الذى تقصد إليه الفكرة . ومعنى ذلك أن الفكرة جزئية وناقصة ولكنها تتطابق مع الموضوع تجذ فيه معناها الحقيقى وتحقق به . وموضوعها يتجاوز جزئيتها التى بدأتها بها ، ولا سبيل إلى أن نفهم طبيعة الموضوع وصدق أو زيف فكرتنا إلا عندما نبلى الواقع الفردى الكامل الذى يحقق هدفنا . وبهذه الطريقة نفسها نستطيع كذلك أن نستوعب فكرة الإنسان أو الطبيعة أو الله .

ويقول رويس إن الولاء للقانون هو القانون الخلقى الاساسى ، واعتبر ما يدعو إليه خيراً من واجب كسط الأمر ومبدأ مل فى النفعية . ويقصد بالولاء الوفاء لقضية عن اختيار حر ، وهى قضية تتجاوز الصراعات وليس فيها خداع أو تعصب ، ومن أجل ذلك كان الولاء الذى يدعو إليه هو

اسمائه بنظرية الأفكار **theory of ideas** عند هيوم وباركلي ، ومؤداها : ان الإنسان لا يمكن ان يعرف شيئاً عن أى شئ خارج العقل إلا عن طريق البديل الذى يمثل هذا الشئ فى العقل ، والذى اصطلاح الكثير من الفلاسفة ، خاصةً هيوم وباركلي ولوك ، على تسميته بالأفكار ، وهى تمثل كل ما ندرکه أو نفكر فيه أو نتذكره من العالم الخارجى . وطالما ان العقل لا يحتوى إلا على أفكار فإن موضوع تفكيره لا يمكن إلا ان يكون أفكاراً . ولا تشبه أفكار العقل الأشياء ، ولا توجد الأشياء مستقلة عن تفكيرنا فيها . واعاد ريد صياغة نظرية الأفكار : فقال بالأفكار لكنه أرجعها إلى انطباعاتنا أو أفكارنا عن الخبرة الحسية ، وجعل الأفكار مُسَلِّمات وليست اختراعاً فلسفياً ، وجعل أساسها مادياً حسياً . وعرف الإدراك : بأنه جُماع الاحساس والتصورات والاعتقادات ، وقال باننا نحسّ الكيفيات ثم نتصور الأشياء ونعتقد بوجودها ، وأطلق على الاحساس التى تؤدى إلى الإدراك اسم الرموز الطبيعية ، وشبه وظيفتها بوظيفة الكلمات ، ولكن الكلمات رموز تقليدية **conventional signs** يتحتم ان نتعلم معانيها ، لكننا لا نتعلم ما تعنيه الاحساس وإنما نترجمها تلقائياً ، وهى ليست كالكلمات لكنها كلمات مألوفة ، والكلمة المألوفة تنقلنا مباشرة إلى معناها دون ان تفرض نفسها على انتباهنا ، وأطلق ريد على هذا الإدراك اسم الإدراك الأصيلى **original perception** ، أو

الوفاء للوفاء نفسه الذى يتجاوز المصالح والاهواء الذاتية ، وبالاختيار الحر والإرادة المستقلة ، فكان الخير هو تحقق الذات .

ويقول رويس بيهان جديد لإثبات المطلق أو الله هو بيهان الإقرار بالخطأ ، فنحن نخطفى فى أحكامنا ونقر أننا أخطأنا ، وكل خطأ لابد له من صواب ، والباطل لا يمكن ان نتصوره بدون مقابله الحق ، ووجود الخطأ دليل على وجود الحق، أى دليل على وجود الله ، فحيثما كان الإنسان يكون الله ، ونحن مملوون بحضرة الله فى كل آن .



مراجع

- Gabriel Marcel : La Métaphysique de Royce.



ريد «توماس» Thomas Reid

(١٧١٠ - ١٧٩٦) إسكتلندى ، اشتهر بانه واضع فلسفة الإدراك الفطرى الاسكتلندية ، وُلِدَ فى أبردين ، وتعلّم بجة امعتها ، وعلم بجامعة أبردين وجلاسجو . أهم كتبه «بحث فى العقل البشرى وفقا لمبادئ الإدراك الفطرى **Inquiry into the Human Mind on the Principles of Common Sense** » (١٧٦٤) ، و «مقالات فى قوى الإنسان الفكرية **Essays on the Intellectual Powers of Man** » (١٧٨٨) . وتقوم فلسفته على نقد ما

العامة أو «فلسفة الفطرة» اسماً شائعاً .



مراجع

- Cousin, Victor : Philosophie écosaise.
- Grave, S. A.: The Scottish Philosophy of Common Sense.



ريديجر «أندرياس»

Andreas Rüdiger

(١٦٧٣ - ١٧٣١ م) المانى ، تعلم فى هال ، وحصل على الدكتوراه فى الطب . أهم كتبه «الفلسفة التركيبية *Philosophia Synthetica*» (١٧٠٦ - ١٧٠٧) من ثلاثة أقسام : الحكمة والعدالة والتدبر . ويضم القسم الخاص بالمنطق والفلسفة الطبيعية ، والقسم الخاص بالعدالة الميتافيزيقا والقانون الطبيعى ، والقسم الخاص بالتدبر - الأخلاق والسياسة . ويقوم منطقه على دراسة أصل وتطور الأفكار التى يقول إن مصدرها الحواس مع وجود بعض العناصر العقلية الفطرية . وريديجر من أتباع معلمه كريستيان توماسيوس . وفلسفته تقوم على نفس الأساس : الواقع الذى ينهض على الأحاسيس والخبرة . وفى فلسفته الطبيعية : حاول أن يربط الفيزياء التوماسيوسية والتقوية الأرواحية أو الروحية بالمذهب الآلى ، لكنه كان

الفطرة *commom sense* ، ومبادئ الفطرة مبادئ لا سبيل إلى إثباتها بالبينة وإنما يتضمنها سلوكنا ، وتشتمل عليها طبيعتنا ، فهكذا خلقنا وليس لنا إلا أن ننسب إلى هذه المبادئ ونقر بان الله خلقنا بها ، وحتى إدراكنا لوجود الله هو إدراك فطرى كإدراكنا لوجود الآخرين . ونحن لا نحتاج إلى أن نسوق الأدلة على أن الآخرين موجودون ، فيكفى أنهم موجودون ، وأنهم موضوع أحاسيسنا وتفكيرنا ، ونحن لا نحتاج كذلك إلى التمدليل على أن الأخلاق فطرية ، فإن كنا لا نصل إلى أحكامها إلا بالعقل والاستدلال ، إلا أنها تقوم دائماً على مقدمات أخلاقية واضحة بذاتها ، فإذا بدت الأخلاق انفعالية أساسها المشاعر ، إلا أن وظيفة العقل هى تنظيم اعتقادنا وسلوكنا وتحقيق السعادة والواجب معاً ، لذلك كان لا بد أن يسيطر العقل على عواطفنا .

وكانت لفلسفة ريد الفطرية آثار بعيدة على توماس براون ، وليام هاملتون ، فى إنجلترا ، وطبعت الفكر الاسكتلندى لاجيال ، وكانت بمثابة الاعتراف الفلسفى بفكر العامة الاسكتلنديين ، وتأثر بها فيكتور كوزان ، وحارب بها التجريبية ، ورغم أنها انتهت تقريباً فى نهاية القرن التاسع عشر ، إلا أن مور بعث الاهتمام برييد عندما جعل الفطرة موضوعاً رئيسياً من موضوعات الفلسفة الحديثة . وخير من ذلك كله أن فلسفة العامة صارت معترفاً بها ، وموضوع دراسة ، وصار اسمها : «فلسفة

تفسير ما تنصف به المجتمعات والتاريخ من صفات تعددية دينامية وعقلية . وهو منهج لا يزيّف التاريخ . ولا يصنع منه ظاهرة كلیة . بل يدرس العلاقات التي تربط الظاهرة التاريخية بالبيئة ، فإذا تناولنا التاريخ كما تناول الظواهر الطبيعية من ناحية عموميتها ، فإن الظواهر التاريخية تعكس ظواهر طبيعية . والمنهج التاريخي كما ينبغي هو منهج انتقائي ، ومن ثم فهو منهج تعمل فيه أحكام القيمة من البداية ، بعكس المنهج التعميمي الذي يحرر موضوعاته من علاقاتها بالتقييم . ومع أن التاريخ هو علم اقيم فإن المؤرخ الذي يعتسف النتائج يتردى حتماً في الدعاية ، ولكي يكون التاريخ موضوعياً لأبد نقيمه من أن تكون عامة أساسها إستيمولوجي ، وعلاقاتها بالظواهر الاجتماعية علاقات تجريبية . ولأنه يكتب للمثقفين فلا بد أن تكون مادته النشاط الاجتماعي ، ولابد أن يكون معيار المؤرخ هو الشفافة ، لأن القيم والنشاط الاجتماعي لا يجتمعان إلا في الشفافة ، فهدف الشفافة تحقيق القيم العامة ، ومن ثم يسمى ريكترت العلوم التاريخية بالعلم الثقافي **Kulturwissenschaft** ، بالمقارنة إلى تسمية دلتساي لها بالعلم الروحي **Geisteswissenschaft** أو العقلي .



مراجع

- Rickert : Der Gegenstand der Erkenntnis . 1892.

: Kulturwissenschaft und Naturwissens-

يعلّب العنصر الروحي . ويصب اهتمامه بالقانون الطبيعي على الواجبات نحو الناس . وامتيازاً يزيّف عنه : هي علم نواقع ، ولذلك فهو يناقشها تحت عنوان العدالة . أما التصدير : فيضم الأخلاق ، لأنها العلم الموصل إلى السعادة الأرضية . ويضم السياسة ، لأنها علم الحكم . وكان لريديجر تأثيره على تطور فلسفة كروسبوس من خلال تلميذه هوفمان ، ومن ثم كان له تأثيره على كل الفلسفة الألمانية . فماذا نفيد نحن من ريديجر؟ ليس أكثر من أن الفلسفة شاملة ، ونفيد الاسم : الفلسفة التركيبية .



مراجع

- Rüdiger : Disputatio Physosphica de Eo, Quod Omnes Ideae Oriantur a Sensione. 1704.



ريكرت «هنري»

Heinrich Rickert

(١٨٦٣ - ١٩٣٦م) ألماني ، من أبرز ممثلي مدرسة بادن الكنطية الحديثة . وُلِدَ بدانتسج ، وتعلّم بستراسبورج ، وعلم بفرايبورج وهايدلبرج ، وفلسفته نقدية تاريخية : يرى أن التاريخ هو العلم الذي يجمع بين الواقع والقيم ، ومنهجه منهج تخصصي يعكس منهج العلوم الطبيعية التعميمي ، ولذلك فهو أقدر على



رينان «يوسف إرنست»

Joseph Ernest Renan

(١٨٢٣ - ١٨٩٢م) علماني فرنسي تقدمي، اشتهر في مصر خصوصاً بتأثير ردود الشيخ الإمام محمد عبده عليه حول آرائه الفلسفة التي طرحها عن الإسلام والفكر الفلسفي بعامه عند العرب والمسلمين، ونشرت بعضها مجلة «الجامعة» التي كان يصدرها في مصر فرح أنطون، وقد ذكر فيها رينان: أن حال الجمود الذي عليه المسلمون لا يتأتى لهم إلا بسبب طبيعة ديانتهم الإسلام، الأمر الذي يظهرهم بمظهر التعصب ضد الأديان الأخرى، وينبئ عن أن الدين الإسلامي سينتهي لا محالة، فالأديان عموماً ليست الوسيلة للتمدن وإنما وسيلة التمدن العلم، ومع ذلك فالتمدن ليس ضد الأديان بالكلية، وإنما هو يعارض التعصب الذي تمارسه غالباً، وعلى الأديان، إن أرادت أن تعيش، أن تسالم وتلين، وإلا كان موتها ضربة لازب... ذلك كان كلام رينان بتصرف لفظي قليل كما ورد على لسان الشيخ الإمام، وقد وافقه الشيخ فيما ذهب إليه، ولكنه نسب التعصب إلى عمل السياسة والسياسيين من العرب والمسلمين وليس للدين الإسلامي من يد فيه، والجمود علة عرضت للمسلمين عندما

دخلت على قلوبهم عقائد أخرى ساكنت عقيدة الإسلام في أفئدتهم، وكان السبب في تمكنها من نفوسهم وإطفائها لنور الإسلام في عقولهم هو السياسة - سياسة الظلمة وأهل الأثرة - روجت ما أدخل على الدين مما لا يعرفه، وسلبت من المسلمآماله، وأخذت به إلى يأس يجاور به العجاوات، فكان ما نراه الآن مما تسميه العامة إسلاماً وهو ليس بالإسلام. ثم يعدد الشيخ الإمام مظاهر هذا الجمود في اللغة، وفي النظام، والاجتماع، وفي الشريعة وأهلها، وفي العقيدة، وفي التعليم، وتلك علة نزول إن شاء الله. ثم يذكر الشيخ الإمام رينان بحرية العلم في بلاد الإسلام وانتقالها إلى أوروبا في الماضي، واقتباس المدينة الأوروبية من الإسلام، وأن الدين الإسلامي كان يلازمه العلم... إلخ ما يسرده في ذلك مما نقله عنه الدكتور محمد عمارة في سفره الجامع لكتابات الشيخ الإمام.

ورينان قد طرح سؤالاً صار مالوفاً طرحه من المستشرقين حول مصداقية وجود فلسفة إسلامية، فالمسلمون عنده لم يفعلوا سوى أن نقلوا الفلسفة اليونانية وصيغوها بصيغتهم. ويربط ذلك بفكرته عن السامية: «فالفلسفة لم تكن أبداً عند الساميين غير علم استعاروه من الخارج تماماً ودون أن يضيفوا إليها إضافة كبيرة. وكانوا مقلدين للفلسفة اليونانية»، إلا أنه يعود فيقول: «إن ذلك أيضاً هو ما حدث بشأن فلسفة العصور الوسطى، فهي كذلك كانت

حالها بمدرسة الإسكندرية في هذين القرنين ، وهي آراء تحتاج للردّ والنقد ، فهو : يخلط في كلامه بين فكرة العنصر والجنس (السامى) من ناحية ، وبين فكرة الإسلام بوصفه ديناً من ناحية أخرى ، ولذلك يترجّح في الرأى بين إنكار وجود فلسفة «عربية» حينما يقصد العنصر والجنس ، وبين الإقرار بوجودها حين يقصد الإسلام كجماعة شاملة لأجناس عديدة ، من بينها الجنس الآرى (الفرس) . وهذا الاضطراب هو الذى دعا بعض الباحثين المعاصرين - مثل كورمان فى مقدمة كتابه « تاريخ الفلسفة الإسلامية » - إلى إثارة مشكلة زائفة وهى : هل ينبغى تسمية هذه الفلسفة عربية ، أو فلسفة إسلامية ؟ والمشكلة زائفة فعلاً لأن المدلول واحد ، فهى عربية لأن الكتب المؤلفة فيها قد كتبت باللغة العربية - إلا فى فى القليل النادر الذى لا يكسر القاعدة ، تماماً كما كتب ديكاوت و لايبنتس و كمنط بعض مؤلفاتهم باللاتينية إلى جانب لغاتهم القومية ، ومع ذلك لم يقل أحد أنهم من رجال الفلسفة اللاتينية! والفلسفة العربية إسلامية ، بمعنى أن أصحابها عاشوا فى دار الإسلام ، أى داخل نطاق العالم الإسلامى فى العصر الوسيط ، حتى ولو كان بعض منهم لم يعتنق الإسلام ديناً . كما أن رينان يخلط - وهو خلط ما يزال مستمراً حتى اليوم ، بل وبلوغ فيه كثيراً فى نصف القرن الأخير - بين الفلسفة وبين التفكير بوجه عام ، سواء كان لاهوتياً أو صوفياً أو ما أشبه ذلك . ومن رأى الدكتور

مقلّدة» ، يعنى أنها لم تكن أصيلة ، فلماذا الهجوم على الفلسفة الإسلامية ؟ ويقول « إن الفلسفة لم تكن إلا عارضاً فى الفكر العربى والروح العربية . والفلسفة الإسلامية الحقيقية بتوجب البحث عنها فى الفرق الكلامية - القدريّة ، والحبرية ، والصفانية ، والمعتزلة ، والباطنية ، والتعليمية (يقصد الاسماعيلية) ، والأشعرية ، وذلك كله ضمن علم الكلام ، والمسلمون لم يظلقوا عليه فلسفة ، فعلم الكلام لا ينصرف إلى البحث فى الحقيقة بشكل عام ، وإنما هو مناقشات تطرحها فرقة من الفرق بشكل فلسفى وليست كالفلسفة اليونانية ، وما يسمى فلسفة عربية ليس إلا قسماً محدوداً من الحركة الفلسفية العامة فى الإسلام ، فلا ينبغى لذلك أن نخذع بهذا الاشتباه ، والمسلمون أنفسهم كادوا أن يجهلوا هذه الفلسفة العربية .

هذا هو ما قاله رينان ، ومن رأى الدكتور عبد الرحمن بدوى أن رينان لم يعدل عن رأيه رغم ما وجه إليه من نقد من الإسلاميين ومن غيرهم ، وخصوصاً هنرى ريتز ، ونشر هذا الكلام نفسه فى الطبعة الثانية من كتابه « ابن رشد والروشدية » ، وقرر : إننى مصمم على رأئى أنه لم يسيطر على هذه الفلسفة اتجاه عقائدى كبير ، ولم يفعل العرب غير أنهم اعتنقوا مجموع المعارف اليونانية كما قبلها العالم كله - لا فرق - حوالى القرنين السابع والثامن . ويقول الدكتور بدوى تاسيساً على ذلك : أن رينان ربط نشأة الفلسفة فى الإسلام بنشأتها عند السريان وما كان عليه

والحاضرات والفلسفات التي قامت عليها ،
 وصدر له سنة ١٨٦٣ كتابه « تاريخ حياة
 المسيح » ، ينكر فيه ألوهيته ، ويعرض عنه وجهة
 نظر إنسانية ، ويقول بصراحة إن المسيح ليس إلا
 إنساناً لا نظير له *incomparable* . ومع ذلك فلم
 يكن رينان أصيلاً في آرائه ، ولم يكن ما ينشره
 بطريقته الضئيلة إلا فرقعات مدوية كما يقول
 نقّاده الأوربيون ، ولا قيمة لها أكثر من ذلك ،
 وكانت هذه الآراء ينقلها عن ملاحظة الألمان ،
 وخاصة شتراوس صاحب كتاب « حياة
 المسيح » ، إلا أنه فيما عرض استخدم المنهج
 التاريخي النقدي فكان بذلك رائد هذا المنهج في
 فرنسا ، وأوغل في استخدامه في كتابه « أصول
 المسيحية » (١٨٦٦ / ١٨٩٣) في ستة
 مجلدات . ويعتبر كتابه « مستقبل
 العلم *L'avenir de la science* » (١٨٤٨)
 أفضل ما صنّف ، وفي اعتقادي أن فرح أنطون
 الذي كان ينشر أفكار رينان قد قرأه ، وكان
 يكتب مقالاته من وحيه ، وكذلك فعل سلامة
 موسى من خلال فرح أنطون ، فشاع رينان
 على أفكاره العلمية المستقبلية ، وأفاد سلامة
 موسى من تجربة فرح أنطون فلم يحاول أن يقلّده
 في نقد الدين حتى لا يتصادم مع الأزهريين ،
 واكتفى بالتبشير بالعلمانية . وهناك فارق آخر ،
 فسلامة موسى لم يكن يرى أي مستقبل
 للفلسفة - مع أن ما كان يكتبه هو فلسفة -
 وكان يؤثر الكتابة في العلم ، في حين أن رينان
 كان يرى أن الفلسفة هي المحصلة النهائية لكل

بدوي لذلك أنه يجب ألا نطلق اسم فلسفة إلا
 على التفكير العقلي الخالص الذي لا يعترف
 بملكة أخرى للتفلسف غير العقل النظري المخص ،
 ولهذا لوجهه أبداً إدراج علم الكلام الوضعي
 والفرق الكلامية المختلفة التي تجول في إطار
 النصوص الدينية ، وتستند إليها في حججها - لا
 وجه أبداً لإدراجها ضمن الفكر الفلسفي ، ولا
 بأوسع معانيه!

وأقول : إن رينان - طبقاً لما يذكر الدكتور
 بدوي - كان يكتب مقالاته في مجلة العالمين ،
 وجرميدة المساجلات *Journal de Débats* ، وهي
 مقالات في التاريخ الديني وفي الأخلاق والنقد ،
 جعلته من كبار المستشرقين ، وكان قد ترأس
 البعثة الفرنسية إلى فينيقيا لاستكمال ما سبق
 ورصدته البعثة الفرنسية في مصر خلال حملة
 نابليون إليها ، وذاع تقريره حتى نصبوه بسببه
 أستاذاً للغات الشرق أوسطية القديمة ، فلو
 أنصفنا نقول إن رينان ليس من مرتبة الفلاسفة
 ولكنه إلى النقد أقرب . ولذلك كانت ثورته
 على المسيحية أصلاً من باب النقد لاصولها
 الفيلولوجية ، وجعله نقده للمسيحية يرفض
 الأديان كلية ، وتأثر في ذلك بفيكتور كوزان ،
 وفضّل أن يكون انتقائياً لا مذهب له إلا
 الإنسانية ، وقال مع هيردر : إنه يؤمن بأن
 الإنسانية ستتطور . وفيما طرحه من مساجلات
 لإثبات آرائه استخدم رينان الجدال الهيغلي ،
 وأعلن أنه علماني فح ، وصارت نزعته عقلية
 علمية ، وطبّق ذلك في مجال دراسة الأديان

وعيه بذاته ، ويزداد تبعاً لذلك تحقق المثالي ويبرز وسط الواقع ، وفي النهاية سيحقق الله . لا بوصفه عناية مبدعة ، ولكن كمشال حال في الإنسان ، بالتطور الكامل للوعى . ونبلوغه غاية الكمال في الجمال والحُلقية ، ومن ثم فالعلم أقصى غايات البشرية ، وينبغي أن نتداوله ونتناوله لا من باب الاستطلاع أو الانتفاع بأفضاله ، وإنما بروح دينية حقيقية . فهل فعل رينان ذلك وهو يتناول التاريخ الثقافي عند العرب ؟ هل تناوله بالقداسة التي يستحقها كنع ورافد من روافد العلم والمعرفة الإنسانيين ؟ وما قدمه العرب أو المسلمون في مجال الفلسفة كان إسهامهم الحضارى ، فماذا قدم الأوروبيون فى ذلك الحين ؟ بل إن عبقرية المسلمين لتمثل فى الإسلام وهو إسهامهم الحضارى الأكبر الذى لا يبلى ولا يتقدم ، فماذا قدم الفرنسيون أو الأوروبيون ؟ - أقول الغيرة العرقية والحسد الأجناسى ، والغضب من الإسلام ! هذه هى حال رينان بالضبط !



مراجع

- Oeuvres Completes d'Ernest Renan . Calman Lévy éditeur .
- Renan . Averroes et l'averroïsme. 1852.
- : Vie de Jésus . 1963.
- : Questions contemporaines . 1868.
- : Dialogues et fragments philoso-

نعلوم . ويقصد رينان من مستقبل العلم أن يحل العلم محل الدين . والعلم الذى يتحدث عنه هو المعرفة . وهو يؤمن بتطور العقل البشرى . وتطور اللغات والديانات يشهد على تطور هذا العقل الذى هو مفتاح مستقبل البشرية . وشواهد التطور واقعية نكتشفها بالملاحظة ، وبالتجربة ، وبالتنقد ، وبالخيال المنظم . ولقد صدق الدكتور بدوى عندما قال إن رينان فى مجال الفلسفة كان متهاثاً ، وأنه خلط بين نشأة الفلسفة الإسلامية ونشأتها عند السريان ، وذلك ضمن رسالتيه للدكتوراه عن «ابن رشد والرشدية» و «الفلسفة المشائية عند السريان» ، فظن أن ما يصدق على السريان يصدق كذلك على العرب . والحالتان مختلفتان تماماً . والأوفق أن نبحث عن رينان فى المجال العلمانى العقلانى ، وفى شواهد عن التطور ، وهى شواهد متداخلة لأسباب طبيعية تعمل وفق قوانين دائمة . والعالم عند رينان ليس فيه شئ يستعصى على الاكتشاف ، وما يبدو لغزاً من الألغاز الآن سيتكشف يوماً أمام التقدم العلمى ، نستوى فى ذلك العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية . وكل العلوم تاريخية ، بمعنى أنها تلقى ضوءاً بدرجة أو بأخرى على التاريخ القديم ، ولذلك فإن لواء الإمارة فى مجال العلوم ينبغي أن يُعقد للتاريخ وليس للفلسفة . والتاريخ هو الشكل الضرورى لعلم المستقبل . ودين الإنسانية الحقيقى هو العلم ، والعلم يتغير وفق قوانين التقدم ، والعقل البشرى يجمع المعارف ويزداد

phiques . 1876.

: L'Avenir de la science . 1890.

- K. Gore : L'idée de progrès dans la pensée de Renan .

- René Berthelot : La Pensée philosophique de Renan .



رينوفييه شارل بيرنارد

Charles Bernard Renouvier

(١٨١٥ - ١٩٠٣م) فرنسى ، تعلم بمدرسة الهندسة بباريس وقت أن كانت تعج بشيعة سان سيمون ، واعتنق الاشتراكية ، وحاضره كونت وكورنو ، وزامله لكييه ، ورفض الاشتغال بالتدريس الجامعى ، وأصدر المجلة الشهرية « العلم الفلسفى » L'Anné philosophique ، (١٨٦٧) ، يروج فيها لمذهبه الذى بسطه فى سلسلة من الكتب بعنوان « محاولات فى النقد العام » Essais de Critique Générale ، (١٨٥٤ - ١٨٦٤) تُعد أطول سلسلة من الكتب الفلسفية فى التاريخ الفرنسى . وكان آخر كتبه « الشخصية » Le Personalisme ، (١٩٠٩٣) .

ويقوم رينوفييه مذهبه على فكرة التناهى فى الأعداد ، ويُخضع العالم لقانون الأعداد ، ويتربط على ذلك أنه متناه ، ولما كان كل موجود متناه بالضرورة ، فليس يمكن القول بوجود لا متناه . ولما كان لكل عدد شخصيته المستقلة ،

فأيضاً لكل إنسان شخصيته التى تميزه عن غيره ، والتى لا يشبه فيها غيره ، والتى بها لا يمكن إدراجه فى وعى جمعى أو إذايته فى عقل كلى . والمعرفة هى خاصية كل فرد عارف ، وما يعرفه هو ما يعتقده ، وليس ثمة فارق بين المعرفة والعقيدة . والمعرفة نسبية ، لأنها تقع على نسب وعلاقات ، وهى معرفة بالظواهر ، ولكنه ينمى على الظواهر قصور اسمها ، فليست توجد ظواهر وبواطن للأشياء ، والأشياء هى ما تظهر عليه . والأعداد مرتبة ، وترتيبها يعنى نوعاً من العلاقة . وكل المقولات أشكال من العلاقة ، ولكنها العلاقة التى نكتشفها داخل إطار وعى الفرد . والإنسان يجاهد ليحقق هدفه ، ووعيه يحتوى على القصدية والعلمية معاً ، ولابد أن العالم يحتوبهما معاً ، حيث تحدد العلة المسار الذى سيتخذه الحدث ، لكن وجهته يحددها الشخص الذى يخصه ذلك الحدث ، وحيث تخرج النتائج من مسبباتها طبقاً للقوانين والمبادئ ، لكن الظاهرة - المادة أو الإنسانية ، تحدث حدثاً فيما تكون جزءاً منه ، ولا يمكن التنبؤ بما تحدثه فى طبيعة الأشياء . وهذه هى العلاقة بين الحرية والجبر ، فالإنسان يدرك ، ولكن إدراكه ينتظم فى مقولات ، وحرية فقط فى الاختيار بين المقولات وتقديم بعضها على بعض . ولا يمكن إثبات الحرية ، وإنما هى تتوقف على نوعية الشخص نفسه ، ونوعية إرادته ، وكلما تميز الفرد اتسعت حريته وصارت من صنعته ، وكلما تطابق مع الآخرين انتظم سلوكه وتضاءلت حريته ،

الآخرين ، وهو الصراع بين الافراد والجماعات ، والحرب وسيلة يعسوق بها فرد أو أفراد إرادة الآخرين ، وليست الديكتاتورية والعبودية والغزو إلا منابت للشر ، وليس للخير إلا إقرار حرية الآخرين والعيش في سلام .



مراجع

- Renouvier : Science de la morale. 1869.

:Uchronie, l'utopie dans
l'histoire. 1876.

: Philosophie analytique de
l'histoire. 1876.

: Hamelin, Octave : Le Système
de Renouvier.

الفردية والحرية مترادفان ، والحرية مبدأ التفرد ، والفرد يضع مبادئه بفعل ذاتي تتداخل فيه إرادته . ولا تستحيل المبادئ على الشك ، وليس هناك يقين مطلق ، ولكن هناك أنامساً موقنين . وليس هناك قانون مطلق للتاريخ ، وإنما هناك قوانين متعددة لكل مرحلة دون سواها ، وأي فعل حرّ كان يمكن أن يكون خلاف ما كان ، وإنما البدايات الجديدة ينهض بها عظماء الرجال الذين يتخذون القرارات التي تحدد الطريقة التي يعيش بها الناس ، ويصدرون الاحكام الخلقية ، ويتصرفون ليحققوا ما يعتقدونه الصواب ، وإذن فالأخلاق ليست نتائج التاريخ ، لكنها مصدر التغييرات التاريخية . والشر هو ما يحدّ حرية



باب الزای

على نمط التربية التي نشأ عليها جون ستيوارت ميل. ولقد ربط زافيجنى القانون بروح الأمة **Volksgeist**، واعتبره تعبيراً عنها وعن إرادتها، وأنكر أن يكون منحة الحاكم، وشبّهه باللغة والأخلاق، فهي جميعاً عادات ومعتقدات في وعى الأمة، ثم تنفصل وتصبح علوماً بتعمّد الحياة الاجتماعية. وظهر القانون مثل ظهور النحو في اللغة، وظهر فقه المشرّعين كظهور فقه النحويين، وكلها أمور تجري وتنمو مع حركة المجتمع، وتنتج معها لغة القانون وجهة علمية، وتنتقل القوانين من مجال العادات ووعى الأمة إلى مجال الصيغيات التقنية ووعى المشرّعين، ويصبح المشرّعون هم ممثلى الأمة والمعبرين عن روحها الجماعية، ومن ثم نرى القانون وقد أصبح له وجهان، الأول سياسى يرتبط بالوجود العام للشعب، والثانى تقنى، للقانون بمقتضاه وجود علمى مجرد، وبناء عليه يصبح من الضروري أن يتوفر المشرّع على القانون بروح تتميز من ناحية بحسّ تاريخى عال يدرك به الخصائص القانونية لكل عصر، ومن ناحية أخرى بحسّ نسقى يربط بين كل فكرة وقاعدة والنظام القانونى كله. وبهذه الروح يسيطر المشرّع على القانون، ويستطيع أن يضع له أساسه التاريخى، ويكشف عن المبدأ العام الذى يربط بين أجزائه، ويفصل بين ما يزال ينبض منه بالحياة وما عفا عليه الزمن، ومن ثم يصبح فى استطاعته أن يضع قانوناً قومياً يعبر عن روح الأمة تعبيراً صادقاً، الأمر الذى جعل البعض يستنكر بعد ذلك جواز وضع قانون عام

زاباريللا «يعقوب» Jacobo Zabarella

(١٥٣٢ - ١٥٨٩م) من كبار المتخصصين فى فلسفة أرسطو فى القرن السادس عشر، علّم بجامعة بادوا، وقامت شهرته على كتاباته فى المنطق، وخاصة كتابه «فى المناهج **De Metho-** **dis**» الذى تحدّى به مدارس الفكر فى عصره. وظلت كتيبه تدرّس بجامعةات ألمانيا وإيطاليا لعدة أجيال بعد موته، وما تزال تحظى باحترام شرّاح أرسطو. وهو لايهتم بالمسائل التى تخص اللاهوت، ومن رأيه أن المنطق ليس فرعاً من فروع الفلسفة، ولكنه أداة بحث كل العلوم.



مراجع

Herman Randall: The School of Padua and the Emergence of Modern Science.



زافيجنى «فريدريك كارل فون»

Friedrich Karl von Savigny

(١٧٧٩ - ١٨٦١م) أبو المدرسة التاريخية فى القانون، وهى المدرسة التى يظهرها قضت على فلسفة القانون الطبيعى التى سادت لفترة وكانت تعتبر العقل الخالص هو المصدر الوحيد للقانون، ومهدت لظهور المدرسة الاجتماعية فى الفكر القانونى. وكان ميلاده بفرانكفورت بألمانيا من أبوين هاجرا من اللورين، وتيسم فى الثالثة عشرة فكفله صديق للأسرة تعهده بنوع من التربية

الزردشتية

Zoroastrismo; Zoroastrismus; Zoroastrisme; Zoroastrianism

ديانة فارسية قديمة، تُنسب إلى زرادشت، ويقال إن ظهوره كان في القرن العاشر أو التاسع قبل الميلادى فى بعض الآراء، وفى القرن السادس أو الخامس قبل الميلادى فى بعض الآراء الأخرى، وأنه ولد فى أذربيجان ثم انتقل إلى فلسطين، واستمع إلى بعض أنبياء بنى إسرائيل من تلاميذ النبى إرميا، ثم رجع إلى أذربيجان ولما تطمئن نفسه إلى اليهودية، فارتد إلى الأديان الفارسية. وتُشبه ولادته ونشأته ولادة ونشأة المسيح، فأنه قد مزج روحه بلبن بقرة شربه أبو زرادشت فصار نطفة فى رحم أمه، فقصدها الشيطان ليفسدها، لكن أمه سمعت منادياً من السماء يخلصها. وعندما وُلد تكلم فى المهد وسمعه الحاضرون، ولما بلغ الثلاثين بعثه الله نبياً ورسولاً، وتُنسب إليه خوارق فهو يحى الموتى ويُبرىء الأعمى، وله كتاب «الأفيستا Avesta» وشرحه «الزندأفيستا Zend Avesta»، يقسم العالم قسمين، الروحى والجسمى، ويقسم الخلق إلى التقدير والفعال، والوجود إلى النور والظلمة، وأما الموجودات فينسبها إلى النور والظلمة معاً، أو أنها مقطورة على الخير والشر معاً، والعالم صراع بين القوتين، وستتهى بانتصار إله النور أو الخير أهورا مزدا Ahura - Mazda، فى آخر الزمان، ولذلك تسمى الزردشتية أحياناً باسم المازدية Mazda.

لكل البشرية ولا يقول إلا بالقومية وحدها أساساً للقانون.



مراجع

- Savigny : Vom Beruf unserer Zeit für Gesetzgebung und Rechtswissenschaft. 1814.
- : Geschichte des römischen Rechts Mittelater. 7 vols. 1815-1834.
- : System des heutigen römischen Rechts. 8 vols. 1840-1849.
- Adolf Stoll : Frieddrieh Karl von Savigny. 3 vols.



زرارة بن أعين

(توفى سنة ١٥٠هـ) متكلم شيعى من الغلاة، وأصحابه يقال لهم الزرارية. قيل اسمه عبد ربه، وزرارة لقبه. قال بحدوث صفات الله تعالى، وقيل حدوثها له لاحيرة، فقد كان الله مُصمّتا، فلا يكون حينئذ حياً (سبحانه)، ولا عالماً، ولا قادراً، ولا سميعاً، ولا بصيراً، والقدرية البصرية نسجوا على منوال زرارة وقالوا بحدوث كلام الله، وعليه أيضاً نسجت الكرامية قولهم بحدوث قول الله وإرادته وإدراكاته. وكل هؤلاء من الشيعة!





الزركلى

(١٨٩٣ - ١٩٧٦م) **خيسر الدين بن محمود بن على بن فارس**، سورى الأصل، تجسّر بالجنسية السعودية، ومولده فى دمشق، وتعلّم فى بيروت وعلم بها، واشتهر بمعجمه الموسوعى الأشهر «الأعلام» لمشاهير العرب والمستعربين والمستشرقين فى مختلف المجالات، ومن ذلك الفلسفة. ولاحظنا فيه إسهابه فى الكتابة عن أهل الشام وإفلاله فيما يخص المصريين، وحيثما يكتب عن النابهييين من المصريين فإنه ينسبهم إلى أصول غير مصرية، فإذا كان النابه مصرياً خالصاً أوجز عنه قدر الإمكان وحطّ من شأنه وقلّل من أهميته، ولم يورد عنه إلا النزر اليسير، وأهمّل الكثرة الغالبة من أعلام علماء مصر وفنانيها ومفكرها وفلاسفتها، وهو ما ألفتُ النظر إليه وأنبه عنه.



زكى الأرسوزى

(نحو ١٩٠٠ - ١٩٦٨م) سورى، من مواليد اللاذقية، وتوفى بدمشق، فلسفته تاريخية، يقول بالبعث القومي، ويؤمن بأن التاريخ دورات، وأن الامم تمر عبر تجارب وأزمان من الطفولة والشباب والكهولة، ثم لتعود دواليك، ولاتموت أبداً، وأن اللغة هى سجلّ الأمة، والأمة

ism. وأطلق عليها الإسلاميون اسم **المجوسية**، والمجوسية اسم ديانة عبدة النار، وكان زرادشت قد اعتنق عبادة النار أيضاً، وانتشرت بيوت النار فى كل أنحاء الإمبراطورية الفارسية، ومن ثم أصبحت المجوسية اسماً لكل الديانات الفارسية ومنها الزردشتية. وعندما تحدّث الإسلاميون عن الزردشتية صوروها فى صورة الملة التى تدعو إلى التوحيد، كدأبهم حتى عندما تحدّثوا عن الفيلسفة اليونانية، ومن ثم ظن المستشرقون أن هناك تشابهاً بينها وبين الإسلام، والحقيقة أن الزردشتية أشبه بالمسيحية، وكلاهما واضح فيه الغنوص، ولقد قضى عليها الإسلام فى القرن السابع اليلادى، لولا بقايا من الزردشتيين فرّوا من فارس إلى الهند، ويعيشون فى قسّمها الشرقى وحول بومباى، ويدعون البارسيين **paris**، وهو تحريف لاسمهم الاصلى الفارسيين. وكان للزردشتية تأثير كبير فى الطوائف الباطنية من قرامطة وحشاشين وغيرهم، واعترفت بها البهائية وادعت أنها عثرت فى الزانداقسا على بشارات بظهور الباب البهاء. ويقال إن زرادشت مات مقتولاً فى السابعة والسبعين من عمره.



مراجع

- Zend - Avesta, translated by J. Darmesteter in F. Max Müller ed., Sacred Books of the East.
- Zaehner, R.C.: The Dawn and Twilight of

عندهم، ومنه خرج **أهرمن** (إبليس) و**هرمز** (جبريل)، والأول كان عندما شك **زروان** فسى علمه واغتم أو اهتم لذلك، فكان **أهرمن** من الهيم أو الغم وجاء خبيثاً، والثاني حدث من علم **زروان** فجاء خيراً، واتخذ بعض الناس إليها وعبدوه، وتقابل إله الشر وإله الخير، ثم تصالحا على أن تكون السلطة لإبليس على الأرض مدة ستة آلاف سنة، ولذلك فالناس فى البلابيا والفتن والخزايا والمحن إلى انقضاء المدة، ثم يعودون إلى التعميم الأول. وصارت الزروانية ديناً صريحاً فى عهد يزيدجر الثانى فى الدولة الساسانية (٤٣٨ - ٤٥٧ م).



الزعرفانى

وأصحابه يقال لهم الزعرفانية، وكان بالرئى، ويتبع الحسين بن محمد النجار، ومن رأيه أن كلام الله غيره، وكل ما هو غير فهو مخلوق. وكان يقول الكلب خير من يقول كلام الله مخلوق! فكان يناقض بآخر كلامه أوله! ويبدو أنه كان محباً للشهرة، وأنه كان يطبق المثل المعروف خالف تُعرف. وبلغ من حبه للشهرة أنه كان يكترى أناساً ليسبوه فى مواسم الحج ليسان الناس من يكون هذا الذى يسبونه؟ ولما توفى لم يكن أتباعه ياكلون الزبيب لانه كان يحبه، فكيف ياكلون محبوه؟ سفسطة!



العربية كانت من خلال لغتها، ويكون بعثها كذلك من خلال هذه اللغة، فالعائشة للمفردات والمعانى من جديد تبعث الحياة فى الأمة وتعيدها إلى سابق أمجادها.

والأرسوزى من أسرة بورجوازية، وكان أبوه يشتغل بالعامامة، وتعلم فى أنطاكية وقونية وبيروت، واشتغل بالتدريس، ودرس الفلسفة فى السوربون، وكان من أساتذته **إميل برهيه** و**جورج دوماس**، وخاض الثورة على الاستعمار الفرنسى، وعندما ضمت تركيا الإسكندرونة إليها هاجر من أنطاكية، وعانى طويلاً فى المهجر، وله الكثير من المؤلفات، منها **العبقرة العربية فى لسانها** (١٩٥٤)، و**بعث الأمة العربية ورسالتها إلى العالم** (١٩٥٤)، و**الأمة العربية: ماهيتها ورسالتها ومشاكلها** (١٩٥٨)، و**اللسان العربى** (١٩٦٣)، و**الجمهورية المثلى** (١٩٦٥). ويطلق الأرسوزى على تجربة الأمة العربية اسم التجربة الرحمانية، ومن رأيه أنها أمة إلهية، وأمة رسالة وبلاغ، ودورها فى تاريخ العالم ليس كدور غيرها من الأمم التابعة فى لسانها وروحها. حياك الله وأوسع فى رحمته لك!



الزروانية

Zurvanismo; Zurvanismus; Zurvanisme; Zurvanism

فلسفة أو ديانة الميوس عبلة زروان، فهو الإله

الزنجاني «أبو عبد الله»

(١٨٩١ - ١٩٤١م) مولده ووفاته في زنجان، وتعلّم بالنجف، وكان عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي بدمشق، وله في الفلسفة «بقاء النفس بعد فناء الجسد»، و«الفيلسوف الفارسي صدر الدين الشيرازي»، و«فلسفة الحجاب». وفلسفته إسلامية مثالية.



الزنجاني «عبد الكريم»

(١٨٨٧ - ١٩٦٨م) مجتهد شيعي إمامي من علماء النجف، ومولده ووفاته بها، وكان جدّه قد هاجر إلى زنجان فنُسب إليها. وله في الفلسفة «إبن سينا»، و«الكندي»، و«دروس في الفلسفة»، و«الوحدة الإسلامية والتقريب بين مذاهب المسلمين».



الزهاوى «جميل صدقي»

(١٨٦٣ - ١٩٣٦م) شاعر عراقي ينحدر في شعره منحنى الفلاسفة، مولده ووفاته ببغداد، وكان أبوه مفتيها، وبيتته بيت علم، وأصله كردي، وأجداده من السليمانية، ونسبة الزهاوى إلى زهاو وهي اليوم من أعمال إيران، وكان ينظم الشعر بالعربية والفارسية، وعلم الفلسفة الإسلامية في المدرسة الملكية بالآستانة، وكتب عن نفسه أنه كان يُسمّى «المجنون» في صباه لطيشه الشديد، وأطلقوا عليه «الزنديق» في شيخوخته. ومن

مؤلفاته في الفلسفة «الكائنات»، و«الجمادية وتعليقها»، و«المجمل مما أرى»، و«الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية». وترجمته «رباعيات الحيام»، وكان اختياره لهذه الرباعيات لنحائها الفلسفي الواضح. وشعره كثير يناهز العشرة آلاف بيت. ويقول الزهاوى إن ما يكتبه شعراً أو نثراً هو أفكار فلسفية يتساءل فيها عن حقيقة وجوده: ماذا يكون؟ وما هو أن يوجد؟ ولم هو موجود؟ ويؤمن الزهاوى بخلود النفس، فالمت لا يلحق إلا البدن، والنفس لا تموت، والموت ليس نهاية الوجود، وأجزاء بدنه التي يخترمها الموت تنفرد وتنتشر وتختلط بسائر أجزاء المادة الموجودة في الكون، وأما النفس فلا تنعدم، وإحساسه بالوجود مستمر مع وجوده النفسى، وهذا الإحساس بوجوده لأنه إحساس قديم، وهو يستشعر أنه عجوز في عمر الوجود، فهو أقدم من الجسد، أو أن نفسه أقدم من الجسد أو المادة، والمادة تُستحدث وتشكل ولكن النفس باقية ولها هويتها وتفرداها. ولو كان الوجود مادة بحتة فإماذا عن الفضاء، يقصد الخواء *le vide* - هل هو موجود أم غير موجود؟ والفضاء منذ كان فقد كان الزمان، وسيبقى ما بقى الزمان، بل إن الفضاء مستمر الوجود، والاستمرار هو الزمان. والزمان كالفضاء فسحة تعمّ كل الكائنات، فلا شيء إلا ويجرى عليه الزمان، والزمان يشمل الفضاء، والمادة أهم ما يبحث فيه الإنسان من مسائل الفلسفة، لأنه منها وعائد إليها، وكل الكائنات في الوجود من

نوع المادة، والمادة تتمدد في الفضاء وتتحيز. والأثير مادة تملأ الكون يتحرك فيها النور والحرارة. والحياة مظهر من مظاهر المادة، وهي قوة دافعة في المادة، والموت رجوع الأحياء لحالة الجماد التي للمادة، والحياة فترة بين موتين، والإنسان المغتر مثله مثل سائر الحيوان كان قبل وجوده جماداً، وجماداً يستحيل بالموت، والموت تعطل للأعمال الحيوية، والكون يمر في دورات من التعطل والجمود ثم الحياة، ثم التعطل والجمود، وما كان مستقبلاً يكون غداً حاضراً ثم ماضياً، ولا موت في الحقيقة في الزمان مهما طال أو قصر، والإدراك لا يكون إلا عندما تدب فينا الحياة، ثم يكون الموت بان نستحيل مادة، ثم تستحيل المادة إلى أحياء، وإنما إذا عدنا لانتخطر حالتنا الأولى التي جرت عليها حوادث وجودنا في دوراتنا الأولى، فإذا كان الواحد منا يعاني الفقر والمصائب في دورة، فإنه سيجرب التنعم والراحة في دورة أخرى، وهكذا تتراوحننا دورات من البؤس والعسر، والإيمان والإحاد، والشك واليقين، والحرب والسلام، فلا يأسفن أحد على حاله ولا يفمرحن، ومن منافع هذا الرأي أنه يوجب رافعة الناس بعضهم ببعض، ومعاونة الواحد بالآخر معاونة أتم، فتخفف المصائب لاعتقادنا أن حال كل أحد في بعض الأدوار غير حاله في أدوار أخرى وهكذا. وهذه هي المساواة الحقيقية التي طالما تمنّاها الفلاسفة ونشدها الفوضويون فلم بدركوها. وأنت عين غيرك، فالإنسان أو الحيوان ليس أجزائه التي تشبذل، فالإنسان أو الحيوان باقى

مدة حياته، وموارده المؤلفة له في تبدل مستمر، وعينيتك ليست حركاتك، فعينيتك تخرج من بناء أجزائك وتدخل في بناء أجزاء غيرك من المواد، وأنت باقى على حالك، وانحسق أنك اختلفت عما كنت عليه قبل عشرين أو خمسين سنة مع أن عينتك لم تزل موجودة، فإذا كنت عين الرجل الأول الذى كان قبل خمسين سنة مع التغيير المشاهد فيك، فلم لا يكون الناس الذين يشبهونك عينك أيضاً؟ ويخلص الزهاوى أن يثبت بذلك وحدة الوجود. ويقول إن وجود الحياة على الأرض من طبيعة مواد الأرض، فهو له بات محمولاً على ظهر الرجم من عوالم أخر، والحياة صفة لازمة للمادة لا تفارقها، ولا شك في صحة مذهب النشوء والارتقاء. ويقول الزهاوى عن الاشتراكية إن فيها غلواً لأنها تقتل الرغبة فى العمل والتبريز على الأقران فى معترك الحياة، والاشتراكيون يحملون بالمساواة التامة وذلك تأباه الطبيعة فى الأشياء، والنزاع للبقاء سنة فى الحياة. ومن شعره فى ذلك يخاطب نفسه:

يا فؤادى عاداً من عاداك من بعد الوداد

وإذا والبثهم يوماً فما أنت فؤادى

☆☆☆

أيها الناس وداعاً لكم منى وداعاً

أيها الناس أنا اليوم جدار يتداعى

☆☆☆

عادة الدهر فلا تفرح ولا تحزن لحالي

هي أن تَبَيِّضَ أَيْهَامَ وَتَسْوَدَّ لِيَالِي

☆☆☆

رضى الموت وما أنكر أن لاقى الختوفا

هكذا يفعل مَنْ كان لِعَمْرَى فيلسوفا

●●●

الزهد

Ascetismo; Askese; Ascétisme; Asceticism

أسلوب في الحياة بوجوب على الآخذ به التنكر للدنيا والإعراض عن الشهوات. والزهد منه المحزني حيث يعزف الزاهد عن اللذات ويتعهد نفسه بالمضائل، ومنه الكامل الذي يتجرد فيه الزاهد من كل العروض ويعصم نفسه عن كل افتتان، ومنه المتخفف الذي يستكفي فيه الزاهد من متاع الدنيا بالضرورة، ومنه المتزمت الذي يُزهق فيه الزاهد في نفسه كل رغبة ويتجرد عن كل أهل ومال.

وتنسب أقدم الاخبار الزهد لأهل الهند والصين. وكان الفيشاغوريون والكلبيون والرواقيون الإغريق من الزهاد، ونسب أفلوطين إلى الجانب الزاهد من فلسفة أفلاطون، ووضع القديسون أثناسيوس، وجريجوري النيساوي، وأميروز وأوغسطين قواعد الزهد المسيحي في

جمعوا من ساكني الاكواخ أموالاً دنوراً

وأثروا في جانب الاكواخ بينون القصورا

☆☆☆

اجعل البساء مقياساً لسراء الحياة

وانظر الاكواخ في جنب القصور الشاهقات

☆☆☆

أيها الشبعان! ما قولك في الناس الجياع؟

أترى أن لهم في أرضهم حقّ المساعي؟

☆☆☆

أيها العدل لقد بان عزائي يوم بنتا

أنا أدعوك ولا تأتي فقل لي أين أنتا

☆☆☆

لا تبين عني مساءً عندما الشمس تغيب

فكلانا أيها الحقّ ببغداد غريب

☆☆☆

قتلوا الحقّ وواروه بعيداً ثم عادوا

تكلتكم أمهم ماذا بهذا قد أرادوا

☆☆☆

نشوا القبر الذي كان به الحقّ دفينا

وإذا الحقّ به في رُقْدَةٍ يُغضِي الجفونا

☆☆☆

كان يعيش على ما يلتقط من التوى ويتصدق بشيابه حتى لكان يجلس عرباناً؛ والحسن البصرى (المتوفى سنة ١١٠هـ)، وهو الذى عرف الزهد فقال: «إن رأس ما هو مُصلِحك ومُصلِح به على يدك: الزهد فى الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت فى الدنيا لم تجد لها أهلاً أن تسبغ بها نفسك، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا، وإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة».



زوبيرى «زافير» Xarier Zubiri

أونطولوجى مسيحى، ولد فى سان ساستيان (١٨٩٨) وتعلم بروما ومدريد وفرابيسورج، وعلم بمدريد وبرشلونة، وترجم هايدجر إلى الأسبانية، وتلمذ على أورتيجا، ووصف بأنه وجودى مسيحى، وهو يقول: إن العلوم الطبيعية غير مُشعبة، والفلسفة هى الوحيدة القادرة على إعطاء الإنسان نظرية فى الوجود، وأنه من خلال هذه النظرية التى لا يمكن للعلماء الوضعيين أن يقيموها من الوقائع الوضعية، يستطيع العلماء أن يحلوا المشاكل التى يواجهونها الآن. وهو يضيف على فلسفة هايدجر مبدأ الارتباط **religation** من الفعل اللاتينى **religare** بمعنى يربط، وربما كان هو الأصل الذى اشتقت منه كلمة دين **religion**، والإنسان لم يلقَ به فى الوجود كما يقول ملاحظة الوجوديين،

القرون الوسطى. ولا يوجد فى الفلسفة الحديثة زاهد إلا شوبنهاور. وفى الإسلام كان النبى ﷺ إمام الزاهدين، فعن أبى هريرة أنه «كان يربأل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد فى شئ من بيوته نار، لا لحبىز ولا لطبيخ. قالوا: ربأى شئ كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: بالأسودتين: التمر والماء».

وكانت أقدم حركات الزهد فى الإسلام ما روى عن أهل الصفة، وكانوا جماعة من فقهاء المسلمين يمحضون أوقاتهم فى تفهيم القرآن، ويعيشون على ما يقدمه إليهم الميسورون من طعام، ولهذا أطلق عليهم اسم «أصيف الإسلام»، وفيهم نزل القرآن «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه» (سورة الأنعام الآية ٥٢). وكان منهم أبو فر الغفارى، وسلمان الفارسى، وبلال بن رباح، وعمار بن ياسر، وهنوب الرومى، وخباب بن الأرت. وكان من أوائل الزهاد من الصحابة أبو الدرداء (المتوفى سنة ٣٢هـ)، وهو القائل: «لو تعلمون ما أنتم راعون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة، ولا شربتم شرباً على شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصدقات تضربون صدوركم، وتبكون على أنفسكم، ولوددت أنى شجرة تُعصد ثم تؤكل»؛ وعمران بن الحصين الحزاعى (المتوفى سنة ٥٢هـ)، وكان من أشد المسلمين صبراً على الآلام؛ وأويس القرنى (المتوفى سنة ٣٧هـ) أعنى الزهاد فى الدنيا حتى

وكان من مذهبه: جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل. وقد خرج عليه شيعة الكوفة عندما سمعوا هذه المقالة منه، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين، وسميت لذلك الفضة، وقتلوا زيناً وصلبوه سنة ١٢١هـ، وانقسمت الزيدية إلى ثلاث طوائف هي: الحارودية والسليمانية والبترية.



زينون الكتيومي

Zenon aus Kition; Zénon de Citium; Zeno of Citium

(نحو ٣٣٦ - ٢٦٤ ق.م) ويسمى زينون الرواقى لأنه مؤسس الرواقية، وكانت تسمى الزينونية، ثم سُميت الرواقية لأنه كان يحاضر تلاميذه في أحد الأروقة، فسما الرواقيين، ويسميتهم الإسلاميون أصحاب المظلة، أو أصحاب الاصطوان.

وُلد زينون بمدينة كتيوم، من أعمال قبرص. وكان أبوه تاجراً يؤم أثينا ويشتري الكتب ليقرأها ابنه. وفي سن الثانية والعشرين قَدِمَ إلى أثينا واستمع إلى معلمها، ويقال إن قدومه تصادف مع قدوم أبيقور والدعوة إلى فلسفة اللذة، فانبرى زينون يعارضها بالدعوة إلى الفضيلة بوصفها الخير الأوحد، وإلى قانون الطبيعة أو اللوغوس بوصفه القوة الفعالة في الكون. وكان زينون عكس أبيقور، خشن الطبع والخليفة، يأكل الطعام

ولكنه مدفوع بشيء يُحسُّه دائماً كالالتزام، يفرض عليه أن يختار وأن يحقق ذاته. وهذا الشيء هو الله الذى ترتبط به، وهذا الارتباط بالله هو أصل الوجود، وهو البناء الأونتولوجى للشخصية.



مراجع

- Zubiri : Ensayo de una teoria fenomenologica del juicio. 1944.

: Cinco lecciones de filosofia. 1963.



زيد بن الأصغر

متكلم من الخوارج؛ وأصحابه يسمون الصُفَرِيَّةَ لأنهم صُفِرَ الوجوه لكُفْرهم، أو أنهم الصُفَرِيَّةُ من الصُفْرَ لأنهم بلا دين، وهلك زيد سنة ٦٧هـ قال: يجوز التقية في القول دون العمل، والمعصية الموجبة للحد لا يسمي صاحبها إلا بها، ولا يقال كافر إلا لصاحب ما لا حد فيه لعظمته كترك الصلاة والصوم.



زيد بن علي بن الحسين

متكلم من الشيعة، وأتباعه هم الزيدية، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، وصاروا من المعتزلة لما تتلمذ زيد على واصل بن عطاء رأس المعتزلة ورئيسهم،

كثرة. ٢ - وإذا كانت الكثرة موجودة حقيقة فإنها تكون لا متناهية، بمعنى أنها كثرة آحاد، والآحاد تفصل بينها أوساط، والأوساط تفصل بينها أوساط، وهكذا إلى ما لانهاية.

واشتهر زينون بحججه الأربعة ضد الحركة، عرفت الأولى باسم حجة المضمار أو حلبة السباق **the race - course argument**: مؤداها أن العداء لا يمكنه أن يصل إلى غايته إلا يقطع المسافة إليها، ونصف النصف وهكذا إلى ما لانهاية، واللانهاية ممنعة، ومن ثم فالحركة ممنعة. والحجة الثانية تُعرف باسم حجة أخيل **the Achilles argument**: تفترض أخيل أمهر العدائين يسابق سلحفاة، وأن السلحفاة متقدمة عليه قليلاً، فإذا أراد أخيل أن يلحق بالسلحفاة فإن عليه أن يقطع المسافة أولاً إليها، وهو لن يفعل أبداً، لأن عليه أولاً أن يعبر هذه المسافة إلى منتصفها، وأن يعبر قبل ذلك ربع هذه المسافة، وهكذا إلى ما لانهاية. تماماً كما حدث في حجة المضمار. والحجة الثالثة تُعرف باسم حجة السهم **the arrow argument**: ومؤداها أن السهم لا يتحرك في مكان ليس فيه، ولا يتحرك كذلك في المكان الذي هو فيه، لأنه موجود في مكان مساوٍ له، وكل شيء يبقى ساكناً عندما يوجد في مكان مساوٍ لنفسه، والسهم الطائر يوجد دائماً في المكان الذي يتواجد فيه، ولذلك فهو ساكن دائماً. وتُعرف الحجة الرابعة باسم المحاصيع المتحركة **the moving blocks argument**.

نيحاً، ولا يشرب إلا الماء القراح، ولا يبالي بالحر أو البرد أو المطر. ومن الصعب أن نميز إسهام زينون من إسهام تلميذه إقليدوس، أو خليفته على الرواية إفرسيبوس. ويقال إنه كتب **Politeia**، يصور بها دولة مثالية عالية، ليس فيها قساون لأنها لا تعرف الجريمة، ولا تعرف الطبقات، ولا الدعة، ولا الكراهية، ويسودها الحب، وسكانها من الناس العاديين.



مراجع

- Diogenes Laertius : Lives of Eminent Philosophers. vol. 11, Book 7.



زينون الإيلي

Zenon von Elea; Zénon d'Élée;

Zenon of Elea

(نحو ٤٩٠ - ٤٣٠ ق.م) تلميذ بارمنيدس، وُلد بإيليا جنوب إيطاليا على ساحلها الغربي، وكانت ثغراً أثونياً إغريقياً، ولا تعرف عنه سوى ما أورده أفلاطون من أنه وضع كتاباً واحداً يدافع به عن معلمه ضد الفيثاغوريين، وأنه كان أول من استخدم المجدل، وساق حججه المشهورة ضد الكثرة **plurality**، والحركة **motion**، مؤداها: ١ - أن الكثرة إذا كانت حقيقية توجب أن تكون كما هي لا تزيد ولا تنقص، لكنها إذا بقيت بدون زيادة ولا نقصان فإنها تكون محدودة وليست

وهذا خلف، وإذن فالحركة وهم، كما أن الكثرة وهم كما سبق.

وحجج زينون أغاليط. وكانت شهرتها لسخافتها، لكنها استشارت انقلاسة في ذلك الوقت للردّ عليها، وانبروا من ثمّ يحلّون معاني الامتداد والزمان والمكان والحركة.

أما الإسلاميون فعرفوا زينون، وقدم لنا مبشر بن فساتك وصفاً طيباً لحياته، واعتبره مؤسس المدرسة الميغارية، وذكره الشهرستاني باسم زينون الأكبر، وكان زينون الإيلي يدعى فعلاً زينون الأكبر، ولكنه نسب إليه أقوالاً لم يقلها.



مراجع

- Lee. H.D.P.: Zeno of Elea

وتسمى أحياناً حجة الملعب - stadium argu- ment : وتفترض ثلاثة مجاميع، كل مجموعة مؤلفة من وحدات أو نقط أربع، تُصطَف في توازٍ في ملعب، الأولى ساكنة في المنتصف، والثانية والثالثة متحركتان وتتجهان بسرعة واحدة في اتجاه بعضهما عبر الساكنة، فإن النقطة الطرفية في أي من المجموعتين المتحركتين تقطع المسافات بين النقاط المؤلفة لها في زمن هو نصف الزمن الذي تقطع فيه المسافات بين نقاط المجموعة الساكنة، فمع تساوي المسافة بين وحدات المتحركة ووحدات الساكنة، إلا أن الحركة تقطع الأولى في نصف الزمن الذي تقطعه فيه الثانية، أي أن المسافة المتساوية تقطعها في زمن (في حالة المتحركة)، وفي ضعف هذا الزمن (في حالة الساكنة)، فيكون نصف الزمن مساوٍ لضعفه



باب السنين

صالحتان في مجالهما، كما أن الأديان تعابير
رمزية نسبية.



مراجع

- Sabatier: Les Religions d'autorité et la religion de l'esprit. 1903.



سارتر «جان بول» Jean - Paul Sartre

أبرز المتحدثين باسم الوجودية الفرنسية في
الفلسفة والأدب والمسرح والرواية. وُلد
بباريس سنة ١٩٠٥ وتوفى سنة ١٩٨٠، أبوه
مهندس بحري مات في الهند الصينية وسارتر في
الثانية من عمره، وتزوجت أمه وهو في الحادية
عشرة، وكفله جده لأمه وكان معلماً مشهوراً
للغة الألمانية، وكانت مربيته ألمانية، وتخرج من
مدرسة المعلمين العليا، ولم يكن مسروراً في
الفلسفة، وأعاد السنة النهائية، واشتغل مدرساً
ثانياً للفلسفة بالأقاليم، وكانت سيمون دي
بوفوار زميلته في الدراسة، وقرأ هوسرل فساهم
إلى برلين وفرايبورج يتعلم عليه لمدة عامين
(١٩٣٣ - ١٩٣٥)، وعاد مدرساً ثانوياً،
واستدعى للتجنيد، ولم يكن نظره ولا صحته
تساعدانه على الجندي، ووقع في الأسر، ونقل
إلى معسكرات الاعتقال في ألمانيا، وعاد إلى
باريس بعد توقيع الاستسلام، ولكنه انضم إلى
المقاومة السرية، وشارك البير كامى وميرلو
بوتشى، وكان يكتب المنشورات السرية والمقالات

ساباتيير «أوجست» Auguste Sabatier

(١٨٣٩ - ١٩٠١) أكبر اللاهوتيين
الفرنسيين البروتستانت تأثيراً في الفكر الديني في
أوائل القرن العشرين، وشهد له البروتستانت
والكاثوليك بالنجاح في التوفيق بين مبادئ
الدين ومقتضيات العلم. وكان معلماً للعقائد
في ستراسبورج، وعميداً لكلية اللاهوت
بباريس. أهم كتبه «معالم الفلسفة الدينية
(١٨٩٧)، و«نحو نظرية نقدية في المعرفة
الدينية» (١٨٩٩)، وأطلق
على فلسفته اسم الرمزية النقدية، لأنه اعتبر
الديانات والمعتقدات والمذاهب والنحل والأساطير
الدينية محاولات رمزية للتعبير عن التجربة
الدينية، بإظهار باطنها، والتعبير عن الأبدى فيها
بالزماني، وعن وقائعها الروحية بالصور الحسية،
وهو تعبير تحكمه المستويات العلمية والفلسفية
للعصر ولدى المتصدين له، ومن ثم نجد من ناحية
أن الرمزية الدينية القديمة تقصر عن إرضاء أهل
العلم والفلسفة حالياً، لأنها لم تعد مواكبة
للتقدم العلمي والفلسفي، ومن ناحية أخرى فإن
العلم والفلسفة مهما تقدما فإنهما لن يبلغا
الحقيقة المطلقة، ولكن يظمننا أن الله يعيش في
وعى الإنسان وليس في المذاهب والأديان، وأن
حاجة الإنسان إليه وتجربته الدينية هما خير برهان
على وجوده، وأما العلم والفلسفة فهما وسيلتان

وأخذ سارتر على الماركسية أنها تُلغى الذاتية الإنسانية باسم النظرة الموضوعية، مع أن الموضوعية قيمة مطلقه يضيفها الماركسي على نظرتة الذاتية. وأنكر عليها أن تجزم بوجود حركة جدلية في الطبيعة، بها يصير الحديد إلى ضده ليندمج في مركب آخر، مع أن المادة عاطلة وتعجز أن تخلق شيئاً بذاتها. واستنكر أن يكون الجدل المادى قانوناً عاماً يحكم الطبيعة والتاريخ والفكر، لان ذلك يعنى أن التاريخ يتحقق خارجاً عننا ودون حاجة إلينا. ويعتمد سارتر بشدة على النقد، ويستمد معظم أفكاره من الفلاسفة الذين يتعرض لأعمالهم بالنقد، ويكاد يقتصر تراثه الفلسفى على فلاسفة العقلانية والمثالية من ديكارت حتى كنت، ومن هيجل حتى هوسرل وهايدجر، ويبدو واضحاً تأثره العميق فى مراحل حياته بهوسرل أولاً ثم بهايديجر وهيجل، وأخيراً بكارل ماركس. ولقد بسط أفكاره فى كتب كانت معالم لتصورات ثلاثة فى حياته: فى التصور الأول كان سيكولوجياً ظاهرياً، نشره «تعالى الأنا *La Transcendence de l'Égo*» (١٩٣٦)، «نحو نظرية فى الانفعالات *Esquisse d'une théorie des émotions*» (١٩٣٩)، «والخيالى: السيكلوجية الظاهرية للخيال *L'Imaginaire: psychologie phénoménologique de l'imagination*» (١٩٤٠). وفى التطور الثانى كان أونطولوجياً ونشره «الوجود والعدم: بحث فى الأونطولوجيا الظاهرية *L'Être et le Néant: Essai d'ontologie*

والرواية والمسرحية برؤية جديدة أذاعت الوجودية حتى أصبحت موضوعة باريس، واتخذت طابعاً سياسياً التزامياً، وكانت علماً على أدب المقاومة والمواقف، أشهرها فى الرواية «الغشيان *La Nausée*»، ورباعية «دروب الحرية *Les Chemins de la liberté*»؛ وفى القصة «الحناط *Le Mur*»، و«الحجرة *La Chambre*»؛ وفى المسرحية «الذباب *Les Mouches*»، و«جلسة سرية *Huis Clos*»، و«الموسم المحترمة *La Pu-tain respectuse*»، و«الأيدي القسذرة *Les Mains sales*»، و«الشیطان والرحمن *Le Di-able et le bon Dieu*»، و«سجناء الطونا *Sequestrés d'Altona*»، برز بها كداعية للحرية وخصم لدود للحزب الشيوعى، ومنحوه جائزة نوبل للأداب، ولكنه رفضها لانه اشتم منها استغلال موقفه ضد الشيوعية، وأصدر مجلة «العصور الحديثة *Les Temps Modernes*»، وحاول إيجاد حركة سياسية جديدة تكون نواة لحزب يسارى بديل عن الحزب الشيوعى، يستقطب به المثقفين والعمال، وأصدر صحيفة «اليسار *La Gauche*» كل أسبوعين، كانت منبراً للحرية وملاداً للمضطهدين، ووقف من الإرهاب الفكرى والتصفيات الجسدية فى الاتحاد السوفييتى والمجر موافقاً لأنتسى، ورغم أنه كان ضد بعض المواقف العينية للحزب الشيوعى، وضد بعض المفاهيم فى الماركسية، إلا أنه كان يعتبرها فلسفة العصر، لانها رؤيا الطبقة العاملة التى تتطور بسرعة وتسير نحو فرض نفسها.

والوجودية ليست في الاصل مذهباً، بل إنها تنمرد على المذهب، لانه لا يمكن أن يكون ثمة مذهب للوجود، فالوجود، بما هو، حياة وليس موضوعاً للتفكير، وقضائها الإنسان لا يمكن أن تكون معان مطلقة، بل هي مشاكل عينية، وفارق بين الموت مثلاً كموضوع وبين «إني أموت»، والاولى قضية عامة، والثانية مشكلة فردية، والفرد يقف مواجهاً للمعنى العام، والفرد ذات، والذات يقابلها العالم الخارجى والغير، والوجود فى أصله هو وجود الذات المفردة وليس الوجود على إطلاقه، والإنسان يوجد أولاً ثم تتحدد ماهيته من بعد، فالوجود يسبق الماهية، وهو حر فى اختيار ماهيته داخل حدود النوع الإنسانى، فهو لا يستطيع أن يختار أن يكون زهرة أو حصاناً. والاختيار هو اختيار لموقفه، أن يكون جيناً أو شجاعاً، عاملاً أو ثورياً، والحرية تُشعره بالمسئولية، ولانها حرية كاملة فالمسئولية فيها كاملة. وتشمل الحرية الأفعال والعواطف. والاختيار فيه إعلاء لقيم ونبذ لقيم. وإعلاؤه لبعض القيم دون سواها دعوة للغير إلى أن يختاروا ما اختاره، فهو عندما يختار بشرح ويقتن، والقرار الذى يتخذه دعوة للغير كى يتخذوا مثله، وهو يختار الصالح والخير لنفسه، وصورة الخير فى ذاته دعوة للغير كى يتخذوها صورة للخير فى ذاتهم، ومن ثم لا تكون مسئوليته تجاه ذاته وحدها، وإنما هو مسئول كذلك عن الآخرين، لان مسئوليته تُلزم الآخرين، وشعوره بهذه المسئولية يقترن فيه الإحساس

والموجودية (١٩٤٣)، و **phénoménologique** مذهب إنسانى **L'Existentialisme est un Humanisme** (١٩٤٦). وفى الثالث كان وجودياً له ميول ماركسية، ونشر «نقد العقل الجدلى **Critique de la raison dialectique**» (١٩٦٠).

وتقوم سيكولوجية سارتر الظاهرية فى الخيال والانفعال على اعتبار الانفعال ضرباً من الوجود الإنسانى، وأنه ليس حالة شعورية داخلية، وليس شيئاً عارضاً كما يدعى الفرويديون، لكنه حالة شعورية مرتبطة بموضوع خارجى. ويتناول علم النفس الوجود الإنسانى فى علاقته بالعالم الخارجى، كما هو فى عدد من المواقف، فى البيت، والعمل، والنادى، والمقهى، والمدرسة، والحرب إلخ. وهو مثلاً فى الحرب يعادى شيئاً، ويقضى منه انفعاله تجاه هذا الشيء ضرباً معيناً من السلوك يستهدف به تغيير حالة الموضوع محل عدائه. وهو يقتل ويدمر لان من يقتله او ما يدمره مشكلة بالنسبة له قد استعصى حلها ولم يجد لها الحل إلا بالقتل والتدمير والإزالة. وسلوكه ضرب من السلوك المتخيل، لا يريد به حل المشكلة كما تحل المشاكل، لكنه يمارس به تجاهها سلوكاً كالسحر يفترض أن يحلها، يمليه عليه خياله، والخيال إنكار للواقع يتخيل به صاحبه أن المشكلة غير موجودة، والخيال ليس إدراكاً للواقع، ومع ذلك فهو شعور بشىء، لكنه ليس شيئاً داخل الشعور، وإنما هو شعور بشىء غائب أتوهم أنه حاضر وموجود.

يكتب عليها. ولكن وجود الإنسان يختاره، فهو وجود له أو وجود لذاته، والطاولة لا تختار وجودها، فالإنسان يختاره لها، ووجودها لذلك وجود ليس لذاته، ولكنه وجود في ذاته. ووجود الطاولة لا يخلق قيمة، بل الإنسان يخلقها لها، والإنسان هو حائق القيم، والوجود لذاته يخلق ويضفي ويهب ويمنح. وعندما يعي الإنسان ذاته ووجوده يحس بالنقصان. وقيل أن يعي لم يكن هناك نقصان، وهو نقصان لأنه يريد أن يكون ما ليس هو الآن. والأشياء لا تعي النقصان، ووجودها كامل. والإنسان يريد أن يكون وجوده كاملاً كوجود الأشياء، أي أن يكون وجوداً في ذاته، وهذا مستحيل. لأنه لا يمكن أن يكون شيئاً وأن يعي في نفس الوقت الأشياء، ومع ذلك يتسوق الإنسان أن يكون موجوداً في ذاته، إلا أنه لا يحقق ذلك أبداً، لأن ذاته دائمة الفرار منه، ويُعدها عنه لازمة من نوارده الوجود، بل نقيضة للوجود، ومَرَضٌ للإنسان. والإنسان يحاول أن يلحق بذاته الهاربة. ويقضي على مرضه ونقصه، وفي محاولته يختار بين الخلل، ويؤثر وينبذ، والنبذ عدم. والعدم لازم. أخرى للوجود، لكن حتى ما يختار ماله العدم، والحسرية هي اختيار العدم، والوجود وجود للعدم، لكن رغم أن ما تختار ماله العدم، فحرية اختيارك تجعلك مسؤولاً عما اخترت. والمسئولية تدفع إلى العمل، والعمل هو الإنسان، والإنسان هو أفعاله، والإنسان يفعل ليستكمل النقص في الوجود، لأن الوجود الخارجى وجود في ذاته لا

بالقلق والهَم، وإزاء ذلك يجد الإنسان نفسه أمام حلّين، فإما أن يلقى عن نفسه المسؤولية، ويتنازل طوعاً عن حريته، ويختار ما يختاره أغلب الناس، ويخضع لعرفهم، ويتألف مع قيمهم وتقاليدهم، وإما أن يقبل المسؤولية، ويتقبل حريته، ويختار لنفسه وللآخرين، ويكون مسؤولاً عن نفسه والآخرين. وصاحب الاختيار الأول هو «النذل»، وصاحب الاختيار الثاني هو «الغشاش». ووجود الغشاش ممثلى، خصب، وهو يحسّ حياض امتلائه بالفثيان، لأن وجوده رغم امتلائه زلق غير محدد، وهو قد يهرب من غشياته إلى العلم يريد به أن يثبت الوجود ويحدده، أو إلى السحر، حيلة من يعجز عن تثبيت غير المستقر، ويفترض المطلق بعينه على غير المحدود بحدود، أو إلى الجنون يلغى العقل الذى يرفض إلا الحدود والمعايير. ولكن الغشاش يرفض العلم، ويسخر من السحر، ويتأبى على الجنون، ويواجه الوجود، يقابله بذاته، ويشير الناس بنبذ قيمهم وتقاليدهم، فلا قيمة إلا لما تصدره ذاته، ولا فكر إلا ما يفكر فيه أنه، ولذلك يحس القلق والفثيان اللذين لا يمكن أن يعانِيهما النذل الخاضع. والأشياء فى الفثيان تكبير أو تصغر، وتنفلطح أو تنكور، وهكذا الوجود، لا ثبات فيه، والثبات هو ما نفتعله له، أو ما يفترضه النذل. أما الوجود فهو بلا شكل، ولا حدود، ولا رائحة، ولا طعم، والزمان بلا ماضٍ ولا مستقبل، والحاضر زلق يفر من بين أيدينا ولا تمسكه عقولنا.

أجل! الإنسان موجود، وكذلك الطاولة التى

داخل وخارج، فالإنسان له ذات، وهو قد يتحول إلى ذاته يأخذ منها أو يضيف إليها ويشربها، فهو سلب وإضافة لهذه الذات. والوجود لذاته هو الوعى، وهو وجود يمكن ألا يكون، فهو كالحادثة سواء بسواء، يوجد بلا سبب ويعيش الحياة عن ضعف حيال الحياة ويموت بالصدفة.

ولقد حاول سارتر في المرحلة الثالثة من تطوره أن يوفق بين الوجودية كما أعلنها في «الوجود والعدم» والماركسية بوصفها فلسفة ثورية أو فلسفة فعل، ورفض ديالكتيك الطبيعة أو الجدول المادى الذى قال به إنجلز، وربط سارتر الجدول بالإنسان، وجعله جدلاً إنسانياً، فرغم أن الإنسان موجود مادى يعيش فى وسط مادى، إلا أنه موجود يريد باستمرار أن يؤثر فى المادة بالمادة، ليستحدث تعديلات فى النظام الكونى، ويفجر مواقف جديدة يحرك بها التاريخ، بحيث يرتبط الاثنان، الإنسان والمادة، أو الفكر والوجود، فى واحدة مادة تميز الإنسان بنشاطه الإنتاجى أو المادى فى العالم، وتحيل التاريخ إلى تاريخ علاقة الإنسان الحية بالمادة. ومع افتراض أن حركة الطبيعة جدلية، إلا أن الإنسان هو الذى يطبعها بطابعه، ومن ثم فالمادية التى تقول بها الوجودية ليست سوى المادية التاريخية، وليس الجدول الذى تقره سوى الجدول التاريخى، حيث تسمى الوجودية لفهم الإنسان فى كل مواقفه ولا تتوقف عند مجرد مواقفه الاقتصادية، وتتجاوز حاضره إلى المستقبل، وتصف الإنسان بأنه مشروع دائم، وأنه لا يحقق ذاته أبداً، وأنه دائم

بعمى وجوده، والإنسان يريد وجوداً لذاته بعمى وجوده، ومحاولته غرور الغرور وعيب.

ورغم أن الإنسان موجود لذاته، لكنه موجود مع الآخرين، وعندما يراه الآخرون يحس الخجل، وخجله مصدره نظرة الآخرين التى تجعله مجرد شيء بالنسبة لهم، وتحيله موضوعاً لنظرهم، ومن ثم فالوجود مع الآخرين وجود صراع، يصارعهم ويصارعونه حتى لا يستحيل أحدهما موضوعاً للآخر ويسلب الآخر وجوده، ويتبادل الاثنان النظرات، وبذلك يستحيل الاثنان ذاتاً وموضوعاً، وبين وجودى كما أعياه، ووجودى كما يعيه الغير، فاصل هو حرية الغير، والغير يمارس حرته تجاهى بأن يملو على، وعلوه يسلبنى إمكانياتى ويميتها، ويجعله سيد موقفى، ومع ذلك فوجود الغير لازم لوجودى، لأنه يرى ذاتى موضوعاً له، وأنا أرفض ذاتى موضوع الغير، ورفضى لها رفض لوجود الغير، ولكن ذاتى موضوع الغير هى صلتى بالغير، وهى حررتى، لأن عدم انصهارها فى وجود الغير دليل على استقلالى ووجودى، وهى وجودى الخارجى، وأنا لذلك أرفضها وأريدها فى نفس الوقت، كما أرفض الغير وأريده فى نفس الوقت، فالغير هو الجنة والمجيم معاً.

ووجود الأشياء أو الوجود فى ذاته، وجود هو مجموع ظواهره، فوجود الطاولة لا يحيل إلى جوهر آخر، ولكنه نفسه وليس له داخل وخارج، بل هو كتلة فيها الداخل والخارج، والعدم لا ينفذ إليه.

ووجود الإنسان أو الوجود لذاته، وجود له

مكاناً داخل الماركسية للحرية الفردية. وأن تكون مع الماركسية فلسفة واحدة للتطبيق العاملة. وآلان ما رأى سارتر بعد اندحار الماركسية في أوروبا الشرقية؟ وما رأيه بعد اندحار الماركسية في أوروبا الشرقية؟ وما رأيه بعد انحسار موجة المذمومة الوجودية؟ فلقد وَضَحَ أنه لا أمل مع الماركسية بوضعها الشمولي الذي هي عليه، وكذلك مع الوجودية بكل سلبياتها التي هي عليه!



مراجع

- Jeanson: Sartre par lui - même.
- R. Lafarge: La Philosophie de Sartre.
- Ayer A. J.: Novelist - philosopher: J.P. Sartre. Horizon vol. 12.
- Spiegelberg. Herbert : The Phenomenology of Jean Paul Sartre.
- Warnock. Mary: The Philosophy of Sartre.
- جان بول سارتر: حياته وأدبه وفلسفته: دكتور عبد المنعم الحفصي.
- الوجودية مذهب إنساني: جان بول سارتر ترجمة دكتور عبد المنعم الحفصي.
- ثلاث مسرحيات لسارتر: سحر، العفوان، والتشفيق والرحمن، والممثل كين - ترجمة دكتور الحفصي.
- الوجود والعدم: ترجمة دكتور عبد الرحمن بدوي.
- نقد العقل الجدلي: ترجمة دكتور الحفصي.



ساطع الحصري

(١٨٨٠ - ١٩٦٨) ساطع بن محمد هلال بن السيد مصطفى الحصري، فيلسوف القومية العربية وأكبر دعائها. سورى من حلب، وأد

الخروج من ذاته ليسجلها على المادة وبطبعها بطابعه الإنساني، ولتحيلها إلى أشياء وأدوات إنسانية. وهذا البعد الإنساني تُسقطه الماركسية، وتقتصر على التعامل مع الإنسان كموضوع علمي، ومن ثم تستحيل إلى أنثروبولوجيا للإنسانية. لكن الوجودية بإدراكها للبُعد التاريخي للوجود الإنساني تهىء الفرصة أمام إقامة أنثروبولوجيا فلسفية، أساسها عقلي جدلي يحاول أن يلمّ بحقيقة الإنسان، ويدرك أنها حقيقة متغيرة لا تتوقف عن التغيير، تحاول أن تتجمع باستمرار في صورة حقيقية تاريخية، وأن الإنسان هو الذي يصنع تاريخه، وأنه دائم التجاوز لمواقفه، وأنه لا وجود لأي قانون خارجي أو قوة علوية تفرض إرادتها على التاريخ الإنساني، ومن ثم يرفض سارتر الحتمية الاقتصادية الماركسية، ولا يقر بأن الناس مجبرون اقتصادياً وحضارياً ببعض الظروف المادية، ويرفض الجبرية الماركسية التي لا تدع مجالاً للوعي الفردي، لكنه يعترف بأن الوجودية لن تهزم الماركسية، ولن تخرجها من الساحة، ولا أمل للوجودية أن تفرض نفسها كمذهب عصري، لأن الماركسية هي الفلسفة العصرية الوحيدة التي تلبى حاجة لطبقات المضطهدة، والعمال بصفة خاصة، لأنها فلسفة ثورية تستحدث تغييرات جذرية في ضم الملكية والإنتاج والتوزيع، ولأنها تدعو للعمل وتجعل من العمل والفكر شيئاً واحداً، كمن الوجودية يمكن أن تساعدنا، بأن تخرجنا من حصار المادية والحتمية، بأن تفسح الوجودية

العربية، وتزول العقبات، وتنهار العوائق. ولكن إذا بقي الشعور بالقمومية العربية على ما هو عليه من الضآلة، والإيمان بوحدة الأمة العربية على ما هو عليه من الضعف، تبدو آتفة العوائق بمشابهة العقبات التي لا يمكن اقتحامها، فتترقب الجهود أمام أولى الصدمات، وتنهار العزائم أمام أصغر المشاكل. ولذلك فأنا أسمى على الدوام وراء إيقاظ الشعور بالقمومية، وبث الإيمان بوحدة الأمة العربية. ويقول: وعلى كل واحد منا أن يؤمن أصدق الإيمان بأن الوطن العربي يمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي وجبال زاغروس، ويشمل جميع البلاد التي يتكلم أهلها اللغة العربية. ويقول: ومن الغريب أننا ثرنا على الإنجليز والفرنسيين الذين استولوا على بلادنا وحاولوا استعبادنا، وكرروا الثورات الحمراء، وواصلنا الثورات البيضاء لعدة عقود من السنين، وقاسينا وتكبدنا الحساثر، وضحيننا بالأرواح، فلما قررنا أخذنا نستقدس الحدود التي كانوا قد أقاموها في بلادنا بعد أن قطعوا أوصالها، ونسينا أن تلك الحدود إنما كانت حدود الحبس الانفرادي والإقامة الجبرية التي كانوا قد فرضوها علينا. ويقول: إن جيل الأمس - جيل الشيوخ مثلى - كانت تنتزعه التيارات العديدة التي تدفعه وتجذبه إلى اتجاهات مختلفة تبعده عن الاتجاه القومي، مثل التيارات والنزعات التي كانت تُعرف باسم الجامعة العثمانية، والجامعة الإسلامية، والرابطة الشرقية، وكان أبناء ذلك

بصنعاء وتوفى في بغداد، وله المؤلفات العديدة، منها: «آراء وأحداث في الوطنية والقومية»، و«محاضرات في نشوء الفكرة القومية»، و«دراسات عن مقدمة ابن خلدون»، و«العروبة أولاً»، و«الإقليمية: جذورها وبذورها»، و«العروبة بين دعواتها ومعارضتها»، و«دفاع عن العروبة»، و«حول الوحدة الثقافية العربية»، و«ما هي القومية». إلخ.

كان تعلم ساطع بتركيا، واشتغل بالتعليم فيها، وفي سوريا، والعراق ومصر، وشغل أرفع المناصب في جامعة الدول العربية، وعاش ونذر نفسه لقضية الوحدة العربية، وكتاباته في القومية نظره أكثر ثقافة ووعياً من ماتسيني فيلسوف القومية الإيطالية. وهو يقول: أعتقد جازماً أن الوحدة العربية لازمة لحفظ كيان الشعوب العربية، كما اعتقد أنها مطلب طبيعي بالنسبة لحياة الأمة العربية وتاريخها الطويل، ولا أشك يوماً أنها ستتحقق يوماً من الأيام. ويقول: كثيراً ما يسألونني ما هي الطريقة العملية لتحقيق الوحدة العربية، فانت تتكلم عن القومية العربية أو تدعو إلى الوحدة، ولا تقول لنا ما هي الوسائل العلمية لتحقيق ذلك؟ وأعتقد أن أول ما يجب عمله في الأحوال الحاضرة هو إيقاظ الشعور بالقومية العربية وبث الإيمان بوحدة هذه الأمة، فعندما يستيقظ هذا الشعور تمام اليقظة، وينتشر هذا الإيمان، ويرسخ في النفوس تمام الرسوخ، تتضح السبل، وتتمهد الطرق أمام الوحدة

ذلك سيكون عاماً. ويجب أن تُستبعد فكرة قيام إمبراطورية مركزية، لأن مثل هذا النظام لا يتلاءم مع حاجات العصر، ولا يضمن المصالح الحقيقية للشعوب، وأرى ضرورة تخليص الدول العربية من المركزية التي اعتادتتها، والاعتماد على المجالس البلدية والمحلية في إدارة البلاد، فعدم تقدّم الحياة الديمقراطية الحقيقية يتأتى بالدرجة الأولى من اهتمامنا بالانتخابات النيابية وحدها، وعدم تقديرنا لوجوب الاهتمام بالمجالس المحلية». ويقول: الأمة العربية ليست شاذة عن سائر الأمم في الاتفاق والانشقاق، ولا تُبنى طبائع الأمم على وتيرة واحدة على مرّ العصور، والماضي لا يقيد الحاضر أبداً، ويجب أن نتخلص من نزعة الاشتغال بالماضي، وأن نُقلع عن الالتفات إلى الوراء، فلا يجوز أن نبرر مساوئنا الحالية بنقائص أسلافنا» ويقول: إنني أحذر المصريين من أن يفكروا في جعل شئون إفريقيا أو البحر الأبيض المتوسط محوراً لسياستهم الداخلية والخارجية. والمصريون باجمعهم يتكلمون ويتخاطبون ويتفاهمون باللغة العربية، ومن ثم فهم عرب بهذا الاعتبار، ولا مبرر للتساؤل إذا كانوا عرباً جنساً ودماً، ولأنه من الحقائق الثابتة أنه لا يوجد على الأرض أمة ينحدر جميع أفرادها من أصل واحد. والقائلون من المصريين بالنزعة الفرعونية فلا أحد ينكر فضل الحضارة الفرعونية، وافتخار المصريين بها لا يتعارض مع افتخارهم بحضارتهم العربية. وإنما يجب مكافحة الإقليمية كمكافحة

الجيل في حاجة إلى التغلب على تلك التيارات القومية القديمة، لكي يتوصلوا إلى الإيمان بالقومية العربية. وأما الجيل الحاضر - جيل الشباب، فما يزال تعرّض لتأثيرات مختلفة تتنازع إيمانه بالقومية العربية، بل وتعاديه. وهناك النزعات الإقليمية، والنزعات العالمية، وكلها نزعات تزدرى الوطنية والقومية، فضلاً عن التيارات التي تعادى القومية العربية تحت ستار الدين دون أن تقدّر حقائق الدين تقديراً صحيحاً». ويقول: بلاد العرب ليست الجزيرة العربية وحدها كما يزعم البعض، ولكنها جميع البلاد التي يتكلم أهلها اللغة العربية، وكل من ينتسب إلى البلاد العربية، ويتكلم العربية فهو عربي، مهما كان اسم الدولة التي يحمل جنسيتها وتبعيتها بصورة رسمية، ومهما كانت الديانة التي يدين بها، والمذهب الذي ينتمي إليه، ومهما كان أصله ونسبه وتاريخ حياة أسرته. والعروبة لا تختص بأبناء الجزيرة العربية، ولا بالمسلمين وحدهم، فكل من ينتسب للبلاد العربية ويتحدّث العربية فهو عربي، سواء كان مصرياً أم كويتياً، أم مغربياً، وسواء كان مسلماً أم مسيحياً، وسواء كان سنّياً أم جعفرياً، أم درزياً. وسواء كان كاثوليكياً أم أرثوذكسياً أم بروتستنتياً». ويقول: أعتقد أن اتحاد الأقطار العربية سيكون - ويجب أن يكون - على أساس النظام الفيدرالي. ولا شك في أنه سيحدث اندماج تام بين بعض الافكار، ولكن لا أعتقد أن

القومي بمثابة الاستسلام للذهول. والتاريخ ينبغي أن يدرس في المدارس بنزعة تربوية فومية. وليست مشيئة السكان هي التي تحدد وحدة الأمة، لأن الأمة لاتصنعها المشيئة، ولاتصنعها وحدة المصالح الاقتصادية، وليست وحدة الدين، وإنما كل ذلك عوامل مساعدة، والأهم هما هذان العاملان: وحدة اللغة، ووحدة التاريخ، فكم من دول شئت الوحدة وفشلت لأنها ينقصها عاملا اللغة والتاريخ، وكم من شعوب محرومة اقتصاديا ولكنها كانت تتحرق شوقاً للوحدة بسبب مشاعر الانتماء عندها، وإندونيسيا مثلاً دولة إسلامية ولكنها لاتطلب الوحدة مع العرب بسبب الدين، غير أن الدين مع ذلك له تأثيره على القومية عن طريق اللغة التي يتعبد بها الناس، لأن اللغة هي أساس القوميات. وأيضاً فإن وحدة الأصل ليست من المقومات الأساسية لتكوين الأمة، فكل أمة ليست خالصة الأصل، وليس الشعور القومي وليد أن الناس من أصل واحد، وإنما هو وليد الروابط الاجتماعية والاشترك في اللغة وفي التاريخ. وليست الأرض المشتركة أساس القومية، فالقبارصة اليونانيون يشتركون في قبرص مع الأتراك، ولكنها لا يصنعان قومية قبرصية، وما يزال القبارصة اليونانيون ينتمون إلى اليونان، بينما القبارصة الأتراك ينتمون لتركيا. والأمة كائن اجتماعي لها حياة وشعور، وحياتها لا تنقوم أساساً إلا باللغة والتاريخ. والقومية العربية ليست قومية شوفينية (عدوانية) ولا

الاستعمار. ويقول: لقد نسينا ونحن ننظر إلى التاريخ العثماني أن لنا قومية خاصة مختلفة عن قومية الأتراك وسائر المسلمين. والفرنسيون استعملوا ناسيوناليزم **nationalisme** بمعنى غير معنى القومية، وأصبحوا يقصدون منها الوطنية، والمشكلة أن العرب يقرأون عن القومية في المراجع الأجنبية فيظنون أنها تعنى ذلك، والأسلم من ثم تسمية القومية ناسيوناليتارزم **nationalitaris-me**. وأن يتترك اسم ناسيوناليزم للوظيفية. وأسس القومية هي اللغة والتاريخ، فاللغة هي أسس الأساس في تكوين الأمة، وأشهر من نادى بذلك الفيلسوف الألماني هيردر (1742 - 1803م)، واطاعة القومية عنده بمثابة الوعاء الذي تتشكل فيه وتحتفظ به، وتتقلل بواسطته أفكار الشعب. والشعب يسس قلبه في لغته. وفي اللغة تكمن كل ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين، وتتحرك كل روحه. واللغة عند هيرسوف اللسان فيخته عامل بناء للقوميات، وهي السبيل نعت الأمة ونهضتها. والقول بأن دولة مثل سويسره تجمع بين أبنائها وحدة قومية رغم اختلاف لغاتهم، يتجاهل أن سويسره دولة وليست أمة والأمة بما أنها كذلك في حاجة للغة واحدة تزيدها تجاوباً وتماسكاً، فتكون اللغة موحدة (بكسر الحاء). وإذا كانت اللغة هي الروح والحياة للأمة، فإن التاريخ هو الوعي والشعور. والأمة التي تحافظ على لغتها وتنسى تاريخها بمثابة فرد فاقد للشعور، وإهمال التاريخ

الشيوقراطية حكومة رجال الدين، وكان سافونارولا أول من بدأ حركة الإصلاح الديني في إيطاليا، وأول من هاجم الكنيسة لاهتمامها بالنفوس والشعائر وليس بالروحانيات.

وُلد سافونارولا في فيرارا من أسرة بورجوازية. وبث فيه جَدُه احتقار الدنيا، فدخل دير الدومينيكان سنه ٢٢ سنة. وعاب على تنظيم الدراسي به إقبال الرهبان على دراسة الفلسفة والإنسانيات. وكان يعظ الناس وعظاً مؤثراً كان يبكي فيه حتى سمّوه البكاء. وعنده أن العلم بدايته ونهايته الإلهيات. واجتمع حوله «غلمان الفريز»، وهم شباب فلورنسا وصيبتها وقد حولهم إلى جماعات أخلاقية، يفرضون التزمت، ويلعنون الموسيقى، ويقصّون الشعور، ويُفسّرون النساء على أن يقرن في البيوت، ويفضّون الخلافات، ويجمعون الصدقات. وما أشبههم بالحناابلة عندنا عندما كانوا يأتون نفس الأفعال، فكفروا المجتمع. وحزّم سافونارولا الربا، وأنشأ بنك النقوى. وكان يعلّق الزناة ويحرقهم، ويغلق الحانات والمواخير، ويحرم الرق، ويطبّق شريعة التوراة حتى لقبوه باليهودي. وله كتابان «رسالة إلى كل مسيحي»، و«المواعظ»، يخلط فيهما بين الدين والسياسة، وينذر الناس على طريقة أسفار التوراة، وكان صبيته يسبّرون في الشوارع هاتمين «عاش المسيح ملكنا»، ونقشوا الشعار على قصر الحكومة، وكان يقول في أرسطو: ما نفع أرسطو إذا كان لا يستطيع أن يُثبت حتى وجود الروح؟». ويقول عن أفلاطون:

استعلائية، ولكنها قومية مسألة تعرف حقوقها وواجباتها تجاه سائر القوميات. ولم تكن القوميات الأوروبية شوقينية ولا استعلائية وإنما الذي كان كذلك هو الاستعمار، والحركة الاستعمارية لم تظهر في وقت ظهور القوميات، ولم تتواكب معها.

رحم الله ساطع الحصرى وأثابه خالص الثواب بقدر ما أخلص لأمته!



مراجع

- ساطع الحصرى: دكتور محمد عبد الرحمن براج.



الساعاتي «أحمد»

أحمد فوزي، من أهل دمشق، كردى الأصل، توفى نحو سنة ١٩٣٠م، مؤلفاته أغلبها رسائل، منها «مشكاة العلوم والبراهين في إبطال أدلة الماديين»، و«الإنصاف في دعوة الوهابية وخصمهم لرفع الخلاف»، و«البرهان في إعجاز القرآن»، وفلسفته مثالية إصلاحية.



سافونارولا «جيرولامو» Gerolamo Savonarole

(١٤٥٢ - ١٤٩٨م) الأصولي الإيطالي، وكان حنبلي النزعة، صاحب دعوة عريضة لأن يحكم الناس بالإنجيل، ويعتبر أول داعية للشيوقراطية في العالَم المسيحي، ومعنى

عليه، ولكن داوود تحول إلى إيلياء وبنى البيت فوقه فظلم. والسامرة تتوجه إلى تلك القبلة دون سائر اليهود، ولغتهم غير لغة اليهود، ويزعمون أن التوراة كانت بلسانهم، وأنها أقرب اللهجات للعبرانية، ثم نقلت التوراة إلى السريانية.



سانتايانا «جورج»

George Santayana

(١٨٦٣ - ١٩٥٢م) أمريكي من أصل أسباني، ولد بمدريد وتعلم ببوسطن وهارفارد، وبعد تخرجه درس لمدة سنتين بألمانيا، وحصل على الدكتوراه من هارفارد في لوتسه، وعاش لفترة في إنجلترا وفرنسا، واستقر أخيراً في روما (١٩٢٥) ولجا إلى أحد الأديرة خلال الحرب العالمية الثانية، وظل به حتى وفاته. أهم كتبه «معنى الجمال The Sense of Beauty»، «حياة العقل The Life of Reason»، الذي أعطاه عنوان «أطوار التقدم الإنساني The Phases of Human Progress» (في خمسة مجلدات ١٩٠٥ - ١٩٠٦)، «والمذهب الشكّي والإيمان الحيواني Scepticism and Animal Faith» (١٩٢٣)، «وحوالم الوجود Realms of Being» (في أربعة مجلدات ١٩٢٧ - ١٩٤٠). وفلسفته مزيج من الشك والواقعية والمثالية والطبيعية، فهو شاك لأنه يعتقد بأنه ما من شيء يمكن البرهنة على وجوده، وأن كل ما لدينا من معتقدات عن

إن أمة أمراه عجوز جاهلة تعرف عن الإيمان أكثر مما يعرف أفلاطون». وكان يرى في الفلسفة العدو الأول للدين. وأنه لا مصالحة بينهما أبداً. ويعيب على الترميمية إنها تنجح إلى توجيه العقول والنفوس بحسب أقوال فيسرجيل، وهوراس، وشيشرون، وأفلاطون، وأرسطو، وبتبارك. وعرف القومية أنها قومية الدين لا الوطن، وطالب بالعودة إلى نقاء وطهارة وصفاء وبساطة المسيحية الأولى ومجتمع الإخوان في الدين. وعنده أن الإيمان وحده لا يكفي، فلا بد من أن يصدق العمل.

ونقد صدر قرار البابا بحرمانه، وقبضوا عليه بعد مداومة لتدبير وحصاره. وحوكم وعُذّب مدة أربعين يوماً، وقضوا بإعدامه، وأحرقت جثته مع راهبين من أتباعه. ومات شهيداً في السادسة والأربعين من عمره، رحمه الله، وكانت جريمته جريمة رأى !!



السامرة Samaritans; Samaritains

فرقة يهودية، تعالّى في الظهارة أكثر مما يفعل اليهود، أثبتوا نبوة موسى، وأنكروا من بعده من الأنبياء من بني إسرائيل، وتفرقت إلى دوستانية وكوستانية، والأولى تؤمن بالشواب والعقاب في الدنيا، والثانية تؤمن بالآخرة والشواب وانعقاب فيها. وقبيلة السامرة جبل جرزيم بين القدس ونابلس، وقالوا إن الله أمر داوود ببناء بيته عند الجليل، وهو الطور الذي كلّم الله موسى

والأخلاق كالعلاقة بين اللعب والعمل، كما يجعل المفاضلة بين اللذات مجال الأخلاق التي تستند إلى العقل **rational morality**، وهو يقول إنها - أى الأخلاق - لا تنهض حقيقةً على مبررات عقلية، لكنها فى الواقع تقوم على الميول أو التكوين الذاتى للشخص. ويفرق بين الأخلاق قبل العقلانية **prerational**، وهى التى تكون عن اندماج وتلقائية ولا تفاضل بين اللذات الممكنة، وبين الأخلاق بعد العقلانية **postrational** وهى التى تتنكر لكل اللذات وتستهدى غاية غير دنيوية. والديين عنده ضرورة أخلاقية. والاجتماع أصله غريزة التكاثر. والمجتمع الحر هو الذى يرتبط فيه الأفراد بروابط مثالية كالوطنية. والمجتمع الإنسانى الطبيعى هو المجتمع الأرستوقراطى الهرمى. وهو يعتقد أن الليبرالية والبروتستنتية مفسدة للحكم وللدين، لأنهما تزيغان الحياة الطبيعية وتقومان على خداع الإنسان لذاته.



مراجع

- The Philosophy of Santayana, ed. by Schilpp.



سان سيمون «كلود هنرى دى روفروى»

Claude - Henri de Rouvroy Saint

Simon

(١٧٦٠ - ١٨٢٥م) الكونت دى سان

الوجود إنما هو نوع من الإيمان لآساس له يسميه الإيمان الحيوانى، ومع ذلك فقد اقتضت الحكمة أن نعمل عليه وناخذ به. وهو واقعى لانه يعترف بالوجود المادى للعالم، وهو وجود موضوعى أى فى الزمان والمكان، لكن إدراك الإنسان لا يكون إلا لصفات الأشياء الظاهرة والممكنة. وهذه الصفات يسميها «الماهيات» لأنها موجودة فى العقل، ومن ثم فهو مثالى، ومثاليته تذهب إلى أن للماهيات وجوداً مستقلاً عن وجود المادة ولا يرتهن بها، وأن جُماع الماهيات يكون ماهية واحدة هى «الموجود الخالص **pure being**»، ويصف الحقيقة بأنها الحقيقة عن المادة أو عما هو موجود، إلا أنها مستقلة عن المادة لأنها جُماع ما نستطيع وما لا نستطيع الإلمام به من الواقع، فالحقيقة لازمانية ومستقلة عن كل إيمان، ولا توجد حقائق ضرورية، وحتى حقائق الرياضيات فلأنها تصف العالم المادى فهى عارضة. ويقول سانتايانا بالروح، ويصفها بأنها الوعى المتعالى، ووظيفتها حدسية خالصة، ووحدات الحدس هى الماهيات المفردة، والحدس وحده ليس وسيلة لتحصيل المعرفة ولكنه مجموعة معان. وفلسفة سانتايانا فى الجمال طبيعية، فالجمال عنده هو التحقق الموضوعى للذة، ومعيار الجميل هو ما يعطيه من لذة أو استمتاع، ويصف القيم الجمالية بأنها إيجابية، بمعنى أنها تعطى لذة، بينما قيم الأخلاق سلبية، بمعنى أنها تقوم على استبعاد الألم والمعاناة، ويجعل العلاقة بين الجمال

معها. وتعوق تطور هذه القوى، ومن ثم شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر تطورين أساسيين. فأولاً بدأ العامة يهاجمون امتيازات الطبقة الإقطاعية ومؤسساتها التي شاخت ونم تعد تفي بحاجة المجتمع المتنامية. وثانياً بدأت القيم التي قامت عليها الكنيسة في العصور الوسطى تتصادم مع الكشوف العلمية، وجعلتها هذه الكشوف من الأمور التي عفى عليها الزمن، وعرضها ذلك للنقد الشديد، وترتب على هذا النقد انهيار النظام القديم برمته، ومن ثم تدهور المجتمع، فكان يجب أن يعاد تنظيمه، وهو لا يُنظَّم إلا بسلطة روحية توحد بين العقول، ولكن هذه السلطة ليست هي الكنيسة هذه المرة، بل هي العلم الذي يصنع حداً لفوضى الأفكار وبهيء أسباب التنظيم والتعمير. وخطب سان سيمون الطبقة الجديدة من الصناعيين والعلماء، زاعماً أن الوقت قد حان ليأخذوا مقاليد المجتمع بأيديهم، وليكملوا حلقة التغيير القائم والثورة الناشئة. وأدرج معهم العمال والتجار وأصحاب المصارف، وعهد إليهم بالتخطيط لصالح الأغلبية في المجتمع، خصوصاً الفقراء والمعوزين. وقال إن حق العمل ينبغي أن يكون للجميع، وأن يعمل الجميع طبقاً لقدراتهم، وتباً بأن تكون مهمة مجتمع الغد ليست الحكم ولكنها إدارة الإنتاج. ومع أن هذه الأفكار كلها أخذها ماركس، إلا أنه انتقده لأنه لم يفهم الدور التاريخي لطبقة البروليتاريا بوصفها في زعم ماركس الطبقة التي ستبني المجتمع الجديد، والتي ستجعل من

سيمون، مؤسس الاشتراكية الفرنسية، من أسرة نبيلة حتى عليها الدهر، تعلم على معلمين خصوصيين، أشهرهم الموسوعي ديلامبير، واشترك في الثورة الأمريكية، وفي الثورة الفرنسية، وتخلّى عن لقب كونت، لكنه اعتقل لمدة عام، وقيل إن القبض عليه كان غلطة. وكانت له صداقات بكبار العلماء والمفكرين، إلا أن علاقته بأوجست كونت كانت أوثقها ودامت سبع سنوات، وأخذ عنه كونت الكثير من أفكاره، زاد عليها وصاغها وأقام عليها مذهبه الواقعي.

ولقد قرأ سان سيمون التاريخ، واستخلص لنفسه منهجاً، قوامه أن التاريخ مراحل، وأن النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاق تتلاءم مع الظروف الموضوعية التي تنتجها، ولكن يحدث أن تستمر بعض النظم القديمة في المراحل التالية، ولا يكون استمرار وجودها منسجماً مع الظروف والنظم الجديدة. وتتوالى مراحل التاريخ بفعل صراع الطبقات الاجتماعية، وظهور طبقات جديدة وتنظيمات سياسية وأيدولوجية تنسجم اجتماعياً واقتصادياً مع مصالح الطبقة السائدة. وطبقاً لهذا التحليل فإن المؤسسات الاجتماعية والمعتقدات التي سادت العصور الوسطى كانت متناسبة وضرورية مع ظروفها، وكانت تؤدي دورها من وجهة نظر المرحلة التي بلغها المجتمع من التطور. لكن هذه النظم التي كانت منسجمة مع حاجات المجتمع وقتها، كانت سبباً في ظهور قوى جديدة تتناقض

مراجع

- S. Charlety: Histoire du Saint - Sinonisme.



سانت هيلير «بارتلمى»

Barthelemy Saint - Hilaire

(١٨٠٥ - ١٨٩٥م) فرنسى، من المترجمين الذين يعتد بهم فى الفلسفة، وله ست عشرة ترجمة لمؤلفات أرسطو بالفرنسية، تَسَطَّ فى شرحها وقَدَّم لها بمقدمات طويلة، وعلَّق عليها، وعن ترجمته ترجم أحمد لطفى السيد باشا كُتِبَ أرسطو الأربعة: الأخلاق إلى نيقوماخوس، والكون والفساد، والطبيعة، والسياسة. وقد أعجب لطفى السيد فى ترجمات سانت هيلير أن أسلوبه واضح وشروحه جميلة ومعقولة، إلا أنه ليحقق ذلك كان على حساب الدقة الخرفية للنص، وكانت ترجمة لطفى السيد هى الأخرى بتصرف. ولسانت هيلير مؤلفات أخرى يدو فيها مؤرخاً ومعلماً للفلسفة، وشارك فى السياسة واختير وزيراً للخارجية، وكذلك فعل لطفى السيد، إلا أن نزعة هيلير كانت روحية وإن تميَّزت بالتأمل العقلى، وأما نزعة لطفى السيد فكانت عقلانية وتنويرية. ومن هذه المؤلفات لهيلير «محمد والقرآن» (١٨٦٥) وهذا الكتاب كان سبباً آخر جعل لطفى السيد يقبل على قراءة كتبه والترجمة له. وله أيضاً «دراسة فى بيكون»، و«سيرة فيكتور كوزان

الثورة وسبلة تغيير المجتمع القديم، بدلاً من الاعتقاد الساذج بإمكان تغيير المجتمع وتأسيسه على العلم بالدعوة إلى التغيير وحدها.

ويقسّم سان سيمون تاريخ العقل ثلاث مراحل، فى الأولى كان العقل تخمينياً، وتراوح بين الاعتقاد باللهة إلى الاعتقاد بإله واحد، وفى الثانية توسَّط بين التخمين والواقعية، وتراوح بين تصوّر علة غير منظورة للعالم إلى تصوّر القوانين المنظمة له، وفى الثالثة كان العقل واقعياً يريد أن يخلص إلى فلسفة واقعية هى العلم الكلى، أو الدين الوضعى الواقعى الذى يقوم على تصوّر جديد للعالم على أسس علمية بحتة، قساوسته هم العلماء ورجال الصناعة، وهذه هى المسيحية الجديدة التى بشر بها، والتى تنهض على محبة الناس واعتبار الحياة الدنيا غاية لا وسيلة للحياة الآخرة.

وكتب سان سيمون عدة كتب أهمها «خطابات مواطن من سكان جنيف إلى معاصريه *Lettres d'un habitant de Genève á ses contemporains* (١٨٠٣)، و«مذكرة فى علم الإنسان *Un Mémoire sur la science de l'homme* (١٨٠٩ - ١٨١١)، و«عقيدة الصناعيين *Catéchisme des industriels* (١٨٢٣)، و«المسيحية الجديدة *Nouveau Christianisme*» (١٨٢٥).



سباقيتنا «بيرتراندو»

Bertrando Spaventa

(١٨١٧ - ١٨٨٣ م) مثالي إيطالي قومي، يجمع في فلسفته بين الأصالة الإيطالية والرغبة في صياغة الفلسفة الإيطالية صياغة مثالية فيها الإنسان هو واسطة العُقد في المذهب، لأن المطلق لا يمكن الإحاطة به وفهمه إلا من خلال تمثله في الذات الإنسانية. وله في ذلك «فلسفة جيورتي» (١٨٦٣) باعتبار جيورتي عودة للروح الإيطالية في الفلسفة وإحياء لتراث برونو وفانيني وكامبانيللا وفيكو، وه طابع الفلسفة الإيطالية من النصف الثاني من القرن السادس عشر إلى يومنا هذا (١٨٦٠)، وه الفلسفة الإيطالية في علاقتها بالفلسفة الأوربية، وه دراسة حول فلسفة هيجل (١٨٥٠)، وه فلسفة كنت، وه المثالية والواقعية (١٨٧٤).

وسباقيتنا من مواليد بومبا في نابوتسو، من أسرة فقيرة، وسبقه أخوه إلى الثورة والسجن، ومارس سباقيتنا الكتابة في الصحف من منطق وطني، واضطر للاختباء في تورينو مدة عشر سنوات عانى فيها الأمرين. ومن رأيه أن ثورة برونو وكامبانيللا والآخرين قد أجهضت في إيطاليا، وأن الفلسفة القومية زالت لتحل محلها الفلسفة الأوربية، وأن الجامعات الإيطالية لم تعد تعلم إلا الفلاسفة الأوربيين من أمثال

ومراسلاته، وه بوذا وديانته، وه مدرسة الإسكندرية.



سانشيز «فرانشيسكو»

Francisco Sanches

(نحو ١٥٥٠ - ١٦٢٣ م) يهودي أسباني، وُلد بالبرتغال من أبوين أجبراً على اعتناق المسيحية، وتعلم في تولوز، وعلم بها ومات، وكان أبرع الشكاكين عرضاً للمذهب الشكي في القرن السادس عشر، وكتابه الرئيسي «لماذا تستحيل المعرفة Quod Nihil Scitur» (١٥٨١) ينكر فيه إمكان المعرفة بسبب طبيعة الأشياء نفسها والحواس، بعكس الشك الفيروني الذي يُؤثر تعليق الحكم. ويتبع سانشيز منهجاً يخالف به كل الشكاك، لأنه يبينه على نقد نظرية أرسطو في المعرفة، ويقدم مذهباً في الشك البناء، يرذ به على كل الأسئلة بالبحث التجريبي الدؤوب، حتى وإن علم مسبقاً أن بلوغ الحقيقة مستحيل، ولذلك قيل إنه سبق ديكارت في منهج الشك، وسبق بيكون في الدعوة إلى الاعتماد على التجربة كمصدر للمعرفة.



مراجع

- S. Émilien: Essai sur la méthode de Francisco Sanchez.



وجل . فكان فلسفته مدارها على الأخلاق، والخروج من العلائق، وإيثار الفقير، والاعتزاز بالنفس، والركون إلى الله .



المبرانية; Kybernetics

Cybernétique; Cybernetics

والمبرنطيقا كذلك، هي علم توجيه الآلات سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو عصبية أو اقتصادية. والمفظة مشتقة من لفظة إغريقية بمعنى موجه الدقة، ومن ثم فإن المبرانية هي علم التوجيه. ويُذكر أن العالم الأمريكي نوربرت فينر (١٨٩٤ - ١٩٦٤) هو واضع أساس هذا العلم بكتابه «المبرانية أو التحكم والاتصال في الحيوان والآلة» (١٩٤٨)، وإن كانت اللفظة قد استخدمها قبله ولأول مرة العالم الفرنسي أمبير في كتابه «مقال في فلسفة العلوم» (١٨٣٤)، وتناول فلاسفة وعلماء من قبل ذلك بكثير إمكانية التخطيط لآلات تعمل ذاتياً وتشبه الإنسان في عملياته العقلية. وكان ديكارت في القرن السابع عشر أول من زعم أن الحيوانات آلات عاطلة من التفكير والشعور. وذهب لاميتري إلى أبعد مما ذهب إليه ديكارت وادعى في كتابه «الإنسان الآلة» (١٧٤٧) أن الإنسان نفسه ليس سوى آلة وإن كان يتميز بالشعور والإدراك. وأمن هكسلي وكليفورد ومورتون برنس وغيرهم من فلاسفة القرن التاسع

هيجل وكنت وسينوزا وفيخته، وأنه قد حان الوقت لتصويب الوضع وإعادة الفلسفة الإيطالية إلى مدارها الصحيح. وكان دوناتو جاجا من تلاميذه. وسبأفينتا علم في مونت كاسينو ونابولي وبولونيا، وتأثر به كروتشه وجنتيله، والآخر هو الذي أعاد طبع مؤلفاته ونسبته إلى أهميته في الفكر الوطني الإيطالي.



مراجع

- Cubeddu, I.: Bertrando Spaventa.
- Grilli, M.: The Nationality of Philosophy and Bertrando Spaventa.



السبخي «فرقد»

المتوفى بالبصرة سنة ١٣١هـ، من الفلاسفة الزهاد، وفلسفته أقوال لم يطرحها في مؤلفات، منها قوله: «أهات الخطايا ثلاث: أول ذنب عصى الله به الكبير والحسد والحِرص، فاستل من هؤلاء الثلاث ست، فصاروا تسعاً: الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجِماع وحب الرياسة». و «ويلٌ لذي البطن من بطنه، إن أضاعه ضَعُف، وإن أشبعه ثَقُل». و«من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه، ومن جالس غنياً فتضعضع له، ذهب ثلثا دينه، ومن أصابته مصيبه فشكاها إلى الناس، فكأنما يشكو ربه عز

مراجع

- Norbert Wiener: Cybernetics: Or Control and Communication in the Animal and the Machine.
- Stanley Jones, D. & k: Kybernetics of Natural Systems.



السبزواري «حسين واعظ كاشفي»

فارسي عاش في هُراة، وتوفي سنة ٩١٠هـ. ول المصنفات الكبرى، ومنها «روضة الشهداء». يقصد شهداء الحب الإلهي، وه أخلاق محسني في الأخلاق العملية، صاغه على طريقة نصير الدين الطوسي في كتابه «أخلاق نصيري». وجمال الدين الدواني في كتابه «أخلاق جلالتي». وانه كذلك كتاب «فتوة نامه» في الأخلاق أيضاً على طريقة فتیان القرآن: الفتى إبراهيم في سورة الأنبياء، وفتى موسى في سورة الكهف، وفتى يوسف في سورة يوسف، وفتية أهل الكهف، وكلهم يصدق عليهم قول الله «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى» (الكهف ١٣).



السبزواري «هادي بن مهدي»

(١٢١٢ - ١٢٩٥هـ) شهرته السبزواري الفيلسوف، كان أبوه تاجراً ومن أعيان سبزواري بإيران، ودرس السبزواري بالدرسة الفصحية.

عشر على فكرة الأوتوماتون (أو الإنسان الذاتي الحركة) الواعي. وهاجم وليام جيمس ووليام مكدوجل علم النفس الآلي القائم على الدراسات في الفعل المنعكس، وكانت الحججة التي قدمها أن الآلات لا تقدر على الحركة الغرضية. وتزعم أصحاب النزعة الحويوية أمثال دريش ويوجينو رينيانو الرد على الميكانيكيين في القرن العشرين. ووجد على الأثر أدب من الأقوال المتعارضة يتناول معنى السلوك الغرضي والذكاء والتوازن والتكيف. وقال السبرانيون إن الآلة الحاسبة يمكن أن تفكر لنفسها، ولكن المعارضين قالوا بأن الآلات الذاتية robots لا يمكن أن تكون كالإنسان، فهناك فروق دائماً بين الاثنين، حتى وإن قيل مجازاً إنها نوع من الكائنات الحية، لأنها لا تفعل إلا ما تُمرج به. وعلى أي الأحوال فإن السبرانية علم له مفاهيمه وتعريفاته العديدة، وهناك الجديد فيه كل يوم، وترتبط فيه الهندسة بالفسيولوجيا حتى ليقال إنه العلم الذي يشرح فيه الفسيولوجيون للمهندسين كيف يبنون الآلات، ويشرح فيه المهندسون للفسيولوجيين كيف تسيّر الحياة، وأنه العلم الذي يدرُس النظريات العامة للتحكم في الأنساق المختلفة سواء كانت بيولوجية أو تقنية، أو العلم الذي يفسر عمل النظم المختلفة التي تعتمد في عملها على الإشارات والمعلومات التي تصل إليها بصرف النظر عن كون هذه النظم فيزيائية أو فسيولوجية أو سيكولوجية.



مراتباً غنى وفقراً تختلف

كالنور حينما تقوى وضعف

وعند مشائية حقائق

تباينت وهو لدى زاهق



السبعة

من غلاة الشيعة، فلسفتهم حلولية، وقالوا بالهوية على، وأولوا الشريعة على وجه يعود إلى قواعد أسلافهم ليوجب ذلك اختلافاً في الإسلام، وذهبوا في تأويلاتهم مذاهب غنوصية ويهودية ومسيحية، وتأثروا بالأفلاطونية المحدثة والصابئية والبارسية، وتلقبوا بالسبعة لأنهم زعموا أن النضياء بالشريعة، أي الرسل، سبع : آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، ومحمد المهدي سابع النطقاء، وبين كل اثنين من النطقاء سبعة أئمة يتممون الشريعة، ولا بد في كل شريعة من سبعة يقتدى بهم هم الدعاء، وفسروا نظامهم القائم على العدد سبعة بأن السموات، والأرضين، والبحار، وأيام الأسبوع، والكواكب السيارة، وهي المديرات أمراً، كل منها سبعة كما هو مشهور. ورئيسهم في ذلك حمدان قرمط، وقيل عبد الله بن ميمون القدّاح، ولهم في الدعوة واستدراج الضعفاء مراتب ليلبغوا مرتبة سلعهم عن معتقداتهم، وحينئذ يأخذون في الإباحة والحث على استعمال اللذات وتأويل الشرائع، كقولهم

وتخرج عليه كثير من المتضلعين في الفلسفة والمنطق، ومعظم مصنفاة في أفلسفة، ومنها «رسالة في اشتراك الوجود معنى»، و«رسالة الجبر والاختيار»، و«حاشية على الأسفار»، لصدر المتألهين مضبوغة على هامش الأسفار، غير أنه اشتهر بكتابين «اللألى المنتظمة» وهى أرجوزة في المنطق، و«عُرر الفوائد» وهى أرجوزة في الفلسفة، ويشتهر الكتابان باسم منظومة السبزواري في المنطق، ومنظومته في الفلسفة، والانتتان كان يرجع إليهما طبية الفلسفة قديماً ويحفظانها، وتشتمل إحداها على دروس في المنطق، والآخرى تتطرق إلى موضوعات الفلسفة جميعها، ففي الأولى يعرف المنطق فيقول مثلاً:

قانون آلى تقى رعائته

عن خطأ الفكر، وهذا غابته

ثم بعد ذلك يشرح أبواب المنطق الخمسة، وأقسام العلم الخمسة، والكليات الخمس. وفي «عُرر الفوائد» يتكلم في الوجود والعدم، وتعريف الوجود، ونقرأ عن اصطلاح الفهلوى الذى يقال كثيراً في مجال تحليل الشخصية المصرية حتى يُحسبه البعض اصطلاحاً شعبياً مصرياً. يقول:



الفهلويون الوجود عندهم

حقيقة ذات تشكك نعم

يسمياها. وتوالت كتبه من ١٨٦٠ إلى ١٨٩٣ :
 « المبادئ الأولى First Principles » (١٨٦٢) ،
 « مبادئ البيولوجيا Principles of Biology »
 (١٨٦٤) ، « مبادئ علم النفس Principles
 of Psychology » (١٨٧٠) ، « مبادئ علم
 الاجتماع Principles of Sociology »
 (١٨٧٦) ، « مبادئ الأخلاق Principles of
 Ethics » (١٨٧٩) . وله أيضاً مقالات في
 التربية Education: Intellectual Moral, and
 Physical « (١٨٦١) ، « الإنسان في مقابل
 الدولة Man Versus the State » (١٨٨٤) ،
 « السيرة الذاتية Autobiography » (١٩٠٤)
 نُشر بعد وفاته . وبعض هذه الكتب في
 مجلدين أو ثلاثة، رغم اعتلال صحته وضيق
 ذات يده، ومع ذلك كان له طموحه وتالت
 مؤلفاته إقبالا شديداً .

ويتفق سبنسر على وجود مجالين، مجال ما
 نسميه التجريبية، ومجال ما نسميه اصطلاحاً
 الواقع. والتجربة التي نخوضها هي نتاج التفاعل
 بين الواقع والإنسان بوصفه كائناً حياً متعياً. وما
 نحصله من معرفة هو معرفة بالظواهر، وينحصر
 موضوع المعرفة في مجموع العلوم الواقعية، وكل
 ما يتجاوز إدراكنا ونطاق العلوم الواقعية يؤلف
 مجال المجهول ويؤدي بنا إلى الاعتقاد بوجود ما لا
 يمكن معرفته unknowable، لكن لا يلزم من
 ذلك أن نسميه الله، فاعتمادنا الكامل على
 المعطيات الحسية للحصول على المعرفة يجعل من

الكعبة هي النبيّ والباب على، والطواف بالبيت
 سبباً موالاةً للائمة السبعة، والجنة راحة الأبدان
 عن التكليف، والنار مشقتها بمزاولة التكليف .



سبنسر «هيربرت» Herbert Spencer

(١٨٢٠ - ١٩٠٣م) إنجليزي، ابن معلم
 ابتدائي، لم يتلق تعليماً جامعياً، ولم يقسه أبوه
 على قراءة كتب معينة وإنما تركه لميوله الخاصة،
 وعندما أوفده أبوه إلى عمّه ليلحقه بالمدرسة لأول
 مرة في الثالثة عشرة من عمره، هرب منها وعاد
 إلى بلدته قاطعاً مسافة ١١٥ ميلاً على قدميه في
 ثلاثة أيام دون نوم أو طعام، وعلى أي حال فقد
 نفض يده من التعليم المدرسي في سن السادسة
 عشرة، وبدأ حياته العملية مساعد مهندس ثم
 مساعد رئيس تحرير لعدد من المجلات، كان آخرها
 مجلة «الإيكونوميست Economist» وعمن
 طريقها تعرّف على عدد من رجالات الفكر،
 ونشر أول كتاب له «الاستاتيكا الاجتماعية
 Social Statics» (١٨٥٠)، قبل أن ينشر دارون
 كتابه «أصل الأنواع» بتسع سنوات، ومع ذلك
 فقد كان الكتاب دعوة إلى نظرية في الارتقاء
 تماثل نظرية دارون رغم أنها كانت تنحوشدة
 منحى لامارك. وعندما نشر دارون كتابه تحمس
 له سبنسر، وانبرى يؤلف سلسلة من الكتب
 تشرح كل العلوم المعروفة في ضوء التطور في
 محاولة لوضع نظرية فلسفية شاملة، وفلسفة
 تركيبية synthetic philosophy كما كان

تكيف طبيعته بحيث يكون أقدر على التعامل مع بيئته، وهذا هو ما يعنيه بالذكاء والتطور والتقدم، وكلها مترادفات تعنى أنها جميعاً ضرورات وسُنن تسيّر عليها الحياة وليست أغراضاً يتوجه إليها الإنسان. والسلوك الذى يحفظ الحياة وينمّيها هو السلوك الاخلاقى، وتقسيم العمل من ضرورات الحياة، والتعاون من شروطه، ويترتب على ذلك تبعية المنفعة الفردية للمنفعة الجماعية وليس العكس. وليست اللذة إلا طلب الغاية الطبيعية، والحياة الحُلُقِيّة هى التى تتوافق أفعالها مع قوانين الحياة الإنسانية. لكن هذه الموائمة لم تحدث، ولا تحدث باستمرار إلا جزئياً. ولقد مرّ الإنسان من الأناية إلى مرحلة تختلط فيها الأناية بالغيرية، حيث أدرك أنه لكى يحصل على ما يريد وما تعطيه اللذة، ينبغى أن يساعد غيره، لأنهم بدورهم سيساعدونه، وليس الواجب إلا هذا الذى ينبغى فعله، لكن الحياة تسيّر بفعل التطور إلى مرحلة تنحد فيها المنفعتان الذاتية والغيرية، وتسود الغيرية وتمحى فكرة الواجب وتصبح الفضيلة فى طبيعة الإنسان. والتربية هى تعليم الفرد العلوم التى تساعد على تطويع البيئة وحلّ مشاكل أسرته، وإثراء عقله إثراء يفجر فيه الوعى بقوانين الحياة والتطور، وبالفعل الذى يُثري الحياة ويُسرّع بالتطور.



المستحيل علينا أن نجزم بأن هذا المجهول يشبه باى حال من الاحوال ما نعرفه عن الله، وليس العقل الذى نعتد عليه فى النظر إلا وسيلة نواجه بها متطلبات البيئة، ولا يسعه أن يناقش مفاهيم تخرج عن نطاق الواقع والتجربة، ولا يعنى ذلك أن المجهول لا يوجد، لكن كل ما نستطيع أن نجزم بصده هو أن نقول إننا لا نعرف ما إذا كان الله موجوداً أو غير موجود، وما من سبيل أمامنا إلا أن نعتنق اللاأدرية بوصفها الاختيار الوحيد الممكن بين اختيارين كلاهما لا يمكن الجزم به. ويترتب على ذلك أيضاً أننا لسنا ضد الدين عندنا لا يدعى لنفسه القدرة على تعيين ماهية المجهول مع أنه مجهول، وعلى العكس يمكن الاستفادة من الدين طالما أن له أصلاً عميقاً فى طبيعة الإنسان، بأن نجعله وسيلة محبة وتعاون بين الناس واحترام لتراث الأجيال، ودافعاً للاستزادة من المعرفة العلمية التى هى دراسة دلائل المجهول فى الظواهر.

والتطور عنده من الأيسر إلى الأعقد، وليست الطبيعة إلا مادة وحركة تتركب باستمرار إلى الأعقد، وليس الشعور إلا شكلاً من المادة والحركة أكثر تعقيداً، وكل صور الحياة بدايةً ووسطاً ونهايةً، بمعنى أن الحركة وكل صور الطاقة تتبدّد بفعل قانون التطور والانحلال. والحياة كما يعرفها سبنسر، هى الموائمة المستمرة بين البيئة الداخلية للكائن الحى والبيئة الخارجية، ولأن بحيا الكائن يعنى أن يكون قادراً على

مراجع

- Royce, Josiah: Herbert Spencer.



سبير «أفريكان ألكساندرروفيتش»

Afrikan Alexandrovich Spir

(١٨٣٧ - ١٨٩٠ م) أو كســــرانى من كيروفوجراد، وأمه يونانية، وكان ضابطاً فى البحرية، ولكنه عشق الفلسفة وانصرف إليها بالكلية، إلا أن الدوائر الفلسفية لم تحسن استقباله لأنه من خارجها. وفى سن الثلاثين ترك الخدمة العسكرية، وأعتق عبده، ووزع عليهم أرضه الزراعية وأملاكه العقارية فى الأرياف، وحتى أمواله وزعها عليهم، ولم يستبق إلا ما يعينه على الحياة كمدارس للفلسفة فى ألمانيا، وكان قد قرّر السفر إليها بعد أن قرأ كنهط وتأثر بشدة بكتابه «نقد العقل الخالص». وكتب بالألمانية المقالات العديدة بخلات الفلسفة، وأصدر كتابه الرئيسى «الفكر والحقيقة» **Denk- en und Wirklichkeit** (١٨٧٣)، ولكنه لم يلفت إليه انتباه النقاد. وكان يقول إنه لا شيء يستحق فى هذه الحياة إلا العمل الاجتماعى والتواصل بين الناس المتشابهين فى الميول. والعجيب أن كل الطرق قد سُدّت فى وجهه ليتواصل بالفلاسفة الألمان. وخلال الخمسة عشر عاماً التى قضاها فى ألمانيا عاش معزولاً، فقرر سنة ١٨٨٢ أن ينتقل إلى بلاد أخرى تتكلم الفرنسية

لعل حظّه فيها يكون أفضل، وذهب هذه المرة إلى جنيف، وعاش فيها مجهولاً حتى وفاته. وكل كتاباته اللاحقة كانت ترديداً لما سبق أن طرحه فى كتابه «الفكر والحقيقة»، وحاول فيها أن ييسّط ما يذهب إليه، بدعوى أن كتابه كان صعباً ولم يفهمه الناس لهذا السبب. ومن رأيه أن مهمة الفلسفة هى جلاء المعانى والكشف عن المعارف الحقيقية. والحقيقة فى الأشياء هى التى تبدو بها الأشياء ذواتها، والأشياء فى صيرورة دائماً، ووجودها الماهوى يتناقض مع الصيرورة، ولذلك فمن المستحيل الخلاص إلى تفسير ميتافيزيقى للكون. وطالما العالم فى صيرورة فليست له بداية ولا يمكن أن تكون له نهاية. وقانون الصيرورة فى الإنسان يشمل وعيه، والإنسان يعى نفسه والطبيعة، بعكس الطبيعة التى لا تعى نفسها. ووعى الإنسان بنفسه لا يجعله كالأشياء، ومن ثم تفرّده بالمنطق والأخلاق، والمنطق وسيلة، والأخلاق غاية، فالأخلاق هى ديانة الإنسان.



مراجع

- Lapshin, I.I.: A. Spir. sa vie et sa doctrine. Bulletin de l'association russe pour les recherches scientifiques à Prague. vol.7.



سبيريتو «أوجو» Ugo Spirito

إيطالى من مواليد أريستو سنة ١٨٩٦، علم

الشخصى والميول المذهبية، ولابد أن يكون دافعنا اجتماعياً، عن محبة لبعضنا، وهذا الدافع الاجتماعى ينغى أن يحل محل الدافع الشخصى فى الأخلاق والتربية، لأنه فقط من خلال الالتزام العلمى بعضوية الجماعة يمكن أن تكون لنا قيم أخلاقية وعملية نحتكم إليها وتكون المعيار لنا. ولسبيريتو فى ذلك « العلم والفلسفة *Scienza e filosofia* » (١٩٣٣)، و« الحياة كفن *La vita come arte* » (١٩٤١)، و« الحياة كحب *La vita come amore* » (١٩٥٣)، و« نقد الديمقراطية *Critica della democrazia* » (١٩٦٣). وهو بمؤلفاته يمثل اليسار الهيجلى فى إيطاليا.



سبينوزا «باروخ» *Benedictus Spinoza*

(١٦٣٢ - ١٦٧٧ م) بنيدكت أو باروخ *Baruch* سبينوزا، يهودى هولندى، أبواه من أصل أسباني، عاشا فى البرتغال، وفرا إلى هولندا هرباً من الاضطهاد، وُلد سبينوزا فى أمستردام، وترنّى ليتحدث الأسبانية والبرتغالية والعبرية، وليكون حاخام، لكنه صار فيلسوفاً وكتب باللاتينية. وكان عليه كيهودى أن يتعلم حرفة يدوية، فاختار صَقْل العدسات، وورث عن أبيه ميراثاً كبيراً تخلص منه لاخته، ولم يأخذ مما تركه أبوه إلا سربيراً مريحاً له ملاءة جيدة كما وصفه، وفضل أن يعيش بكده، وتحوّل عن دراسة اللاهوت بعد أن شك فى الدين، إنى دراسة

بروما، وكان يساعد **جيوفانى جنتيله**، واشتهر كمدافع عنيد عن المثالية الواقعية، وكان أحد المؤسسين للدراسات الاقتصادية التعاونية زمن الفاشية، وقال إن الفلسفة علم كالعلوم، وأنها ترتبط بتاريخها وبالأوضاع الراهنة وبمستقبل البحوث العلمية، وأن عملية العيش نفسها لا يمكن إلا أن تصبغها الفلسفة، وهى عملية بحث، وبما هى كذلك فهى فلسفة، وهو ما يطرحة فى كتابه « الحياة عملية بحث *La vita come ricerca* » (١٩٣٧)، ومن رأيه أن طريق الفيلسوف غير العلمى لابد أن ينتهى إلى نفس النهاية التى كانت تنتهى عندها طرق الفلسفة القديمة، أى الميتافيزيقا، والفيلسوف الحق هو الذى سرعان ما يتبين ذلك ويحذره، ويلتزم الموضوعية فى بحثه، ويتوقف عند المطلق. ومعنى الموضوعية أن يكون استفراق الفيلسوف والعالم والفنان فى الواقع، ولكن الفلاسفة والعلماء والفنانين بدلاً من ذلك تستغرقهم المذاهب، وهذه هى الإشكالية كما يسميها سبيرييتو، فكيف يمكن لأيهم أن يدرج مذهبه فى الواقع الكلى. ومن الصعب متابعتهم على ما يذهبون إليه، فالمذاهب تتناقض - فأيهم نتابع وأيهم نرفض؟ والمسائل نسبية. ومن المستحيل أن نحيط بالوجود، وليس من سبيل إلا أن نعيش الحياة مع ذلك، وإنما ليس كمعرفة ولكن كعلم، كفن، وكحب، بأن ننزع عنا الأنانية والفردية، وننظر للأمور كجماعة، ونواجه المشاكل بالبحث العلمى، ونحل البحث العلمى محل الهوى

وكانت أولى محاولاته الفلسفية «رسالة موجزة في الله والإنسان وسعادته *Tractatus de Deo et Homine Ejusque Felicitate* كتبها لأصدقائه من المسيحيين من أعضاء جماعة فان دن، ولم تنشر إلا الترجمة الهولندية سنة ١٨٥٢، وبعد ذلك جرّب أولى محاولاته في المنهج بكتاب «المبادئ الفلسفية لديكارت *Renati des Cartes Principiorum Philosophiae*» (١٦٦٠)، قرأه على أعضاء جماعة تحلقت حوله في فرايبورج، وألحت عليه في نشره وترجمته إلى الهولندية (١٦٦٣). وكان الكتاب سبباً في ذبوع صيته. ثم أراد أن يكتب شيئاً يقدم به منهجه من طراز «المنطق الحمدي» لبسكون و«مقال في المنهج» لديكارت، و«البحث عن الحقيقة» للمبرانش، فجرّب أن يستكمل أفكاره في «رسالة في إصلاح العقل *Tractatus de Intellectus Emendatione*» ولكنه لم يكملها ونشرت ناقصة بعد وفاته، ووصفها بأنها بحث عن ضرب من الخير الأسمى يملا العقل ويمحو الشك، وقال إنه وجدته في فهم طبيعة الناس والكون، ونعت هذا النوع من المعرفة بأنها متعة متصلة وسامية، وأطلق عليها «الحب العقلي لله». وفي فرايبورج أيضاً شرع بجمع مذهبه كله في كتاب واحد هو «الأخلاق *Ethica*» ولكن الأحداث السياسية لاحقتة فانصرف عنه مؤقتاً. وكان من بين مريديه في حلقتة هوجنز وچان دي ويت، والأول ظل

العلوم الإنسانية، وكانت هولندا ملاذاً للمضطهدين بسبب معتقداتهم الدينية أو الفكرية، وبوصفه يهودياً من الأقلية تعرف على أوساط الأقلية البروتستنتية، والتقى فيها بطبيب شاب يدعى فان دن إنده *Van Den Ende* من الداعين إلى وحدة الوجود، وكان المفروض أن يتعلم منه اللاتينية، لكنه تلقى عليه مبدأ وحدة الوجود، وقرأ عليه العلم الحديث، واثارت عليه الطائفة اليهودية، وطلبوا إليه التخلي عن الطبيب ودعوة وحدة الوجود، لكنه رفض، وطعنه أحد اليهود بخنجر، وقضوا بإبعاده عن المدينة، وغير اسمه العبري باروخ إلى ما يقابله باللاتينية وهو بنيدكت، وأقام لدى صديقه في إحدى ضواحي أمستردام، يعمل في صقل العدسات بالنهار، ويدرس في الليل. وشرع يكتب ويناقش، وانتقل إلى راينسبورج ثم إلى فوربورج، وذاع صيته، وعجّت حجرته بالمفكرين والسياسيين، وعرض عليه البعض معاشاً والإقامة في فرنسا، ورغب إليه آخرون في منصب أستاذ الفلسفة في جامعة هايدلبرج، لكنه كان يؤثر أن يعيش في هدوء، ويفضّل أن يكسب قوته. وكان يخشى على حريرته وتفكيكه أن يتأثرا بالسلطات والمنصب. وكان ميالاً للحياة البسيطة بطبعه وبتأثير فلسفته حتى لقبوه بالقديس الألماني. ومات صغيراً في الخامسة والأربعين، بمرض السلّ الذي ورثه عن أبيه واستشرى في صدره بفعل تراب العدسات.

براسله خمس عشرة سنة، وألقت مراسلاتهما الكثير من الضوء على مذهبه وأثارت غموضه. وأما الثاني فكانت لأسرته زعامة فكرية ليبرالية، فلما هُزم الأسطول الهولندي أمام الإنجليز، راحت الجماهير تتلمس سبباً لتخلي الله عنها وما نزل بالوطن من كوارث، وصبت جام غضبها على أسرة دي ويت، وتصدى سبينوزا للحملة الضارية بكتاب «الرسالة اللاهوتية السياسية **Tractatus Theologico - politicus**» أعلن فيه رأيه في الدين والاجتماع، ونصح أصدقائه بعدم نشره، فنشره غفلاً من اسمه (١٦٧٠)، غير أن جُماع كُتبه كان «الأخلاق **Ethica**»، (١٦٧٥ - ١٦٧٧)، واستغرقت كتابته حقبة من الزمن طالت، كان يُطلع أصدقاءه على جذاذات منه، وينقح فيه ويعدله، وهم يطبعه، غير أن أحدهم وشى به إلى السلطنة فامتنع، ولم يقبض له النشر إلا بعد وفاته، وقد سار فيه على منوال هندسي يليق بمذهب وحدة الوجود، وينزل فيه من الواحد إلى الكثرة، ومن الكل إلى الأجزاء. ومع أن الجزء الذي يتناول الأخلاق لا يعدو خمسي الكتاب، إلا أنه أطلق اسم الأخلاق على الكتاب كله ليدل به على اتجاهه الأخلاقي، وليرمز بالاسم إلى العمل كفاية لكل نظر. وهو يستخدم المنهج الاستدلالي الهندسي، مثلما يفعل ديكارت وهوبز ولايبنتس، لا من باب الإعجاب والتفضيل، لكن لأن فلسفته تتطلب هذا المنهج بكل ما في كلمة تتطلب من معان، بمعنى أن معيار الصدق واليقين الذي تفرحه فلسفته، ما

كان من الممكن أن تنهض على أمره فلسفته ما لم يستخدم هذا المنهج الاستدلالي. وفي رأيه أن القضية لا يظهر صدقها ويقينها إلا إذا عُرضت بوصفها جزءاً من نظام استدلالى عام، كل قضية فيه تتصل بالقضايا الأخرى وترتبط بها. أما من جهة كونه منهجاً هندسياً فذلك لأنه اتخذ، شأنه في ذلك شأن معاصريه، الهندسة الإقليدية نموذجاً يُحتذى في التفكير، وتنهض الهندسة على ضرب من المعرفة العقلية الحدسية تدرك الشيء بماهيته أو بعلة القربية، مثل معرفتي خصائص شكل هندسي لمعرفتي تعريفه، وهي ضرب كامل من المعرفة، لأن موضوعاتها معان واضحة، يكونها العقل بذاته، ويرتب منها سلسلة من الحقائق، إما تكون علم الرياضيات، وإما تكون العلم الطبيعي، وفيهما تفهم الحقيقة الجزئية من خلال القانون الكلي. وربما كان اختياره للغة اللاتينية ليكتب بها، انحيازاً لهذا المنهج الرياضي، من حيث أنها لغة قد بلغت ألفاظها درجة عالية من الدقة والوضوح، وحلت من كل غموض، حتى تبدو في دقتها كأنها فرع من فروع الرياضيات، وهنا ندرك الترابض والتناغم بين الشكل والمحتوى عند سبينوزا، فلقد انتقى لفلسفته ما يناسبها من أدوات، وما يجعل الرياضيات معان واضحة، لا يأتيها الخطأ أو التخيل، لأن المعاني الكاذبة لا تطاق الواقع أو تنقص عن الواقع. والمعنى الواضح بسيط، والبساطة تضفي عليه الصدق، لأن البسيط لا

سواه، لم يكن هذا الشيء إلا صفة أو وجهاً له. ويخالف سبينوزا نيوتن بأن الله هو علة العالم وحركته، تكن العالم استمر طبقاً لقوانين الله الميكانيكية، فالعالم مختص بقوانين الحركة وليس أكثر من ذلك، لكن رجل الدين ينظر أبعد إلى خالق القوانين، وبذلك يفصل الدين عن العلم، غير أن سبينوزا يجمعهما في مذهب واحد، فالجوهر أو الله هو الطبيعة الخالقة، حيث أنه مصدر الصفات والوجود، وهو أيضاً الطبيعة المخلوقة، حيث أنه هذه الصفات والوجود، فإذا كان الله مطلق، فهو لا يشاء، ولا يريد. لأن المشيئة والإرادة تكون بما لم يوجد، وتفترض أن هناك أشياء تنقص الله في الحاضر، وأنه يريد لها، وأنه بصدده أن يأمرها بأن تكون فتكون، وهو شيء غير معقول ومتناقض، لأن الله لا يمكن أن ينقصه شيء، أو أن يريد شيئاً، أو أن يشاء شيئاً. فالله حر، وحرية ضرورية، وأفعاله ضرورية لم تفرضها إرادته، لأن الله ليس له إرادة، وليس شخصاً معيناً كإله الديانات، لأن كل تعيين سلب، وليس له عقل، لأنه لا يفعل نقصد، وإنما يفعل للضرورة، ولو كان له عقل لكان شخصاً، والتشخص تعين، والتعيين سلب كما قلنا. وسبينوزا يرفض ازدواجية العقل والجسم، والله والطبيعة، فإذا كنا نعرف الجوهر من صفاته، والصفة هي ما ندرکه من الجوهر مكوناً لماهيته، فإن صفات الله تَرَدُّ إلى اثنين، الامتداد والفكر، والأجسام في الطبيعة أجزاء من الامتداد، تمايزت عن بعضها تمايزاً ليس حقيقياً، وكان تمايزها في

يكون معلوماً ومجهولاً في نفس الوقت، ولا يتعلق صدقه بغيره، وإنما هو يقيني في ذاته، والذهن العارف به يعلم بالضرورة أنه صادق، وهو لهذا ذهن يتطابق مع الوجود. والعقل المتطابق مع الوجود هو العقل الذي يطلب المعنى الذي هو أصل المعاني، وينشد العلم الذي يتجه من العلة إلى المعلول، ويهدف إلى استنباط الماهيات والقوانين، ويصدف عن الخواص العارضة والمعلومات الجزئية، ويغوص إلى المعاني الدائمة، ويستكشف المعنى الأول الذي تلزم عنه كل المعاني، أو المبدأ الأول الذي تصدر عنه كل الموجودات: معنى اللامتناهي أو الجوهر المطلق أو الله، والجوهر المطلق علة ذاته، بمعنى أنه لم يوجد بغيره، وأن ماهيته تنطوي على وجوده، وهذا هو دليل ديكارت الأنطولوجي، ولكنه لا يكتفى بإيراد دليل ديكارت، فهو يضيف إليه أدلة أخرى. وهو يقول إن الشيء كلما تحققت له حقائق أعظم كان أقدر على الوجود، وقدرة الله على الوجود لا متناهية، ومن ثم فهو موجود بالضرورة، وإذن فهو لامتناه وضروري، فلو كان متناهياً لارتبط بجواهر أخرى متناهية تحده، وإذا تحدد انقلب متناهياً ولم يعد حراً أو متصوفاً بذاته، أو موجوداً بالضرورة، أي لم تعد له القدرة اللامتناهية على الوجود، وكلها استنتاجات متنافسة، لأن الإله الذي يكون متناهياً، أو غير حر، أو تابعاً لآلهة أخرى متصوفاً بها، لا يمكن أن يكون إلهاً، ومن ثم يكون الله هو الجوهر الموجود بالضرورة، السرمدى، فإذا وجد شيء

المعاني. والنفس عموماً في كل الكائنات، والعقل في الإنسان، ببدءان وينتهيان مع الجسم. وأحوال العقل فكرية، وأحوال الجسم حسية، وهما متماثلان من حيث أن العقل يكون ما عليه الجسم، والإدراك هو تصوّر العقل لما يحسّ الجسم، وقوانين العقل هي التداعى والترابط تماثل قوانين الحركة في الجسم. وفي المرحلة الأولى من التجربة يكون الإدراك مجعلاً غامضاً، وما يتكون لدينا سوى أفكار في الحقيقة، ولكنها صور. وتكون سائبة أكثر منها فاعلة. ومن الاحتكاك المستمر بالأجسام الأخرى تأتي المرحلة الثانية وتتكون الأفكار، ويتوالى التجارب تتجرّد الأفكار وتتكون الفكرة العامة. وتنشأ التجارب لدى الأجسام المختلفة، وتنشأ أفكارها العامة. ويتقاسمها الناس، بمعنى أن كل أفراد نمط الامتداد يكون لهم نمط الفكر الواحد. ويقدر ما تكون للإنسان من تجارب، ويحصل من أفكار، يقدر ما يقترّب من الله، لأن نظام الأفكار كله هو الفكرة المطلقة لله *infinita idea Dei*، بمعنى أنه يقترّب من حالة الله، أو يصبح إليها بمعنى من المعاني. وتأتي المرحلة الثالثة والأخيرة، وهي تسمى مدارج المعرفة، وهي الحالة التي عليها عقل الله، ويسميتها سينيوزا المعرفة الخدمية *scientia intuitiva*. وللنفس كذلك مراحلها الثلاث، والمرحلة الأولى منها الإنسان، كائن تحركه الرغبة في الحفاظ على حياته، فما يزيد قدرتنا على البقاء نستشبهه لأنه يعطينا المشعة *laetitia*، وما ينقصها نكرهه لأنه يمنحنا الألم *tristitia*.

الامتداد بفعل الحركة التي تفصل فصلاً غير حقيقي أجزاء عن أجزاء، وليس الامتداد تجريد للأجسام نستعمله منها، لكن الأجسام أجزاء من الامتداد نتصورها به، وليست الحركة إلا وجهاً من وجوه الامتداد، أزلية كالامتداد، لأنها ثابتة والطبيعة متغيرة. وكذلك الفكر، فالمعاني فيه مرتبة ترتيب الأجسام في الامتداد، والمعاني أحوال له. وعندما سأل أحد المريدين سينيوزا عما إذا كان من غير الممكن أن لا نعرف من صفات الله سوى اثنين، أجاب أننا لا نستطيع بالتفكير أن ندرّك سوى ماهية العقل، وماهية العقل هي فكرة الجسم، ولا تنطوي الفكرة أو تفصح إلا عن صفتين من صفات الله هما الامتداد والفكر. ومثلما يندرج كل ما في الطبيعة في سلك الامتداد في نظام متسلسل، كذلك تندرج كل المعاني في سلك الفكر في نظام متسلسل. وكل جسم له معنى أو فكرة هي نفسه *anima*، وفكرة الجسم الإنساني هي وحدها التي تستحق أن تسمى عقلاً *mens*. وبمعنى آخر نكل فكرة الشيء الذي تكون هي فكرته *idea-tum*، أي لكل فكرة جسمها، والعقل الإنساني فكرة الجسم الإنساني. ما معنى ذلك؟ إن عقلي يحوي أفكاراً أخرى خلاف جسمي، فإذا احتوى عقلي على فكرة كافية لشيء خلاف جسمي. فلن تكون هذه الفكرة مجرد شيء، يحتويه عقلي، وإنما يكون عقلي أكثر من مجرد عقلي أنا وحدي، وإنما يكون الشيء الذي يعمل في عقلي هو صفة الفكر السرمدية بما عليه من ترتيب

الله لا يفعل، وهذه المحبة، والامتلاء بالله، واللذة المتحصلة، هي النعيم الذى يخرج بالإنسان عن إطار الزمان، وهى الحياة الأخرى الأبدية التى ليست كهذه الحياة، لأن الحياة الأخرى ليست بقاء النفس بعد فناء الجسم، فالنفس فكرة الجسم، وبفناء الجسم تفتى النفس الشخصية، وتبقى النفس السرمدية بفعل حصولها على الحقائق السرمدية، وكلما زادت حاصلتها من هذه الحقائق زاد حظها من الخلود، وما الخير إلا ما ندرکه وما أثرى عقولنا، وليس الشر إلا ما نجمله وما أفسد إدراكنا، وسرور النفس بكمالها وعلمها. أما أفعالنا التى تصدر عن رجاء الجنة وخوف النار فليست فاضلة، لأن الفضيلة الحققة هى التى تجعل الإنسان حراً مستقلاً، وهذا هو الدين الحق التابع من أنفسنا، الدين الطبيعى أو دين الخاصة. وليس للإنسان الحر ما هو أنفع من الحياة فى مجتمع الاحرار، وسيحاول الإنسان الخبير أن يعمل على أن يكون الآخرون احراراً، والحرية تكون بالمعرفة، والمعرفة تعطى الحكمة، والإنسان الحر يفعل ما يشاء، لكنه لن يفعل ما يؤذى الآخرين أو يحد من حريتهم، وهو متسامح مع الآخرين لا يتدخل فى معتقداتهم طالما أنها لا تؤذى، وطالما أنها طريق للحياة الفاضلة، وهو متعاون مع الآخرين، لأن الإنسان بدون ذلك لن تستقيم له حياة، والإنسان الحر يتنازل عن بعض حقه على الأشياء للسلطة، وتصير الطاعة واجبة عليه بحكم الميثاق والعقل، لكن الطاعة لا

والمتعة ليست هى الإحساس اللذيق *titillatio*، والالم هو الحزن وليس الالم البدنى. والاشتهاء *conatus* هو الرغبة فى شىء. وانفعالات الإنسان خليط من الاشتهااء والمتعة والالم. وفى هذه المرحلة نطلب الأشياء أو نكرهها لمحض الاشتهاء أو الكراهية، وليس لأنها خير أو شر، ومن ثم لاحياة خلقية فى هذه المرحلة، وإنما الإنسان فيها عبد لشهوته. وفى المرحلة الثانية نطلب الأشياء لأنها تساعدنا على البقاء، وتصدر أفعالنا عن طبيعتنا وطبقاً للقوانين الكلية، ونتحرر من عبودية الشهوات إلى حرية ممارسة طبيعتنا، ونستمتع بالحياة لأن الإنسان الحر يطلب الحياة ولا يترجمى الموت. وعندما نتحرر من تشوش الافكار الذى كان لنا فى المرحلة الاولى، وتصلب أعواد افكارنا، وعندما نندفع بما هو فينا وداخلنا، نصبح احراراً. والإنسان الحر لا يشعر بالالم، لانه يتحرك بأسباب نابعة من داخله، والالم يأتينا من الخارج عندما تُفرض أشياء علينا تحد من قدرتنا وتقلص حيويتنا، فالالم من الخارج يتعارض مع الحرية، فإذا تجاوزنا هذه المرحلة التالية لم نعد نشعر أننا جزء من الطبيعة، أو أن علينا أن نتبع طبيعتنا طالما أننا جزء من الطبيعة، بل نسمو فوق ذلك، وندرک ذاتنا صادرة عن طبيعة الله، لأن الطبيعة أو الامتداد صفة من صفات الله، ونحن نعلم الله بصفاته، فإذا كنا جزءاً من الطبيعة، فنحن جزء من الله، وبإدراكنا لذاتنا بهذه الصفة، نمتلا بفكرة الله ومحبهته، وهى محبة لانقابلها محبة من الله، لان

حتى أن بول چانيه أعلن أنه يوافق على أن سبينوزا عبقرى، ولكن عبقرينه لا تناسب العقلية الفرنسية. وظهر الطابع اليهودى فى فلسفته بشكل جلى فى روسيا القيصرية، حيث كان يشرف على ترجمته وطبعه دور نشر يهودية. وكان شباب اليهود فى المنظمات التقدمية والثورية يعرضون فكر سبينوزا بتفسيرات مادية. وإنه لأمر يدعو إلى الشك أن تجد المذهب الفلسفى يحتمل كل التفسيرات، وينفذ إلى كل البلاد والفلسفات من خلال اليهود وحدهم. وإنه لأمر يدعو إلى الشك أكثر أن تكون دراسة سبينوزا فى مجتمعات خاصة مغلقة، تشبه الجمعيات اليهودية القبلانية السرية، وأن يطلقوا عليه اسم «ماركس بدون لحية». أضف إلى ذلك امتلاء المذهب بالانفاظ التى توهم بالدلالات ولا تدل على شيء، وانضمام الغالبية فيه حتى انتهى إلى الأتية المطلقة، والتناقض بين نفسه العقل عن حوهر وصدور العقل عنه مع ذلك. وترديه إلى القول بأن الشر فكرة ناقصة يحسبها التفسير كاملة. فاقام مذهبا لا أخلاقيا تاريخيا من دعواه بغير ذلك. كل هذه مثالب وأمور ناخذها عليه ونجعلنا تراث كثيرا ونتحسس طريقنا على مهل ونحن نقرا سبينوزا!



مراجع

- Bayle, P., Dictionnaire historique et critique.

- Colendge; Bioraphia Literaria.

تكون إلا للقانون النافع، ومن حقه أن ينقد السلطة وأن يشور عليها، ولا يكون له ذلك إلا فى جو من الحرية وباحثكاك الآراء، بشرط أن لا يودى ذلك إلى صدام الأجسام بعد صدام الأقوال.

ولا شك أن سبينوزا كان يهودياً حتى النخاع، وأن مذهبه كان رؤيا فلسفية للتلمود، وجاء على خطى التراث اليهودى، وهناك الكثير من المقابلات بين أفكاره وأفكار القبلانيين كموسى القرطبى، وموسى الميمونى، وصدمت أقواله للمسيحيين، واعتبروها كفراً وإلحاداً. وعندما قدمه بايبل Bayle للعالم المسيحى (١٦٩٧) بدته حياته المتصوفة الفاضلة وأنكر منه أفكاره غير المسيحية. وجهته فولتير فى الفيزياء، واستنكر سوء استخدامه للميتافيزيقا. وجاء أول أعجاب به على لسان ديدرو، وفهم أن سبينوزا ينكر وجود كائن متمايز عن العالم المادى، لكن نوقاليس قال على العكس أن سبينوزا يمتلىء بالله حتى الثمالة، ولم يكن يقدم سبينوزا إلا اليهود. وفى ألمانيا جرت مشادة، ربما كانت تمثيلية يهودية، بين المفكرين اليهود، روجت لها وسائل الإعلام اليهودية، انطلت على هيردر وجوته، فانفعل جوته لمذهب وحدة الوجود، وأعلن هيردر أنه سبينوزى. وإزاء شدة الدعاية اليهودية فى فرنسا، وتغلغلها فى الفكر والجامعات الفرنسية، كان البعض يرفض سبينوزا على أساس فكرى، بحجة أن العقل الفرنسى، أو بمعنى أصح العقل المسيحى، لا يلائمه تفكيره،

الظاهراني، ويتفق معه في فكرة القصدية، ويفرق بين الموضوعات المحسوسة والفيزيائية، والمحسوسة هي ما ندركها كمعطيات حسية إدراكاً مباشراً، وتكون لها ماثلاث presentations في العقل، ولا يعنى هذا أنها كيانات ذهنية، ولكنها موضوعات مادية، غير أن الفرق بينها وبين الموضوعات الفيزيائية أن الأخيرة لم تدخل في التجربة المباشرة، ولا تُعرّف إلا ظاهرياً، فالهدف مثلاً يبدو في الماء للرائي صاحب التجربة المباشرة مكسوراً، لكنه في الواقع وبالتحليل غير مكسور، ويبنى ستاوت على هذه التفرقة نظرية في الخطأ theory of error يفسر بها الخطأ بأنه الاعتقاد بأن المظهر هو الحقيقية، وأنه إدراك المعطيات مشروطة بشيء آخر خلفها، ويبنى عليها كذلك نظرية في المعرفة تقوم على التفرقة بين المعرفة المباشرة وغير المباشرة، وتكون المباشرة في حالة المعطيات الحسية والقضايا الواضحة البسيطة، وغير المباشرة في حالة بلوغها بالاستدلال المنطقي وما يشابهه، ويجعل الأولى أساس الثانية، ويصفها بأنها التيار المتدفق أبداً إلى الوعي المعرفي، والذي يندمج في غير المباشرة ليصنعا معاً وحدة النسق المعرفي noetic synthesis. وهذه الوحدة التي يتحدث عنها يعود إليها في نظريته في الذات المتجسدة embodied self يحل بها مشكلة ثنائية العقل والجسد، والمشكلة النفسية الفيزيائية، ويلخصها في تجربة الفرد بجسمه، فانا أدرك جسمي

- Dilthey : Aus der Zeit der Spinoza, Studien Goethes.

- Goethe: Aus meinem Leben: Dichtung und Wahrheit.

- Janet, Paul : Spinoza et le Spinozisme.

: Le Spinozisme en France.



ستاوت «جورج فريدريك»

George Frederick Stout

(١٨٦٠ - ١٩٢٤م) [إنجليزية]، تعلّم في كيمبردج، وعلم بجامعة أبردين وأكسفورد وسانت أندروز، وأسهم في الأخيرة في إنشاء معمل نفسي، ويُعتبر آخر الفلاسفة الذين شاركوا في وضع الإطار الفلسفي لعلم النفس، وكان تلميذاً لورود، غير أنه غير في فلسفته وزاد عليها، وكان يفاخر بأنه تمثّل في فلسفته أغلب المدارس الفلسفية والفلاسفة من سبينوزا إلى هوبز، ويعترف بدينه الفلسفي لكثيرين، ومن مؤلفاته: «علم النفس التحليلي Analytic Psychology» (١٨٩٦)، و«المجمل في علم النفس A Manual of Psychology» (١٨٩٩)، وهو يذهب إلى إبراز غائية كل النشاطات الشخصية، وغرضية كل الاهتمامات العقلية، مثلما فعل برنتانو، وبنّيه، مثل وورد، إلى أهمية الانتباه في الإدراك الحسي، ويتوسل لذلك بمنهج تحليلي وصفي يقترب كثيراً من منهج هوسرل

حركتها إلى أسفل. وناقض أرسطو فقال إن الفراغ ليس متصوراً فقط ولكنه موجود فعلاً، إلا أن وجوده من داخل الكون وليس من خارجه، وأنه يتخلل الأجسام وليس مستمراً، وذلك يفسر أن الضوء والحرارة يمكنهما أن يمرا داخل بعض الأجسام الصلبة، والفراغ إذا تواجد فإنه يشد إليه بعض الأجسام لتتخلله حتماً. وبمثل هذه الآراء الفيزيائية المادية ذهب ستراتو كذلك إلى مناقضة أرسطو في الغائية، وقال بالضرورة العمياء، وأنه لا وجود لقوى إلهية تعمل في الطبيعة. وقال عن السروح إنها من طبيعة الهراء، وأنها كالتنفس **pneuma** تتخلل الجسم بدءاً من الدماغ. وقال عن الإحساس إنه يتوقف على الإدراك، والإدراك على العقل، ولكنه لا يعتقد بوجود العقل ولا الروح بعد الممات.

وهذه الآراء الخارجة على أرسطو كان لها رد فعل، وخاصة عند كليرشس السولي الذي قال بالروح وخلودها بعد الموت. ولم يكن لستراتو من مؤيدين من بعد إلا علماء مدرسة الإسكندرية، وخاصة عند هيرو وإرازين ستراتوس. وكان إراستورخوس تلميذاً لستراتو، ومن خلال هذا الأخير تأثر أرخميدس بتعاليمه.



مراجع

- F. Wehrle: Die Schule des Aristoteles. No. 5. Straton von Lampsakos.

كموضوع، لكنني أعي جسمي وعقلي بوصفهما عاملين لا انفصام بينهما، وأني موجود بهما وجوداً غير منقسم، لأن كل إنسان يعي نفسه كوحدة لا يتميز فيها العقل عن الجسم، وخطأ الفلسفة الديكارتية والفلسفات الروحية والمادية هي أنها مزقت هذه الوحدة وقابلت بين الجسم والعقل.



مراجع

- Stout: Studies in Philosophy and Psychology. 1930.
- : Mind and Matter. 1931.
- : Good and Nature. 1952.



ستراتو اللمبساكي

Straton von Lampsakos; Straton de Lampsaque; Strato of Lampsacus

يوناني، من لمبساكوس، رأس المدرسة المشائية في أثينا نحو سنة ٢٨٦ ق.م. كتب في المنطق والعلم الإلهي والأخلاق والعذب، ويدين بشهرته لمذهبه الفيزيائي، الذي به خرج على تعاليم أرسطو، فقد رفض أن يوافق على القول بأن اتجاه الأرض والماء إلى مركز الكون، بينما اتجاه الهواء والنار عكس ذلك، وذهب إلى أن الأجسام تختلف في أنقالها، وأنها بحسب ذلك تتجه في

بحثه في اللغة العادية، وطرح فيه ما أسماه **ميتافيزيقا وصفية descriptive metaphysics**، بشرحها بأنها تختلف عن الميتافيزيقا التنقيحية **revisionary metaphysics**، وميدانها وصف التركيب القائم لفكرنا عن العالم، وليس اقتراح تركيب أفضل له، والكتاب دراسة لوسائل تمييز الأشياء المفردة عن الكليات. والأشياء المفردة هي الأشياء المادية، ويخلص إلى تمييزها على أساس ما يمكن مشاهدته منها لمدة طويلة وهو موقعها المكاني والزماني.



مراجع

- Russell, B.: Strawson on Referring.
- Bradley, M.C.: Mr. Strawson and Skepticism.
- Geach, P.T.: Mr Strawson on Symbiotic and Traditional Logic.



ستيننج «ليزي سوزان»

Lizzie Susan Stebbing

(١٨٨٥ - ١٩٤٣ م) إنجليزية، شهرتها في مجال المنطق، وكتابها الرئيسي في ذلك هو «مقدمة حديثة للمنطق - A Modern Introduction to Logic» (١٩٣١) من أفضل المؤلفات في المنطق الصوري في القرن العشرين، وما يمكن أن يقوم على نظريات المنطق المحدث من نظريات

- G. Rodier: La Physique de Straton de Lampsaque.



ستروسن «بترس فريدريك»

Peter Frederick Strawson

بريطاني، ولد عام ١٩١٩ م، وتعلم بجامعة أكسفورد وعلم بها، واشتهر كعضو بارز ضمن جماعة الفلاسفة الذين صاغوا لأكسفورد فلسفة وصفت بأنها «فلسفة أكسفورد - Oxford phi-losophy» وجعلت للغة العادية فلسفة أطلقوا عليها «فلسفة اللغة العادية - ordinary lan-guage philosophy». ومن أهم كتاباته مقال «الصدق Truth» (١٩٤٩) نقد فيه نظرية الصدق السيمية، وطرح وجهة نظر بديلة تزعم أن قولنا عن جملة أنها صادقة لا يؤدي مهمة تقريرية أو وصفية، لكنه تعبير مثبت أو مؤيد للجملة، ومقال «في الإشارة On Referring» (١٩٥٠) نقد فيه النواحي الفلسفية لنظرية رسل في العبارات الوصفية، زاعماً أن عبارة «ملك فرنسا أصلع» لا تثبت وجود هذا الملك، وهناك فرق بين الجملة التي تشير إلى وجود شيء والجملة التي تقطع بوجوده، وكتاب «مدخل إلى النظرية المنطقية Introduction to Logical Theory» (١٩٥٢) ناقش فيه السمات المنطقية للغة العادية والعلاقة بين هذه اللغة والمنطق الصوري، وقال بوجود هوة بين الاثنين أوسع مما يُظن؛ وكتاب «الأفراد Individuals» (١٩٥٩) واصل فيه

ميتافيزيقية.

وأشاع الكلمة في اللغة الإنجليزية، ووصف نظرتة بأنها نظرة مفكر حرّ، وأظهر العداء لكل تأمل ميتافيزيقي، ومجد العلم بوصفه النموذج الصحيح لكل تفلسّف، والأساس السليم لكل تقدّم بشري، وبحث للأخلاق عن أساس واقعي يحررها من الجزاء الديني، ويقيّمها على مننهج علمي يصف الوقائع ويحللها، ويخلص منها إلى ما يمكن أن يكون السمات العامة للطبيعة البشرية وللسلوك الإنساني، وما ينبغي أن تكون عليه الإنسانية في العملية التطورية التي تشمل الكون كله. ويعد كتابه «علم الأخلاق The Science of Ethics» (١٨٨٢) أهم مؤلفاته الفلسفية، ويذهب فيه إلى تأكيد العلاقة البيولوجية بين صحة الفرد النفسية وكفاءة المجتمع وسلامته، ويعتبر الفرد خلية، وباجتماع الخلايا يكون نسيج المجتمع، وبقدر قوة وحيوية الخلايا بقدر قوة وحيوية النسيج في عملية الصراع من أجل البقاء. ويصف الخير الأخلاقي بأنه الذي يدعّم الصحة النفسية للفرد. ويؤدى إلى تقدّم ونهوض حقيقي في حياة أفراد المجتمع. وهدف الأخلاق هو تربية الفرد ليحافظ على سلامة هذا النسيج الاجتماعي social tissue ويزيده قوة وكفاءة.



مراجع

- Stephen : Essays on Freethinking and Plain-speaking. 1873.

وليزى من مواليد لندن، وتعلّمت في كيمبردج، وعلمت بجامعة لندن، وكانت عضواً بالجمعية الأرسطية للفلسفة التي كان بها رسل وهويتهد ومور، وكانت لمور بالذات إسهامات في تكوينها الفكري، ولها كتاب «الفلسفة والطبيعون Philosophy and the Physicists» (١٩٣٧) هو أهم مؤلفاتها في الفلسفة. وكتابتها «التفكير بفرض Thinking to Some Purpose» من المؤلفات التي لا محيص عن قراءتها سواء بسبب عنوانه المثير أو موضوعه الحى. ودعواها للمعرفة، وعندها أن أبرز ما يمكن أن يوصف به الإنسان أنه «عارف»، فالمعرفة هي خاصته، والعقل ميزته، ولا بد للإنسان أن يُصدر في كل شئونه عن هذين الأصلين.



ستيفن «ليزلى» Leslie Stephen

(١٨٣٢ - ١٩٠٤) إنجليزى، كان كاتباً متعدد المواهب، من أسرة متدينة، تعلّم بـكيمبردج، ورُسّم سياسياً لكنه عكف على دراسة الفلسفة، ووقع تحت تأثير مل ودارون وسبنسر وهيوم، وساورته الشكوك الدينية، وأخيراً تخلّى عن منصبه الديني، واحترف الكتابة في الصحف، وتزوج ابنة الروائي ثاكارى، وأنجب من زواجه الثانى الروائية فيسر جينيا وولفس، وأدى به إلهاده إلى القول باللائدرية،

ارتقائى من المراحل اللاعضوية إلى المراحل العضوية ثم الحيوانية، وأن تطورها بيسير وفق مخطط ويتوخى هدفاً إلهياً. ويظهر إيمانه بوحدة الوجود فى قوله إن الطبيعة نفسها مبدعة، وكانت الشخصية الإنسانية هى أرقى إبداع للطبيعة. وفى كتابه «علم الأثنروبولوجيا للثقافة» (1822) يقول: إن تاريخ البشرية صورة مصغرة من تاريخ الكون الطبيعى، والتطور هنا نجده كذلك هناك، وليست الأساطير إلا تصورات رمزية للطبيعة وتعكس عن التطور فيها وفى فهم الإنسان عموماً.



ستيوارت «دوجالد» Dugald Stewart

(1753 - 1828م) أشهر فلاسفة اسكتلنده، وبسببه تميزت الفلسفة فى هذا القطر ووُصفت بانها اسكتلندية. وكان ميلاده بإدينبره، وفيها تعلم، وكان أبوه أستاذاً للرياضيات بها، وتلقى ستيوارت على توماس ريد فى جلاسجو، ومن أهم إصداراته «عناصر فلسفة العقل الإنسانى Elements of the Philosophy of the Human Mind» (1792 - 1827) فى ثلاثة مجلدات، وه بحوث فى الفلسفة Philo- sophical Essays» (1810)، وه فلسفة القوى الفعالة والأخلاقية فى الإنسان The Philosophy of the Active and Moral Powers of Man» (1828). وكان تميز ستيوارت فى المنطق الاستقرائى، وهدفه استخلاص القوانين

: An Agnostic's Apology and Other Essays. 1893.

: History of English Thought in the Eighteenth Century. 1876.

: Hobbes. 1904.



ستيفنز «هنرى» Henrich Steffens

(1773 - 1845م) روائى وفيلسوف ألمانى، من مواليد ستافنجر بالنرويج، وتوفى ببرلين. كان أبوه طبيباً، ومن ثم اتجه الابن إلى دراسة العلوم فى كوبنهاجن وكيبيل، ولكنه تركها إلى الفلسفة وانتقل إلى بينا، ربما قد جذبت إليها فلسفة شيلنج الطبيعية، وتلقى عليه، وجلس إلى جوته وشيلجل وشلايرماخر. وفى كوبنهاجن علم الفلسفة الطبيعية، وشغف به مستموره، وكان يجتمع عليه منهم جمهور كبير، واستطاع بذلك أن يؤثر على الحركة الرومانسية فى الدنمرك. واستمر يعلم الفلسفة فى هال وبريسلاو وبرلين. وفلسفته فى وحدة الوجود، وكان تأثيره شديداً بسبينوزا وشيلنج، وله فى ذلك «المبادئ الفلسفية للعلوم الطبيعية Grundzüge der philosophischen Naturwissenschaft» (1806). ويبدو تأثير شيلنج واضحاً بشكل جلى فى كتابه «إسهامات فى التاريخ الطبيعى لباطن الأرض Beiträge zur innern Naturgeschichte der Erde» (1801). ويعتبر ستيفنز أن الطبيعة فى تطور

مراجع

- James McCosh: The Scottish Philosophy.



السجستاني «أبو سليمان»

(نظر «أبو سليمان المنطقي»)



السجستاني «أبو يعقوب»

إسحق بن أحمد السجستاني أو السجزي،
ويذكر البغدادي في «الفرق بين الفرق» أنه
أيضاً أبو يعقوب بندانه، من دعاة الاسماعيلية،
يماني، اشتهر في سجستان، وقُتل في تركستان
نحو سنة ٣٣٤هـ. ومؤلفاته عديدة منها:
«كشف المحجوب» ويشتمل على أبواب في
التوحيد، وفي الوجود، وفي الخلق، وله كذلك
«إثبات النبوة»، و«الينابيع»، و«تحفة
المستجيبين»، و«تأويل الشرائع»، و«مؤنس
القلوب»، و«أسرار المعاد»، و«الموازين»،
و«أسس الدعوة»، و«سوسن النعم أو سوسن
البقاء»، و«تأمين الأرواح»، و«سلم النجاة»،
و«النصرة» يناقش فيه ما جاء في كتاب الإصلاح
لأبي حاتم الرازي رداً على كتاب المحصول
للسنفي، و«مسلمات الأحران»، و«المواعظ في
الأخلاق»، و«الفريب في معنى الأَكسير»،
و«الأمن من الحيرة»، و«خزائن الأدلة»،
و«البرهان».



العامة للتفكير وعمل الذهن في الإنسان»، فلو
عرفنا كيف يفكر الإنسان لاحتنا علماء بطبيعته،
وبالعلوم التي يمكن أن يغزوها فكره، ولاثرنا في
محيطه. وقال ستيورات في اللغة بعكس ريد أن
السياق له معنى أكبر من مجموع معاني
الكلمات الداخلة فيه، وأنا نفكر كما نتكلم
بالكلمات، غير أن تجزئة الكلمات أو تحليلها لا
يعني أننا نزل الأفكار التي تتضمنها. ويذهب
ستيورات إلى تأكيد لامادية العقل، وذلك ما
يجعلنا نؤمن بعالم آخر لامادي بعد الموت.
ويقول بان من طبيعتنا أننا نتكيف مع طبيعة
الأشياء من حولنا، وهناك في طبيعتنا أشياء
متكيفة مع ما هو ليس من عالمنا، الأمر الذي
يؤكد وجود العالم الآخر. ويطرح ستيورات
حُجة العلة كحجة أولى تثبت وجود الله، فكل ما
في الكون يتغير للأفضل، وهو دليل على أن
للكون خالقاً مديراً ومحسناً. وكذلك يستخلص
من حرية الإنسان أنه مسئول أديباً، ومسئولته
لا بد أن تكون أمام من كلفه أصلاً. والإنسان
نفسه لا يقبل إلا أنه مسئول وعن اختيار، وذلك
برهان أكيد على إدراكه الفطري لوجود الله --
وإلا فهو مسئول أمام من؟ وأفكار ستيورات
كذلك كانت إيجابية واجتماعية، وتؤيد الحق،
وتدعو للخير، وتستحسن الجمال، وتعتبر أفكاراً
تقدمية، ولذلك راجت في أمريكا خصوصاً.



أمثل، وأنها تنصرف منصرفات ثلاثة. الأول: حدسى يؤسس الأخلاقية على مبادئ واضحة بذاتها قبلية، قد فُطر الإنسان بها على التمييز بين ما ينبغى وما لا ينبغى عمله؛ والثاني: نفى أنانى، يُقصر الإنسان الخير بمقتضاه على نفسه دون الناس؛ والثالث: نفى عام، يؤثر بمقتضاه الناس على نفسه. واختار سدجويك أن يقول، بالثلاثة معاً، فيؤسس الأخلاقية: على الفطرة السليمة، ومبدأ الخيرية، ويقول بمبدأ الأثرة النفسية. ويعترف سدجويك: بأن الإنسان يصعب عليه أن يحل التعارض بين فطرته المدفوعة إلى فعل الخير وبين الأثرة المحيول عليها، ويختار لذلك طريقاً وسطاً هو النفعية التى توفى بين الصالحين الخاص والعام، ولكنه يقر كذلك أن هذا التوفيق يستحيل أحياناً ما لم يشعر الإنسان أن هناك سلطة عليا تشيبه على توضيحته بذاته، وتعاقيه على أنانيته، وأن الإنسان قد اعتاد أن تكون هذه السلطة هى الله. ويرى سدجويك: أن الإيمان بالله مسألة طبيعية فى الإنسان، لكنه لم يعثر من البراهين على إثبات وجود الله على ما يجعله يضمن فلسفته البحث فى الإلهيات. ولذلك فقد رفض أن يتطرق إلى هذا الموضوع. خسارة! فقد قيس من الإسلام الوسطية التى يدعو إليها، وقال بالفطرة، ولكنه قصر عن الوعى بالأدلة والبراهين فى القرآن على وجود الله سبحانه. كذلك تنبه إلى التركيز الشديد فى القرآن على الأخلاق فأجبه إليها بكلمته!



سدجويك «هنرى» Henry Sidgwick

(١٨٣٨ - ١٩٠٠م) إنجليزى، ولد فيسيوركشاير، وتعلّم بكمبريدج، وعلم بها الفلسفة الاخلاقية، وكان عضواً بارزاً فى جماعة الفلاسفة الذين كانوا يتحلّقون حول جمون جرروت John Grote لمناقشة قضايا الفلسفة، وشارك بالمال والوقت فى إنشاء كلية نيونهام Newnham للبنات، وأسهم فى تأسيس جمعية البعث الروحى Society for Psychical Research ورأسها مرتين. أهم كتبه «مناهج علم الأخلاق The Methods of Ethics» (١٨٧٤) الذى اعتبره البعض أهم كتب علم الأخلاق فى اللغة الإنجليزية إن لم يكن فى كل اللغات. وهو من أتباع المذهب النفى القائلين بالواجب، وكان الشك الدينى قد عصف به لفترة، وانتهى إلى أنه من خلال الفلسفة وحدها يمكن أن يعثر على إجابات شافية لاسئلته الدينية، وعلى ذلك انهمت فى القراءة، وتعلّم العبرية والعربية، آملاً أن يستقر على وضع من خلال البحث التاريخى. ولقد رأى أن الفلسفة لا تهدف إلى الاستزادة من المعارف ولكنها تحاول أن تنسّق بينها، وتنظّمها، وتصنع منها ومن مناهجها كلاً واحداً، وأن الغاية من التفلسف: أن يجيب الإنسان على القضايا التى تؤزقه، وأهم سؤال يطرح نفسه عليه بشدة هو: لماذا نعيش؟ ويرى سدجويك: أن الإنسان يسعى إلى السعادة وتحصيل اللذة، وأن السعادة هى الخير الأسمى، وأن كل المعارف الاخلاقية الأخرى تبحث فى توزيع اللذة توزيعاً

مراجع

- Sidgwick: Outlines of the History of Ethics. 1886.
: Practical Ethics. 1898.
: Philosophy, Its Scope and Relations. 1902.
: Lectures on the Ethics of Green. Spencer and Martineau. 1902.
: Lectures on the Philosophy of Kant. 1905.



السرخسي

(نحو ٨٣٣ - ٨٩٩م) أحمد بن محمد بن مروان السرخسي، المعروف باسم أحمد بن الطيب، ويعرف أيضاً بابن الفرائضي، قال عنه القفطي: كان أحمد أحد المتفنين في علوم الفلسفة. معلماً للخليفة المعتضد العباسي، وكان ينادمه ويفضي إليه بأسراره، ويبدو أن السرخسي دعاه إلى الإخاد، فأمر أن يضرب مائة سوط، ثم أخرج فقُتِل، وكانت وفاته سنة ٨٩٩م.

والسرخسي من تلاميذ الكندي، وأولع مثله بالمنطق والكلام، إلا أنه تزندق وجاهر بالجاهد. وقد أحصى له ابن أبي أصيبعة ٥٥ كتاباً ورسالة، أغلبها في الفلسفة، منها: اختصار كتاب «إيساغوجي» لفرفوربوس، واختصار كتاب «قاطيفوربوس»، واختصار كتاب «أنالوطيقا الأولى»، و«أنالوطيقا الثانية»، وكتاب

«النفس»، و«السياسة الصغير»، وكتاب «في العقل»، ورسالة في وصف «مذهب الصابئين»، وكتاب في «وصايا فوتاغورس»، وكتاب في «الفاظ سقراط»، وكتاب «أن أركان الفلسفة بعضها أعلى من بعض»، وكتاب في «القوانين العامة الأولى في الصناعة الديالكتية»، وكتاب «سوفسطيقا» لارسطو. وما قانه عنها القفطي في أخبار الحكماء: «إنها حلوة العبارة، جيدة الاختصار». ويؤثر عنه تقسيمه الرواقيين إلى أصحاب الرواق ومكانهم الإسكندرية، وأصحاب الأسطون ومكانهم بعلبك، وأصحاب المظال ومكانهم أنطاكية.



سرهندي Serhindi

(١٥٦٤ - ١٦٢٤م) أحمد سرهندي، إسلامي هندي متصوف، له أكبر الأثر في رد المسلمين بالهند عن الزندقة التي تفتت خلال حكم الإمبراطور أكبر. وأهم مصنفاته «مكتوبات» التي وجهها لمريديه بشرح فيها مسائل العقيدة وبرد الطرق الصوفية عن القول بوحدة الوجود إلى اعتناق وحدة الشهود. وكان نقشبندياً، عارض الشيعة، فأوغروا صدر الإمبراطور جهانكير ضده، فاستدعاه، ولكنه اقتنع به وأكرمه، وتوفى ودفن بسرهند حيث قبره مزار حتى اليوم.



وانتصر ليهود بابل القرآنيين، فعينوه رئيساً للمدارس العبرية بها برغم أنه ليس من أهل بابل، وتلك أول مرة يحدث فيها أن يُعيَّن أجنبي من غير العرّاقيين على مدارسهم. وله رسائل عدة فى النحو والصرف والشعر، إلا أن كتابه المعنون «كتاب الأمانات والاعتقادات» هو أهم مؤلفاته قاطية باعتبار النواحي الفلسفية فيه، ومن الواضح تأثره الشديد بالمدسة الكلامية عند المعتزلة، والكتاب يقع فى عشرة أبواب على الطريقة الإسلامية، يتحدث فى بداياتها عن التوحيد اليهودى، واسم الذات وصفات الله، والنبوة والوحى، وما ينبغى للمؤمن، ومصادر المعرفة، والاختلاف بين العقل والنقل، والخلق من العدم، وهناك تشابه بين آرائه وفلسفة محمد بنى زكريا الرازى، ويستخدم الفيومى حججه ليبرر شرعية النبوة ووحداية الله، ويذهب مذهبه فى تفسير الوحى، وقد نجح الفيومى بذلك فى التوفيق بين معطيات التنزيل ومذاهب التساويل العقلية باستخدام الفلسفة الإسلامية المتأثرة بالأرسطية ذات الصفة الأفلاطونية عند العرب، وتحاشى بهذه الطريقة الصدام مع السلطة الدينية اليهودية، والتحريف الشديد. ويبدو أن انتهاءه من تأليف كتابه الأمانات والاعتقادات كان سنة ٩٣٣م. ويذهب البعض إلى أن الفيومى كان أول من تصدى بالشرح لسيفر التكوين من أسفار التوراة، وشرحه يستخدم فيه التساويل كذلك، ويتدارسه الصوفية اليهود ويعتبرونه من مصنفات التصوف المرجعية. وقيل إن مؤلف هذا الكتاب هو

سعد الدين الحموى

محمد بن المؤيد بن حموية الجوينى، من مواليد جوين، وسكن سفح قاسيون مدة ثم رجع إلى خراسان، وتوفى بها سنة ٦٥٨هـ (١٢٦٠م). وكان يمارس فلسفة الحساب أو علم الأجدية الفلسفية، ويقول الذهبى إن له كلاماً على طريقة الاتحاد، ومن مؤلفاته التى وصلتنا «كشف الغطاء ورفع الحجاب»، و«محبوب القلوب»، و«سفينة الأبرار فى لبح الأسرار».



سعدى بن يوسف الفيومى

(٨٨٢ - ٩٤٢م) يهودى من دائرة الشقافة العربية، ولد بالفيوم من صعيد مصر، ويُعرف أحياناً باسمه المجرّد سعدى بن يوسف، وأحياناً باسم موطنه الأول سعدى الفيومى. وهو أول من ترجم التوراة إلى اللغة العربية، واتبع فى الترجمة طريقة التساويل للآيات التى يمكن أن يُظن بها التجسيم، فجاءت الفقرات التى صاغها فى ذلك متكفئة، يريد بتأويلاته لها أن يدافع عن العقيدة اليهودية ويقوى جانب التنزيه فيها، ويخفف من غلواء التجسيم والتشبيه. والفيومى كان فيلسوفاً ثراً، ولكن قريحته لم تتوقد إلا عندما هاجر من مصر إلى فلسطين، ثم بابل وهو فى الثالثة والعشرين، وكان أول مؤلفاته معجماً عبرياً للمصطلحات التى حفل بها التوراة، وشارك فى الخلاف الذى نشب بين المذاهب اليهودية.

أليغاز الفورمسي وليس الفيومي .



مراجع

- Les Oeuvres Complètes de Saadia. 6 vols.
- Henry Malter : Life and Works of Saadia Gaon.



سعيد بن يعقوب الدمشقي

مترجم فلسفة، من دمشق وتوفى بها سنة ٥٨٩هـ (١١٩٤م) وكان يمتحن الطب، ورأس لفترة بيمارستان بغداد، ونُقِل إلى العربية كتاب طوبيكا لأرسطو، وكتاب إيساغوجي، لفورفوروس، وكتاب القول في مبادئ الكل على رأي أرسطو، لإسكندر الأفروديسي .



سقراط Sokrates; Socrate;

Socrates

(نحو ٤٧٠ - ٣٨٩ ق.م) أعمق فلاسفة اليونان تأثيراً في الفكر اليوناني، وبه ينقسم تاريخ الفلسفة اليونانية إلى ما قبل سقراط وما بعده. وتنتم شخصيته بالغموض، وتتضارب الروايات بشأنها، لكن الإجماع ينعقد على أنه إنسان حقيقي عاش ومات في أثينا، ودخل في مجادلات ومحاورات اشتهرت عنه، وجعلت لفلسفته أو لشخصيته طابعها الإنساني العميق. ولعل أشهر الروايات أو الشهادات التي تثبت

حياته ثلاث، هي مسرحية «السحب» لأريستوفان، و«المذكرات Memorabilia» لأكسينوفون، و«المحاورات» لأفلاطون. وينتمي سقراط للطبقات الشعبية، فأبوه نحّات صناعته تشكيل حجارة المبانى، وأمه قابلة. وبدأ سقراط حياته كأيه، وكان يشبه نفسه بالقابلة، صناعته توليد نفوس الرجال، واستخلاص الأفكار من العقول والحق من الصدور. وكان ربعة الجسم، دميم الخلفية، جاحظ العينين، عيّل الصوت، سوقى المظهر والملابس، ويسير حافي القدمين، ولكنه كان دمث الخلق إلى حد التواضع وكأنه الطفل. وإذا تحدّث بهر محدثه ببلاغته وبساطة حديثه وقوة عارضته. ولقد انصرف عن مهنة أبيه، وأهمّل أسرته، وتفرغ للتأمل وارتباد الأوساط الفكرية، واتخذ شعاره «إعرف نفسك» الذي قرأه على معبد دلف. وكان سرفسطائياً على طريقته، ومعلماً كالسوفسطائيين، يعلم شباب أثينا فن البراعة في القول أو الحكمة sophia والتفوق على الخصم بالقول الفصل أو فصل الخطاب arete، واتهم مثلهم بإفساد الشباب، وحكم عليه بالإعدام كبعضهم. وكانت طريقته فريدة حقاً، تنوّل بتصنع الجهل. ويقال إن أحد تلاميذه سأل كاهنة معبد دلف إن كان هناك رجل أحكم من سقراط؟ فأجابت بالنفي. وكان يخرج إلى الأسواق والطرق ليعرك الناس ويمتنحن نفسه إن كان أحكم منهم. وكان محدثوه من أديباء العلم، وكان سقراط يبدأ فيسألهم عما يعنونه

كان يُوقع محدثه في التناقض، ويبرهن على أنه ما كان يعرف شيئاً عن الموضوع الذى تصدىقته. وكان سقراط ينكر أنه كان يعلم جهل خصمه، أو أنه يقصد إلى اتهامه بالجهل، ويدعى أن ما يطرحه على خصمه من أسئلة هدفها توليدى **maieutic**، أى جلاء الحقيقة التى يعرفها الخصم وحده دون غيره، أى أنه كان يهدف إلى إثبات وجهة نظر الخصم لا دحضها، ومن أجل ذلك لقبوه بالماكر، والمكر اليونانية فيه معنى التهكم، أو أن وسيلته الأولى هى التهكم، والتهكم **elenchus** هو طرح معنى ينفي المعنى الأول ويناقضه، وهو أسلوب فى الحدل أثار عليه حفيظة الجميع، فلما اتهموه بالإلحاد وبأنه يسخر من آلهتهم، أمعن فى تحديدهم بنفس طريقته الجدلية بمرحلتها التهكم، والتوليد، وطرح عليهم مفهومه لرسالته من وصف كاهنة دلف له بأنه أحكم الرجال، وكأنما كانت تشير عليه بواجبه فى الحياة، بأن يعظ قومه ويبين لهم أن التقوى هى العمل لخير النفس والناس بما يقتضيه العقل والحكمة. وروى لهم أنه كثيراً ما كان يسمع صوتاً إلهياً من داخله يحدثه وينهاه كلما هم بفعل ضار، فأدانوه لكنه رفض التهمة، ورفض أن يتوسل إليهم أن يرحموه، ورفض أن يدفع الغرامة، وكان ذلك إمعاناً فى تحديدهم، فأصدر القضاة حكمهم بالإعدام، وهياً له تلاميذه فرصة الهرب، لكنه رفض، لأنه كان يؤمن برسالته، وأنه أينما حل سيعظ ويدكر ويقض مضاجع الناس ويشير عليهم ضمائرهم،

بالخير والشر مثلاً، أو بالشجاعة والحين، أو بالعدل والظلم؟ وكان يطلب من محدثه إجابة جامعة وتعريفاً مانعاً. وكان بنى عن الطبيعيات والرياضيات، ويؤثر الإنسان بنظره، وشغل بالأخلاق باعتبارها ماهية الإنسان، وهذا ما قصد إليه شيشرون عندما قال: إن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أى أنزل الفلسفة من البحث فى الأفلاك والعناصر إلى البحث فى النفس وفيما يؤدي إلى خيرها. وكانت أصلته الحقيقية فى مفهومه الجديد للنفس، فبالتمائل والاستبطان يدرك الإنسان أبعاد شخصيته ويحقق لذاته التفوق، بسيطرة النفس على شهوة البدن واتجاهات العقل. ولا تقوم سعادة النفس على الجاه والسلطان، لكنها تقوم بالعلم بما ينبغى عمله. والحكمة: هى كمال العمل القائم على كمال العلم. والفضيلة علم، والرذيلة جهل، بمعنى أن من يعلم نفسه يعلم خيرها ويعمل بمقتضاه. والشريه جاهل بنفسه وبالناس، لا يعرف خيرهما. وميزة سقراط هى ارتباط العلم عنده بالعمل، ونم يكن ذلك إلا لقوة شخصيته. وهذه الشخصية القوية هى التى جعلت من قضايا العقل عنده قضايا وجود، وجعلته ينفر من صراعات الآثمة وشهوانيتهم، لاعتقاده أن الألوهية مثل أعلى وضمير نقى، ودفعته إلى نبذ القرايين والصلوات فى المعابد لإيمانه أن الدين عقيدة وعمل، وأنه لا معنى لطقوس تؤدى مع تلطيخ النفس بالإثم، وأثارته إلى الاشتباك مع الناس وتسفيه أحلامهم بجذله السقراطى الذى

عليه. وذاعت ترجماته لاهمية شروح ابن رشد، وكان لها اثرها الكبير على مدرّسى الفلسفة لعدة أجيال. واستدعاه فرديريك الثاني ملك صقلية، وكان بلاطه من أهم مراكز ترجمة الفكر العربي، واختصه سكوت بكتب خمسة من تأليفه، تُلخص جماع العلم البشري في التنجيم والفسولوجيا والكيمياء، وبموجز لكتاب ابن سينا «الحيوان». وذاع أمر هذه الملخصات وأشهرته، وجعلت منه علماً من أعلام الترجمة في القرن الثالث عشر، لكن دانتى يجعله من سكان النار لممارسته السحر!



مراجع

- J. Wood Brown: Life and Legend of Michael Scot.



سلامة بن رحمون

أبو الخير، اليهودى المصرى، أخذ المنطق عن المشر بن فاتك، وقرأ جالينوس على البرقانى تلميذ أبى الحسن بن رضوان، ونصّب نفسه لتدريس كتب المنطق جميعها المعروفة فى زمنه، وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والإلهية. وهو من فلاسفة مصر الذين عاشوا فى القرن السادس الهجرى، وكان موجوداً فى حدود سنة ٥١٠هـ.



ولن يكون حاله بأحسن منه فى بلده، ولانه أحب أئينا وعاش فيها طيلة عمره ولا يفضّل عليها مكاناً آخر، ولن يستقيم وعظه لو أنه هرب من القوانين التى كان يدعو لاحترامها. وتناول سقراط سَمّ الشوكران من سجنانه، وشرب كاسه حتى الشماله دون أن تطرف له عين، بينما تلاميذه يجهشون بالبكاء وهو ينهرهم ويذكّرهم بان الموت حق وخير، ثم غلبه الموت فاضطجع حتى أسلم الروح! رحم الله سقراط! كان مؤمناً عارفاً تقياً!



مراجع

- Jean Humbert: Socrate et les petits socratiques.
- Plato: Dialogues.
- Xenophon: Memorabilia.
- Diogenes Laërtius: Lives of Eminent Philosophers. 2 vols.



سكوت (ميخائيل) Michael Scot

ميخائيل سكوت أو ميخائيل الاسكتلندى، ولد باسكتلنده (أواخر القرن الثانى عشر)، وعاش رجولته فى طليطلة باسبانيا، وكانت مركزاً من أهم مراكز ترجمة الفكر العربى إلى اللاتينية، وترجم من العربية كتابى «علم الهيئة Liber Astronomiae للبطروجى، و«الحيوان - Historiam Animalium» لارسطو بشروح ابن رشد

رويلنز، وإيسن، وكارل ماركس، وفرويد، ولذلك كانت فلسفته تعكس رؤى أربع: الأولى هي الرؤيا الاشتراكية الإنسانية، وعنده أن كل من يجهل عن الاشتراكية أو لا يسعى لها فهو لا يعيش العصر وينبغي أن يستشعر الحزب. والرؤيا الثانية هي نظرية التطور التي تحيّر لها منذ نشأته الثقافية. والرؤيا الثالثة هي إيمانه بالعلم وبالسلوك العلمي. والرؤيا الرابعة هي السيكلولوجية ويقصد بها علم النفس كإيدولوجية. وسلامة موسى بحكم توجهاته موسوعي النظر، وقرآته في الفلسفة والاقتصاد والتاريخ وعلم النفس والبيولوجيا والأنثروبولوجيا والاجتماع لم تكن بهدف ثقافي وإنما لأنه كان يقصد إلى تربية نفسه، والثقافة التي استهدفها كانت ثقافة علمية سمي إليها كاسلوب للحياة، والعلم الذي آل على نفسه أن يتفرغ له لم يكن هدفاً في حد ذاته وإنما وسيلة لغاية، فاما الغاية فهي أن تكون له النظرة الفلسفية الشاملة، وقد فطمته إقامته في لندن عن أي ولاء للشرق، وأعطته استقلالاً في الشخصية كان يعتبره الواجب الأول لأي إنسان. والفلسفة في عُرف سلامة موسى هي الدين، أو أن دينه هو الفلسفة، ذلك لأن قضية الدين هي نفسها قضية الفلسفة، وكلاهما هدفه أن يكون لنا التفكير السليم، وأن نعيش عيشه طيبة، وهي فلسفة - كما نرى - شعبية، فمقاييس الدين عنده هي في النهاية مقاييس الفلسفة، ومثله في ذلك قول برناردشو: إن الرجل الطيب هو الذي يعطى

(١٨٨٧ - ١٩٥٨ م) مصري من مواليد كفر سليمان العفي من قرى مركز منيا القمح بالشرقية، يعني بُلديّاتي. فلسفته يصفها بأنها جهادية، لأنه بها يجاهد الرجعية والاستعمار والاستبداد، وميوله فيها يسارية، نتيجة وضعه الاجتماعي وانحداره من الأقلية المسيحية الكادحة، وأصدر في حياته مجلتي المستقبل والمجلة المهددة، وجريدة المصري، ونشر مؤلفاته فيها وفي مجلات أخرى كالهلال وغيرها في شكل مقالات، ولذلك وصف فلسفته بأنها صحفية، وأصدر أكثر من أربعين كتاباً، أبرزها: «الاشتراكية» (١٩١٣)، و«حسرية الفكر وتاريخ أبطالها» (١٩٢٧)، و«نظرية التطور وأصل الأنواع» (١٩٢٨)، و«ما هي النهضة» (١٩٣٥) و«مصر أصل الحضارة» (١٩٣٥)، و«تربية سلامة موسى» (١٩٤٧)، و«هؤلاء علمون» (١٩٥٣)، و«كتاب الثورات» (١٩٥٥)، و«الإنسان قمة التطور» (١٩٦١)، تأثر فيها من مصر - بكتابات شبلي شميل وفرح أنطون وفؤاد حروف. ولما سافر إلى فرنسا سنة ١٩٠٨ تأثر بقراءته في الاشتراكية واليسار بمقالات مجلة لومانيتيه، وجعلته إقامته في فرنسا، لمدة عام، أوروبي التفكير والنزعة، ولما رحل إلى لندن وعاش بها من ١٩٠٩ حتى ١٩١٣ تعلم الاشتراكية من الجمعية الغابية، وصيغته فكرياً قراءته لسداون، وبرناردشو،

فحتماً سيبلغ الإنسان في سلم التطور هذه المرتبة. وهناك إذن قرابة تطورية بين الإنسان وكل الكائنات، وفي هذا معنى ديني جليل، والاتجاه العام في الترقى لدى الإنسان أنه قمة التطور دائماً، وأن الوجدان الموضوعي يحل فيه دوايك محل العواطف الذاتية. والترقى لذلك له أساس طبيعي، بل إنه مفروض على الإنسان وواجب ديني، وكل فرد، وكل أمة، والإنسانية جمعاء يتحتم أن تتطور، ومن يعارض التطور ويدعو إلى الجمود يكفر. والتطور نيس كله منطقي، وليس متساوياً باستمرار، ففيه طفرات، وفيه أيضاً تسليم، ولهذا يشبه العقائد الدينية، وليس الإيمان بالغيبيات هو شرط الدين والضمير الديني وحدهما، وإنما الغيبيات كذلك في العلم، ومن المعارف العلمية ما يرقى إلى أن يكون نزعات دينية، وعندما ألغت الثورة الفرنسية الديانة المسيحية، فإنها أحلت محلها ديانة العقل، ولو حكمنا على فلاسفة الثورة الفرنسية بما قالوه لاعتبرناهم دينياً كفرة، إلا أن سلوكهم في الثورة كان بروح ديني، وبعقائد دينية. وفي مثل ذلك يقول الوطني الإيطالي الأشهر ماتسيني: إنه لا يمكن أن يوجد انتصار للروح البشري، ولا يمكن أن تتحقق خطوة ارتقائية للمجتمع البشري، من غير أن يكون مرجعهما عقيدة دينية راسخة.

ومصادر فلسفة أو ديانة سلامة موسى هي: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، والبوذية،

الدنيا أكثر مما يأخذ منها، والدنيا بعد انقضاء عمره تكون قد كسبت به ولم تخسر، وأنفقت عليه أقل مما ترك لها. وقد يكون ما ترك لها حكمة، أو قدرة، أو علماً، أو اختراعاً، أو زيادة في الثروة أو الخير أو السلام. وهذا المقياس فلسفي دين. غير أن هناك مع ذلك فرقاً بين الدين والفلسفة، فالدين يطالبنا بالتسليم، والفلسفة تطالبنا بالمنطق، إلا أن هذه الحال ليست دائمة، ولا توجد هذه الحدود الواضحة بين الدين والفلسفة، ففي الدين يوجد أيضاً المنطق، وفي الفلسفة قد يوجد كذلك التسليم. والفلسفة قد تقوم على الغيبيات كالدين، وفلسفة إينشتاين مثلاً رغم أنها علمية إلا أنها تحفل بالغيبيات، وإن تكن هذه الغيبيات علمية، عندما يتحدث مثلاً عن الكون المتمدد الدائب على الاتساع في الخلاء. وكانت لنظرية التطور في حياة سلامة موسى مكانة الدين، وحملته واجباً روحياً، ومما هذا الواجب فيه إلى واجبات، فقد وسّعت من آفاق حياته، وشسع بها تاريخ الإنسانية شسوعاً عظيماً، وفهم منها أن كل حي على هذه الأرض لا يقل عمره عن ٧٠٠ مليون سنة، فالإنسان كان في الأصل طينة نبضت بالحياة، وأصبحت فيروساً ثم أميباً، ثم أميبات متصلة متعاونة، ثم حيواناً رخوياً بلا رأس، ثم سمكة، فزاحفة، ثم حيواناً لبوناً، فقرداً، ثم إنساناً! وهذا الإنسان سيكون سوبرمان، أي الإنسان الأعلى الذي تنبأ به نيتشه ونبّه إليه برناردشو، فما دامت الحياة باستمرار إلى ترقى

الشعب فوق كل شيء، بل هو كل شيء، ولعل ذلك هو الذي دفع سلامة موسى إلى البحث عن أسلوب شعبي للكتابة العربية، وأن يكتب في الصحف والمجلات جاعلاً نصب عينيه أن يتبني الأدب والعلم والثقافة جميعها للشعب، فه تقتصر على طبقة معينها، ولعله لهذا اختار الأسلوب التلغرافي، والعبارات القصيرة الموجز كأنها الشعارات، وأن تاتى مؤلفاته كأنها مختصرات مبسطة في العلوم والفلسفة والأدب، في مقدور الجميع اقتصاداً. وغايب الأدب عنده ليست الختمال، وإنما هي الإنسانية.

وسلامة موسى يشبه موقفه من الدين بموقف تولستوى وريبان، ويميز بين الإحساس الديني والإحساس الفلسفي، فالاول فيه طرب الحب حب الطبيعة والحيوان والإنسان والحياة والكون. والثاني فيه تأمل الفكر. وسلامة موسى - بتعبيره - يجمع بين الإحساسين، مثلما كان غاندى، وكان دائماً يطمح أن يصبح تامل فكرياً، وطربه عاطفياً. ومن شأن التأمل السكون، والطرب يستفز إلى الحركة، واستزاج الدين والفلسفة يصنع الفيلسوف أو المتدين المهادد. الذي جوهر ديانته أو فلسفته، الحب الذى يطبع سلوكه وبوجهه، وكل الأدبان والفلسفات تنتهى إلى هذا الحب الإيهابى، وهو استطلاع أبدي للكون، ورغبة نعمة للمعرفة، وتعاون وتسامح، بمثل ما انتهى إليه الفيلسوف الديني محيى الدين بن عربي حين يقول:

والهندوكية-هكذا يقول. وهو كما يقول: يحب المسيح، ويعجب بمحمد، ويستنير بموسى، ويتامل بولس، ويهفو إلى بوذا، ويحس بان كل هؤلاء أقرباؤه فى الروح، يحيا معهم على تفاهم، ويستلهم منهم المروءة، والحق، والرحمة، والشرف. وعلاوة على هؤلاء فهو يحب الطبيعة وجلال الكون، ولا ينسى المعنى الدينى فى نظرية التطور، ويجسد هذا المعنى فى جمال المرأة، وقداسة الامومة، وشرف الإنسانية. وهو يؤمن بتولستوى، وغاندى، وفولتير، ومبيكون، وخلاصة كل ذلك أنه إنسانى، وفلسفته إيمانية، واعتماده ان الإنسان لا يمكن أن تتكون له شخصية دينية سامية ما لم يكن مثقفاً، يحقق فى نفسه النظرة الاستيعابية للكون، فينظم عقله وقلبه لينسجم فى حركة الحياة الكونية والآمال الإنسانية، ويصل فى كل ذلك إلى رأيه الخاص، أو قلقه الخاص. ومثله فى ذلك من فلاسفة عصر النهضة ليورناردو دافنشى الذى كان يعتقد ان الذهن الناضج لا يرضيه ان يحدد نفسه بحدود الأدب وحده، أو الفلسفة وحدها، أو العلم وحده، ولكنه يجمعها كلها مستقراً منها فلسفة للحياة. وفلسفة سلامة موسى لذلك - وكما يؤكد مراراً وتكراراً فلسفة إنسانية تعلقى من قدر العلم وتتعلق به لانه حقائق، وتقول بالتطور كأساس للحياة والاجتماع الإنسانى، وللوجود بعامة. والاشتراكية هى التطبيق العملى لمذهب الإنسانية، وتعنى فى النهاية أن

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي

إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

وقد صار قلبي قابلاً كل صورة

فمرعى لغزلان وديراً لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف

وألواح توراة ومصحف قرآن

أدينُ بدينِ الحب أنى توجهت

ركايبه، فالحبُ ديني وإيماني

ولسلامة موسى «رطانة أهل الفلسفة» رغم

محاولاته للتبسيط، إلا أنه كان بها بروج

لفلسفته دعائياً، ويصف ذلك بأن كل مفكر لا يد

له من كلمات أو عبارات محورية تتكرر معه،

وبلشتت إليها الذهن، وتدل على اهتماماته

وثقافته، مادةً واتجاهاً. ومنها عنده: التطور،

والعالمية، وحرية المرأة، والعلوم والحضارة

الصناعية، والرجعية، والمستقبل. ويصفها بأنها

كلمات تدعو إلى التغيير، وكان بها ارتيادياً.

وأضيف إلى ذلك قوله بالاستفراض

الديموقراطي، وأيضاً نفسه به في كتاباته، فهو

يكتب لأغراض ديموقراطية، بهدف مكافحة

طواغيت الإطلام في الشرق العربي، في الاجتماع

والاقتصاد والعقيدة. ومن ذلك أيضاً ترجمته

للاشتراكية بأنها الاجتماعية! باعتبار الاجتماعية

هي الأقرب إلى الكلمة الأوروبية من الاشتراكية.

غير أن المصطلح باعتباره كذلك ينبغي أن يكون

تعريبه بما يعرفه الناس من معناه، وليس من معاني

هذا المصطلح في مسننه الأوروبية هذا المعنى

للاجتماع! وإنما ينصرف هذا المعنى إلى أن الناس

شركاء في الثروة القومية، وهذه الشراكة هي ما

نهدف إليه من إطلاقنا اسم الاشتراكية على هذا

المذهب.

وهناك مصطلحات بوردها سلامة موسى غير

مفهومة لغموض ترجمتها، ومن ذلك مصطلح

الانفرادية. ولم يحاول أن يجد ترجمة لما يسميه

اليسوجينية، وأكد كثيراً على كلمة

السيكولوجية بمعنى علم النفس وليس بالمعنى

المتعارف عليه بين أهل هذا العلم، وكانت معاني

مصطلحات مثل الوجدان والعاطفة غامضة في

كتاباته، وعاب على فرويد اشتغاله بالتحليل

النفسى، وفضل على ذلك أن يكون اشتغاله

بالتأليف النفسى فذلك أهم وأنفع من التحليل.

ولو استوعب سلامة موسى التحليل النفسى

لأدرك أن منه التأليف كذلك، فليس التحليل هو

الغاية، وإنما الغاية التأليف بين ما ينتهى إليه

اغفل النفسى من حقائق عن المريض النفسى

والبلوغ بها إلى الهدف الأساسى وهو شعور

المريض بالعافية، وإحساسه بالتكامل وبالصحة

النفسية. ولم يكن من الطبيعي أن ينسجم

سلامة موسى مع فرويد، فقد كان فرويد خصماً

لرواد الاشتراكية، وانتقد ساركس أشد النقد.

وماركس عند سلامة موسى: هو السيكولوجى

الحقيقى، لأنه يجعل وجدان الفرد ثمرة المجتمع،

وأما فرويد فكان بترجمة سلامة موسى

على وطني» يقول فيه: إننا في أزمة فلسفية من حيث أسلوب الحياة، ومن حيث نظام المجتمع الذي يجب أن نعيش فيه، ونحن أيضاً في تنازع بقاء مع أم كبيرة وصغيرة، فهل نحيا أحراراً نفكر كما نشاء، وكما يهدينا إليه تفكيرنا، أم نقيد بقيود الماضي؟ وهل نسمح بان تعمل المرأة أعمال الرجال أم نحرمها هذا الحق الإنساني؟ وهذه الأزمة الفلسفية التي نعانيها وجدت التعبير عنها في المناقشات بين أفضلية العلم أم الأدب، والعلم هو ما نحتاجه في نهضتنا، وهو وسيلة التمدن، فلا تمدن ولا قوة بلا علم، ومن الممكن تأجيل «الترف الذهني» أو الأدب كما يفهمه بعضنا من دراساتهم في الملك لير، وماكبث، وأبي تمام، وابن الرومي، لكن العلم هو ما نحتاجه، ونحتاج أيضاً للأدب، وإنما هو أدب الكفاح أو الأدب الرسالي كما أحب أن أقول أنا. وما نحتاجه في كافة بلادنا العربية هو موسوعة مثل الموسوعة التي كان يشرف على تحريرها ديدرو، وكان يشترك فيها فولتير، والتي هيأت الشعب للشورة الكبرى. وهذه الموسوعة هي ٩٩ في المائة علوم وصناعات. والقراء العرب يحتاجون للتنوير. والذهن العربي في حاجة إلى أن يتغير. وأن يتطور. ويجهر سلامة موسى بالتحذير مدوياً: اذكروا يا ناس هذا الدق لأبوانا في غزة! إننا لا نحتاج إلى مسرحيات شكسبير، ولا نحتاج إلى تقيد الفكر، وإنما نحتاج إلى إنشاء كلييات لدروس العلوم! ونحتاج إلى ترجمة

«انفرادياً»! وعلى ذلك كان سلامة موسى منطقياً حينما قرر أن فسرويد يأتي بعد دارون وماركس، في إيجاد المركبات الذهنية التي كانت دافعه إلى التوسع والتعمق في المعرفة. ولقد أناد سلامة موسى من قراءته في مدرسة التحليل النفسى، ومؤلفاته في الصحة النفسية تضاهى مؤلفاته الفلسفية. وأفاده التحليل في النقد الأدبي وتحليل الشخصيات الأدبية في عصره، والشخصيات الفلسفية التي قرأ لها. وكان رائعاً في تحليله لفرح أنطون، ويعقوب صروف، وجورج زيدان، وطه حسين، وعباس العقاد. واستخدم التحليل استخداماً إيجابياً في كتابه «ماهى النهضة»، وفي التعريف بالقرون الوسطى والتفرقة بينها وبين القرون المظلمة، وتقسيمه لمراحل النهضة وإبراده لنماذج من الفهم الخاطيء لمعاني النهضة. وكان تفسيره لمراحل النهضة نفسياً واقتصادياً واجتماعياً برغم أنه كان يؤكد على الناحية الاقتصادية أكثر، وتمييزه بين المتربات النفسية والاجتماعية للزراعة والصناعة على الافراد والمجتمعات. ولا اعتقد أن الاتهامات التي كانت توجه لسلامه موسى صحيحة، وأرى أنه ظلم كثيراً في حياته وبعد مماته. ولم يكن هناك من رواد التنوير من كان على دراية بمعاني الوطنية والديموقراطية مثل سلامة موسى. وكان سلامة موسى عظيماً، ومقداماً، وثورياً، ومفكراً حراً، وهو يختم كتابه هذا «ماهى النهضة» بضمير سلامة موسى جعل عنوانه «إنى أخاف

السَلْفِيَّة

مذهب الذين يغلبون النقل عنى العقل، ظهوروا ككفرقة فى القرن الرابع الهجرى، وكانوا من الخنابلة، وتجدد ظهورهم فى القرن السابع الهجرى على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، وفى القرن الثانى عشر على يد محمد بن عبد الوهاب، وما يزال الوهابيون يدعون للسلفية، وما تزال السلفية كرافد فكرى دينى قوية فى البلاد العربية والإسلامية. والسلفية: يحالمون فلاسفة المسلمين ويرفضون المنطق اليونانى، ويريدون العودة إلى فهم العقيدة على طريقة السلف، ولم يعرف السلف الصالح البرهان واليقين والمقدمات الإقناعية فى مسائل العقيدة، ويقوم منهاج السلف على الأخذ بالنصوص وتكون أدلتها نصية، ولا سلطان للعقل فى تأويل القرآن وتفسيره، وما يقرره القرآن وما تشرحه السنة مقبول لا يصح رده خلعاً للمربة، وإذا كان للعقل سلطان فهو فى التصديق والإذعان وبيان تقريب المنقول من المعقول وعدم المنافرة بينهما، فالعقل يكون شاهداً ولا يكون حاكماً، ويكون مقررأ مؤيداً ولا يكون ناقضاً ولا رافضاً. ويدرس السلفيون الوجدانية والصفات وأفعال الإنسان وخلق القرآن بمنهج يجعل العقل سائراً وراء النقل، يعززه ويقويه. وقد اتفق المسلمون عنى أن الله تعالى واحد ليس كمثله شىء، وهو السميع البصير، ولكن المتكلمين استخدموا ألفاظ التوحيد والتنزيه والتشبيه والتجسيم، وهى ألفاظ

مائة كتاب فى العلوم والمناهج العلمية!. ختم سلامة موسى كتابه بهذه الآهة الخريظة طلق من أعماق قلبه وبجماع عقله: إنى أخاف لى وطنى!!

رحم الله سلامة موسى رحمة واسعة، فقد ان فيلسوفاً يفكر بوجدانه وعقله، وهذا نادر ن الفلاسفة. وكان نبياً رسولاً: يتنبأ لقومه بشرهم وينذرهم ويحمل إليهم رسالة ما وعوها: راعوها فأصبح الذق فى غرة حقيقة!



سِلْسُسُ Celsus

أفلاطونى، صاحب كتاب «الدين الحقيقى Alethes Log» (١٧٨م) الذى تصدى له ريجين بالرد «ضد سلسس Contra Celsum» سد ذلك بسبعين سنة. والكتاب بهاجم سيحية، ويسفه الحلول والتثليث، ويصف سيحيين بانهم لا أخلاقيون، لأنهم يعتقدون فى سياء غير معقولة، ويدعوهم إلى عبادة الله احد، وإن تعددت أسماءه فى اللغات تلفة. سبحان الله ولا إلا الله! كان ذلك قبل سلام بنحو ٤٣٠ سنة!



مراجع

- Chadwick, Henry: Origen: Contra Celsum.



والعبد يفعل ما يشاء بقُدْرته وإرادته. والوحدانية في العبادة معناها ألا يتجه العبد بالعبادة لسواه، وذلك يقتضى منع التقرب إلى الله بالصالحين، ومنع الاستغاثة بالموتى، ومنع زيارة قبور الصالحين والأولياء (انظر أيضاً الأصولية، والتقليدية).



سلمان الفارسي

الصحابي الأشهر، كان يُسمى نفسه سلمان الإسلام، مجوسى الأصل من أصبهان من قرية يقال لها جيان، ورحل إلى الشام، فالموصل، فنصيبين، فعمورية، وكان كثير القراءة فى كتب الفُرس واليهود والروم، وقصد بلاد العرب فاستعبده بنو كلاب وباعوه، واشتراه قريظى جاء به إلى المدينة، وسمع بالإسلام فقصده النبى فى قباء، وأبى أن يتحرب بالإسلام فاعانته المسلمون على شراء نفسه، وأظهر إسلامه، وهو الذى أهاب للمسلمين عن حيلة الخندق فى غزوة الأحزاب، واختلف عليه الانتصار والمهاجرون وكلاهما يدعيه لنفسه، فقال الرسول قولته الذائعة « سلمان منا أهل البيت »، وقال عنه الإمام على بن أبى طالب « هو منا أهل البيت والينا. من لكم بمثل لقمان، علّم العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر، وكان بحراً لا ينزف؟ ». وجعل أميراً على المدائن فبقي فيها إلى أن توفي سنة ٣٦هـ. وكان ينسج الخوص وبماكل

دخلها الاشتراك وأصبح لكل متكلم معنى يقصد إليه، واختلف المتكلمون، ويصف السلفيون اختلافهم بأنه زيف، ويقولون عن المتكلمين إنهم أهل الزيف، ويُدرجون معهم الفلاسفة والصفوية. وأما رأيهم فى الوحدانية وفيما يخص صفات الله وذاته فهو الإثبات لكل ما جاء فى القرآن والسنة، وما أخذ به السلف الصالح من صفات وأسماء وأخبار وأحوال لله سبحانه وتعالى، فإن كان الله قد قال إن يده فوق كل الأيدى، فإن السلفية يشنون لله اليد من غير تاويل ولا تفسير، وذلك منهاج أهل السلف الصالح، وهو أن يوصف الله بما وصّف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث. ومذهب السلف فى ذلك بين التعطيل والتمثيل، ولم يحدث أن مثل السلف الصالح صفات الله بصفات خلقه، كما لم يمتثلوا ذاته بذواتهم، ولم ينفوا عنه ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله فيعتلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا. والأسلم عند السلفيين التفويض أى أخذ الالفاظ بظواهرها الحرفية وإطلاقها على معانيها الظاهرة فى أصل الدلالة، وتقرير أنها ليست كالحوادث، ثم التفويض فيما بعد ذلك من غير تفسير. وهذا المنهج السلفى على ذلك يجمع بين التفسير والتفويض، والتفسير يكون بالمعنى الظاهر والتنزيه عن الحوادث ثم التفويض فى الكيف والوصف. وفى مسائل الجهر والاختيار يذهب السلفيون إلى القول بالقدر خيره وشره، وشمول قدرة الله وإرادته، فالله خلق العبد بقُدرة وإرادة،

بإمكان تحليل كل سلوك إنساني أو حيواني إلى مشير واستجابة **stimulus - response**، وأنه لا فرق بين الإنسان والحيوان في ذلك إلا في درجة تعقيد السلوك، ويقسمون الاستجابة إلى فلقات **segments** أو وحدات، ويردون إليها النمط السلوكي أو الفعل المركب، ومن ثم يصفونها بأنها علم **كُتليّ molar science**، يكتشف التغيرات الجزئية **molecular changes**، ويربط بينها في شكل استجابات كلية، ويربط بين هذه الاستجابات وظروف الكائن البيئية الماضية والحاضرة. ويسمى هذه الظروف **محددات السلوك behaviour determinants**، ويضيف إليها **المحددات الداخلية للكائن** وهي رغباته أو دوافعه باللغة العادية، ومن ثم يسمى السلوكيون وجهة نظرهم باسم نظرية **م - س S - R theory** (أي نظرية المشير **Stimulus** - الاستجابة **Re- sponse**).

والسلوكية فلسفة مادبة ميكانيكية، ولعل **توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩)** أقدم من بحث في الظواهر النفسية باعتبارها ضواهر مادية مرئية يمكن ملاحظتها وردها للظروف المحيطة.



مراجع

- J. B. Watson : Psychology from the Stand-point of a Behaviorist.

- B. F. Skinner : The Behavior of Organisms.

: Verbal Behavior.



خبز الشعير من كُتب بده، ويتصدق بعبائه، وله في كتب الحديث ستون حديثاً. والشعبة يعتبرونه منهم، ويقولون بنبوته، وأعطوه الاسم الغنوصي «سلسل»، ويُطلق على هؤلاء اسم السنية، ويشترك معهم في هذا الاسم الشيعة الخطابية والدروز، باعتبار أنهم أيضاً يطلقون على سلمان اسم سلسل، غير أن مؤلفات الفلاسفة تُطلق عليهم اسم السُلَمانية، وهؤلاء يؤلّهون سلمان ويقولون بأفضليته على علي بن أبي طالب.



السلوكية

Behaviorismo; Behaviorismus

; Béhaviorisme; Behaviouirism

من السلوك **behaviour** وهو الاستجابة الكلية الحركية والغدبة التي يقوم بها الكائن الحي كنتيجة للموقف الذي يواجهه. والسلوكية نظرية فلسفية في علم النفس أساساً، راجت بين الحربين العالميتين كرد فعل للمنهج الاستبطاني، وخاصة في الولايات المتحدة، وتدرس الاستجابات الواقعية التي يمكن ملاحظتها وتجربتها، ولا تقول باللاشعور كدافع من دوافع السلوك، ومن أقطابها **وطسون، وجشري، وسكينر، وثورندايك، وتولمان، وهل**، ويصفونها بأنها علم موضوعي تجريبي محض، هدفه التنبؤ بالسلوك والسيطرة عليه، ويقولون

الحركة فإن أفلاطون يقصد بها الحركة الاولى،
بينما يقصد أرسطو الحركة الثانوية أو السائرة .



سَمَطْسُ «يوحنا كريستيان»

Jan Christian Smuts

(١٨٧٠ - ١٩٥٠م) جنوب أفريقيا، ولد
بالقرب من ريبك ويست بمقاطعة رأس الرجاء
الصالح، وتعلم القانون بكيمبردج، واشترك فى
حرب البوير ضد الإنجليز برتبة جنرال، وانضم
للحلفاء فى الحرب العالمية الأولى، وعين رئيساً
للوزارة فى بلده، وطرح فى كتابه «النظرة
الكلية والتطور Holism and Evolution»
(١٩٢٦) تفسيراً للعالم يقوم على مقولة الكلية
بوصفها المقولة الأساسية فى الكون، ويشترق
لفظتها من كلمة holos الإغريقية بمعنى الكل،
ويقول إن التطور يعنى التخلق الدائم والتشكّل
المستمر لكائنات جديدة تماماً يطلق عليها اسم
الكليات wholes، ويعنى بكلمة الكل أنه الذى
يتجاوز الأجزاء الداخلة فيه ويذبيها بحيث
تتمحى فيه . ويدل التطور على أن الكون كنه
يحكمه مبدأ خالق، ويدل تاريخ التطور على أن
هذا المبدأ الخالق هو المسئول عن مجرى التطور
العضوى وغير العضوى، ففى البدء كان المبدأ
الكلى holistic principle يستولد كليات بدائية
من النوع المادى الخالص، ثم من خلال سلسلة من
الطفرات الخلاقة استولد مركبات بيولوجية

سليمان بن جرير الزيدى

رئيس السليمانية، وكان يقول بالشورى،
ويقول بالصفوة، والاختيار من الصفوة واجب
العامه . وقال هناك الصالح والأصلح، والأولى
بالرياسة الاصلح، وترك الاصلح وإيثار الصالح
لسبب من الأسباب يفت فى عضد الامم ويردها
موارد الحروب والتطاحن . والإيمان هو إعمال
العقل باختيار الاصلح، ومن لا يعمل عقله فهو
ناقص الإيمان .



سمبليقيوس Simplicius

وسنبليقيوس أيضاً، أفلاطونى مُحَدَّث من
القرن السادس، ومن شارحى أرسطو، درس
بالإسكندرية على أمونئوس، وبأثينا على
الدمشقى Demascius، ولما أُغَلقت مدرسة أثينا
(٥٢٩م) رحل إلى فارس حيث كان كسرى
أنوشروان يرحب بالفلاسفة، ولما عاد منعه
وثنيته من أن يحاضر، وبقيت من شروحه على
أرسطو: «المقولات» وه السماع الطبيعى»
وه السماء» وه النفس»، ندل على مبلغ علمه
وتمكنه، وربما كانت أهميته فى تاريخ الفلسفة
أنه أورد فيها الكثير من أقوال الفلاسفة السابقين
على سقراط، وأنه من المسلمین بأفلاطونية أثينا
المحدثة، وأنه حاول التوفيق بين أفلاطون
وأرسطو، ولا يرى اختلافاً بينهما إلا فى نقاط لا
تبدو جوهرية، فمثلاً إذا تحدثت كلاهما عن

هيلين، كانت فيما مضى غانية، فأعلن توبتها وأن روحه تقمصتها، وصارت تصدر عنه وتتكلم باسمه كصدور أثينا من رأس زيوس، وأنها في حياتها السابقة كانت ولادة فخرجت منها الملائكة، إلا أنهم لما رأوا أنها ستغادرهم احتبسوها لمزيد من الصدور والفيض عنها ولم يخلصها إلا سيمون، ويشبه ذلك أسطورة هيلين الطروادية. هلاوس عقلية تدل على اضطراب نفسى واضح !



مراجع

- Hall. G. N.: Simon Magus.

: Encyclopedia of Religion and Ethics Vol. XI.



السُّمْنِيَّة

بضم انسبين وفتح الميم، نسبة إلى السومنات، وهم قوم من عبدة الأوثان، قالوا بالتناسخ، وبأن لا طريق للعالم سوى الحسن.



السموئل بن يهوذا

المغربى الحكيم اليهودى، يقول عنه القفطى إنه من الأندلس على ما يظن، وقدم هو وأبوه إلى المشرق، ويقول هو عن نفسه إنه من مدينة فاس. وكان أبوه من الأحبار، وكان اسمه المدعو به بين

وعقولاً وأشخاصاً، ثم تجسّد المبدأ الكلى بأوضح ما يكون فى القيم الروحية، وفى هذه المرحلة أو المرتبة من التطور تشكل الحب والجمال والخير والحق، وكانت الشخصية الإنسانية أسمى تجسيد لمقولة الكلية.



سمعان الجوسى Simon Magus

أقدم من توصلت إليه معارفنا عن الغنوص المسيحي، ويرد ذكره فى أعمال الرسل من العهد الجديد (٩ - ٢٤). واسمه «سيمون» أو «سمعان» عبرانى، ومعناه السامع، وكان سمعان يسكن السامرة ويُدْهش شعبها بسحره، وأوهمهم أن قوة الله قد حلّت فيه، ولكنه رأى الرسل يصنعون معجزات أكبر فطلب منهم أن يعلموه وأن يرشوهم مقابل تعليمهم، وأطلق المسيحيون على ذلك اسم السيمونية أو السمعانية، وهو مذهب كل من يتاجر بالإيمان ويرجو المنفعة عن طريقه، ويذكر أوريجن أن السيمونيين كانوا فرقة قليلة العدد لا تعدو الثلاثين فرداً، ويذكر غيره من المؤرخين أنهم كانوا أكثر نفراً وظلّوا العهد طويل. ويقول إيريناوس إن سيمون هو أبو الغنوصيين المسيحيين. وكان سمعان يخلط التعاليم المسيحية بالفلسفة اليونانية وبأساطير هومر، ولذلك قيل إن غنوصيته مختلفة لأنها تتميز بأنها ملقحة من مصادر شتى. وكانت له عشيقه تُدعى

«الأصول الهندسية»، وترجم إلى العربية
«نواميس هيرمس».



سنیکا Senèque; Seneca

لوسيوس أنيوس سنیکا، أشهر شخصية
فكرية في روما في منتصف القرن الأول الميلادي،
ويُعرف بسنیکا الفيلسوف، أو سنیکا الأصغر
تمييزاً له عن والده سنیکا الأكبر (حوالي ٥٥ ق.م.
- ٤٠ بعد الميلاد) الذي كان أستاذاً للخطابة.
وسنیکا روماني، وُلد في قرطبة بإسبانيا في
أوائل التاريخ المسيحي، من أسرة متوسطة ريفية
تشتغل بالفكر، وأحب البلاغة عن أبيه، وورث
عنه القدرة عليها، وخطبها بدراسة الفلسفة،
وكانت في عصره مزيجاً من كل المذاهب،
وأخصها الرواقية. واشتهر سنیکا كفيلسوف
وكتاب مسرحي، واحترف السياسة، وأصبح من
ذوى الشأن في مجتمعه، يخشى بأسه الإمبراطور
كاليجولا، ومن ثم قبض عليه وأصدر الحكم
بإعدامه، لكن تهافت صحته أنقذه من الإعدام
المؤكد. وفي عهد الإمبراطور كلوديوس اتهموه
بالتفريز بابتة أخت الإمبراطور، وصدر قرار بنفيه
إلى كورسيكا، فظل بها ثماني سنوات يتجرع
الوحدة والألم، إلى أن استدعوه إلى روما ليكون
مؤدب الشاب نصرون، فلما ارتقى نصرون
العرش، صار ناصحه الأول والمستشار الذي يرجع
إليه، وسرعان ما أفل نجمه، لكنه عاد بعد ثلاث

أهل العربية أبا البقاء بن يحيى بن عباس المغربي،
وأمه من البصرة بنت إسحق بن إبراهيم اللاوي،
ويطلقون عليها أم شموئيل، انذى هو اسم هذا
الفيلسوف المتكلم اليهودي، وشموئيل هو
السموئل بالعربي. ويقول القفطى إن أباه كان
ينحل علم الحكمة، وقرأ ابنه في فنون الحكمة،
وأحكم أصولها، وكان عددياً هندسياً هيبياً، وله
في ذلك مصنفات، وارتحل إلى آذربيجان وأقام
بمدينة المراغة، وأولد أولاداً سلكوا طريقه في
الطب، وأسلم فحسّن إسلامه، وصنّف كتاباً في
إظهار معائب اليهود وكذب دعاوهم في التوراة،
ومواضع الدليل على تبديلها، وأحكم ما جمع في
ذلك، ومات في المراغة قريباً من سنة ٥٧٠هـ.
وأطلق سموئل على كتابه «بذل المجهود في
إفحام اليهود»، وتصدّى بالردّ عليه ابن كمونة
في كتابه «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث».
وتناول سموئل النسخ من الناحية الفكرية،
وأثبتته في الملة اليهودية، وتطرّق إلى إثبات
النبوات، والتجسيم، وفرّق اليهود واعتقاداتهم.



سنان بن ثابت

أبو سعيد بن قرة الحرّاني، المتوفى ٣٣١هـ،
وأصله من حرّان، ومنشؤه بغداد، وكان رفيع
المنزلة عند المقتدر العباسي، وخدم «القاهر بالله»
و«الراضي» العباسيين، وتوفى ببغداد، وله
التصانيف الكثيرة، منها في الفلسفة «شرح
مذهب الصابئين»، وأصلح كتاب أفلاطون في

أحراراً، وحيثما كان هناك إنسان فشم مجال للإحسان». ويقول: «إعمل على أن تكون محبوباً من الجميع وأنت حى، وأن يترحم عليك الناس وأنت ميت» وليس فيما يدعو إليه سنيكا جديداً على الفكر الرواقى، وإنما الجديدي قدرته على صياغة هذا الفكر، والدفاع عنه، والدعوة له، والمقارنة بين الفضيلة والرذيلة، والمكاسب والخسائر التي تعود على الفرد منهما، ويشرى ذلك بالأمثلة، ولكن ما يسوقه يخرج عن كونه فلسفة متماسكة، وسنيكا فيه لا يعدو المدرس أو «طبيب الروح».



مراجع

- Seneca : Dialogi. 2vols.

: Apocolocyntosis divi Claudi.

- Phaedre - Troades - Thyestes - Phoenissae - Medea - Oedipus - Agamemnon - Hercules furens.

- F.J. Miller : Seneca's Tragedies.



السهروردي «أبو حفص»

(٥٣٩ - ٦٣٢هـ) شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه، الشهير بأبي حفص السهروردي، صاحب كتاب «عوارف المعارف»، وهو من أشهر مؤلفات الفلسفة الصوفية بأى لغة كانت، ونسبته إلى سهرورد من بلاد زنجان، وقدم بغداد صغيراً، وكان يعلم فى

سنوات بازغاً من جديد، ثم اتهمه نهبون نفسه بالثأمر عليه والتدبير لقلب نظام الحكم، وصدر ضده حكم الإمبراطور، بأن ينفذ ما كان يشتر به فى فلسفته، بتناول السم تخلصاً من الحياة. ولعلّه بهذه النهاية يقدم سجلاً لأغرب حياة عاشها فيلسوف، متارجحاً فيها بين أقصى النجاح وأقصى الفشل، وتفرس فيها بالحياة فى البلاط، وخبر أخلاق الحكام والأرستوقراطية، فكان خير من يتحدث فى الأخلاق. ونقد كتب سنيكا المقالات الأخلاقية، شارحاً ومراجعاً للنظرية الأخلاقية، ونشر مجموعة الخطابات الأخلاقية Epistulae Morales، عددها ١٢٤ رسالة، وجهها إلى تلميذه لوسيلوس الذى يتلقى عنه الرواقية، ويعالج فيها معانى التفكير والتصرف السليمين. وله المسائل الطبيعية Naturales Questiones، وتسع مسرحيات تراجيدية. وفلسفته رواقية، وكثيراً ما يقتبس من أبيقور، ويجمع فيها آراء من مذاهب أخرى، يؤلف بينها على الطريقة التى سادت زمنه، حتى ليصعب أن تميز بين ما كان منها عن أصول كليمية، وما كان منها رواقياً، للتشابه بين المذهبين، وهو يدعو الناس إلى الفضيلة، ليكونوا فضلاء كما يريدهم الله، وليكونوا حكماء، فالحكمة مفتاح الخير، والحكمة والخير يطابقان إرادة الفرد بإرادة الله، فيصبح ما يريد الله هو ما يريد الفرد لنفسه، ويحصنانه ضد ضربات القدر. ويقول: إن الطبيعة تأمرنا بأن نغيد الناس، سواء كانوا أحراراً أو عبيداً، موالى أو مولودين

ببغداد، وقبره بها ظاهر يُزار. وكتابه العمدة «آداب المريدين» في فلسفة التصوف وأخلاقه وكان فقيهاً واعظاً، تفقّه بالنظامية، ولكنه نرا ذلك وانقطع، وبنى لنفسه رباطاً، وصار له خلد كثير من المريدين، وتلمذ عليه ابن أخيه «أب حفص شهاب الدين السهروردي». والتصوف عنده علم، وهو الأساس، وأوسطه العمل، وآخر موهبه. والعلم يكشف مرادات التصوف والعمل يعين على الطلب، والموهبة تبلغ الغاية.



مراجع

- الموسوعة الصوفية: دكتور أخفسي.



السهروردي المقتول

(٥٤٩ - ٥٨٧ هـ - ١١٥٤ - ١١٩١ م)

شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي ولد بسهرورد بإيران، ومات مشنوقاً في حلب بعد محاكمة بتهمة الكفر بأمر صلاح الدين الأيوبي. ويسميه كتاب السير بالشيخ المقتول ويدعوه تلاميذه بالشيخ الشهيد، وتُسمى فلسفته بالفلسفة الإشراقية illumination philosophy، ويشرحها في كتابه الرئيسي «حكمة الإشراق»، تأثر فيها بما يسميه ابن سينا في قصته الرمزية «حى بن يقظان» بالفلسفة المشرقية oriental philosophy. ويعنى بها حكمة المشرق، وينسج السهروردي

مدرسة عمه «أبو النجيب السهروردي» على شاطيء دجلة، وأملى في الرد على الفلاسفة «رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية». ويقول في تأليفه لكتاب العوارف إن الله قد فتح عليه بعوارف ومعارف، وإن أجل الفتححات هي «عوارف المعارف»، يشرح فيه ماهية التصوف وأحوال المتصوفة المنتسبين والمتشبهة والملاطمية، وأخلاق الصوفية، وعلومهم، وأهل الخاصة منهم. والصوفية: هم الفقراء، الشكفتية - أى الذين يأوون إلى الكهوف - وهم اخوَعِيَّة. وعلامة العارف الصوفي: أن نور معرفته لا يطفىء نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم. ونهاية التصوف: الرجوع إلى البداية. ويفسر ذلك بأن الصوفى العارف قد كان فى ابتدائه فى جهل، ثم وصل إلى المعرفة: ثم رُد إلى التحير والجهل.



مراجع

- الموسوعة الصوفية: دكتور الخفسي.



السهروردي «أبو النجيب»

(٤٩٠ - ٥٦٣ هـ) عبد القاهر بن عبد الله بن محمد، البكرى الصديقى، حيث نسبه ينتهى إلى أبى بكر الصديق. ولادته بسهرورد، ووفاته

التسعة والاربعين مصنفاً أحصاها الشهرزوري تلميذه في كتابه «تواريخ الحكماء»، ونوّه بها ابن خلكان، وصاحب «كشف الظنون»، وصاحب «طبقات الأطباء»، ونعل أبرزها بخلاف ما ذكرنا «مختصر في الفلسفة»، و«اعتقاد الحكماء»، و«رسالة المعراج»، و«كتاب العشق»، و«لوامع الأنوار»، و«السراج الوهاج»، و«الدعوة الشمسية»، و«الواردات الإلهية»، و«كشف الغطا لإخوان الصفا»، و«بقايا تلخيص إشارات ابن سينا»، و«صغير سيمورغ»، و«بستان القلوب»، و«ترجمة رسالة الطير»، و«التعرف والتصوّف»، و«مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم»، و«هياكل النور».

وكانت للمدرسة الإشراقية مدرستان، إحداهما في المشرق يمثلها السهروردي، ومن تلاميذه الملامدرا الشيرازي، والملامدرا فهمامير داماد، وبهاء الدين العاملي، ومنها خرجت الطريقة الصوفية الإيرانية «السنور بخشية»، والطريقة العراقية السهروردية. والمدرسة النسانية في المغرب، وهي أسبق من مدرسة المشرق، ومؤسسها الفيلسوف الأندلسي ابن مسرة (٨٨٣ - ٩٣١م)، أي أنه كان أسبق من السهروردي، والآخر كان متابعاً له، إلا أن ابن مسرة كان يخلط التعاليم الإشراقية بفلسفة أنيادوقليس، وهذه المدرسة هي التي تأثر بها المسيحيون الاسكولائيون في أوروبا، مثل

قصة رمزية على منوال قصة حي بن يقظان يسميها «العربة الغربية»، تبتدى، حيث تنتهي قصة ابن سينا. وهو يعنى بالإشراق إشراق الشمس عند طلوعها aurora consurgens، أو الظهور الصباحي للأنوار المعقولة التي تبتدى للصوفية. ويصف فلسفته بأنها أفلاطونية. ويصفه أتباعه بأنه شيخ الإشراقيين الذين رئيسهم أفلاطون، في مقابل الفارابي شيخ المشائين الذين رئيسهم أرسطو، والأولون علمهم كشفى أو حضوري presential، ومعرفتهم مشرقية، أي لدنيّة، تنتمي إلى المشرق، وتقوم على الكشف والمشاهدة الباطنية. والآخرون علمهم صوري representative، ومعرفتهم مغربية، أي تنتمي إلى الغرب، وتقوم على التفكير الاستدلالي والاحتجاج المنطقي. والعلم المشرقي نور وظهور وإشراق حضوري، تُشرق به النفس وكل الكائنات على الموضوع فتستحضره أمامها بأن تستحضر نفسها، وهذا هو المحضور الإشراقي. واستحضر النفس لنفسها يكون بانتزاعها من برزخ منفاها المغربي، أي عالم المادة الأرضي. ووظيفة الحكمة اللدنيّة المشرقية هي إرشاد الحكيم الإشراقي ليعي غربته الغربية وحقيقة عالم البرزخ بصفته غرباً يقابل مشرق الأنوار. وهي لا تفصل بين البحث الفلسفي والتحقّق الروحي، ولذلك فهي أحرى بالفلاسفة المتألهين وليس بالفلاسفة.

ومصنّفات السهروردي كثيرة تقرب من

فارحموني ترحموا أنفسكم
واعلموا أنكم في إثرنا
من رأني فليَقُوْ نفسه

وَمَا قَالَ السهروردي وفيه يتنبا بنهايته
المحتمة:

أبدأُ تَجُنُّ إليكم الأرواح
ووصلكم رِيحَانُهَا وَالرَّاحُ
وَقُلُوبُ أَهْلِ وَدَادِكُمْ تَشْتَأِقُكُمْ
والسلي لذيد لقاءكم تترتاح
وارحمنا للعاشقين تكلفوا

سُتِرَ الهبة، والهوى فضاح
بالسر إن باحوا تَبَاحُ دَمَائِهِمْ
وكذا دماءُ العاشقين تَبَاحُ
وإذا هم كَتَمُوا تُحَدِّثُ عَنْهُمْ
عند الوشاة المدْمَعُ السَّفَاحُ
وبدت شواهدُ للِسْقَامِ عَلَيْهِمْ

فيها لَمْشَكِلِ أَمْرِهِمْ بِضَاحُ
ولم يكن مقتل السهروردي إلا نتيجة ما كان
يتقوّل به من شطحات لم يستمع بشأنها إلى
أصحابه، وكان مصيره بسببها هو مصير الحملّاج
من قبله والسجستاني.

ألكسندر هيلز، وروجس بيكون، ودون
سكوت. وكذلك ظهر أثر نظريات النور في
الكوميديا المقدسة عند دانتي، والمخلّق عنده نيس
سوى صدور النور الإلهي. وما أورده ابن أبي
أصيحة من شعر للسهروردي وهو يحتضر:

قل لأصحاب رأوني ميتاً
فبكوني إذ رأوني حزيناً
لا تظنوني بأني ميتٌ

ليس ذا الميتُ والله أنا
أنا عصفورٌ وهذا قفصي
طرتُ عنه فتخلى رهنا
وأنا اليوم أناجى ملاً

وأرى الله عياناً بهنا
فاخلعوا الأنفسَ عن أجسادها
تروونَ الحقَّ حقاً بِنَا
لا ترُعُكم سَكْرَةُ الموتِ فما
هي إلا كانتقالٌ مِن هُنَا
عنصرُ الأرواحِ فينا واحدٌ

وكذا الأجسام جِسمٌ عَمْنَا
ما أرى نفسي إلا أنتمو
واعتقادي أنكم أنتم أنا
فمتى ما كان خيراً فلنا
ومتى ما كان شراً فينا

روحانية، لا متمكنة، ولا متحيزة، ولا متصلة، ولا منفصلة، مبرّاه عن الاحياز والأين، معرأة عن الوصل والبين! فسبحان الذي لا تدركه الأبصار، ولا تتلّه الافكار! لك الحمد والثناء، ومنك المنع والعطاء، ولك الجود والبقاء! فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون .



مراجع

- الموسوعة العرفية: الدكتور الحفي.



سواريز «فرانشيسكو»

Francisco Suárez

(١٥٤٨ - ١٦١٧م) إسباني، المتحدّث باسم المدرسة الأسبانية برومّتها، وإليه تعود أوبة المذهب الفلسفي المعروف باسم التوفيقية، فقد حاول التوفيق بين الفلسفة والدين، وبين القول بحرية الاختيار والتأكيد على العلم المسبق لله واشتهر باسم **Doctor Eximius**، يعنى الدكتور صاحب الحظوة، أو المحظوظ، أو المعفى والمستثنى، فقد كان ابناً من ثمانية أبناء كلهم نصحاء إلا هود وتقدّم للدراسة متخصصاً فى الدين لهذا السبب ولم يُقبل، ولكنه تقدّم بالتماس، ونظرواً فى شأنه ورأوا أن يعطوه فرصة إزاء إصراره، ولم يُظهر تفوقاً فى البداية ولكنه استثناء صار من الأوائل، وتخصّص فى الفلسفة فى جامعة سلمنقه، وصار يعلمها فى **فالادوليد**، بل وصار استثناء فيها أيضاً فيرجع إليه المختلفون والمؤلفون على السواء، واختاره

ومن وصيته لأصحابه وفيها طرح مجمل فلسفته: أوصيكم إخوانى بالانقطاع إلى الله والمداومة على التجريد . ومفتاح هذه الأشياء فى كتابى «حكمة الإشراق»، وقد ربّنا له خطأ يخصه حذراً لإذاعته . على أن هذا الكتاب وإن لم يُعرف المتبدئ قدره، يعرف الباحث المتبصر أنى ما سبقت إلى مثله . وفيه مواقف مخفية . وآخر وصيتى الاعتصام بحبل التوحيد والإشراق . يا أيها الواجدون أنوار السُّبحات عن أفق الجلال، والسائرون على مطايا الشوق إلى عالم العزّ والكمال، المطلعون على الاسرار الإلهية، الصاعدون بالمعارج القدسية، الفضلاء المتألهون، والطالبون المخلصون المتبعون لهم بالصدق . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومن مناجياته: إلهى وإله جميع الموجودات من المعقولات والمغسوسات . يا واهب النفوس والمعقول، ومخترع ماهيات الأركان والأصول، يا واجب الوجود، وبأ فائض الجود، وبأ جاعل القلوب والأرواح، وبأ فاعل الصور والأشباح، يا نور الأنوار، ومدبّر كل الأدوار، أنت الأول الذى لا أول قبلك، وأنت الآخر الذى لا آخر بعدك ! الملائكة عاجزون عن إدراك جلالك، والناس قاصرون عن معرفة كمال ذاتك ! اللهم خلّصنا عن العلائق الدنيّة الجسمانية، ونجّنا من العوائق الرديّة الظلمانية ! أرسل علينا شوارق أنوارك، وأفض على نفوسنا بوارق آثارك . العقل قطرة من قطرات بحار ملكوتك ! والنفوس شُعلة من شُعلات نار جيروتك ! ذاتك فيأضة تفيض منها جواهر

بحته في مشكلات فلسفة القيمة، ولاهتمامه بتاريخ الفلسفة. وهو ينقد كافة صور الأخلاق الطبيعية في كتبه التي أهمها «أخلاق المذهب الطبيعي Ethics of Naturalism» (١٨٨٥)، و«القيم الخلقية وفكرة الله Moral Values and the Idea of God» (١٩١٨). ويستعين في فلسفته بلوتسه وكنط وريكتر وهيجل، ويقسم الوجود إلى عالم الأشياء وعالم القيم. والعلوم إلى طبيعية وتاريخية، ويجعل اختصاص العلوم الطبيعية دراسة عالم الأشياء والعلاقات السببية العامة، واختصاص العلوم التاريخية دراسة تواريخ الأشخاص. والفرادانية-individu-ality هي ما يميز الأشخاص، وتعني امتلاك القيم حتى ليتمكن تسمية الأشخاص بأنهم حزمة القيم. ويفرق بين القيمة الأداة للأشياء instrumental value والقيمة الحقيقية للأشخاص intrinsic value. ويقول مثل لوتسه بعدم جواز الانتقال من عالم الواقع وما هو كائن إلى عالم القيمة وما ينبغي أن يكون، لأنه لا يوجد طريق يوصل بينهما، وبعدم جواز تفسير المراحل العليا بالمراحل الدنيا. ويجعل عالم القيم في مكانة ميتافيزيقة أعلى من مكانة عالم الأشياء والطبيعة، ويعقد للأشخاص مكان الصدارة في عالم القيم بوصفهم حملتها، ومن ثم كانت مثاليته مثالية أشخاص ينضون تحت لواء إله يتصوره هو نفسه شخصاً، أو هي على الأصح مذهب في الروبوية يؤكد على الأخلاق ethical diem.



ملك أسبانيا فيليب الثاني دوناً عن زملائه لتدريس في إيشورا، وهناك صدرت له «المساجلات الميتافيزيقة Disputationes Metaphysicae» (١٥٩٧)، وهي من أبرز ما كتب. وقيل إن ديكرات كان يحمل منها نسخة لا تبارحه في أسفاره، وأن كتاب الأنطولوجيا لكرستيان فولف يدين بالكثير لسوريز، وأن لاينتس كان يقرأ له بنهم، وقال عنه شوبنهاور إن كتاب المساجلات لسوريز هو موسوعة حقيقية لكل حكمة الأسكولائيين، ويعتبر سوريز بعد الأكوييني أعظم الأسكولائيين، فعلاً، وفلسفته أرسطية توماوية، وبرهانه على وجود الله يأخذه من أوسطو بعد تحويره، فبدلاً من أن يقول بالتحرك الأول فإنه قال بالصانع الأول، فكل شيء مصنوع لايد له من صانع، إلى أن نصل إلى صانع أول ليس له صانع هو الله.



مراجع

- Descoqs, P.: Thomisme et Suarezisme.



سورلي «وليام ريتشي»

William Ritchie Sorley

(١٨٥٥ - ١٩٣٥م) بريطاني، وُلد في سيلكيريك باسكتلندا، وكان أستاذاً للفلسفة الأخلاقية بجامعة كيمبردج. وفلسفته مثالية أقرب إلى كنيطة فندلبنث Windelband المحدثنة ومدرسة بادن منها إلى المثالية البريطانية، بحكم

مراجع

- Sorley : Recent Tendencies in Ethics. 1904.

: A History of English Philosophy.
1920.



سوريل «جورج» Georges Sorel

(١٨٤٧ - ١٩٢٢م) ماركسي فرنسي، تعلم في البوليتيكنيك وتخرج مهندساً للطرق والكباري، وعاشر الطبقة العاملة معاشرة احتكاك، ويذكر أن لدى هذه الطبقة قيماً أرفع من قيم البورجوازية.

وسوريل انقطع للكتابة والتنظيم النقابي في سن الخامسة والأربعين، وكان قد بدأ حياة العلمية بحب جارف للفلسفة، كان يكتب عن محاكمة سقراط، ولكنه عرف كتابات ماركس وأصبح ماركسياً، وأنشأ مجلة «المستقبل الاجتماعي Le Devenir Social» ينشر فيها عن الفكر الماركسي، ويزيد من وعي الطبقات العاملة والمثقة، ويعرف الشعب الفرنسي بالاشتراكية العلمية، وتعاون مع بنيديتو كروتشي وأنطونيو لابريولا في الدعاية للنقابية داخل إيطاليا، وكانت هي البلد الثاني بعد فرنسا التي يطمح أن يحدث بها التغيير الثوري مع أنه لم يزرها قط، إلا أن أغلب مؤلفاته كتبها بالإيطالية ومن أجل الشعب العامل في إيطاليا. وكان سوريل أحد القلائل الذين تنبأوا بانهايار التطبيقات الماركسية

نقلة ما لدى القائمين عليها من معارف علمية، وخاصةً ماركس نفسه ولينين. وانضم له في هذا الرأي كروتشه، وبيرنشتاين، وماساريك. وميرلينو، وأطلق خصومهم عليهم اسم الرجعية، وقد حدث فعلاً أن غادر هؤلاء العمل الحزبي، إلا سوريل فقد فعل العكس وانضم لأكثر الأجنحة الماركسية ثورية في فرنسا، وهم الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الحركة النقابية القوضوية، وقال في ذلك إن النقابيين العاديين يستخدمون الماركسية كنظرية للنقاش والتحاور، ويربدها سلاحاً فعلاً في يد الطبقة العاملة. وذلك هو ما دعاه إلى تأليف كتابه الأشهر

«تأملات في العنف Réflexions sur la violence» (١٩٠٨)، فأجاز فيه للضفة العاملة استعمال العنف، ودافع عن اللجوء إليه ضد تخرسات المثقفين والمسلمين. ولما قامت الثورة البلشفية في روسيا هب بدافع عن القضية الشيوعية، وكان قد فهم أن البلشفية الروسية حركة ثورية لنقل السلطة من البورجوازية والأرستوقراطية إلى العمال. وحتى الفاشية في إيطاليا أشادت بسوريل. وكان موسوليني لايفارق كتابه «تأملات في العنف»، وقال فيه إن نظرياته قد أسهمت في تشكيل التكتيك الثوري وانضباطية الكتلان الفاشية. وكان كل الشيوعيين والثوريين في آسيا وإفريقيا يرددون كلمات سوريل، ويشرحون نظرياته. وقال كروتشه إن الحركة الثورية العالمية والحركة

العمل، فطبقاً للمستهلك فإن السلعة الجيدة هي التي يكون بها الإشباع المظهري، والمجتمع الاستهلاكي لا يرضى بالبطيئة، ويريد أن تتوزع السلع على الجميع بالتساوي. والمشروع إذا عمل الناس فيه بهذه الروح فإن التباعد يسود بين العاملين فيه، ويغلب عليهم التحاسد، وكثيراً ما يبرز المغامرون دون سواهم ويتسيّدون على الجميع. والمغامرون فئة من الناس لا يعملون في الحقيقة ولا ينتجون، ويمهرون في خداع الطبقة العاملة والتدليس عليها. وعكس ذلك في المجتمعات الإنتاجية، فهي تعرف أن الغش لا جدوى منه، وأن الإنتاج لا بد أن يكون على مستوى طيب، وأن تتمثل فيه آيات الحضارة من فنون وعلوم وصناعة. ويرد سوريل على الدعوى بأن اللجوء للعنف في الحركة النقابية معناه أن النقابة يحكمها أفراد يميلون إلى الشر وارتكاب الحماقات والجرائم، وينبئ إلى أنه حتى في تاريخ المسيحية وتاريخ الحكومات الجمهورية كان لا بد من اللجوء للعنف، لأن النظام الجديد لا بد أن يتصادم مع النظام القديم، كما أن النظام المشكوك منه لا بد أن يدافع عن نفسه ضد التغيير فيبدأ بالعنف والتصادم البدني بين الأفراد، أو بين الشرطة والشعب، بضاهية التصادم العنيف بين المبادئ. ولسوريل مؤلفات كثيرة في ذلك، منها «أوهام التقدم L'illusions du progrès» (١٩٠٨)، و«تحلل الماركسية La Décomposition du marxisme» (١٩٠٨)، و«مبادئ

الاشتراكية ليس فيها فلاسفة كما ينبغي إلا لينين وسوريل. ومع ذلك فقد أطلق جوربه على سوريل اسم المنظر الميتافيزيقي للاشتراكية، يقصد بذلك أنه نظري أكثر منه عملي، وخيالي أكثر منه واقعي. وفلسفة سوريل في العلوم فلسفة عقلانية تكنولوجية، وهو يعيب على الطبيعة أن الاحتمية فيها تعتمد على الصدفة، ويقول إن العلوم الحديثة تستخلص قوانين الطبيعة وتوجهها نحو صناعة آلات هي طبيعة ثانية، أو هي طبيعة اصطناعية، الاحتمية فيها مرجحة، والقوى تُستثمر اقتصادياً ولصالح الإنسان. ونظرية سوريل في الاجتماع قريبة من نظريته في العلوم، فالخوف في الثقافة من التحلل والانهيار والعودة إلى البربرية، والمفكرون والفلاسفة يعملون جاهدين من أجل ترقية المجتمعات وتشكيلها تشكيلاً منظماً ضد الفوضوية والاستغلال والسرقة. ولكي يتحقق لهم ذلك فلا بد من فرض النظام بالعنف لفترة، وأن يعتاد الناس على أن يعيشوا «بأخلاقيات المنتعجين»، وأن يعتقدوا أن الحياة كما ينبغي لا بد أن تكون كما لو كنا إزاء مشروع لا بد فيه من أن نتعاون جميعاً، وأن نظهر أقصى ما لدينا من إبداع إزاء عملياته. وتعارض هذه الأخلاقيات الإنتاجية أخلاقيات أخرى هدامة انانية استغفادية هي أخلاقيات الاستهلاك أو «أخلاقيات المستهلكين»، وهي التي ترى أن الشيء الصالح هو الشيء الذي يُتحصّل عليه وليس هو طريقة

في البساطة لا يوصف، ومحاولة وصفه بصفات من نوع ما نعرفه من الصفات هو أنسنة الله تعالى الله عن ذلك، ومع ذلك فمن فرط بساطة فكرة الله فإننا اعتبرناه الأب والإبن وروح القدس، وقبلنا ذلك فيه، وإنما كان الله هو الله قبل ذلك وبعد ذلك. وقبل أن يخلق الكون كله وبعد أن خلقه.

ونفى سوزو في التجربة الصوفية أن تتحد نفس الصوفى مع الله، وإنما هو اتحاد إرادات، فإرادة الصوفى يجعلها في إرادة الله، فهو لا يريد إلا ما يريد الله، وليس أكثر. وشرح سوزو الكثير من المصطلحات الصوفية. ومن أحلى مؤلفاته «حياة الخادم **Das Buch von dem Diener**»

وه الكتاب الصغير في الحكمة الأزلية **Das Büchlein der ewigen Weisheit**، وفيهما من الواضح أن سوزو قد تأثر كثيراً بالإسلام وخاصة عند الصوفية المسلمين، ف سبحان الله!



مراجع

- Karl Bihlmayer : Heinrich Suso: deutsche Schriften.



السوفسطائيون ; Sophisten; I Sofisti;

Les Sophistes; The Sophists

هم مدرّسون متنقلون، وجدوا في القرن الخامس وأوائل الرابع قبل الميلادى في اليونان. وكان مركزهم أثينا. ويقال إن بروتاغوراس،

نظرية بروليتارية **Matériaux d'une théorie du proletariat** « du proletariat » (١٩٠٩)، وه حول فائدة البراجماتية **De l'Utilité du pragmatisme** (١٩٢١)، وه من أرسطو إلى ماركس **D' Aristote à Marx** (١٩٣٥).



مراجع

- Ferdinand Rossignol. La Pensée de Georges Sorel.



سوزو «هنرى» Heinrich Suso

(نحو ١٢٩٦ - ١٣٦٦م) ألماني، اشتهر كفيلسوف صوفى، وكان من الممكن أن يكون الفيلسوف الصوفى الاكبر لمانيا لولا ظهور إيكيرت عليه. ويقول إنه قد جرت له وهو فى الثامنة عشرة من عمره تجربة روحية انحرفت به إلى الزهد، ولكنه بدءاً من سنة ١٣٣٥ حوّل تصوّفه النظرى إلى تصوّف عملى ودعوة نشيطة. وفى مصنفه «الكتاب الصغير فى الحقيقة **Das Büchlein der Wahrheit**» يدافع عن إيكيرت وتلمذته عليه، وينفى عن نفسه وعن أستاذه القول بمذهب وحدة الوجود، وبفكرة الثالث كموجود حقيقى، فالثالوث جائز فكرياً وليس وجوداً، فالوجود للواحدية. وقال عن الله إن تصوّره هو من أبسط التصوّرات، ولذلك فإن من غير الجائز أن نحاول وصفه، لأن البسيط المتناهى

وكان السوفسطائي هو المعلم، أو الأستاذ كما نقول الآن، الذي يمكن أن يتلقى الشباب عليه هذه الفنون، وأتهم بإفساد الشباب لأنه كان يعلمهم الاعتماد على العقل، ويحضنهم على مناقشة كل شيء، حتى الأخلاق والدين، وهي نفس التهمة التي وجهت إلى سقراط. ويقول المؤرخ جورج جرروت: إن السوفسطائيين كانوا يعلمون الشباب أخلاق زمانهم، لا أقل ولا أكثر. وقال عنهم هيجل: إنهم مثاليون ذاتيون، كانوا نقيض الفلاسفة قبل السقراطيين الذين تجاهلوا العامل الذاتي في تناول الواقع. ووصف إدوارد زيلر دعوتهم بأنها: دعوة نسبية شككية، وتمرد ضد العلوم الطبيعية. وكانت دعوة السوفسطائيين فعلاً دعوة ضد المدرسة الإيلية التي كانت تبحث عن الحقيقة خارج عالم الظواهر، وترفض عالم الظواهر باعتباره عالماً وهمياً. ولنفس هذا السبب عاداها أفلاطون، لأن عالم الظواهر يتصادم مع عالم المثل الذي قال به. وكان الحق عندهم - أي السوفسطائية - هو الحق كما يرونه. وكان بروتاغوراس يرى تاريخ العالم هو تاريخ تطور الفنون والصناعات التي تساعد الإنسان وتمده بما يحتاجه، وهو أيضاً تاريخ تطور المجتمع الذي يعيش فيه والنظام السياسي الذي يحكمه، وأن الإنسان لم يترك الهمجية إلا عندما طور مفهوماً الحكومة، ووضع قانون العقوبات، واخترع الآلهة والدين ليشير الفرع في نفس الخاطيء. وكان مضمون تعاليمهم ديموقراطياً، لأنه إذا كان التعلم متاحاً، واتقان

وجورجياس، وبروديقوس، وهيباس. وأنتيفون، وثرثايماخوس، وليقافرون، وإيزوقراطس، كانوا الرعيل الأول للحركة السوفسطائية القديمة، بينما كانت الحركة السوفسطائية الثانية أو المحدثّة أوسع انتشاراً، وشملت كل العالم المتحدّث باليونانية، وبدأت في القرن الثاني الميلادي بهدف إحياء الأمجاد الأدبية للعهد الكلاسي. وكان السوفسطائي هو مدرّس البلاغة، أما في القرن الخامس قبل الميلادى فالسوفسطائي هو المحكّم السياسي، البارع في أحد الفنون، وعملياً كان السوفسطاطوس Sophistes من الحكماء المكشوف عنهم الغيب، أصحاب الرؤى والدعاوى، مثل أورفيوس وفيثاغوراس والحكماء السبعة، لكن أفلاطون وأرسطو شنّا حرباً دعائية ضد السوفسطائية، وأصبح السوفسطائي عنواناً على المغالطة والجدل العقيم والتعب بالألفاظ وإخفاء الحقيقة. والواقع أن التعليم قبل السوفسطائيين كان قاصراً على الموسيقى والدراما، والفنون السبعة عموماً، والرياضة. وفي القرن الخامس قبل الميلادى ظهرت الحاجة لنوع آخر من التعليم مساوٍ للتعليم الثانوى الجامعى لدينا. وكان بديهياً أن يظطلع به معلمون من طراز خاص يتفاضون عليه أجوراً. وكانت الحياة المدنية قد زادت تعقيداً وكثرت مشاكلها، وذاع نوع من الجدل القضائى والسياسى أمام المحاكم والمجالس الشعبية اقتضى التضلع فى الخطابة والبلاغة وأساليب الجدل.

مراجع

- F. Dupréel: Les Sophistes.



سويندينبورج «إيمانويل»

Emanuel Swedenborg

(١٦٨٨ - ١٧٧٢م) سويدي، كان له أتباع يُعدّون بالألوف، ظنوه نبياً كشف عنه الحجاب، وكان له تأثير بالغ في كثير من مجالات الفكر، وخاصة في الأدبين الرومانسي والرمزي، واعتبره بودلير وسترنديبرج معلماً كبيراً لحيل من الرواد، ولكن فلسفته الدينية لم تحظ بقبول النقاد المعاصرين، ووصفوها بأنها ذليل مرضه الشديد بالفصام، ومع ذلك كان كتابه «المبادئ الأولى للأشياء الطبيعية Principia Rerum Naturalium» (١٧٣٤) محاولة ناجحة للربط بين لوك ولايبنتس وديكارت ونيوتن، وللتوفيق بين الحكمة القديمة والفلسفة العقلية والعلم التجريبي. وقال بنظرية التماثل بين الحيوانين الأخرى والدنيا، وبالفيض من الجواهر الأولى، ويتسلسل الوجود في ممالك، وبدرجات لكل مملكة. وافترض نقطة رياضية، عندها يتألف اللانهائي والنهائي. وقال بنظرية في الوجود تنسب الائتلاف إلى الأضداد، بين الأرض والسما، والمطلق والمحسوس. والروح والجسد. ولكن سويندينبورج لم يكن مفكراً من النظرات الأولى، ورغم ذلك تعتبر فلسفته تمهيداً صادقاً

هذه الفنون ممكناً، فإن الارتقاء اجتماعياً ميسر بصرف النظر عن الجاه والنسب. وكان السوفسطائيون ينتقدون القيود المفروضة على مناقشة الدين والأخلاق، فطالما أنهما لا يتفيايان العقل فلماذا الإصرار على عدم مناقشتها ووضعها فوق كل نقاش؟ وكان اعتراض أفلاطون أن طريقتهم جدالية، أي تهدف إلى تحقيق النصر على الخصم، لا استخلاص الحقيقة، وأنها تعتمد على إظهار التناقض الكامن في المعتقدات محل البحث. وكانوا يفضلون العدالة الطبيعية على العرف، والمساواة على الامتياز. وكانوا دعاة تمرد ضد النظام العام عندما يتخلف عن العصر، وطالبوا أن يتبع كل إنسان ما في صالحه، طالما أن الخضوع للقانون معناه أن يتبع ما في صالح الغير، فلربما كان هو الأقوى الحائز على السيادة والذي تُفرض عليه هذه التبعية والخضوع. ومعنى كل ذلك أن الالتزام يكون من داخل الإنسان وليس التزاماً مفروضاً عليه، وهو معنى من المعاني التي سيطرحها كمنظومة من بعد في مذهبه في استقلال الإرادة.

ويحلو لبعض المستشرقين أن يربط بين المنهج الجدلي عند المعتزلة، وخاصة عند الجاحظ، ومنهج السوفسطائيين، ولكن المعتزلة لم يقولوا بالحقائق النسبية، وإن كان الجاحظ قد استخدم منهجاً يقرب من المنهج السوفسطائي في عرضه لبعض المسائل.



النبيل! وفلسفته عقلانية أخلاقية دينية، ولكنه كان يسخر من الذين يسيثون استخدام العقل والدين. وهو يقول إن دينه الفطرة الحكيمة، أو حكمة الأجيال الفطرية فى الإنسان، وأن العقل هبة الله، ولكنه ليس بمنأى عن الحُصَا، بسبب الأهواء والضلالات والآثام التى تعتمل فى كل منا وتتحرف به عن جادة الصواب. وهو يميل إلى الشك ولكنه ليس على مذهب الشكك، ويؤمن بالوحي وجعله ذلك خصماً لدوداً للداعين للمذهب الطبيعى فى الدين، وأدخله فى مساجلات مع زعمائهم: جون تولاند، وماتيو تيندال، وأنطونى كولينز. وله فى ذلك الاحتجاج على الدعوة للخلاص من المسيحية **An Argument against Abolishing Christianity** (١٧١١)، و«مشروع للترقى بالدين وإصلاح الأخلاق» **A Project for the Advancement of Religion and the Reformation of Manners** (١٧٠٩). ولم يكن يرى مع ذلك أن الإنسان حيوان عاقل **animal rationale**، وإنما هو فقط حيوان قادر على أن يتعقل الأمور **rationalis capax**، وأنه لا يمكن أن ينحط ويتسفل إلى المراحل البدائية بعد كل هذه الحقب من الترقى وممارسة الفضيلة والنظام.



مراجع

- Ehrenpreis, Irwin: Swift, the Man, his works, and the Age.



للاتجاه الدينى الذى صبغ الفكر فى القرن الثامن عشر.



مراجع

- M. Lamm: Swendenborg.

- C.O.Sigsted: The Swendenborg Epic.



سويفت «يوحنا» Jonathan Swift

(١٦٦٧ - ١٧٤٥م) الفيلسوف الإنجليزى الساخر، مؤلف «أسفار جليليغر **Gulliver's Travels**» (١٧٢٦). وُلِدَ فى دبلن، وتعلّم بها وباوكسفورد إلى أن حصل على الدكتوراه. واشتغل سويفت بالدين وسخر من المشتغلين به، وبالصحافة وله فيها جولات، وكان يسخر من الناس فى أيرلندا ولكنه يدافع عن حقوقهم، فبجّلوه وأنزلوه من نفوسهم منزلة الزعماء، ومع ذلك فعندما عاد إلى دبلن فى شيخوخته، بعد أن استعفى من واجباته الوظيفية، اعتبر أيرلندا منفى، وكان يتحدث عن سنوات النفى فيها، وأصيب بمرض عضوى فى الخامسة والسبعين فقد به الذّاكرة، وشُخص المرض على أنه جنون، وكانت وصيته أن يُبنى بما ترك من أموال مستشفى للمجانين، ووصف نفسه بأنه «أحمق»، ونصح بأن يكتبوا على شاهد قبره ما يفيد: أن الإنسان فى الدنيا على سَفَر، وأن أروع ما يمكن أن يصنعه فيها أن يدافع عن مبدأ الحرية

السيالكوتي «عبد الحكيم»

(توفى سنة ١٠٦٧هـ) هندی بنجابی من سیالکوت، اتصل بالسلطان شاهجان فاکرمه وأنعم عليه، وله مصنّفات أغلبها فی المنطق، منها «حاشية على القطب على الشمسية»، و«حاشية على الجرجاني». ومن تأليفه فی الفلسفة «عقائد السیالكوتي»، و«حاشية على شرح العقائد الفلسفية».



سیجر البرابانتی

Sigieri di Brabante; Siger of Brabant; Siger von Brabant; Sigerius de Brabantia

من فلاسفة القرن السادس عشر المدرسيين، لا نعرف الكثير عنه سوى أنه كان يعلّم بكلية الآداب ببّاريس، في وقت أخذت فيه الكتب الإغريقية في الفلسفة والعلوم تُترجم إلى اللاتينية، مرفقة بشروحها العربية، ابتداءً من سنة ١٢٥٠م، وأدخلت فيها دراسة كتب أرسطو ضمن المنهج الجامعي ابتداءً من سنة ١٢٥٥م. وكان أستاذة جامعة باريس من الإكليريكيين المرشحين. للكهنوت، لكن بعضهم أسقط تعاليم الدين، وأعلن اشتغاله بالفلسفة، وجاهر بأنه لا شأن له بعملية التوفيق بين الدين والفلسفة. وابتداءً من سنة ١٢٥٠ ظهرت حركة ترعّمها عدد من أستاذة كلية الآداب ببّاريس،

وسمّيت الرشدية اللاتينية، وأثارت الاضطراب بين أستاذة وطلاب الجامعة. وفي سنة ١٢٦٦ وصف المندوب البابوي سيجر البرابانتی بأنه واحد من المهنّجين الرئيسيّين للشغب الفكري في الجامعة. وفي سنة ١٢٧٠ أذّن أسقف باريس الرشدية في ١٣ مسألة، وبعض هذه المسائل تضمنته كتابات سيجر، ومنها كتابه «في النفس العاقلة De Anima Intellectiva»، لكن الغريب في الأمر أنها كانت أيضاً ضمن كتابات توما الأكويني واشتملتها فلسفته رغم أنه عارض الرشدية ورذ على الرشديين، وهو ما يشير إلى المدى الذي بلغه تغلغل الفكر العربي في الفكر المسيحي عند المؤيدين والمعارضين على السواء. ولقد انضم الأستاذة إلى سيجر، وطالبوا به عميداً للكلية، وأتهمه الأسقف مرة أخرى بمخالفة الدين في ٢١٩ مسألة، وطلب مثوله أمام محكمة التفتيش الفرنسية، هو وزميل له يدعى برنيير دي نيفيل. وهرب الاثنان إلى إيطاليا، ويقال إنه اغتيل في أوفيتو سنة ١٢٨٥. ويناقض سيجر الديانة المسيحية، ويقول بوحدة العقل، بمعنى أن الله خلق العقل الأول، فعن الواحد لا يصدر إلا واحد. ويقول بأزلية العالم، بمعنى أنه لا تمايز بين الماهية والوجود، وأن دوران الأجرام السماوية يعيد نفس ظواهر العالم، ونفس الآراء والقوانين والديانات، وأن العالم يخضع لذلك للجبرية، وأنه خارج عن العناية الإلهية ما دام أنه غير صادر عن الله مباشرة، وأن الإنسان عقل مفارق بصورة مادية،

أقسامها وهو قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدة الدعوة، وسُجِن مع الإخوان حينما سُجِنوا، فانصرف إلى التأليف، إلى أن أعيد القبض عليه وصدر الحكم بإعدامه. ومؤلفاته عديدة، لعل أهمها خواطره حول تفسير القرآن التي يُطلق عليها «في ظلال القرآن» في ستة أجزاء، وفيه بذرة كل مؤلفاته تقريباً، يقارن فيه تصورات القرآن ومفاهيمه وأفكاره وأوامره ونواهيهِ ومتطلباته بما في الحياة مما يرضقه الناس، فيخلص إلى أنهم في شقوة، وأنهم يتخبِطون، لأنهم تنكبوا منهج الله كما جاء في القرآن. ولقد عاش الإمام في ظلال القرآن يتعجب لأمر الإنسانية، والحق واضح ظاهر جلي كما في القرآن، ومنهج الله فيه معمولٌ للإنسان في كل مكان وزمان، وفيه حسابٌ لفطرته وقدراته وطاقاته، ويقول: ولقد انتهي إلى يقين حاسم بأنه لا صلاح لهذه الأرض، ولا راحة للبشرية، ولا طمانينة للإنسان، ولا رفعة، ولا بركة، ولا طهارة، ولا تناسق مع نسق الكون وفطرة الحياة، إلا بالرجوع إلى الله، وليست له إلا صورة واحدة، وطريق واحد، هو العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في القرآن، وتحكيم هذا الكتاب وحده في الحياة، والتحاكم إليه وحده في شؤونها، وإلا فهو الفساد في الأرض، والشقاوة للناس، والجاهلية التي تعيد الهوى من دون الله. وليس الاحتكام إلى الله نافلة، ولا تطوعاً، ولا موضوعاً للاختيار، وإنما هو ما يمليه الإيمان، وما تأمر به العقيدة في

وإن الصورة المادية تتكرر بتكثر الأفراد، أما العقل فواحد بالنسبة للنوع الإنساني كله، وأنه لذلك خالد، أما الأفراد ففانون، ومن ثم فلا عذاب في الآخرة، وإنما تلقى الاخلاق جزاءها في الدنيا. ومع ذلك فقد وضع دانتى سيجر بين أهل الجنة، وقيل إنه بسبب ما عثر من كتب نُسبت إليه خطأ تخلّى فيها عن أفكاره السابقة، وقيل ربما لأن دانتى نفسه كان رشيدياً! وإلى هذا الحد كان تأثير ابن رشد!



مراجع

- Van Steenberghen: Les Oeuvres et la doctrine de Siger de Brabant.



سيد قطب «الإمام الشهيد»

(١٣٢٤ / ١٣٨٧ هـ - ١٩٠٦ / ١٩٦٦ م)

سيد بن قطب بن إبراهيم، المعلم الثاني للحركات الإسلامية المعاصرة بعد المسودى، راديكالي مصري من مواليد قرية موشا من أعمال محافظة أسيوط. تخرّج بكلية دار العلوم بالقاهرة (١٩٣٤ م) واشتغل صحفياً وناقداً أدبياً، ومدرساً للغة العربية، ومرافقاً بوزارة المعارف، وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أمريكا (١٩٤٨ / ١٩٥١)، ولما عاد انتقد برامج التعليم المصرية التي وضعها الإنجليز، وطالب بأسلمة التعليم، واستقال بسبب ذلك (١٩٥٣) في العام الثاني للثورة، وانضم إلى الإخوان المسلمين، ورأس أهم

«العدالة الاجتماعية في الإسلام»، و«الإسلام ومشكلات الحضارة»، و«السلام المعالي والإسلام»، و«معركة الإسلام والرأسمالية». و«المستقبل لهذا الدين»، يخاطب فيها طليعة الشبيبة الإسلامية، يراهم بعين الغيب، يبشرون بالجهاد، وبمقدم الدولة الإسلامية الجديدة. وكتابه «معالم في الطريق» هو بمثابة إعلان أو مايفستو لكل مسلمي العالم أن يتحدثوا ويعلموا الثورة الإسلامية. والكتاب لذلك حورب كاعتى ما تكون الحرب لكتاب فيما يسمى حرب الأفكار، وبسببه - كما يقول شقيقه الفيلسوف الإسلامي الكبير محمد قطب: «صدر الحكم من أكثر من مكان في الأرض بقتل صاحب الكتاب». وكتابه الأخير الذي كان يؤلفه قبل إعدامه هو «مقومات التصوير الإسلامي»، وكان صدره بعد وفاة الإمام عليه رحمة الله، ويعده شقيقه بمثابة التكملة أو الجزء الثاني من كتاب «خصائص التصور الإسلامي ومقوماته» الصادر قبله. وربما كان الأستاذ الدكتور محمد عمارة من أشد الناس تأثراً بفلسفة الإمام بعد شقيقه محمد، وفي أحاديث الشيخ الشعراوي الكثير من أقوال الإمام وتشبيهاته وأفكاره. وقد يكون ما يميّز صاحب المدرسة الفكرية بوجه خاص هو رطانتة أو مصطلحاته، ويكاد يكون مجمل فلسفة الدكتور عمارة والأستاذ محمد قطب هو نفسه مجمل فلسفة الإمام، فالأفكار هي الأفكار، والمصطلحات هي المصطلحات. ويحفل

أساسها. ولكن المشكلة أن هذه البشرية لا تريد أن ترجع في أمورها إلى الله كما يرجع شارى الشيء إلى مهندس المصنع المنتج له ليصلحه كلما أصابه عطب، وكما نذهب إلى الطبيب كلما ألم بنا مرض، ومن هنا جاءت الشقوة للبشرية الضالة. وبعض الناس يتأتى ضلالهم من المفاضلة بين هذا المنهج الإلهي وبين مناهج العلوم، بدعوى أن لكل منهج مجالات تطبيقه، ومجالات تطبيق العلوم هي مجالات هذه الدنيا، فأحرى بنا أن نواكب العلوم ونتحررها، ومع ذلك فهؤلاء يتناسون أن مناهج العلوم هي نفسها سنن الله في الكون، والله تعالى هو منشئ العلوم، والإيمان نفسه وعبادة الله على استقامه هو من العلوم، لأنه إنفاذ لسُنن الله، فما أمر الشريعة في الوجود إلا أنها قانون كلّي، وإنفاذ الشريعة له أثره الإيجابي في التنسيق بين سيرة الناس وسيرة الكون، والشريعة أنزلها الله لتنقذ في المجتمع المسلم، ولتساهم في بناء هذا المجتمع، وهي متكاملة مع التصور الإسلامي كله للوجود الكبير وللوجود الإنساني. والإنسان نفسه قوة من قوى هذا الوجود، وعمله، وعبادته، وإرادته، وإيمانه، وصلاحه، ونشاطه - كل ذلك له آثاره الإيجابية في الوجود، ومرتبطة بسنة الله الشاملة للوجود، وكلها تعمل متناسقة، وتعطى ثمارها عندما تتجمع وتتناسق، بينما تفسد آثارها وتضطرب، وتفسد الحياة معها حينما تفترق وتتصادم.

هذا بإيجاز بعض من فلسفة الإمام التي يطرحها من جديد في مصنفاته الأخرى مثل

ويقول الأستاذ الإمام في تأريخه لنفسه في كتاب «المعالم»: «إن الذي يكتب هذا الكلام عاش بقراً أربعين سنة كاملة، كان عمله الأول فيها هو القراءة والاطلاع في معظم حقول المعرفة الإنسانية - ما هو في تخصصه، وما هو من هواياته، ثم عاد إلى مصادر عقيدته وتصوره، فإذا هو يجد كل ما قرأه ضئيلاً إلى جانب ذلك الرصيد الضخم، وما كان يمكن أن يكون إلا كذلك، وما هو بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من عمره، فإتماً عرف الجاهلية على حقيقتها في انحرافها وضآلتها وقزامتها، وفي جمعيتها وانتفاشها، وفي غرورها وادعائها. وعلم علم اليقين أنه لا يمكن أن يجمع المسلم بين هذين المصدرين في التلقى».

وينبئ الإمام إلى ما سبق إليه فلاسفة الغرب: أن قيادة الرجل الغربي للبشرية قد أوشكت على الزوال، لا لأن الحضارة الغربية قد أفلست مادياً أو ضعفت من ناحية القوة الاقتصادية والعسكرية، ولكن لأن النظام الغربي قد انتهى دوره، لأنه لم يعد يملك رصيماً من القيم يسمح له بالقيادة. فلا بد من قيادة جديدة إذ تملك إبقاء وتنمية الحضارة المادية التي وصلت إليها البشرية عن طريق العبقورية الأوروبية في الإبداع المادي، ولابد من هذه القيادة الجديدة لتزود البشرية بقيم جديدة جددة كاملة بالقياس إلى ما عرفته، وبمنهج أصيل وإيجابي وواقعي في ذات الوقت. والإسلام وحده هو الذي يملك تلك القيم وهذا المنهج، وجاء دوره ودور الأمة المسلمة

كتابه «معالم في الطريق» بالمفاهيم الجديدة، وهو كتاب «تعاليم» في تناول البند، لا يستغنى عنه ثوري إسلامي. وتلاميذ الإمام يطلق عليهم الدكتور عالي شكرى اسم القطبيين، ونسب إليهم الاعتداء على الروايات نجيب محفوظ، وفي ذلك تقول الكاتبة صافيناز كاظم إن جرائم الاعتداء على المفكرين زادت في مصر وفي العالم العربي، فلماذا اتهام التيار الإسلامي بجريمة الاعتداء على نجيب محفوظ؟ و محفوظ نفسه لم يحرك ساكناً ولا قلماً لإدانة جرائم قتل المفكر والقاضي الشهيد عبد القادر عودة سنة ١٩٥٥، ثم الإمام الشهيد سيد قطب في أغسطس ١٩٦٦، رغم أن «محفوظ» كان من جيلهما، وربما كان من معارفهما وأصدقائهما، وكان أحرى به لذلك أن يتفعل لموتهما الدرامي! وفي تاريخنا كان هناك مفكرون قالوا وكتبوا أشياء لم يرض عنها العقل الإسلامي المنتزح، ومع ذلك ظل هؤلاء يرتعون في غيبهم الفكرى إلى أن وافاهم أجلهم دون أن تمتد إليهم يد بسوء، فما الذى جدد على الإسلام والمسلمين حتى يتم التصور أن المعتدين على نجيب محفوظ مدفوعون من الحركة السياسية الإسلامية؟ ولعن الله محرّك الفتنة المناق الذى قال فيه الرسول: «لست أتخوف على أمتى من مؤمن ولا كافر، فالؤمن يحجزه إيمانه، والكافر يقمعه كفره، ولكننى أتخوف عليكم من منافق عليم اللسان، يقول ما تحبون ويعمل ما تنكرون».

التصور الجديد الذى تملك إعطائه للبشرية، وهو شىء جديد تماماً لم يسبق أن عرفته البشرية، ولا تملك أن تنتجها. ولا بد من طليعة تضطلع بذلك، وتمضى فى خضم الجاهلية المنتشرة فى أرجاء الأرض، تهدى بمعالِم فى الطريق، مصدرها القرآن، والتصور الذى أنشأه فى نفوس الصفاة المختارة من الصحابة والتابعين. والقرآن لا يفتح بمواجهه إلا على من يُقبل عليه بروح المعرفة المنشئة للعمل، وبمنهج التلقى للتنفيذ والعمل، بهدف أن تتعرف إلى ما يريد منا أن نعمل، وبغاية أن نغير من واقعنا الجاهلى. ولقد ظل القرآن خلال ثلاث عشرة سنة لا يعلم فى مكة إلا العقيدة: «أن لا إله إلا الله»، والمعنى الذى تنطوى عليه هذه الشهادة: أنه لا سلطان إلا سلطان الله على الضمائر والشعائر، وفى وقائع الحياة والمال والقضاء والأرواح والأبدان، «فلا إله إلا الله»، ثورة على السلطان الأرضى الذى يغتصب أولى خصائص الألوهية، وخروج على السلطات التى تحكم بشريعة من عندها لم ياذن بها الله، فلا حاكمية إلا لله، ولا شريعة إلا من عنده، ولا إمكان لعدالة اجتماعية إلا من تصور اعتقادى هذا أساسه. ولم يتطرق القرآن طوال هذه الحقبة فى مكة لتفصيلات النظام، لأنه لا يبشر بنظرية تقوم على افتراضات، وإنما هو منهج يتعامل مع واقع، ولم تكن للمسلمين دولة يقنن لها، وإلى أن تصير لهم الدولة، فلسوف تنتزل الشرائع، وتقرر الأنظمة، لتسد حاجات المجتمع. ولم يفترض القرآن مشكلات ليضع لها حلولاً،

ليتحقق ما أزرده الله لها: «كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله» (آل عمران ١١٠). إلا أن هذا الدور لا يمكن القيام به إلا أن يتمثل فى مجتمع وأمة، والأمة المسلمة قد انقطع وجودها منذ قرون، ولا بد إذن من إعادة وجودها وبعثها. وليس المطلوب أن تكون أمة متفوقة مادياً، وإنما مؤهلها هو ما تفتقده هذه الحضارة، وليس ذلك سوى العقيدة والمنهج. فالعالم يعيش كله فى جاهلية أساسها أن أولى الأمر اعتدوا على سلطان الله فى الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية، وهى الحاكمية، وأسندوها لأنفسهم، وجعلوا من أنفسهم أرباباً، لا فى الصورة البدائية الساذجة التى عرفتها الجاهلية الأولى، ولكن فى صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين والأنظمة، بمعزل عن منهج الله للحياة، وفيما لم ياذن به الله، فنشأ عن هذا الاعتداء على سلطان الله اعتداء على عباده. وما مهانة الإنسان عامة فى الأنظمة الجماعية، وما ظلم الأفراد والشعوب بسيطرة رأس المال والاستعمار فى النظم الرأسمالية، إلا أثراً من آثار الاعتداء على سلطان الله، وإنكار الكرامة التى قررها الله للإنسان. وفى هذا يفرد المنهج الإسلامى، فالناس فى كل نظام غير النظام الإسلامى يعبد بعضهم بعضاً فى صورة من الصور. وفى المنهج الإسلامى وحده يتحرر الناس جميعاً من عبادة بعضهم لبعض، بعبادة الله وحده، والتلقى منه والخضوع له، وهذا هو مفترق الطريق، وهو

الله، وتحطيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله فى الأرض، وهى مملكة لا تقوم برجال باعيانهم كما فى الكنيسة، ولا برجال ينطقون باسم الآلهة كما فى الحكومات الشيوقراطية، ولكنها تقوم بأن تكون شريعة الله هى الحاكمة. والإسلام إعلانٌ للتحرير، واقعى، وإيجابى، وحركى. يراد له التحقيق العملى فى صورة نظام يحكم البشر بشريعة الله. ومن شأن بيان الإعلان أن يواجه العقائد والتصورات الأرضية. وأما الحركة التى يقتضيتها الإعلان فهى لمواجهة العقبات المادية التى تناهض تنفيذها، وفى مقدمتها السلطان السياسى. والإسلام ليس إعلاناً لتحرير الإنسان العربى، وليس رسالة خاصة بالعرب، وإنما موضوعه هو الإنسان، أى كل الجنس البشرى، ومجاله هو الأرض - كل الأرض، فإله ليس رب العرب وحدهم ولكنه رب العالمين. والإسلام لذلك عليه أولاً أن يحرر الناس من العبودية للعباد بإزالة الأنظمة والحكومات التى تقوم على الحاكمية للبشر وعبودية الإنسان، ثم يطلق الحرية للأفراد بعد ذلك أن يختاروا العقيدة التى يريدونها، وذلك معنى «لا إكراه فى الدين». والذى يدرك إذن طبيعة هذا الدين الإسلامى سيدرك حتمية الانطلاق الحركى للإسلام فى صورة الجهاد بالسيف إلى جانب الجهاد بالبيان. وعلى ذلك فليس الجهاد فى الإسلام حركة دفاعية، إلا لو فهمنا من الدفاع أنه عن الإنسان ككل ضد جميع ما يمكن أن يقيد حريته ويعوق تحرره من معتقدات وتصورات

وكل من يطالب بصياغة الإسلام فى نظريات وفروض وإنما يغير من طبيعة هذا الدين وتاريخه، ويخالف منهجه. وأساس الدعوة ينبغى أن يتوجه إلى بيان ذلك وتوضيحه، فأولاً ينبغى الإقرار بالعقيدة، أنه لا إله إلا الله بمدلولها الحقيقى، وهو ردّ الحاكمية لله فى كل شؤون الناس، وطرده المعتدين على سلطان الله بأداء هذا الحق لأنفسهم. فإذا دخل فى هذا الدين بمفهومه الأصيل عُصبةٌ من الناس، فهذه العصبة هى التى يُطلق عليها اسم المجتمع المسلم الذى يصلح لمزاولة النظام الإسلامى فى حياته الاجتماعية. وحينما يقوم هذا المجتمع يبدأ عرض أسس النظام عليه، وبأخذ هذا المجتمع نفسه فى سنّ التشريعات. وتأتى العقيدة أولاً، وهى التى توجه الحركة وتبنى المجتمع، وتحدد المنهج، وبذلك تتكوّن الأمة. ووظيفة الإسلام هى تغيير العقيدة ومنهج التفكير والتصور للواقع. ومن أجل أن الجاهلية تتمثل فى تجمع حركى، فإن محاولة إلغاء هذه الجاهلية وردّ الناس إلى الله، لا بد معه من تجمع حركى مقابل، فلايكفى أن يكون الإسلام نظرياً، فمهما كثر عدد المسلمين فلا يمكن أن يؤدى وجودهم إلى وجود فعلى للإسلام مالم يصبحوا تجمعاً حركياً، الأصره فيه هى العقيدة وليس الجنس، أو الأرض، أو اللون، أو اللغة، أو المصالح الإقليمية. ومن شأن العقيدة أن تبرز إنسانية المسلم، وتقويتها وتعلّى منها. والمنهج الحركى الذى يمكن لجماعة المسلمين أساسه الجهاد لتحرير الإنسان من العبودية لغير

مجتمع لا يُخلص عبوديته لله وحده، متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، وفي الشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية. وبهذا التعريف الموضوعي ندخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً، كالمجتمعات الشيوعية بالحادها في الله، والمجتمعات الوثنية في الهند واليابان بتصورها الاعتقادي القائم على تأليه غير الله، والمجتمعات اليهودية والنصرانية بتصورها الاعتقادي المخرف، والمجتمعات التي تزعم لنفسها الإسلام بإخفائها أخص خصائص الألوهية لغير الله، ولأنها تدين بحاكمية غير الله. وبعض هذه المجتمعات الإسلامية يعلن صراحة علمانيته، وينكر الغيبية، ويقم نظامه على العلمية. وبعضها يجعل مصدر السلطات للشعب، أو الحزب. ولكن التصور الإسلامي الرباني يقوم على أساس أن الوجود كله لله، والله هو خالق هذا الوجود الكوني وخالق الإنسان، وهو الذي أخضع الوجود الكوني، وأخضع الإنسان، وسن له الشريعة لتنظيم حياته، فالشريعة سنة من السنن الكونية. والناس عندما يخضعون للشريعة يطابقون بين حركتهم وحركة الكون، وينسقون بين حركتهم ودوافعهم الفطرية. وليست الغاية من الشريعة إذن هو مجرد العمل للأخرة، فالدنيا والآخرة متكاملتان، والتناسق مع التاموس لا يؤجل سعادة الناس إلى الآخرة.

والمجتمع الإسلامي هو الذي يطبق الشريعة،

وأنظمة. والجهاد إذن ضروري للدعوة إذا كان بهدف تحرير الإنسان، تحريراً يواجه الواقع الفعلي بوسائل مكافئة له، ولا يكفي بالبيان الفلسفي النظري. والإسلام لا يعلن الجهاد في الحرب، وإنما كذلك في السلم، وحينما يسمى للسلم يريد به أن يكون الدين كله لله، ليس في دار الإسلام بحدودها الضيقة، وإنما في العالم جميعه، فتكون العبودية لله في كل مكان. وحماية دار الإسلام حماية للعقيدة والمنهج، وللمجتمع الذي يسود فيه المنهج، ولكنها ليست الهدف النهائي، وليست حمايتها هي الغاية الأخيرة لحركة الجهاد الإسلامي، وإنما حمايتها لقيام مملكة الله فيها، ثم لانتهاها قاعدة انطلاق إلى الأرض كلها، وإلى النوع الإنساني بجملته، فالنوع الإنساني هو موضوع هذا الدين، والأرض هي مجاله الكبير. ومن حق الإسلام أن يكون في حركة دائبة، فهو ليس بحلة قوم، ولا نظام وطني، ولكنه منهج إله، ونظام عالم، ومن حقه أن يتحرك ليحطم الحواجز من الأنظمة والأوضاع التي تغل من حرية الإنسان، وحسبه أنه لا يهاجم الأفراد ليكرههم على اعتناق عقيدته، وإنما يهاجم الأنظمة والأوضاع ليحرر الأفراد من التأثيرات الفاسدة والمفسدة للفطرة، والمقيدة للحرية. ومن حق الإسلام أن يُخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ويحقق إعلان العام بربوبية الله للعالمين، وتحرير الناس أجمعين.

ويعترف الإمام المجتمع الجاهلي بأنه كل

وفي أثنائها، يتحدّد وضع كل فرد في المجتمع. ويتم التكوين العضوي لهذا المجتمع بالتناظر بين مجموع أفراده. وليس المجتمع الإسلامي إذن صورة تاريخية ثابتة، وإنما هو طلبة الحاضر وأمل المستقبل. والحضارة الإسلامية يمكن أن تتخذ أشكالاً متنوعة في تركيبها المادي بحسب شكل المجتمع الإسلامي وحجمه ونوع الحياة فيه. ولا يقتصر التصور الاعتقادي الإسلامي على الشريعة، وإنما يتخلّل في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقواعد الأخلاق والسلوك، والمعرفة، والنشاط الفنى والعلمى، واتجاهات الفلسفة، وتفسير التاريخ الإنسانى، والثقافة. وأصرة الإسلام تجعل المؤمنين جميعهم إخوة. وولاية الإسلام تتجاوز الجيل الواحد إلى الاجيال المتعاقبة، فلا قِليّة، ولا عصبية جنس، ولا عصبية أرض، ولا عصبية نَسَب. ووطن المسلم ليس قطعة أرض، ولا جنسيته هي جنسية الحكم، ولا عشيرته هي قرابة الدم، ولا رأيته هي راية قوم، وإنما جهاده لله وللعقيدة، والزود عن دار الإسلام، وفي ذلك وحده تكون الشهادة. وكل أرض تحارب الإسلام، وتصدّ عن الدين، وتعطلّ الشريعة فهي دار حرب. وشعب الله المختار هو الأمة الإسلامية التى تستظلّ براءة الله، على اختلاف ما بينها من الاجناس والأقوام والألوان والأوطان. وليست وظيفة الإسلام لذلك أن يصطلح مع التصورات الجاهلية فى الأرض. والإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية.

والجاهلى هو الذى لا يطبّقها. والمجتمع الإسلامى متحضّر لذلك، والجاهلى متخلف، لان المجتمع الإسلامى إذ يعرف الله ويطبق الدين فقد نال الاعتناق، بينما المجتمع الجاهلى يتعبّد الناس، ولا كرامة للإنسان فيه. والقيمة العليا فى المجتمع الإسلامى هي إنسانية الإنسان، والخصائص الإنسانية فيه هي موضع التكريم والاعتبار، والإسلام يقرر فيه قيمه وأخلاقه. وقضية الأسرة والعلاقة بين الحسنين قضية حاسمة فى تحديد صفة المجتمع متخلف أو متحضّر، جاهلى أم إسلامى. والمجتمعات التى تسود فيها القيم والنزعات الحيوانية لا يمكن أن تكون مجتمعات متحضّرة مهما تبلغ من التفوق الصناعى والاقتصادى والعلمى. وفى المجتمعات الجاهلية الحديثة ينحسر المفهوم الأخلاقى، بحيث يتخلّى عن كل ماله علاقة بالتمييز الإنسانى عن الطابع الحيوانى. والتقدّم الإنسانى مع ضبط النزوات الحيوانية. وعلى ذلك فالإسلام هو الحضارة، والمجتمع الإسلامى هو المتحضّر.

وعندما يؤمن الإنسان بالله ويبدأ العمل طبقاً لهذا الإيمان، تتوجه حركته إلى تكوين المجتمع الإسلامى، فإذا بلغ المؤمنون ثلاثة أنفار صاروا مجتمعاً بالفعل - مجتمعاً إسلامياً مستقلاً - ينفصل عن المجتمع الجاهلى. والثلاثة يصبحون عشرة، والعشرة يصبحون مائة، والمائة يصبحون ألفاً، فيبرز ويتقرر المجتمع الإسلامى. والحركة هي طابع العقيدة الإسلامية. وعلى إيقاعات الحركة،

ووظيفة الإسلام هي إقصاء الجاهلية من قيادة البشرية وتولى هذه القيادة على منهجه الخاص المستقل الملامح والأصيل الخصائص، يريد بهذه القيادة الرشيدة خير البشرية. والإسلام لذلك ليس أى مذهب من المذاهب الاجتماعية الوضعية، كما أن نظامه ليس أى نظام من أنظمة الحكم الوضعية. وليس فى الإسلام ما يُخجل منه. والمسلمون مطالبون بأن يُظهروا الاستعلاء بالإيمان وقيمه على جميع القيم المنبثقة من أصل غير أصل الإيمان، وعلى قوى الأرض الحائدة عن منهج الإيمان. والاستعلاء مع ضعف القوة وقلة العدد وفقر المال، كالاستعلاء مع القوة والكثرة والغنى على السواء، لا يتهاوى أمام قوة باغية، ولا عُرف اجتماعى، ولا تشريع باطل. والمؤمن هو الأعلى سُنْداً ومصدراً، وإدراكاً وتصوراً، وضميراً وشعوراً، وشريعةً ونظاماً. وتستمر المعركة، لأن خاتمها الحقيقية لم تجيء بعد، والحُكم عليها لذلك لا يكون بالجزء الذى عُرض منها على الأرض، لأنه حُكمٌ على الشطر الصغير منها والشطر الزهيد. (أنظر أيضاً محمد قطب والدكتور عمارة والشيخ الشعراوي).



سيرانو دى برجرآك

Cyrano de Bergerac

(١٦١٩ - ١٦٥٥م) فرنسى، من مواليد باريس، وبها توفى، وكانت حياته كما صورها

بحقّ إدمون روستان فى ملهاته بنفس الاسم « سيرانو دى برجرآك » (١٨٩٧) فيها التحدى، والعداء للسلطة - أى سلطة، وخاصة تلك التى كانت لأرستطو فى تلك الأزمان، وعشق الحرية العقلية، والخروج على التقاليد. وكان يعشق من الفلاسفة جاسيندى وديكارت، والبعض يعتبره من تلاميذ جاسيندى. وحذبه إلى ديكارت مبدأ الشك، وإلى جاسيندى أبيقوريته. وانضم إلى المفكرين الأحرار les libertins: جابرييل نوديه، ولوقايبه، وموليير. وكان فى السياسة مكيافينلياً، وآراؤه هذامة، شديدة السخرية، وشديدة التقدمية. وله أعمال متنوعة، منها ملهات « المغرور المخدوع Le Pédant Joué » التى اقتبس منها مولير فقرتين لمسرحيته « مقابل سكابان »، ومناسة بعنوان « موت أجريبين La Mort d'Agrippine » أثار تجمهور باريس لخروجها السافر على الدين. غير أن كتابه الفلسفى هو « العالم الآخر L'Autre Monde »، وهو نوع من البيوتوبيا اقتضى فيه بكتاب كامبانيللا « مدينة الشمس »، عرض فيه بجزءه نادرة المثال تصوراته فى الفلك والطبيعبات، وآراءه فى الدين والخلق والحياة والفلسفة، وجعله فى جزئين، الأول ظهر سنة ١٦٥٧، وهو رحلة إلى القمر وتوابعه ويسمىها هزلياً إمبراطوريته، والثانى سنة ١٧٦٢، وهو أيضاً عبارة عن رحلة إلى دولة الشمس وإمبراطوريتها، والتزم فى الجزئين نفس نظرية كوبرنيك، وذهب إلى أن كل ما فى الكون

النصف الثاني من القرن الثاني والربع الأول من القرن الثالث الميلاديين، وأنه بحكم لغته كان إغريقياً تنقل بين روما وأثينا والإسكندرية، وأنه رأس إحدى المدارس الشككية في إحدى المدن الكبرى، ولا ندرى إن كان اسمه اللاتيني إمبيريقوس اسم علم أم صفة عليه بمعنى التجريبي، فقد كان سكستوس طبيباً، عارض المدرسة المنهجية في الطب بمدرسه التجريبية، وأقام مذهبه في الشك التجريبي، واعتنقه طائفة من الشكاك كانوا أطباء، وكانوا آخر الشكاك. وكان سكستوس واسع الاطلاع، وكتب عدداً من المؤلفات تعتبر موسوعة في المذهب الشككي، وصلنا منها كتابان: «موجز المذهب الفوروني أو التعاليم Hypotyposes»، و«الرد على القطعيين Adversus Mathematicos»، ويشرح في الكتاب الأول حجج الشكاك، ويستخدمها في الكتاب الثاني للرد على المتعالين، سواء كانوا فلاسفة، أو مناطق، أو طبيعيين، أو أخلاقيين، أو رياضيين، ويشرح معنى الشاك skeptikos: أنه الباحث المستقصي، وأن الشككية تختلف عن القطعية (مذهب أفلاطون وأرسطو وزينون وأبيقور)، لأن الشاك لا يدعى انعلم بحجابيا الأشياء، مثلما يدعى القطعي، وتختلف عن الفلسفة الأكاديمية لأن الأكاديميين يحكمون باستحالة المعرفة، ويقولون بالاحتمال والانحياز، لكن الشاك يعلق الحكم على أي من هذه الأمور، ويناقش القضايا بتقديم الحجج المؤيدة والمعارضة، والتفسيرات المحتملة وغير المحتملة، ولا ينحاز إلى

نسبي، وهاجم أن يكون الإنسان هو مركز الكون، وكان أول من ربط في نقده بين الديانة الموسوية وفلسفة أرسطو، وتلك دعوى يهودية صدقها ورددها كالبيغاف. وقال بفكرة الاستمرارية في الكائنات الحية، وهي الفكرة التي سيطورها من بعده ديهيرو، وتنبأ بقوانين الجاذبية قبل نيوتن، وكان من المرؤسين لتعلم أكثر منه منظرأ له، واعتبره الفرنسيون معبراً عن الروح الفرنسية الناقدة والتي تعشق البحث الفلسفي.



مراجع

- P.A. Brun : Cyrano de Bergerac : Sa Vie et ses oeuvres.



سيريانوس Syrianus

(٣٨٠ - ٤٣٨ م) يوناني أفلاطوني محدث، خلف بلوتارخ - أو فلوطرخس كما هو مشهور عند العرب - على مدرسة أثينا سنة ٤٣١م، واعتمد منهج التأويل الرمزي، وحاول أن يوفق بين الأورفية والأفلاطونية والفيثاغورية، وتخرج عليه أبرقلس، وهيرمياس السكندري. ووصلنا من مؤلفاته «نقد هيرموجينوس»، و«شرح على كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو».



سيكستوس إمبيريقوس

Sextus Empericus

نكاد لا نعرف عنه شيئاً سوى أنه عاش في

المؤسسات الثقافية، وكل ما يمت بصلة للثقافة من علوم وفنون ولغات وإنسانيات، هي حياة علاوة على الحياة، وهي تظهر متأثرة بنوع الحياة، وتؤثر بدورها في الحياة. ويقول عن الثقافة إنها محتوية وشكل، والمحتوى هو حاصل خبرة الناس، وخبرة كل فرد تشكل محتوى ثقافته. ولكي نفهم الثقافة لابد من دراسة الخبرات عموماً، والخبرات تتولد عندما نكون بالنفوس الخائبة حاجاتٍ تتطلب الإشباع، وعندئذ نكتشف أنها مغايرة عما نطلب من موضوعات، فالذات دائماً يقابلها موضوع. والخبرة ربما تكون معرفية، أو جمالية، أو دينية، وفي كل خبرة يختلف الشكل الذي تأخذه المحتويات. والخبرة لا تنبع من فراغ وإنما لها سبب أو منشا **terminus a quo**، ولها غاية أو هدف **terminus ad quem** ومن الممكن أن يطلب الإنسان الخبرة لذاتها ويصنع لها الشكل الذي يريد، وحركته حينذاك لا تملئها الحاجة، وإنما هي حركة حرة. وبعض الناس يفعلون مجرد أن يعرفوا، وهؤلاء هم العلماء والفلاسفة. والبعض يجعل مهمته في الحياة أن يفعل بالجمال وأن يرصده، وهؤلاء هم الفنانون. والخبرة الفنية أو المعرفية تزيد على الخبرة العادية، ففي العادية الشكل والمحتوى يأتيان عفواً، وفي الخبرة الفنية الشكل والمحتوى يصنعان الدين والقيم والفلسفة والعلوم. وعمل الفيلسوف هو اكتشاف هذه الأشكال، المقصودة لذاتها ومحتوياتها، وتمييزها وتحليلها. وكتابات سيمبل في الثقافة هي بحوث رائدة في طبيعة الأشكال

أى منها، فهو باحث مفتوح العقل، تدفعه إلى ذلك الرغبة في بلوغ الطمأنينة وتحصيل السكينة. وما يذكر أن آسين بلاسيوس يزعم أن تهافت الغزالي ليس في معظمه إلا ترديداً لكتب سيكستوس، وذلك محض افتراء، فالغزالي مؤمن موحد، وسيكتوس ملحد فوضوى يريد لها عوجاً كما يقول القرآن.



مراجع

- Victor Brochard: Les Sceptiques Grecs.



سيمبل «جورج» Georg Simmel

(١٨٥٨ - ١٩١٨ م) ألماني يهودى، قيل فيه إنه فيلسوف الثقافة، وأيضاً هو فيلسوف الحياة **Kulturphilosoph und Lebenphilosoph**، من مواليد برلين، وفيها تعلم وعلم، ولم يغادرها إلا إلى ستراسبورج. ولم يكن موقفاً كأستاذ لفلسفة، فقد قيل فيه إنه «بتاع كله» أى يكتب ويحاضر في كل شيء، وأنه لا يجيد لذلك أى شيء، وأسلوبه فيج، ونظرتة سطحية، إلا أنه مع ذلك لفت الانتباه بمجموعة مؤلفاته التي منها «علم الاجتماع **Soziologie**» (١٩٠٨)، و«الدين **Der Religion**» (١٩٠٦)، و«فلسفة الفن **Zur Philosphie der Kunst**» (١٩٢٢). وهو يقول في الحياة أنها صيرورة دائمة، وأنها تُعاش ولا تُعرف. ويقول أن

ومفهومه (١٧٠٢)، وبسرعة أصدر يوسويه مرسوماً يحظر الترجمة ويصادرها. ومن الواضح تحامل سيمون على المسيحية لمصلحة اليهودية، لأن التحريف لم يكن وقفاً على الأناجيل دون التوراة، إضافة إلى أن التوراة تحفل بما لا يصدق عقل، وتقول في الأخلاق بالنسبية، وبالفروق بين الأجناس عرقياً، وتفوق شعب الله المختار، وهو ما يطعن في شهادة سيمون ويجرحها.



مراجع

- Steinmann, Jean: Richard Simon et les origines de l'exégèse biblique.



«السيوطي» الحافظ جلال الدين

(٨٤٩ / ٩١١هـ - ١٤٤٥ / ١٥٠٥م) عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، والمشهور باسم الجلالى السيوطي، نسبة إلى مسقط رأسه أسيوط من مدن مصر المحروسة، وله من المصنفات أكثر من الخمسمائة مؤلف، حتى لقبوه أعجوبة الدهر، ومنها كتابه «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام»، ويعتبر من المجددين في بدء المائة العاشرة وآخر التاسعة بسبب اجتهاده. ودعوى السيوطي أنه من المجتهدين المجددين جرت عليه المشاكل، وقيل في معارضة وصفه بذلك إن المجتهد لا بد أن يكون من المتحققين

الثقافية سواء في الفلسفة أو الفن، وصلتها بحياة أصحابها، وله في ذلك بحوث في أعمال رمبرانت، وجوته، وكنت وشوبنهاور، ونيتشه.



مراجع

- Jankélévitch, Vladimir: Georg Simmel, philosophe de la vie.



سيمون «ريشار» Richard Simon

(١٦٣٨ - ١٧١٢م) فرنسي، تعلم في السوربون، واشتهر كمتخصص في الإنجيل والديانات الكتابية. أهم كتبه «التاريخ النقدي للعهد القديم *Histoire critique du vieux testament*» الذي حظره الاسقف يوسويه، فهربت بعض نسخه إلى إنجلترا. ويزعم سيمون أن النسخة الاصلية للإنجيل قد ضاعت، وأن التحريف تناوله، وأن الواجب يقضى بإخضاع النسخة الحالية للفحص والتدقيق والدراسات اللغوية والتاريخية. وقد كره البروتستانت منه ذلك، لأنه بتشككه في أصالة الإنجيل يقوض دعوتهم بتحكيم الإنجيل فيما يختلفون فيه من شئون الحياة والحقيقة، وكرهه الكاثوليك لأنه يقوض أساس الديانة المسيحية بالتشكيك في أهم وثائقها التاريخية والشريعة والفكرية. واشتهر بدفاعه عن اليهود، وله كتاب «ضد العداة للسامية» (١٦٧٠)، وترجم الأناجيل بغيرته

أحسنه أكثر ممن يدّعيه ويناضل عليه، وأعرف
أصونه وقواعده وما بنيت عليه». وكان ابن
تيمية قد ألف كتاباً في نقض قواعد المنطق، إلا
أن السيوطي لم يكن قد قرأه، فاستحضر
الكتاب وهو «نصيحة أهل الإيمان في الرد على
منطق اليونان» فلخصه - بطريقته - في كتاب
أطلق عليه «جهد القريحة في تجديد
النصيحة». ويستبعد الشيخ عبد المتعال
الصعدي في كتابه «المجددون في الإسلام» أن
يكون السيوطي من المجددين. لأنه لم يكن
مشتغلاً بالفلسفة والمنطق، وكان على العكس
ممن يعاديهما.

بمن المنطق، والسيوطي ليس من أئمة المنطق،
فهو ليس مجتهداً، وكتابه السائف في المنطق هو
ردّه على هذه التهمة، ولقد دافع فيه عن نفسه
وأعلن أنه أتقن علم المنطق إتقاناً أئمتيه، وأنه
لذلك مستوفٍ لشروط الاجتهاد. ويبدو أنه قد
انصرف عن المنطق أساساً لأنه سمع ابن الصلاح
يفتى بتحريمه فتركه نهذاً السبب، وقد سبق له أن
ألف كتاباً في تحريمه كذلك سنة ٨٨٧ هـ
«القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق»،
وأتخذ هذا الكتاب ذريعةً لحجبه عن الاجتهاد،
ويقول الإمام في ذلك: ذكر ذاكر أن من شروط
الاجتهاد معرفة المنطق - يعنى وقد فقد هذا
الشرط مني بزعمه - وما شعر المسلمين أني



باب الثَّيْنِ

الناس، وإنما العواطف هي التي تؤلف بينهم، وأنه كلما كانت العقائد بها شيء من الجمال، والحق، والخير، كانت أقرب إلى الصواب، فهذا هو معيار الحكم عليها. وأعرب شاتوبريان عن كراهيته للفلسفة بشدة، واحتقاره للعقل كمتياس، وأعلن أنه مع فلسفة القلوب وضد فلسفة العقول.



شارون «بطرس» Pierre Charron

(١٥٤١ - ١٦٠٣ م) الشكك الفرنسي، تلميذ رائد الشكلية المسيحية الفرنسية ميشيل مونتانيي، التقى به في بورجو وهو بعد في العشرينات من عمره، وصاحبه وتلقى عنه، وجعله مونتانيي خليفته على مدرسته الشكلية من بعده (١٥٩٢). واشتهرت لشارون ثلاثة مؤلفات أقبل عليها الناس في فرنسا في زمنه إقبالاً منقطع النظير، وهي: «الحقائق الثلاث Les Trois Vérités» (١٥٩٣)، و«في الحكمة De La Sagesse» (١٨٦١)، و«الموجز في الحكمة Le Petit Traicté de La Sagesse» (١٦٠٣)، وهذا الكتاب الأخير صدر بعد وفاته، وكان أبرزهم كتاب «في الحكمة»، وهو الذي أذاع مقولات شارون الشكية ودفعه عنها، وطور النقاش في مسائل الدين والفلسفة، ورسخ المطالبة بالتححرر من القطعية، والخلاص من رقابة السلطة والكنيسة على المؤلفات الفكرية. ولقد أشاع المحافظون والاصوليون أن شارون أسوأ

شاتوبريان «فرانسوا رينيه دي»

Francois René de Chateaubriand

(١٧٦٨ - ١٨٤٨ م) فرنسي، ملحد، كان مع المجموعة التي اشتهرت باسم الفلاسفة وأهمهم روسو، واشتغل لفترة ضابطاً ثم دبلوماسياً، وتعاون لفترة مع الثورة الفرنسية، وانقلب عليها وأثر النفي إلى إنجلترا، وله من المؤلفات «مقال في التاريخ والسيادة وأخلاقيات الثورات Essai historique, politique et moral sur les révolutions»، و«عقريمة المسيحية Le Génie du Christianisme»، و«الملكية من خلال الدستور De La Monarchie selon la charte»، و«الشهداء Les Martyrs». وفلسفته ليبرالية. وفي كتابه عن المسيحية حاول أن يقدم الجانب المشرق الفني والأدبي للمسيحية وأن يقول إنها في ذلك كالوثنية تماماً. وكتابه عن الملكية أبعد تماماً عن السياسة وكاد يتسبب له في كارثة. ومن رأيه أن أية فلسفة هي ضد الدين، فالفلسفة والدين لا يتفقان، والحقيقة لا تُدرك بالعقل وإنما بالبصيرة الباطنة أو ما يسميه باسكال: القلب. وقال إن الطبيعة تحكمها قوانين في الأخلاق، والأخلاق ليست منحة الحضارة أو الدين أو الفلسفة، ولكنها أيضاً لدى غير المتحضرين. والطبيعة على عكس المجتمع، والمجتمع على عكس الطبيعة، والمجتمع قد لا يؤلف بين الناس، ولكن الطبيعة تؤلف بينهم لأنها تمثل الله. وقال إن العقل كذلك لا يؤلف بين

بالتضامن من بقية الناس حساً طبيعياً فيه، ولو لم يكن هذا الشعور الاجتماعي طبيعياً فيه لما قامت المجتمعات، فوجودها دليل على الوجود المسبق لهذا الشعور، وبناءً على ذلك لا يمكن الزعم أيضاً بأن الدين أصل الاجتماع، لأن الدين نال في الضرورة على وجود هذا الحس الاجتماعي الطبيعي.

ويعرف شافتسبري الفضيلة بأنها: العمل بما تقضى به المصلحة الاجتماعية، وأنها مشروطة بمعرفة الخير والصالح العام. ولا يعنى قوله أن الفضيلة طبيعية أن كل الناس أفاضل. ويعتقد أن القدوة والمكافأة والعقاب قد تدعم الفضيلة.

ولقد جمع شافتسبري مقالاته في كتاب واحد من ثلاثة مجلدات بعنوان «سمات الناس والأخلاق والآراء والأزمان» *Characteristics of Men, Manners, Opinions, Times* (١٧١١).



مراجع

Benjamin Rand: The life. Unpublished Letters. and Philosophical Regimen of Anthony, Earl of Shaftesbury.



الشافعي «الإمام»

(١٥٠هـ/٧٦٧م - ٢٠٤هـ/٨٢٠م) إمام الشافعية محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع. الهاشمي، القرشي، مجدد القرن الثاني. قال فيه

من أستاذه، وأن مؤلفاته أكثر إلحاداً، وربما كان ذلك صحيحاً لأن أسلوب شارون كان اقوى، ومعلوماته أغزر، وجدله أعنف، وتصدي للرد عليه كثيرون، واتهموه بالتجديف صراحة، وطالبوا بمصادرة كتبه.



مراجع

- Gray, Floyd: Reflexions on Charron's Debt to Montaigne . French Review vol.35.
- Popkin, Richard: Charron and Descartes. Journal of Philosophy. vol 51.



شافتسبري «أنتوني أشلي كوبر - الإيرل الثالث»

Third Earl of Shaftesbury Anthony Ashley Cooper

(١٦٧١ - ١٧١٣م) إنجليزي ولد في لندن، ولم يتعلم في جامعة، وكان أول من استخدم تعبير الحس الخلقى *moral sense*، وأول من شبهه بالحس الموسيقي، أو الحس الفني الخ، معارضاً لوك الذي كان يعتقد أن الإنسان مخلوق أناني، وذهباً إلى أن الفضيلة طبيعية في الإنسان، وأن الأنانية جانب من جوانبه، ولكنها ليست كل جوانبه كما يقول لوك، وأن الإنسان يفيض على العكس بالشعور الاجتماعي. وأن هذا الشعور

مصر: البيهقي، والمزني، والمرادي، وابن عبد الحكم، وكلهم أئمة أجلاء، لهم تصانيفهم.

ومنهج الشافعي يُعنى فيه بضبط الاستدلالات ولا يهتم بالجزئيات والتفاريق، وذلك هو النظر الفلسفي - يقول ابن سينا في الشفاء: إننا - يقصد الفلاسفة - لا نستعمل بالنظر في الألفاظ الجزئية ومعانيها، فإنها غير متناهية فتُحصَر، ولو كانت متناهية لما كان علمنا بها من حيث هي جزئية يفيدنا كمالاً حكماً أو يبلغنا غاية حُكْمية.

والشافعي كتب الكثير مما يتجاوز المائة كتاب، وأغلبها في الحقة التي أقام بها في مصر، وفيها حاول أن يجمع أصول الاستنباط الفقهي، وأن يقدّمها علماً متفرداً، وأن يجعل الفقه تطبيقاً لقوانين هذا العلم، وهو بذلك أول من وضع مصنفاً في العلوم الدينية بمنهج علمي. ويقول الرازي: «واعلم أن نسبة الشافعي إلى علم الأصول كنسبة أرسطاطاليس إلى علم المنطق، وذلك أن الناس قبل أرسطاطاليس كانوا يستدلون ويعترضون بمجرد طباعهم السليمة، ولكن ما كان عندهم قانون خاص في كيفية ترتيب الحدود والبراهين، فلا جرم كانت كلماتهم مشوشة ومضطربة، فإن مجرد الطبع إذا لم يستعن بالقانون الكلي قلما يفلح. فلما رأى أرسطاطاليس ذلك اعتزل عن الناس مدة مديدة،

الإمام أحمد بن حنبل: الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء - في اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه. ولادته بغزة من بلاد فلسطين ووفاته بمصر، وقبره فيها مشهور يُولى الاحترام الواجب، ونشأته بمكة، وفيها تعلّم، وفي المدينة على مالك إمام دار الهجرة، وفي بغداد كتب «الرسالة»، ولما انتقل إلى مصر أعاد تصنيفها، وفي المرتين كان بهما - كما يقول الفخر الرازي: «العلم الكثير». وفي بغداد أيضاً كتب «الحجة» أو كما سماه ابن النديم «المبسوط»، وتسميته بالحجة أعرف وأشهر. وفي كشف الظنون: إذا قصد القديم من مذهب الشافعي فإن المراد بذلك هو كتابه هذا. ومن تلاميذه ببغداد الإمام أحمد بن حنبل، وأحمد الحلال، وأحمد القطان، والنهشلي، وابن راهويه، والنقّال، وابن الصباح الزعفراني، والكرابيسي، والقلاسي، وابن داود، وابن عبيد، وجميعهم من عليّة أصحاب الحديث وحفاظ المذهب. ولما قدم مصر نحو سنة ٢٠٠هـ أعاد النظر فيما كان قد صنّفه، فأما كتابه «الرسالة» كما هي في أيدي الناس اليوم فهي نفسها المؤلفة في مصر، وأما كتابه «الحجة» فقد وضع بدلاً منه كتابه «الأم». وإذا قيل المذهب الشافعي القديم فالمراد بذلك أقواله في العراق، وإذا قيل مذهبه الجديد فهو أقواله في مصر المطروحة في كتابه «الأم». ومن تلاميذه في

علم الكلام. وبعد الشافعي جاء من زادوا في البيان والتوضيح من علماء الكلام حتى غلبت طريقتهم طريقة الفقهاء، ونفذت آثار الفلسفة والمنطق في علم الأصول، واتصل هذا العلم بهما أوثق اتصال.



مراجع

- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية : معصم عبد الرازق.
- الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر : عبد الحمى الدفر.
- الشافعي : محمد أبو زهرة.
- مناقب الشافعي : الفخر الرازي.



شانكارا Shankara

(نحو ٧٨٨ - ٨٢٠م) المَعْلَم شانكارا، أبرز البراهمة تأثيراً في التراث الميتافيزيقي الهندوسي، وهو مؤسس طائفة من الزهاد تَلَقَّبَ بالسمرتيين Smartas أو السلفيين، وما تزال مدرسته تمارس تعاليمها حتى الآن في دير شرينجري، ويطلقون على تعاليمه اسم الأَدْفايتا فيداننا Advaita Vedanta، أو الفيدياننا اللأمازوجة nondualis- the، حيث أنه رفع التمايز بين الذات والله، ومن ثم جعل الكثرة وهماً، طالما أن الحقيقة واحدة وهي الله، وقوله هذا هو نفس القول بوحدة الوجود.



واستخرج لهم علم المنطق، ووضع للخلق بسببه قانوناً كلياً يُرجع إليه في معرفة الحدود والبراهين. فكذلك كان الناس قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها وترجيحها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانوناً كلياً يُرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع». ويقول الإمام أحمد بن حنبل : «لم نكن نعرف الخصوص والعموم حتى ورد الشافعي». ويقول ابن خلدون : «وكان أول من كتب في علم الأصول الشافعي، أملى فيه رسالته المشهورة، وتكلم فيها في الأوامر والنهي، والبيان والخبر، والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس». ويقول الشيخ مصطفى عبد الرازق: «إن رسالة الشافعي بداية قوية للتأليف العلمي المنظم، ولنشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، باعتبار ما فيها من توجهات لوضع الحدود والتعاريف أولاً، ثم الأخذ في التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لكل قسم، وبسبب أسلوبها في الحوار الجدلي المشبع بصور المنطق ومعانيه، حتى لتكاد تحسبه من دقة البحث ولطف الفهم وحسن الاستدلال والنقض، ومرعاة النظام المنطقي، حواراً فلسفياً، على رغم اعتماده على النقل أولاً وبالذات، واتصاله بأمور شرعية خالصة. ومما يوضح الملمح الفلسفي فيها ما تحويه من مباحث تكاد تهجم على الإلهيات أو

كذلك إلا لأن له معلماً، والمعلم بما هو كذلك لا بد أن يكون هناك من يتلقى عليه. ويتعلم المعلم من خلال ما يعلمه، ويستمدح التلميذ بعضاً من تعاليم المعلم، ويتشرب روحه ويتمص شخصيته. والاتباعية لا بد فيها من مؤسسات قبلية كالأسرة والنظام التربوي، وهذه المؤسسات أكبر من الأفراد، ولكي نفهم الأفراد علينا أن نفهم الإيديولوجيات القائمة عليها هذه المؤسسات الاجتماعية، فالمؤسسة الاجتماعية شأنها شأن الفرد، وهي جزء من كل. والمجتمع هو هذا الكل الذي ينتظم الأفراد والمؤسسات، وهو مجموعة قيم تتراتب ويتسب لها الجميع، والعلوم تتسب للقيم، وتراتب بحسب القيم، وكل شيء لا بد أن تتم دراسته من خلال نظرية عامة للمجتمع. وبما أن كل مكونات المجتمع توجد وتعمل فيه بالتراتب، فإذاً يكون على شاغل المرتبة الأولى أن يطبع شاغل المرتبة الأعلى، وبدلاً من الحرية يقول شبان بالعدالة، وهي أن ينتظم الكل في المجتمع بحسب مرتبته، وتتهيأ له الفرصة أن يقوم بدوره فيه، والعدالة بهذا المفهوم هي المساواة في الفرص بحسب وظيفة كل وليست مجرد المساواة. والناس في الحقيقة غير متساويين في الالتزامات. وليسوا متساويين من ثم في الحقوق. وشبان يقول لذلك بالمركية، لأن السلطة هي التي تضمن أن يعمل الجميع في تراتب، وأن لا يكون في المجتمع

مراجع

- K. C. Bhattacharyya: Studies in Vedantism.



شبان «أوتمار» Othmar Spann

(١٨٧٨-١٩٥٠م) تمسوى كان يدعو لما يسمى الخلاص الرومانسي المجدد، ويؤسسه على الاعتقاد في الفردية والجماعية معاً، فنولا الأفراد ما كانت الجماعة، والجماعة هي التي تصنع الأفراد بما تتيح لهم وتحققه فيهم.

وشبان من مواليد فيينا. وتعلم فيها وفي زيورخ وتيبسجن، وتعلم في بون وفيينا. ومن مؤلفاته «أساس علم الاقتصاد الشعبي» «Fundament der Volkswirtschaftslehre Der wahre الحقّة المحقّة» (١٩١٨)، «الدولة الحقّة» «Staat» (١٩٢١)، «فلسفة المجتمع» «Gesellschaftsphilosophie» (١٩٣٢)، «الفلسفة الطبيعية» «Naturphilosophie» (١٩٣٧)

والفرد عنده منتج اجتماعي، وآراؤه ترديد اجتماعي، وكل فرد هو تابع ومتبوع، والاتباعية هي قانون الاجتماع والفردية معاً، فمثلاً كل فنان لا بد له من جمهور، وتتمثل روح العصر في الفنان، والفنان أو الفيلسوف أو المفكر رجوع صدى لزمته وشعبه، والام لا بد لها من طفل، وكذلك الطفل لا بد له من أم، والتلميذ لا يكون

وبحسب القيم التي تؤثرها - سمة، وهي: النمط النظري، والنمط الاقتصادي، والنمط الجمالي، والنمط الاجتماعي، والنمط السياسي، والنمط المستديّن، وكل نمط منها يركّز على قيمة من القيم، فإمّا أن يكون تركيزه على المنفعة، وإما على الجمال، وإما على الحب، وإما على القوة، وإما على الدين. وكل إنسان في هذه الحياة حرّ في أن يختار لنفسه القيم التي يرى أنها توصله وتتناسب معه ومع طموحاته، وتتجاوب معها شخصيته. وفي كتابه «سيكولوجية الشباب Psychologie des Jugendalters» (١٩٢٤) يطبّق نفس المنهج في دراساته على نفسية الشباب، ويقول إن نمو الشاب يتوجه نحو أربعة أهداف: أن يكتشف ذاته، وأن تكون له خطة في الحياة، وأن يوائم نفسه مع مختلف المجالات الاجتماعية المشابهة للعلاقات، وأن يتكيّف مع الرغبات الجنسية الوافدة عليه أو الرغبة في أن يكون محبوباً وأن يُحِب، ومن ثم فهو يختار لنفسه الشخصية التي يجد أنها تحقّق له ذلك جميعه أو بعضه، وينميها فيه، ويتطور إلى تحقيقها في نفسه.

ويقول شير انجر: إن الفلسفات في الاجتماع والثقافة بعضها ذاتي، وبعضها موضوعي، وبعضها يتفاعل فيها الذاتي بالموضوعات، ويضيف إلى ذلك بعداً ثالثاً وهو البعد المعيارى من خلال الفن والدين والفلسفة، وهذا البعد الثالث هو مسئولية الأفراد، ولا توجد الثقافة التي

متكاسل أو متوان أو خامل أو متمرّد. ولا بد للمناصب أن توزع على الأكفاء دون غيرهم، فليس الشرف بالنسب أو المال، ولكنه شرف النبوغ.



مراجع

- Wrangel, Georg: Das universalistische System von Othmar Spann.



شير انجر «فرانتس إرنست إدوارد» (Franz Ernst) Eduard Spranger

(١٨٨٢ - ١٩٦٣) ألماني من مواليد برلين، وتعلّم بها على دلتاي وفريدريك بولسين، وعلم بلايبسج وبرلين وتينجين، وانتدب لفترة ليعلم في اليابان، وقدّم استقالته لتدخل الحزب النازي في الجامعة، وقُبض عليه سنة ١٩٤٤ لولا تدخل السفير الياباني، وعيّنه الحلفاء مديراً لجامعة برلين بعد الحرب. ويعتبر شير انجر من رواد الإحياء الهيغلي، وكان شغله الشاغل البحث في الثقافات، وفي التاريخانية كذهب، واشتهر بكتابه «أنماط الناس Die Lebensformen» (١٩١٤) يصنّف فيه الشخصية من خلال «الفهم verstehende»، أي فهمها لثقافة وتشربها بها، باعتبار أن الناس إذا فهموا حبّوا ما فهموه، وأقبلوا على الحياء بهذا الحب لمؤسّس على الفهم. وأنماط الشخصية عنده - من داخل هذه الثقافة الحديثة التي نعيشها،

أسرة بورجوازية ريفية، وتعلم بالكلية البروتستنتية في بيروت (الجامعة الأمريكية من بعد)، وأقام سنةً بباريس، وكانت أطروحتة للتخرج كتيب «تأثير الإنسان والحيوان بالمناخ والطبيعة والبيئة»، وهاجر إلى مصر وأصدر بها مجلة الشفاء الطبيّة، وكتب في مختلف المجالات والجرائد - مصر الفتاة والمقتطف، والمقطم، والمؤيد، والوطن والهلال، والجريدة، واستقر في الإسكندرية في بادئ الأمر، ثم في طنطا، وأخيراً في القاهرة وتوفى بها فجأة. وكان إعجابه شديداً بفلسفة دارون وبوخنر، ودارت كتاباته الصحفية حوفاً نظرية التطور والنظرية الاشتراكية، وله في ذلك «فلسفة النشوء والارتقاء» (١٨٨٥) و«شرح بوخنر على مذهب دارون» و«مجموعة الدكتور شبلې شمیل» (١٩٠٩). تضم ٦٩ مقالة نشرها في الصحف والمجلات. وفي رأى الدكتور غالى شكرى: أن شبلې شمیل كان «رسول الفكر العلمى إلى اللغة العربية في العصر الحديث»، و«الرائد الأول للفكر الاشتراكي في النهضة العربية»، وأول من كتب عن التطور، وترك اتجاهه التطورى في جانب الفلسفى وفي رؤياه الاجتماعية أثره البارز في «واحد من أعظم المفكرين المصريين طيلة نصف قرن هو الرائد سلامه موسى»، كما كان له أثره الملحوظ في توجيه المعارك الفكرية الطاحنة في زمنه، ومن ذلك كتاب إسماعيل مظهر «ملتقى

يمكن أن يكون محتواها معنى ما لم يشارك في إبداعها مختلف الأفراد بحسب ميولهم ونواياهم وتكوينهم الروحي.

واتجه شبرانجر بعد الحرب العالمية الثانية إلى الموضوعات الدينية وخاصةً في كتابه «سحر السروح Die Magie der Seele» (١٩٤٧)، ويقصد بالروح الثقافة أو الحضارة، وكل ثقافة أو حضارة لها روح هي وعى أفرادها الدينى، وليست حاجة الأفراد للدين بهدف أخروى أو بهدف من خارج ذاتهم، وإنما الحاجة إلى الدين دافع شخصى داخلى لتنمية الشخصية وزيادة تماسكها. والإيمان عند شبرانجر هو انسحاب إلى داخل الذات. ويرتبط بذلك رأيه في التربية، فالتربية يجب أن تكون إنسانية، وأن تتوخى منهاجها الفلسفة التي وضعها لها التربويون الكبار من أمثال روسو و فروبل، وهلمب وولت، ويستالوتسى، وجوته.



مراجع

- Hans Wenke: Eduard Spranger, Bildnis eines geistigen Menschen unserer Zeit.



شبلې شمیل

(نحو ١٨٥٣ - ١٩١٧) شبلې إبراهيم شمیل، لبنانى، من طليعة الكتاب في الفكر العلمى، وفلسفته مادية. ولد بقرية كفر شيما من

خلال كتابات شبلي شميل فيقول: إن شبلي كان رجلاً شديد الذكاء ولكنه محدود المعارف، وكان لذلك يعتمد على الحججة المنطقية أكثر مما يعتمد على البيّنة العلمية. وفي الوقت الذي كان «المقتطف» يعتمد على البيّنات العلمية في شروحه، وينقل أقوال البيولوجيين في أوروبا عن هذه النظرية، كان شبلي شميل ينافع عنها ويدعو إليها بقوة المنطق. وبشرح ذلك الدكتور محمد عبد السلام الشاذلي في كتابه «تطور الفكر العربي» فيقول: إن سلامة موسى يقصد بالحججة المنطقية ما يعرف اليوم باسم النظرية، فشبلي شميل قريب الصلة بالاتجاه العلمي للطبيب والفيلسوف الألماني بوختر، وهو الذي ترجم كتاباً في شرح نظرية التطور على مذهب دارون. واتجاه بوختر هذا هو ما يعرف باسم المادةية العامة، ويفسر التغيرات النفسية بطريقة آلية على أنها نتاج مباشر لتطور المادة، وهذا التفسير المادي الآلي لوّن منهج المفكرين الشوام في معالجتهم للحياة الاجتماعية والحضارية». ويضيف سلامة موسى: إن شبلي شميل ومجلة «المقتطف» لم يستطيعا تكوين مدرسة فكرية، لأن المجتمع المصري لم يكن يجيز مناقشة هذه الموضوعات، فكان المفكرين أفراداً متفرقين هم وحدهم القادرين على مناقشة هذه الأفكار والآراء، في همس متسترين، أو في استحياء يشبه الاعتذار إذا صادفوا غرباء يستمعون لهم. ثم يقول سلامة موسى: كان شبلي رجلاً قصيراً متكئ الجسم كأنه مصارع، وكان يدعو إلى

السبيل في النشوء والارتقاء»، وهو أكثر علامات هذه المارك. ويقول الدكتور شبلي في الاشتراكية: إن الجمهورية الحقيقية يتم فيها توزيع الأعمال على قدر المنافع العمومية، بحيث تتوفر معها المنفعة لكل فرد في الاجتماع بدون تمييز مطلقاً، وتتوفر معها قوى الاجتماع بحيث يقل التبذير والتفريط بهذه القوى ما أمكن». ويقول عن حكومات أوروبا إنها «مقصرة عمّا تتطلبه الهيئة الاجتماعية اليوم وفي المستقبل، وه الحكومة الوحيدة القادرة على تحقيق العدل هي حكومة الجمهورية الديمقراطية التي تكون الأمة فيها هي الكل والحكومة لا شيء». وعن المحتمية الاشتراكية يقول: الاشتراكية نتيجة لازمة لمقدمات ثابتة لا بد من الوصول إليها ولو بعد تذبذب طويل. والاشتراكية كالاتحاد نفسه ذات نوايس طبيعية تدعو إليها». ويقول: إن ثورة العمال ضد أصحاب المال هي ثورة قوى العقل المستنبط واليد العاملة ضد فساد نظام الأحكام واستئثار رجال الأعمال». ويقول الدكتور غمالي شكري نقلاً عن آخرين: إن شميل قد تأثر بالأفكار الأوروبية في القرن الثامن عشر فتزعم هذا الاتجاه العلماني، متصوراً أن الدين (يقصد الدين الإسلامي) يعيق العرب عن النهوض إلى مستوى الحضارة الغربية، وليس هناك من سبيل للتقدم إلا بتخليص المجتمع من نفوذ الدين. (عن كتاب غمالي شكري: من الحق الإلهي إلى العقد الاجتماعي). وبشرح سلامه موسى حماسه بنظرية التطور التي عرف بها من

والمجاهرة بما يعتقد ولو خالف فيه جميع الناس .
ومع ذلك فهو لم ينصف الإسلام، فكيف يندد
بالظالمين وهو نفسه ظالم؟ وليس أظلم ممن
يزدرى ديانة، أو عقيدة، أو فكراً، أو رأياً !!



شبنجلر «أوزفالد» Oswald Spengler

(١٨٨٠ - ١٩٣٦) مثالي ألماني، ولد في
بلانكبيرج، وتعلّم في ميونخ وبرلين وهال،
واشتهر بكتابه «أفول الغرب der Untergang
des Abendlandes» (١٩١٨ - ١٩٢٢) فسى
مجلدين) الذى ترجم إلى معظم لغات العالم،
يسجل فيه فلسفته فى التاريخ إثر هزيمة ألمانيا فى
الحرب العالمية الأولى، ولقى الكتاب رواجاً كبيراً،
وما يزال حتى الآن، لأن نهايته توافقت مع المزاج
السائد عقب الحرب وفى أوروبا عموماً. وفلسفته
جمرية: فهو يعتقد أن التساريخ عبارة عن
حضارات لا رابط بينها ولا أسباب لقيامها، وإنما
تخضع كل حضارة بمجرد قيامها لدورة حياة
بيولوجية كأنها الكائن الحى، لها ربيع وصيف
وخريف وشتاء، وأن شتاء الحضارة قد لا يعى
اندثارها، وأن ذلك قد يكون بتواحد لها لصق
حضارة أكبر، وأن أفول الحضارة قبل الأوان قد
يكون بسبب ظروف خارجية تقضى عليها من
الخارج. ومهمة فلسفة التساريخ هى فهم البناء
المورفولوجى أو الشكل الخارجى للحضارة. وكل
حضارة لها روح. وربيع الحضارة هو زمن قيام
بطلانها وملاحمها وديانتها، عندما تكون الحياة

الحرية الفكرية فى كلمات جريفة، وأحياناً فى
وقاحة جريفة، وكان يسخر من الغيبيات فى
كلمات لا يجرؤ غيره على استعمالها. وكان
مفكراً أكثر مما كان عالماً، وكان يفتن القارىء
بعقله وليس بمعارفه. وعن أسلوبه الرصين يقول
سلامة إنه ثمرة التفكير الرصين. وكان شبلى
شميل كثير التقلب فى التوراة، فإذا داعبه
سلامه موسى بأن منافحته للغيبيات لا تتفق
وهذا الغرام بالتوراة، كان يجيب بأنه يحب بلاغة
التوراة، واهتمامه بها لغوى أثرى، وأما عن نفسه
فكان متديناً متصبياً للديانة الإنسانية. وأقول:
كأن التوراة كتاب فى البلاغة - والقرآن كتاب فى
ماذا إذن؟ فى البلادة؟ ثم إن ديانة الإنسانية هى
الإسلام وليست اليهودية: الإسلام الذى تجتمع
فيه - كما ينبىء إلى ذلك جبارودى - دعوات:
نوح، وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وموسى،
والأسباط، وعيسى، فهو الديانة الجامعة، أو
الديانة الوسط، وهو ديانة الإنسانية. ولكن
شبلى كان ضد الإسلام، لا لسبب سوى أن
العرب تخلفوا - فى زعمه - بالإسلام!!؟

وفى «قصة حياتى» للطفى السيد يقول إنه
فى عام ١٨٨٩ قرأ وهو ما يزال طالباً فى المدرسة
الحديثة الثانوية كتاب «أصل الأنواع» لدارون
بترجمة شبلى شميل.

ويقول الزركلى إنه كانت لشبلى شميل
تعليقات وشروح على فصول سقراط، وأرجوزه
ابن سينا. وكان من أكبر مزاياه تنديده بالظالمين،

«ten der deutschen Jugend vom deutschen» (١٩٢٤)،
 «طبيعة الشعب الألماني Volkscharakter» (١٩٢٧)،
 «وه الإنسان Der Mensch und die Technik والتقنية»
 (١٩٣١)، وجميعها مؤلفات تردّ على أسئلة
 الساعة في ألمانيا، وأسهمت في صنع ثقافة
 الشيبة الألمانية. ورغم أنها ما كان يعوز الحزب
 النازي من تنظيم لكثير من الأفكار في تلك
 السنوات الحاسمة في صياغة الاتجاهات الألمانية،
 إلا أن قيادة الحزب لم تر أن شبنجلر يعبر عن
 فلسفتها، لأنه لم يكن يؤمن بالانصرية. وكذلك
 فإن الشيوعيين لم يعجبهم شبنجلر لأنه كان من
 دعاة الاشتراكية الوطنية وضد الأمية.



مراجع

- د. عبد الرحمن بدوي : شبنجلر.

- Hughes H.D: Oswald Spengler : A Critical Estimate.
- Collingwood, R.C.: Oswald Spengler and the Theory of Historical Cycles.



شبيت «جوستاف جوستافوفتش» Gustav Gustavovich Shpet

(١٨٧٩ - ١٩٣٧) أبرز المتحدثين باسم
 ظاهراتية هوسول في روسيا، تعلّم في كيشفا،
 وعلم بجامعة موسكو، واعتقل في الثلاثينات،
 ومات في أحد المعسكرات بسيبيريا. أهم كتبه

ريغبة زراعية إقطاعية. ويأتى صيفها بقيام المدن
 إلى جانب الريف، وبالاستوقراطية تتألف حول
 الزعامات القديمة، وبالفنانين الأفراد ينالون
 الشهرة بعد أن كان أسلافهم مغمورين. ويشهد
 الخريف التدفق الكامل لينايب الحضارة الروحية
 وإرهاصات استنفادها المحتمل، وهو عصر نمو
 المدن، وازدهار التجارة، وتوسّع الدول، وتحدّى
 الفلسفة للمدين. ويتميز الانتقال إلى الشتاء
 بظهور المدن العالمية، وطبقة البروليتاريا، وقيام
 الرأسمالية، وحكومات الأثرياء، وفن الخاصة،
 وتزايد الشك، وهو عصر الإمبريالية والاستبداد
 السياسى المتزايد والحروب المستمرة. وبالاختصار
 فإن الحضارة في شتائها تفقد روحها، وتجرّ إلى
 مجرد مدنية، أعظم إنجازاتها إدارية وفي مجال
 تطبيق العلم في الأغراض الصناعية. ويعتقد
 شبنجلر أن دورة حياة الحضارة تستغرق نحو
 ألف سنة، وأن الحضارات الكبرى في العالم
 كانت ثمان هي: المصرية، والبابلية، والهندية،
 والصينية، واليونانية، والرومانية، والعربية،
 والمكسيكية، والغربية الأوروبية الأمريكية.
 والإسلام هو روح الحضارة العربية، وهو الذى
 وحدّ أشتات البلاد التى اعتنقته، وألف بينها،
 وصنّع تمدّنها.

ومؤلفات شبنجلر الأخرى كثيرة، لعل
 أهمها: «البروسية والاشتراكية Preussentum
 und Sozialismus» (١٩٢٠)، بيع منه سبعون
 ألف نسخة في عشر سنوات، و«واجبات
 الشباب الألماني السياسية Politische Pflicht»

ودعوتها. ومن مؤلفاتها في الفلسفة وه الوجود المتناهي والوجود الأزلي، وكتابتها «علم الصليب». وواضح أنها متصوفة، وأنها اعتنقت التصوف المسيحي، إلا أن النازي لم يأخذوا بتصوفها وقبضوا عليها ورحلوا إلى معسكر أوشفيتز حيث قضت في حجرة الغاز كما يقولون! ولا أحد يعرف الحقيقة، وذكرت الدوائر النازية أنها ليست سوى دعيّة تخفى حقيقة نواياها اليهودية، لإلهاة الشيبية النازية وصرفهم عن الجادة بالمغيبات الميتافيزيقية والمعادلات الدينية، وأنها قد أفلحت إلى حد ما في اختراق جموع المثقفين. والواقع أن دراسة مؤلفاتها لا ترشحها لتكون ضمن موسوعات الفلسفة، إلا أن الدعاية اليهودية تُفرد لها مكاناً فيها، وذلك ما حدا بي أن أنبه إليه. وعلى أي الأحوال ففلسفتها أكسونية تحاول أن تحذّثها بمزجها بفلسفة هوسرل الفينومينولوجية.



شتاينر «رودلف» Rudolf Steiner

(١٨٦١ - ١٩٢٥) مجري المولد، نحسوي الجنسية، روحاني النزعة، بل هو مؤسس لهذه النزعة في بلده، وواضع ما يسميه «العلم الروحاني Freiwissenschaft». وفلسفته مزيج من فلسفات الشرق والغرب، ومن فلسفة العلوم، وفلسفات جوته، ونيتشه، وهيكل، ودارون. وكان رئيساً لتحرير مجلة الأدب، وأميناً عاماً للفرع الألماني للجمعية الروحانية التي كانت قد

: «الظاهر والمعنى Yavleniye i Smysl» (١٩١٤). والفلسفة عنده تقدم جدلي، من الحكمة الشعبية، إلى الميتافيزيقا، فالعلم. والتجربة التي ينبغي أن يبدأ بها الفيلسوف ينبغي أن تكون تجربة اجتماعية ثقافية. والوعي منه الفردي ومنه الجماعي. وأدّت به معالجته لهذه الأفكار إلى ولوج مسجالات علم النفس الاجتماعي، والتجربة الجمالية، ووظيفة اللغة كحامل للمعاني في الاتصال الاجتماعي.. وقربه اهتمامه بالتحليل الفلسفي للشعور من وليام جيمس.



مراجع

- Shpet : Problema Prichinnosti u Yuma i Kanta. «مشكلة العلبة عند هومر وكنت»

: Istoriya kak Problema Logiki.

«التاريخ كمشكلة في المنطق».

- V.V. Zenkovsky: Istoriya Russkoy Filosofii. 2vols. «تاريخ الفلسفة الروسية».



شتاين «إديث» Edith Stein

(٨٩١ - ١٩٤٢) ألمانية يهودية، من أسرة متزمتة دينياً، درست على هوسرل، وتحولت إلى الكاثوليكية وترهبت أسوة بتريزا الآفيلية، وتخصّصت في الكتابات الدعائية الدينية، ولها في ذلك عدة مؤلفات، منها: «تأهيل المرأة

نشاط روحياني. وحاول أن يمد علمه الروحاني هذا إلى العلاج النفسي، ووضع له أسساً نظرية في كل نشاط إنساني، ومن ذلك الرقص والزراعة الروحانيان، وقال إن تعليمه يهدف إلى تنمية البصيرة الحدسية وفضيلة التوازن الأخلاقي، وأن يوفق بين القوى الزائدة والناقصة في كل فرد بحيث يتكاملان، وأن يجعل من الممكن أن يتصل العالم الروحاني بعالم الواقع المادي فيختفى الميل إلى الشر بالتدرج ويتحقق الخير بأن نحب بعضنا البعض **miterleben**، ومن أجل ذلك يبسط شتاينر فلسفته الروحانية إلى كافة الأنشطة، من الأدب والشعر والتاريخ، إلى الدين والعلوم، وحتى الرياضة البدنية.



شتراوس «دافيد فريديريك»

David Friedrich Strauss

(١٨٠٨ - ١٨٧٤) الناقد اللاذع في نقده للمسيحية، ألماني من مواليد لودفيجسبرج من مقاطعة فيرتمبرج. تعلم في بلاوبرين، وتيبينجن، وبرلين، وتلقى على هيجل وشلايرماخر، وعلم بتيبينجن إلى أن أصدر كتابه المتفجر «حياة يسوع بمنظار النقد **Das Leben Jesu kritisch bearbeitet**» (مجلدان سنة ١٨٣٥)، وبشتهر باسم «حياة يسوع **Das Leben Jesu**» فقط، فصدر قرار بفصله، وانقطع عن التدريس، ولكنه مارس الكتابة في الصحف، وارتزق من قلمه،

امتها آني بيزانت البريطانية، وأسّس جمعيتها لخاصة، وأطلق على فلسفته الروحانية التي تلمها اسم **أنثروبوصوفية Anthroposoph**، وقال في التطور الطبيعي بحسب مذهبه: أن روح الخائن يحل في الأجسام دواليك ليتعلم يزداد وعياً، ويكون الأفراد الذين يحل بهم أكثر عياً بأنفسهم وبالعالم من حولهم، وأن هذا نوعي منذ البداية في ترقّ تصاعدي، ووصل داه في عصر النهضة، وبلغ أقصى حدّه في فردية قرن التاسع عشر. والدولة الشمولية من شأن يامها القضاء على الفردية ووقف التطور الترقّي. وإذا كنا نريد أن يكون الفرد اجتماعياً علينا أن نعدّ له برنامجاً يساعد على ذلك في نواحي الثلاث: التشريعية، والثقافية، الاقتصادية. وعلى المجتمع أن يقرّ للأفراد لمساواة في الناحية التشريعية، وبالحرية في مجال الثقافة، وبالإخاء في الناحية الاقتصادية، بالتعاون والتكافل والتضامن في مجال اجتماع. واهتمام شتاينر بالحرية بالذات. كتابه الرئيسي في «فلسفة الحرية **Philosophie der Freiheit**» (١٨٩٦). وكان حريصاً أن شر بدعوته الروحانية حول الحرية والصلة بين روحانية والحقيقة والعلم، من خلال أجهزة نائية جعل مركزها الرئيسي بقرية دورنساخ، عى فيها إلى تأليف كتبتيب صغيرة عن تربية أطفال روحانياً، ودور العلم والفن والأدب وفق ظهور الروحاني. وله «السيرة الذاتية **Mein Lebensga**» (١٩٢٥). والفلسفة عنده

التاريخية ومحدوديتها إلى الوجود الباطن للروح، أو كما يعبر عن ذلك هيجل: الوجود في ومن أجل الذات. وفي كتابه الثاني «العقائد المسيحية Die christliche Glaubenslehre» (مجلدان - ١٨٤٠ - ١٨٤١) حاول أن يمتد نظرياً لما يقول، فذكر أن المسيحية هي مرحلة نحو وحدة الوجود، فإن يكون المسيح تجسداً للناسوت واللاهوت هو خطوة نحو أن يكون الوجود كله تجسداً لهما. وما يؤمن به المسيحي والشاعر هو العالم، أو «الإنسان في هذا العالم»، منظوراً إليه من منظور جمالي. والعلم بدراسة الشيء نفسه «الإنسان في العالم» محكوماً بقوانين فيزيائية. وكذلك الفلسفة فإن موضوعها هو «الإنسان في هذا العالم».

ولقد صار كتاب «حياة يسوع» لشتراوس من القضايا الكبرى المشهورة التي يكثر الجدل حولها *cause célèbre* في ألمانيا في ذلك الحين، على المستوى السياسي والفكري، وسرعان ما جعل الهجوم الذي تعرض له شتراوس - جعل منه رمزاً للتحرر والتحريريين الألمان، واعتبروه شهيد البحث العلمي وحرية الفكر، وأكد هو نفسه هذا الاتجاه عند معارضيه بأن نشر سنة ١٩٤٨ كتابه في «الليبرالية في السياسة والدين Der politische und der theologische Liberalismus». ولم يكن إلا مؤخراً أن تحول إلى المادية الفلسفية كما هي عند لانج ودارون، وإلى كتابة سلسلة من المؤلفات عن رواد الحرية في الفكر الأوروبي من أمثال أوليخ فون هوتن (مجلدان

وجعل من المسيحية موضوعه الأثير، بزعم أن ما تروج له إن هو إلا أساطير وأحاج ليس لها من الواقع شيء البتة. وعندما بدأ التفكير في المسيحية كان هدفه جلاء تاريخيتها، وكان منطلقه هيجل نفسه. ولم يكن شتراوس مادياً ولا ملحداً، ولكنه مع استمرار الدرس والبحث استنتج أن المسيحية من الناحية التاريخية تنبّه إلى أفكار اليهود تحت الحكم الروماني وتأثرهم بالثقافة اليونانية، وأن القيمة الحقيقية للأنجيل هي في الفلسفة التي طرحها، والشخصية التي تدور حولها هذه الفلسفة، وهي شخصية المسيح، وكأنما هو سقراط يحكي عنه تلاميذه، مع فارق أن أفكار سقراط كانت هيلينية، وأنكار المسيح يهودية، مع اختلاف الأزمنة والأماكن التي جرت بها الأحداث، ويبدو المسيح غامضاً كسقراط حتى ليتشكك الكثيرون في أن أيًا منهما وجد على الحقيقة.

والأنجيل عند شتراوس هي مرآة عاكسة للوعي في مجال الخبرة الدينية، ودليل على أن العقل يمكن أن يلقى المعجزات ويؤكدتها كحقائق، على عكس ما يذهب إليه هيجل من أن ما هو واقعي هو عقلائي، وما هو عقلائي لا بد أن يكون واقعياً. والاسلم أن ننسب الأنجيل إلى اللاشعور وليس الشعور أو الوعي، وأن نقول إنها أساطير اخترعها اللاشعور في محاولة لتصوير المطلق تصويراً من الخبرة الواقعية وبلغت هذه الخبرة، والأنجيل بذلك محاولات شعرية، تصدر عن رغبة مؤلفيها في تجاوز اللحظة

مراجع

- Schweitzer. Albert: Von Reimarus zu Wrede.
- Nietzsche, F.: Unzeitgemässe Betrachtungen. Erstes Stück.



شتنف «كارل» Karl Stumpf

(١٨٤٨ - ١٩٣٦) ألماني، كان له إسهامه الاكبر في فصل علم النفس عن الفلسفة. من مواليد فيرنتايند من إقليم بافاريا، وتوفى ببرلين، وتعلم في فيرستسبورج، وتلقى فيها على برينتانو، ثم على لوتسه بجيتنجن، وأخذ واتجه إلى دراسة سيكولوجية إدراك الأصوات الموسيقية، وكان فينخر قد وجهه إلى التجريب في مجال سيكولوجية الجمال، وعلم الفلسفة في فيرستسبورج ثم في براغ، وزامل ماخ وأنطون مارتني، وانتقل إلى هال وتعلم عليه فيها هوسرل، ثم إلى برلين وأسس بها المعهد انسيكولوجي، وكان من تلاميذه كيهلر الخشطلني، ووليام جيمس. وكان شتنف - كفيلسوف - تجريبياً يؤثر لوك وباركلي على المثالية الألمانية، ورفض مقولات كمنط القبلية، وقال إن مهمة الفلسفة هي الكشف عما في العقل والطبيعة من عناصر مشتركة. وهي العلم المنوط به دراسة القوانين سواء كان تعلقها بالنفس أو بالواقع المادي. والشئ الواقعي هو الشئ المحسوس المؤثر، وأول الأشياء واقعية هي إدراكنا نفسية، فهي أولى معضيات انواقع. وهناك بدهيات جلية بذاتها مثل ٢×٢ = ٤،

- ١٨٥٨)، وفولتير (١٨٧٠)، وقال إن أفضل المناهج في الكتابات الفلسفية هو المنهج التاريخي، وذلك ما خرج به من دراسته للأناجيل وحياة المسيح. وقال إن التاريخ بطرح نفسه بشكل طبيعي، وأحداثه تجري دون افتعال، وليست الأناجيل والبشارة المسيحية إلا شواهد على عصر أفضل سيأتي مستقبلاً، متمثلاً في التقدم العلمي التقني والليبرالية السياسية، واعتبر ماركس تفسيره ذلك من داخل إطار الإيديولوجية البورجوازية التي كان يعتقد أنها شتروس، واعتبره خير مثال للبروجوازي المثقف الذي يحاول أن يجمع في ثقافته بين الاخلاق الرومانسية المسيحية والممارسات المادية للرأسمالية في وقت واحد. وقال عنه نيتشه إنه خير مثال للمفكر الألماني، ضلّ التفكير، ضيق الأفق **Bildungsphilster**، الذي يتشدد بأنه راديكالي إلا أنه يعيش وفقاً لقواعد السلوك التقليدية ولا يجترى على المساس بها. والغريب أن نقد كل من ماركس ونيتشه قد صدق عليه فعلاً، فبعد سنة ١٨٥٠ أفصح شتروس عن هذه الجوانب فيه علناً، فاستكبر على الناس، ومال إلى التصرف بعنجهية وأرستوقراطية، وأبدى تأقفاً من الشعب، ومال إلى الملكية. ولكن يبدو أن هذا التحول كان نتيجة لأنصرافه عن مثالية هيجل إلى الوضعية، وكانت الوضعية في ذلك الوقت تذهب إلى نوع من الحتمية الجافة المعادية لأي حس ثوري.



والبدئية لا يمكن اختزالها إلى شيء أصغر منها، وهي الجانب الموضوعي للحقيقة. والحقيقة هي ما يتعلق بالأشياء وليس بالرائي أو المفكر. والمعرفة منها القبلي والبعدى، والبدئيات قبلية، والبعدية هي ما يتحصل لنا عن الواقع من معارف بالחס.

● ● ●

شتيرن «لويس ويليام»
Louis William Stern

(١٨٧١ - ١٩٣٨) يهودى ألماني، ولد في برلين، وتوفي في ديرهام بالولايات المتحدة، وتعلم على إينجهاموس برلين، وعلم في بريسلو وهامبورج التي أسهم في تأسيس جامعتها، وهاجر سنة ١٩٣٣ بسبب اضطهاد النازي لليهود، وعلم في جامعة ديوك، وكان بها أستاذاً للفلسفة وعلم النفس. وهو في علم النفس ضد القول بالعنصرية، وكان من السابقين إلى القول بسيكولوجية الجشطتلت، واكتسب بذلك شهرة كعالم نفس لم يكتسبها كفيلسوف. وفلسفته أقرب إلى ما يطلق عليه اسم فلسفة الحياة **Lebensphilosophie**، إلا أنها لا تشبه في شيء منها فلسفة ويليام دلتاي واضع أسس هذه الفلسفة، وإنما فلسفته ترتبط بمذهبه في علم النفس الذي جعل محوره الفرد بشخصه وليس عناصر من سلوكه، ولا القوانين

● ● ●

العمامة التي تحكمه، وإنما ما يصنع هذا الفرد بعينه دون سواه ويكون سبباً في تفرده. وحتى في مجال سيكولوجية الجشطتلت كان هدفه الفرد دون سواه، وله في ذلك مقولة مشهورة هي: لا جشطتلت بدون إنسان الجشطتلت **Gestalter** نفسه». ويطلق شتيرن على فلسفته اسم الشخصية النقدية **kritischer Personalismus**، وعنده أن الشخص كليانية متكاملة **unitas multiplex**، وأهم ما يوصف به نشاطه الهادف، وما ليس بشخص هو شيء، والشئ ليس كلاً ولكنه فقط مجموعة أشياء أخرى، ولا استقلالية له وإنما هو محكوم من خارجه. وليست له فردية. ولا يعي كل شخص أنه شخص كامل ومتفرد ومستقل، وإنما العقلة فقط هم الذين يعون ذلك. والناس في ذلك مراتب، والأعلى مرتبة ينظر للادنى مرتبة باعتباره شيئاً وليس شخصاً. ونظرة شتيرن للأشياء وللأشخاص نظرة غائية، فكل شيء وشخص موضوع بهدف، أو له هدف في الحياة، والشئ والشخص توصفاته. والقيمة للشئ أو الشخص هي لذلك قيمة له في ذاته، وتشربها علاقة الشئ أو الشخص بغيره. وعلى القيمة الذاتية والعلاقات بالخارج يبنى شتيرن نظرياته في محبة والدين والفن والتاريخ والأخلاق. وتشبه شخصانية شتيرن الكليانية التي قال بها سمطس، وتشبه نظرية القيم عنده نظرية القيم عند ماكس شيلر.

مراجع

- Stern: Person und Sache.

: Peronalistik als Wissenschaft.

: Allgemeine Psychologie auf personalistischer Grundlage.



شتيرنر «ماكس» Max Stirner

(١٨٠٦ - ١٨٥٦) الاسم الأدبي ليوهان كاسبار شميت، مؤسس النزعة الفردية، ولد في باهرويت من أعمال ألمانيا، ودرس بيرلين. وتلمذ على هيجل، ولكنه تمرد عليه. وانضم إلى الشباب الهيجلي المعارض الذين تزعمهم الاخرون برونو وإدجار باور Bauer، وأطلقوا على أنفسهم اسم «الأحرار»، وكان منهم ماركس وإنجلز. وعُرف بكتابه «الأنا وما يخصه Der Einzige und sein Eigentum» (١٨٤٥) يدافع فيه عن الفردية ضد المذاهب الجماعية والدولة، فكل فرد له خصيسته التي تميزه، أو له تفرده، وهو ما يجب أن ينميه ليضفي به معنى على حياته، والأنا هو نواة الفرد، وهو قانون نفسه، وليست للاناني التزامات خارج نفسه، وليس من مبرر لأفعال الأنا إلا الأنا نفسه. وليس شتيرنر فوضوياً لأنه لا يشد العدالة الطبيعية لشي يزعم الفوضويون أن كل عدالة وضعية فيد عليها، ولا يطلب الحرية الطبيعية التي يطلبونها أنه يرى أن كل حرية لا بد أن تحدّها ضرورات الحياة، ولكن شتيرنر يظلم للفرد أن يكون

فريداً، وأن يكون نفسه. ولم تكن دعوته أن يحض الفرد على الثورة، إلا لأن الثورة هي طريق الملتزمين، وإن كانت هي طريق الفوضويين أيضاً. والثورة هي قلب نظام قائم لإحلال نظام آخر مكانه. وهي عمل اجتماعي تقوم به جماعات أو أحزاب. ودعوة شتيرنر ليست للجماعات والأحزاب، ولكنها دعوة إلى التمرد موجهة للأفراد دون سواهم، لأن التمرد عمل فردي تظهر فيه فردية الفرد وتفرده، ولأنه استنفار الفرد لإمكاناته الخاصة، ولأن الغاية المتوخاة من التمرد هي أن لا يكون هناك خضوع من أحد لأحد. ولأن اجتماع الناتج هو مجتمع من الفرديين الأصلاء الذي لا يفتخرون على أحد، ولا يمكن إلا ما يفي بحاجاتهم، وغايتهم إلغاء الخضوع وليس تأصيل السيطرة، ولأن المفرد مستكف بتفرده، لا يوجد بينه وبين الناس الشيء المشترك الذي يغيره بالدخول معهم في عراك من أجله، والاختلاف معهم عليه. ومن ثم يكون من الممكن أن يقوم على هذا النوع من الانانية اجتماع حقيقي.

ويبدو أن شتيرنر قضى بقية حياته معدباً في مغامرات أدبية أنفق فيها من ماله على ترجمات في الاقتصاد، حسر فيها المال والصحة، وأورثته ألهم. وفي تلك الفترة كتب «تاريخ الرجعية Die Geschichte der Reaktion» (١٨٥٢)، في مجلدين، ولكنه لم يكن بجمال كتابه الأول. ولا بحماسة، فأصابته الأمراض، وعاش في فقر مدقع، بلا حقه الندائون. وقد نساها الكل ولم يعد يذكره

من الشخصانيين عن المطلق كما لو كان شخصاً، ويردّون ذلك إلى ميل فطري في الإنسان لتشخيص كل شيء وإحالاته إلى الإنسان. وكان المشبّهة في الإسلام (المقاتلية والبربرية والحلمانية والسالية وغيرها من المدارس) يشبهون الله بالإنسان، ويقولون بحلولة في الأشخاص. ورغم أن لفظة الشخصانية استخدمها ريتوفيه حديثاً (١٩٠٣) ليطلقها عنواناً على فلسفته، إلا أن التعبير سبقه إليه الشاعر الأمريكي والست ويتمان (١٨٦٧). وكان هرقليطس (٥٣٦-٤٦٠ ق.م) أقدم من ذهب إلى اعتبار الشخصية هي الواقع النهائي، والعقل الواقع الاساسي، واللوغوس المبدأ الخالد في عالم متغير. وركز أنكساجوراس على العقل كأساس للوجود. وقال بروتاجوراس: الإنسان مقياس كل الأشياء، وهو السبب في وجود ما هو موجود، وعدم وجود ما لم يوجد. وكان سقراط شخصانياً، بمعنى أنه كان يرى أن من الواجب أن يصل كل شخص إلى الحقيقة بنفسه دون وساطة. وعرف أوغسطين الحقيقة بأنها: الصدق العقلي الذي لا يشوبه الشك، والذي يتجلى لكل شخص، وفي داخل كل شخص. وقال ديكارت: أنا أفكر وإذن فانا موجود، فجعل الحقيقة في التجربة الشخصية، وأقام الإبيستمولوجيا وعلم النفس على أسس شخصانية. ويعتبر الشخصانيون لايبنتس، وباركلي، ومالبرانش، وفولف، وكنت،

أحد! نهاية متفردة يستحقها أناي!



مراجع

- Victor Basche : L'Individualisme anarchiste: Max Stirner.
- James Gibbons Huncker : Egoists.
- John Henry Mackay : Max Stirner, sein Leben und sein Werk.



الشُّخْصَانِيَّة

Personalismo; Personalismus; Personalisme; Personalism

تيار مثالي، انتشر في الفلسفتين الأمريكية والفرنسية في بداية القرن العشرين، يرى أن الحقيقة شخصية، وأنه لا يوجد إلا الأشخاص وما يخلقونه، وأن الشخصية واعية وموجهة لذاتها، وأن الشخص هو ماهية الديمقراطية وعدو النظم الجماعية. وتطالب الشخصانية بالناية بالشخص ويشفونه الجسمية والعقلية والروحية، وتعارض الفروض الميكانيكية والسلوكية بنظريتها في الحرية، فالشخص في نظرها خلاق، وهي حقيقة لا تفسرها أية نظرية ميكانيكية. ولا يمكن للشخص أن يعبر عن ذاته التعبير السليم إلا إذا توفر الانسجام بينه وبين طبيعة الأشياء. ولا يتأتى إدراكه لذاته بشكل كامل إلا بسيطرته على نفسه، وبالتسامي بنفسه وبمصالحه إلى القيم العليا في الحياة. ويتحدث كثير

يجعل الواقع شيئاً «خارجاً هناك»، لا شأن
للتشخص به، فهذا الخارج هناك متشابك
بالشخص هنا، ولا يمكن فهمه إلا عن طريقه.
والواقع نشاط يستهدف غايات واحتياجات،
وليس بالجماد الأصم الذي لا علاقة له بالنجرة
الإنسانية.



مراجع

- Stern, W. : Person und Sache.
- Mounier, E. : A Personalist Manifesto.
: Le Personnalisme.
- Renouvier, C. : Le Personalisme



الشريف أبو الحسين محمد بن علي

«أخي محسن»

جدّه الأكبر الإمام جعفر الصادق، واشتهر
بأخي محسن، ويورد عنه المقرئ في كتابه
«اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين» أنه
سكن دمشق، ولم يعقب، ويبدو أن وفاته كانت
سنة ٣٧٥هـ. وترجع أهميته إلى كتابه في فلسفة
القرامطة، ويكاد يكون هو أقدم المصادر في
ذلك، إلا أن الكتاب مُفقد، إلا ما نقله عنه
النويري في «نهاية الأرب»، والمقرئ في
والغريب أنه لا النويري ولا المقرئ قد ذكرا
عنوان الكتاب.

يقول الشريف أبو الحسين: إن أول الدعوة
للداعي القرمطي أن يسلك بالدعو في التوسل عن

وهيوم، وهيجل، وشترنر، ولوتسه، ورويس،
واقبال فلاسفة شخصانيين. ويعتبر مين دي
بيران (١٧٦٦ - ١٨٢٤) أول فيلسوف
شخصاني خالص، وتُعرف فلسفته باسم فلسفة
المجهود الإرادي، وهو الذي عدّل كوجيتو
ديكارت إلى «أنا أريد وإذن فأنا موجود».

وأعقبه كورنو (١٨٠١ - ١٨٧٧) فنشر كتابه
«فلسفة الاحتمالات»، وقال باستحالة الاستمرار
الميكانيكي، وبأن الاستمرار الوحيد شخصي
وغائي. وناهض رافيسون (١٨١٣-١٩٠٠)
الميكانيكية على أساس أنها لا تستطيع أن تفسر
الكائن الحى، وأنها ترذ كل شيء إلى تجانس لا
يفرق بين الأشياء، وبذلك لا تحفل بالكيف،
وتتجاهل التنوع والتلقائية والقلق. وقال إن
الشخصية توجد بين كل الأشتات، وهى الواقع،
واعتقد أن الطبيعة شخصية، والحياة قيام من
الموت فى كل لحظة، والعلية حركة مدفوعة
بالنشاط الروحى، والتلقائية والحرية تشكلان
الواقع. وكان بوجسون، ولاشليه، وبترو من
تلاميذ رافيسون. واقتنع رينوفيه بالشخصانية
عن طريق هيجل، وكان له تأثير خاص على
الفلسفة الأمريكية، وخاصة عن طريق تلميذه
وليام جيمس. وكان للوتسه تأثيره كذلك على
نمو الشخصانية الأمريكية، ووُجد كثير من رجال
الكنيسة حلولاً لمشاكلهم اللاهوتية عند لوتسه،
كما أن انتصار المادية العلمية جعل المذهب
الشخصاني فلسفة إنقاذ، لأن هذا المذهب لا

شستوف «ليون» Leon Shestov

(١٨٦٦ - ١٩٣٨) يهودى صهيونى
أوكرانى من كييف، اسمه الحقيقى لىفى إسحق
شفارزمان، درس فى موسكو. وهاجر إلى برلين
سنة ١٩٢٢، وأقام نهائياً فى باريس، زار فلسطين
أرض الميعاد، وكتابه الرئيسى «**Afiny i Ierusa-
lim**» المشهور باسم «أثينا والقدس» (١٩٣٨)
يجعل فيه القدس العاصمة الحقيقية الكبرى
للعالم، لأنها مدينة الله، وأما أثينا فهى مدينة
العقل، والعقل ناقص ولا يعتد به. وفى مدينة الله
يكون الكمال والراحة وطمأنينة النفس.
وشستوف يقال عنه لذلك إنه فيلسوف
وجودى، والموجودون لفنسته من الدعاة اليهود
يحلو لهم أن يقارنوا بينه وبين سقراط، ذلك
«العقلانى المتحمس للأخلاق»، وأما شستوف
فهو لاعقلانى، ولا أخلاقى، بمعنى أنه ضد أن
نضع للعقل أو للأخلاق اعتباراً أكبر من اعتبارنا
الله. ثم إن العقل لا يمكن أن يستوعب الوجود،
وكذلك الأخلاق لا يمكن أن يستوعبها المنطق.
ولأ فيكيف نبرر أن يحلم إبراهيم بأنه يقتل
ابنه، ويهم بأن يقتله، فهل ذلك معقول أو
منطقى؟ ونعمة إبراهيم هذه إنما تتجاوز
الأخلاق. ومن الواضح أنه قد تأثر بشدة
بكيركجارد، ونيتشة، ودستويفسكى.
وتولستوى. وله فى ذلك مؤلفان:
«دوستويفسكى ونيتشة، أو فلسفة المأساة»،
(١٩٠٣)، و«كيركجارد والفلسفة الوجودية»،

المشكلات مسلكت للمحدين والشكاك، فإن أوجد
ذلك فيه عنه الشك والحيرة والأضطراب،
وتعلقت نفسه بالجواب، وتشوق إلى معرفته،
عامله يمثل ما يفعل القصاص مع العوام بعد
تشويقتهم، بأن يقطع الحديث لتعلق قلوب
المستمعين بما يكون عنده. وهذه أحوال نفسية
يراعبها الداعى لينخدع بها المدعو فيسلم له
قياده، فيشك فى عقيدته، وعندئذ يحرقه عنها
بمذاهب المحدين المتفلسفة، ويفسر له معانى
الشرعية بغير مانوفها، ويسهل عليه العدول عنها
ويستحثه أن يظلمها من طريق المتفلسفة، وما بنوه
على علم الطبائع الأربع التى هى اسطقسات
وأصول الجواهر عندهم، وما رتبوه من أقوال فى
انفلك، والنجوم، والنفس، والعقل، وأمثال ذلك،
إلى أن يحصل له الانسلاخ عن أهل الشرعية
والنبوة. ويحكى الشريف أبو الحسين أنه عثر فى
كتاب للقراطة بعنوان «كتاب السياسة» أن
الداعى عليه أن يدخل على أهل الديانات المختلفة
مما يحبرونه، فمع الشيعى يكون شيعياً، ومع
المجوسى مجوسياً، ومع اليهودى يهودياً وهكذا.
ويعطى الشريف أبو الحسين لمراحل الدعوة
أسماء جهورية فهى على التوالى: التفرد، ثم
التأسيس، ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط،
فالتدليس، ثم التأسيس، وأخيراً الخلع والسلخ.
«أنظر الباطنية»



شلاير ماخر « فريدريك دانيال إرنست »

Friedrich Daniel Ernst Schleiermacher

(١٧٦٨ - ١٨٣٤) أبرز اللاهوتيين

البروتستانت في القرن التاسع عشر تأثيراً في الفكر الديني والفلسفي. وهو ألماني، تعلم بجامعة هال، وعلم بها وبرلين. أشهر كتبه « عن الدين: أحاديث إلى المحقرين له من المثقفين

Reden über die Religion an die Gebildeten

، «unter ihren Verächtern

و« المناجيات Monologe » (١٨١٠). وداع

صيته كخطيب ديني، ويعتبر نفسه من نفس

مدرسة أوغسطين وكالفين، ويعتقد أن الإنسان

كائن ديني، وأنه يأثم عندما يختلط عليه الأمر

فلا يفرق بين ما يعتمد عليه نسبياً من أشياء

العالم، وما يعتمد عليه كليةً وهو الله. ويعرف الله

بأنه ليس المفهوم المتعارف عليه، بأنه الكائن

الكامل أو ما شابه. ولكنه ما نشعر بالاعتماد

الكامل عليه كشر. ويقول عن الإنسان إن

طبيعته لها جوانبها العلمية والجمالية والأخلاقية

والدينية. وهو لا ينجح في تهذيب طبيعته إلا

بالتواصل بالمجتمع الخاص بكل جانب. ويرتبط كل

ديسن من البيانات الكبرى بمؤسسه ويحمل

طابعه، فالسبحية ترتبط بالمسيح، ونكي يكون

المرء مسيحياً ينبغي أن يتمثل المسيح في نفسه

بحيث يصبح المسيح جزءاً من وعيه، أو من

تاريخه الباطن، ولا يكون ثمة اتصال بالله إلا من

(١٩٣٩). . والآن ماذا تبقى من شستوف بعد

الدعاية الصهيونية؟ لا شيء!



مراجع

- V. Zenkovsky : Istorîa Russkoi Filosofi. 2 vols.



شكري أحمد مصطفى

إسلامي مصري، تخرج من كلية الزراعة،

يطلق على أصحابه اسم جماعة التكفير

والهجرة، من الخوارج المحدثين: يقول بالخروج

على الحاكم الخائر، وتكفير المخالفين من أمة

الإسلام، واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم،

وأطلق على دار المخالفين دار الكفر، فوجبت

الهجرة منها. وقال: إن من يرجع عن ملة

الجماعة. سواء كمهاجر أو كمجاهد، فإن

الجماعة تبرأ منه وتؤلاه، وحاله كالمرتد عن دينه

سواء بسواء.



مراجع

- موسوعة المذاهب والفرق والجماعات والأحزاب الإسلامية: دكتور الحفي.



ولكنه انصرف عنه إلى الأدب. أهم كتبه «محاضرات في تاريخ الأدب القديم والحديث» (مجلدان سنة ١٨١٥)، و«فلسفة الحياة» (١٨٢٨)، و«فلسفة التاريخ» (١٨٢٩)، و«فلسفة اللغة» (١٨٣٠)، و«فلسفة مزيج من كنه، وفخته، وشلايرماخر، وسبينوزا، وهيردر، وجوته وشيلر، وهو يقول بأن الوعي الجمالي إما كلاسي وإما رومانسي، والشاعر الكلاسي يستعيد نفسه لمادته، بينما الشاعر الرومانسي يُخضع مادته لشخصيته؛ ويضع التأمل في مرتبة أرفع من التفكير، ومن ثم يعطى الأولوية للتخييل المبدع يمارسه سحرية على العالم. ويصف السخرية بأنها أعظم تعبير عن الحرية، وأخصب مجال لممارسة الإبداع، لأنها تربط الهزل بالحد، والشعور الفني بالحياة بالروح العلمية. ويقول عن الإبداع الفني بأن الفنان من خلاله يزيد وعيه بنفسه، وفي نفس الوقت يكتشف - بوصفه مبدعاً - العنصر الإلهي في نفسه. وتقوم نظريته في التاريخ على أنه عملية يسمي من خلالها الإنسان لتحقيق علاقته بالله، والطبيعة هي الأرضية التي يتم عليها للإنسان الاتصال بالله من خلال التاريخ، وهي عانم من الرموز الحسية، ولا يمكن إدراكها إلا بشكل رمزي. ووظيفة العلم هي العمل على التوحيد بين العالم والحياة الإنسانية، وعندما

خلال المسيح. وهذا المفهوم الذي يقدمه شلايرماخر للدين مفهوم جديد، صوري خالص، لا يوجد به الدين في الواقع. وترتبط بهذا المفهوم نظريته في الحضارة، فهي عنده عطاء الوسيط الخلقى، وهو الشخصية التاريخية، سواء كانت فرداً أو مؤسسة معنوية تستهدى في أفعالها بقانونها الخاص التابع من طبيعتها الفريدة. والتاريخ هو حركة التلقّي والتأثير والأخذ والعطاء بين الشخصيات التاريخية. وتبدو هذه العلاقات التي ينسجونها مع بعضهم البعض في شكل الأسرة، والأمة، والكنيسة، والمؤسسات العلمية، وهو ما يسميه شلايرماخر بالاجتماع الحر، ولذلك يعرف التفكير بأنه حوار مع آخرين أو مع النفس، والمجدل هو علم إنشاء هذا الحوار، وبهذا الحوار الذي يتواصل به الإنسان مع الآخرين يدرك خاصته التي هي هويته، ويتم له وعيه بذاته.



مراجع

- R. Brandt : The Philosophy of Friedrich Schleiermacher.



شليجل «فريدريك فون»

Friedrich Von Schlegel

(١٧٧٢ - ١٨٢٩) رائد الحركة الرومانسية

الألمانية. ولد في هانوفر بألمانيا، ودرس القانون،

طريقته، بأن ينشر الإلحاد ويتمسك هو بيهوديته، وهو تكتيك يتبّعه مفكرو اليهود ليسهل لهم قيادة وتوجيه غير اليهود. وشليك وُلِدَ فى برلين، وتعلّم بجامعة، وعلم بجامعة روستوك وكيل قبل أن يُسندعى ليشغل كرسى الفلسفة بجامعة فيينا (١٩٢٢)، وظل بها حتى وفاته، واشتهر كمؤسس لجماعة أو حلقة فيينا **Wiener Kreis**، كل أعضائها من اليهود، وكانت بمثابة ندوة فكرية فلسفية عملية، ضمت - بالإضافة إلى الفلاسفة - علماء فى الرياضيات، والعلوم الطبيعية، والاجتماع، وعلم النفس، ونشرت العديد من البحوث التى طُبقت بصدها المنهج العلمى بالمفهوم الذى بلورته مناقشات الجماعة، واستضافت علماء من أنحاء العالم، واتسع صدرها للمعارضات ليكون لمساجلاتها دوىً دولى، ولتحدث تغييراً فى الفكر الفلسفى الأوروبى والأمريكى، غير أن طالباً متديباً أدرك حقيقة الجماعة، وصفته دوائر الشرطة النمساوية بأنه مجنون. هاجم شليك فى الثانى والعشرين من يوليو عام ١٩٣٦ للمرة الثانية، وهو فى طريقه إلى مبنى الجامعة، وطمعته طعنة نجلاء. قبل لا يدرى أحد دوافعه الحقيقية إليها، غير أنه كان معروفاً أن دعوة شليك كانت تهديداً مباشراً للاديان، وبموته توقفت الجماعة تقريباً، وأسفرت الحكومة النمساوية عن عدائها لمبادئ الجماعة، ففصلت المعيدبين فى الجامعة من تلاميذ الجماعة. ونقلت الأساتذة إلى وظائف ليست

ينفصل العلم عن الحياة كما فى الفلسفة الإغريقية فى القرن الرابع قبل الميلادى، ينتج التدهور التاريخى، وعندما يتحدان يكون النمو التاريخى كما حدث فى المرحلة المتوسطة بين العالم القديم والعالم الحديث.



مراجع

- Feifel Rosa : Die Lebensphilosophie Friedrich Schlegels.



الشلمغانى

محمد بن على، ويُعرف بابن أبى العذافر، متدع، توفي سنة ٣٢٢هـ، وكان من الإمامية، وله «الزاهر بالحجج العقلية»، و«فضل النطق على الصمت»، و«البدء والمشية»، وأدعى الألوهية، وأحدث شريعة، وقال إن الله يحلّ فى كل إنسان على قدره، وتبعه البعض، وكان الوزير ابن الفرات يقوى أمره، وأفتى العلماء بقتله، فأمسكه الراضى وأمر بقتله وحرق جثته مخافة أن يقدسها أتباعه.

والشلمغانى نسبتة إلى شلمغان بنواحى واسط بالعراق، وأتباعه يقال لهم العزافرية.



شليك «موريتس» Moritz Schlick

(١٩٣٦ - ٨٨٢) يهودى ألمانى، ملحد على

أشكال الظواهر وأبعادها والعلاقات بينها، بينما تنسج العبارة الميتافيزيقية إلى الفحوى دون الشكل. ويرى شليك أن هيكل الخبرة، وأشكال الواقع، وتفصيل الأشياء، هو ما يمكن التصدي له بالوصف والفهم، وهو موضوع المعرفة. لكن فحوى الخبرة ومضمون الواقع شيء لا سبيل إليه إلا بالحدس، وهو ما لا يتوفر إلا في الخبرات الانفعالية، ولذلك تلجأ الميتافيزيقا مضطرة لاستخدام لغة العلم بطريقة توحى بأنها تتحدث عن أشياء واقعية، والحقيقة أنها تستخدم لغة ليست لها، محالفةً بذلك قواعد استخدام اللغات، واللغة العلمية بالذات، ومن ثم كانت لغتها لها شكل اللغة العلمية ولكنها فارغة من المعنى، بمعنى أنه لا يوجد في الواقع ما يقابل كلمات هذه اللغة. ولقد توسع شليك في نظريته بعد سنة ١٩٢٢، بتأثير فتجنشتاين وكارناب، ونأى في هذه المرحلة الجديدة بالفلسفة عن البحث في المشكلات التقليدية، وجعل الغاية من الفلسفة توضيح هذه المشكلات اختلف حولها، بدراسة المصطلحات التي تلجأ إليها في إطار العبارات المستخدمة فيها، فوجد مثلاً أن كلمة «مكان» لها معانٍ عدة تختلف باختلاف المجال الذي تُستخدم فيه، فهو في مجال علم الطبيعة مختلف عنه في مجال الهندسة أو علم النفس، وبما أن لكل علم قواعده اللغوية، فإن المعنى يختلف باختلاف القواعد التي تحكم استخدام المصطلح في المناسبات المختلفة.

ضمن سلك التدريس، مما اضطر الكثيرين إلى الهجرة إلى إنجلترا وأمريكا، وعينت وزارة التربية النمساوية بدلاً منهم أساتذة من اتجاهات معارضة، وخاصةً من أصحاب الميول الدينية. وأشهر مؤلفات شليك «المكان والزمان في علم الطبيعة المعاصر». مدخل لنظرية النسبية والجاذبية *Raum und Zeit in der Gegenwärtigen Physik. Zur Einführung in das Verständnis der Relativitäts- und Gravitationstheorie*، (١٩١٧)، و«النظرية العامة للمعرفة *Allgemeine Erkenntnislehre*» (١٩١٨)، و«بحوث مجموعة *Gesam-melte Aufsätze*» (١٩٢٦)، و«قضايا علم الأخلاق *Fragen der Ethik*» (١٩٣٠)، و«مستقبل الفلسفة *The Future of Philosophy*» (بالإنجليزية - ١٩٣٢). ويسمى البعض فلسفته قبل ثيينا (١٩٢٢) واقعية نقدية، تصف الأشياء وصف لتعلم الطبيعة لها عبارات مكانية زمانية، والمعرفة فيها هي العلم بالأشياء، فالشيء يُعرف بشيئه، كان نقول عن الحوت مثلاً إنه حيوان ثديي، ولا تكون الأشباه إلا من المعطيات الحسية، أو صور الذاكرة، أو الأفكار المتخيلة، أو التصورات الرياضية عن الظواهر التجريبية. وتتألف العبارات التي تعبر عنها من كلمات لها ترتيب خاص وقواعد لغوية ومنطقية، وهو ما تتسم به لغة العلم وتفتقده العبارات الميتافيزيقية، ذلك لأن العبارة العلمية تصف

الشباب بأنه لا يقاس بالعمر الزمني .



مراجع

- Feigl, Herbert : Moritz Schlick. (Erkenntnis Vol.7)
- Rynin, David. Remarks on M. Schlick's Essay "Positivism and Realism".



الشهرزوري «شمس الدين»

(توفى بعد ٦٨٧هـ) محمد بن محمود. من شهرزور، وكان فيلسوفاً إشراقياً، وله «الشجرة الإلهية في علوم الحقائق الربانية»، و«نزهة الأرواح وروضة الأفراح» في تواريخ الحكماء، ويشتمل على ١١١ ترجمة عن المتقدمين والمتأخرين، وله «التنقيحات في شرح التلويحات» في الحكمة، و«الرموز والأمثال اللاهوتية».



الشهرستاني

(١٠٨٦ - ١١٥٣م) المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف، له كتاب «الملل والنحل»، ثلاثة أجزاء، كان مدرسةً فلسفية، واعتبره السبكي «خير كتاب صنّف في هذا الباب».

والشهرستاني نسبةً إلى شهرستان مسقط رأسه ومثوى رفاته، واسمه محمد بن عبيد

وطور شليك نفسه منهجاً فلسفياً تحليلياً، يقوم أولاً على التثبيت من قواعد الاستخدام اللغوي للمصطلح قيد البحث، ثم على دراسة المعنى المقصود الذي يتوجه إليه المصطلح، من خلال دراسة العبارات التي يُستخدم فيها، ومن ثم يمكن «تأويل» معنى المصطلح، فإذا تبين مثلاً أن كلمة «مكان» طبقاً للخطوة الأولى، لها عدة معانٍ، فعلى المحلل أن يتجه بتأويله إلى المعنى الذي تنصرف إليه العبارة وأن يتيقن من صدق تأويله بقياسه إلى معيار التحقق الذي قال به فُتجنشتاين، والذي بمقتضاه لا يكون التأويل صادقاً إلا إذا كان له أصل في الواقع، وبه لا يكون الشيء واقعياً إلا إذا كان من الممكن اختباره وقياسه. وطبق شليك منهجه التحليلي على مسائل الأخلاق، وجعل القيم الأخلاقية نسبية، وقال بمبدأ جديد يقوّل بالسعادة كغاية للفعل، ويفاضل بين الأفعال بمقدار ما تعطينا من المزيد من السعادة، ووصف السعادة بأنها شعور بالضمانينة والرضا والمرح، يتولد فينا عندما نقوم بنشاط لا يدفعنا إليه أحد، وإنما ينبع من ذاتنا ويناسب قدراتنا، وشبهه بالنشاط الذي يمارسه الأطفال، وشبه السعادة بسعادة الأطفال وهم يلعبون، وقال إن مثل هذا النشاط هو سلوك أخلاقي قيمته فيما يمنحنا من الإحساس بالفتوة والشباب، وقال إن هذه الفتوة هي المعيار الذي نقيس به قيمة الفعل، فمقدار ما يزيد فينا من فتوة، وبمقدار ما يحفظها علينا، بمقدار قيمة الفعل. ووصف

فَنَحْلَةُ فِلسَفةِ الإِسلامِ هِىَ الأَرسطِيةُ، وهِمْ جَمِيعاً يَسْتَقُونَ مِنَ الأَرسطِيةِ، سِوَى كَلِماتِ بَسيِرةٍ رَما رَأوا فِيها رَأى أَفلاطونَ وَالمُتَقَدِّمِينَ .

وَالشَهرِستَانيُّ فِي تَاريخِهِ لِلْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ فِلسَفةِ الإِسلامِ يَنبِئُهُ إِلى أَن العَرَبَ كانَ لَهُمُ فِلسَفتُهُمُ المُتَقَدِّمِينَ وَيَسْمِئُهُمُ حُكَماءَ الفِكرِ، وَحُكْمَتُهُمُ أَكثَرُها فِلتاتٌ فِي الطَّبِيعِ وَخِضراتٌ فِي الفِكرِ . وَبِوردِ الشَهرِستَانيِّ تَقسِماً لِأَهْلِ العالَمِ إِلى سَبْعَةِ أَقالِيمَ، لِكُلِّ مِئْمَةٍ حِظَةٌ مِنَ اِختِلافِ انطِباعِ وَالأَنفُسِ الَّتِى تَدُلُ عَلَیْها الأَلوانُ وَاللِسنُ، فَهِيَ نَظَریةٌ فِي الأَجناسِ أَوْ الأَعْرافِ مِنْذَ هَذا الزَمَنِ البَعيدِ . وَالبَعضُ يَجْعَلُ أَقسامَ أَهلِ العالَمِ بِحَسَبِ الأَقطارِ الأربَعَةِ الَّتِى هِىَ الشَرقُ وَالعَربُ وَالمَجنُوبُ وَالشَمالُ، وَبِحَسَبِ اِختِلافِ الضِباعِ تَخْتَلِفُ الشَرائعُ . وَبَعضُ النَاسِ يَقولُ بِتَقسِیمِ أُمَمِ رَباعِیٍّ، فَكَبِارُ الأُمَمِ هُمُ العَرَبُ، وَالعَجمُ، وَالرُومُ، وَالهَندُ، وَیَذكُرُ أَنَّ العَرَبَ وَالهَندَ یَتَقارَبانِ عَلَی مَذهَبِ واحِدٍ، وَأَنَّ أَكثَرَ مِیلُهُمُ إِلى تَقْرِیرِ خِواصِ الأَشِیاءِ، وَالحُكْمِ بِأَحْكامِ الماهِیاتِ وَاخْفائِها، وَاسْتِعْمالِ الأُمورِ الرُوحانیةِ، وَهَمُ لِذَلكَ ما هُویونَ أَوْ رُوحانیونَ، عَلَی عَکسِ الرُومِ وَالعَجمِ، فَهَؤُلاءِ یَتَقارَبونَ عَلَی مَذهَبِ آخَرَ . وَأَکثَرَ مِیلُهُمُ إِلى تَقْرِیرِ طَبائِعِ الأَشِیاءِ، وَالحُكْمِ بِأَحْكامِ الكِیافیاتِ وَالكِمیاتِ، وَاسْتِعْمالِ الأُمورِ الجِسمانیةِ، أِى أَنَّ مِنَ رَأیِهِ أَنَّ هَؤُلاءِ مادِیونَ، أَوْ طَبِیعِیونَ . وَیَفسِّرُ أَحْمَدُ أَمینُ فِي كِتابِهِ «فِجَرُ الإِسلامِ» کِلامَ الشَهرِستَانيِّ عَنِ العَرَبِ، بِأنَّهُ رَما یَقصِدُ أَنَّهُمُ یَمیلونَ إِلى الأَحْكامِ الكَلِیةِ

الکَرِیمِ بِنِ أَحْمَدَ، وَكانَ یلقَبُ بِالإِمامِ، وَالإِمامُ الأَفضَلُ . وَمِنْ مَؤَلَّفاتِهِ «تَاریخُ الحُکَماءِ»، وَ«الإِرشادُ إِلى عِقايدِ العِبادِ»، وَ«مِصارَعاتُ الفِلسَفةِ»، وَ«شَبَهاةُ أرسطاطالِیسِ وَابنِ سِیناءَ وَنَقِضُها» .

وَأَهْلُ الفِلسَفةِ فِي الإِسلامِ نَحْلَةُ کالِنَحْلِ، وَیَسْمِئُهُمُ الشَهرِستَانيُّ فِلسَفةَ الإِسلامِ، وَیَعَدُّهُمُ فِیَسَلِکَ ذِوِ الأَصولِ العَرِبیةِ مَعَ ذِوِ الأَصولِ غَیرِ العَرِبیةِ، فَالفِلسَفةُ الَّتِى یَعنِیها وَإِنَّ كانَتْ لِغَنتِها عَرِبیةٌ إِلا أَنَّ فِلسَفتِها قَدْ لا یَكونونَ عَرَبِاً، وَإِنَّمَا هُمُ إِسلامِیونَ، وَصِیغَةُ فِلسَفاتِهِمُ إِسلامِیةٌ، مِثْلُ: یَعقُوبُ بِنِ إِسْحاقَ الكِنَدِیِّ، وَحَنینُ بِنِ إِسْحاقَ، وَیحى النَحویِّ، وَأَبو الفَرَجِ المَفسِّرِ، وَأَبو سَلیمانَ السَجَزیِّ، وَأَبو سَلیمانَ مُحَمَّدُ بِنِ مَعشَرَ المَقَدِسیِّ، وَأَبو بَکَرِ ثابِتُ بِنِ قَرةِ الحِراَنِیِّ، وَأَبو تَمامُ یوسُفُ بِنِ مُحَمَّدِ النِسابُورِیِّ، وَأَبو زَیدُ أَحْمَدُ بِنِ سَهلِ البَلخیِّ، وَأَبو مُحارِبِ الحِسنِ بِنِ سَهلِ بِنِ مُحارِبِ القُمِیِّ، وَأَحْمَدُ بِنِ الضَّیْبِ السَرخِسیِّ، وَطَلحَةُ بِنِ مُحَمَّدِ النَسیفیِّ، وَأَبو حامِدُ أَحْمَدُ بِنِ مُحَمَّدِ الأَسفَزارِیِّ، وَعیسیِّ الوَزیرِ، وَأَبو عَلِیِّ أَحْمَدُ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ مَسکُویهِ، وَأَبو زَکَریا یَحى بِنِ عَدِیِّ الصِیمَریِّ، وَأَبو الحِسنِ مُحَمَّدُ بِنِ یوسُفِ العامِریِّ، وَأَبو نَصرِ مُحَمَّدُ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ طَرَخانِ الفارابِیِّ، وَغَیرَهُمُ . وَإِنَّمَا عَلَامةُ الفِلسَفةِ الإِسلامِیةِ أَبُو عَلِیِّ الحِسنِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ سِیناءَ . وَالشَهرِستَانيُّ یَری فی الفِلسَفةِ الإِسلامِیةِ جَمِیعَها أَنها عَلَی طَریقَةِ أرسطو،

عددهم الجاحظ في البيان والتبيين .



شوبنهاور «أرثر»

Arthur Schopenhauer

(١٧٨٨-١٨٦٠) فيلسوف التشاؤم الذي جعل للإرادة مكاناً أعلى في الميتافيزيقا. ولد بدانزج من أعمال ألمانيا، وكان أبوه رجل أعمال ناجح، ويقال إن أسرة أبيه وأمه كانت بها حالات أمراض عقلية، ويقال إن أباه مات منتحراً، وكان شوبنهاور في السابعة عشرة من عمره. وكانت أمه روائية أقامت صالوناً أدبياً في فيمار أمه كثير من المفكرين، وكان جسوته منهم، واجتمع شوبنهاور بهم، واستمع إليهم، ولكن أمه كانت مستسلطة فكرها، وربما انعكست آثار هذه العلاقة على مقتله الذي صبه على النساء. وقطع علاقته بها من بعد نلأبد. ولم يتلق شوبنهاور تعليماً تقليدياً، والواقع أنه كان تعليماً عالمياً، فلقد قضى سنتين بفرنسا وتعلم بها، ثم انتقل إلى لندن والتحق بمدارسها، ثم رحل إلى سويسرا، فالنمسا، وأقام بهما فترة، وبعد وفاة أبيه التحق بجامعة جوتنجن يدرس الطب، فقرأ أفلاطون وكنط وتأثر بهما، وقرر أن تكون الفلسفة تخصصه، فارتحل إلى برلين وأم محاضرات فخته ولم يتذوقه، وكتب رسالة الدكتوراه «في الأصول الأربعة لمبدأ السبب الكافي Über die vierfache Wurzel des

والأمور العقلية والمجردات، بخلاف الروم والفرس الميالين إلى الأمور الجزئية، وإلى تتبع أثر الطبائع والأمزجة، وما يقع عليه الحس من الأجسام والجسمانيات. وأما الجاحظ فسي «البيان والتبيين» فيذهب إلى شيء مما قاله الشهرستاني بطريقة أخرى، فالعرب تميزوا عن الفرس وأهل الهند، فأهل الهند علموا الفرس، وهؤلاء لهم اجتهاد، وفيهم مشاورة، وهم أهل دراسة، والعرب اجتمعت لهم ثمار هؤلاء وأولئك، وصار لهم ذلك بديهياً وطبعاً يصدرون عنه ارتجالاً وكأنه الإلهام. وربما لذلك يجعل الشهرستاني الأصل في الفلسفة لليونان، ويقول إن غيرهم كالعيال عليهم. وغاية الفلسفة عند الشهرستاني هو طلب السعادة، ويكدح الإنسان لنيلها والوصول إليها، ولا سبيل إليها إلا بطريق الحكمة التي هي الفلسفة، فالفلسفة ليعمل بها، وليست للتعلم فقط، ومن ثم كان انقسامها قسمين: علمي وعملي، فالقسم العملي هو عمل الخير، أي السلوك، والقسم العلمي هو علم الحق، واعتقاد الحق إذن يؤدي بالمعتقد إلى عمل الخير، ولهذا كانت دراسة الفلسفة.

وينسب الشهرستاني ظهور النبوة في العرب إلى الطبع الروحاني، وإلى ميلهم للحكمة أي الفلسفة، ومن هؤلاء الحكماء لقمان بن عاد، والحرث بن كلدة الثقفي، وأكثم بن صيفي بن رباح، وعبد المطلب بن هاشم جد النبي، وآخرون

bleme der Ethik (١٨٤١)، والطبعة الثانية من «العالم إرادة وفكرة» (١٨٤٤) منفحة ومزيدة بخمسين فصلاً جديداً. وفكر في ترجمة «نقد العقل النظري» لكنظ إلى الإنجليزية، وترجمة «محاورات في الدين الطبيعي» نهيوم إلى الألمانية. ولو كان قد فعل لجاءت ترجمته لكنظ رائعة لإبقائه اللغة الإنجليزية. وكان آخر كتبه مجموعة من المقالات والأقوال المأثورة، وبه بدأت شهرته ومناقشة أفكاره في الندوربات الألمانية والأجنبية والجامعات الأوروبية، وكان له قرب وفاته بفراנקفورت مجموعة من المعجيين في إنجلترا والروسيا وأمريكا، بينما بدأت تعاليمه تؤتى ثمارها في ألمانيا نفسها في أفكار نيثشه ويعقوب بوركارت.

وكان شوبنهاور متشائماً ومعقداً وواقفاً من نفسه إلى حد الغرور، وممتلئاً بالخاوف والقلق، ينام ومسدسه المحشو تحت وسادته، يخشى الموت ويتحزز منه، فإذا كان سليماً معافى شك أنه ربما كان مريضاً بشيء لا يعيه، ومع ذلك كان محدثاً لبقاً، ومحباً من الطراز الأول، ويتلذذ بالطعام والخمر، ويعشق النساء رغم ما كان يدعيه من مقته لهن.

وربما لو بدأنا بإيضاح مديونية شوبنهاور لكنظ لفهمنا مذهبه بطريقة أفضل، وكان شوبنهاور يعتقد أن كمنظ هو أكبر فلاسفة العصور الحديثة بلا منازع، وهذا ما جعله يهاجم شيلنج وفخته وهيكل بدعوى أن الثلاثة، باسم تطوير مذهب كمنظ، تفلسفوا بطريقة

سدخلأ لمذهبه في أساس المعرفة، وعكف على تفصيل المذهب فأخرج المجلد الأول من كتابه الرئيسي «العالم إرادة وفكرة **Die Welt als Wille und Vorstellung**» (١٨١٨). ومن اللحظة الأولى كان شوبنهاور ممتلئاً بأممية كتاب، وأنه الوريث الحقيقي لكنظ، وأنه أول فيلسوف حقيقي بعده، ومن ثم تضاعفت خيبة أمله عندما استقبله النقاد بفتور، ولم يبع منه إلا بضع نسخ، لكن نشره ساعده على الحصول على وظيفة محاضر بجامعة برلين. ولم يكن يحب هيكل، وكان رأيه فيه أنه سوفسطائي، سقه أحلام عصره بكلام همجي لا معنى له أساء إلى الفللفة، وأعلن أنه جاء إلى الجامعة ليصلح ما أفسده هيكل، ومن ثم اختار محاضراته نفس وقت محاضرات هيكل ليجذب إليه مستمعيه، نكن نفوذ هيكل كان راسخاً، وسرعان ما انفض المستمعون من حول شوبنهاور وتناقصوا وفشلت محاضراته، وعزا فشله إلى ائتمار هيكل وأساتذة الجامعة به، وكتب مقالاً شديد اللهجة «فسى فلسفة الجامعات» بهجوم فيه، ويطعن في هيكل وشيلنج وفخته، ووصفهم بالثرثرة والدجل، وانقطع عن التعليم بالجامعة، وتفرغ للكتابة، لكن كتبه اللاحقة لم تكن إلا تطويراً لأفكار سبق أن طرحها في كتابه الأكبر. ونشر «الإرادة في الطبيعة **Über den Willen in der Natur**» (١٨٣٦)، وه المشكلتان الأساسيتان في فلسفة الأخلاق **Die beiden Grundpro-**

وأدائها كمنطق. لأن كمنطق أبان بطريقة واضحة عدم جدوى أى تفكير ميتافيزيقي بالمعنى «المفارق» (خارج نطاق الخبرة الإنسانية)، وكشفت عن بطلان أى معرفة ميتافيزيقية من هذا النوع، ومن ثم كان تصدى أى فيلسوف لمسائل وجود الله وخنود الروح، مهما كان المنهج الذى يتبعه، مقضياً عليه بالفشل. ومع ذلك فقد تُمنى بالنجاح بعض محاولات أتباعه المخلصين، لفتح طاقات صغيرة يطلون منها على عالم آخر، لأنه مهما كانت الأسباب التى يؤسس عليها كمنطق مذهبه فى رفض الميتافيزيقا، فإن الإنسان لا يملك أحياناً إلا أن تتعاوره الدهشة أمام الوجود، وإلا أن يتساءل عن مغزاه، وأن يحاول استكناه أسرارها، طارحاً أسئلة ليست فى نطاق العلم التجريبي، وذلك لأن الإنسان، كما يصفه شوبنهاور، حيوان ميتافيزيقي **animal metaphysicum**. والحق أن الدين يحاول بطريقة أن يجيب على هذه الأسئلة، لكن إجاباته تتنافى مع العقل، وهى لا تعدو أن تكون قصصاً رمزية وشطحات خيال، لكنها تُقدم للإنسان بطريقة جادة لا يملك إلا أن يصدقها حرفياً، ويظنها حقائق لعالم آخر، ولكن العين الفاحصة المدربة سرعان ما تتبين فيها التناقض والاستحالة. وتتصدى الفلسفة للغمز الوجود، ومن ثم لا ينبغى أن تتجاوز حلولها حدود العقل، ونطاق المعرفة البشرية، وإلا ارتكبت نفس أخطاء الدين.

ونحن ندرك العالم بأعضاء الحس والعقل،

ومن ثم فالعلم. مُدركاً بهذه الطريقة، فكرة **Idee**. أو تصور **Repräsentation**. بمعنى أن دور العقل ليس مجرد تلقى ما ترسله أعضاء الحس، لكنه يشكل وينظم المادة المحسوسة. ويفتح على عوالم الظواهر الخارجية، يرتبها فى الزمان والمكان، ويداخلها مع بعضها البعض ومعنا فى علاقات عليه محددة، ومن ثم فإن الزمان والمكان كوعائين للإحساس، والعلية بوصفها إحدى صور الفهم، ذاتية الأصل. فى نفس الوقت شروط ضرورية لمعرفتنا بالعالم كمشكلة. ولا يجوز استخدامها إلا فى هذا المجال، أو نسيبته على أى شيء لا يخضع لإدراكنا الحسى غير أن هناك نوعاً آخر من الأفكار، هى أفكار التسامُل أو الأفكار التى نكوّنها عن الأفكار، وهى تفكر فى محتوى خبراتنا ونصنف الظواهر، فتكون مع بعضها نظاماً من المفاهيم يعكس العالم التجريبي، مهمته تعميم ملحوظاتنا، واختزان خبراتنا، لحين استدعائها فى الوقت المناسب، واستخدامها فى فهم الظواهر والمواقف المختلفة والتعامل معها. ولا يمكن فصل هذا النظام عن واقع العالم التجريبي الذى قامت على أساسه، ومن ثم فإن أية مفاهيم أو أفكار مجردة لا علاقة لها بعالم الظواهر تشبه أوراق عملة يصدرها بيت تجارى لا يملك إلا أوراق عملة أخرى يغطى بها أوراق العملة الأولى، وإذن فإن النظريات الميتافيزيقية التى تقدم تفسيرات عسبية للعالم لا أساس لها من الواقع التجريبي، يخون محتواها من المعرفة الحقيقية، وتتحرك فى الهواء دون سند من

فعل **ديكارت**، وهي النظرية التي سست الكثير من الأذى للفلسفة، بل ينبغى اعتبار الجسم موضوعاً للإرادة، فما أريده وما أفعله بدنياً هما في الواقع شيء واحد، لكننا ننظر إليهما من زاويتين مختلفتين. وليس ذلك فحسب، وإنما الكون كله بكل ظواهره الإنسانية وغير الإنسانية، الحية والحامدة، ليتمكن تفسيره بنفس الطريقة، وإعطاؤه معنى جديداً بعيداً كل البعد عن التفسيرات الغيبية لكل الفلاسفة السابقة، ورده إلى إرادة كلية. وليس الواقع عنده هو الشيء المعقول، بل العكس هو الصحيح، فالإرادة عنده هي الاسم الذي يطلقه على القوة غير المعقولة، العمياء، التي لا هدف ولا تخطيط لعملياتها. والنتيجة أن الطبيعة، وهذه هي صورتها، تتخذ شكل الصراع الذي لا نهاية ولا معنى له. في كل مجالاتها، ابتداءً من أبسط الكائنات وأدقها إلى أكثرها تعقيداً وتطوراً. والإرادة هي التي تحكم العقل، وليس العكس كما يقول **ديكارت**، لأن العقل يطلعنا على العالم، والعالم كما يبدو لنا بناء محكم تحكمه العلية. والنظر إلى العالم بوصفه عللاً ومعلومات يعني أننا نفهمه ضيقاً لما يحويه من إمكانيات قابلة للاستخدام، أي باعتباره وسائل ممكنة لإشباع الإرادة. وإذن فعلاقة العلية بإرادة، والمعرفة نفسها وسيلة للإرادة، تتوسل بها للبلوغ صور أرفع وأقوى للحياة، تقوم على الإنفاذ من بعض الأشياء. واجتناب ضرر البعض عن وعى وتوقع. وليست الإرادة كما قلنا هي وسيلة العقل، لكن العقل

الواقع. وليست إلا بناءً من الاستنباطات المفتعلة وهكذا يضع شوبنهاور حدوداً للبحث الفلسفي، بحيث لا يتجاوز الواقع، ولا يجوز أن يقوم على الاستدلال وحده دون الواقع، ومن ثم يدين شوبنهاور **كنط** فيما يسميه الأخير الشيء في ذاته **noumena**، والذي يقول هو نفسه عنه أنه شيء - بحكم تعريفه - لا يمكن أن يخبره الإنسان. وكان **كنط** قد ميز بينه وبين الظواهر، وهي الأشياء تعريفاً مخالفاً للشيء في ذاته، وهو يدعى أنه ممكن التعريف لأنه في نطاق الخبرة والتجربة، حيث أن الإنسان ليس ذاتاً عارفة فحسب يتخذ العالم موضوعاً له، لكنه هو نفسه موضوع لنفسه، لذلك فهو يعرف العالم كفكرة، ويعرف نفسه أيضاً كفكرة، ويعرف أنه جسم يشغل حيزاً، ويعيش في الزمان، ويتجذب مع المشيرات علباً، ولكنه أيضاً يعرف أنه ليس مجرد موضوع ضمن الموضوعات، لأنه يدرك بالتجربة الباطنة أنه مخلوق يتحرك ويقوم بأفعال واضحة تعبر عن إرادته. وهذا الوعي الداخلي أو الباطن الذي لدى كل واحد عن نفسه كإرادة، هو وعى أولى لا يمكن رده إلى علة أخرى، ومن ثم فالإرادة تبين عن نفسها مباشرة لكل واحد بوصفها «الشيء في ذاته» لوجوده الظاهري. وهذا الوعي بأنفسنا كإرادة يختلف كليةً عن الوعي بأنفسنا كجسم، ولكن عمليات وحركات الإرادة هي التي تنتج عمليات وحركات الجسم. ولا ينبغى النظر إليهما كشيئين منفصلين كما

منهاج التحليل النفسى عنده. ونعل هذا التشابه أوضح ما يمكن بين ما يقوله شوبنهاور فى الغريزة الجنسية ووصف فرويد للبيدو.، حيث يعتبر شوبنهاور أن الدافع الخسنى يمثل بؤرة الإرادة، وأنه أقوى الدوافع كلها باستثناء غريزة البقاء، وأن بصماته بيّنة فى كل مجالات حياة الإنسان، ومع ذلك فالجنس لم ينل من انتباه الفلاسفة إلا القليل، ويبدو كما لو كانوا قد أسفطوا عليه عن عمد نقاباً لكى يبقى مخفياً عن العيون، ومع ذلك فهو شيطان يعربد ويعيث فساداً ولا يشبع أبداً، ولذلك فعندما يبلغ الحب غايته، يبلغ معها نهايته، ويتحرر المحب من وهم الحب. وليست الغاية التى يحسب المحب أنه يحققها إلا وهماً زائفاً، شأنها شأن كل ما نصادفه فى الحياة من خيرات زائفة، فإذا كنا نحرص على الحب، ونتصور الحياة خيراً، ونسعى إلى الاستزادة منهما، فهذا راجع إلى ما تبهرننا به الإرادة الكلية من سعادة وخيرات مضمونة، وإلى ما تثيره فينا من آمال كاذبة لتستطيع البقاء فى النوع بالتناسل. لكن الحياة شر، ويشهد بذلك الصراع من أجل البقاء، والألم الذى يحفّ بالرغبات وتفجّره الحاجات. ويتفوق الألم دائماً على اللذة، وهو دائم بدوام الرغبات والحاجات، واللذة عارضة بإرضائها المؤقت للحاجات. وألم الإنسان أمض من ألم الحيوان، غير أن الإنسان يتحرّر من خدمة الإرادة، ويتخلص من الألم، ومن شر الحياة، بالفن. وإذا كانت الإرادة تسيطر على أتماط معارفنا، وفهمننا، والنشاط الذى

نفسه أعلى تجليات الإرادة. وإذا كانت الطبيعة تبدأ بالفعل الآنى المحض، وترتقى فى عمليات الكهرباء والمغناطيسية وغيرها حتى تبلغ الكائنات الحية فتتجلى فيها الإرادة بشكل سافر، فإنها عندما نصل إلى مرتبة الإنسان تجعل العقل فيه آلة للإرادة أكثر إحكاماً مما لدى الحيوانات من آلات. ويظن الناس أنهم يختارون غاياتهم اختياراً، والحقيقة أنهم مدفوعون من حيث لا يشعرون. وليس عمل العقل إلا أن يعرض أمام الإرادة الإمكانيات المختلفة المتاحة أمام الفرد، وأن يقدر النتائج التى يمكن أن تترتب على تحقيقها. ويصف شوبنهاور الشعور بأنه سطح العقل، وأن العقل مثل الأرض، فنحن ندرى بسطحها دون أعماقها. ومهمة الشعور إخفاء حقيقة الرغبات والدوافع والافكار، التى إن عرفناها، لاثارت فينا مشاعر الخجل والضعفة، وأربكتنا، ومن ثم فنحن كثيراً ما نبنى أحكاماً على دوافع متوهمة، يزيغها الشعور، مخفياً الدوافع الحقيقية. وحتى عندما ننسى نظن أنا نسينا بالصدفة، والواقع أننا ننسى لان هناك أسباباً قوية للنسيان، فالأحداث والتجارب يمكن كبتها تماماً كما لو كانت لم تقع أبداً، وما ذلك إلا لأننا لاشعورياً نحس أنها تنهدد وجودنا الواعى. وفى بعض الحالات تحل الهذات والتشيؤات محل ما يقتضى من الشعور. وهذه هى حالات الجنون. وتعدّ هذه الافكار التى قال بها شوبنهاور إرهابسات لنظريات سيكولوجية مقبلة وخاصة عند فرويد، ولقد أقر فرويد نفسه بالتشابه بينها وبين بعض

الاستثناء الوحيد، فمجالها هو الإرادة نفسها. وبينما نجد أن فن العمارة تعبير عن الثقل والتماسك والمقاومة في الطبيعة، والفنون الشكلية إظهاراً لصورة الإنسان في حال الحركة، والتصوير تمثيل للأخلاق بإبراز الملامح والحركة، والنحت والتصوير إظهاراً للمعاني بعلاقتها في الطبيعة، والشعر إحياءاً بالمعاني بالانفاضة، فإن الموسيقى تستغنى عن كل الصور المكانية، وتتخذ صورة الزمان، وتعبّر عن الأفعال بما فيها من لذة وسرور مجردين عن دواعيهما، فليست الموسيقى صورة لظاهرة من الظواهر، لكنها صورة الإرادة نفسها، فهي الصق الفنون بالحقيقة الكلية التي نحملها في باطننا، ولغتها هي لغة القلب العالمية التي لا يكون فيها التعبير بالصور. ولقد تأثر فاجنر بقاويل شوينهاور أيما تأثر، وحاول أن يقول في أوبرا تريستان وإيزولد أفكار شوينهاور، رغم أن شوينهاور لم تعجبه موسيقى فاجنر. والحقيقة أنه ما من فيلسوف سبق شوينهاور إلى إضفاء هذه الاعتبارات على الفن، وجعله ركناً أصيلاً من أركان فلسفته. غير أن التجربة الفنية لا يتمتع بها إلا العباقرة، ولا ينبغي لعامة الناس أن يطلبوا الخلاص من الإرادة الكلية برفض ما تفرضه علينا رفضاً باتاً. وتقاس قيمة الأفراد خلقياً بقدرتهم على تحرير أنفسهم من ضغوط وإلحاحات الإرادة. ولكن شوينهاور كان قد قال إن ما يفعله الشخص رهن تكوينه، وأن هذا التكوين وما يترتب عليه ليس من سبيل

ينخرط فيه الإنسان، - وإذا كان البحث العلمي هو النموذج الأمثل لمثل هذا النشاط، طالما أنه يمدنا من خلال كشفه بالوسائل العلمية لإشباع حاجاتنا ورغباتنا - فإن الفن نشاط من نوع مختلف، لأن الفنان لا يقوم فيه بأى فعل من نمط الأفعال السابقة، لكنه يتأمل ويدرك إدراكاً لا يخضع للإرادة الكلية، لأن إدراك الفن ليس كالإدراك السابق، حيث ينظر الإنسان إلى الأشياء من زاوية فائدها، ولكنه إدراك تنجّرد فيه الأشياء من الأهداف والغايات والرغبات والقلق، مما يصحب إدراكنا العادي للأشياء، الأمر الذي يترتب عليه أن الفنان يرى الأشياء في ضوء مختلف تماماً. ويتطلب هذا الوعي الجمالي من الفنان أن يكون صاحب مزاج متميز، وله قدرة خاصة على التنبه، يلحظ بها ما لا نلاحظه نحن في الأشياء، ومن ثم يختلف محتوى تجربته تماماً عن محتوى إدراكنا، وهذا التغيير في الرائي يتطلب بالتبعية تغييراً في الشيء المرئي. ولم يعد مطلوباً منا بوصفنا فنانين أن نرى الكثرة في الأشياء والأحداث التي تتربط علباً في الزمان والمكان، ولكننا أصبحنا نرى الوحدة في الكثرة، ونلمس الجوهر الأزلي في كل الظواهر، وهو ما يسميه شوينهاور «الأفكار»، مقتبساً المفهوم من أفلاطون. وهو ما يفسّر لنا أنه كان لا يرى في الفن ضرباً من المعرفة، ولكنه معرفة أسمى من سواها. وإذا كما مجال كل الفنون هو الجوهر أو الفكرة الكامنة خلف الظواهر، فإن الموسيقى هي

تتجاوز نطاق البحث، فطبيعة الأشياء قبل أو بعد العالم، أي خارج نطاق الإرادة، غير قابلة للبحث، وعندها تصمت الفلسفة.



مراجع

- G. Simmel: Schopenhauer und Nietzsche.
- William Caldwell: Schopenhauer's System in its Philosophical Significance.
- W. Schneider : Schopenhauer, eine Biographie.



شيبان بن سلمة

(توفى ١٣٠هـ) من الحرورية، وهم الذين نزلوا بحروراء وجاهروا بمخالفة علي بن أبي طالب، ومنهم النواصب. وتنسب الشيبانية إلى شيبان، وهي فرقة من النواصب. وقال المقرئ في: هو أول من أظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك، واجتمعت مضر وربيعه على شيبان ومن تبعه من الخوارج، وحاصره نصر بن سيار ثلاث سنوات، فلما ظهرت دعوة العباسيين خرج إليه أبو مسلم الخراساني وقتله على أبواب سرخس.



شيشرون «ماركوس توليوس»

Marcus Tullius Cicero (Cicero)

(١٠٦ - ٤٣ ق.م) فقيه وسياسي و كاتب روماني، شغل طوال حياته بالفلسفة، وكتب

إلى تغييرهما، وأن صورة جوهر الشخص هو ما يتكرر صدوره منه في المواقف المتشابهة، أي أنماط سلوكه، وأنها شخصيته التي لا تتغير، فكيف يمكن أن يغير الإنسان هذا الشيء الأصيل فيه وفق ما يشتهي؟ يفرق شوبنهاور بين الأشرار والأخيار طبقاً لتكوينهم، ويصف الأشرار بانهم الانانيون الذين يضعون أنفسهم ومصالحهم فوق الناس أجمعين، ويكتفون بأنفسهم ويعتبرون كل الأغير بخلاف أنفسهم أغرباً عنهم. أما الأخيار فلا يعزلون أنفسهم عن الناس، ولا يرون في الدنيا وبهرجها إلا الزيف والخداع، ولا ينظرون إلى الناس كأغيار، ولكنهم يعتبرونهم امتداداً لأنفسهم، ويتوحدون بهم، فمحنة الناس هي الفضيلة الحقّة، والأثرة ومحبة النفس هي الرذيلة بعينها. ويقتبس شوبنهاور من الأوبانيشاد، ومن النصوص البوذية، ويعتبر الوجود شراً وشقاءً، ويستخدم لفظة المايا ليصف عالم الظواهر الزائفة، ويقول كالأوبانيشاد أن الخلاص من استعباد الإرادة يكون مرحلياً بأن يتعین المرء بالآخرين، وهو ما يفعله الاخيار، وإنما يكون خلاصه كلياً بأن يقطع الفرد كل ارتباط له بالأشياء الأرضية، وتتوقف عنده كل رغبة في المشاركة في الدنيا، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا لدى الزهاد والمتصوفة، فهو ليس شيئاً متاحاً لكل الناس، وهو لا يتم إلا بطفرفة، لأنه ملاءمة للشخصية، ولكل ما كانت عليه في الماضي، ولا يتأتى إلا بتأثير بصيرة تتجاوز الإرادة والعالم، بتأثير من الخارج، ووصفها مستحيل لأنها

التشقيفي، فدوّن أغلب كتبه في شكل حوار. يستهله بمقدمة، ويديره بين شخصيات رومانية مرموقة، وحضوره من الشباب الذين يخطون خطواتهم الأولى نحو الحياة العامة. وتتصارع الآراء لكنها تطول فكانها الخطب، وتقل المقاطعة، وقد يحتد المتحاورون ويتسابقون وخاصة الأبيقوريين منهم. وفي «المساجلات التوسكولانية *Tusculanae Disputationes*» يدور الحوار في فيللا توسكولان، بين التلميذ ومربيه. ولا يتخلى شيشرون عن الحوار إلا في «الواجبات *De Officiis*»، الذي أهداه لابنه، و«المجدل *Topica*» الذي توجه به إلى أحد ائمامين الشبان. والفضيلة عند شيشرون هي غاية الحياة وليست اللذة، وهو يقرر وجوب قيام القوانين الوضعية على القانون الأزلي، ويصف النفس بأنها شيء إلهي، ويؤيد القول بالخلود. ويستعرض شيشرون في كتبه «طبيعة الآلهة *De Natura Deorum*»، و«القدر *De Fato*»، و«العرافة *De Divinatione*» النظريات الأبيقورية والرواقية والأكاديمية في الدين والكون والعناية الإلهية، ويرفض ما يذهب إليه الرواقيون في القدر. وفي كتابه «الجمهورية *De Republica*» الذي يستعير اسمه من جمهورية أفلاطون، يجمع أهم المذاهب السياسية.

وكانت حياة شيشرون انخراطاً في السياسة والتأليف في الفلسفة، وكادت السياسة تورده موارد التهلكة أكثر من مرة، ولو لم تكن مؤلفات

عدداً من المصنفات الفلسفية خلال الفترات التي فرضت عليه فيها العزلة السياسية، وكان مطلعاً على المدارس الفلسفية الأربع التي ذاع صيتها في ذلك، وكان من أصدقائه ومعلميه، على سبيل المثال، الأبيقوريان فيدروس وزينو، والرواقى موسيدونيوس، والمثاء ستاسياس، والأكاديميان فيلو وأنتيوخوس. وكان تعاطفه مع الأكاديمية، فضل الأبيقورية. ولم تكن للرومان فلسفة نسبية، وكانوا في ذلك عالة على اليونان. وكان شيشرون من نقلة الفلسفة اليونانية إلى ثلاثينية. ويحكى شيشرون أن بعض كتبه لم تستغرق منه إلا بعضاً من أسبوع، وأنه يكتب طوال الليل لأنه لا ينام. وليس في كتبه مذهب متمسك فقد قصر نفسه على تدوين ما أعجبه مما قرأ وسمع. وتميز ما كتبه بمزج الفلسفة بالبلاغة، ولعل في ذلك تقريباً لسقراط الذي رتب بينهما. وهو يظن أنه بهذه الطريقة قد توسل بما يمكن أن يحقق الاستخدام الأمثل للمعرفة لخدمة البشرية، فالفلسفة تقدم المعرفة، والبلاغة تجعلها ذات أثر، وكل منهما لاغنى لها عن الأخرى، وبدونها تعجز الأخرى عن التأثير. والإنسان العظيم هو الذي تكون له السيادة على الاثنين، فإذا تهيأ لمثل هذا الإنسان مجتمع حر، أي جمهورية دستورية، أداة الحكم فيها الإقناع وليس العنف، حسنت النتيجة وتحقق المأمول. ولقد اختار شيشرون قالباً يخدم غرضه

وكان **شيطان الطاق** يشتغل صيرفياً في محل اسمه **طاق المحامل** من أسواق الكوفة، وجاءه يوماً بدرهم فاختبره وقال: مغشوش! فقالوا إنه **شيطان الطاق**! وقيل إن الإمام أبا حنيفة هو الذي أطلق عليه ذلك عقب محاضرة جرت بحضرته بين **شيطان الطاق** وبين بعض الحرورية (أى الخوارج).

والشيعة لا يحدون له هذه الكنية ويقلبونها إلى «مؤمن الطاق». ومن مصنفاته كتاب «إفعل ولا تفعل»، وه الكلام على الخوارج»، وكتاب «مجالسة مع أبي حنيفة».



Shi'ites الشيعة

أقدم المذاهب الإسلامية، لأنهم ظهرُوا في أواخر عهد عثمان، وقوى المذهب في عهد علي حيث كانت له شعبية كبيرة بالنظر إلى علمه الفياض، وبلاغته ورأيه السديد، وتدينه العميق. والحق أن علياً لم يكن يفصله عن مرتبة النبي إلا النبوة. وقد أحب الناس بنى علي بالنظر إلى الأضهاد الذي أوقعه بهم الأمويون، فلما غالى الأمويون في الدعوة لكرهية علي وبنيه، غالى الشيعة في تشييعهم؛ حتى كانت منهم فرقة السبئية تؤلِّمهم. أضف إلى ذلك أن الأمويين كانوا يسبون علياً وبنيه وشيعته على المنابر، وقتلوا الحسين وسبوا بناته وبنات علي. ورغم أن الشيعة بدأت أول ما بدأت في مصر في عهد

الفلسفية لأسقطه التاريخ ضمن من أسقطهم من المغامرين، ولم تظهره تحالفاته السياسية بمظهر الحكيم الذي كان ينبغي أن يظهر به، فلقد عادى قواداً كباراً كالقائد المشهور سولا Sulla، وانضم للحزب الأرستوقراطي وهاجم حزب الشعب وكادوا ينكلون به، ولما اشتعلت الحرب بين قيصر وبومبي انضم لجانب بومبي وخسر بومبي، فلما اغتيل قيصر راح يؤلب الناس بخضه ضد أنطونيوس، وتولى أنطونيوس في حكومة الثلاثة وأرسل يظلب رأسه، وهرب ولكن جنود أنطونيوس لحقوا به فاحتزوا رأسه ويديه وبعثوا بها إلى روما، وأمر أنطونيوس بتعليقها في الميدان.



مراجع

- W. Krill : Encyclopädie der classischen Altertumswissenschaft.



شيطان الطاق

محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة، ولقبه **شيطان الطاق**، من غلاة الشيعة، وتنسب إليه «الشيطنانية» ويعتبره المقرئ من المعتزلة، وعنده أن الله لا يعلم الشيء حتى يقدره، وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه. ولو كان الله عالماً بأفعال عباده لاستحال أن يمتحنهم ويختبرهم.

اختفى ولم يمت ويحيا بجبل رضوى. عنده غسل وماء، ويقولون بالبداء، وهو أن يغير الله ما يريد تبعاً لتغيير علمه، ويعتقدون أيضاً في تناسخ الأرواح، وهو خروج الروح من جسد لتحل في جسد آخر، وذلك نقلاً عن فلاسفة الهنود. وأما الزيدية فهي فرقة معتدلة: تذهب إلى جواز إمامة المفضول، وجواز مبايعة إمامين في إقليمين، وأما المتأخرون منهم فقد رفضوا إمامه أبي بكر وعمر برغم مبايعة عليّ لهما، وسُموا لذلك بالرافضة. وأغلب الشيعة في عصرنا من الإمامية، يقولون: إن الأئمة لم يُعرفوا بالوصف كما قال الإمام زيد، بل عُيّنوا بالشخص، فالنبيّ عيّن علياً، وهو يعين من بعده بوصية من النبيّ. ويُسمّون بالأوصياء، وعليّ هو وصيّ النبيّ. والإمامية يجعلون للإمام السلطان الكامل في التشريع، ويقولون إن الله تعالى في كل واقعة حكماً من الأحكام الخمسة: الوجوب، والحُرمة، والكراهة، والندب، والإباحة، وقد أودع الله جميع تلك الأحكام عند نبيّه خاتم الأنبياء، وعرفها النبيّ بالوحى أو بالإلهام، وعرف بعضها عنه أصحابه، والبعض لم يعرفها لأن مناسباتها لم تكن قد حانت، إلا أن النبيّ أودع أحكامها عند أوصيائه، كل وصيّ يعهد بها إلى آخر، وما يقوله الأوصياء على ذلك هو شرع إسلامي لأنه بمنزلة كلام النبيّ، والوصي من ثم معصوم عن الخطأ والنسيان والمعاصي، وعصمته ظاهرة وباطنة، ويجوز أن تجرى على يديه المعجزات كالأنبياء،

عثمان، إلا أنهم وجدوا في العراق أرضاً خصبة لهم بالنظر إلى أن علياً اتخذها له مقراً. وكانت لبيئة الثقافة للعراق مهيّدة للتشيع، فالعراق منجّمع حضارات وأفكار فلسفية وعقائدية امتزجت بالفكرة الإسلامية وصبغتها بصبغة خاصة لا تناسب إلا أهل العراق وما جاورها من مدائن فارس. والفرس: كان لديهم ملك، ولذلك مال المسلمون منهم إلى أن يقصروا وراثته الخلافة على آل البيت كما في الملكية. وفي العراق أيضاً كان اليهود: وأخذ الشيعة عنهم الإمامة والمهدية وعصمة الإمام، حتى قيل إن الشيعة هم يهود المسلمين، ومن اليهود ذهبوا إلى القول بأن علياً رُفِعَ ولم يُقتل، وأن الأئمة أحياء لأنهم لم يموتوا ولكنهم مختلفون. وكان عبد الله بن سبا اليهودي يقول: إنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصيّ محمد، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء. ولما قتل عليّ قال: عجب لمن يؤمن بأن عيسى سيرجع ولا يؤمن برجعة عليّ! وأما الغرابية من غلاة الشيعة: فلم تؤلّه علياً كالسبئية ولكنها كادت تفضله على النبيّ، وخطأت جبريل بدعوى أنه لما نزل أخطأ علياً وقصد محمداً بدعوى الشبه بينهما، وكأنهما غرابان يشبه الواحد الآخر. وأما الكيسانية من فرق الشيعة: فيؤمنون بعصمة الإمام وبالرجعة، فكانوا يرون أن محمد بن الحنفية الإمام بعد عليّ والحسن والحسين، سيرجع بعد الموت: أو أنه

مثالياً، والتقى بجامعة ميونخ بفرائنس برنتانو والعديد من تلاميذ هوسرل فمال بكنيته إلى الحركة الظاهرية. وابتدأ المرحلة الثانية في برلين (١٩١٠) حيث بدأ بتعيش من كتاباته. وفي هذه المرحلة أنتج أغلب مؤلفاته: «الغسل وأحكام القيمة الخلقية Über Ressentiment und moralisches Werturteil» (١٩١٢)، «مساهمات في فينومينولوجية ونظرية التعاطف والحب والبغض Zur Phänomenologie und Theorie der Sympathie - gefühle und von Liebe und Hass» (١٩١٣)، «التزعة الصورية في الأخلاق وأخلاق القيم المادية Der Formalismus in der Ethik und die materiale Wertethik» (١٩١٣ - ١٩١٦). وابتدأ الحرب العالمية الأولى تحول إلى مناصرة ألمانيا وتمجيدها، وألف «عبقرية الحرب والحرب الألمانية Der Genius des Krieges und der deutsche Krieg» (١٩٢٥)، ولكن هزيمة ألمانيا وما شهده من فظائع الحرب أصابه بخيبة أمل دفعته إلى احضان الدين. واعتنق الكاثوليكية، وكتب «العنصر الأزلي في الإنسان Vom Ewigen im Menschen» (١٩٢١)، وعين أستاذاً لفلسفة والاجتماع بجامعة كولونيا فكتب «أشكال المعرفة والمجتمع Die Wissenformen und die Gesellschaft» (١٩٢٦)، وقيل وفاته بأربع سنوات دخل في الطور الثالث من مراحل تطورده (١٩٢٤) فتحول عن الكاثوليكية، وارتد عن

وعلمه علم محيط، وهو القوام على الشريعة بعد النبي. ومن رأى الشيعة أن الإمامة ليست قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، ولا يجوز إغفاله ولا تفويضه إلى العامة. وقيل إن الشيعة اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضاً، أصولهم ثلاث فرق: غلاة وزيدية وإمامية، والغلاة: ثمانية عشر هي: السبئية، والكاملية، والبنانية، والمغربية، والجناحية، والمنصورية، والخطابية، والغرابية، والذمية، والهشامية، والزرازية، واليونسية، والشيطنية، والرزامية، والمفوضة، والبدائية، والمنصيرية، والاسماعيلية. أما الزيدية: فثلاث فرق: الحارورية، والسليمانية، والتبيرية. ويجمعهم جميعاً: القول بوجوب التعميم والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبار والصغار، والقول بالتولي والتبى قولاً وفعلاً وعقداً، إلا في حالة التفة (أنظر أيضاً السبئية، والمنصيرية، والدروز، والإسماعيلية، والإثنى عشرية، والزيدية، والكيسانية، والغرابية).



شيلر «ماكس» Max Scheler

(١٨٧٤ - ١٩٢٨) ألماني، ولد بميونخ، من أب بروتستنتي وأم يهودية، وانعكس الصراع بين الديانتين على كل ما كتب. ويقسم المؤرخون تنوره الروحي إلى مراحل ثلاث، في الأولى وقع تحت تأثير أستاذه رودولف أويكن، وكان ليبرالياً

لا توجد لذاتها بغرض التأمل. لكنها ظاهرة وضرب من السلوك يتكيف به الإنسان تاريخياً واجتماعياً وبيولوجياً مع الوجود. ويخلص شيلبر إلى ثلاثة أنماط من المعرفة بحكم ما لها من وظيفة، النمط الأول المعرفة العلمية، ومجالها العلوم التجريبية والمتخصصة، وتقوم على الملاحظة والتصنيف والقوانين العامة، ومناطها سيطرة الإنسان على التكنولوجيا، ومن ثم سيطرته وسيادته على الطبيعة والمجتمع والتاريخ. والنمط الثاني يشبه ما كان أرسطو يطلق عليه «فلسفة أولى»، وهي معرفة الماهيات **Wesen** أو **swissen** أو **Bildungswissen**. وإذا كانت المعرفة العلمية هي العلم بالمفردات، وتقوم على الاستقراء، فإن المعرفة الماهوية هي العلم بالكليات، ومن ثم فهي معرفة قبلية تقوم على ملاحظة الواقع وكذلك المتخيل، وترد الأشياء إلى ماهياتها، والدافع إليها ليس هو التكيف والسيطرة، لكنه الحب، حيث أن التكيف والسيطرة يتميز بهما الحيوان والإنسان، ولكن الحب هو خاصة الموضوعات الحسية والروحانية. والنمط الثالث هو المعرفة الميتافيزيقية، أو المعرفة التي قوامها الخلاص **Hellwissen** والنجاة **Erlösungswissen**، ولاتنتأني إلا بدمج نتائج العلوم الوضعية بفلسفة الماهية، وتبدأ بالسؤال: ما هو الإنسان؟ ولاتنظر إلى الوجود باعتباره موضوعاً، وإنما تستمد أصولها من الأنثروبولوجيا الفلسفية، ومن ثم كان هدفها الوجود من حيث

الإيمان بالله. وراح يقدم فلسفة إنسانية تقرب من المذهب الحيوي ومذهب وحدة الوجود، وانصرف إلى العلوم الطبيعية، وكانت محصلة ذلك كتابين: «مركز الإنسان في الكون **Die Stellung des Menschen im Kosmos**»، و«الإنسان في عصر التساوي **Der Mensch im Weltalter des Ausgleichs**» (١٩٢٩).

ولقد اصطنع شيلبر المنهج الظاهراتي كما طوره هوسرل، وتبنى فلسفات نيتشه وديلتاي وبرجسون، وارتبط بالحدسيين والاستبطانيين، وفضل منطق القلب **logique du coeur** الذي دعا إليه بسكال، والذي ينهض على وصف الخبرات الأخلاقية والدينية دون وصف التخريجات التجريدية التي مدارها موضوعات أخلاقية أو تبحث في الله، وكان شديد الانحياز للفلاسفة ذوي الاتجاهات الفينومينولوجية، من القديس أوغسطين والقديس فرانسيس وفلاسفة المشرق، حتى سيجموند فرويد، وكلهم أضافوا لمسات إلى فلسفته، حتى أن ترويلتش **Troeltsch** أسماه نسخة كاثوليكية من نيتشه. وكان تأثير كمنط المنطقي عليه واضحاً. وهذا التأثير المزدوج للفينولوجيين وكمنط عليه هو الذي وجهه إلى مجال الميتافيزيقا والبحوث التجريبية. ولقد دعم شيلبر تأثير الظاهراتية ونشرها خارج ألمانيا في فرنسا والدول الناطقة بالاسبانية كما يقول أورتيجا جاسيت الذي أحب شيلبر.

ولا يرى شيلبر أن ثمة معرفة خالصة، فالمعرفة

وليست نسبية، ثابتة لا تتغير، فليست القيم هي التي تتغير، بل الذي يتغير معرفتنا بها، والسلوك الذي يعمل بمقتضاها. وهو يميز أربعة مدارج نلقيم: فهناك القيم الحسية، كالمستساغ وغير المستساغ؛ وقيم الحياة، كالنبيل edel والمبتذل gemein؛ وقيم الروح geistige Werte كالجميل والقيبح، واللائق وغير اللائق، والمعرفة كقيمة في حد ذاتها؛ والقيم الدينية كالمقدس والمقدس.. ولم يدرج شيلر القيم الأخلاقية في سلم القيم لأن الإنسان الخلق في رأيه هو الذي يطبق أياً من القيم السابقة. وأوضح أن القيم الدينية هي أعلاها، وأن القيم الحسية هي أدناها، وأن رتبة القيمة واقعة معطاة تقوم على معيار أن القيم الأعلى هي التي يكون دوامها أطول. وقابلتها للانقسام، واعتمادها على ما عداها أقل، والإشباع الذي تكفله أعمق، وهي التي يزيد فيها الجزء الروحي على الجزء الحسي، أو التي تبعد عن أن تكون إشباعاً لوظائف جسمية، وهو معيار يذكرنا بحساب المنفعة hedonic calculus عند بنتام.

ولم يقتصر تطبيق شيلر للمنهج الفينومينولوجي على الأксиولوجيا axiologie أو علم القيم، ولكنه طبعه على الأنثروبولوجيا الفلسفية، وهو ما لم يفعله هوسرل صاحب الفينومينولوجية. وتحتل مسألة الشخصية أعلى مكان يمكن أن تحتله في فلسفة شيلر، حتى ليتمكن أن تُسمى فينومينولوجيته فينومينولوجية الشخصية. وهو يقرر أن

هو مقاوم لدوافعنا أو من حيث هو التقيض أو الآخر لذواتنا، وفهمه كمظهر لقوة عاقلة وروحاً مطلقة وقوة دافعة عمياء هي الله. وكما أن هذه اندب أو العالم الصغير mikrokosmos صورة طبق الأصل مصغرة من الكون أو العالم الكبير makrokosmos، فكذلك الإنسان صورة مصغرة من الله mikrotheos، أو إله مصغر، أو صورة متناهية حية لله، ومن ثم فطريق الإنسان إلى الله هو الإنسان نفسه، وإذن تكون ميثافيزيقا الخلاص هي ضرب من الميتافيزيقا ريبولوجيا meta-anthropologie، أي أن فهم الله كاساس للوجود der Grund aller Dinge, Urgrund، لن يتحقق بالتأمل النظري، بل بالالتزام الفعّال، فالإنسان موجودٌ روحيّ متدين، مؤمنٌ مُصلِّ، باحثٌ عن الله، وكل الناس تشارك في الطبيعة الإلهية، وهم يحسّونها في أنفسهم، في التعاطف مع الآخرين انذى يملا صدورهم، وحبّ الآخرين الذي يعمر قلوبهم، وشعورهم بأنهم والكون واحد، والذي يدفعهم إلى درب ديونيسوس إلى الله، والذي يجعل الإنسان يشارك الله في فعل الخلق.

ويطبق شيلر المنهج الفينومينولوجي أو الظاهري على الأخلاق والقيم، بأن يصف الحالات الأخلاقية للشعور والوجود، ويطبّق حدس هوسرل للماهيات على الحياة الوجدانية، ويقول بحدس وجداني، وأن للوجدان موضوعات قصدية، هي القيم، وأنها العنصر الأولى في الحياة الانفعالية، وأن القيم معطاة مباشرة للوجدان، وأنها ماهيات لا عقلية، مطلقة

الديانات الكبرى، والنظرية الثانية للإنسان هم نظرية برزت مع الحضارة الإغريقية باعتبار الرؤى أن الإنسان ناطق أو عاقل **homo sapiens** والنظرية الثالثة هي النظرية الطبيعية البراجماتية التي تعتبر الإنسان إنساناً صانعاً **homo faber** وتعدّه امتداداً للطبيعة وليس مخلوقاً نسبياً وحده **sui generis**، وتعامله بوصفه حيواناً له من أكبر، قادراً على استخدام الرموز والأدوات والنظرية الرابعة سلبية تأثرت بتشاؤ شوبنهاور، وتعدّ الإنسان مخلوقاً في طريقه للاندثار والزوال، قد نسي رسالته في الكون ويعيش مريضاً بتضخّم الذات وجنون العظمة وقد غمى ذكاه، لقلّة حيلته بدنياً وتهافتة فيسيولوجياً. والنظرية الخامسة هي فكر السوبرمان **Übermensch** أو الإنسان الأعلى التي روج لها نيتشه وهارتمان.



مراجع

- Dupuy, Maurice : La Philosophie de May Scheler .



شيللر «فرديناند كاننج سكوت»

Ferdinand Canning Scott Schiller

(١٨٦٤ - ١٩٣٧) بريطاني، براجماتي.

تخرّج من أكسفورد، وعيّن بها، واختير رئيساً

الشخص ليس هو النفس، وليس هو الذات، أي ليس له طابع نفساني، وليس جوهراً أو موضوعاً، بل هو وحدة من النشاط داخل نسيج الوجود، مثلما الإلكترونيون حشد من الطاقة بسميه شيلر روحاً **Geist**، فما يميز الإنسان عن الحيوان هو قدرته على استخلاص الماهية من الوجود، ومن ثم كان الإنسان مخلوقاً فريداً، له استقلاله الذاتي، ومع ذلك فله جانبه العام. والجانب العام **Gesamtperson** للإنسان هو أساس البناء الاجتماعية. وهو يحقق الاندماج في مجتمعه بالتطابق معه، والمشاركة في أحداثه، والإسهام في تطوير مؤسساته، وأخصها الكنيسة والدولة.

ولقد أبانت العلوم عن الجوانب الواقعية في الإنسان، وهي إما الظروف المادية البيئية التي تدرسها الجغرافيا وعلم المناخ وعلم السلالات والجغرافيا الاقتصادية، وإما الدوافع الداخلية البيولوجية والسيكولوجية في الإنسان كحفظ الذات والجنس. ومن الخطأ الظن أن الجوانب الروحية في الإنسان ترجع إلى الجوانب المادية أو الواقعية وحدها، لكن مما لا شك فيه أنها تتأثر بها، والعلم الذي يدرس تأثيرها هو علم الاجتماع المعرفي. وهو يصنّف نظريات الإنسان إلى خمس نظريات، أو خمس أنثروبولوجيات فلسفية كما يسميها شيللر، هي التي تبدي بشكل جليّ وقد سيطرت على الفكر الاجتماعي الفلسفي المعاصر، الأولى لا تقوم على الفلسفة أو العلم لكن على الإيمان الديني وتتمثل في

النشاطات والأفكار منتجات إنسانية، ومن ثم ترتبط بحاجات وورغبات وأهداف الإنسان، وأن ألفاظ الحقيقة والواقع لا تعنى شيئاً مطلقاً كاملاً، ولكنها تلتحم بمقاصد وأفعال البشر، وأن العقل البشرى عقلٌ مبدعٌ فعّالٌ وهو ينظّم عالم التجربة الإنسانية، ومن ثم يصنع أو يعيد صنع الواقع، وأن الإنسان يصنع حقيقته صنّعه لقيمه ومعاني الخير والجمال، وأن بديهيات الإنسان أشياء من صنّعه وليست تنزيلات من السماء، وليست حقائق قُبلية، لكنها فروض يخضع صدقها أو زيفها للتجربة، وأن المنطق الذي نستخدمه في جمع المعرفة دينامي ووظيفي وليس شيئاً أزلياً، وليست معضياتنا أشياء تُمنح لنا لكننا نأخذها، ولذلك فإن نشاط الإنسان أمر مقصود وتابع لأغراض الحيوية، والحقيقة أمر شخصي، وإذن فالعالم متكوّن متطوّر، يتجدّد ويستكمل نفسه بفعل أفراد أحرار، ونظرياً لا وجود لحدودٍ لحرية الإنسان. وكانت أهم كتاباته مجموعتين: الأولى متعلقة بمذهب الإنسان: «المذهب الإنساني: مقالات فلسفية Humanism : Philosophical Essays»، (١٩٠٣)، و«دراسات في المذهب الإنساني Studies in Humanism»، (١٩٠٧)، والثانية مدارها المنطق: «المنطق الصوري: مسألة عملية واجتماعية Formal Logic : A Scientific and Social Problem»، (١٩١٢)، و«المنطق للاستعمال: مدخل للنظرية الإرادية في المعرفة Logic For Use : An Introduction».

جمعية أرسطو (١٩٢١)، وعضواً بالأكاديمية البريطانية (١٩٢٦)، وأستاذاً للفلسفة بجامعة جنوب كاليفورنيا (١٩٣٥) حيث أقام بأمريكا إلى أن مات.

ويسمى شيللر فلسفته «المذهب الإنساني Humanism»، و«المذهب الإرادي -Voluntarism»، وأحياناً، و«المذهب الشخصي -Personalism»، وأحياناً، و«المذهب العملي أو البراجماتي Pragmatism»، وأحياناً أخرى. وتأثر بوليام جيمس بشدة، ولو أنه يزعم أنه توصل إلى أفكاره بطريقة مستقلة، ومع ذلك فهناك اختلاف هام بين الاثنين، فـجيمس يؤكد على الجانب الهادف من التفكير، وشيللر يؤكد على الجانب الشخصي، وجيمس يعتبر المعرفة موضوعية، وشيللر يعتبرها ذاتية. وتأثر شيللر وديوي بالهيجلية، لكن شيللر كان أكثر مثالية من ديوي. وبينما تابع ديوي الجانبين الموضوعي والاجتماعي من مذهب جيمس في علم النفس، فإن شيللر تابع الجانبين الذاتي والفردى. وكان شيللر يتقد بشدة الهيجليين البريطانيين لمثليتهم المطلقة. وكان برادلي بالذات موضع هجومه العنيف، واعتبر الأحادية المطلقة Abso-lutism، والواحدية Monism، والعقلانية Rationalism، والتعقلية Intellectualism، كلها مذاهب خاطئة، لأن أصحابها نسوا أن الإنسان هو معيار كل شيء، كما قال بروتاغوراس. وكان شيللر يرى أن كل

وتعرّف إلى أوجست شليجل الذى ترجمه شكسبير وجعل من مسرحياته حدثاً خالداً فى تاريخ الادب والمسرح الألمانيين. وأحب ابنة زوجته وكانت فى السادسة عشرة من عمرها وخطبها لنفسه، لكنها مرضت وماتت قبل الزواج. وقيل إن شيلنج كان من أسباب وفاتها لادعائاته الضيبة. وكان شيلنج كثير الدعاوى شأن الرومانسيين، يثق فى نفسه إلى حد التنهور. شعاره «الحرية هى بداية ونهاية كل تفلسف»، لذلك تحول من الابنة إلى الام فأوقعها فى غرامه وطلقها من زوجها وتزوجها، واستمر زواجهما تسع سنوات، ألهمته أخصب أعماله، ثم وافاها أجلها فحزن عليها حزناً مَلَك عليه نفسه حتى لم يخط من بعدها حرفاً، لكنه استمر يحاضر، ولم يمنعه حزنه من الزواج من صديقتها بعد ثلاث سنوات.

وتنقسم فلسفته إلى مرحلتين. ومن المؤرخين من يقسمها إلى أربع مراحل، وكل مرحلة تتعارض مع السابقة عليها، حتى ل يبدو شيلنج متناقضاً مع نفسه، لكنها فى الواقع تتربط منطقياً وإن بدا أن الاتساق يعوزها. وهو فى المرحلة الأولى كان واقعاً تحت تأثير مثالية فخته الذاتية، وكان يحاول أن تكون له فلسفته، وبدأها بمقالات تناول فيها فكرة الأنا، وقارن بين سيجنوزا وفخته، وتميزت كتاباته بالضابع الرومانسى والبلاغة وطلاوة الاسلوب والتحرر من رطانة الفلاسفة، وأبان عن حبه الجم للجمال.

« to the Voluntarist Theory of Knowledge

(١٩٢٩).



مراجع

- Abel Reuben : The Pragmatic Humanism of F. C. Schiller.



شيلنج «فريدريك وليام يوسف فون»

Friedrich Wilhelm Joseph von Schelling

(١٧٧٥ - ١٨٥٤) مثالي ألماني، وُلد لأب فسيح، وتعلم ليكون قسيساً. وكان زميلاً فى الدراسة هيجل وهولدرن، وجمع بينهم حبهم للشورة الفرنسية، وللفلسفة، وخاصة فلسفة سبينوزا وكنط وفخته. وفى سن الثالثة والعشرين عيّن أستاذاً للفلسفة بجامعة بينا، وصار زميلاً وصديقاً لفخته معبوده الفكرى، واشترك مع هيجل فى إصدار مجلة فلسفية، وكان هيجل يكبره بخمسة أعوام ولكنه كان يتلقى على شيلنج. وكان أول كتاب لهيجل مقارنة بين فلسفتي فخته وشيلنج. وكانت فيمار جوته وشيللر غير بعيدة عن بينا، والتقى شيلنج بهما وصار من مریدی جوته، وتحولت بينا إلى مركز للرومانسية الألمانية، وتأثر شيلنج بانكارها وبشخصياتها، وتأثرت به. وكانت مثاليته التصورية لب الرومانسية الألمانية.

وقال أيضاً أن هدف العلوم الطبيعية كان تفسير الطبيعة كوحدة، أو رد الكثرة إلى الوحدة، ومن ثم كانت الدراسة الصحيحة لكل علوم الطبيعة هي دراسة القوة. وقال إن كل أنواع القوى الميكانيكية والكيميائية والكهربائية والحيوية هي ظواهر لنفس القوة الكامنة. وصوّر هذه القوة بأنها «الفاعلية الخالصة». ورأى في الطبيعة أنها نشاط لانهايتي ذاتي تحقّق نفسها في المادة النهائية، لكنها لا تنفذ أبداً، وتقتصر دائماً عن أن تحقّق نفسها تماماً، وشعر أنه قد وُجِد في فكرة الفاعلية، التي تبهّد دائماً ولا تحقّق مثلها، فكرة مساوية لفكرة الفاعلية الخلقية عند كُنت.

والمعرفة عنده حسية وعقلية، ففي البدء يكون الوعي شيء يحدّ الذات وليس منها، ونشعر به كإحساس. ونقطة الشعور بالإحساس هي نقطة لقاء الوعي بالذات وهو يتدافع مني للخارج، بقوة الوعي بالأشياء الخارجية وهي تنفذ إلى داخلي، لذلك فكل إحساس هو شعور بنفسى محدوداً. وهنا نعى الجاذبية وقوة العالم الموضوعي الحقيقي في المكان، ونعى الكشافة أيضاً التي هي الوعي المباشر بالذات وفعاليتها في الزمان. ومن إدراك الخارج يتحصّل التفكير، ومن التفكير في العالم الداخلي تصير الإرادة.

ولا تنفصل المعرفة عن موضوعاتها إلا في التجريد، ولا وجود للمعاني مستقلة عن موضوعاتها. والمعرفة هي التقاء الموضوعات المعروفة بالذات العارفة، فلا وجود لموضوع بدون

ثم بدأت تتكون له فلسفته الخاصة، وكتب «خواطر لإقامة فلسفة طبيعية **Ideen zu einer Philosophie der Natur**» (١٧٩٧)، و«فسي النفس العالمية **Von der Weltseele**» (١٧٩٨) و«فكرة العلم الطبيعي النظري - **Erster Entwurf eines systems der Naturphilosophie**» (١٧٩٩) و«مذهب التصورية الذاتية - **Zeitschrift für spekulative Physik**» (١٨٠٠)، و«برونو أو في المبدأ الإلهي والطبيعي للأشياء **Bruno, oder über das göttliche und natürliche Prinzip der Dinge**» (١٨٠٢). وكان فخته يقول بوجود أنا لامتناه أو مطلق، ينجزيء عنه لا أنا هو الطبيعة، وهو مجال فعل الأنا اللامتناهي، وبعارض الأنا المطلق، ومن ثم يجزىء الأنا المطلق مرة أخرى إلى الأنا المتناهي أو الأنا الذي ندرك به التجارب والذي يعارض اللأنا ويحدّه. وتصدّى شيلينج لتصحیح فخته، فقال إن الطبيعة لا تقل أهمية عن الأنا المطلق، وأنها حقيقية مثله، وقال إن الأنا المدرك والطبيعة واحدٌ ولا نهائيان، غير أن الأنا المدرك هو الذي يحدّ نفسه ويقدم نفسه لنفسه كنهائي وكمعايير للطبيعة. وقال إن جوهر الأنا هو الروح، وجوهر الطبيعة هو المادة، وليس الروح إلا مادة تنتظم، وليست المادة إلا روحاً ناعسة، وجوهر المادة هو القوة أي الجذب والطرْد، وتشارك الطبيعة والأنا في القوة، وعندما تكون القوة جاذباً تكون الطبيعة والمادة، وعندما تكون طرداً تكون الأنا والروح. والطبيعة أو المادة موضوع، والأنا ذات.

تأمر العالم، وهذا الشعور هو الشعور بالحرية. ومن تفاعل العقل والإرادة يكون التاريخ، فالتاريخ هو تاريخ تطور القانون الذى مصدره العقل، وتاريخ تطور الحرية التى مصدرها الإرادة. والتاريخ كله يتجه إلى تأليف الدولة المثلى، أو اتحاد الدول ذات السيادة، فكل التاريخ هو تحقيق الحرية من خلال الضرورة. والتماثل تام بين الضرورة والحرية، وبين العقل والإرادة، وبين الطبيعة والمطلق، لكنه لم يكن شعورياً أبداً، ولم يكن موضوعاً للمعرفة، لكنه كان دائماً موضوعاً للإيمان. وليس الإيمان بإله مشخص أو إله موضوعى، ولكنه بالإله الذى يتكشف فى الإنسان، أو بما يتكشف فى الإنسان من معانى الألوهية فى نفسه، ولا يتحقق له بصورة كاملة أبداً. والإنسان فى التاريخ يمثل بؤدى المنوط به، لكنه أيضاً المؤلف الذى يحدّد ويرسم ما يمثله.

والتاريخ دراما، لكن الطبيعة فن، فإذا كان المطلق لا يتحقق أبداً فى التاريخ، فلماذا لا يرتفع الإنسان إلى المطلق بالحدس الفنى؟ والعقل حينما يتفلسف تجرئى، ومحدود فى تعبيره عن اللاتهاى بالقوة، لكنه فى الفن يتحرر من التجريد، ويحقق فى الفن طبيعته اللامتناهية، ويصبح واعياً بذاته لأول مرة، ولذلك ينظر الفيلسوف إلى الفن كمثل أعلى، لأنه يرى فيه وحدة الشعور واللاشعور، والفكر والطبيعة، والعارف والمعروف، والنظر والعمل، والتاريخ والطبيعة، ومن ثم تنجه كل العقول إلى الفن

ذات تتصوره، ولا وجود لذات بدون موضوع يُظهرها لذاتها، وليست الذات مجرد موضوع للمعرفة، لكنها شرط لكل معرفة، وجوهر الذات الفاعلية، ومن ثم فإن المعرفة تستمد فى النهاية من الإرادة التى هى فعل الذات.

وإرادتى تحدّثى إرادات غيرى، ومثلما أعى أن الأشياء تحدّثنى أعى أيضاً وجود ذات أخرى تحدّثنى وتستطيع التأثير علىّ، لكن تأثيرها غير مباشر، بتصورى لما تفعل، ففعلها لا يقسرنى على شيء، لكنه يحدّ فعلى ويتعارض مع حريتى. وفى هذا التفاعل بين العقول الفاعلة تقوم حياة البشر وينهض التاريخ.

وإدراكى محدود وضرورى، لكن إرادتى غير محدودة وحرّة، وخيالى محدود وغير محدود، بمعنى أن ارتباط الفكرة بموضوع يحدّها، لكن نشاط الخيال نفسه غير محدود. وعمل الإرادة هو جعل أفكار الخيال مثلاً عليا مطلوبة، ومن ثم يحدث التعارض فى الهوية بين الواقع والمثال، وتقوم رغبة المرء فى استعادة هويته المشروخة، بأن يحاول باستمرار تحقيق المثل، وبذلك برأب الصدع فى هويته، ولكن الخيال الجامع يمعن بأفكاره فى التحليق ويصوّح بصاحبه إلى البعيد، وتظل المسافة بين الواقع والمثال كما هى وكأنها لم تقترب.

والعقل النظرى يخلق معانيه ومبادئه دون أن يشعر، ويكتفى بتأمل العالم، لكن الإرادة تشعر أنها علة ما تحدث، وأن مهمتها كعقل عملى أن

والديانات . وكان يريد أن يحل في هذه المرحلة مشكلة الوجود، وأن يجيب على السؤال الذي أصبح يلح عليه أكثر من سواه : لماذا كان الوجود أصلاً؟ ولماذا لم يكن العدم؟ وحاول هايدجر من بعد أن يجيب عليه عنه . وكان شيلنج يرى أن الفلسفة قد عجزت عن تفسير خروج الكثرة من الواحد، ولم يجد مناصاً من أن يقول بإله خالق كحل للإشكال، فالفلسفة تؤدي إلى الدين، والدين أعلى من الفلسفة، والله هو الحقيقة، والأشياء المتناهية هي غير الحقيقية، ووجودها نائية عن الحقيقة هو واقعها، ونابها عن الحقيقة هو سقوطها، والله لا يستطيع إلا أن يخلق، وخلقُه اغتراب، وهو دائم الخلق والاعتراب، واعترايه عمّا يخلق يجعل سقوط ما يخلق ممكنًا . والله يخلق الحرية، والحرية هي سبب سقوط ما يخلق، وهي آخر ما يعلق من الأشياء من الله بعد السقوط . نعم الله خلق الإنسان في حرية، والإنسان مُنتج الله، بُعد عن الله، أي اغترب، بان تنكب غير الطريق التي رسمها له الله . والإنسان لا يعي السقوط إلا ويؤمن، وهو غالباً لا يعي . والوعي بالسقوط خاصة الإنسان دون مخلوقات الله . والله خلق كل ما في الأرض للإنسان، والإنسان فاعلية خائفة حرّة، وجوهر العالم . ولم تعد الفلسفة هي معرفة ما يفسّر طبيعة العالم، لكنها فلسفة الوجود .



باعتباره الفلسفة الحقّة، لكن لا يُفهم من ذلك أن الفنان فيلسوف دائماً، طالما أن الفهم النظرى لما يخلقه ينقصه، ومع ذلك فالعقل الفنى هو أسمى العقول، لأنه يخلق العالم، بينما العقل النظرى أو الفلسفى يكتفى بتامله، أما العقل العملى فهو يرتّب العالم وينظمه .

والمرحلة الثانية من مراحل فلسفة شيلنج مرحلة الهوية أو المرحلة الدينية، فإذا كانت فلسفة الطبيعة والمعرفة هي نصف الحقيقة، فالنصف الباقي هو الذى يوحد بين الطبيعة والمعرفة في هوية غير متميزة . وكان الله نسي المرحلة الطبيعية عند شيلنج مثلاً خالصاً، وحاول أن يستخرج منه الأشياء بالمجدل العقلى، والآن براه إرادة تخرج منه الأشياء بالنزوع . وكان يراه إلهاً غير مشخص، والآن براه إلهاً شخصياً أى إرادة . وكما يرى التاريخ تفاعل العقول الفاعنة والعقل والإرادة والضرورة والحرية، والآن براه لهوية التي تصدر عن المطلق، أو التي تحدتها لإرادة بمقتضى الضرورة . وترتب على انتقاله هذا من المجدل إلى الإرادة انتقال مماثل من الفلسفة لسلبية إلى الفلسفة الإيجابية، وأنتج في هذه لمرحلة « فلسفة الميثولوجيا Philosophie der Mythologie »، و« فلسفة الوحي Philosophie der Offenbarun »، وحاول فيهما أن يشيد لسفة وضعية تقوم على تطور المبدأ الإلهى ارتقاء فكرة الله عبر التاريخ البشرى فى الأساطير

مراجع

- Karl Jaspers ; Schelling : Grösse und Verhängnis.
- John Watson : Schelling's Transcendental Idealism.



الشيوعية

**Communismo; Communismus;
Communisme; Communism**

نظام اجتماعي لاطبقي، الملكية فيه عامة، والعمل لكل الناس بحسب قدراتهم، ولكل فرد نصيب في الثروة العامة بحسب حاجاته. ومع أن فالياس الكاخيدوني، طبقاً لرواية أرسطو، كان أول الداعين إلى تقسيم الثروة العامة بالتساوي بين الناس، وأن هيبوداموس المِلطي تحدّث حديثاً يشبه في بعض جوانبه حديث أفلاطون في «الجمهورية»، إلا أن جمهورية أفلاطون (٣٧٠ ق. م.) كانت أولى مصنفات الشيوعية. ولم يطلب أفلاطون المساواة للجميع، لكنه طلبها للنخبة الحاكمة، باعتبار أن الانشغال في تدبير المال لإعالة الأسرة، والانهماك في اقتناء الثروات، لا يساهم الفضائل العليا، بالإضافة إلى أن المال والملكية هما جذور كل الشرور. ولم يكن أفلاطون وحده صاحب هذه الدعوة من بين الإغريق، لكن كان هناك أنتستانس وديوجينيس وزينون الكتيومي. وليلوتارخ حديث ممنع عن

حياة الإمبرطيين تحت حكم ليكورغوس. وكانت حياة الرسل والرهبان ملهماً لبعض الكتاب الذين أرادوا تحويل العالم كله إلى دير كبير، فتنبأ يواقيم الفيوري (١١٣٥ - ١٢٠٢ م) بمصر ثالث يحل فيه السلام في ظل الشيوعية، وواصل الفرانسيسكان دعوتهم في القرن الرابع عشر حيث قامت جماعة الإخوة الرسوليين بزعامة فرا دولشينو بشمالي إيطاليا على فكرة شيوعية المال والنساء. وتكونت جماعة المجدّدين للعماد anabaptists، وأنصار جون هوس (الهوسيون Hussites)، وتزعم توماس مونتر حزب الفلاحين الألمان. ولم يُصير توماس مور في «الطوبى Utopia» (١٥١٦م) الشيوعية على النخبة كما فعل أفلاطون، لكنه أدخل الجميع في نظامها، وإن كان قد استبقى العبيد لأداء الأعمال الشاقة والكريهة. وتصوّر توماسو كامبانيللا مدينة شيوعية يتقاسم فيها الجميع العمل والثروة والنساء، وأطلق عليها اسم «مدينة الشمس». وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر كثرت دعوات الشيوعية، نذكر منها دعوة جابرييل بونيه مؤلف «شكوك مقدمة للفلاسفة الاقتصاديين حول النظام الطبيعي والضروري للمجتمعات» (١٧٦٨)، وبريسو دي وارفيل، صاحب الشعار المشهور «الملكية سرقة»، ومورلي كاتب «قانون الطبيعة» (١٧٥٥)، وإتيان كاييه في «رحلة في إيكارپوس»

(١٨٤٠)، وإدوارد بيلامى مؤلف «التطلع للخلف» (١٨٨٨)، وكلها مؤلفات تتفق فيما بينها على أن المنافسة على الملكية هي أصل الخليفة والجريمة والاضطرابات، وأن العالم فيه ما يكفى الجميع من الخيرات، لكن اكتنازها من قبل البعض حجبها عن الآخرين. وإذن فليست المشكلة فى الإنتاج لكنها فى التوزيع. وتختلف الشيوعية عن الاشتراكية فى هذه النقطة، فالاشتراكية تركز على الإنتاج، وتنادى «من كلِّ حسب قدراته إلى كلِّ حسب عمله وإنتاجه»، بينما تؤكد الشيوعية على الاستهلاك، وشعارها «من كلِّ حسب قدراته إلى كلِّ حسب حاجاته». ولم يطلب الشيوعيون إلغاء نظام الأسرة لانهم يريدون المجتمع فى فوضى جنسية، بل لانهم كانوا مدفوعين إلى الدعوة لهذا الإلغاء بأسباب اقتصادية، فطالما أن الإنسان يتكالب على الامتلاك بقصد إعالة أسرته وتوريث أولاده ضماناً للمستقبل، فإن إلغاء الأسرة يقضى لديه على هذه الميول، بالإضافة إلى أن مطلب تنظيم الجنس أعطى الفرصة لأفلاطون وكمبانيلا للمطالبة بتحديد النسل. فإذا انتظمت المجتمعات على هذا الأساس انتفت فيها بالتالى أسباب التنازع والشقاق، وزالت الحاجة إلى القوانين، وهو المطلب الثالث فى الشيوعية منذ أفلاطون، حتى لقد حظر ليكورغوس كتابة القوانين، وقتل مور من عددها حتى لتعدَّ على أصابع اليد الواحدة،

فطالما لن تكون هناك ملكية فلن تكون بالتالى سرقة، وتزول الحاجة للعقاب. وكذلك فإن إلغاء الزواج يمنع الزنا، وأيضاً يمنع التحاسد وما يجره من شرور بتسيخ المساواة. وهكذا تعلم أن الشيوعية أقدم من الاشتراكية، ولم تقم الثانية إلا حديثاً. وبينما تنظم الأولى الاستهلاك كما قلنا، فإن الثانية تهدف إلى تنظيم الإنتاج بتوجيه من الدولة. وتبدو الاشتراكية والشيوعية شبيهتين، ولكن تملك الأشياء، والأشياء التى يطلب امتلاكها، أمران مختلفان فى النظامين، فاشياء الشيوعية هي السلع الاستهلاكية، ولم تكن أدوات الإنتاج مطروحة للبحث فى زمانها، لأنها كانت أدوات متخلفة، بعكس الاشتراكية التى توأحدت فى عصر التراكم الرأسمالى والمصانع المتقدمة والإنتاج بالحملة، ومن ثم تطالب بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وتركز على هذا المطلب، والملكية هنا للدولة المركزية. والاشتراكية مرحلة للتحوّل إلى الشيوعية، ويتضمن التطوّر التدريجى للاشتراكية إلى الشيوعية سلسلة من التغيرات الكيفية تتركز فى خلق الأساس المادى والتقنى للشيوعية، وترويج العلاقات الاجتماعية الشيوعية، والأخذ بالتربية الشيوعية.

والشيوعية كحركة سياسية عمادها الإيديولوجى فلسفة المادية الجدلية. وكل البلاد التى تعتنق الشيوعية تساند المادية الجدلية

مناقشاتهم للماركسية، وتزايد عدد الجامعيين المتخصصين فيها. وكانت الجامعات الروسية فيما قبل الثورة هيجلية وكنتية محدثة، واتجاهاتها دينية، فلما انتصرت الشيوعية لم تبدأ الحكومة فى تطهير الجامعات من «المثاليين» إلا عام ١٩٢١، وقبضت على أكثر من مائة أستاذ فى أغسطس سنة ١٩٢٢، ونفتهم بعد شهر خارج روسيا. وكان منهم شخصيات كبيرة مثل بيرديايف، وبولجاكوف، وفرانك، وإيلين، وكاراسالين، ولوسكى، ولايشين. ومنذ ذلك الوقت أصبح الفكر المخالف للماركسية بمثابة دعوة لمناهضة الحكم وقلب النظام العام، يعاقب عليه القانون ويحظره. وأنشأت الحكومة لذلك مجلة فلسفية «تحت راية الماركسية» مهمتها التفسير والتعليق على كُتُب ماركس وإنجلز ولينين، أما الاجتهادات الخاصة فلم يكن مسموحاً بنشرها على حساب الدولة، وإنما يقوم أصحابها بنشرها بأنفسهم، ويُكْتَب على الغلاف «نُشر على نفقة المؤلف». وزعم نفرٌ من العلماء بأن عصور التفلسف قد ولت، وأن الماركسية نفسها كفلسفة تمهد للشيوعية، فإذا انتصرت الشيوعية فإن معنى ذلك أن العلم قد حل محل الفلسفة. ومن هؤلاء مينين، وسكولستوف - ستيجبانوف، وفارباش، وتيميريازيف، وتيسيلين، وسارابيانوف، وبوخارين، وأسكيلرود إلى حد ما. وأطلق على هذا الاتجاه

كفلسفة رسمية للدولة، وتأخذ بتطبيقها الاجتماعى وهو المادية التاريخية.

وتنفرد الشيوعية بتسييسها للفلسفة. ويعتبر الحزب حامى هذه الفلسفة من انحرافات التفسير والتطبيق. ويستخدم المادية الجدلية فى حربه لتأكيد الخط الشيوعى دفاعاً عن ديكتاتورية البروليتاريا ضد غير الماركسيين. والاجتهاد فى التفسير غير مسموح به إلا للمستولون فى الحزب. والخوض فى مسائل الفلسفة لا ينبغى إلا فى نطاق الدعاية للماركسية وتربية المواطنين تربية شيوعية لتحقيق المبدأ الجدلى بوحدة النظرية والتطبيق.

وعندما نجحت الثورة الشيوعية فى روسيا جعل البلاشفة الفلسفة الماركسية عقيدة، وانزلوا كُتُب ماركس، وإنجلز، ولينين، وستالين، لفترة من الوقت، منزلة التبرجيل الشديد الذى يوازي التقديس عند أهل الكُتُب المنزلة. واقاموا على الإيديولوجية الماركسية سَدَنَة وكهاناً هم أعضاء الحزب، وائمة هم المنظرون والشُرَاح والمعلقون.

ومرّ الفكر الفلسفى فى ظل الشيوعية بمراحل ثلاث، فى الأولى (١٩١٧ - ١٩٣١) كان النقاش، وفى الثانية (١٩٣١ - ١٩٤٧) تحوكت الماركسية إلى عقيدة صارمة فى عهد ستالين، وفى الثالثة (ابتداء من ١٩٤٧) جدد الشيوعيون

انتصار الديبوريين لم يدم طويلاً، ففي ٢٧ سبتمبر ١٩٢٩ توجه ستالين بنقده الشديد إلى الميكانيكيين والديبوريين معاً. ووصف ميتين ويودين، وهما من معهد موسكو للفلسفة الحُر، الأولين بأنهم انحرافيون يمينيون من أتباع بوخارين وعملاء أغنياء الفلاحين، والآخرين بأنهم انحرافيون يساريون من أتباع تروتسكي، وأطلق ستالين على فلسفتهم اسم مثالية المناشقة. وقال إنهم سلّموا بالحدل الهيغلي دون أن يحوّنوه إلى جدل مادي، وفصلوا بين الشكل والمضمون. وأقرّ ديبوريين بخطئه علناً، وشكر ستالين على تصحيحه في الوقت المناسب، ولم يعد بعد ذلك إلى المشاركة في النشاط الفلسفي بأى جهة.

وفي ٢٥ يناير ١٩٣١ خطب ستالين مرة أخرى، ناعياً الفلسفات المثالية، ومهدداً أصحابها، ومن ثم انسحبت الآراء المعارضة من الساحة تماماً، ولم يبق إلا موظفون فلاسفة ينافقون ستالين، حتى أن ميتين كتب سنة ١٩٣٣ بأنه ليس من أحد له أهلية تطوير النظرية الماركسية اللينينية سوى الرفيق ستالين، ومع ذلك لم يسلم ميتين من النقد، وأتهموه ورفاقه بالتجريدية والمدرسية والأمية السياسية. وبدأت من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٨ عمليات تطهير واسعة، بحيث لم يعد في روسيا أى إنتاج فلسفي له قيمة، الأمر الذي حدا باللجنة المركزية

اسم الاتجاه الميكانيكي. وكان أشد الأعضاء تطرفاً في العدا للفلسفة ميتين في مقاله «الاستغناء عن الفلسفة» (١٩٢٢). وقال ستيبانوف في كتابه «المادية التاريخية والعلم الطبيعي المعاصر» (١٩٢٧) أن الماركسي لا يدعى أن هناك مجالاً خاصاً للفلسفة بخلاف المجال العلمي، لأن الفلسفة المادية عند الماركسي ليست سوى النظريات التي تستحدثها وتؤكددها آخر الكشوف العلمية، ولكي نفهم أى ظاهرة حيوية لابد من دراستها في أصولها الكيميائية والفيزيائية البسيطة. ولكن المدرسة الميكانيكية عارضها مجموعة من الفلاسفة، منهم ديبورين، وميليتوف، وبيريلمان، وتيميانسكي، وكاريف، ولبول، وستين، وديمترييف، وماركوفسكي، وترغمهم ديبورين، ولذا أطلقوا عليهم اسم الديبوريين، وذهبوا إلى تأكيد ضرورة وتكامل فلسفة المادية الجدلية، واستعانوا في إثبات وجهة نظرهم بأقوال من بليخانوف، وعقدوا سنة ١٩٢٩ مؤتمراً لكل المعاهد العلمية الماركسية اللينينية، أذنا فيه الميكانيكية بوصفها فلسفة رجعية، أراد بها أصحابها أن يضرخوا الماركسية اللينينية، ويقوضوا الجدل المادي الذي لم يفهموه، ويحلّوا محله ضرباً من التطورية المبتذلة، ويقضوا على المادية ليحلوا محلها فلسفة وضعية، وليحوّلوا في النهاية دون تغلغل المنهج الجدلي المادي في مجال العلم الطبيعي. ولكن

الفلسفة» (١٩٤٧)، وأصبحت شهرية سنة ١٩٥٧.

وبعد وفاة ستالين شهد الفكر في الاتحاد السوفيتي صحوة كبيرة، فأصدرت وزارة التعليم العالي «مجلة العلوم الفلسفية» (١٩٥٨). وانتهى احتكار الأكاديمية السوفيتية للبحوث الفلسفية، وقامت كليات للفلسفة في كثير من الجامعات. وأكد فيديوسيف (١٩٥٨)، أبرز الفلاسفة السوفيت في زمنه، أهمية التحليل الفلسفي، وجواز استيراد المناهج الأجنبية للاستعانة بها في النضال ضد الإيديولوجيات المعادية. وفي سنة ١٩٥٥ انتهت المناقشات حول العلوم الفلسفية إلى قبول النسبية كنظير للمادية الجدلية، واعتبرت الهندسة فرعاً من الطبيعة، وقيل بعدم جواز فصل المكان والزمان عن المادة، وأن المادة لا يمكن أن تكون عاطلة، ولكنها يمكن أن تكون طاقة كذلك. وفي السنة التالية قبلت السبرنطيقا بوصفها علم الآلات الحاسبة، وكانت مرفوضة من قبل، وسابر قبولها تطوير للمنطق الرياضي والعلاقة بين المنطق الصوري والمنطق الجدلي. وشهدت السنوات التالية انفتاحاً حقيقياً على الفلسفات الأجنبية، وحركة واسعة في تأليف الموسوعات والقواميس الفلسفية، واهتماماً بالإنجازات الحديثة في الفلسفة كالتحليلية، والوضعية، والتطورية، والارتقائية، وفلسفات اللغة، والعلوم، والتاريخ،

لحزب سنة ١٩٤٤ أن تشكو من التخلف والعجز والقصور لدى أساتذة الفلسفة السوفيتية، ولذلك قررت المنطق على طلبة الثانوية (١٩٤٦)، وسمحت بتدريسه في الجامعات لتخريج مدرّسين للمنطق في المدارس الثانوية، ولكن عندما كتب ألكسندروف «تاريخ الفلسفة في أوروبا الغربية» (١٩٤٦) انتقده زدانوف وزير الثقافة بشدة أمام تسعين من المفكرين من أنحاء الاتحاد السوفيتي، جمعتهم اللجنة المركزية لهذا الغرض في يونيو سنة ١٩٤٧، ووصفت الكتاب بأنه قد فشل في إظهار الماركسية بانها وثبة ثورية في تاريخ الفلسفة، وأن الكاتب يزهو بأنه موضوعي، ولكنها موضوعية بورجوازية، ولذلك فقد استبعد الكاتب الفلسفة الروسية من الكتاب، فقلل من شأنها، ولم يربط نشأة الأفكار الفلسفية وتطورها بظروف الحياة المادية. ومع ذلك فقد تميّزت الفترة من سنة ١٩٤٧ حتى وفاة ستالين سنة ١٩٥٣ ببعض الحرية. ويبدو أن الفترة التي سبقتها كانت فترة حرب أيديولوجية مع الفلسفات الأخرى، ولو لم يكن ستالين قد شدّد قبضته على المفكرين، لكانوا قد أطاحوا بالسيطرة الشيوعية والثورة نفسها، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية أزداد ستالين أن يلحق بركب الحضارة الأوروبية، وبدأت مرحلة بعث النشاط الفلسفي. وأصدر المعهد الفلسفي التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية مجلة نصف سنوية «مشاكل

والثلاثينات شين توهيميا، ولى ناشاو، وبه شينج. وفي الأربعينات ربط ماوتسى تونج المادية الجدلية بالمفاهيم الصينية التقليدية في المعرفة كدليل للسلوك. وعندما أقر فونج يولان بقبول الماركسية صار أبرز فلاسفتهم.



مراجع

- T. D. Woolsey : Communism and Socialism.
- E. Durkheim : Le Socialisme.

والاجتماع، والأخلاق، والجمال، ويُعتبر شيشكين أبرز فلاسفتهم في الأخلاق، وتوجارينوف في الجمال.

وفي غير الاتحاد السوفيتي كان أبرز الفلاسفة الشيوعيين لوكاش، وتاماس، في المجر، الأول في العلاقة بين الماركسية والوجودية، والثاني في العلاقة بين المنطق الصوري والمنطق الجدلي، وإرنست بلوخ في ألمانيا الشرقية في علم الاجتماع والأخلاق وعلاقتها بالماركسية، وفي الصين كان أبرز الفلاسفة في العشرينات



باب الصاد

وأحكامه عقلية خالصة.



الصدر الشيرازي

(١٥٧١/١٥٥٢-١٦٤٠م) محمد بن إبراهيم القوامي، المعروف باسم صدر الدين الشيرازي، أو المُلأ صدري، ويلقبه تلاميذه باسم صدر المتألهين، أو المعلم الأول في مدرسة الفلسفة الإسلامية الإلهية. ولد في شيراز بفارس، وتوفى بالبصرة، وكتابه الرئيسي «الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة». والأسفار من السُفرة بفتح السين، وهي الرحلة، وهي عنده أربع أسفار روحية تقابل الأسفار الأربع العقلية التي للعرفاء. وفلسفته جماع من ابن سينا. والسهورودي، وابن عربي، أو هي مزيج من المشائية والإشراقية. ومنهجه يمزج فيه بين طريقتي المتألهين من الحكماء والمُتلبين من العرفاء كما يقول، أي بين النظر العقلي والكشف الحدسي، ويعتبره البعض آخر الفلاسفة انغمضاء من فلاسفة الفرس، ويقول بوحدة الوجود، وينتقد الصوفية، وينصح تلاميذه أن لا يركنوا إلى أقاويل المتفلسفة.



الصدفة والاحتمال

Chance et Probabilité; Chance and Probability

بفسر رسل، مشابهاً لابلاس، الحادث

الصابئة Sabéens; Sabeans

فرقة قالت بالروحانيات في مقابل البشرية النبوية، ونسبت إلى الروحانيات قوة تصريف الأجسام وتقليب الأجرام، وقالوا إنها مبادئ الموجودات واليها المعاد، وتخصصها بالهياكل العلوية مثل زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر. وهذه السيارات كالابدان والاشخاص بالنسبة إليها، ولذا قال عنهم المسلمون إنهم عبدة كواكب، وأنهم الصابئة أي المتعصبون للروحانيات، نقول صبا الرجل إذا عشق وهوى. وقال أبو حنيفة ليسوا بعبدة أوثان، وإنما يعظمون النجوم كتعظيم المسلمين الكعبة، ويؤمنون بدين نبوي، ويقرؤون بكتاب. وقد يطلق عليهم اسم الصبائية، وربما كانوا من النصارى، إلا أنهم يعظمون الكواكب، ومذهبهم ليس الفطرة وإنما الاكتساب. والصابئة الأولى قالوا بعاذيموس وهرميس، ولم يقولوا بغيرهما من الأنبياء.



صالح بن عمر الصالحى

أبو الحسين الصالحى كما يورده الأشعري، من المرجسة، وأصحابه هم الصالحية، قال: الإيمان هو المعرفة بالله تعانى على الإطلاق، وهو أن للعالم صناعاً فقط، والكفر هو الجهل به على الإطلاق. والصلاة ليست بعبادة الله، ولكن عبادته هي بالمعرفة، والصالحى إذن من العقليين،

وتقوم على ثلاث نظريات، الأولى بديهية، والثانية رياضية، والثالثة منطقية. وتقرن البداية معنى الاحتمال بمعنى الإمكان، ويقصد به الإنسان العادى الاحتمال التجريبي وليس المنطقى. ورغم أن الاحتمال بالبداية قد يعنى أن أساس الاحتمال ذاتى، أو أنه يقوم على الاعتقاد أو الظن الشخصى، إلا أنه مع ذلك احتمالاً ترجّحه الظروف، ويتدرج بين الاحتمال المشكوك فيه، والقوى، والذي يرقى إلى درجة اليقين، ويزيد أو يقل تبعاً للظروف، ورغم أنه يتحدد فى النهاية بالشخص نفسه إلا أن الظروف هى التى تحدّد النتيجة المتوقعة. ويستفيد الشخص من تكرار الظروف، ويطبّق على الظروف المتماثلة مبدأ النتائج المتماثلة للظروف المتماثلة، أى أنه يلجأ إلى التعميم، إلا أن الاحتمال فى نظرية البداية يظل من الأفكار المائعة اللتبسة. وكان باسكال أول من شارك بالرياضيات فى حساب الاحتمال فى لعبة القمار. وحاول الرياضيون أن يضعوا له أسساً ثابتة أطلقوا عليها اسم حساب المصادفات **calculus of chances**، أو نظرية الاحتمالات الرياضية **mathematical theory of probability**، وتصف الاحتمال بأنه علاقة بين قضيتين **A** و **B**، فإما أن **A** الصادقة تستلزم **B** فنقول إن احتمال **B** صادق كذلك ونرمز له بالرقم **1** ويعنى اليقين، وإما أن **A** تستبعد **B** فنقول إن احتمالها صفر ويعنى الاستحالة، وإما أن تتراوح

الصّدْفى بأنه الحادث المجهول العلة، ويمرّفه أنطوان كورنو، متابِعاً أرسطو ومِل بأنه تزامن سلسلتين عليّتين مستقلتين. ويرى أبيقور وتشارلز بيروس ووليام جيمس أن بعض الأحداث لا تعليل لها، وتسمّى لذلك حوادث صدفة محضة **pure chance events**. ويزعم أبيقور أن الذرّات المكونة للمادة تتساقط رأسيّاً عبر الفضاء بسرعات متفاوتة، لكن بعضها يحدد عن مساره أحياناً بلا سبب ويتصادم بغيره من الذرّات فتتجمع وتكوّن الجسم المادى. أما بيروس فيرى أن الحتمية الكلية فرضية علمية، كثيراً ما تخرقها المشاهدات التجريبية وتشدّ عليها. وعرف جيمس الصدفة بأنها سلب الضرورة. وحفّز تطور ميكانيكا الكم بعض المفكرين على الزعم، بناءً على مبدأ الريبة **uncertainty principle** لهايزنبرج، ومبرهنة فون نيومان، بأن بعض الحوادث دون الذرية **subatomic events** هى حوادث لا يمكن التنبؤ بوقوعها بحكم طبيعتها، ومن ثم فإن مبدأ الحتمية الكلية لا يصلح للتطبيق على المستوى دون الذرى. ولكن دعاءة الحتمية يردّون على هؤلاء بأن القول بالصدفة هو إفلاس عن معرفة الأسباب، أو جهل بها فى هذه المرحلة، ولكن سيأتى يوم يكون بالإمكان إماطة اللثام عنها.

والاحتمال من الأفكار الأساسية التى تقوم عليها معقولة الاعتقاد، التى زاد الاهتمام بها ابتداءً من النصف الثانى من القرن السابع عشر،

تزيد نسبة الحدوث مع زيادة محاولة التكرار حتى تصل في النهاية البعيدة إلى ما يقرب أيضاً من الواحد إلى اثنين السابقة. ويشبه الرياضيون النظرية البحثة للمصادفة بالهندسة البحثة، بمعنى أنها تجرهد للواقع بحيث لم تعد الصلة بينهما وبينه واضحة تماماً. وبذكرنا ذلك بالتفسير الكلاسي لبيرونوى بأن الاحتمال درجة من درجات اليقين فى اعتقاد مثالى اكثر منه واقعى. ويعرفه لبلاد وغيره بأنه درجة من الاعتقاد لها ما يبررها، وتتقوم فيحته بقياسه لقوة الاعتقاد الذى يدين به مفكر عاقل تماماً يلائم بين توقعاته وبين مشاهداته للواقع. وتذكرنا هذه الملائمة بمبدأ كينز فى اللاتحيز **principle of indifference** الذى كان يعرف من قبل باسم مبدأ السبب غير الكافى، وطبقاً لتساوى المعرفة أو الجهل بظروف البدائل تكون نسبة الاحتمال أيضاً واحداً إلى اثنين، لكنه يجعل هذه النسبة بين حالات الوقوع ومجموعة الحالات الممكنة وليس عدد مرات المحاولة. ويقوم التفسير المنطقى للاحتمال على استقراء الشواهد وترجيح الاحتمال الصحيح أو المعقول أو المرر، والفارق بين التفسير الرياضى وبين التفسير المنطقى أن الاول يقوم على حسابات محاسب مثالى، والثانى على تقديرات مفكر مثالى. كما أن الفارق بين التفسير المنطقى والتفسير الذاتى أن الاول يقوم على الترابط المنطقى البحث، بينما يقوم الثانى على التنسيق بين مبررات الترجيح

علاقة الاحتمال بين القضيتين ، بين الصفر والواحد ، أى الاستحالة واليقين. ويقوم حساب الاحتمال على إحصاء عدد حالات الموقف الواحد التى يمكن أن تقع بالمصادفة والتى تتساوى فى قيمتها الاحتمالية ، كان تكون أربع حالات ممكنة، فيكون احتمال وقوع كل حالة هو $\frac{1}{4}$ واحتمال عدم وقوع كل حالة هو $1 - \frac{1}{4} = \frac{3}{4}$ ، إلا أن المواقف المركبة تتطلب تطبيق مبدأ الاتصال **conjunctive axiom** أو مبدأ الانفصال **disjunctive axiom** ، ويقس الأول احتمال أن بوصف الشيء بصفتين فى وقت واحد، ويقس الثانى احتمال أن بوصف الشيء بصفة واحدة على الأقل من صفتين. ويطبق مبدأ الاتصال فى قياس الاحتمال فى صدق الروايات التاريخية بضرب نسبة الصدق فى كلام الراوى الاول فى نسبة الصدق فى كلام الراوى الثانى. وتنخفض نسبة الصدق كلما زاد عدد الرواة بافتراض أن هذه النسبة فى كلام كل راو أقل من الواحد الصحيح أى أقل من اليقين .

ولو أننا قذفنا بقطعة نقد وحسبنا درجة احتمال وقوعها على أحد الوجهين، فإنه يكون بالبدية واحداً إلى اثنين. وتصوغه النظرية الرياضية فى قانون المرآت الكثيرة، فإنه مع زيادة تكرار المحاولة نقسم عدد مرات الحدوث السابقة مضافاً إليها واحد، على عدد مرات الحدوث السابقة أيضاً مضافاً إليها ٢، غير أنه فى الحالات الكثيرة جداً أو اللانهائية التى لا يمكن إحصاؤها

لأنهم يعطلون الصفات أو ينفونها عن الله .

وأبرز الصفاتية عبد الله بن سعيد بن كلاب (المتوفى سنة ٢٤٣هـ) مؤسس المدرسة الكلابية التي اندمجت فيما بعد في المدرسة الأشعرية لمؤسسها أبي الحسن الأشعري (المتوفى سنة ٣٢٤هـ)، وأبو العباس القلانسي (المتوفى سنة ٣٥٥ هـ)، والحارث المحاسبي (المتوفى سنة ٤٤٣هـ).



سن يات سن Sun Yat - sen

(١٨٦٦ - ١٩٢٥م) الاسم الحركي لصن وين، أو صن شوخ شانج، مثالي صيني، من عائلة ريفية اعتنقت المسيحية، وتلقى تعليماً ثانوياً في المدارس التبشيرية الأجنبية، وتخرج طبيباً (١٨٩٢م)، ولكنه كان ديموقراطياً ثورياً من الشباب الصيني المتأجج بالوطنية والمؤمن بالثورات الصينية، واستطاع أن يؤلف جمعيته الثورية الأولى باسم «جماعة إحياء الصين Revive China Society» (١٨٩٤م)، وأن يضم إليها لفيماً من المثقفين من الصين وخارجها. ثم نجح في إدماج منظمات بلده الثورية في منظمة واحدة باسم «تونغ منج هوى Tung Ming Hui»، عُرقت اختصاراً باسم «الكومنتانج Kuomintang»، وقاد أربع عشرة محاولة انقلاب ضد الملكية الصينية حتى نجح في إقامة حكومة جمهورية (١٩١١م) في المقاطعات الجنوبية.

بقوة ثقة صاحب الاحتمال في أحكامه . ويتطلب التبرير المنطقي تحليلاً للوقائع، كما أن أحكام الاحتمال المنطقي موضوعية، بينما لا يتطلب الاحتمال الذاتي إلا مصادفة صاحب الاحتمال على ما يختاره، وهو اختيار يؤثره بطبعه وليس بعقله . وهناك رأى حديث يقول بترجيح الاحتمال الذي يقضى به توقع أعلى قدر محسوب من القيمة - maximum expect- ed utility .

ويزعم أصحاب المنطق الاحتمالي أن منطقتهم أصدق مناهج البحث في القضايا العلمية حيث لا وجود للصدق المطلق ولا للكذب المطلق، وإنما تتعاون درجات احتمال الصدق والكذب وتتعدد قيم الاحتمال، بينما المنطق التقليدي لا يقول إلا بقيمتين أو حدين، أعلى وأدنى، فالكلام إما صادق صدقاً مطلقاً أو كاذب كذباً مطلقاً!



الصفاتية Attributaires; Attributers

هم السلف أو أهل السنة والجماعة، وهم المثبتة affirmers الذين يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والخلود والإنعام والعزة والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل، وكذلك يثبتون له تعالى صفات جسمية مثل اليدين والوجه ولا يؤولونها. ونقيضهم المعتزلة، وهم المعطلة negationists،

« **people's livelihood** » كبديل للاشتراكية باعتبارها لفظاً مستورداً .



مراجع

- Lyon Sharman: Sun Yat - sen: His Life and Its Meaning.
- Harold Schiffrin: Sun Yat - sen and the Origins of the Chinese Revolution.



الصيامية

الصائمون عن كل الطيبات، ويمسكون كذلك عن النكاح والذباح، ويعظمون النار تعظيماً شديداً، ويقولون بالاصول الثلاثة للعالم: النار، والماء، والأرض، بدلاً من الاصلين اللذين قال بهما الثنوية. والنار عندهم نورانية، والماء ضدها في الطبع، والارض تنوسطهما. والصيامية من الفلسفات الآسيوية.

وتقوم فلسفته في الحكم على ثلاث نظريات: الديمقراطية الموجهة، واشتراكية البورجوازية الصغيرة، والقومية. ولم يكن من أنصار الشيوعية، وسخر منه لينين لقوله بالرأسمالية المقيّدة. وكان يعتبر الشيوعية نظاماً مستورداً غريباً على الصين. وقال بثلاث مراحل للثورة، تستند الأولى على الحكم العسكري وديكتاتورية الزعامة القوية المستتيرة، بهدف خلع الحكومة الفاسدة واستئصال جهازها الإداري. وتنهض الثانية على ما يسمّيه القوامة السياسية، ويعنى بها تدريب الشعب على الممارسة الديمقراطية من خلال إعادة البناء القومي، وبعد ذلك، وفي المرحلة الثالثة، تكون البلاد مهيأة لانتخاب جمعية وطنية ورئيس جمهورية. وترتبط بفكرة القوامة السياسية فكرته عن ارتباط النظرية بالتطبيق. وفي رأيه أن صدق النظرية يقوم على قابليتها للتطبيق، وبأخذ من التراث الصيني تعبير « معاش الشعب the



باب الضاد

ضرار بن عمرو

(المتوفى نحو سنة ١٩٠هـ) له نحو الثلاثين كتاباً منها «كتاب التحريش» يتحرّش فيه بالفرق الإسلامية ويردّ عليها، ووضع بشر بن المعتز كتاباً في «الردّ على ضرار». وكان موافقاً لأهل السنّة في القول بأن أفعال العباد مخلوقة لله، وهي أيضاً أكسابٌ للعباد، وفي إبطال القول بالتولد. ووافق أهل القدر في أن الاستطاعة قبل الفعل، وزاد عليهم أنها مع الفعل، وبعد الفعل كذلك، وأنها بعض المستطيع. ووافق النجارية أن الجسم أعراض مجتمعة من لون وطعم ورائحة ونحوها من الاعراض التي لا يخلو الجسم منها. وقال ضرار بالتعطيل، وإن الباري عالم قادر، على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز. وأثبت له ماهية لا يعلمها إلا هو، وأراد بذلك أنه يعلم نفسه شهادةً، ولا بدليل ولا خبر، ونحن نعلمه بدليل وخبر. وأثبت حاسة سادسة للإنسان يرى بها

البارى تعالى يوم الثواب في الجنة. وقال الحجة بعد رسول الله ﷺ في الإجماع فقط، فما ينقل عنه في أحكام الدين من طريق أخبار الآحاد غير مقبول. وأنكر قراءة عبد الله بن مسعود، وقراءة أبي بن كعب، وضلّهما في مصحفيهما، قاطعاً بأن الله لم يُنزلهما. وقال: إنه قبل السمع لا يجب على المرء شيء، حتى يأتيه الرسول فيأمره وينهاه، ولا يجب على الله تعالى شيء بحكم العقل. والإمامة عنده تصلح في غير قريش، حتى إذا اجتمع قريشي ونبطي قدمنا النبطي إذ هو أقل عدداً، وأضعف وسيلة، فيمكننا خلعه إذا خالف الشريعة. وشكّ في جميع عامة المسلمين. وقال: لا أدري، لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر. وكان يقول إن الله تعالى يُسمي حياً، عالماً، قادراً، على معنى أنه ليس بميت، ولا جاهل، ولا عاجز، لا على معنى أن له صفة ترجع إلى ذاته. ومن أصحاب ضرار «حفص الفرد»، وينسبون إليه وإني ضرار كل فلسفة الضرارية.

